

المكتبة والمدرسية

فهرس العبد

- ٧٣٦ أنجلترا هي المثل
- ٧٣٧ قلب أب : للاستاذ كامل محمود حبيب
- ٧٣٩ فلسفة الاصلاح : » محمد محمود زيتون
- ٧٤٢ الاجتهاد في التشريع الاسلامي : لصاحب العزة محمد سعيد أحمد بك
- ٧٤٥ صوم رمضان بين العلم والأدب : للاستاذ ضياء الدخيل
- ٧٤٩ الشعر العربي في حضرموت : » أحمد طه السنوسي
- ٧٥٢ علي صفاء الجحيم (قصيدة) : » صالح علي ثرنبوي
- ٧٥٢ وفاة (قصيدة) : » محمد محمود جلال بك
- ٧٥٣ (تعقيبات) - جنابة الفلسفة على العقول - أزمة القراء وعصى
- الأستاذ الحكيم -

- ٧٥٦ (الورد والفضة في أسبوع) - بين صديقي وبينى أو بين مصر وأمريكا
- مسرحية مدرسة النساء -

- ٧٥٩ (البربر الأديبي) - في السرقات الأدبية -
- ٧٦٠ (الفصص) اشتراك في الجريمة - للكاتب الفرنسي بول بورجيه -
- بقلم الأستاذ كمال رستم

مجدد البوحيه قدوة لبروعدوم ولفنونا

المجلة والترقيّة

فهرس العبد

- ٧٣٦ أنجلترا هي المثل
٧٣٧ قلب أب : للاستاذ كامل محمود حبيب
٧٣٩ فلسفة الاصلاح : » محمد محمود زيتون
٧٤٢ الاجتهاد في التشريع الاسلامي : لصاحب العزة محمد سعيد أحمد بك
٧٤٥ صوم رمضان بين العلم والأدب : للاستاذ ضياء الدخيلي
٧٤٩ الشعر العربي في خضر موت : » أحمد طه السنوسي
٧٥٢ على ضفاف الجحيم (قصيدة) : » صالح علي ثرنبوي
٧٥٢ وفاء (قصيدة) : » محمد محمود جلال بك
(تعقيبات) - جنابة الفلسفة على العقول - أزمة القراء وعصى
الاستاذ الحكيم -
(الارب والفهم في أسبوع) - بين صديقي وبينى أو بين مصر وأمريكا
- مسرحية مدرسة النساء -
(البربر الأذلي) - في السرقات الأدبية -
٧٥٩ (الفصص) اشتراك في الجريمة - للكاتب الفرنسي بول بورجيه -
٧٦٠

بقلم الأستاذ كمال رستم

٣٥٠١



مكتبة معهد العالم العربي

1. The first part of the book is a general introduction to the subject of the book.

199

2. The second part of the book is a detailed account of the history of the subject.

200

3. The third part of the book is a detailed account of the present state of the subject.

201

4. The fourth part of the book is a detailed account of the future of the subject.

202

5. The fifth part of the book is a detailed account of the present state of the subject.

203

6. The sixth part of the book is a detailed account of the future of the subject.

204

7. The seventh part of the book is a detailed account of the present state of the subject.

205

8. The eighth part of the book is a detailed account of the future of the subject.

206

9. The ninth part of the book is a detailed account of the present state of the subject.

207

10. The tenth part of the book is a detailed account of the future of the subject.

208

11. The eleventh part of the book is a detailed account of the present state of the subject.

209

12. The twelfth part of the book is a detailed account of the future of the subject.

210

13. The thirteenth part of the book is a detailed account of the present state of the subject.

211

14. The fourteenth part of the book is a detailed account of the future of the subject.

212

15. The fifteenth part of the book is a detailed account of the present state of the subject.

213

16. The sixteenth part of the book is a detailed account of the future of the subject.

214

17. The seventeenth part of the book is a detailed account of the present state of the subject.

215

18. The eighteenth part of the book is a detailed account of the future of the subject.

216

19. The nineteenth part of the book is a detailed account of the present state of the subject.

217

20. The twentieth part of the book is a detailed account of the future of the subject.

218

المجلة

بجدة الشريعة والفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

عن المدة ٣٠ ملبا

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٨٧ « القاهرة في يوم الاثنين ١٨ رمضان سنة ١٣٦٩ - ٣ يولية سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة »

« انجلترا هي المثل .. »

—•••••

بالأفكار المنحرفة لأن أصحابها تجار مبادئ وأصحاب أهواء وأغراض،
إذا كنتم تمتدقون هذا فإن لدينا العلاج الحقن المشكلة كلها ،
أو قل إنه السلاح الرئيسى الذى يرد أسلحة الدعاة وهى مغلولة
لا تقطع ولا تدفع ... إنهم ينفثون سمومهم فى كل بقعة بلوح لهم
منها شبح الفقر وتبدو معالم الحرمان ، وفى كل مجموعة من الأحياء
تجار بالشكوى منادية برفع غبن أو مطالبة برد حق مهضوم .

وإذن فلنعمل جاهدين على تحقيق العدالة الاجتماعية التى
لا تفرق بين فرد فرد ولا بين فريق وفريق ... علينا أن نهى العلم
للجاهل ، والعمل للماطل ، والدواء للعريض ، والحياة السكرية
التي توفر الاستقرار للموظف والمعلم والفلاح . عندئذ تذهب
دعوة السوء صرخة فارغة فى واد عميق ، وتكسد البضاعة الزائفة
حين تغلق فى وجه المبادئ المنحرفة كل سوق من الأسواق !
هذا السلاح الأخير لن تجد انسانا عاقلا يرفع صوته ممترضا
على نتائجه السادية والمنوبة .. إنه السلاح الذى تشهره إنجلترا
فى وجه الشيوعية فتنهى الحركة بلا جلبة ولا ضوضاء . فى ثقة
الطمأن إلى إحراز النصر وجدوى العاقبة وسلامة المصير . وهذا
هو العلاج الذى نود أن يتنبه إليه المسئولون فى مصر .. وحسبهم
أن إنجلترا هى المثل !

العدالة الاجتماعية هى الكفيلة برد المدون ... وإذا قال لنا
قائل إن نظام الطبقات فى مصر لا يفسح الطريق لهذه العدالة فهو
مسرف فى الوم ؛ لأن نظام الطبقات فى إنجلترا لا يزال قائما

نحن هنا نحارب الشيوعية ، وفى إنجلترا يحاربون الشيوعية
أيضا .. ولكن السلاح يختلف عن السلاح والنتائج تفرق عن
النتائج ، حتى لنستطيع أن نقول إنهم مطمئنون وإننا غير مطمئنين .
وحسبك دليلا هذا القانون الذى تفكر الحكومة فى إصداره
ونعنى به قانون الشبهوهين السياسيين !

ولقد نادينا على صفحات هذه المجلة بوجوب اختيار السلاح
اللائم لقاء هذا العدو البغيض ، وهو محاربة الفكرة بالفكرة ،
ومواجهة الحجة بالحجة ، ومقاومة الدليل بالدليل .. هذا السلاح
القاطع لو اخترناه ، ثم استخدمناه ، لأننا نبحر النتائج ولظفرنا
بالكثير ، ولأزهقنا باطل الدعاة حين يذيعون على الملأ أننا قد
لجأنا إلى منطق الارهاب فى محاسبتهم حين عجزنا عن منطق
الإقناع .. وتلك نعمة خبيثة يرددها اليوم أعداء النظام كما كان
يُرددها بالأمس أعداء الإسلام ، حين نادوا بأن الدين الجديد
قد فرض على خصومه بقوة السيف لا بقوة الدليل والبرهان !

قلنا هذا ونادينا به ودعونا إليه ... وقلنا أيضا فى مجال الرد
على المترضين الذين لا يؤمنون بقوة هذا السلاح ولا يطمئنون إلى
جدواه : إذا كنتم تمتدقون أن هذا العلاج لن يقضى على المرض
ولن يجتث جذوره من بعض العقول ؛ تلك التى ستبقى على إيمانها

صورة منه الحياة :

قلب أب!

للأستاذ كامل محمود حبيب

— ٣ —

... وأراد خالك أن يقذف بفيظه المضطرب في وجه أبيك ذا استطاع ، لأنه تربه في الدار والفيظ ، وزميله في اللهو والمبت ، صاحبه في زمن الشباب والفتوة ، ورفيقه في أيام الشدة والرخاء ؛ ولأنه رأى فيه صمتاً استشف من ورائه الضيق والندم ، وأحس من خلاله ثورة مكفوفة تجيش أحياناً ثم تتوارى في حزن وكده ، ولس فيه أبوة حائرة مضطربة لا تكاد تبين عن رأى ، ولأنه ألقي الدار موج بأشتات من الناس تملت نياتهم وسقمت ضمائرهم ،

على قدميه ، مثله هذه الفئة من الأرستقراطيين والنبلاء ، وهي فئة متميزة كل التمييز ظاهرة في المجتمع الأنجليزي كل الظهور ، تشير إليها على الأقل مدرسة هارو وكلية إيتون ، وهما المهدان المعلمان اللذان لا يطرق أبوابهما غير أبناء المتأخرين من الطبقة الاجتماعية ، ونعني بها طبقه الأمراء واللوردات !

نظام طبقات في أنجلترا واضح كل الوضوح ، وحرية رأى مكفولة كل الكفالة ، وحزب شيوعي وآخر فاشستي ، ومع ذلك فالشيوعية هناك باثرة لا تجدد أذنا تسمع ، والفاشستية حائرة لا تجدد بدا تصفق .. لماذا ؟ لأن المدالة الاجتماعية هناك قد هيأت العلم للجاهل ، والعمل للماعول ، والدواء للمريض ، والحياة العسكرية التي توفر الاستقرار للموظف والمامل والفلاح .. وإنما اجتمعت كل هذه القيم المثالية لاجتماع من المجتمعات ، فلا حاجة به إلى الخوف الذي يدفع إلى سن القوانين وإصدار التشريعات ! أنجلترا هي المثل .. وليست إيطاليا التي أفلق نظامها تولىاني ،

أو فرنسا التي هز كيانه توريث ! !

أ. م

فيهم اللوم والذم ، يتصرفون بالرجل - أبك - الدوائر لينالوا من كرامته ويتفندوا برجولته . تجلس بإزاء أبيك صامتاً وإن الثورة الجامحة لتوشك أن تجتاحه ، وإن الحزن المرير ليكاد يعصف به ، وإن الأسمى العارم ليعصره عصراً ...

واعتركت في نفس خالك عوامل الغضب والرحمة : الغضب مما كان من أبيك ، والرحمة به لأن السنة وضيفة لا كت رجولته التي لم تحذش يوماً ، ثم تراءت له خالتك وهي تصرخ صراخاً فيه الفزع والرب ، صراخاً يتحدث عن أسمى الأم فقدت بنيتها الثلاثة دفعة واحدة ... تراءت له وهي تفزعه بالنواح وتستحثه بالأسى ، فهب من مكانه نائراً يريد أن يقذف بفيظه المضطرب في وجه أبيك ، ولكن ...

ولكنه هب فجأة ليرى أمامه ناظر العزبة ، لقد دخل الرجل على حين فجأة من الناس ، وعلى وجهه سمات الشجن ، وفي مشيته علامة الاضطراب ، وراح يتحدث يكلمات حزينة مقطعة لا تتأخر تفصح عن معنى . وقص الرجل على الملا قصة الصبية الثلاثة الذين طاروا من دار أبيهم يقطعون الطريق الوعر الطويل بضنيهم الجهد وترهقهم المهاجرة ويقتلهم الضنا

وماتت الكلمات على الشفاء ، ثم ما لبث الجمع أن انفص في صمت ، وخلا المسكان إلا من رجلين - أبيك وخالك - يتحدثان حديث الأخوة والصداقة ، فرضى خالك

ثم صفرت الدار إلا من رجل واحد يلفه الظلام والسكون ، رجل ينبض قلبه بالحنان ويخفق روحه بالرحمة وتضطرب نفسه بالندم ، ثم شملته اللوعة الفوارة فطفرت من عينيه غبرات تشهد بأن قلب الأب لا ينطوي - أبداً - إلا على الرقة والمحبة ، ولا ينضم إلا على المعطف والشفقة . وأرقته الحادثة فاهداً إلى مضجعه حتى مطلع الفجر

وهبت نسائم الفجر الندية توقظ أباك من غمرة الفسك وترعجه عن نوازه الأرضية ، فانطلق صوب المسجد ليألف أترابه في سبحات النور الإلهي التي تنمر القلب حين ينزع عنه ترابية الأرض ليعيش حيناً في دفقات النور السماوي . وبين يدي المحراب خلص أبوك من ضنا نفسه وخلع ثوب الأسمى عن نفسه ، غير أن غبرات حرى ما زالت تترقون في محجريه

قلت « والطعام الذي رفع من بين يدي في قسوة وجفاء ،
أليس من جنى هذه الأرض ؟ لقد رفعت يدي — مرغماً — عن
طعام تشهيه نفسي في غير ذنب جنيته ، على حين أنه من بعض
مالى أنا لقد حرمت الطعام والعطف مما ففرغت إلى هذا لأجد
المال والطعام والحربة جميعاً . فلا على إن أنا فعلت ! »

قال عمك الأكبر « ولكنك ابن أبيك ، يا بني وهو أبوك ! »
فقلت أنت « ولكنه أراد أن يقتلنا جميعاً دفعه واحدة على
حين لم نقترب جريرة ، ولم نحمل له في قلوبنا غير المحبة والاحترام »
فقال في رقة وهو يحاول أن يحبس عبرة تراد نفساً أن
تطفر من بين محجريه « لقد جئنا لنعترض عن غاظة أبيك حين
ندم على ما كان منه . واشد ما يؤله أن تظلوا هنا في منأى عنه
وأنتم نورعيني وسعادة قلبه ولذته العظمى في الحياة وأمله الرفاف
حين يهي الجلد ويهن العزم ويذوى العود وتسرى الشيخوخة
الباردة في دمه . فهل كنت تطمع أن يطير هو إليكم ليمتدراً ؟ »
وسمعت — يا صاحبي — كلمات عمك وهي تفيض حناناً
ورحمة فتهاوت قوتك وانهارت عزيمتك ، وأطردت تكرار كلمات
عمك في همس والعبرات تنهمر من عينيك سيلاً ينبي بأنك ما زلت
صبيك لم يدنسك الدغل ولا شوهك الغيظ ولا لوثتك المادة ، ثم
نظرت إلى الجمع من خلال عبراتك الطاهرة وقلت « لا ريب ،
فهو أبي ... ولا أعصى له أمراً ، فربما يريد »

وانطوت ساعة فإذا أنتم بين يدي أبيكم بضمكم في شوق ،
ويقبلكم في شغف ، ويحدثكم حديث قلبه وقد اختلطت عبرة
بمعبرة وخفق قلب لقلب وتماثقت زفرة وزفرة ، ثم اندفع
الركب يسير

وعشم — يا صاحبي — في الدار أحزاباً ثلاثة : الأب ، وهو
رجل دين وإيمان ، في قلبه العطف وفي روحه الحنان ؛ تتسارت
الذكرى في جوانحه — منذ يوم الحادثة السوداء — قوية عنيفة ،
تذكره بالزوجة الأولى — أمك — التي ذاق إلى جانبها لذة العيش
ومتعة الثراء وحلاوة الاخلاص ؛ والتي برى صورتها مرسومة —
دائماً — على وجوهكم فيرى الزلة التي ارتكب على حين غفلة منه
تتشبث به وتخز ضميره ، فلا يجد شفاء نفسه إلا في أن يضمكم إلى

وخرج أبوك من المسجد وقد أقسم قلبه بالبغضاء والكراهية
للفتاة التي أوحى إليه أن يرفع الطعام الشهى من بين يدي الصبية
الصغار أوج ما يكونون إليه ، يعيشوا حيناً في العناء والجهد والجوع .
الآن خسرت الزوجة الحقا — في لحظة واحدة — السعادة
التي كانت تطمع أن تستخلصها لنفسها يوم أن تفزعك عن الدار
التي ضمنك في حنان ونشأتك في عطف ... خسرت السعادة
لأنها فقدت قلب الزوج وعطف الرجل وهدهد النفس ، فقضت
عمرها في غيظ ونكد لأن نزوات شيطانية سيطرت عليها
فدفعتها فارتكبت حماقة هوجاء افتضح أمرها فاقضت مضجعتها
وهدمت حياتها وحطمت أملها

يا لعدل السماء ! إن الحفرة التي حفرتها الفتاة لتقذف فيها
بثلاثة من الصبية الأبرياء قد فتحت فوهتها في شره وغلظة
لتبتلعها هي . وانثابت فيها زهرة العمر تذوق وبال الوحدة والانكسار
والألم جميعاً

وفي بكرة الصباح هم أعمامك — وهم كثر — صوب العزبة
يريدون أن يخلتوا الصبية عن العقل ، ويخدعهم عن المنطق ،
ويسيطروا عليهم بكلمات براقة جوفاء . ودخلوا عليك وأنت تتناول
طعام الصباح — بين أخوتك — في لذة وشهية ، في جو من
المرح والمحبة ، وقد طمت النشوة على أراح الأوس ... دخلوا
فابتسموا وابتسمت . وأذهل الرجال أن يسمموا في صوت هذا
الصبي رنات الحد والحزم ، وأن يجدوا في حركاته معاني الرجولة
الأمرة المتسيطرة . وأخذ عمك يزوق كلاماً فيه الرقة والطلاوة
يريد أن يخلتك عن العقل ، ويخدعك عن المنطق ، ويسيطر عليك
بكلمات براقة جوفاء فقلت له « ألسن الآن رب هذه الدار وصاحب
هذا الغيظ وسيد هذا القوم ؟ »

قال عمك الأكبر « بلى ، يا بني ، ومن قبل ! »
قلت « أليست دار أبي تشرق بالخبر المتدفق من غلات
هذه الأطيان ؟ »

قال « بلى ، يا بني ! »

قلت « والنعمة التي ترفل فيها زوج أبي ، والرخاء الذي ينعم
به أبي ؟ أليسا من فضل هذا الحقل ؟ »
قال « بلى وربى ! »

فلسفة الاصلاح

الاستاذ محمد محمود زيتون

زمرة الوحوش إلا بالرسالات السماوية تملمو به إلى ما يجب أن يكون عليه من تسام بالروح ، وعلو بالعقل ، وترفع عن الحيوانية التي أساس المعلة فيها الظفر والناب والقرن .

والحكمة من هذه الرسائل السماوية النهوض بالصلاح الانساني إلى النواحي الابدائية في الحياة ، وهديب كل اللغات اليدوية فالروحانية والماشية ، على أحسن وجه وأقوم سبيل :

ولم تكن الرسائل في الحقيقة بدعا من الأمر ، وإنما هي من صميم الحاجة الانسانية وليست منها ببعيد ، فإذا ضلت الانسانية سبيلها ، فما عليها إلا أن تعود إلى تعاليم الرسائل ، فإذا اهتدت فليس معنى ذلك أنها جاءت بجديد ، وإنما هي عادت إلى حيث يجب أن تعود .

وتاريخ الفكر البشري شاهد عدل على ذلك : ففلسفة اليونان - والقدماء منهم بصفة خاصة - ظلوا ردا من الزمن حياري إزاء ما هم فيه من فرضي في كل مرافق الحياة السياسية والاجتماعية والفردية والروحانية . وهم عندما أرادوا لهذه الأحوال إصلاحا بدعوا بالصلاح العقل لأنه السلاح الذي إذا شحذ جيدا كان أقطع وأمنع مما سواه ، بل هو وحده الموصل الجيد للفرض المنشود ، وأقرب المسالك إليه .

شاعت السفطائية قبل سقراط ؛ فسادت الفوضى ، في الفكر والخلق والدين والسياسة ، وإذا بسقراط يرمي بأول سهم في هذا الميدان ويعلق تلك الحكمة الخالدة (اعرف نفسك) التي كان قد قرأها على باب معبد « دلف » وعندما سئل عن مبلغ علمه قال « كل ما أعرف هو أنني لا أعرف » وهذا من من غير شك بدء طبيعي ؛ لأن العارف لا يعرف وإنما سقراط (نبي غير رسمي) أراد أن يبشر برسالة الفكر فحطم كبرياء السفطائيين وغرورهم وتعاليمهم ، فهو يمان أنه لا يعلم شيئا لأنه عالم أما هم فيدعون علم كل شيء لأنهم جهال .

وببلاد اليونان جبال بينها شعاب تقوم فيها مدن منفصل بعضها عن بعض ومنذ ابتليت بالفزوة الفارسي ذاعت فيها الفوضى من كل لون . فلما تعمق أثر هذا الجرح السياسي في خواطر المفكرين الأحرار ، وضح سبيل الخلاص ، وإذا بسقراط

ليس من المجيب أن تكون الدعوة إلى الاصلاح الاجتماعي قديمة قدم الانسان ، فقد كان العالم من قبل غير منسجم مع النزعات البشرية ، لأن شيئا جديدا طرأ على العالم وهو (العقل) الذي لم يكن شيئا مذكورا .

أخذ الانسان بهذا السلاح ، وحاول استخدامه ، وهو في موقف المقاومة ، إزاء جميع القوى المحتشدة عليه ، والتي ليس له طاقة بها . حينذاك شعر بأنه أقل من خصمه الحيوان : فالحيوان مسلح بظفره ونابه وقرنه ، أما هو فليس له من ذلك شيء ، وإذن فهو مضطر إلى تقليده ليدفع عن نفسه كل الموادى بحجر يرمي به أو غصن يتخذة رفيقا له أو ما شابه ذلك مما يقع تحت سممه وبصره .

وهكذا كان الانسان في بدء حياته « حيوانا صناعيا » لأنه ألقى سلاح العقل واعتمد سلاح الوحشية ، ولا سبيل إلى إنقاذ الانسان من هذه الوهدة التي تردى فيها والتي كادت تحشره في

صدره ضبات بشوق وحنان ، وإلا في أن يغمركم بالمطف والشفقة ، وإلا في أن يبذل لكم من ماله ومن سلطانه ، وإلا أن يعقد العزم على شأن يخصكم به ليكون كفارة ما كان . وانطوت السنون وهو لا ينسى ... والزوجة ، وهي فتاة حمقاء أعجزها أن تستميل قلب أبيك بمدان انكشاف خبثها وبت شيطانياتها ، فانكسرت شوكتها وعاشت بينكم غريبة تمنى مرارة الذلة وقسوة الخضوع ، لا تحس الراحة ولا الهدوء ولا اللذة ... أما أنتم فقد ربطتكم الشدة بروابط الصداقة وجمعتكم القسوة بأواصر المحبة ، وأنتم ما تزالون في أول الطريق ...

لقد عقد أبوك العزم على شأن يخصكم به ليكون كفارة الزلة التي ارتكب على حين غفلة منه ، فإذا كان منه ، يا صاحبي ؟ وماذا كان ؟

لمل محمود مبيب

فلسفية يتخطى بها كل الحواجز والموانع التي تحول دون غرضه فأحصى في كتاب خاص « قواعد لهداية العقل » لأن شيطاننا ما كرا genie malin - على حد تعبيره - يعمد بأفكاره ويضلله ولم يلبث أن وضع كتابه الآخر عن « المنهج للبحث عن الحقيقة في العلوم » وقال فيه أول ما قال « العقل أعديل الأشياء توزعا بين الناس » فكانت هذه الجملة بمثابة القنبلة التي ألقتها « ديكارت » على الأرستقراطية المزعومة فخطم أوكار الاحتكار العلمي ، وأخرج العلم من زوايا الأديار والصوامع ، إلى ضوء النهار الساطع ، ونجحت الثورة الديكارتية

وجاء « فرنسيس بيكون » فخطم « أصنام العقل » التي لخصها فيما يلي :-

١ - أصنام القبيلة : كناية عما يرثه الإنسان من جنسه البشري كتصديق المرافين والمنجمين الذين إذا صدق أحدهم مرة ظن الإنسان أن المنجمين صادقون ، وكذب المنجمون ولو صدقوا .

٢ - أصنام المسرح : كناية عن تأثير الشخص بالمشهورين قبله مثله كمثل المتفرج الذي يقلد الممثل إذا أجاد دوره .

٣ - أصنام السوق : كناية عن العملة التي تعامل بها في المجتمع وهي اللغة التي تستعبدنا ألفاظها ومعانيها .

٤ - أصنام الكهف : كناية عما لسلك فرد من مستودع سحيق ، في قرارة نفسه تنحدر إليه مؤثرات من الخارج سواء من الوراثة أو البيئة أو ما سواهما .

ولسكى تقيم أساس الإصلاح لابد من تحطيم هذه الأصنام التي تستعبد العقل وتستبد به ، وتحول بينه وبين التمييز والتدبر مما لا يصلح معه نظام . وبناء المجتمع لا ينهض قوياً متيناً إلا إذا أتبنا عليها من القواعد .

هذا عرض سريع لفلسفة الإصلاح منذ أقدم العصور وهو تاريخ جذبر بالنظر والاعتبار .

فإذا نحن أردنا لهذا المجتمع الحالي إصلاحاً ، وقفنا منه على أشياء منها : أن المجتمع الآن نهب لاشتات النوازع الوحشية ، والشهوات البهيمية ، حتى نأى الفرد والمجموع معا عن ينبوع

« العلم » الأول يتحدث ويعلم ويمشي في الأسواق ويرتاد النوادي لينشر دعوته مؤمناً بسلاحه القوي وهو العقل فيتفلسف . وأول ما يتفلسف يقيم هيكلًا فكرياً للعقل يسميه الفلاسفة « نظرية المعرفة » ويسير على نهجه من بعده أفلاطون وأرسطو ، ويكمل اللاحق منهم ما لم يتح للسابق .

ومن أجل هذا نرى دائماً « نظرية السياسة » آخر حلقة من حلقات الفلسفة اليونانية ، وقد سبقها سلسلة طويلة عربية من تعميمات فكرية في الطبيعة والنفس والأخلاق .

والسياسة عند اليونان هي غاية الإصلاح ، أما العقل فهو نقطة البدء والغاية هي التي محفز على الحركة ، وتبعث على العمل .

وكان أفلاطون أكثر تحمساً للإصلاح ، وأعزز إنتاجاً في مجاله ، فقد رسم في « الجمهورية » رسماً تخطيطياً بارعاً للمجتمع اليوناني ، وذلك بعد عرض لنظرية « المثل » التي عمور ارتكازها العقل ، والتي توحى بأسبقية الميزان على الموزون ، وضرورة « القيمة » في « الحكم »

وليس أدل على نمو هذا الاتجاه ، وصدق النية فيه ، من إصلاح الفكر الذي نادى به أرسطو إذ وضع « آلة » المعصنة الفكر من الوقوع في الخطأ ، وحرص على أن يكون « المنطق » وهو علم هذه الآلة مدخلا لسلك علم ، وأساساً لمسلك تفكير .

وما إن انحدرت البشرية إلى هاويتها السحيقة حتى انتشلتها الرسائل تباعاً ، ونهضت بها إلى درجات السمو ، فلما غفلت عنها أوروبا المتخبطه في دياجير الظلم والظلام ، عنت نفس الحاجة التي صادفت سقراط إذ خلقت منه ظروف بلاده مصالحة اجتماعياً .

وكذلك العالم الإسلامي في العصر الوسيط ، إذ أراد الفارابي أن يقيم دعائمه « المدينة الفاضلة » فأنجمه إلى حقيقة النبي ، والسرفى صلاحيته للرسالة ، ودرس لذلك تفاوت البشر في درجة الخيال وملسكة الإلهام ، فإذا أراد أفلاطون أن يكون الفلاسفة ملوكاً والملوك فلاسفة ، فقد أراد الفارابي أن يكون الفلاسفة المصلحون وورثة الأنبياء .

وأحاطت بفرنسا في القرن السادس عشر ظروف سياسية عنيفة كان العقل فيها وقفاً على أهل الكنيسة والعلم احتكاراً لهيئة كبار العلماء . فقام « ديكارت » ليدلى بدلوه في الإصلاح بمنارة

وصدق الشاعر :

إذا أفسدت أول كل أمر أبت أعجازه إلا التواء
وهذا هو أقرب السبل إلى الغاية المنشودة فالمقل لا يدرك
الأمر أحسن الإدراك ، ولا يقدرها التقدير الصحيح ، ولا يدفع
الفهم إلى العمل النافع المأمون ، إلا إذا كان هو نفسه سليماً ، وكاملاً
متكاملاً ، أى حراً طليقاً في تأثره وتأثيره . كما أن العقل هو الذى
يهدينا إلى الهدف ، ويتحدد له المناهج ، ويتوخى الظروف .

فلنعد إلى العقل نستصلحه أولاً لنطمئن تماماً على إصلاحه
حتى إذا تم ذلك لم يعد أمام المصلحين إلا مجرى ممدد تماماً لتيار
الإصلاح السليم « ومن لم يحمل الله له نورا فلا له من نور » .

محمد محمود زبنيو

الرسالة السماوية : فلم يعد للضمير وخز ، ولم يعد القلب يتبض بالخير
والمعروف ، ووجد العقل وعكف على أصنامة ، ورائت غشاوة
المادة على النفس الانسانية ، وتجمدت الأكباد ، ارتكنا على
مخترعات « الحيوان الصناعى » الذى أعاد التاريخ ذكره ، وأصبح
كل همه الآن : الهجوم أو المقاومة ، ولا شئ غير ذلك . فالسياسة
الآن كلها مكر الذئاب ، وروغان ائتمال ، ونباح السكلاب ،
وجبن النماج ، وتسلسل الفيران .

والدين كذلك هو التراخي والتواء كل والنل والهووان
والاستكانة والعبودية ، والعملة المتداولة كلها زيف وزور وبهتان
ولا رأس مال لها من دين أو قانون ، ولا رصيد لها بحميتها وينطوي
الحسرة ، أما المكسب فهو النهب والسلب والنصب والنزب
والفحش .

والتريبة هي الأخرى تخلصت من « العروة الوثقى » ونحلت
من جميع القيود ، فلا كبير ولا صغير ، ولا وازع ولا رادع ، ولا
حربة للانطلاق ، ولا حدود للحجر .

وهكذا في جميع مرافق المجتمع ، والفوضى ضاربة أطناها
والفيورون في حيرة عجيبة ؛ أبدأون بإصلاح السياسة أم الاقتصاد
أم التربية ، أم يبدأون بإصلاح الفرد أم المجتمع ؟ وهل يصلحون
الدنيا ليصلح الدين ، أم هل يصلحون الدين لتصلح الدنيا ؟ وظل
هذا التخبط وسيظل حتى يعود الأمر إلى نصابه .

والحق أنه ما دامت الأصنام قائمة في المعبد والمنزل والمدرسة
والسوق فلن يصلح الفرد ولا المجتمع . وسبيل الخلاص معروف ،
ولا مناص من السير فيه لأنه طبعى ، وسهل ميسور : وهو أن
نهدف إلى غاية واضحة نبيلة ، ونتجه جميع الأنظار إليها وتستوعبها
ونؤمن بها . والمنطق السليم يقول بأن هذه الغاية هي « الله سبحانه »
وتعالى ، وهو الأول والآخر ، وهو الذى خلق العقل أول ما خلق .
والآن وبعد أن انحدرت الانسانية إلى هذه الهاوية المادية وبعد
إغفالها صوت العقل لا سبيل إلى انتظام الحل إلا بإصلاح العقل
وتخليصه من أوامره وإيقاده من أصنامة ، وهذا هو البدء الصحيح

المُصَيِّرُونَ لِلْمُحَلِّثُونَ

شمالهم وعاداتهم
في القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الكبير
تقله إلى العربية الأستاذ
ادوارد ولبيم لين
عبدلى طاهر نور

كتاب يقع في ٤٥٠ صفحة من القطع الكبير وهو سجل
حافل لعادات المصريين وآدابهم وأحوالهم واعتقاداتهم وأساطيرهم
القرن التاسع عشر . يمتاز بوضوح المنهج ودقة التفصيل وتوخى
لحقيقة وجمال العرض وتصوير الأشياء والأشخاص بالفلم والريشة
تصويراً يحفظ لها خصائصها وملاعها في الذهن والعين على تراخي
الزمن . والكتاب مترجم عن الانجليزية ترجمه أمينة دقيقة تكاد
مع بلاغتها وسهولتها تكون حرة
يطلب الكتاب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات الشهيرة
والثمن خمسون قرشاً بعداً أجرة البريد .

الاستحسان والاستصلاح

الاستحسان معناه لغة عد الشيء حسناً؛ ويعرفه الأصوليون بأنه ما قابل القياس الجلي سواء أكان نصاً أم إجماعاً أم قياساً خفياً. غير أنه غلب وشاع استعماله في القياس الحنفى وهو الذى خفيت عليه وقد وضع الامام أبو حنيفة قاعدة تنبئ أنه إذا لم يقبل حكم من الأحكام القائمة على القياس لسكونه مخالفاً للقواعد العامة للمدائلة غير صالح للجماعة لعدم ملائمته لهم يمكن للقاضى أن لا يأخذ بهذا الحكم ويستنبط حكماً آخرأ أكثر مطابقة للمدالة وملاءمة لحاجات الناس. ولقد لقيت هذه القاعدة معارضة كبيرة من المذاهب الأخرى ولم يعمل بها إلا القليل من اتباع المذهب الحنفى. ولا شك أن هذا المبدأ سليم في ذاته ومطابق لروح القرآن. وزيادة في القول نقول إن التعرض للخطأ في تطبيقه قليل بالنسبة للقياس الذى يؤدي تطبيقه في بعض الأحوال إلى نتائج قد تعارض مع الروح الواسعة التى تقضى بها أحكام القرآن. وللإمام مالك مبدأ مشابه لهذا وسماه الاستصلاح

الاستدلال

أهم مصادر الاستدلال المعترف بها هي العرف والعادة وأحكام الشرائع المنزلة قبل الإسلام. ومعلوم أن العرف والعادات التى كانت شائعة في الجزيرة العربية قبل الإسلام قد يؤخذ بها إذا لم يحرمها الإسلام. وعلى ذلك فبكل المعاديات وما تجرى عليه العرف في أى بلد يصح الأخذ به ما دام غير متعارض مع التعاليم الإسلامية ولم يحرمه القرآن أو السنة، إذ أن الأباحة هي الأصل ما لم يحرمها الدين. فإذا جرى العرف على أمر من الأمور كان هذا بمثابة إجماع الناس على قبوله وبذلك يكون له قوة تستبقي قوة القواعد المستنبطة بالقياس

وليس له من ضابط سوى ترك مخالفته لنص صريح في القرآن أو السنة. والمذهب الحنفى يعلق عليه أهمية كبرى كأصل من أصول التشريع الإسلامى. وقد ورد عن ذلك في كتاب الأشباه والنظائر قال: لقد أصبح العرف والعادة مصدرين لكثير من الأحكام حتى أصبح معترفاً بأنها أصل من أصول التشريع

الاجتهاد في التشريع الاسلامي

لصاحب العزة محمد سعيد أحمد بك

- ٢ -

قدمنا أن الأئمة الأربعة المعترف بهم من المسلمين السنيين قد أجمعوا على خطر الاجتهاد في التشريع الإسلامى، وعلى ذلك كان الاجتهاد والاجماع وهو اجتهاد الجماعة أصليين آخرين للإسلام بعد القرآن والسنة

وتعرف الأدلة المستندة إلى القرآن والسنة بالأدلة القطعية، والأدلة المستندة إلى الاجتهاد والاجماع بالأدلة الاجتهادية. وللاجتهاد محيط واسع جداً في التشريع الإسلامى إذ أنه الوسيلة الوحيدة لإيجاد الحلول لكل المسائل التى ينص عليها صراحة في القرآن أو السنة. وقد استخرج المجتهدون الأحكام بوسائل سميت بالقياس والاستحسان والاستصلاح والاستدلال. وفيما يلي بيان مختصر عن كل وسيلة من هذه الوسائل تبين كيف تستخرج الأحكام بواسطتها

القياس

وأهم هذه الوسائل القياس. مصدر قاس بمعنى قدر، ويستعمل مجازاً في التسوية. ويعرفه الأصوليون بأنه نظر يوصل إلى إثبات حكم الأصل في الفرع لمشاركته في علة حكمه. فقد تعرض على القاضى قضية ليس في القرآن أو السنة نص صريح للحكم فيها. فيمكن إيجاده بالقياس على النصوص الصريحة. فالقياس تطبيق للحكم الوارد في الكتاب أو السنة على المسألة القائمة. والأحكام المستنبطة بالقياس ليست في قوة القرآن أو السنة. ولم يقل أحد من المجتهدين بأنه معصوم من الخطأ في وضع هذه الأحكام، ولذلك تجد الاختلاف كبيراً بين القضاة في أحكامهم، كما أن القائمة على القياس قد يعمل بها في عصر ثم تبطل في عصر آخر

الاسلامى . واما ما يختص بأحكام الشرائع المنزلة قبل الاسلام فقد اختلف الفقهاء فيها ؛ فبينما يرى بعضهم أن هذه الأحكام يجب التقيد بها ما لم يبطلها القرآن صراحة يرى البعض الآخر خلاف ذلك . ويرى أبو حنيفة أن هذه الأحكام مقيدة لنا إذا قررتها شريعتنا ولم ينص على بطلانها

الاجماع

يطلق لفظ الاجماع على العزم والاتفاق ؛ وذلك لأن في العزم جمع الخواطر ، وفي الاتفاق جمع الآراء . وعند الأصوليين هو اتفاق المجتهدين في عصر من العصور على حكم شرعى . والاجماع إما أن يكون قولاً بأن يتكلم جميع مجتهدى العصر كلاماً يدل على اتفاقهم في الحكم ، أو فعلاً بأن يشرعوا جميعاً في فعل ويعضون فيه ، أو سكوتاً بأن يفتى بعضهم أو يقضى في مسألة بحكم ويسكت الباقون عن الانكار والرد عليه بعد علمهم بالحكم . ويشترط في الاجماع اتفاق جميع المجتهدين في أحكام الدين على الحكم فلا عبرة بقول العوام ولا يقول علماء فن يقضون بحكم في غير فئهم . ويرى بعضهم أن الاجماع ينمقد باتفاق المسلمين فيما عدا الصببية والمتوهمين على حكم من الأحكام . وهناك اختلاف في رأى فيما إذا كان الاجماع مقتصر على بقعة من البقاع أو عصر من العصور . ويرى الامام مالك أن اجماع أهل المدينة وحدهم حجة مع وجود غيرهم من المجتهدين . ويردون على ذلك بأن اشتغال المدينة على صفات موجبة لفضلها لا يدل على انتفاء الفضل عن غيرها . كما أنه لا يمكن القول بأحصار العلم والمجتهدين في أهل المدينة ، فانهم كانوا في عصر الرسول منتشرين في البلاد متفرقين في الامصار وكلهم في النظر والاعتبار سواء . والواقع أن الاجماع مبنى على الاجتهاد والنظر والبحث والاستدلال على الحكم وذلك مما لا يختلف بالقرب والبعد ولا باختلاف البقاع . ويستبعد السنيون طائفة الشيعة من جماعة المجتهدين كما أن الشيعيين يقصرون الاجتهاد على أبناء الامام على . ويرى بعض السنيين أن الاجتهاد يقتصر على صحابة الرسول . ويرى آخرون أن يدخل الزائمون في زمرة المجتهدين . والرأى الغالب هو أن الاجماع لا يقتصر على عصر من العصور أو قطر من الأقطار وإنما يكون

باجماع مجتهدى العصر الواحد في كل الأقطار واختلاف الرأى كذلك فيما إذا كان الاجماع يتطلب موافقة جميع المجتهدين أو كثرتهم . ويرى معظم الفقهاء أن الاجماع يتطلب موافقة جميع مجتهدى العصر الواحد . على أنهم يرون أنه إذا كان المخالف نادراً فيكون الاجماع حجة ، إلا أنه لا يكون قاطعاً . ويكون الاجماع منمقداً إذا صدرت الفتوى أو الحكم من جميع مجتهدى العصر الواحد . ويشترط بعضهم انفراد عصر المجتهدين لاحتمال رجوع بعض المجتهدين في الفتوى أو الحكم إذ أنه من الضرورة توفر شرط عدم الرجوع وهذا لا يكون إلا بانقراض جميع مجتهدى العصر الواحد

وإذا انعقد الاجماع على مسألة فلا يصح الرجوع فيه إلا إذا رأى بعض فقهاء العصر الذى حدث فيه الاجماع رأياً يخالف الرأى المجمع عليه . والاجماع الذى ينمقد في عصر من العصور يصح الرجوع فيه باجماع آخر في نفس العصر أو أى عصر لاحق له . ويستثنى من ذلك عصر الصحابة فلا يجوز الرجوع في اجماع حدث فيه باجماع في عصره بعده يخالفه . ولقد تبين الرأى كذلك فيما إذا اختلف الصحابة في مسألة من المسائل فهل يصح الاجماع على رأى فريق منهم دون فريق . والمعترف به أن الصحابة ليسوا معصومين من الخطأ ، وما دام الأمر كذلك فلا مانع من قبول اجماع بعارض رأى أحد الصحابة . وهناك مسألتان يجب عرضهما لتعرف قوة الاجماع في التشريع ، فانه يفهم مما تقدم أن الاجماع لا ينمقد إلا بجمع عدد كبير من المجتهدين على مسألة من المسائل ؛ غير أن الفقهاء يرجحون أن يكون أقل عدد للاجماع ثلاثة لأنهم أقل الجماعة ، فإذا لم يكن هناك مجتهدون غيرهم تحقق الاجماع باتفاقهم . وهناك رأى بقول بأنه إذا لم يوجد غير مجتهد واحد في عصر من العصور يتحقق الاجماع باجتهاده وحده

ولنتقل الآن إلى السند الذى يقوم عليه الاجماع على قول الأئمة الأربعة . يقوم الاجماع على الكتاب أو السنة أو القياس ويقول المعتزلة بأنه لا يصح أن يكون الاجماع مبنياً على حديث الآحاد أو على القياس ، وزادوا على ذلك أن سند الاجماع يجب أن يكون قاطعاً بمعنى أن حكمه لا رجعة فيه .

وهي اجتهاد في الشرع، واجتهاد في المذهب، واجتهاد في المسائل. والاجتهاد في الشرع قاصر على القرون الثلاثة الأولى. وقد اختص بها الأئمة الأربعة الذين وضعوا القوانين الشرعية كلها وفق ما نقل عن الصحابة والتابعين. وطبيعي أنه لم يذكر صراحة أن باب الاجتهاد في هذه الناحية قد أقفل بعد القرن الثاني للهجرة إلا أنه قيل أن الشروط اللازمة لمثل هؤلاء المجتهدين لم تتوفر لأحد بعد الأئمة الأربعة. وقيل أيضا أنها لم تتوفر لأحد بعدم حتى يوم القيامة. وهي وجوب أن يكون المجتهد محيطا بالكتاب ومتناوفا معنى وحكما وأن يكون محيطا بالسنة كذلك متناوفا عالما بحال الرواة، وأن يكون محيطا بالقياس قادر على استنباط علل الأحكام من النصوص الخاصة والعامة. وليس هناك من سبب يدعو إلى القول بأن هذه الشروط لم تتوفر إلا في الأئمة الأربعة في القرن الثاني للهجرة

وذكروا أن الاجتهاد في المذهب مختص بمحمد وأبي يوسف من اتباع أبي حنيفة. وزادوا على ذلك بأنه يجب الأخذ برأيها حتى ولو تعارض مع رأي الامام أبي حنيفة

والاجتهاد في المسائل قد اختص به الفقهاء المتأخرون الذين توصلوا إلى حل مسائل لم يسبق أن أثيرت من قبل بشرط أن يكون الحل مطابقا تماما لآراء خيار المجتهدين. وقد قيل أيضا إن باب هذه المرتبة من الاجتهاد قد أقفل بعد القرن السادس الهجري. وقيل أنه لم يبق في عصرنا هذا غير المقلدين والتقليين وهو قول بلا حجة وليس من طريق العلم لاقى الأصول ولا وفي الفروع. ويمكن للمقلدين أن يملطوا فتاوى مستمدة من أحكام المجتهدين المتقدمين إذا كانت هناك آراء متعددة واختاروا واحدا من هذه الآراء وافقوا به بدون تعليق أو ترجيح

نرى مما تقدم أن الاجتهاد الذي لم يقل أحد من الأئمة الأربعة واتباعهم بأنه حجة قاطعة قد أصبح مقيدا من الوجهة العملية ولم يمكن لأحد أن يكون أهلا للاجتهاد في هذا الوقت. وسنتم إن شاء الله باب الاجتهاد في مقالنا اللاحق وهو يتضمن الكلام على أن باب الاجتهاد لم يوصد. وعن استقلال الفكر.

محمد سعيد احمد

نرى مما تقدم أنه من الخطأ القول بأن الاجماع أصل مستقل عن غيره من أصول الاسلام. فالاجماع حقيقة هو الاجتهاد الذي وافق عليه جميع مجتهدي العصر الواحد أو غالبيتهم. ومن المتفق عليه أنه فيما عدا اجماع الصحابة يجوز الرجوع في اجماع مجتهدي العصر الواحد باجماع غيره في عصر آخر. والواقع أنه كان من المسير اجماع المسلمين بعد عصر الصحابة حيث انتشر المسلمون في أقطار الأرض ولم يتيسر عمليا إشغالهم جميعا في وقت واحد لبحث مسألة من المسائل وتقرير حكم فيها. كما أن الأمر لا يستلزم إشغال مجتهدي القطر الواحد كلهم في وقت واحد لبحث هذه المسألة. ونحن لا ننكر قوة اجماع كل المجتهدين أو غالبيتهم في مسألة من المسائل على اجتهاد مجتهد واحد. غير أن هذا لا يمنع أنهم غير معصومين ويمكن الرجوع في أحكامهم. والاجماع في الواقع لم يخرج عن كونه اجتهادا بمعنى أعم شأنه شأن الاجتهاد في امكان الرجوع في أحكامه في أي وقت من الأوقات

ويمكننا القول بأن معظم مراتب الاجماع ليست حجتها قاطمة ويجوز مخالفتها وعدم الأخذ بها خلافا لما يظنه كثير من المسلمين. فالاختلاف الشريف في الرأي أمر لا يستوجب مؤاخذه صاحبه. وقد ورد عن الرسول أنه قال «خلاف امتي رحمة للناس» وإن زعم بعض المحدثين أن هذا الحديث ضعيف إلا أنه ينطبق على الواقع، ففيه وصف بأن الاختلاف في الرأي رحمة إذ أن ذلك يشجع الناس على استعمال ملكة العقل للبحث وراء الحقيقة، وقد اختلف الصحابة أنفسهم في الرأي. وهناك من الحوادث ما جهر بها الشخص الواحد بكل جرأة في مخالفته لرأي الجماعة. فقد ورد عن أبي ذر قول خالف فيه رأي الصحابة جميعهم ومع ذلك لم يقل أحد بأنه قد ارتكب أثما لمخالفة رايه للاجماع. وقد شجع الرسول المجتهدين في الرأي بأن لهم جزاءهم عند ربهم حتى ولو اخطأوا فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال «إذا حكم الحاكم فاجتهدواصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهدواخطأ فله أجر واحد

الاجتهاد ثلاث مراتب

يقول الفقهاء المتأخرون بأن الاجتهاد على ثلاث مراتب ولو أن ذلك ليس له أصل في الكتاب والسنة أو كتب الأئمة الأربعة.

صوم رمضان

بين العلم والأدب

للاستاذ ضياء الدخيلي

- ٢ -

ويقال إن أبا تراب النخشيبي خرج من البصرة إلى مكة فوصل إليها على أكلتين أكلة بالنباح (في معجم البلدان ذو النباح هضبة من ديار فرارة كذا جاء في كتاب الحازمي) وأكلة بذات عرق (قال في القاموس المحيط وذات عرق في البادية ميمات العراقيين . وفي مجمع البحرين وذات عرق أول تهامة وآخر المقيق وهو عن مكة نحواً من مرحلتين وهو الموضع الذي وقت لأهل العراق في الحج) وقال أبو سليمان الدراوي : مفتاح الدنيا الشبع ، ومفتاح الآخرة الجوع . قالوا وكان سهل بن عبد الله التستري إذا جاع قوى ، وإذا أكل ضعف . وكان من الصوفية من يأكل كل أربعين يوماً أكلة واحدة . قالوا واشتهى أبو الخير المسقلاني السمك سنين كثيرة ثم نهياً له أكله من وجه حلال ، فلما مد يده ليأكل أصابت أصبعه شوكة من شوك السمك فقام وترك الأكل وقال يارب هذا لمن مد يده بشهوة إلى الحلال فكيف بمن مد يده بشهوة إلى الحرام ؟ وفي السكتاب العزيز (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) فالجولة الأولى هي التقوى والثانية هي المجاهدة . وقال إبراهيم بن شيبان ما بت تحت سقف ولا في موضع عليه غلق أربعين سنة . وكنت أشتهى في أوقات أن أتناول شعبة عدس فلم يتفق ؛ ثم حملت إلى وأنا بالشام غضارة (هي كما في المنجد الفصمة الكبيرة : فارسية) فيها عدسية فتناولت منها وخرجت فرأيت قوارير معلقة فيها شبه أعودجات فظننتها خلا ، فقال بعض الناس أنتظر إلى هذه وتظنها خلا ؟ وإنما هي خمر ، وهذه أعودجات هذه الدنان لدنان هناك ، فقلت قد لزمني فرض الإنكار ، فدخلت حانوت ذلك الخمار لأكرس الدنان والجرار فحملت إلى ابن طولون قاصر بضربى مائتي خشبة وطرحني في السجن فبقيت مدة حتى دخل أبو عبد الله

الرباني المغربي استأذى في ذلك البلد فعمل أنى محبوس فشنق في فاخرجت إليه فلما وقع بصره على : قال أي شيء فعلت ؟ فقلت شعبة عدس ومائتي خشبة فقال لقد نجوت مجاناً . قال ابن أبي الحديد وأعلم أن تقليل المأكول لأرباب في أنه نافع للنفس والأخلاق ، والتجربة قد دلت عليه ، لأننا نرى المكثمين إلا كل بقلبه النوم والسكسل وبلاد الحواس ، وإن كثرة الأكل تزيد الرقة وتورث القسوة والسبعية . ولكن ينبغي أن يكون تقليل الغذاء إلى حد يوجب جوعاً قليلاً ، فإن الجوع المفرط يورث ضعف الأعضاء الرئيسية واضطرابها واختلال قواها ، وذلك يقتضي تشويش النفس واضطراب الفكر واختلال العقل ولذلك تعرض الأخطا السوداوية لمن أفرط عليه الجوع ، فاذن لا بد من اصلاح امر الغذاء بأن يكون قليل الكمية كثير الكيفية فنؤثر قلة كميته في أنه لا يشغل النفس بتدبير الهضم عن التوجه إلى الجهة العالية الروحانية ، وتؤثره كثرة كميته في تدارك الخلل الحاصل من قلة الكمية . ويجب أن يكون الغذاء شديد الأملاء للأعضاء الرئيسية لأنها هي المهمة من أعضاء البدن ، وما دامت باقية على كمال حالها لا يظهر كثير خلل من ضعف غيرها من الأعضاء .

وأعلم أن الرياضة والجوع هي امر يحتاج اليه المزيد الذي هو يمد في طريق السلوك إلى الله ، فإن كان انقطاع الغذاء يسيراً وإلى حد ليس بمفرط لم يضر ذلك بالبدن كل الاضرار وكان ذلك غاية الرياضة التي أشار إليها أمير المؤمنين علي (ع) بقوله (حتى دق جليله ولطف غليظه) وإن أفرط وقع الحيف والأحجاف وعطب البدن ووقع صاحبه في الدق والذبول وذلك منهى عنه لا ؛ قتل النفس ، فهو كمن يقتل نفسه بالسيف والسكين هذا ما شرح به عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي لسكلام الأمام (ع) وقد زانته الثقافة الإسلامية في ذلك المهدى آخر حكم العباسيين وقد شهد الشارح سقوط بغداد بيد التتار وكانت العلوم التي نقلت إلى العربية في صدر الدولة العباسية قلما ينمت وأزدهرت عمارها في أواخرها وذلك في عهد ابن أبي الحديد ومعاصره نصير الدين الطوسي ولقد وجدت من المتعارف في العراق في رمضان (وأظنه في باقي الأقطار الإسلامية أيضاً) أن يكثُر الصائمون نهراً الأكل ليلاً فإذا وفد هذا الشهر على المدينة وفدت معه أفانين الأطعمة

قد سبغها (أى غطاها) وكان أكله فاحشاً وكان يأكل حتى يستلقى ويقول يا غلام ارفع فوائده ما شبعتم ولكن مللت . وإن هؤلاء المفرطين في الأكل خير علاج لهم الصوم الذى يلفظ أجسامهم ويذيب الشحوم الزائدة ويريح جهازهم الهضمي ولا ريب أن هذه الطائفة من الناس وطأة رمضان ثقيلة على نفسها ثقيلة على بطنها .

نقل أبو هلال العسكري في (ديوان المعاني) وكان فرغ من تأليفه سنة ٣٩٥ هـ قال حدث الصولي عن أبي عبيدة قال أسلم أعرابي في أول الأسلام فأدركه شهر رمضان فجاج وعطش فقال الأعرابي يذكر ذلك :

وجدنا دينكم سهلاً علينا شرائعه يسوي شهر الصيام وقال ابن قتيبة الدينوري في (عيون الأخبار) قدم أعرابي ابن عم له في الحضر فأدركه شهر رمضان فقبل له يا أبا عمرو لقد أتاك شهر رمضان قال وما شهر رمضان قالوا الأمساك عن الطعام قال أبالليل أم بالنهار قالوا لا بل بالنهار قال أفيرضون بدلاً من الشهر قالوا لا قال فإن لم أصم فملوا ماذا ؟ قالوا تضرب ونحبس فصام أياماً فلم يصبر فارتحل عنهم وجعل يقول :

فارتحل عنهم وجعل يقول : يقول بنو عمي وقد زرت مصرهم تهيأ أبا عمرو لشهر صيام فقلت لهم هاتوا جرابي ومزودي سلام عليكم فاذهبوا بسلام فبادرت أرضاً ليس فيها مسيطر على ولا مناع أكل طعام وقول ابن قتيبة الدينوري في هذه الحكاية (أنه إن لم يصم ضرب وحبس) ينافي ما نقله الشيخ نعمان الألوسي في (غالية المواقف) في أنه ذكر في (البرازية) أن من أكل في شهر رمضان متعمداً يؤصر بقتله ، لأن سنيمة الفاحش دليل الاستحلال وأن الصوم من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة ولذلك يكفر جاحد .. وقيل لأعرابي أدركك رمضان فقال لأقطعه بالأفطار وأدرك أعرابياً شهر رمضان فلم يصم فمذلتته امرأته في الصوم فزجرها وانشأ يقول أنا امرأتى بالصوم لادر درها وفي القبر صوم بالميم طويل ولا ريب أن هؤلاء الأعراب أشباها ونظراء في المجتمع الأسلامي ممن ضعفت إرادته وافرط في حبه التهام شهى الاطعمة . وإن رمضان من أنفع الأدوية لهؤلاء الضعاف النفوس وهم أحوج

وأنواعها وتنفذ المطابخ في تنوع الأكلات حتى انقلب شهر الصوم والجوع إلى فترة نهم ونخمة وقد سألت مرة أستاذي في (السكيمياء الحيوية) في كلية الطب انمراقية (المستر هوكنز) عن رأيه في الصوم فأننى عليه من الوجهة الصحية والتهديبية غير أنه انتقد المسلمين لأفراطهم في الأكل ليلاً مما يتعب الجهاز الهضمي . ولا ريب أنه مصيب فإن للأمعاء قابلية محدودة في استيعاب الأغذية بحيث نتاج لمصارفها الهضمية فرصة التأثير على مكونات الغذاء من زلاليات ودهنيات ونشويات وغير ذلك وفي حالة الإفراط المتعارف ليلاً عند الصائمين تتعب الأمعاء وتمتلئ للنهابة ولا تعود الغذاء الهضمية قادرة على تزويد قطع الغذاء وأجزائه بما يحمله كباوياً من الحمار الهضمية وتتعب المعدة وتتوسع ولا شك أن ذلك يؤدي إلى أن ينتاب المرض ذلك البطن الجشم النهم والله در الأمام على رع) إذ قال (كم من أكلة تمنع أكلات) لقد أخذ هذا المعنى بلفظه ابن الحريري فقال في المقامات (يارب أكلة هاضت الآكل ومنعته ما كل) وأخذ ابن العلاف الشاعر فقال في سنوره يرثيه

أردت أن تأكل الفراخ ولا يأكلك الدهر اكل مضطهد يا من للبد الفراخ أرقمه ويحك هلا قمت بالقدر كم أكلة خامرت حشايرك فأخرجت روحه من الجسد والقدر جمع الفدة وهي السير يقدر من الجلد والقطعة من الشيء وتنطبق أبيات ابن العلاف هذه ليس على السنور فقط بل على (بعض الشيوخ) الذين يجدون في رمضان ميداناً فسيحاً للفتك بفراخ الدجاج في الولائم الرمضانية .. وفي المثل (أكلة أبي خارجة) قال أعرابي وهو يدعو الله بباب السكينة اللهم ميتة كميتة (أى خارجة) فسألوه فقال أكل بدجاً وهو الحجل وشرب وطبا من اللبن (والوطب هو سقاء اللبن) وتروى من النبيذ وهو كالحوض من جلود يذب فيه (نبذ النبيذ عمله) ونام في الشمس فأت فلقي الله شعبان ريان دفيئاً . والعرب تميز بكثرة الأكل وتمييز بالجنح والشره والنهم وقد كان فيها قوم موصوفون بكثرة الأكل منهم معاوية بن أبي سفيان قال أبو الحسن الدائني في كتاب (الأكلة) كان معاوية يأكل في اليوم أربع أكلات أخرهن عظمهن ثم يتمشى بعدها بريدة عليها يصل كثير ودهن

ذو الجسم القوي بالارتياح عند قيامه بتمرين شاق من الألعاب الرياضية ونجاحه فيه .. وكل مجهود يبذل في مقاومة هوى أو وقع شهوة ثم يؤول الى التقلب عليها يكسب الإرادة قوة . ولا ريب أن الصوم من اجلي مظاهر هذا المراك مع النفس الأمانة بالسوء فإذا استطاع المرء أن يقودها الى النهاية شعر بتغلبه على أهوائها وقدرته على الرضوخ والمثابرة على الأعمال الشاقة حتى نهايتها . وهناك ناحية اخرى في الصوم رآها طائفة من الفلاسفة والصوفية الذين يجنون لذة في ارهاق النفس وتعذيبها وحرمانها ويرون مع يوسف بن أسباط انه (لا يحجر الشهوات من القلب إلا خوف مزعج أو شوق مغلق) فهم يريدون ان يخففوا القلب بعذاب جهنم الاواعة بالشرر فيدروا مرضه باجباره على الصوم ويقللوا من الشهوات العارمة التي فيها البلاء والدمار . وهم يرون ان الاسترسال في الرذائل والشهوات جريئة لا تنفقر؛ فعلى المرء أن يجمعها ويلجم النفس بالصوم عنها ان هؤلاء الصوفية يجنون الفضيلة في حرمان النفس مما تشتهي وصدوم رغباتها واهوائها .

روى ابن ابى الحديد أن ابراهيم الخواص قال : كنت في جبل فرأيت رمانا فاشتيتته فدنوت منه فاخذت واحدة فشققها فوجدتها حامضة فمضيت وتركزت الرمان، فرأيت رجلا مطروحا قد اجتمع عليه الزناير فسلمت عليه فرد على باسمي : فقلت كيف عرفتني؟ : قال من عرف الله لم يخف عليه شيء : فقلت أرى لك حالا مع الله فلو سألته أن يحميك ويقيك من اذى هذه الزناير . فقال وأرى لك حالا مع الله فلو سألته ان يقيك ويحميك الرمان فان لدغ الرمان يجذ الانسان أله في الآخرة ؛ ولدغ الزناير يجذ الانسان أله في الدنيا : فتركته ومضيت على وجهي) ونحن نرى أن الفكرة التي تحكيها هذه القصة بعيدة عن روح الإسلام وهي اشبه بعبادة البراهمة من الهندود وتعذيبهم نفوسهم منها بروح التعاليم الإسلامية . ولا ريب أن الإسلام تأثر كثيراً بعبادات الأمم التي دخلته - وعلى كل حال فان الناس تجاه لذات الحياة أصناف، فهم من دعا الى الزهد ، وقع الشهوات : قال الماوردي في (أدب الدنيا والدين) (ان شهوات النفس غير متناهية ، فإذا اطمأنا المراد من شهوات وقتها تعذبها الى شهوات استحدثتها فيصير الانسان اسير شهوات لا تنقضي وعبد هوى لا ينتهى ومن كان

المسلمين إلى صرامة تأديبه حتى يقوم معوجهم غازياً ضمههم النفس بهاويل عقوباته الاخرية في جهنم الطافحة بالويل والثبور الكثيرة الاغصى الجبارة والمقارب المربعة وفيها القيود المنهبة والقامع من النار ، هذا مضافاً إلى غضب جبار السماوات كل هذه العقوبات الخيفة واقفة بالمرصاد لمن يفسد شهر رمضان متممداً الفسق والفجور مضافاً ذلك إلى عقوبة السلطة البدنية فيسوق الإسلام الخير لهذه النفوس الضعيفة ويلجمها عن الطعام فترة من الزمن فيصلح من ابدانها بالعنف والجبر ويلزمها الاقتصاد والتقليل من اسرافها في الأكل المتب لجهازها المضمي ، فكأن رمضان علاج كربه الطعم ، ودواء صر الذائق، تساق اليه النفوس المريضة سوقاً؛ وكأن الإسلام قد خص شهر رمضان بالصوم لترويض النفس والتغلب على رغباتها الأمانة بالسوء فهو بمثابة تدريب عسكري يشترك في القيام به افواج المسلمين في فترة معينة من الزمن أو تمارين رياضية لتقوية النفس وتقويم الروح وتهذيب الاخلاق

وللصوم فائده الكبرى في علاج ضعف الإرادة في اولئك الذين لا يستطيعون ان يقاوموا أهوائهم وشهواتهم فهم مستسلمون لها راضخون لأحكامها تجذ الفرد من اولئك يدفعه استرساله في سيره خلف شهواته السادرة في بيداء الضلال - فركب أسوأ الكبار فاندفع الى شرب الخمر وانجر الى المقامرة بعد ان زلت بقدمه الغريات لأول وهلة فاصبح كالذي غاصت قدماء في حماة من القار فكبلته وعاقته عن السير ولم يستطع أن يتخلص من شرها . وكثيراً ما كان على علم بسوء مغبة ما هو فيه ولكنه لا يستطيع ان يقاوم لضعف في إرادته ووهن في عزيمته ؛ ولربما رأى الخير في شيء ورأى وجوب عمله ، ولكن خائنه إرادته فاستسلم وقد كبله الكسل وقعد به الضعف وسيطر عليه الخمول فحاول الإسلام وهو دين الإصلاح والعمران - أن يعالج ضعف الإرادة بالمرانة كما يتقوى الجسم بالرياضة البدنية والعقل بالبحث العميق الدقيق، فبالزام النفس المسلحة بالصوم لدى يتطلب مشقة وجهداً تقوى الإرادة وتعود ان تتغلب على المصاعب والمغريات وتشعر النفس بالارتياح في مغالبة الصعاب وخضد شوكة الرغبات الجامحة والتغلب عليها كما يشعر

كاستخاء فانه وسط بين البخل والتبذير ... وبعد فقد أفرط البعض وبالغ جماعة من الزهاد فلم يكتف بمضغهم بقمع الشهوات بل تعداها إلى تعذيب النفس بالقيام بالشمس في أشد ساعات الحر والحرارة على الرخام في الشتاء وغير ذلك من أساليب عنيفة نسمع بها كثيراً عن عبادات الهنود الشاذة المبنية على هذه الفلسفة الخاطئة الضالة ويمتدح بعض هؤلاء أنهم بتعذيب النفس الصارم القاسي ترتفع نفوسهم وتعلو إلى درجات عالية في العرفان والقدسية وتتفتح لها ابواب الأطلاع والارتقاء عن مستوى البشر، إلى غير ذلك من الاعتقادات الفاسدة والمذاهب الباطلة. ويسمى هؤلاء أسلوسهم هذا في ادراك المعرفة بطريقة الاشرار ويسمون أنفسهم الأشرافيين كما ذكره لنا أستاذنا في الفلسفة الإسلامية في النجف الاشراف (البنجردي) عند دراستنا عليه شرح منظومة السبزواري في الفلسفة. ويرى الدكتور أحمد أمين في كتاب (الأخلاق) ان هذا مذهب أكثر المعتنقين له من الناقين على الحياة المشاعين من كل شيء في الوجود المصابين بفقر الدم الذين ضمت شهواتهم لضعف أجسامهم. وقد يرى هذا الرأي أيضاً من قويت صحته وكل جسمه واشتدت شهواته ولكن كانت إرادته أشد وسلطانه على نفسه أقوى وأقوى ما يكون ذلك إذا أتى من ناحية الدين ... وتزاهد في الحقيقة ليس يرفض اللذة لأنها لذة لي هو يرفضها لأنه أخرى أكبر منها في نظره. هذا ما يقوله (خليفة بن خلدون) ويؤيده ما رأيت في شرح النهج لابن أبي الحديد المعتزلي من قول الخواص (من ترك شهوة فلم يجد عوضها في قلبه فهو كاذب في تركها) ... ومن الزهاد من يرفض ان ينعم بالأكبر الشهوي ونحوه لانه يرى ان الاستمرار في طلب اللذائذ بسبب آلاما إذ تصبح النفس شرهة، اطاعها كثيرة، وآمالها واسعة، وكلما نالت منها الكثير طمعت فيها هو أكثر منه، ثم هي تتألم الآلام الشديدة لما حرمت وتتجرع مع ما تنال غصصاً من الآلام. أضف الى ذلك ان كثرة التمتع باللذة يفقدها قيمتها ويذهب برويقها وجمالها. ويرى هؤلاء ان شعور الانسان بأنه قادر على حرمان نفسه يرفقه فوق حوادث الزمان فلا تصبح لها القدرة على اخضاعه، وهذا الشعور يجره من رتبة الخوف وهو شعور فيه من اللذة ما ليس في اللذات الجسمية :

لكلام بية نصيب الرضيلي

بهذا الحال لا يرجي له صلاح) وأن طائفة من المتفشين كما يقص علينا الدكتور أحمد أمين في (الأخلاق) ترى ان ارق أنواع الحياة الاخلاقية ما حوربت فيها الشهوات، وهؤلاء لا يتزوجون مثلاً ولا يأكلون اللحوم ويمتزلون الناس جهدهم ولا يمكنون النفس من مأكل انيق أو مقعد وثير أو ملابس جميل . وقد شنع (سنيكا) وهو من الفلاسفة أتباع الرواقيين وكان في صدر الدولة الرومانية (٦ ق م - ١٥ م) لقد شنع هذا الفيلسوف على من يشرب الماء مثلجاً في أيام الحر : وقال قد انتزع الترف من القلوب ما كان بها من موارد الشفقة وأسباب العطف حتى صارت أشد برداً وقسوة من الثلج والجليد، فكأن هذا الفيلسوف يوصي بتعود جشوبة العيش وكأنه يرمق في حديثه كلمة النبي (ص) المأثورة (أخشوشنوا فان الترف يزيل النعم) واسكنه افرط وشط عن الطريق السوي. اما كلمة النبي (ص) فقد جاءت جامعة مانعة فيها عظة وتحذير وفيها تلويح الى ما حدثنا به التاريخ من انقراض امم هلكت لأغراقها في الترف كما وردت الآثار عن مصرع الأمباطورية الرومانية واضمحلالها بداء الترف .

ومالك تذهب بعيداً حسبك ان ترجع الى تاريخنا العربي فان الأمة الإسلامية عندما حدثت عن تعاليم الاسلام وانعمرت في الترف وفساد الحياة الحضريه ذهبت منها صفات الرجولة ومعالم البطولة وماعت أخلاق بنيتها فقامت عليها الأمم التي عنت من قبل لسلطوتها فاستبدتها . لقد انعمر آبائنا في نعيم البلاد التي افتتحوها ونسوا وصية النبي (ص) بلبس جلد النمر لحوادث الدهر وكوارث الزمن وانعمروا في الترف فحق عليهم ما حذرهم منه المنفذ الأعظم (ص) فانقرضوا وتمزقت دولهم وذهبت ربحهم وعادوا عبيداً بعد أن سادوا بالاسلام شرق الأرض وغربها. ولا ريب ان في الصوم مظهراً من مظاهر الأخشيشان وفيه فتوة تطيع النفوس على غرار الرجولة والبطولة وتشربها القوة والصبر والجلد . ولنعد الى حديث مذهب اولئك الفلاسفة الذين أغرقوا في تمشق جشابة العيش وخشونة الحياة وقد قال ارسطو المعلم الأول : الفضيلة وسط بين رزيلتين : الافراط والتفريط . وفي الحديث الشريف خير الأمور أوسطها وفي الكتاب العزيز خطاباً للمسلمين (جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس) قال بعض اعلام الاسلام - كما في مجمع البحرين للطريحي - كل خصلة محمودة لها طرفان مذمومان

الشعر العربي في حضرموت للأستاذ أحمد طه السنوسي

في الذي يمشي البيئة الحضرمية فوق أرضها وتحت سماها، وهذه البيئة لا يستسفيها بالطبع ذلك العربي خارج حضرموت، وبالتالي فتأثيرها على الشعر جمل هذا الشعر غير مستساغ في الجو العربي الخارجي. وبالرغم من أن هنالك شعراء تخلصوا من هذا الحيز ومن تلك السيطرة فأمكن لنا ولنفرنا أن نجد في شعرهم لذة وجمالا وأخذنا نقبل عليه بزيدينا شوقا إليه أن فيه الروح العربي الصميم مما لا نكاد نجد له المثل في الاغراق في الشعر العربي الحديث نظراً لتأثر هذا الأخير بالثقافة الحديثة والتطورات الزمنية والبيئة الموجهة على أننا نجد أن هنالك في حضرموت ككل بلد عربي شعراً شاعياً يدعى (بالشعر الحميني) وهذا النوع ينتشر في حضرموت ويرتقى ويجد رواجاً كبيراً، غير أنه أيضاً قد تأثر إلى حد بعيد بالصيغة العربية القوية للشعر الحضرمي، فلولاً اللهجة وتحريفها وأساليبها لأشهى شعراً حضرمياً حقاً.

ثم إننا نلاحظ شيئاً هاماً في الشعر الحضرمي وذلك هو الصيغة الصوفية والزعة الفقهية، ونحن لو درسنا الشعب الحضرمي وبيئته واتجاهاته نجد أن هذه الصيغة وتلك الزعة متأصلتان فيه، بارزتان واختتان في أفكاره ومناحيه، فلا غرابة أن يبرزها إلى درب الشعر لتجد مسلكاً جليلاً للبدو والانتشار، ولا غرابة أن يبديهما في ثوب الشعر لتستطيعا أن تجدا طريقهما إلى التأثير الصحيح والفائدة المطلوبة منهما، ولكن هناك فارقاً هاماً بين هذه الصيغة وتلك الزعة في الشعر الحضرمي وبينهما في الشعر العربي القديم؛ ذلك لأنهما في الشعر الحضرمي لا يزيدان على كونهما غلالة شفيفة تمكس هذا الشعر دون أن تغطي على لباس اللفظ ورداء الشعر وإن طفت في بعض الأحيان على رداء المعنى؛ وذلك لأن المعنى نفسه ليس في الرتبة الأولى إذا قسناه باللفظ في ذلك الشعر، فالمعنى لا يهتم به كثيراً سواء أضعاه اللفظ أو غشته غلالة الصوفية وكساء الزعة الفقهية...

لكننا مع ذلك لا نستطيع أن نغفل الشعر الحضرمي حقه الواضح في بلوغ ذروة عالية حين يحدثنا عن الألم ودواخل النفس وتأثرات الشعور فانه بهذا يجمع إلى جمال الوثنى استتارة الشاعر ويضفي على الوصف الدقيق وعلى تصوير الدواخل والدوافع والاحساسات جميل اللفظ وبديع الأسلوب فيأتي بشعر جميل حقاً

البيئة الحضرمية بيئة عربية قحة، وهذه أول ميزة وأول موجه للشعر الذي يقال فيها وينشده شعراؤها في حيزها، والميزة الثانية قد نتجت عن الميزة الأولى، فنحن نجد أن التخاطب في حضرموت بلهجة تقرب من اللهجة المصرية. ونجد في التخاطب الحضرمي أنه يستعمل ألفاظاً عربية أصيلة كثيرة مما لا نحس له وجوداً في تخاطب البلدان العربية الأخرى، ومما لا يذكر إلا في المعاجم عادة، ويرجع ذلك إلى امتداد الصيغة العربية القحة منذ فجر التاريخ الحضرمي إلى اليوم. ولم يستطع التطور الحديث أن يقتحم بقوته فيقضي القضاء كله على الزعة العربية والصيغة العربية الأصيلة في هذا البلد الحضرمي، وعلى هذا فليس من عجب إذا ما ألفينا الشعر الحضرمي أقرب الأشعار العربية إلى الأشعار القديمة وخاصة الجاهلية، وتلك ظاهرة لا يجد المرء نصبا في استشفافها والوقوف عليها حين اطلاعه على أشعار الحضارمة ولا يغيب عنا أن شاعرنا الكبير امرأ القيس نشأ في زمنه في هذا القطر وقال شعره فيه، فبيئة حضرموت إذاً بيئة الشعر منذ أقدم عصوره وبيئة التفنن منذ فجر تاريخه كما أنها بيئة العربية ولهجاتها ومصادرها.

ولا نستطيع أن نقول إن الشعر الحضرمي الحديث قد بلغ شأواً بعيداً وذروة رفيعة من المجد الشعري الحديث على الرغم مما أبداه في عالم اللفظ من جمال وقوة، وما وصل إليه في عالم الوضوح من الرقي والرفعة؛ وذلك أرجحه إلى علل وأسباب أهمها أنه لا يتأثر إلا قليلاً بالثقافة الحديثة، وأنه ينفرد في اللفظ وضخامته ونغمته ثم يذر للنواحي الأخرى بمض الاهتمام، وهذا البعض بطوح به الأسلوب حيناً ويتفاضى عنه الشاعر نفسه أحياناً. ثم إن هذا الشعر الحضرمي لا يمكن أن يجحد فيه العربي خارج حضرموت لذة وجمالا، وإنما يجد هذه الأشياء الحضرمي

يرق لي كل من بالليل يسمعي فن لصب عييد بالحفاظ رمي
ويقول السيد شيخ بن عبد الله الميـدروسي العلوي في
قصيدة رثاء :

تقضى فتمضي حكمها الأقدار والصفو نحدث بعده الأقدار
والدهر أبلغ واعظ بفعله وكفى لنا بفعله انذار
وهو القائل في توسلية له :

يا من لقب بالصباة ممتلى وأضالع بلظى التقطيمة تصطلى
من ذا لما بي كاشف إلاك يا من قدمدت له أكف توسلي
ويقول السيد محمد مولى الدويلة العلوي :

الحب حبي والحبيب حبيبي والسبق سبقي قبل كل محبيب
نوديت فأجبت المنادي مسرعا وفطست في بحر الهوى وغدي بي
لي تسمة وثلاثة مع تسمة والمقدلى وحدي وزاد نصيبي
ويقول محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي الحب الخطيب الأنصاري
من محادثاته الشعرية :

تجنب أرضك الوبا الوخم وجانب سوحك السدم السديم
ومنها :

عجاج مياها فيه شفاء إذا بحث على الأرض النجوم
نسيم جنوبها أبدا صحيح وطبع الجو فيها مستقيم
وطبع مياها في الصيف برد وأيام الشتاء هي الحميم
تعادل حرها والبرد فيها فلا يرد بضر ولا سموم
وطبع البرد فيها فيه لطف بطيب نسيمة تنمو الجسوم
ويقول الأمير محمد بن علي الكنتيري :

إن جئت (عينات) غنى ثراها واستنشق العرفان من رباها
والصق جبينك بالتراب مقبلا شكرا لمن أولاك ثم ثراها
بلد أقام بها الكمال وحبذا بلد غدا الفوت العظيم حماها
واستقبل الشيخ المظم خاشما في ذل نفس كي تنال مناها .

ويقول السيد عبد الله الحداد العلوي في حديث نفسي :

ألا يا نفس ويحك كم تواني وكم طول اغترار بالمحال
وكم سهو وكم لهو وهزل وكم ميل إلى دار الزوال

بقراء المرء فيجد فيه صدقا وخلصا في التصور وتشويقا في المرض
وجلالا وجمالا في الادلاء والأبداء .

ويقول الشعر الحضرمي في كل الأغراض التي قال فيها الشعر
القديم ، وبهذه أن يداف درب ذلك الشعر ويحذو حذوه ، ولا
ينسى في بعض الأحيان أو يشاركه في الدمن والاطلال والاهتمام
بالتحريد وذكر الآلات والأشياء المحيطة من بيئته الحضرمية .

ولعل أهم الأمور التي جمعت الشعر الحضرمي على جلالة قدره
ورفعة مرتبته غير معروف وغير مدروس في عالمنا العربي أن
أغلبه لا ينشر ولا يجمع ، فهي البيئة الحضرمية التي تتداوله
بالرواية وعلى عليه التحول فلا يأخذ طريقه لنشر أو طريقه لذبوع
ودرس في الحلقات الخارجية من الجو العربي . وما ينقصه إلا أن
يعترف بأهمية القومية العربية الشاملة في قصائده وبهذه أن يقلل
من إخلاسه للجاهلية من ناحية وأن يساير ركب المدنية ولا يبتخل
بالثقافة الجديدة والتطور الجديد أن يلج سدته ويهز مرجحه بلجامه
إلى الأمام ... وهاكم بعض الأمثلة :

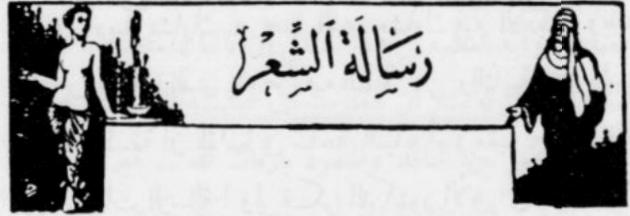
قال الشيخ عبد الصمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله با كثير
الكندى في شكوى الحظ العاثر :

أراني إذا ما الليل جاشت كتائبه أيت وقلبي حائر الفكر ذاهبه
أقضيته بالأشجان والهم والأسى ودمع على الأوجان ينهل ساكبه
تبنت أفاعي الهم في غيب الدجا تساور قلبي بالعنا وتوابه
وقال أيضا :

يا عاذلي دعني وشأني إن لي قلبا بتير الحب لا يستأنس
كيف السلو عن الأحبة بعد ما دارت على من الصباة أكووس
ويقول متألما :

خذ من قديم حديثي مبتدا سقمي وما أقامني من الأوصاب والألم
فبتدا خبري فعل اللواظ من عيون خشف رمت منها أراق دمي
رمي فشك الحشا من نبل مقلته بنير شك وقد أوهى قوى همي
فطار بومي وبات الهم يقلقني ومهجتي لظى الأشجان في ضرم
وخالف النوم أجفاني وحالفها طول السهاد فلم أهدأ ولم أنم
عحي الغرام سلوى واستباح دمي هوى الاغن فسرى غير منكّم
لي في الظلام أنين كلما سجمت ورقاق أرقّت فوالهني وواندي

oldbookz@gmail.com



على ضفاف الجحيم ..

للأستاذ صالح على شرنوبى

«إليك يا قاهرة .. لى أضوائك القاسية التى طالما عذبت ..
«عيني .. وأنا قابع هناك .. فى الجبل المضياف .. بصخوره ..
«الحانية .. وكلاهما العاوية ... وصنم الكتيب ...
«ثم لى هؤلاء الترفين الكسالى .. الذين ينكرون على ..
«إيمانى بالألم ... وعبادتى للدموع .. وإخلاصى للأحزان»

إنى هنا .. أينها المدينة ..! الحرة الفاجرة المجنونة ..!
أحبس فى جفنى الرؤى السجينة والأدمع الوالهة السخينة
إنى هنا .. أغربل السكينة وأزرع الخواطر الحزينة
ملء ضفاف الوحدة السكينة وفى يدى فجر ... ستمبدينه

يوم زول المحنة الملونة

إنى هنا .. فمرىدى .. وثورى ملء عنان اللاهو .. والمرور
ومزق بضحكك الخمور غلالة ينسجها تفكيرى
ليستر العريان من شعورى ويحجب اللافح من سميرى
الفاضب المدمر الضرب بود لو يعصف بالقصور
وساكنها .. عابدى الفجور الناعمين فى حمى الحرير
الغالفين عن أسى الفقير ولوعة المشرد الدحور
الوالفين فى الدم المهدور من عصب الكادح .. والأجير
إنى هنا .. يا جنة الحقير آكل جوعى .. وأضم نيرى
وليس لى فى الأرض من نصير إلا ضميرى .. آه من ضميرى
البسنى ممزق الستور وجاء بى - حيا - إلى القبور
أقرأ فى ظلامها مصيرى وأعرف الغاية من مسيرى

بعد احتراق الأم .. لى الأخير
هذا أنا .. فى العالم الكبير
متخذاً من أرضه سريرى
وتحت سقف الأفق المسطير
أنام .. نوم العاجز الموتور
وقهقهات ارعد فى الديجور
ومن ضراعاتى إلى المقذور
وأنت .. يا زنجية الضمير
فتفجرين ضحكة المـرور
هازئة .. كالزمن المهور
فلتهزنى .. فلت بالقمور
إلا دخان الحاقد المهور
وان تمشى فى فم الدهور
الحائر المضطرب المـرور
وآية الجبار .. فى المـجـور
الواحة السجواء .. فى الهجير
تشرب نار الغدغد السجور
لترسل الظل إلى المحرور!

إنى هنا .. أينها المدينة ..! الحرة الفاجرة المجنونة ..!
أحبس فى جفنى الرؤى السجينة والأدمع الوالهة السخينة
إنى هنا .. أغربل السكينة وأزرع الخواطر الحزينة
ملء ضفاف الوحدة السكينة وفى يدى فجر .. ستمبدينه
يوم زول المحنة الملونة

صالح على شرنوبى

(وفاء)

للأستاذ محمد محمود جلال بك

أصاب نجمى من أشهر خان الماد على «دلد»
على ربرة خضلت خضرة تظل على أزرق أخضر

oldbookz@gmail.com

عصير الليمون !

قلت : هذا صحيح مع الأسف .. وهي ظاهرة خطيرة تستحق العناية والملاج .. فان انصراف الناس عن غذاء العقل نسكية كبرى لأمة في طريق التحضر ... وما قيمة التعليم في أمة إذن، إذا كانت نتيجته تخريج زبائن للمشارب والمكاتب؟! إن أبقى درس وأهم كسب للطالب في المدرسة، ليس في تلك المعلومات المحددة لأنها ستنسى حتماً بعد حين، ولكنهما في غرس ملكة المطالعة التي ستلازمه في كل حين ... لا خير ولا نفع في أرقى المدارس والجامعات إذا خرج منها الطلاب يلعنون كتبهم ويختمون على رؤوسهم ... بينما الطالب الذي ينشأ فيه حب المطالعة والاطلاع تنشأ في نفس الوقت جامعة كبرى نفسه، تزوده بالمعارف المتجددة طوال أيام حياته ... ذلك واجب المدرسة الأول : تعلمنا حب القراءة ... ونعمر عضلاتنا الفكرية على هضم أغذية العقل ... ثم تدفعنا إلى الحياة نزدرد ثمرات الذهن ...

قالت العصا : حقا .. إن الإنسان بولد زبونا بالفطرة لعصير الليمون ... ولكنه لا بد أن يعد إعدادا ليصير زبونا لعصير الذهن !

هذا هو الحوار البديع الذي دار منذ أيام على صفحات « أخبار اليوم » بين صديقنا الفنان الكبير الأستاذ توفيق الحكيم وبين عصا ... وأزمة القراء التي شغلت قلم الصديق فأجرت مداده بهذه السككات الطافحة بالمرارة والقيضة بالأسف، مشكلة عرضنا لها بالأتمس على صفحات الرسالة محددين أسبابها الأصلية ودوافعها الطبيعية، معبرين عن مظاهر الأسف والمرارة كما استشرهما الأستاذ الحكيم !

ولا نذكر أننا التقينا مرة - توفيق الحكيم وأنا - إلا وعرجنا على هذه المشكلة وخصصناها بأكثر ما ينقضى بيننا من وقت وأغلب ما يدور بيننا من حديث .. إنها مشكلة من مشكلات الساعة بلا جدال : جيل ينصرف عن القراءة الفعيدة إلى فنون من اللهو والمبت لا تنفع ولا تفيد ، ويضيع بمصارعة الفكر التي تطفئ ظمأ العقل وترطب جفاف القلب ليقبل على كل ما من شأنه أن يذبل نصارة العقول ويفلق منافذ القلوب ...

تواضع عظيم لا شك فيه ... ومنطق عظيم لا شك فيه أيضا ... وآية المظلمة في هذا المنطق أن كاتبا له مكانته كأستاذ العقاد لا يجوز له مثلا أن ينقد صاحب الفلسفة الأهوائية ، لأن شرط التكافؤ بين الناقد والمنقود يارعاك الله .. غير موجود . ولا يستطيع الأستاذ العقاد أن يدعى بأنه دكتور في الأدب أو دكتور في الفلسفة ، أو يزعم بأنه أستاذ في جامعة فؤاد أو جامعة فاروق ... هكذا تريد لنا الفلسفة الأهوائية

دكتور في الفلسفة وأستاذ في الجامعة ... هذا حق لا يمكننا أن نجادل فيه ، ولكن بقى حق آخر لا يحتمل المناقشة ، وهو أن « الدكتوراه » التي يحملها الدكتور الأهواني كانت أول دكتوراه فيما نعلم يحصل عليها صاحبها بمجرد من مراتب الامتياز ودرجات التفوق ... رى هل يستطيع أن يجادلنا في هذا الواقع الذي شهدناه بأعيننا يوم أن نوقشت رسالته ، وقد كانت عن « التعليم في رأى الغابسي » ؟ !

أعلم الطن أنه لا يستطيع .. ومع ذلك فهو دكتور يزهي علينا بالدكتوراه ، وأستاذ في الجامعة يفخر علينا بالأستاذية ، ثم لا يجد ضيرا من أن يجهر بعدم التكافؤ بين الناقد والمنقود ... أو بين المدادى والأهوانى !!

إن الحصول على الدكتوراه في مصر ليس أمراً عسير النال كما تقوم الفسكاهة المتفلسفة ، وبخاصة إذا روعى في الحصول عليها ذلك « التواضع » الذي يحرص على أن تكون الألقاب العلمية مجردة من تفوق المراتب والدرجات ...

هذه كلمة نرجو أن يقرأها الدكتور الأهوانى بعناية ... ونحن في انتظار بلاغ آخر بتقديم به إلى النيابة العامة !

أزمة القراء وعصا الأستاذ الحكيم

« قالت العصا : هل رأيت هذه المكتبة العامرة بالكتب في أشهر ميادين القاهرة ، كيف تحموت أخيرا إلى حانوت للمرطبات؟! إن صاحبها هو صاحبها لم يتغير . ولكنه قلب نفسه بكل بساطة من « كتنى » إلى « شربلى » ! .. وعندما سئل في ذلك قال : الناس لا يريدون اليوم عصير الذهن .. إنهم يريدون

قصصه حدد لكل منهما ثمنا قدره عشرة قروش بدلا من خمسة وعشرين وعلى الرغم من أن توفيق الحكيم هو أكثر كتاب الشيوخ إقبالا من القراء ، فقد كانت نتيجة اليوم هي نتيجة الأمس .. عشاق فنه وحدهم هم الذين أقبلوا على شراء قصصه الجديدة ، نعى أن القروش العشرة لم تجتذب قارئنا جديدا لتضمه إلى قائمة قرائه المجبين ! والسبب .. هو أن الذى يهوى القراءة ويشق الاطلاع لا يهمه أن يكون ثمن الكتاب عشرة قروش أو مائة أما أولئك اللاهون والتافهون من رواد المراتص والمقاهى والحانات ، فلن يقرأوا ولو حددنا ثمان الكتب بالمئات !!

هذه حقيقة آمن بها توفيق الحكيم بعد التجربة كل الإيمان .. ويقول لنا بعد أن عاد من رحلته الأخيرة إلى باريس . ما أعجب القوم هناك ! إن حياتهم حياة .. وحسبك أن العين قلما تقع على فتى أو فتاة من غير كتاب .. الكتاب دائما يظالمك فى أبدي الناس حينما ذهبت : فى القهوة ، والبيت ، والشارع ، والمترو ، وحلبة السباق .. لا يكاد يصرفهم عنه لهو أو متاع ، فى بلد كل ما فيه لهو ومتاع . صدقنى ما أحسست بمدى الفارق بين الموت والحياة إلا بعد أن رجعت إلى مصر ، وقارنت بين حال القراء هنا وحالهم هناك !

ولم نكن محتاجين إلى أن يقص علينا الأستاذ الصديق هذا الذى رآه ، لأن بعض الحقائق تلمس بالعقل إن عز لمسه على الأنظار والأسماع .. ومن هذه الحقائق الملموسة بالعقل أن القارئ الفرنسى يأنهم الكتب إلها ما ليضيف إلى عمره أعمارا أخرى عن طريق القراءة والاطلاع ، ولولا هذا لما كانت الطبعة التى بين أيدينا من أحد كتب سارتر هى الطبعة الثالثة والتسعين .. ولا تنس أن الطبعة الواحدة تقدر فى حساب الناشرين بعدد من الألوف ! !

هذا فى فرنسا ، أما فى مصر ... فقد حدثنا الأستاذ الحكيم عن قصة صاحب المكتبة العامرة بالكتب فى أشهر ميادين القاهرة وكيف تجتوت إلى حانوت للطربيات ... وعندما سئل الرجل فى ذلك أجاب : الناس لا يريدون اليوم عصير الذهن ... لأنهم يريدون عصير الليمون ... وباله من جواب ذلك الذى يعيد إلى الأذهان أسطورة نهر الجنون !

أنور المعداوى

هذا الجيل ماذا حدث له ، وماذا تفعل من أجله ، وكيف نهديه إلى معالم الطريق ؟ إننا نستطيع أن نفقد إلى مكان الداء فى جسم هذا الجيل المريض ، ونستطيع أن نضع أيدينا على مصدره ونستطيع بمد هذا كله أن نصف العلاج الناجع والدواء المفيد .. نستطيع أن نفعل هذا الذى قلناه ، ولكن المشكلة التى تواجهنا ويتحول معها الأمل إلى يأس هى طبيعة المريض نفسه ، طبيعته العقلية والنفسية ، هذه الطبيعة التى لا تؤمن بقيمة الدواء ولا يجودى للعلاج ولا بنصائح الطبيب !!

وإن هو الطبيب المنتظر الذى يحمل الدواء إلى المريض فى يد «الكرباج» فى أخرى ، حين يكون الكرباج هو السبيل الوحيد إلى الانتعاش ! ! أن هو ليخرج المريض العنيد عصير الذهن بدلا من عصير الليمون ، فإذا امتنع عن تخرع الدواء ألهم ظهره بسوط الجلاد ! ! نحن محتاجون إلى عهد الكرباج ليقرأ الناس .. ولا شئ غير الكرباج يستطيع أن يقنعهم بأن الجد خير من الهزل ، وأن الثقافة أفضل من الجهل ، وأن النور أجمل من الظلام !

كل هذه الخواطر التى نسجلها فى هذا المسكان حول أزمة القراء ، كنا ننهى إليها وينتهى الأستاذ الحكيم كلما جمع بيننا لغاء .. ويقول الأستاذ تاذ الصديق ذات يوم وكأنا اهتدى إلى علاج : ألا يكون ارتفاع ثمان الكتب سببا من الأسباب الجوهرية فى انصراف الناس عن القراءة ؟ وتقول له رداً على ملاحظته المغلفة بإطار من الإيمان : لا نظن .. فالقارئ الذى يريد أن يبسط عقله لا يقبض يده ! ثم إن الكتب يا صديقى ليست هى الشئ الوحيد الذى ارتفع ثمنه فى هذه الأيام ، كل شئ قد ارتفع ثمنه وغلا سعره ، ومع ذلك فما أكثر ما يقبل الناس ومنهم المتعلمون على الشراء ينفقون الجنيهات على التمتعة الزائلة ويضنون بالقروش على التمتعة الباقية .. ينفقون على متعة الجسم والنظر ويضنون على متعة الذهن والروح .. مائة قرش يدفعها الشاب الجامع ثمنا لرباط رقبة ، وعشرون قرشاً يستكثرها ثمنا لأثر من آثار الأدب والفن ، ومن هنا عمرت محال «الكرافتات» وافقرت من روادها المكتبات !

ويهز توفيق الحكيم رأسه هزات المؤمن بما نقول ، ولكنه يريد أن يجعلها تجربة ليحكم فى ضوء الوقائع المسادية لا الآراء النظرية .. ولم تمض أسابيع حتى أصدر الصديق مجموعتين من

الدور والفضة في الكسوة

للاستاذ عباس خضر

بين صديقي وبينى أديين مصر وأصربط

أخي عباس

صحت نبوءتك فتمافيت لا بفضل Mrs Ferro صديقتك الحسنة ولكن بفضل انتقالى من سان فرنسيسكو بياحها الرطبة المتغيرة أبداً، إلى مدينة صغيرة في وسط الوادى تسمى « palo alto » وقد شمت فيها رائحة مصر فتمافيت !

أذكر أنك كتبت مرة عن الربيع وشعراء الربيع في مصر. أنا أوافقك على الشطر الثانى، أوافقك على أن شعراء الربيع في مصر « عرة ! » أما إنحاؤك على جو مصر، وترابه وعفاره... الخ فأؤكد لك أنه « بطر » بنعمة الله ! هنا أمريكا التى ينشرون دعوة طويلة عربية عن جوها وبخاصة جو كاليفورنيا، لا تقاس بشئ إلى مصر. ولا نسمع مايقوله بعض الرقماء عن جو فرنسا فبين بدى الآن رسالة من شاب مصرى غير مخدوع، يمشى فى فرنسا مفتوح العينين، يحدثنى عن التقلبات والأنواء، ويتمنى نسمة مصرية، وهذا هو ماأعناهُ أنا كذلك !

إننا نفقص من قدر أنفسنا حتى فى الطبيعة، أما الأجانب فيعرفون كيف يقومون بالخدمة لبلادهم ليجلبوا اليها الناس، لغرض « مادي » هو الحصول على نقد أجنبى. وإن كان الذين زاروا مصر منهم ينجلون أن يقيسوا بلادهم اليها.

إننا نملك أشياء كثيرة ولكننا لا ننتفع بها ولا نستغلها... هذه هى المسألة، فإذا أحيينا بالأئمة فلننح، لا على بلادنا، ولكن على تلك الحفنة الجاهلة المريضة الأنانية التى تتولى أقدارها، ولا تؤدى لها خدمة ما، ولا تستغل كنوزها، سواء كنوز الطبيعة الأرضية أو كنوز الطبيعة البشرية.

إننا نملك طاقات من الذكاء الخارق — حين نقارن شعبنا

إلى شعب كالأمريكائى — ولكننا نهمل هذه الكنوز بالجهل والأمية والفقر المدقع القاتل لمسل موهبة، وذلك لتستمتع حفنة من « الباشوات » و « الكروش » بترف لا تعرفه القرون الوسطى.

هذا هو عيبنا؛ أما طبيعة بلادنا، وطبيعة شعبنا فهما فوق مستوى الشهات.

قولوا — أيها الكتاب — للشعب حين تكتبون : إن المتحكمين فيكم يقبرون نبوغكم ويدفنون مواردهم، وأنهم لا يكون ما لا يملكه شعب آخر فى هذا الوجود. ونحياتى اليك وإلى اللقاء.

أخى — بعد أن كتبت لك هذا وقرأته رأيت بصالح للنشر والتعليق، فإذا رأيت أن تجمله موضوع تعليقك فأت فى حـل من نشره.

سيد قطب

أسارع أولاً فأبين مسألة « صديقتى الحسنة » مسز فرو... لأنها تمس السياسة الداخلية فى بيتى... المسألة أن إحدى رسائلى إلى الصديق الذى أوحشنا وصلت اليه وهو فى المستشفى فلفت نظر الممرضة الحسنة — كما يقول — أغلبها من طوابع مصرية مختلفة الألوان : أخضر وأحمر وأصفر... فأعجبت بهذه المجموعة العجيبة، ولعلها أعجبت أيضاً بخطى الردى المكتوب على الغلاف ! فاحتفظت به... ومالى فى ذلك يدان !

ليست هذه الرسالة الوحيدة، من رسائل الاستاذ سيد قطب إلى، التى تضمنت بعض الموضوعات العامة، فقد كتب مرة بقول: تصلح أمريكا أن تكون « ورشة العالم » فتؤدى وظيفتها على خير ما يكون أما أن يكون العالم كله كامريكا، فذلك هى كارثة الانسانية بكل تأكيد. فكتبت اليه فيما كتبت : إني يا أخى لا أرى لدينا روحية محبوبة، فنحن ماديون كالأمريكيين، وكل ما يبتنا من فرق أن ماديتهم منظمة ونحن فى فوضى، فجاء رده : لمحت فى رسالتك إلى أنك، « قرفان » من مصر، ولهذا لا استريح إلى ما أكتبه أنا عن أمريكا ! اننى حين أكتب عن أمريكا ما أحسه من حقائق لأعنى أننى راض عن الحياة فى الشرق وما فيها، ولكن هناك

مئات من ذوى الكفالات بقعد
بهم الحياء ونحتجهم الكراهة ،
فيهملون ... وبذلك محرم البلاد
من خير أبنائها وأوفرهم حياء
وكرامة ، وبحرمون هم مما تلغ
فيه السكالب !

ولا أريد أن ألج في المقارنة
بيننا وبين أمريكا ، فإن
الأستاذ سيد - بحكم وجوده
هناك - أدري منا بما يقول ،
ولكن من حق أن أكون
« قرآن » من جانب حالتنا
التي لا نسر ... والتي لا أجد
فيها « روحا » . وقل لي بالله
يا صديق : ما قيمة « الرصيد »
الذي لا نستطيع أن ننفق منه ،
وما فائدة « المكنون » في دار
العاديات ؟

والأحظ أن الصديق
الكريم يخلج به حنين شديد
إلى الوطن ، فهو يتمنى نسمة
مصرية ، وهو يتمنى حين يشم
جوا كجو مصر . ولعل لهذا
الحنين دخلا في إشادته بمصر
ولعل شوقه إلى حلوان الدافئة
الجليلة المهمة ... هو الذى أثاره
على كاليفورنيا ، ولعل بعده عن
مصر في هذا العام الذى كثرت
فيه التقلبات الجوية عندنا هو
الذى جعله يظن أن

كشكول الأسبوع

□ رفع بعض خريجي كلية الآداب الحاصلين على
الدكتوراه ، قضية أمام مجلس الدولة ، ضد مدير جامعة
فؤاد الأول وعميد كلية الآداب ، لأن الجامعة منحت السيدة
سيدة اسماعيل الكاشف الدكتوراه من درجة ممتاز « مع
مرتبة الشرف الأولى » ويقولون إن هذه المرتبة ليست
موجودة في تقديرات الدكتوراه بالكلية ، إذ أن أقصى
هذه الدرجات درجة ممتاز .

ومما يذكر أن السيدة هي قرينة عميد كلية الآداب ، وقد
عينت مدرسة بالكلية .

□ هدد أسانذة الجامعة ، وكذلك أسانذة كليات الأزهر ،
بعدم إظهار نتائج الامتحانات ، حتى ينظر في مطالبهم الخاصة
برفع مرتبتهم . والواقع الذى لا يحمد أن التبع في جميع
المهود أن يفضى أولو الأمر بتصريحات يستكرون فيها
مثل هذا السلوك ويعدون بالنظر في الأمر بعد الهدوء
والاستئجاب ، ثم ينظرون في الأمر فعلا ويعققون ولو بعض
المطلوب . وهذا ترتيب غير طبعى ، إذ يجب أن يقع الأمر
الأخير أولا فيكون الأخير أيضا .

□ جاء في « ما قل ودل » بأهرام يوم الجمعة الماضى :
« لا تزال النساء رائحات غائلات في سيارات الحكومة »
ولا شك أن الأستاذ الصاوى يريد « غاديات » فسبق
الفلم أو أخطأت الطبعة .

□ أخرجت لجنة النشر للجامعيين كتاب « أرض الخطايا »
وهو مجموعة قصصية للأستاذ أمين يوسف غراب ، يتفلل
الكاتب بها إلى أعماق النفوس ، وينتصر فيها للانسانية
المعذبة ، وهى تدل على فن وأصاله .

□ جمعت هيئة الشعراء في أمريكا مبلغا من المال لإصلاح
مقبرتى الشاعرين الانجليزيين شبلى وكيتس ، والكنستان
في المقبرة البروتستانتية بروما .

□ احتفل أخيرا في « دلهى » بذكرى ميلاد غالب
(ميرزا أسدالله خان) شاعر الفول للتوفى سنة ١٨٦٩ ،
فأقيم مهرجان شعري برئاسة سفير الأفغان في الهند ،
ووضعت الأزهار على قبر الشاعر .

شيئا واحدا لا يصح أن
نغفله ، إن أمريكا تستخدم كل
رصيداها الممكن ، وإننا نعمل
رصيدنا فنبدو مفلسين ! إن
الحاضر الواقع في بلادنا لا يرضى
أحدا ولكن المكنتات أمامها
كثيرة لو وقفنا في أنفسنا وفي
رصيدنا المكنون ، وهذا هو
مفرق الطريق ! ولو أنك عشت
في أمريكا بمض الوقت كما عشت
لجئت للشرق روحه رغم هذا
الحمول الذى يعانیه .

وأنا أوافق الصديق
الكريم على مكنتاتنا ومكنوناتنا
وأومن معه بشعبنا ومواهبه
المقبورة ، ولكننى أرى أن
تلك « المكنونات » قد
أصبحت كمحتويات دار الآثار
نتحدث عنها ونطيل الحديث
ولا شئ وراء ذلك ، أما المواهب
المقبورة أو كنوز الطبيعة البشرية
المهملة في مصر فأمرها ظاهر
وداؤها يبدو معضلا ، وإذا
كانت حفنة الباشوات والكروش
تتحكم وتستغل فإن « حفنات »
من الوصولين يتخذون الأسباب
المختلفة إلى أولئك ، سيرون
في ركايتهم ويصهرون إليهم
وغير ذلك من أساليب ،
فيكتلون ويستوفون ، وهناك

الحكم والمواظ .

ولكن المسرحية مع ذلك ظلت مشدودة إلى الفكرة الأولى بحبل أسلوب الحوار وهو الزجل ، وكانت تلك الفكرة (كيد النساء) أقرب إلى الأذهان في ذلك الزمن الذي وضعت فيه المسرحية . ومن هنا نرى جهد الإخراج الذي بذل في تحويلها حتى جاءت ملائمة للروح المعصرى .

وقد تنامت فصول الرواية الثلاثة على المسرح في منظر واحد نحاول الأستاذ زكى طلبات على جملة منظرين : أحدهما داخل المنزل والثانى خارجه أمام الباب ، وذلك بإسدال ستار يفصل الداخل عن الخارج ، وبذلك كانت تنتقل الحوادث من أحد المكانين إلى الآخر انتقالا سريعا يشبه الانتقال السينمائي . ولكنى ألاحظ أنه جعل الرجل يلقي الشاب (الذى لم يكن يعرفه) وغيره من الناس أمام الباب ، ويتحدث معهم حديثا يطول ويقصر دون أن يدعوهم إلى الدخول إلا فى المنظر الأخير . وأظن أنه كان يمكن أن يجعل الرجل والشاب يلتقيان فى مكان آخر بعيد عن البيت كقهوة مثلا ، ويكون ذلك أوفق من خارج المنزل الذى كان كان يلتقى فيه الفتى والفتاة !

وقد صورت لنا المسرحية الفتاة على أنها جاهلة يراها الشيخ أحسن من المتعلمة وأسلم منها لأن الثانية تكتب إلى عشيقها الرسائل ، ثم رأينا الفتاة نفسها تكتب إلى حبيبها ، ورأيناها تقرأ الرقعة التى احتوت النصائح التى قدمها إليها الشيخ ! فأبى تعلمت القراءة والكتابة وهى نفسها تقول فى الحوار إنها لم تذهب إلى معلم ولا (كتاب) ؟ نعم إنها قالت فى الحوار إن الحب علمها ونور عقلها ، ولكن لى الحب يعلم القراءة والكتابة بدون معلم ؟

وقد كان فؤاد شفيق عصب الفكاهة فى التمثيل بتعبيرات صوته ووجهه وحركاته ، ونهض عمر الحريرى بدوره ، غير أنى أنتظر منه أن يكون مبرزاً فى دور الشاب المحب أكثر من ذلك . أما زوزو الحكيم فقد كانت حقا الفتاة « الخلام » بصوتها وحركاتها وإن كان وجهها غير مثير .

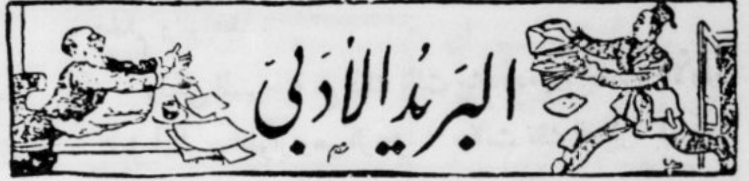
نحاسى فخرى

سان فرنسيسكو هى ذات الرياح الرطبة المتغيرة أبدا .
وسلام عليك أيها الصديق العزيز ، وإلى اللقاء فى قديمك
القريب .

مصرية « ممرسة النساء »

هى المسرحية الثانية التى قدمتها الفرقة المصرية فى هذا الأسبوع على مسرحها الصيفى بحديقة الأربكية . كان قد كتبها بالزجل المرحوم عثمان جلال مقتبسا من مولير ، ولم تقدم على المسرح المصرى قبل الآن على رغم أنها كتبت منذ زمن غير قليل . وقد أخرجها الأستاذ زكى طلبات المدير الفنى للفرقة ، وقام بالأدوار الرئيسية فيها فؤاد شفيق وعمر الحريرى وزوزو الحكيم والمسرحية تدور حول رجل سعى الظن بالنساء لكثرة ما سمع من نوادر خياناتهن ، وهو لذلك قد آتى بفتاة رباها من من صهرها معزولة الا عن خادم وخادمة ، ذاهبا الى أن عدم تعليمها وجهلها بأبواب الحياة وعدم اختلاطها بالناس ، تحفظها من الزلل وتصونها نقية طاهرة ، وهو يمتزم أن يتزوج منها ، فيأمن ثمر النساء المتعلقات الجربات ... ولكن القدر يسوق إليه أو إليها فتى وسيا فى مستهل الشباب ، يتصل بها ، ويساعد جهلها « وخاميتها » على أن تسمعته بالوصال وتلى نداء الهوى وهى لا ترى فى ذلك أى شئ غير طيب . ويصعق الرجل ويحاول أن يحول بين الشاب والفتاة فى غير جدوى . وينتهى الأمر بأن يظفر الفتى بفتاته ويتركها الرجل فى حسرته .

ويظهر لى أن موضوع المسرحية كان يتجه إلى تصوير غدر النساء وكيدهن وعدم استطاعة التخلص مما يدبرن . ولكن الإخراج وجهها بعض التوجيه نحو قضية أخرى ، هى قضية القلب الإنسانى والطبيعة البشرية ، فإن الفتاة لم تلتفت إلى الشيخ الذى رباها فى بيته ولم تمر حبه أى اهتمام ، وجذب الشباب بصرها وغزا فؤادها ، فتفتحت قلبها ، وتفتق عقلها . حتى غدت تحسن التحايل والتدبير من أجل الانصال بحبيبها الشاب ، وكان نصيب الشيخ الخيبة والإخفاق ، لأنه أراد أن يقف فى وجه الطبيعة ويمتعض مجراها . وهذا الاتجاه هو الذى يوافق التفكير المعصرى ويتمشى مع تحليل البواعث النفسية التى لا تغير مجراها



الشاعر لم يكن بالرجل المشنع الكثير الكلام ، وقدر أدرجه الله
أن يداعب شاعراً آخر من شعراء زمانه ، فأرسل إلى إحدى
الصحف قصيدة متهورة بتوقيعه - توقيع الشاعر لا توقيع

صبرى باشا - ثم لقيه من غده فهناه بالقصيدة ، فقبل الشاعر
التهنئة شاكرًا !

فذا نك برهانان ، تورع الشاعر في أولها أن ينسب لنفسه
ما لم يقله وما لم يكتبه ، وفي الآخر لم يجد الشاعر بأساً من سرقة
أديبة هبطت عليه من السماء !

وعندنا أن السرقات الأدبية تسامت إلى حد كبير السرقات المادية
وانحاج التشريع إلى حماية الملكية الأدبية أنجاه محمود ، وسارق
« القصيدة » الذى لا يعاقب أنكى جرماً من سارق « الدجاجة »
الذى يقضى فى السجن عدة أشهر . ولو أننا بالفن فى حماية
الملكية الأدبية خلقتنا جيلاً من الأدباء مهذباً لا يتجاف لإثم
سرقة الأفكار والآراء

وأحسبني أرسلت فى « الرسالة » كلمة قبل بضع سنين أعتب
فيها على الدكتور زكى مبارك أن نسب لنفسه هذه القولة « الشهرة
كاللال بعضها حلال وبعضها حرام » وقلت له إن هذه المقالة
البليغة إنما هى من كلام الرحوم الشيخ يوسف الدجوى ، فرجع
الرجل إلى الحق وكتب معذراً ولم يكابر ولم يماول .

وكان صديقنا الأستاذ كامل كيلانى - ولا يزال - يرى وجوب
حفظ الحق الأدبى لصاحبه ، ولو كان هذا الحق يتصل بملحة أو
بكتمة أو « قفشة » فلا ينسب المرء لنفسه كلاماً سمعه من أحد ،
وإنما يرد القول لقائله على طريقة رواة الأحاديث ، ولو أن هذه
الطريقة اتبعت ما كذب أحد طي نفسه ولا على الناس .

يبد أننا منينا فى هذه الايام بالسرقات الأدبية ترى علينا فى
صورة كتب تنشر أو مقالات تكتب ، ولقد كنا نبصر فى زمن
مضى بالسرقات الأدبية تنصب على الموتى وحدهم ، غير أننا نرى فى
هذه الآونة السرقات الأدبية قسمة قسمة عادلة بين الأحياء
والأموات ، وما نحب أن نذكر أسماء فإلى التشهير قصدنا ، ولكننا
ريد أن ننبه وأن نذكر قبل أن يستشرى الباء ويمسى الملاج
شيئاً بعيد النال .

فى السرقات الأدبية

كان المغفور له الشيخ حمزة فتح الله مولماً بالغريب فى شعره
ونثره ، حتى لقد أصبح قوله الألفاظ والمعميات ، وأغرقت هذه الخلقة
به صديقه شاعر الجلال الرحوم إسماعيل صبرى باشا ، فنظم قصيدة
بأسلوبه وعلى طريقته فى شكوى شركة « كوك » البحرية ،
وأعطاهما إلى صديقه شيخ المروبة الرحوم أحمد زكى باشا فكتبها
مزوراً خط الشيخ فتح الله الذى كان ينزع إلى محاكاة إملاء أهل
المغرب ، وبعث شيخ المروبة بالقصيدة إلى صحيفة « المؤيد »
فنشرتها فى صدرها ، وأحدثت بطبيعة الحال دويماً ، واستمرت
رجفتها شهراً كاملاً يتنقل الأدباء آياتها معجبين لأنهم
لا يكادون يفهمون منها شيئاً لشدة ولع « عميد المغنشين »
بالغريب وحوشى الألفاظ . ونذكر من هذه القصيدة المعجبية هذه
الآيات الثلاثة :

أيا يذا (الفنصل) المزجى زواجه

صوب السفين وثوب السوس سربله

أشكوك (كوك) كى نيكف عن نكب

إذ كانت كلا وكل مل كللكه

أباننى والجرشى حشوها ضجر

إن مس شقى خشب الفلك قلقه

ولما طالع الشيخ حمزة فتح الله القصيدة فى صدر (المؤيد)
أعجب بها إعجاباً شديداً ، وحين هناه عليها أصحابه لم يقبل
التهنئة فقد كان رجلاً ورعاً نقياً وإنما قال « هذا الكلام كلامى
ولكنى ما قلته » . ولما أطلع على أصل القصيدة فى إدارة الصحيفة
قال « وهذا الخط خفى ولكنى ما كتبت » وبقي الأمر
سراً حتى توفى الشيخ حمزة وعندئذ أفشاه شاعر الحب والجمال !
ونحن إذ نروى هذه القصة إنما نريد منها أن نعرف متانة
خلق رجل من أعلام البيان أبى عليه ورعه أن ينسب لنفسه كلاماً
لم يقله ، وما كان ضرره لو هو سكت ، وبخاصة أن صبرى باشا

بهيأون من غدهم لزيارة ... « القصر الأحمر » و « القصر الأبيض »
في جنوا ...

وكانت جنوا وجهتي حينما التفتيت بأدم ريمون وكان ماضياً
لها أيضاً ! ... وسألني قائلاً :
— أريد أن تقطع رحلة سوية ؟ .
أجبتنه وأنا أدفعه في رفق أسامى إلى الصالون :
— بكل سرور ...

ولم أكن مخلصاً في قولتي هذه ... وما ذاك لأن طبع ريمون
يبين طبعي ... فهو شاب لطيف للغاية وإن كان متكلماً هوناً ما
وهو رفيق صادق الود فا كان بربطنا في صداقتنا التي أوفت على
المشرين عاماً سوى أنبل الصلات وأطيها .. وهو بعيد الأفق
غزير العلم ... جم الثقافة ... سمحت له ثروته بالتنقل والسفر ...
ولكنه إلى ذلك ... كان ثثاراً ... وإننا لندرك بدهياً آراء هذا
النمط من الناس ... في الأشياء التي هي مدار الحديث في الصالونات
المنتثرة حول قوس النصر ..
بالأمس أطروا قصصى تولستوى وأيزيو ... واليوم يشهرون
نحت « دودان » وتصاوير بيزنار .. وغداً من يدري ؟ .
ولكنني عرفت منذ عهد بعيد كيف أميز في ثرات هذا الطرز

لا تقرأ النيب ولا تقلب صحائفها في الماضي البعيد أو القريب ،
وإنما بلام أولئك « الكتاب » الذين لا يراعون الأمانة ولا
يراقبون الضمير ولا يتوافون لشرائط الأخلاق ومرامم التقاليد
إن مرقعة مقالة أو قصيدة أشبه ما تكون بسرقة متاع
من المتاع ، وسارق المتاع يمتقل في حالة « التلبس » كما يقولون
ويماقب وبشهرية وبفقد « اعتباره » ومستقبله . ولكن صاحب
المقالة أو القصيدة - رهو في الأغلب الأعم له نفس شاعرة - يعز
عليه أن يشهره ، يشنع بمن مرق نتاج فكره ، أفلا يتقى الله
لصوص الأفكار ، حتى لا يأخذهم القانون بما جنت أيديهم أسوة
باخوانهم من لصوص المتاع !

منصور جباب الله



اشترك في الجريمة !

للكاتب الفرنسي بول جورج

بقلم الاستاذ كمال رستم

—>>><<<—

... قابلت .. إدم ريمون - على إفريز محطة ميلان بينما كنت
أصعد في أحد هذه القطارات التي يصفها الإيطاليون في زهو
« بالبرق » مع أنك تجد نفسك متأخراً ساعتين في مسافة قدر
زمنها خمس ساعات ... وكيف تحزن ؟ إنك إن شكوت أجابوك
وقد جرت على شفاهم ابتسامة آسرة قائلين : « إنه القدر الإيطالي »
أيسخرون من أنفسهم أم يسخرون منك .. وإنك لتغفر « للبرق »
هذا الوقوف الذي لا يكاد ينتهي عند كل محطة إنتظاراً للبريد
الذي لا يصل أبداً ... ومرة أخرى فيم الحزن إذا كان الناس
يحضرون لبشاهدوا « لوبي دي لا بريرا » الالهية ... وإذا كانوا

ولسنا نعرض للكتاب الذي قيل إن « مؤلفه » بدل عنوانه
ومقدمته وقدمه إلى القارئ على نحو جديد ، ففوق يكون لصاحب
هذا الكتاب مع طابمه شأن آخر . ولكن نحب أن نفرض لهذه
المقالات التي تنشر في صحفنا الدورية ، فكثير من هذه المقالات
سبق نشرها في هذه الصحف بيمينها منذ سنين ، ولكن بتوقعيات
أخرى غير هذه التوقعيات التي تراها اليوم . ومن هذه المقالات
مقالات مضى أصحابها إلى ربههم وقطعوا صلهم بهذه الدار الفانية
ومنها مقالات كتبها أناس ما زالوا بكابدون أوصاب الحياة ،
ولكنهم قطعوا ما بينهم وبين الحياة الأدبية ، ومنها مقالات
كتبها صاحب هذا القلم الضعيف في مناسبات مختلفة قبل بضع
سنين !

والصحف - ولا شك - لا تلام على نشر ما تنشر لأنها

هنا معك .. أمام هذا البحر .. وتحت هذه السماء .. وهذه
الساعات اللطيفة في انتظارنا .. نحاني عشرة ساعة إذا اشتغل
القطار عند الظهيرة !
أجابه قائلاً :

— وكذلك أنا .. لم أكن أأمل أن تعدى حرة طليقة ..
ولكن فلنتنقل .. ولنعد إلى الفندق .. فالجنح أمين .. ولست
أأمل أن يقابلنا هنا أحد ! ...
تسامت قائلة :

— ومن إذن ؟ ... إنه لأمر جميل للغاية أن أستأنف هذا
الهواء ... وأنا أشهد غروب الشمس معك
قال :

— إنني أؤثر مع ذلك أن أنفذ للفور فكرتي ... وأن أتحقق
من ثبت النزلاء حالاً أصل إلى الفندق .
قالت في نبرة يكسوها العتاب الرقيق :
— أناأسف أن أنتهب هذه اللقائى الخمس ... أوه ...
لو أنك خليص في حبك لى ... لما تملقت هكذا
قال ولكن يا حبيبى إنه من جراك أن أتجاسى المضايقات
بأى نمن !

تأوهت قائلة : ليكن ما يكون .. سأكون جد سعيدة حتى
ليتساوى عندى كل شيء .. أنسمع .. كل شيء ...
.. وجزا بى دون أن يثبتانى ... والآن لتحكم على طبيعة
انفعالى ومدام . إذ عرفت في هذه الماشقة الملوكة - التى لم تقو
على أن تمالك نفسها من أن تصيت هكذا بسماعها - زوج صديق
من أعز أصدقائى على نفسى .. وأفرهم إلى قلبى .. وسأدعوه
لسياق قصتي « شارل روتيه » وسأدعوه زوجه « مرجريت » أما
الشريك في هذه المقابلة التى تمت في هذا الفندق السادر في جنوا
فكان مجهولاً لى !

ولتعلم كذلك أنني كنت ذهبت في صبيحة هذا اليوم إلى
دار البريد طلباً لبريدى .. فالفيت هناك رسالة من روتيه نفسها
عليها خاتم بريد باريس - وذكر لى روتيه في رسالته أن ابنة عم
لزوجها دعته إلى رحلة قصير غايتها خمسة عشر يوماً تقضيها ترويحاً
عن النفس في فلورنسا وروما ... وسمى لى ابنة العم هذه عرفاناً
بالصنيع الجميل والسرور الذى أدخلته إلى قلب عزيزته مرجريت

من الناس الآراء التى ليست سوى الصدى الحاكى لآراء الغير ..
والقصص التى يمكن أن تكون أصيلة . وقد مضى على ريعون
قصة من هذا القبل الأخير .. أريد أن أفسح بدورى .. وهى
تنتمى إلى مجموعة « حالات الضمير » .. وطبقاً لما قرر بالـسكال
« إن لذة الحياة في هذه الوخزات وقى التماس الحلول لها ..
قص على رفيق هذه القصة .. وقطارنا يقطع الطريق من
« نوفي » إلى « سامبرد ارينا » وكنا قد تناقلنا طائفة من الآراء
عندما بدهنى بهذا السؤال :

— أين تقيم في جنوا ؟
فعميت له فندقا في ظاهر المدينة كنت أؤثره على غيره لحديثه
الرجبية .. أجابنى بقوله :

— لسوف نفرق إذن ... فإن هذا الفندق يرتبط في ذهني
بذكرى مؤلمة جداً .. وإنى ليتأبسنى اعتقاد باطل عسى بأن يجعلنى
أعزف عن الأماكن التى وقع فيها حادث مؤلم .. حادث ؟ ... إن
الكلمة ضخمة .. ومع هذا ؟ ...
وانقضت فترة ثم استتلى :

أود أن أعرف ما ذا كنت خليفاً أن تصنع لو أنك كنت في
مكانى ؟ ... وسأستبدل بالأسماء الأصلية أسماء من عندى .. هذا
فضلاً عن أنك لا تعرف أصلاً أصحابها !
... وأنشأ يسرد على قصته فقال :

— كان ذلك منذ خمس سنوات .. في زورنى الأولى لجنوا ..
وكنت حلت بهذا الفندق لنفس السبب الذى يدعوك إلى النزول فيه .
وكنت قد زرت في نهاري القصور والسكنائس وكل ماهو جدير
بالزيارة في جنوا .. وفي المساء بينما كنت جالساً في إحدى فخائل
الفندق المذكور أقيد ملاحظاتى على انفعالاتى في يومى .. إذ
أرعدتنى جلجلة صوت على قيد خطوات منى صادرة من الممشى الذى
كانت تفصلنى عنه شجرة فرعاء ..

كانت ثمة امرأة تتكلم .. حادثة أنه ليس من ينصت إليها ..
وكان ثمة رجل يمشى إلى جوارها
وكانت العبارة التى انفرجت عنها شفهاها جد مبتذلة توحى
بأنها في ميمة العبا وبغضارة الشباب قالت :

— آم يا حبيبى العزيز .. لم أكن أحلم بهذا .. أن أكون

... ولم يكن آل روتيه من السراة ... بل كان شارل في مستهل حياته العملية كحاجم ... وقد أحرز نجاحاً ... وأصاب صبتاً منذ عهد غير بعيد ... وكانت إبنه المم على النقيض من ذلك ... كانت تحصل على ربع بقدر بمائة ألف فرنك عرفت ذلك لأنني شهدت زواج شارل بوصفي شاهداً ثانياً ... وكانت ابنة المم هذه هي نفسها التي منحتها في موكب الزفاف زراعي .. مضى على ذلك الآن خمس سنوات ... خمس سنوات صغيرة ! ...

... وكان المشيخان قد آبا منذ حين إلى الفندق ... ولا جرم أنها تناولوا سوياً طعام المشاء في هذه المؤانسة الخطرة المسكرة ... ولو لم يكن روتيه صديق الحميم لاستشعرت له المخربة بديلاً من الحزن ... إذ أذكر الانهيار المربع لهذا الزواج البكر ... على أن مجرد الفارقة بين مراسم الزواج التي طافت ذكرها بذهني .. وبين هذه المقابلة أقمعت نفسي بمرارة فذة ! .. ولكن روتيه كان صديقي .. وكان مسهباً بهذه السيدة التي بنت به على معارضة هينة من ذويها .. وكنت أعرف أنه يكذب ويكذب من أجلها .. ومن أجل إسماعها .. وأنه بعد إذ لم تنجب له طفلات ينتظره مقدمه في شغب وتطلع .. تدبر هذا كله .. تلم بالحصر والضيق اللذين دفع بي إليهما هذا الاكتشاف الفجائي ! ...

كانت هذه المرأة الزينة تخون صديقي ... فكلم من الوقت استغفرته هذه الخيانة ؟ .. وفي أي مكان التقت بهذا الفتى الذي لم أذكر أبداً أنني أثبتته لديهم ؟ .. وما الدور الذي لعبته ابنة المم ؟ .. أكانت على اتفاق مع مرجريت أم أن هذه الأخيرة عرفت كيف تجد الوسيلة إلى مغافلتها كما غفلت شارل ؟ .. وهل كان هذا هو اللقاء الأول للماشقين أم قد سبقته لقاءات ؟ .. ومن يدرينا أن هذا الطفل الذي كان صديقي يرقب بانفعال الأبوة الملهوفة مقدمه لم تتكون جرئته منه هنا .. في هذا الفندق أراه من خلال الأشجار الباسقة ؟ .. فرضت هذه الأسئلة نفسها جملة على نفسي وتركزت في السؤال التالي ؟ ..

— ما هو واجبي ؟ ..

هناك حكمة هندية تعرفها أنت كما أعرفها أنا .. تقول « لا ينبغي ألا تضرب المرأة ولا بزهره » .. وفكرة البطولة التي تحويها الحكمة مطبوعة في أعماق كياننا بفصل ورائة عريقة .. ومتأثراً بهذه الحكمة الغالية تساءلت قائلاً :

— أواجبي أن أصمت .. أن أصمت ؟ ..
.. وفي تأملاتي المطرقة رأيت شارل روتيه كما رآه دواماً مذنبى بمرجريت .. منحنيماً فوق أكدهاس القضاء .. فيتلقاني في مكتبه بهذه الكلمات ..
— لقد تضاعف عملي فما أستطيع أن أنهض لمصافحتك ..
وتضاعفت كذلك ثروتنا الشيئيلة .. فقط لو كان ثمة في تبذل من أجله هذه الجهود ..

ثم يبدى لي صفحة .. غضبها التعب والأين وقد شاعت فيها ابتسامة سعيدة ! ..
هكذا بينما كان يجهد نفسه ويهبط أعصابه في العمل ليحقق الثرف لزوجته كانت هذه تعبت مع سواه ! ..

وتبدد النقود في الأصباغ لتتراى جميلة في عيني آخر ! .. هذه النقود التي اكتبها بالعرق زوجها الكادح ! .. وأنا بعد الذي سمعته هل أسمح أن يستمر استغلال امرأة عابثة لهذا الزوج الشريف النبيل ؟ .. أصمت ؟ .. لن فعلت ذلك لعد اشتراكاً في الجريمة ! .. واثالث دفعة واحدة على ذهني ذكريات صداقتي الطويلة لشارل منذ إن كان صبياً في العاشرة إلى أن تخرجنا سوياً في كلية الحقوق ! .. هذه الزمالة والأخوة اللتان تربوان على ربع قرن ثارتا في كياني ضد هذا التواطؤ في الصمت لأن الصمت .. مناه مساهمة في الجريمة .. إذا ماذا لو علم شارل بخيانة مرجريت ثم أنبأني بهذه الخيانة ؟ .. هل أجيبه إذ ذاك بقولي :

— إني أعرف كل شيء .. ! وإذا كان هو جوابي .. أما يغضب مني لأنني لم أنبهه .. أنبهه ؟ .. أأشئ بأسراء ... أهذا ممكن ؟ ..

وبدأ لي أن أكتب لصديقي .. ولكن يتحطم القلم خير من أن يخط قصة خيانة الزوجة ؟ .. ولكن شعوري بأن الخيانة وقد كانت على قيد خطوات مني ! .. وفي اللحظة ذاتها التي كانت فيها مرجريت بين ذراعي عشيقها ... ربما في حجرة مجاورة لمجرتي أضاف هذا إلى المراك الخلق المحتدم في نفسي رعباً جثمانياً أوفى بي على المذاب ! ..

وفي الصباح كان قد استقر رأيي على الصمت .. ! ولن أشئ .. بمرجريت ولم يعلم شارل شيئاً وسوف لا يكون في ذلك أول الأزواج المخدوعين ولا آخرهم .. إنه يتعبد لها حباً ومعنى اطلامي إياه على فاحشها أنني أضع في قبضته سلاح الانتحار فالخير إذن

ما عند ما رأيته في دهليز (القصر الأحمر) .. أدركت زوجة شارل أنني عرفت لها خليلاً .. ولذلك فقد عراني رغب المشاركة في الجرم ! على أنني لو كنت تقدمت منها وقلت : أهذا أنت ياسيدي ؟ .. لقدمت إلى رفيقها زاعمة أنها التقت إتفاقاً به في جنوا ولكتبت إلى زوجها كما قد نظنتني فاعللاً : ولكن الوقف يختلف الآن .. إذ يبق عليها أن تصمت تجاه شارل حتى لا يتعارض موقفها مع موقعي !

وكان من أثر هذا الموقف أني بقيت أسبوعين دون أن أطلب من شارل أخباره أو أكتب له بأخباري وتلبث كذلك أسبوعين عند عودتي إلى باريس فلم أقم بزيارته .. وقد أدركت أن جفوتي هذه كانت عملاً غير صواب كسلوكي في دهليز . القصر الأحمر ! وفي يوم . بينما كنت في المنزل وحدي إذ أنبأني الخادم بأن سيدة تطلب مقابلي فأذنت له باستقبالها . إذ ذاك اجتليت مرجريت روتيه بعينها تدلف إلى غرفة الاستقبال وبادرتني بقولها . لقدضمت ! وأردفت فجأة كمتوهة !

— إن الصدفة وضعت سرى بين يديك فلم توش بي لدى شارل .. وأعترف أنك صدفت عن زيارتنا لهذا السبب أيضاً .. ولكنك تحمل بين جنبك قلباً كبيراً وستشفق على إنسانة تمسه أكرر لك أنني ضمت .

وهكذا لم تمد بعد المشاركة السالبة في الجرم مانطلبه الشقية منى ... بل هي المشاركة الموجبة وكانت قد عادت من إيطاليا منذ أيام ثلاثة فحسب ... وبآيات بينات أدركت أنها حامل لشهرها وينبغي أن أضيف إلى ما سلف أنها اعترفت لي أيضاً وهي تنسج بأنها منذ ظفرت بتحليل وهي تتعملل باعتلال الصحة لتعيش بمنأى عن بملها . وإذ أنذرتها هذه الأمومة بالخطر الدائم وكنت ثمة أنا الصديق الجسيم الذي أكاد أن أكون لزوجها أخاً لأفص ما شهدته عيناى وما سمعته أذنأى فقد فكرت في الفرار مع حبيبها ثم عدلت به إلى الانتحار . ولكن غريزة حب البقاء أطاحت بهذه الحافزة . وأخيراً لاذت بي في ارتباكها لأنها كنت محيطة بسرهما . وكما قالت لي لتتوسل بشفتي إلى . إلى ماذا ؟ آه .. لقد رأيت إذ ذاك كم هو هش ورقيق هو هش ورقيق هذا الحاجز الذي يفصلنا عن الجريمة ! لقد فزعت إلى لأصحبها إلى طبيب لتسأله ماذا أيضاً ؟ مساعدة أئيمة ليوقف هذا الحل المفضوح .

أني حاجة آتت لأن أقول لك بماذا أجبتهما ؟ لقد ضرعت اليها أن تعيش ولا تتعدى لا على أيامها . ولا على أيام الجنين الذي تحمله في أحشائها ... وقلت لها في أصرار وعزم :

في أن يظل جاهلاً كل شيء .. أما عن نفسي فقد أملت أن أنسى هذا الاكتشاف الذي ساقه إلى الاتفاق العجيب .. إن مرجريت روتيه لم ترني وهي تجهل أنني أعلم سرها وسوف تظل على جهلها أبداً . وطبقاً لما قالت في ممشي الحديقة فأنها ستستقل قطار الظهر وإذا كان مفروضاً أن أستقل بدوري قطاراً في اتجاه مضاد فيما يقرب من موعد سفرها فقد أجمعت أمري على أن أرجى رحيلي حتى لا أخطر بمقابلتها ..؟

غادرت الفندق في وقت مبكر جداً بعد هذه الليلة التي قضيتها وأنا مسهد أرق وقد حزمت رأيي على ألا أعود إلا في ساعة متأخرة عند ما تكون مرجريت قد زابت الفندق إلى المحطة ذلك أني آتت ألا أراها ! . وبعد أن مضيت على وجهي في طرقات المدينة دون قصد أو غاية أفضى بي السير إلى « القصر الأحمر » فرأيت أن ألجأ لأرى من جديد صور « فان ديك » .. ولك أن تحكم على انفعالي إذ تهادى إلى أذني من جديد في إحدى القاعات الهادئة لهذا المتحف المجهور الصوت الذي أفلقني أمس تحت أشجار الحديقة .. كانت مرجريت هناك .. وكانت تسأل فيجيبها صوت عرفت فيه صوت رفيق الليلة الماضية .. وكنت لحظتند أنأمل صورة المركزه بولا الشجرة . وأحسست بهما بهما مسان .. وفجأة سمعت وشوشة أعقبها تغيير في لهجة الخطاب ومجرى الحديث ! . ذلك أن مرجريت رأتني وعرفتني .. وليس شك في أنها أسررت لماشقتها هذه الكلمات :

— صديق لزوجي !

أكان ينبغي أن أعود أم كان ينبغي أن أحبيها فأحبها بذلك فرصة تلمس الماذير ؟ . وهنا أيضاً نزلت عند حكم السداد والحجا فتظاهرت بأنني لم أحس وجودهما . وتلومت أنأمل الصورة وظهري إليهما .. وبعد فقد انساب إلى صوت السيدة القمصة وهي تملق على الصورة بكلام قصد إيهامي بأنها التقت بصاحبها في المتحف عرضاً .. ثم كان أن زايد المكان سريعاً ورفيقها في إثرها !

وحاصل القول فإنني حينما تنامت عنى خطوات مدام روتيه وخطوات صاحبها وشرعت أدرج في الطريق ، رأيتني أقع فريسة لحالة وخز ضمير أنجاوز عن وصفها ! . ذلك أنني بظاهري أنني لم أراجعيت أنحت لها أن تعلم كما لو كنت قد وجهت إليها القول سريعاً أنني أعتبرها مذنبية . وليس شك في أن أول عمل قام به الفتى عند عودته إلى الفندق أن راجع ثبت النزلاء واستجلى فيه اسمي عندئذ أدركا الحقيقة أدركا أنني لا مشاحة رأيتهما وهما يطرتن ممشي حديقة الفندق ، ولهذا السبب فأنني لم أبد دهشة

ربعون لم أزل هذه المرأة في فندق (٠٠) وطلالبا سألت نفسي ماذا كان ينبغي أن يكون عليه سلوكي فيها لو كنت في مكانه كما طلب مني ؟ إن هذا الصمت بالقياس إلى صديق مهم لمو جربة ٠٠ والكلام أمر بالغ القساوة ٠٠ هذا هو البرهان على أنه ينبغي دائما أن نتجاهل بعض الأمور ! فإن أرشد جانب في الحياة أن يغمض الإنسان عينيه ٠٠ وبعم أذنيه حتى لا يدرك أخطاء الغير ٠٠ هذه هي الطريقة الوحيدة كما نعيش في الحياة نقيين وهي ليست بالطريقة السهلة دائما ٠٠ كمال رستم

وزراء المعارف العمومية

مراقبة التوريدات

المناقصات العامة

اعلان مناقصة

تقدم العطاءات بعنوان حضرة صاحب العزة سكرتير عام وزارة المعارف العمومية بشارع الفلكي بالقاهرة بالبريد الموصى عليه أو بوضعها باليد بمعرفة مقدميها في داخل الصندوق المخصص لذلك في إدارة المحفوظات بالوزارة لغاية الساعة الثانية عشر ظهر يوم الثلاثاء الموافق ١١ / ٧ / ١٩٥٠ عن توريد اثاث خشبي وبطاطين وبياضات وخامات أشغال ابرة وأدوات نظافة وأدوات تعليم وأجهزة جغرافيا وأدوات مائدة

ويمكن الحصول على شروط وقائمة المناقصة المذكورة من مراقبة التوريدات بشارع صفية زغلول (الانشا سابقا) بالقاهرة نظير دفع الثمن وقدره ٢٥٠ ملجم (مائتان وخمسون مليما لا غير) خلاف أجرة البريد وتقديم الطلبات على ورقة دمغة فئة

٥٢٢٥

ثلاثين مليما

— أولى لك أن تعترفى لشارل بكل شيء .. إنك لا محالة مثربة عنه وسيكون لديك ثروتك . وابنتك ولن تعدى سبيلا للطلاق وسوف تتخلي عنك هذه الوسواس الأبدية التي تلازمك كقائلة . وأية قائلة ! وخرجت بعد أن أقسمت لي أنها لن تقدم لا على الانتحار ولا على الاجهاض .

وفي اليوم التالي كان قد تبدد من نفسي كل تردد أقمدني عن العودة إلى زيارة شارل . وألفيتني لديه في الساعة العاشرة . وقد برهن لي احتفاؤه السعيد بي على أنه يرتاب في شيء من المأساة التي كان يبتغى مسرحها . وفي المساء تناورات لديه طعام العشاء إلى جانب الزوجة التي أعادت إلى ذكريات ذلك اليوم المشنوم .

ودرج شهر آخر .. وقال لي شارل بينما كنت أتناول العشاء لديه . — إنني جد سعيد باصديقي .. إن حلمي القديم بسبيل أن يتحقق .. وأمل كبير في أن أغدو أبا . وستكون أنت الاشبين . وفي أقل من ثمانية أشهر كانت مرجريت قد وضعت له طفلا وقد أعلن له الوالد المزعم الكارثة بزهو قائلا :

— أجل يا صديقي . لقد ولد قبل الموعد المألوف ... في سبعة أشهر ونصف ، إنه لأمر عجيب ... وقد ساورني الخوف والقلق ... ولكن الطبيب طمأنني وقد ظفرت مرجريت بعنوانه من قبيل الصدفة من إحدى صاحباتها عند عودتها من إيطاليا ! بيني وبينك .. لقد قاست طويلا وفقدت الأمل في أن أغدو أبا ... مرة أخرى ... أنا جد سعيد !!

وإذ كان يتحدث إلى ... كنت أشعر بالخور والخرى فقد أيقنت أن مرجريت روتيه حالمًا خرجت من عندي مضت إلى أحد الأطباء وحدته برفقتها في الاجهاض ، فنصحها بأن تعود إلى زوجها ... وتفريه ! حتى إذا اقترب موعد الوضع اقنعتة بقبول هذا التبكير فيه ... وبعد فإن هذا أمر محتمل !

أ كنت مصيبًا أم مخطئًا أنني عدت وجه الصواب في راحي عن الحديث ؟ أ كنت مصيبًا أم مخطئًا في صمتي الآن ؟ أ كنت مصيبًا أم مخطئًا عندما أمسكت الطفل على جرن العمودية .. هذا الطفل الذي كنت أعلم حقيقة أبوته ؟

.. ومهما يكن من شيء فقد وجدت أمه في أقل من ستة أشهر من مولده الوسيلة للإيقاع بيني وبين شارل .. ولم أحاول من جانبي أن أحول دون هذه الوقعة لأن اختلافي إلى هذا المنزل كان قد غدا أمراً شاقاً على نفسي !

وأظنك عرفت الآن لم لن أرافقك إلى فندق (٠٠) في جنوا .. أبنيتي أن أعترف بدوري بأنني مشاركة مني في عواطف لإدم

سكك حديد الحكومة المصرية

إلحاق عربية بولمان بالقطارين رقم ١٣ و ١٤

إعداد عربية أكل بالقطارين ٩٩٢ و ١٩

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه ابتداء من يوم ٢١ يونية سنة ١٩٥٠ ولحين صدور اعلان آخر ستلحق عربية بولمان بالقطارين الآتيين : -

أولاً - قطار رقم ١٣ الذى يغادر محطة مصر الساعة ٠٩ ٣٠

ثانياً - قطار رقم ١٤ الذى يغادر محطة الاسكندرية فى الساعة ٩ ٠٠

وعلى ذلك سيبتل إلحاق عربية بولمان بقطار رقم ٦ الذى يغادر الاسكندرية فى الساعة ٦ ٠٠ ابتداء من التاريخ المذكور هذا وقد أعدت المصلحة بالقطارين الآتيين عربية أكل لتقديم وجبة الافطار للمسافرين مدة شهر رمضان المعظم : -

القطار السريع رقم ٩٩٢ الذى يغادر الاسكندرية فى الساعة ١٧ ٥٠

والقطار الاكسبريس رقم ١٩ الذى يغادر مصر فى الساعة ١٦ ٣٠

مطبعة الرسالة



المجلة الشهرية

فهرس العدد

- ٧٦٤ الصيف ضيقت اللبن ... : للاستاذ أحمد حسن الزيات
- ٧٦٥ الشيخ محمد مصطفى المراغى ... : » عبد الجواد سليمان
- ٧٦٧ سر التعمير ... : » سامى عازر
- ٧٧٠ عهد ... : لصاحب العزة محمد محمود جلال بك
- ٧٧١ شهر الكنافة والقطايف ... : للاستاذ محمد - يد كيلانى
- ٧٧٣ صوم رمضان بين العلم والأدب ... : » ضياء الدخيل
- ٧٧٧ أسامة بن منقذ وشعره ... : » أحمد أحمد بدوى
- ٧٨٩ نداء الطبيعة ... : » ابراهيم سكيك
- ٧٨١ المال لا يغنى النفوس الفقيرة ... : » حامد بدر
- ٧٨٢ ميلاد شاعر (قصيدة) ... : » عبدالقادر رشيد الناصرى
- (تعقيبات) - أدب النفس أو أدب التراجم الذاتية - بين ثقافة المدرسة وثقافة الحياة - مذهب جديد فى نقد الشعر
- ٧٨٦ (الأدب والفن فى أسبوع) - قطية لا انسانية - دفاع كريم ولكن - فرقة التمثيل النموذجية -
- ٧٨٩ (البربر الأدبى) - من آثار الرافعى - الأدب والأدب - وإلى رجال التربية -
- ٧٩٠ (الفصص) - سراب الحمد - للاستاذ محمد محمود زيتون

RETRO
NEWS

فہرست کتابیات - ۱۳۸۱ - ۱۳۸۲ - ۱۳۸۳

تہذیب

تہذیب و تمدن	۱۳۸
تہذیب و تمدن	۱۳۹
تہذیب و تمدن	۱۴۰
تہذیب و تمدن	۱۴۱
تہذیب و تمدن	۱۴۲
تہذیب و تمدن	۱۴۳
تہذیب و تمدن	۱۴۴
تہذیب و تمدن	۱۴۵
تہذیب و تمدن	۱۴۶
تہذیب و تمدن	۱۴۷
تہذیب و تمدن	۱۴۸
تہذیب و تمدن	۱۴۹
تہذیب و تمدن	۱۵۰
تہذیب و تمدن	۱۵۱
تہذیب و تمدن	۱۵۲
تہذیب و تمدن	۱۵۳
تہذیب و تمدن	۱۵۴
تہذیب و تمدن	۱۵۵
تہذیب و تمدن	۱۵۶
تہذیب و تمدن	۱۵۷
تہذیب و تمدن	۱۵۸
تہذیب و تمدن	۱۵۹
تہذیب و تمدن	۱۶۰
تہذیب و تمدن	۱۶۱
تہذیب و تمدن	۱۶۲
تہذیب و تمدن	۱۶۳
تہذیب و تمدن	۱۶۴
تہذیب و تمدن	۱۶۵
تہذیب و تمدن	۱۶۶
تہذیب و تمدن	۱۶۷
تہذیب و تمدن	۱۶۸
تہذیب و تمدن	۱۶۹
تہذیب و تمدن	۱۷۰
تہذیب و تمدن	۱۷۱
تہذیب و تمدن	۱۷۲
تہذیب و تمدن	۱۷۳
تہذیب و تمدن	۱۷۴
تہذیب و تمدن	۱۷۵
تہذیب و تمدن	۱۷۶
تہذیب و تمدن	۱۷۷
تہذیب و تمدن	۱۷۸
تہذیب و تمدن	۱۷۹
تہذیب و تمدن	۱۸۰
تہذیب و تمدن	۱۸۱
تہذیب و تمدن	۱۸۲
تہذیب و تمدن	۱۸۳
تہذیب و تمدن	۱۸۴
تہذیب و تمدن	۱۸۵
تہذیب و تمدن	۱۸۶
تہذیب و تمدن	۱۸۷
تہذیب و تمدن	۱۸۸
تہذیب و تمدن	۱۸۹
تہذیب و تمدن	۱۹۰
تہذیب و تمدن	۱۹۱
تہذیب و تمدن	۱۹۲
تہذیب و تمدن	۱۹۳
تہذیب و تمدن	۱۹۴
تہذیب و تمدن	۱۹۵
تہذیب و تمدن	۱۹۶
تہذیب و تمدن	۱۹۷
تہذیب و تمدن	۱۹۸
تہذیب و تمدن	۱۹۹
تہذیب و تمدن	۲۰۰

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول
احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

جول الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحن للمدد ٢٠ ملها

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٨٨ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ رمضان سنة ١٣٦٩ - ١٠ يولية سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة »

الصيف ضيعت اللبن!

مثل أمريكا وإنجلترا في سياستها للدول الصغيرة كمثل (الأشقياء) في الريف و (الفتوات) في المدن، يجمعون حولهم الأنبياع من فتيان القرى وصبيان الحارات ممن يفتنونهم بمظاهر القوة، أو يخدعونهم بكواذب المني؛ ثم يرمون بهم الأغراض التي يتوخونها، فينطلقون انطلاق الأبهم العم لا إرادة لها ولا رادة عليها. فإذا أراد الأشقياء السطو على غنى من أغنياء القرية، أو قرر الفتوات الإغارة على حي من أحياء المدينة، أرسلوا هؤلاء الأنبياع يرودون الطريق، أو يحسون النبض، أو يجرون (الشكل)؛ ثم يكونون هم وقود المركة؛ فإذا تم النصر أو تمت الهزيمة كانت النار دائماً تلحظ القلوط، والسكستناء دائماً لأنبياب القردة! فإن اتفق مرة أن أبي أحد الأنبياع أن يأمر في الشر أو يشارك في الأذى، لأن له رأياً يريد أن يقره، أو قريباً يكره أن يضره، أو ضميراً يحب أن يرضيه، تغيروا عليه وتنمروا له وقالوا: خان المتوة، ونقض الميثاق وجحد النعمة، فحق عليه أن يبتز من الناس أو يبنى من الأرض!

حال هذا التابع من هؤلاء الأشقياء الذين حسبوه بسمع ولا يقول، ويخضع ولا يمارض، وينفذ ولا يقضي، أشبه بحال مصر من هاتيل الدولتين الطاغيتين اللتين زعمتا أنهما تمثلان الديمقراطية والحرية، ومحيمان المدنية والانسانية! قالوا لنا نعالوا نكن إلهاً على الشيوعية والاباحية والفوضى، وردوا للنظام والسلام والعدل، فقلنا: وهل يسعنا ألا نلبى ونحن أبناء الذين فقدوا فيما بينهم (حلف الفضول) ليقوض للضعيف حتى يقوى،

وللمظلوم حتى ينصف، وللذليل حتى يمز؛ وخلفاء الذين جعلهم الله أمة وسطاً يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات؟ ولكن سرعان ما برح الخفاء وشف الزيا. عن الرأسمالية والشيوعية تتنافسان في سيادة العالم، وتتخاصمان على أملاك الناس؛ هذه باسم الحرية تسمى لتستعبد، وتلك باسم الشيوعية تسمى لتملك!

قلنا لهم يا قوم نحن زملاؤكم في مجلس الأمن، وحلفاؤكم على نصرة الحق، فأنصفوا النيل من السكسونيين، وفلسطين من الصهيونيين! فقال ترومان خليفة ولين صاحب المبادئ الأربعة عشر: إن سياستنا الخارجية تعضد الانجليز، وسياستنا الداخلية تؤيد اليهود، وإن الاعتداء على المصريين أو على العرب أضعف من أن يخل توازننا أو يبطل تعاوننا أو يبطل حركة؛ لأنهم لا يملكون القنبلة الذرية، ولا ينافسون أمريكا في السكيفية والسكسية!! فلما نهض اللب الروسي ليلتقم كوربا الحنوية من يد العام سام اضطرب ميزان العدل، وتكدر جو السلام، وقامت قيامة الدنيا، ووجب أن يجتمع مجلس الأمن على وجه السرعة ليقضي على الدول الأعضاء أن يقدموا المونة لسكوريا الرأسمالية على كوربا الشيوعية منعاً للمدوان وقمماً للظلم!

فلما تسألوا مصر أن تعين، وكان ظنهم بها أن تطيع وتستكين، أجابهم بعزة الفراعين وأنفة العرب: زعموا أن شيخاً من أغنياء البادية خطب امرأة في الصيف فردته رداً قبيحاً فلما أقبل الشتاء، وهو زمن القحط عند البدو، أقبلت عليه تطلب منه لداً، فقال لها بلهجة التهمك الشامت: لا يا سيدتي! الصيف ضيعت اللبن!

احمد حسن الزيات

(المنصورة)

بعد ذلك من سنة ١٩٢٧ إلى سنة ١٩٣٠ ثم انقطع عن المشيخة مدة عاد بعدها إليها سنة ١٩٣٢ وبقي بها حتى لحق بالرفيق الأعلى .

لقد كان الشيخ المراغي من تلاميذ الإمام بل أكبر تلاميذه الذين أشربوا روحه في الإصلاح والتجديد ، وقد أظهر في كل هذه الوظائف التي تولاهها مقدرة بالغة ، وكفاءة ممتازة وإدارة حازمة ومنقطعة النظير بين الشيوخ ، شهد له بها رجال العصر من العلماء المواطنين والأجانب . وقد أجل وصفه الأستاذ العلامة الفيلاسوف (أحمد لطفي السيد باشا) فقال يوم تشييعه إلى مقره الأخير : « كان رحمه الله منسجما في كل شيء ، عقله يوازي علمه ، حتى جسمه وهندامه » .

وأظهر ما نذكر به الشيخ (المراغي) تلك الصفات التي تفرد بها بين الشيوخ الذين تقلدوا قبله مشيخة الأزهر ؛ أو بالأحرى مشيخة الإسلام ، وأول هذه الأوصاف التي حفظها له تاريخ الأزهر ، أن مشيخة الأزهر كانت قبله من الوظائف الروحية التقليدية البعيدة عما يجري في الحياة من تيارات عصرية ، فخرج بها الشيخ المراغي من عزلتها ، وألقى بها في غمار الحياة فأشعر الناس في الشرق والغرب بأن المنصب له خطره ، ونبه إليها الأذهان في العالم الإسلامي ، وبذلك ضرب بنفسه المثل الصحيح لرجل الدين ، في أنه لم يخلق فقط للمعبادة والعيش على هامش الحياة ، بل لابد من أن يختلط بالناس فيفيد ويستفيد ، وأن يكون له رأى يمتد به في الحياة العامة ، يشارك به المفكرين من أبناء عصره ويساهم به في بناء المجتمع الانساني ، ويساعد في رسم الخطوط التي تسير عليها البلاد ؛ لذلك رأينا الأستاذ المراغي يعمل على إعادة تنظيم الأزهر على نحو واسع النطاق حتى يتفق وحاجات العصر الحاضر في مصر وفلا قد صدرت خطة الإصلاح التي وضعها في القانون المعروف بالقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٣٠ ، وقد لاقى - رحمه الله - الشيء الكثير من معارضة الإصلاحات التي كان ينفذها فاستقال من المشيخة

وقد كان الأستاذ المراغي من أسس إصلاحه أن تنظم مناهج الأزهر وتطعم بالعلوم الحديثة لتكون على مثال مناهج المدارس المدنية ، وأن تصلح كتب الأزهر ، وتشذب بما حشيت به من

الشيخ محمد مصطفى المراغي

لمناسبة ذكره الخامسة

الاستاذ عبد الجواد سليمان

في ليلة الرابع عشر من شهر رمضان الكريم منذ خمس سنوات مضت قاضت إلى بارئها روح المرحوم الأستاذ محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر الشريف وشيخ الإسلام حينئذ فكان لوفاته أثر بالغ في نفوس محبي الإصلاح في أنحاء الأقطار الإسلامية لما كانوا يؤملونه على يديه من إصلاح ديني يتوج به ذلك الصرح الشامخ الذي شاد أسسه جمال الدين الأفغاني وأعلى بناءه الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده .

ولد المرحوم (محمد مصطفى المراغي) في قرية المراغة من أعمال مديرية جرجا ، وبفضل هذا الشيخ الجليل ومساعدى أبنائه الموفقة من بعده ارتقت هذه القرية فأصبحت مركزا من مراكز مديرية جرجا تتبعه بعض البلاد الأخرى المجاورة ؛ وأصبحت بها كذلك مدرسة ابتدائية تقوم على تهذيب النشء ونشر الثقافة بين أبناء البلاد .

نشأ الشيخ المراغي في بيئة علمية ؛ فلقد كان أبوه ممن يلمون بيمض العلوم الدينية مما جعله موضع احترام أهل المراغة ومرجعهم في المسائل الدينية ، فعمل هذا الأب على أن ينشئ أولاده نشأة علمية حتى يؤدي ما لهم قبله من حقوق ، وحتى يكونوا بالتعليم - مثله محترمين في أعين الناس .

وقد كان أكبر أبنائه السبعة الأستاذ محمد الذي نحن بصدد الكلام في ترجمته ، وقد تربى خمسة منهم في الأزهر جنح أحدهم إلى دار العلوم ، وكان الابن الكبير متوقدا الذكاء مثابرا على درسه ، وظل مثابرا عليها حتى نال شهادة العالمية بتفوق رشحه للتدريس في الأزهر ؛ ثم عمل بعد ذلك قاضيا في مديرية دنقلة بالسودان ففتشا بديوان الأوقاف ، ثم عين قاضيا لقضاة السودان بسمى أستاذه المرحوم الشيخ (محمد عبده) ثم رئيسا للفتيش بالحاكم الشرعية فرئيسا لمحكمة مصر السككية ، ثم عضوا في المحكمة العليا الشرعية ، فرئيسا لها سنة ١٩٢٣ ثم شيخا للأزهر

الصحيحة ، وبتجلى ذلك المصطفى في دروس الشيخ الدينية التي
رغب جلالة الملك في سماعها والتي ألقاها بين يدي جلالته ، وعر
تسريف جديد لم يحظ به شيخ قبل الشيخ الراعي .
لقد كان الشيخ الراعي كغيره من الزعماء المصلحين ، له
أنصار ومريدون يمدحونه ويصوبون خططه في الإصلاح ، وينادون
بعبادته ويمولون على إذاعة فضله ؛ وله إلى جانب هؤلاء حزب
معارض مناوئ ، لا يرونه رأيه في الإصلاح .

ومهما قيل في هؤلاء وهؤلاء فإن المناوئين للشيخ الراعي
يشهدون في قرارة أنفسهم له بالنضوج الفكري والحنكة عند
مواجهة الخطوب ، ويقدرونه في قلوبهم وإن عجزت ألسنتهم عن
إعلان هذه الشهادة . والآن قد أصبح الراعي في ذمة التاريخ ،
والتاريخ وحده هو الذي سينصفه ويظهر فضله ويبين عن شخصيته
التي تمتع بها ، ويبين مقدار قوة ذلك الإشعاع الذي كان ينبعث
من نفسه ، فيجبي الأمل عند بعض الناس في بلوغ الإصلاح
وتحقيق ما كان يتمناه المخلصون منهم للإسلام والمسلمين .

ولكن الوفاء للمسلمين واجب ، فلو أنصف الأزهر شيخه
خلد ذكره في مؤسسة نافذة تحمل اسمه . ولو عرف الأزهريون
فضل شيخهم عليهم وعلى أزهرهم لا كتبوا في مشروع نافع بنفق
ثمرته على جهة خيرية تعجيدا للشيخ وتخليدا لذكره . رحم الله
الشيخ الراعي فلقد كان وفيا للناس ، وقد كان من وفائه رغبته
الصادقة في أن يخلد ذكرى أستاذه الشيخ محمد عبده فلقد جاء
عنه في كتاب (الإسلام والتجديد في مصر) للدكتور تشارلز
أدمز Charles adams ما نصه (وكانت الصحف في سنة ١٩٢٩
أي أثناء مشيخته للأزهر تكتب كثيرا عن أمر كان له حسن
القبول هو تخليد ذكرى الإمام ، إما بالاحتفاظ بمنزله في عين
شمس ، وإما بالقيام بأي عمل آخر من الأعمال التي تدل على التقدير
القومي ، وكان من المتفق عليه بشكل عام أن أبقى الناس للنهوض
بهذا هو الشيخ الراعي إذ هو شيخ الأزهر ، وله بالشيخ عبده
صلوات قوية قديمة .

رحم الله الشيخ الراعي رحمة واسعة وأنزله منازل الأبرار .

عبد الجواد سليمان

المدرس بعمليات سوهاج

الخلافا للفظية التي لا جدوى من دراستها حتى يخفف العبء
على الطلبة ، وحتى تسار هذه الكتب نظريات التربية الحديثة
فيتسنى لغايتها أن يشاركوا في بناء نهضة بلادهم ، وأن يفهموا
الحياة على حقيقتها ، وأنها ليست فحسب تلك المتون والحواشي
والتقارير خُطت على الصفحات الصفراء ؛ بل هي عالم واسع المدى
بميد الحدود .

ومن أوصاف الشيخ الراعي فوق جدارته بالزعامة الدينية
أنه كان رجلا (دبلوماسيا) يلبس لكل حال لبوسها ، وينتهر
الفرص السانحة التي يتمكن فيها من النهوض بالأزهر والكسب له ،
وبذلك تقدم الأزهر في عصره تقدما محسوسا . ولعل في إفادته
البعوث الأزهرية إلى جامعات أوروبا أدق دليل على عزمه الصادق
في خدمة الأزهر ليجتمع في ثقافته بين القديم والجديد ، وليكون
العالم في الدين عالما بعلوم الدنيا ، والثقافات المعاصرة ، فتكتمل له
العدة في الحياة .

وفي الراعي صفتان أخريان لعل القدر الذي هيأ لقبول تعاليم
أستاذه الشيخ محمد عبده هو الذي منحه إياها ليكون الوارث الحنق
لصفات أستاذه ؛ أما الأولى فجرأة البالغة الحد في الإصلاح ،
وجهره بآرائه متى اقتنع بوجاهتها ، وعدم مبالائه بما يمترض
سبيله من مقاومات وممارضات من الجامدين المحافظين .

وأما الثانية فهي اعتزازه بنفسه ، واعتداده بكرامته كرجل
من رجال الدين اعتدادا هون عليه مرة منصبه الخطير فتخلى عنه
عنا للكرامة .

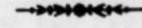
بهذه الكفاية الممتازة أمكن للشيخ الراعي أن يخلق من
أبناء الأزهر جيلا جديدا غير ما تقدم عصره من أجيال أزهرية ،
جيلا أقل ما يقال فيه أنه بدأ يفهم تيمات الحياة التي يسأل عنها
أمام الرأي العام رجل الدين ، وبهذا الاخلاص للأزهر استطاع
الشيخ الراعي أن يكون له مدرسة من أبناء الأزهر ، يدين
تلاميذها بكثير من تعاليمه ، وإلهمهم بعزى فضل كبير في تقديم
الأزهر ، ومحاولة التطور والارتقاء ، ورغبته في المساهمة في مجد
مصر الثقافي .

ومما هو جدير بالذكر في هذه المناسبة أن ننوه بما لقيه الشيخ
الراعي من عطف الملك فقد شجعه ذلك على بث تعاليم الدين

سر التعمير

نرجمها من البرغفالية

الأستاذ سامي عازر



كل من يطلع على هذا المقال سيرغب ، ولا شك ، أن يضيف الى عمره عشر سنوات على الأقل ، وسينتظر متى أن امرد أسماء الادوية والمحضرات الحديثة التي يجب استعمالها لتحقيق هذه الغاية . بيد أن سر التعمير لا يمكن في «برشام» الصيدليات ، ولا يختبئ في زوايا المختبرات الطبية ، وإنما ينحصر بمعرفة ما نقدر أن نفعل وما يجب الانفعل . فإذا كنت ترغب في أن تعيش طويلاً فمليك أن تدخل على سيرة حياتك علماً جديداً قائماً على الاقتباس والوارثة ، ومن نافذة هذا العلم يتكشف لك فن جديد هو فن الحياة . وهذا الفن يحيطك علماً بعلاقة العوامل الحيوية بالتعمير ، والعوامل الحيوية هذه تقوم على التغذية المنظمة واتزان الجهاز العصبي ، والراحة والاستحمام ، والتمرين العقلي والجسدي ، والاستقرار النفسي . ان الطبيعة تتطلب منك ثمناً للسنوات العشر الاضافية وما تمنحك اياه أثمن بكثير مما تدفعه لها

كان معدل عمر الانسان في العصور القديمة ثمانى عشرة سنة ، وقد عثر على خطوط مصرية منقوشة على مومياء يستدل منها على ان معدل عمر الانسان كان ، منذ الف عام ، اثنتين وعشرين سنة ، وارتفع المعدل في مطلع القرون الوسطى فبلغ خمساً وعشرين ، ثم ارتفع في نهاية القرن المنصرم فأصبح خمسين ، وزاد في نصف القرن الاخير خمس عشرة سنة فقدا ، كما تقول احصاءات الوفيات ، خمساً وستين ، بقليل من الاختلافات الطفيفة في بعض الأقطار عن البعض الآخر .

ويمزى هذا الارتفاع النسبي الى كون المختبرات العلمية قد لعبت دوراً هاماً في حقل محاربة الأمراض الالتهابية في الاطفال بفضل المحضرات المعجية كالبنسلين والفيتامين . ويحشد العلم ، اليوم قواته الهجومية لحل المشكلة المتعلقة بضعف القلب والشرابين والدورة الدموية ، بعد ان يتجاوز الانسان المائتين من عمره

ويرى الدكتور ادغارل . بورتز رئيس اتحاد الاطباء الاميركي ان عمر الانسان المادى يجب أن يبلغ المائة والخمسين عاماً مستنداً برأيه الى كون الانسان يختلف كل الاختلاف عن سائر الحيوان ، فهو يحتاج الى أن يعيش عمراً يفوق ستة أضعاف عمره ليتم ارتقاؤه ، فالحصان مثلاً يتم نموه في العام الرابع وهو يعيش خمساً وعشرين سنة ، والهر يتكامل نموه في سنة ونصف السنة ويعيش من التسع الى العشر سنوات ، والكلب يبلغ نهاية النور في العام الثانى ويعيش اثنتى عشرة سنة . اما الانسان الذى لا يتم نمجه قبل تمام للعام الخامس والعشرين فيجب ان يعيش على الأقل مئة سنة

ان في الانسان دليلاً قوياً على امكانية اطالة حياته حتى العام المئة والخمسين ، وهذا الدليل هو عيناها . ان قوة العيون البشرية على البقاء تصلح لأن تكون مقياساً لطالة الحياة ، فهذه القوة تضعف تدريجياً مع السنين . واذا تنبناها ، على ضوء الأرقام ، وجدنا انها تحتاج الى ما يقارب مئة وخمسين سنة حتى ينطفئ نورها انطفاء كاملاً

ان الاكبر الضمين باطالة العمر أقرب اليها مما نتصور ، فند سنوات قليلة وصلت من روسيا معلومات عن محضر جديد يدعى (مجد الشباب) وقد اكتشفه البحاثة الشهير الدكتور اسكندر ل . بورغو موليتز ، مدير معهد البيولوجيا (علم الأحياء) وعلم أسباب الأمراض (الباثولوجيا) في كييف . ويرى هذا العالم أيضاً ان انسان القرن العشرين يجب ان يعمر مئة وخمسين عاماً . ويرجع في ابحاثه الى المصادر التاريخية المتنوعة بغية العثور على شهادات تؤيد نظرياته . وقد اهتمدى الى كثير منها وهذه احداها :

توماس بار ، انكليزى التبعة ، عاش مئة واثنين وخمسين سنة ، فعاصر تسعة ملوك تماقباوا على عرش بلاده ، وتزوج وهو في العام المئة والتاسع عشر وهو ، مع هذا ، كامل الرجولة حتى ان زوجته كانت تشك في بلوغه تلك السن . وتوفى بار على أثر تناوله كمية كبرى من الطعام في وليمة أقيمت في القصر الملكى فكانت سبباً للقضاء على حياته . ولم يكن لوفاته اية علاقة بشيخوخته كما دل التشريح الطبي

ان ستالين هو احد الافراد الأول الذين تماطوا محضر بورغو موليتز بعد ان ثبت له خلوه من الخطر على حياة الملايين

الخوارق والمعجزات ، بل توصلوا إليه بالقضاء على وسواس نفساني كان يلزم رؤوس المرضى

إن في قبيلة «اليوغ» الهندية عدداً كبيراً من المشتغلين في درس مسألة التعمير . واليوغيون بصورة اجمالية يعمرون أكثر من مئة سنة ، فآزان الأعصاب والاستقرار النفسي والتحرر العقلي والجسدي هي من مميزات الحياة اليوغية . واليوغي الصميم هو رجل هادئ أبداً ، لا يكره أحداً ولا يعرف الحسد إلى نفسه سبيلاً ، لا يقلق لأمر ولا تساوره المشاغل والمهموم طويلاً . ومن أقوال سيننوزا فيلسوف هايا الخالد الذي وجه حياة المهندوس توجيهاً خاصاً بفلسفته الرحادية قوله باللاتينية :

Non flere, non indignare, sed intenegere. لا تبك، لا تغضب، بل افهم . إن هذه النصيحة تتلاءم مع الحياة، وما يتلاءم مع الحياة يعيش طويلاً

ومن البديهي أن تكون التغذية سبباً رئيسياً من أسباب الحياة ، فن لا يأكل فوته محم ، ومن يأكل بشراهة يسير على الطريق نفسه . إن غيليرد هوزر وهو من أعظم المراجع القائلة بتجديد كمية الغذاء يرى أن الحياة تؤخر حلول الشيخوخة وتضيف إلى حياة الإنسان بضع سنوات مفيدة . وقد توصّل فريق من الاختباريين ، بفضل ما قاموا به من تجارب في الحيوانات ، إلى الجزم باطالة الحياة عشر سنوات إذا ما واطب الإنسان على تناول كميات كبرى من الفيتامينات . والعُمران التي كانت تتغذى في جامعة كولومبيا بكميات كافية من الفيتامين A والسكاليوم زادت أعمارها أكثر من عشرة بالمئة عن أعمار سائر الفئران الأخرى . وقد قام (هوزر) بتجاربه في حفظ شباب أطبائه مدة طويلة فحدد لهم غذاء مؤلفاً من أربعة ألوان لم يعرفها المطبخ قبلاً ، وهي : خميرة الجعة (البيرا) والزبادى البلغاري ، وحبوب الحنطة ، والعسل النباتي ولبن الزبادى البلغاري يحتوي على كمية كبرى من فيتامين B وهو الطعام الرئيسي للأرياف البلغارية بالنسبة لحيوته ومساعدته على اطالة الحياة . أما خميرة الجعة الغذاء المعجيب في كل المناسبات والأوقات فهي تحوى احد عشر نوعاً من الفيتامين وستة عشر من حوامض (الامينو) وأربعة عشر من المعدنية ، من الحديد إلى الفوسفور . والعسل النباتي الستممل في الحماز لصنع الخبز العسلي يحتوي على كثير من المعدنية التي تحفظ الحرارة وكميات كبرى من الفيتامينات

بداء القلب ، وحالة ستالين الصحية مغمورة ، كأعظم أسرار روسيا الحربية ، بتكتم شديد . غير ان الافراد الذين رأوا هذا المتوشاح الجيورجاني مؤخراً يؤكدون انه يتمتع بصحة لا مثيل لها ويتوصل بورغوموليتز ، في تجاربه لفهم أسرار الحياة والتعمير الى نتائج تتنافى والمقايير والمحضرات . فهو يقول ان الاستقرار النفسي هو عامل حيوي في التعمير كالتغذية والاستجمام والرياضة البدنية . وله أتباع كثيرون ، حتى بين اطباء العالم الغربي يؤيدون نظريته ويعملون بها

ان عالم الطب الحديث ، الطب البسيكوزمانيكي ، منهك اليوم في درس الامراض الجسدية المسببة عن اضطراب نفساني والمستوصفات (البسيكاتريكية) تعالج كثيراً من الامراض بطريقة نفسانية تسفر في كثير من الاحيان عن شفاء تام . والفرحة التي تزجج الرضى والاطباء على حد سواء ، والضغوط الشرياني العالي إن هما سوى نتيجتين للآلام النفسية . ويمتد علماء السرطان ان الاشخاص السريعي التأثر ، المستسلمين لعامل الغضب والحسد تهيأ في أجسامهم تربة صالحة لنمو السرطان . وقد لاحظ بعض العلماء ، في روسيا ، ان ازعاج الفئران يجعل ظهور السرطان فيها بينما يبطل ظهوره كثيراً عندما يتسنى للفأر أن يعيش حياة هادئة وهناك امر معروف ، وهو ان حياة المتزوجين أطول من حياة الأعزاب . وفي احصائيين روسيين ثبت ان مقابل كل مئة متزوج يموت مئة واربعون عزبا ، وتزيد نسبة الوفيات بين الارامل والمطلقات عنها بين المصابات . ويمزو بعض المشتغلين في مسألة التعمير هذا الامر الى كون المتزوجين يعيشون في حالة نفسانية أكثر تنظيماً من حالة العزب . قالشاب العزب يحيا في جو من التصابي مشبع بالانفعالات النفسية ، والفتاة المازبة المنتظرة ، أبدأ كلمة «نم» من خطيبتها ، كثيراً ما تهد قواها انفعالات الانتظار وتسبب لها أمراضاً يصعب شفاؤها . اما الارملة فتدوب كالشمعة ذوباناً بطيئاً تحت سمية العذاب النفسي . ان خفقان القلب السريع الصادر عن خوف أو حزن أو تأثيرات أخرى ، يجهد القلب وينهكه ، فينشأ عن هذا ان بعض الاعضاء الحيوية الأخرى تصاب بنسب لمدم التنظيم الطبيعي في الجسم . وقد تمكن الاطباء من شفاء كثير من الامراض القلبية التي كانت تعتبر ، منذ وقت قريب ، مستعصية لا أمل البتة في شفاؤها . ولم يتم لهم هذا بفعل

الجدید مؤلفات من

محمود نيمور

(١)

كل عام وانتم بخير

مجموعة شائقة من القصص المصرية

ملتزم الطبع والنشر

دار المآرف : شارع الفجالة بالقاهرة

الثنى ٢٥ قرشاً مصرياً

(٢)

ملاحم وغضون

صور خاطفة لشخصيات لامعة

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة الآداب بالجاميز بالقاهرة

الثنى ٢٥ قرشاً مصرياً

(٣)

فن القصص

طبعة منقحة مزينة

ملتزم الطبع والنشر مكتبة الانجلو

شارع عماد الدين بالقاهرة

الثنى ١٥ قرشاً مصرياً

لا تنهياً في غيره من الأطعمة . وفي حبوب الخنطة قدر هائل من
الفيتامينات والمعدنيات ومحتويات البروتينك المدهشة ، ولها نفس
فعل خيرة الجمعة

اهذروا السهم الزائر

إن الموت يشن هجومه الأول على الأجسام السمينة ليشبع
نهمه . فالسمن مبعث لكثير من أمراض القلب والشرابين
والسرطان والانفجار الدماغى . وهذه الأمراض هى الشرور
الأربعة العظمى التى يسقط يومياً عدد هائل من ضحاياها
البشرية

ولا يشترط لتحرر من السمنة ممارسة رياضة بدنية عنيفة ،
فالباغنون لا يحتاجون إلى التقيد بهذا . وبكى ، كما يقول
بورغو مولتز ، أن يثابر الانسان على عادة المشى فى الهواء الطلق
ليروض جهاز تنفسه . والتنفس البطيء المتزن يحمر الجسم من
الفساد الدموى الذى من شأنه أن يقرب نهاية الحياة . أما أولئك
الذين يتنفسون تنفساً سريعاً فلا يعيشون طويلاً

فيستدل مما قدمنا أنه ليس هنالك عامل واحد لإطالة الحياة
بل عوامل مختلفة يقضى علينا فن الحياة أن نعرف كيف نوجهها
فتوجهنا . علينا أن نتناول الطعام الذى لا نستطيعه إذا كان فيه
كميات فيتامينية نفعنا ، ونقطع يومياً مسافات طويلة للتمرينات
عضلاتنا ، ونضجى بكثير من النع الجسمية والروحية التى تموقنا
من أن نأوى إلى فراشنا باكراً . لننتحرر من تقائص الغضب
والحسد والكراهية ، ولا نفكر كثيراً فى الحياة والموت ، وهذا
الشرط الأخير يجب أن يظل نصب أعيننا ، والا أصابنا ما أصاب
طبيباً أمريكياً انصرف منذ بدء حياته الطبية إلى معالجة مسألة
التعمير ودرسها . وقد شغلت هذه القضية معظم أوقاته وحملته
من التاعب ما هدد قواه فسقط فى ريمان الشباب صريع عدم
الفتنة دون أن يتمكن من نيل أمنيته . ان عدم الاكتراث هو
الوسيلة الأولى لإطالة حياتك . فمليك أن تبسم مهما حف بك
من خطوب وكره ، وبذلك تقطع المرحلة الشاقة ذات العقبات
السكاداء وبسهل عليك أن تنتقل منها إلى المراحل الأخرى وهى
أسهل عليك وأخف وطأة

سامى عازر

(العصبة)

عهد

لصاحب العزة الأستاذ محمد محمود جلال بك



— ٢ —

يمجب المرء حين يرجع لنفسه أثر صدمة أو مرض أو ذكرى فيجد فيها يشغل قلبه أو باله أنجاها جديدا أو لونا آخر لا يكاد يختلف عما يشغله، بل هو في واقع الأمر منه في أساسه أو على صلة يصعب فصلهما. وكيف يتجلى هذا اللون أو يأخذ به ذلك الاتجاه ومنذ وقت قريب كان غامضا أو كان مع الوجود عدما.

ومرت أيام بور سميد كعمر الحاسد الشافي سراعا، على حد قول المرحوم شوقي بك، وكلها ملأى بحديث الشاعر الشاب وما لونت من ذكره محض المصادفة من لقاء الشاطيء الجليل ووفاء الأخ النبيل في بقاع لم تطأها قدمه. قبله على بحريوسف، وذكره بنثر حبانته النادرة على شاطيء البحر الأبيض المتوسط بينما فرت روحه في جنات النعيم.

وفي خضم الذكريات وتداعى المعاني ذكرت حديثا له ممي أصيل يوم صائف في شرفة السلامك ببلدتي « القيس » وقد جاء يزورني في سنة ١٩١٧ أو سنة ١٩١٨ زيارة كأحداها بيننا تسجل إمتداد الوداد القديم الذي ربط الآباء كما ربط الأجداد من قبلهم.

ذكرت على شيء من الغموض إشارته ذلك اليوم إلى اعتراف صديق من أهل بلده جمع قصائده في ديوان ... وأن الشيخ عبد الوهاب النجار قد يقدم له بكلمة. ومع توالي زيارتنا بين الريف والقاهرة لم يذكر بعد ذلك شيئا في هذا الشأن.

كان شديد الحياء جم التواضع. ولست أشك أن هذا الخلق هو الذي قام دون إهدائه إلى نسخة من الديوان، وكل ذلك مهد لما أعده تقصيرا مني في جانبه.

مضت سنوات على وفاته. وبعد قليل لحق به أخوه الأكبر

الذي قام على تربيته وتدريب أمره. فأين السبيل إلى ذلك الكنز؟ غير أن شعورا بالثقة وإيمانا بأن الله مثيب النيات الصالحة باعد بيني وبين اليأس مما قصدت، وكلما لاحقتني صعاب أثناء تفكيري لا حقها لطف من الله بنور الأمل.

وكيف لا يكون ذلك وقد ذكرت فحملت عهدا محببا إلى النفس أن تبقى به مهما كلف من مشقة. وهل يحسن المرء مشقة في أداء عهد؟ ذكرني به صديق وفي عهد به إليه راحل وفي فالقصة كلها قصيدة وما أخرى الأدب بالوفاء!

ملك على خوف التقصير مشاعري وأرهف تجدد الذكرى عزيمتي فظلت أبحث مستهديا كل من عرفت له صلة بالشاعر الراحل من قريب أو بعيد طيلة أعوام ثلاثة حتى كانت سنة ١٩٤٧ فأمدني صديق قريب في مفاجأة ممتعة بالنسخة الوحيدة الباقية من الديوان، وكانت تحتفظ بها شقيقته الكبرى كأغلى ترات يفتني وما عرفت بمنابتي وحاجتي إليها حتى سارعت إلى قربنها عليه رحمة الله وهو الذي سلمها إلى صديقي ورفيق صباي أحمد الأهرى إذ كان زميلا له في العمل.

عددت ما وصلت إليه نعمة كبرى بقدر ماعدته جزاء وفاقا للحفاظ والوفاء.

أما النسخة - على أنها تحفة العمر - فسقيمة الطباعة كثير فيها الخطأ، قد امتدت إليها يد الزمن فزقت من صفحاتها؛ ولكن هذا كله شحذ العزم على إبراز الشاعر وفضله ووضع شعره في المكان اللائق به. وليس أولى من الرسالة الغراء صحيفة الأدب الرفيع بنشر فضل كاد ينسى، وإحياء غصن ذوى في ريعه. وأهلت على سنة ١٩٤٨ بأمراض وآلام اقتضتني أسفاراً وتوزعت أيامي بين مختلف البلدان. ولعلني أخذت الديوان مرة في رحلة آملا أن أرد به النفس إلى السكينة، أو أن أرد بأداء الواجب السكينة إلى النفس، ثم لم يرد الله، فأنقضت عامان آخران قبل أن يحظى بهذا الأداء قلبي. وقد سلخت هذا المدى الطويل باعنا معقبا بين شواغل الحياة وبلاء الأيام وقلة المصادر إلى قرب إعما، التمس

شهر الكنافة والقطايف

للأستاذ محمد سيد كيلاني

يذكرون القطايف والخبيص والقالوذج وغيرها من أنواع الأطعمة، ولم ترفى شعورهم أثاراً للكنافة وهذا دليل واضح على أنهم لم يعرفوها ولم يسمعوها بها .

وقد لاحظت أن الشعراء المصريين كانوا أول من لهج بذكر الكنافة في أشعارهم وأول من تفتى بها . ومن هؤلاء أبو الحسين الجزار المصري إذ يقول :

سقى الله أكناف الكنافة بالقطر . . . وجاد عليها سكر دائم الدر
وتبنا لأوقات الخلل إنها . . . تجربلا نفع ونحسب من عمرى
ففي هذين البيتين نلمح نفسية الشاعر متبرمة ساخطة على
أوقات الفقر والضيق التي لا يأكل فيها سوى الخلل : وفي ذكره
كلمة « تبنا » ما يدل على حالة نفسية خاصة . أما البيت الأول فهو
دعاء للكنافة بالسقيا بماء الورد والسكر . وهو يدعو لها لأنه
يحبها فهو في دعائه يعبر عن شعور داخل نستشف منه الجوع
والحرمان .

وكان الفقراء من الشعراء يستهدون الكنافة من الأعيان
والموسرين بشعر فيه إلحاح كبير ودعاية مضحكة وفكاهة مطربة .
فن ذلك قول الشاعر المتقدم وهو

أيأشرف الدين الذي فيض جوده براحتة قد أخجل الفيت والبحرا
لئن أعلت أرض الكنافة إننى لأرجوها من سحب راحتك القطرا
فمجل بها جوداً فالى حاجة سواها نياتنا فايشمر الحمد والشكرا
والظاهر أن هذا الصنف من الطعام كان له عند هؤلاء الشعراء
الحرومين مكانة لا تدانى . فالشاعر هنا يعهد لطلبه بوصف المدح
بالكرم ثم يشكو فقره واشتياقه إلى الكنافة . وفي البيت الأخير
تتجلى نفسية هذا الشاعر المسكين ، فهو يريد من المدح أن
يمجل بإهدائه الكنافة . وقد خشى أن يعطيه شيئاً سواها وهو
لا يريد غيرها . لذلك قال بأن الكنافة وحدها هي التي تستوجب
عنده جزيل الشكر وعظيم الثناء .

وكان الهعراء يتغزلون في الكنافة ويصفون محاسنها وجمالها
ويتمنون دوام وصلها ويتألون لحجرها وفراقها ويشكون من
صدها وإعراضها . ونحن نقرأ ما قالوا في هذا الموضوع فنضحك ،
ومثال ذلك قول الجزار المتقدم وهو :

ومالى أرى وجه الكنافة مضنياً ولولا رضاها لم ألد ومضنياً

الكنافة أحب شيء عند الشرقيين ، وبخاصة في شهر رمضان
إذ يتسابق الناس في شرائها والتفنن في إعدادها وحشوها
بالزبيب والصنوبر والجوز والفسق . وإذا أقيمت وليمة في هذا
الشهر المبارك فإن الكنافة من غير شك تحتل مكان الصدارة
على المائدة ، ولذلك يسمى شهر رمضان « شهر الكنافة والقطايف »
أما لفظ كنافة فلم يذكره أحد من أئمة اللغة . ولا نجد في
الألفاظ اللغوية ما يصلح أن يكون مادة لها . فلملها كلمة يونانية
روى السيوطي عن ابن فضل الله العمري صاحب مسالك
الأبصار أنه قال « كان معاوية يجمع في رمضان جوعاً شديداً .
فشكا ذلك إلى محمد بن أنال الطيب فاتخذ له الكنافة فكان
يأكلها في السحر فهو أول من اتخذها »

وهذا الخبر يشك في صحته . وذلك لأن المؤرخين المتقدمين
لم يذكروا إليه . ولم يذكر لنا ابن فضل الله المصدر الذي نقل عنه .
هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن الكنافة ليست الطعام
الوحيد الذي يدفع به الجوع . وهي ليست علاجاً حتى يصفه
الطبيب ابن أنال . وكان من الممكن أن يقوم الرقاق مقامها ويسد
مسدها . فإرواء ابن فضل الله . في هذا الموضوع يجب أن يوضع
موضع الشك .

ولو عرفت الكنافة منذ عصر معاوية لذكرها الشعراء فجاء
ذكروا من أطعمة . فقد رأينا الشعراء حتى العصر العباسي الثاني

مجموعة أوقصيدة من شعر صديق الرحوم « أحمد توفيق البرطباطي »
إذا لم أجد ديوانه لنكون عماد بحث كله خير وأدب وفائدة
فكنت على حد قوله عليه رحمة الله

تعاقدت والأهوال عشرين حجة لمن قيام بالأسى وقمود
فلست أبالي بمسدها بيلية قرى الخطب عزم للملا وسمود

لكلام بنية محمد محمود مهمل

فهمذا تقديس للكنافة ليس بعده تقديس ، ونوع من العبادة لهذا الصنف من الطعام . فالشاعر يعبر عن شوقه الذي لا حد له للكنافة ، ويذكر أنه لا يطيق فراقها ولا يستطيع عنها صبرا . فهي قبلته التي يتوجه إليها في الغدو والآصال لا يعرف عنها طعام آخر ولا يلهيه عنها شيء منها جل وعظم .

ومن الشعراء من وازن بينها وبين القطايف وفضل الكنافة عليها . ومنهم من أظهر الكنافة بمظهر الساخر من القطايف المحتقر لها . ومثال ذلك قول ابن عنين :

غدت الكنافة بالقطايف تسخر وتقول أنى بالفضيلة أجدر طوبت محاسنها لنشر محاسنى كم بين ماطوى وآخر ينشر لحلاوتى تبدو ، وتلك خفية وكذا الحلاوة فى البوادر أشهر

ففى هذه الأبيات ترى الكنافة تزهر بنفسها وتشمخ بأنفها وتديه كبرا ودلالا ، وتسخر من القطايف سخرية مررة . وتقول الكنافة هنا إنها أحن بالفضيلة من القطايف لأن محاسن القطايف مطوية وحلاوتها محشوة فى جوفها ، وهذا يفض من قدر القطايف فى نظر الكنافة التى تمتاز منها بظهور محاسنها وجمالها . فالكنافة متبرجة سافرة تتصدى للناس وتلفت إليها الأنظار ببهاؤها وحسن روائها فيمرضون عن القطايف وينهالون عليها . فهي ناجحة فى كسب الزبائن بما تثيره فيهم من كامن الشهوة . وهذه ميزات ليست للقطايف .

وكان الشعراء يتبادلون الألفاظ فى هذا الموضوع . ومثال ذلك ما كتبه أجد الشعراء إلى صديق له وهو :

يا واحدا فى عصره بمصره ومن له حسن الثناء والثناء
أتعرف اسميا فيه ذوق وذكا حلو الحيا والجنان والجنى
والحل والمقد له فى دسته ويجلس الصدر ، وفى الصدر المنى
فأجابه بقوله :

عرفتني الاسم الذى عرفته وكاد يخفى سره لولا الكنى
يقصد بالكنا « الكنافة »

هكذا تناول الشعراء الكنافة . وكان شعراء مصر أكثر تناولها من غيرهم . وقد أصبغوا على ما نظموه فى هذا الموضوع الروح المصرى الذى عرف بالخفة والروح ؛ وأولع بالدعابة والفكاهة

عجبت لها من رقة كيف أظهرت على جفا قد صدعنى جفافها
ترى أهتمنى بالقطايف فاعتدت تصد اعتقادا أن قلبى خانها
ومذ قاطمتنى ما سمعت كلامها لأن لسانى لم يخاط لسانها
ألا خبروها أننى وحياتها ومن صانها فى كل دروزانها
ليقبح أنى أجمل الحشو مذهى فأفسد شأنى حين يصلح شأنها

فالشاعر هنا يصور لنا افتقاره إلى هذا الصنف من الأطعمة فى صورة مضحكة . فقد شخص الكنافة وهى معرضة عنه ، هاجرة له ثم تسأل عن السر فى هذه القطيعة وذلك الاعراض أكان ذلك لأنها أهتمته بحب القطايف والجري من رائها فاعتبرته خائنا غادرا مجردا من الوفاء ؟ ثم أخذ ينفى عن نفسه هذه التهمة ويبرأ منها . ويذكر أنه باق على عهده فى حبه وإخلاصه لها . وأنه لا يفسد هذا الحب بوصول القطايف . وفى البيت الأخير تورية لطيفة فى كلمة « الحشو » فهى بمعنى التشبيه والتجسيم والنسبة إليها « حشوى » وهو الذى ينتمى إلى طائفة « الحشوية » المعروفة وهى تشير فى نفس الوقت إلى القطايف لأنهم تحشى بالفتق والزبيب وغيره .

وهذا شاعر يتألم ويشكو لأنه لم يذق طعم الكنافة ولم ترها عينه الا عند البياح فى الدكان . قال :

مارأت هينى الكنافة إلا عند بياحها على الدكان
فأتمس هذا الشاعر المسكين ! وما أحوجه إلى العطف والرثاء !
وشاعر آخر يذكر ليالى الكنافة الخالدة فى غمره بالخير فيقول .

ولم أنس ليلات الكنافة ، قطرها هو الحلو إلا أنه السحب الفر
تجسود على كفى فأهتز فرحة كما انتفض المصفور بللة القطار
فهذه الليالى التى نعم الشاعر فيها يأكل الكنافة اللذيذة باقية فى ذاكرته ولن تفارقه مادام حيا . ففى تلك الليالى السميدة فى نظره كان حينما يمسك الكنافة بيده يكاد يحس من شدة الفرح ويهتز من فرط السرور كما يهتز المصفور الذى يبيله القطر .

وانظر إلى قول هذا الشاعر .

إليك اشتياقيا كنافة زائد فالى غنى عنك ؛ كلا ولا صبر
فازت أكلى كل يوم وليلة ولا زال منهلا بجمعائك القطر

صوم رمضان

بين العلم والأدب

للأستاذ ضياء الدخيلي

- ٣ -

ومن الزهاد من عاف اللذائذ لأسماء الناس كما فعل الأمام علي (ع) لم يشأ أن يتمتع نفسه بالمذات لانه رأى انه ان فعل ذلك توسع الولاية ومن يديم امر الأمة الاسلامية في البذخ والنعيم حتى يرهقوا الرعية كما فعل من بعده الأمويون والعباسيون وانابعهم - فزهديسمد الناس ، بل انه اخذ ولانه بالزهد وترك الانقياد لأطبايب الأطمعة كما فعل في استنكاره على واليه على البصرة عندما سمع بقباله على الولاثم الشهية فخره من سوء المصرع بكتاب وانذره ومن الزهاد من عاف اللذات تدبنا ناسياً ان الشرائع شرعت

لأسماء الناس فمن اتبعها رضى الله عنه لانه عمل لأسماء عباده وان الله لم يجعل تعذيب النفوس سبيلا لرضاء ... وكان السكيبون من فلاسفة اليونان يملكون الناس ان الآلهة منزهة عن الاحتياج، فخيركم من تخلق بأخلاق الآلهة فقلل من حاجاته جهد الطاقة وقنع بالقليل ونحمل الآلام واستهان بها واحتقر الفنى وزهد في اللذائذ . ومن أشهر رجال هذا المذهب (ديو جانيس السكيبى) مات سنة ٣٢٣ ق م وقد كان يعلم اصحابه ان يتركوا التكلف الذى اقتضاه اصطلاح الناس وأوضاعهم ، وكان يلبس الخشن من الثياب وبأكل ردىء الطعام وينام على الأرض ويرى مع باقى الفلاسفة السكيبين ان السادة في الفرار من اللذة وتقليلها جهد الطاقة وهذا افراط تأباه الشريعة الاسلامية . العملية التى ساربت المدنية والعلم وطبقت في مختلف بقاع الأرض فنجحت من صحراء الحجاز ونجد اليمامة الى فردوس الاندلس وجنوبى ايطاليا وصقلية وغربى فرنسا وجنوبها ، الى جنان مصر والعراق وسوريا ويران وتركيا ، الى ماوراء النهر والهند والتبت وزنجبار

ذلك قول القائل:

وقطائف رقت جسوما مثل ما غلظت قلوبا فهى لى أحساب
تحلو فسا تملو ويشهد قطرها الـ فياض أن ندى على سحاب
ففى البيت الأول بصور القطائف رقيقة تكاد تشف عما
تحتمها . وقد بولن في حشوها . والبيت الثانى قصد به المدح بالكرم
لا أقل ولا أكثر .

ومنهم من جمع بين الكنافة والقطايف، ومن ذلك قول القائل
وقطائف مقرونة بكنافة من فوقهن السكر الدرور
هـ اتيك تطربنى بنظم رائق و يروقنى من هـ هذه المنثور
والظاهر أن المائدة التى جلس عليها هذا الشاعر كانت في
منزل أحد الأغنياء لأنها جمعت بين الكنافة والقطائف، وهذا لم
يكن متيسرا في ذلك الوقت ألا للاعيان وأصحاب الجاه . وقد
رقص الشاعر طربا ، وكاد يطير من الفرح والسرور حينما رأى
الكنافة وبجانبه القطائف . فأخذ يمد يده إلى هذه مرة وإلى تلك
أخرى حتى ملا معدته .

محمد سبر كبرنى

أما القطايف فقد عرفت منذ العصر العباسى ؛ وجاء ذكرها
في شعر ابن ازوى وكشاجم وغيرها . ومنهم من شبهها بمحقق
من العاج ، ومنهم من شبهها بوصائف قامت بجانب وصائف .
ومنهم من شبهها وقد رصت في الأطباق بالمصلين الذين يسجدون
وراء الامام . قالشاعر الذى يقول :

لله در قطائف محشوة من فستق دعت النواظر واليدا
شبهتها لما بدت في صحنها بمحقق عاج قد حشين زبرجدا
راعى النظر المام لهذه القطايف ورأى أن كل واحدة منها
تبدو في شكل حن له لون العاج بداخله حشو يشبه الذهب
الخالص . والشاعر الذى يقول :

وقطائف محشوة بلطائف طافت بها أكرم بها من طائف
شبهتها فضدت على أطباقها بوصائف قامت بجانب وصائف
لم ينظر إلى لون القطائف ولا الى شكلها ولا الى ما حشيت
به بل نظر إلى الطريقة التى وضعت بها في الطبق ولذلك قال .
« شبهتها فضدت على أطباقها »

ومنهم من تناول القطايف ولا هم له إلا التلاعب بالانفاظ
وأظهار القدرة على استخدام المحسنات اللفظية والمعنوية . ومثال

قال الطبرسي من القرن السادس الهجري في (مجمع البيان في تفسير القرآن) ثم خاطب سبحانه المؤمنين وذكر نعمه الظاهرة عليهم واحسانه اليهم فقال يا ايها الذين آمنوا كلوا - ظاهره الأمر والمراد به الأباحة لان تناول المشهى لا يدخل في التعمد وقيل انه امر في وجهين احدهما يأكل الحلال والآخر بالأكل وقت الحاجة دفعا للضرر عن النفس. قال الفاضل وهذا ما يمرض في بعض الاوقات وقوله تعالى (كلوا من طيبات ما رزقناكم) اي مما نستلذونه ونستطيبونه من الرزق.

واقول ان من يذنبه الى ما قيد به الصوفية انفسهم وحرّموا عليها ما اباحه الشرع الشريف من اطياب الطعام والشراب استصوب حل (كلوا) على الأمر الإيجابي لهؤلاء الذين ضلوا عن سواء السبيل وتكبدوا نهج الطريق وكأنهم تأثروا بما نقل الى اللغة العربية من انكار الوثنيين من اليونان كالكليبيين أو من اديان الأمم غير المسلمة كالبراهمة من الهند ثم حوروا تلك الفلاسفات وفق تعاليم الإسلام وحوروا الإسلام فقها فنشأت ضلالات الصوفية وأباطيلهم وضاع جمال الإسلام شريعة العمران العملية. ومن وجهة ثانية لقد نهى الإسلام ان نندفع وراء المذات اندفاعاً اعمى فقد تقودنا الى المهالك. ونبراس ذلك الآيات الكريمة (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى) (افرايت من اتخذ إلهه هواه) قال الطبرسي في مجمع البحرين أي ما غلب اليه نفسه والهوى مصدر هويه اذا احبه واشتهاه ثم سمي به الهوى أي الشيء المشهى محموداً أو مذموماً، ثم غلب على غير الحمود وقيل فلان اتبع هواه اذا أريد منه سمي بذلك لانه يهوى بصاحبه في الدنيا الى كل داهية وفي الآخرة الى الهاوية أي جهنم قال تعالى (واما من خفت موازينه فأمه هاوية) قيل هاوية من اسماء جهنم وكأنها النار العميقة يهوى اهل النار فيها مهوى بمرئاً أي فأواه النار، (وان كثيراً ليلضلون باهوائهم) أي باتباع اهوائهم وقال تعالى (أو كالذي استهوته الشياطين في الأرض)

فهذه الآيات صريحة في التحذير من الانجراف بتيار الأهواء والشهوات واتباع خطوات شيطان العاطفة الخفاء حيث تهوى بالإنسان الى مصرع السوء ويلقى في النهاية جهنم عذاب

وغربي افريقيا واليمن - فلامت البدو والحضر في اوربا وآسيا وافريقيا وامريكا (ان شاء الله)

ولا تنس ان مقابل اولئك الفلاسفة المزمعين الذين قاطموا المذات ونحرجوا من معاقبتها - يوجد فلاسفة آخرون أفرطوا في ما ذهبوا اليه كما أفرط خصومهم، فهؤلاء يرون اطلاق المرء لنفسه العنان وان يمكنها من كل ملذات الحياة، يرون ان الإنسان في هذه الحياة انما خلق ليتنعم ولم يمنح العقل الا ليجتهد له عن وسائل النعيم وطرقه، فهو لذلك يعب الذائد عبا ويكرع من مجرها بإفراط، وينهمك في معاقبتها ما استطاع. وهذا ضار بالفرد هادم للمجموع، فلو أبجنا السبل انسان ان يتلذذ كما يشاء والقينا حبل الفرد على غاريه يعبث كما توحى له اهواؤه ما انتظم شأن مجتمع ولتمارضت شهوات الأفراد وكانت الفوضى المطلقة. وان جمعية افرادها ليسوا اعفاء اعنى انهم لا يحكمهم الا اهواؤهم وشهواتهم الحسية - لتجمل معها بذور الانحلال والانحطاط. وهي آتلة الى الدمار والتمزق لا محالة - وفضيلة العفة تتطلب من الانسان القصد في اللذائذ، فان هو أفرط فأنهمك في شهواته أو فرط فاماتها وبالغ في الزهد فقد حاد عن سواء السبيل وابتعد عن نهج الاسلام الشريعة السمحة التي ترى خير طريق في الحياة ان نبيل المرء نفسه ملذاتها الطيبة ويمطعها مشتهياتها ما لم تخرج عن حدود الاخلاق فذلك ادعى الى نشاطها واقرب الى طبيعتها، انما يجب ان لا نتجاوز الحدود المشروعة في داخلها من المذات ما هو اضمن للمادة الفردية ولسلامة المجموع ونبراس ذلك الآيات الكريمة (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة) (كلوا واشربوا ولا تسرفوا)

(يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون. انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه) (يا ايها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين)

وحسبك داء ان تنام ببطنة وحولك اكباد نحن الى القدر
والقد هو سير يقد من جلد غير مدبوغ وهذا كناية عن فرط
جوعهم حتى أنهم ليشتهون ويحنون الى اكل الجلد اليابس . لقد
حاول الاسلام ان يجيع الأغنياء ليذكرهم بجياع الفقراء واليتامى
الموزين حتى يواسوهم، وبذلك يزرعون في قلوبهم خبهم والميل اليهم
فلا تبقى هذه النفرة بين الطبقات وتنفي وتنفذ أسباب الثورات
الشيوعية كما حدثت ثورة القرامطة مؤلفة من الزوج الذين كان
برهقههم أسيادهم، وقد حض الاسلام على اطعام الفقراء قال . الطبرسي
في تفسير الآية الكريمة (وعلى الذين بطيقونه فدية طعام مسكين)
خير الله الطايفين للصوم من الناس كلهم بين ان يصوموا ولا
يكفروا ، وبين ان يفطروا ويكفروا عن كل يوم باطعام مسكين
لانهم كانوا لم يتمودوا الصوم ثم نسخ بقوله فن شهد منكم الشهر
فليصمه . هذا مضافا الى ما امر به الاسلام من الصدقات

لقد حاول الاسلام ان يعيش الناس اخوانا، ودعانا الى أن نتجرع
نكد العيش اختباراً حكماً نافذاً على الجميع - مع من دون
تفريق إلا بالمرض والضعف، وأن نذوق بؤس الحياة بالصوم اختباراً
حتى لا يصبرنا إذا حملناه كرهاً؛ ولكنه اشترط لصحة الصوم
أن لا يؤذى صاحبه لمرض فيه ولا يهدم بنيته بآثاره، فهي أن
يتجرع كأس الصوم المرضى والمسافرون الذين تكفيهم غريبتهم
في انماهم وترويض انفسهم على مشاق الحياة وجشوبة العيش
وخشونته ونبراس ذلك الآية الكريمة :

(شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من
الهدى والفرقان؛ فن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضاً
أو على سفر فعدة من أيام أخر . يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم
العسر) ولا بد أن تستجلي رأى الطب الحديث في الصوم ... لقد
أجرى العلماء تجارب عديدة على الحيوانات لمعرفة تأثير الصوم فيها .
وقد ذكرت تلك التجارب في كتب الفلسفة والكيمياء الحيوية
المطولة . ويتلخص رأى الطب الحديث في أنه يرى الصوم واسطة
لأراحة الجهاز الهضمي وإزالة الشحوم الزائدة في البدن، إذ أن
الجسم يستهلكها عند انقطاع الزاد الخارجى - في توليد الطاقة
الحرارية، وإذن فإن الجسم يستريح من الشحم الزائد ويكتسب
البدن رشاقة الغزال الأهيف وخفة حركانه . وكذلك فإن جسم

الخطيئة وسوء مغبة الأجرام وعاقبته . وكما قدمنا ان الجرائم مبمها
الانصياع لرغبة الاهواء والشهوات الجامعة التي حذرنا الاسلام
من موبقاتها وأنب السكارعين من اقدار حمانها ولقد حاول الاسلام
ان يدبنا بالصوم على عصيان الهوى وطاعة العقل، وكان الاسلام
حاول ان يكبح بالصوم جراح النفس ويصدها وبما كس اهواءها
فهو بدلا من ان يسار فلسفة هؤلاء المذنبين انفسهم ويتبعها على
طول الخط - خصص فترة من الزمن لحرمان النفس من اهوائها
وتصويرها على السكاره وخشونة العيش، وعلم المرء كيف يقاومها
ويجرح لجامها وينهرها ويصرخ في وجهها، فكانه تمشى مع مبدأ
الأتاذا (جيمس) القائل بأنه يجب ان نحافظ على قوة مقاومة
المصائب إذا حان حينها - بل الحق ان هذا الفكر الغربى هو
الذى اقتبس فلسفته من الاسلام أخذها من حكمة الصوم؛ فأوربا
مدينة للاسلام في يقظتها ورشدتها وهدايتها ومنه اخذت النور
والحضارة، وفلاسفتها تلاميذ على فلاسفة الاسلام كابن رشد
والفارابى وابن سينا ونصير الهين الطومى وغيرهم

وكيفما كان الأمر فإن الاسلام الذى حاول بالصوم تعليم
اتباعه ضبط النفس لم يقصد بذلك القضاء على الرغبات والشهوات
كما ظن الضالون من الصوفية فقد صرخ الاسلام بمتبعيه (ولا تنس
نصيبك من الدنيا) وإنما اراد وحاول تهذيبها واعتدالها وجعلها
خاضعة لحكم العقل، ففى القضاء على الشهوات قضاء على الشخص
وعلى النوع الإنسانى وفى اعتدالها سعادتهما مما

وعلى كل حال اننا بالصوم نتعلم احتمال مكاره الحياة ومشاقها
وجوعها وعطشها وحرمانها، ولم يقصد بهذه العبادة ان نضل ونفرط
في تعذيب النفس بالجوع بل دعا الاسلام ان نكون امة وسطاء؛
ففى الوقت الذى اباح لنا التمتع بنعم الله وطيبات الرزق اراد ايضا
ان نواسى الفقراء والموزين واليتامى والمنبوذى في جوعهم والأهم
ليشعر الأغنياء بما يلاقى البؤساء من مضض الحياة المرة وقسوة
أحكامها الصارمة أحيانا على الفقراء والأرامل . وقد كان الأمام على
(ع) يكرر طلب ذلك من المسلمين في خطبه في جامع الكوفة
ويشهد بقول الشاعر

الفائض عن حاجته من الأغذية ويمده لليوم الأسود؛ فليس الجسم يحرق أثناء الصوم الدهون الداخلة في تركيب كيان المجبرات الجسمية والسكونة لسادة البروتو بلازم. أهداما يذكر في كتب الفلسفة وفي كتب الطب ذكروا الصوم كملاص للسمانة المفرطة كما ذكره (سافيل) في كتابه في الطب التشخيصي وذكر (نابيلار) في كتابه في مزاوله الطب إن المصابين بالسمنة الزائدة يصومون في فترات تمتد عدة أيام وقد سمح لهم بالخضر فقط مع الفواكه الطرية الجديدة مع قليل من السمك. وطبما أن هذا في حالة امتداد الصوم لمدة أيام فهو أشد من الصوم الاسلامي الذي ينتهي أمده في نهاية اثنتي عشر ساعة فقط فلذلك سمحوا له بقليل من الأغذية. وذكر الصوم كملاص للسمنة في كتاب (برايس) في ممارسة الطب الذي ألفه جماعة من كبار الأطباء وقد جاء فيه: لمعالجة السمنة الطفيفة يحدد تناول النشويات والدهنيات مع القيام الزائد بالرياضة الجسمية وهذا هو أساس العلاج المنسوب إلى (بانتينك) وهذا هو رجل انكليزي عاش (١٧٠٧ - ١٨٧٨ م) وابتكر طريقته في معالجة السمنة، ويعتمد علاجه على استخدام الصوم عن الأغذية بنظام خاص. ويستمر المؤلف في وصف للسمنة المفرطة صوماً أشد. ولستأبقيام التفصيل وإنما أردنا تقرير أن الطب اعتمد على الصوم اجمالاً في معالجة السمنة..

ضياء الدخيلي

لكلام صلة

الصائم بسطو على ما اختزن من السكريات فيستهلكها. والجوع يرهق الحواس؛ ألا ترى أن الوحوش تضرب إذا جاءت وتستيقظ قواها الحيوية للاقتراض وخوض معارك الحياة؟ والأمم تنهض للفتح والغلبة ونهب خيرات غيرها إذا شحت أرزاقها فجاعت. و ترى قبائل البدو في الصحراء العربية تشن غاراتها غازية من تنوفر في يدها الأنعام إذا أجذبت البادية. ولقد قامت القبائل العربية بأكبر غزو عندما جمع شملها تحت لواء الدعوة الإسلامية - فذكت امبراطوريتي قارس وروما وبسطت جيوشها على القسم المعمور من الأرض في فترة وجيزة، وعبرت من أفريقيا البحر إلى أوربا فاستولت على اسبانيا وتوغلت في فرنسا وحكت نصف ايطاليا الجنوبي واستولت على ممرات جبال الألب وشتت غاراتها على أواسط أوربا في سويسرة - هذا في الميدان الغربي - أما في الشرق فقد ضربت حدود الصين وأخضع العرب أمم آسيا وبسطوا نفوذهم على القسم المعمور المتمدن منها ومن شمال أفريقيا. ولو دققنا النظر لوجدنا أن العامل البيولوجي الذي حفز العرب وأنهمضهم إلى الغزو هو شح بلادهم وجديها. وقد هدام الإسلام بشريمته القويمة إلى الطريق المستقيم وأنقذهم من الفوضى والفتنة ووحدهم ودفع بهم إلى ينابيع الثروة في أخصب بقاع الأرض ليتخلصوا من جذب الصحراء وجوعها وعطشها. وهذا هو ما قالته السيدة الزهراء (ع) للعرب من أنصار ومهاجرين عندما خطبت يوم السقيفة في المدينة بعد وفاة أبيها الرسول (ص) فكان فضل الجوع على الانسان جليلاً فهو الذي يفتح المبقرات الرافدة - والحاجة كما قيل أم الاختراع - هذا من الوجهة الأدبية أما من الناحية الفلسفية الطبية فان هليبرثون يقول في كتابه في الفلسفة في بحث الجوع ان الجسم يحرق في صومه المواد السكرية المخزونة فيه ويستهلك بتقشير النشا الحيواني ولا ينال النقص القسم المخزون منه في العضلة القلبية وباقي العضلات، ولسكن الشحم والدهن يحترقان بصورة واسعة ويمسيان أخيراً النبع الوحيد للطاقة الحرارية، وأن الذي يحترق من المواد الدهنية من بدن الصائم هو الجزء المخزون في المستودعات وفي محلات اختزانه لوقت الحاجة وذلك كما في الترب ونحت الجلا وبين طبقات الأمعاء تلك المواضع التي اعتاد البدن أن يحفظ فيها القسم

وظائف خالية لمعاونين صحيين

الادارة العامة للصحة المدرسية في
حاجة لمعاونين صحيين للعمل بالناطق
التعليمية - وتقدم طلبات الاستخدام على
الاستمارة رقم ١٦٧ ع ١٠ ح ٠ برسم
حضرة صاحب العزة المدير العام
للصحة المدرسية شارع عبد العزيز
رقم ١ في موعد نهايته شهر
يوليو سنة ١٩٥٠ ٥٢٦١

أسامه بن منقذ وشعره للأستاذ أحمد أحمد بدوي

« تنية »

— ٩ —

ولأسامة نظرات صائبة في الحياة ، أوحى إليه بها تجاربه ، وطول عمره ، وما تلب عليه من حوادث الزمان وعبر الأيام . يرى أسامة لكل شيء في الحياة نهاية ، فلا بقاء لأمر ، ولا خلود لحادث ، فله سرور غاية ينتهي إليهما ، وللأحزان حد تقف عنده ، وإذا كانت الحياة تجري على هذا النوال ، فمن الواجب استقبال حوادث الأيام بحسن الصبر ، وقلة الاهتمام ، فإن الشدائد إذا كانت ستقضي وتزول ، فمن البعث أن يزيد المرء في آلام نفسه :
خفف عليك ، فلامور نهاية وإلى النهاية كل شيء صار فاستقبل صروف الرمان بالصبر :

رائق إذا طرة ن بقلب محتسب صبور
بل إن هذه النظرة تنتهي بصاحبها إلى قلة الاكتراث بما في الحياة من سعادة أو شقاء :

لما رأيت صروف ه ذا الدهر تلب بالبرايا
يملو بها هذا ، ويهبط ذا ، وقصرم المنايا
ورأيت مسترجما نزر المواهب والمطايا
متفارب الأحوال مخ تلف الضرائب والسجيا
لانعمة فيه تدوم ولا تدوم به البلايا
لم اغتبط فيه بقا ندة ، ولم أخش الرزايا
والمرء يقلب على شدائد الحياة بالصبر :

إذا ما عدا خطب من الدهر فاصطبر فان الليالي بالخطوب حوامل
فكل الذي يأتي به الدهر زائل سريعا ، فلا تجزع لما هو زائل
وليس الصبر وسيلة لتحمل المكروه ، حتى ينقضي الحسب ،
ولكنه الطريق إلى نيل الأمل ، والظفر بالأمان :

اصبر نذل ما ترجيه ، وتفضل من جارك شار الملا سبعا وتبرزا
أستطيع أن أعد أسامة بهذه النظرة إلى الحياة متفائلا ،
إذ هو عند الشدة واثق من زوالها ، وإن كان الأمر على ذلك ،

فلا معنى لليأس ، ولا خير فيه :
يا آلف الهم لا تقنط فأياس ما تكون بأنيك لطف الله بالفرج
ثق بالذي يسمع النجوى ، وينجي من السبلى
ويستقنذ الفرق من اللجج
وإذا كان كل شيء في هذه الحياة إلى انقضاء ، فمن الواجب
الابعد المرء فرصة سعادة تمر ، من غير أن يأخذ منها بالنصيب الأوفى :
وتغم اللذات إن ممرها من السحائب
وأرحت إليه تجاربه في الحياة أن القرب من السلطان غير
مأمون العواقب ، ولا شهى الثمرة ، فتأدى بالبعد عنه ، وإثارة
العيش في خمول وهود :
أرض الخمول ، تمس به في نجوة مما تخاف ، ومن معاندة العدى
أما الحياة في جوار ذوى السلطان في خطر دائم ، وقلق لا يهدأ :
لا تقرب باب سلطان ، وإن ملأت هباته غير ممنون بها ، الطرقا
فإن أبوابهم كالبحر راكبه مروع القلب يخشى دهره القلقا
وأسامة ممن يؤمنون بالقضاء والقدر ، ويدب بالخط ،
ويرى الرزق مقسوما لا حيلة في تدييره :

فوض الأمر راضيا جف بالكان القلم
ليس في الرزق حيلة إغما الرزق بالقسم
دل رزق الضيف وه و كلحم على وضيم
وافتقار القوى تر هبه الأسد في الأجم
أن للخلق خالقا لا مرد لما حكم
ولكن الناس جشعون ، يتكالبون على الحياة ، ولا يزهدون
فيها إلا متكافين مكرهين .

— ١٠ —

وأفرد أسامة في ديوانه بابا الرثاء ، خص جزءا كبيرا منه
برثاء ولده أبي بكر عتيق ، وكان قد وصفه بين أترابه قائلا :
عتيق كالللال ، إذا تبدى لساى الليل من تحت النجوم
تقول إذا به الأتراب حفوا : أهذا البدر ما بين النجوم
وأكد المس في تشبيهه بالللال يبدو لساى الليل ، أنه كان
أملا لأبيه ، طالما تمناه ، ليكون رفيقا لولده الآخر : مرهف ، فلا
جرم كان لونه لذعة ألم في قلبه ، أمضته ، فمضى إلى شعره
يشكو إليه وقدة الحزن ، ولا سيما أنه نكب به وقد قارب
الثمانين من العمر ، لا أمل عنده في خلف باني به .

والذي أوم عيني أن في النوم قذاها :
يا ملولاً قلما استر عى عهداً ، فرماها
يا ظلولما كلاً استعطفتها ، صد وتاهها
زدت في تيهك والشئ إذا زاد تناهى
تتفضى دولة الحسن ، وإن طال مداها
راحتى لو سمع الشكوى إليه ، ووعاها
فير أن الصم لا تسمع دعوى من دعاها
وهو لو نادى عظامى رمة لبي سداها
هذا ، وكان أسامة عندما يبدأ غرضاً من أغراض شعره ،
يجعل روح غزله مناسبة لهذا الغرض ، واستمع إلى غزله في مفتتح
قصيده عتاب إذ يقول :

ولوا ، فلما رجونا عدلهم ظلموا فليتهم حكموا فينا بما علموا
ما مر يوماً بفكرى ما يربهم ولا سمعت بي إلى ما ساءهم قدم
ولا أضمت لهم عهداً ، ولا اطلمت على ودائعهم في صدرى التهم
وعلى هذا النسق مضى ، حتى قال :
وبعد ، لو قيل لى : ماذا تحب ، وما منك من زينة الدنيا ؟ لقلت : هم
هم مجال الكرى من مقلتى ، ومن قلبى محل المني ، جاروا أو اجتمروا
وهاك من غزله في قصيدة استعطاف :

أطاع ما قاله الواشى ، وماهرفا فماد ينكر منا كل ما عرفا
- ١٢ -

وعتاب أسامة فيه رقة ورفق بالغ ، واستعطافه جدير أن
يستل الضغائن من القلوب ، تشمر فيه بحرارة الماطفة ، وصدقها ،
يقول لابن عمه يستعطافه :

هبنى أنيت يجمل ما قذفت به فأبن حلك والفضل الذى عرفا
ولا ، ومن يعلم الأسرار ، حلقة من يبر فيها آنى ، إن قال ، أو حلفا
ما حدثتني نفسى عند خلوتها بما أنعنفى فيه إذا انكشفا
وبعد ، فشعر أسامة من النوع الجزل الفخم ، لا تكاد تجد فيه
من الهنات إلا ما يعد ، ويحصى ، فهو في عصره بوضع في مقدمة
الشعراء الذين جددوا شباب الشعر ، وكسوه حلة من الفخامة ،
والقوة ، والجلال .

أحمد أحمد بدوى

مدرس بكلية دار العلوم

وأسامة يحدثنا عن شغل فؤاده الدائم بآبنة الراحل فيقول
كيف أنساك يا أبا بكر أم كيف اصطبارى ، ما عنك صبرى جميل
أنت حيث أنجحت فى أسودى عي ، وقلبي بمثل ، لا زول
ويصف لنا انصرافه بعد زيادة قبره ، يملأ قلبه الأسى
والشجن :

أزور قبرك والأشجان تمنعنى أن أهتدى لطريق حين أنصرف
فما أرى غير أحجار منضدة
قد احتوتك ، وماوى الدرة الصدف
فأنشئ ، لست أدري أين منقلبي
كأننى حائر فى الليل معتسف
وقد أثار فيه هذا الحادث المؤلم ذكرى من مضى من أهله ،

فأخذ بندبهم ، ويتوجع لمصيرهم ، بل أثار فيه الألم لحياته القلقة
المشردة التى لا تأوى إلى وطن :
رمتنى فى عشر الثمانين نسكبة من الثكل يودى حملها من له عشر
على حين أفنى الدهر قوى ، ولم تزل لهم ذروة العلياء والمدد الدثر
فلم يبق إلا ذكرهم ونأسنى عليهم ، ولن يبقى التأسف والذكر
وأصبحت لا آل يلبون دعوى ولا وطن آوى إليه ولا وفر
كأنى من غير السراب ، فليس لى

من الأرض ذات المرض دون الورى شبر
ولكن أسامة ينتهى بالتسليم للقدر ، ما دام ذلك مصير
الأحياء أجمعين ، وأن الدنيا كلها ، ما دام ذلك عقبى أمرها ،
لا نستحق عناء طلبها ، ولا التعب فى جمع ما يخرج الرء منها وهو
صفر اليدى .

- ١١ -

ليس فى غزل أسامة هذه الحرارة القوية التى تشمرنا بقلب
دله الحب ، وأضنته لوعة الغرام ، ولا أكاد أتبين له إحساساً
تفرد به ، أو لمحات امتازبها ، وليس معنى ذلك أنه لم يذق الحب .
بل أرجح أنه ذاقه ، وإن كان لم يشغل قلبه كله . وقد استعار
أسامة تشبيهات الأقدمين وأساليهم فى وصف عواطف الحب .
ومما يلاحظ على غزله أنه شاك حزين ، لا تكاد تلح فيه ابتسامة
سرور ، وقد يرق أسامة أحياناً ، ويتخذ أوزاناً مرقصة ، وتحس
ببعض نبضات الحياة فى غزله كقوله :

قل لمن أوحش بالمجر جفونى من كسراها

سنة الأدب العربي

نداء الطبيعة

للاستاذ ابراهيم سكيك

ارتفع مستوى الحياة وكثرت نتيجة لذلك مطالبها وغدت
الكاليات ضروريات لا غنى عنها، فبات الحصول عليها عبثاً ثقيلاً
على كاهل رب الأسرة. وكان من أثر ذلك أن صار المرء يرى
نفسه مرغمًا على مضاعفة العمل وريادة الجهود، فيكدح ويجد حتى
يتمكن من السير في ركاب الحياة ومتابعة قافلة الزمن وتيار
العصر.

وليس هذا الوضع بمحدث أو مستهجن في هذه الأيام،
إذ ظهرت بوادره عندما بدأ الانقلاب الصناعي في أوروبا في القرن
الثامن عشر، ذلك الانقلاب الذي غير الأوضاع وأدخل استعمال
الآلات بدل الأيدي في المصانع والمواصلات فكان من جراء ذلك
أن تقدمت الحضارة وتمددت مطالب الحياة.

وظهر على أثر ذلك شعراء عاطفيون تبصروا فيما حولهم فألقوا
مواطنهم منهمكين في العمل مكبين على الدرس والتحصيل،
ورأوا في الوقت ذاته مناظر الطبيعة الجميلة ومشاهد الكون البديع
فآلمهم إهمال قومهم لتلك المناظر وانشغال مواطنهم عن تلك
المشاهد، فأطلقوا العنان لألسنتهم وانبروا يمجثون القوم على التمتع
بالحياة والتلذذ بالطبيعة، وكان إمامهم في ذلك الشاعر الموهوب وليم
وردز ورث (١٧٧٠ - ١٨٥٠) ومن قصائده في ذلك تلك التي
يقول فيها:

صاح دع كتبك وانهض قبل أن يثني ظهرك،

قم وأرح بصرك ومتع عينيك. لم كل هذا الكد والنصب؟

لقد نشرت الشمس على هامات الجبال فيضاً من النور

الوهادج

الذي يضيئ عند المساء صبغة ذهبية على الحقول والروج

أما الكتب فهي نضال بليد لا نهاية له. تعال هنا وأصغ

إلى عندليب الغابة وشنف أذنك بموسيقاه العذبة التي تحمل في
نغماها من الحكمة ما لا تحمله الكتب في طياتها.

أصغ الآن وانصت إلى غناء الكروان فهو أيضاً مرشد

عظيم الشأن

تعال وتغلغل في صميم الأمور، وليكن لك من الطبيعة

خير معلم

ففيها الكثير من الثروة الطبيعية معدة بحيث تستفيد منها

عقولنا وافئدتنا

تلك هي الكمية الوفرة التي نستنشقها بأنفاسنا ونحس في

خير وعافية

يكفيك إذا ما حصلته من العلوم والفنون وأغلق هذه

الأوراق القاحلة،

وتعال معي حاملاً قلبك الخفاق ليرقب وبتلقى مؤثرات الطبيعة

ثم انظر إلى قصيدة قصيرة للشاعر ديفس الانكليزي
(١٧٧٠ - ١٩٤٠) وفيها يتساءل عن قيمة الحياة إذا خلت
من جمال الطبيعة فيقول:

أى قيمة لهذه الحياة إذا أترعت بالعمل دون أن تبقى لنا

وقتاً نقف فيه ونحلم في جمال الكون. نقف تحت شجرة

وارفة الظل ونحلم فيها كما تفعل الأغنام والأبقار. نتطلع حولنا

ونحن نخرق الغابة حتى نرى السنجاب وهو يخفى حبات الجوز

تحت العشب؛ ونرى في ضوء النهار مياه الغدران مرصعة بالنجوم

كما تكون السماء في الليل. وننظر إلى روعة الجمال الانساني

لننظر منه بنظرة خاطفة، ونرغب السيقان تتحرك في رقص رشيق،

والقم وهو ينفجر عن ابتسامة عذبة بدأت بها العينان.

فان كانت حياتنا حافلة بالأعمال بحيث لا تمكننا من أن

نقف وننظر ونتأمل فبئس الحياة.

ثم أنظر إليها القاري. إلى ما يقوله اللورد تينيسن (١٨٠٩-١٨٩٢)

في قصيدة غنائية يدعو فيها إلى نبذ متاعب الحياة فيقول:

هنا موسيقى عذبة، ألحانها أرق من وقع الورد المتناثر

عندما يسقطه النسيم على الأرض الخضراء، وألطف من وقع

قطرات الندى عندما تتساقط على مياه الغدير

هنا ترى البرك العميقة المنعشة تزحف على جنباتها شجيرات

اللباب، وترى الأزهار ذات الورد العريض تبتكي فتهمر دموعها

في الغدير، بينما تتدلى أزهار الخشخاش على الحافة الصخرية كأنها

الريق الذي تزداد عذوبته كلما ابتعد عن الأنظار . ولشد ما يثلج صدرك عندما نصنئ إلى الريح وهي تمصف في الليل زاحفة من شجرة إلى أخرى ، وعندما تلقى بيهرك إلى قوس قزح وطرف منه في أفق المحيط وآخر في عنان السماء !
وليس ثمة أسر من نهوضك مبكراً على أغاريد القنبر ، وعن نومك على أنغام خرير المياه واستيقاظك على أزيز الفحل وصياح الصبابة ! وما أبهج فرارنا من مرح المدينة الصاخبة إلى هناء الريف الهادئ .

* * *

ثم إليك نبذة من قصيدة شاعر الشباب كيتس (١٧٩٥-١٨٢١)
وهو يناجي بلبلًا يفرد فيقول :

ليت لي جرعة من خمر معتقة يحمل نسكمة الربيع ، ليت لي كأساً مترعة بل طافحة بخمر الجنوب الحاد ، اجرعها على نفحات الأناشيد البروفنسالية والرقصات الرشيقة فأغادر العالم وأتلاشى منه لأطير معك وسط الغابة

نعم أريد أن أطيّر لأنسى بين أوراق الشجر تمب الدنيا وازعاجها وامراضها، تلك الدنيا التي لا يرى المرء فيها إلا أخاء بين ويضجر، ويرى الرجال وهم شباب تذوى نضارتهم وتبجف أجسادهم ويقضون نحبهم ، ولا يمكن للمرء أن يفكر فيها وينعم النظر دون أن يمتريه السكر والحلم ثم اليأس والقنوط . فابتعد أيها الطير إذاً وسأطير معك من هذا العالم على أجنحة القصيدة .

* * *

وأخيراً أقطف أحياناً رائحة للشاعر اندرو مارفل (١٦٢١ - ١٦٧٨) من قصيدة له بعنوان خواطر في بستان وفيها يقول :

لشد ما يبهز الإنسان ويملؤه غرورا فوزه بعد جهود مضنية بأكايل من النار أو فغن من الجريد ! وإذا ذاك يرى جهوده تتوج من فرع شجرة واحدة كأنها بظلالها القصير تؤنبه على جهوده التي ضاعت سدى ، بينما أرى الرجل الذي بلغا إلى بستان يجد جميع الأشجار والأزهار تهادى وتكتنف لتمطيه ظلا وارفا أيها الهدوء الجميل ! لقد وجدتك هنا أخيراً كما وجدت معك اختك الطاهرة، وطالما كنت مخطأحين بحثت عنكما بين جموع الناس العاملين لأنكما أبيتما أن تمرسا في غير هذا المكان بين الأشجار

في سبات عميق .

لماذا أفتلنا كاهلنا ببعب ثقيل واستنفذنا طاقتنا بتحمل الكرب الشديد؟

بينما أرى كل الكائنات الأخرى نفعت عن نفسها عوامل الهمة والأعياء وبانت مستريحة البال . نعم كل الكائنات في راحة أبدية فلماذا نكد وحدنا نحن ، نكد ونولد حولنا جواً من الكتابة والمويل الدائم ، فيظل الأسمى يلقي بنا من شجن لآخر دون أن نطوى أجنحتنا ونسكف عن تجوالنا في عالم الأحزان، ودون أن ننقع جفوننا في بلمس النوم المقدس ، ودون أن نصنئ إلى الترتيل الروحاني في أعماق نفوسنا وهو يقول : ليس هناك سرور إلا في الهدوء والاستقرار ، فلماذا نكد وحدنا ونحن تاج في غرة الزمان؟

* * *

وهذا الشاعر الروائي ماريو (١٥٦٤ - ١٥٩٣) يخاطب حبيبة له على لسان راع يفرى فتاته بالمحبة لتميش بجواره ويتمتعها معا بالطبيعة وما فيها من مباحج فيقول :

تعالى نعيش معاً في حب وغرام ، فمننا نتمتع بما تعرضه لنا التلال والوديان والحقول والجبال من مباحج ومفان .

هنا نجلس على الصخور وزقبق عن كسب الرعاة وهم يرعون قطعانهم إلى جانب الأنهار التي يندجم خرير مائها مع تغريد الطيور هنا نعمل لك فراشاً من الورد وآلاف من باقات الزهر ذات الروائح العطرية وقلنسوة من الأزهار وعباءة مزدانة بأوراق الریحان وجلباباً من أجود أنواع الصوف الذي نأخذه من خيرة أغنامنا . وخفياً نخطط الألوان بقى قديميك الجميلتين برد الشتاء ومشابك من الذهب الخالص وزناراً من القش مزداناً ببراعم الأزهار له مشبك من المرجان وأزرار من السكرمان فتعالى إلى نعيش معاً في حب وغرام .

* * *

ولنقتبس الآن أحياناً من قصيدة رائحة كتبها الشاعر الذائع الصيت اللورد بايرون (١٧٨٨ - ١٨٢٤) بعنوان ما أحيل وفيها يقول :

لشد ما تبهج نفسك عندما تسمع غناء الملاح وصوت مجدافه وهو يمخر في جندوله عباب البحر الأديان ، ذلك الصوت

هواطر مرشد

المال لا يغني النفوس الفقيرة

للاستاذ حامد بدر

كثر المال عند من يرويه كل شيء ، ولا يرون معه محالا ، فأقبلوا على أمثاله في نهم وحرص زاعمين أنهم به وحده قادرين على امتلاك اطراف الأرض ، ونيل أبراج السماء ، وتسخير الأتس والجن هذا هو زعمهم ، فلم لا ينسبهم المال ما سواه ، ويصرفهم عما عداه ، وقد ضمنوا به كل مرغوب ، وأمنوا به كل مكروه ، فلا خوف من عوادي الدنيا ، ولا حساب ليوم الحساب .

وإذا كان الغنى حقا هو من كفاء التعفف ريبة التفاهت ، وأبعد عن فضول الظنون ، فإن المعيار الشائع في هذا الزمان ، لا يعترف بأهمية العلو الخلق في وزن قيمة الحياة ، اعترافه بالدنيا مقبلة ، والنشب ناميا ، والذهب موفورا !

والمال ان لم يأخذ بيد الانسانية ، ويشق لها في البر سبلا كريمة ، فهو لعمري - نعمة لا نعمة ، وهو أشد النقم واطرها . ان اعان على انهم ، وأبعد عن الله !

والنفس الفقيرة المنحطة ، لا يقفها المال ولا يرفعها ، بل يقيم الدليل على تشبهها بالفقر المعنوي الويل ، ويمكن لها في الانحطاط مستقرا تتردى في حماته أبدا ، إذ يتيج لها من الشهوات ما يعمي بصيرتها ، ويصرفها عن التفكير فيما يبقى . الى الاقبال على بلاء

والأزهار

وانى لأعيش حياة هنيئة في هذا البستان : لأن التفاح الناضج ينساقط على رأسي ، وعناقيد العنب اللذيذة تهصر رحيقها الغرى على في لتستقبله شفقتى بنشوة زائدة ، وحببات الخوخ والأجاص البانم تصل إلى بدى دون عناء ، وأرانى أتمتر بالبطينخ وتعرفنى الأزهار أثناء سيرى حتى أهوى على العشب النضير

ابراهيم سكبك

معلم أول اللغة الانكليزية
بمدرسة الامام الشافعى
الثانوية غزة

النعمة ، والتشبت بما يزول !
وقد عاش كثير من ذوى النفوس الكريمة على هامش الحياة ، يتململون إياه ، ويتضورون حرمانا ، ولكنهم ملكوا نفوسهم ولم تملكهم ، وصرعوا الشهوات ولم تصرعهم ، ولو خيروا بين حياتهم هذه وحياة مترفة تخرجهم على سلطان ضمايرهم لأبوا ، لأن البون في تقديرهم يحل عن القياس بينهم وبين أولئك الأثرياء الذين لم يجنوا من وراء المال سوى الفقر والعمى ، وليس في الفقر ما هو أشنع من فقر النفوس ، ولا في العمى ما هو أفظع من عمى القلوب !

والدنيا قد تقبل على الخوذى ويصبح من الأثرياء ، فيزيد المال سوطه عنفا وطغيانا ، ويتجاوز به الحيوان إلى الانسان ، يزعم أنه صار صاحب عزة ، ناسيا أن المال الذى ظنه ينيل المحال ، لم يفته عن حمل سوطه ، فهو يحمله اليوم كما كان يحمله بالأمس ، ولكن اليوم صار غنيا ، وصار يستعمل السوط في غير موضعه !
حامد بدر

المصير والحلثون

شمالهم وعاداتهم
في القرن التاسع عشر

تأليف المستشرق الكبير
ادوارد ولبيم
نقله إلى العربية الأستاذ
عبدلى طاهر نور

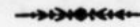
كتاب يقع في ٤٥٠ صفحة من القطع الكبير وهو سجل حافل لعادات المصريين وآدابهم وأحوالهم واعتقاداتهم وأساطيرهم القرن التاسع عشر . يمتاز بوضوح المنهج ودقة التفصيل وتوخى الحقيقة وجمال العرض وتصوير الأشياء والأشخاص بالقلم والريشة تصويراً يحفظ لها خصائصها وملاعها في الذهن والعين على تراخي الزمن . والكتاب مترجم عن الانجليزية ترجمه أمينة دقيقة تكاد مع بلاغتها وسهولتها تكون حرفة يطلب الكتاب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات الشهيرة والذين يخشون قرشاً عدا أجرة البريد .

رِسَالَةُ الشَّعْبِ



ميلاد شاعر...

للأستاذ عبد القادر رشيد الناصري



كم طوحهم في المهالك لفة
اغفوا وكف الموت بقطي لا نفي
خذ حكمة الأيام من سفهاها
لا تحذرنك بهارج اعمالها
يا يوم ميلادي اذكر اك الحيا
ما انت في التاريخ؟ موكب أدمع
لوم تسكن يا بن الصيف هجير
يا يوم ميلادي أنتبه الدحي
حالي مع الأيام حالة مومس
من لي بقلب لا برق ولا بفي
اشبهت في بلوى بلبل روضة
أعيش في قفص اللثام مقيداً
سبحانك اللهم كيف تحمكت

يا جوع أبامي أنحنفي الصدى
لا تسأليني عن سلافة أكوامي
هات الكؤوس وجرعيتي مرها
يا جنة المأوى سميرك في دمي
انا في جحيم الحب روح دائر
هاك الهوى هاك الأمانى طاقة
الام والحب العفيف معارج
الحب ديني وهو أنجع شرعة
اصبحت بطرني اسم عيسى مثلما
يا بنت من سن المحبة للورى
مازلت أرتقب السماء وانها

أزعت يا دنيا كؤوس شقائي
وخذعتني بالأمانيات بوارقاً
دلتهني فاذا الضلال مطية
ما ضر لو ألهمتنى سبل الهدى
أنا يا شقائي دفقة من أدمع
عمر يدب به السلال ... كآمة
صحراء عمري لم أجد في ساحها
أنا في مهالكها سراب شارد
سأظل مثل الشوك يحلم بالندى

لا تسخرى مني فتلك مقادر
عشقوك يا دنيا فلا تتبرجى
جاؤوك أنضاء فلا تتلصكى
جاؤوك فانتخبني لكل سمه
ساوهم إن فرقهم سنة
لا تحبيني منهم ، أنا شاعر

التأهون كتيبة. ما حكمت إلا سمار الشهوة الخرساء

عبد القادر رشيد الناصري

بغداد

تعقيبات

للأستاذ أنور المعداوي

أرب النفس أو أرب التراجيم الذاتية :

انتظر بفارغ الصبر أن تنموا كتابكم عن شاعر الأداء النفسي الأستاذ على محمود طه ، وأن تدفموا به إلى المطبعة ليأخذ طريقه إلى أيدي القراء في شتى البلاد العربية . وليس من شك في أنني سأجد فيه ما يميزهم به من دقة الحكم وجمال العرض وبلاغة الأداء . ولعل الفصول التي نشرتموها في الرسالة الزاهرة هي التي شوقني إلى هذا الكتاب وجعلتني أتلف إلى شرائه والاطلاع عليه ، ونقده النقد الذي يليق به ويليقي بما جاء فيه من غوص وعرض وتحليل ونماذج ، إننا لنشكرك على ما بذلت من جهد في هذا الكتاب القيم ، وزجو الله أن يوفقك إلى إنجازها ؛ فقد فكر النقد في نقده وعرضه قبل أن يخرج كاملاً إلى وجه الحياة ، وفي قراءته وهو ما عثم بين الحابر والأفلام .

بمد هذا أود أن أذكر لكم أنني أذعت حديثاً عن الأستاذ توفيق الحكيم من محطة الإذاعة العربية بهافرم، وإنني أعقت هذا الحديث بحديث آخر عن معالي الدكتور طه حسين بك ، وقد بقي أن أكتب حديثاً ثالثاً عن الأستاذ الزيات في سلسلة أعلام أدبنا العربي الحديث . وبعد شهرين على وجه التقريب سيكون حديثي الرابع عن النقد والنقاد في مصر ، وبالطبع سأبدا بكم كناقد له أثره المعروف وخصائصه الممتازة ... وفي خلال هذه الفترة أرجو أن نكتبوا - إن بدا لكم - عن نفسيتمكم ، إذا استطعتم أن تعرضوا هذه النفسية بشيء من التأمل الباطني والصرامة المحببة ، حتى أرى رأيكم فيها وكأنها شيء تنقدونه وهو عنكم بعيد ! ومع أنني قد وقتت على كثير من جوانب شخصيتكم الأدبية والإنسانية من خلال هذه « التعقيبات » التي تكتبونها للرسالة ، إلا أن هذا الذي أطلبكم به سيميني على

أن أطبل الوقوف وأخرج بي من الزوايا وأحدد بعض الخطوط .
ولكم خالص التحية من المخلص :

أحمد طه السنوسي

الأستاذ أحمد طه السنوسي صاحب هذه الرسالة كاتب من الكتاب المعروفين لقراء « الثقافة » فضلاً عن قراء « الأهرام » ، بما ينشره هنا وهناك من فصول قيمة في الشؤون العربية والسياسية والاقتصادية ... ولقد أتيت لنس أن نطلع على الحديثين اللذين أذاعهما عن الأستاذ توفيق الحكيم والدكتور طه حسين ، وعلى هذا المقال الذي كتبه عن « الشعر العربي في عصر موت » بالعدد الماضي من « الرسالة » . ومن هذه الأحاديث الأدبية نستطيع أن نطمئن إلى المسكة الناقدة عند الأستاذ الفاضل ، إذا ما خطر له أن يقيم الميزان لناقد من النقاد أو أديب من الأدباء . وللاستاذ أن يتقبل شكرنا أولاً على حسن ظنه ، وأن يثق ثانياً بأننا ماضون في إنجاز الكتاب الذي وعدنا القراء بإنجازه ، ونعني به تلك الدراسة الطويلة لحياة الأستاذ على محمود طه وشعره ؛ وهي الدراسة التي نشرنا بعض فصولها على صفحات الرسالة ... ولقد كنا على وشك الانتهاء من هذا الكتاب وتقديمه إلى المطبعة ، إلا أننا قد رأينا أن نرجيء إخراجها بعض الوقت تبعا لما طرأ من تعديل على منهج الدراسة ومما ترتب عليه من إضافة لبعض الفصول ، نلتمس في ضوئها ما نتطلع إليه من كمال فني يناسب ومكانة الشاعر العظيم .

أما عن رغبة الأستاذ الفاضل في أن نقدم إليه شيئاً من الدرجة الذاتية التي تتصل بأدب النفس فإننا نقول له : إن دراسة الشخصية الأدبية مرتبطة بالشخصية الإنسانية أمر من أزم الأمور لكاتب التراجيم ودارس الأدب وناقد الفنون . ولقد سجلنا هذه الحقيقة الفنية في مقدمة دراستنا لشعر على محمود طه حيث قلنا على صفحات الرسالة منذ شهر : « لقد درسنا حياة على طه النفسية ودرسنا آثاره الفنية ... درسنا هذه وتلك على طريقتنا التي نؤمن بها وندعو إليها كما حاولنا أن نكتب عن أصحاب الواهب أو كما حاول غيرنا أن يكتب عنهم : مفتاح الشخصية الإنسانية أولاً ، ومفتاح الشخصية الأدبية ثانياً ، والربط بمد ذلك بين الشخصيتين

بضمة أسطر فلا تنفى عنه مثات الحوادث في ألوف من الصفحات ! إن الحياة النفسية إذا أريد لها أن تمرض فلتكن في صراحة « الاعترافات » لروسو وجرأة « اليوميات » لأندريه جيد .. ونقتطف هنا بعض ما قلناه عن الاعترافات واليوميات نقلا عن مقال كتبناه الرسالة منذ سنتين ، وكان عنوانه « دفاع عن الأدب » : « الاعترافات واليوميات صورة واقعية لفترة من حياة الكاتبين الكبيرين ، تعد في حقيقتها لونا من الترجمة الذاتية التي تضع في يد القارئ والنقاد مفتاح شخصيتها الأدبية والإنسانية .. وحسبك أن كتاب الاعترافات يقدمون إلى الناس صفحات من سجل الحياة سطرت بمداد الصراحة والأمانة والصدق ؛ صفحات عارية لا تكاد تنشح بغلالة واحدة من غلائل النفاق الاجتماعي وتعلق عواطف الجماهير ولعمري إن الكاتب الذي يمرض أمام الناس فترة من فترات حياته بما حفلت من خير وشر ، من فضيلة ورذيلة ، من لذة وألم دون أن يخشى في ذلك نقدا أو لوما أو زلزلة لمساكنته الأدبية والاجتماعية ، هذا الكاتب في رأينا ورأى الحق رجل قوى جدير باحترام الأقوياء . إن هناك كتابا يتظاهرون بحب الخير والتمسك بأهداب الفضيلة وهم غارقون في حمأة الموبقات ، فهل نستطيع أن نصف أدبهم بأنه أدب قوة ؟ كلا .. ولا نستطيع أن نرفع من قيمة هذا الأدب إذا ما قسناه بمقياس الفن الصادق ، مقياس صدق التعبير عن الحياة ، لأنه أدب يعبث بالحقائق ويشوه الوقائع ويكذب على الحياة والناس إن أندريه جيد لو لم يكن متأثرا في كتاباته بفيلسوف القوة نيتشه لما تهيا له أن يتناول قلمه ليكتب ما كتب في اليوميات »

هذه فقرات ما جاء بمقالنا الذي كتبناه منذ سنتين عن روسو وأندريه جيد . ولا ينتظر الاستاذ السنوسي من أى كاتب في الشرق أن يتحدث عن نفسه بكل الحق كما فعل الكاتبان الفرنسيان ، وليس كحديثهما حديث رنجي منه صدق التعبير عن عالم النفس وأمانة النقل عن واقع الحياة .

بين ثقافة المدرسة وثقافة الحياة :

أنا من عشاق الأدب وقراء الرسالة ، ومشكلتي هي مشكلة الكثيرين ممن حال الفقر بينهم وبين مواصلة التعليم مات والدي

لنتنذ إلى أعماق الحقيقة في الحياة والفن ومدى التجاوب بينهما منعكسا على صفحة الشموخ المبرر عنه في كلمات « ودراصة الحياة النفسية لأديب من الأدباء تفتضي من الدارسين أن يتصلوا اتصالا مباشرا بهذه الحياة بغية المراقبة والملاحظة والتسجيل . وإذن فلا مناص من المصاحبة والمعايشة بين الناقد والمنقود ، لتتكشف الشخصية الإنسانية للدارسين من خلال ثوبها الطبيعي الذي يشف عما تحته بلا تعمل ولا تكلف ولا رياء . ذلك لأن البيئة التي نعيش فيها والمجتمع الذي نضطرب فيه ، لا يهينان لنا أن نتحدث عن أنفسنا حديث الصراحة السافرة التي نعتي بإبراز المحاسن والمآثر عنايتها بإبراز المساويء والعيوب .. وليس من شك في أن الأستاذ السنوسي يلتمس لنا بعض العذر إذا قلنا له إن الحديث عن النفس شيء عسير ، ولا نقول شيء بفيض كما يحلو لبعض المتجربين بالتواضع أن يصغوه ! عسير لأن المجتمع الذي تنفس في رحابه سيتهما إذا نحن أنصفنا أنفسنا فذكرنا منها الجانب المضيء ، وسيتهما مرة أخرى إذا ما عرضناها في صورتها الحقيقية وهي في كنف الظلام ...

نحن إذن معشر الأدباء منهمون في كلا الحالين ، ولكن الأمر يختلف كل الاختلاف إذا ما كتب عنا الآخرون لأنهم في نظر المجتمع قضاة محايدون .. هذا إذا قدر لهم أن يطلعوا على ما خفي وما ظهر في حياة المنقودين من شتى الميول والنزعات ! لو كنا في بيئة غير البيئة ومجتمع غير المجتمع لتحدثنا عن أنفسنا حديث الذين لا يخشون لومة لائم ولا اتهام متهم ، ولا جنابة جان على حقيقة الطباع النفسية كما فطرها الله وكما قدر لها أن تكون ... ولكننا بهذه الأوضاع الاجتماعية في الشرق لا نستطيع ، وإذا أتيج لنا أن نتحدث إلى الغير عن حياتنا الذاتية بجوانبها المشرقة والمظلمة ، فهي الإناحة التي تدفعنا إلى ذكر بعض الحق والتستر على البعض الآخر ، وحياة كهذه يحال بيننا وبين التحدث عنها بكل الحق هي في رأينا حياة لا يطمنن إليها الدارسون ! إننا نبني من وراء الدراسة النفسية لحياة أديب من الأدباء أن نضع أيدينا على مفتاح شخصيته الإنسانية ، ورب حادث نأفه يتحرج الكاتب من ذكره فيدفع إلى حذفه من تاريخ حياته ؛ رب حادث كهذا يقدم إلينا المفتاح الحقيقي لشخصيته حين يكتب في

العلم في الكتب وممارسة التجارب في الحياة ؟ بهذه وتلك يخلق الأديب ويوجد الفكر ويولد الفنان ... وما أكثر الذين صنعوا أنفسهم بأنفسهم حين حرموا المرشد وقعدوا الوجه وحيل بينهم وبين إشراف الدرس ورقابة الأستاذ !

بعد هذا يريد الأديب الفاضل أن يدرس الأدب العربي دراسة وافية ، ثم يطلب اليانا أن ندله على الكتب التي يقرؤها ليظفر بما يريد ... الحق أن هذا مطلب عسير التحقيق ، لأننا محتاجون إلى أن نصدر عدداً خاصاً من « رسالة » يتسع لهذا العدد الضخم من أسماء الكتب وأصحاب الكتب من القدامى والمحدثين !! هناك طريق واحد يجب أن يسلك ، وهو أن يقصد الأديب صاحب السؤال إلى دور الكتب العامة حيث تكون بين يديه شتى الفهارس للمصنفات والأعلام ، وعلى هدى تلك الفهارس يستطيع أن يطلع على القديم والجديد اطلاع الدارس والمتذوق والناقد إذا أراد ... والأمر بعد هذا كله متوقف على جهده الشخصي ومدى قدرته على التفرغ والمثابرة واحتمال المشقات إن للأدباء المحدثين دراسات وافية للأدب العربي في عصوره المختلفة وخصائصه المتميزة ، فعليه أن يرجع إلى هذه الدراسات التي تميته على فهم هذا الأدب وتذوقه عن طريق المقارنة بين الدراسة والنص ، أو بين النقد والمثال .

أما عن رغبته في التثقيف العام الذي يأخذ من كل شيء بمقدار ، فإن الطريق ممهد إذا ما حقق هذا الذي قلناه بالنسبة إلى الشق الأول من السؤال ... ثم إذا تهيأ له أن يتقن لغة غير لغته ليستعين بها على النظر في شتى الآداب الأجنبية وآثار الفكر الغربي الحديث . ولن يكون المثقف مأثراً بأوسع معاني الكلمة إلا إذا قرأ في كل شيء وحلق في كل أفق وطرق كل باب من الأبواب ... نعتي أن الأدب وحده ليس هو المجال الذي يقتصر عليه طالبو الثقافة ليصبحوا مثقفين ، ولكن المجال يجب أن يتعداه إلى ألوان أخرى من العلوم والفنون !

مزهب جبرير في نغم الشعر :

قارى من قراء الرسالة لم يشأ أن يذكر اسمه ولا اسم الشاعر ، الذي بعث إلينا ببعض شعره ، ولكنه يقول لنا في رسالته : لقد خرجت من دراستكم لشعر الأستاذ على محمود طه رحمه الله ،

وأنا طالب بالمدارس التجديدية ، ولم يترك لي من المال ما يمنيى على طلب العلم حتى النهاية . وحين حصلت على الشهادة الابتدائية بعد جهد عنيف حيال الظروف القاسية ، لم أستطع أن أنظر إلى أكثر من هذا الذي حصلت عليه ، لأنني كنت موزع الفكر بين واجبين : أولهما أن والدي ترك لي والده وشقيقات ليس هناك من يكفلهن غيري ، وثانيهما رغبتي في إتمام مرحلة التعليم شغفا بالثقافة والمعرفة . ولم أجد بدا من الخضوع للواجب الأول نزولاً على حكم العاطفة ونداء الضمير ، وكان أن التحقت بأحدى الوظائف الحكومية بمرتب ولو أنه ضئيل ، إلا أنه يوفر لنا حياة تبعد عنا شبح الفاقة والحرمان .

واليوم وقد حالت الظروف السادية بيني وبين طلب العلم في المدرسة ، فقد رأيت أن أطلبه في مدرسة أخرى هي مدرسة الحياة .. فهل تقبلون أن تكونوا أنتم الأستاذ المشرف على ما يبتغيه تلميذكم المختص من وسائل التوجيه والإرشاد ؟ إنني أريد أن أدرس الأدب العربي دراسة وافية ، وكذلك أريد أن أوجه إلى التثقيف العام الذي يأخذ من كل شيء بمقدار ... فأى الكتب أقرأ ، وعلى أى منهج أسير ؟ ودمتم عوناً للأدب ونصيراً للأدباء .

« شندی السوداني » هطيم هسمه

بمصلحة البريد والبرق

من حق الأديب السوداني الفاضل علينا أن نحى فيه هذه أرواح الطيبة ، روح الجهاد الذي يريد أن يشق طريقه ولو امتلأ الطريق بالاشواك ، وروح التضحية في سبيل الأهل حين لا يكون هناك مفر من تحمل التضحيات ... إن الجهد الذي يبذل في سبيل المجموع خير عند الله وأبقى من الجهد الذي يبذل في سبيل فرد من الأفراد !

وإذا كان الفقر قد حال بين الأديب المجاهد وبين التعليم فإنه لن يحول بينه وبين التثقيف ، ذلك لأن العلم بطلب في المدرسة وخارج المدرسة ، ولن يستطيع أحد أن يقول بأن المدارس هي التي تخرج الأدباء وتصنع المثقفين ... إن الفضل في تخريج هؤلاء وأولئك يرجع إلى المواهب الذاتية والجهود الفردية ، هناك في مدرسة الحياة حيث يجد كل إنسان بغيته من ثمار الآداب والفنون وهل هناك ما يصقل العقول ويلهم النفوس أكثر من مصاحبة

الفكر والفضة في الكسوع

للاستاذ عباس خضر

قطعة إنسانية

أذاعت إحدى شركات الأنباء المالية ما يلي :

فقدت قطعة أحد المزارعين الداعركيين أطفالها غرقاً في أحد المجارى المائية . وقد اختفت القطعة بعد هذا الحادث . وفي أحد الأيام عثر عليها المزارع وهي تطعم وترعى خمسة فيران وليدة . وظل المزارع يراقبها إلى أن عثر عليها ذات يوم وحيدة مكتئبة ، وتبين فيما بعد أن الفيران الصغيرة غرقت في المجرى المائي ..

قرأت هذا النبأ ، فوقفت عنده طويلاً ، بعد أن عبرت أنباء القتال الناشف في كوريا والذي يوشك أن ينقلب إلى حرب عالمية

بأن هناك مذهبا في نقد الشعر هو مذهب « الأداء النفسي » الذي نادون به ولا تعترفون بمذهب سواء ... ولقد حاولت من جهتي أن أطبق مذهبكم هذا على شعر أستاذ من شعرائنا . الأحياء الخائني التوفيق ، وحسبي أن أقدم إليكم نموذجاً من هذا الشعر لتروا فيه رأيكم عما إذا كان يستقيم ومذهبكم في نقد الشعر أم لا يستقيم ... قال شاعرنا مخاطباً صاحبه مشيراً إلى هذا السكون الذي يحيط بهما وبميشان فيه :

حسبنا منه سماء لمت فوق رأسينا بنور كوكبي

حسبنا منه وساد خشن تحت رأسينا وكوخ خشبي ؟

هذه هي الرسالة الطريفة التي بعث بها الينا الأديب المجهول . وردنا عليه هو أن هذا الشعر لا يمكن أن يستقيم ومذهب الأداء النفسي بحال من الأحوال ، ولكنه يصلح للدراسة في ضوء مذهب آخر في نقد الشعر ، هو مذهب « الأداء الخشي » ... وحسب الشاعر الذي جادت قريحته بهذه « الأكوخ الخشبية » في الشعر الحديث ، حسب أنه وجه أنظار النقاد إلى مذهب جديد !! أنور المعراوي

ماحقه . تلك جيوش تتأهب ، وأساطيل تتحرك ، وطائرات تغير وتنقض ، وقنابل ذرية وهيدروجينية ترتعد الفرائص من هولها الرقب . كل ذلك يعده الناس بعضهم لبعض ، لتزيق أو أوسع « الإنسانية » بينهم . وهذه قطعة رفعتها عاطفتها فوق المداوة المأثورة بين جنسها وبين الفئران ، فتحنو على صفار أعدائها وترعها ، ثم تكتسب لفقدتها كما اكتسبت لفقد صفارها . والناس - وهم لأب واحد وأم واحدة - لا يستطيعون أن يزبلوا ما بينهم من خلاف فياجثون إلى وسائل التفتيل والتدمير .

ولقد اعتدنا أن نطلق كلمة « الإنسانية » على الأعمال والتصرفات التي توجهها المواطن والدوافع الرحيمة في نفس الانسان ، واعتدنا أن نمجد هذه الكلمة ونعجب بآثارها في الآداب والفنون ؛ فما أحرانا اليوم أن نقف عند هذه « القطية » الرفيعة ، ونمجد تلك القطعة الداعركية العظيمة الجديرة بأن تأخذ مكانها بين دعاة السلام ، بل تأخذ بينهم مكاناً ممتازاً ، لأنها لم تخطب ولم تدبج مقالا ، بل ضربت المثل بالعمل إذ قلمت أظفار المداوة بين القطط والفئران ، ورفعت في الميدان راية السلام .

هل بين القطط - كما بين الناس - أدباء وفنانون - يشيدون في إنتاجهم بدوافع الإنسانية ومظاهرها ويضمخون بمبيرا ما يكتبون وينشئون ؟ وما أجزم ، فقد يكون في مواهبها شيء من ذلك ، ولعله شيء نادر إلى جانب صرخاتها في الدعوة إلى افتراس الفئران ، كما يدعو الإنسان إلى افتراس الانسان ... ولعل تلك القطعة استجابت لذلك المواء النبيل فتجنبت الحرب وأرادت أن تعيش مع أعدائها في وئام .

وهل بين القطط - كما بين الناس - هيئة كهيفة يونسكو تعمل للسلام وتهدف إلى القضاء على دوافع الحرب في العقول ؟ إن كان ذلك فلا بد أن « يونسكو القطط » أنجح من يونسكو الإنسان ، والدليل على هذا وقوع تلك الحادثة في الداعرك ، وهي حادثة قد يكون لها ما بعدها فيسود السلام عالم القطط والفئران .. أما يونسكو الإنسان فقد اجتمعت قريبا وارتفعت فيها أصوات الدعوة إلى السلام ، وقدمت لهذه الغاية اقتراحات ، وأحسب أن قد وضعت لها خطط وبرامج ، وما كاد مؤمرها ينقض حتى انقضت كوريا الشمالية على كوريا الجنوبية وتحفرت ورائها

القوى المالية .

أوتري ليس بين القطط أدياء
ولا فنانون ولا يونسكو ...
لأن هؤلاء من مظاهر مركب
النقص في الانسان ، إذ يشمر
بالوحشية المكبوتة فيحاول أن
يفطها بادعاء ما يسميه «الانسانية»
وما القطة في حاجة إلى ذلك ،
إذ ابقت الافتراض فملت دون
تمويه بهيئة أمم متحدة .. وإذا
جنحت إلى السلم وأرادت الأمن
لم تضيق الوقت في جمع مجلس أمن
يصدر قرارات تذروها ارياح ..
لقد شمعت بأن نبأ رعاية
القطة للفيران الولائد ، نسمة
رقية سب على النفس في هذا
الجو الذي تحتنف فيه الأنفاس بغبار
السياسة ودخان الحرب .

دفاع كرمي ولدكن

عرض على مجلس النواب في
الأسبوع الماضي مشروع
القانون الذي يقضي ربط هيئات
التدريس الجامعية بدرجات
القضاة ، فقال أحد النواب إن
مدرسي الجامعة يمطون دروساً
خصوصية وإنهم يطعمون الذكرات
ويبيمون لها للطلبة . فاحتج
معالي الدكتور طه حسين بك
على ذلك وقال : إن لوائح
الجامعات لا تجيز للمدرسين
والأساتذة إعطاء دروس
خصوصية ، ولو حدث هذا من

كشكول الأسبوع

□ صرح أحد الوزراء لندوب الصحف على أثر انفضاض
جلسة مجلس الوزراء الأخيرة ، أن المجلس نظر في مسألة
القانون الخاص بحماية الملكية الأدبية والفنية .

□ أصدر الأستاذ الكبير محمود تيموربك مجموعة قصصية
عنوانها « كل عام وأتم بخير » وهي تحتوي على قصص
ممتعة رائعة كثر إنتاج عميد القصة في الأدب العربي
الحديث .

□ أعلن في الصحف أن الأستاذ السباعي يومي سيلقي
محاضرة في إحدى الجمعيات موضوعها « ليلى رمضان في شعر
الشعراء » وقد فوجئ الأستاذ بذلك ، لأن رئيس الجمعية
هو الذي عين للموضوع ... ولما كان الأستاذ السباعي يعلم
أن الوراق ممدوم بين رمضان والشعراء ، فقد اختار موضوعاً
آخر أفاد به الحاضرين ، مؤثراً عدم إثارة ما بين الشعراء
ورمضان من خصام .

□ أدلى معالي الدكتور حامد زكي وزير الدولة للمل
الصحفيين بمحدث قال فيه إن أول ما يهتم به فهووس بالاذاعة
إنشاء دار لها على طراز حديث تضم أقسامها المتفرقة في دور
شتي . والجدير حقاً باهتمام معاليه هو لإصلاح « من سكن
الديارا »

□ تمقد في نوفمبر القادم بالقاهرة الدورة الثانية لملقة
الدراسات الاجتماعية للدول العربية . والغرض من هذه
الدراسات تهيئة الفرصة لاجتماع المختصين في المسائل الاجتماعية
ليتدارسوا المشكلات الاجتماعية في البلاد العربية ويتعاونوا
على رسم الخطط لحلها ، ويشارك مندوبو البلاد العربية في
ذلك بفضاء الخبراء العالمين .

□ تم في إنجلترا طبع مختارات بالانجليزية من كتب ابن
خلدون ، نقلها الأستاذ شارل عيسوي الأستاذ بالجامعة
الأمريكية في بيروت ، ونشرت باسم « فلسفة التاريخ »
ضمن سلسلة الكتب المعروفة باسم « حكمة الشرق » التي
تصدرها هناك إحدى الشركات . ويرمي الكتاب إلى
تقديم ابن خلدون وآرائه إلى أكبر عدد من القراء باعتباره
أبرز المفكرين في تاريخ الفكر الاسلامي .

□ وافق معالي وزير المعارف على شراء مكتبة المرحوم
خليل مطران بك للمعهد العالي للفن التشكيل العربي .

مدرس لقدم إلى مجلس التأديب .
وقد احتد معاليه في هذا الدفاع
حتى قال : إنه إذا استمر النائب
في توجيه الاتهامات إلى رجال
الجامعات فإنه يستوجب .

ولا شك أن هذا موقف
كريم ، وطبيعي أن يقفه
الأستاذ الأول ، زائداً عن
حرم الجامعة وكرامة الجامعيين ؟
وقد بذل جهده في تعزيز ذلك
المشروع وبيان حقيقته حتى ظفر
بإقراره من المجلس .

ولكنني أريد أن أقول في
الموضوع كلاماً كالذي يقوله
أفراد الأسرة بعضهم لبعض ،
إن ما قاله النائب المحترم في
مجلس النواب ليس إلا ترديداً
لما يقال وقد كتب في الصحف
مراراً ، وكتبه مرة أحد الأساتذة
في نقد زملائه ... وفي الأمثال
الدارجة . ليس هناك دخان
من غير نار . وأنا أعزو بعض
ما يقوله الطلبة إلى محاولة تبرير
موقفهم في الامتحان ، فهم
يقولون كثيراً على الأساتذة
والدرسين ، ولكن هل
ما يقولونه خيال واختلاق كله ؟
وأريد أن أعتبر من الاختلاق
ما قاله لي أحدهم وهو طالب في
إحدى الكليات العملية : إن
درساً خاصاً واحداً لقاء خمسة
جنيهاً كفيل بالنجاح في

ذلك أكثر ما يتجه إلى كبار المؤلفين الذين عرفوا بالإنتاج المسرحي كالأستاذ توفيق الحكيم والأستاذ محمود تيمور بك.

أما الناحية المالية . وهي مهمة جداً بطبيعة الحال ، فهي موضع بحث وتدير ، وبلاقي الدبرون فيها عنتاً ومشقة ، لأن الدولة لا تزال ضئيلة على التمثيل ، فكل عام بمصطدم ما يقترح من المال لذلك الغرض باللجان المالية وخاصة في مجلس الشيوخ والنواب ، وكثيراً ما يعارض أعضاء البرلمان في زيادة المخصص للنهوض بالمرح ، وقد يكون لحضراتهم العذر في ذلك ، نظراً إلى ما يرونه من تهاوة الانتاج المسرحي وما لابس المسرح على العموم من ركود وهزال في السنوات الأخيرة . ولكن ينبغي أن يكون مفهوماً أن هذه الحال أهم أسبابها الضن بالمال ، كما أن أهم أسباب هذا الضن هي تلك الحال . . فهو « دور » لا بد من وسيلة للخروج منه ، ولا يكون ذلك إلا بأن تكون الخطط واضحة والغايات مفهومة . ومما يدعو إلى الأمل والارتياح أن بعض الوزراء يعنون بهذا الأمر ويعاونون في سبيله معاونة جديّة نافعة ، وخاصة معالي الدكتور محمد صلاح الدين بك وزير الخارجية ورئيس لجنة ترقية التمثيل العربي ، وهو دائب النشاط في خدمة الفن من قبل أن يتولى الوزارة .

وقد وصل المخصص لإعانة التمثيل حتى الآن إلى خمسة وعشرين ألف جنيه في ميزانية وزارة الشؤون الاجتماعية ، ويقدر الأستاذ زكي طلبات أن يخص الفرقة النموذجية من هذا المبلغ عشرة آلاف جنيه والباقي يوزع على الفرق الأخرى وخاصة الفرقة التي يؤلفها الأستاذ يوسف وهي بك لتقدم اللون الذي عرف به الأستاذ يوسف لجمهوره على أن تمثل روايات جديدة . وبأمل الأستاذ زكي طلبات أن تعتمد وزارة المعارف عشرة آلاف تضم إلى عشرة الآلاف الأولى وهو أقل ما يمكن أن يدبر به شأن الفرقة الجديدة .

وعلى ذلك ينتظر أن يشهد الموسم القادم فرقة مسرحية مختلفة ، يرجى الخبير للفن المسرحي من تنافسها ومن اختصاص كل منها بنوع من أنواع التمثيل ، ولا شك أنها ستكون تجربة بتوقف على نجاحها حياة المسرح في مصر ، والرجو أن تبذل الدولة مساعدتها ، لكي تنهياً لفن التمثيل العربي فرصة يظهر فيها جدواه ، وبثبت استحقاقه للرعاية والتقدير .

عباس فخر

الامتحان العملي .

ما أحسب - أولاً أود أن أحسب - أن استفحال الغلاء في السنوات الأخيرة له دخل فيما نحن بصده . وعلى أي حال فإن الجهود العظيمة التي يبذلها معالي الدكتور طه حسين بك في تحسين الأحوال لا بد أنها ستثمر ما يوفر العيش الكريم لأهل العلم وبناء الجيل ، ويبعث في نفوسهم الطمأنينة إلى المدالة وحسن التقدير .

يبقى بعد ذلك رجاء العمل على نفض الغبار عن « الأرواب » ونقاء الجو من تلك السحب المؤسفة . وما إخال ذوى الفيرة على كرامة الجامعة والجامعيين - وفي مقدمتهم معالي الدكتور طه حسين بك - إلا عاملين على ذلك .

فرقة التمثيل النموذجية

يشتغل الآن الأستاذ زكي طلبات عميد المعهد العالي لفن التمثيل العربي ، بمشروع تأليف فرقة نموذجية من الشباب الذين تخرجوا في المعهد وبعض الممثلين والممثلات القدامى ، متوخياً في اختيار هؤلاء أن يكونوا من ذوى الثقافة الممتازة والشخصيات المناسبة ، بحيث تتكون الفرقة من أفراد مختلفي الأعمار ، يصلح كل منهم للدور الذي يناسبه .

والفرقة « نموذجية » لأن هدفها تقديم الأدب القصصي الرفيع على المسرح بصرف النظر عن إيراد تله ، أي أنها يرجى أن تكون أداة لازدهار الأدب المسرحي باعتباره شعبة من الأدب العربي الحديث . وهو غرض جليل ، إذ يتيح هذا العمل للجمهور أن يتلقى النعمة الأدبية الفنية وهو يتفرج . ونتجه النية إلى تبسير مشاهدة مسرحيات الفرقة ، ليستفيد منها أكبر عدد من الجمهور وخاصة الطلبة ، وستمثل بعض الروايات المقرر عليهم دراستها ، ولذلك ستكون أسعار الدخول مساوية تقريباً لأسعار السينما .

ويتضمن مشروع الفرقة برنامج عملها موزعاً على أشهر السنة ، بحيث تقوم برحلة سنوية كل عام إلى بلد من البلاد العربية لتسكون سفيرة أدب وفن بين أقطار المروبة .

ويتضمن المشروع أيضاً ضرورة الاهتمام بالتأليف المسرحي ، ليكون أكثر ما تقدمه الفرقة مسرحيات مؤلفة ، إلى جانب بعض المسرحيات العالمية المترجمة أو المتنبسة . ويتجه الأمل في

فإنهم بهذا يقربون إلى الواقع (عالمية) العربية وأديها . ولا يمكن
أمة يمجدها فيها العباقرة وتنتشر ذخائرهم فاللهم وفق من أكان
على ذلك أو سمي إليه من كاتب أو عالم أو وزير .

محمد الطاهر الصافي



من آثار الرافعي - الأدب والأدب

جاءنا رد مسهب من النابغة السيد مصطفى صادق الرافعي على
علامة العراق «كلدة» اجتزينا عنه بالسطور التالية قال :-

«قال كلدة» «إن للأدب والأديب معني قديمة . . . وإن
معني الأديب في عصر الجاهلية وأوائل صدر الاسلام هو الطيب
الحديث الحسن الصورة الذي يؤنس السامعين بسحر مقاله ويحذبهم
إليه برقة منطقته ولذيد صوته » وأنا أطلب منه البيئته على دعواه
ولو شاهدا من كلام العرب يدل عليها أو رواية تثبتها أو أساسا
من التاريخ يسوغ مذهب اليه ويخرجه ، عن باب الوضع . إننا
نقرر لهذا الفاضل أن عرب الجاهلية وصدر الاسلام لم يعرفوا معنى
الأديب بمثل ما اصطلاح عليه العلماء لا على الوجه الذي ذهب اليه
من الطيب الحديث إلخ ولا على فقاء هذا الوجه ، ولا جرت الكلمة
في استعمالهم لأى معنى يدل على العلم أو الشعر أو البلاغة أو فنون القول
أو المحاضرة ابهما كان . ولا يجوز أن يكونوا قد أخذوا هذا
المعنى إلا وقد تكلموا به ، ولا يمكن أن يعرفه هو إلا وقد وقف
على شيء من كلامهم

بالأمس قام لورد جيسبرو في مؤتمر إسرائيل بلندن يزعم أن
الانكليز من بني إسرائيل ، وأنهم حققوا النبوة التي ورد فيها أن
هذا النسل يملأ الأرض ، وأن الدليل على ذلك أن كلمة برتش
British التي معناها بريطاني هي من كلمتين عبرانيتين برت
أى المهد وأش أى الشعب ، قال فالشعب الانجليزى هو شعب المهد
أى شعب إسرائيل . فلم ينسكب العرب وحدهم بكلمتين يونانيتين
بل ينسكب الانجليز بكلمتين عبرانيتين . وأنه لمصعد سهل يشب
إليه كل من أصاب مشابهة في مقابلة اللغات ولكن الانحدار
منه تندق فيه المنق «إنتهى

نظما - مصطفى صادق الرافعي

رحم الله ذلك النابغة الذي صفا الأدب العربى في قلمه
وخلص ماؤه وزاد رونقه ، وليكرم الله من يذكرون بأدبه

دالى رجال التربية :-

مرت الأيام ودالت العصور وتغير الزمن ، وتقدمت العلوم
والفنون ، وارتقت الأفكار والمقولات وتنوعت طرق التربية ،
حتى أصبحت مذاهب متميزة متعددة متعادية ، ولكل مذهب
وجهة خاصة وأنباع ينافحون عنه ويجادلون بل يزكون ... وطريقة
سينسر وفرديل وغيرها إلا مثل لهذا .

ولقد درج السلف في تعاليم على طريقة خاصة ، وكلنا قد
عاصرنا وتعلم على منهاجها ، وهى لو نظرنا إليها من ناحية العقل
والمنطق لارتاحت نفوسنا إليها وطمأنت قلوبنا بها .

وتلك الطريقة تبدأ بتحفيظ الحروف الهجائية مرتبة ترتيبا
دارجا على التشابه الملحوظ في بعضها ثم تعيين تلك الحروف بالإعجام
وغيره على سبيل الموازنة والمقارنة ثم معرفة الحركات من فتح
وكسر ثم وصل تلك الحروف وإلحاق حروف المد بها ثم معرفة
الشدة والتنوين ...

وبعد معرفة هذه القواعد تكون كلمات بسيطة من حرفين
ثم ثلاثة وأربعة ... ويبدأ ذلك بمعرفة بعض أجزاء الجسم ، وما
يحيط الطفل من أسماء بنص الأشياء ...

وبعد أن يلم الطفل إلما كافيا بما يقع تحت ناظره يبدأ بتعليمه
فأخذه الكتاب ثم بقية السور من قصار المفصل وهكذا إلى آخر
سورة في القرآن الكريم .

وأثناء قراءته للقرآن ان كان يعلم مبادئ الحساب والدين
والإملاء بطريقة متمشية مع عقلية الطفل وفطرته !

والآن وبعد مضي تلك السنوات . وقد أصبحت تعذب بالمشترات
التي تنوعت فيها طرق التربية وتطاخت الآراء ، رجعنا من جديد
إلى طريقة آبائنا وأجدادنا الأولين ، فهى الطريقة التي تتمشى



عن طموح باكر، ونبوغ سابق للأوان فذاع اسمه في الثغرى ونواديه
وبجالسه الشاعر. الرياضي. الواعظ. الفنان. فقد كان يهلون
المتوازيين والمقلة. وشاعر الطلبة. وإمام مسجدهم. وخطيب كل
إضراب. وواعظ القرية. وكان إلى هذا كله ممثلاً وموسيقياً بارعاً
ولع اسمه في الصحافة

ولم يفتنى قط الاستماع اليه في كل مناظرة أو محاضرة، أو
الاطلاع على خواتمه المسكوبة في الصحف والمجلات
شخصية محبوبة مرحة في غير ابتذال، وخلق كالجليل الأشم.
أقام (حمادة) في حجرة على سطح منزل مرتفع. فعرفت أن هذا
«البرج العاجي» هو مبعث الهامه ومصدر فنه. وهناك أرهف
حسه لتهاويل الطبيعة. فامتزجت بروحه وانداحت على وجهه
بسمته وإشراقه.

والتحق بالجامعة، وطلب (الآداب) وأخلص بل تغافى في
دراستها. وزاد تألقه ولعانه بين زملائه. وذاع صيته، ولست
أخفى ما كان يجيش في نفسى نحوه من عواطف شتى هي مزاج من
حب الخير له، والذيرة منه، والعطف عليه، والانجذاب اليه،
والدفاع عنه... مع قليل من الحسد كنت أكتمه وأضفطه وأدفعه
جاهداً حتى انحدر في نفسى إلى كهف سحيق عميق.

وكيف لا أثار ونحن من قرية صغيرة نكاد نكون الوحيدين
من بين المتعلمين الذين أفلحوا وواصلوا التعليم. ثم كيف لا أنجذب
إليه وهو ليس غريبى في شىء. وأخيراً قلت لنفسي: إن (حمادة)
سيكون نغماً لقرية بل لوطنه، فهو جدير بحبي وإخلاصى، وكلاً
سئلت عنه لا أملك غير الإعجاب به والإكبار من شأنه.

وكنا معاً في إحدى المآثر القريبة من الحى الجامعى، بقينا
به حتى نخرجنا، أما «حمادة» فقد ذهب إلى الاسكندرية
يبحث عن أفق أوسع لميوله ومطامحه، وبقيت أنا تحت الترن
في مكتب محام شهير.

وفي هذه الفترة أحسست بالفراغ الذى تركه حمادة، وأخذت
أطالع كل يوم أخلاطاً من الطبائع والعقول والأرواح. فأحسست
بمرارة الغربة عن كل من حولي، وانطويت على نفسي كالثعبان.
والغربة المريرة والبرد القارس سيان في هذا... ولا أدري ما وجه

سراب الجسد

الحب يقهر كل شىء.

فهميل

للأستاذ محمد محمود زيتون

جلس الرفاق على الشاطئ وأداروا وجوههم إلى البحر وكانت
الشمس تهوى إلى الغروب. وفيما ورأها الأفق الجريح يتمتر في
حواشيه الرقاق، سارخاً متشبثاً بأذيال هاجرة لن تعود، وسرمان
ماسيطر الذهول على الجميع فقال أحدهم: ليتك الآن بيننا يا (حمادة)
فتصوغ هذا المنظر شمراً من نبغ خيالك: رححك الله من نجم
علامته هوى. وساد الصمت مرة أخرى ثم استطرد أنور يقول:
عرفته منذ كنا صغيرين في مدرسة القرية — خجولاً وادعاً،
والثقيفا بمدرسة رأس التين الثانوية، ولكنه رغب في العباسية
الثانوية. قال لي يومذاك: لن أبقى إلا هذا العام في رأس التين
وسألقى بعده بالعباسية: بناؤها مهدي. لأعصابى. وموقعها على
هذا التل المرتفع يوحى إلى نفسى بالسمو والرفعة.

وقضى حمادة بقية سنته الثانوية بالعباسية التى كشفت فيه

وعقلية الطفل المحدودة.

وبالرغم من الطرق الكثيرة التى نستعملها في تعليم الأطفال
فإنى قد تركتها جميعها جانباً، واستعملت تلك الطريقة مع طفلى
وقد حفظ جزمين من القرآن الكريم قبل أن يبلغ السابعة من
عمره وهو الآن يشق طريقه بخطى ثابتة في التعليم الثانوى محرر
المقيدة ثابت البنیان، وفي الطليعة!

فا رأى رجال التربية في طريقة الاقدمين؟ ...

محمد منصور فخر

سنانوف

رسالة الماجستير في ميتا فيزيقا الوجود الذهني ، .. وكنت أظن
يا أخى أن الإسكندرية ستلقاني ببحرها الصافي وسماها الباسمة
ونسائعها الرقيقة ، ولكنها تنكرت لي ، وبجهمت في وجهي ،
وضاقت بي وضقت بها ...

أخى : وفاؤك لي . وعطفك على بدفمانني إلى أن أبثك الآن بمض
ما بي لملى واجد في رحابك ما يزحزح هذا الجبل الزايف على روجي .
أنور : أكتب إليك ، وأنا ألقى بنظري إلى البحر من الميناء
الشرقي ، والماصرة الفاعة تلحفني سمومها ، وتموى أصداؤها
كالذئاب ، في أحناء ضلوعي ، والسما ... نعم السما التي كانت
زهتي في الليل والنهار ، تلفعت بالسحاب الأسود ، يقطر الدم
من حواشيه ، وأزهار الشرفة قد جف ريقها واحترقت أنفاسها ،
وتبدل شذاها غبارا ، « غصة في الحلق » .. لم أعد أطيق المكث
هنا .. ولا تحسبن جديداً في حياتي طراً على نفسي ... ولكن ...
ماذا أقول ؟ منذ فارقت العمارة ، فإن في النفس ذكريات ...
سأذهب إلى الريف أفضى يومين ثم أعود ، والسلام ،

حمادة

الجزيرة في ٢٣ أبريل

تحية الحب والوفاء ، وبعد فقد ألت بي محبة ألزمتني الفراش
أسبوعاً ، لم أصح منها إلا على خطابك . تلوته ، فأفقت بما أنا
فيه ، ولست أزد في أن أبث اليك بخالص شكرى على أن
خصصتني بيت شكواك .

وإذ يصلك خطابي أرجو أن تكون قد نفضت عن نفسك
غبار إعصار فيه نار .

حمادة

عرفتك ذا الوجه الشرق البسام ، فلا تكن غير ذلك ،
وإياك أن تستسلم لأفكار عسى ألا تكون غير أوهام . ألا ترى
أنى كنت إلى حين تسلم خطابك فريسة لواعج فرت وبرت ماشاء
مني ، فكنت — بلا مبالغة — كفنار الاسكندرية يبعث نور
الأمل لسفينة غارقة في اقواء الحلك .

أخى :

هات ما عندك ، واطرح على بما شئت ، فأنا أنت ذخيرة
لا يستهان بها ، وثروة في النبوع تزهى بها خزائن المجد . ولست
من الهوان على أخيك حتى يتركك لما أنت فيه . وحذار أن
تسترسل . وحذار أن تيأس .

أخوك
أنور

الشبه بينها ، ولكن هكذا كنت أحس ... وهكذا كنت
فعلًا ... بلا سيما يوم سرى الدفء في أوصالى . ياله من يوم ..
يوم اجتمعت مع الرفاق في منزل أحدم ... يوم عيد ميلاده هو
وميلاد شقاوتي أنا .. يوم أدبرت الكشوس ، وتطوحت الرءوس
ورقصت الغانية عاربة ، إلا من ذلك الثوب الأحمر الشفاف ...
فلم يخف فتنة ، ولم يشف لوعة ... يالها من ليلة حمراء .

كانت هذه الليلة كالشرارة التي أطلقت نفسها من نفسي ..
فنفثت سمومها في كل وكر وبؤرة ... حقا كنت كالثعبان :
استبرد ما حوله ، واستمرأ الفساد ، وتمسكن حتى تمسكن ...

وعدت ليلتها أجر أنقلا من الآثام ، ما ألبث أن أنعثر
فيها حتى أجهد في إخفاء آثارها في الطريق الطاهر الذي
كنت أطويه صبحاً ومساءً في قدسية الراهب وبراءة الملاك .

وذاب العمود الفاصل بين الفضيلة والذيلة أمام عيني ... نعم ذاب
كالنارج ، وأحسست بلذعانه تحز في قلبي حتى تجمد في صدرى ..
فلم يعد كما كان ...

واعترلت ، وتخلفت عن ركب الحياة أسبوعاً ، ورحلت أحسد
الأحياء وأخبط في الظلام اللتوى المقد ، فتذكرت ذنب الضب
الذى قالوا إنه أعقد شيء في الوجود :

وانطلقت ذات صباح إلى شرفتي ، أتخفف من أنقال نفسي ،
فرايتني كالمسكة تخبط في الشبكة ... فقد ملأت هذه الفتاة
مشاعري ، وما إن غابت عن نظري في منعطف الطريق حتى
عدت إلى مخدعي بفكر جديد أو قلب حديد ... وأخذت أرقبها
كل صباح ومساءً ذاهبة آتية إلى جامعها ، كتبها تحت إبطها ،
وعيينا إلى الأمام ، وكانت في خيالي كالفجر النادى يتمناه قلب
شفه السقم ، وأضناه الظلام ... وسميتها « ريمحاني الطاهرة » ،
وما كان أليق هذا الوصف بمن صعدا عليها قلبي بعد غفوة أنسته
أحلام الربيع .

وذات صباح ، طرق الباب طارق ، فإذا بساعى البريد يحمل
إلى من (حمادة) خطاباً ، أعتر به ، فلا أنسلي عن هموى إلا
بتلاوته ، وإن أقارى عليكم قصة أحلامه وأحلامى أودعتها وإياه
حطام قلبين ذابا في سراب .

الاسكندرية في ٢٠ أبريل

أخى أنور

أحبيك وأرجو لك الخير كله . شامت الأقدار ان تباعد بيني
وبينك ، فقد عينت مميداً بحمامة فاروق ، وأنا الآن بصدد إعداد

الاسكندرية في ١٥ يونيو

الجيرة في ١٧ يونيو

أخي محاده

لك العذر في تأخيرك الكتابة إلى . واليوم تطلعت رسالتك فشفت نفسي مما تجد ، وعرفت أنك معذب بقلبك الذي لا يطاق وعك ، وأبغنت أنك ماهر فيها وقع عليه رأيك ، وأطمئنتك مقدما إلى أنني كنت قد عازمت على ما شرعت أنت فيه . وهي في الحقيقة فتاة لها مزاياها .. ومسلكتها مما يرضيك ، ويتفق مع وجهتك .. ولولا وفاة والدي ما أحججت على مد يدى إليها .. ولولا صروف القدر الذي ذهب بذلك العطر الحبيب .. لتغيرت دنياى ودنياك .. لهذا أنصح لك بالتروى والتريث .. والصبر ، فقد اجتاز الأمر دور العاطفة وأصبح في نطاق العقل وحده .. أرجو أن تحتمل أكثر من صدمة .

أنور

وفي الصيف نقابلنا ، فأنكرت ما رأيت من حال (محاده) ، وكبت لأعرفه من فرط ما بدا عليه من إرهاق وهزال ، وبادرني مقتبعا متمردا قال : —

أهكذا يا (أنور) قلب لي طهر الجن .. ليتنى لم أبح لك بسرى .. لولا أنك كنت تمدنى ذخيرة لا يستهان بها ، وثروة في النبوغ زهى بها خزائن المجد .. اليوم أفلتت تلك الخزائن ، وذهبت أسطورة النبوغ أدراج الرياح ..

والترمت الصمت ، وكلفت نفسي عسرا لأصطنع ابتسامة . ولكن دون جدوى ، حتى أعرض عنى (محاده) وتولى كالمصافحة . ولقد خشيت — إن أنا بحث له بالأمر — أن يقع عليه كالمصافحة ، فتسأنى على ما تبقى من هيكله المهدود . ولكن آثرت كتمان خبر انتحارها ، ورضيت منه بتهمة سوء الظن التي رماني بها رفيق الصبا ... ولو كان في حطام نفسه بقية لأدرك ما كنت أعنى بذهاب العطر الحبيب في خطابي الأخير

ولست أدري بعدها كيف بلغه الخبر ، فذهب إلى قصر النيل والتف بذراع الموجة العذراء ، وغاب في اليم بتراب الكأس الذي احترق فيه نبوغ الشباب .. وهنا تنفس أنور الصعداء ... وأجهش للذكرى ، ثم قال : أما أنا ... فكتمت السهم في كبدي

محمد محمود زكريا

ما توانيت في الرد عليك عن قصد ، فقد أصبحت كالزورق الحيران لا شراع ولا مجداف ، تناوحت به الريح . وتناهبه الأحداث . ولا سيما بعد أن خلوت من أعباء العمل ، وصرت شلوا ألقي به إلى ذئب مسمور . تلك هي نفسي الضاربة . وبلى منها . لقد صرت أمقتها وأنكرها . أهكذا تنهشني ، وأنا الذي روضتها في الهدى ، فأحسن ترويضها ، فلما استقامت لي لم أحرمها من لذائذ الحلال شيئا . يالها من حائنة !

أخي :

لن أفضى اليك برماد النار . بل بجذوتها . أرايت المهارة التي كننا ولا تزال بها أنت . وأنت خارج من بابها إلى يمين . بعد منزل أو منزلين ، أرفع بصرك الى الدور الثاني . الشرفة الدائرة هناك يا أنور سر خفي لا أدري مدى تغلغل في نفسي .

تلك الفتاة كانت زميلتي في الدراسة . وقع عليها نظري فجأة فمرت الحب من أول نظرة . كانت كالوردة لم تتفتح بعد . وإن الربيع يضفى عليها من الفتنة والجمال ما جعلني أسبح من يومها في بحر لا شطآن له . نتحدث بعد كل محاضرة ، فكان لحديثي في نفسي موقع الماء من ذى الثلة الصادى . وما كنت أشعر بالوجود ولا بالزمن بل هي الالهة تسوقني الى النبع الصافي ، فأرتوى ، فما البث أن أعظم من جديد

و كنت أعرض عليها بعض خدمات تقتضيها الزمالة الجامعية .. فتشكرني بنظرة وبسمة أعدها غذاء روحي في اليوم كله .. وضقت بالمجد ذرعا ، وسرعان ما انتقلت حياتي من عقلى إلى قلبي .. من أعماق الكهوف ، وأصنام الماضى إلى أحلام الربيع ، وألحان الفجر .. وقلت للمجد : وداعا ، عد .. لا حاجة بي إليك ، ومهدت لزواجي منها بزيارة لها بمنزلها حيث استقبلني خالها ، فقد علمت أنها بتيمة الأيوس . وكانت هذه الزيارة لقلبي كالرمم يهدد جراحه الصارخة . وفأتمحت أمي لأنى خجلت من مفاتحة أبي في الأمر ، فكان رده بالموافقة على رغبتى عذبا رقيقا دمعت له عيناي ، كالطفل أعطى لعبة هو في شوق إليها ..

وتقابلنا بعدها ، فإذا بي أنحطم على « النظرة السماء » .. نظرة أودت بالزفة والحنان اللذين كنت ألقاهما منها كل صباح .. هأنذا لا أطيق ذكرى هذه النظرة بل الصخرة .. فهل أنا وام يا أنور ؟

محاده

سكك حديد الحكومة المصرية

استئناف مسير القطارات السريعة

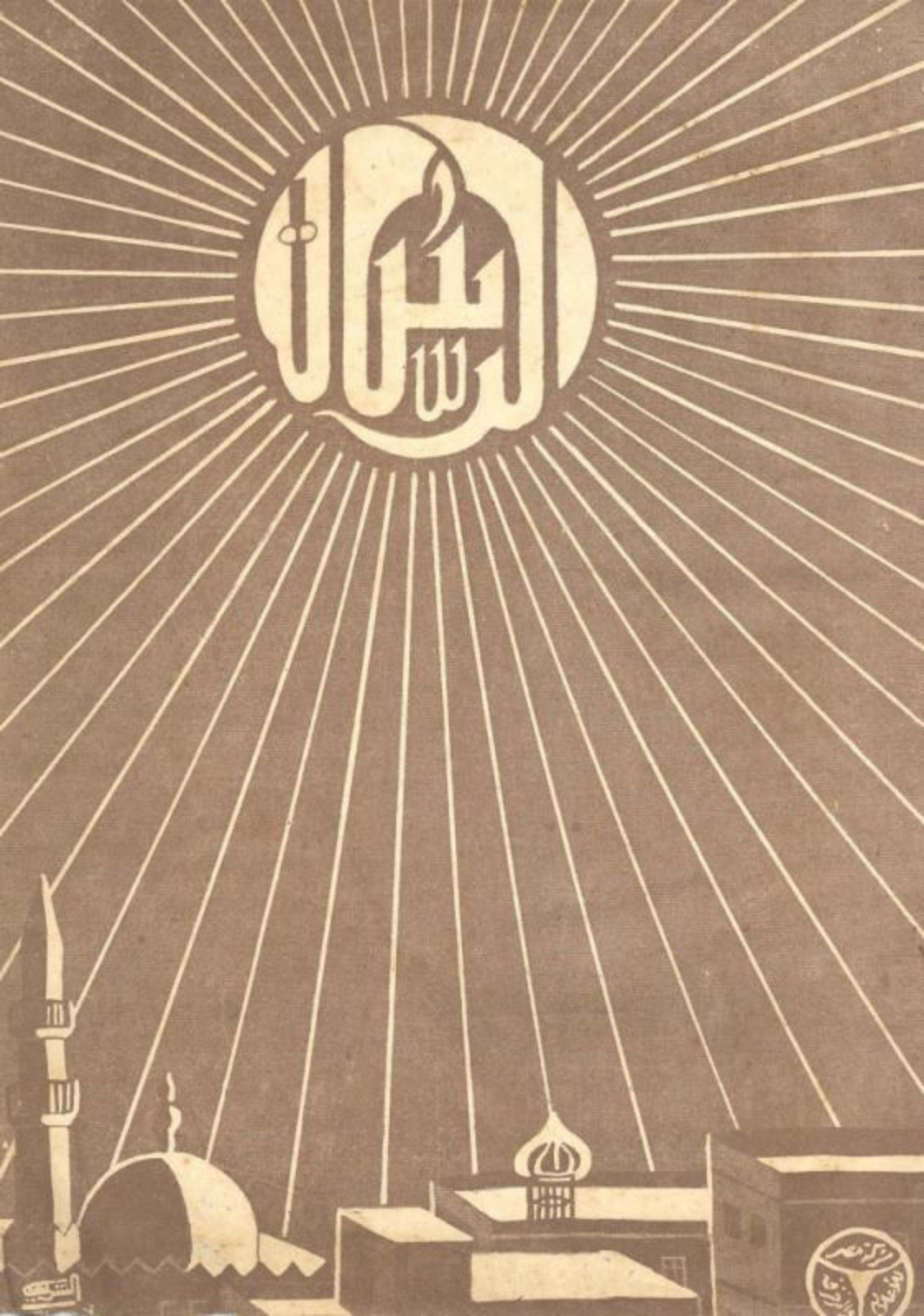
خط مصر - الاسكندرية

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه ابتداء من أول يولية سنة ١٩٥٠ سيسير القطار رقم ٩٩٠ من الاسكندرية في الساعة ٣٠ و ٧ إلى مصر والقطار السريع رقم ٩٩٣ من مصر في الساعة ١٨ إلى الاسكندرية وفقا لمواعيدها المدرجة يجداول فصل الصيف .

المدير العام

سير عبد الواحد

مطبقة الرسالة



المجلة الشهرية

فهرس العدة

- ٧٩٣ حيرة الشباب ... : للاستاذ أ. م
- ٧٩٤ قلب أب ... : كامل محمود حبيب
- ٧٩٦ الارهاب وقانون المشبهين ... : محمد محمود زيتون
- ٧٩٨ صوم رمضان ... : ضياء الدخيلي
- ٨٠١ دفاع عن الشعر الجاهلي ... : محمد عبد النعم خفاجي
- ٨٠٣ الطبيعة ... : علي الماري
- ٨٠٥ التجديد بين البارودي وشوقي : حنفي داود
- ٨٠٧ بين ريح وشجيرة (قصيدة) : ابراهيم محمد نجما
- ٨٠٩ (تعقيبات) - لحظات جديدة مع مرجريت ميتشل - معايير القيم في الصحافة الأدبية
- ٨١٣ (الأدب والفن في أسبوع) - تكريم الدكتور طه حسين بك - مرتبة الشرف الأدبية
- ٨١٥ (الفحص) - زوجة الشيطان - للفيلسوف السيامي - نيقولا مكيا فيلي - الايطالي - للاستاذ عبد الموجود عبد الحافظ
- ٨١٨ (البربر الأذلي) - ذكرى جبرائيل نقلا باشا - أفلامنا والذيلة

<https://www.facebook.com/books4all.net>

الرسالة

بجدة (أسبوعية للفكر والعلم والفن)

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك من سنة

١٠٠ في مصر والدونان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملها

الاعمال

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٨٩ « القاهرة في يوم الاثنين ٢ شوال سنة ١٣٦٩ - ١٧ يولية سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة »

حيرة الشباب..!

حيرة الشباب ، أو محنة الشباب ، أو مشكلة الشباب ، قضية من قضايانا الاجتماعية التي تشغل الأذهان ، وما أحرأها أن تشغل الأفلام ... ولقد عرضت هذه القضية في ساحة زميلة صباحية كبرى منذ أسبوعين أو يزيد ، ثم عقب عليها قلم واحد ، ثم طويت القضية في بلد كل ما فيه بطوى ، ونسيت في وطن كل ما فيه بنسى ، وكأن الكتاب والمصلحين في مصر قد يشعروا من جدوى الكتابة حين لم يجدوا أذنا تسمع ، فضوا في طريقهم لا يلتفتون ... ولا يمرجون !

قالت « الأهرام » وهي تعرض لحيرة الشباب باحثة عن دوافع المشكلة وأسباب المحنة : « أية مثل أو قيم أخلاقية يسمي إليها الشباب في بلادنا ؟ هذا هو السؤال الذي يدور بأذهان الجميع اليوم ، ويختارون في الجواب عليه ، والشباب أعظم حيرة ، فإنهم يرون حولهم من الأحداث والحوادث ما هز في نفوسهم كل ما استقر فيها من مثل وأفكار وقيم ، وهذا هو أخطر ما يصيب شباب بلد من البلاد ، أن تبهت في نفوسهم ألوان الأشياء ، وتضعف في قلوبهم جذوة الحماسة ، ولما الانطلاق ! إن الشباب يرون حولهم قيم الأخلاق تضعف وتضطرب ، والسباق من أجل المال والجاه والنفوذ يملأ المقول والأفهام والصدور ، ويدمر في بيئها كل ما هو جليل وسام وأخشى ما نخشاه أن يمدبهم هذا

السباق ، فيحسبوا أنه المقصود بكل ما في الحياة من مثل وقيم وأخلاق . فعلى من تقع التبعة وكيف يكون إعداد شبابنا للمستقبل الذي نرجوه لبلادنا ؟

إن الجيل الذي نشأ في سنة ١٩١٩ وما قبلها وما تلاها بقليل كانت تسيطر عليه مثل وتجذبه أهداف وتغريه تضحيات ... كان جيلا كله لإيمان وصبر ورجاء ، لم يكن عبد الشهوات ولكنه كان عبد المثل العالية والوطنية الرفيعة . فاهى مثل جيلا ؟ ما هي المثل التي تستهوى شباب سنة ١٩٥٠ ، وأية مثل يرونها وأية تضحيات تقرر في نفوسهم قبا عالية لحياتهم كأفراد وحياة بلادهم كجموع ، وحياة العالم كامتداد لحياة الإنسانية جماء ؟

هذه هي المشكلة الحقيقية وهي مشكلة الجيل كله .. أين المفكرون والباحثون والدعاة بمهد جديد ؟ أين الروا . في حقل التقدم والنظر في المستقبل ؟ لسل جيل رواده وأفكاره ومثله ، فأين رواد جيلا وأفكاره ومثله ؟ هل نحن أمة ترمم مستقبلها وتنبى قواها وترسل طلائعها ، أم اننا أمة تبتش بالصدفة وللصدفة ، تنتظر من الحوادث أن تهزها وتنفي عنها البلادة والسكون ؟ وعلى من تقع المسئولية في هذا .. هل تقع على الشباب أم على القادة ؟ ومن المسئول عن تخبط المثل والقيم المالية في هذه البلاد ، هل هم الشباب أم القادة والزعماء ؟

لقد اشتهر الشرق واشتهرت مصر منذ أقدم عصورها بأنها بلاد القيم الروحية ، فأين ضاعت هذه القيم ، ومن المسئول

عن ضياعها؟

هذه فقرات مقتطفة من مقال « الأهرام » ، فيها نحاول صادق لقلق الشباب وتعوير ناطق بحيرتهم ، ومقارنة عادلة وغير عادلة بين جيلين : جيل الأمل القريب وجيل الحاضر المشهود .. والحق أن الصحيفة الكبرى لم تمد الواقع في كل ما نمت به هذا الجيل من انحراف عن طريق المثل ، وتنكر لمبادئ القيم ، وتنصل من تحمل التبعات والتضحيات !

ترى من يجادل في هذا كله والشباب يندفون أمام أعيننا مع تيار السادة ، وينغمسون في أعماق الشهوة ، ويعيشون لأنفسهم لا للغير ، وينظرون إلى الحاضر وليس للمستقبل في تقديرهم حساب ؟ أين شعلة الإيمان بالنفس والإيثار للتضحية والأمل في الجهاد ... من أطفأها في عقولهم وأخذها في قلوبهم وتركهم يتخبطون في مجاهل الظلام ؟ هذا الجيل الذي أحاطت به المواقف فزلزلت عقيدته في كل ما هو سام وجليل ، كيف اضمحلت قوته فلم يصمد ، وانهارت عزيمته فلم يقاوم ، واضطربت موازينه ففقد القدرة على الحكم الصائب والنظر الثاقب والتمييز بين ما هو ضار ومفيد ؟ !

من المسئول عن هذا كما تقول « الأهرام » ؟ .. من المسئول عن تحطيم المثل الرفيعة والقيم العالية في هذه البلاد ؟ هل هم الشباب أم القادة ؟ سؤال ينتظر الجواب ، ومع ذلك فالجواب مائل للخواطر مثل السؤال نفسه ، متكشف للفهم تكشف المشكلة بكل ما يكتنفها من شتى المظاهر والأوضاع ! لقد قارنت « الأهرام » بين جيلين وخرجت من المقارنة بتفضيل أحدهما على الآخر : من هذه الزاوية ننظر وعند هذه المرحلة من مراحل المشكلة نقف ، لنبحث عن المسئول .. أي الجيلين يشرف على صاحبه ، ويوجهه ، ويرشده إلى الطريق القويم ؟ أي الجيلين يمسك بمصا القيادة ، ويقبض على دفة الأمور ، ويحمل المشعل ليبدد ما تراكم في جوانب النفوس من ظلمات ؟ جيل الأمل القريب بلا جدال .. الجيل الذي نحلى عن تأدية الواجب وتنحى من تبليغ الرسالة ، وانصرف عن مهمة الاشراف والتوجيه !

لو أمسك جيل الأمل بمصا القيادة كما يجب أن تمسك ، وحمل مشعل الهداية كما ينبغي أن يحمل ، لسارت أمور الشباب كما يشتهي لها المصلحون أن تكون ... أليس القادة الحقيقيون من ذلك الجيل الذي نعتيه ؟ أليس منهم الوالد الذي يضع منهج التربية في محيط البيت ، والأستاذ الذي يحدد مبادئ الخير في رحاب المدرسة ، والزعيم الذي يرسم طريق الجهاد في نطاق المجتمع ؟ كل هؤلاء قادة ، وكل هؤلاء من الجيل المتهم بالتقصير في حق هذا الجيل الذي تلاه .. وهكذا تبدو النتائج واضحة في ضوء المقدمات !

ولقد قلنا إن المقارنة بين الجيلين كانت عادلة وغير عادلة ... عادلة من وجهة النظر التي تقول لك : إن جيل الأمل القريب كانت تسيطر عليه مثل وتجذبه أهداف وتفريه تضحيات . ولقد كان ذلك بفضل الجيل الذي سبقه ومهد لوجوده وصهره في بوتقة التجارب ولم ييخل عليه بالتقويم والتهذيب . ولكنها غير عادلة حين تقارن مرة أخرى بين ما لقي شباب الأمل من رعاية وبين ما لقي شباب اليوم من إهمال ... وما أفدح التبعة الملقاة على عاتق الفريق الأول حين نحاسبه على تلك الدروس القيمة التي ورثها عن الآباء ، ثم نسي أن يدفع بها إلى ردوس الأبناء !!

ومع ذلك فنحن لا نفي شباب اليوم من التبعة حين يكون لهم من تحملها نصيب ... ونصيب الشباب من التبعة يتمثل في أعراضهم من حب القراءة والإطلاع وإقبالهم على فنون اللهو والمتاع . لو كانوا يقرأون لأدركوا في صحبة الكتب ما لم يدركوه في صحبة القادة ، من آراء تأخذ بيدهم حين يحتاجون إلى العون ، وأفكار تسد خطاهم حين يفتقرون إلى الثقة ، وتوجيهات تلهب مسامحهم حين يمزقهم الإيمان .. واسكنهم لا يقرأون ، ولو قرأوا لتطهرت نفوسهم من أدران الفلق والحيرة ، وتجددت في شعورهم قيم الخلق والكرامة ، واستقرت في أعماقهم مثل الحق والخير والجمال ! وماذا يفعل المفكرون والباحثون والدعاة بمهد جديد ، وأمية التملين تترض طريق الدعوة المخلصة وتحول بينها وبين منافذ العقول والأسماع ؟ !

صور من الحياة :

قلب أب !

للاستاذ كامل محمود حبيب

- ٤ -

وعند أبوك العزم على شأن يخصكم به - يا صاحبي - ليكون
كفارة الزلة التي ارتكبت على حين غفلة منه في اليوم الأسود ،
فدفعكم جميعاً إلى المدينة ، إلى المدرسة . وابتسم في رضى وهو يراك
تأق في البذلة والطربوش وعلى وجهك سيم الخيلاء والزهر ،
وطرب حين أفاك تختال في كبرياء وصر . ولدى باب الفصل
وقف أبوك يودعك وهو يقول « الآن - يا بني - أصبحت
رجلاً تتلقى العلم وتسوس الدار وتحفظ أخوك وتدأب على العمل
وتندفع إلى الغاية التي أصبو إليها . وهذا مالى ومالكم بهى . لكم
الحياة الكريمة والطعام الطيب والمسكن الجليل واللباس الجديد ،
وبين يديك الخادم الذى تناديه فيلبى وتأمره فيطيع . وإن بينك
وبيني ساعة أو بعض ساعة فاكتب لى دائماً برغبات روحك
وحاجات نفسك ، لا تخفى عنى شيئاً ... » وودعك وفي عينيه
عبرات تفرق وفي قلبه وجيب يضطرب

وبدا للفتاة الحقاء - زوجة أبيك - أن الدار قد خلت لها
فاهزت أعطافها من أثر النشوة والطرب ، وراحت تقترب إلى
زوجها - أبيك - بأساليب شيطانية ، وقدغاب عنها أن الأب
لا يبيع أولاده بالثمن الغالى ؛ ولكن قلب الرجل كان قد اطمأن
فهدأت الثورة المضطربة التي اجتاحتها حيناً من الزمن ، فاستقرت
الحياة في الدار هوناً ما

ومرت السنون توج فيك روح الرجولة القوية السامية ،
الرجولة التي تدفقت في نفسك يوم أن أحسست بالصفعة العنيفة
تلطمك في جفاء وقسوة فتفرغت عن الدار والأب والأهل جميعاً ؛
فمكفت على الدرس لا بصرفك لهو ولا تشغلك لذة ولا تلهيك
متعة ، وما في خيالك إلا أن تتسنى القدوة فتبذ أهلك وذوى
قربانتك ، وما في رأيك إلا أن تنعم في القرية بالاحترام وتستمتع

بالسمو . وأبوك من ورائك بدفكك بالنصيحة وزودك بالمطف ،
يلبس نوازع نفسك الطيبة فتطمئن أبوتك ورضى ، ويرى رغبات
روحك السامية فتسكن مخاوفه وتهدأ ، ويشهد فيك النعمة
الجياشة إلى الرفعة فتسعد نفسه وتستقر
وجلس - ذات مرة - إلى أربابك ، وأنت في سن
الشباب ، يتحدثهم حديث الفاجعة التي مهدت لك السبيل إلى العلم
والعقل . وتراعى خبر الحديث إلى أبيك فابتسم في صمت ، وأحس
أن عاملين بتماورانه في شدة وعنف ... عاملين من الأمسى والضيق ،
وقد تيفقت فيه الذكرى الحزينة - ذكرى اليوم الأغـير
فزلت جوانبه ، لأنك تذكر الحادثة التي كان بطمع أن تكون
قد نسيها .

وتصرمت أعوام الدراسة في غير وناء ولا بقاء ، فإذا انتم مل
المعين ، ملء السمع ، ملء الفؤاد ، وإذا أبوك الشيخ ينتشى يوم
أن تخرجتم في الجامعة ... ينتشى نشوة عارمة تنفث فيه روح
الشباب الذى ولى منذ زمان ، فيزهو في غير تخرج ويفخر في
غير رزانه

آه ، يا صاحبي ، إن الحادثة السوداء ما ترح وخزاتها تعمل
في قلبك الرقيق فتحول بيتك وبين أبيك ، رب الدار التي ضمتك
في حنان ونشأتك في عطف ، فتنتطوى عنه إلا حين تصبو إلى
عطفه فتطير إليه لتنثر على عينيه معانى الاحترام والمحبة ، فترضى
نفسه ويطمئن قلبه ، وتسعد أنت باللقيا الحبيبة حين تراه يرقل في
الصحة والمافية ، وينطوى هو عنك إلا حين يدفعه الشوق إلى
بنيه ، زهرة العمر وفرحة القلب ونور الحياة ، فينطلق إليك
لينفتح أمامه باب دارك الأنيفة يستقبله في كرم ووفاء ، في
حب وإخلاص

وتصرمت الأيام على نسق فيه الهدوء والراحة ، وفيه
الاطمئنان والسعادة ؛ لم تشبه حادثة ولم يمكره شجن ؛ إلا يوم
أن جاءت رسالة من أبيك تقول « .. لست أدري ، يا بني ، وما
يشغلك فيصرفك عن أن تزورنى ، على حين أنى أرقب زورتك في
شوق ولهفة ، وما تمنى عنك إلا أننى أعانى داء عضالاً يقعدنى
عن الحركة والنشاط . ولقد ظفنت بادىء ذى بدء - أن الغمرة
لا تلبث أن تنجلي وأن السقيم يوشك أن يبرأ ، فكتمت عنك
الخبر خشية أن أفزعك بالخبر أو أن أعينيك بالسفر أما الآن ،

ورب أمرة تستطيع أن تفهم نوازع الأب وتقدر معنى الآصرة التي تشد بين قلب الأب وابنه -- أكشف لك عن أمر عاش في مسارب دمي عمراً يربى على المشرين سنة، يخزى في قسوة وبؤرقتي في عنف، وأنا اكنمه في خلايا قلبي لا أستطيع أن أتحدث به لرجل من الناس خشية أن تتحطم في ناظره كرامتي أو أن تتضع في نفسه كبريائي . ولكني لا أحس غضاظة في أنثره على سمك ليبلغ نبضات قلبك وليتغلغل في خفقات روحك أنذكر ، يا بني ، يوم الحادثة السوداء ، يوم أن أمرت فرفع الطعام من بين يديك - أنت وأخويك - أحوج ما تكونون إليه؟ فانا منذ ذلك الحين وأنا لا أفترأ بأفزع بالأمسى وأروع بالحسرة لأنني طأوت نفسي فأسلست لغتاة خرقاء في غير أناة ولا روية . ولطالما نازعتني نفسي إلى أن اكشف لكم عن خلجات ضميري وخطرات قلبي ، لأنخفف من عبء ثقيل أرهقني طويلا ، غير أن أبوي الشائخة كان ترفع عن أن تهبط إليكم لقد أحسست الزلة التي ارتكبت على حين غفلة مني فأردت أن أكفر عنها فأرسلتكم إلى المدرسة لأرى فيكم الرجولة والسمو والتفوق ، ولأنأي بكم عن دفعات الغيرة المضطربة في صدر زوجتي، حرها أنتم قد بلغت الغاية التي كنت أصبو إليها ، فهل تراني غسلت عن نفسي درنبا ؟

فقلت أنت في رقة « وهل كان لنا ، يا أبي ، أن نجحد فضلك أو ننكر أبوتك ؟ هذا أمر كان ثم مسح عطفك الفياض ومحتة أبوتك السامية »

قال « ولكنه طالما أقض مضجعي وأزعج نفسي » قلت « هون عليك ، فهذه الذكرى التافهة تزيد من وطأة المرض . أما نحن فلم نجد لذع الحادثة منذ أن أحسنا عطفك وحنالك »

قال وقد هده الإعياء والجهد « رضيت ، يا بني ، رضيت » وحين هوى أبوك تحت ضربات المرض القاسية تشبث به وتشبث هو بك ، واختلطت عبرة بمبرة وخفق قلب لقلب وتماقت زفرة وزفرة ثم ألم أبوك الروح بين يديك وأنت تماقته في شوق وتبكي في مرارة . تماقته وتبكي في غير شجاعة ولا صبر فيالقلب ، ياقلب الأب !

طامل محمود حبيب

وقد عز الدواء وطال أمد الداء ، فلا معدى لي عن أن أكتب إليك على أجد في رؤيتك شفاء الداء أو راحة الضمير .. » وتلاقى الأخوة الثلاثة الذين صقلهم العلم وشذبهم التجربة . تلاقوا لدى سرر أبيهم المريض . ما أجل الوفاء والرجولة والنضحية وقت الشدة !

ورأيتم - يا صاحبي - إلى جانب المريض سداً منيعاً يطعم أن يرد عن الرجل الوهي غائلة العلة ويجهد أن يدرأ عنه سقام البدن ، لا يدخر الوسع ولا يرضن بالجهد ، وهو بينكم يرمقكم بنظرات فيها الحنان والشكر .

وجاء الطبيب يملن رأى العلم فقال « لا بد من اجراء عملية جراحية . فنظرت في ثبات وقوة وتقبلت الخبر المفزع بشجاعة وصبر . وأمر إليك أبوك بذات نفسه فقال « هاك ، يا بني ، مفتاح الصندوق الذي ينغم على وفر الشباب وذخيرة العمر ، احفظه معك ليكون مالى بين يديك . . »

فقلت وأنت ترد له المفتاح « لا عليك اليوم ، يا أبت ، فالى كله فداء لك »

قال « لا ريب ، يا بني ، أن الإيمان حين يتغلغل في القلب يصل بينه وبين السماء بخيوط من نور تدفمه عن الأرض وتجذبه الى السماء فتصفو روحه فتكشف أشياء من وراء الغيب لا تستطيع الروح الترابية أن تسمو إلى شيء منها . وأنا من بيت فيه الدين والإيمان فلا عجب إن استشفيت روحى أن النهاية تدنو مني رويداً رويداً »

قلت والمبرات تترقرق في معجريك « لا بأس عليك ، فما هى إلا عمرة توشك أن تنجلي »

قال « مهما يكن في الأمر من شيء فلا بد أن تأخذ هذا المال قبل أن عمدت إليه يد فتعثر به أو تبعثره »

وأصر هو وأصررت أنت ، ولكن يدك لم تصل إلى قرش واحد من أبيك ، عفة وسمواً

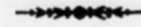
ووضع الطبيب المشروط ثم رفعه ، فأحس أبوك أن الشيوخوخة الغاية نهاوى رويداً رويداً ، فخلا إليك بمحدثك حديثاً خافئاً فيه سمات الضعف والإعياء ، قال « الآن - وأنت رجل وأب

منه تاريخ الثورة الفرنسية

الارهاب وقانون المشبوهين

La Terreur et la loi des suspects

للاستاذ محمد محمود زيتون



كان اغتيال لويس السادس عشر ملك فرنسا في ٢١ يناير سنة ١٧٩٣ إيذاناً بتقدم الثورة الفرنسية نحو غايتها من غير تراجع وفي هذا المعنى يقول المؤرخ « لودج » ما ميمناه أن الثورة باغتيال لويس السادس عشر قد حطمت جميع الفناطر خلفها وحكم التطرفون البلاد؛ وتألقت « لجنة الأمن العام » وانتشرت فروعها لمواجهة الخطر الداخلي والخارجي معاً، ورأت اللجنة ومعهما « المؤتمر الوطني » أن الارهاب الوسيلة الفعالة لتثبيط همم المعارضة، بإشاعة الفلق والاضطراب في صفوفها، وارغام البلاد على التسليم ضد الأجنبي عن طريق الخوف حتى لقد قال (بيوفاهن) يجب أن يرف من الآن سيف داموقليس، وقال (شومت) « فلنتخذ الارهاب نظامنا اليومي » أي فلنعمله نظام الحياة اليومية .

وبدأت لجنة الأمن العام تسن القوانين إزاء العبث بالنظام والفلاء المستحکم . ففي ١٧ سبتمبر أعلنت اللجنة قانون المشبوهين وفي ١٧ من نفس الشهر أذاعت قانون التسمير الجبري بعد أن هددت الجماعة بباريس التي لم يعد لاجم وجود في أسواقها ، حتى كان من الطريف أن يقترح « فرينو » على اللجنة أن تسن تشريعاً يسمى قانون الصوم الوطني^(١) بحيث يسرى على فرنسا كلها

بهذه المناسبة كنت نشرت في الأهرام بتاريخ ٢٩ يناير سنة ١٩٤٢ مقطوعة عنوانها (الصوم الوطني) قلت فيها :

كعدنا تصوم عن اللحوم زهادة ماضر لو صننا عن التدخين
وكذلك سيارتنا لو أنصفت صامت هي الأخرى عن البنزين
الصوم للوطن المقدس واجب إن لم يكن كالصوم باسم الدين
حسب النبي في اليوم لقعة زاهد مفسوسة بالجبن والزيتون
يقتات من عدس الصعيد مفاخرأ فيه النبي عن كل فيتامين
سمك الشواطئ طازجا وملحا يغنيه عن تون وعن سردين
سرف طريقك راجلا لا راكبا من (عين شمس) إلى عماد الدين
واحرص على نعليك بل رقعها واعلها بالماء والصابون
كثرت ديوتك للورى ولربما أصبحت بعد الحرب غبر مدين
هذى نصيحة مسرف لا يرعوى فاحتال باسم وزارة التكوين

وكانت المهمة الأولى للجان الفرعية للأمن العام ملاحظة المشبوهين ، وإعطاء الأوامر بالقبض عليهم واعتقالهم بينما كانت « محكمة الثورة » تنمقد في « قصر المدالة بباريس » لمحاكمة هؤلاء المشبوهين محاكمة مشمولة بالنفاذ العاجل . ويتألف قانون المشبوهين من اثنتي عشرة مادة تنص الأولى منها على كل من ينطبق عليه شرط الاشتباه ، وإن كان بصفة عامة ينسحب على كل من لم يفعل شيئاً لصالح الحرية ، ولو لم يفعل شيئاً ضدها « والثورة » والحرية مترادفتان في عرف الارهابيين حينذاك ويكون مشبوها كل من تلبس بوحدة أو أكثر من الأحوال الآتية

١ - مناهضة الثورة ومبادئها وتثبيط همم عن طريق الخطب والتصريحات والأحاديث في النوادي والمجتمعات العامة
٢ - تشويه الثورة في الأذهان بإثارة آلام الشعب ومصابيه تليحاً أو تصريحاً أو بنشر الشائعات عن سوء الحال أو بإبداء الحسرة والألمى على مصائر الأمور .

٣ - التلون في القول والعمل حسب تغيير الأحوال .
٤ - إبداء الأسف على الشدة التي حاكت بها الثورة كل متلاعب بالأسعار وفق الأسعار التي تفرضها اللجنة على الزراع والتجار والصناع المنتجين .

٥ - مخالطة أنصار الملكية والنبلاء والمعتدلين أو من على شاكلتهم سواء كان ذلك سرراً أو علناً خصوصاً من كان يجري على ألسنتهم ذكر الحرية والجمهورية والاخاء والمساواة

٦ - التشكيك في دستور الجمهورية أو النهوين من شأنه وتوقع الفشل له

٧ - القعود عن مناصرة الثورة ومبادئها أو على الأقل الوقوف منها موقف الحياد .

وكانت الملكية (ماري أنطوان) أولى ضحايا هذا القانون فقد نزع من أولادها الذين سجنوا في العبد وحجزت هي أكثر من شهرين فيما يشبه الكهف في قصر المدالة ، وحكم عليها بالاعدام بعد محاكمة استمرت أكثر من عشرين ساعة ونفذ الحكم فيها بعد ساعات

والضحية الثانية (بالي) عمدة باريس الأسبق وتلتها الضحايا نباعاً سراها ، ومن بينهم (دوق أورليان) الذي عارض

غير أن لجنة الأمن العام أخذت في مطاردة المسمومين في الأقاليم بلا هوادة ، وأطلق دانتون على خزعبلائهم هذه اسم « مساحر لادينية » وتدخل الطاغية الجبار (روبسيير) ليضع لهذه المساحر حداً إذ رأى الخطر محدقاً بالجمتمع من جرائمها فما كان منه إلا أن شجع « المتدلين » على التكتل ضد « المسمومين » وإن كان لا يزال ينطوى على أشد إنفعالات المقت والحقد لكى دى مولان . فهو الذى بقلل من انتشار صيته وذبوع اسمه ؛ وهو الذى جرح كبريائه وغروره ، وهو الذى يقف حجر عثرة في طريق مطامحه السرية

لهذا عزم على هدم الحزبين معاً ، فلما كان يوم ٥ ابريل كانت المفصلة قد أطاحت برأس دانتون ، فلم يمد أمام روبسيير من يكبح جماحه ، ويصد طاغوته .

ومضى الارهاب قدماً لا يلقى على شيء ليصل إلى غايته المرسومة له منذ كان وهو خنق آخر ملك بأمعاء آخر قسيس ومن العجيب العاجب أنهم كانوا يرون في الارهاب نظاماً يهد لهمد « الفضيلة » أما المفصلة كما يقول « أولار » فقد استخدمت من أجل تصليح النفوس وعاد هذا النظام المزعوم على (روبسيير) يقائدة مزدوجة إذ تخلص من كل من يلقى باله ويمكر صفوه ، كما أنه أصبح يثق في ترايد شهرته منذ ذلك اليوم الذى حطم فيه نظاماً بغيضاً عند الشعب كله ، وهو الملكية

ومنذ ٨ يونيو ، وهو يوم عيد السكانن الاسمى نكست من طراز أعلام الارهاب والارهابيين ، ومع ذلك فإن أنصار روبسيير كانوا يعدونه محمد بنى الاسلام وكرموبل لأن الفضيلة التى أرادها لفرنسا قد ضمنت (دين الدولة الرسمى) احتفلت فرنسا بأول عيد للسكانن الاسمى سار موكبه من « قصر التوبليه » إلى « الشان دى مارس » وتصدره روبسيير في ثوب أزرق سماوى ، وأمسك بياقة من الزهور والسنابل ، وأحد الفساوسة بنشد . والجوقة تردد دعاءه « يارب العالمين ، يامن وسمت كل شيء علماً » وأشمل روبسيير النار في صنم الكفر وابتليت فرنسا بطراز عنيف من الارهاب سعى الارهاب الأكبر استمر سبعة وأربعين يوماً انتهى بسقوط روبسيير في ٧ يوليو ؛ وقد أحصيت فيه تحت المفصلة ١٣٧٦ رأساً منهم

اللجنة وقرن اسمه باسم المساواة ، ورفع عقيرته بالاحتجاج على اغتيال قريبه لوبس السادس عشر .

وكانت ضحايا هذا القانون الإرهابى لا تقع تحت حصر سواء في باريس أو في غيرها . ففى (ليون) كانت المساجين يقتلون كل مائتين معاً ، وفى (نانت) أطلقت لجنة عسكرية رصاصها على أكثر من ألف وخمسمائة سجين ، واستمات (كارييه) بمصابة من السفاكين واللصوص على إغراق حوالى خمسة آلاف سجين في سهر (الوار) بدون محاسبة ، وذلك في مدى ضبعة أشهر وكان منهم ثمانمائة في ليلة واحدة . وألقيت الجثث في بحيره (نانت) التى أصبح ماؤها ممها ، فاضطرت البلدية منسح بيع السمك . هذا والجيش يدفع عن حدود البلاد كل خطر ، وعند ذلك رأى (دانتون) وهو من مضرمى النار . أن حركة الارهاب أصبحت غير ذات موضوع وأنه قد آن الأوان للموذة إلى « عهد القوانين والمدل بين الجميع » ووافق صديقه ورفيقه الخطر (كلى دى مولان) ومن ثمت تألف حزب للتسامحين أو (المتدلين) منهم ما ومن اف لفهما ودار في فلسكها .

وقام في وجه هذا الحزب حزب آخر هو حزب (المسمومين) الذين لم يشبع سمارهم هذا العدد الهائل من الاغتيالات ، فاعلنوا عن تنظيمات جديدة للارهاب وبدأ يقوضون المذهب الكاثوليكي تحت معاول النظرات الفلسفية وقلبوا كل شيء رأساً على عقب ، حتى الألبام والأسابيع وأسماء القديسين والقديسات استبدلوا بها أسماء الفواكه والزهور والخضروات المذكورة في الأعياد الدينية ، وقرروا أن كل من يتسول أو يتمطر في أيام لآحاء والأعياد المسيحية يكون مآله السجن ، وطالبوا بخفض أبراج الكنائس لأنها « تتعارض مع مبادئ المساواة إذ تتعالى على سائر المباني » وهددوا كل عبادة ليينوا على انقاضها « دين العقل »

وفي ١٠ نوفمبر احتفلوا بعيد « الحرية والعقل » بكنييسة نتردام ورمزوا لدينهم الجديد بإحدى راقصات الأبرار وعملوا لها تمثال « مريم العذراء » ولم تنقض أيام حتى أغلقت كل الكنائس وطرده الفساوسة الذين رفضوا اعتناق دين الثورة وعقيدة الارهاب

صوم رمضان

بين العلم والأدب

للاستاذ ضياء الدخيلي

- ٤ -

وإذا طويينا النواحي العلمية لصوم رمضان وأقبلنا نتحسس صدها في الشعر ونتلص أثره في الأدب العربي وجدنا رمضان عبثاً نقيلاً على الشعراء المتحللين من قيود الإسلام الأدبية وإن كانوا اسماً في ربة المسلمين، أقصد أولئك الشعراء الهاسئين في وديان الغرام وراء الجوارى والفلان المترددين بكثرة على حانات الخمر ومواخير الفجور، قال أبو نواس بهجو رمضان ويترجم من ظله الثقيل على أهوائه :

إلا يا شهر كم تبقى مرضنا ومللنا

إذا ما ذكر الحمد لشوال ذمنا كما
فيا ليتك قد بنت وما نطعم في ذا كما
لقد كان رمضان كابوساً على الشعراء الساذجين في بيداء الضلالة الهامئين وراء الذات في كل واد، ساحقين في سبيل متمهم كل القيود الأدبية . ولم يقتصر عليهم ثقل الصوم فهناك نفوس لا تتحمل الجوع ولا ترضخ لهذه الرياضة النفسية والجسمية فتثور في وجه التقاليد وتعلن تمرداً على أحكام الصوم ومن ذلك ما قاله أعرابي ألزم بالصوم في مدينة جاء يزور أقربه فيها فلم يطق الصوم وارنحل وهو يقول :

يقول بنوعمي وقد ذرت مصرم نهياً أبا عمرو لشهر صيام
فقلت لهم هانوا جرابي ومزودي سلام عليكم فاذهبوا بسلام
فبادرت أرضاً ليس فيها مسيطر على ولا مناع أكل طعام
وقال أعرابي آخر حضته امرأته على الصوم فأباه :

أنا أمرني بالصوم لا در درها وفي القبر صوم يا أمير طويل
روى ذلك ابن قتيبة الدينوري في عيون الأخبار . ولكن

الأحر الذي ذهب بالدم القاني رامتج بماء الأنهار والبحيرات وكان هذا اللون الإرهاني الجديد كرد فعل طبيعي للأوحشية السابقة . فافلق ذلك لجنة الانقاذ العام . وأتاح لها فرصة لإنقاذ سياسة المقاومة في سبيل الجمهورية . فوقفت « ضد ستورد السنة الثالثة » الذي قصد به بطلان دستور سنة ١٧٩٣ ذلك الدستور الذي وضعته للجمهورية لجنة الأمن العام ؛ ولكنهم لم يعملوا به بل أوقفوه وفقاً لما واكتفوا بنظام الارهاب وما تبعه من قوانين ومع ذلك أنهارت آمال المسكين الذين توسلوا إلى إصترجاعها بالعنف ، وبالإعلانات ينشرونها في الشوارع : أيها الشعب الفرنسي استرجع دينك ومليكك تظفر بالسلام والخبز

وفي ١٥ أكتوبر سنة ١٧٩٥ تحرك الجيش وقوامه عشرون ألفاً وفي الغد كان نابليون بونابرت — ذلك القائد الذي لم يتجاوز السادسة والعشرين — قد استدعى ليكون حاكماً باريس ، فعاد الأمن . إلى نصابه . ولم تغرب شمس يوم ٢٦ أكتوبر حتى أعلنت لجنة الأمن العام إنها أعمالها ، بينما كان الحثاف يشق عنان السماء « لتحي الجمهورية »

محمد محمود زيتون

« لافوازييه » الذي طلب مهلة حتى يتم إحدى تجارية العلمية فاجابه القاضي (ليست الجمهورية بحاجة إلى كيميائيين) واقتيد التهمون من غير تحقيق أو تثبت من شخصياتهم حتى لقد كانت الفتى يشفق باسم الكهل . وكانت الرؤوس تتساقط كالخجارة كما يقول (فوكيه نانفيل) وبانتصار فرنسا على بلجيكا أعلن زوال الخطر الخارجي مما زاد في كراهية الشعب للارهاب ، خصوصاً منذ نودي على روبسبير في ساحة المحكمة « فليست الطاغية » الذي لم يستطع حيلة في الدفاع عن نفسه بعد أن قيل له في وجهه « إنك كرمويل الجديد » وعبثاً حاول أن يبر أفعاله ويضفي على نفسه لقب « عبد الحرة » و « الضحية الحية للجمهورية »

واستمر الارهاب عشرة أشهر لإنهى بعدها يرم أطاحت المقصلة برأس روبسبير الذي أوجع النيران الحامية وكانما كان صوت الشعب ينادي : « يا مضرى النار أصبحت لها حطباً » ومن ثم بطل قانون المشبهين وقانون التسعير الجبري وغيرهما من القوانين ، وقام الحزب الملكي الجديد ، وأخذ الإرهاب لوجدنا يداً إذ حل الارهاب الأبيض محل الارهاب

في بغداد عاصمة الخلافة العباسية وبصخب صائحاً ممرقاً ثوب
ريائه الشفاف :

مفع الصوم المقارا وزوى اللهو فنارا
وبقينا في سجون الصوم للهم أسارى
غير أنا مستندارى فيه من ليس يدارى
نشرب الليل إلى الصبح صفاراً وكباراً
وإذا غاب فتى منا شربنا (اليادكارا)
تغنى ما اشتيننا من الشعر جهارا
أسقى حتى ترانى أحب اليك همارا

وقوله شربنا (اليادكارا) هذه الكلمة فارسية ومعناها الذكرى
أى شربنا نخب الذكرى للغائب .. لكن ابن المعتز يتراجع عن
الحان ويرد السقاة على أعقابهم احتراماً لقدسية رمضان ويقول :
ونهاى الصيام عن سفه الكا من فردت على السقاة الداما
فاذا تولى شهر حرمان النفس من شهواتها يهب ابن المعتز
مصفاً طرباً بحبيبه الخمر ويقول مبهجاً :

أهلا بفطر قد أنار هلاله الآن فاغد على الدمام وبكر
وانظر إليه كرورق من فضة قد أنقلته حمولة من عنبر
ويشاركه الفاضى الفاضل في فرحته بالعيد فيقول :

قضى نخبه الصوم بعد المطال وأطلق من قيد فطر الهلال
فدع ضيقة مثل شد الأسار إلى فرجة مثل حل العقال
وقم هائها مثل ذوب النضار وموج البحار وطعم الزلال
ويتبهما بعد أجيال وقرون شوق شاعر مصر بالأمس فيتغنى

فرحاً بتخلعه من غل رمضان :

رمضان ولى هائها ياساق مشتاقه تسمى إلى مشتاق
ما كان أكثره على ألافها وأقله في طاعة الخلاق
بالأمس قد كنا سجينى طاعة واليوم من العيد بالاطلاق
ضحكت إلى من السرور ولم تزل بنت الكروم كريمة الأعراق
وبذكرنى حنين الشعراء إلى الخمر في هذا الشهر المبارك

الذى تحارب فيه الموبقات ووسائل الفساد بما نقله محمود شكرى
الألوسى في (بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب) من أن
العرب في جاهليتهم كانوا يكثررون في شهر رمضان من شرب
الخمر لأن الذى يتلوه هو شهور الحج التى يتمتعون فيها من السكر

الشعراء الذين قيدتهم التربية الإسلامية وزجرتهم عن مهاوى اللهو
والباطل والمفريات بالفساد كانوا يرحبون بهذا الشهر الذى فيه
تدريب النفس وضبطها وكبح جماحها فى غالبية المواعظ لثمان
الألوسى قال شاعر يرحب بـرمضان :

قد جاء شهر الصوم فيه الأمان والعتق والفوز بسكنى الجنان
شهر شريف فيه نيل النى وهو طراز فوق كم الزمان
طوبى لمن قد صامه واتقى مولاه فى الفمل ونطق اللسان
ولكن هذه الأبيات أشبه بكلام الفقهاء منها بشعر الشعراء .

وشاء أبو نواس أن يشارك أهل الزهد فى هدام كما تبرز فى ميدان
الفسوق وفاق الخلفاء فى غوايتهم وتهتكهم ، ورغب تلميذ ولبة بن
الحباب أن لا يتحول من سابقه حلبة شعرية فترك فى التقوى والورع
أبياتاً سيارة تنافى ما اشتهر عنه من فساد الطريقة ، فن
ذلك ما رواه أبو هفان من أن العتابة لما تنسك نهى أن ينشد
شعر أبى نواس فأظله شهر رمضان فدخل إليه رجل معه رقعة فيها

شهر الصيام غدا مواجها فليهبجن رعية النسك

أيامه كوني سجين ولا تغنى فلست بسائم منك

فكتب العتابة البيتين وقال وددت أنهبها لى بجميع ما قلته
من طارفى وتليدى ، فقال الرجل أنهبها لأبى نواس فزق ارقعة ورمى
بها . وكان أبى نواس بعد أن اعترف من معين اللذات بكلمات يديه
عافها وزهد فيها زهد الملل والسأم لا زهد الوزع والعفة قال عن
الدنيا وهو يردد بيتيه السائرين :

ولقد نهزت مع الفؤاة بدلوم وأمت مرح اللهم حيث أساموا
وبلغت ما بلغم امرؤ بشبابه فإذا عصارة كل ذاك أنام

وفى ديوان أبى نواس باب واسع للزهد بحث فيه عن هذين
البيتين الذين أعجب بهما العتابة فلم أجدهما ، وليس هما بالجودة التى
تسبغها عليها القصة فلملها من وضع القصاصين قاصدين الغرابة
والطرافة . ولقد صادف عنف أحكام المجتمع الإسلامى فى رمضان
على الشعراء المتمردون على الآداب العامة - رد فعل قوى فهم
فنتج أدب نائر صاخب على هذا الكابوس الذى حال بينهم وبين
ما يشتهون ومنهم من الاندفاع فى تيارات لهوم ومما قرنتهم
اللذات ، فى عصر ازدهار الحضارة الإسلامية بصرخ أبو نواس

مددت إليه ذمتي فأجارها وأغني بدي عن غيره وإساني
شربت درويث النديم بماله وأدركت نأرا الراح من رمضان
وكان لشوال على ضمانة فكانت عطايا جوده بضمنا
وقال اعرابي :

وجدنا دينكم سهلا علينا شرائه سوى شهر الصيام
ويحدثنا الفرزدق الشاعر أن النعم بـرمضان كان حتى في
العصر الأموي على قرب عهدهم بصاحب الرسالة، وطبعاً أن ذلك
الضجر كان من فساق المسلمين لا من أولئك الذين كانوا يتفانون
في حب الجهاد حتى فتحوا شرق الأرض وغربها وأذلوا أقوى
الأمم شوكة وأمنع الناس بلاداً وأكثرهم حصونا
قال الفرزدق :

إذا ماضى عشرون يوماً تحرك أراجيف بالشهر الذي أنا صاعه
وطارت رقاع بالوادي يد بيننا لكي يلتقي مظلوم قوم وظالمه
فان شال شوال نشل في أكفنا كؤوس تعادي العقل حين تسالنه
أشال النشي رفعه وحمله قال أبو هلال العسكري في كتابه
(ديوان المعاني) الذي فرع من تأليفه سنة ٣٩٥ هـ - ومعاني
هذه الأبيات كلها مبتكرة لم يسبق إليها الفرزدق . قال وأنشدنا
أبو أحمد عن الصولي عن الرباعي عن أبيه :

وقفنا فلوك أننا راضنا الهوى لهتكنا عند الرقيب نحيب
ومن دون ما نلقاه من لوعة الهوى تشق جيوب بل تشق قلوب
على أن شوالاً أشال بوصلنا ومرتمه لاما شقين خصيب
وأنشد ابن بسام قوله بشكر رمضان إذ ساعده انشغال الناس
فيه بالعبادات فغاز بأوطاره واختلس من بهواه :

سقى لشهر الصوم من شهر عندي له ما شاء من شكر
كم من عزيز فيه فزنا به أنهضه الليل من الوكر
ومن إمام كان لي وصله إلى كحيل العين بالسحر
لو كان يدري بالذي خلفه أعجله ذاك عن الوثر
وخلة زارنك مشتاقة في ليلة القدر على قدر
فانصرف الناس بما أملاوا وبؤت بالآثام والوزر
وأنشد المبرد للحارثي :

شهر الصيام وإن عظمت حرمة شهر طوبل بطل السير والحركة

وكانوا يعتبرون رمضان أول شهور السنة وبه يبدؤها ويسمونه
(ذيمر) ولم يعدم المجتمع الإسلامي من الطرقات من يهاجن متحدياً
أحكام رمضان الصارمة فقد قال بعض الأدباء مستفتياً الفقهاء
مازحاً هازلاً وعلى سبيل الدعابة :

هذا رمضان كلنا نخشاه من أجل الصيام
ما قولك يا فقيه في فتواه؟ عجل بكلام
من بات معانقاً لمن بهواه في جنح ظلام
هل يفطر عندما يقبل فاه أم صام تمام؟
فأجابه ظريف آخر لا بساً طليسان الفقهاء :

يا من سأل الفقيه في فتواه الشرع فسيح
إسمع لكلامنا وخذ معنا إن كنت فصيح
من بات معانقاً لمن بهواه إن كان مليح
لا يفطر عندما يقبل فاه بل صام صحيح
قال أبو هلال العسكري في (ديوان المعاني) كتب الحسين
بن وهب إلى الحسن بن رجاء يوم شك وقد أفطر الوائق :

هزرتك للصباح وقد نهانا أمير المؤمنين عن الصيام
وعندي من قناني الخمر عشر تطيب بهن دائرة المدام
فكن أنت الجواب فليس شيء أحب إلى من حذف الكلام
وقال آخر :

أقول لصاحبي وقد بدا لي هلال الفطر من تحت الغمام
سنسكر سكرة شماء جهراً وننمر في قفا شهر الصيام
وقال محمد الجعفرى :

هل لك في صهباء مشعولة ليست من الدبس الذي ينبذ؟
فان شعبان على طيبه درب إذا فكرت لا ينفذ
وقال أحمد بن يزيد :

إلا فسقياً من معتقة الخمر فلا عندي في الصبر أكثر من شهر
وإن كننا لم تعلمنا فتعلمنا بأن زمان الصوم ليس من العمر
وحدث الصولي قال كتب علي بن جبلة إلى أبي داف
يستسقيه نبيذاً في يوم عيد الفطر فوجه إليه بما كفاه وبمائتي دينار
فقال علي بن جبلة :

وابيض عجلي رأيت غمامة وأسيافه تقضى على الحدثنان

دفاع عن الشعر الجاهلي

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

- ١ -

—•••••—

كثرت في العصر الحديث مقالات الأدباء والنقاد في الزرابة بالشعر الجاهلي ، وتنقصه ، ورميه بالقدم والجود ، والدعوة إلى تركه والانصراف عنه ؛ وعيبه حيناً بخلوه من الشعر التمثيلي والقصصي ، وحيناً بتفككه وعدم وجود وحدة للقصيدة في آثاره الفنية الباقية ، وباضطراب معانيه وعدم تمثيله إلا للبيئة البدوية الجاهلية وحدها ، وحيناً آخر يرمونه من ناحية الصياغة واللفظ والنظم بأكثر مما يعاب به شعر قديم أو حديث

يمشي الهويثا إذا مارام فرقنا كأنه بطة تنجر في شبكه لا يستقر فأما حين يطلبنا فلا سليك يدانيه ولا سلكه كأنه طالب ثاراً على فرس أجد في إثر مطلوب على رمكه با صدق من قال أيام مباركة إن كان يكنى عن اسم الطول بالبركة وسليك وسلكه من عدائي العرب التهورين والرمكة الفرسي فالخارثي هذا يشكو ثقل رمضان وبطء سيره لأنه يكرهه وأعاب آخر على الناس ما يبدون من الرغبة وانقضاء رمضان وتصمره وفي مروره بمجل التمجل بانتقاص أيام عمرهم مضى رمضان محموداً ووافي علينا الفطر بقدومه السرور وفي مر الشهور لنا فناء ونحن نحب لن ثغني الشهور وقد قال في نفس المعنى الشاعر الآخر

بسر المرء ما ذهب الليالي وكان ذهابه له ذهاب وعسانا أطلنا الحديث وشغلنا قراء (الرسالة) القراء بالتحدث عن رمضان الذي شغل الأدباء والشعراء طوال المصور الإسلامية ولقد بقيت في نفوسنا بقية من الحديث عن رمضان ترجلا إلى العام المقبل فإلى الملتقى

بشاد

ضياء الرضيلي

الطبيب المتبرن في المستشفى
التليسي سابقا

وقد حمل لواء هذه الدعوات أدباء كان نصيبهم من دراسة الأدب العربي أو الأدب الجاهلي وحده محدوداً ضئيلاً ؛ وآخرون قرأوا الأدب الجاهلي فلم يطربوا له ، ولم يرتاحوا إليه ، ولم يفهموه حق الفهم ؛ وفريق آخر تدفعه إلى ذلك الشعبية الحديثة التي ترى مظهرها بادياً في تنقص كل ما هو عربي أو قديم والتعصب لكل ما هو غربي أو حديث

ولا شك أن في أكثر آرائهم جوراً في الحكومة الأدبية وإسرافاً ومفالة كثيرين . « فلكل شعر جيد - كما يقول الدكتور طه حسين بك في الأدب الجاهلي - ناحيتان مختلفتان ، فهو من ناحية مظهر من مظاهر الجمال الفني المطلق ، وهو من هذه الناحية موجه إلى الناس جميعاً مؤثر فيهم ، ولكن بشرط أن يمدوا الفهم وتدوقه ؛ وهو من ناحية أخرى مرآة تمثل في قوة أو ضعف شخصية الشاعر وبيئته وعصره ، وهو من هذه الناحية متصل بزمانه ومكانه ؛ فازدراء الشعر الجاهلي غلو ليس أقل إسماعيلاً في الخطأ من ازدراء الشعر الأجنبي »

إننا لا ننكر أنه تحول دون فهم الشعر الجاهلي وتدوقه صعوبات كثيرة ، أهمها صعوبة لغته وأسلوبه وبعد الأمد بصور البيئة العربية القديمة وألوان الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي ومشاهد الطبيعة والوجود إبان ذلك العهد البعيد . ولكن ذلك لا يمكن أو لا يصح أن يصرفنا عن هذا الجمال الفني الرائع الذي نجده في الشعر الجاهلي . فضلاً عما فيه من تخليد لآثار الحياة العربية الأولى وأحداثها ومظاهر التفكير فيها . ومع ذلك كله فإن الشعر الجاهلي أقوى دعامة للعربية وحفظها وسخودها بمد القرآن الكريم

فهو من حيث إنه صورة من صور الفن والخيال والجمال ، ومن حيث إنه أساس الثقافة الأدبية والعربية ؛ لا يمكن لذلك ولغيره أيضاً الاستغناء عن هذا الشعر القديم ونبذه وراءنا ظهرياً في الشعر الجاهلي جمال ، وهو أيضاً لا يخلو من هنات ؛ وفيه زواعة ، وإن كنا لا نبرئه من العيب ، ومع ذلك فإننا نستطيع أن ندرس المذهب الفني الذي يمثل الشعر الجاهلي ، وأن نتعرف خصائصه وعناصره لنرى إلى أي حد يصح أن نجاري هؤلاء وهؤلاء من النقاد والتمصبين على الشعر الجاهلي القديم ، وإلى

وسواء ، ولكن المصور الأخيرة كانت تعد المذبذبة ضعفا في الشاعر وميلاً منه إلى العامية ، وبهذه النظرة كانوا يحكمون على شعر البهاء زهير الشاعر المصري المشهور، ولكننا نقول للناشئين: ربوا ذوقكم الأدبي، وارهفوا مشاعركم الفنية، وتأثروا في حياتكم ومذاهبكم الأدبية بالحياة والحضارة التي تعيشون فيها، وستدركون بأنفسكم الحقيقة الأدبية في هذه المسألة الفنية . ولا شك أن عذوبة الأسلوب وسلاسته يجب أن تبرز في إنتاج الشاعر وفنه ، لأثر الحياة والحضارة في نفسه ؛ ومع ذلك فهذه العذوبة والرقّة يجب ألا تنقلباً ضعفاً وعامية ، وأن توشى بألوان من الجزالة في مواقف خاصة تستدعيها حياة الشاعر ونفسيته قبل كل شيء ؛ كما يجب ألا تنقلب الجزالة حوشية وإغراباً وتمقيداً عند الشعراء الذين يحافظون على الجزالة . وأحسب أن شعراءنا المعاصرين الذين يتسكفون الألفاظ اللغوية الكثيرة البعيدة في قصائدهم إنما يفعلون ذلك تقليداً لحسب وفي مطلع حياتهم الفنية التي يكثُر فيها الناشئون من التقليد ؛ ولو كانت قصيدة - نهج البردة لشوق مثلاً - قد صيغت في أسلوب عذب رقيق سهل عن أسلوبها التي صيغت فيه ، لكان أثرها الأدبي أعظم في نفس الأمة وذوقها ومشاعرها الأدبية . ونحن على أي حال لا يمكن أن نعيب الشعر الجاهلي لجزالته ، فقد رأيت موقف النقاد من الجزالة وإعجاب الكثير منهم بها ودفاعهم عنها ؛ فوق أنها أثر من آثار البيئة في الشعر الجاهلي .

ومن خصائص الشعر الجاهلي أيضاً القصد إلى المعنى في إيجاز وبسر وقلة إطناب . ولا شك أن المصور الأدبية التي تلت العصر الجاهلي وتمددت فيها ألوان الثقافات ومظاهر الحضارات قد أبعدت الشاعر عن هذا الاتجاه ، ودفعته إلى الإطناب وشتى ألوان التصوير ؛ ووقف النقاد حيال ذلك طوائف : طائفة تدعو إلى الإيجاز ورأه البلاغة والبيان ، وطائفة تشيد بالإطناب وترى فيه جمال الفصاحة وروعة التصوير ، وأخرى تحدد للإطناب مواضع وللإيجاز مواضع كقدامة في نقد النثر وابن سنان في سر الفصاحة . ونحن لا نقول للشاعر المعاصر : آثر الإيجاز أو اعمد إلى الإطناب ؛ وإنما نقول له : إن أساس الجودة الفنية أن تؤدي

أي مدى يصح أي نسير في الدفاع عنه ؛ فذلك أقرب إلى المدالة الأدبية في البحث والمناقشة

أول ما نعرفه من خصائص الشعر الجاهلي البساطة والصدن والوضوح وعدم التكاف أو الأغراق في الأداء . وهذا شيء يسلمه النقاد للشعر الجاهلي تسليماً ، ويجزمون به ؛ وهو ما يدفعنا إلى الإعجاب به واللذة الفنية حين نقرؤه ونستمع إليه ، ولا يمكن أن يكون في ذلك ما يدعو إلى التهور من شأنه ، فالجلال أو أحد أسبابه لا يدعو إلا إلى الإعجاب والحب والمتعة . بل إن هذه الميزة الواضحة في الشعر الجاهلي هي نفس ما يدعو إليه نقادنا المحدثون ودعاة التجديد في الأدب العربي الحديث ؛ « بعد أن أبدعوا المحدثون الشعر عن البساطة والأخلاص ، وهما الصفتان اللتان كانتا حسناته » كما يقول الدكتور ضيف (١)

ويعتاز الشعر الجاهلي أيضاً بالزهد في المحسنات وألوان التزيين المعنى ؛ وهذه سمة غالبية عليه . وأدباؤنا المحدثون لا يزالون يدعون إلى هذا المذهب . ولقد كان الشعر المصري الحديث في أول نهضته مثقلاً بقيود الزخرف البدعي الموروث عن العصر التركي والعثماني وأواخر العصر العباسي ، إلى أن ثار النقاد على ذلك النهج ودعوا إلى الخلاص من آثاره ، حتى يرى الشعر الحديث من عاهته ، وسار طليقا إلى غاياته . وقد ظهرت في الأدب الأوروبية أيضاً صبغة الزخرف الفني في المصور الوسطى ، كما حدث في الأدب الفرنسي في أعقاب عهد لويس الرابع عشر، وفي الأدب الإنجليزي بعد عصر اليصابات . أفنقول بعد ذلك إن الشعر الجاهلي يعاب لهذه الحسنة الظاهرة ، ويزدري لذلك الفضل الظاهر ؟

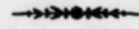
ومن خصائص الشعر الجاهلي مقاناة الأسلوب وقوته وجزالته وأسرره ؛ وللبيئة البدوية أثر بعيد في ذلك ، وقد سار المحدثون في العصر العباسي على هذا النهج حيناً ، وحيناً آخر أغرقوا في المذبذبة والسلاسة والسهولة التي ورثوا بعضها عن العصر الأموي ومدرسة الغزاليين التي شاعت فيه . وقد دافع بعض النقاد عن الجزالة والقوة كما دافع آخرون عن المذبذبة والرقّة، ووقف آخرون يحدّدون مواقف هذه ومواقف تلك كإبن الأثير في المثل السائر

في الشعر السوداني

الطبيعة

للاستاذ علي العماري

-٧-



كنت كتبت منذ عام أبحاثاً في الشعر السوداني وأتجاهاتها وطبيعته ثم حالت ظروف دون إتمام هذه البحوث . والآت نستأنف الكتابة في هذا الموضوع ، ونبدأ بالحدث عن تصور الشعر السوداني للطبيعة السودانية .

الأدب طابع الأمة وصورة حياتها ، ومظهر عواطفها ، وأتجاهاتها ، وسجل تقايدها وعاداتها ، وهو المميز لها (إن صدق) عن كل أمة أخرى غيرها ، تظهر فيه أرضها وسماتها وجدها ونعوتها ؛ وشرها وخيرها ، وحلوها ومرها . ولكثير من الأمم نوع من اللباس أصيل فيها ورثته عن القرون البعيدة ، ويعرف في كل أمة باللباس الوطني لها ، وتستطيع لأول نظرة إذا كنت خبيراً — أن تدرك وطن اللباس من ملبوسه ، وأن تعرف جنسه من زيه ، وكذلك الأدب ولا سيما الشعر ، إذا استوحى فيه الشعراء بيئاتهم ، ولم يقلدوا فيه غيرهم ، كان صورة صحيحة لبلادهم ، ومميزاً واضحاً لهم . وإذا كنت نجد من الشباب ما يصح لأكثر من واحد من الشموه فكذلك نجد من الشعر ، فأنت نقرأ مثلاً قول الشاعر

ألا ليت الرياح مسخرات بحاجتنا تباكر أو تأوب
فتخبرنا الشال إذا أتتنا وتخبر أهلنا عنا الجنوب
فيقع في نفسك ، بل تكاد تجزم أن هذا شعر سوداني ، أو

على الأقل يقوله شاعر يعيش في السودان . مع أن قائله شاعر نجدى والطبيعة من أخص الأمور التي تصبغ أدب الأمة بصيغتها وتنطبع بطابعها ، فليس من الممكن أن يكون الشاعر الذي عاش في صحراء يضرب فيها ممسكاً ومصباحاً ، وتروعه وحوشها ويلدعه حرها ، وينتجم فيها مواطن الماء ومنابت العشب ، كالشاعر الذي يعيش على شاطئ بحر أو نهر . يتنفس النسيمات العليلية ، ويرى من صور الآفاق والأرض والناس مالا يرى صاحبه ، ولن يختلط الشاعران أحدهما بالآخر إلا إذا خرجا عن دائرة الشعر الأصيل إلى دائرة الشعر التقليدي ، حق الكلمات ودلائلها لها آثار بعيدة المدى في طبع شعر الأمة بطابعها . فكثير من الشموه — مثلاً — يعتبر الخريف فصل الجذب تنجرد فيه الأغصان ، وتذبل الأزهار . وتخلو الأرض من النباتات ، ولذلك يقولون للرجل إذا بلغ أقصى العمر إنه في خريف الحياة ، ويقصدون من ذلك أن ما كان فيه من شباب وقوة قد ذهب . ولكن الشاعر السوداني الذي يصدر عن عاطفة منساقفة مع شعور قومه ومعبرة عما يختلج في حياتهم من خصب ونماء لا يستطيع أن يعبر عن الخريف إلا أنه شباب الزمن . وفصل الحياة والنمو . كما عبرت عنه الشاعرة البدوية السودانية فجملت فيه (الطبيعة الصامتة) والجمال الحبيب . فهذا السحاب يحتم في الشرق مؤذنا الأرض بعودة شبابها الأخضر . أو هو قد آذنها أمس وقبله ، ويؤذنها الليلة بواكف مدرار . وتلك هي دجاجة الوادي رجم كعادتها في الخريف إلى بيضها تحتضنه لتهب له الحرارة والدفء ، ونقيق الضفادع يملؤ في المزارع والمناهل ، وأولاد الأبل يمدو مسرعات خلف أمهاتهم فرحاً بالخريف واستبشاراً به) وهذا في الحق تصوير رقيق لمظاهر الخريف ومباهجه التي تسرى في الإنسان والحيوان على السواء .

ولسنا نغنى من شعر الطبيعة أن يقول الشعراء — فقط — في المناظر الطبيعية التي تترامى لهم في بلادهم ، ولكننا نقصد أن تكون عواطفهم وأتجاهاتهم مطبوعة بطابع هذه المناظر فنجد تشبيهاتهم وتخييلاتهم مستمدة من حياتهم ؛ ولست تقضى المعب من هذا الشاعر الذي يتنقل بين (دادى هور) و (وادى كتم) و (صحراء العمور) و (حدائق القرن) ثم لا يذكر في شعره

معانئك في رفق وبسر وقلة فضول . وفي الآداب الغربية الآن مذاهب تدعو إلى القصد في التصوير البياني والاكتفاء بشرح الأفكار الجديدة وحدها وترك ما عداها .

محمد عبد المنعم ففامي

لبحث جبة

الدرس في كلية اللغة العربية

مرا كز دارفور ؛ ولا تهمه في شعوره بل إننا نقول أنه مع هذا
النهج القديم صادق الشعور .

حيالك مليط صوب العارض الغادى وجادوا ديك ذا الجفان من وادى
أسيتنى برح آلامى وما أخذت منا الطايا بأبحاف وإبحاد
كثبانك العفر ما أبهى مناظرها أنس لدى وحشة رزق أرئاد
فباسن النخل مله الطرف يلثم من ذبل السحاب بلاك واجهاد
وأعين الماء تجرى من جداولها صوارما عرضوها غير إغمد
والورق تهتف والأظلال وارفة والريح ترفع ميسادا لميساد

وقد نجد الشعراء المحدثين يتجهون اتجاه قومياً وإن كان
بعضهم ترك الأفق الشرق عامة ، واتجه بمواطنه وميله وشعره
إلى أفق آخر لا يستقيم معه أدبنا . وعندى أن الأدب كالدين ،
فن ترك ديننا فقد كفر بالله . ومن ترك أدبنا فقد كفر بالوطن .
وهؤلاء الشعراء المحدثون ينظمون - أحياناً - في مناظر بلادهم .
وللشاعر التيجاني يوسف قصيدة في جزيرة « تونى » وهي جزيرة
تقع بين الخرطوم وأم درمان خصيبة التربة . طيبة الهواء ،
وصفها الشاعر فأجاد ، ومن قوله فيها

يادرة حضم - النيل واحتواها البر
صحاح الدجى وتة شاك في الامرة فجر
وطاف حولك ركب من الكراكي أغر
وراح بنفض عينيه من بنى الأبيك حـر
فـاج بالأيك عش وقام في المش دبر
كم ذا تمازج فن على يدك وسحر
يخـور نور وتنفـو شاة وبني حـر
والبهم تمرح والز ع مـونق مخضر
تجاوب اللحن والط حن والثفاء المسر
وهب صوت النوايع وهو في الشجو مر

وكلها - وهي طويلة - على هذا النحو من التصوير الناطق
والتعبير البسيط .

أما الأدب القومى فهو صورة صحيحة للحياة السودانية
الطبيعية ، ففيه الأحاديث الطوال عن السحاب الغر ، التي تجود
عليه بالطر ، وعن الأشجار الباسقة من سرح وسدر وجيز ، وعن

ألا البان والعلم والخيف من منى ووادى العقيق .
والشعر السودانى شمران : شعر الخاصة : والشعر القومى .

والنظر الفاحص في شعر الخامسة يهدينا إلى أنه كثير من شعر
الأمم الشرقية مشدود إلى الشعر العربى بأربطة وثيقة ولا تسكاد
تجد له استقلالاً عنه . وإذا كان الشعر في بعض البلدان محل من
تقليد الشعر العربى القديم فإنه لا يزال في السودان حفيآبه مقتفياً
أثره ، متتبعاً خطواته ، فالشعراء ببدايتهم قصائدهم بالفضل كما
كان يفعل القدماء ويقفون على الأطلال والدمن ، ويستوقفون
الأصحاب كما وقف القدماء واستوقفوا ... وهكذا

وبطبيعة الحال لا نعدم في هذا الشعر الكثير الشاعر الصادق
والشعر المصور فقد يصف الشاعر رحلته على الناقة ، كما وصف
القدماء ، ويقف على الأطلال كما وقفوا ، وهو مع ذلك صادق لأنه ؛
مر بهذه التجارب الشورية ، وعاش فيها حيناً من الزمن
فهذا الشاعر السودانى حين رحل إلى وادى هور (وهو اسم واد
غرب السودان) وحوله من الآثار ما يدل على أنه كان مشوى
حضارة قديمة (رحل على ناقة لقي معها من عنت السفر أو مشقة
الطريق مالفى ولا شك أنه حين وقف على هذه الآثار فاضت
عبراته . وتدفق شعوره ، فصور ما وقع له ، لم يقلد فيه غيره ، ولم
يصدر عن غير عاطفة ، وهذا ما عرفناه من تاريخ حياته قال
يذكر حبيبته :

لم أنسه إذ زارنى منه خيال ما استقر
زار الرجال وبيننا سبر على البيد عسر
إبحاف شهر اللطى نخوض في كشب عفر
ومرى ليال لم تذق طعم الكرى حتى السجر
سبحان ربى أمين وا دمى النيل من دادى هور
وادى الجحاجة الالى عمروه في خالى المعسر
وعواصم القوام الذ بن بكركم تحلو السير
زرت الربوع فخافنى صبرى لكركى من غير

ما كان لى كبدا لسو ولا فؤاد من حجر

بخل الجفون على ترى النفا دين من إحدى الكبير
وهذا الشاعر سمر بوبلا ، وقد قال في كثير منها
وأشبه شعره بالشعر العربى قصيدته في (مليط) وهي مركز من

تطور الشعر العربي

التجديد بين البارودي وشوقي

للاستاذ حنفي داود

—>>><<<—

مضى الشعر حقبة طويلة من الزمن مهملاً ، كان في أكثره لا يمثل ما وضع له : من تمثيل للشعور وتصوير لخلجات النفس وأحداث الحياة . فكان إبان عصرى المالك والأتراك أشبه بالحرفة المتبدلة منه إلى الفن الجليل الذى تهووا النفوس وتمن إليه الافئدة ، ومن أجل ذلك كانت هذه الفترة من حياة الشعر العربى تعد فترة ركود أو كمن إن صرح هذا التعبير .

وإذا كان الأدب عامة والشعر خاصة يمثل التفاعل الوجدانى بين الشاعر من ناحية وبين البيئة والزمن الذين يعيش فيهما

من ناحية أخرى ، فإن العملية الفنية التى يصدر عنها الشعر كانت مقطوعة الدائرة ، مهلهلة الأوصال ، ذلك لأن البيئة الأدبية فى عصرى المالك والأتراك لم تكن من القوة المهيمنة للفن فى شئ . فلم يكن يحكم هذا الزمان ورجال الشأن فى ذلك الوقت يشجعون الشعراء أو يحمدون ما يقدمونه إليهم من قصائد يجودونها . ولعل ذلك لا يقتصر على عجزهم عن إدراك معانى الشعر ، وزهدهم عن التمدح به ، فقد كانت اللغة التركية الرسمية للدولة تحتل الصدارة فى هذه البيئات . كما كان الشعراء — وهم الذين يمثلون الطرف الثانى من حلقة التفاعل — محدودى الثقافة بسبب ضعف الحياة العلمية بإغلاق أبوابها فى وجوههم ، وزهد المالك والأتراك فيها واستهانهم بها .

وفى أوائل القرن التاسع عشر انسلخ العالم الشرقى من هذه الحقبة المظلمة واستقبل عصرًا جديدًا هو عصر محمد على باشا مؤسس مصر الحديثة، فأعاد للبيئة الشعرية فى مصر خاصة والشرق العربى

ضفاف النيل . وموارد الغدران والأودية ، وعن الأطيوار الساجمة فوق أعصانها ؛ والظباء النافرة فى فتن الجبال والغابات . ولنعكش هنا بمثال واحد بصور لنا أوائل الحريف وكيف استقبله الناس والأنعام وكيف اهتزت به الأرض وربت . سأل أحد السجناء من أهل البطانة شاعرهم الحردلو عن أخبار مسقط رأسه وملعب صباه . وكان الحردلو شاعراً بدوياً مجيداً وله فى الأدب القومى شأن أى شاعر « وسنفرده يبحث خاص إن شاء الله » فأجاب صاحبه قائلاً .

الخبر الجا قالوا البطانة أرشت

وسارية نجود حتى الصباح ما أنفشت

هاج فحل أمصر يصر والمنايح بشت

دبت أم ساق على حذب الجليل أنمشت

فالشاعر يجيب صاحبه بإن الخبر الذى جاء والنبا الذى وصل إليه خبر جميل طيب . قالوا البطانة أرشت ، والبطانة المكان الواقع بين النيل الأزرق والانيروا وفيه مراعى واسعة ، وكانت فيه قديماً مملكة مروى الشهيرة فى التاريخ ، والآن ينزله أثناء الحريف عرب الشكرية والبطاحين والضبابنة والجمران . والاطانة مشهورة بالحصب .

والشاعر جاهد الخبر أنها أرست وزلت فيها الأمطار . وأن سحابة مملوءة بالماء جاءت عليها طوال الليل وطلع عليها الصباح ومع ذلك فلا يزال فيها المطر الغزير (وسارية نجود حتى الصباح ما أنفشت) فسرت الحياة فى الأرض ، ومشى البشر فى نفوس الحيوانات ، وبدأت علائم الحصب ونزعة الانتاج فى الأرض والحيوان سواء بسواء « فاعتاج الجمل للقاح (هاج فحل أمصر يصر ودرت أخلاف النوق بفيوض من اللبن الحبيب (والمنايح كشت) وكست الأعشاب أديم الأرض ، حتى لتتمشى البكرة التى عبر عنها الشاعر بينت أم ساق وأم ساق كفاية عن النافقة وهى تكتنية جميلة جداً . هذه البكرة تتمشى من الأعشاب المحيطة بالمنازل . ومن عادة الفصلا أن لا تتوغل فى المزارع والأعشاب ، وتكتفى بأن ترعى قريباً من المنزل ، فإذا كان العشب القريب يكفى لعشائها فمضى هذا أن الحصب قد عم ، وهذا ما أراد الشاعر

ولو قبض لهذا الأدب القومى السودانى من بدرسه دراسة وافية ، ويقف عذموواطن الحسن فيه لجاء الأدب واللغة بخير كثير

(يتبع)

على العمارة

مبعوث الأزهر بالسودان

في الفخر ومقطوعات في الرثاء وتنف في الغزل وشذرات في الوصف استطاع بها أن يكون أكبر مقلد للقدماء وأعظم مجود لأغراضهم بعد أن مضت عليهم عصور سحيقة وأزمان طويلة .

ويكفي أن تقرأ له هذه الأبيات في الفخر لتعرف كيف أوفى

على القدماء في فخرياته حتى كاد يبرز عمرو بن كلثوم ، ومنها :

وإني امرؤ لولا العوائق أذعنت لسلطانته البدو والمغيرة والحضر

من النفر الفر الذين سيوفهم لها في حواشي كل داجية فجبر

إذا استل منهم سيد غرب سيفه تفزعت الأفلاك والتفت الدهر

فأنت ترى كيف جارى البارودي القدماء . ومع ذلك فلم يكن

في تقليده مفلساً أو معيباً ، ذلك لأن الصبغة التقليدية كانت قوية

في نفسه ، فامتدت عدوى التقليد من طريقة التفتن في الأعراض

إلى عناصر القصيدة نفسها . فترام يقتنى آثار الجاهليين - في

صناعة الشعر فهو يبدأ قصائده بالغزل كما يبدأونها وينطلق في

عناصر القصيدة ولا ينسى فيها الفخر بنفسه كما كانوا لا ينسون

أنفسهم .

ونحن لا نعتبره مقلداً صرفاً لسببين : أولهما : الإجابة في

أغراضه ومطابقتها لواقع الحياة . وثانيهما : أن نفسه - لما فيها

من استمداد روائي ، ولما يحيط بها من أجواء دافعة - أشربت

أساليب هؤلاء الشعراء حتى صارت طريقة البارودي أشبه بمشاعر

الجاهليين المنبثقة من النفس بلا قصد ممجوج وتكلف ممقوت

ومن هنا نقضى بما قضى به المنهج العلمي : أن البارودي يمت

الشعر الجاهلي من رقبته وإن لم يجد فيه .

فإذا فعل شوقي ؟

حين نقرأ لشوقي نحس أن التجديد قد بدا واضحاً في شعره ،

ذلك لأنه استطاع أن يتجلى من قيود الشعر الجاهلي ومن

تقاليد المتبعة فهو لا يبدأ القصيدة بالغزل كما بدأ القدماء وفمل

البارودي ، وهو لا يحمل الفخر منتهى همه ومبلغ مزاجه الأدبي

كما فعل أسلافه ، بل يضرب بجاذبه في أطباق الشعر جميعاً

وهو في ذلك فضلاً عن تحرره مبتدع ، أمين على أساليب

الشعر : فهو يسير في « وحدة القصيدة » على طريقة قوية

- يرتضيها المحدثون - فلا يقسم القصيدة أجزاء مفككة لا تألف

بينها ، وتستطيع أن تلمس ذلك في وصفه « لحادث دنشواي »

عامة ما كان لها من قوة ومجد ، ووصل ما بين الحياة الأدبية قديماً

وبين الحياة في عصره ، ومن هنا راب هذا الصدع وسد هذا

الفراغ حيث شجع العلماء بالآثار من المبعوث العلمية والأدبية

إلى الممالك الأوربية كما شجع طلبة العلم : بفتح المدارس ومساعدتهم

على مواصلة تعاليمهم . وبهذا استطاع محمد علي أن يجدد الحياة

العقلية ، وبالتالي أن يخلق أجواء جديدة من الحياة العلمية والأدبية

في الشرق العربي . فمال الشعر ما نال غيره من تطور ، وكان

أن ظهر بعد ذلك - صدى لهذا الإصلاح - جماعة من الشعراء

كان البارودي أنهم ذكراً وأعظمهم شأنًا وأحسنهم في عالم

الشعر وتاريخه نسجاً وقدرًا .

واختلف النقاد حول مجد الشعر في هذا العصر فقال جماعة :

إنه البارودي بلا منازع . وقال آخرون : إن الشعر لم ينل حظه

من التجديد إلا عند شوقي . واختلفت الأقوال في ذلك وتبللت

أحكام النقاد ، وكان مراد هذا التباين اختلافهم في مقاييس

الحكم . والمنهج العلمي لا يعنى بالتجديد الأثر ، بل يريد بالتجديد

في الشعر كل ما يحسه من تصور يتناول أنواعه ، وأغراض تتناول

موضوعاته ، وأساليب تعالج ألفاظه وأخيلته ، وما يأتي تباعاً لذلك

من عواطف صادقة ، ومشاعر حساسة .

نحن نؤمن أن للبارودي وشوقي آثاراً تجديدية في الشعر

العربي لا يمكن إنكارها ، ويكفيها قوة أن يعرضها المنهج العلمي

في صورة تجريبية لا تقبل الجدل . ونحن في هذا نعرض الرجلين

في ضوء المنهج العلمي لنحكم لها أو عليهما مقررين ما لكل من

آثار في التجديد .

فقد استفاد البارودي من الشعر الجاهلي فاطلع على تراثه وقرأ

في تضاعيف كتبه فأحيا ما لحقه من موات وما أصابه من بوار

وكساد في السوق الأدبية . وقد كان الشعر العربي في هذا العصر

مقبوراً مهجوراً لا تحيط به إلا بطون الكتب ، وكان الشعراء في

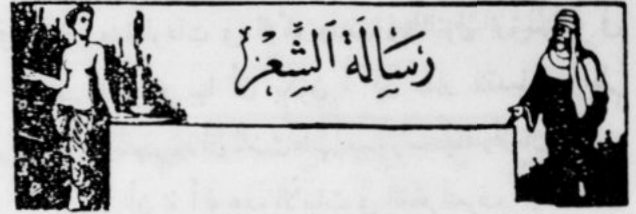
ذلك العصر لا يعمنون بدراسة مسائله أو الانتهال من بحاره

الزاهرة ومناجمه الأولى . فجاء البارودي واستطاع بثاقب فكره

وثقافته المربضة أن يبعث الشعر العربي القديم من مرقده وأن

يخرجه من مكانه وبذلك أعاد للشعر سابق صوته وأهدى إليه

عنقوانه وقوته . ويكفينا دليلاً على ذلك ما نقرأه في ديوانه من قصائد



محادثة :

بين ربح وشجيرة

للاستاذ ابراهيم محمد نجا

مرت الريح على حة ل ، وفي الحقل شجيرة
 فاستقرت عندها حية نا ، وقالت بعد فترة :
 يا ابنة الحقل انظري تنظري في الحقل حرة
 ليس لي مثلك قيد اشتكى لله أمره
 خبرني يا ابنة الية ل ، ويا أخت النهار

خ-برني أي نفع لك في هذا القرار ؟
 كيف رضيت بهار ال قيد ، أو ذل الإسمار ؟
 لم لا تحيين مثلي حرة في كل دار ؟

أنا أعلى منك شأنًا أنا أسمى منك قدرا
 هل يساوي العبد من عا ش مع الأيام حرا ؟
 والذي عاش اختيارا دونه من عاش قسرا
 إن للخالق في ردمة بعض الخلق مرا

أنا أطوى السكون برأ وأنا أطوبه بحرا
 وأنا أصمد حتى ترجع الأبصار حسرى
 ولقد أهبط حتى لا يرى غيري مقرا
 إن هذا السكون دارى وأنا بالدار أدري

أنا أمضى كيفما شئت يمينًا أو شمالا
 ولقد أمضى جنوبا ولقد أمضى شمالا
 ولقد أعصف حتى يرجف المصف الجبالا
 ولقد أسرى فسا بو فقط مسراى الزمالا

التمثيلات التي تعد عنصرا دخيلا في الشعر العربي ، وقد كاد أن
 يكون خلوا منها اللهم إلا شذرات وخطرات جاءت فيه عفوا
 وهي شاذة - والشاذ لا حكم له - (١)

هذه التمثيلات قائمة على الحوار الشعرى ومنها تمثيلية
 «كليبوزة» و «على بك الكبير» و «مجنون ليلي» وغيرها
 وهذه البدعة الحسنة التي استنها شوق لا تزال سنة يحتذيها
 الشعراء من بعده مكترين ومقلين وخاصة المجيدين منهم . وبعد
 هذا كله لا يسعنا إلا أن نقول إن البارودى استطاع أن يبعث
 الشعر العربى من رقدته الطويلة ، بينما استطاع شوق أن يجد فيه
 حتى سائر الشعر العربى الحديث فى كثير من شغابه ونواحيه .
 فإذا بعد شوق من تجديد ؟ ؟

هنفى داود

(الموضوع بقية)

(١) التمثيلات المدرسية ، «الأبريت» المدرسة لصاحب هذا
 المقال : (تحت الطبع) .

فهو حين تحدث عنه تكلم عن كل ما يتصل بهذا الحادث ، ذكر
 الحادث ، وذكر شهداءه ، وذكر ما قاساه أبناء دنشواى من
 استمباد ، وماجر إلى ذلك من ويل وثبور وتنكيل بالظالمين فقال :

يا دنشواى على ربك سلام ذهبت بأنس ربوعك الأيام
 شهداء حكك في البلاد تفرقوا هيهات لاشمل الشتيت نظام
 مرت عليهم في اللحد أهلة ومضى عليهم في القيود العام
 كيف الأرامل فيك بعد رجالها وبأى حال أصبح الأيتام
 عشرون بيتا أقفرت وانتاهى بعد البشاشة وحشة وظلام

فأنت ترى كيف وصل ما بين الأبيات فى موضوع واحد هو
 « دنشواى » وهكذا إلى آخر هذه القصيدة . لا يكاد يخرج عن
 هذا الموضوع قيد أملة كما أننا لا ننسى أن فى شوق عنصر
 خطيرا آخر من عناصر التجديد هو - الشعر التمثيلى - فقد استطاع
 شوق بحسن ثقافته وسعة اطلاعه وبراعة تذوقه للأدب أدق .
 ينقل إلى الشعر العربى لونا جديدا من ألوانه وأن يطعمه بهذه

أنا عمن الطير تقضى فيه أيام الحياة
وأنا أحياء بدنياً كاشاء الإله
إن يكن ذلك قيدا لبس لي قيد سواء

عاضد الأقدار إن لم يك هذا مستحيلاً
فإذا اختارت سبيلاً لك ، فاختارى سبيلاً
وإذا شاءت لك إعصاءاً ، فكوني سلسبيلاً
وأقمي في ظلالى حين تنفيك الرحيل

إن هذا الكون سجن مـترامى الجنبات
حاولى أن تخرجى منه ، إلى يوم المات
أخرجى من أى باب قام فى أى الجهات
أخرجى إن لم تكونى مثل باقى الكائنات

أنت فى القيد ، ولكن رب قيد غير ظاهره
رب قيد كان سرا بين أعماق السرائر
لا زره نحن بالأبصار لكن بالبصائر
فانظرى قيدك يا حوة ، يا بنت الحرائر

صدقينى نحن فى القيد ، وفى الأمر سواء
كانا نحيا لغايات أرادتها السماء
قد جهلناها فمشتا مثلما شاء القضاء
هكذا نحيا ! ونغضى حينما يأتى الفناء

لا تقولى شأنك الخلا ، وشأنى للزوال
فأنا فى الحقل أحياء منذ أعوام طوال
وسامضى عنه يوماً لمصيرى ومآلى
فإذا بى أتجلى للورى فى غير حالى

فأنا العرش معداً للمليك أو أمير
وأنا الكرسي فى غرفة منبوذ فقير
وأنا القصر الذى به لو على كل القصور
وأنا الكوخ الذى يخ شع ما بين القبور

وأنا عكازة الأعمى التى تهدي خطاه
لأنها تهديه لكن لا يراها أو تراه

إننى أسرى مع اللية ل ، ولا أخشى الظلاما
إننى أمشى على السم ل ، وأجتاز الأكاما
كم اتخذت الروض داراً وذرى البسـد مقاما
غير أنى لم أقم فى موضع إلا لماما

إننى أحياء كما هم وى ، ونحيين سجينه
أملأ الكون غناءً بينما أنت حزينه
وقربيا سوف تطوبك يد الموت المكينه
ثم ماذا ؟ ثم تبق ين مدى الدهر دفينه

هكذا حالى : غناء وانطلاق وبقاء
بينما حالك : صمت وقيد وفناء
إننى والله أرى لك ، لو يجدى الرناء !
فاذرفى الدمع على حالك ، لو يجدى البكاء !

قالت الخضراء بنت الـ حقل فى صوت دزين :
يا ابنة الآفاق يا حية رى بآفاق السنين
انظرى حالك إن كنت لـ حالى تأسفين
واذرفى الدمع على نفسك ، لو يجدى الأنين ،

إننى أحياء هنا فى ذلك الحقل أميره
ليس يؤذبنى غناء السير فى الدنيا الكبيره
كل ما أبغىه يأتى من يد الله القديره
إن يكن ذلك أمراً فأنا نعم الأسيره !

إن طلبت الماء لى رغبتى ماء السماء
أو أردت النور حيت نى تباشير الضياء
أو رغبت الظل ذاب النور فى ظل المساء
فلى الرى الذى أه وى ، ولى خير الغذاء

إننى نفع لغيرى كسنا الشمس المنير
فأنا أنشر ظلى وارفاً وقت الهجير
فينسام التنب الحراف فى ظلى الكبير
وتنقى الطير أسرا بأعلى شط القدير

إننى ظل ظليل ونماد مشتهاء

تعليمات

للاستاذ أنور المداوى

لحظات مبريرة مع مرجريت ميتشل :

شاهدت في الأسبوع الماضي فيلم « ذهب مع الريح » للمرة الرابعة ولا أذكر أنني شاهدت فيلما من الأفلام أكثر من مرة واحدة . وهكذا يبدو الفن الجميل جديداً لعينيك دائماً ، ولذوقك ، ولشاعرك ! وحين نجتمع لقصة كهذه القصة عبقرية القلم وعبقرية الإخراج وعبقرية التمثيل ، فقل إن الفن قد بلغ أوجه وأكتمل نصحه واستوى على عرش الخلود من أقرب طريق !

ولقد قضيت مع مرجريت ميتشل لحظات جديدة ، غير تلك التي قضيتها من قبل على صفحات الرسالة ... والفضل في قضاء هذه اللحظات يرجع إلى الصديق الذي سألني بعد انتهاء العرض : كيف تملل هذه الظاهرة الفريدة في تاريخ القصة ، ظاهرة النبوغ الذي انبثق دفعة واحدة من أرل عمل فني قامت به هذه الكتاتبة الأمريكية ؟! لقد تمودنا دائماً أن تكون بداية الكتاب والفنانين خطوة متميزة تدفع إلى خطوات ، ولمة باهتة تفضي إلى لمعات . . ثم تقبل النهاية التي تنضج فيها المواهب بعد طول التجربة وإكمال المرات . ولقد أتيت لي أن أطلع على أكثر القصص التي استهل بها أغلب كتاب القصة حياتهم الفنية ، فكنت ألس بوضوح مدى الفارق بين إنتاجهم الأول وإنتاجهم الأخير ، وهو الفارق بين النبع في مرحلة الانبثاق الأولى حين يقطر ، ومرحلة الانبثاق الأخيرة حين يفيض . أما مرجريت ميتشل فكانت ظاهرة غير الظاهرة وطراراً غير الطراز ، وحسب أنها حطمت القاعدة المألوفة

إنه بحسرحبيب نحن فيه قطرات
إنه قلب كبير نحن فيه خفقات
وطريق عبرته قبلنا تلك الرفات

فأتركي الفخر ، فأبنا فخر بيلي المره قدره
ودعى الكبر الذي ينفت في قلبك شره
وأنظري الزهر الذي يكب في روحك عطره
واعرفي أمرك ، فالما قل من يعرف أمره

أطرقت من خزبها الربح ، وقالت في حياء
سأحبي يا ابنة الحفل ؛ فقد نلت جزائي
لم أكن أدري بما تدربن من سر البقاء
وكشفت الستر عن جملي ، فانت كبريائي

سوف أمضي عنك يا أختي ، فقد حان الذهاب
فاعذربي واذكريني كلما طال الغياب
واعرفي أنك في قلبي ثناء مستطاب
وداعا ، ثم ألقاك إذا حان الإياب

ابراهيم محمد نجما

وأنا في بعض حالي صولجان في حلاه
فأسأل الأعمى أبنه نى صولجان عن عصاه ؟

وأنا المهد الذي يحمل أطفال الوجود
وأنا النعش الذي يضم أبناء اللحد
وأنا العود الذي في عطره عطر الخلود
وأنا العود الذي يدق في لثرائ الوقود

وأنا النار التي في طيها روح الحياة
وأنا في طيها النور مبيد الظلمات
وأنا الزورق يجري فوق نهر أو قناة
وأنا الطنبور يجري فيه ماء القنوات

وأنا أشياء أخرى لست أحصيا بيانا
غير أنني لست خيرا منك ، أو أسى مكانا
فكلانا قالت الآفة دار كن شيئا ، فكانا
وكما شامت له يحيا عززا أو مهانا

إن هذا الكون لمن نحن فيه نفثات

بلزك؟ سأطلقه عند ما آخذ كل ما عنده وأشعر بأنني لست محتاجة إليه !!!

وجاء اليوم الذي كان يحلم به الزوج وتحلم به، وخرجت إلى حيز الوجود « ذهب مع الريح » .. أول نفحة من نفحات السكائب الفرنسى العظيم ، أستاذ مرجريت الذى درست فن القصة على يديه ، وأستاذ الأساتذة فى فنه بلا جدال !

وسألنى الصديق بعد أن استمع فى إعجاب بالغ إلى قصة القصة : وماذا أخذت مرجريت من بلزك؟ قلت مؤكداً للواقع ومصححاً للسؤال : الحق أنها لم تأخذ منه وإنما أخذت عنه .. ولهذا يجب أن تكون صيغة السؤال : ماذا أخذت مرجريت عن بلزك؟ والجواب بالصديق أنها أخذت عنه كيف تكتب القصة الطويلة بما فيها من رحابة الأفق وامتداد الطاقة وسلامة التصميم . لقد كان بلزك دارس نفسيات من الطراز الأول ، حتى لتستحيل النفس الإنسانية تحت لمسات ريشته إلى غرفة مفتحة النوافذ والأنوار وكان راسم شخصيات لا نظير له ، حتى لتطالعك النماذج البشرية فى ساحة عرضه الفنى كما تطالعك فى ساحة العرض الكبرى وأعنى بها الحياة .. وكان يسخر الحوادث والشحوض لإبراز فكرته العامة التى يندج خيوطها المرض والحوار ، فإذا هذه الفكرة منشورة الجناحين على حردد القصة تمتد ظلها من البداية إلى النهاية .. وكان فى التزامه لعنصر الواقعية الفنية مثلاً أعلى للمراقبة الحسية والنفسية ، حين تملأن فى خط اتجاه فكرى واحد ينظم كل ما عده من خطوط .. وهكذا كانت مرجريت ميثاقاً أخذت عنه هذا كله ، ومن العجيب أنها فى اقتباسها من مواهبه واغترافها من مزاياه ، تلتقى معه فى ناحية نقص واحدة هى كل ما وقف عنده النقاد . هذا النقص الوحيد الذى يأخذه النقد على بلزك ويأخذه على مرجريت ، هو عدم التناسب بين طاقتين : طاقة التصوير وطاقة التعبير . أعنى أن الأداء التمييزى عند الكاتب الفرنسى والكاتبة الأمريكية لا يرضى المثاليين من عشاق الأساليب ، أو تلك الذين يشدون ضخامة اللفظ وفخامة العبارة . ولقد كان أسلوب بلزك كما وصفه الناقد الانجليزى الكبير إليوت ، أشبه بألوان الكتاب الصحفيين !

التي سارت عليها موازين النقد ومقاييس النبوغ !

وقلت للصديق الذى سألنى رداً على سؤاله : لو كنت تعلم أن لقصة « ذهب مع الريح » قصة لما سألتنى .. ومع ذلك فما أجدرك وأنت قصاص شاب يريد أن يشق طريقه أن تستمع لهذه القصة ، وأن تمها ، وأن تتخذ منها درساً مهدى ومنهجاً يفيد . بل ما أجدر الكثيرين من كتاب القصة أن ينتفعوا بهذا الذى أروبه لك . إذا أرادوا أن يكون لهم فى مجال الفن مثل يشدونهم غايات ! لقد أنفقت مرجريت ميثاق من عمرها عشرين عاماً فى قراءة القصص قبل أن تمسك بقلمها لتكتب أول قصة .. ولم يكن إقبالها على القراءة بقصد التسلية أو التمرية وإزجاء الفراغ ، وإنما كان هدفها اللذة الفنية والمتعة الروحية ، والرغبة فى سقل الملل القاصدة هذه الدروس التى تعلقها على أبهى الأساتذة من حين إلى حين . وكان أسننتها هم هؤلاء الذين قرأ لهم ، وتأخذ عنهم ، وتقضى معهم أكثر وقتها مفتوحة العينين والقلب والذهن . وكانت فى ترددتها على هذا وذاك من أقطاب القصة فى أدب العالم ، أشبه بالنحلة التى تقع على كل زهرة وترشف من كل رحيق . لتسد خلية الفن بأشهى الألوان من كل طعم ومذاق !

عشرون عاماً قضتها الكاتبة الأمريكية فى القراءة والاطلاع والدرس . ومن وراء هذا كله ذوق مرهف بلهب الحواس فتتوهج ، وحياة عريضة تحرك المشاعر فتنبض ، وموهبة فطرية تنتظر الوقود لتحمل المشمل وتذير الطريق . لقد أصاحت مرجريت ميثاق أصوات الفن ممتزجا بصوت الحياة ، حتى لقد شغلها الصوتان عن أن تستجيب لصوت آخر هو صوت الزوج . الزوج الذى كان يصرخ فى أرجاء البيت مطالباً زوجته بأن ترضى حقوق الزوجية فيذهب صراخه مع الريح ! وحقوق الزوجية فى رأى الزوج « الأمريكى » هو أن الوقت الذى ينفق فى طهو طعامه وكى ملابسه وتنظيف بيته ، أجدى على المجتمع من هذا الوقت الذى يضيع فى قراءة القصص ومصاحبة كاتب من أمثال بلزك .. وكم هتف الزوج وقد نفذ صبره : يا عزيزى مرجريت ، متى يقع الطلاق بينك وبين زوجك الآخر ؟! ورفع الذكية النابغة رأسها عن الكتاب الذى بين يديها وتقول له : آه .. أنقصداو نوريه دى

معايير القلم في الصحافة الأدبية

رسالة الأدب العراقي الفاضل كبرى القراء، رسالة نضج بالشكوى وتحفل بالانتقام.. أما الشكوى فن إنذار القيم في مجلة تمثل الصحافة الأدبية في قطر شقيق، وأما الانتقام فوجه إلى صاحبها الذي يسلك طريقا خاصا لا يقره عليه كل غيور على كرامة الأدب والأدباء !

ولا زبد أن نصدق هذا الذي يقصه علينا الأديب الفاضل، لأنه لو صحت هذه الوقائع التي ينسبها إلى هذه المجلة، لترتب على ذلك أن يفقد القراء تفهم في رسالة الصحافة الأدبية.. إننا نريد للصحافة الأدبية أن تسمو برسالتها فوق مستوى الظنون والشبهات، فلا يتهم المشرفون عليها بما ينقص من قدرهم وقدر الأدب وقدر الكرامة العقلية ! نقول هذا ولا نريد أن نصدق هذا الذي بلغنا عن زميلة نحصر كل الحرص على أن يظل مشعلها مضيئا بنور الفن ونور الإيمان.. الفن الذي لا يقبل أن تكون المساومة معبره إلى العلوب والأسماع، والإيمان بهذه الحقيقة مهما تنكر لها أصحاب المطامع والأغراض !

ونكتفي بهذا القدر من الدفاع عن رسالة الصحافة الأدبية، ونمسك القلم عن التعرض لاسم الزميلة وأسماء المشرفين عليها إلى حين.. نمسك القلم حتى نطمئن إلى صحة هذا الانتقام من جهة، ويطمئن الذين نسمهم كلمات الأدب العراقي إلى أننا نحصر على مكانتهم من جهة أخرى، نحصر عليها من الزلولة التي تهتز معها المثل العليا وما يكتنفها من ثقة غالية هي ثقة القراء !

أما عن هذا الأدب الرمزي الذي أشار إليه الأديب الفاضل في رسالته، فقد أبدينا رأينا فيه وفي أصحابه يوم أن تناولناه بما يستحق من سخرية في « التعميمات »... وحسب الرمزيين والسرياليين ما تلقاه بضاعتهم الزائفة من إعراض هنا وهناك !

الانتاج الأدبي بين الأصل والزميمة:

... ..

فكرة كثيراً ما راودتني وأردت بحقيقتها فأليك أنجه بها؛ فكرة من لا يتقن من اللغات غير العربية ولم يهيا له أن يلم بغيرها من اللغات، مع شوقه وشدة رغبته في الاطلاع على تلك الأفكار والمآل الراقية لكتاب الغرب وغيرهم.

ألم تقع في يدك مرة هذه المجلة الأدبية التي تصدر كل شهر في أحد الأفطار العربية الشقيقة؟ ألم تعجب إذ لا نجد فيها غير الفث والتافه من ذلك الأدب الذي لا يفهم، والذي يصر أصحابه على تسميته بالأدب الرمزي؟ لا شك في ذلك، بيد أن هناك في الصفحات الأخيرة زاوية خاصة، لو بحثت عنها لوجدتها تحمل أسماء أنصار المجلة خلال تاريخ ممين، كما أنها تذكر أرقام المبالغ التي تلقتها من هؤلاء الأنصار تاركة قناع الحياء وهي تستجدي الليرات من أصحاب الأقلام، أو بالأحرى تبيهم النشر بالمال! فما من اسم يذكر في هذه القائمة إلا وكانت له في المجلة قطع أدبية من هذه القطع الأدبية التي لا تفهم ولا تهضم..

أعرف قارئاً في العراق أرسل إلى هذه المجلة قيمة الاشتراك السنوي فقط، فإذا برسالة تأنيبه بخط صاحبها يبدى فيها شكره الجزيل، ويرحب به وبأدبه وبقلبه... في حين لم يكن له - وبشهادة الله - أدب ولا قلم! ليس من شك في أن هذا الرجل قد جملة « الإدمان » على هذا المسلك الخاص لا يفكر في حقيقة المشترك، بل يفتح له صدر مجلته بمجرد استلامه بدل الاشتراك أو تلك « المعونة » التي يطلبها من « الأنصار »! ولا أدري لماذا، فإن هذه المجلة لو بيعت في كل مدينة تصل إليها عشرون نسخة منها لعادت على صاحبها بالربح، والربح الوفير...

وأعرف الكثيرين من أصحاب الأقلام المروفة في العراق، بأبي صاحب هذه المجلة أن ينشر أي شيء لهم لأنهم لا يرفقون مع كتاباتهم قيمة الاشتراك السنوي أو قيمة الهبة التي ينتظرها من الأنصار. وقد سمعت أخيراً أن الرجل قد عزم على أن يهجر بلاده ومجلته ولا يأخذ معه إلا ما جمع من مال!

هذا ما لا ينبغي أن تسكت عنه، أنت أيها الرجل الذي وهب قلمه للدفاع عن قيم الأدب وكرامة الأدباء

لارنيك جورج

(البصرة - عراق)

الجوانب ممرضة لشيء من التغيير الذي يحس روح النص إذا ما نقل إلى بيئة غير البيئة ووطن غير الوطن .. ولكن هذا التغيير متفاوت الأثر تبعاً لتفاوتات الملكة النافذة عند الكاتب المترجم ، لأن هناك من يقضى على روح النص بركات الأسلوب وضعف الأداء ، أو بسوء الفهم وانحراف الذوق ، أو بغير ذلك من العوامل المؤثرة على حركة اللفظ وحرارة العبارة .. وضع هذا الطراز من المترجمين في كفة ، لتضع في الكفة المقابلة طراز آخر يمتلك القدرة على الترجمة الصادقة والأداء الأمين ، بما يتيح له من الإجابة الكاملة للغة وتلك اللغة الأخرى التي ينقل عنها في حذق ومهارة . ولكن مهما بلغ المترجم من الإجابة والصدق والأمانة فإن روح النص في غير لغته لا يمكن أن تسمع إلى المستوى الحقيقي لهذه الروح في لغتها الأصلية التي يتذوقها المتذوقون !

أنور المعراوي

وإذا ذكر أنك طالما ناديت بأن الإنسان لا يكون مثقفا ثقافة كاملة إلا إذا أتقن لغتين أجنبيتين عن لغة بلاده ، ليتمكن من تنفيذ عقله وفكره بتلك الزوائج الناضجة . فهل تغنى المؤلفات الأجنبية المترجمة إلى العربية بأفلام كبار الكتاب عن النص الأصلي ؟ وهل لا بد من وجود تفاوت بين الأصل والترجمة في الروح ؟ وإذا كان موجودا فما قيمته ؟

صبري إبراهيم النجار
كلية اللغة العربية

أما أنا قد ناديت بأن الإنسان لا يكون مثقفا إلا إذا أتقن لغتين أجنبيتين عن لغة بلاده فصحيح في جملة ، غير أننا لا نتمسك بوجوب لغتين أو ثلاث حين تغنى لغة واحدة عن بقية اللغات .. فاللغة الإنجليزية في رأينا تعين من يجيدها على أن يطالع على أغلب الآثار الفكرية في أدب العالم ، لأنها أكثر اللغات الأجنبية انتشارا وأوسعها نفلا لمختلف الآداب والفنون . وفي الوقت الذي لا نستطيع أن نتذوق الكثير من غمار الفكر الأوربي مترجما إلى الفرنسية أو الروسية أو الألمانية أو الإيطالية ، تيسر لك اللغة الإنجليزية هذا الأمر بما تدفع به بين يديك من ألوان الثقافات

وإذا كان الأدب الفاضل يريد أن يعتمد على المؤلفات الأجنبية المترجمة إلى العربية ، فليس من شك في أن الاعتماد عليها غير كاف ولو أنه مفيد . غير كاف لأن اللغة العربية لم يترجم إليها غير النزر اليسير من آثار الفكر الغربي ، إذا قيس هذا الذي نقله الماقلون إلى ما لم ينقلوه بعد ولم يتح للكثيرين أن يطلعو عليه . غير كاف من هذه الناحية ومفيد من ناحية أخرى ، وهي أن هذا العدد الذي ترجم من المؤلفات الأجنبية يعطى القارئ العربي فكرة عامة عن مناهج التفكير وطرائق التعبير عند الغربيين ، فكرة عامة ولا نقول فكرة كاملة .. ولكنها كسب معنوي على كل حال !

أما عن وجود التفاوت بين الأصل والترجمة في الروح فهذا أمر لا جدال فيه ، لأن لكل لغة من اللغات خصائصها البنيانية وقيمها التعبيرية وآفاقها المختلفة وأخيلتها المتباينة ، وكل هذه

مجلس مديرية الجيزة

يطرح المناقصة توريد (١) الكتب المدرسية (٢) الأدوات المدرسية والكتابية (٣) أدوات النظافة والمطبخ والمفروشات (٤) المطبوعات (٥) عدد الموسيقى .
وتحدد ظهر ١٩٥٠/٨/٣ لفتح المظاريف وتطلب الشروط من المجلس على عرض حال عنه نظير مائة مليم لكل نوع يضاف إليه ستون مليم أجرة البريد .

٥٢٦٦

التدبر والفن في التسليم

للاستاذ عباس خضر

تسليم الدكتور طه حسين بك

أقام المملون على اختلاف هياتهم يوم الثلاثاء الماضي احتفالاً كبيراً في نادهم بالجزيرة لتسليم معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف .

أخذت طريقى إلى المكان الاحتفال ، فابلغت كبرى قصر النيل وهبت على نسبات النيل الرقيقات حتى أغرتنى هذه النسبات بالتمهل ، ورعى الله ليالى كئنا « نتسكع » فيها على كبرى قصر النيل ، إذ لا نجد أرحب من أحضانه ولا ألين من أعطافه ، وكم بثقنا النيل من بين قضبانته شكوانا ، وكم أودعنا الموج آمالاً كان حريصاً عليها ، فلما بلغنا ما بلغناه منها لم نجد شيئاً .

ويظهر أن مشية الهوىبنى على ذلك الكبرى تستدعى الخواطر وتبث حديث النفس ، هذه جموع المعلمين وغيرهم من المدعويين تتدفق إلى الجزيرة الفيجاه لتسليم طه حسين : قلبت لنفسي : ترى لمن التسليم ، أطلعه حسين ذاته ، أم لوزير المعارف ؟ قالت نفسي : لسكبتها ، ألا ترى أن الرجل لم يكرمه أحد قبل أن تقبل عليه الوزارة ، وأن هؤلاء المعلمين لم يكرموا وزيراً من قبله ، وقد تعددت فيما مضى المناسبات التي كان طه حسين يستحق فيها التسليم قبل ذلك ، وتماقب وزراء لم يصنعوا ما صنع فلم ينهض أحد لتسليم أحدهم ، فالسألة إذن فيها تفاعل ، رجل يستحق التسليم والظروف مهية . وأقبلت على نسمة يظهر أن مثيلاتها كانت تداعب أوكار العلاسفة ، إذ قفز إلى ذهني خاطر لا بأس به . طه حسين يكرم نفسه طول عمره بأدبه وعمله وقد بلغ بذلك ما بلغ ، مما يقصر دونه كل تسليم ، وهؤلاء المملون الذين يكافح هو من أجلهم ، وقد أصابوا من كفاحه شيئاً وبقيت

آمال في أشياء — يشعرون بواجب العرفان ودافع الوفاء لمعلم قام من بينهم وانفلت إلى الصفوف الأولى وهو لا يزال يمين معهم بوجوده ومشاهره ، فهم يكرمسون فيه فكرة تتمثل في المعلم المكافح الساهر على مصالحهم وآمالهم في طريق المصلحة العامة والخير العام ، وهو نفسه يشارك في هذا التسليم !

وأضم إلى ذلك ما قاله الأستاذ محمد رفعت بك في كلمته بالحفل إذ تسأل : لماذا لم يكرم رجال التعليم طه حسين قبل توليه الوزارة وأجاب بأن هناك نظرية في الاقتصاد السياسى تقول : قد تظهر في السوق عملة زائفة يروج لها أصحابها فتتغلب حيناً على العملة الجيدة التي تكاد تختفي ، حتى يجيء الحاكم الحازم فيعيد إليها اعتبارها وبفضى على الزيف . وهذا المثل الذي ضربته رفعت بك يرمز إلى الأطوار الأخيرة التي مرت بها وزارة المعارف ، إذ كان بها ناس وجاء غيرهم ، ثم رجع الأولون ...

ومهما يكن من شيء — كما يعبر عميد الأدباء — فهذه حفلة التكريم ، وهؤلاء المملون على اختلاف معادهم وألوان ثقافتهم يجلسون إلى موائد الشاي على أرض النادي المسكوة بالحشائش في تلك الأمسية الجميلة ، والموسيقى تصدح ... وبقف الأستاذ سعد الملبان رئيس النادي فيلننى كلمة ضافية يلم فيها بالنواحي المختلفة لشخصية طه حسين وأدبه وآرائه في إصلاح التعليم ونشره وأعقبه الأستاذ محمود حسن إسماعيل فألقى قصيدة تحدث فيها عن آمال الشعب في التعليم وما كان من المساومة في بيع العلم وشرائه — حديثاً شعرياً ممتعاً ، وقد حفلت قصيدته بالصور الشعرية الجميلة المطربة حتى خيل للسامعين أنه يحلق بهم في سماء النادي ، والحق أننى لم أسمع ولم أقرأ لمحمود شعراً رائعاً كهذه القصيدة ، فقد كان في نظري هذه الليلة شاعراً جديداً .

وألقى الأستاذ محمود غنيم قصيدة طلية الديباجة ، بدأها بقوله :

أعد يا شعر أحمد من جديد بصوغ ثناءه في ابن العميد
وأقسم مارفت بذاك طه فأين ابن العميد من العميد ؟
وأنا أسأل الأستاذ غنيم : إذا لم تكن رفعت بذلك طه
فماذا قلت إذن ؟ ولماذا استسلمت للحلية اللامعية التي قضت بأن يكون

وزير المالية من شأنه أن يظهر
الفقر والبؤس لزملائه كما يطلبوا
إليه شيئاً. وقد أدى واجبه
هذا نحو وزارة المعارف وخيل
لوزير المعارف أن الحكومة
مفلسة غداً أو بعد غد. وكان
وزير المعارف قد وعد المعلمين
بأن يسمي في إجابة مطالبهم،
فوقف من فقر الوزير موقف
الشاك أولاً والمتحدي ثانياً وقال
له: إن كانت الدولة فقيرة
فالمعلمون أشد منها فقراً. واشتد
الخلاف بين الوزيرين. فقلت له
إن لم يبدأ الوزير بإنصاف المعلمين
فسأستقيل؛ وأخيراً حل المشكلة
رجلان أحدهما بكرمه وصفاء
قلبه وحبه للخير، والآخر
بلباقته وحرصه على التوفيق،
أما الأول فهو رفعة مصعطي
النحاس باشا؛ وأما الثاني فهو
معالي فؤاد سراج الدين باشا
ومما قاله معاليه أيضاً: يريدني
الأستاذ سعد اللبان على أن أفسر
ما وصلت إليه من الانتصار على
المصاعب، وأعترف بخلصاً وأقسم
بين يدي الله أنني ما اعتقدت يوماً
أنني انتصرت على شيء، وإذا
كنتم تقولون ذلك فرد هذا
إلى أمرين اثنين؛ أولهما أنني لا
أؤمن بأن لي حظاً من عظمة أو
مجد؛ والثاني أن لي أصدقاء
يدفعونني إلى حيث ترونني الآن.

شكوى السبع

استطاع بعض السينائيين أن يظفر بموافقة معالي
الدكتور طه حسين بك على إعداد قصة «الوعد الحق»
للسينما، ويجري العمل الآن في تقطيع المناظر والإخراج،
ويقوم بإخراج الفيلم الأستاذ إبراهيم عز الدين، ويجري
الحوار فيه باللغة العربية الفصحى

كتب أحدهم في (زكية اليد) بالأهرام يقول إن
أرملة الفقور له الشيخ حمزة فتح الله لا تزال على قيد الحياة،
وهي في حالة بائسة، إذ لم يقرر لها معاش... وهذا أمر
يؤسف له أشد الأسف، بل هو يدعو إلى الحزى! إن
الجواري والخدم ترتب لهم الأرزاق بعد موت سادتهم،
فأياك بزوجة رجل كبير كالشيخ حمزة فتح الله خدم البلاد
في ميدان اللغة والتعليم خدمات لها مكانها في التاريخ
الحديث؟

من أبناء روتر أنه لأول مرة في التاريخ دوى في
كاندراثة القديس بطرس بروما ترتب للغة العربية في أثناء
قداس أقامه البابا لعشرين ألف حاج بينهم بعض المصريين.
أشرفنا من قبل إلى القبض على الشاعر الزجال اللبناني
عمر الزعيني، لاثامه باهانة رئيس الجمهورية اللبنانية.
وتذكر الآن أن محكمة بيروت حكمت عليه بالسجن ستة
أشهر. وكان الأستاذ الزعيني قد ألف أشودة وغناها في
فل، أشار فيها إلى تجارة الحشيش الرائجة في لبنان
واختلاس موظفي الحكومة للاموال.

وحكمت محكمة بيروت أيضاً على الأستاذ سميد فريجة
صاحب مجلة الصياد غنياً بالسجن ثلاثة أشهر وبتعطيل المجلة
سنة شهور، وذلك لفال اعتبرته النيابة ماساً برئيس
الجمهورية

أذاعت إحدى شركات الأبناء أن آلاف الزوار
يفدون الآن بالطائرات والسكك الحديدية والسيارات إلى
مدينة (ستراتفورد أون آفون) موطن شكبير، لزيارة
منزله، والتوقيع في سجل الزوار وستعرض خمس مسرحيات
من مؤلفات شكبير.

توافق ذكرى شاعر النيل حافظ إبراهيم يوم ٢٢
يولية. ولا ينتظر — كالعتاد — أن يحتفل أحد بهذه
الذكرى!

ابن العميد مثلاً؟ إنني أعتقد
أن ابن العميد ليس شيئاً إلى
جانب أي كاتب من كتاب الدرجة
الثانية في هذا العصر. وقد قال
الأستاذ في أبيات أخرى إن طه
حسين يعيد عصر الرشيد! فهل
قصصنا الآن أن نعيد عصر
الرشيد؟!

ثم تحدث الأستاذ محمد
رفعت بك المستشار الفني لوزارة
المعارف، ويظهر أنه قدر أن المقام
مقام بلاغة وبيان، فاستطاع
السجع في كلمته ليجاري بهافي
الحلبة، ولكن الأستاذ رجل
مفكر وأسلوبه سهل ولا بأس
به؛ فما كان أغناء من ذلك
السجع!

وبعد ذلك وقف معالي
الدكتور طه حسين بك فارجل
كلمته التي بدأها بقوله: أيها
الزملاء، وأريد بالزملاء الوزراء
والمعلمين، فأنا منكم منذ عهد
بعيد؛ وأنا وزير في هذه الأيام
فكلكم جميعاً زملاء. ثم تحدث
عن فضل رفعة رئيس الوزراء
والوزراء في تقرير بحماية التعليم
قائل إن الفضل الأول لتوجهات
جلالة الملك؛ وقال إنه يذيع صراً
من أمرار الوزارة، هو أن
الميزانية كما تملون ضيقة
ومطالب الإصلاح كثيرة.

هذه الكسوى. هل الرجال سادقون في قولهم أم هم متجنون على النساء إذ لا يميل أن تكون المرأة ذلك المخلوق الضعيف الذي اختصه الله بالرفقة واللاطف ومنحه الحنان والمطف وزوده



زوجة الشيطان

للفيلسوف السباسي - نيفرلا مكيا فيلي - الربطالي

للاستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

بصفات الشفقة والرحمة، ووهبه الكثير من الجمال سبب كل هذه المصائب والنزور التي حلت بهؤلاء الرجال وغيرهم ممن سيفدون عليهم. وبعد مناقشات طويلة، قر الرأي على إرسال واحد منهم إلى أرض البشر، يفتحل صورة شاب وسيم ويتزوج من واحدة من بنات حواء، ويقيم معها على الأرض عشر سنوات، يعود بعدها إلى مقره في سقر ليدكر لزملائه الحقيقة بغير محاباة ولا تجن على ذلك المخلوق كبير الجناح ضعيف القوى.

فوقع الاختيار على الشيطان (تلفاغور) أحد المردة المتاة، فأرسل إلى أرض البشر بعد أن زود بقوة الشيطان وخبثه ورجسه وفسوقه، وقد حمل معه مائة ألف جنيه من الذهب، فلما نزل إلى الأرض، ظهر في صورة شاب له من العمر ثلاثون سنة وسمى

اعتاد زلاء جهنم من الآبالسة أن يسمعوها من زلائها من الرجال أن سبب شقاوتهم وتعاستهم معصيتهم التي جلبت عليهم غضب الله، فسلوكهم في سقر، رجع إلى غلطة كبرى ارتكبوها في حياتهم الدنيا، وهي أنهم تزوجوا وأحسنوا الظن بالنساء. فاجتمع الآبالسة يوما بملسكهم (بلتو) وتشاوروا في مصدر

زوج السيدة طلب منه بعض الأعضاء أن يتنحى عن الرئاسة وعن عضوية المجلس، فلم يفعل، وصدر القرار بتعيينها.

واجتمع حملة الدكتوراه ثائرين، واقترح بعضهم أن يأتي كل منهم بشهادته؛ وبحرقوا الشهادات في فناء الجامعة. وقدموا احتجاجات، ورتبوا الأمر على أن يرفعوا القضية إلى مجلس الدولة ولكن جاء الحل على يد مجلس الجامعة الذي كان معروضا عليه أن يوافق على ما قرره مجلس السككية من منح السيدة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأول ... إلخ. قرر المجلس حذف «مرتبة الشرف الأولى» فبقيت درجة «ممتاز» نهاية التقدير كما كانت عليه الحل من قبل.

وبذلك إنتهى الاعتراض القانوني على منح الدرجة، أما مسألة التمييز فما أظن الاعتراض فيها عدا الترشيح من غير رئيس القسم، فاعسا إلا على ما أريد للمعيد من التحرج، فليس في القانون أن يتنحى الرئيس عن الرئاسة والمضو عن المضوية. لأن أمر تعيين زوجته معروض على المجلس، ولكن المعيد لم يقبل وجهة نظري من أرادوه على التحرج، ولزوجته بني الخير.

عباس فخر

وختمت الحفلة بكلمة طيبة من معالي فؤاد سراج الدين باشا

مرتبة الشرف الأولى:

أشرت في عدد سابق إلى مسألة «الدكتوراه» التي منحت لقرينة عميد كلية الآداب مع مرتبة الشرف الأولى، فأنار ذلك حملة الدكتوراه من كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول. ولهذا المسألة قصة انتهت إلى حل.

أما النصبة فيحكى لنا هؤلاء الثائرون إذ يقولون إن اللجنة التي ناقشت رسالة السيدة التي قدمتها للحصول على الدكتوراه قررت منحها هذه الدرجة مع مرتبة الشرف الأولى والتوصية بأن تطبعها الجامعة على نفقتها واعتبارها من الرسائل التي تتبادلها الجامعة مع الجامعات الأخرى، وليس في قانون السككية أن يرفق الدرجة بمرتبة الشرف الأولى، وجرى العمل على أن تمنح درجة ممتاز باعتبارها أكبر تقدير؛ ففج درجة الشرف الأولى معناه أن درجة (ممتاز فقط) أقل منزلة؛ ومن تمام القصة أن السيدة عينت مدرسة في قسم التاريخ بالسككية، وقد اقترح تعيينها أستاذ بالقسم لارئيس القسم وكان هذا من مواضع الاعتراض، ولما عرض الاقتراح على مجلس السككية وكان رئيس المجلس هو عميد السككية

حتى أهدى اسكل من شقيقته مبلغا كبيرا من المال ليفرى شباب فلورنسا بالزواج منهما . ولم تكلف بذلك بل أجبرته على أن يمد يد المساعدة لأشقائها ليبدأوا حياتهم العملية في التجارة . وهذا غير مصاريفها الخاصة بالثياب التي لا حد لها .

كما كانت فظة غليظة القلب في معاملة الخدم حتى أن جميع الخدم رفضوا البقاء عندها وفيهم بعض أبالسة جذم الذين جاءوا ليرقبوا أعمال (رودريجو) في حياته الزوجية ، فقد فضلوا العودة إلى الجحيم الذي بعد نعميا بالنسبة للبقاء مع هذه الشيطانة التي قهرتهم وغلبتهم على أسرهم .

وكان الزوج المسكين لا يجد في نفسه الجرأة على مخالفة أوامرها وإشاراتها ، فإذا تجرأ على ذلك ولو عن طريق الكياسة والالطف ، لجأت إلى سلاحها الناعم ، فسارعت إلى السموع المخزونة الجاهزة لهذا الغرض ، وما أكثر ما كان يجتمع مجلس عائلة الزوجة المسكون من الأب والأم والأخوة وقد ينضم إليهم بعض الجيران ليلفوا على الزوج درساً فيما يجب عليه نحو زوجته من احترام وضرورة إجابة طلباتها المتواضعة ، لتستطيع الظهور بالظاهر اللائق ومركز العائلة الأدبي والاجتماعي ، ولا بد أن يذمى الأمر باعتذار الزوج عما فرط منه في حق زوجته والعمل على اكتساب رضاها ورضا العائلة بإجابة طلباتها وزيادة مع التمهيد بمدم العودة إلى إعصابها مرة ثانية ، وألا يتدخل في إدارة البيت ولا في شئونها الخاصة .

على هذا النمط سارت حياة (رودريجو) الزوجية حتى استنفد كل ملجأ به من أموال والتجأ إلى الاستدانة ، والزوجة من ورائه تدفعه دفعا حتى تراكت عليه الديون وكثر الدائنون وأصبحوا يطاردونه في كل مكان ، وهو يرى أبواب السجن تنتظره ، فلم يجد بدا من الفرار من وجه الزوجة العاتية ودائنيه القساة ، ففي فجر يوم من الأيام انسل من جانب زوجته واعتلى صهوة جواده وأرخص له العنان ممعنا في الهرب ، وما أن انبجج نور الصبح حتى شعر بحركة خلفه فنظر فإذا زوجته والدائنون والشرطة يطاردونه ، فخاف أن يلحقوا به . فالتجأ إلى كوخ رجل فلاح يدعى (جيوماتيو) فخبأ حتى مر مطاردوه ، ولم يمتروا عليه ، وبذلك نجا من هؤلاء المطاردين ولم يعرف أنه

نفسه (رودريجو كاستيجليا) نجل أحد الأمراء الأسبان واسمى الثروة عظيمى المسكنة وقد تربى تربية عالية وناقى من الثقافة الشيء الكثير .

ظهر في مدينة « فلورنسا » ليجت فيها عن زوجة صالحة تشاركه المدة التي كتب عليه أن يقضيها على الأرض ، فاتخذ مقامه في أرقى أحياء المدينة وأحاط نفسه بمظاهر العظمة والثراء ، فاتخذ الخليل المطهمة والمربات الفارحة وأحاط نفسه بحاشية كبيرة من الخدم والأنباع ، وهو ينفق عن سمة وسخاء عجيبيين في إقامة الولائم والحفلات فلم يلبث غير قليل من الوقت حتى أصبح اسمه ملء السمع والبصر في المدينة ، وسارع إلى صداقته أكبر البيوتات وأرقاها في فلورنسا ، وخاصة من كان عندهم فتيات يرغبون في تزويجهن وبطمعون في الجاه العريض والثروة الطائلة .

وسرعان ما وقع اختيار (رودريجو) على الأنسة (أونستا) ابنة السيد (أمريجو دوناني) من كبار اغنياء فلورنسا وأعيانها ومن أحسن الأسر وأطيها وأرفعها نسبا . ولكن الدنيا قد ادبرت عنه ولم يبق له من ثروته إلا حطام قليل بظهره أمام الناس بالظاهر الكريم .

وتمت مراسم الزواج في حفل عظيم من الأبهة والبذخ ، قل أن تجد له مثيلا ...

ولم يمض على زواج (رودريجو) شهر العسل بين أحضان عروسه حتى هام بها حبا وأصبح حبه لها جنونيا فلا يطيق أن يراها ضجرة أو بها سأم . حتى صار ذلك المارد الجبار، عبدا ذليلا لها وأصبحت نزواتها أوامر لا بد من طاعتها ، ورغباتها أحكاما مقدسة لا مفر من الخضوع لها ، فوقف ذلك الشيطان المريد نفسه وماله وراحته على إسعادها وإدخال السرور على نفسها .

لم تكن (أونستا) امرأة كسكل النساء ، بل كانت شيطانة في صورة امرأة ذات نزوات طائشة لا حد لها وحيل غريبة لا تفند ، وكلما رأت من زوجها هيما بها شطت في طلباتها وغالت في رغباتها .. فأخذت تقيم الحفلات والمآدب ببذخ كبير وإسراف زائد بحجة الترفيه عن نفسها ، وهي في الحقيقة تتخذ ذلك وسيلة لهيئة الجوز لزوج شقيقته كما احتالت على ذلك الزوج المسكين

المرضى بهذا النوع إلى جميع أنحاء إيطاليا .
وبينا الناس يلجئون بذكر (جيوماتيو) ويتناقلون أخباره
اعتري ابنة الملك (كارلو) مرض من النوع الذي أصاب ابنة
السيد (أمبرجيو) فطلب الملك الأطباء ورجال الدين وغيرهم
فباءوا جميعا بالفشل ، فبعث الملك في طلب (جيوماتيو) فذهب
إلى نابلي فلما دخل على المريضة وتعمم بضع كلمات سرعان ما شفيت
من مرضها بمقدرة تشبه المعجزات ، وفرح الملك وأهل المملكة
جميعاً وأكرموا (جيوماتيو) وأغدقوا عليه المنح والمطايا حتى
خرج من المدينة راضياً بما أصاب من مال كثير . وفي خارج
المدينة التقى (رودريجو) فقال له الأخير ، لقد رددت جميلك
مضاعفاً ، وأنا الآن لست مدينا لك فإياك والتعرض لى بعد ذلك
فأنى سوف أنتقم من بنات حواء ، فى المدة الباقية لى على الأرض ،
فوافق (جيوماتيو) على ذلك وعاد إلى بلده فرحاً مغتبطاً .

وبدا (رودريجو) انتقامه ، فخن فى جسم صاحبة السم
الملكي ابنة الملك لدويج الثانى ملك فرنسا ، فظهرت عليها الأعراض
التي ظهرت على ابنة ملك نابلي ، وكان اسم (جيوماتيو) قد وصل
إلى فرنسا ، فأرسل جلالة ملك فرنسا إلى جيوماتيو يرجو منه الحضور
لمعالجة ابنته بما عرف عنه من مهارة فائقة ، ولكن (جيوماتيو)
اعتذر بضعفه وكبر سنه وطول السفر ، فلم يجد الملك بداً من
اللاجوء إلى ملوك إيطاليا ليحملوا (جيوماتيو) على الذهاب إلى
فرنسا ، فكان له ما أراد .

فلما وصل (جيوماتيو) إلى باريس ومثل بين يدى الملك ،
أخبره بخشوع أن مهارته فى طرد الأرواح الشريرة محدودة إذ أن
كثيراً منها تسكون من الدهاء والخبث بحيث يتمرد عليه طردها .
عند ذلك غضب الملك وهدده بالقتل ، إن هو لم يستطع شفاء ابنته ،
فخاف جيوماتيو وارتعدت فرائصه فقبل أن يرى المريضة ، فلما
اختلى بها همس فى أذنها قائلاً (أنت هنا يا رودريجو) فسمع صوتاً
ليس غريباً عنه يقول : (وماذا تريد ؟) فجمع (جيوماتيو) شجاعته وتوسل
إليه أن ينقذه من ورطته وينجيه من غضب الملك ، ولكن
الشیطان لم يلب قلبه ، فأجابه فى قسوة وعناد : ألم تنفق على ألا
تعرض طريقى ؟ وماذا تريد بعد أن نلت جزاء ما قدمت لك
وأصبحت من الأغنياء المدودين ، فأبى حق تطلب منى مزيداً ،

أصبح آمناً مطمئناً ، قص على (جيوماتيو) قصته من وقت أن
ترك حياته الهادئة فى جهنم إلى أن التجأ إليه طريدا لا يمتلك من
حطام الدنيا مثقال ذرة ، فرق الفلاح لحاله وتالم لما لقيه ، فوعده
(رودريجو) أن يكافئه على معروفه الذى قدمه له بحمايته من أعدائه
وأنه سيسوق إليه الثروة والغنى من كل مكان . واتفق معه على
أنه عند ما يسمع أن بنت أحد الأمراء أصابها مس من الشيطان
وأن أمهر الأطباء قد عاجزوا عن مداواتها ، فعليه أن يتقدم هو
مظهر استعداده لطرد الروح الشريرة التى تحتل جسم المريضة ،
فينجح حيث فشل الجميع ، وعليه أن يطلب من الأجر ما يغنيه
من حياة السكد والتمب . وتركه وانصرف وبعد قليل من
الوقت شاع فى المدينة أن ابنة السيد (أمبرجو أميدى) مسها
الشيطان وسكن جسدها ، وأن جميع ما بذله الأطباء ذهب هباء
وأن ما أجرى لها من رقى وتماويذ أخفق تماماً ولم يأت بنتيجة .
حتى أن أهلها قد يئسوا من شفائها ولم يعد لهم أمل فى نجاتها .

وسمع (جيوماتيو) بذلك فذهب إلى السيد (أمبرجو)
وطلب رؤيتها فلما أدخل على المريضة أخذ يتمم بتماويذ غير مفهومة
ويقوم بيمض الصلوات ثم اقترب من أذن المريضة وهمس فيه
قائلاً : (رودريجو) أما زلت عند وعدك ؟ فرد عليه صوت
خشن قائلاً : إنى مغتبط بحضورك وأنا خارج الساعة . فلم تمض
لحظة قصيرة حتى انتفضت المريضة وعاد إليها عقلها وصحتها وكأنه
لم يكن بها شىء . ولما سئل (جيوماتيو) عن الأجر الذى يريده
طلب ٥٠٠ جنيه . فأخذها وخرج مشكوراً من الفتاة وأهلها
جميعاً . وفى الخارج التقى (رودريجو) فقال له هذا اقتراضت
فى طلب الأجر وهذا لا يغنيك ولا ينفعك ، لهذا سأحل
فى جسم بنت الملك (كارلو) ملك نابلي وعندما تذهب لمداوتها ،
اطلب مبلغاً كبيراً يكفل لك الغنى مادمت على وجه الأرض وتصبح
غير محتاج لأحد ، على أنك لا تتدخل بعد ذلك فى أعمالى ، فرضى
بذلك (جيوماتيو)

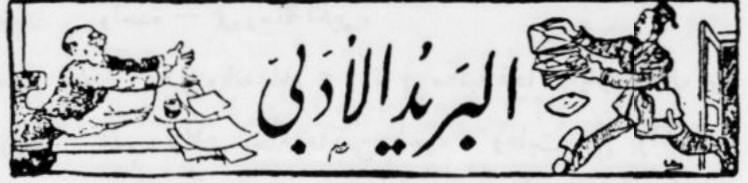
لم يمض وقت طويل على شفاء كريمة السيد (أمبرجيو) حتى
أصبح اسم (جيوماتيو) يتردد فى كل مكان من فلورنسا
وما يحيط بها من القرى بل امتدت شهرة قدرته على شفاء

الشيخ على يوسف ومصطفى كامل باشا وأمين الرافعي بك ، فقد كان جل اعناده هؤلاء الأعلام على صحافة الرأي ، أما الصحافة الخيرية فلم ينهض بها أحد مثل تلك النهضة التي اضطلع بها

تقلا باشا .

ولقد وقفت النهضة الصحفية عند الحد الذي تركه هذا لم تتقدم خطوة واحدة ، وكل الذي حصل أن القارئ لم يمدوا يمتدنون على صحيفة واحدة يطالونها ، ومن ثم لم يمد في وسع صحيفة بعينها أن تقول إنها الصحيفة الأولى . وإذا كان هذا ما عناه تقلا باشا في ثورته الصحفية فقد أحسن ، فليس من مصلحة القارئ ولا مصلحة المحرران تستبد بهما صحيفة واحدة على على الأول آراءها وتدفع في ذهن الآخر أن ليس له مرتزق فيما سواها .

ولقد كان في وطاب الرجل مستحذات آخر ، أعجلته



ذكرى ميراثيل تقلا باشا

انطوت سبعة أعوام منذ مات المغفور له جبرائيل تقلا باشا ، ومن عجب أن تطوى ذكرى هذا الرجل العظيم معه ، فلا يجرى ذكره اليوم حتى على السنة الذين أحسن إليهم وبوأهم من الشهرة مكانا عليا .

والحق أن تقلا باشا كان من الرعيل الأول الذين خدموا الصحافة العربية ، وإذا كان قد سبقه رجال عظام من أمثال المرحومين

الفرق فدت الطبول وارتفع صوتها وعلا صياح الأبواق في الجو وعزفت جميع الفرق نفثات مزعجة وهي تتقدم بخطى ثابتة إلى المكان الذي يجلس فيه سمو الأميرة ، فسأل الشيطان صديقه عما حدث وما سبب كل هذه الضوضاء المزعجة ؟ فأجابه (جيوماتيو) قائلا : ما كنت يا صديقي العزيز أريد ازعاجك وتكدير صفوك ولكن ما حيلتي وأنا أرى زوجتك مقبلة لتمود بك إلى منزل الزوجية بعد غيبتك الطويلة ؟ فما كاد الشيطان يسمع اسم زوجته حتى فقد صوابه واضطربت حركاته وضاعت عليه الأرض بما رحبت فسأل صديقه (جيوماتيو) عما يفعل حتى لا يمود مع زوجته ، فنصحه بأن يولي هاربا فلم يكده (جيوماتيو) ينتهي حتى شعر بطيف الشيطان يمر مسرعا ورأى الأميرة قد صرخت بصوت عال ، ثم عادت إلى رشدها دهشة مما ترى وسألت عن سبب هذا كله ، فأخبروها بكل شيء .

وعاد (رودريجو) ذلك الشيطان اللعين إلى سقر ليقص للمسيكه وزملائه أبالة الجحيم ما قامى من هذه الزوجة ، وليرث لأبناء آدم مما يلقون من بنات حواء .

هبر المرحوم هبر المحافظ

(أسبوط)

وحق (بلوتوم) لن أتركها مهما عملت ولا يهني أن يقتلك الملك سلبا أو حرقا .

فلما رأى (جيوماتيو) أن تضرعته ذهبت أدراج الرياح وأن توسلاته لم تجد نفعا مع هذا الشيطان الربد ، ترك الربطة واختلى بنفسه يفكر في مصيره ، فهداه التفكير إلى خطة يتبناها معه ، فذهب إلى الملك وطلب منه أن يدعو جميع رجال الدين والأمراء وكبار رجال المملكة في احتفال كبير يقام فيه عرش فاخر موشى بالحرير ومطعم بالذهب ، وأن يحضره هو ورجال حاشيته وأن تعزف فيه موسيقى الحرس والجيش وأن يكون الكل على استعداد صباح يوم الأحد . فأمر الملك بأعداد كل ذلك . وفي الوقت المحدد حضر (جيوماتيو) وأمر فرق الموسيقى أن تعزف أقوى الألحان سدى وأقفلها صوتا ثم أحضرت المريضة وأجلست على العرش ، فلما رأى (رودريجو) كل ذلك همس في أذن (جيوماتيو) قائلا : ما هذا ؟ هل تظن أني أخاف هذا الجمع ؟ وهل فانك اني تعودت قسوة نيران الجحيم وشدة عقاب جهنم ؟ فهل هذا يرهبنى أو يخيفنى ؟ سترى ما يكون .

وما كاد الشيطان يفرغ من كلامه حتى أشار (جيو) إلى

واحدة - هي رسالة الخير .

وقبل وقاته بأيام ، زرته في مكتبه فإذا هو ينوء بأثقال من الهم ، عرفت مظاهرها من وجهه ، وغابت عني بواطنها ، وإذا سألت في ذلك صفيه وخليله المغفور له أنطون الجليل باشا لم يجر جوابا ، ولكن حين مات الرجل عرفت أن هذا الرجل العظيم كان يرهق نفسه في العمل ، وهو واقع تحت ظروف شخصية لا يكاد يحتملها بشر .

ولا أحسبني بصرت برجل يحترم معاونه ومساعدته في عمله ، ويتره من نفسه منزلة سامية ، كما بصرت بتقلا باشا مع صديقه أنطون الجليل باشا ، فإنه لعمري ما كان يقدم على عمل دق أو جل حتى يستشير أنطون باشا ويتلقى موافقته ومباركته ، وأقد حدثني أنطون باشا غداة موت هذا الرجل العظيم بأنه لم يختلف معه على أمر قط . ومما ساقه مساق المثل على مبلغ ما كان بينه وبين تقلا باشا أن وفداً من جمعية الفرش زاروه - أي زاروا تقلا باشا - وطلبوا إليه أن يتبرع بمبلغ لشرع مصنع الطرايش فسألهم : بكم تبرع أنطون باشا ؟ قالوا بخمسين . فأجابهم : إذن فأننا أنبرع أيضاً بخمسين .

ولو أن التقاليد الصحفية التي استنها تقلا باشا بقيت لما اشتكى « قادة الرأي » من حيف لحقهم أو ظلم طاف بساحتهم . ولكن المؤسف المحزن أن هؤلاء الصحفيين الذين يجأرون اليوم بشكايات الناس وبطالبون بإصلاح الحال ، هم أول الشاكين الذين تنوء بظلاماتهم صحاؤب صحفهم !

ويوم مات تقلا باشا رأيت أنطون الجليل باشا يتنزي ألسا ورجيمة وكأنه المهجة الدامية والماطمة الحري ، وقال بومها لمن عزاء من الناس : لقد فقدت صديقي الذي استخلصته من الدنيا . وكذلك كان تقلا باشا من الآحاد الذين قل أن يجود بمنثلهم الزمان .

منصور جالب الله

الحرب عنها فأرجأها حتى حين ، ثم طواه الردى فانت بموته إلى حين .

ولقد كان تقلا باشا صحفياً حتى أنخص قدميه ، وكان يعرف كل شيء عن الصحافة ، كما كان بصيراً بالصحفيين يكاد يحصى أسماءهم جميعاً ويحيط علماً بكل واحد منهم ويدرك مدى نشاطه أو تخوله فهو قد أحاط بهذه المهنة ودرسها من كل أقطارها .

كان يعمل ساعات الليل الأخيرة ، يسأل عن هذا المقال ، ويبحث هذا الخبر ، حتى إذا اطمان أوى إلى فراشه قرير العين . وأذكر أنني جالسته مرات فكان يقول لي : لماذا لا نكتب في موضوع كذا ؟ أو لماذا تركت النقطة الفلانية في موضوع كذا ؟ وهذا دليل على أن الرجل كان أديباً فوق زعامته الصحفية . وأذكر أنه عتب على إذ كنت أنناول الموضوعات الإسلامية في صحيفته بشيء من التحفظ ، وأحسب أنه قال لي : إذا كنت أنا مسيحياً فإن جريدتي إسلامية .

ولعل الناحية الانسانية أو الناحية الشخصية مفتضة في رجل على غرار تقلا باشا لأن الناس لا يعرفون عنه سوى الناحية العامة ، ولكن الإنسان إذا نبطن هذا الجانب من حياة الرجل فسوف يلقى عجباً .

وحسب الإنسان أن يدرك أنه ابني - وهو مسيحي - مسجداً في ضيمته بالنوفية ، وإذا قلت له في ذلك ، قال إن الأجير الذي يتقى الله ويتمتع له لا بد أن يخاف الله في عمله ، فلا يعمل إلا بما يرضى الله .

ويحضرني الساعة أن سيدة جلييلة من قريباته ماتت في الاسكندرية في مطلع عام ١٩٤٠ ، فذهبت إليه أعزبه ، ثم رأيت بعد أيام في الاسكندرية فإذا هو مشغول الذهن بأشياء لم أدر كنهها ، ولكن لم يمحض غير بعيد حتى علمت أن تقلا باشا ورث مالا جليلاً من قريته التي قضت ، بيد أن شيئاً من هذا المال لم يدخل جيبه ولم يحتجزه لنفسه ، وإنما فرقه بين الجمعيات الخيرية في الثمر ، غير مفرق بين جنسياتها ولا بين أديانها مادامت رسالتها

أفلامنا والرفعة .

لغيرها من هذا القبيل . وفي أفلامنا يكشف البطل عن الطرق التي يستطيع أن يوقع فتاة في حباله كما تستطيع البطلة أن تكشف الحيل التي تستطيع بها أن تفاضل أهلها لتخرج لقابلة عاشقها وهكذا ..

فما دامت شركات الأفلام لا يهتمها إلا ما تنكسه ولو كان ذلك على حساب الأخلاق ... وما دامت الحكومة لا تعتبر هذه المناظر والأغاني خارجة عن حدود الفضيلة فإننا نتجه إلى الآباء الحريصين على أخلاق أولادهم وبناتهم ليتخبروا الأفلام الملائمة حتى لا نلقنهم عن طرق الأفلام طرق الرذيلة وحتى لا نمود فنندم حيث لا ينفع الندم إذا انحرف الشاب أو انحرفت الفتاة تحت تأثير أفلامنا وأغانيها ... ،

أنور عبد الملك

كلية الحقوق — جامعة فؤاد

أعتقد أنني لا أكون مبالناً إذا قلت أن كثيراً من أفلامنا تدعو للرذيلة وتحسن على الابتذال وأن الرجل الحريص على أخلاق أهله يجب أن يحول دونهم ومشاهدة مثل هذه الأفلام الخلية . ولا سيما هؤلاء الذين هم في دور التكوين وسن المراهقة حيث تتأثر العقول وتحقق القلوب حينما تظهر على الشاشة تلك المواقف المثيرة .. عناق .. وضم .. وقبل .. وأغاني أقل ما يقال عنها أنها تحريض صريح للعجور .. وأظن أننا لا ننسى أغنية مطرب كبير حيث يقول « كل شيء ممنوع في الدنيا إلا الحب » .. ولقد روى لي مدرس أنه دخل السنة الثالثة الابتدائي فوجد الطالبات يرقصن ويرددن أغنية حديثة حيث تقول إحدى مطرباتنا فيها « رايداك والنبي رايداك » ... وقس على ذلك من « حمودة فايت يا بنت الجيران »

الإدارة الهندسية

القروية بالمنوفية

تعلن في المناقصة العامة عن إصلاح دورات مياه مساجد نواحي كفر عثما - المراقية - كفر طنبدى - العامرة - دركى مديرية المنوفية ، وتطلب الشروط والوصفات على عرض حال بمئة خمسة ٣٠ ملياً نظير مبلغ ٥٠٠ م ر ١ ج بخلاف ١٠٠ ملياً أجرة بريد ويمكن للمقاولين الاطلاع على الرسومات بمكتب الإدارة الهندسية بشبين الكوم وتحديد ظهر يوم الاثنين ١٤ أغسطس سنة ١٩٥٠ آخر ميعاد لقبول المطاوعات بمكتب الإدارة الهندسية القروية بشبين الكوم . ٥٣٠٨

هينا

المسرحية الشعرية

الفائزة بالميدالية الذهبية في مهرجان الأدبي الفنى

لوزارة المعارف سنة ١٩٤٨

تأليف

محمد محمود زيتون

٥ قروش - تطلب من المؤلف - ٥ قرش

ميلاد النبي

مسرحية شعرية في أربعة فصول

تأليف

محمد محمود زيتون

١٥ قرشاً - من مطبوعات لجنة النشر للجامعيين - ١٥ قرشاً

وتطلب من مكتبة مصر شارع الفجالة رقم ٦٣

سكك حديد الحَكومة المصرية عيد الفطر المبارك عام ١٩٥٠

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه بمناسبة عيد الفطر المبارك عام ١٩٥٠ ستسير القطارات الإضافية المبينة .واعتيدها
بالاعلانات المروضة بالمحطات وذلك تسهيلا لحركة سفر الركاب
وهذه القطارات مركبة من عربات درجة أولى وثانية وثالثة وتسير في المدة من ١٣ إلى ٢١ يولييه سنة ١٩٥٠ .

مطبقة الرسالة



المجلة الشهرية

فهرس العدد

- الثقافة الشعبية ... : ... : الاستاذ محمد محمود زيتون ٨٢٠
- سكردان السلطان أو العدد سبعة ... : » محمود رزق سليم ٨٢٢
- التربية لوقت الفراغ ... : ... : محمد حسن عبد الرحمن ٨٢٥
- الإذاعة فن وحياة ... : ... : يوسف الخطاب ٨٣٠
- دفاع عن الشعر الجاهلي ... : ... : محمد عبد المنعم خفاجي ٨٣٢
- من مناحي الهوى (قصيدة) ... : » حسين الطارقي ٨٣٤
- على سفر (قصيدة) ... : ... : محمد محمود سماد ٨٣٥
- (تعقيبات) - ثلاثة شعراء في الميزان - حداد والمطار والملاط ٨٣٦
- (الكتب) - كل عام وأنتم بخير - للاستاذ محمود تيمور بك ٨٤٢
- بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب
- (رسالة النقد) - النقد في أدبنا المعاصر - للاستاذ عادل سلامة - ٨٤٣
- في ليلة عيد - للاستاذ أحمد حسن الرحيم
- (الفنص) - ولدان - بقلم الأديب محمد يحيى إبراهيم الرويدى ٨٤٧

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن المبدد ٣٠ ملها

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٠ « القاهرة في يوم الاثنين ٩ شوال سنة ١٣٦٩ - ٢٤ يولية سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة »

الثقافة الشعبية

للاستاذ محمد محمود زيتون

والرياضة البدنية أقوى عوامل الثقافة الشعبية ، وليس أثرها وقفا على تنمية الأبدان بالأساليب الرياضية المعروفة ، وإعنا بمتد هذا الأثر إلى أبعد من ذلك بكثير ، فهي تدفع باللاعبين إلى الساحة الشعبية حيث تتخطى المنافسة حواجز المنفعة ، وتناهى بهم عن التسكع والثروة وتدير الجرائم وتعالى المكيفات واللعب والشرب في المقاهى والملاهى .

ومن مزايا الرياضة الشعبية أخذ اللاعب بالروح الرياضية من ضبط النفس عند النصر ، والنيابة عند الهزيمة ، ومرعان ما يندفع المتفرج لمشاركة اللاعب البارح أو الفريق الغالب ثم يهرع إلى منافسته فينعم بنشاط بدنى وتفوق عضلى وتوثب نفساني .

ومن مزاياها ترقية الفراخ وتعليمها إلى مستوى كريم : ففي المصارعة عوض عن غريزة المقاتلة ، وما وراها من شرور ، واللعب عامة غريزة ملازمة للإنسان في شتى أطواره ، وإذا لم تهذب هذه الغريزة كان الكبار كالصغار يلعبون بالنار .

والمباريات من أقوى عوامل التعارف بين الطوائف والجماعات ورطبقات قدسود المساواة وتتوطد المحبة بين الفرق والشعوب .

وتؤتى الرياضة الشعبية ثمرتها الماجلة في « البيئة المغلقة » المحرومة من جمال الطبيعة ، النائية عن مظاهر العمران ، ووسائل الترفيه ، ولذا يجب العناية بمثل هذه البيئة والإكثار من الساحات الشعبية بها .

وللفنون الجميلة في الأرواح ما للالعاب الرياضية في الأبدان

الثقافة الشعبية في مصر موزعة بين هيئات شتى حكومية وغير حكومية ؛ فهناك ؛ وزارة الشؤون الاجتماعية بمراكزها الاجتماعية ، ومسارحها الشعبية ، ومصلحة الفلاح ، وكذلك وزارة المعارف بمؤسسة الثقافة الشعبية ، ومراقبة الثقافة العامة ، وإدارات خدمة الشباب ، والنشاط الاجتماعي ، والتسجيل الثقافي . وهناك أيضا رابطة الإصلاح الاجتماعي ، وجمعية نهضة القرى ، وجمعيات الشباب المسلمين والمسيحيين ، والجامعة الأميريكية .

وكل هذه الدوائر تنشده للشعب ثقافة عامة يماسك معها أفرادها على أسس متوازنة من الرياضة والعلوم والفنون بحيث لا يتخلف الفرد عن الجماعة ولا تتنافر الطبقات بسبب الحرمان من معاهد العلم .

ونسارع إلى القول بأن هذه الجهود الكريمة التي تبذل في سبيل هذا الغرض النبيل بحاجة إلى تنسيق وتركيز بحيث لا يكون في اختلاف أساليبها صعوبة الحصول على الثمرة المرجوة . ونستطيع هنا أن نرمم الخطوط الرئيسية التي تتكون منها شبكة الثقافة الشعبية ولعل في هذه المحاولة ما يعين على بيان ما نرى إليه .

وعندما ينطبع الفرد والشعب معا بطابع الخير والحق والسلام يكون الدين أسرع العوامل في التنقيف الشعبي ، وأعمقها أثرا . والاجتماعات الدينية « فرص موانية لبث التعاليم الطيبة ، والمثل السريجة » ، وكم من أحقاد وثارات خمدت على أثر موعظة دينية . ولولا كلمة طيبة لحصدت مناجل العصبية كثيرا وكثيرا . وبذلك يعمل الدين في هدة الخواطر وتعمية الفرائز وتوجيه المواطنين وضبط الأعصاب وامتلاك الزمام ، والتزام الوسط العادل في كل الأمور .

ولقد أدى تبسيط العلوم للثقافة الشعبية نفعا كثيرا ، فأصبح من غير العسير تلقين الكهرباء لصفار الأميين كما لمس ذلك الأستاذ أمين كحيل بك مدير عام الجامعة الشعبية سابقا لدى زيارته أحد المرا كز الثقافية في الصعيد .

نم استطاعت الجامعة الشعبية تطويع العلوم لعامة الشعب سواء النظرى منها أو العملى مما زاد في الاقبال على الاستزادة منها عاما بعد عام . وأذ كر أن قد جمعنا منذ عشر سنوات مناظرة بكية الاداب موضوعها « تبسيط العلم للجمهور شر على العلم والجمهور » وكنت من المؤيدين للرأى فى صف الأستاذ محمد مظهر سميد بك ، والآن لا أدرى كيف أنكر فضل العلوم البسطة على الثقافة الشعبية ، غير أنى أذ كر قول سقراط « ابتونى بسلام ساذج لم يتلق علما بعد ، وأنا أستنبط منه نظريات إقليدس الهندسية جميعا » .

ولقد أسهم الأستاذ على حلمى بك مدير البحيرة السابق فى هذا المضمار بأوفى نصيب ، ولقد تمكن من تنقيف الشعب الديمهورى بسلسلة من المحاضرات عن التربية النظامية ، كما وضع تمثيلية تهدف إلى علاج المجرمين وكفاح الجريمة ، مستندا إلى خبرة المدير ، وثقافة المعلم ، فحضر المثل الرائع لحكام الأقاليم فى حرصه على الانصال المباشر بالجمهور فى ساحة الثقافة الشعبية .

وكم يسمد الشعب اذ يرى حكامه وزعماءه وعلماءه ونوابه وشيوخه يواثونه بين الحين والحين فى الدن والقرى لا بمناسبة الانتخابات ، ولكن فى كل مناسبة تستوجب التنوير والتهذيب ابتغاء وجه الله والوطن .

كان أستاذنا الدكتور ابراهيم مذكور وهو أستاذ الفلسفة

من صقل النفوس وتهذيبها بالنعم الجليل ، واللفظ اللطيف ، والنظر البهيج ، وتسريح الخيال الحبيس فى ملكوت السموات والأرض ، والترفيه عن الحواس والمواطف .

لهذا تستخدم المصانع الكبرى أجهزة الراديو لإذاعة الموسيقى والأغانى والأناشيد فتبعث فى الممال نشاطا يزيد فى إنتاجهم ، ويقلل من قابليتهم للتعب .

والحفلات عامة ، والقروية منها خاصة ، إنما هى جامعة شعبية يديرها شاعر البلد أو زامر الحلى ، ولهما فى نفوس الشعب موقع الماء من ذى الغلة العصادى .

وكثيرا ما يزاحم أهل القرى النائبة على حفل تمثيل شعبى أو غناء أو رقص بلدى لأن النظارة إنما يحتشدون ليروا فى مرآة حياتهم ما ينعكس عليها من عيوب صاغها المؤلف سخريه ، وأعمل فيها مبضع الطبيب الذى يجرح مريضه ليشفيه تحت تأثير المحذر الشروع .

من أوجب الواجبات إذن دعوة الشعب الى رحاب الفن لتهدب مدراكه وترقى أذواقه ، وتعامل أمياله ، ولا يكون كنتلك الشعوب البدائية التى لا تتفاهم الا فى الظلام ، لأن الفن دواء ناجع للنفوس الحائرة التى تخفى فى حناياها أوكار كل جريمة شنعاء ، كما أنه يحمل الأفراد على أبعاد متساوية من الروح القومية ، ويتيح للجميع حظا مشتركا من الآلام والآمال ، وتخف أسباب النزاع بين المرأة والرجل .

ولما كان الفن فى شتى أصباغه وألوانه تعويض عن الجمال المفقود فن الفن العمل تنظيم القرى والعناية بتخطيطها وتنسيقها لتكون لقاطناتها هجة فى الميول ، وراحة فى القلوب ، وهدوءاً للأعصاب وتدل الاحصائيات على أن القرية الجميلة أقل من غيرها مشا كل ، وأبعد عن الجرائم من القرية المهملة القاسية المناظر التى لا يرى فى أهلها غير التبرم والسخط . والبلديات حين تقوم بالتنظيم والتنظيف إنما تؤدى واجبها فى الثقافة الشعبية .

والدين يتحمل هو الآخر واجبه الأكبر فى هذا المجال ، ولا سيما عندما يوالى العلماء الوعاظ أبناء الشعب بالحكمة والموعظة الحسنة ، ووصف الدواء على رغم قد الداء فى غير لو ولا عسر ، حتى يطردهم على الحق أطرا كما يقول النبى الكريم

في وطنه ، فوسعت له في رحابها ، وأمرعت له من جنابها ، ولقيته لقاء الأم الروم ومدت له من حبال المودة ، ما آتت قلبه وأقر له ، واستل من بين جنبيه الخوف ، وأنزل فيه السكينة فنعم فيها بطيب عيش وبلهنية بال ، في غير من منها ولا استكثار غير راجية لقاء هذا إلا المودة والبر ، في غير عقوق أو مروق .

وقد عاوت الأحداث المعاصرة للمصر المملوكي على أن تصبح مصر - وكانت البلد الآمن الأمين ، على ما بها - المهجر الموموق والثابة المحبوبة لأبناء المسلمين والعرب في مشرق الأرض ومغربها فامتلات فجأها بالفرقاء الراحلين اليها الساعين إلى أمانها الملتجئين الطمأنينة فيها ، المرتحين رغدها ورخاءها ، وجودها وسخاها .

وبضيق صدر هذا المقال لو رحننا نحصى عدد هؤلاء الغرباء وننوه بشتى مشاركاتهم لهذا البلد في أدبه وعلمه مبينين كيف تأثروا بهما ، وأثروا فيهما ولعل لنا إلى ذلك عودة في القريب . وأحد هؤلاء الغرباء ، شهاب الدين ابن أبي حجلة المغربي واسمه أحمد بن يحيى التلمساني . ولد عام ٧٢٥ هـ ببلد -ان بالمغرب . ورحل إلى الشرق فجج ، واستوطن دمشق زمنا ، ثم تحول إلى القاهرة ، فاتخذها دارا ، وظل حتى توفي عام ٧٧٦ هـ .

والفترة التي عاش فيها ابن أبي حجلة كانت فترة من الزمان خصبة منتجة ، حفلت بملية من الفضلاء ، وحلبة سباق من الأدباء ، فترة عاش فيها الجلال بن بناة ، والصفى الحلي ، والصلاح الصفدي ، والزين بن الوردى ، وأبو بكر بن اللبابة ، والنور الاسمردي ، ثم البرهان القيراطي والعز الموصلي ، وغيرهم من أهل الأدب والشعر وهي أدمم الفترات في حكم الناصر بن قلاوون وقد امتدت حتى عهد ابنه الناصر حسن .

وقد كان ابن أبي حجلة أديبا بارعا وشاعرا مبدعا ومؤلفا وجامعا . فلا غرابة أن ذك نفسه ونشط بيانه وسط هذا الحشد العظيم من الأدباء ؛ ولا غرابة أن جمعت بينه وبين الكثير منهم وشائج العلم والأدب ؛ وهي أحنى وشيجة تجمع بين القلوب وتلاطم بين النفوس .

وقد قيل إن ابن أبي حجلة كان بهوى إلى الحنفية ويقول انه حنفي ، ويدلف إلى الشافعية ويقول انه شافعي ، كما كان يسامر

طرائف من العصر المملوكي

سكردان السلطان

او العدد سبعة

للاستاذ محمود رزق سليم

حيا الله مصر وبيها ، فقد كانت - ولا تزال - البلد الحنون العاطف المضيا ! كم فاء اليها من لاجي مجاهد وسكن اليها من غريب خائف مطارد ، ضاق به صدر بلاده ، ونبا به المقام

الاسلامية بجامعة فؤاد الأول وعضوا لشيوخ من أحرص الاساتذة على إعداد الطلاب لمواجهة الجمهور حتى في أعماق البحوث الفلسفية وكان ذلك من مقاييسه الشهورة في تقديره لدرجة النجاح

وبمد فقد تبين لنا مم تألف العناصر العامة للثقافة الشعبية ومدى أهمية العمل على اذاعتها في الشعب على ضوء الخبرة النظرية والعملية ، ولا شك في أن مضاعفة الجهود ستأتي بنتائج مرضية ، يتوق اليها المصلحون ، ويرضاها الغيورون .

فاذا كان ذلك كذلك وجب تركيز هذه الآفاق في يد مؤسسة الثقافة الشعبية لأن ذلك من صميم رسالتها ، أما غيرها فيتخذ من هذه الرسالة تسكلة لنشاطه ، وليس ما يمنع مطلقا من الاستمانة بالخبراء في كل ميدان ، وامتداد الشعب والقائمين على ثقافته بكل ما يهضه بالبلاد إلى أوج الكمال ، حتى نكافح المرض بالرياضة ونقضي على الجهل بالعلم المبسط اليسر ، ونستأصل الجريمة بتماليم الدين وروائع الفن فلا ينخدع الفرد بالمبادئ الوافرة ، ولا تنسم الجماعات بالافكار الفاسدة ، ولا يحرم الشعب الكريم من جهود ضحايا افراغ .

محمد محمود زنبور

سأقت عزائمه سحب الجيوش لهم وبقوا سيفه والرعد كوسات
لخيله وأعدابه إذا برزوا في موقف الحرب كرات وفرات
خيل إذا قرنت آذانها ظهرت لنصر راكبيها منها قرانات
كم صبح من بلبغا جبر لقاصده لسكن لجيش الأعادى منه كسرات
وقد حظى ابن أبي حجلة - في هذا الزمان المستعجم -
لدى سلطان عصره الناصر حسن حفيد قلاوون وقد كان
السلطان حسن يهش للادب ويقدر الادباء. فألف له ابن أبي حجلة
أكثر من كتاب. ومن بين ما ألف له كتابه المشهور «ديوان
الصبا» وأشار إلى ذلك بقوله في سباق قصيدة مدح بها.

ولى فيه من غر التصانيف خمسة وهذا الذى طوق الحماة عاثره
وقد كنى بالشرط الثانى من البيت عن كتابه «ديوان
الصبا» إذا أن الباب العاشر منه هو باب طوق الحماة. وهذا
الكتاب فى أخبار العشاق ومصارعهم وما جرى لهم من أحداث
وأشعار. وقد أحدث هذا الكتاب ضجة فى بلاد الأندلس وألف
لسان الدين بن الخطيب كتابا على غرار جملة فى الحب الإلهى
وقد سلك فيه مسالك الصوفية فزلق فى بعض عباراته بما حوسب
عليه حسابا عسيرا.

ويعتاز ابن أبي حجلة بحسن ابتكاره لموضوعات مؤلفاته وطرافتها،
وابتكار الموضوعات، فن دقيق من فنون التأليف تتفاير فيه الخواطر،
وله خطر وأثره، إذ هو الوجه المؤلف من بمد، والوحى إليه
بشتيت أفكاره، ومختلف تصوراته، ومسالك عباراته

انظر إلى ابن أبي حجلة، وقد فطن إلى العدد «سبعة»...
فوضع فيه سفرا قيا أهداه إلى السلطان حسن وسماه «سكردان
السلطان»... فكان من جملة ما ألف له.

وسكردان معناه «وعاء السكر» والكتاب - حقا -
لذيذ ممتع. وموضوعه - كما نوهنا - هو العدد سبعة. وبحار
المرء - قبل قراءته - فيما سيكتبه هذا الرجل فى سفره عن
هذا العدد. حتى إذا قرأ اتسع أمامه الأفق، ورأى فى العدد
سبعة معانى وخصوصيات، ندت عن ذكائه، وغابت عن خاطره.
وإذا بالعدد سبعة أمام ناظره يجمع من حوله، شتى من معلومات
كان يظنها متنافرة فألف بينها. ومتباعدة فسلام بين شملها.
بكياسة وظرف، وسياسة ولطف. وهذه هى عبقرية التأليف.

أهل الحديث، وبسبر فى تحواكب الصوفية حتى انه ولى احدى
مشيختهم. ولعل ذلك من قلق الفن، وهو يفرى بالنقل، أو
من طرف الأديب وحسن تأنيه، ولبق الشاعر وطوع قوافيه
وقد كان ابن أبي حجلة شاعرا نياها بالشعر، يرفع صناعته فوق كل
صناعة وله فى ذلك أدلة وبراهين وزمى بما ينظم منه ويفخر. سالكا
أساليبه مسالك البديعيين من أهل عصره مؤثما فى ذلك ابن بناتة
شاعر جيله، ذواقه نقادا. حتى لقد نوى على الصلاح الصفدى
بعض شعره فقال مؤدبا:

ان ابن أيبك لم تزل سرقاته نأى بكل قبيحة وقبيح
نسب المعانى فى النسيم لنفسه جهلا فراح كلامه فى الريح
وهو يشير بذلك إلى أبيات للصفدى قالها فى النسيم آخذا
معناها من أبيات لمحي الدين بن عبد الظاهر.

هذا، مع أن ابن أبي حجلة نفسه لم يخل شعره من السرقات
شأنه فى ذلك شأن كثير من شعراء جيله. إذ كانت السرقة
الشعرية متمكنة من نفوسهم. ولعل ذلك كان بدافع من الدعاية
أو برغبة فى التوسع فى التضمين...

ومهما يكن من شئ، فلا بن أبي حجلة أكثر من ديوان
شعرى. وكثير من شعره فى مدح النبى عليه السلام وقد عارض
بهذا المديح قصائد ابن الفارض الشاعر الصوفى المشهور وقد كان
ابن أبي حجلة كثير النقد له والنمى عليه

لم يقتصر ابن أبي حجلة على الشعر بمرض به أو بمدح وبمدح
أو غير ذلك بل أقبل على الرسائل والمقامات والمقالات يدبجها،
وعلى المؤلفات يروضها وبما ألجها، حتى استقام له من ذلك جملة بارعة
ويبدو انه كان فطنا كيسا، ولبقا مؤنسا، عنده من بضائع
الأنباس الف صنف وصنف. ولهذا استطاع أن يحكم صلته ببعض
الأمراء ويسبق إلى رعايهم ويمدحهم بقصائده ويصف مروءتهم
وشجاعتهم وحروبهم. ومن مدحه منهم الأمير سعد الدين
بشير الجدار، والأنابى منجك، والقر السيفى بلبغا الناصرى
مملوك السلطان حسن، الأثير عنده وقد قال ابن أبي حجلة من
قصيدة يمدح بها المملوك المذكور يصف شجاعته فى حروب
أعدائه:

أمير جيش غدت فى كل نازلة لقومه فى رؤس القوم زلات

ونهاراً سبع سنين ، ومنع النساء من الخروج إلى الطرقات ليلاً ونهاراً ، سبع سنين وسبعة أشهر . وكان يقرأ نسيبه على النهر كل سبعة أيام ، وأنه قتل وهو يلبس سبع جبات مزودة عليه ...

أما يوسف عليه السلام ، فقد رأى الرؤيا وهو ابن سبع سنين ، وعاش في بيت الذي اشتراه من مصر سبع سنين ، وأبث في السجن سبع سنين . وقد رأى ملك مصر في أيام رؤياه المشهورة وفيها سبع بقرات ، وسبع سنابل . ثم جاءت بعدها سبع سنين زرعت دأباً ، واخترت غلتها بإشارة يوسف . ثم جاءت من بعدها سبع السنين المجاف المجدة . وهكذا ...

وبهذه المناسبة نذكر أن ابن أبي حجلة ، انتهر فرصة حديثه عن يوسف الصديق ، وعرض لتفسير سورة يوسف ، فشرحها بمرمها تقريباً ، وفسر الكثير من غامض آياتها ، على وجوهها العدة ، معتمداً آناً على أقوال المفسرين ، وآناً على نفسه ورأيه ، مستطرداً في سباق ذلك إلى أقوال طريقة وآراء جديدة بالنظر .

وهكذا استطاع ابن أبي حجلة أن يتخذ من العدد سبعة نكاة قوية يستند إليها في عرض جملة نافعة من فرائد جمعته ، ولا سيما ما كان منها في الأدب والتاريخ . والحق أن كتابه معرض حافل لجملة من صفحات مصر التاريخية ، قديمها ومعاصرها . وكثير من هذه المعاصرة ، كان هو أول من لاحظته بثاقب بصره ، ودقيق استقرائه .

ومن ذلك - مثلاً - ما لاحظته عن الملك الناصر حسن ، سلطان عصره . فقد قال إنه وافق أباه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سبعة أمور ، هي : اللقب ، وترك السلطنة ، والمودة إليها ، والجلوس على العرش في المرة الأولى يوم ١٤ في الشهر ، والجلوس في المرة الثانية يوم ٢ شوال ، وأنه وزله متعمم ورب سيف ، وأنه حكم مدة بغير وزير أو نائب سلطنة .

هذا ويحسن بنا أن ننوه في إيجاز ، بمشتملات الكتاب . فقد رتب على مقدمة وسبعة أبواب ونتيجة ، وأن تنقسم النتيجة أيضاً إلى سبعة أبواب أخرى .

وفي المقدمة : أجل ذكر عدة حوادث مما وقع بالديار المصرية من متمات العدد سبعة .

وتحدث في الباب الأول : عن خاصية العدد سبعة وشرفه

والؤاف بين هذا الحشد الخافل من المعاني والأفكار والحوادث التاريخية والأدبية ، والنوادر . ونحوها ، له أسلوبه الخاص ، يضفي عليه من ذات نفسه ، ويسبغ فوقه من منهجه ، فيبدر فيه الحديث جديداً والغريب متأهلاً ، والفج ناضجاً ، والناس العابس ، يقظاً بساماً .

والكتاب - قبل هذا - مصرى في صميمه . فقد عني المؤلف بإراز حياة العدد سبعة في الديار المصرية ، مبيناً ما لهذه الحياة من مناسبات وملابس وصلات بها ، مدللاً على أن لهذا العدد نصيباً من الوجود ضخماً ، بهذه الديار ، وبينه وبينها رابطة وثيقة العرا . وإذا كانت الأعداد قد تفرقت في الأمصار ، واتخذ كل عدد منها لنفسه داراً ، فإن العدد سبعة قد اختار مصر داراً له . وقد دلل المؤلف على ذلك كله بحوادث لا تدع مجالاً للشك في صدق ما لاحظته على العدد سبعة ووجوده بمصر . والحوادث التي ساقها ، مع صدقها ، كثيرة . وهذا يدل على ثقوب نظره وجليل ملاحظته .

وسواء أكان وجود العدد سبعة بالديار المصرية ، وبروزه في حوادثها ومناسباتها ، عارضا أم كان غير عارض ، فقد استطاع المؤلف - بكتابه هذا - أن يركز في الأذهان المعنى الذي ذهب إليه ، وهو أن العدد سبعة يحيا بالبلاد المصرية حياة موفقة سميدة ، أكثر مما يحيا في غيرها من البلاد ، وإنه إلى ذلك أشرف الأعداد .

وقد دلل المؤلف على صحة نظريته بأدلة لا تحصى ، وهي ما بين حوادث تاريخية قديمة أخرى معاصرة ، ونوادر أدبية ، وغير ذلك . وقد نوهنا بأن هذه المعلومات قد لا يجتمع احداها بالأخرى - لأول وهلة - جامعة . ولكن المؤلف بلباقته ، وجد بينها آصرة قوية ، وهي العدد سبعة ...

وإليك مثلاً . فآية علاقة بين الحاكم بأمر الله الفاطمي ، ويوسف الصديق عليه السلام ، سوى أن كلا منهما من عظماء الرجال الذين مروا بمصر في تاريخها الطويل الخافل ؟ ولكن أين أبي حجلة لقي علاقة بينهما أخرى ... وهو العدد سبعة ، فإنه ذو صلة بارجلين وثيقة ..

فالحاكم بأمر الله ، لبس الصوف سبع سنين ، وأوقد الشمع ليلاً

في التربية

التربية لوقت الفراغ

للاستاذ محمد حسن عبد الرحمن

التربية : عمل قديم قدم أحياء الخليقة جميعها . كلهم أودع ويؤدونه على صورة ما ، ما اندثر منهم وما تطور ، وما عليها الآن . فهي خلق في نفس الأحياء كافة أودعه الله فيها . فالتخلق لما خلق الإنسان والحيوان والنبات أودع كلاً أمانة التربية الجنسية ، حتى إذا أنجب النبات الأول والحيوان الأول والإنسان الأول تحركت هذه الأمانة المودعة فيه نحو نسله ، فخطاه برعاية منه حتى اطمان عليه ثم انفصل عنه .

دع الإنسان والحيوان تخلق التربية فيهما واضح ، وانظر إلى النبات ، انظر إلى الشجرة مثلاً كيف تحتضن براعمها ، وتغدها بالغذاء ، وتدوم على حملها حتى تكبر وتطول وتخرج أزهارها فترعى هذه الأزهار حتى تتكون فيها الثمرة والبذرة ، وتستمر تغذيتها حتى تستكمل نموها وتنضج وحالتنضج فقط تمنع عنها الغذاء

التربية كلمة شاملة نريد أن نستخرج منها ما فيها لوقت الفراغ . فإلى ما الذي نخصصه منها لوقت الفراغ ؟ وما هو هذا الوقت الذي نسميه وقت الفراغ ؟ ذلك ما نبني شرحه وبيانه مع البحث والفحص لعلنا نصل إلى نور يستضاء به في هذا الباب .

ذكر السبع الزهرات التي اجتمعت بمصر في صعيد واحد ، وما قيل فيها من منظوم الكلام ومنثوره ، وغير ذلك . وحرص المؤلف على أن يختم كل باب بخاتمة خاصة به ، مناسبة له .

فما سبق ، يتبين لنا جهد الرجل فيما ساق من الحديث ، وما عاباً به إناء مسكره أو « سكردانه » الذي أهدها إلى سلاطانه . فقد حشد له فيه أنواعاً مما لذ وطاب ، وغاب بالآلئاب . وحتى له أن يقول عنه في خطبته :

« وسميته سكردان السلطان ، لاشتماله على أنواع مختلفة من جد وهزل . وولابة وعزل . ونصيحة ملوك . وآداب وسلوك . وسير وعبر ، وتغيير دول . وانتحال ملل . وقطع طريق ، وجرب مجانيق . وأفعال مكررة . وأعمال سحرية . وبيان وتبيين ومدح وتأنيين . وبقظة ومنام . وور وآثام . وقال وقيل . وأهرام ونيل . وغرائب وعجائب . مما تلقفته من أفواه الشيوخ الأجلة . ورويته عن كثرة رقة ، وشاهدته بعين الحقيقة . والتقطته من التواريخ المعتمد عليها ، النقاط الزهر من الحديقة ... »

وبعد ، فلعل في هذه الوجازة ما ينوه بآبن حجلة المغربي وأدبه ، وبكثبات قيم من كتبه

محمود رزق سليم

مدرس الأدب بكلية اللغة العربية

ومزيته على غيره من الأعداد . وفي الباب الثاني : عن العلاقة بين السلطان والعدد سبعة . وفي الثالث : عن إنلام مصر الذي عاش فيه العدد سبعة ، ذاكر نبذة حسنة من أخبار هذا الإنلام ، وحوادث القاهرة وأبناء النيل وما اتصل بذلك : وفي الرابع : عن السلطان حسن وأنه سابع من جلس على سرير الملك ، من إخوته ، مع نبذة بسيرة في أخبار من تقدمه من ملوك الترك بمصر . وفي الخامس : يتحدث عن الملك الناصر حسن وعن إخوته وأبيه وعميه وجده . وفي السادس : نوه بجملة حوادث عجيبة مما وقع لهؤلاء السلاطين ، لم يسبقه إلى تأثرها أحد . وفي السابع فسر شيئاً مما أجمله في خطبة الكتاب وفي الباب الخامس ، متحدثاً كذلك عن الآثار النبوية . وهو باب مليء بالنسك الأدبية .

أما النتيجة فهو أوسع مدى مما تقدم ، وأرحب صدراً ، وأبسط حديثاً ، وفيها تدليلات وتوضيحات وتفصيلات لما أبهم وأجل في المقدمة . وهي تشتمل على سبعة أبواب كذلك ، فالباب الأول : في قصة يوسف ، والثاني : قصة في فرعون وموسى . والثالث : بسط فيه الكلام عن ملوك مصر وعجيب حوادثهم ومتفقات حياتهم . والرابع : في سيرة الحاكم بأمر الله الماطمي . والخامس في ذكر بعض حوادث مصر . والسادس : في ذكر حوادث القاهرة وضواحيها وفي الأهرام وغيرها . والسابع : في

فراغه وحالتئذ يمكنها أن تصل بهذا الفراغ المنظم أن يكون خيراً كله للفرد والمجموعة معاً .

فلنتعرف الفراغ ولنحصره - الفراغ هو الوقت الذي تبتعد عنك فيه المسؤولية المهنة أو تبعات الوظيفة ولو إلى حين . فعندما تنهى من عملك المطلوب منك بحكم مهنتك كعامل أو موظفك كوظف أو تبارك ككافح أو بمحنتك كباحث أو عالم - حين هذا الانتهاء تشر بشيء من الارتياح بسرى فيك فيبعث في نفسك مع السرور نشاطاً قد يغفل ما اعتراك في أثناء العمل من نصب وكبد . ولا أجزم أن يشرم النهى من المسؤولية هذا الشعور السار المريح دائماً ، فهو شعور يتوقف على حالة الانتهاء وما سبقها من فوز أو فشل ومن توفيق أو خطأ .

وعليه فأرى أن الوقت الذي يصرفه الشخص في التخلص من حالة العمل والمسئولية وفي الاستجمام الجسمي أو العقلي أو هما معاً ، وفي التهيؤ لعمل جديد - أرى هذا الزمن بين المملين داخل ضمن وقت العمل وليس بفراغ . فالفراغ يبدأ من بعد هذا . والآن فلنوضح الفراغ بأنواعه وأوقاته .

أولاً - فراغ مقيد - وهو الوقت القصير الذي يجده الطالب بين كل حصة وأخرى . ويجده العامل مرة أو مرتين في أثناء العمل اليومي .

هذا الوقت يستغله صاحبه في قضاء حاجاته الجسمية العاجلة وفي استجمام بسيط يروح به عن نفسه بهدوء أو مطالعة سريعة أو حركة ، كما فيه ينهى عمله السابق ويستعد لعمله اللاحق .

وأنقد مصالحن الحكومية في هذا الباب أنها لم تحدد لموظفيها في المكاتب والديارات مثل هذا النوع من الفراغ الذي يتخلل العمل اليومي فاضطرهم إلى حالات من الفوضى وعدم الاطمئنان ثانياً - فراغ يومي - يكون بعد انتهاء جميع الأعمال المهنية اليومية

وهذا النوع من الفراغ له أهميته التربوية . وقدما كان يستغله الأساندة استغلالاً سيئاً فيكثرون من الواجبات التي يكلفون بها تلاميذهم فلا يجد الطالب بعد العمل المدرسي وقتاً لنفسه بل ينهى من هذا ليبدأ عمل الواجبات حتى يغلبه النعاس وهذا أسلوب ضار وغير مفيد .

لتجف وتنفصل عنها ، ولتسلك بعد طريقها في الأرض وعليها كما سلكتها أسولها الأولى . ألا يماثل هذا ما يفعله الحيوان نحو نسله ؟ برعاه حتى يستقيم عوده ثم يتركه بأخذ - بيله قادراً عليه .

فالتربية هي جميع أعمال الرعاية التي يحاط بها - الطفل لتنمو أعضاؤه ومواهبه في اتجاهها الطبيعي فتساعده على أن يتخلص من كل ما يعترض هذا النمو الطبيعي أو يضره . وحتى إذا اكتمل نضجه يكون على خبرة تمكنه أن يسلك طريقه في الحياة كما سلكناه أو أفضل منا وذلك ما نبني .

والتربية الحديثة تشمل كل ما نعمله مع الطفل ولأجله حتى يسير في مراحل نموه سيراً طبيعياً لا تعرقه عوائق ولا عراقيل تضره ، ثم ما يساعده على أن ينمو نمواً سليماً لا تشوبه شائبة من كبت أو انحراف أو ضغائن . وإنما النشأة السليمة التي تمكنه من استخدام جميع ما وهبه الله من مواهب سالحة ، وتحفظه من كل السيئات التي تضره أو تجعله ضاراً بغيره . ويمكن أن أخلص هذا الهدف العام في القول بأن التربية الحديثة تهدف إلى أن يكون تفكير الفرد جميعاً وتفكير الجماعة فردياً ، والواحد للكل والكل للواحد .

عرفنا ماهية التربية البدنية عامة ونعرف أننا أنشأنا لها المدارس والمعاهد والكلليات وحقول التجريب والتدريب فهل ندخل في أثناء أعمال التربية في هذه المنشآت توجهات وتدرجات وخبرات يستفيد منها وبها الذين تربهم من أوقات فراغهم ، طبعاً نعم .

فواجب مسلم به أن يهتم المربون بالفراغ في أوقات تلاميذهم . بل وأن تهتم الحكومات بالفراغ في أوقات جميع طوائف الشعب وفرقه . فوزارة الشؤون الاجتماعية أرى من اختصاصها أن تتدخل في تنظيم أوقات الفراغ لطوائف الشعب كافة كل طائفة على حسب مهمتها ومنطقها . ويسرنا أن نرى اتجاهها سلكته وزارتنا في هذا السبيل فأنشأت الساحات الشعبية بقصدها أفراد الشعب احراراً في أوقات فراغهم حيث الكثير من أعمال الرياضة والمسابي ، وكما يكون أكل لو نظمت فيها الأعمال الثقافية من محاضرات ونحوها فتسير الثقافة بجانب الرياضة في كل ساحة . ثم أريدها تتدخل لتحديد للزراع والصانع والعامل والموظف والتاجر أوقات وأيام ومواسم

هذا في مذكرتك وعند ما تدخل في فراغك استكمل ما تريد .
فأرى لو أننا ربينا أطفالنا وعلى طلبتنا هذا النظام ، وأتبعه عمالنا
وموظفونا وتجارنا لنهضنا نهضة سريعة وطيدة في جميع صرافتنا ،
وربطنا بين العمل والفراغ ربطاً فردياً شخصياً اختيارياً حبيباً
إلى النفس لأنه ليس فيه روح المسؤولية ولا تعنت الرئيس ولا
رياسة الكبير ولا عقاب الأستاذ ، بل هو سعى إلى السكال صادر
من الأعمال الباطنة .

قال الله تعالى - (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون
ثم ردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون)
وقال النبي صلى الله عليه وسلم - (إن الله يحب إذا عمل
أحدكم عملاً أن يتقنه) . وقال حكيم - « أننا لانصل إلى السكال
إلا بأتقان التفاصيل »

ثانياً - واجبك نحو بدنك - فقم نحوه بما يلزمه من
راحة ومن تغذية ومن رياضة ونظافة ومن علاج ونحوه . قال عليه
الصلاة والسلام - « إن لبدنك عليك حقاً »
وواجبك نحو عقلك من راحة وثقافة وخيرات ودربة ، وظاهر أن
للعقول رياضة كما للبدان رياضة وأن العلم للعقول كالطعام للبدان .

ثالثاً - واجبك نحو ربك - من صلاة وعبادة وتنقذ
ديني ونشر دعوته والعمل بأوامره نواجتهساب واهيه ؛ وتطبيق
أحكامه وشرائعه في الامامات جميعاً . فتخلق المسلم بحكام دينه
خير دعاية له . قال عليه الصلاة والسلام - « أدبني ربى فأحسن
تأديبي » وقال - « إنما بعثت لأنتم مكارم الأخلاق » وقال الله
سبحانه وتعالى - « وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا
وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً . والذين يبيتون لربهم سجداً
وقياماً . والذين يقولون ربنا أصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها
كان غراماً . إنها ساءت مستقراً ومقاماً » « قول معروف ومغفرة
خير من صدقة يتبها أذى » « وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون »
« أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها
من فروج . والأرض مددناها وألقينا فيها روائس وأنبتنا فيها من
كل زوج زوج . تبصرة وذكري لكل عبد منيب » وغير ذلك كثير
مما يلزم لأولى الألباب . وقد قرن الله تعالى بين وقت العبادة ووقت
العمل ، وحث الناس على الاستفادة من الاثنين فقال جل شأنه

فعلينا كربين أن نوازن بين ما تكلف به التلاميذ من واجبات
يومية وبين اتساع هذا الفراغ اليومي فلا نشغل منه أكثر من ثلثه .
ثالثاً - فراغ أسبوعي - وهو اليوم السكالي أو النصف
يوم لبعض الطوائف . وأرى أن يترك الربون هذا الفراغ للطالب
يتصرف فيه كيف يشاء ، ويكتفون بالتوجيه إلى أصلح ما يعرفه
فيه ، بسؤاله عن عطلة الأسبوعية كيف قضاها والدخول في
مناقشة تربوية للموضوع ، أو يذكر الفراغات الأسبوعية ضمن
الموضوعات التي تدارسها خلال الأسبوع .

رابعاً - فراغ سنوي - وهو العطلة الصيفية والعطلات
المقرر للموظفين . وأرى أن هذا الفراغ انساب ما يكون للقيام
بالرحلات والمسكرات الجماعية لمختلف المدارس والجمعيات والأندية
فيجمل أن تنظم المدارس والهيئات والشعب التي في داخلية
القطر رحلات إلى السواحل والشواطئ مثلاً فتقضي شهراً أو
أكثر أو أقل في ممسكات أو نحوها . كما أن هذه العطلات
متاسبة لزيارة الأفطار الأخرى قريبة أو بعيدة فليس يخفى ما في
ذلك من منافع يتهج لها وبها التلاميذ ومن فرص عظيمة تمكن
الأساتذة من التربية العملية الفعالة الناجحة .

والآن أجل ما تربي عليه التلاميذ حتى يستفيدوا بفراغهم
وبفيدوا منها كان نوع الفراغ ، إذ تكسبهم الخبرة والبران لتكليف
استخدامهم لكل فراغ فيتصرفوا في كل بما يناسبه مقدمين
الباجل على الآجل والأهم على المهم . وأرى أن نفر ذلك في الزمن
الدرسي حصصاً تتناول التربية لوقت الفراغ . وأضع النواحي
الآتية أسساً لها .

أولاً - استكمال اللازم للمهنة التي يزاوها حسب ما دونه
في مذكرته - فيوجه التلاميذ ليثبت كل في مذكرته ما يعترضه
في دروسه من مشكلات أو موضوعات أو أشياء تستلزم منه بحثاً
أو دراسة أو تجارب أو استخدامها في مختلف النواحي الجسمية
أو العقلية أو المادية . فليستكمل بنفسه لنفسه ما شعر أنه في حاجة
إليه ، وليتول بنفسه شراء ما يلزمه من أدوات ومؤلفات وخامات
ونحوها . فثلاً اعترضك في أثناء قيامك بمهنتك مشكل كخبرة
تلزمك في ناحية منه أو أداة تنقصك لتستخدمها مثلاً ، دون

ما يدعو إليه فلاسفة العرب ومربوه الآن .
وقال جل شأنه (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً
وسبحوه بكرة وأصيلاً) نعم من حق الله علينا أن نذكره . فلنرب
أولادنا على ذكره تعالى حتى يأنسوا به في وحدتهم وفراغهم وفي
جمعهم وشغلهم . فهو يقول (اذكروني أذكركم) وما أسعد من
يذكره خالقه فليعرفهم كيف يكون في ذكرهم آية وقاية لهم من سوء
وردع عن الشرور جميعاً وهداية إلى الصالحات الباقيات (ما عندكم
ينفذ وما عند الله باق)

رابعا - واجبك الاجتماعي - أنت عضو في المدرسة ،
عضو في الأسرة ، عضو في جميتك ، عضو في قريتك أو بلدتك ،
عضو في قطرك ، عضو في الإنسانية عامة . أد لكل ناحية من
هؤلاء ما تستطيع من واجبات حتى يشعروا بوجودك وبنفعك
وقيمتك لهم . واجبات القرابة والجيرة والصداقة والزمانة : المودة
والزيارات والتراسل . فلنرب أطفالنا من صغرهم كيف
يزورون ويراسلون ، وكيف يشكرون على الزيارة وبردون على
المراسلات . وكيف يواجهون كل حالة في المجتمع وله بما يناسبها .
والصحافة فلنصالحهم بها يرسلونها ويبادلونها الرأي ويفيدون منها
وفيفيدونها .

خامسا - الكسب - يسارعون إليه في الأجازات السنوية
الطويلة لا يشنون عنه أبداً بل وفي أجازاتهم الأسبوعية أو
اليومية إن أمكن - وأقول إن أمكن لأن مجتمعتنا لم يرق بعد إلى
تهيئة الحالات التي تساعدنا نحن الربيع فيجد التلاميذ خارج
مجتمعتهم المدرسي ما يستجيب لما يوجهون إليه ويمرض عليهم في
المدرسة ، لا ما نحن عليه الآن : يرى التلاميذ منا ويسمعون عنا في
المدرسة ما لا يمكنهم ولا يمكننا نحن أساتذتهم أن نحققه لهم
خارجها . فمجتمعتنا في حاجة قصوى لإصلاحات كثيرة تربط
بينه وبين المدرسة ، فلنواصل جهودنا لإصلاحه عن طريق من
نربهم للجيل الجديد . وفي هذا الباب من التربية لوقت الفراغ .
فلنربهم كيف يكتبون المال بالعمل والإنتاج ، وبالخدمة والمونة
وبالشراء والبيع ، وبالمساهمة في الشركات والمصارف . الخ .

فهذه الصحافة مثلاً ، فلنوجههم لطرق أبوابها يذهبون إليها
بأنفسهم يمرضون على أوليائها خدامهم كل فيما يخص فيه أو نبيع

(يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسموا إلى ذكر
الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . فإذا قضيت
الصلاة فانتشروا في الأرض وابتنوا من فضل الله واذكروا الله
كثيراً لعلكم تفلحون) وقال : إنما يمر مساجد الله من آمن
بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله .
يممرونها بأعدادها وباستكمالها ، يعمرونها بمراعاتها وخدمتها
يممرونها بالعبادة فيها فلنرب أولادنا يؤمنون بيبوت الله في فراغهم
فيؤدون واجب ربهم ثم ينظرون ما يستطيعون أدائه لمهارة هذه
البيوت واستكمال طهارتها وأدواتها فيجودون بشيء من مالهم
مثلاً لشراء شيء يرون لزومه لها من أدوات تطهير أو إضاءة ، أو
يتبرعون لها بمؤلفات مما ينفع الجالسين فيها ويهديهم صراطاً
مستقيماً وديناً قيماً . أو يقومون بالأذان فيها أو بشرح شيء
للمسلمين بين الصلوات المفروضة مما أفاء الله به عليهم من فقه أو
أدب أو سيرة تنفع في الدنيا أو في الآخرة أو تنفع الوطن الخاص
كوطننا المصري فهو خاص بالنسبة لنا ، أو تنفع العربوية كافة
أو تنفع الوطن العام أريد المعمورة كلها ، فالناس اليوم يجب أن
ينظروا إلى أوطانهم الخاصة باعتبارها عضواً في جسم واحد وباقي
الأعضاء في هذا الجسم هي الأوطان الأخرى فيفهمون أن يلم الجسم
كله لأنه إذا تألم عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى .
فليسمدوا وطنهم أولاً ثم ليمدوا الأوطان بمعهم الأقرب
فالأقرب عملاً بالجيرة وحقوقها .

فقد علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بالجار
وجار الجار وهكذا : إذن فهذه الوحدة التي تنشدها الإنسانية
اليوم هي مما دعا إليه الدين الحنيف . دعا إليها الرسول من نيف
وسبعة وستين وثلاثمائة وألف سنة . رسولنا العظيم من هذا
التاريخ السحيق يدعو لتككون الأرض كلها وطناً واحداً
والأوطان الخاصة فيه متماسكة بمقوق التجاور وترباط الجيرة
تماسكاً وترباطاً متسلاً يفضي بعضه إلى بعض بالأخوة والمحبة
والرعاية (ما زال أخى جبريل بوصيني بالجار حتى ظننت أنه
سيورثه) هذا التماسك والتودد وتلك الرعاية وما تنطوي عليه من
نماد في البأساء والغفراء .

لا شك يفضي إلى ضم العالم كله في وحدة واحدة هي

وطلبة الطب يقضون أوقات فراغهم في التمريض في المستشفيات
والعيادات الخاصة أو المنازل .

وطلبة الزراعة يربون الدراجن والماشية ويمقدون الأسواق
لبيمها ومنتجاتها .

وطلبة العلوم والصيدلة يؤفون فيما بينهم لجانا لصنع المواد
الكيميائية والمداد الذي يحتاجون إليه وممجون الأسنان والروائح
المطرية وغيرها من وسائل التجميل .

وطلبة الهندسة تخدم في فراغهم داخل المصانع يشتغلون
مع المهال جنباً إلى جنب .

والطلبة زلاء الفنادق يتفق كل منهم مع مدير الفندق أن
يشغل في الفندق أو لأجله كذا من الوقت كأن يحضر ريد الفندق
ويوزعه مثلاً أو يراجع حساباته أو يعمل في المطبخ أو في البوفيه
أو في التنظيف أو السكى أو الخدمة .. الخ . وبهذا يسد بعض
أو كل نفقات معيشته في الفندق وأحياناً يربح ما يفيد في مرافقه
الأخرى .

وقد تألفت في جامعة برستون بأمريكا لجنة من الطلبة لرعاية
الأطفال في المنازل عندما يغيب أولياؤهم فتستطيع كل أم أن
تصل باللجنة طالبة أحد أعضائها البرعى طفلها فيقوم أحد المساهمين
بالذهاب توالى المنزل للعناية بالطفل وبذل اللازم ليسمعه خلال
غياب أمه فيقدم له الغذاء في الوقت المحدد وبغير ملابسه عند الحاجة
وبداعبه ويناغيه . مقابل عشرة قروش في الساعة

فلنعمل نحن المربين على نشر هذه الروح بين تلاميذنا فرافق
بلادنا في حاجة واسعة للأيدى والجهود والأعمال . فهذه صحراوتنا
الشاسمة ما أحوجنا إلى إصلاحها واستثمارها ، وهذه ثرواتنا
الزراعية والمدنية والمائية والحجرية والعملية ما أنفع أن نستغلها
فيجد الماطل فيها مكسبه ويجد أولادنا فيها مصرف فراغهم
بالربح الوفير للوطن ولهم

محمد حمسه عبر الرسم

معهد التربية للمصلحين بالنيرة بالقاهرة

أو جهواه وله فيه مواهب خاصة أو عامة . ولا يأنف أحدهم من
أى عمل حتى ولو كان تنظيف المكتبة أو المطبعة أو خدمة عامل
الطبعة أو مكتب التحرير أو إعداد أوراق الطبع أو تغليف
الرسائل للمشتريين وغيرهم أو احضار البريد والذهاب به .

ولتوجههم إلى المعامل والمصانع والمزارع والشركات والفنادق
والمصارف والمصايف . الخ

فليبحث كل لنفسه في أى منها من عمل ولا يستنكف أن
يزاوله في أوقات فراغه مهما كان ضئيلاً أو مرموقاً بغير الرضى
والوقار في بلادنا الآن أو منظوراً إليه باحتقار .

أولادنا سيسلكون كل هذه المسالك باقبال ونجاح متى لمسوا
أن كل كبير كان صغيراً وأن سنة الحياة التدرج من البسيط
إلى المركب ومن الضعف إلى القوة . قال تعالى - (وهو الذى
خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة) .

أنظروا إلى الشعوب الغربية وخاصة التى فى المقدمة منها
كامريكا وإنجلترا وألمانيا تجدوا الطلبة فيها ينمون بخيرات كثيرة
مما تكلمت عنه فى باب الكسب العالى . فاجتمعاتهم وأخلاقيهم
ونشأتهم تساعد مساعداً فعالة على الكسب والتكوين العالى .
أنظر فى هذا وفكر بعض النفسكبر تجد الطلبة هناك والمجتمع
وحدة متماسكة متعاونة على الحياة والنهضة جميعاً وسأضرب لذلك
بعض الأمثال مما أعنى أن تتحقق فى بلادنا قريباً بإذن الله تعالى .

لا يمتزف الشباب الأوربي بالفرقة تموقه عن أعوام دراساته
لأنهم لا يجدون غضاضة فى القيام بأنفه الأعمال فى أثناء العطلة
وفى أوقات الفراغ لتوفير المال اللازم ، فالعمل مهما كان نوعه
ليس عيباً وإنما العيب أن يغف الشاب فى منتصف الطريق فلا يكمل
تعليمه أو أن يكون عالة على غيره

فطلبة الآداب لا يستنكفون أن يوزعوا الصحف والمجلات
والمجلات فى الأحياء التى يسكنون فيها ولا بد أن يدرسوا للصغار
ولو بأجنس الأجور .

وطلبة التجارة يشتغلون بالدعاية وتنظيم حسابات المتاجر
الصغيرة .

من فلسفة الإذاعة

الإذاعة فن وحياة

للاستاذ يوسف الخطاب

« نحية لمالي الدكتور حامد زكي بك وزير
الإذاعة بعد جولته الفنية في الخارج »

« الإذاعة فن وثقافة وحياة »

هذا هو التعريف الكامل الذي أطلقه الأستاذ راشد رستم في تقريره الأخير عن جهوده المشرفة بالقسم الأوربي .
وكم كان يودنا ألا يقف عند هذا التعريف السريع مع صحته وأن يتناول به شيء من الشرح والتفسير ، بما عرف عنه من روح العلم والتحليل ، حتى يسد فراغا يلحس نقاد الفن حين يحاولون تفسير الظاهرة الإذاعية ، والكلام عن وسائلها وعن القائمين بها .
وبظهر أنه أراد أن يسلم هؤلاء النقاد الموضوع بكرأ ليفتقوا جوانبه ، ويجلوا بعض ما غمض فيه . ولكن إذا كان الناقد في مثل هذا المجال مضطراً إلى التوفر على إجلاء جوانب الموضوع — مادام صاحب التعريف قد فتح الباب أمامه ودعا إلى إعمال ذهنه في الفهم والتفسير — فإنه مضطر كذلك إلى مجازاة صاحب الموضوع في السرعة ، فيعرضه بسرعة الصوت الذي هو وسيلة الإذاعة نفسها ، وإن كان واجبه يحتم عليه الوقوف عند أطراف التعريف وقفت غير طوبى .

وأول ما يصح للناقد أن يقف عنده هو الطرف الأول من التعريف « الإذاعة فن » ، ولا شك أن هذا هو التعريف الجديد الذي تقدمه المدرسة الحديثة لفهم الإذاعة فهما صحيحا . وهو فهم يرفض الرأي القديم القائل بأن الإذاعة حرفة يمكن أن يشتغل بها كل إنسان عاطل من الموهبة الإذاعية . ولقد كان هذا الرأي القديم يبطل إنسانية الإذاعة ، ويحيسها إلى لعبة آلية يمكن أن يلهموا بها كل من أفسح الطريق أمامه ، أو قرأ كتابا على هامش فن الإذاعة ، مع أن هذا الفن عملية فكرية مركبة لا يمكن أن يجيدها إلا كل إنسان يحيا في نفسه حياة إذاعية ، ويشمر بحاجة مجتمعه الحى إلى هذا اللون من الفن ، وتكون عنده القدرة على تحقيق موهبته

بالفعل ، فليس فن الإذاعة نوعا من المهارة بل هو الحياة نفسها كما تبدو في الصلة بين الذبوع والمستمع مهما كان لون الحديث الذي يقدمه .

ويبدو أننا قفزنا إلى موضوعنا مرة واحدة وربطنا بين الإذاعة وحياة المشتغلين بها من جهة ، وبينها وحاجة المجتمع إليها من جهة أخرى . والواجب بقضى بأن نتعرف إلى طبيعة الإذاعة نفسها ، وما تحمل من عناصر وجودها التي تلتقي مع هذين العنصرين : النفسى منهما والاجتماعى . وعندنا أن هذا الفن وقد دفعت إلى ظهوره الصورة الملحة والرغبة في الاتصال بمجموع الناس ، فإن طبيعته قد تحددت وسط زوايا الفنون الأخرى التي وجد المجتمع أنها لا تفي بحاجته في التعبير عن حياته — وحياته الإذاعية بالذات . والحياة الإذاعية التي تفصدها هي التي تحدد طبيعة الإذاعة نفسها . وتتمثل في شعور المجتمع بأن فيه وفي نفوس أفرادها أشياء مكبونة ، وظيفة الإذاعة هي الإفضاء بها بمعنى إفراغ مضمونها ورفع الحجاب عنها . وهذه حقيقة لها سند من التاريخ — التاريخ الحقيقى لهذا الفن . والإذاعة لم تنبذ إلى الوجود إلا بعد أن ظهرت نظريات العقل الباطن وروجت المدرسة النفسية لفكرة الكبت ونادت بضرورة النفس بوقدمت التحليل النفسى كعلاج . والظاهرة الإذاعية في حقيقة نفسها قريبة من جوهر الاعترافات التي يطلقها المريض أمام المحلل النفسانى .

وليس معنى هذا أن كل ما يذاع أمام الميكروفون اعترافات سيكوباتولوجية ، بل هي عملية إفضاء أو إفراغ نفسية لما يدور داخل النفس ، وتصوير هذا العالم بالأصوات المعبرة . أو على الأقل هذا ما يجب أن يكون عليه شكل الإذاعات والطريقة التي يجب أن تذاع بها حتى تكون الإذاعة حديث نفس إلى نفس يربح كلنا النفسين من الدفين بها . وبهذه الطريقة وحدها تحقق الإذاعة وظيفتها وقدرتها الكاملة على التأثير في الفرد والجماعة . وتؤكد وجودها كفن قائم بذاته له طبيعته وخصائصه المنفصلة عن بقية الفنون .

ولا زبد أن نذهب بعيداً في التدليل على صحة نظريتنا ، ونكتفى بأن نقول إن وظيفة الإذاعة قريبة من وظيفة المسرح والسينما . وأنهما إذا كانا يقرمان بتطهير المواطن .

أن يكون الفن صورة منسوخة من الحياة ، والرد عليهم بسيط فالإذاعة كمثل فن تستطيع أن تجمع في وقت واحد بين عمادة الحياة وتظل خاضعة في نفس الوقت لمطالبات الفن . ولن يتحدث ما يطلبه أصحاب هذه المدرسة إلا حينما ينزل الميكرفون إلى الشارع ويدخل بيتي وبيتك ، ويكشف عن حياتي وحياتك ، ويقدم مأساة أسرتي وأسرتك - وهذا أمر يصعب تحقيقه الآن . وحتى يتم فانا نطالب بأن تقتصّر الوسيلة الإذاعية حتى آخر قطرة فيها وتقدم الصوت في أدق صورة الفنية . وطريقنا إلى ذلك واضح بسيط يتمثل في الرجوع به إلى حقيقة الأولى ، في الصورة التي ظهر عليها منذ بدء الإنسانية ، منذ قرع الإنسان أول طبول الغابة ، حتى استخدمه العصر الحديث في نفير السيارة وصفارة الإنذار لينبيه الناس أقوى تنبيه ، في أقصر وقت ، وبأقل جهد ، مؤكداً بذلك أن الصوت قادر على إبلاغ رسالته إلى أبعد حد ، دون اعتراف بحوائل الزمان والمكان ، أو وقوف عند الحدود الضيقة التي تقف عندها كلمات اللغة أو نغمات الموسيقى التي نستخدمها الآن .

ولو وفقت الإذاعة إلى استخدام الصوت بهذه الطريقة ، لالتزمت وسيلتها الحقيقية ، وضمنت عدم انصراف الناس عنها ، ولما حدث لها مثل الذي حدث للسينما من انصراف الجمهور عنها حينما خرجت على وسيلتها التي تتمثل في الصورة . والناس على حق في انصرافهم ، لأن الفنون حين تثور على حدودها تفقد فنياتها . وإذا كنا نقيس الفن بمقدار تأثيره في الناس ، وعدد من

يحركهم ، وطول الزمن الذي يظل تأثيره فيهم ، فقد رأينا أن الصوت كانت له القوة على تحريك الناس في كل زمان وكل حضارة نحو الهدف الذي يريده مذبذب الصوت ، وسيظل كذلك والشكوى من انصراف الجمهور عن سماع الإذاعة ، والنقد المتوالى لها ، يجبهما حسن استخدام الصوت لأنه كفيل بحمل الجمهور على الاستماع إليها ، وتوجيهه نحو الهدف الذي يريده له .

ومما قيل من نقد لرأينا فيكفي للرد أن المستمع لا يعرض لصاحب الإذاعة تعرضاً مباشراً - كما هي الحال في الحياة - بل إنه يستمع إلى صوته أو أصوات الشخصيات التي يقدمها من بعيد عن طريق هذا الكائن الجديد الذي يوصل إليه مادة الإذاعة . وتأثير هذا في المستمع يختلف كل الاختلاف عما لو استطاع إليه

بشكل ما بأن الإذاعة تحقق هذه بشكل أوسع لأن الرغبة في الإفشاء طبيعية في نفس كل منا للكبت اللاحق بها . هذا الكبت القوي يحول دون أن يخلص كل ذاته مما يريد الإفشاء به . وحتى إذا استطاع أن يتغلب عليه فإنه تعوزه القدرة على التعبير - وهذا ما يحققه المذيع أو ما يجب أن يقوم بتحقيقه مهما كانت مادة الحديث الذي يقدمه - فإذا كان تجربة عاطفية وجب أن تتمثل فيها نلفائية الماطفة وأصالتها . وإذا كان بحثاً فكرياً وجب أن يتميز بالحدة أو العرض المبتكر .

هذه هي مادة الإذاعة وطبيعتها ، أما الشكل أو الإطار الفني الذي تقدم من خلاله هذه المادة فالواجب يقضي بضرورة اشتراك معها في تلك الطبيعة الإذاعية . ورغم ما يذهب إليه البعض من أن المادة تحتم الشكل وتصنعه ، فإني أرى أنه يجب ألا يترك الشكل خاضعاً لها ، فكثيراً ما يرتفع جانب الشكل بجانب المادة . وإذا اجتمعت المادة مع الشكل تم الطرف الأول من عملية التعبير الإذاعية ، ولم يبق إلا أن نعرف كيف تم عملية التعبير كلها ، أو نعرف على الأقل الوسيلة إلى إيصالها إلى الطرف الثاني وهو المستمع . وهذا أمر لا يتم إلا عن طريق الصوت والصوت وحده - لا السكيات أو النغم . أقول هذا لمن أحالوا فن الإذاعة إلى حشد متراحم من السكيات التي تصدع أرووس ، والنغمات التي تملأ فراغاً يشعر به مقدم البرنامج - ويشكو الأستاذ راشد من ذلك الفراغ في تقريره مر الشكوى .

إن الإذاعة فن متفرد بذاته ، وهذا التفرد يتمثل في الوسيلة التي يستخدمها ، ولا تقصد بالوسيلة الصوت المجرد القائم على ذبذبات لا تحقق التعبير الذي تهدف إليه ، بل نقصد أننا مادامنا نريد إفراغ نفوسنا مما بها ، فلا بد أن يتخذ هذا الصوت شكلاً فنياً مؤثراً يخضع للتقاليد الفنية السائدة في كل الفنون . ومادامت هذه الفنون تخضع وسائلها لتقاليد الفن art conventions فلي الإذاعة أن تجاريها عند استخدام وسيلتها ، فلا تقدم الصوت الإبداعي كما هو ، عارياً من كل تأثير ، بل لابد أن يدخل الفن عليه ، ويتناوله بالمعالجة ، ويخضمه لطبيعة الإذاعة الدائرة حول الإفشاء بغية تحقيق التأثير الصوتي .

وقد يثور على هذا القول أصحاب المدرسة الفائلة بضرو .

دفاع عن الشعر الجاهلي

للأستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

بقية ما نشر في العدد الماضي

— ٢ —

يدعو كل منصف إلى ترك هذا الاتجاه في الأداء والتصوير فقد أصبح لا يلائم منهج الحياة في القرن العشرين ، كما أن إبراز هذا الطابع البدوي في شعر الشاعر المعاصر يكون تقليداً سخيفاً لا مبرر له ، وبحول دون ظهور نزعاته الفنية ومواهبه الخاصة المستقلة في شعره ، وهذا ضرر بعيد

ومن آثار هذا الطابع في الشعر الجاهلي شدة عيشه للبيئة البدوية ، وقد سار بعض الشعراء المحدثين على هذا النهج ، فلا وشعرهم بصور الحياة البدوية ، من وصف الناقة والجل والطلم والمدن والديار القديمة ، مما سخر به بعض النقاد والشعراء ودعوا إلى التحرر منه فقال مطيع بن إياس :

لأحسن من بيد تحار بها القطا ومن جبل طى ورصه كما سلعا
تلاحظ عيني عاشقين كلاهما له مقلة في وجه صاحبهما ترعى
وهذه دعوة جديرة بالاعتناء خليفة بالأثير ، وقد دعا المحددون في الأدب الحديث وأكثروا من الدعوة إلى أن يكون الشعر

في المقالة السابقة ذكرنا آراء بعض النقاد الذين يتعصبون على الشعر الجاهلي ، وحددنا موقفنا منهم ، وذكرنا بعض خصائص الشعر الجاهلي لئلا رأينا فيها أحسنه هي أممية يصح أن يطرح الشعر الجاهلي من أجلها ، وتنازع الحديث في الجوانب الأخرى الباقية من خصائص الشعر الجاهلي نستطيع أن نحكم له أو عليه لاشك أن أهم طابع للشعر الجاهلي بعد الذي ذكرناه سابقاً هو هذا الطابع البدوي الواضح الذي يهجو في شتى القصائد الجاهلية ، مما هو أثر للبيئة والحياة الجاهلية . ونحن ندعوكم

ولا نستطيع أن نستمتع بقراءة كتاب إلا إذا كنت في عزلة تامة ، ولا أن نشاهد فيلماً إلا في ظلام دامس ، ولا مسرحية إلا بين جماعة من الناس — أما في الإذاعة فأنستطيع أن نستمتع بها على أية صورة وعلى أي وضع تكون عليه . وقد يكشف لنا هذا عن فردية الإذاعة ، ولكنه يكشف لنا كذلك عن وظيفة الإذاعة في الحياة ، وهي ضرورة بث الروح الجماعية في المستمعين ، لا تأكيد هذه الروح الفردية . ومن هنا كان على رجل الإذاعة الذي يريد أن يؤثر في مستمعيه تأثيراً مباشراً ، أن يدرس نفسية الجمهور ويحاول قتل هذه الروح الفردية . وإذا حرك نفوسهم فلكي يفهمهم إلى عمل حي يفيدهم ويفيد مجتمعهم وهذا هو الجانب الخلاق الحي في عمل رجل الإذاعة . فإذا أجزنا له أن يسليهم فليكن قصده التخفيف عنهم ، وجملهم أكثر أستمداً وقبولاً للحياة . فالإذاعة الناجحة قلما تفشل في إعطاء المستمع قصة أو فكرة أو عاطفة أو عملاً ، يظل معه طوال الحياة ، يتردد في أذنه ، وتردده جوانب نفسه . وذلك لا يتم إلا حينما تكتمل لها العناصر المعنوية المتوفرة في الكائن الحي

وبهذا وحده تكون الإذاعة : « فن وثقافة وحياة »

يوسف الخطاب

مباشرة دون وساطة . ومثل هذا النقد لا يصدر إلا عن ناقد يعيش حاضره ، ويتقبل الشكل الحالي للإذاعة دون استقراء لتاريخها الذي يحدده ويضع معالمه الصوت وحده حتى ليقال : مرحلة ما قبل الكلام ، ومرحلة الكلام ، ومرحلة ما بعد الكلام وكل نقاد الإذاعة الملمين يجمعون على أن الكلمة الملفوظة غير الكلمة المكتوبة ، وأن الإذاعية الكلامية أقل الإذاعات تأثيراً . وأن في التأثيرات الصوتية عوضاً عن التأثير الكلامي . ولندرك أن ذاكرة الأذن للصوت أقوى من ذاكرة العين للتأثيرات البصرية . ولهذا السبب فإن لها قدرة كبيرة على التحريك العميق لمجموعات الناس ، والتأثيرات التي تخلقها فيهم تظل طويلاً معهم بل كثيراً ما تصبح جزءاً من كياناتهم وثقافتهم . وحتى إذا انعدم عنصر الكلام منها — وهذا ما لا ننادي به غمماً . فستظل الإذاعة مشتملة على حوار ضمني بين المستمع والمذيع ، ويبقى المستمع مدبناً للمذيع بما يقدمه من شرح وتفسير ، كما سيظل المذيع مدبناً للمستمع بتقبله لما يقول .

وإذا كانت الإذاعة تخاطب في الإنسان حاسة واحدة هي السمع ، وتتجه الفنون الأخرى إلى مخاطبة أكثر من واحدة ، فإن المستمع أو المستمعة يجلسان بعيدين عن كل تأثير فني مصطنع : فأن لا نستطيع أن نتذوق لوحة فنية إلا إذا صحبها جو فني ، معين ،

وبحاول أن يلائم بينهما وينادي بتجضر الشعر وترك العداوة فيه وتمثيله لحياة الشاعر وآرائه في الحياة وقد تار ابن رشيقي على منهج الجاهليين في القصيدة ورأى مع من رأوا أنه لا معنى لذكر الحضرة الديار (١) وأنه ليس بالمحدث من الحاجة إلى وصف الأبل والقفار لرغبة الناس في عصره عن تلك الصفات وعلمهم بأن الشاعر إنما يتكلفها ، وأن الأولى وصف الخمر والقيان (٢) وقد تكفلت الحياة نفسها بصرف الشعراء المعاصرين عن هذا النهج الفني في القصيدة ، فليس منهم والحد لله . يبدأ قصيدته بذكر الأبل والقفار والديار والآثار بل إن ذلك لو فعله أحد الآن لرى بالجنون ولكن معنى ذلك ألا يصف الشاعر المعاصر معاهداه وأحبابه في شعره أبداً . أو ألا يبدأ قصيدة من قصائده بذكرها ، ولكننا نقول إن المعبى هو التزام بدء القصيدة بوصف الاطلال القديمة ، وإذا التزم شاعر معاصر بدء قصائده بذكر معاهد حياته وأحبابه ولم يتخل عن هذا النهج ، لم نحاسبه على ذلك ، إلا إذا قيد هذا من حرية الفنية أو حبس مواهبه وملكانه الأدبية ، فانه يجب بحق ألا يقيد الشاعر نفسه بأى قيد لا تلزمه به نفسه ومواهبه وملكانه الفنية وحدها ، وإلا كان مقلدا لا نصيب له من الشعور بالحياة والاحساس بها والتمتع النفسى العميق بمشاهدها وصورها وأوائها .

وهناك في الشعر الجاهلي ظاهرة أخرى نشأت عن الطابع البدوي الموروث وهى كثرة الغريب والوحشى ، ولا شك أن ذلك مذهب العرب القدامى وحدهم الأثر البيئى البدوية الجافة الخشنة في عقولهم ونفوسهم . وما أروع ما يقول صفى الدين الحلى الشاعر المتوفى في عام ٧٥٠ هـ :

أما الحيزبون والدرديس والطخا والنقاخ والمططيس
لغة تنفر المسمع منها حين تروى وتشمثر النفوس
وقبيح أن يذكر النافر الوحشى منها ويترك المأنوس
أين قولى : هذا كتيب قديم ومقالى : فتنقل قدموس
إعما هذه القلوب حديد ولذيد الألفاظ مغناطيس

وليس هناك أحد يدعو إلى استعمال هذه الألفاظ أو يرتاح قلبه حين سماعها ، فهى ألفاظ تاريخية يجب أن نفهمها فحسب . بقيت بعد ذلك صور البيان الادبى نفسه . أنصوغ أسلوبنا

صورة لحياة الشاعر ونفسيته وبيئته وعصره ، وإلى أن يخلو من آثار التقليد للقدايم في أغراض الشعر وفنونه وموضوعاته وهذا اتجاه جليل قد سار بالشعر العربى الحديث خطوات واسعة نحو التجديد والجمال والزوجة ، فالشاعر هو الذى يكون غير مقلد في معناه أو في افظه ، ويكون صاحب هبة فنية في نفسه وعقله ، ويتأثر بيئته ويؤثر فيها ، ويمثلها في جدها ولهوها وفرحها وحزنها وسلامتها وحربها وألمها وأملها أنتم تمثيل

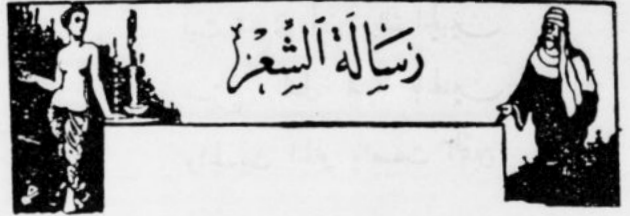
ومن آثار هذا الطابع البدوي في الشعر الجاهلى أيضا بدء أغلب القصائد الجاهلية بذكر الاطلال ، ووصف الديار . وهذا مذهب أغلبية الجاهليين ، لا يشذ عن ذلك إلا القليل ، كعمرو بن كلثوم في معلقته التى بدأها بذكر الراح ، وكتأبط شرا في قصيدته اللامية المشهورة :

إن بالشعب الذى دون سلع اقتيلا دمه ما يطل
والتي يسميها بعض المستشرقين نشيد الانتقام ويدافع ابن قتيبة في أوائل كتابه « الشعر والشعراء » عن نهج الجاهليين دفاعا حارا ، فقد صور نهج العرب في وحدة القصيدة وما كانوا يبدأونها به من ذكر الديار والآثار ووصلهم ذلك بالنسيب والشكوى وألم الوجد وفرط الصباية ثم ذكر الرحلة إلى المدوح تخلصا إلى مدحه واستجلا لرضائه وسنى أطفاه ، وقال : والشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب ، وعدل بين هذه الأقسام (١) وقد سار الكثير من المخضرمين والاسلاميين على هذا النهج أيضا فأكثروا من بدء قصائدهم بوصف الاطلال والديار كما أكثر الكثير منهم من بدأها بالفرز ، ولم يشذ عن ذلك إلا أبو نواس الذى دعا إلى بدء القصيدة بذكر الراح ، قال

وصف الطلول بلاغة القدم فاجمل صفاتك لابتة الكرم
وتبعه ابن المعتز فقال :

أف من وصف منزل بمكاظ فحومل
غير الريح رسمه بجنوب وشمال

وكان أبو نواس شمويا في مذهبه ، أليس هو الذى يقول :
تبكى على طلل الماضين من أسد تكلت أمك قللى من بنو أسد
ومن نعيم ومن قيس ومن يمن ليس الأعراب عند الله من أحد
ولكن إن المميز كان ناقدا يبحث عن الصلة بين الأدب والحياة



من مناحي الهوى

للاستاذ حسين الظريفي

وما لاثم ، من قلبه فبر مفتح
إلى مفتح عن قلبه غير لاثم
بيان به أعلى البيان مكانه
وإن كان يبدو في حفاء الطلام
براه بعيني عقله كل عاقل
يرى دأما في زائل غير دأثم

نحب ، وما نخلو من الحب ساعة
كأعرق ملزوم لأعرق لازم
وكل وما بهوى ، فن حب واله
يهم بمولود له غير هائم
يرى بمعانيه المعاني كلها
ويبصر فيه عالما بعد عالم
ومن مستهام بالشجاعة والندى
كثير المطايا ضارب بالصوارم
ومن مغرم بالسال يحلم دهره
بجمع دنائير له ودرام
وصب بهذى أو بتلك كأنه
تعلق قلباً بين ريش القشام
وأخر أفنى في الزعامة نفسه
فشاء الليالي في بناء العوالم
وهيان باستجلاء كل حقيقة
طوتها يد الأيام من عهد آدم
يقوم عليها ليله ونهاره
قياماً به أربى على كل قائم

صراحة قلب في الهوى غير كاتم
أطالت عليه اللوم من كل لاثم
يحدث عنه نثر أفصح نثر
وبفصح عنه نظم أبلغ نظم
وما نظرات العين إلا تراجم
ولسكنها ليست ككل التراجم
ولم ترق البسمات إلا لأنها
تشبر اليه من خلال البام

وأوان الحضارة التي نعيش فيها ، والاختراعات التي تجد دأما
بيننا والتي نبعد اللغة عنها ونحاول ألا نستمد منها صورنا الأدبية
وبعد فهذه هي سمات الشعر الجاهلي ، ووصف الصلة الفنية
بينها وبين حياتنا الفنية الحاضرة ، وما يصح أن نقلده فيه
وما لا يصح .

ونحن لا ندعو إلى تقليد البلاغة القديمة ، ولا إلى الشعراء
الجاهليين تقليداً بعيداً عن مناهج الفن والشخصية والموهبة الأدبية
فإن ذلك التقليد يبعدنا عن أداء رسالتنا الأدبية على أكمل
وجوهها ، وإعنا نقول : افهموا هذه البلاغة فهما جيداً ، وربوا
ذوقكم الأدبي بالادمان على قراءتها وقراءة ماسواها من البلاغات ،
لتصلوا إلى مرحلة الشخصية الذاتية في الأدب والشعر ، ولتكمّل
مواهبكم وتستغل بالابداع والتجديد في الفن والشعر والأدب
والحياة .

محمد عبد المنعم فغابحي

المدرس في كلية اللغة العربية

على الصور القديمة التي يمثلها الشعر الجاهلي ، أم نستمد صوره من
الوان حياتنا وبيئتنا وثقافتنا وحدها . وانضرب مثالا واحدا
لذلك : لاشك أن الجبل كان عماد الحياة في العصر الجاهلي ،
وفي أساليب البيان صور كثيرة استمدت منه ، فقد قالت العرب
ألقى الجبل على الغارب ، واقتد غارب المجد وسنامه ، ووطئه
بمنسمة وضرسه بأنيابه ، والقي عليه جرانه ، وناء وأناخ عليه
بكاسكه ، وقالوا لا ناقة لي فيها ولا جمل ، وأخذ بزمام الامر .

وقد حاول النقاد والبلاغيون في المصور القديمة ان يدعوا
إلى توليد صور البيان وتنميتها من مشاهد الحياة والبيئة التي
تتجدد دأما .

فهل نأخذ صور البيان القديمة في أساليبنا لترضى العرب
القديمة ، أو نولد فيها لترضى عبد الفاهر والقاضي الجرجاني
وسواهما ؟

لست أدعو إلى الأول ولا أحبه ، وإن كنت لا أرى في
الرأي الثاني ضيراً أو ضرراً ؛ وأوتر أن بضيف الأدب إلى الصور
التي يولدها صوراً جديدة ، يستمدّها خياله من حياتنا وبيئتنا

وكم من يديضاء جاد بها الهوى تعلم معنى الجود أذى الغنائم
وكم من قتيل بالهوى قاتل به بدا غير مجروح عليه وجارم
ويارب حب آثم غير صالح الى جنب حب صالح غير آثم
ضروب هوى، لم عس منها ولم تكن لنصبح إلا في أشد اللاحم

ليت شمري أين ديك الجبين
مزج الدل لديه بالحنين
والحديث الحلو بالصمت الثمين

أقفر البيت وإث. كنت أرى
في حناياه خيالاً قد مرى
عزه الحسن الحين، فانبرى
يكتب الحزن عليه أسطراً
وأزوى البشر، وغشاه السكون

وغصون زانها الزهر الجليل
زانت الشرفة من قبل الرحيل
مالها اليوم سرى فيها الذبول
بعد أن كنت لها نعم الكفيل
بالبؤساها ... سهوى بعد حين

ويح « ييجو » هو في قيد الألم
قد جلت عيناه ما أخفى البكم
ود لو يسمع من فيك النغم
فيلبيه ... ويسمى للقدم ...
ثم يرتاح إلى الصدر الحنون

فتى تحمين باللمس الفصون؟
ومتى تأوين راعيك الأمين؟
ومتى يرجع للبيت الفتون؟
ومتى يسمد بالقرب الخدين؟
ومتى .. اهل (لى) تستممين؟؟

محمد محمود عمار

وما المرء إلا ابن الهوى بالذى آنى وبأنى عاض من سنيه وقادم
له دافع منه بغير منازع بروم به أقصى مروح. لرائم
وكل صغير بالصغائر مولع وكل عظيم مولع بالمعظم
وقدت كذب العين الظواهر كلها كاضفات أحلام أطافت بحالم
ويارب نفس لم تزايل وجومها تطل على وجه لها غير واجم
وباسم ثغر مالى عين من يرى وما هو لو فكرت فيه بياض
نحاربنا الأيام حرباً خفية بغير نصول عندها وصوارم
وبيلي جديداً جديداً حياتنا وما مهما شئ لدينا بسالم
لعمرك ما عهد الشيب إذا أنى بياق ولا عهد الشباب بديانم
نحول لعمري كل حال على الفتي وما هو في حال لها بملازم
وأعلم انه الدهر لا رأى عنده بازال مظلوم الى جنب ظالم
وان لديه عالماً مثل جاهل وان لديه جاهلاً مثل عالم
حياة لعمري هون الحب عبثاً على أننا منها بها في تخامم
يهيب بنا الشوق الملح الى المدى ويلهب مما عندنا من عزائم
فن لاحق ساع بآثار سابق ومستبشر ناع على متشائم
وذلك منصور بعمرك لى وذاك به يعنى بشر الهزائم

مسبح الظريفى

على سفر

للاستاذ محمد محمود عمار

رحل القلب فهلا ترجمين
ليعود القلب للصدر الحزين

التحكم رأيت — وأدقائه حين قدمت الجائزة الأولى بين
الشاعرين شبلي ملاط ويوسف حداد ، لما في القصيدة الأولى من
حسن الديباجة وجودة الحبك ، وفي الثانية من قوة الشاعرية
وخصب الخيال . وفاتها أن تعلم أن القصيدة المحلقة هي التي يتوزعها
خصب الخيال وقوة الشاعرية وحسن الديباجة وجودة الحبك ،
فكانها تفر في حكومتها أن قصيدة الأول خلو من الشاعرية
وأن قصيدة الثاني يموزها الحبك !

وشاءت المصبة الأندلسية بعد ذلك أن تمنح الجائزة الثانية
لقصيدة الأستاذ أنور المطار ، وانفراده بالجائزة الثانية كاملة
دليل على أن قصيدته تقوم على قوة الشاعرية وحسن الديباجة ،
وإلا لقسمت الجائزة الثانية كما فعلت في الجائزة الأولى !
قرأت القصائد الثلاث ثم عدت إلى طبعي أحكمه وإلى نزاهتي
أسألهما فأنهيت إلى الحكم الآتي :

١ - قصيدة الأستاذ شبلي ملاط لا أثر فيها للتجديد فهي
عتيقة في أفكارها وصورها وأسلوبها ، وهو لا يتحدث فيها عن
عن الشاعر الذي يلهم الشعر إلهاما ولكنه يتحدث عن النظام
الذي يسكده اللفظ ويؤوده الوزن وهذه القافية ، وإلا فما شأن
هذين البيتين :

وقد تنقضى ساعته في نهاره وليس له إلا بتقويمه شغل
وفي الليل يقضى الليل إلا أفله يعالج سبك البيت والسبك مختل
والقطع بكامله بصف رجل قريحة لا رحل عبقرية ، ويعنى
على مقطعه كله بيت المتنبي :

أنام مله جفوني عن شواردها وبسهر الخلق جراها ويختصم
وفي القصيدة أسلوب فقهي في تحليلته لفظة « كل » بال
والفصيح تجريدتها ، وفيها خطيئة نحوية في قوله : « صلوا » بالضم
وعليه أن يقول « صلوا » بالفتح ، وذلك في البيتين :

١ - وتمصيه وقتنا لفظة مطمئنة وبميه بعض البيت حيناً أو الكل
٢ - هلم إلى دنيا الخلود وهيكلك إلى وجهه عباد صانمه صلوا !
وراعني كايروح كل فتاة أن يكون الشاعر غير موحد في حبه ،
وإلا فما شأن « نم وجل » في بيته :
فكان لنم من شمع قلادة وكان لجل من سنا لؤلؤ مثل

تقنيات

للاستاذ أنور المعداوي

مؤثر شعراء في الميزان : همدان والمطار والموط

يا كاتب الأداء النفسي

نحية من صبا بردى أرق :

قرأت في تقنياتك المنشورة في العدد (٨٨٦) من الرسالة
بتاريخ ٢٦ يونيو ، أنه يسمدك الإسماع كله أن يوافيك قراء
الرسالة بكلمة عن الأستاذ يوسف حداد صاحب قصيدة « الشاعر »
المنشورة في العدد (٨٨٥) من الرسالة . وسأني أن تشر كثير
من الحرج حين يدور في خلدك أن بعض القراء قد يعرفونه حق
المعرفة في الوقت الذي لم تتح لك الظروف أن تعرفه بعض المعرفة .
هون عليك يا أنور فإن الخطب يسبر ، وما هي ذي قارئة
من قارئات الرسالة توافيك ببعض ما تريد . بين يدي مجلة
« المصبة الأندلسية » التي نقلت عنها الرسالة القصيدة ، تشير في
ختامها إلى أن الأستاذ « حداد » من لبنان - البقاع - تل زنوب
وقد لمع في ذهني أن أعيرك العدد رجاء أن تميده إلى حرصا
على مجموعتي ، لأنني أريد أن أستعم إلى رأيك في هذه المباراة
الشعرية الفريدة التي اقترحتها المصبة الأندلسية في موضوع
« الشاعر » على شعراء العالم العربي . ولا أكتفك أني قرأت
القصائد الثلاث فأنهيت إلى حكم مناقض لحكم المصبة ، ووددت
لو أن اللجنة المحكمة عكست الأمر لكان ذلك أقرب إلى الحق
وأدنى إلى الصواب .

لقد اشترطت المصبة الأندلسية في عددها ذي الرقم (٧)
بتاريخ ١٩٤٩/١/٢ أن تكون القصيدة سليمة اللغة والتعبير
فلا تحتاج إلى تصليح وتنقيح ، وقصيدة الأستاذ حداد لا تخلو من
الساخذ وتحتاج إلى كثير من التنقيح ، وسرني أن تشير إلى
هذا في تقريباتك الصادقة البارة . والمعجب المعجب أن لجنة

وتخلو القصيدة من الشعر وتجههم لها البيان حين يستعمل
الشاعر ألفاظاً مستعارة من لغة التجارة والسياسة والبرقيات
في قوله :

أوفدتني إلى الأنام جنة السحر عبقر
في مهماتها الجسام بالشئ بحيرا

وبعد فالقصيدة هذان محموم لسكثرة ما تطفح به من وعول
الجان ونماذج الدخان وخيول الغيوم .. وهي على ثقافتها مسروقة
من قصيدة عنوانها « غيوم » لشاعر فرنسي فانتى اسمه كان
يتحدث عن طفل استلقى على ظهره في يوم غائم ، فيصبر بالسماء
وقد أقبلت عليه غيومها بما يشبه الحملان تارة وبما يشبه الوحوش
الكامرة تارة أخرى ؛ ثم يصر بثوب جدته الفضفاض وقبعتها
المرهلة فأغمض جفنيه واستسلم إلى الرقاد .

لا يا أيها الشاعر ! إن الشعر لفظ ومعنى ومبنى ، ولن يستقيم
إلا إذا ظفرت باللفظة الصافية والمعنى الواضح والمبنى الذي يؤلف
الكلام على النهج الصحيح .. والشعر العربي حريص على التجديد
في الأفكار ولكنه لا يفتقر لأحد أن يجدد في الأساليب ، لأنها
وحدها التي : لغة من لغة وبياناً من بيان ، وما عظمة الشاعر
« شوقي » إلا لأنه نظم طريف العكر في تالد الالفاظ

٣- أما قصيدة الأستاذ أنور العطار فقد أرضتني كل الرضا
وتحمست لها كل الحاسة ، برغم أني عمرية الهوى في الشعر ذلك
أنني أميل إلى شعر عمر أبي ريشة أضاعف مبلي إلى شعر أنور العطار
هذا ذوق ولا جدال في الأذواق .

أرضتني بقوة شاعريتها وخصب خيالها وجودة سبكها وحسن
ديباجتها. وشعرت كأنني أقرأ شعراً من الجنة ، أو كأن روح شوقي
ترقرت على هذه القصيدة .. والحق أنه ما من شاعر أستطاع أن
يترسم خطي شوقي وأن يجيد صوره وأناقته بياناً وصفاء ألفاظه
وعذوبة جرسها وموسيقاها كما أستطاع أنور العطار ، وحسبي
دليلاً على ذلك هذه القصيدة الشاعرة البارعة التي أرضت المصيبة
الاندلسية في خصب صورها وجودة حبكها ، إن كل بيت من
أبياتها يتحدث عن الشاعر حديثاً حلواً وهالك بمد صورها :

١ - طافت الأرض في رؤاها تصاور ندياً بجودة ورواء

لا يا أيها الشاعر العاشق ! (١) حبيب واحد ذخر ...
والتوحيد في المرأة من نبل القلب وصدق الحب !
لا يا أيها الشاعر ، إنك لتقلد عمر بن أبي ربيعة وما تجيد
المتقليد ، وإلا فاشأن هذه الآيات :

وشب ما شاء التشيب فيها وشدت أواخي الود واستحصد الحبل
فغارت مليحات المشيرة منها وطاب لها في الشاعر القدح والمذل
ووجهن تقرباً إليهما كأنما هو الطمن في أحشائه أو هو النبل !
وقلن له خل المشيرة وارتحل وإلا ففينا بيننا القسمة المعدل
أنظلمنا في منحك الشهد غيرنا ونحن الأزاهير التي امتصت النحل
وتنظم في نعم وجل خوالدا وما مثلنا في الحب نعم ولا جل ؟
على أنه حين يرتحل عن المشيرة يصبو إلى كل حسناء :
ويصبو إلى ممشوقة القدح كلها بروضة زغلول تموجت النخل
لا يا أيها الشاعر ! ما هكذا الحب .. ولا هكذا الشعر !

٢- أما قصيدة الأستاذ حداد فقد ترضى لها صاحب « عبقر »
الشاعر الكبير شفيق معلوف ، حين أعلن في منهل قصيدته أن
جنة السحر « عبقر » أوفدته إلى الناس .

أوفدتني إلى الأنام جنة السحر « عبقر »
وأراد الشاعر أن يقلد صاحب « أزهار الشر » بودلير ،
فابتعاز قبح ألفاظه ولم يستمر عمق معانيه ولا جمال روحه ، أنظر
إلى هذه الصورة :

والعصا جسم أفموان وجرابي عشوش يوم
وأراد أن ينجو من حى شعراء الرمزية وأن يتقرب إلى « عزاه »
فرلين فسكتب ما لا يفهم ، وإلا فما معنى هذا البيت :
وإذا أعسول الجن عبد الغيم ظل دود !
وفي القصيدة أخطاء لغوية ونحوية ، منها جمعه « ورد » على
« ورود » والصواب أن يجمع على « أوراد ووراد » ؛ . وتجريده
جواب الشرط من الفاء الرابطة .. واستعماله « شلة » لسكبة المغزل
وذلك في الآيات الثلاثة الآتية :

١- يحمل التاج والكفن للفراشات والورود

٢- إن طوى القبر أضلنى ادفنوا غلتي معي إلخ

٣- هبه من غزل شلة لغة الت ، حب - ل نير

(١) الشطر للعقاد والبيت يتامه . خذوا هدينا باجمها حبيب واحد ذخر

من كتي الغالية على ، فأنت من الآن قسيمي في الفكر ورفيقي في الأدب ، نتلاقى في الرسالة على تنافى الدار وشط المزار وأختلاف الجنس واثتلاف الحس .

ولك تحياتي وإعجابي

من الخاتمة

دمشق - سورية

كنت قد طلبت إلى قراء الرسالة أن يوافوني بيمض ما يرفون عن الشاعر يوسف حداد .. عن موطنه ، عن شعره ، عن حياته الشخصية والأدبية . وها هي ذي الأدبية السورية هجران شوقي تتطوع فتبعث إلى بهذه الرسالة المطولة ، لا لتطعنني على علمها بشخصية الأستاذ حداد بل لتطعنني برأيها « الخالص » في شعره ! ومن العجيب أن الأدبية الفاضلة قد بدأت رسالتها بنقد الشعراء الثلاثة ومن بينهم الشاعر الذي أسأل عنه ، ثم ختمت هذه الرسالة برغبتها الخالصة في أن تسمع مني فصل الخطاب في هذه المباراة .. وكأنها تريد أن توحى إلى بيمض أشياء بغية أن تؤثر في حكومتها الأدبية !

معذرة يا آنسي إذا قلت لك إنني لم أكن محتاجاً إلى رأيك في الشاعر يوسف حداد وإعما كنت محتاجاً إلى علمك به .. ومعذرة مرة أخرى إذا قلت لك إن رأيي اليوم في قصيدته هو رأيي الذي أعلنته بالأمس على صفحات الرسالة ، وإن يغير من هذا الرأي أبداً في رسالتك من تحامل مقصود لا يستند إلى دعامة (فنية) أصيلة من دعائم النقد الأدبي الذي أومن به . وعند ما أقول النقد الذي أومن به فأعني « الأداء النفسي » بأصوله وقواعده ، لا هذا « الأداء اللفظي » الذي يؤمن به بعض الناس !

لقد كنت أنتظر وقد رجعت إلى تسأليني المقارنة والموازنة ، أن ترجى إلى موازني الخاصة في نقد الشعر عندما تحدثت عن شعر الأستاذ علي محمود طه منذ شهر ، لا أن ترجى إلى موازن القرن الرابع الهجري يوم أن كان النقاد يزنون الشعراء بأخطائهم اللعوبة والنحوبة ، فإذا أرادوا أن يشبثوا « فنيهم » في النقد لم يجدوا أمامهم غير العبارة الخالدة : « شاعر متين السبك قوى الحبك مشرق الديباجة » ، كما تعبرين أنت في رسالتك .. أو كما كانوا يقولون : « شاعر أني بما أخجل زهر النجوم في السماء وأزرى بزهر الزريع في الأرض » ، وشبيه بهذا النقد نقدك عندما تقولين

٢ - بشرف البشر في عياه نظرا ومن البشر أنفس الشعراء
٣ - يا صدى الأنفس اللميفة يا حامل عبء الموموم والأدواء
تنقل البرء للآلى نشدوا البرء وفي القلب عالم من رثاء
هكذا الأنفس الكبيرة تحيا لسواها في فرحة واحتفاء
٤ - صور الرحمة التي تغمر السكون بفيض الأنداء والآلاء
صور الحب والحنان على الأرض ونجوى الأصداء للأصداء
طف كهذا الربيع نشوان قرعان غنى المبير جم البهاء
لح كهذا الصباح يختال جذلان بعم الأكون بالأسواء
٥ - بأبي القلب سامياً بالمرابا بأبي الوجه طافحاً بالحياء
بأبي العبقرية الفضة البكر تلف الحياء بالكبرياء
٦ - غن يا ابن النجوم والقمر العاشق والسفوح والربا السماء
غن يا ابن الغمام والجبل الملمم والظل والشذا والماء
غن يا ابن الليل الموشح بالنور ويا ابن الضحى ويا ابن السماء
غن يا ابن الوديان يا ابن الفنايع ويا ابن السماء والدأماء
غن فالعالم الرحيب تسايح هيأى من نشوة الإبحاء
أنا نشوان من نشيدك هيأى فهاست اسقنى وزد في انتشائي
هدد القلب والهوى والأمانى بغمضاء باق على الآساء
وطن أنت طاعناً ومقرباً لست والله بالغريب النائي
إنما الغربة التي ما تقضى غربة الفكر والندى والملاء
لا أدري ما الذي أخذ بقلبي للدفاع عن أنور المطار ، وإلى إزاله هذه المنزلة وإلى الإعجاب بقصيدته الذي أعلنه دون تورع لأنه ينظم الشعر بروح شوقي الخالد ، أم لأنه يكتب بهذه اللغة الساحرة الشاعرة التي عنت لأستاذنا الكبير أحمد حسن الزيات ، هذا الأديب العظيم الذي يتحدث كما يتحدث النبع الشاذي في خلوة الوادي ؟

وبعد ، فيا كاتب الأداء النفسي .. يامن أتحدث إليه دون كلفة ولا مشقة كما يتحدث القلم إلى الورق ، ما أريد منك إلا أن تعقب على هذه المباراة الشعرية وأن تنشر القصيدتين الفأرتين في الرسالة ، وأن ترهف إليك أفكارنا لنسمع فصل الخطاب في هذه المباراة .

احتفظ يا أنور بنسختي من مجلة المصبة الأنداسية وأذكر أنها عاربة يجب أن ترد ، لأن ذلك يشجمني على أن أعيرك طائفة

عن شعر الأستاذ المطار . إنه من الجنة !

عفا الله يا أنسى عن موازينك عندما تصفني قصيدة الأستاذ حداد بالتفاهة أو بأها هذيان محرم . صدقني إذا كان شعر الأداء النفسى من خلال منظارك هذيانا فإننى أرحب بهذا الهذيان ولن أقيم لغيره الميزان ! وممذرة للمرة الثالثة إذا قلت لك إننا لو جردنا نقدك من بعض اللحاحات العابرة ، لما بقى منه شيء ذو خطر يمكن أن يحددمكان كل منهم تحديدا فنياً يقوم على قواعد وأصول إذا لم يجد شبل الملائط في أخيلته وألفاظه ومعانيه ، قلت عنه إنه عتيق في أفكاره وصوره ولا أثر للتجديد في شعره . وإذا جدد يوسف حداد وحلق في آفاق بزم بلوغها على كثير من الشعراء ، قلت عن هذا التجديد انه تافه أو هذيان محرم ! ألا تواقفينى على أنك مضطربة في أحكامك متناقضة في آرائك من حيث لا تشعرين؟! ثم من قال لك يا أنسى إنه مامن شاعر استطاع أن يترسم خطى شوقى أو يجيد صوره وأناقته بيانه وصفاء ألفاظه كما استطاع أنور المطار ؟ هل نستطيعين أن تقدمي لنا نموذجاً من شعر هذا وآخر من شعر ذاك ، لتثبتي لنا مدى التوافق بين أفق وأفق وبين جناح وجناح وبين أداء وأداء ؟ أم أن هذه مسألة مفروغ منها بكلمة عابرة لا نهض على أساس ، كما فرغت من الحكم على يوسف حداد بكلمة ممثلة لا نهض هي أيضاً على أساس ؟! وإذا كان أنور المطار قربنا لشوقى كما تريدن لى أن أقنع ، فهل أخرج من هذا بأنك تفضلين شعر أبى ريشة على شعر شوقى ، لأنك « ريشية » الهوى أضاع ما أنت « عطاريته » كما تقولين ؟!

اضطراب في أحكام ومناقض ... بل وتحامل . ولو لم يكن هناك تحامل لما تعمدت أن تقفى عند ثلاثة أبيات أو أربعة من شعر الأستاذ حداد لتلقى في ضوئها بقية قصيدته أو بقية شاعريته وأن تحرصى كل الحرص على اختيار عشرين بيتاً من قصيدة الأستاذ المطار هي قلبها النابض بالحياة ! هذه حقيقة ليس إلى إنكارها من سبيل .. ومن العجب أن الأبيات التي وقعت أنت عندها في قصيدة الأستاذ حداد هي بعض ما وقفت أنا عنده وسلكته في عداد المآخذ والميوب ، ولكننى على الرغم من هذه المآخذ وقفت عند مقطوعات أخرى أملت على أن أصف جناح الأستاذ حداد بأنه من الأجنحة النفيسة في أفق الشعر العربى الحديث !

وكيف لا أصف هذا الجناح بمثل ما وصفته به وهذه بعض

تحليلات في بعض مقطوعاته :

إن نوحى بكل بر شرب الغيم من صدهاء
هل ترى الرعد ما انفجر لوفى لم يجسد بآء؟!
أبعدونى عن البشر قـد ربونى من الإله
في يدى بيمة الصور فى مطهر الجباه
فلن أكحل البصر ولن أغسل الشفاء
واذبحوا يدينا القدر فهنا عـور منتهاء

كل ما يشبع النظر قافلات منى ذرى الجفون
إن جوعى كوى الحجر ظمأى جفف الميرون
نفسى رسمد الشجر بصرى قوض السجون
غرسوا فى يدى الإبر فجنوا زهر زيزفون
كم طوى الكوكب الأء رلى وراقمن السكون
أنت لولاي يا قر لم تكن غير شطرنون!!

من جلوسى على انفراد فوق تل المشية
وانحدارى على الوهاد بالرؤى الخملية
نشأ الوحى فى العباد كرجاء المنية
وبك لولا غنى الوداد بكنوزى الخفية
حيث يلتف بالرماد موسم العبقرية
ماحلا للمسيح زاد من يد المجدلية!!

رب بيت نظمته بات تاريخ كل دين
رب سيف ثلثته اف جيل الوغى بحين
رب زهر شتمته ناب عن غلة السنين
رب صدر لثمته شق أخلاعه الحنين
رب ثغر ظلمته بالمناجاة والأنين
حمل العدل صمته من عربن إلى عربن!

أى شيء صفا وطاب لفؤادى وناظرى
ومضى دون ما إياب لم ينفج مجاجرى؟!

في قصيدة الأستاذ حداد يا آنسى كل هذه الزايا الفنية التي يحفل بها شعراء الأداء النفسى ... وفيها مزجة أخرى تفردت بها وتفوقت على قصيدة الأستاذ المطار، وهي انطباق « الحقيقة الفنية » على الموضوع ودورها حول معناه . اعرضى قصيدة الأستاذ حداد عارية من عنوانها على ناقد يتذوق الشعر ثم أسأله: أى عنوان يمكن أن ينطبق على موضوع هذه القصيدة ويصلح لها وتصلح له ؟ إنه يجيبك على الفور : « الشاعر » . بعد هذا اعرضى قصيدة الأستاذ المطار على الناقد نفسه ثم وجهى إليه نفس السؤال ، وأنا واثق من أن شيئاً من الحيرة سيحول بينه وبين دقة الجواب: من هذا الذى يطوف كالربيع ويلوح كالصباح وينتسب في بنوته إلى القمر والنجوم ، والربا والسفوح ، والغيم والجبل ، والظل والشذى ، والليل والهار ، والضحي والمساء ، والوديان والينابيع ؟ من هذا المخلوق الذى خلق عليه الأستاذ المطار كل هذه النعمت ؟ إنها نموت قد تنطبق على راع من الرعاة ، أو على عاشق من العشاق ، أو على شريد هائم على وجهه أو على جواب آفاق .. وكل هؤلاء ينافدنى الماحة ليسوا شعراء !! أرايت إلى مدى الشقة بين « الحقيقة الفنية » وبين موضوع القصيدة ؟ !

ثم تؤكدين أن قصيدة الأستاذ حداد مسروقة من شاعر فرنسى فأنك اسمه ، لأن القصيدة الفرنسية قد ورد فيها تشبيه للغيوم بالحلان تارة وبالوحوش الكامرة تارة أخرى .. لقد كنت أحب أن لا يفوتك اسم الشاعر الذى أشرت إليه حتى يكون لانهامك نصيب من الواقع . وإذا كان ، فهلا التزمت الدقة في التعبير وقلت أن مقطوعة واحدة في قصيدة الأستاذ حداد قد ورد فيها مثل هذا التشبيه في قصيدة الشاعر الفرنسى ، بدلا من أن ترى القصيدة كلها بأنها مسروقة ؟ ! شيئاً من الدقة يا آنسى أو شيئاً من الحق والإنصاف !!

ولا بد من وقفة عند قولك معقبة على « هذيان » الاحتاذ حداد : « والشعر العربى حريص على التجديد في الأفكار ولكنه لا يفتقر لأحد أن يجدد في الأساليب » ... ترى كم علامة من علامات التعجب تكفي لأضمرها في ذيل هذه العبارة ؟ معنى هذا يا آنسى أن الشعر العربى لن يفتقر لشعرائنا المحدثين أن يخرجوا على طريقة التمييز عند الشعراء الجاهليين أو من يماثلهم من الشعراء الأمويين . ولا بأس من أن يعبر أبو ماضى مثلا على طريقة جرير :

لا يظفر ولا بناب بل بشوك الحواطر
عندلس الهوى المصاب هان نهش الكواثر
هكذا يلجم العباب في دمع المهاجر
إرم عينيك يا سحاب إن بكى قلب شاعر !!

* * *

أنا أشقى ليسعدا لى وراء الأنام جار
وأغنى ليزهدا بهتان الضحى المزار
وأهز المهنما كى تلف القنا يشار
وأرش اللظى ندى عل ريق اللما يشار
ضياء شمنى ورمدا فى ليالى الهوى القصار
كى يطيل البلى غدا شوق عظمى إلى النهار

هذا يا آنسى شعر ... شعر لا نظير له عند أبى ريشة ولا عند المطار ... شعر فيه هذه « الروبة الشعرية » الصادقة التى ترمز إلى الاستشفاف الدقيق للحقائق ؛ سواء أكانت فى حدود المنظور أم خاف حدود المنظور ، فى محيط الوعى أم فيما وراء الوعى ، فى نطاق الاستبطان النفسى أم فى نطاق التناول الحسى وفيه هذه « الموسيقى الداخلية » التى تعبر غمام التعبير عن حالة شعورية خاصة طبعت أداء الشاعر بطابع صوتى خاص ، تلمسينه فى تهيج النفس الشعرى ونموحه وفى إسراره واندفاعه ، إنها موسيقى النفس لا موسيقى اللفظ ، تلك التى تتسلل إلى السكوى الخفية المتناثرة فى آفاق الشعور ، والتى يعتمد الشعر على قيمها الصريحة فى النهوض بالأداء وفيه هذه « الواقعية النفسية » التى تشرف عليها ملكة « الوعى الشعرى » وتنسج خيوطها من أعماق الهزة الوجدانية ، وتعرض الفكرة من خلالها ملفمة بسبعحات الروح أو موشحة بنفحات الماطفة ، أو مدثرة بتلك الغلائل التى تكشف عن تفاعل الأصداء الكونية فى ساحة الوجود الداخلى ... وفيه هذه « الملكة التخيلية » التى تجعل من الحركة الجامدة حركة حية ، ومن الكون المادى الصامت كوناً يموج بالشاعر والأحاسيس ، ومن الصورة التى تمز على اللمس صورة تدركها الحواس ، حتى لتوشك أن تنالها الأيدي وان تراها العيون ! . وفيه هذا « المزاج الفنى » الذى يشرف على انتفاضة الذهن والقلب والشعور ، ويخلم أثوابه الدقيقة على هياكل الكلمات ، ويسلط أصواءه الكاشفة على مشاهد التجربة ، ويصبغ ، الإطار الخارجى للصورة الوصفية بألوان النفس حيناً وبألوان الحس حيناً آخر !

كلمات : إن قصيدة شبلي الملائم في ميزان « الأداء النفسي » هابطة ، وإن قصيدة أنور المطار متوسطة ، وإن قصيدة يوسف حداد متفوقة ... ولست في حكمي على الشعراء الثلاثة إلا مقتصفا لشعرهم الذي بين يدي ، دون أي اعتبار لجائزة أولى أو ثانية تقدم لهذا أو لذلك !

ومعذرة ان كنت قد قسوت ، لأنني أشك كثير في شخصيتك الأنثوية ، ويخيل الي أن اسمك يا « آنسة » ماهو الا قناع يختفي وراءه وجه أديب من الأدباء السوريين ... وأغلب الظن أنه صديق الاستاذ أنور المطار !!

مهما يكن من أمر شخصيتك فانه لا بسمي الا أن أقدم اليك أخلص الشكر على جميل رأيك وحسن ظنك . أما « المصبة الأندلسية » فلا بأس من ردها اليك اذا كان لك في دمشق عنوان ... ولا داعي لأن تشغلي نفسك بإعاري بعض كتبك الغالية ، لأن لدى كتباً كثيرة في انتظار القراءة !

أنور المعداوي

ميناً

المسرحية الشعرية

الفائزة بالميدالية الذهبية في المهرجان الأدبي الفني

لوزارة المعارف سنة ١٩٤٨

تأليف

محمد محمود زبشور

٥ قروش - تطالب من المؤلف - ٥ قروش

ميلاد النبي

مسرحية شعرية في أربعة فصول

تأليف

محمد محمود زبشور

١٥ قرشاً من مطبوعات لجنة النشر للجامعيين - ١٥ قرشاً

وتطلب من مكتبة مصر شارع الفجالة رقم ٦٣

وابن اللبون إذا ما لُ في قمس لم يستطع صولة البزل القناعيس !!
بقي أن تطبق هذا الرأي الجديد في نقد الشعر على النثر العربي
أحدث ... وإياك أن تغفري لصاحب هذا القلم أنه يكتب بأسلوب
غير أسلوب القاضي الفاضل !!

ونعود إلى مأخذك اللغوية والنحوية لأنها تحتاج إلى تصحيح ..
لقد أخذت على يوسف حداد جمعه لكلمة ورد على ورود، وصحتها
أن تجمع على وراد وأوراد . إن هذا الجمع الذي أنبت به يا آنسة
هو جمع الورد من الخليل : وهو ما بين السكيت والأشقر أو الأحمر
الضارب إلى الصفرة ، وليس جمعا للورد الذي هو نوع من الزهرا
والجمع الذي أني به الأستاذ حداد قد ورد في بعض كتب اللغة
وهو صحيح لا غبار عليه .. وأخذت عليه أيضا تجريده جواب
الشرط من الفاء الرابطة في قوله :

إن طوى القبر أضلعي ادفنوا غلتي معي
أظن أن هذا ليس خطأ نحويًا إذا التمسنا للشاعر جواز
التقديم والتأخير جوازا تقديريا بالفعل الشرط وجوابه ، كأن
يقال مثلا : « ادفنوا غلتي معي إن طوى القبر أضلعي » وكأن
يقال من باب الاستدلال : « اذهب إلى عمرو إن مررت بداره » !
وأخذت على شبلي الملائم أنه أدخل « ال » على « كل »
والصحيح تجريدها ... الصحيح يا آنسي أنها جائزة ، وقد جاء
في كتب اللغة أن « كل » لا تدخل عليها « ال » إلا إذا كانت
عوضا عن المضاف إليه أو أربد لفظها كما يقال « الكل » لإحاطة
الأفراد . وإذا رجعت إلى بيت شبلي الملائم الذي يقول فيه :
وتعصيه وقتا لفظة مطمئنة وبمبيبه بعض البيت حينئذ أو الكل
إذا رجعت إلى هذا البيت لوجدت أن « ال » هنا قد جاءت
عوضا عن المضاف إليه ولذلك أدخلت على « كل » ، والتقدير
هو ما نقول : وبمبيبه بعض البيت حينئذ أو كل البيت .. وأخذت
عليه أيضا هذا الخطأ النحوي في قوله « صلوا » بالضم في هذا
البيت الآخر من قصيدته :

هلم إلى وادي الخلود وهيكلي إلى وجهه عباد صانعه صلوا
لقد افترضت أن الفعل هنا فعل ماض وأن على الشاعر أن
يقول « صلوا » بالفتح ، فلم لا تفترضين أن الفعل هنا فعل امر ،
وأن « عباد صانعه » منادى ، وأن الشاعر يأمر هؤلاء العباد
الذين بنادهم بالصلاة ؟ وعلى هدى هذا الافتراض يصبح أن
نكون « صلوا » بالضم ؟ !
أتردين فصل الخطاب في هذه المبراة ؟ إنني أقول لك في



كل عام وأنتم بخير

مجموعة قصص للاستاذ محمود تيمور بك

بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب

أما مجموعة الأستاذ تيمور فتتضمّن على قصص عشر، اتسمت جميعاً بطابع التحليل النفسى والاستقصاء العقلى. وإن الكاتب ليعرض لنوازع النفس وخلجات الضمير في صورها في صورة رائعة جميلة. هذا المذهب - مذهب تحليل الشاعر النفسية والدفعات القلبية - بنيت في ثنايا كل قصة فيحول بينها وبين السرد المجرد، وهو في ذلك كالصور البارز يوزع اللون في نواحي الصورة في دقة ليضفي معاني الحياة والحركة

وليس أدل على ذلك مما جاء في قصة « كل عام وأنتم بخير » حين تحدث المؤلف عن رجل ذرف على الأربعين من سنى حياته، عاش عزباً يمكنك على جمع الثروة وبأبى أن يبدها في التافه أو أن يبدها في مالا فناء فيه، فيحدث نفسه قائلاً « هي ثروة أسهرت فيها جفنى وأسقيتها جهدى وتمهيتها بحيلتى .. أأترك هذه الثروة نهبة لأولئك الحقدة والحساد من أقاربى الطامعين ؟ » ثم بصوره حين يفرغ عن الزواج وما في ذهنه إلا الحرص على المادة « إلا أن عقلى ينهائى عن أن أرضى بهذا الزواج الذى يهدد ثروتى ويشفى بها على الخطر .. وهل الزواج إلا نفقات إنترنفات، تستنزف الأموال وتهدد الثروات ؟ »

غير أنه يرى نفسه وحيداً منبوذاً فيبدو أمام القارىء في عزوبته رجلاً ضائعاً مضطرب النفس يعيش في تيه من نفسه وتيه من داره وتيه من خواطره. ولا عجب إن كان العزب - فى هذه القصة كما هو فى الحياة تماماً - قلقاً لا ينعم بالهدوء ولا يسكن إلى الراحة. وأنى له أن يفعل وإن روحه لفتقد القرار والأمان فهمى تهفو إلى شيء، عمى عليه وتزعج إلى أمر أغلق عليه، فيطير - بعد لآى - إلى الزوجة.

وفى قصة « صراع فى الظلام » نرى الضمير الحى يففو حيناً حين تستهويه شيطانة من الإنس هي زوجة الأب الشابة فتنتشر شباكها حوالى ابن زوجها الشاب فما يقر لها قرار ولا تعذيب لها نفس إلا حين يقع فى غرامها فهوى إلى قاع الخطيئة والندس. ثم يستيقظ الضمير بعد فترة فيمنص الرجل بالزلة فينطلق يريد أن يكفر عن حماقته وغفلته بطريقة شيطانية مردولة، يؤمن بأن لا ممدى له عنها، فيحرق الدار التى شب فيها وترعرع - سوار أبيه وهو يردد فى صوت كأنه هذيان محوم « لا تقربوا الباب .. دعوا الدار تأكلها النار ! ». لقد حاول الفتى جهده أن يفر من الخطيئة

عجيب أن أجد بين يدي - فى غير تمعد - مجموعتين من القصص المصرى فى وقت واحد .. فأعكف عليهما فى جلسات قصار على أجد فيهما متعة للنفس ولذة للقلب وسلوة للروح ومفرجاً من الحر، فلا أرى حتى آتى على ما فيها. هانان المجموعتان هما « كل عام وأنتم بخير » للأستاذ محمود تيمور، « والأعماق » للأستاذ عبد الرحمن الخيسى. ولقد قرأت المجموعة الأولى فألفت فيها الحادثة القوية مترابطة فى قوة، متماسكة فى دقة، سلسلة فى سهولة؛ وقرأت فيها شخصاً تتحرك وقلوباً تنبض وأرواحاً تتألق؛ ولست فيها التحليل النفسى الدقيق والرأى الفلسفى العميق. أما المجموعة الثانية، فلقد أحسست وأنا اتصفحها أن ذاكرتى رتد - رويداً رويداً - إلى أيام الطفولة الفريرة، إلى السيدة المعجوز التى كانت ترعانا وتقوم على شئوننا وتثرثر لنا - كل أمسية - بأحاديث شائقة طريفة تزوقها بالمغالة وتطليها بالمبالغة تبهر بها السمع وتخدع العقل، فتنتشر حوالينا أخيلة رفاقة، ملائكية حيناً وشيطانية حيناً، نبتغى أن نقذف بنا فى متاهات ليست من الحياة فنسبح فى عوالم لذيذة آناء ومفرجة آناء. وهكذا نستطيع السيدة المعجوز أن تدفعنا إلى الهدوء فى رفق، وأن تسلط علينا رؤى تقذف بنا فى لين إلى سبات عميق. وشعرت، وأنا أقرأ « الأعماق » أنها بعض حكايات السيدة المعجوز فيها المغالة والمبالغة والتناقض لحس.

ولست الآن بسبيل أن أقارن بين مجموعتين من الأقاصيص، فليس إلى المقارنة من سبيل، لبعد الشقة واختلاف البدأ وتناقض الهدف. وفرق ما بين تمبير قوى رسين وآخر مهلهل بتداعى. ولكن المصادفة المحضة التى جمعت الكتاتين فى يدي فى وقت واحد

من امتياز يجب أن نفخر به ونمنز كل الاعتزاز ، ونحن
قد ملأنا بضعجيجنا السماء والهواء والماء ، ولم نكتف بذلك ،
بل غصنا إلى عمق البحار ، وأتينا من قاعه بالمحجب المجاب .



النقد في أدبنا المعاصر

للاستاذ عادل سلامة

هل من العجب أننا نفرق اليوم في الحديث عن أدبنا وماله

فند بدء هذا القرن ، وقد انتشر عنا في أرجاء الأرض ، أنه
قد كان لنا أدب ميت فأحييناه ، ولم يكن لنا - كما زعمنا -
بد من ذلك ؛ فنحن قوم قد أرهف شموهم ، وصقلت أذواقهم ،
وامتد لهم في محيط الفن صوت عريض مجلجل !
فاذا كنا كذلك ، فلا بد لنا إذن ، حين وقفنا على الآداب

وقت الهناء والسرور ... ثم فارت نزوات عقله فتسكنفه الشك
واخترمته الريبة وتفللت فيه الحيرة ، فأخذ يتحدث عن خطرات
قلبه يقول : وشرعت أنجس عليها . على الزوجة : وما كان في
طوقى إلا أقفل ، فقد دفتني إلى ذلك دوافع نفسية ليس عنها
محيص ... وربما عاجلتني نوبة هياج ، واندفعت في أرجاء العيادة
أنصفح الناس وأنفحص الأشياء ، وما أزال أدقق في البحث
والتفتيش تحت المنكث و وراء الأبواب ، مدعياً أنى قدت شيئاً
وأنى أنشد ، وتترامى له أخيلة مزعجة فيقول « وبلى ! إن
زوجتي مصرة على أن تعيد الرواية كاملة الفصول »

وهكذا تنصفح هذه المجموعة كلها فترى صفحات خفاقة
بالحياة نابضة بالشاعر .

ولست أوافق المؤلف على أن ينشر على عيني القارئ . مقدمات
فلسفية طويلة يوطئ بها لحوادث القصة مما ينفر الذهن . وإن
ذلك لنراه واضحاً في قصص « مجنونة » و (في غفرة الأقدار)
و (هذه الحصاة) ، وأشهد أن مثل هذه الآراء قد انبثت في خلال
القصص الأخرى فلم تكد العقل ولم تنفر الذهن

وبعد فإن مكانة الأستاذ محمود تيمور في القصة مكانة مرموقة
وحسبه ما قاله الدكتور طه حسين بك عنه يوم أن قال « لم
تكن تحب القصص لتأخذ فحسب ، وإنما كنت تحب القصص
لتأخذ ثم تقلد ثم تلتمس شخصيتك . ثم تظهر بها ، ثم تنتج
فتملاً الشرق والغرب أدباً وحكمة وفقها لشئون الحياة كأروع
ما يكون الأدب والحكمة والفقه في شئون الحياة »

لأمل محمود مريب

لأن ضميره كان قد هب من سبات طال أمده « فيفزع إلى الغدير
ناظراً في صفحة تحت ضوء الكواكب فيتجلى له وجهه أمامه
تكسوه اللحية الهندمة ، فيلمس أطرافها بأنامله ، ثم لا يلبث
أن تماجله ثورة عارمة ، فكأنه يريد أن يقتلع تلك اللحية من
جذورها لا يبقى ولا يذر » ثم يحس الرجل العار في ما اقترف من
جريرة وضيمه ، فتستحيل حاله وينطوى على نفسه « وقد أخذ
لنفسه حياة طابها عزلة الناس ، فهو يتجنب مرآم ما وسعه أن
يتجنب ، حتى ليحاول وهو بذلك طريقه أن يتنكب مواجهة
أقرب ذويه ، وقد علت سحنه صلابة وجهامة ، حلت محل ما كان
قبلاً من وداعة وتطلق . فأما عيناه فكانتا ترميان بنظرات تطلقي
فيها الشهوة والشر ، بعد أن كانت هاتان المينان ترسل منها
نظرات الطهر والصفاء . إلى أي طريق في حياته هو مسوق ؟ ترى
أية نهاية ترتقبه لتختم حياته تلك ؟ »

وهذه صورة من الصور الحية النابضة التي تتألق في أصناف
القصص ... صورة رجل وقع تحت صفعات الضمير الحى فما
استطاع أن يفر ، ولا استطاع أن ينسى

أما قصة « مجنون » فتتحدث في صراحة وإخلاص إلى الشاب
الذى بهره ألن المرأة وبريقها ، فلا يجد حرجاً في أن يتزوج من
فتاة خاطها وأغرم بها وبادته هى هوى بهوى وغراماً بقرلم ،
فقضى إلى جانبها ساعات ذاق فيها لذة الهوى المحض وسعادة الحب
الخالص ، لا ريب في أن تاريخها سيتيقظ في دم الشاب بعد حين
فيبدر فيه غراس الشك والريبة . فيؤذبه ويؤله

هذا طبيب تزوج من زوجة أحد مرضاه بعد أن مات
تزوج منها بعد أن تنفلا الزوج حيناً من الدهر فاختلسا معاً منه

ولو اشتدت ضخامته ، وامتدت جسامته . أو أن نحكم عليه بأنه من المدرسة الحديثة التي قد تشبه أذواقنا المترفة ، وتبحث في نفوسنا شيئاً من الانتعاش الفنى الذى نستمتع به كل النعمة ، فمن الخير إذن أن يبقى ، وأن يقرأه النشء ، وأن يفعل به كذا وكذا إلى ما لا ينهى من حديثنا الفضفاض عن كل شيء . . .

وليس غريباً أن أقول هذا ، فبالأمس الغريب ، ظهر كتاب قصصى مصرى شاب بعنوان (بائع الحب) فثار عليه البعض ، وثار له البعض الآخر . والمجيب في الأمر أن المختلفين كانوا من أتباع المدرسة الجديدة ، ولكن جوهر الخلاف يدور حول : هل هذا الكتاب أو بالأحرى الكاتب نفسه - من المنتمين للقدماء أو للمحدثين . فالأولون يرون أن الكاتب من أتباع مدرسة امرئ القيس والآخرين يقرؤونه بشارل بودلير وغيره من الكتاب الواقعيين في الآداب الأجنبية .

فقد وضح إذن أن (النقاد) عندما يقيمون نقدهم على غير أساس من علم أو من دراسة للآداب الغربية التي نفتقر إليها أشد الافتقار ، وليلم (النقاد) عندنا أن ليست مهمة النقد هي بيان مقدار انهاء الأثر الأدبى الى القديم أو إلى الحديث ؛ وإنما مهمة الناقد حقاً أن يقدم الأثر الأدبى إلى قراء الأدب ، وأن يوضح لهم مزاياه وعيوبه من حيث هو عمل أدبى يحكم عليه ، وأن يبين قيمة هذا العمل في عالم الأدب . والنقد يتناول كل الآثار الأدبية ولا يرتفع بأى حال من الأحوال ، خلافاً لما قال زميل أدب عندما تعرض لنقد هذا الكتاب على صفحات الرسالة - فرسالة النقد إنما تتصل اتصالاً وثيقاً بالقارىء لا بالكاتب ، فهو يهيء نفس القارىء وعقله لقراءة الكتاب ، واليوم بعد مرور ثلاثة قرون على وفاة شكسبير ما زال النقاد الانجليز يتعرضون لآثاره الأدبية . وأستطيع أن أقول إن القارىء نفسه هو مدار الأدب وعماده ، وإلا فلم يكتبوا اثنين الأدباء ، إن لم يكن كتب لإثارة النعمة الأدبية واللذة الفنية في نفس القارىء .

والناقد الانجليزى (ماتيو أرنولد) يمتدح في كتابه (الثقافة والفوضى) أن تعرض الناقد بهدف إلى خلق مجتمع اسمى ، وإنما يكون ذلك بتوجيه الملاحظات الفنية الممتازة ، وتصفيها عما يشوبها من نقائص ، وقد يبالغ أرنولد أحياناً ، فيصير بالنقد إلى أنه قياد الأدباء في مختلف الأزمنة؛

الغريبة ، وما نحمله إلى النفس من نفخ طيب ، وشذى مطر ، أن ننظر في أنفسنا ، وأن نقدر ما وصل إليه أدبنا العربى ، من خمود هو أشبه بالساء الآسن منه بأى شيء آخر .

وقد ننظر الناس منا إلى هذا الخمود ، فأعلنوا الثورة ، ونخفضت ثورتهم هذه المنهبة المتأججة ، عن جدول رفيع سارب ، ينساب من محيط الأدب الغربى ، وأخذ يتدفق في بطن بطيء نحو هذه الصحراء ، الممتدة كل الامتداد ؛ أخذ يرويها من أطرافها وأنبث فيها شيئاً يشبه النبات الأخضر ، ولم يكن لهذا النبات أن ينمو ويورق ويترعرع ، فهذه الشمس المحرقة ، شمس أنصار القديم - كما اصطالحوا على تسمية هذه الفئة ، رسل أشعثها سادية ظامئة ، فتذوبه وتمتص ماء حياته . . .

ثم تقدمت الأيام رويداً رويداً ، غشى على الونى كما يقول الشاعر القديم ، واشتدت ساق هذا النبات المتضائل الضعيف ، وكان لا بد له من أن يقام ، وأن يصطرع من هذه الطبيعة المجردة ، التي يؤثر جديها الموحش على الزهر اليناع النضر !

والذى حدث فعلاً ، أن بدأت مشكلة الأدب القديم ، والآداب الجديد ، بدأت هذه المشكلة منذ زمن ، وهي ظاهرة إلى اليوم وستظل ظاهرة إلى أبد الآبدين . فنحن لا نتحدث الآن عن أدبنا ذاته ، وإنما يهمنا من الأدب أن ينتمى إلى المدرسة القديمة ، التي تقدر الماضى ، أو ينتمى إلى المدرسة الحديثة التي ننظر بمنظار الحاضر المستقبل . والنقد علم مقوم لفن الأدب فإذا كان حظنا من الأدب يسيراً بآدى اليسر ، فلا نتنظر - كما يرى العقل - نقداً ضخماً بآدى الضخامة . .

ولكننا قوم نمقل الأمور بالسفتنا الطويلة المشتدة في الطول ، وأيدينا القصيرة الممثلة في القصر ، وليس لنا عيون فننظر بها ، ولا قلوب فنمقل بها ، ولا آذان فنسمع بها ، وإنما أذواقنا التي قد منحناها فقيرة من ذلك أشد الفقر ، فإذا خرج علينا أحد من الأدباء - سواء أكان منهم أم ليس منهم - بأى أثر وإن لم يكن له من الأدب إلا الانتحال لاسم الأدب كما يقول الجاحظ ، تداولناه بالحديث ، وجلسنا حوله كما يجلس القوم الجياع حول مائدة مليئة بالقصاع ، وأخذنا نغلبه وندوره ونحوه ، وننظر له من هنا ومن هناك ، ثم بعد ذلك نصدر عليه حكمتنا القاهرة بأنه من أتباع المدرسة القديمة فينبى أن نؤثر أوعية الزبل بهذا الأثر ،

وهم مع ذلك يكابرون ، ويدعون أن لنا أدبا يجب أن بقوا ،
ويتلومونا نحن الشباب على انصرافنا عنه انصرافا تاما . ونحن
الشباب في حيرة دائما من أمرنا ؛ ننظر إلى أمام فلا نجد إلا
الصعراء ، ومن خلفنا فلا نجد إلا الصعراء ، وعن يميننا وشمالنا
فلا نجد إلا الصعراء ، وباليها صعراء مجدية مقفرة ، وإعنا هي
صعراء تحتلها الأسود الضواري المصطرة ، وقد امتلأت بالدماء
من كل جانب ..

فهذه هي حالة أدبنا وتقننا ، فما فائدة النفخ في قربة مقطوعة
كما يقول المثل العامي ؟ فلنلجأ إذن إلى الأدب الغربي نفسه ، لا الذي
يصوت لنا النقاد ، ولنتذوقه ونستمتع به ، لعل يوما أن نجى .
فنستطيع أن نهض بأدبنا هذا الفقير كل الفقر ، وأما أن نبقي
هكذا بين أيدي (النقاد) وألسنة الأدباء كالمضرب والسكره ،
فهذا شيء لا رضاه لأنفسنا نحن القراء من شباب ، وقد قال
شاعرنا القديم

لمعرك ما في الأرض ضيق على امرئ مري راغبا أوراها وهو يعقل

عادل سمر

كلية الآداب بجامعة فؤاد

في ليلة عيد للأستاذ أحمد حسن الرحيم

قرأت في العدد (٨٧٦) من الرسالة القراء قصيدة رائعة
للأستاذ الأدب محمد سليم الرشدان ، وقد اطلعت عليها متأخرا ،
وهي بعنوان : (في ليلة عيد) ولا أتفق مع الأستاذ الشاعر في
قسم مما جاء في قصيدته . والنقد النزيه لا يرتقى الذوق كتابه ،
فهو آية التعاون الفكرى وسبيل التقدم والقصيدة عذبها
خمسون بيتا كل خمسة أبيات على قافية واحدة .
قال فيها :

فأصباحه مشرقات الصفاء وأمسائه ضاحكات السمير
والذي أدريه أن المساء وقت غروب الشمس والسمير حديث
الليل فكيف جمع الأستاذ بين شيئين متباعدي الزمن . فالسمير
لا يكون مساء .

فإذا ارتفع النقاد بأفكارهم في عصر من المصور نضجت عوامل
الفن في نفوس الكتاب والشعراء في ذلك العصر ، وكان من
ذلك نهضة فنية ممتازة .

فليس النقد إذن عند الغربيين ، حلقة يصطارع فيها الناس ،
إما بالأنفواء المريضة ، والألسنة الطويلة ، أو بالأقلام المدببة التي
تكاد تمزق الورق . وإعنا النقد عندهم آله مهمة من آلات الأدب ،
لها غرض برى من النزعات الشخصية . والمآرب الموقوتة .

وأم ما يوجه إليه الناقد الغربي نظره هو العمل الأدبي الذي
بين يديه ، يبين مقدار أصالته في الفن ، ويكشف للناس عن
نواحي الحسن والقبح فيه . ولقد عمر على الناقد مثلا شخصية
أبداع الكاتب في تصويرها ، فما أسرع ما تشتهر هذه الشخصية
في عالم الأدب ، حتى لقد نحى اسم الكاتب نفسه في بعض الأحيان .
ومن منا من لم يسمع عن مكبث وهملت وأوليقر تويست ومدام
بوفاري وهاربا جون ؟

والناقد الغربي لا تمنيه حياة الفنان إلا بقدر ما تنمكس
على عمله الفني ، فهو يبحث عن أثر ثقافته ، وما مر به في حياته
من حوادث . ولقد تعرض النقاد لتوماس هاردى في حياته ،
واستعانوا به نفسه على تبين النواحي الثقافية في آثاره ، والأما كن
التي وصفها في كتبه ، وليس أدل على هذا من مقدمة دونالد
مكسويل - وهو فنان تعرض لوصف الأما كن التي رسمها
هاردى في عشرة من مؤلفاته - في كتابه
أقول تعرض النقاد له ولغيره من الأدباء والشعراء ومع ذلك
لم يعرض له أحد منهم بسبب شخصي أو مثل ذلك . أما إذا
عدنا إلى أدبنا العربي الحديث ، فاعلم انني قرأت مرتين (لناقدين)
من نقادنا بدأوا بتقديم بأنهم لم يشتروا الكتب التي سيعرضون
لها شراء ، وإعنا أحدهم وقع الكتاب بين يديه - ولست أدري
كيف وقع - والآخر أهدها اليه المؤلف من باب التملق لأنه ناقد
معروف مشهور !

وأم عماد يقوم عليه تقننا الحديث هو السباب والطعن
الصريح في شخصية الكاتب وخصوصياته ، وتلومه على الكتابة
نبا ليس له به شأن ، فكأننا أقوام بداءة جفافة قد أقفرت نفوسهم
من الفن والشعر والأدب ، فلم تنبت أصولها إلا عند هؤلاء النقاد ،

وقال :

تسير الهنائة في ركبه فينهل منها بشق الصور
أما أن الهنائة تسير مع الركب لينهل منها الشخص المعنى
بالقصيدة فهذا مما يتسع له الشعر ، ولكن قوله : (فينهل منها
بشق الصور) وردت فيه (الباء) زائدة في قوله : « بشق »
والصواب أن يقول فينهل منها شق الصور ؛ لأن نهل لا يحتاج
(الباء) وأعيد الأستاذ أن يقول (فينهل منها بشق الصور) كما
تقول فيشرب منها بالأناء لما في هذا المعنى من تفاهة .

وقال .

ففى أم طفلة ما أقام عليه الحبور وبرد الحياه
وبرد الحياه من إضافة الصفة إلى الموصوف أى حياة باردة .
والأستاذ - كما أفهم من معانى القصيدة ... يقصد بها حياة الرغد
وليست (الحياه الباردة) حياة الرغد بل هى حياة الضجر والسأم
وقال الأستاذ :

وكرر الزمان وثيد الخطى وطفلة شغل الشاغلين
وقد صرت عشرة أبيات من القصيدة ، كلها فى الفرح
والحبور فلا تزال فى القسم المصور لحياه الرغد ؛ إذن فكيف يمر
الزمان (وثيد الخطى) وهو لا يمر وثيداً إلا فى الاحزان والفجائع ؟
وأرى أن الصواب . فر الزمان سريع الخطى كمادته فى الأفراح
إذ يسهو الإنسان عن مروره

ووصف الأستاذ فتاة الرجل المعنى بالقصيدة بأن والدها أفاض
عليها من ضروب النعيم وغمرها بالمطف وتجاوزت (صباها
الفرير) فهى تمس فى حجب .

وتقبل فى خطوات الشباب كظي تأثره الحابل
والحابل هو ناصب الحباله أى الشرك وتأثره أى تتبع أثره ،
ولم أجد علاقة بين المشبه والمشب به ؛ فالفتاة أقبلت فى شبابها
كأنها (ظي) تتبع أثره الصياد الذى ينصب الشرك ، والأثر
لا يتبع إلا بعد غياب صاحبه . فلما كتنى بما معناه : وكأنها
ظبية (لكان المعنى واضحاً) أما هذه الأضافة : (تأثره الحابل)
فهى بؤرة الغموض واللبس ، ولا أدري إن كانت الظباء مما يصاد
بالشرك .

وقال الأستاذ :

وصرت خطوط تشيب الوليد بما حل من هولها للفرع
فيوم حصاد كيوم الوعيد أقضوا به ساكن المهجع
وبوماً يساق أباة الرجال إلى محشر دافق مسترع
والذى أراه أن كلمة (بوما) فى أول البيت الثالث تقتضى
قواعد النحو رفعها ، فهى ليست منصوبة على الظرفية فى هذا
الموضع .

وقال الأستاذ :

فشيخ يعض على راحتيه ويندب فى القوم صرعى بنيه
والشيخ هذا فلسطينى منكوب بتجبر الثام ؛ ولكن
التبريض لم يؤد من المانى ما يرتضيه النقد ، فالراحة هى باطن
الكف وليس من المألوف أن يعض الإنسان على راحتيه فى
الأحزان . والمألوف أن يعض الإنسان سبابته من الندم أو الغم
(وسبابه المتندم) شهيرة قال فيها الشاعر :

غيرى جنى وأنا المذب فيكم فكأننى سبابه المتندم
ولكن الأستاذ الشاعر فى تقديمه القصيدة يقول أنها واقعية
فلنصدق

أما قوله (ويندب فى القوم صرعى بنيه) فلا تدرى أهو يندب
بنيه الصرعى أم يندب من صرعه بنوه من الأعداء . إن القرينة
المنووبة تمنع المعنى الأخير أى يندب الشيخ الصرعى من أعدائه
ولكن عبارة الشاعر تتسم لكلا المعنيين .

وقال عن الفتاة :

ولم تك تعلم أن الزمان يدام بالحادث المطبق
وقوله : (يدام) خطأ صوابه يدم فلم أجد فيما راجعت من
المعاجم الفعل (دام) وليس هذا مما يتسع له باب القياس .
وقال :

وأن البلاد انتهت للعدو بكيد أمرى قط لم يتق
وانتهى اليه الشئ أى وصل اليه فاستعمل اللام عوض إلى
وهو عوض لفظى مقبول فى الشعر ولكن المعنى غير مقبول ، فلا
يقال . البلاد وصلت إلى العدو ، لأن البلاد ليس مما ينقل . أما قوله

وكانت أضواء القاعة الباهية تلقى بصيصها على نفر قليل من الناس تزلت دموع بعضهم على الوجنات وأخذ بعضهم يتعمق بمباراة تفيض باليأس والقنوط فقد حركت فيهم المصيبة كامن



من الأدب الإنساني الأنكليزي

والدان

بقلم الأديب محمد يحيى إبراهيم الرويدى

كان الوجوم مخيمًا على البيت الكبير وكل ما فيه ينطق بالأسى وقد انبعث من إحدى الغرف نشيج خافت .

(بكيد إمرئى قط لم يتق) فقد ذكرنى بشرط ابن جنى . (قط لا يدفع عن سبق عراب) عوض قول المتنبي . (غير مدفوع من سبق العراب) . ألا قاتل الله مواقف يفلب فيها رصف النحر ملكة الذوق .

وقال

فيا ليتته امتد هـذا الرقاد وظلت بآفاقه حالة
فقد جعل ليت اسمًا هو (الهام) وجعل لها اسمًا آخر بدلا
منه هو (هذا) وهو شبيه بلفظة (أكلونى البراغيث) . وآفاق الرقاد ليس مما يستسيغه الذوق ، وليس كل استمارة سائفة .
وقال الأستاذ في البيت الأخير :-

وبادر عدوك في وكره وإلا ارتقب بومك الأغبر
فقد شبه العدو بالطير على سبيل الاستمارة المكنية بدلالة قوله (وكره) والعدو لا يشبه بالطير ، وليس في القصيدة ما يدل على أنه يقصد الجوارح من الطيور . والتشبيه هذا فيه توهين للهمم من حيث لا يقصد الشاعر . قدام الشاعر يريد أن يشحذ من هممة الشعب المتحفز فيذبني أن يكشف عن قوة العدو ومكره . وبعد فالقصيدة — على كل هذه الهنات اليسيرة رائحة الطلحة كريهة الهدف والماططة ، فياضة بالشعور الخى ، وللاستاذ الشاعر إيجابى بشعوره وصرخته الحارة .

الحلة . (العراق)

أحمد محمد الرميم
ليانس بالأدب العربي

الشجن كما تفعل دقات أجراس الموت الحزينة في النفوس الحساسة .
وفي إحدى طوابق البيت كان السكون كابلغ ما يكون فلا حس ولا حركة كبحر إنقلبت مياهه الواحًا من الجليد .

وهناك في غرفة صغيرة اضطجعت على فراشها تلفظ ببطء أنفاسها الأخيرة ، طفلة رائحة الملاحة ، أبيض وجهها حتى أنحى أشد نصوصًا من النكفن الذى كان في انتظارها ، لينفيها في لفائفه ، وبقر الفراش انحى والداها ينمران بقبلاتهما وجهها الجميل ، وفي الجهة الأخرى من السرير وقف الطبيب صامتًا واجمًا بعد أن عجز الطب عن إنقاذ هذه الحياة الصغيرة ، وفي وجهة تماثيل حزنينة أشد بلاغة من الدموع ، وبجانبه وقف القس ممسكًا بأنجيله يتلو فقرات منه بصوت خفيض .

وأخيرًا لفظت الطفلة آخر أنفاسها وأصبح ذلك الجسد الذى كان ينبض بالحياة كقطعة جامدة من الرخام ، وليس فيه من دلائل الحيوية الماضية سوى تلك البسمة البريئة التى لم يقو الموت على انتزاعها من الشفتين الرقيقتين . وأطبق القس كتابه وأحنى رأسه المسكل بشعره الرمادى ووقف يرقب خاشعًا ما تخطه يد الموت على الجهة الصغيرة .

أما والدان فقد شخصت أبعصارها في ذهول ، فقبل دقائق قليلة كان أملها معلقًا في ارتماشة الشفتين واضطراب الصدر الصغير . أما الآن فقد أنهدم كل شيء ، ماتت ! نعم ماتت وتركت عالمًا بضج بالحركة والحياة ، كانت المصيبة فوق العزاء ، حتى هذه المبارات التى تفيض سلامًا والتى عاد القس إلى تلاوتها بصوته الهادى العميق لم تكن قادرة على أن تهب عاود قلبها سلامًا ونمزية فأنكفأ الأثنان على وجهيهما وراحا في غماسة ، دون أن تمتد إليهما يد تحاول دفعهما ؛ إذ أن الأصدقاء انسحبوا من الدار وتركوا الوالدين إلى رحمة الرب الرحيم ، ولبت والدان هكذا ساعة وبعض الساعة وازدادت وطأة الصمت على البيت الكبير بعد أن مضى الناس كل إلى شأنه ، وجلس الخدم يذرفون دموعهم في صمت ، إلا تلك

ووجع الأب ونظر بفراسة إلى القس الذي عقد يده على صدره، وبشفتين صرختين وصوت رجراج أخذ يقول: كفاك تجديفاً يارجل! فاقه كفيل بأن يهب نفسك الثائرة القلفة أمناً وسلاماً، فهو إذ يضرب يمينه بحكم ما، تمتد يصره فتتمسح ما ينز من جراحاتنا، وما أحراك بأن تكون رجلاً فتفسى أحزانك وتتغلب عليها وتدفنها تحت قبر من هذه القبور.

ووضع القس يده في يد الرجل قائلاً: إركم وأتل معي ما تحفظ من صلوات ... وركع الرجل الذي ينتمى ربه في غمرة الأحزان والرجل الذي يزداد التصاقاً به كلما هبت في وجهه أعاصير الحياة؛ الثالث يردد صلاته، والأول يبذل بدموعه صفحة القبر الشاح.

وأرتفع صوت القس فجاء قائلاً: صل، صل، أنت الآخر من أجلى، فأنا الآخر قد فقدت عزيزاً. كنت أتلو في مسامع ابنتك صلاتها الأخيرة بينما كانت إبنتي تموت في بلاء ... وحيدة؛ كنت مضطراً إلى تركها مادام واجبي يدعوني، ولم أشأ أن أحرم فتاتك هذه التفريد، فخرمتني الأقدار وحيدتي «لوسى»، لوسى التي كنت أتيقظ على صوت ضحكاتها الرنانة، وأخشع وهي تتلو لي فصولاً من كتابها القدس الصغير، وأتسم وهي تروي على مسامعي أقاصيصها الساذجة، كنت أردوها تعيش وتطبق بيدها عيني بمدى وفائي، فشأت الأقدار أن أتولى أنا هذه المهمة التي قتت بها لأمها من قبلها.

ونظر الرجل إلى القس معزياً ولم يجد ما يقوله فسالت الدموع، أبلغ من كل كلام؛ ولكنه شعر للظلي يخف في أعماقه، وبالأسي يتسرب شيئاً فشيئاً من نفسه بعد أن شاهد أمامه زوجته المتوفاة وبجانبيه ملاكة الصغيرة؛ ثم رفع بصره إلى السماء، فشمع بالتمزقة تنبثق منها. ونهض القس من ركوعه وقطع بصوته الأجنس حبل أفكار الرجل قائلاً: فداً ستخرج جنازة واحدة تجمع ثلاثة، فإذا كنت تملك بقية من دموع فاذرفها الآن ... هنا على هذا الأديم؛ أما أنا ... فلا أملك سوى استسلامي والآن وداعاً ...

وافترق الرجلان .. ابتلهمهما الظلمة وسار كل في طريقه ... الرجل إلى بيته الصامت الحزين، والقس إلى كوخه المنزل في أحضان الوادي الهاجع.

محمد يحيى إبراهيم الرويدى

القس

المرضة التي دفعها شعور خفي إلى دفع باب غرفة المتوفاة لتري منظراً عند لسانها وأدهش عقلها ... الأم على فراش الطفلة وقد أخاطت بمنائها الجسد الصغير الهامد وألقت برأسها على الوسادة ونامت هي الأخرى، ولكن ... إلى الأبد!

أما الوالد فلم يكن في الغرفة، إذ أنطلق هارباً، تاركاً البيت إلى حيث أخذ يسير بحركة لا شعورية وقد ألجم الحزن لسانه وجعل دموعه تتجمد في مآقيها، وأزل على ذاكرته ستاراً من النسيان. كان يعيش مسيراً لا خيراً كان هنالك قوة خفية تدفعه نحو جبانة القربة

وهناك وقف جامداً كالصخر والمكان حوله يبعث على الرعدة: الكنيسة القديمة الملتفة بأرديتها الموحشة، والسماء الموشحة بالنيوم وأشمة القمر تحاول أن تسترق فرجة تطل منها على الكون العظيم، وبجانبيه تناثرت النصب والقبور ... هنا مدينة الأموات، وهناك دنيا الأحياء وهو بينهما، حائر ضائع محطم!

وألقى الرجل نظرة ذاهلة على القبور المتناثرة، ثم سار وجلس على قبر أخضر من الطحالب التي تمت عليه ممتصة عناصر الأجيال، ونظر إلى السماء طويلاً، ثم شعر بالدموع تسيل على وجنتيه في خطين عزيرين وبدأت سحب النسيان تنجاب عن ذاكرته رويداً رويداً وانتقلت به الذكرى المريرة القاسية إلى «إيميلي» وحيدته المسجاة ... وهناك في المقبرة الصامتة الموحشة أنبعت صوت تائر يخاطب الأشباح.

وارتفعت قبضته تهدد السماء: لم فعلت ذلك يارب؟ ولم تدعوك رحيماً ما دمت تسترد ما تهيب ولا تخلف لنا سوى اللوعة؟ أنبني لتترنم على معاول الهدم؟ أنزرع لقدم بالحصاد وحدك؟ أرضى لذلك الجسد الغض بالثواء تحت أحد هذه الأحجار الثقيلة؟ آه يا لقسوتك أيها السماء ... وازداد الأسي بالرجل وأخذ يصيح ويزار كالوحش الجريح.

وفي تلك اللحظة تحرك في المقبرة شبح أسود، أخذ يسير بخطى خفيفة فالتفت الرجل ليرى نفسه قبائلته، فأخذه الفزع وكف عن صراخه ووقف على قدميه منصتاً وتفذت أشمة القمر في تلك اللحظة وألقت شعاعاً باهتاً على القادم الغريب، فأجفل الرجل إذا لم يكن القادم سوى القس ... القس الذي صلى على فتاته الصلاة الأخيرة.

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة في ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأما كن المدة للنشر فأولت اهتماما خاصا بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحقائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الإعلان فيها بأسعار غاية في الاعتدال هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الاعلان في تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته

قسم النشر والاعلانات

ولزيادة الاستعلام خابروا —

بالادارة العامة — بمحطة مصر

مطبعة الرسالة



المجلة الشهرية

فهرس العدد

- اسماعيل صدق باشا : ... : الاستاذ أحمد حسن الزيات ٨٥٢
- المستعمرة الذرية : ... : محمد محمود زيتون ٨٥٣
- الشيخ محمد عبده - كفاحه ونجاحه : ... : محمود الشرفاوى ٨٥٥
- مع حافظ في ديوانه : ... : عبد الفتاح ركات ٨٥٧
- إلى معالى وزير المعارف : ... : كامل محمود حبيب ٧٥٩
- الغزالي وعلم النفس : ... : حمدى الحنبى ٨٦٠
- ابراهيم بن ادم : ... : عبد الوجود عبد الحافظ ٨٦٢
- من أسرار الانجاز : ... : للمرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعى ٨٦٤
- أى قوة أعظم عن القنبلة الذرية - للكاتب الأمريكى هارى امرسون ٨٦٦
- فوزدك - ترجمة الأستاذ عبد الجليل السيد حسن
- من روائع (شلى) : ... : للاستاذ ابراهيم مسكيك ٨٦٨
- النائم اليقظان : ... : حامد بدر ٨٧٠
- بردى (قصيدة) : ... : أنور العطار ٨٧١
- (الأدب والفهم فى أسبوع) - بين صديق أو بين الكفاية والوصولية ٨٧٢
- تطهير الاذاعة
- (البريد الأدبى) - أيقظة أم غفلة ؟ - فى محيط التربية « بين الرغبة ٨٧٥
- والرهبة » - جاسوس لا جاسوس
- (الفصحى) - ولیم تل - مسرحية من شريدان - للاستاذ محمود ٨٧٧

على سرطاوى

٣٥٠٩

مجلد السبعين سنة العلم والفنون

RETRO
NEWS

المركبة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك هي سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملياً

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩١ « القاهرة في يوم الاثنين ١٦ شوال سنة ١٣٦٩ — ٣١ يولية سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

بالأى الصائب واليد المصرفة والجهد المنتج ؛ فكان له في كل مشروع شرع ، وفي كل شركة إعضاء^(١) ، وفي كل جمعية إمامة وكان صدق باشا في تاريخ وطنه فصلاً قيمياً لا تقرأ فيه غير الجدة ؛ وفي نهضة قومه رائداً صادقاً لا تجد وراءه غير الخصب . وكان من سبقه في الجهاد أن نفي مع الثلاثة في مالطة ؛ وكان من فضله في السياسة أن قبل مع الاثنين تصريح ٢٨ فبراير ؛ وكان من توفيقه في الحكم أن سن وحده قانون التسيوية المقارية ، وهذه هي الأركان الثلاثة التي قام عليها استقلال الدولة برفع الحماية ، وسلطان الأمة بوضع الدستور ، وعمران البلاد بحفظ الملكية وصيانة الثروة

ثم كان صدق باشا مثلاً فذاً في رجال العصر قل أن نجد له أشباهاً فيما غير من الدهر الطويل . كان لا يشغل ذره بفساد الأمور ولا بمخسب الأنصبة ولا بوضيع المطامع . وكان لا يحب الوقوف على الهامش ولا الدروج على الشاطئ ؛ إنما كان يسير قدماً في الصلب ، ويسبح دائماً في اللجة . ثم كان عزيزاً لا تنكسر حتى في ضراوة الخطب ، وحيوية لا تقتر حتى في وقعة الداء ، وعبقريته لا تخبو حتى في غشية الموت

ذلك هو الرجل الحق الذي يجب أن يجعله كهولنا مثلاً

ويتخذونه شبابنا قدوة

أحمد حسن الزيات

(النص - صورة)

(١) أعضا في الحركة صار عضواً فيها

اسماعيل صدقي باشا

كان صدق باشا رحمه الله عظيماً ما في ذلك خلاف بين خصومه وشيعته ، ولا بين أمم الناس وأمته . وكانت عظيمته من المعظيات التي توهب مع الفطرة وتولد مع النفس ، فليست من صنع الظروف ولا من عمل الحزبية ولا من أثر المصيبة ولا من نتائج المال ولا من خداع النصب . نمت مع جسمه نمو العضو ، وسمت مع نفسه سمو الروح ، وترجمت عنها في جميع أطوار عمره ، وفي شتى ضروب عمله ، لحولة في التفكير ، وبطولة في الجهاد ، ورجولة في الحكم . تميز صدق باشا على نظرائه ببراعة الذهن وقوة الججاج وسداد المنطق وشجاعة القلب ؛ فكان في الأدب كاتباً في العربية والفرنسية عميق التصور دقيق التصوير ، تقرأه وأنت خصمه فلا يسمعك إلا أن تعجب له وتمجج به

وكان في السياسة عملياً واقعياً لا يتأثر بالمواطف ولا يؤثر بالأمان ؛ إنما كان يقود الخاصة ويسوق العامة إلى الخطة التي رسمها المنفعة ، وإلى الغاية التي يحددها الواقع

وكان في الحكم عارماً حازماً يقطا جريئاً يقود السفينة في العباب المضطرب والأفق المكفهر فلا تززع يديه القويتين عن سكانها وثوب اعصار ولا شوب نار ولا مساورة حوت وكان في العمل دموياً كسوباً يشارك في الاقتصاد القومي

المستعمرة الذرية

للاستاذ محمد محمود زيتون

—•••••—

قالوا «الم لا وطن له» ولم بذلك أرادوا ألا تدنس السياسة أقداس العلم ، ومحارب العلماء ، بل أرادوا ألا يتأثر العالم في علمه وبحثه بأي عامل سياسي أو جنسي أو ديني حتى يتحقق للعلم استقلاله ، وبؤدى رسالة النهوض بالإنسانية إلى ما يخفف عنها أعباءها ، ويختزل الصعاب التي تواجهها .

وهذا ما يفهمه كل إنسان على ظهر هذا السكوك المعمور ، فليست عملية حسابية أو تجربة كيميائية أو ظاهرة طبيعية أو عملية جراحية مما ينسب إلى وطن بعينه ، وإنما هو الفكر الواحد الذى يسود مظاهر العلم بعيدا عن حدود الزمان والمكان ، ولذلك يقال فى معرض التفرقة بين العلم والفن : العلم موضوعى الفن شخصى

ومع ذلك تخضعت نزعة الجنس الألمانية عن «الكيميائى النازية» ، فكانت من الأصداء المكوسة للاستقلال العلمى ، فارتكست ألمانيا فى قرار غير ما كانت تريد وتأمل مع تلك العظائم التي شيدت أركانها وشدت بنيانها .

فإذا عرفنا أن السكون فى شتى صورته ليس إلا شئيين هما : الإنسان والطبيعة ، استطعنا أن نقول إن الإنسان فى محاولته التعرف على الطبيعة إما راغب فى معرفتها كما هى عليه فذلك هو العلم ، أو كما يريدنا هو فذلك الفن .

وتبدو الطبيعة للإنسان فى بادئ عهده بها كلاً لا يتجزأ ، فما يزال يتقرب منها حتى يدور حول هذا «الكل» ليلم تفصيله وأجزائه ، وبذلك ينتقل من إدراك الصورة الكلية (الجشتالت) إلى العناصر والأجزاء ، ويكون هذا التحطيم من عمل الفكر ، وإن لم يكن له فى الوجود وجود ، حتى إذا تحقق كان الفكر أسبق شئ إلى توهين القوى ، وتحليل السكامل .

وما دام الإنسان فى تصميده قدما فى معرفة الطبيعة يمتزج على نفسه بالجهالة كلما تبين له الخطأ فيما كان يزعمه صوابا ، فلا شك أن هذا الجهل الذى لا يرضاه يحفره بطبعه إلى التعمق والتفحص

والتمرس بالطبيعة حتى يحطم كيائها ، ويفتت أجزائها ، ويحلل عناصرها بعد أن كانت فى نظره البدائي «طاقة كلية» .

وهذا هو ما يمر به كل متابع للتطور العلمى ، والتصاعد الفكرى للإنسانية فى شتى أعصارها . ألم تكن «الذرة» سرا خفيا ، وجزءا لا يتجزأ ، ثم إذا بنا أمام ثورة فكرية هائلة على هذا الجود ، فطالعنا علماء الطبيعة بتحطيم الذرة وانقسامها ، حتى لقد سارعوا إلى تأكيد ذلك عمليا بما سموه «القنبلة الذرية» التي تشرفت بها «هيروشيما» البائدة فأصبح عالمها سافلا كأن لم تكن بالأمس ، ثم انفضت الحرب ، ووضعت أوزارها ، فإذا بجزيرة «بيكينى» تهتر برأ وبحراً وجواً ، ومن يدري ماذا سيكون بعد الذى كان ، وما لم يكن ، مما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ؟

لسنا نشك فى أن «الثورة الذرية» ستغير من جميع أوضاع الحياة الإنسانية فى مظاهرها تغيرا بدت آثاره فيما بين ظهرائنا الآن ، أما الأيام القادمة فليست غير توكيدات عملية صريحة لهذه الآثار .

كانت النظرة الانسانية إلى الطبيعة شاملة غاية الشمول ، عامة كل المعمور . ثم صرنا نقول : الشرق الغرب ، ولسكل «كتلة» هو مولها ، وهناك الفارات فاذا بالقارة الواحدة تنقسم لى قسمين ، فأصبحت أمريكا أمريكيتين ، وانشطرت من ثم كل واحدة إلى مالا عداد له من الولايات . وهكذا الحال فى الهند والصين وفى غير الهند والصين .

قد يقال إن النواة البيولوجية هى أصل الانقسام ، ولكن عاملا جديدا دخيلا له أكبر الأثر فى كل انقسام وهو «الاستثمار» الذى وجد لنظرية «فرق تسد» مركبا سهلا وهو تحطيم الذرة فآخذها ذريعة للوصول إلى غايته .

لقد استأثرت أمريكا — وهى دولة الاستثمار المصرى — بأسرار التحطيم الذرى ، ولم لا يكون لهذا السرا أصداء بقيت هى فى الواقع (ظواهر) للطاقة الكامنة . فالكهرباء كانت لا ندرى عنها غير ما يظهر لنا من نور وحركة وحرارة ، فأنحطمت هذه الطاقة ، وانكشف سترها وخافيتها ، ولم تعد ظلما يعمى العقول ويحير الألباب .

وبينا تنظم الكتلة السياسية المزعومة تباعا في هذا العصر الذرى مثل كتلة (الينلوكسى) وكتلة البحر البلطى، والكتلة الغربية الديمقراطية في مواجهة الكتلة الشرقية الشيوعية، بينما يكون ذلك، نرى الخطر يحدق بالدول الصغرى التى ليس لها في هذا النزاع الدولى القائم، ناقة ولا جل. ولعلها لا تتخضع بنفخة التكتل والتجمع، ونشوة التحالف المقتنع. فليحذر دعاة الكتلة الافريقية.

اللهم إن كل جامعة تقام بنيتها على غير أساس لا تقوم إلا على شفير منهار، إذ الأساس الذى يجب أن يدعم حقا هو الضمير النقي السليم الذى يستحضر مركبانه من خوف الله، وحب الناس، وعمل الخير، ورعاية الحق، ودفع الشر، وهدم الباطل. بهذا لا تكون السياسة، وسياسة الأنانية بالذات، هى الباءت على التجمع والانقلاب، ويوم لا يكون هم العالم إلا الدفاع أو الهجوم فقل على الإنسانية وراثتها ألف سلام.

والأركان السليمة التى لا تتصدع مهما تكن عوامل التمربة إنما يدعمها الدين الثمين، واللغة القومية، والهدف النبيل، والماضى المؤلف، والأمل المشترك، وتلك هى «الجامعة الإسلامية» التى وضع بعض لبناتها دعاة القوة فى ماضينا أمثال: الأفغانى ومحمد عبده ومصطفى كامل، والتى لن يكون للعالم المترنح خلاص إلا بها، فقد اكتملت معادنها، وتهيأ لها الفرد، واكتمل فيها الدستور، واتضحت الوسيلة والغاية، وتغافل الإيمان بها فى كل قلب، واستنار العقل بما عنده وعند غيره فى الماضى والحاضر، وليس إلا دور النزوع والخروج من حيز الأمل إلى ميدان العمل، العمل الإيجابى المنتج فى غير تراجع أو نكوص. أما «جامعة العرب» فلم يعمض الاستعمار عنها جفنه. ونحن لا نستطيع جدالا فى أسالتها وتعمق جذورها، وستظل إلى وقت غير بعيد ارهاصا يبعث جديد لأمة الكبرى «جامعة الإسلام» وهى العروة الوثقى التى لا انفصام لها

ولن بغيث عنا أن سياسة الاستعمار الذرى أو التحطيم المصرى تبرص بنا، وتنفل فى الداخل والخارج بشتى الأساليب ما ظهر منها وما بطن، غير أن البداهة المنطقية تقول إن القوة لا تغنى إلا بالقوة و «لا يفل الحديد إلا الحديد» والحكمة

وكذلك «الوحدة السياسية» التى توافر عليها كثير من العوامل الجغرافية والتاريخية والجنسية والاجتماعية، تأخذ هذه الوحدة فى التقدم والنمو حسب مقدراتها الخاصة والعامة، ولكن كيف تقف أمريكا وغيرها من الدول الدائرة فى فلكها إزاء هذه «الوحدة» فى عصر الذرة؟ وكيف يصح فى الأذهان الذرية أن يظل شعب واحد على ما هو عليه من تماسك وتضافر فى عصر انحلت فيه كل قوة، وانشتت العصا، وحل التخاذل والانحلال مكان التساند والاستقلال؟ بل كيف يكون الفرد الواحد متماسك الوعى، ثابت الأثران، متكامل الوجدان؟

شق ذلك على المستعمرين الذريين، فالتمسوا السبيل إلى تحطيم الفرد بتحطيم الأعصاب، فأصبح موزع الشمور، صريع الهوى، شتيت الفكر، غريب القلب والعقل واليد واللسان، ودفعهم لإخلاصهم «لهذه البشارة» إلى تفتت كل وحدة، وتحطيم كل قوة، وتفرق كل متماسك، وتصدع كل ماهو «كل»، وتذرعوا بهذه البدعة الجديدة من الحروب التى لا تعرف الزحف والإدبار، ولا السكر والفر، حرب لا يحصى وطيسها مبادئ، ولا يعقد ألويتها زعامة، ولا يحرص عليها إيمان، تلك هى «الحرب الباردة» التى توحى بها السياسة المقربية التى شمارها «تلدغ المقرب وتعى».

ومظاهر التحطيم واضحة فى كل مكان: فالحكام فى البلد الواحد معتدلون ومتطرفون، وفى البرلمان الواحد أصحاب يمين وأصحاب يسار، وفى الدولة الواحدة أصلاء ودخلاء. فهذه دول مغلوطة على أمرها، توزع الاستعمار نفوذه فيها، ويزكى بعضها بعضا، ويدفع معور عن معور كما يقول الشاعر. وهذه فلسطين ظلت كتلة واحدة حتى دس الاستعمار أفاعيه، فشطرها إلى عرب ويهود، ثم إلى يهود من الشرق وآخرين من الغرب؛ وأخيراً إلى يهود عصابة شتى ويهود عصابة قيوى.

وهذا وادى النيل يعملون على فصل شماله عن جنوبه، وأندونيسيا يقسمونها بين الهولنديين والوطنيين، واليونان يشطرونها بين الثوار والأمينين. واجتاحت الصين شيوعية حمراء تقاومها عناصر صفراء، وكوريا يفصلون شمالها عن جنوبها ويحرضون هؤلاء هؤلاء.

الشيخ محمد عبده كفاحه ونجاحه للأستاذ محمود الشرقاوى

فى يوم ١١ يوليو من سنة ١٩٠٥ توفى المرحوم الامام الشيخ محمد عبده ، وقد بقى اسم الأستاذ الامام بدموته كما كان فى حياته إسماعلى الذكر حتى ليكاد يذكر إلى جانبه ما قاله المتنبي عن المجد :
وتركك فى الدنيا دويلاً كأنما تداول سمع المرء أغله العشر
كان اسم الشيخ محمد عبده فى حياته وبعد موته على الذكر ،

تفتضى أن أنفدى بالمدو قبل أن يتعمشى هو بى .

وليس يبعد أن تقوم دول الاستعمار جملة لا فرادى ، ومتضافرة لا متنافرة ، وقد رفعت بعض أحقادها وضائفها على الرفوف ووضعت أيديها فى بد الشيطان فى سبيل الشيطان ، وبذلك وحده تواجه أهدافها بقوة واتحاد ، متحايلة حيناً ، صريحة سافرة حيناً آخر ، فتجتمع على الأسلاب والفنائ ثم تنصرف إلى أوكارها تتوزع الجراح ، وتقتسم الأشلاء ، والدماء الزكية الطاهرة تسيل من أشداق الوحشية الذرية ...

هذه هى « هيئة الأمم المتحدة » هل تزيد صورتها شيئاً عن « عصبة الأمم » وهل تغيرت مبادئه ولسون شيئاً بتغير الزمن عن ميثاق الهيئة ؟ . كلا غير أن شيئاً واحداً يجب ألا ننساه هو أن العصبة الجديدة قد تخضعت عن القرن العشرين أو قل القرن الذرى . وأخشى ما نخشاه أن يتحول العالم فى القريب غير العاجل إلى جزيرة بيكيلى ليسكون اسمه الجديد « المستعمرة الذرية » .

وبذلك وحده يصبح العلم لا وطن له ، والحضارة لا أصل لها ، وتتناثر فى الفراغ أجزاء الطبيعة وأشلاء الإنسان وأضواء العلم ونلك سياسة مرسومة سهرت عليها شهوات أهل الباطل فى غفلة من مفاخر أهل الحق . وتكالب على تخاطيطها ورسومها شراذم الشذاذ والأفاكين ، فلنبحث عنها فى « قاموس الوحوش »

محمد محمود زيتون

وكان شخصه فى حياته وبعد موته عظيم الأثر . فلم كانت للشيخ الامام هذه المنزلة فى الحالتين ؟ ترك الشيخ عبده مؤلفات كثيرة ، منه شرحه على نهج البلاغة ، وشرحه مقامات بدیع الزمان ، وشرح على البصائر النصيرية فى النطق ، وتفسير جزء « عم » ، والأسلام والنصرانية ، وهو مجموعة مقالاته فى الرد على هانوتو جمعت فى كتاب ، وله كتاب ترجمه عن الفرنسية فى النهضة الأوربية ، ولكن هذه الكتب كلها ليس لها ، فى رأى ، سوى قيمة جزئية محدودة . وبعض هذه الكتب لا يعرفها ولا يقرؤها الآن أحد ، حتى تفسيره الذى جمعه المرحوم الشيخ رشيد رضا ، رغم قيمته الذاتية وشهرته ، يصدق عليه أيضاً هذا الوصف الذى ذكرته عن بقية كتبه .

لم كانت ، إذن ، للشيخ هذه المكانة حياً وميتاً ؟ أعتقد أن شخصية الشيخ وكفاحه هما اللذان جعلاه هذه المنزلة فى تاريخنا وتاريخ الشرق الحديث . وقد كان يتخذ كتبه تلك ومحاضراته ودروسه ومقالاته وسيلة من وسائل كفاحه وتمكين دعوته الإصلاحية وبثها والعمل على نماء غرمها .

* * *

كافح الشيخ ، عندما عين محرراً أول للوقائع المصرية ، لإصلاح الأداة الحكومية وإرشاد الحساكم والمحكوم فكان من أقوى السكاكين .

وكافح ، معارضا ، الثورة العربية ، لأنه كان من دعاة التطور التدريجى ، ولأنه كان متوجساً من الحركات العنيفة ، ولأنه كان ، أيضاً ، من رأى فى زعماء الثورة ، وخاصة عرباى ، فلما خرجت الثورة عن كونها حركة من الجيش ضد ما يراه ظلاماً وهضماً ؛ وانتقلت إلى أن تكون حركة من الأمة كلها ضد الإنجليز ، انحاز الشيخ إلى جانب الثورة مع وطنه ، فكان فى معارضته وتأبيده من أقوى السكاكين . وحوكم ، بعد فشل الثورة بوصف كونه من زعمائها وحكم عليه بالنفى سنوات ثلاث ، وكان إذ ذاك فى سن الثلاثين .

وكافح ، مع أستاذه جمال الدين فى باريس ، حين أنشأ مجلة

ووقف موقفه المشهود ضد رغبة الخديو عباس أيضاً في صفقة
البديل التي كان يريد لها للخاصة .
وكافح كفاحه الأكبر في سبيل إصلاح الأزهر وإصلاح
المقيدة . وفي الكلمة التي قالها الخديو عباس عند تنصيب الشيخ
الشريفي على الأزهر وتمريضه الجراح بالشيخ عبده حتى حمله على
الاستقالة من مجلس إدارة الأزهر ، في هذه الكلمات القاسية التي
ألقاها الخديو عند ذاك ما يدل على ذلك المدى الذي بلغه كفاح
الأستاذ الامام في سبيل رأيه وعقيدته .

أى ملك فى جلدك ..؟

كلمة قالها السيد جمال الدين اتلميذه الشيخ عبده . واملها أقوى
كلمة وأصدق كلمة وصف بها الشيخ « فقد كانت له أخلاق ملك .
شخصية قوية بل مسيطرة ، ومروءة ، وشجاعة ، ووفاء ،
وكرم فياض ، ومحبة للخير ، ودؤوب في العمل للخير العام ،
وتجرد من كل منفعة وغاية ذاتية . ودماثة خلق ، وسماحة ، وبر
بالضعيف ، ورقة جانب .

تلك كانت صفات الشيخ عبده وخصائص نفسه ، وهو بها ،
جدير بهذه المسكنة المرموقة التي بلغها في مصر والشرق ، وأجمع
عليها الناس بعد أن أدركوا هذه الصفات عنه .

هل نجح الشيخ عبده فى كفاحه هذا ..؟

لقد كافح ونحى وقاوم جميع القوى التي وقفت فى طريقه
وطريق دعوة الإصلاحية أو السياسية .
وأية قوى كانت ؟. كان منها الإنجليز أول الأمر ، وكان
منها الخديو ورجال السلطان فى الأستانة ، وشيوخ الأزهر ، وعوام
الناس ، وطائفة كبيرة من الصحف . وكل من يمالى هذه القوى
ويتبناها ويتملقها ويسير فى ركابها .

كانت كل هذه القوى مجتمعة أحياناً ومتفرقة أحياناً ، تصده ،
وتتحداه ، وتدوشه ، ولكنه كافحها جميعاً متفرقة ومجتمعة .
وكانت خصومات هذه القوى للشيخ لا تخلو ، فى كثير من
الأوقات ، من العنف والقسوة والأسفاف ، ولكنه غالبها جميعاً

« المروءة الوثقى » كافح مع أستاذه ضد الظلم وضد الاستعمار ،
وكانت مجلتها هذه ، التي لم يصدر منها سوى بضعة عشر عدداً ،
من أكبر أسباب القلق عند الإنجليز والفرنسيين ، ومن أكبر
عوامل التنبه واليقظة عند المسلمين والشرقيين .

وكافح فى لندن متحدتاً وخطيباً فى مجلس المموم ، وسفيراً
غير رسمى لدى رجال السياسة والصحافة من الإنجليز ، فى سبيل
إستقلال مصر ووفاء الإنجليز بوعودهم فى الجلاء عنها .

وكافح فى بيروت فى سبيل النهوض بالتفكير والتحرير الذهني ،
وبيروت كانت فى ذلك الوقت قطعة من الأمبراطورية العثمانية ،
الأمبراطورية التي كان يحكمها السلطان عبد الحيد وتخضع لجبروته
وسطوة جواسيسه الذين لم يكونوا بكرهون شيئاً مثل كراهتهم
لكل تفكير وكل حرية .

وكافح فى سبيل إصلاح التعليم الدينى فى مدارس الأمبراطورية
العثمانية وفى سبيل إصلاح ولاية سوريا ، وكتب فى هذا وذاك
إلى والى بيروت وإلى شيخ الاسلام فى الأستانة .

وكافح فى سبيل أن تدرك الأمة الإسلامية ، والاسلام عنده
جامعة ، أن تدرك هذه الأمة حقوقها قبل حاكمها . حتى قال هو
عن نفسه إنه كافح « والاستبداد فى عنفوانه ، والظلم قابض على
صولجانه ، ويد الظلم من حديد ، والناس كلهم عبيد له أى عبيد »
وكافح ، فى مجلس شورى القوانين ، وكان عضواً ، دائماً فيه ،
فى سبيل تمكين سلطة الأمة والتوفيق بين المجلس وأصحاب
السلطة ، وتنفيذ أكبر عدد ممكن من القوانين الإصلاحية .

قال ، وهو فى إنجلترا ، عن الخديو توفيق « إنه مهد لدخول
الإنجليز مصر ، ولذلك لا يمكن أن نشمر نحوه بأذى احترام ، إننا
لا نريد خونة ، وجوهم مصرية وقلوبهم إنجليزية .! » ، قال ذلك
عن توفيق ونشره فى صحيفة إنجليزية ، وتوفيق يحكم مصر ، وهو
منفى عنها يتمنى لو يموت .

وقف فى وجه الخديو عباس ، وكانت بينها مودة ، عند ما
أراد عباس أن يخلع على مفتى المية ، الشيخ محمد راشد ، كسوة
التشريفية ، وكانت القوانين لا تجعله مستحقاً لها ، رد على الخديو
أمام شيخ الأزهر والعلماء رداً قاسياً جعل الخديو بتغير وجهه غيظاً
ويقف حتى ينصرف من حضرته الشيوخ .

مع حافظ في ديوانه

بمناسبة ذكره

للاستاذ عبد الفتاح بركات

سلام على شاعر النيل ، مازال ذكره حبيباً ، تهتز له المشاعر
بالطرب والإعجاب ، ولقد أطل (يولييه) (١) فبدأ لي كأنه طيفه
الأغر على حافة الأفق ، يدعوني إليه ؛ وما هي إلا نقلة من قدم
حتى وجدته أجالس حافظاً في (الديوان) أستمتع إلى حديثه ،
وكم في حديثه من عذوبة تخيل ، وسحر يفن ... قلت ... لقد
تميز جيلكم بالثورة في كل شيء ... في السياسة ، والأدب ،
والاجتماع . فأحدثتم حياة جديدة هي منة في أعناق الاخلاق
١ - توفي حافظ في ١١ يوليو

مغالبة الرجال . وهو ، هنا ، قد نجح .

أما نجاح دعوته فأعتقد أن دعوته الصحفية قد نجحت ، من
ناحية الأسلوب والمستوى ، نجاحاً كبيراً ، ودعوته السياسية
نجحت من الناحية النظرية ، وكذلك دعوته لتبني الشعب إلى
حقوقه . أما دعوته لإصلاح الأزهر وإصلاح العقيدة فقد نجحت
خارج الأزهر أكثر مما نجحت في داخله .

لقد قال حافظ إبراهيم ، رحمه الله ، في رثائه البارع الأستاذ
الامام هذا البيت :

زرعت لنا زرعاً ، فأخرج شطأه ،

وبنت ، ولما نجحت الثمرات

وحقاً مات الشيخ ولما نجحت ثمرات كفاحه ، وأعتقد أننا -
بعد هذه السنين الخمس والأربعين من وفاته - لما نجحت ما ينتظر
من ثمرات ، ولعلنا نجني في المستقبل أكثر مما جنيتم من الثمرات
التي غرس بذورها الشيخ الامام .

هذا الرجل المخلص ، الشجاع ، الجلد ، المتفاني ، الذي قضى
عمره كله يكافح الجبروت والظلم والفساد والجهل ، مات فقيراً
جهد الفقر . ولا يمكن ، في وطننا ، أن يموت رجل هذه صفاته ،
إلا فقيراً . وعاشت زوجته من بعده معيشة ضنك ، لم يرفه عنها في
ختام حياتها سوى تلميذه الوفي أستاذنا المرحوم الشيخ مصطفى عبد
الرازق ، رحمه الله ، ورحم أستاذه الامام .

محمود السرفاوي

جملت لكم حق التقديس والاكبار ... ولعل قضية المرأة كانت
أبرز معالم تلك الثورة إذ تناولها بالبحث والنظر كثير من قادة
الفكر وأرباب الرأي ، وإذ ذكرت تلك الصفوة الممتازة فشاغر
النيل منها في الصف الأول . فإذا يرى ؟

قال - رأيت في المرأة أنها الأصل والمجتمع أثر لها ، متأثر
بها ، فهي الأم والوالدة ، والأستاذة المرشدة ، وأن أفضل الجماعة
من غرسها ، وأوزارها من بذرها ؛

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق
وتلك مقدمة نتيجتها أن ربي المرأة تربية صحيحة صافية ، وطريقة
ذلك إذا أردناه أن تكون الشرقية غربية في العلم والثقافة . بهذا
خاطبت (ملك) حين بكيته .

إني أرى لك سيرة كالروض أرجه الزهر
قد كنت زوجاً طيبة في البدو عاشت والحضر
غريبة في علمها مرموقة بين الأمر
واسترسلت فجئت في شخصها صواحب الرأي والفكر:
لله درك إن نثرت -

أما حريتها - يعني المرأة - فقد أردتها مقيدة محدودة
بمرف الاقلام والدين .

أنا لا أقول دعوا النساء سوافراً بين الرجال بجملن في الأسواق
يفعلن أفعال الرجال لوأهيا عن واجبات نواص الأحداق
وبحث لانقيض شرفيتها وتضييع . قلت عن (ملك)

شرقية في طبعها مخدورة بين الحجر
وكانه أحس بي ميلاً إلى الكلام فارفع صوته بمض الشيء
وهو يقول - حذار أن تظن بي رجعية تجذب نظري إلى الورا
فهذي قوافي التواثر تنقض على راث التقاليد ، وعتيق العادات
هادمة محطمة ، ترفع عن المرأة الإصر ، وتفك من عنقها الغل ،
ليست نساؤكم حلي وجواهرأ خوف الضياع تصان في الأحقاق
ليست نساؤكم أناناً يقتنى في الدور بين غداق وطباق
تشكل الأزمان في أدوارها دولاً وهن على الجلود بواق
وأنايين التقييد والاطلاق لا أبني غير الوسط والاعتدال .

فتوسطوا في الحالتين وأنصفوا - فالشر في التقييد والاطلاق
وأن تكون التربية قائمة على أسس وطيدة من الفضيلة والأخلاق
ربوا البنات على الفضيلة إنما - في الواقفين لمن خير وثاق
وعلى ضوء ما قدمت بين يديك طوقت أجياد نسوة المظاهرة أيام
الثورة الكبرى بقصيدة صيغت كلها بالثناء والإكبار . وصفوة
ما أقوله في المرأة أن البيت خير مستقر لها ، وهو عالمها الأفضل ،

وبحال جهادها الأكبر .

في دورهن شهن كثرية - كشتون رب السيف والزرار
ولا بعين عن البال أن هذا هو ما قال فيلسوف الشرق
والإسلام « جمال الدين » (٢) .

قلت - واسكن قيل عنك أنك كنت عائناً على السطح لا
تنقص في القاع (٣) وغالى أهل هذا الرأي فرووا عنك أبيتاً قلها
في رثاء « قاسم أمين بك » سلكت فيها مسلكاً حياً فلم
تمرض لأفكار. في المرأة بالتأييد أو التفتيد وتلك هي الآيات .

ورأيت رأياً في الحجاب ولم تمعم فتلك مراتب الرسل
الحكم للابام مرجعه فيما رأيت فم ولا تسل
فإذا أصبت فأت خير فتى وضع الدواء مواضع الملل
أولا فحسبك ما شرفت به وتركت في دنياك من عمل
فقال - وماذا كان يراد مني يا فتى . . لقد أتيت بما
لا يمكن غيره ؛ قال قول رثاء برسل لفقيد ، ودموع تنثر على قبر ،
والرثاء من قديم مدح بك ، وعلى هذا الدرب سار الشعر العربي
حديثه وقديمه ، لم يحده عنه . وما كان لمثل أن يخرج على أسلافه
القدماء وأقرانه المحدثين ليهدم رجلاً يبكي عليه ويتحسر ، أوله به
التأييد المطلق وهو يكن في نفسه رأياً خاصاً قد يخالف ما بني
« قاسم » وارثاه . فأكون كما قلت :

وهذا بصيغ مع الصائحين على غير قصد ولا مأرب
وما أسلفت كان لتجريد الآيات من وجه الاستدلال فلا
نقص حجة على أفكارى وآرائى ، وإلا فلماذا لم يتكرر مثل هذا
الموقف مع السيدة « ملك » ؟

وإنه لو اوجب أن نحاط علماً بأن كتاب « قاسم » في
المرأة أحدث هزة عنيفة ، وقيل عنه حينذاك بأنه يدعو إلى الحرية
الطلقة ؛ وكفى في هذه الدعوة من جرأة جذيرة بأن تكون
عذراً بصرفنى عن قراءة الكتاب .

فالأمر لا يخرج عن كونه تبايناً بين رأيين . أما الرجل نفسه
فلم شامخ من أعلام نهضتنا الحديثة له قدره وخطره ، وإنم في
حق الوطن كبير لو لم أرته وأبكيه إذ فقدناه ، ولقد فعلت فوقفت

(٢)

... وتماثت بشىء في يدي ، وأنا أتلو بصوت خفيض -

كانى أحدث نفسى ..

لحت من مصر ذاك التاج وأقمرا فقلت للشعر هذا يوم من شعرا
بادولة فوق أعلام لها أسود تخشى بوارده الدنيا إذا زارا

أعزى القوم لو سمعوا عزائى وأعلن في مليكتهم رثائى
وأدعو الانجليز إلى الرضاء بحكم الله جبار السماء
وهنا التفتت إلى وفي نظراته الفوية آيات الاحتجاج ثم قال
- ماذا ؟ : ماذا تريد ؟

قلت - أما أنا فلا أريد شيئاً . . وإنما هناك (٤) من يريد
أن يؤاخذك على قصيدتين : إحداهما في مدح « إدوار السابغ »
والثانية في رثاء الملكة « فكتوريا » ومنها هذه الآيات .

قال - يا محدثى . . إنما هي نزع إنسانية جارفة تحكمت في
شعرى السيامى تحكم القضاء في ابن الفناء ، فجعلتني أمدح المدور
وأرثيه ، ولا يستطيع منصف ناقد أن يعيب على مسلكتي فقد
مدحت الانجليز في بلادهم وحاربهم في بلادى غنيقاً قاسياً ،
وليس هذا في شرعة الحق بمستنكر ، وهاتان القصيدتان إن دلنا
على شيء فإنما تدلان على خصلة حميدة في شعب مصر تملئ من شأنه
وترفع ؛ فهو لا يحارب في الأجنبي جنسيته وإنما يحارب فيه
أخس طباعه وهو إستهماره للبلاد ، واستمهاده للناس . . ولكل
إصرى . يعلم مقدار حبي لأمة اليابان وإعجابي بها ، واسكن ذلك
لم يعنى مطلقاً من أن أقف في الحرب بينها وبين روسيا موقفاً
إنسانياً يفر منه الضمير ، فنميت على الفريقين أن يتخذوا كالات
التدمير والهدم .

عز ريل هل أبصرت فيما مضى وأنت ذاك الكيس الأمهر
كذلك المدفع في بطشه إذا تعالى صوته المنكر
ومثل ذاك كثير .

.. وإلى هنا إنتهت جلسة ممتعة هي في حساب العمر أسعد
أوقاته ؛ وما كنت أرد أن تنقضى ، ولكن من من الناس نال
كامل مبتغاه .

عبد الفتاح برطت

طنطا

إلى معالى وزير المعارف

للاستاذ كامل محمود حبيب

لأشخاصهم ، ابتغاء لمنفعة شخصية أو طلباً لمصلحة خاصة. وأنت تعلم ما يضطرب في قلوبهم وتسمع ما تخفق به أرواحهم فلا عجب أن تكون معهم - كدأبك أبداً - سماوياً في رأيك ، علوياً في خواطرك ؛ ولكن لا تجمل الأنفى تحس بالدفء في يوم قر

وطفرت بالعالم الطفرة العظمى ، الطفرة الموفقة التى عجزت القرون الطوال عن أن تأتى بمثلاً ، ففتحت باب المدرسة للعقل وذى الحاجة بعد أن أوسده السلف وأغلقته الكبرياء . فاهتزت الدنيا واستبشرت الناس . ولكن الذين وجفت قلوبهم لدى البشرى العزيزة ... الذين وجفت قلوبهم - يا سيدى ! ولا عجب أن تكون - كدأبك أبداً - سماوياً في رأيك ، علوياً في خواطرك ؛ ولكن لا تجمل الأنفى تحس بالدفء في يوم قر

واستبشرت - يا سيدى - قلوب وجدت فيك - منذ زمان - العميد والأستاذ والمرشد واستغفها الطرب فهفت نحوك أرواحهم ، وحاموا حوائك يباركون المهد الذهبى ؛ ثم غمرهم السرور حين تفتحت أيامك عن مثل الزهر شذى وعطراً وشملتهم بهجة لأن يدك الرفيقة مسححت على الأرض الجرداء فاهتزت وربت وأنبئت من كل زوج بهيج .

فكن - كدأبك أبداً - سماوياً في رأيك ، علوياً في خواطرك ؛ فضعهم تحت جناحك وأفض عليهم من حنانك

وأشرعت أقلام تستحشها قلوب استبشرت بالبشرى السعيدة ... أشرعت أقلام نحو طوك بالإجلال فى اخلاص ، وتحفك بالاكرام فى محبة ، لا تبتغى إلا أن تكون أنت فى السنام والرفعة فكن لهم - كدأبك أبداً - سماوياً فى رأيك ، علوياً فى خواطرك ؛ فضعهم تحت جناحك وأفض عليهم من حنانك ... وكن - يا سيدى - كدأبك أبداً ...

كامل محمود حبيب

(الاسكندرية)

أرأيت - يا سيدى - يوم أن زفت لنا البشرى السعيدة ، يوم أن تقلدت منصب الوزارة ؟ لقد وجفت - إذ ذاك - قلوب ، واستبشرت قلوب .

وجفت قلوب لأنها تعلم فى غير شك أن فيك قوة جبارة إن قالت فعلت ، وأن فيك صلابة عانية إن وعدت أنجزت ، وأن فيك جرأة عارمة إن همت انطلقت ، وأن فيك بطولة صارمة إن انطلقت مرقت . فاستولى عليهم الرعب خيفة البطشة الكبرى ، وعصف بهم الفرع خشية الرجة العظمى .

ولكنك كنت طيب القلب سمح الخلق كريم السجيا رقيق الماطفة ، فقدفت بالنقمة جانباً ، فقربت نفرأ منهم إلى نفسك ، وحبوتهم بالخير ، وأعدت عليهم من الفضل ؛ فاطمأنت النفوس وهدأت القلوب ونام الجزع ؛ غير أن أياديك البيض لم تستطع أن تستل غلاقيماً سرى فى العروق ، ولا أن تستلب ضفناً دفيناً اختلط بالدم .

فلا عجب - يا سيدى - أن تكون - كدأبك أبداً - سماوياً فى رأيك ، علوياً فى خواطرك ؛ ولكن لا تجمل الأنفى تحس بالدفء فى يوم قر

وبذلت جهد الطاقة لتحل قضية المعلمين ، واستنفدت غاية الوسع تهدى من روعهم ؛ وأحسوا هم منك المعطف فشكروا لك الجهد الضخم ، وشعروا بالحنان فحمدوا لك المهمة العالية . ولكن فريقاً من الذين وجفت قلوبهم لدى البشرى السعيدة اتخذوا من فضلك دعاوة يروجون بها لأنفسهم ويهرجون بها

الغزالي وعلم النفس

للاستاذ حمدي الحسيني

لهذه المعرفة على نور علم النفس الحديث تربينا أثر الجهود الفكرية قواعد نفسية تماشى جنباً إلى جنب مع القواعد النفسية الحديثة . وإخراج هذه القواعد النفسية التي وصل إليها الغزالي بتأمله وتفكيره وبمحة ودرسه فدونها في كتابه إحياء علوم الدين ومقابلتها بمثلاً من قواعد علم النفس الحديث ومصطلحاته هو الغرض الذي رميتمنا إليه في دراستنا لهذا الموضوع الجليل .

ولتشرف الآن على مدينة طوس بخراسان في منتصف القرن الخامس الهجري فترى في بيت من بيوتها عائلة فقيرة يعملها رجل غزال ولكنّه متدين متفقه رقيق القلب . يبكي ويتضرع كلما سمع عظة فيها تهديد أو وعيد ، يحس في نفسه بالخضوع والانقياد لله ، ويحس برغبة التعبير عن هذا الخضوع والانقياد وعظاً وإرشاداً فيخونه جهله ومقامه الاجتماعي فيروح متمنياً على الله أن يرزقه ابناً واعظاً يسد به نقصه ويحقق بواسطته رغبة كتبها الجهل والفقر في نفسه ، فمن الله عليه وضاعف في النية ، فرزقه بدل الولد ولدين فسمى الكبير محمداً وهو موضوع بحثنا ، وسمى الثاني أحمد وهو عالم كبير . حرك الوالد في نفس الطفلين الخضوع والانقياد لله ونقل إليهما رغبته في أن يكونا فقيهين واعظين . ولكن الوالد قد لحق بربه وخلف طفليه في الحياة الموحشة المضطربة الفاسية ضعيفين فقيرين فكفلهما صديق ثلوا الدفقير غزال ، فأفق الصديق الوصي على الطفلين ما تركه أبوهما من المال القليل ثم أدخلهما تحت ضغط الحاجة مدرسة بنالان منها القوت بصفتهما من طلاب العلم في تلك المدرسة الخيرية التي أسسها الرجل العظيم نظام الملك فيما أسس من المدارس الكثيرة في ذلك الزمان المعصيب . كان الإمام أبو حامد الغزالي يشير إلى هذا بقوله : « طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله » . فأصبح الطفلان عالمان كبيرين وفقهين عظيمين وواعظين خطيرين .

تعلم الإمام الغزالي في طوس ثم رحل في سبيل العلم إلى جرجان ثم إلى نيسابور حيث برع في الفقه والمنطق والفلسفة فتولى التدريس في المدرسة النظامية في بغداد مرة من الزمن إنكسرت بعدها نفسه عن العمل فترك التدريس وذهب إلى بيت الله الحرام فحج ثم توجه إلى بيت المقدس فجاور الحرم القدسي حقبة من الزمن عاد بعدها إلى دمشق فاعتكف في زاوية بالجامع الأموي وليس

لست حديث العهد بالإمام الجليل حجة الاسلام أبي حامد محمد الطوسي الغزالي . فقد قرأت له وقرأت عنه في ماضي السنين قراءات كثيرة .

ولكنني شعرت بالأمس وأنا أقلب صفحات كتابه النفس (إحياء علوم الدين) أنني حديث العهد بناحية جديدة من حياة الرجل العلمية وهي ناحية معرفته النفسية . فاندفعت إلى بحث هذه الناحية في كتابه هذا بحثاً رجعت بعده معتقداً كل الاعتقاد بأن الرجل لم يكن مسلماً متصوفاً مجاهداً بقلبه ولسانه في سبيل يقينه فحسب ، بل كان عالماً نفسياً أيضاً بتأمله الذاتي الذي قضى فيه السنين الطوال مستمعين بالهزلة الفكرية والخلوة الجسمية في منارة جامع دمشق تارة وفي جوف الصخرة المشرفة في القدس تارة أخرى . يتأمل في ذاته ويدرس نفسه ، يحلل عواطفه وسلوكه وخواطره وزووجه . ولا نمنى بقولنا أنه كان عالماً نفسياً ما نمنيه إذا قلنا إن فرويد أو ادلر أو يونج عالم نفسى . فالغزالي عالم اسلامي صوفي ذكى القلب على الهمة غزير المادة لمع في سماء العالم الاسلامي وهي ملبدة بغيوم الفوضى الدينية والاضطراب السياسي فرأى من واجبه أن يكون مصلحاً فانهى للإصلاح الديني بدعو إليه بالحكمة والموعظة الحسنة فدفعته الرغبة في الإصلاح إلى التأمل في النفس البشرية التي يريد إصلاحها في الأمم الإسلامية المضطربة بين النزعات السياسية الداخلية القائمة بين طلاب الحكم من الفاطميين والعباسيين والغزوات العسكرية الواقعة على البلاد الإسلامية من قبل السلاجقة والصليبيين فرأى أن يبدأ بنفسه بتأملها فتكون نموذجاً لهذه النفوس البشرية الحائرة الحائرة بين الحياة والموت تطاردها الحوادث فلا تدرى في أى أرض تحيا ولا في أى أرض تموت . فأوصله التأمل المتلاحق في الوقت الطويل إلى معرفة حسنة ببعض الخصائص النفسية والطبائع الإنسانية ودراستنا

التياب الخشنة وقلل طعامه وشرابه ثم رجع إلى بغداد واعظاً مرشداً ثم عاد إلى خراسان ودرس بالمدرسة النظامية في نيسابور مدة بسيرة عاد بعدها إلى طوس فالتحق فيها إلى جانب داره مدرسة للفقهاء وزارية للصوفية وزع وقته وجهده عليهما حتى توفاه الله .

وما دمنا قد أئمتنا هذه الألاماة العاجلة بحياة الغزالي فقد أصبح من الحق أن نمرض لهذه الحياة الحافلة بمواضع الدرس والتحليل على رغم قلة سننها وضيق أوقتها فنبدل على بعض ما فيها من مواضع تعين على فهم تلك النفسية التي انتزع منها الغزالي أقواله التي رأينا فيها قواعد نفسية تنطبق على قواعد علم النفس الحديث انطباقاً إن لم يكن تاماً في المرض والجوهر فهو تام ولا شك في الجوهر كامل في المعنى .

نحن وإن كنا لا نعرف مما في أديتنا من الكتب عن شخصية الغزالي في أدوار حياته المختلفة ما يكفي لتحليل شخصيته تحليلًا نفسيًا صحيحًا ولا يمكننا نعرف جيداً أن والده الغزالي كان فقيراً جاهلاً يشر بالضعف فساقه الشعور بالضعف إلى الله القوي القادر (سبحانه وتعالى) فاعتصم به وخضع له وانقاد إليه واعتمد عليه ، فانتقل هذا الشعور من الوالد إلى الولد بالذات في حياة الوالد ، وبالواسطة بعد وفاته ، وقد قوى اليتم والفقر في نفس الغزالي للشعور بالضعف فزاد هذا الشعور غريزة الخضوع والانقياد تحركاً وهاجاً في نفسه ففدا سلباً كل السلب ، فاصطدمت سلبيته بإيجابية الحياة ، وبهذا الاصطدام نشأت الحركة الهائلة بين هذه السلبية المسلحة بمقل من أقوى العقول وإرادة من أقوى الإرادات وبين الحياة الإيجابية الحافلة بالخير والشر والحلو والمر . رأى الغزالي ضعفه حقيقة ماثلة أمامه فآمن بهذه الحقيقة إيماناً تحول فيما بعد يقيناً أخذاً بمجامع قلبه مستولياً على جملة نفسه فدفعه يقينه بالضعف إلى الخضوع المطلق فسلط سلوكاً هو السلبية بعينها والإنهزام النفسي بذاته . وظل يتدرج في هذا السلوك السلبي حتى انقطع عن الدنيا انقطاعاً لا هوادة فيه واعتزل الحياة اعتزالاً لا رحمة معه . ونحن لا يميننا الآن من حياة هذا الرجل العظيم شيء أكثر من

ذلك التأمل القاني الذي كان مكباً عليه متملقاً به ممارساً له بإرادته الصميمة سواء احتك بالحياة أم اعتزلها ، وسواء اجتمع بالناس أم اختلى بنفسه دونهم . وما هذا التأمل القاني الدائم إلا التنفيس عن رغباته المكبوتة بشعور الضعف وما يتبع الشعور بالضعف من الخوف والحجل والخضوع والانقياد وإلا التبرير لهذه السلبية المستهكمة في نفسه المأزومة ؛ وهو فوق هذا كله محاولات وتجارب لحل المقعد النفسية التي كان يحس بها إحساساً مبهماً كلما صدمه مطلب من مطالب الحياة ودهمته ضرورة من ضرورات المجتمع . ويمكننا أن نجزم هنا بأن ذلك الاضطراب الملحوظ في حياة الرجل الروحية والجسمية ، المادية والأدبية هو مظهر واضح لهذه النفسية المصابة بالسلبية العنيفة في ذلك الزمن الإيجابي العنيف . أنظر إلى هذه السلبية ترها واضحة جلية في تصرفاته منذ نعومة أظفاره ، فهو سلبي في انقطاعه عن التدريس في المدرسة النظامية في بغداد ؛ وهو سلبي في تلك الجولة الطويلة المربضة التي قضاها بين مكة والقدس ودمشق حاجاً ومجاوراً ؛ وهو سلبي في اختلائه تارة في الصخرة المشرفة في القدس وفي منارة الجامع الأموي في دمشق تارة أخرى ؛ وهو سلبي في انقطاعه السريع عن التدريس في المدرسة النظامية في نيسابور ؛ وهو سلبي في إقامته الأخيرة في طوس بين مدرسة الفقه وزاوية الصوفية ورضاه بالحياة في هذه البلدة الصغيرة بعد أن لمع نجمه وعلا قدره فأصبح علماً من أعلام الهداية الإسلامية يهتدى به في تلك الظلمات ونوراً يقتبس منه في هاتيك الأيام الداجيات .

وبقيننا لو أن الغزالي كان إيجابياً مع فضل عقله وعلو همته لسكان شأنه في الحياة غير ما نعرف وفوق ما نعرف ولكن شاءت الأقدار أن يعيش حياته سلبياً فتسوقه هذه السلبية إلى ذلك السلوك الذي ليس معه الثياب الخشنة وقلل من طعامه وشرابه وأرهم جسمه ونفسه بكل ما فيه إرهاق لذلك الجسم الضعيف وتلك النفس المتألمة . وانطوى على نفسه ذلك الإنطواء الذي بدأ في أبكر أيام طفولته وانتهى بانطفاء سراج حياته رحمه الله .

صمدى الحسيني

الذي تحذته سنايك الخليل ، وورين السيوف .

وخرج الموكب من المدينة مشيعاً من الناس بالسخط والالام لهذا الاستهتار الشنيع بأمور الدين والتحدى لحرمة الله سبحانه وتمسالى في يوم من أيامه المقدسة .

السهام تنطأير، وحر الوحش تنفر، والطباء تفر خفيفة رشيفة، والفتى انفارس إبراهيم يفتك بكل ما يمترضه منها فلا يفلت منه صيد . وأسكرته نشوة المطاردة وأخذته لذة الظفر ، قابتمد عن حاشيته وتوغل في الغاب متأثراً صيداً ثميناً ، حتى إذا اقترب منه وقوق (١) إليه سهمه ، وقبل أن يطلقه عليه ليرديه قتيلاً ، سمع هاتفاً وجف له قلبه وارتعدت له فرائصه ، بهتف به قائلاً : « يا إبراهيم ! ما لهذا خلقت ولا به أمرت » فتلفت حوله وجال ببصره ذات اليمين وذات اليسار فلم يجد أحداً ، فهم بالسير يبغي صيده الفار ، ولكنه سمع الصوت مرة أخرى ، فتوقف عن السير ومرح طرفه في الفضاء ليرى ذلك التطفل الجريء ، ولكن لم يقع نظره على أحد فمجب لذلك وامتزج عجيبه بالخوف .

ولما صمت الصوت ظن أن سمه قد خدعه ، فأرخى عنان فرسه وهم عموادة المطاردة . وما كاد يتحرك حتى سمع المنادى يقول : (يا إبراهيم ؟ ما هذا العيث أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنسكم إلينا لا ترجمون) فردد إبراهيم النداء في ذهنه مما سمع بعد أن تردد هذا النداء في جوانب الغابة ، وتجأوب في فؤاده كما تجأوبت في الفضاء أصداؤه ، وأعاده بعد أن تنبه من ذهوله ، فإذا هو أنشودة عذبة ونغم شجي ، ولحن علوى أيقظ في هذا القلب الغافل السر القديس الذي خص الله به عباده المؤمنين ، وفتح مغاليق هذه النفس الساودة في النى والضلال ، فرأت بعين البصيرة جمال الإيمان .

ما أحلى هذا النداء الجميل ، والانداز الرقيق : (أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً .)

لا إننا لم نخلق عبثاً ، ولم نوهب هذه العقول العظيمة والقلوب

١ - فوق السوم بتشديد الواو وفتحها : جعل الوتر في فوقه عند الرمي والفوق يضم الفاء هو رأس السهم . وقد قال اسماعيل صبرى :
إذا خسانى خل قديم وعفى وفوق يوماً في مقسالة سهمي
تعرض طيف الود بيني وبينه : فكسر سهمي فأنشيت ولم أرم

ابراهيم بن أدهم الاستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

على سرير الملك ، وبين يرق الذهب الذى يخطف الأبصار وشقى ألوان العز والسيادة : ولد الزاهد الورع والثقة السامون ، ابراهيم بن أدهم بن منصور بن عمار بن اسحاق التميمي ، من أمرق بيوت الملك في فارس والمراق . ولد في بلخ إحدى بلاد خراسان . وشب تحيط به أهبة الملك وجلاله ، وحوله أنواع من اللهو والمجون ، اللذان بصاحبان الترف والنميمة ، فتوفر إبراهيم على إمتاع نفسه بمختلف الألوان وألقى لها زمام الهوى ترتع من أنغام الزامير والألحان ، وتنشئ بحلو الأعازيج وعذب الأنغام .

وقد شهدت له البلاد أزوع حلقات الرماية وأمتع مواكب الصيد ، وهو على صهوة جواده الأشهب لا يملق بفباره فارس ولا يجاربه في الرماية منافس ، فهو الرامي الذى لا يخيب له سهم ولا ينجو من رميته صيد مهما أوتى من سرعة وخفة .

وشغل ابراهيم بنفسه وترك أمر الملك الذى ينتظره ، ومقاليد البلاد التى تنطلق اليه ، وراء ظهره ، فهو وحيداً بويه ووارث ملك أبيه من بعده فتوجس الناس خيفة من أن يلى الملك هذا الفتى اللاهى ، ويتسلم مقاليد هذا الخليج المستهتر .

وفي يوم من أيام الجمعة بينما الناس خارجون من بيوتهم ، قاصدين بيوت رهم ، ملبين دعوة الداعي - حتى على الصلاة - إذا موكب حافل يشق المدينة يتوسطه الفتى الفارس ابراهيم ، يتهادى على فرسه ، وحوله أبناء الأمراء وخاصته المقربون ، خارجون إلى الصيد ، فهامس الناس في غضب وسخط : أما يرعوى هذا الخليج في يوم الجمعة المقدس ، أى مثل هذه الساعة يخرج إلى الصيد والقنص وكان أولى به أن يذهب إلى بيت الله؟ ومر إبراهيم بالمساجد الواحد بعد الآخر وعلى ما ذنها المؤذنون يدعون الناس إلى الصلاة ويناجون رب السماء ، فلم يلق بسمه إلى نداءهم؟ وما كان لهذا النداء أن يرق إلى سمه وسط هذا الضجيج

وبينما هو واقف يقرأ ويبكي أحس يدا رفيعة توضع على كتفه ،
قالت ، فإذا رجل أغبر ، فلم الرجل عليه .
وقال له : مم تبكي ؟ فقال إبراهيم ، من هذا وأشار إلى
الكتوب ، فأخذ الرجل بيده ومضى به إلى صخرة كبيرة .
وقال له : إقرأ ، ثم قام يصلي ، فقرأ إبراهيم على جانب
من الصخرة .

لا تبغين جاهاً وجاهك ساقط عند المليك وكن لجاهك مصلحاً
وعلى الجانب الآخر :

من لم يثق بالقضاء والقدر لاقى أمورا كثيرة الضرر
وفي أسفلها :

إعسا الفوز والغنى في تقى الله والعمل

فلما فرغ إبراهيم من القراءة التفت فلم يجد للرجل أثراً ، فما
درى هل انصرف أو أين ذهب . وسار إبراهيم يطوف في الأرض
رفقه رابية ويخفضه سهل ، يبيت على الطوى أياماً لا يذوق فيها
الطعام إلا إذا أصابه من عمل يده ووصل إليه يمرق جبينه ، فكان
يشغل فاعلاً أو حارساً أو خطاباً ، ثم يشتري الطعام فيطعمه
أصحابه وهو صائم قانع بطعام المحبة ناعم باللذة العظمى ، لذة
الاطمئنان والإيمان . فإذا أفطر أكل من ردىء الطعام وحرم
نفسه طيب الطعام ، ليبر به الناس وبشبع به جائىء البطون .
تأليفاً لهم وتحبيباً وتودداً إليهم وتقرباً إلى ربه ، عملاً بقول النبي
صلى الله عليه وسلم : عندما سأله رجل أن يدلّه على عمل
يحببه إلى الله وإلى قلوب الناس ، فقال له عليه السلام : (إذا
أردت أن يحببك الله قابض الدنيا . وإذا أردت أن يحببك الناس
فما كان عندك من فضولها فانبذه إليهم) .

ومرت السنون وإبراهيم هائم في حب الله عسى في بلد ويصبح
في آخر ، يتلقى العلم من لدن حكيم عليم ، ويشرب من كأس
المحبة والصفاء ، فتزوى نفسه وبأنس قلبه بنور ربه . وقد وهبه
الله المعرفة وطوى له بساط الأرض ؛ فيها تراه اليوم في بيت المقدس
تسمع عنه بعد ذلك في دمشق أو غيرها من البلدان المتباعدة
حكى ابن عساكر قال : بينما أنا يبايح إذا شبخ وقور حسن

الكبيرة لعيش بها لاهين عابدين ، فهذه المقول إنما وهبناها
لنلتبس بها عظمة الخالق وعزته وسلطانه ، وهذه القلوب إعسا
أعطيناها لتستقر فيها معاني الرحمة والحب والسلام ؛ ولنطير بها
إلى ملكوت الله شوقاً وطرباً وإيماناً ففي الإيمان راحة وسلام ،
وفي الحب الرباني سعادة وحياة . .

وأفاق إبراهيم من ذهوله على حوافر فرسه تضرب الأرض
يستحث الفارس الذي يمتطيه إلى متابعة الصيد النافر ، ولكن
إبراهيم أجاب جواده هذا بجواب مختلف عن سوابقه ، فلم يرخله
العنان ليتابع المطاردة ، بل أجابه قائلاً : لقد انتهى ذلك العهد
فقد جاءني نذير من رب العالمين . ثم لوى عنانه ليعود ، فانطلق
به كالسهم ؛ ولكن إبراهيم خفف من سرعته ولسان حاله يقول :
لم نعد في حاجة إلى الإمراع ، فالذي تقصد موجود أينما توجهنا
وحيثما حللنا . أينما نولوا فثم وجه الله ، إنه واسع عليم . حتى إذا
وصل إلى أصحابه ورأوه يسير على مهل وقد عودهم أن يروه منطلقاً
كالسهم يسابق الريح ، هم أحدهم بسؤاله ؛ ولكنه لمح في عينيه برقاً
آخر وفي وجهه إشارات لم يمهدها من قبل . ثم ترجل عن فرسه
الحبيب وربت على ظهره في رفق وحنان ومسح بيده عليه ليطوى
التاريخ صحيفة من صفحات اللهو والفاخرة ، لينشر صفحة من
الزهد والتقوى والرضا والقناعة ، صفحات تشرق بالنور القدسي
الجليل . . . ثم اتجه إلى أحبائه وسماره وأصدقائه وخلانته فودعهم .
وسار يضرب في فجاج الأرض مجاهداً صابراً ، فلقى في طريقه
راعى فثم أخذ منه جبة وكساء وأعطاه ثيابه . ثم اعترضه خارج
بلخ جبل فصمده ، وكانما يقول له : يا إبراهيم وطن نفسك على
الشايق فكم في طريقك من جبال أصعب منى مرتقى وأقسى منى
صلابة . حتى إذا وصل إلى مكان فيه كان التعب قد أخذ منه
مأخذاً كبيراً قال يبني الجلوس في جوار حجر كبير . فرأى
مكتوباً على الحجر :

كل حي وإن بقى فمن العيش يستقى
فاعمل اليوم واجهد واحذر الموت يا شقى

من أسرار الإعجاز

للمرحوم الأستاذ مصطفى صادق الرافعي

المشتهيات أو الشهوات ، أو حب النساء لما كان ذلك شيئاً .
والشهوة وظائف طبيعية في الناس فكونها زينة للناس أمر
لا معنى له وليس فيه جديد ؛ ولكن (تزيين حبها) هو السر كل
السر لأن حبها هو سبيل الحرص عليها ، والإكثار منها كالذي
يجد مالا ينفق به ؛ فالمال في نفسه منفعة وليس في ذلك شيء
عجيب ؛ ولكن الذي يبتلى « بحب » المال تنقلب فيه هذه المنفعة
ضرراً فيبخل ويبتلى بالحرص ثم يبتليه الحرص على المال بمحق
حياته كلها .

فالشأن إذن ليس في الشهيات ولا في الشهوات ولكن في
(أحب الشهوات) . ثم أن حب الشهوات متى كان سبباً في الحرص
عليها والإكثار منها فهو خطأ وضرر ، فإذا (زين) ذلك للانسان
كان أشد ضرراً وأمعن في باب الخطأ . وهذه هي حكمة التعامل
(زين) فكان هناك ثلاث درجات : الشهوة وهو عمل طبيعي ،
ثم حب الشهوة ، وهذه إضافة جديدة من العقل تزيد فيها ، ثم
تزيين هذا الحب ، وهي إضافة ثانية تزيد الزيادة وتضاعف الخطأ .
وعلى هذا تلحق الشهوات في هذا الترتيب بالحد الخارج عن العقل ،
وهذا الحد هو أول الجنون ، كما يشاهد في ذهاب أثر العقل
وضعف حكمه عند « تزيين شهوة محبوبة » بحيث لا يبقى للعقل
حكم ولا حكمة مع هذا التزيين !

وجعلت « زين » مبنية للمجهول لأن بعض هذا محبوب
محمود فهو من زينة الله ويدخل في قوله تعالى (قل من حرم
زينة الله التي أخرج لعباده) وبعضه مذموم مكروه فهو من تزيين
الفرائز الفاسدة ، وبعضه حق وجنون فهو من تزيين الشيطان .
والغرض من الآية تجاوز الحد المعقول من شهوات الدنيا ،
فإن تجاوزه يجعل الدنيا هي الغاية ، مع أنها وسيلة فقط ، ولهذا
قال (ذلك متاع الحياة الدنيا) ثم إنه قال « حب الشهوات »
بالجمع ، ولم يقل الشهوة فتكون (الشهوات) مختلفة متباينة تقدر
كل واحدة باعتبارها الخاص في الأصناف التي وردت في الآية ،
فالشهوة للنساء غيرها من البنين ، وهذه غيرها من المال ، وهذه
غيرها من الخيل المسومة الخ فكل واحدة ذات شأن خاص في
النفس كما هو مشاهد ، ولكن الجنون بها كلها متى (زين) حبها

كنت أرجع إلى نابغة الأدب مصطفى صادق الرافعي في
تفسير بعض آيات من القرآن الكريم لأستورى بذلك زبد
قريحته واستدر خرم بلاغته . وكان قلعة يجري في هذا
التفسير على القرباس مصرعاً على غير عادته في سائر ما يكتب
للمن رسائل مما يدل على تدفق المعاني التي يوحى بها إليه ،
واشغالها من خاطر القياس عليه . وأني أنحف قراء الرسالة
الفراء بشيء من هذا التفسير البالغ المعجز .
محمود أبو ربه

— تفسير آية « زين للناس حب الشهوات »

راجعت عن آية « زين للناس » تفسير الشيخ محمد عبده ،
وتفسير الألوسي فلم أر فيها ما يهدي إلى السر في هذه الآية ،
والفسرون جميعاً متفقون على أن « حب الشهوات » يراد به
المشتهيات . والمعنى : زين للناس الشهيات من النساء الخ ، وهذا
يحمل الآية موضع نقد ويذهب بسر التعبير (بحب الشهوات)
وإعجاز هذه الآية هو في لفظة (حب الشهوات) فلو قال

الهيئة جميل الطلعة أخذ منظره بمجامع قلبي فدعوته إلى الطعام
فأتى ، فقلت : من أين أقبلت ؟ قال : من وراء النهر . قلت وأين
تريد ؟ قال : الحج . قلت في هذا الوقت ؟ . وقد كان أول يوم
من ذى الحجة أو ثانيه ، فقال : يفعل الله ما يشاء . فقلت :
الصعبة . قال : إن أحببت ذلك فوعدك الليل ، فلما كان الليل
جاءني فقال : قم باسم الله . فأخذت ثياب سفرى ، ومرتنا نمشى
كأنما الأرض تجذب من تحتنا ، ونحن نمر على البلدان ، ونقول
هذه فلانة وهذه فلانة ، فإذا كان الصبح فارقني ؛ وقال : موعدك
الليل ، فإذا كان الليل جاءني ففعل مثل ذلك فأنهينا إلى مدينة
الرسول ، ثم مرنا إلى مكة فجنناها ليلاً ، ففضينا الحج مع الناس
ثم رجعنا إلى الشام فزرنا بيت المقدس . وقال إني عازم على الإقامة
بالشام . فرجعت أنا إلى بلدي بلخ

عبد الموجود عبد الحافظ

في النفس) شيء واحد .

وانظر الحكمة المجيبة في الترتيب . فالنساء شهوات من الفريضة والمأطفة ، والبنين شهوات من المأطفة والنفس ، والمال الكثير من النفس فقط ، والخيال المسومة والانعام والحرق؛ هذه الثلاثة تارة جزء من المال ، وتارة جزء من مأطفة النفس كما يفرم بالخيال بعض الناس أو بالانعام أو بالزراعة ، ولذلك جاءت في الآية بعد النساء والبنين لأنها لاحقة بالفريضة والمأطفة والنفس . ويدخل في الخيل المسومة كل ما يقتنى للمباهاة والزينة أو لأغراض القوة على إطلاقها ومنه السيارات والطائرات الخ . ويدخل في الانعام كل ما يقتنى للتجارة والكسب ، وفي الحرث كل ما يقتنى للأعمال والابحار ومنه المصانع والمعامل الخ . فإذا حققنا هذا وجدنا هذه الأبواب جامعة لكل الشهوات الناشئة من جميع قوى الجسم الإنساني والنفس الإنسانية .

أما ما كان خاصا بشهوات العقل فلا يدخل في الآية ، وهذا من أعجب إعجازها ، لأن أمور العلوم والفنون (لا تزين) إلا لفريق محدود من الناس ، أي لا يزين حب الشهوات منها ، وهذا الفريق عادة هم النوابغ المبدعون ، وهؤلاء المبدعون في الحقيقة لا يجدون من العلوم والفنون « متاع الحياة الدنيا » ولكن مصائب الحياة الدنيا ... (١)

تفسير آية «ويعبدونه من دونه الله مالا يملك لهم رزقا»
وسألناه عن موضع لفظ (شيئا) من الآية الكريمة « ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والأرض - شيئا - ولا يستطيعون » من سورة النحل فأجاب رحمه الله :

أما تفسير الآية التي سألت عنها فقد راجعت التفسير أول من أمس فلم أر فيها ما يقنع . والذي ظهر لي أن (شيئا) في الآية بدل (من رزقا) وهذا الاعراب نبه إليه المفسرون وجعلوه ضعيفا

مع أن فيه كل القوة ، لأن المراد من الآية أن هؤلاء « يعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والأرض » وهنا يمتزج هؤلاء أنفسهم بأنهم يستقدون أن معبوداتهم تلك ذلك وإلا فلم عبدوها ؟ فجاءت لفظة (شيئا) لبيان أن كل ذلك وهم وتخيل وضلال إذ لا معنى للرزق إلا إذا كان (شيئا) لا رهما فقط ، ولا شيء . رزقه هذه المعبودات من السموات والأرض . فإذا كانت لا ترزق شيئا على الإطلاق ، فهي على الإطلاق ليست شيئا إلا ما توهموه منها ، وهذا كالذي توهموه فيها فالأمر فيهم رفيها كله وهم وضلال ، ولهذا جاء بعد ذلك (ولا يستطيعون) ، وعبر هنا بضمير الجمع العاقل ، مع أن أول الآية (مالا يملك) فدللت الكلمة الأخيرة على أن المراد أن هؤلاء العابدين ومعبوداتهم كالأوهام المحضة ، لا هي تستطيع أن ترزقهم شيئا كأننا ما كان من السموات والأرض أي ولو ذرة ، ولا هم يستطيعون أن يجعلوها قادرة على شيء من ذلك .

(فشيئا) هذه معجزة الآية كلها ، ويستحيل أن ينتبه إليها عقل بشري ويحيط بها في هذا الموضع . وتكون النتيجة التي ترمي إليها الآية بهذا التعبير : أن المعبود الحق هو القوة الأزلية للملكة للابحار المطلق ، أي الواحد الأحد وهو الله لا غيره وما عدا ذلك فهو من اختراع أوهام الناس ؛ موجود في الوهم معدوم في الواقع والمعنى . أليست هذه الكلمة الواحدة (شيئا) تستحق أن يسجد لها أهل البلاغة يا أبا رية ؟

أنقل هذا التفسير وأرسله في ورقة على حدة لنضمه مع مذكرات أسرار الإعجاز فإن هذه الكلمة التي تظهر كالأثر في الآية ، هي سر الآية كلها ، وهذا كله كإعجاز من الإعجاز (واكتب لي هذه العبارة أيضا في ورقة التفسير (١))

مصطفى صادق الرافعي

أى قوة أعظم من القنبلة الذرية!

للأستاذ الأمريكي هارى امرسون فوزدك

وليس هناك في عصرنا من شئ بالأم الأهمية كقنبييه عقل الانسان والضمير إلى إفلاس هذه العقيدة الجديدة .

وفى سنة ١٩٢٤ كتب ونستون تشرشل مقنناً بأن المنصر البشرى إذا لم يستفد من الفضيلة مقدراً إياها حتى قدرها ولم يحظ بقيادة أرشد ... فإنه بذلك قد وضع فى يديه للمرة الأولى الآلات التى بها يستطيع أن يستأصل شأفة نفسه .

وفى هذا العمل الانتحارى الآخذة فيه المدنية الآن ، ليست علة النكبة تدمير العلم المبتدع - وإن بدا هذا التعميق البلاغى مثيراً للدهش - واسكنه خسران روحى وخلقى مبين .

وهناك أشياء لا بد أن يرفع من قدرها إذا أرادت المدنية أن تبقى ؛ القيم الخلقية أعنى إحياء تقدير القوانين الخلقية السرمدية وإيجاد ثقافة روحية موحدة مؤسسة على فلسفة الحياة والإيمان المتصل بها وبدعم كل ذلك المبادئ الأخلاقية لأن ذلك سوف يضى على الحياة معنى وغرضاً .

وكان الجيل الذى درجت فيه - معتقداً فى الآلية والتقدم الحتمى - موسوماً بطابع التفاؤل الربيض الذى لم يسبق له مثيل فى التاريخ ، فقد كنا نرى أنفسنا راقيين فوق معراج سماوى أردنا أم لم نرد حتى « يصبح الانسان ، ليس ملكاً فقط بل رئيس ملائكة » كما كتب صمويل بتلر .

ولكننا اليوم نواجه إحدى الأزمت الجذعصية فى التاريخ مع أن الانسان لا يبدى أية دلائل على أنه سوف يكون رئيس ملائكة ، وبين كل ذلك هذه الحقيقة : إن حل مشكلتنا لا يكمن فى سيطرتنا على الناحية المادية كونه فى سيطرتنا على الناحية الروحية . وحينئذ قلن نضع الروحية أولاً ، رغم أنه من الواجب أن نكون أولاً إذا أردنا أن نحيا ، بل علينا أن نعمل ما ندعوه « بالترية على نطاق واسع » دون الإشارة إليها ؛ وأن ندفع بمثل هذه المبادئ الأخلاقية والاعتقادات الدينية كما ندفع شهوة فى حياتنا الخاصة مع أن القوانين الخلقية السرمدية والحقائق السكالية لم تنطبق على الحاجة الماسة للعالم أجمع .

إن عيوننا كثيرة ما زالت مركزة على سيطرة الانسان على المادة ، وجميع الآلات النافعة التى سوف يكون لها أثر نتيجة لمواجهةنا

(صوت هادى . قوى يخرج واضحاً من بين ضجيج الآلات وعجيجها ليفهم عبيد الآلة أن فى الحياة ما هو خير وأقوى من الآلات ، وشعاع من نور يخلل سحب الدخان الكثيفة الفارة من الآلات ليهدي الناس إلى الرشيد ويضى لهم آفاقاً من الجمال ، ذلك الصوت هو صوت الشرق ، صوت الروح ، يردد صدها وبين قوته الكاتب الأمريكى « هارى امرسون فوزدك » الذى يعرفه العالم أجمع والأستاذ والمؤلف الذى قدرته الجامعات فى أمريكا وأوروبا ومنحته كثير منها درجات فخرية ، والذى ترجم كثير من كتبه إلى جل لغات العالم . وهو كاتب نفسانى معزز ، طرق العلاج النفسانى واحتدى بكتابته النفسية الملايين من قرائه . ولعل فى كتبه عقب الحرب الأخيرة وتقله اليوم ، عبرة لهؤلاء الذين انسلخوا من شرفهم ففقدوا روحانيتهم ، وراحوا يعبدون مادية الغرب ويدعون إلى عبودية من نوع جديد .)

كتب هنرى آدمز صاحب كتاب « تربية هنرى آدمز » فى سنة ١٩٠٠ خطاباً من باريس يقول فيه إنه كان يذهب عقب كل ظهر إلى « معرض العالم » حيث يصلى للدينامو ، وأنه قد ترك كل شئ إلا عبادته . ولقد كانت الدينامو أسمى شئ فى العالم الحديث ، وكتب كذلك « لماذا لا يكون الدينامو جديراً بالتقديس » وإن ذلك أصبح تقريباً دين الملايين الحقيقى ، لأن الانسان فى ثلاثة أجيال قد اخترع بأذهان نفاذة منهمكة وأنتج المعدات العلمية المدهشة فى عالمنا الحديث ، وقريباً فى المدرسة التى تعلمت فيها ، جامعة كولوجات ، حيث كانت تخصص دراسات لرجال الطيران كان شاب قد تأخر عشر دقائق عن ميعاد التسجيل ، فكان رده على تائب الضابط « إني آسف يا سيدى أن أكون متأخراً ولكنى كنت بالأمس فى أفريقيا » .

إن اختراعات العلم الباهرة لتذهل ، والدينامو - كما فى حالة هنرى آدمز - مضافاً إليه القنبلة الذرية وعماتها وبنات عماتها قد خلقت الآلهة الجديدة للعالم الغربى .

من المدل لومهم، لأن الناس بنقصهم فلسفة روحية موحدة ووجهة نظر واضحة تجاه المبادئ الأخلاقية الحميمة . وإن مدارسنا تتأمل بكل بساطة الآراء السائدة عن ثقافتنا ككل واحد، وقد أصبحت أكثر فنية ومهنية فتخصصوا في كل شيء، تحتاجه الاختراعات العلمية .

إن شبابنا يستطيعون أن يلبوا سريعا بمبررات الحقائق الأخلاقية العظيم وعن المعتقدات الفلسفية والدينية التي تجعل العمل ممكنا أيا كان الصالح في ثقافتنا الغربية ، وكما أجل أحد خريجي الجامعة « النتيجة بقوله لقد أعطونا كلاما، ولكن دون محور »

وإذا أردنا أن نحفظ الديمقراطية فعلينا أن لا نستمر في تعليم الناس كل شيء عدا المعتقدات العظيمة والمبادئ الأخلاقية التي جعلت الديمقراطية ممكنة الوجود في السكان الأول . ولقد نبعت الديمقراطية من نهري التقيا في ثقافتنا الغربية - اليهودية المسيحية وميراث اليونان - فجعلنا الديمقراطية ممكنة لأنهما كشفنا عن سلسلة عظمى من أصل الخلق الحيدور عن قدمية الشخصية الإنسانية ، ومكانة الحرية الروحية وأسس القانون الأخلاقي عن طبيعة الله . وهذا هو المستوى الذهني الذي بدوننا لن نكون هناك ديمقراطية البتة ، ونحن آخذون في تربيتنا في الانحراف عن المستوى الذهني كأن بيننا وبينه ثارا .

ولهذا السبب نواجه مستقبلا قائما لعالم اقتصر على فن الصناعات ولكنه صغر من الإيمان والثقافة الروحية الموحدة ، ومن وحدة الروح المؤسسة على معرفة وصدق في الفهم العام للحياة ومبادئ أخلاقية في السلوك فيها .

والحقيقة الواقعية أننا قد ملكنا في أيدينا علما حديثا ؛ وأنه هنا ليدعم وينمي ويضع تحت سيطرتنا أكبر قدر ممكن من القوة ، وسيطرته على القوى الذرية - والكونية تزيد يوميا من قدرتنا على رفع أو إبادة العنصر البشري ، وتنتشر بسرعة مخيفة في جميع الأجناس والأمم ، وما لم تستطع أن تسير التربية الخلقية الإيجابية والأخلاق الدينية السامية كل هذه القوى الجديدة وتولد وحدة روحية وإخلاصا عاما نحو المقاصد الخلقية التي تجعل العدل والصلاحية أولا فإن علمنا سوف يستعمل لهلاكنا .

مشاكل ما بعد الحرب المريعة ، مع أن ذلك لا يعنى ضرب أوربا لنيويورك بقنابل تسير كأنها البشر، وما شابه ذلك من المروعات التي لا حد لها ، ما لم تسد الانسان المبادئ الأخلاقية والحقائق الدينية التي يخلص لها .

ويبغى أن تكون النازية مملنا ومبصرنا في هذه النقطة ، فلم يكن على الأرض من أمة أكثر كفاءة علمية من ألمانيا، ولكن لننظر إلى مآلها تحت قيادة هتلر الجنونية ، فإن النازيين قد أسلموا جميع المبادئ الأخلاقية وجعلوا « الجنس السيد » إلههم وأنكروا كل فلسفة ترفع من الكرامة الجوهرية للشخصية الإنسانية ، واعتقدوا فيما يتعلق بالأخلاق المسيحية « أنها لا تصلح إلا للجناء والضعفاء » .

وفي قصة الإنجيل القديمة عن الطوفان ، ذكر أول ما ذكر عن نوح ، أنه سكر بعد أن غاض الطوفان ، وما زالت الطبيعة الإنسانية ذاتها باقية ، فإن نوحا ربما كان رائعا حين الفيضان ؛ وحين اللحظة الحرجة كان يصنع كل شيء في عراك مع الحياة والموت ؛ ولكن حينما انتهى التوتر استرخى وأزل كل شيء وجنا على ركبتيه ثم سكر .

ولقد فعلنا نفس الأمر عقب الحرب الأخيرة - فهناك طرق كثيرة للسكر علاوة على استعمال الكحول - فإن الملايين تفعل ذلك ثانية الآن ، ولقد أصبح الإغراء بقدر الكفاح بالانضاع خلقيا عند الكثيرين على وشك ألا يقاوم : وإن الحقيقة عقب كل حرب لتحقق قول الفرد أدلر العالم النفساني : « أن نحارب من أجل مبادئنا أسهل من أن نعيش لرفعتها »

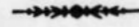
ولقد قال النبي العبري ميخا، كما في ترجمة الدكتور موفات، إلى قومه « عليكم ألا تعبدوا بعد الآن الأشياء التي تصنعونها »، وإننا ليموزنا ذلك أشد العوز بدرجة لم يحلم بها ميخا . ولقد نجحت كارتتنا عن خسران خلق وروحي؛ ولن يأتي خلاصنا إلا عن إعادة تدعيم المبادئ الخلقية والروحية والمعتقدات .

وإن علينا أن نأخذ نلسم الحقيقة باهتمام مع مراعاة تربيتنا وديننا ، ولقد انحدرت من بين جيلين من رجال التعليم وقضيت جل حياتي على صلة بالمدارس والجامعات . وإنني لأعطف من كل قلبي على المشاكل التي يواجهها المدرسون وأوافق على أنه ليس

منه الأدب الغربي

من روائع « شلي »

للاستاذ ابراهيم سكيك



عرف « شلي » في الأدب الانكليزي بميله للطبيعة ووصف مظاهرها وصفاً خيالياً رائعاً بركة وعذوبة ، وهو يعالج ما يصوره الخيال وابتدعه العقل بدقة تجعله يبدو مجسماً حقيقياً ، وهو من هذه الناحية يخالف زميله الشاعر « كيتس » الذي يجمل من الأشياء المحسوسة الجميلة أطيافاً رائعة تسمو إلى الخيال .

نشأ شلي في بيئة ارسقراطية غنية ، ولكنه نبذ مظاهر الفنى وانهمك في دراسة الأدب وقرض الشعر منذ كان في جامعة اكسفورد ، ولم يممر طويلاً حتى ينتج ديواناً كبيراً ولكنه رغم

إن أى شخص جدى لهذا الموضوع سوف يريك بوضوح حيائنا الشخصية وأوطاننا . وإنه من السهل أن نسلم أبناءنا وبناتنا معادات العالم وليس بهذه البساطة نستطيع أن نسلمهم ثقافة روحية غنية ومبرات المتقدات والمبادئ الأخلاقية العظيم الذى بدونه لا يكون شئ خيراً ولا شئ ينفذ .

وفي غالبية أعمالنا لا نعمل صالحاً ، فإن مدارسنا وكنايسنا وبيوتنا وعمل الانسان كله في الحياة العامة يثبت أنه غير ملائم للعمل أو بالأحرى معادله ، وإن نوع العالم الذى سوف يعيش فيه أحفادنا سوف يعتمد على ميزة روحية تدير كل القوى التى يديرها ؛ قوى ضخمة حتى أننا الآن لا نقدر على تصورها ، وإن هؤلاء الذين يملكون ما يجرى داخل بعض معاملنا ليسوا فخورين بهذا العمل ولكنهم مجدون ، فهم يقولون أن القوى الجديدة التى سوف تكون في متناول الانسان مروعة . وإننا الشخصية التى علينا أن نعتبرها أول ما نعتبر الآن — هى الشخصية التى نحفظها والمبادئ التى تديرها والأغراض التى تسكبها بها ونعين لها غرضاً .

ترجمة

عبد الجليل السيمر مسمه

ذلك كثير الإنتاج بالنسبة إلى سنى حياته التى انتهت وهو في ريعان الشباب عندما غرق على ساحل لجهورن بإيطاليا .

وكانت أشعاره لا تثير اهتمام الأدباء والنقاد في زمانه كما أنها لم تترجم إلى اللغات الأوربية كأشعار « بارن » لصعوبة ترجمتها لأن الأفكار لا يمكن نزعها من الألفاظ بسهولة . ثم بدأ الذوق الانكليزي يستسيغ قصائده ويعجب بها لما تحويه من خيال رائع وأفكار فلسفية جديدة حتى غدا بين الشعراء في المنزل الثانية بمد شكسير وملتون ، وله قصائد طويلة وروايات تراجية لكنه نال شهرته بقصائده القصيرة الرائعة التى سأقتطف منها نبذاً يستدل منها القارئ على عبقرية هذا الشاعر الوهوب .

وأشهر قصائده على الإطلاق مرثية « ادونيز » التى تعد من اشهر المرثى في جميع اللغات ، كتبها عندما جاءه نعى صديقه وزميله « كيتس » وفيها يقول : —

« صه ، صه : ليس هو يميت ولا ينائم ، وإنما صحا من حلم الحياة الربيع بينما نحن التائهون في أحلام عاصفة ، نجاهد ونكافح أطيافاً لا طائل من ورأها ، وفي غيبوبة جنونية نطعن بمخنجر أرواحنا معقدات لا وجود لها ، ثم نضمحل كما تضمحل الجثث في القبور بعد أن زعزع كيائنا الحزن والخوف فيعملان على تحطيمنا يوماً بعد يوم .

وتنخر الآمال الباردة هيكلنا الطيني كما تنخر الديدان جثث الأموات .

لقد خلق في فضاء لا يصل اليه ظلام الليل السادل علينا وهناك : الحسد والحقد والبغض والألم وعدم الاستقرار الذى نسميه خطأ بالسرور لا نجد لها سيلاً في دنياه فلا تصيبه ولا تضنيه وهو هناك في مأمن من أن يصاب بعدوى الشرور والقيوية . ولن يندب بعد اليوم قواداً التاع أو رأساً اشتمل شيئاً .

إنه يعيش ويصحو ، والذى ثلاثى هو (الموت) وليس (هو) إذ لا تندبوا أدونيز : لا تندبه أيها الفجر ، أضف جلالك وعظمتك على قطرات الندى ، لأن الروح التى تندبها لم تفارقك .

وأنت أيتها الغابات والكهوف كفى عن الموبل وكفى أنت أيتها الأزهار والينابيع ، وأنت أيها الهواء الذى القيت بوشاحك على الأرض كما تلقى النادبة خمارها الأسود على

الحياة وتصونينها في الوقت ذاته فاسمى :

تنساقط على غدبرك النجوم المنحلة كما تنساقط أوراق الشجر
فكانك تهزبنها من جذوع السماء وأغصان المحيط . وعلى سطح
أمواجك الزرقاء الهوائية تتدلى خصل من البواصف المضطربة .
أنت تنشدن ترتيل جناز السنة المنتهية التي سنتخذ من قبة
هذه الليلة السادرة الفسيحة مزاراً ومقاماً . وسينفجر من بحار
أنفاسك مطر وبرق ورعد

أنت التي أيقظت البحر الأبيض المتوسط من نومه بعد أن كان
مستغرقاً في أحلام الصيف العذبة وهو نائم على أنغام
أنهاره البلورية ، فتقطعين عليه أحلامه وتشوهين تصوراته .
وعندما تمرين بالافيانوس الأطلنطي تشقين فيه أخاديد عميقة
بعد ما تثيرينه من أمواج عانية شاذجة وبشمر بهزاتك كل كأن
حتى ذرات النباتات الراسبة في قاع المحيط ، فتشيب فزعاً
وتهتز اضطراباً .

ليتني أيتها الريح ورقة ميتة تحملينها .

وليتني سحابة سريعة أطيّر معك ، وليتني موجة ألث من
شدتك وأشاطرك قوة اندفاعك ولو كنت أقل حرية منك ، أنت
التي لا يسيطر عليك أحد .

بل ليتني مازلت في عهد الصبا زميلاً له في تجوالك في
أفق السماء .

أنوسل إليك الآن أن ترفميني كما ترفمين الموجة أو الورقة
أو السحابة لأنى ملقى على أشواك الحياة ودي ينفذ بعد أن كبلتني
ساعات الزمن الثقيلة وحنّت ظهرى بعد أن كنت مثلك سرعة
وكبرياء !

اجعلينى قيثارتك كما اتخذت من الغاية قيثارة تعزفين عليها
أعذب الألحان .

فإذا بهمنى لو سقطت أوراق بعد أن تأخذى أنفامى وتنشرها
في السكون كما تنشرين البذور لتحييا من جديد . هكذا أريد منك
أن تنشرى كلماتى وأشعارى بعد وفائى بين جميع البشر كما تنشرين
رماد الموقد بعد أن تحبوا ناره . وبأريج الخريف : إذا كان الشتاء

قادمًا فهل يكون الربيع بعيداً ؟

وهناك مقطوعات أخرى كثيرة يجد فيها القارىء متعة ولذة ،
وقدر غبى في تأجيل ترجمتها لمدد قادم لئلا طيل كثيراً في هذا المقام .

ابراهيم سركيل

وجعها ، لا كشف الآن هذا القناع عن العالم ليمتع برؤية النجوم
الضاحكة .

لقد اتحد الآن مع الطبيعة ليكونا عنصراً واحداً : فصوته
يسمع في جميع أنفامها المنسجمة : في أنين الرعد ورتيل الطيور ،
ومحن نشمر بوجوده في الظلام والضياء وبين الأعشاب والصخور
ينشر نفسه حينما تتحرك القوة الإلهية التي أخذته إلى جوارها .
تلك القوة التي تعالج أمور العالم بمحبة وحكمة .

إنه كقبة الفلك العظيمة الشاذجة علواً وارتفاعاً ، وكالشمس
يتطرق لها الكسوف لسكنها لا تلتأني ، وكالنجوم تسير إلى
مستقر لها لا تتعداه ، والموت ضبابية كثيفة تحجز نور الشمس
ولكن لا تطامسه أبداً .

وفي نهاية هذه القصيدة يشمر بدنو أجله بدافع غرزي عجيب
ويدعو الموت الذي لم عمله أكثر من عام بعد ذلك فيقول :

إيه يا قلبي ! مالى أراك متثاقلاً متوانياً .

لقد ذهبت كل آمالك وخلفتك وحيداً

فلتفادر هذا العالم إذا

هاهو وجه السماء الرقيق يتسهم ، والريح الهادى يهبس ؛

إنه نداء من « أدونيس » فلا أسرع إليه

إذ لن تفرق الحياة بين من يمكن أن يجمعهما الموت .

وفي الدرجة الثانية قصيدة الرائعة التي بناها فيها الريح
الغربى وهى روح السكون التي يستطرد في مناجاتها حتى يدمج
نفسه بها ، وندع للقارىء الحكم على متانتها وبراعة تخيلاتها
ومما ينها المبشكرة بعد أن ينعم النظر فيها !

أيتها الريح الغربية الهائجة ، أنت زفير الخريف العظيم ، أنت
الذى تنساق أمامك أوراق الشجر دون أن تراك تقفزين يديك
كما تفر الأشباح من ساحر جبار . ثم تفسر تلك الأوراق الصفراء
والسوداء والشاذبة والحراء بجماهيرها الغفيرة .

أنت أيتها الريح تشيع البذور التي تنطير كأنها بمنحة إلى
مرقدتها الشتوى المظلم حيث تظل راقدة كما رقد الجنّة في قبرها
وتظل كذلك حتى تهب شقيقتك الزرقاء وهى ربيع الربيع التي
تنفخ في البوق لتوقظ الأرض النائمة وتسوق الأزهار اليانعة كما
يسوق الراعى قطعانها من الحظيرة إلى الفضاء فتعلا الربى والوهاد .
فأيتها الروح الهائجة المتحركة في كل مكان ، أنت تدمرين

فروا طر مرسوز

قال : اتفقنا على أن لا تناقض
قلت : على هذا التفسير لا تناقض .

هامد بدر

النائم اليقظان

للاستاذ حامد بدر

قال أخى : أراك مغفيا ما تفيق ، مغفيا ما تنام ، كأنك دهرى
الكرى ، أبدى السهاد !

قلت : ما هذا التناقض ؟

قال : لا تناقض ، فأنت فى إغفائك عميق الاستمراق ، جبار
الوجود ، متصل التفكير ، وأنت فى استمراقك العميق ،
ووجودك الجبار ، وتفكيرك المتصل ، جوار فياف ووديان ،
غواص بحار وأعماق ، قطاع أجواء وآفاق .. فهل تزعم أن الكرى
يلف بهدوءه أعصابك ، وقد شد الزمن منها أو تاراً مضناة ، وظل
يعرف عليها بمطارق الألم ألحانه الباكية المبكية ؟ أم هل تعتقد
أنك تنفى إغفاءة المستريح ، وقد تنازعت صروف الأيام ذهنك
فبددته ، ولم تترك جزيئاته المتفرقة لتجتمع لحظة واحدة ؟

قلت : آمنت بأن من كان ذا حس لطيف ، وألم عنيف ،
فهو يقظان لا يستريح ! ولكن كيف كان اليقظان دهرى الكرى ؟
قال : ما بقطة من يستمرض الرؤى ، ساجى الطرف ، شارد
اللب ، ساكن الهيكل ، بعيداً عن الحياة ، قريباً من الفناء ؟
ما بقطة من انصرفت حواسه عن لذات الدنيا ومسراتها ،
وأقامت تلك البقطة بينه وبينها أمنع السدود ؟

إنها بقطة المحتضر الذى لم يشك فى قرب فراق الحياة ، وإن
تباطأ الروح فى طريقه ، وتناقل العمر فى خطاه . وليست تلك
اليقظة بأكثر من نومة عميقة ، فى مكان مدلم سحيق ؛ بل أنها
بقطة تمت بالقرب إلى نومة عبود الذى زعموه نائماً فى موته ،
وهو ميت فى موته !

قلت : تعنى أن أخاك فى نومه يقظان ، وأنه فى يقظته وسنان ،
وتزبد على هذا أنه فى إغفائه الوهومة ، ويقظته المضنية أقرب
إلى الموت منه إلى الحياة !

قال : نعم !

قلت : لقد فصلت ما أجملت ، وفسرت ما أبهمت ، وأفنت
أخاك بأنه وسنان ما يفيق ، مغفيا ما يفيق ، وأنه دهرى الكرى ،
أبدى السهاد !

الإدارة الهندسية بالشرقية

تقبل المطامات عن العمليات الآتية
لغاية ظهر الجلسات الموضحة قرين
كل منها .

(١) عملية اصلاح دورات ميه - ١٠٠

مساجد مرا كز فاقوس وههيا و ابو
حامد جلسة ١٦ / ٨ / ١٩٥٠

(٢) تحسين صرف دورات ميه - ١٠٠

مساجد الشرقية جلسة ١٦ - ٨ - ١٩٥٠

(٣) عملية اصلاح دورات ميه - ١٠٠

مساجد مركز منيا القمح وبلبيس
جلسة ١٦ - ٨ - ١٩٥٠

(٤) عملية اصلاح دورات ميه - ١٠٠

مساجد مركز الرقازيق جلسة ٢٢ -
٨ - ١٩٥٠

(٥) عملية تركيبات كهربائية لمجموعات

ميت بردين والقنابات جلسة ٢٧ - ٨ -
١٩٥٠

(٦) عملية تركيبات كهربائية لمجموعات

شوبك بسطة وبسانين بركات وكفور
نجم جلسة ٢٧ - ٨ - ١٩٥٠

وتطلب الشروط والمواصفات من الإدارة

الهندسية بالرقازيق على ورقة عمفة

فئة ثلاثين مليما نظير دفع مبلغ جنيه

واحد عن كل عملية بخلاف مائة مليم

أجرة البريد ويمكن الاطلاع على

الرسومات بالإدارة الهندسية بالرقازيق

وكل عطاً لا يكون مصحوباً بتأمين

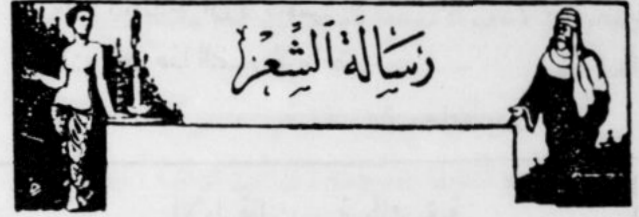
قدره ٢٠٪ لا يلتفت اليه . ٥٣٥٥

زبنوا السكون بالهداية والنو
ر وأرخوا عليه علماً وفنا
ذكرات يحيا بها ونجاوى
تركته مشقت النفس مشى

متعب الروح إن تذكر أنا
ما عليه إذا جرى كالح الوج
بين جنبه من صراع الاليالى
سارب في الفجاج ما يتروى
ما نهر الخلود يجري مغيظاً
أراه اجتوى الذين أضاعوا
موجع القلب إن تلفت جفا
كثيباً جم الموم مرنا
ما يعنى وما يهيج المعنى
راكض في الوهاد ما يتأنى
محققاً مترع الجوانح ضغنا
فولى غضبان يعرض عنا

مفرغى في الخطوب إن شغنى المم
يحد القلب في حواشيه دنيا
من نسيم يظل ينفج عطراً
ورياض غنية بالفسوالى
وعيون سحابة بالآلى
يستجم الصفصاف في ضفته
مستهما يسلسل الزوج دمما
بين أفيائه تفرغ روحا
يتراى عليه شوقاً وحبا
يقف الحور منهما مستربيا
وهما في تلازم وعناق
لا يحمان للحياة ملالا
رشفاها رغادة وصفاء
وهى ورد يشوى الضلوع أجاج

برداى الحبيب يا فرحة الرو
يا شفاء القلوب يا كثر الخلا
أنت نجواى إن أظلى الشج
وردك المذب من أمانيك أحلى
أنت تجرى في خاطرى وضلوعى
وتثير الهوى فيهمى دموعاً
تنجى جلى الحبيبة لهفا
ح يا منية الهوى ما نعى
د وبها منهلا ينام عدنا
و وأنحى على سقمها ووهنا
جربك الحلو من أغاني أغنى
وتعيد الحياة روضاً أغنا
وتهمز الفؤاد ركننا فركنا
ن ونجوى في مهدها مطمئنا



بردى

— نهر دمشق —

للاستاذ أنور المطار

يردى سلسل الشفاء والحن
رف بين الحقول نشوان هيا
مر كالماشقق التيم بالرو
قص أسطورة الاليالى الخوالى
وروى قصة الفساسة الفر
اللى سطوروا المحامد فى الأر
واستطابوا الهوى ولذوا الهنا
سكروا رافعين سكرة عاف
مبقرى على المدى يتغنى
ن وغنى الربا فجنت وجنا
ض وكالطير يسلب الروح لحنا
بخيالات شعاع ما تجنى
وعهداً من بهجة الفجر أسنى
ض وعاشوا كرماء كساومزنا
ت وعبوا النعيم دنأ فدنا
لم يبق مهجة ولم يصب جفنا

وحكى لأمرة الفطارفة الصي
الحما الأباة من عبد شمس
أوسموا جانب الحضارة حسناً
وغذوها نباهة واثلافا
ولقد طافت المصور عليها
خلصت من عماية وضلال
ملكوا الأرض فاستقدت لهم طو
فتحوها مراحمها وسماحا
وبنوها على السكارم داراً
غبر الناس فى رؤى الدهر لفظاً
د ومن أشرقوا على الملك يمنا
شرفوا مفرساً كريماً ومجنى
ورعوا أمرها وأعلوه شأننا
فأنجحت خاطراً ورأيا وذهنا
وهى عشواء تذرع الفكر ظنا
وعقول تملج جهلا وأفنا
عا ودان الوجود سهلا وحزنا
غير ما فاتحين ضرباً وطمنا
فزكت بالأخير البيض سكنا
وانطووا فى النيوب لفظاً ومعنى

* من ديوان « ظلال الأيام »

الدور والفضة في الكسوة

للاستاذ عباس خضر

بين صديقي وبينى أو بين الكفاية والوصولية :

أخي عباس ...

آسف أن أكون في حديثي إليك عن miss لا mrs ferro
من فضلك ! - قد مسست سياستك الداخلية في بيتك . فأنت الذى
جعلتني أحدث لك عنها باهتمامك الظاهر بها وأخبارها ، وبتفاصيل
اهتمامها بخطك .. الخ ، وإلا فإن بينى وبينها الآن حوالى ٥٠٠ ميل ،
ولم يشفى حسنها ولا حسن عريضها ، بقدر ما شففتي ندمات فيها
من ندمات مصر مشابه وروائح !

وهى فى فرحة المشوق تلاقى لك وتحنو عليك صدرا وحضنا
ونحيبك بالموائس لدا وتناجيك بالصواح لسنا
وتغنى فيخفق النهر قاعاً وضافاً خضراً نطافاً ومتنا
تترأى فى السهل تنساب فيه تتثنى ما شئت أن تتثنى
كشربط من فضة فى وشاح سندسى يسبى النواظر حسنا
جوك السمع من شذا المسك أندى نفساً عابقاً وأشهى وأهنا
أنت للشمر ملهم بغمر الشمر لحونا ويكسب الفن وزنا
يتغنى بك الهوى مستهماً ليس يختار غيرك الدهر خدنا
يسرب الحب فى حماك شهياً كل دوح يظل قيساً ولبنى
وتظل الطيور هيمى تنادى لك فرادى وتنثنى عنك مثنى
ملء أرواحها حنان وشوق وضلوع على ودادك تحنى

برداى الذى حبيت على الدهر ر وأحلتته فؤادى سكنى
أنت منى الحلم الذى أتشهى أنت منى الشعر الذى أنغنى
أنور المطار

وأفرغ من هذا إلى تليفك على رسالتى إليك ... عن تلك
الحفنة من « الباشوات » و « الكروش » وعن تلك « الحففات »
التي تحدثت عنها من الوصوليين الذين « يسرون فى ركبتهم »
ويصهرون إليهم وغير ذلك من أساليب ؛ فيكتالون ويستوفون ،
وهناك مئات من ذوى الكفايات يقدم بهم الحياء وتحتجهم
الكرامة فيهملون ... وبذلك تحرم البلاد من خير أبنائها وأوفرهم
حياء وكرامة ، ويحرمون هم مما تلغ فيه الكلاب « كما تقول
أنا لا أومن بهذا « الحياء » الذى يقدم بأصحاب الكفايات
عن بلوغ حقهم ، وترك « الكلاب » تلغ فى الاستثناءات وغير
الاستثناءات ،

بل أنا أشك فى « كفاية » هذه الكفايات ، التي ترى
حقوقها تؤخذ وتعطى « للكلاب » من الوصوليين ، ثم تقبل
ذلك راضية وتستقيم !

لو أن كل هذه الجوع من الموظفين وغير الموظفين ، التي
لا تملك مهراً إلى وزير أو كبير ، ولا تملك الوسائل الأخرى التي
لا يرضاها الرجل الشريف ، والتي تقفز بأصحابها فوق الأمناء
الشرفاء ... أقول لو أن هذه الجوع كانت لها « كفايات »
حقيقية ، لما سكنت على هذا الفساد ، ولما تركت هذه الوسائل
الملتوية تعمل عملها فى داخل الدواوين وخارجها .

إن الذى يسكت على حقه - خوفاً من غضب وزير
أو رئيس - ويدع « الكلاب » تقفز فوق رأسه بالاستثناء
أو بأية وسيلة أخرى ، تنقصه أهم أنواع « الكفايات » وهي
الشجاعة الأدبية

لو أن كل صاحب حق من هؤلاء أسمع الوزير أو الكبير
صوت غضبه لتخطيه ، لما جرؤ وزير أو كبير على أن يعضى فى
طريقه إلى حد التبجح أحياناً بالمحسوبيات والاستثناءات .

لست أنكر أن كثيراً من هؤلاء الموظفين الأمناء الشرفاء
التواضعين الذين تقفز على رؤسهم « الكلاب » يظلمون
بأعباء عائلية ، ويخشون نقمة الوزراء والرؤساء ، ويخافون على
لقمة الخبز أن تؤخذ من أفواه أطفالهم ومن يمولون من آباء
وأمهات وأقرباء ... ذلك حق . ولكنه لا يبرر السكوت .

ماذا يملك الوزير الذى يرقى مائة فى وزارته بالاستثناء ، لو أن

مئات الموظفين الآخرين اسموه
صوت غضبهم على تصرفه
المعيب ؟

إنه لا يملك أن يرقبهم جميعاً
بالاستثناء ، ولا يملك كذلك
أن يطردهم جميعاً من وزارته .
ولكنه يملك أن يتعلم أن هؤلاء
الموظفين في وزارته ليسوا
« عبيداً » في ضيعته . أعني أنه
يملك أن يكون أكثر « أدباً »
ولو أنه وزير !

إنني لا أمك أن اسمي
سياسة القفز بالوصولين والمحاسب
والأصهار إلا « سوء أدب »
منشؤه أن التربية السياسية
للشعب لم تنضج بعد ، ليستطيع
أن « يربي » أصحاب السلطة
فيه ، كما ينبغي أن يكون !

وهكذا ترى أن هؤلاء
الأمماء الشرفاء من الموظفين
مسؤولون عما يناله الوصوليون
المحظوظون . فليجربوا مرة أن
« يؤدبوا » ذلك الرئيس الذي
يتخطاهم ، ولن يكلفهم هذا
إلا أن يبلغوه صوتهم متضامنين .
وتقول : « من حق أن
أكون قرناً » من جانب حالتنا
التي لا تسر

لست أحاول أن أمنعك
من « القرف » ولكني أحب
أن يستحيل هذا « القرف »
سخطاً . نحن في حاجة إلى

مشكول الأسبوع

□ أصيب الأستاذ الكبير الدكتور أحمد أمين بك بمرض
اضطره إلى ملازمة الفراش ، وهو بالأسكتندرية ، فترجوه
عاجل الشفاء .

□ كان بعض الناس يتساممون بين الرومي وديوانه ، إذا
وقعت أحداث سيئة لم تصدوا له بالدراسة أو لديوانه بالنشر .
ولكن حدث أخيراً أن انقلبت المسألة إلى العكس ، فقد شرع
الأستاذان إبراهيم الأبياري وحامد عبد الحفيظ العمل بديوان
ابن الرومي تنفيذاً لما عهد إليهما في وزارة المعارف ، وإذا هما
ينقلان إلى مكتب معالي وزير المعارف ، إذ وقع اختيار
معاليه عليهما للقيام بالشؤون البرلمانية ، فكان هذا الاختيار
وما يستتبعه من الترقية فتحة لتحول المناشور بين الرومي
إلى استخبار ...

□ والأستاذ الإبياري أدب فائق نشاط وإن كانت يوجه
نشاطه أحياناً إلى الإغراب والرمز ، وهو لا يزال يتوعد
قراء « الرسالة » بمقامات يكتبها ... ويمثله في النشاط
ظله الذي لا يكاد يفارقه حامد عبد المجيد ، وهو المحترق
الحامد لمخاضات وخضب الدكتور طه حسين بك .
والأستاذان أهل لا أسند إليهما وثقة معالي الوزير .

□ نشرت لجنة البيان العربي كتاب « رفاعة الطهطاوي
بك » للأستاذ أحمد أحمد بدوي وهو البحث القيم الذي
نال الجائزة الأولى لمجمع المقوي في المسابقة الأدبية الأخيرة .
ويتناول الأستاذ فيه عصر رفاعة وأطوار حياته وآثاره
وسائر ما يتصل به ، بالدراسة التحليلية المتعمقة الكاشفة .

□ يشكو الأديب اسماعيل أبوضيف بالنصورية ، من نقل
دار الكتب هناك من مكانها اللائق الجليل إلى « مبنى
(نقطة بوليس) سابقاً حلت به أفراس الجنود ونزل به
مجرمو الناس يوماً ما » ويتساءل : كيف يصالح هذا المكان
لرواد العلم والعرفه ؟

□ أصدرت دار مجلة الأدب ببيروت كتاب « الأساليب
الشعرية » للأستاذ إبراهيم العريض . وهو بحث تحليلي في
الأساليب الشعرية وأنواعها وقيمها الفنية .

□ كانت الحكومة العراقية قد اعتذرت من عدم إقامة
الاحتفال بذكرى ابن سينا في بغداد بسبب الحالة المالية
الراهنة . وقد كتبت الإدارة الثقافية بالجامعة العربية أخيراً
إلى وزارة المعارف العراقية تؤكد ضرورة إقامة الاحتفال
في بغداد .

السخط على أوضاعنا الحاضرة
لا إلى « القرف » منها . فالسخط
معناه أن نفرض أيدينا من الأمر
يائسين .

وإذا آمنا بأن لنا رصيداً
من كنوز الطبيعة الأرضية ومن كنوز
الطبيعة البشرية . على السواء .
وأن حفنة من « الباشوات »
و « الكروش » هي التي تهمل
ذلك كله وتقبله ؛ فإنه يكون
أماننا أن نصنع شيئاً ، أن نجتمع
كل العناصر الساخطة المتبقية ،

لتنشئ سياسة جديدة . وليس
من الضروري أن ننتظر الحلول
الجاهزة من « موسكو » كما
يحاول أحياناً بعض المخدوعين
في موسكو . إن حلولنا يجب
أن تنبثق من بيتنا وظروفنا .
يجب أن ندرس أولاً واقمنا
ثم نجد الحلول المحلية التي
تناسبنا .

وأنا أؤكد لك ما أنا واثق
به إلى حد العقيدة : إننا نملك
حلولاً أهدى وأقوم من الحلول
الواردة من لندن أو واشنطن
على السواء .

إننا نملك « العدالة الاجتماعية
في الإسلام » وهي كفيلة بأن
تنشئ لنا مجتمعا آخر غير هذا
الذي نميش فيه . مجتمعا إسلامياً
متحضراً يؤمن بالسماء ويؤمن
بالأرض ، لا كما يحسب الجاهلون

«الكفاية» في التطبيق لها معان أخر لدى كبرائنا ... إذ نرى أصحابها عندهم ممن يمتنون أو ينفمون ، ولانفع أساليب مختلفة ... هذا ، وأنا يا أخى عندما تحب ، عند السخط ... ولم يكن « القرف » إلا تعبيراً مخففاً . وسلام عليك .

نظير الزاوية

يظهر أن معالي الدكتور حامد زكي وزير الدولة المختص بشئون الاذاعة لم يقصر اهتمامه على دور الاذاعة وانشاء دار حديثة تجمعها ، بل التفت الفنانين جدياً إلى «من سكن الديار» من أساطين الاذاعة المصرية الذين ظلوا يهيمون عليها في السنوات الأخيرة رغم صيحات الرأي العام وشكوى الناس من الفوضى التي يملأها (الميكروفون) صباح مساء . وهم قوم ليسوا من ذوى الثقافات الفنية اللائمة لشئون الاذاعة ، إلى مسلكهم الشخصي في ادارتها من حيث تقديم «المجيب» والأقارب والأصهار في الوظائف وفي الاذاعات ، حتى أصبح مقياس الكفاية في الاذاعة المصرية مقدار الصلة بالتولين فيها ومقدار ما يرجونه أو يخشونه ، وحتى تطور الحال إلى أن صار لبعض الفنانين والعنات أنصار من أولئك المتولين ، لم يقتصر الأمر على مساعدتهم الإيجابية بل تعدى إلى معاكسة الآخرين من أهل الفن الذين ينافون المحظوظين المستأثرين بمودة المتولين ، ويجرى الآن تحقيق يتناول مسائل من هذا القبيل .

وليس مما يهتم به متولوا الاذاعة - بطبيعة الحال - أن يستوعب برنامج الاذاعة أكبر عدد ممكن من ذوى المواهب الادبية والفنية في البلاد ، وقد يكون ذلك راجعاً إلى أنهم ليسوا من بيئات هذه المواهب ولا من أهل الحكم عليها ، إذا فرضنا اجتهادهم في تحقيق الأغراض المنشودة ، وأضرب مثلاً لذلك شاعراً كبيراً هو السيد حسن القاياتي عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية تقدم هذا الرجل - و و من أعلام الأدب - إلى الاذاعة المصرية ببعض أشعاره لاذاعتها مبدىا رغبتة عن أجر مادي لأنه مكتف بما عنده وليس من ذوى الاطماع المادية ، فلم يعرف أحد اهتماما في الوقت الذي يأتون فيه بكل من يعرف القراءة من محبيهم ليقدم «قراءة أدبية» أي يقرأ في كتاب من كتب الأدب ! فأصبح

أن الدين زهد وتكشف وتخل عن شؤون الأرض للفسدين .

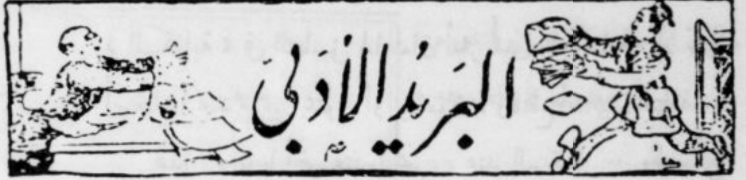
سان دييجو - كاليفورنيا سبير قطب

جميل جداً يا أخى هذا الأسف الذي تبدأ به رسالتك ... وأجل منه هذا الذي سفته سبباً يشبه الاعتذار ... وهو اعتذار أجل من «الذنب» فأنا الذي جعلتك تحدثني عن مس فرو باهتمامي بها .. الخ . وهذا الاهتمام وما بعده ، من دواعي استتباب الأمن في بيتي ! أليس كذلك يا رجل يا مكار ..؟ ثم أليس نعلمنا هذا على أن نوقن بأن حسن نمر يضما أو كلاهما ، هو الذي شفاك ؟ ولهذا تهم بتصحيح أفعالها ، فهي «مس» لا «مسز» . طيب يا سيدي .. لعل لك في مصر من يسمع !

وأقصد بعد ذلك إلى الجد . أنت تنظر إلى موضوع الوصولين من زاوية معينة ، وهي نظرة سايمة من حيث هذه الزاوية ، تنظر إلى جمهور الموظفين وغيرهم الذين يسامون الحسف ولا ينبسون فيهدرون حقوقهم بسكوتهم ، ولعلك تعلم أن صفنا منهم وهم «الموظفون المنسيون» قد هبت زوجاتهم يطالبن بحقوقهم ، فأنعكس الأمر وأصبح للرجال نساء يحمينهم ويزدن عن «الحريم» ولا شك أني لا أسى هذا «حياء» ولا أصف أصحابه «بالكفاية» إنما أقصد ذوى الكفاية حقاً الذين لا يتخطون لأنهم في ضمهم الرسمي المادي ، ولكنهم يستحقون أن يتجاوزوه ، ولكن أحداً لا يقدرهم لأنهم لا يسرون في ركاب ولا يتخذون سبباً آخر من أسباب الوصول المعروفة ، تمنهم كراماتهم أن يسطنوا ذلك ، ويمنهم حياؤهم أن يعلنوا عن كفايتهم ، وهم لا يستطيعون أن يحتجوا بهذه الكفاية كما يحتاج بالأقدمية مثلاً أو بالشهادة ، لأن الكفاية والجدارة والنبوغ وما إليها ، أمور تلاحظ فيمن يتصف بها ويمنع الحياء صاحبها أن يتقدم بها ، إذ ليس ما يقال له: دعي مغرور !

أولئك هم «كنوز الطبيعة البشرية» التي لا تحتاج إلى استخراج ، لأنها ظاهرة لا يسترها إلا غبار المتساقين من ذوى الوسائل الرخيصة ، وهم الذين يمينهم القانون حين ينص على أن كذا في السائة من الدرجات للأقدمية ، وكذا للكفاية . ولكن

القصاصين المصريين الذين يسقطون على القصص الأجنبية
فيتناولونه بالسخر والتشويه حتى غدت هذه الظاهرة من الظواهر
السخيفة الجذيرة بالمحاربة ضناً على مجتمعاتنا من تلقاها بالمعادلات



أبغض أم غفيرة؟

الغريبة والأخلاق الأجنبية - ذلك أننا نرى الواحد من هؤلاء
القصاصين ينقل القصة الأفريقية مع تغيير لا يتناول غير أسماء
الشخصيات؛ فهي في القصة الأصلية أشخاص أجنبية وفي القصة
المنقولة أشخاص مصرية؛ ولكن الناقل بفوته أن الشخصيات
المنقولة أشخاص باهتة والجو الأجنبي يشي بالسرقة فتبدو القصة
على الجهد المبذول لإخفاء السرقة أجنبية لحماً ودماً.

ففي قصة « بقطة » التي نقلها السيدة أمينة السعيد عن قصة
« الأخنوخ » السينائية إخفاق تام في عرض الفكرة السيكولوجية
التي تدور عليها حوادث القصة وهي فكرة « الخوف » Fear
وكيفية قهره على ستم من علم النفس .. هذا فضلاً عن أن « باري »
بطل القصة الأجنبية لم تستطع براعة الناقلة أن تجعله أحمد أو حسناً
عند ما خلعت عن رأسه القبة وضمت عليه الطربوش للاختلاف
الكبير بين العادات المصرية والأجنبية، ذلك الاختلاف الذي
ظهر واضحاً في سلسلة الحوادث المفتعلة التي ساقها والتي انتهت
بمشهد التلاحم بالأيدى والأرجل في ناد راق من الأندية الرياضية
التي ينظم في سلكه الجنسين؟.

.. وثمة بدهية أولية في فن القصة يجعلها أكثر الثقل عندنا
وهي أن هذا الفن يقوم على دعامتين: دعامة الفن Technique ودعامة
الشخصية Person ality . . فلن صرح أن استطاع الناقل أن ينقل
القصة نقلاً سليماً من الوجهة الفنية فإنه لا مشاحة ملغ شخصيته
لأنه إنما ينقل لنا شخصيات الكتاب الذين ينقل عنهم، وهكذا
لا تكون له شخصية مستقلة أبداً . . . وهذا هو السر في أن
أكثر كتابنا القصاصين ليست لهم شخصيات متميزة . . . وهو
السر أيضاً في ضعف القصة عندنا . . .

كمال رستم

في محيط التربية : « بين الرغبة والرغبة »

بعد تلك المناقشات التي دارت بين رجال التربية في مشاكل
الأطفال والشباب وها قد وضح الداء واستفحل ولم نصل بمد إلى الدواء

بمدد المصور الصادر في الثالث عشر من هذا الشهر أقصودة
للسيدة أمينة السعيد بعنوان « بقطة » ما كدت استرسل في
قراءتها حتى ذكرت أنني قرأتها قبل ذلك في لغة غير اللغة
العربية. ورجعت إلى مكتبتى فوقعت على المجلة المنشورة بها القصة وهي
مجلة سينائية معروفة باسم Picture show بمقددها رقم ٥٥ من المجلد
السادس عشر الصادر في الخامس من شهر فبراير سنة ١٩٢٧ وقد
عرضت منذ سنوات على الستار الفضي بعنوان الأخنوخ The sap :
وما نأخذ على السيدة أمينة السعيد نأخذ كذلك على جمهرة

في الإذاعة نوع آخر من القراء إلى جانب قراء القرآن الكريم
مع الفارق فيما يقرأ وفي أن الأخيرين يمتازون بالقراءات السبع
فتح المدير العام للإذاعة الأستاذ محمد قاسم بك إجازة شهرين
وهو أسلوب يتبع مع كبار الموظفين غير المرغوب في استمرارهم
في العمل ، وقد طلب أن يمهل نحو خمسة عشر يوماً قبل قيامه
بالإجازة (لحلاوة الروح) فأجيب إلى طلبه ، وقد انتهت هذه
المدة ، وبدأت الإجازة .

وهناك من يدعى « المراقب العام » الذي استفحل أمره في
ظل ذلك المدير ، والذي أخذته العزة بشخصية فنية كبيرة فأهان
رجلاً من رجال الموسيقى المروفين ، وبددت منه ألفاظ غير لائقة
وأسندت إليه أمور أخرى ، فأمر معالي الدكتور حامد زكي بإجراء
التحقيق معه ، وقد نشرت عدة صحف في « الاجتماعيات »
وبصيفة واحدة أن التحقيق يجري بناء على طلب المراقب . .
والنتيجة واحدة وهو أن التحقيق جارٍ سواء أطلبه أم لم يطلبه ، والطلب
لا يقدم ولا يؤخر في الموضوع .

وبعد فهل آن أوان الانسحاب لقوى القدرة على النهوض بالإذاعة
المصرية لتكون لسان مصر الناهضة الزاخرة بمناصر الفن والثقافة؟
نرجو أن يكون ذلك .

عباس خضر

وإغصانهم أو محاولة الاستهزاء بهم وإهانتهم بل ونورهم على النظام والدلم، وما أمر تلك الحوادث المؤسفة التي حدثت أخيراً بيميد وهانحن أولاء نشاهد تخلي الشباب عن القيم الأخلاقية وتحاييلهم بما يسمونه الحرية وهي التي بعت بهم عن العلم وآدابه، وبذلك رفع الإخلاص الذي كان حلقة اتصال بين المربي وتلميذه، فقل الأهمام وزاد الجهل وغاض معين الوفاء وضاعت الرودة .

فياليت شعري أين نحن من الاحترام الذي كسبنا نحس به لمعلمينا الأمانر في الأزمنة الماضية ، لقد كسبنا نحس بجلال وهيبه دونها جلال والدين . بل أين نحن الآن من تلك الآداب السامية وقد جرد منها - مع الأسف - أكثر شبابنا في هذه الأيام ؟

على اننى لست أدى - وقد حفيت أفلام الباحثين - مامنشأ هذه الحالة الأليمة التي وصل إليها شبابنا : أمن تطور الزمن وهو هو لم يتغير - ؟ أم من آثار تلك الحرية التي أعطيت بلا حساب فكانت كسلح حاد سلط على نخورهم وأخلاقهم ؟ أم من تهاون المربين ؟ أم من فساد الضمائر ؟

لقد حيرنى ماأراه بعينى في هذه الأيام فن لى بمن يدلى على سبب ذلك الجحود وهذا الاستهتار الذى يباعد عن الاستفادة من الدلم والاغتراف من مناهله العذبة :

ولكنى أعتقد مع ذلك اعتقاداً جازماً بأن التربية الصحيحة والأخلاق الرضية تحيا وتترعرع في ظل الرغبة والرغبة على شريطة استمالتها صحيحاً مبنياً على الفراسة الملهمة والتجارب السديدة السليمة .

محمد منصور خضر

شطانون

جاسوس لا جاسوس

كتب في العدد ٤٢ من مجلة الشرق العربى ، أحد الزملاء يقول : (يفلط كثير من المصريين في هذا الإسم فيقولون جاسوس والصواب جوس بفتح الجيم وضم السين المشددة ...) وأعتقد أن الإستعمال الأصح هو جاسوس لا جوس كما يقول الزميل .

فقد عز ونذر ، مما يجعلنى أنظر إلى الوراء قليلاً فأستطرد مأخوذاً بموقف أبائنا من المربين في تربيتهم وطرق تأديبهم ، وما كان لهم من أثر ملحوظ ، وهممة ، شكورة ، وروحانية شاملة .

ولا أكون مغالياً إذا قلت : إن المربين في العصور السابقة كانت لهم شخصيات خاصة تمتاز بالفراصة المبنية على التجارب دون الإستعانة بعلم النفس أو بغيره من العلوم الحديثة .

ذلك أنهم كانوا يأخذون بالشدة ومن غير هوادة أو لين من يروونه بالبداية جامد الحس بليد الذهن تصلحه العصا وما يتبعها من توبيخ وتقريع ، ويتركون غيره الزمن بصقله ويهذبهم بمن يلمسون فيه نوعاً من الفهم والحدق تلهمه البشاشة وتركه الحكمة الطيبة الصغيرة والمعاملة الحسنة التي تشير من طرف خفى إلى محاسن الأخلاق والعادات .

ويزداد عجبى أن تسير تلك النظرة بخطى ثابتة على مر العصور تفتش وتستوعب بل وتعالج ذلك التنافر والتباين بين الأطفال من كل طبقة ووسط .

ولقد كانت تلك النظرة المزوجة بالفراصة ، هي العلاج الموحى إلى عقول الأطفال ، فهمي تهذب وتعالج في صمت دائم ، يحس بذلك الطفل ، وقد نظر إليه معلمه نظرة مناسبة لحاله ، تشير إلى تأنيب شديد أو عقاب صارم . وما أمر تلك الحكمة الخالدة بخاف علينا « عصا المعلم من الجنة » فتراها يحاسب نفسه « فيزن أعماله بالميزان الذى يسير عليه العالم الذى حوله .

ومن هنا يزداد الطفل إيماناً بأن لكل نفس مريضة دواءها ، ولكل نفس تنوق إلى الشر والخلول عقابها ، فتراها يقيس نفسه بمقياس ما يراه حوله - ونلك لعمري كانت حالنا في الأزمنة السابقة ؛ أما حالنا اليوم وفي عصرنا الراهن فهو - مع الأسف الشديد - محاولة غمر الطفل بوابل من المعطف والرافة والرقعة على حساب العلم ، وإحاطته بسياس من الدلال وقوة القانون ، ومن هنا شلت يد المربي فأصبح كالجندى الأعزل ، حيث لم يحسب لميول الطفولة حسابها ، وفيهم من تكفيه النظرة ، ومنهم من لا يخاف ولا يروعى إلا من العصا وما يتبعها من عقاب وقد نشأ عن ذلك ما نراه في هذه الأيام من تحلل في أخلاق الشبيبة ، وعدم اهتمامهم بالقائمى على تربيتهم ، إما بما كسبهم

في ٣٠ - ١٠ - ١٧٦١ من أم وأب بمشقان الأدب والفن الجليل ، تعلم في هارو ، واستقرت أسرته في مدينة باث ، وتزوج في هذه المدينة إليزابث لينلي ، أجل نساء عصرها . كانت إلى جانب



وليم تل

مسرحية من شريدان (١)

للاستاذ محمود علي السرطاوي

تقديم الكاتب

(ولد رتشارد برستلي بطر شريدان في دبلن عاصمة أيرلندا

(١) الغابة التي اتواها وأهدف إليها هي وضع نماذج تامة التركيب الفني امام الذين يكتبون المسرحيات من الجيل الجديد من أبناء العربية . المترجم

هذا الجلال النادر موسيقية لا يشق لها غبار في هذا الفن ، فجمعت حولها جيوشا من المعجبين والمفتونين والعشاق ؛ وحلقت بهذا الزوج محمولا على أجنحة الحسن الأخاذ حتى وضعت على كرسي وزارة الخارجية عام ١٧٨٣ وجعلته حديق الدنيا في محاكمة ورلن هاشنج حاكم الهند العام تلك المحاكمة التي أشهر أمرها في التاريخ ، وحينما أخذت ورود العز الحسن تصوح من الروض المطار ، انفض عنها المعجبون ، وهبت رياح الخريف على حياتها ، فماشت وزوجها في فقر مدقع ومات في ٣ - ٧ - ١٨١٦ ودفن في كنيسة وستمنستر (في مقبرة الخالدين في بلاد الانجليز .

ومسرحيته (مدرسة الفضائح) مشهورة بعرفها عشاق أدبه الانجليزي)

أشخاص المسرحية

جسار : الحاكم النمساوي في سويسرا

وليم تل : قائد السويسريين في ثورة التحرر من حكم النمسا

وقد وقع اسيرا مع ابنه البرت في قبضة جسار

البرت : الن وليم تل وهو فتى في الثالثة عشر من العمر .

فرتر : صديق وليم تل

جنود : ضابط جمهور كبير من النساء والأولاد والرجال ..

المنظر الأول

جسار : ما اسمك !

تل : اسمي ؟ لا ضرورة لاختفائه عنك الآن . اسمي .. تل ..

جسار : تل ! ولیم تل !

تل : انه لسكنا نقول

جسار : ماذا ! ألسنت الذي امتاز على أبناء جنسه بمهارته

في السيطرة على قارب في البحيرة في يوم عاصف ؟ .. أولست الذي

لم تخطيء سهامه أهدافها أبدا ؟ لقد أدان لي ان أنتقم منك انتقاما

طاريفا ! .. اصم إلى ! سأمنحك وابنتك الحياة .. وأعفو عنكما ..

فقد جاء في الصباح المنيمة (جس) : جسده بيده جساً من باب قتل واجتسه ليتعرفه ، وجس الأخبار وتجسسها تتبعها ، ومنه الجاسوس لأنه يتبع الأخبار ويفحص عن بواطن الأمور . ثم استعير لنظر العين . والجاسة لغة في الحاسة والجمع الجواس .

وكذلك جاء في القاموس ٢ طبع المطبعة الميمنية :

الجس : المس باليد كالاجتساس وموضعه المجسة ، وتفحص الأخبار كالتجسس ، ومنه الجاسوس والجسيس لصاحب الشر ، والجواس الحواس ، وفي المثل : أحناكها مجامها ؛ لأن الإبل إذا أحسنت الأكل اكتفى الناظر بذلك في معرفة سمها من أن يجسها . وجسه بمعنى أحد النظر إليه ، والجساسة دابة تسكون في الجزائر تجس الأخبار فتأني بها الرجال .

وعبد الرحمن بن جساس من أتباع التسابيعين . وجس بكسر الجيم زجر البعير . ولا تجسسوا أي خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر الله عز وجل ولا تفحصوا عن بواطن الأمور وتبحثوا عن العوارث . واجتست الإبل السكلا رعت بمجاسها .

ومثل هذا ما جاء في لسان العرب وغيره من كتب اللغة .

وللميل تحيى وتقديرى

عبد الموجود عبد الحافظ

ولكن .. على شرط واحد !

تل : ماهو الشرط ؟

جسار : أريد أن تظهر مهارتك في تجربة تستعمل فيها قوسك الذي تحسن الرماية عنه !

تل : ماهي التجربة ... ؟

جسار : انك تنظر إلى ولدك : ويخيل إلى أنك قد فهمت بفرزتك ما أهدف إليه !

تل : أنظر إلى ولدي ! ماذا تقصد بذلك ! أنظر إلى ولدي كأنني قد فهمت ما ترمي إليه ! فهمت التجربة التي ستحملني عليها ! فهمتها بفرزتي ! أنت لا تعني .. كلا .. كلا .. انك لن تحملني على اظهار مهارتي على ولدي ! مستحيل ! انني لم أفهم ما تريد ..

جسار : أود أن أراك نصيب بسهمك تفاحة على مسافة مائة خطوة !

تل : هل تشرط أن يحسبها ولدي !

جسار : كلا

تل : تقول كلا ! إذن سينفذ سهمي منها

جسار : ولكنها ستوضع على رأسه !

تل : يا آلهي ! ماذا تسمع إذن !

جسار : انك قد فهمت الآن ماعرضته عليك ، وأنها الفرصة أنحتها لك لتظهر فيها مهارتك التي طالما تحدثت بها الركبان ولس أمامك غير الموت لك ولابنك ... فاختر لنفسك خصلة من الاثنين ... ولا مناص لك من الاختيار !

تل : أيها الوحش !

جسار : أريد أن تختار !

البرت : لقد اختار ! ! لقد اختار ! .. سيرمي التفاحة !

تل : (في ذهول ..) أيها الوحش الضاري ! تريد من الأب

أن يقتل ابنه بيديه ! !

جسار : حلوا وناقوا إذا قبل بما عرضته عليه ..

تل : (مستمرا في ذهوله) يقتل ابنه بيديه .. !

جسار : هل قبل !

البرت : نعم لقد قبل !

(يشير جسار إلى ضباطه فيتقدمون إلى تل ويحلون يديه من الأغلال وتل في ذهول عميق لا يحس ما يفعلون)

تل : (مستمرا ..) يقتل ابنه بيديه ! نعم ! يريد من الأب أن يقتل ولده ! يا رحمة السماء ! انه أمر فظيع تهتز منه رواسي الجبال ! ... إنه أمر رهيب ... يا آلهي ... ! (يحلون جميع الأغلal فتسقط السلاسل على الأرض ويسمع لها صوت يمين تل إلى وعيه) أيها الأوغاد ! ماذا كنتم تفعلون ! أعيدوني إلى الأغلال أعيدوني إليها ! إنني أن أقتل ولدي إرضاء لجسار !

البرت : (باكية) أني ! ... أني ! ... أني ! إن سهمك لن يؤذيني !

تل : لن يؤذيك ؟ كيف يمكن ذلك ؟ إن لم تحطم السهم دماغك فسيذهب بإحدى عينيك ! وإذا لم يذهب بإحدى عينيك فسيمزق هذا الخد الذي طالما رأيت شفتي أمك تغمزه بقبلات الحنان والشوق الشديد ، والحب الجارف العميق ... لن يؤذيك يا إلهي ! .. إن قلب أمك سيحطم لو مست شعرة من رأسك ! جسار : هل رضيت !

تل : هل رضيت بقتل ولدي أيها الطاغية !

البرت : كلا يا أبي كلا ! إنك بذلك تنقذني ! إنني واثق من مهارتك وقدرتك على إصابة الهدف ... أبي ! (باكية) ألا تريد أن تنقذ حياتي . !

تل : إذن ... هيا بنا ... هيا بنا ... سأجرب هذه التجربة القاسية !

البرت : شكراً لك يا أبي !

تل : أتشكرني ! أمقدر أنت جسامة ما أنت مقدم عليه ! كلا ... كلا ... لن أقبل بهذه التجربة ! إنها تجربة تكون نهايتها أن أحمل ولدي بين ذراعي جثة هامة إلى أمه !

جسار : إذن فسيموت أمامك هذه اللحظة ! وستكون أنت سبب ذلك . أتبحث لك الفرصة لانقاذ حياتها فلم تهتبلها !

تل حسناً ! سأفعل ! سأفعل !

البرت : أبي !

تل : صه ! لا تتحدث إلى ! لا تجعل لي مجالاً لسماع صوتك

جسـلر : قف ابـى بسـلة التفاح هـى تلك
تل انك قد تخـيرت أصـغرها حجـما
جسـلر : لقد تعمـدت ذلك !

تل : أو صـحيح ماتقول لـكن لوـنها مـعتم كما تـرى ! أفـضل
أن تـكون بيـضاء اللـون لأراها جيـدا !
جسـلر : لا يـمكن تـبديلها ... وستـكون مـهارتك عـظيمة
إذا أصـبها !

تل : نعم .. نعم .. إن ذلك لم يدر بخـلدى مـطلقا .. أن
العـجب ليأخذنى من هـذا النـطق .. أرجو أن تـتيح لى فـرصة
أـتقـذ بها حـياة ولـدى ، (يرمى التفاحـة إلى الأرض بكـل قـوته) .
لن أـتـقـرف جـريمة قـتل ولـدى إذا كان ذـلك فى اسـتـطاعـتى . لن
أفـعل ذـلك تـحاذلا أـمام مـظاهر القـوة الـتى لا تـعرف الرـحمة .
جسـلر : إذن تـخير التفاحـة الـتى تـريدها .

تل : (يـحملق فى الجـمهور المـحتشد حـوله) أيـها النـاس الـذين
حولى أـينـكم صـديق ؟

فرتر : (يتـقدم إلـيه مسـرعا) أنا الصـديق يا تل !
تل : شكـراً لك يا فرتر ، أنـك الصـديق الـذى أرسـلته السـماء
لـيـد إلى بـد العـون فى أـحـرج سـاعات حـياتى الـتى تـهـتز وتـضطرب
فى أرجـوحة النـدرا أـمام عـينى . أصـغ إلى يا فرتر ! مـهما تـكن نـتائـج
هـذه السـاعة الحـرجة ، فـعليـكم الثـبات إلى النـهاية . لا تـجـملوا نـور
النـد يـشرق وعـلم الطـاغية يـرفرف فى الفـضاء فرتر . فرتر . يا صـديق
انـحسب أن لـدى الـولد شـجاعة تـجـمله يـحتمـل ذـلك المـوقف الرـهيب
وهـو فى جـفن الردى .

فرتر : نعم

تل : (دون أن نـبـظر إلى البـرت) كـيف تـرى مـلامـح وجـهه
فرتر : طـالق الحـيا .. كـثير الـابتـسام ، وإذا شـكـكت فى ذـلك
فانـظر إلـيه ؟

تل . كلا . كلا ! حـسبى أن أـسمـع ذـلك مـنه يا صـديقى !

فرتر : إنـه لـيـبدو فى شـجاعة لا تـتناسب مـع عـمره !

تل . إننى أعـرف ذـلك . إننى أعـرف ذـلك !

فرتر . ويـبدو فى ثـبات مـنقـطع النـظير !

تل . إننى متـأكد مـن ذـلك .

كن حيث اللسان ! ليمت كل شىء جولى ! الأرض والمخلوقات
والانسام ... أيتها السماء ! أرسلى صواعق غضبك وامنى وقوع
هذا الجرم الفظيع ... إلى ... إلى ... بقوسى ! وبجمبى !
جسـلر : ليس الآن ! سيمطيان لك فى الوقت المناسب !
تل : هيا بنا ! إلى الجريمة الرهيبة ! إلى العمل الوحشى
الفظيع ! إلى الموت .

المنظر الثانى

يدخل جمهرة من الرجال والنساء . والأولاد والبنات ...
يسـيرون سـيراً بطيئاً - جسـلر - وتـل - والبـرت وجنود يـحمل
أحـدم قوس تـل وجـمبته ، ويـحمل الآخـر سـلة من التفاح
جسـلر : قف فى هـذا المـكان . وستقاس المسـافة مـن هـذا
المـوضع مائة خـطوة قـيسوا المسـافة !

تل : هل المسـافة مائة خـطوة بالضبط !

جسـلر : ما شأنك وهـذا ؟

تل : وأنت ما شأنك أيضاً ؟ قد يـكون الخـطأ صـغيراً وصـغيراً
جـداً ... خـطوة ... أو خـطوتين ... أو أكثر مـن ذـلك ...
أـمـور تافـة ! أتـحسبى أفـوق سـهمى إلى ذئب !

جسـلر : أـحمد الله أيـها الـوعد الحـقير ! إنـك تـحت رـحمتى ! وأنا
الـذى مـنحتك الحـياة الـتى أنت فىـها الآن !

تل سـأ كـون شا كـراً فـضلك وجـمبك يا جسـلر ! (يـتلقت إلى
الـذى يـقيـس المسـافة) أيـها الـوعد ! إنـك تـقيـسها فى إـتـجاه الشـمس !
جسـلر : وما شأن الشـمس فى المسـافة ؟ ما ذا تـستفيد مـن ذـلك

إذا كانت المسـافة فى إـتـجاه الشـمس أو فى عـكسها ؟

تل . أفـضل أن تـكون الشـمس ورائى . يـنبغى أن يـشع نـور
الشـمس على المـهدف ولىـس على وجـه الرامى . لىـس فى مـقدورى
أن أرمى والشـمس فى وجـهى .. ولن أفـعل ذـلك أبداً .

جسـلر : لىـس مـاتريد أن الـسبب الـذى ذكـرته قد حـرك
الرـحمة فى قـابى !

تل سوف اذ كر ذـلك : . . أود أن أرى التفاحـة الـتى ستـكون
هـدف سـهمى !

تل : انه أحسن من الأول ؛ ولكنه لا يصلح لهدف من هذا النوع . انه ثقيل . اننى لن أرمى به عن القوس . (يرميه إلى الأرض) اسمحولى بجمعتى - احضروها . اننى لا أخير سهما من عشرين لأرمى به حماة ؛ فكيف بحماة كالى أمامى !
جسler : اعطوه الجمبة ولا مانع لدى !
تل : (لفرتر) انظر الى الولد هل هو مستعد !
فرتر : انه كذلك .

تل : وأنا كذلك أيضا . اصمت يا فرتر ! كراما لله ولا تتحرك - وابتهل الى الله بصلواتك . ادعوا لله وأشهد فيما اذا أصيب بأننى ما أقدمت على ذلك الا حرصا على حياته (يثقلت الى الناس) أيها الأصدقاء . رحمة بى . . لا تتحركوا واصمتوا (يفوق السهم . تنبعث أصوات الفرع كهزيم الرعد من الجمهور يسقط تل على الأرض منمى عليه . .

فرتر : (مسرعا بالبرت) لقد أنقذ الولد ، ولم يمس السهم شعرة من رأسه .

البرت (باكيا) أبى ! أبى ! لقد انقذتنى ، أبى ! العزيز ! لقد انقذتنى من الموت ! أبى ! تحدث الى ! استمع الى صوتى !
فرتر : انه لا يستطيع التحدث اليك ايها الصبى اصمت
البرت (الى جسler) أوهبت له الحياة !
جسler : لقد وهبت لسكنا الحياة .
البرت : وعفوت عنا ؟

جسler : نعم
البرت : شكرا لك يا الهى شكرا لك يا ربى
فرتر : (الى الجمهور والمحتشد حول تل) ايها الناس ابتعدوا عنه افتحوا صداره دعوا الهواء الطلق ينفذ اليه (يفتح البرت صدار والده . يسقط سهم تحت الصدار فيراد جسler . يمود تل إلى وعيه فيرى البرت منضممة الى صدره .

تل : ولدى ! ولدى ! حبيبى !

جسler : لماذا اخفيت هذا السهم فى صدرك ؟

تل : لاقتلك به أها الطاغية اذا نفذ سهم القدر فى ولدى !
أصوات الفرع تنبعث من الجمهور وتتلشى رويدا رويدا ستار

على محمد سرطاوى

فار الملبين الرفيقية - بغداد

فرتر . وينظر إليك بعينين بفيض منهم - الحب العميق والتقدير

تل : حسبك يا فرتر ! كفى بربك ! أصمت رحمة بى ! لا تحدثنى عنه بهذه اللهجة فأخانا أبوه الذى سيكون جلاده بعد لحظات ! لا تحدثنى عنه يا صديق ! ساحل بين جنبى قلباً أقسى من الصوان ! أقسى من الصوان ! أقسى من قلب الطاغية ! لا تجعلنى أحس بماطفة الأبوة ! خذ البرت وأوقفه متجها بظهره إلى ! دعه يركع على ركبته ! وضع التفاحة على رأسه ! وليسكن عنقه فى أنجاسى ! أطلب منه أن يكون شجاعا ! وأن لا يتحرك وأكده له أننى سأصيب التفاحة ... قل له كل هذا بأقل الكلمات ؟
فرتر : اتبعنى يا البرت ؟ (يحسك يديه) .

البرت : ألا تسمح لى بالتحدث إلى أبى قبل السير ؟
فرتر : كلا ؟

البرت : أريد أن أقبل يديه ؟

فرتر : يجب أن لا تفعل ذلك ؟

البرت : يجب أن أفعل ... لا أقوى على مفادرتة دون ذلك ؟
فرتر : انه يريد منك أن لا تفعل شيئا من هذا النوع ؟
البرت : أمى اراؤه ؟ اننى راض بها ... هيا بنا ؟

تل . اذا كنت لا تستطيع أنت ترنى قبل وداعى يا البرت فكيف احتمل ذلك اذهب الان ، واذكر وانت فى موقفك الرهيب ان أباك يجيد الرماية . لا تتحرك فمأصيب التفاحة . . اذهب يا بنى . . ليرحمنى ويرحمك الله اذهب اذهب ابن قوسى (يقدمون له القوس يخاطبه وهو ينظر اليه) احب انك لن لا تتخذنى فى أروى ساعة من ساعات حياتى يا قوسى لقد كنت الساعد والعون فى الماضى وأنا واثق فى اخلاصك الى مجيئى

جسler : اعطوه سهما واحدا فقط

تل : (ينظر الى الجندى) اتجيد الرماية ؟

الجندى : نعم

تل : اذن كيف اخترت لى هذا السهم ايها الصديق ؟ الا ترى أن رأسه غير مدبب ، وأسفله مكسور (يكسره ويرميه إلى الأرض) هذا ما يصلح له . . .

جسler : اعطوه سهما آخر !

سكك حديد الحكومة المصرية

زيادة عدد قطارات الاكسبريس

بين طنطا ودمياط

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه ابتداء من أول أغسطس سنة ١٩٥٠ سيسير قطار الاكسبريس رقم ٩٤٨ من دمياط في الساعة ١٠ و ١٦ إلى طنطا فيصلها الساعة ٤٠ و ١٨ وقطار الاكسبريس رقم ٩٤٩ من طنطا في الساعة ٢٠ و ١٩ إلى دمياط فيصلها الساعة ٠٠ و ٢٢ وفقا لواعيدهما المدرجة بمجدول فصل الصيف

المدير العام

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة



الكرامة والرفقة

فهرست العبد

- ٨٨٥ على الشاطئ ... : للاستاذ كامل محمود حبيب
- ٨٨٢ التربية الأدبية ... : محمد محمود زيتون
- ٨٨٦ حول البردة ... : محمد سيد كيلاي
- ٨٨٩ فلنتفق على الاسلام ... : أحمد الشرباصي
- ١٩١ الاجتهاد في التشريع الاسلامي ... : محمد سعيد أحمد بك
- ٨٩٢ دراسة الأدب في المدارس ... : عبد الجواد سليمان
- ٨٩٣ رجل صغير ... : ثروت أباطه
- ٨٩٥ الحمام الزاجل ... : عطا الله ترزي باشي
- ٨٩٧ جوالتي الهموم ... : للآنسة الفاضلة الزهرة
- ٨٩٩ هواء وعلم (قصيدة) ... : للاستاذ محمود حسن اسماعيل
- ٩٠٠ (الأدب والفن في أسبوع) - الأدب المصري أدب عربي - الشاعرة
- ن . ط . ع - السياسة العربية والتعاون الثقافي
- ٩٠٣ (الكتب) - كتاب الأعوام الحاسمة للفيلسوف الألماني أوزفالد شبنجر
- ترجمة الأستاذ علي بك حسن الهاكع - للاستاذ علي
- عبد الله - النقاب - تأليف الأستاذ عبد الحميد جوده السحار
- للاستاذ شاكر خصباك
- (الربيع الأدبي) - حول ثلاثة أبيات - ترويح النبي بأم حبيبة رملة

بنت أبي صفیان

२३. ११

إعلان

عن مناقصة توريد الأغذية

تسهر منطقة بنى سويف التعليمية عن مناقصة توريد الأغذية اللازمة لتلاميذ المدارس الأولية ومدارس التعليم العام على اختلاف أنواعها بمديرية بنى سويف والنسيا التي تقرر تنفيذها في العام الدراسي ١٩٥٠-١٩٥١ فعلى من يرغب الدخول في هذه المناقصات أن يقدم عطاءه باسم حضرة صاحب العزة مراقب منطقة بنى سويف التعليمية داخل مظاروف مسجل مضمون بالجمع الأحمر ومكتوب عليه من الخارج عطاء عن توريد الأغذية وأن يكون العطاء

مصحوباً بتأمين ابتدائي لا يقل عن ١٪ لمدارس التعليم الأولى ولا يقل عن ٢٪ لمدارس التعليم العام .

وشروط العطاء وملحقاتها موجودة بالمنطقة وعن النسخة الواحدة ٣٠٠ مليم عدا تقديم طلب على ورقة غمفة من فئة الثلاثين مليماً . ويضاف إلى هذا المبلغ مائة مليم لمن يطلبها بالبريد .

وقد تحدد يوم الأربعاء الموافق ٢٣ / ٨ / ١٩٥٠ الساعة الثانية عشر أفرنجى ظهراً آخر موعد لقبول العطاءات وفتح المظاريف وللمنطقة الحق في قبول أو رفض أى عطاء بدون ابداء الأسباب .

٥٤٦٤

مصلحة المناجم

لشئون المعادن والاحجار

تقبل لغاية الساعة ١٢ من ظهر يوم ١٦ أغسطس ١٩٥٠ مزادات عن بيع كميات الملح الموجودة في المناطق رقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ بملاحمة رشيد حسبما هو مبين بالرسم

الرفق بشروط المزايدة

ويمكن الحصول على نسخة من شروط المزاد من مخازن المصلحة ١٥ شارع منصور بالقاهرة مقابل دفع ٢٠٠ مليم على أن يقدم الطلب على عرض حال غمفة فئة ٣٠ مليماً - هذا خلاف أجرة البريد وهي ٥٠ مليماً .

٥٤٩١

المرآة

بجدة الكبرياء للوقد والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسائل بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — مابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك هي سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملها

الاعطونات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٢ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ شوال سنة ١٣٦٩ — ٧ أغسطس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

صور من الحياة

على الشاطئ

للاستاذ كامل محمود حبيب

قلت وكيف يكون ذلك ونحن زوجان لم تفترق مرة واحدة
منذ سنوات سبع؟ لقد مجت هذه السنوات الطوال من نفسى
آثار العزوبة فما أستطيع أن أهيب لحياتي حاجاتها ولا أن أسكن
الى دار تترأى أمامى خربة خاوية تشير النفس وتزعج الفؤاد
ونعش الروح

قلت لملك نسيت أن الطبيب قد نصح بأن نبتنى لوحيدنا
المريض نزهة على شاطئ البحر ترد له نسائم الصحة وتبث
فيه روح القوة!

قلت لا لم أنس، وسنعمل حين نجد الفرصة.

قلت وماذا يصير إن أنا سافرت فى صحبة أهلى ربنا تهىء
لنفسك فسحة من الوقت فتخف الينا نقضى هناك أياما فيها
اللذة والمتعة؟

قلت: لا صبر؛ غير أنى أوقن بلأنى سأعانى هنا — فى
وحدنى — ضيق النفس ووحشة الدار وجفوة الميش

قلت: ولكنك رجل تستطيع أن تحتمل وتصبر.

قلت: أأعانى أنا هنا وأصبر، وأنت هناك تستمعين؟

قلت: هذا خيال شاعر فيه المبالغة

قلت: إن الزوجة — فى رأي — إنسانة خلقت لتستفرح
الجهد فى أن توفر للزوج الراحة وتلتصق له المهدوء وتمينه على
وعناء الحياة وتزيح عنه ضنى العمل، فإنت هى ضاقت بوظيفتها

قلت لى: بعد أيام يسافر أهلى إلى الاسكندرية، فيا حبذا
لورافقتنا فنفرع من لفحة ونخلص من غبار القاهرة فنسعد هناك فى
الاسكندرية برقة النسيم ومتمة النفس وراحة الجسم وهدوء القلب!
قلت لها: يا حبذا لو فعلنا، فأنا فى حاجة الى أن يستجم جسمى
من عناء العمل وأن ينفض عقلى شواغل الحياة؛ ولكنك ولأرب
تملين أننى عبد الوظيفة تقيدنى بأغلال لا أستطيع منها فككا إلا
أن يرضى الرئيس

قلت ومتى يرضى الرئيس؟

قلت: حين يخلص من تاريخه ... تاريخ الذل الذى عاش
فيه سنوات وسنوات فسرى فى عروقه فاختلط بدمه فلا يجد
منقذا إلا أن يتدفق كبرياء مصنوعة يضرب بها مرءوسيه فى غير
حق ولا سبب

قلت إذن أسافر أنا معهم وتلتحق أنت بنا حين نجد الفرصة

وحين احتواني الفراش اكتنفتني خواطر متناقضة سلبتني الراحة، وحدثني الشيطان حديثاً طويلاً حرمني لذة النوم. وراى لى من خلال أخيلتى أننى إن حبست زوجتى عن « الغاية التى تصبو إليها » لا تعدم أن تجد خلاصاً فتتغفلنى فتطير إلى دار أبها تتصنع الخصام وتأتى الصلح حتى يحين موعد السفر فتطلق فى ثنايا الركب، وأنا أرى ولا أستطيع أن أمد يدى ولا لسانى، فياً كلنى الغيظ ويطحننى السكد لأن فتاة من بنات حواء سخرت منى وعبثت بى ... عبثت بى أنا، فعمدت العزم على أن أستسلم رويداً رويداً ثم أحتمل وأصبر

وانطلق اركب إلى المصيف، إلى الحياة الرفافة، إلى الحرية الحيوانية ... انطلق ليخلفنى هنا - فى القاهرة - أقامى شدة القيقظ وعنت العمل وفراغ الدار وضيق النفس. وشعرت - لأول مرة - أن الزوجة هى روح الدار وبهجة الحياة وسكن النفس، وأحسست - أيضاً - بأنها شيطانة دربت على أن تسلك إلى حاجتها من منافذ فيها الختل والخداع. وقضيت أياماً أسلى القلب بالمعمل فأبتلى، وأصرف المم بالمطالعة فأبصر، واختلطت على أمور الحياة وأمور العمل، فأنحطت قوى ووهي جلدى وثار جاشتى، فقر الرأى على أن أنطلق إلى زوجتى أزعها غصبا من بين أهلها ...

وجلست إلى نفسى - ذات ليلة - أدبر الأمر، فخيلى إلى أنى مريض أنقلب على الفراش وحيداً، لا أجد اليد الرفيقة التى تؤامى، ولا القلب الرقيق الذى يعطف، ولا الرفيق الطيب الذى يرق، فطرت إلى دار أخى أتلس المزاء والسوى

وفى الصباح طلبت إلى رئيسى أن يأذن فأبدأ أجازتى السنوية، فانطوى عنى فى إياه وصلى، فرحت أصب خواطرى على قرطاس أبث به إلى زوجتى عسى أن ترد عن الفوابة أو تنوب إلى الرشد، فسكتت إليها « ... وأنا الآن لا أستمريء الطعام ولا أستعذب الشراب ولا أحس لذة الشباب ولا متعة العافية. وأرى الدار أمانى خاوية تصفر فأهرب منها خشية أن يفجأنى مرض الكلى - وأنت تعلمين أنه يماودنى بين الحين والحين - فلا أجد العون ولا الساعد. ولقد ساورتنى الموم فسدت على السبل جميعاً إلا سبيلاً واحداً هو السيل إلى دار أخى فانطلقت إلى هناك على أجد الهدوء

فنفرت عنها أصبحت شيئاً غير الزوجة وغير المرأة وغير الإنسانة قالت حقاً، ولكن الرجل كثيراً ما ينكر عليها إنسانيتها فيغفل حقها فى أن تهفو إلى الراحة أو تحن للمتعة، فيدفعها إلى أن تسمى هى لتوفر لنفسها الراحة والمتعة

قلت : والزوجة إن سيطرت عليها الأنانية الوضيعة فقدت روح الأنوثة والإنسانية معاً، وهذه أول ضربة جاسية من ممول الحق تسدها هى لتقوض ركن الدار وتهدم عمار الأسرة

قالت « وأى أنانية فى أن أطلب لوحيدنا الشفاء والصحة ؟ » قلت « سنفعل معاً، ولكنى أخشى أن تذهبي من دونى فتتلفك ذئاب الشاطئ. وهى منبثة على طوله »

قالت « ذئاب الشاطئ ؟ إذن أنت تهمنى فى عقلى وفى كرامتى ! »

قلت « لا، ولكنى أعرف عقل المرأة، سبرت غوره وعجمت عوده ! »

قالت « وأنا فتاة - كما تعلم - سموت بنفسى عن الشبهات. صقلت عل بالعم، وشذبت تجاربى بالمعرفة، فترفمت عن الخطأ وعلوت عقلى الزلل »

قلت فى تهكم « الم ! آه، الم ! »

قالت « وماذا فى الم ؟ »

قلت « هو داء الفرور الذى إن دخل عقل المرأة تفلسفت فيه الفضيلة. والفضيلة - إذ ذاك - تنفلس لتخلق مذاهب منها الثورة على طبيعة المرأة، ومنها الحرية التى لا تحدها شريعة، ومنها الشارع ... ومهما تكن المرأة فهى خلق يهره الألق وبهزه الإطراء وتنطلى عليه الخديعة ... »

قالت « وهب أننى من الفرور والجهل بحيث لا أستطيع أن أمسك نفسى عن الانزلاق إلى الجرعة، فكيف يتأتى ذلك وأنا بين أهلى : أبى وأمى وإخوتى ؟ هذا كلام - ولا شك تزوقه فى لباقة لتصرفنى عن الغاية التى أصبو إليها ... عن السفر فى رفقة أهلى ! »

قلت « الغاية التى أصبو إليها ... الغاية التى أصبو إليها ! » وأصررت هى وأصررت

التربية الأدبية

للاستاذ محمد محمود زيتون

بمظاهر الشعور، فاللفظ مسموعاً ومقروءاً، أول ما يتصل بالإحساس الذي يوصله بدوره إلى الوجدان فتتفاعل فيه العناصر الأولى للعاطفة . فابليت الإنسان أن ينزع إلى إثيان أمر أو تجنب آخر وإذ ذاك يكون الأدب غير دخيل على النفس . لأنه منها يسترفد ، ومعها يجري ، غير أن « الصورة الأدبية » لا تقف طويلاً بباب الشعور ، وإنما هي تحمل « جواز المرور » بما تأهلت له من جرس جميل ، وخيال هائم ، ومعنى كريم .

بهذا يكون صاحب هذه الصورة قد وجد أصداء نفسه تتردد في جوانب غيره بطريق « الإيحاء » الذي يقوم بدور كبير في نقل التجارب من العلم إلى التعلم .

ولما كانت التربية الكاملة تقوم على علاج البدن والعقل والروح بحيث تتعالى الفرائز عن المستوى الحيواني ، فقد بقي على

بحكى أن ملكاً من ملوك الفرس غضب على وزير له إثر شائعات ودسائس حتى دنت رقبتة من حبل المشنقة . وفي ساعة التنفيذ وقع نظر الملك على بنت الوزير وقد رآها سافرة على غير عادة الفرس من الحجاب ، فبعت إليها من حاشيته من يقول لها: مولاي يجب كيف لم تتقنمي قالت له : أتمجبا وسـؤالاً ما كان للحسناء تكشف وجهها لو أن في هذى الجموع رجالاً في هذا اللون من فن القول ما يكفي للدلالة على أهمية الأدب في الحياة الإنسانية ، ذلك بأن الأدب يهتف في دوافعه ونوازمه

وبلغت الاسكندرية لدى الأصيل

وقال لي عقلى « هذه ساعة يفزع فيها الناس إلى سيف البحر يستروحون النسمات الطرية ويتنشقون الشذا الزكى ويستمتعون بغروب الشمس حين تنرب في عين حمنة فتلفها الأمواج المضطربة بين ثناياها في رفق ولين مثلما تضم أم ابنها الوحيد في شوق وحنان . . »

فجلست في مقهى على الشاطئ . أستجم من تعب ، وأهدأ من اضطراب ، وأعد نفسي للقاء الحبيبة ، وأنصفح وجوهاً تفيض بالبشر وتطفح بالسرور، وخيالى هناك عند زوجتى، وابنى لا يبرح وحانت منى التفاتة فرأيت زوجتى فهممت في نشوة أريد أن ألقاها ، غير أنى شمعت بأن بدا عاتية تمسكنى إلى الكرسي . . . شمعت بأن بدا عاتية تدفمنى عنها لأننى رأيتها تسير مع رجل غريب، جنباً إلى جنب، وذراعاً في ذراع ، ووجهها يفيض بالبشر ويطفح بالسرور . . ونظرت ونظرت

آه، يابنى، برغى أن أفزع عن الاسكندرية ولما أتمتع بوجهك الفضى اللليل وبسمائك النقية الطاهرة وقبلاتك الحارة الخالصة ونشوتك الوثابة المتألقة . وبرغى أن أذكرك بين يدي هذه المرأة.. هذه الفاجرة !

باسم محمد حبيب

الاسكندرية

والسوى ؛ غير أنى خشيت أن يكشف عن خبيثة نفسى فيحتقر رجولتى ويسخر من ضعفى، فرجعت إلى الدار التى تقذفنى بالضيق والألم فتبهرق قوتى وتبدد خواطرى . وأنا ألح على رئيسى . على غير عادتى - ليأذن لى فأطير إليك . فأصم أذنيه ، فهلا نزلت عن أنايتك ساعة من زمان ؟ . . »

وجاءنى خطابها فأقرأ مقتضباً ؛ فتبليت أفكارى واضطربت أعصابى ، فذهبت إلى الرئيس - مرة أخرى - ورأى فى كلامى الإصرار، وأحس فى جرائى العناد، فخاف أن ينفد صبرى، فألقى السلم من يد

وشملتنى هزة من الفرح تبدتلى الحياة من خلالها باسمه تتألق ، وسرى الدم فى مروقى فواركاً ينفث فى قوة ونشاطاً فقدتها منذ أن خلفتنى زوجى هنا - فى القاهرة - أقامى شدة القبط وعنت العمل وفراغ الدار وضيق النفس . ورائت لى زوجتى وهى تلقانى بمد غياب دام نيفاً وثلاثين يوماً . . . تلقانى فى طرب يمسح عنى العناد ، وتضمنى فى فرح يححو عنى الجهد . ورائى لى ابنى الوحيد وهو يندفع نحوى فى بهجة وسرور يطوقنى بذراعيه الصغيرتين ويغمرنى بقبلاته الحلوة البريئة ، فتأججت روحي بالعاطفة الجياشة عاطفة الزوج والأب . فرحت أهبي نفسى للسفر وأعد لزوجى هدية جميلة وأختار لابنى لعبة طريفة : . ثم انطلق لى القطار وأنا استحثته واستبطنته

الترية فسيفساق النفوس النفسانية بحيث لا ينمو البدن على حساب العقل والروح أو على العكس .
والأدب كفيل بتحقيق هذه الغاية ، إذ هو يتفاعل أولاً مع الروح ، ومنها تنبثق مؤثراتها على كل من البدن والعقل . وقد أثبتت تقارير « علم النفس الطبي » أن معظم الأمراض التي تفتاب الجسم ، مردّها إلى انفعالات عنيفة . واستطاع نلاميد « سيجموند فرويد » أن يماحوا قلة اللين في أنداء الأمهات بمزف بعض القطع الموسيقية ، كما استكثر بعض الصيادين من السمك بالتمهل الحاكي (الفونوغراف) فهافت السمك على النغم من كل مكان .

ما لأبي حمزة لا يأتينا
نراه في البيت الذي بليتينا
غضبان ألا نلذ البينينا
تالله ما ذلك في أيدينا
فدحن كالأرض لفارسينا
نبت ما قد غرسوه فينا

وإذا بهذا الأعرابي ينبض قلبه بالحنان ، وينبثق بالرحمة — وهو الصخر الأصم — فيقبل صاحبتة ويحتضن بنته .

ونحن بهذا لا نقوم بدعاية للأدب — وهو مشروع غير ممنوع — ولكننا بصدد التقريب بين رسالة الأدب ، ومؤثرات التربية كوسيلتين للإصلاح . ولا شك أن الذوق السليم ، والنفس الراضية المرضية من أعز اللواهب التي تستكمل بها فضائل الإنسان ، الذي يعرف أن له كرامة يجب أن تصان .

وما أسرع الأدب إلى تحقيق هذه الغاية : فإنه هو الذي يكفل للناشئ حياة مضمونة إذا درج على سماع الكلام الموزون ، وإلقائه وتمثله وتمثيله ، والاستشهاد به في بعض الأحيان .

وأول الطريق هو « الوجدان » الذي يكاد يشبه الكرة من المطاط إذا لم يتفخ فيها الهواء ركدت وأخلدت إلى الأرض ، وكذلك القلب بحاجة إلى غذاء الروح ، وهذا هو الفن وتلك هي المافية للفرد والمجموع معا ، والفقر ليس في الجيوب ، ولكنه في القلوب ، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنما النني غنى القلب ، والفقر فقر القلب »

وما أجدرنا بالبدء من هنا للقضاء على ما يسمونه بالباديء الهدامة ، ولن يكلفنا الأمر أكثر من تذية الفرد بترائه المريق

وقديماً قالوا « العقل السليم في الجسم السليم » وهذا خطأ ، فقد فطن الأطباء السيكولوجيون إلى علاج الأمراض الجسمانية بالتحليل النفسي والتغلغل في أعماق العقل الباطن للكشف عن العقدة التي هي أصل كل داء وبلاء . وفي الحديث الشريف « من أكثر همه سقم بدنه » .

ومما يعرف عن « العارابي » أنه ابتدع آلة موسيقية عزف عليها مرة فأضحك ثم عزف فأبكي ، وأخيراً عزف فنام من أضحكهم وأبكاهم .

كما أن « ابن سينا » كان يعالج المرضى بالوهم ، بالإيهام النفساني ، وقصته مع الرجل الذي أصيب بالمالذخوليا فقلب على ظنه أنه بقرة ، معروفة مشهورة .

كذلك الحالة العقلية ينظم ميزانها غالباً وفق الحالة الوجدانية ، فقد أجريت تجارب على أطفال ، اصطنعت أمامهم عوامل الخوف ولو حظت نتائجها في إجاباتهم على أسئلة وجهت إليهم .

وقد بموجب الناس من هذه « الطاقة » الأدبية التي تنفذ أشعتها إلى أعماق الشعور وتتردد في جوانبه ، والأعجب من ذلك ، ما بين الكيمياء والأدب من صلة وثيقة حتى في الصيغة اللغوية : تفاعلات وانفعالات .

ولكن يزول المعجب إذ نسمع مثلاً الشاعر العربي يقول :
وإني لأتقي المرء أعلم أنه عدو ، وفي أحشائه الضغن كامن
فأمنحه بشراً ، فيرتد قلبه سليماً ، وقد ماتت لديه الضغائن
فهنا تفاعل بين بسمة الشاعر ، وضغن العدو ، يستحيل به

ونبت الأقدام إن نادينا
وإن أرادوا فتنة أيننا
ويكررون الكلمة الأخيرة من رجز الراجز :
سماء من بعد جليل عمرا .
وكان للبائس يوماً ظهرا .

على أن الخيال الذي قد يؤخذ على الأدب إنما هو دعامة العلم
الثابت . والبيوتودولوجيا (علم مناهج البحث) تحدثنا أن
الاختراعات لم تكن قبلاً إلا أخیلة في عقول أصحابها ، وفروضاً
هائجة افتنتها أرباب الاختراع كما هو معلوم من تفاحة نيوتن ،
وحمام أرشميدس ، حتى جاء الفيلسوف برجسون فانتصر لعنصر
الإلهام في مجال العلوم الخالصة .
ولا حرج في القول إذن بأن أول مخترع للطائرة هو الشاعر
العربي الذي تكلفته الجاهلية بأطباقها ، ومع ذلك وصف
فرسه فقال :

ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطار
وما أروع الصور الأدبية ذات الألوان والأنغام اذا عرضت
على السمع الذي لا يألف قول المتنبي وهو يمدح سيف الدولة :
لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت محبة إليك الأغصنا
وكذلك وصف العربي نفسه وهو يتهدج في لفظه من طول
ما أخت السنون عليه ، وأناخت على عوده فيقول :

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا
والدب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والطرا
من بعدما قسوة أعزها أصبحت شيخاً أعالج الكبرا
وما أنجح تلك المحاولة التي قام بها الأستاذ الدكتور محمد
صبري (١) في تقريبه بين معلقة امرئ القيس وبعض اللوحات
الفنية الأوروبية لمشاهير الرسامين ، وإن كنا نعلم أن « الشعر
رسم ناطق ، والرسم شعر أخرس » وهذا جبران خليل جبران
يتصور فكرة الألوهية في رسمها بيده الصانع فتخيلها في صورة
كف مبسوطة في وسطها عين مبصرة . ومن حولها سحب الزمن
تدور فيه الملائكة بأجيال البشر .

من أمثال وحكم وتعليقات سلطانية ، وقصص وملاحم ، وقصائد
وخطب ، ومسرحيات ، مما يدخل الآذان بلا استئذان فيستقر
في الوجدان ، ولا سيما إذا كان من صميم البيئة ومن أصول
الموائد والتقاليد التي قامت الأيام بتمثيلها على مسرح المجتمع .
وإذا كانت معدة الفرنسي تستسيغ أكل القواقع والفيران مما
تتأفف منه نفس المصري وتمافه ، فكذلك لكل شعب « معدة
أدبية » خاصة وذوق لا يعيبه أنه بطرب الموسيقى الشرقية ولا
يهتر للموسيقى الغربية ، وتستهويه الحان سيد درويش دون
سيمفونيات بيهوفن .

وهل ينكر أحد أثر خطبة طارق بن زياد في رجاله « البحر
وراءكم والعدو أمامكم » تلك الخطبة التي إذا أخذنا الناشئة على
إلقائها انطلق عقال السنهم وسلموا من رخاوة الحديث وورطانة
الغرب ، وأكبروا هذه الفلذة الحية من دماء ماضيهم التي دفعت
القائد الجبار إلى إجراق أسطوله ليمضي قدماً إلى البرانس حيث
انصلت حضارة العرب بأوروبا وحتى استمد الشعر البروفنسي
عناصره من حضارة العرب كما يقول جوستاف لوبون .

وهذا عقبة بن نافع يخوض بجواده المحيط الأطلسي فيقول :
اللهم رب محمد لولا هذا البحر لفتحت الدنيا في سبيل إعلاء كلمة
الله . وهذه الأمثال العربية الناضجة بالحكمة ، الزاخرة بالروعة
مثل : حمى الوطيس ، يا خيل الله أركبي ، لا يلدغ المؤمن من جحر
مرتين ، نسمم بالمعدي خير من أن تراه ، كيف تصاحبني وهذا
أر فأسك . وكذلك التوقيعات السلطانية المحفوظة في سجلات
الشرف والمزة مثل « كثر حاسه وك قل حامدوك فاما اعتدلت
وإما اعتزلت » ومثل « دع الضرع يدر لغيرك كما در لك » .

ولا شك أن هذه الروائع الأدبية من ألزم اللزوميات للزعامة
الرشيدة والقيادة المستنيرة ، فقد كان النبي عليه السلام ينشد
لمبدأ الله بن رواحة رجزاً جميلاً وهو يعمل مع العاملين في حفر
الخنندق ، في غزوة الأحزاب فيشتد أزرهم وتنشط قابليتهم للعمل ،
فلا يطنى التعب على مجهودهم ، كلما رددوا وراؤه عجز الرجز :

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأزلن سكة علينا

وكما تعمقت في الكشف عن سبب ميل إلى الأدب ، وصلت إلى ما كان بدعوني إليه جدى عليه رحمة الله كلما قدمه ضيف كبير . فقد كان يطلب إلى وإلى أترابي من بنى الأعمام إلى التنافس في إلقاء ما حفظناه من الشعر في المحفوظات ، ونحن بعد تلاميذ بالمدرسة الأولية وكان يشجع الفائز بالتصفيق والتشجيع وبما وراء ذلك طبعاً من القروش والحلوى .

وللأدب مع ذلك كله رسالة خالدة قام بها أصحاب النفوس الكبار من أمثال محبي الدين بن عربي الذي نفّس عن وجدانه غبار التعمص ، واخترق ضباب الحياة ليخلق في أسمي فلك عرفة القلوب إذ يقول :

أقد كنت قبل اليوم أنكر صاحبي إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
فأصبح قلبي قابلاً كل صورة فرعى للزنان ودبر لرهبان
بيت لأوثان وكعبة طائف والواح تورا ومصحف قرآن
أدين بدين الحب أنى توجهت ركائبه فالحب ديني وإيماني
وما أروع قول من قال في أخذ العدو بالدين والسياسة لا
بالعنف والجبروت :

إذا المرء أولاك الموان فأوله هوانا وإن كانت قريباً أو أصره
وإن أنت لم تقدر على أن تهينه فدعه إلى الوقت الذي أنت قادره
وسالم إذا ما لم تكن لك حيلة وأقدم إذا أيقنت أنك عاقره
على أننا لا نريد بالتربية الأدبية مجرد تلقين الآداب في ألوانها
المختلفة وحفظها وتسميمها ، ولكن نأمل العمل على توجيهه
المواطن منا نحو الفنون عامة من مهده إلى لحدته . وعليه أن
يتخير منها أقربها إلى ميوله ومشاربه ؛ فإذا استقطب الأدب ،
دفعناه إلى الإنشاء سواء في نظم القصيدة أو أرنجال الخطب أو على
الأقل إجادة التحدث إلى الناس ، ومراعاة مقتضى الحال ، والتزام
البيان والبديع في كل ما يقول ، وذلك أضعف الآداب .

ونأمل أيضاً العناية بالأدب المعاصر ، وتوخي عناصر القوة
فيه ، وجعل معظم الدروس الأدبية قائمة على ما يحس حياة العصر
وحفز الناشئة على التحليل ، ومحاولة الوصول إلى قواعد النقد ،
وأصول الأدب . وذلك هو سبيل التبشير لا التنفير ، في وقت
سادت فيه المادية ، وأغمضت العيون عن أفلاك الجمال ، وجدت
المواطف على الأدب الرخيص إن جاز أن يوصف بذلك أدب

ومع هذا فأين هذه الصورة المرسومة من تلك الصورة الشعرية
التي عرضها جبران الشاعر عن الفجر إذ يقول :

هل شربت الفجر خمرًا في كئوس من أثير
وتنشقت بمطر وتنشفت بنور
وهل تنصل الخيوط المستطيلة والمستمرضة للأنسجة الجميلة
التي اصطنعها شعراء العرب على نول الفنون ؟ كلا فإنها لا تنبلي
على عمر الأيام ، بل تظل تنهر العقل والوجدان ، وتستثير الحس ،
وتستهوى الدوق ، فقد أحكم صوغها ، فاهتزت لها النفس
واستجابت لها الإرادة طائفة مختارة فكأنما هي أسراب طائفة
في فلك الجمال ، تسبح فيه كما تشاء ، وتهبط آخر الأمر على أرض
الإنسانية فتزودها بنور الفضيلة ، ما وسعها الزاد .

هذا العربي الأبي النفس الكريم الخلق ، يقول :
وأغض طرفي حين تبدو جارتى حتى يوارى جارتى ما واهها
وهذا العربي أيضا يقول :

إذا كنت ربا للقلوص فلا تدع رفيقك يمشي خلفها غير راكب
أنحما فأركبه ، فإن حملتكما فذاك ، وإن كان العقاب فعاقب
والنفس الشرقية لا بد مستجيبة لهذا الخلق لأنه من سجيتها
وطبيعتها المروس فيها المركب في سلوكها .

وهذا عنقرة العنبي بدلى بدلوه في التربية الأدبية إذ يذكر
عبلة وهو في المعمة فينفث في قيثارته حب الرجل الذي لا يفقده
غرامه معالم رجولته إذ يقول :

ولقد ذكرتك والراح نواهل منى ويبيض الهند تقطر من دمي
فوددت تقبيل السيوف لأنها لمت كبارق ثغرك المتبسم
وفي أسطورة بشر بن عوانة حفز للبطولة ، وإذكاء للهمة ،
ولن أنسى قط وقمها في نفوسنا يوم كنا نحفظها وننشدها . عن
ظهر قلب عندما كنا لا نزال تلاميذ بالمدارس الأولية ، تلك
القصيدة التي مطلعها :

أفاطم لو شهدت ببطان خبت وقد لاقى الهزبر أخاك بشرا
وأشهد أن روح القصيدة كان من أهم الموامل على تطلعنا إلى
فهم مغلقات ألفاظها الجزلة ، التي لم تعد الأذن تنسكها لسلاسة
الشعر ، وعذوبة الروي ، ونبالة الهدف .

حول البردة

للاستاذ محمد سيد كيلاني

المسلم . وقد عاش البوصيري طوال حياته في بلبس يحن إلى زيارة قبر الرسول ويشتاق إلى رؤية الأماكن المقدسة . وقد أعرب عن تلك الأمنية في قصائده التي نظمها في مدح الرسول قبل أن تنهيا له أسباب الرحلة إلى الحجاز . فني إحدى هذه القصائد يقول :

فهب لي رسول الله قرب مودة تقر به عين وتروى به كبد
وإن لأرجو أن يقربني إلى جنابك ارقا لركائب والوخد
ولما عزم على أداء فريضة الحج قال في قصيدته التي رد بها على النصارى واليهود :

فلا قطعن حبال تسويقي التي منعت سواي إلى سماه وصولا

نظم البوصيري قصائد أربعة في مدح الرسول قبل ذهابه إلى الحجاز : وهي القصيدة الدالية وسماها « ذكر المعاد على وزن بات سعاد » . والقصيدة الحائية . والقصيدة اللامية الثانية وسماها « المخرج والمردود على النصارى واليهود »

وامتاز هذا القسم بخلوه من الغزل والتشبيب بالأماكن الحجازية كسكع ورامه وذى سلم وغيرها . فكان يبدأ بالمدح رأسا كما في قصيدته الحائية ، أو بالوعظ والإرشاد كما في قصيدته ذكر المعاد ، أو بإظهار الأمل والحزن على ما أصاب المسجد النبوي من فعل النار ، أو بمهاجمة النصرانية واليهودية كما في قصيدته « المخرج والمردود على النصارى واليهود »

القسم الثاني

١ - في الطريق إلى الحجاز :

صحت نية البوصيري على أداء فريضة الحج وزيارة قبر الرسول وقطع حبال التردد والتسويق ، وصمحت له الأقدار التي حالت بينه وبين أمنيته الكبرى مدو من الزمن : أجل ! لقد شد الرجل رحاله وامتنع ظهر العيس التي سارت به تقطع البيد سهولا وحزونا . وقد نظم وهو في طريقه إلى الأماكن المقدسة قصيدة مطلعها :

سارت العيس برجم الحنيننا وبجاذبين من الشوق البرينا
داميات من حنى أخفافها تقطع البيد سهولا وحزونا
بدأ الشاعر هذه القصيدة بذكر الأحبة والديار وتخلص من ذلك إلى مدح الرسول وهي ستون بيتا .

إذا ألقينا نظرة على المدائح النبوية عند البوصيري وجدناها تنقسم إلى قسمين : قسم نظمته قبل أداء فريضة الحج ، وقسم قاله بعد أداء هذه الفريضة . ولكل قسم مميزات خاصة . وسنقدم الكلام على القسم الأول ، ثم نتبعه بالقسم الثاني .

القسم الأول ، قبل الحج

إن أداء فريضة الحج من أكبر الأمنى التي تجول بخاطر

في الوجود .

وإذا اشمخ أصحاب الأبراج العاجية بأنوفهم قائلين « الأديب مطبوع لا مصنوع » فليس يعيب التربية الأدبية أن تعمل جاهدة على تربية الذوق وصقل الوجدان وتركيزه العاطفة ، وتنمية للملكة فضلا عن شغل الفراغ بما يبعث في النفوس كل شعور بالطموح ، متى ساهم الفرد بقلبه ولسانه في أي أثر أدبي يستوجب التقدير والإكبار ، وأيا ما كان فإنه سيظل مخلصا للادب بتذوقه وينتجه وما أشبه الانسان بمربة يجرها جوادان أحدهما أسود والآخر أبيض فلا بد من حوذي ماهر يوفق بينهما ، ذلك هو القلب الذي يستجيب للجمال في الموسيقى والفناء ، والرواء الباهر ، والانسجام اللهم ، والتقسيم الرائعة في بلد كل ما فيه يوحى بالأدب عامة ، والشعر خاصة وهو فن الفنون .

وإذا ألت بالمرء محنة كان لا بد له أن يتنفس وإلا انفجر المرء ، وليس غير الأدب هنا متنفسا يؤمن معه « صام الأمن » وسرعان ما تستحيل فريضة المقاتلة إلى أثر أدبي ، فهذا المصافة وتصفو الوجوه بعد الوجوم ، كما أن الكبت إذا طال تسرب إلى كهوف الظلام ، وأوغل في أوكار الفساد ، ومن هنا تتداعى الانفعالات الوجدانية في صور رمزية فيها لصاحبها سلوكات ، وللشركاء ترضية وترفيه ، وعلى ألسنة الطير والحيوان والأفلاك والأسماء متسع للجميع .

محمد محمود زرين

(ب) في حضرة الرسول :

ولما وقف البوصيري أمام الضريح النبوي أنشد قصيدة مطلعها:
واقاك بالذنب العظيم المذنب خجلاً بمنف نفسه ويؤنب
وأخذ الشاعر يبكي ويستغفر ويتضرع ويتوسل وقد أطال
الوقوف أمام باب الرسول ، قال :
وقفت بجماء المصطفى آماله فكأنه بذنوبه يتقرب
وبسبب له أن الوقوف بيبابه باب لغفران الذنوب مجرب
ثم انتقل إلى المدح وختمها بأبيات في الاستغانة بأفقه أن يغفر
له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأن يجعل الجنة مقره ومثواه .
(ج) في طريق المودة :

فرغ البوصيري من أداء فريضة الحج فأرضى نفسه بالسمي
واللطواف ، ومتع ناظره برؤية الضريح النبوي ، وأطال الوقوف
أمام أبواب الرسول ، وأخيراً حزم أمتعته وشد الركاب وأمتطى
بميره وسار قادماً إلى مصر . وقد نظم وهو في طريق المودة
قصيدة مطلعها :

ازمموا البين وشدوا الركاب فاطلب الصبر وخل المتاب
وأخذ يتنزل في سلمى ويذكر أشواقه إليها ويصف جمالها
ومحاسنها . ولكنه أفرط في هذا الغزل وخرج به عن حدود
الأدب الواجب في هذا المقام أعنى مقام مدح الرسول . ومثال
ذلك قوله :

سمتها لسم الثنايا فقالت إن من دونك سبلاصعابا
حرس عقر صدغى خدى وحت حية شعري الرضابا
ويح من يطلب من وجنتي الـ سورد أو من شفى الشرابا
ثم تخلص من هذا الغزل الذي لا يناسب مقام النبي عليه السلام
تخلصاً مرذولاً . فقال :

حق من كان له خب سلمى شتلاً أن يستلذ العذابا
ومن بمدح خير البرايا أن يرى الفقر عطاء حسابا
وقد شبه البوصيري نفسه بحسان بن ثابت . فقال مخاطب
الرسول :

قادعني حسان مدح وزدني أنتى أحسنت عنده المنايا
(د) هذه الرحلة :

ولما رجع البوصيري إلى مصر نظم تلك الحمزية المشهورة

وسماها « أم القرى في مدح خير الورى » . بدأها بمدح الرسول ثم
قص علينا تفاصيل رحلته إلى الحجاز وذكر لنا كثيراً من الأماكن
التي مر بها . ومنها نرى أنه سلك الطريق البري الذي يمر بأيلة
وينحدر جنوباً إلى الحجاز . ولم يذكر في هذه القصيدة أنه ركب
بحراً ثم أخذ يذكر لنا ما قام به من مناسك الحج كالسمي
والطواف ورمى الجمار . ثم وصف وقوفه أمام أبواب الرسول .
واستوعب البوصيري في هذه القصيدة كثيراً من أخبار السيرة
النبوية وناقش النصراني ورد على اليهود ، وبكى على آل البيت
وأثنى على أبي بكر وعمر وعثمان ، وعدد كثيراً من مناقب هؤلاء
الخلفاء وذكر جميع كبار الصحابة ولم يستثن منهم سوى عمرو بن
الماص ومعاوية بن أبي سفيان فإنه لم يقل فيهما شيئاً ولم يذكرهما
البيتة . ثم ختم هذه القصيدة بالدعاء والاستغانة والتوسل والتضرع .
(و) طيف الرحلة :

والظاهر أن البوصيري رأى بعد رجوعه من الحجاز بمدة من
الزمن قوماً ذاهبين لأداء هذه الفريضة فتذكر رحلته التي قام بها
ووقوفه أمام الضريح النبوي كما تذكر الأماكن التي مر بها في أثناء
تلك الرحلة . وأخذت الذكريات تصاوده فأشدد شوقه وعظم
حنينه وسالت الدموع من مآقيه ومن هنا نفهم السر في قوله :
أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم

هل أصيب الرجل بفالج ؟

ذهب البوصيري إلى المحلة سمياً وراء الرزق . وهناك دعاه
بعض أصدقائه من بني عرام إلى دخوله الحمام ، فزلت به قدمه
وفي ذلك يقول :

كونوا معي عوناً على الأيام لا تخذلوني يا بني عرام
إن كان يرضيكم وحاشا فضلكم ضرى فحبي زلة الحمام
وأصبحتنا بعد هذا الحادث نرى البوصيري يشير في قصائده
إلى تلك الملة التي ألزمته داره . أما هذه الملة التي أصيب بها
صاحبنا فهي كسر وليست فالجاً كما يعتقد الناس . وقد أشار
البوصيري إلى هذا الكسر بقوله :

ما ضركم جبر الكسير وحسبه ما يبتنى في الجبر من آلام
ومع أن الشاعر هنا يتلاعب بالألفاظ إلا أننا نستطيع أن

قلبي محبة ذلك النور وأنشدت في مدحه قصائد كثيرة كالضربة
والهمزية »

فهذه القصة تزعم أن البوصيري رأى النبي مع أصحابه وأن
الشاعر لم يكن في ذلك الوقت مريضاً بل كان في صحة جيدة وأن
هذه الرؤيا هي التي أوحى إليه بنظم مدائحه في الزول كالضربة
والهمزية ولم يذكر شيئاً عن البردة . وقد سبق لنا أن عرفنا أن
البوصيري لم ينظم من المدائح النبوية قبل الحج سوى قصائد
أربعة منها قصيدة « تقديس الحرم من تدنيس الحرم » ومنها
« المخرج والمردود على النصاري واليهود » . وسبق أن قنعنا
الظروف التي نظم فيها البوصيري قصائده النبوية الأخرى .

ولا نجد الشاعر قد أشار في همريته إلى تلك الرؤيا التي تحدثنا
عنها تلك الرواية فليس من المسير علينا بعد ذلك أن ننفي
هذه القصة .

ثم استطرد الرواة فذكروا أن البوصيري قال « أصابني خلط
فالج فأبطل نصفي وقطعتني عن الحركة ففكرت أن أعمل قصيدة
مشتتة على مدائح النبي صلى الله عليه وسلم وأستشفى بها من الله
تعالى . فأنشدت هذه القصيدة ونمت فرايت النبي عليه الصلاة
والسلام في المنام فسح بيده السكرعة على أعضاء الحفير فقامت
من المنام ملابساً بالعافية من الآلام . »

وهذه القصة لا تذكر لنا أن البوصيري قال بأن النبي كان
يتأبل عجباً حين سماعه للبردة ، ولا إنه قال إن النبي أتى عليه
بردة . ومضى الراوي يحدث عن البوصيري أنه قال : « فخرجت
من بيتي غدوة فلقيني الشيخ أبو الرجا الصديق لي فقال لي :
ياسيدي هات قصيدتك التي مدحت بها النبي عليه السلام ، والحال
أنني لم أكن أعلمت بها أحداً من الناس . فقلت : أي قصيدة تريد ؟
فأني مدحته عليه السلام بقصائد كثيرة . فقال : هي التي أولها
أمن تذكر جيران بندي سلم مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
فقلت أين حفظها يا أبا الرجا ؟ وما قرأتها على أحد ممن جاء .
قال : لقد سمعتها البارحة تنشدها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يتأبل ويتحرك إستحساناً تحرك الأغصان الثمرة بهبوب
نسيم الرياح . فأعطيتها إياها فنشر الخبر بين الناس . »
وهذه القصة تمتاز عن قصة ابن شاعر بأنها ذكرت لنا اسم

ندرك أنه كان مصاباً بكسر عاقه عن الحركة مدة من الزمن .
وقال :

ما حال من منع الركوب وطرفه بشكو إليه رباطه محبوسا
وفي كلمة « طرف » هنا توربة . فالطرف بمعنى مؤخر الدين .
والطرف بمعنى الساق وهي من أطراف الإنسان . فالبوصيري قد
عجز عن الركوب لأن ساقه المكسورة كانت قد لفت عليها الأربطة
والضمادات فتمذرت عليه الحركة . وعلاوة على ما تقدم فإن الفالج
لا يربط . ومن هنا نستطيع أن ننفي إصابته بالفالج الذي أبطل
نصفه نقياً بآنا .

وأما آخر نستطيع أن نبطل به دعوى إصابة الرجل بالفالج ،
وهو قوله :

وبليت عرس بليت بمقتها والبعل ممقوت بغير قيام
إن زرتها في العام يوماً أنتجت وأنت لستة أشهر بسلام
أو هذه الأولاد جاءت كلها من فعل شيخ ليس بالقوام ؟
فالرجل يقول إنه مع وجود هذه الملة كان يباشر زوجته
وينجب منها . فكيف تكون هذه الملة فالجاً أبطل نصفه ؟ وإذا
انتهينا من هذا إلى أن البوصيري أصيب بكسر ولم يصب بفالج ،
أمكننا أن ننفي تلك القصص التي نسجت حول البردة .

روى ابن شاعر عن البوصيري أنه قال : ثم اتفق بعد
ذلك أن أصابني فالج أبطل نصفي ففكرت في عمل قصيدتي هذه
البردة فعماتها واستشفعت بها إلى الله تعالى في أن يعافيني وكررت
انشادها وبكيت ودعوت وتوسلت ونمت فرايت النبي صلى الله
عليه وسلم فسح على وجهي بيده المباركة وأتى على بردة . فانتبهت
ووجدت في نهضة فقامت وخرجت من بيتي ... الخ »

وروى غير ابن شاعر أن البوصيري « جاء يوماً من عند أحد
السلطين إلى بيته فصادف شيخاً مليحاً فقال له :

أنت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة في المنام ؟ قال
البوصيري : إنني لم أر النبي في تلك الليلة . لكن امتلأ قلبي من ذلك
الكلام بمشقه ومحبه عليه السلام فجئت إلى بيتي فنمت فإذا أنا
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مع الأصحاب كالشمس بين النجوم
فانتبهت وقد ملء قلبي بالمحبة والسرور ، ولم يفارق بعد ذلك من

فلنتفق على هدف الاسلام

للاستاذ أحمد الشرباصي

يا أيها الناس ! . .

دعوني أسألكم : ما هو الإسلام ؟ وقد يكون فيكم من يعجب أو يفضب لتوجيه هذا السؤال ويقول : أبعد ألف سنة من نزول القرآن ، وبعد ألف كتاب في شرح الإسلام ، وبعد آلاف من الخطب والمقالات والبحوث في توضيح شريعة محمد عليه الصلاة والسلام تسائلنا . ما هو الإسلام ؟

ولكن الحقيقة المؤلمة المرة أيها الناس هي أننا لم نتفق بعد على فهم الإسلام وتحديد معناه ومفراه ؛ فنأمل قوم سيقوا إليهم الدنيا بخلافها ، فهم يتمتعون وبسرفون ، وبطنون في شهواتهم

هذا الفقير وهو أبو الرجاء . وأن هذا الفقير كان صديقاً للبوصيري . كأنما البوصيري كان نبياً يقول بأمور لا تصدقها غير أبي الرجاء ، ومن ثم أطلق عليه لقب « الصديق »

وتفيدنا هذه القصة أن أبا الرجاء الصديق هذا قد شارك البوصيري في رؤية الرسول وأنه كان حاضراً حيناً أنشدها الشاعر ورأى النبي يتأمل تماثيل الأغصان المثمرة . وأن هذا الصديق هو الذي رأى النبي وهو يلقى على البوصيري البردة . أي أن موضوع البردة هنا من عند أبي الرجاء الصديق وليس من عند البوصيري . ولا شك في أن هذا كله مختلف وموضوع وأنه من نسج الخيال . ولقد آمنوا في الكذب والاختلاق فرووا أن البوصيري لما وصل إلى قوله :

« فبلغ العلم فيه ، أنه يوسف » بشر فقال له النبي : قل يا إمام .

فقال البوصيري : « إنني لم أوفق للمصراع الثاني » فقال النبي : قل يا إمام « وأنه خير خلق الله كلهم » . فأدمج البوصيري هذا المصراع في قصيدته . وكل هذا إفك وهتان . والمعجب لمن لا يتورعون عن الكذب على رسول الله !

« يتبع »

محمد سبر كيموني

ولا يتذكرون ، ، ويتوسمون في فهم الإسلام توسماً خاطئاً فيرونه دين تساهل وسماحة وتناس وغفران غصب ؛ ويرددون لتسوين ما يرون : « إن الله غفور رحيم » « إن الله يغفر الذنوب جميعاً » ، « ورحمته وسعت كل شيء » ، ويستشهدون مثلاً بأن سليمان عليه السلام سأل ربه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، فلم إذن لا تكون دنيا هؤلاء مليئة بالرغبات واللذات ؟! . وهكذا يسرفون في التأويل أو التحريف حتى يحتفظوا بمافي أيديهم من قوة وجاه ومال ومتاع .

وفي مقابل هؤلاء قوم حرموا من الدنيا ولذاتها والحياة وبهجتها ، فزهّدوا زهدضعف وافتقار ، وتقشفوا عن عجز لا عن إقتدار ، فترام يفهمون الإسلام فهماً خاطئاً كذلك ، إذ يعتبرونه دين ذلة ومسكنة ، وفقير وبطالة ، وكسل وخمول ، وترام يرددون في ذلك قوله تعالى : « إعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو » وقول الرسول : « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان فيه منها » وقوله . « حب الدنيا رأس كل خطيئة » وهكذا ترام حين فقدوا الحياة العاملة الكاملة يضيقون على الناس مسالكهم ؛ وبشوهون أمامهم دنياهم ، وكانهم يأبون إلا أن يتساوى جميع الخلق معهم في العجز والافتقار ! .

وبين هؤلاء وهؤلاء قوم حيارى مذنبون ، لا يستقرون على حال ، ولا ينهون إلى مآل . هم لا يجدون كل شيء ، ولا يحرمون من كل شيء ، فإذا وجدوا ما أرادوا غتموا ورتموا ، وعربدوا وأفسدوا ، وضلوا في الاستشهاد فرددوا : « قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق » ؟ وإذا جرت عليهم الأقدار يوماً بحرمان ، فحالت بينهم وبين ما يشتهون ، نسوا رأيهم القديم واضطنموا لهم في الدين رأياً جديداً ، فظاهروا بالتقشف كذباً وتحذثوا عن الزهد باطلا ورياء ، ورددوا قول الرسول : « لو كانت الدنيا تساوى عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء » وهكذا يظل ذلك الفريق مذنباً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . فهل يقال مع ذلك الاختلاف إننا قد إتفقنا على فهم الإسلام وتحديد مفراه ؟ !

وهناك اختلاف كبير آخر حول الإسلام الغريب في بلاده

تسكز ، وأن تأكل ولا تنفخهم ، وأن تنفق ولا تسرف ، وأن
تتجمل ولا تتخت ، وأن تكسب وتركي ، وأن تثرى ولا تنفحش ،
وأن تسمو إلى العلا وتمدل . وهكذا تراه يدعوكم إلى كل ما
ينفعكم ويقومك ، ويصدق عن كل ما يضرك ويرديك : « إن
الله بالناس لرؤوف رحيم » ١ .

جاء الإسلام ليهلك أن تسكون على خير في سائر أحوالك
التي تنقلب عليك في دنياك ، ففني مع شكر وإحسان ، وفقر مع
صبر وإيمان ، وقوة مع تواضع واجتهاد ، ومرض مع احتمال وعلاج ؛
لأن الذي خلق الداء خلق الدواء ، ورضا بالقضاء والقدر معه السعي
والإكتساب ، وانكال على الله مع أخذ بالوسائل والأسباب ،
وأنت في كل هذه الأحوال مأجور شكور ، مؤيد بحفظ الله ورعايته ،
موعود بفضله ونعمته ، قد سخر لك ما في الأرض والسماء ، وأعانتك
في السراء والضراء ، ما دمت تخلص النية وتريد وجه الله : « إن
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا
ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن أولياؤكم في
الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ولكم فيها
ما تدعون . نزلاً من غفور رحيم » .

هذا هو الإسلام أيها الناس ، ولو أنكم فهمتموه على هذا
الوضع ، وفنذعتموه عن إخلاص ، لكان لكم في السكون شأن غير
هذا الشأن ، وسلطان غير السلطان ، ولماز المسلمون بين الأنام كما
عز لهم أسلاف وأجداد من قبل ، يوم كان القرآن هو أول صوت
يسمع ويطاق ، فإذا أمر الله فقد خضعت الرقاب وذات الأعناق
وانتهى الجدل .

إلى الإسلام أيها الناس ! . .

أحمد السرباصي

المدرس بالأزهر الشريف

الإدارة الهندسية بالشرفية

نشر بالاعلان رقم ٥٣٥٥ بالمدد الماضي من الفقرة ٣ -

جلسة ١٦ / ٨ / ١٩٥٠ والصواب جلسة ١٩ - ٨ - ١٩٥٠

فقوم ذوو بصار يؤمنون بالإسلام ديناً ودولة ، وقيادة وسيادة ،
ويجاهدون في سبيل ذلك بما يملكون ، ويدوقون من أجله ما
يدوقون ، وينفخ أمامهم الطريق فيسيرون ، ونحوظهم ظلمات
البقي فيصبرون ، ويجوارهم قوم آخرون أقل منهم قدراً وأضعف
شأناً ، فهم يؤمنون في قرارة نفوسهم بأن الإسلام هو صمام الأمان
ومضخة الإطفاء ، وزورق النجاة وقارورة الدواء ؟ ولكنهم
خاشعون قانمون شغلهم بوارق من دنياهم عن تبعات جلي تناديههم
وخافوا الناس والله أحق أن يخافوه ، فترام يسكتون ويسالمون
ويتأبمون وإن إنطوت نفوسهم على غير ما يظهرون .

وفي مقابل هؤلاء وهؤلاء قوم إرتفعوا وامتلاوا وعلوا سواهم
وهم يرون في سيادة الإسلام الصحيح عليهم وعلى غيرهم من الناس
حداً من شهواتهم ، ومقاومة منه في بعض أموالهم ، وتسوية لهم
بغيرهم ، رمؤدبا لجبروتهم وطغيانهم ، وهم قوم قد استلذوا ما هم
فيه سادرون ، واشتروا الضلالة بالهدى ، وآثروا الحياة الدنيا على
الآخرة ، وإذن فليكونوا حرباً على الإسلام ، وعلى كل من يدعو
إلى الإسلام . .

وترام في خبثهم يعملون جاهدين لكي يقتصر أمر الإسلام
على ركيعات تؤدي أو خطبة تقال أو إحتفال يقام ، وكان
الإسلام عندهم كهنوتية بالية أو رهبانية قانية ؛ مع أنه جاء ليكون
مصباح الظلام ومصدر الأحكام ومقد الزمام : « قد جاءكم من
الله نور وكتاب مبين ، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ، ويهديهم إلى
سراط مستقيم » .

أفيقال بمد ذلك الاختلاف المبين إننا متفقون على معنى الإسلام ؟
يجب أولاً وقبل كل شيء أن نتفق في الإسلام على كلمة جامعة
مانعة بعد أن نفني عنه ما ليس منه ، وبذلك نستبين طريق الرشاد .
يجب أن نتفق على أن الإسلام عبادة وعمل ، وجسم وروح ،
وتهذيب وحكم ، وقيادة وسيادة ، جاء ليصلح النفس ويقوم
الفرد ويربي الأسرة ويسوس الأمة ويخفف آلام العالم ! . . جاء
ديننا وسطاً عدلاً ، لا يفرط ولا يفرط ، فأباح لك أن تجمع ولا

الاجتهاد في التشريع الاسلامي

للاستاذ محمد سعيد أحمد بك

باب الاجتهاد لا يزال مفسوما

لقد أخطأ من قال إن باب الاجتهاد قد أقفل بعد الأئمة الأربعة فقد أباح القرآن الاستنباط مراعاة وهو الأصل الذي بنى عليه مبدأ إجتهد المسلمين في وضع أحكامهم - وقد كان إجتهد الصحابة شأناً في عصر الرسول - وقد قررت المجلس المكونة من علماء الصحابة والتي أنشأها الخلفاء كثيراً من الأحكام الجديدة. وقد أضاف القابضون كثيراً من الأحكام إلى ما قررت الصحابة. وهكذا كان كل جيل يقرر بكل حرية الأحكام بما يناسب حاجات وسائله الخاصة به والتي لم يسبق تقرير أحكام فيها. ثم ظهر الأئمة الأربعة في أفق الاجتهاد في القرن الثاني للهجري الواحد تلو الآخر وكان لكل واحد منهم رأيه واجتهاده بما لا يدع مجالاً للشك في أن الاسلام أباح للمقل حريته وللفكر استقلاله في وضع الأحكام التي تناسب حاجات العصر الجديد - فلم يقتنع الإمام مالك بآراء سلفه الامام أبي حنيفة وكذلك الإمام الشافعي كان له رأيه في المذهبين السابقين، وأما الإمام أحمد بن حنبل فإنه أخرج للعالم الاسلامي - الذي كان ممتطشاً دائماً للزيادة من العلوم - ثمرة إجتهد الشخص مستقلاً عن أسلافه من الأئمة على وضع الأحكام لمواجهة حاجات العصر الجديد بل إنهم إجتهدوا في الآراء الفقهية واختلعلوا فيها ولم يمتد أحد منهم أن الآخرين كانوا معصومين من الخطأ - فإذا كان هذا اعتقادهم في أنفسهم فكيف تتبين لأنفسنا أن نقول عنهم أنهم معصومون من الخطأ بعد مرور هذه القرون المديدة، فلم لا نضع من القوانين الجديدة ما يلزم الأحوال الجديدة. وواضح أن النبي صلى الله عليه وسلم فتح باب الاجتهاد ولم يقل أحد بأنه أمر باقفاله في وقت معين، كما أن الأئمة أنفسهم لم يقولوا باقفال هذا الباب بعدهم ولم يحرموا على أحد اجتهاده ولم يقولوا أنهم معصومون ولم يذكر في أي كتاب من كتب الأصول أن اجتهاد الانسان ممنوع بعد الأئمة الأربعة أو

أن الاجتهاد حجة مثل حجة القرآن فلا يمكن الرجوع فيه. ولم يقل الرسول ولا الصحابة ولا المجتهدون أنفسهم بأن المسلمين ممنوعون من الاجتهاد في وقت معين؛ فالاجتهاد نعمة من نعم الله على المسلمين فهو المنفذ الوحيد لاستنباط الأحكام المناسبة للشعوب الجديدة التي دخلت في دين الإسلام والملائمة لحاجات الناس المتزايدة ولم يقل أحد ولم يقول إن الناس قد جعدوا ولن تكون لهم حاجات جديدة تحتاج إلى تشريعات جديدة بعد القرن الثاني الهجري - وكل ما حدث هو أن الأفكار قد اتجهت في القرن الثالث إلى الحديث ونقده وجمعه وتدوينه وأن الأئمة الأربعة قد ارتفعوا إلى مكانة في الاجتهاد تضاهي أمامها هم من عداهم من المجتهدين فلم يجسر أحد أن يعطى رأيه مستقلاً عنهم قد أدى ذلك إلى الحد من حرية الفكر والاجتهاد في الأحكام التي دعا اليه الإسلام وإلى وقف النشاط التشريعي الذي دعا اليه تزايد حاجات المسلمين فأقفل بذلك باب الاجتهاد وحل محله جمود في التشريع.

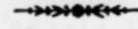
استفاد الفكر

قال الله تعالى :-

« يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله وإلى الرسول » ٥٩-٤٠
تتكم هذه الآية عن طاعة أولى الأمر في سياق طاعة الله وطاعة الرسول في الشطر الأول منها ولم يذكر « أولو الأمر » في الشطر الثاني من الآية ليبين أن النزاع النشار اليه إنما هو نزاع مع أولى الأمر وفي هذه الحالة يجب رد النزاع إلى الله وإلى الرسول، أو بمباراة أخرى إلى الكتاب والسنة. ويدخل في معنى أولى الأمر كل سلطة في الإسلام سواء أكانت زمنية أم روحية، وعلى هذا فاستقلال الفكر أمر قائم بين المسلمين بحكم هذه الآية؛ فإذا اختلفوا وتنازعوا في مسألة وجب ردها إلى القرآن والحديث. ويدخل في نطاق أولى الأمر الصحابة والمحدثون والأئمة الأربعة والمجتهدون؛ فهؤلاء يجب طاعتهم وتقدير أحكامهم ما دامت هذه الأحكام مطابقة لما جاء به القرآن والحديث. وبما أنه من المسلم به أن الحديث يجب أن لا يتعارض مع

دراسة الأدب في المدارس

الاستاذ عبد الجواد سليمان



تقوم دراسة الأدب العربي في المدارس المصرية على طريقة ملتوية ، وسهجة غير قويم ، وليس من شأن هذه الطريقة أن تخلق من الطلبة أدبياً ، أو حتى على الأقل تكون فيهم الفوق الأدبي .
وليس العيب عيب القارئ بدراسة هذه المادة ، فهو لاء جنود مأمورون مطيعون ؛ رسم لهم المناهج ، وتوضع لهم الخطط ، فينفذونها دون أن يسمح لهم بإبداء الرأي ، أو بحسب حساب حتى لتجارهم التي قد يكون بعضها صادقا صحيحا ، استخلصوه من تجاربهم بعد طول الدراسة والممارسة ، لكن العيب هو عيب القارئ على رسم الخطط واتجاه الطرق ووضع المناهج .

لقد درجت وزارة المعارف المصرية منذ نصف قرن تقريبا على وضع مناهج الأدب لتلاميذ المدارس الثانوية وما في حكمها

القرآن فيمكن القول بأن الإسلام قد أباح استقلال الفكر على شريطة عدم مخالفة المبادئ الإسلامية الواردة في القرآن .

ترى مما تقدم أن لأى جماعة من المسلمين الحق في أن يقتنوا لأنفسهم القوانين الصالحة لهم بشرط ألا يخرجوا فيها عن المبادئ الإسلامية الواردة في القرآن والسنة وأنه لا أساس للزعم القائم للعالم الإسلامي والقائل أنه لاحق لإنسان أن يرى خلاف ما رآه الأئمة الأربعة منذ أن سنة ونيف مهماتها كن الظروف وتوسع العمران وازدادت حاجات الناس ، فلا جأها ذحق طبيعى ومقرر لكل فرد بعد الرسول في حدوده المشروعة . وفي حرمان المسلمين من هذا الحق ضربة قاضية على حرية الفكر بل وعلى الإسلام نفسه . وفي هذه الأيام التي تغيرت فيها الأحوال بعد سير العالم ألف سنة ونيف كانت المسلمون خلالها جامدين . وعلى هذا يجب على كل حكومة إسلامية وكل شعب إسلامي أن يستعملوا حكمهم أمام هذه الأحوال المنفردة وبحرروا أفكارهم وبعملوا على خلاصها .

محمد سعيد أحمد

من معاهد التلميم ، في صورة تاريخ يلقى في نظريات جافة ، يستظهرها التلاميذ ويرددونها ترديدا لا يثير في النفس عاطفة ، ولا يحرك شعورا ، يستظهرونها ليجتازوا بها الامتحان فإذا ما خطوها على أوراقه ، خرجوا ليحملوا أنفسهم حملا على نسيانها ، وحق لهم ما يفعلون ، فإن هذه النظريات الجوفاء لا خير في الاحتفاظ بها بل الخير كل الخير في نسيانها والتخلص منها ، فهي معلومات لا يصدق عليها أن توصف بأنها أدبية بل هي في الواقع من قبيل الأدب الزائف ، فإن الأدب فن من الفنون الرفيعة ، وهذه لا تمت إلى الفن بسبب قريب أو بعيد فهي ظواهر اجتماعية وقوانينها عامة تصالح لكل عصر من العصور ، وتنطبق على كل كاتب وكل شاعر ، فلم تستبط من دراسة شعر الشعراء أو نثر الكتاب ، فن الظالم كل الظلم للتلميذ أن نحمله على الاحتفاظ بها .

وقد تطور كل شيء خضوعا لسنة النشوء والارتقاء ، وبقيت هذه المناهج في الأدب راكدة رتيبة ، لم تجر عليها سنن الحياة .

لقد نادى جماعة من كبار العلماء في مصر ممن جمعوا بين القديم والجديد وتشبهوا بالدراسات الأدبية في الغرب ، بأن الأدب فن من الفنون وهو فن رفيع ، واصطاحت إحدى المدارس الأدبية في مصر على تسميته (بفن القول) وما دام الأدب فنا ، فيرى هؤلاء الأعلام في الأدب أن يخضع في دراسته للطريقة التي تدرس بها سائر الفنون ، وأن يفصل فصلا تاما عن تاريخ الأدب ، يفصل عنه في مناهجه ، ويفصل عنه في مدرسيه ، ذلك لأن الأدب كسائر فن ، فليس كل مدرس بقادر على محاولة دراسته ، والعمل على تربيته والنهوض به ، بل هو في حاجة إلى عناصر تتولى دراسته من طراز آخر ، في حاجة إلى شخصيات أدبية أو شخصيات يمكن أن يقال عنهم أنهم أدباء ، لهم في الأدب ذوق ولهم فيه إنتاج ، ولهم آراء ، تتبع مذهبها من المذاهب الأدبية المعاصرة ، قديمة أو حديثة ؛ حتى يمكنهم أن يوجهوا دراسة الآداب إلى وجهات سديدة يسير على هديها تلاميذهم فيقرءون النافع المنتج ويهجرون الضار العقيم .

حقا لقد استجابت وزارة المعارف في أول العام الدراسي السابق ، إلى نداء هؤلاء الأدباء ، فوضعت لأول مرة في تاريخها مناهج الأدب تتفق وهذا الاعتبار الذي يعد الأدب أحد الفنون

رجل صغير الاستاذ ثروت أباطه

رجل ، إذا كانت معالم الرجولة شارباً ضخماً وجسماً عريضاً .
غنى ، إذا كان الثنى مالا وقيراً وبسطة في الرزق ، ذوسلطان ، إذا
كان السلطان خنوع الآكلين من بده وخضوع الطامعين فيه .
ولكنه طفل إذا كانت الرجولة انساعاً في الأفق وبمدا في النظر
وتجربة في الحياة . وهو فقير إذا كان الثنى تقديراً للمال وانفاقاً له
في أوجهه ، وإذا كان الثنى أن ييسط الانسان بده فلا يفلها إلى
عنقه حتى ليكاد يختنق بها . وهو تابع ذليل إذا كان السلطان
قوة في الشخصية لا في النفوذ، وصلابة في الجليل من الأمور
لا التافه منها .

مسكين هو ! وهب الله له من أسباب الرجولة والثنى
والجاه ما يمتنى كل انسان أن يوهب ؛ ولكن ماذا يفعل ؟ مات
أبوه وهو لم ينل من الثقافة إلا حظاً لا يقيم للمقل أودا ،
فانحرف به تفكيره عن أن يكمل ما يجب أن يسير فيه ، وأعماه

فقررت على تلاميذ الفرقتين الأوليين من المدارس الثانوية منهاجا
في الأدب كفن ترمض فيه النصوص من القرآن الكريم
أو السنة الشريفة أو شعر العرب ونثرهم في مختلف العصور ، ثم
تناقش هذه النصوص مناقشة شرح ودراسة وتحليل ، ثم تستنبط
منها بعد ذلك الظواهر الأدبية ، وهي طريقة استقرائية ناجحة ،
وهي وحدها التي رآها كبار الأدباء جديرة بالدراسات الأدبية
الفنية ، إذ فيها يعود الطالب على حرية الرأي ، والاستقلال في
الفهم ، وتمينه على الملاحظة والنظر الصحيحين ، ثم على الذوق
والاستنباط ؛ فترس فيه حب الاطلاع على كنوز الأدب الزاخرة
في مختلف العصور . لو بقيت هذه المناهج ، لحقت لنا ما نصبو
إليه من سلوك الاتجاهات الحديثة في دراسة الأدب ونقده ، نعم
لم تبق هذه المناهج بل عصفت بها الأهواء كما تعصف بكل مشروع
نافع ، فحيت هذه المناهج من الفرقة الثانية وأعيدت إليها المناهج
الأولى الجافة التي لا تمت مطلقاً إلى الأدب بصلة ، وبقيت في السنة
الأولى ، إلا أنها بقيت فقط في النهاج ، فلم توضع لها كتب

الثنى المريض الذي ترك له عن الفقر المدقع الذي ينحط فيه عقله
فصار كذلك ... رجلاً وهو طفل ، غنياً وهو فقير ، ذا سلطان
وهو عبد .

هو ضيق العقل بطبيعته ، وقد زادت ثقافته المبثورة ضيقاً ،
فهو لا يكاد يفعل أمراً إلا ليدل به على الغباء العميق والفكر
الضحل . ولعل هذا داعية إلى بخله الشحيح على غناه الواسع ،
فتراه يمد للاقتراض يده وفي وسعه دائماً أن يعدها إلى جيبه .
وغباؤه هو وسيلة أصدقائه إليه فهم يسخرون منه في أنفسهم ،
وينفذون من غبائه إلى ماله فيميشون على مديحه ، يأكلون من
ضمف نفسيته وشموه بما هو فيه من نقص . وهو منقاد لهم ،
وبفهمونه أنه قائدهم ، وعلى الرحب منه يفهم ! رجل طفل ، غنى
فقير ، سيد عبد .

عرفته حين كان لا بد لي أن أعرفه ، فهو زميل الكتب التي
لا بد له من اثنين ليجلسا إليه ... كان ممي في المدرسة الابتدائية ،
ولاحقني إلى الرحلة الثانوية ، وانقطع عن الدراسة في منتصف
الطريق وذهب إلى أملاكه الواسعة ولكنه داوم على الاتصال
بي ، ولعل الوعيد من الذين يعرفهم ويصر على معرفتهم دون أن

يستضيء على ضوئها المدرسون . فانهز بعض محترفي التأليف في
الكتب المدرسية هذه الفرصة ووضعوا فيها مذكرات أقلها كان
جيداً ، وأكثرها كان تافها قصداً أصحابها من ورائها الربح
المادي ، فألفوها على عجل ، وطبموها على عجل فجاء الكثير
منها فتنا مجموعاً ...

ومن الغبطة أن نذكر هنا أن أول من نادى بهذا الرأي في
دراسة الأدب وجاهر به في كتبه ، ودروسه ومحاضراته هو عمالي
وزير المعارف الحالي الدكتور طه حسين بك ، وما دامت الفرصة
قد سنحت له لتحقيق آرائه ، والأمر أصبح في يده ، فمن حقنا
عليه ، بل من حق كل ناطق بالضاد عليه أن يذكره بذلك ليميد
النظر في مناهج الأدب المدرسية ، حتى تصاغ هذه المناهج على
صورة نافعة ترضى الأدب أولاً ، فيرضى عنها الأديب ثانياً ...

عبد الجواد سليمان

المدرس بمحلات سوهاج

أن يسمع النقد ولو على مريض ، والأولى بالصديق أن يحص القول وينعم فيه النظر .. أجل أعرف أنك على كره منك تجلس وتسمع ، وأنا أيضا على كره مني أقول وأطيل ، فإنه يؤلمني أن يستغل اسم أهلك فيما يستغله أصدقاؤك .

— ماذا سمعت ؟

— سمعت ما تعلم أنه يحدث وتسكت عنه لئلا ما ينال ما ينالون به عليك من مديح تعلم أنت في بعيد نفسك أنه كاذب

— إذن فلماذا طردت

— طردت !

— أجل ذهبت اليوم لأقابل السيد بك .. صدیق أبی .. نعم أنك تعرفه ويعرفك ، وأخبرني سكرتيره أن لديه أمرا بمنعني من الدخول

— ولن تكون الأخيرة

— فإذا أفعل ؟

— أعيد ما أعدت ؟ — أقص السوء من أصدقاؤك ، وأصح

تنفذ ما بقي لك من أهلك

— أنها لم تنقص

— بل كادت تضيع — كانت ثروة ضخمة

— أي ثروة تلك .. أنا لم أفقد فدانا واحدا

— وهل هذه ثروة .. كانت سمعة كريمة فلوئتها .. ادركها ..

ادركها فأنها لا ترجع إن ضاعت ، وقد ترجم الأفدنة

— أنت تعلم أنني لا أمد يدا لرشوة

— بل تعد أياي لا يستطيع شخص واحد أن يمدها ..

لأنها أبدى أصدقاؤك جميعا .. غد بامك ، وبامك فنال ما تنال

واسمك هو المهان .. اقطعها وإلا ضاع بناء بناء أبوك جميعا ..

-- أنت ما تزال ناقد .. ما ذنبي أنا به

نعم .. لا ذنب لك .. سبحانه يعطى الغباء لمن يشاء من

عباده وقد خلقك غباء لا يفهم وجادا لا يحس .. قم أيها الرجل ..

لا .. لا تقم .. بل أقم كما أنت فاني أنا الذاهب واحذر بربك أن

أراك فأطيق .

وانصرف .. لقد بذلت جهد الصديق وجهد السليط ولم

أفلح ولن أفلح .. ما حيلتي ؟ .. هكذا هو .. فني فقير .. سيد عبد ..

رجل طفل .

ثروت أبانة

ينال مديحا أو اعجابا . عرفت ما ينقاد اليه ، ورأيت اصراره على صحتي فوجدت حتما على أن أنه من غفلته فنبهتها ولم تنتبه ، وظننت بمدى أنه منقطع عن صحتي الناقدة البغيضة ولكنه أصر عليها فأصررت على التنبيه .

غاب عن لقائي أشهر طويلا فخدمت الله في نفسي ، فليس أثقل علي من أن أواجه غططنا بخطأه ، ولا يعني أن أسكت وشخص يعتبر صديقا يتردى في هاوية بعيدة لا أعلم إلى أين تنتهي به .

كان والده رجلا عظيما على أوثق صلة بكبار القوم ، وقد استطاع هو أن يصل إلى صحبة هؤلاء عن طريق أبيه فأكرموا فيه ذكرى والده ، واستطاع أن ينفذ من أبواب الحكم الموصدة فكان يقضي هناك أمورا . كان لا بد لأصدقائه أن يعرفوا أيضا هذه المسكنة التي بيد صاحبهم فاستغلوا منه وصاروا يرجونه أن يتوسط ليقبضوا هم الثمن . وبلغتني هذه الأنباء في الشهور التي انقطع عني فيها ، وأخبرني من أبلغها أن الثمن يصل في النهاية إلى جيبه هو .

ألت للوالد الكبير ، يقضي عمره ليحيط اسمه بالسمعة الشريفة ، ويقضي نحبه فيلوث الوارث السمعة .. ألت وحمدت الله ثانية أن انقطع عني فلم تصبح ثمة صداقة أنا ملزم أمامها باخلاص النصح وازجاء النقد

ولكن لا .. إن الصديق لم ينقطع عن عزوف . ولكنها مشاغل بين صحبة شريرة وعمل غير كريم — لم تكن صداقة مقطوعة ولكنها كانت صلة موقوفة .

قصد إلى حيث يجذبني ... على وجهه من الأسى أماراة ومن الغباء أمارات

— سلام عليك !

— وعليك — خيرا ! أفرأف جئت عملاء بهذه الجلسة

— بل هم جئت أجلوهم بالجلوس اليك

عفوا ... منذ متى أزيل أنا همك ... اذهب إلى أصدقاؤك

واصحبهم إلى ليلة معربة ينطلقون بمديح يبدل همك أفراحا ...

خبرني بربك — ألا عمل المديح ؟

— أراك قاصي القلب .. حزين يقصد اليك فتستخر منه

— لا والله ما اليها قصدت ولكنني أسأل مخلصا في السؤال

ألا عمل المديح ؟

— ألا تسأل عما أنا فيه .. أليس ذلك أولى بالصديق !؟

— أنعرف الأول بالصديق .. أنعرف الصديق الأول بالصديق

من وسائل البريد الجوي في الاسرار :

(١) الحمام الزاجل

للاستاذ عطا الله ترزى باشى

الأمم . ولقد قيل إنهم كانوا يستخدمونه في المواصلات البريدية وخاصة خلال الحركات العسكرية بدرجة لم يبلغها الأوربيون في استخدامهم الحمام في الحروب الحاضرة (سياح كوكرجينلر « في اللغة التركية » ص ١٤)

وقد أجمع المؤرخون - كما جاء في كتاب الحيوان للجاحظ - على أن المسلمين كانوا أول من استخدم الزاجل في الرسائل في القرن الثاني للهجرة .

ويبحث المؤرخ التركي عبدالمعز قره جلي في كتابه المشهور « روضة الأبرار » عن استخدام الخليفة المتقي بالله في سنة ٣٣٣ هـ الحمام الزاجل في بغداد ؛ فقد أرسل هذا الخليفة خطاباً بواسطة الحمام إلى الأمير المصري آقشيد يدعو إلى معاونته على الأمير تونك ويبحث المؤرخ نفسه في حوادث سنة ٣٧٢ هـ عن استخدام الحمام في أغراض أخرى غير الرسالة (١)

ورأى صاحب (التعريف) ان الزاجل نشأ في الموصل بالمرات وحافظ عليه الخلفاء الفاطميون بمصر وبالقوا حتى أفردوا له ديواناً وجرائد بأنساب الحمام . وللقاضي عي الدين بن عبد الظاهر في ذلك كتاب سماه : « غمام الحمام » .

وأما أول من نقله من الموصل فهو الشهيد نور الدين بن محمود زنكي سنة ٥٦٥ هـ ففي هذه السنة اتخذ نور الدين بالشام الحمام المهادى وهي التي يقال لها الناسيب وهي تطير من البلاد البعيدة إلى أوكارها ، وجعلها في جميع بلاده فساعدته كثيراً في حروبه أيام الفرنج (عبد الغنى غنام : نفس المرجع ص ١١ و ص ٨٥) (٢) والواقع أن السيد خليل داهري من مؤلفي القرن الثاني يحدّثنا عن الأبراج التي شيدت في نقل الرسائل فصارت مدينة الموصل حينذاك مركزاً هاماً لشبكة واسعة من دوائر المراسلات . وكان نور الدين بن محمود قد وسع هذه الشبكة داخل البلاد التي فتحها اتقى الأخبار في أسرع وقت ممكن ، فأمر بتشديد الأبراج السماء : (البريد) في مصر وسوريا بأن لا تزيد المسافة بين كل برجين عن اثني عشر ميلاً . وقد عين في هذه الأبراج حراساً يراقبون

(١) وانظر الدكتور ابراهيم العدوي في مجلة المستمع العربي العدد ٢١ من السنة العاشرة وانظر في اللغة التركية سياح كوكرجينلر ص ٤٢
(٢) نقل عن مجلة القنصل (ديسمبر ١٩٠٢)

لقد تحقق من دراسة العلماء الباحثين أن فكرة استخدام الحمام ظهرت منذ وجود البشرية على وجه البسيطة . واستنتج العالم الانكليزي (داروين) ان المصريين القدماء استخدموا الحمام قبل الأمرة الفرعونية الخامسة . وبذكر (هوميروس) أن اليونانيين كانوا معروفين بتربية الحمام منذ المصور الفارسية ، كما استفاد الرومان من هذه الوسيلة أثناء استيلائهم على بلاد اليونان . ويشير المؤلف نفسه إلى ان استخدام الحمام عم في الهند حوالي سنة ١٦٠٠ م .

وأول إشارة وردت في الكتب المقدسة عن استخدام الحمام هو ما جاء في التوراة ، فقد اطلق النبي نوح عليه السلام حماماً من سفينته أثناء الطوفان ليستدل به عما إذا كان الماء قد غيض . ويشير ابوسفيان الثوري إلى ماورد في القرآن حول كلمة « المؤمنات » إلى أنها مدن جرت بينها المخاطرة بالحمام الزاجل قبل الميلاد بألفي (راجع نجيب عامر : كوجرجين بوسته مى « في اللغة التركية » ص ١١) .

وقد قام الحمام الزاجل في المهود الفارسية بوظيفتي البريد والتلغراف . ويقال أن أول عهد بهذه الوظيفة كان في سنة ٧٨٦ ق م بأثينا ؛ فقد أحضر أحد اليونانيين حمامة من جزيرة (أوجين) وبعد أن حضر مسابقة في الألعاب كانت له الغلبة فيها أرسل هذه الحمامة إلى أهله لتحمل إليهم خبر فوزه ، فحدثت هذه الرسالة فكرة استخدام الحمام في المواصلات البريدية ثم انتشرت هذه الفكرة في أكثر بلاد العالم (عبد الغنى غنام : الحمام وترتيبه ص ٨) ولما أن بزغ فجر الاسلام ادخلت تجسينات كبيرة في طريقة استخدام الحمام الزاجل حتى امتاز المسلمون في ذلك على سائر

(١) ويقال له حمام الرسالة وحمام البطاق وقيل أن كلمة البطاق مأخوذة عن « بطاكيون » ومعناها في اليونانية الرسالة .

الأثر في نفوس المسلمين .

وكذلك استخدم السلطان صلاح الدين الأيوبي الحمام في إرسال التعاليم اللازمة إلى المحصورين في عكا فشيده برجاً في جبل « خروبه » للاتصال بهم ، فكانت الاتصالات قوية حسب المرام مدة حولين كاملين (٥٨٤ - ٥٨٧ هـ) (نجيب عاصم : نفس المرجع ، ص ٢٠) .

ولقد أساء بعض الزعماء العابثين والرؤساء الفاسدين في القيام باستخدام الحمام في أغراضهم الخاصة للوصول به إلى غايات شخصية بحت . ومن بين تلك الوقائع غير المشروعة ما قام به (حسن بن صباح) رئيس الجمعية الحشيشية بالاستفادة من الحمام الزاجل في تحقيق الأغراض التي من أجلها أنشئت الجمعية . وفي سنة ٥١٥ هـ تولى رئاسة هذه الجمعية (رشيد الدين سنان) الذي تمكن من تأسيس إمارة في سوريا باستخدام الحمام بصورة سرية وتزويد الأهالي بالوقائع التي تحدث في البلاد النائية قبل وصول أخبارها إلى الناس فكان بذلك يعتبر نفسه شيخاً كريماً وإماماً جليلاً يرشد الناس إلى الخير ويأمرهم بإتباع طريقته .

وكان « عبد الله بن ميمون » رئيس مذهب الإسماعيلية يتنبأ بالحوادث قبل سماع الناس لها ، باستخدامه الحمام الزاجل فكان له مركزاً ممتازاً بين أفراد حاشيته (نجيب عاصم : المرجع السابق ص ٢١) .

ويذكر الأستاذ محمد كرد علي في مقال نشره في مجلة المقتطف « ديسمبر سنة ١٩٠٢ » إنه منذ سنة ١٨٥٠ - ١٨٦٠ بطل استعمال الزاجل بين الإسكندرونة وحلب لأن بعض لصوص الأكراد أطالوا يد التعمدي عليها وقتلوا أكثرها . ويشير إلى أن بعض المؤرخين ذكروا أن الدولة العثمانية أبطلت استعمال الزاجل في أواخر القرن الحادي عشر بعد أن لبث زمناً مستعملاً في بلادها فكان العثمانيون أبرع الناس في تربية الزاجل ... بيد أننا لم نجد في كتب التواريخ العثمانية إشارة إلى أن الدولة العثمانية قد استخدمت الحمام في شئون الرسالة . ولا نقول بهذا القول جزافاً فان العالم التركي المعروف نجيب عاصم يؤيدنا في كتابه السالف الذكر . فلا ندرى من أين أتى الأستاذ محمد كرد علي بتلك المعلومات - وهي المصادر التركية التي اعتمد عليها في ذلك !

عطا الله ترزي باشي

(كركوك - العراق)

حركات الحمام طيلة الليل والنهار ، وخصص من الخزينة البالغ الكافية لإدارة شئون هذه التشكيلات . (نجيب عاصم : المرجع السابق ص ١٨) .

وفي سنة ٦٢٣ هـ قام الخليفة العباسي (أحمد) بتأسيس شبكة أقوى وأحسن مما أسسه نور الدين كما سبق ذكره .

ومما يذكر في هذا الصدد أن أمير الجيش الإسلامي نجر الدين أعلن في سنة ٦٤٨ هـ حادثة سقوط مدينة دمياط من جانب (سن لويس) ملك فرنسا بحمام أرسله إلى السلطان صالح نعيم الدين . ويذكر (جو و انويل) الكاتب الخاص لـ (سن لويس) أن المسلمين أبلغوا خبر ورود الصليبيين إلى بلاد السودان ثلاث مرات بالحمام الزاجل .

ويذكر صاحب كتاب « حائل الحمامات » أن الراسائل كانت تحرر في ورق حريري خاص يسمى بورق الطير وتوضع في قوارير ذهبية خفيفة تعلق في عنق الحمام أو في ذيله وأحياناً كانت تربط بجناحيه ، ويكتب في الورقة تاريخ يوم الإرسال وساعة حركة الحمام . وقد جرت العادة أن تكتب في أول الرسالة عبارة « الحمد لله » وفي آخرها « والله نكتفي » .

وكانت المخبرات تجري بين البلاد حينذاك كما يلي :

- بين القاهرة والإسكندرية ، ودمياط ، وغزة ؛

- وبين غزة والقدس ، والصفد ، والشام ؛

- وبين الشام وبعبك ، وحلب ، وطرابلس الشام ؛

- وبين حلب ودمشق .

وقد اعتادوا قديماً على إرسال نسخة ثانية من الرسالة تكون طبقاً لصورة الأصل وذلك لإزالة الخوف الناشئ من ضياع الأصل في الطريق .

وعند وصول الحمام إلى محله يقوم الموظف المختص بقراءة الرسالة ووضع تاريخ يوم وصولها والساعة التي استلمها فيها . وشاع استخدام الحمام في الحروب الصليبية ؛ ففي سنة ٤٩٢ هـ حينما حاصر الصليبيون مدينة القدس ، قام القائد العربي في موضع « حصار » الواقع بين القدس وأنطاكية ، بإبلاغ خبر تسليم المدينة بواسطة الحمام . وصادف أن وقعت حمامة بالقرب من « عكا » بيد الصليبيين وفي عنقها رسالة فيها تفاصيل الحركات الحربية لدى المسلمين فاطلع الفرنج على أسرارها ؛ وكان لهذه الواقعة أسوأ

جوالق الهموم

للآنسة الفاضلة (الزهرة)

جوالقك كليهما .. إن الأمل قد ولى ومضى ولن يمكنك أن تصنع به شيئاً ، فلا تحزن على ما فات ، ولا بعظم عليك فوته .. أما الغد ، فلم يأت بعد ، فلا تستحلفن تأخره ، ولا تستعجلن ما هو آت . واعلم أن الذي يحمل أعباء يومه الحاضر ، لا يحتاج إلى عدل يودع فيه همومه .

وترك الرجل ثقله وراءه ، وانطلق لسبيله مبتهجاً قريراً . هذا ولقد ثبت بالدليل القنع ، أن السعادة لا تستفيض في حياتنا إلا إذا كنا نهض ذواتنا ، لكي نحيا ليومنا الراهن فقط وننسى أخطاء الأمل ومنغصاته ، ونعقد النية على أن نرجو أن يكون نصيب الغد من التوفيق والهناء أوفى وأرق ، وعلى أن نبذل ليومنا الراهن خير ما نملك من جهد وطاقة . ولقد در من استعرض هذه الحكمة الرائعة ، حين قال : « علينا أن نرجو الأحسن ، ونتأهب للأسوأ ، ونتقبل كل ما يمرض لنا ، في حلم راجح وخلق وادع ، وصدر رحب ، ووجه طليق ، وحنان وافر » .

ولقد قيل إن الهموم صنفان : صنف يسير قريب المنزع مذل للأعصاب . وصنف لا تبلغ إليه وسيلة ، ولا يقع في حباله أمل ، فلا تناله حيلة محال . ولا مزية في أنه يجدر بنا أن نصلح الأمور التي يمكن أن نرتاد لها نواحي الترسين والتجويد - وأن نحسم الأدوية التي يمكن أن ننفذ لها سبل العلاج - وأن نطلب الفرائع لكل معضل ممتنع وكژود معجز . ومن اليسير أن يمررنا ضرب من القلق والخوف ، حين نمجز عن استخراج ودائع الثيوب ، والنظر إلى المستقبل من رواء ستر رقيق ، لنطالعه بعين السداد والتوفيق . بل إن من اليسير إن يهن منا العزم حين نخذلنا القدرة على وضع الخطط اللازمة لمآل آتينا . ولكن الله تعالى شأنه ، كفيل بأن يوجه خطانا إن سلمنا له جميع طرقنا ..

ترى هل خطر لنا أن نقف لحظة ، ونستعرض الهموم التي رزحنا تحت أظلالها في بعض أيامنا ، ثم أدركنا من بعد ، ما كان يزاملها من سخافة وتفاهة ، وسقم وغبابة ؟ أعرف طالباً جامعياً سويسرياً ، أتلى « بعادة القلق وحمل الهموم » وأبهظته هذه المادة الآسرة الفادحة ، فرأى أن يأخذ المدة لحاربها والقضاء

تستوعب الأساطير القديمة ، قصة رجل كان يدلف في مرتق جبل صليح ، وأخذ بهر أثناء سيره من الجوالقين الذين فدحاه . وناء تحت ثقلهما وخذلته قواه ، وأصبح لا تتبعه رجلاه ، وهو يحاول أن يشق طريقه إلى الأمام . وأخيراً انقطع من الأعياء ولم يقدر أن يغالبه . وتصدى له ملك كريم ، فاستوقفه وسأله قائلاً : « مالى أراك يا صاحبي الطيب تقاسى هذا الكبد ، في تقول الجبل ؟ » فأجابه الرجل : « إني أقاسى ما أقاسى ، بسبب هذين الثقيلين يا مولاي »

ثم انهد فوق صخرة ليستريح قليلاً فسأله الملك قائلاً : « أيمكنني أن أستفسر منك عما وضعت في هذين الزفرين (١) اللذين يورثانك كل هذا الجهد ؟ » فقال : « آه إنني أودع فيهما همومي » .

فنظر إليه الملك وقال له في صوت آمر : « أطلعني على محتوياتهما » !!

فتفتح الرجل أحد الجوالقين ولكنه حين أطرق مع الملك لاستنفاض محتوياته ، لم يجد شيئاً في داخله ! فسأله الملك قائلاً : « ماذا كنت تضع في هذا المعدل ؟ » فأجاب الرجل في دهشة قائلاً : « كنت أضع فيه . هموم .. أمسى ! .. ولكن يظهر أنها قد مضت وتوات .. » فقال الملك وهو يشير إلى المعدل الآخر : « وماذا يوجد هنا ؟ »

فأجاب الرجل : « إيه ! هنا ؟ إني أودع هنا هموم .. النداء » ثم حمل الرجل في الجوالق الثاني ، فوجده خاوياً فارغاً كأخيه .. ثم تابع كلامه قائلاً : « ولكن يظهر أن لا وجود لها هنا بعد » فوضع الملك يده في رفق على كتف الرجل وقال له : « دع

(١) الزفر : كل شيء حمله على ظهره

تقول الكاتبة الموهوبة « الن . ج . هوابت » إن القلق
أعمى ولا يمكن أن يتبين المستقبل وبوضوح معالنه ويستجلى
رسومه . ولكن الله سبحانه وتعالى يرى النهاية من البداية ،
ويرصد الأهمية لكل صموبة ! ويهيئ لكل ضيقة مخرجاً ومفرجاً !!
ويقول فاضل من أعلام الأدباء الاجتماعيين العاملين في الغرب :

إن القلق (أو حمل الموموم) يشبه الرمل الذي يتسرب إلى الزيت
في سيارتك وكما يبلى الرمل آلتها وأجزاءها ، كذلك يستهلك
المهم عناصر حيويته شيئاً فشيئاً ويفنيها . بل إن القلق يشبه
العداء الذي يأكل على الولاء بعض أجهزة المصنع في إصرار
بطيء ولا يلبث أن يحدث تحت ضرب من ضروب الضغط صدعاً
شديداً بل انقساماً أكبراً بل انفجاراً هائلاً يجر في كثير من
الأحيان مضرة فاجعة وخسارة قاسمة . ولا شك في أن القلق
قد حطم عشرات الآلاف من الناس ولكن لواجتمعت
الأوبئة والحروب والمجاعات لما أمكن أن تفتك بالعباد ،
فك القلق . والتاريخ مشحون بألوان الدمار التي ألحقها بالعالم هذا
التالوث الذي يتهادى ويتضائل أمام القلق .

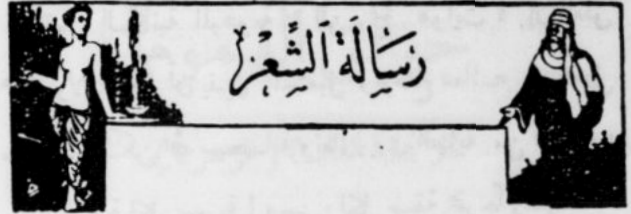
إن القلق لا يوقد النار ولا ينفخ البوق ولا يضرب النفر
ولا يدق الطبول ولا يترك صفوفاً من الأشلاء في الحومة
ومنازل الوقائع كما تصنع الحروب .. إنه لا يسفع المزارع ويدقها
كما يصنع الفحط .. إنه لا يثير الاهتمام العام الذي يستوجبه
الوباء الفاشي ، ولكنه يشبه السوس الذي ينخر خلاصة في الغلال
ويفسد .. إنه كاللدودة التي تسطو في هـدوء ، على زراع
الأفطان وتبيسها .. إنه يشبه اللص - ينسل خفية إلى
عقلك وقلبك ، ويبدأ عمله المهلك - وهو العمل الذي يفضي
آخر الأمر إلى المرض والموت ، ما لم تسارع إلى ردعrame ، وحبس
عنانها والضرب على يده .. أفلا يجمل بنا بمد هذا كاه أن نطرح
عنا جوالق همومنا ، ونحيا حياتنا ، ونتقبل كل يوم من أيامها -
كما يجي . !!

الزهره

عليها . وما إن روى قليلاً في الآلات التي ينبغى أن يستعين بها
للاقتصاب في هذه الحرب المقدسة ، حتى هداه تفكيره إلى
استحضار كراسه ، يمد إليها في مستهل الشهر ، ليدون فيها
أنواع الموموم ، التي يثيرها القلق في تقديره ، ويسبقها التخمين
إلى حسه ، ويفريه التكنن بانتظار وقوعها ، في الأسابيع الأربعة
المقبلة .. ثم يعود إليها في آخر الشهر ، ويرى هل صدق في دائرة
الواقع العملي شيء من هذه المظنات التي زاملته من قبل ..
وأفضت مضجعه !!

وكان في مقدمة الأمور التي تورثه هملاً ملحاً - افتقاره إلى
سروال من القانلا البيضاء ، ليلبسه في رحلة ريفية إحتفاء بمقدم
الربيع ، وأيقن أنه سيكون الشخص الوحيد الذي سيظهر في
الحفلة - دون رفاقه بغير هذا السروال . وإلى جانب هذا المهم
أرغمه هم آخر لا يقل عنه خطراً وإلحاحاً . وذلك لأن عميد
الكتابة طلب إليه أن يتولى إفتتاح إجتماع الرابطة الأدبية في
مساء يوم الخميس المقبل ، وطارت نفسه شعاعاً لهذا الطلب وهتكت
الغفلة قيص قلبه ، .. وماذا عساه أن يقول في مثل هذا الاجتماع
المهيّب - ولم يتعود أن يمتلئ المنابر - وأيقن أنه سيبيت بين
رفاقه الطلاب - أضحوكة من الأضاحيك - وقد دفع في صدره
العجز ، وملكت الرككة خطامه .. وكان هذان المهان أبرز ما
في المجموعة التي سجلها في يوميات كراسته . وفي نهاية الشهر
رجع الفتى إلى يومياته فما تمالك ان ضحك ، وضحك حتى أغرب
إذ ذكر أن نصف عدد رفاقه الطلاب ، لم يظهروا في حلة الربيع
بسراويل بيضاء . ولقد هبت زوبعة شديدة يومذاك ، وندم الذين
كانوا يرتدون السراويل البيضاء لأنهم لم يختاروا سواها . ثم
ذكر أن العميد انتحى به في الليلة السابقة للاجتماع اليهود وأخبره
أن سائحا من كبار الأدباء سيتحدث إلى الجماعة في المساء المقبل ،
وأن خطبته من ثم يجب أن تؤخر إلى أجل غير مسمى . وعلى هذا
النحو كان نصيب غالبية الأمور التي سجلها في كراسته ، وربك
ذاته بالاهتمام لها .

ولم يمحسن بالكثيرين منا أن نمثلوا مثل هذه الكراسه .
وما الذي يمنع أن نجري على أسلوب ذلك الطالب المجتهد ونأخذ
إخذه !!



«هواء وعلم»

للاستاذ محمود حسن اسماعيل

«ألفت في مهرجان العلم والتعلمين بالجزيرة احتفالاً
بالدكتور طه حسين بك وزير المعارف»

سقوا هذه خطو الرسائل رحمة
وشقوا زراء ، فاستحال بيباه
دخلوا جنبها للحياة ، فأنهم
فإن شئت بمثا للبلاد ، فهذه
بنان ، وإيمان ، ولوح ، ووقفه
أنوك .. فجاء والذي سارق الحجا
له منطق النور المبين ، إذا هوى
يمرق بالتبيات كل مطمسم
وينفض أسرار النفوس بيبانه
إذا رق فالأسحار لحن بكفه
وإن مس ظلماء، خلت ناراً وعاصفاً
يسير وح النيل لحن مقدس
تطوف على الدنيا خطاه ، كأنها
فكم ردة للغرب طارت بذكرها
يحب ضنى الأسفار حياً لمجدها
رأى العلم مأسور الضياء ، كأنه
أقاموه في سوق تماوت دروبه
ونادى مناد فوق أعقاب بابه
هنا الألف العمياء . عود بمنع
هنا الباء طير عبقرى بمنح
هنا «ألف» «كالباء» ، كل بدرم
هنا كل حرف في وعاء مختم
إذا كنت ذمال فأقدم ، وإن تكن
هنا كل سطر تحت قبر ، فإن ترد
هنا سد بأجوج ، هنا العلم - لمعة
وكم من بدجات تبيكي لفطرة
وكم من أب في الكوخ أقمى شقاؤه
أتى بينيه ضارعا متوسلاً
فهب المنادى صائحا في عذابهم
إلى الكوخ عودا يا بني العقر ، واقنموا
أساطير عن «دنلوب» تروى وإنها
وقيد لمجد النيل طال هوانه
خطا نحوه «طه» العظيم مؤزراً
وكر عليه فارساً ، في يمينه

وكدحا صبوراً لأنن مموله
حقولا ، عليها اللم صافات سبيله
هداهما ، وهم في كل شعب دلاله
بداهه فوق الجمل ، هذى جحافله
وما بمد هذا ، كله أنت خاذله ..
نغرت له أبراجه ومنزله
على الشك راحت تستجير مقائله
من الرأى حتى تستبين دخائله
كألو رواها كل طيف تراوله
وطير الربى ناي رخم يغازله
وذكرى هشم في الفياق تقابله ..
يهز به سمع الضحى وبطاوله
لمصر نشيد لا تسكل فواصله
وغفت بواديه العزير - رسائله
وتشجيه أشجان السرى وشوائله
شقى على الأصفا دشت سلاسله
وسدت أباديه وسدت مداخله
بصوت جهم الظلم بحث غوائله :
من العزة القمصاء شيدت حوائله
على طيفه يبكي من اليأس حابله
ومن ساوم الأسعار لست أعامله
شحيح الرؤى ، إياك يوماً تسائله
فقيراً ، خلم الشمس ما أنت آمله
نشوراً ، فهات المال تخشع جنادله
تباع وتشري كالتناع مراخله ..
فقاتل لها يبعى الدموع جداوله
وناخت عليه فأسه ومناجله
لعل حظوظ الماشرين تغافلله
بصوت على الآفاق دوت زلازله
فأولى بكم قطمانه وسوابله
لفتك بروح الشعب دقت وسائله
وطالت عليه ناره ومشاكله
بشعب من الأغلال ملت كواهلله
شبا قلم للحق سفت مناصله

غناء .. وأشجى منه يا أنت قاله
حشدت لك الإلهام من كل مهجة
ومن قة للفكر أنت بفجرها
ومن صيحة للحق ، غمضى زئبرها
ومن أدب حر الأئمة سقته
مددت لها الأرسان في كل وجهة
يمر على جذب القول حداثها
له مذهب في السير ، فالأرض كلها
ومن فرحة للعلم ... هذا هدبرها
تنادى لها طير الجزيرة بالموى
وأصنى إليها النيل حتى حشبه
وسبح صمت النخل فيها ، ولم تكن
أكاد - ولو لم أصم - أسمع بظله
فهل هو ممن يمشق الفكر قلبه
ومن كل إيمان ، وكل عقيدة
حشدت رباني ، وفنى ، وصاحباً
وجئتك أبى طيف سحر ، فأعما
بربك هبني بمض وخي لعلنى
فلا كانت الأونار إن هز عودها

وسحر . وأعنى منه ما أنت فاعله
ومن كل نور أنت للفن باذله
شمارع من الرحمن هات مشاعله
كأن يداً للغيث خفت زامله
إلى الناس ركبا لا تجارى قوافله
لمحت بها ليلا ، فطارت تقائله
ربما كجديد الخطو ، غنت أصائله
زمان وأفق يعمته قبائله
حواليك ضجت بالوفاء سواحله
وأطلق أشواق الرياحين زاجله
أخلوعة تهفو إليك خمائله
لتعرف في التسبيح شيئاً أنامله
زانيم طير بالحنين تساجله
ومن لأهل العلم تنمي سلاله !
وكل خيال طاوعته حبائله
هو الشعر لم تهدأ بأرض رواحله
بيسانك بدرى ابن تخفيه بابله
لسممك أشدو بعض ما أنا حامله
هواك ، ولم تشج الليالي بلبله ..

أتاك بناء العقل ، من عهد آدم
يحيى لهم طفلا ، غريباً مدترا
يعد يداً ظمأى ، وأخرى لملها
تافوه سفحاً جاهلاً في مغازة
عنيد اللحي ، إن خالس النور ليله

وهم حوله نبع نثر مناهله
بشوب غريب الوعى ، هبل غلاله
تشير إلى رى بعيد تحساوله
بها عهب الإظلام طنت مجاهله
بفىء ، وإن بفجاً حماء بصاوله

للادب المصرى منذ زمن في بعض الأذهان ، وكان مما صاحبها إنشاء كرسى الادب المصرى في كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول ولم يصنع هذا « الكرسى » شيئاً جديداً في هذا السبيل إلى الآن ، ولعل ذلك راجع إلى الشعور بأن فكرة الاهتمام الحرفى الزائد غير طبيعية لأن الأدب العربى ، وفي جلته الأدب المصرى ، وحدة متماسكة لا تترايل أجزاؤها .

وقد لمحت تلك المصيبة في مقال صديقنا الدكتور عبد الحميد يونس ، وهى زعرة أعرفها فيه . وكنت قد قرأت الذى كتبه في مجلة « الأدب المصرى » بعنوان « أدب أمة لا أدب لغة » عزز فيه « الفكرة المصرية » وقال :

« مضى الزمن الذى كان الأدب فيه يدرس ويتذوق على أنه ثمرة لغوية لا أكثر ولا أقل ، وانطلمست النظرية القديمة التى كانت تحتفل بالصورة دون المصور ، ولم يعد لفكرة الحرفية التى سيطرت على الآداب والفنون من السلطان ما كان لها فى الماضى البعيد أو القريب » وهو يذهب بذلك إلى أن اهتمامنا بالأدب العربى غير المصرى موجه إلى تذوقه كثمرة لغوية دون أن نحس بما يعبر عنه أو نفعل بما يصوره ، كأننا غرباء فى الإحساس عن أهلها

والواقع أننا نحس الإحساس العربى العام ونشعر بالمشاركة الوجدانية لأولئك الأدباء المتقدمين الذين عاشوا فى العراق والشام وغيرهما ، ولا يقل شعورنا بهذه المشاركة عن شعورنا نحو أدباء مصر الذين عاصروا الدول الإسلامية التى قامت بها ، بل أنا أزعم أن المشاركة الوجدانية فى أدب الأولين أكثر منها فى أدب الآخرين ، لأن هؤلاء كانت تستهلك الزخارف اللفظية طاقاتهم ويشغلهم التكلف عن صدق التعبير والنفوذ إلى الأعماق فالأدب العربى ، قديماً وحديثاً ، ليس أدب لغة مشتركة فقط ، بل هو أيضاً أدب أمة هى الأمة العربية . ولا أنكر الفوارق والسمات الإقليمية ، ولكن الروح العام بعصرها جميعاً فى بوتقة المروبة .

فالأدب المصرى — كما أرى وأشعر — جزء من كل ، لا ينبغي له أكثر مما ينبغي لأى جزء آخر .

الادب والمصيبة فى السبوح

للاستاذ عباس خضر

الأدب المصرى أدب عربى

كتب صديق الدكتور عبد الحميد يونس مقالا فى صحيفة « المصرى » يوم الخميس الماضى ، عنوانه « رائنا الأدبى » نرى فيه إهمالنا الآثار الأدبية التى خلفها بعض أعلام الأدب فى العصر الحديث ، ثم تحدث عن الفكرة التى دعت إلى إنشاء إدارة لإحياء التراث الأدبى فى مراقبة الثقافة بوزارة المعارف ، فأبدى خشيتة من « أن يكون القوامون على الثقافة المامة فى الدولة قد تورطوا فى الخطأ المنطقى الذى يقع فيه كثيرون من المشتغلين بتوجيه الحياة العقلية ، وهو أن مقياس الأصالة فى الفن والفكر هو القدم أولاً ، والمروبة ثانياً » وتندب معناية إدارة التراث التى تابعت فيها « المشتغلين بالحياة العقلية » - بالأدب العربى القديم دون الأدب المصرى بعد الفتح الاسلامى كما ندد باهمال الأدب المصرى الحديث

والاهتمام بالأدب المصرى قديمه وحديثه لا يمارى فى وجوبه أحد ، ولكننى أحب عندما ندعو إلى هذا الاهتمام ، أن نفعل دون أن نستثمر المصيبة الإقليمية ، فقد قامت هذه المصيبة

هواء وعلم .. تلك أصداء صريحة تغنت بها رايانه وحمايله رماه بها ، فانها دليل مطنب من الجهل ، نامت بالضياء كلاكه وذابت قيود العلم ، وأندك سجنه وراحت لكل الشعب - فى هياكله أبا الفسكر ، لم تلحق شعاعك مرة أو اخره طول المدى وأوائله ، تنزلته فجرأ ، ولقنته ضحى أضاءت لأحرار العقول مشاغله فن شاء صحوا للشعوب ونهضة فهذا طريق المجد ، هذى دلالة رعى الله ما أسديت للنيل من هدى وبارك عهداً خللته شمائله وأبقى يد الفاروق نوراً وقوة بها الشعب يبحى كل ما هو آمله

محمد حسنى اسماعيل

وأحيينا آثاره على أنه أدب
عربي، في هدوء دون أن
نشغل أذهاننا بالفكرة الانفصالية
ونتمب أعصابنا بالمصيبة
الاقليمية؟

الشاعرة « ن. ط. ع »

قرأت بإحدى الصحف
اليومية في يوم من هذا الأسبوع
نعي فتاة باسمها الكامل، أعرف
أنها الآنسة « ن. ط. ع »
الشاعرة التي نشرت لها « الرسالة »
قصائد وقطعا من أشعارها،
ونشرت لها صحيفة البلاغ
كثيرا، كانت نشرت لها « الأهرام »
وكانت قد استعرت انتباهي
فمقبت على بعض شعرها في العام
الماضي، تمقيبا ختمته بما يلي:
« والفتاة الآنسة وإن كانت في
أول الطريق إلا أنها على الجادة
تهديها إلى الغاية موهبة صادقة
مخلصة، فهيا يا آنسة ن. من
يدري .. »

أجل، من يدري أنها كانت
تسير إلى الغاية المحتومة بهذه
السرعة، وكنا نرجو أن يكون
سيرها إلى هدف آخر لتحقيق
ما كانت تصبو إليه من صيت
وخلود في عالم الشعر، كما كانت
تقول:

هل يأخذ القبر

منى سوى جسمي

كشكول الأسبوع

□ وافق البرلمان على أن يكون اختيار عمداء الكليات
بالجامعة من بين أقدم خمسة من أساتذة الكلية، من غير
إجراء انتخابات بين الأساتذة. وقد رأى ذلك معالي وزير
المعارف تلافيا ينشأ عن الانتخابات من إعدامات
وخصومات غير لائقة بهيئات التدريس في الجامعات.

□ قرر مجلس الوزراء في اجتماعه الأخير، إدراج مبلغ
ثلاثين ألف جنيه في ميزانية وزارة المعارف، لإنشاء معهد
فاروق الأول للدراسات الإسلامية في مدريد عاصمة إسبانيا،
ولإنشاء معهد فاروق الأول للثقافة الإسلامية في طنجة.

□ وقرر المجلس في هذا الاجتماع أيضا، إيفاد الأستاذ
أمين مرسى قنديل إلى تونس وبلاد المغرب، لزيارة المكتبات
المرية والحصول على المخطوطات النادرة، وذلك لمدة ثلاثة
أسابيع.

□ وافق معالي وزير المعارف على إنشاء كرسيين بكلية
الآداب بجامعة فؤاد الأول، أحدهما لدراسة الآثار المصرية،
والآخر لدراسة الصحافة التي تشمل تاريخ الصحافة في مصر
وفي الخارج والفن الصحفي بشطريه النظري والعملي أسوة بما
هو متبع في الجامعات الأوروبية والأمريكية.

□ من أبناء « كراتشي » أن حكومة الباكستان
احتفلت في يوم ٤ شوال بافتتاح كلية اللغة العربية، وقد
طلب المشرفون على الكلية من مصر موافاة الكلية بطائفة
من الكتب في اللغة وفي الدين.

□ صدر كتاب « البوهيمية » للأستاذ السيد شوشة
المحرر بأخبار اليوم، وهو قصة تصور حياة البوهيميين من
الأدباء والفنانين في مصر.

□ وصدر كتاب « من مذكرات فتاة القرن العشرين »
للأستاذ محمود فهمي الموطب بالإذاعة المصرية، وهو قصة
طلوبلة تصور حياة الفتاة المصرية في الفترة الحاضرة.

□ قام المستشرق النمساوي الدكتور كارل شتولز بترجمة
كتاب « رسالة الطير » لابن سينا إلى اللغة الألمانية، وقد
أذاع راديو فينا فصلا منها مع تاريخ حياة ابن سينا.

كما أنه يجب الاهتمام به مثل
غيره. والحق أنه لم يكن معنيا
به مثل غيره. ولكن الحق أيضا
أن ذلك لم يكن سببه أن مقياس
الجودة « المروبة » كما يقول
الدكتور عبد الحيد، وإنما هو
راجع إلى أن النهضة الأدبية الحديثة
قامت على أسس منها الرجوع
إلى أدب المتقدمين للخروج من
ركاكة المصور المتأخرة وهزال
آدابها، فأتجهت حركة الإحياء
إلى الآداب الأولى التي كانت قبل
التكلف والرككة، وخاصة آداب
المصور الزاهرة كالمصر العباسي
في بغداد.

وتصور أي مهزلة نكون
لو قامت الآن في العراق مثلاً
حركة أدبية ترمي إلى الإعراض
عن الأدب العربي الحديث في
مصر، لأن الأدب العراقي في
هذا العصر أولى بالعناية منه !
أليس هذا كذلك؟

على أن الفكرة العربية
العامية أدنى إلى الفكرة العالمية
في الأدب والفن، فهل يريد
هؤلاء المواطنون أن ننطوي على
أنفسنا أدبيا ونتخلف عن
ركب العالم؟ أو يريدون أن
نزيح المروبة جانباً ونعشى في
الركب ..؟

ولست أدري ماذا يضيرنا
إذا نحن درسنا الأدب المصري

وإن كان هو بعض الأمل بلا صراء ، فكان يمكن لو فرغت من ذلك الهم أو لو تحررت من تسلطه عليها كل التسلط أن تصفح الحياة من حيث هي وبما تقرأ ، ولكن حتى هذا التقدير حرمة لا نشغلها بالتفكير في آلام نفسها ومنازعتها القيود

ظلت شاعرنا تكافح تلك النوازع النفسية ، تبثها نارة في شعرها ، وأحياناً تنطوي عليها ، وهي ترجو أن تجدد من الشعر والصيت فيه ما يعوضها ، حتى كات فأسلمت الغنية قيادها ، وإذا نحن نطلع على وجه كئيب من نعمها ، فيبث في النفس الألم والأسى ، في الوقت الذي كنا نتفقددها ، عسى أن تطلع علينا بجديد من الشعر .

وإذا كان القبر قد احتوى على جنباتها فامل لتلك الروح الشاعرة من هذه الكلمة ما يرضيها بعض الشيء . ولقد كانت « الرسالة » مجلتها الحبيبة في دنياها الأدبية ، فالآن تبعث الرسالة إليها هذه الباقة ، من حبيبة حزينة إلى فقيدة عزيزة .

السياسة العربية والتعاون الثقافي

نشرت « الأهرام » أن وزارة المعارف قررت وقف ندب المدرسين المصريين للعمل في معاهد العراق ، وقال المحرر إن الوزارة اتخذت هذا الإجراء بعد دراسة مستفيضة ، وإن العراق أساءت معاملة المدرسين المصريين ، وإن ذلك القرار اتخذ بتوجيه من وزارة الخارجية المصرية على ضوء التطورات الأخيرة للعلاقات السياسية بين البلدين .

وذلك كلام غير صحيح ، ولا ندرى لماذا يكتب ! فلم تقرر وزارة المعارف شيئاً في هذا الصدد ، ولم يطرأ على خطتها في التعاون الثقافي بينها وبين البلاد العربية أي تغيير . ولم يجد في العلاقات الثقافية بين مصر والعراق ما يجمل وزارة المعارف تدرس هذا الموضوع أية دراسة ، لا مستفيضة ولا غير مستفيضة ، ولم تلتق الوزارة أية شكوى من أي مدرس أمسيء إليه في العراق . ولست أدري من أين أتت هذه الإشاعة المعجبية ، فقد لقيت عدداً من إخواننا المدرسين المائدين من العراق فلم أجد عندهم

والصيت والشعر
سأصير شاعرة
لن يترك اسمي
من قادة الفكر
أنا لست ساخرة
يا قلب من يدري

ولكن الموت أعجلها ، فاخطفها وهي على عتبة الخلود ، فطوى أملها الذي كانت تمكف على التطلع إليه . وقضى على عالم من الإحساس. الرهف كانت تنوء به ، فخطت حملها ونامت بجوارها ، وليتها نامت قريرة بما كانت تؤمل من ترك اسمها وراءها بلع في دنيا الأدب والشعر ، ولكن الموت أعجلها ولله أطلعها على أن ما كانت تطمح إليه أمر باطل وسراب خادع .. من يدري !

لقد قرأت قصة هذه الفتاة فيما كانت تنشره من شعر ، كانت حبيسة « التقاليد » تطل على الحياة من بين قضبان سجنها ... تنظر بعين الأدبية الشاعرة إلى المجتمع الحافل الصاحب فتود لو شاركت الركب سيره ، ثم لا تلبث أن تثوب إلى ما أخذت به في تربيتها المحافظة ، فتقول :

ورجعت أدراجي أتجنب الناسا

في برجي العاجي أنذوق الكاسا

كاس من الطهر وهناة البال

والفن والشعر في برجي العاجي

ولكن « البرج العاجي » كان مضروباً عليها في قسوة يظهر الألم منها بين السطور وإن أظهرت ميلها إلى الاعتصام به مطاوعة لما جرت عليه الأسرة من الحجاب وشدة التحرز . فكان الصراع دائراً في نفسها بين ذلك الحجاب وبين ألوان الحياة التي تدهوها إليها لا باعتبارها أية فتاة ، بل لأنها فنانة ، والفن يأبى الإسار .

لقد قلت في الكلمة التي كتبتها عنها : إنها في حاجة إلى مزيد من العناية من حيث إخضاع التعبير . ولما تتبعمتها بعد ذلك ورأيته تدر حول ذلك الصراع في نفسها ، لا تخرج عنه إلا قليلاً ، عرفت أنها مشغولة بها عن تأمل ما عداها ، فكان ينقصها أيضاً الآفاق الرحبية التي تنقل بينها . ولم يكن كل الأمر احتجاجها ،

أساس الشهادة ، وتنبأ باستقبال قياسي على الماضي !. وعرض ذلك كله على الناس في وضع حل واضح يفسر كل غامض ، ويجلو كل مبهم . ويوضح نظرائه في فكرة شاملة تنظم كل مظاهر الحضارة وتختزلها في حيز محدود لا خفاء فيه ولا غموض

وقد ضم الأستاذ الهاك بك إلى المكتبة العربية بهذا العمل الجليل كتاباً يعتبر ثروة من أنفس وأمن ثروات الفكر الإنساني لا توزن بذهب الأرض ، ولا تقوم بكنوز المالين

وكأنني بالترجم الفاضل ، وقد رأى أن فلسفة شبنجلر ليست بالشيء الهين الذي يتناوله القارئ في يسر ومهولة ، وأنهم من العمق والأصالة بحيث نحتاج إلى مقدمة تقرب إلى الباحث مذهب شبنجلر ونظارياته الجريئة الجديدة ، فوضع لهذا الكتاب مقدمة ضافية تعتبر كتاباً بذاته ، سماها (النظرة المصرية) أتاح فيها للقارئ أن يلم بمذهب الرجل وأن يدركه إلى الحد الذي يسمح له بتذوق ما يقرأ وفهمه على الوجه الذي قصده شبنجلر

وقد ذكر في هذه المقدمة أن كثيراً من المعاني السامية قد ابتذلت في هذه الأيام ، ومنها الفلسفة ، التي أصبحت إما تقلأجوف لشتى المذاهب وفي مختلف الثقافات قديمها وحديثها ، وهو نقل يقصى ما بينها وبين الإدراك السليم ، ويجعل منها عبارات غامضة لا يتذوقها إلا طائفة محدودة تستأثر بها وبغوامضها ، وإما لهواً ولعباً ينضم إلى سائر ضروب الشهوة الأدبية التي ترمى إلى صرف النشاط الثقافي عن جوهر الأمور .

وإن هذا الذي يقوله الأستاذ الهاك بك في مقدمته الرائعة ليدكرني بمحاضراته القيمة التي ألقاها عن شبنجلر قبل توزيع هذا الكتاب في قاعة المحاضرات بدار المركز الثقافي بالنصورية وفيها بسط لنا معاني الفلسفة وقربها إلى أذهان المستمعين ، وعرضها عرضاً مفرياً جذاباً خالياً من التعقيدات ، والمعميات ،

وقال عن شبنجلر إنه ليس من هؤلاء المتفلسفين الذين جملوا من الفلسفة عبارات غامضة تستأثر بتذوقها طائفة محدودة ، وأنه ليس بالناقل ولا باللاهى ، وإنما هو مفكر أصيل جرى حسن



كتاب الأعوام الحاسمة

الفيلسوف الألماني أوزفالد شبنجلر

ترجمة الأستاذ على بك حسن الهاك

لراقب العام لمنطقة التعليم بالقاهرة

هذا كتاب نقله الأستاذ على بك حسن الهاك كراقب العام لمنطقة التعليم بالنصورية عن اللغة الألمانية إلى اللغة العربية وهو آخر كتاب أنتجه الفيلسوف الألماني شبنجلر قبل وفاته ، وضعه سنة ١٩٣٣ وتوفي سنة ١٩٣٦ قبل اشتعال نار الحرب العالمية الماضية بثلاثة أعوام وتناول فيه قضايا العالم ومشكلاته وحضارته ، فدرسها على ضوء الفلسفة الواقعية وصور الحاضر على

شيئاً من ذلك ، بل هم على العكس يذكرون ما لقوا هناك من تقدير وتكريم .

كل ما في الأمر أن وزارة الخارجية المصرية تلوح بهذا الموضوع في محادثاتها التي تتعلق بالشئون السياسية مع العراق ... ووزارة المعارف ترى ذلك فتسكت ، على سبيل التضامن السياسي .

والمأمول ألا يتمدى الأمر ذلك التلويح ، فلا يذنبى للسياسة أن تتجاوز دائرتها إلى الشئون الثقافية ، وخاصة أن ميثاق الجامعة العربية يكفل التعاون الثقافي بين البلاد العربية ، وتنص المادة الثانية من الماهدة الثقافية على أن « دول الجامعة توافق على تبادل المدرسين والأساتذة بين معاهدها العلمية بالشروط العامة والفردية التي يتفق عليها »

على أن ذلك التعاون الثقافي أقدم من جامعة الدول العربية ، وآثاره ظاهرة في الملاقات التعليمية والأدبية الموطدة .

عباسي فخر

بدهيات هي في ذاتها قضايا؛ ولكنها قضايا مسلم بها لا تتسع لأن تبني على قضايا أخرى. وهنا يتساءل: أليس كل التفكير إذن منسكراً على الاعتقاد؟ وأليس كل ما نمارقنا عليه من نظريات وأسس علمية مهما تبلغ من الدقة مبنياً على مسلمات هي في ذاتها عقائد؟ فإن كان الفكر في ذاته مبنياً على المسلمات والمقائد فما الفرق إذن بين التفكير والاعتقاد؟

أليس هو في الدرجة فحسب؟ أى في أن الفكر المؤلف أبعد عن العقيدة الأساسية التي تطالعك مباشرة، وبدون أدنى وسيط أو تسلسل؟ وهذا حول العلوم في أسسها إلى عقائد وقال إن ما يأخذه العلماء على الدين إنما هو منهم مردود إلى راميهِ.

وهكذا هدم العلمة المؤلفو وحصرها في حيز ضيق واهتدى إلى أن وراء الحوادث ما يملو على الأسباب السطحية؛ وراهها منطق الحياة ولزمن، وراهها القضاء أو المصير بالمعنى الألمانى.

القضاء الذى يملو على الفرد وعلى النوع وعلى الحياة ألوان النمو والتطور مما لا يمت بأى وشيجه إلى السببية، فهو يمتنى جبرية من لون جديدة تتصل بالجبرية الإسلامية وتختلف عنها، تتصل بها من حيث الحتمية، وخلقها من التدبير، وتختلف عنها من حيث ردها إلى مقدر بصورته الفلسفية الألمانية ذلك القدر الذى تلعب فيه الإرادة البشرية الفردية دورها. ومن المصير على غير من تذوق الثقافة الألمانية أن يتصور كيف تنسق صورة القدر مع فكرة إرادية ذاتية خارجة عن الروح السكونية)

وما كان لغير على بك الها كع الكاتب المسلم الفيلسوف أن يملق على رأى، شبنجلر مثل هذا التعليل، وأن يوازن بين الجبرية الإسلامية والجبرية التي يعتنقها الفيلسوف الألمانى، وبين الفوارق الدقيقة ووجوه الشبه بينهما يمثل التفصيل البدع الذى يعقب عليه بقوله: (ومهما يكن لون هذه الجبرية التي أتى بها شبنجلر فإنها مع غيرها من أركان مذهبه كانت معمولا جباراً أصاب المادية الحديثة في أرسخ جذورها وأفسح الطريق لضرب جديد من الروحانية ينظر إلى المرحلة الحضارية الحالية في القرب نظرة فهمنا لنا نحن الشرقيين رضا ونأس وبسط اللامس في المستقبل: فهو روحاً أصيل قد نفذ ببصره الثاقب إلى ما وراء المادة واهتدى إلى أن الروح هي جوهر الأمور لا المظاهر المادية التي تلعب بالأحاسيس فتخدعها وتصرفها عن الحقيقة (الكافية)

وأفكاره عصارة دمه قبل أن تكون وليدة فكره، ولذلك برضاها عارية من كل ملطف، ويقذفها في وجه العالم أجمع في صراحة مذهشة، وشجاعة عجيبية قلبت كثيراً من أراضاع الفكر المقررة. ومن أسس الفنون وسائر الإنجازات العلمية والأدبية أنكم من هيكل فكرى أو حكم راسخ حمله القداسة مئات أو آلاف من السنين قد انهار تحت معوله الفاسى؛ وكفاك أنه حكم القضاء على المنطق المؤلف - منطق العلمية - فنزع سلطانه وأخذ بمنطقه الخاص الذى أسماه منطق الحياة.

ولقد أحسن الأستاذ الها كع بك كل الإحسان حين كشف لنا في مقدمته عن شخصية شبنجلر؛ وحدثنا عنه حديثاً مفصلاً أظهرنا على مذهبه وفلسفته، واتجاهاته الفكرية؛ فقرأنا كتابه ونحن نعلم تمام العلم أن الرجل قد جاوز حد الإعجاز فيما كتبه وفيما وجهه إلى الحضارة الأوروبية من لطاها، وأنه كشف لنا عن خفايا وأسرار هذه الحضارة وعوامل نهضتها وأحلالها ودورائها المحتومة، وأن تقديراته للمستقبل بلغت حد الروعة الفذة إذ أنه قدر الحرب الأخيرة قبل وقوعها وقدر نتائجها والساحة السياسية والحربية تقديراً عبقرياً. وإننا لنقرأ اليوم ما كتبه منذ سبعة عشر عاماً وكأننا نقرأ تصوراً للحاضر يستحيل على غير المعاصر أدؤه.

وأنا أعتقد أن الأستاذ الها كع بك حين فكر في ترجمة شبنجلر عن الألمانية نفسها، فإنما ترجمه وهو متأثر به ومعجب بأفكاره ومذهبه إلى حد بعيد بالرغم من أنه احتاط لنفسه وقال: إنه لا يسلم بكل ما رآه، ولكن صراحته الألمانية الخشنة تفتح لنا فرجة إلى خنايا كلها فائدة وخير لنا.

ولذلك فقد أطلال الكتابة عنه، ولم يترك ناحية تتصل بهذا الفيلسوف عن قرب أو عن بعد إلا عرضها على القارىء عرضاً نموذجياً ناجحاً يحبب إليه إعتناق مذهب شبنجلر والتأثر به قبل قراءته

وهذا نوع عجيب من عبقرية القدرة على الدعاية للمذاهب الفلسفية التي يميل إليها الكاتب القدير.

الأتى أنه بصور لك آراء شبنجلر تصوراً بديماً يملك عواطفك وبهز جوانحك ويتغلغل في صميم نفسك حين يقول لك: (إنه يرى أن كل ألوان القياس والقضايا تسند في النهاية إلى

النقاب

للاستاذ عبد الحميد جوده السحار

وداً بود ، ومقاسمة عليه مشاعرها الصادقة . ومع ذلك فقد ظل خيال عليه يراوده في أحلامه ويشير في قلبه العواطف المتقدة . وتفاقم نفوره من عليه ، وتأججت بين جوانحه ثورة على القدر المسطور له في كتاب الزواج ، فلماذا يتخذ من عليه زوجة له زولا على إرادة أبيه وعمه بينما أحت صورتهما من قلبه ١٩ ؟ ثم أتى نفسه بنجرف في حب فتاة التقي بها في بيت عمه ، وإذا بها تستحوذ على مشاعره ، ويحتل تفكيره وغلاً فؤاده . وأحس بشعور الغريب الذي عثر على جبل الإنقاذ أخيراً ، أو إحساس الثائمه الذي اهتدى بعد لأي إلى السبيل . ورغم معارضة أبيه العنيفة فقد أصر على الزواج منها ، وفضل غاصمة أبيه على الاقتراح بابتنة عمه عليه .

تزوج حسين من الفتاة التي اختارها بنفسه ، ورحل إلى الإسكندرية لاستلام مهام منصبه الجديد بعد تخرجه من كلية البوليس . وعاش فترة من الزمن تزيد على البامين وهو يحاول إقناع نفسه بأنه مستمتع بالسعادة الحقة إلى جانب زوجته ، وقد نجح في محاولته إلى حد بعيد ، ولكن القناع سقط عن عاطفته الزيفة عندما أخبرته زوجته ذات يوم أن عليه زارت المنزل في غيابه وسألت عنه ملحة في رؤيته . فجرى إلى شاطئ البحر يتفقد الموضع الذي اعتادت أن تتخذ منه كل صيف مستقراً ، وما وقعت عليها أنظاره حتى أحس بلهيب الماطفة يضرم جسده ، ويجمرات الحب تنقد بين جوانبه ، ودب الوهن في عزمته واجتاحته حيرة مضنية بين التقدم إليها أو التوارى عن أنظارها ، ثم لم يلبث أن تراجع بخطوات متلعصمة حذراً من أن تكشفه عيناها ، وقفل راجعاً والخيبة والمرارة تقسمان مشاعره .

مرت الأيام وعلاقة حسين بزوجه على خير ما يرآم صفاء ، إلى أن وجد نفسه في صباح يوم من الأيام أمام خطاب غفل من التوقيع يتحدث عن ماضي زوجته الحافل . ومنذ ذلك الصباح نبئت زهور الشك في قلبه . ومنذ ذلك الصباح تنالت الخطابات المغلفة من التوقيع تكشف النقاب عن ماضي الزوجة وتسق زهور الشك بماء الغيرة حتى أينعت وحان قطافها ، فكان الطلاق .

وأحس حين حينما انتهت علاقته بزوجه كأنه يستيقظ من حلم مرعب ، أو كأن كابوساً هائلاً يرتفع عن صدره وداعبه شوق ملح لرؤيته عليه . وطفق يستعيد في ذهنه صورته ، ويستعرض مشاهد حياتها الماضية فيجب كيف انصرف عنها إلى هدى ،

مما لا ريب فيه أن الأستاذ عبد الحميد جوده السحار في طليعة أولئك الشباب الذين يجاهدون في ميدان الأدب القصصي ليخلقوا للقصة المصرية مكانة مرموقة . وقد تفاوت النجاح الذي أصابه في جهاده باختلاف أعماله القصصية الكثيرة . وإن كنت مقتنماً أن روايته « في قافلة الزمان » تعتبر قمة نجاحه القصصي .

أما قصته الجديدة « النقاب » فلا أستطيع أن أصفها في مصاف الأعمال القصصية الرائعة ، ولكنها قصة ناجحة ما في ذلك شك . وقد عالج فيها موضوعاً يتغلغل في صميم النظام الاجتماعي السائد ، تناولته غيره من الكتاب بالبحث والدراسة ، ولكنها أبدع فيه بما أضفى على القصة من جو نفسي رائع .

وتدور القصة حول شاب في العشرين من عمره ينتمى إلى أسرة فقيرة ، وله ابنة عم ثرية ، تواضعت أسرتهما على اعتبارها خطيبة له منذ صغرهما . ولما كبر ظل كل منهما يحض الحب لصاحبه ، فكألا ح خيال « عليه » في خاطر « حسين » أحس بقلبه يهفو نحوها وبمشاعره تنصرف إليها . وكما التقي « حسين » بـ « عليه » فضحت عيناها ما تنطوى عليه جوانحها من وجد وهيام .

ودارت عجلة الأيام ، وأشرف حسين على التخرج من كليته - كلية البوليس الملكية - فأخذ ينتابه شعور غريب كأنها جمعه مجلس بملية . شعور مزيج من الضمة والهوان ، والضييق والاشمئزاز . ولم يكن بقلبه لهذا الشعور سبباً ، بل كان يرغب رغبة صادقة في التحرر من ربقته . فقد كانت العناية التي يلقاها في بيت عمه ، والمحبة التي يغمرها بها أعضاء الأسرة من صغيرهم إلى كبيرهم ، حرية باقتراع عواطف الحب من قلبه . ومبادلة الأسرة المطوقة

هذا هو شبنجلر كما يصوره لنا أستاذنا الجليل على بك الماكح في مقدمته بمبارته الخلابه ، ومنطقه الصحيح ، وذوقه السليم أما شبنجلر حين يصور نفسه في كتابه « الأعوام الحاسمة » فلي فيه كلمة أخرى أرجو أن أوفق في كتابتها إن شاء الله .

على عبد الله

المنصورة

القصة - حسين - حائر بين مشاعر قلبه المبهمة التي تدفقه بيد خفية إلى الانجاء نحو ابنة عمه ، وبين مشاعر الأنفة والعزة التي توحى إليه أن عليه لا تصلح شريكة لحياته لأنها من أسرة نبذ أسرته بالثروة والفنى ، ومحمود أفندى - والد حسين - حائر بين الموافقة على زواج ولده من هيدى لتحقيق سعادته ، وهو ما يهدد علاقته بأخيه بالدمار ، وبين حمله على الإقتران بابنة عمه ونحطيم فؤاده ، وفي هذا صيانة للأواصر بينه وبين أخيه . وهدى حائرة بين أن تغضى لزوجها بسر ماضيها أو أن تسكتم عنه كل شيء . وتسلم الأمر بين يدي المقادير .

وهكذا تجد كل شخصية من شخصيات القصة مسرّجاً للصراع النفسى العنيف . ولكن الزمام لم يقات من فلم المؤلف في تلك المواقف جميعها .

والاستاذ السحار لمسات إنسانية رائدة في هذه القصة ، ويحضرني بهذه المناسبة حديث جرى بين الصديق الأستاذ أنور المداوى وبينى في صدد الحديث عن هذا الكاتب وعن الأستاذ نجيب محفوظ . فقال المداوى ان نجيب محفوظ أعمق خبرة بالحياة من عبد الحميد السحار ، ولكن السحار أكثر إقبالا وتفاؤلا منه بالحياة . وقد وافقته على هذا القول ، وأظنه حقيقة بينة ، فما لا ريب فيه أن الأستاذ نجيب محفوظ أعمق كتاب الشباب خبرة بالحياة ، بل لا أظننى معالياً إن قلت إنه أعمق كتاب القصة العربية خبرة بالحياة . وهذه رواياته تثير دهشتك في عمق كتابها وقوة فلسفتها وفهمها للحياة فهماً حقاً . أما الأستاذ السحار فإنه ولا شك من أكثر الكتاب المصريين تذوقاً للحياة المعاشية ولعل باستطاعتنا أن نجد وجهاً للشبه في هذه الناحية بينه وبين الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى . وبوسعنا أن نلاحظ تلك الملامح الإنسانية التي يتجلى فيها تذوق الأستاذ السحار للحياة في قصة النقاب في مواقف كثيرة ، وأخصها تلك المواقف التي تجمع بين الوالد وولده والأم وإبنتها والزوج وزوجته ، والقصة بعد مليئة بمثل هذه المواقف .

وإذا غفرت للأستاذ السحار أن يزجني في موقف إنسانى ويلبس أرتار قلبى ، ثم ينتزعني منه على غرة قبل أن أرتوى من الإستمتاع به - كما حدث في عدة مواقف من القصة - فلن

وكيف شاغل الإحساس بالنفور منها لحظة من الزمن وهي تسكن له كل هذا الحب . واستقل الترام في شوق ولهفة إلى « الزمالك » ونزل مسرعاً صوب منزل عمه ، ودفع باب الحديدية . ومشى بخطوات متلكئة نحو الباب الكبير ، وما أن ارتقى آخر درجة من درجات السلم حتى خارت عزيمته ، وإذا به يولى ظهره شطر الباب ويطلق العنان لقدميه هارباً من المنزل .

وهكذا تنتهى قصة « النقاب » وإن لم تحل المقعدة النفسية التي ظل حسين يقامى متاعبها ويتخبط بسببها في مسار الحياة ، وهي لن تحل بالطبع إلا حين تنتهى قصة الصراع الطبقي التي نقاس جميعاً عقدها ومآسيها ومشاكلها . فنحن نرى إذن أن حسين قد أخطأ الطريق إلى قلبه ، ومهما يقل عن وضوح هذا الطريق فلا يسعنا إلا أن نلتمس له العذر في هذا الخطأ ، فذلك هو قصة المجتمع ذى الفروق الطبقيّة الشاسعة ، كما عالجها الأستاذ السحار من زاويته الخاصة .

وقد كان أسلوب الأستاذ السحار المتميز بالسلاسة والصفاء ، سلاسة الينبوع التدفق ، وصفاء البحيرة الساكنة ، واضحاً متميزاً في هذا الكتاب . ولكنه لم يكن في الحوار على عهدنا به ، إذ كان حوار القصة على ما يلوح لى أضغف ما فيها . ويبدو أن أبطال قصته جميعاً مؤمنون بفضيلة « خير الكلام ما قل ودل » إذ كان حوارهم مقتضباً دائماً . وهذا مثال صادق لحوار القصة : (وقعد في فراشه يرقبها وهي تنزبن ثم قال : - بدأت أغار . - مم؟! من المرأة . - لم تفدك نصيحة أبى . - أفادتني . لغت نظري إلى ما كنت في حاجة إلى سنين لأكشفه وحدى . - جملتك تفار قبل الأوان . من هذا عيب النصائح ، توقف في نفوسنا ما كان نائماً . - لن أنصحك أبداً . - إنصحيني أن أسارع بارتداء ثيابى ، فقد حان وقت خروجنا . - لن نخرج معاً . - ولماذا كل هذه الزينة إذا كنا لا نخرج الليلة ؟ . - ستخرج وحدك - وأنت ؟ - عندى ميماد . - أين ؟ - هنا . - مع من ؟ - أناس يجب ألا تراهم . - قولى من ؟ - أصدقاء .) ويخيل إلى أن هذا الحوار - إلى جانب تكلف الاقتضاب فيه - في حاجة إلى قبس من الحرارة أيضاً لتدب فيه الحياة .

ولا بد للناقد أن يمجّب بسيطرة الأستاذ السحار على الجو النفسى في القصة رغم أنه الصراع النفسى فيها هو كل شيء . فبطل



وشعره كله على هذه الطبقة من الجزالة ... الخ
وبهذا نسب الأستاذ المقاد هذه الأبيات الثلاثة إلى نصيب
مولى عبد العزيز مروان، غير أن المتصفح للجزء الأول من

« الشعر والشعراء » لا يبن قتيبة يجد هذا النص :

« دخل الفرزدق على سايان بن عبد الملك ، وسليمان ولي المهد
ونصيب عنده ، فقال سليمان أشدنا يا أبا فراس ، وأراد أن ينشده
بعض ما امندحه به ، فأنشده :

وركب كأن الريح تطلب منهم لها سلباً ؛ من جذبها بالمصائب
سروا يركبون الريح وهي تلفهم إلى شعب الأكواردات الحقائق
إذا استوضحوا ناراً يقولون ليها وقد خضرت أيديهم ، نار غالب
فغضب سليمان ، فأقبل على نصيب فقال : أنشد مولاك يا نصيب
فأنشده :

أقول لركب سادرين لقيتهم قفاذات أوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان إنني لمروفي من أهل ودان طالب
فماجوا فأنشروا بالذي أنت أهله ولوسكتوا أننت عليك الحقائق

معرضاً للأحلام اليقظة كغيره من الشباب ، ولكن المؤلف اشتط
في ذلك ، وانطلق بدير الحوادث ويسوق الحوار بشكل مطول وفي
مناسبات عديدة ، حتى ليخيل إلى أن القارئ لا بد أن يذوق
شيئاً غير قليل من الملل والضيق . والشخصية التي أثار
إهتمامي وإعجابي أيضاً هي شخصية علي ، هذه الفتاة الماشقة
المسكينة التي لا تدري ماذا تفعل وكيف تنصرف لترضى فارمها
الجميل . ولكنها لم تكن في قوة الشخصيتين السابقتين ، كما أنها لم
تسلم من أحلام اليقظة المملة .

أما الشخصيات الأخرى فكانت باهتة الصور مطموسة
الملامح لا تكاد نتبين فيها سوى أشباح تتخايل على الورق . على
الرغم من أن البعض منها ذو دور هام في القصة كشخصية
الضابط جمال أو شخصية إجلال صديقة علي .

ولست أنسى ، قبل أن أختم هذا التعليق المابر ، أن أذكر
الأستاذ السحار أنه لم يكن في حاجة إلى أن يفترض بقاء الفهم
في القارئ فيردف بعض الحوادث بالشروح والتعليقات ، وأمثلة
ذلك بآخر بها الكتاب .

ساكر فهداك

القاهرة

مول تلو أبيت

في عدد مضى من « الأساس » كتب الأستاذ الكبير عباس
محمود المقاد مقالا قيما عنوانه « شعر العبيد » جاء فيه ما نصه :
« ... وفي هذا الجيل تبغ نصيب مولى عبد العزيز بن مروان
وكان الشعراء الفحول في عصره يقولون عنه إنه أشعر بني جلدته
ليزلوه في منزلة دون التي يدعونها لأنفسهم وهي منزلة الشاعر
الأول من العرب ؛ فكان يقول لهم : نعم ، وأشعر الإنس والجن
وهو القائل وقد أجاد :

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة من جذبها بالمصائب
سروا يركبون الريح وهي تلفهم إلى شعب الأكواردات الحقائق
إذا استوضحوا ناراً يقولون ليها وقد خضرت أيديهم ؛ نار غالب

أغفر له أبداً إفساده على وعلى قراء القصة أجمعين لذة . ذلك الموقف
الإنساني الرائع (ص ٢٧٥) الذي عرض فيه مشكلة فتاة ذات
ماضٍ معكر — تمكر بسبب بحثها عن زوج ، وهي الأمنية
الكبرى في حياة كل فتاة — ودافع فيه عن هدى دفاعاً حاراً
ولكنه للأسف دفاع مبتور ، سرعان ما نقلنا منه إلى موقف
آخر كأنه يخشى أن يزعج نفسه في مشكلة إنسانية ينتصر فيها
للحق ؛ وهو انتصار لا شك سيحمله لوم بعض من أغلقت
عيونهم عن عدالة الحياة .

ولست مغالياً إذا قلت أن المشكلة التي أثارها الكاتب في ص
(٢٧٥) توازي في خطرها المشاكل التي مرت بنا في صحائف
الكتاب جميعها ، وكان من الممكن أن تغفر إنسانية القصة فيها
إلى القمة . فكيف أجاز الأستاذ السحار لنفسه أن يمر بها مرور
المارين ؟ لست أدري .

أما شخصيات القصة فلم تكن على جانب واحد من القوة
ولكن أقواها على ما اعتقد شخصية محمود أفندي بلا مرأ . فقد
كنت أعتمله يدب بين السطرر بقامته الطويلة ووجهه المرح وهو
زاخر بالحياة والنشاط والحياة ، وتلبها شخصية حسين شاباً فتياً

بما رواه مسلم في كتابه ؛ والستمع إلى هذا الحديث الذاع يفهم منه أن ما رواه مسلم صحيح ، وأن أم حبيبة قد تزوجها أبو عمار من النبي بعد إسلامه وهذا يناق الحقيقة كما بينا

٢ - تاريخ وفاة البارودي

نشر الأستاذ الكبير عزيز خاني بك بياناً في جريدة الأهرام عن تواريخ وفاة رؤساء الوزارات المصرية في العصر الحديث تحرى فيه اليوم الذي توفي فيه كل رئيس منهم ، اللهم الا البارودي رحمه الله فكد اكتفى بأن قال - انه توفي في سنة ١٩٠٤ ! ومن قبل قرأنا في المقدمة التي وضعها الدكتور محمد حسين هيكل باشا لديوان البارودي الذي أخذت وزارة المعارف في طبعه منذ أكثر من عشر سنين ولما تفرغ بعد منه . أن وفاته كانت « في الأيام الأخيرة من شهر ديسمبر سنة ١٩٠٤ »

وعجيب أن يفوت هذين المؤرخين معرفة اليوم الذي انطوى فيه هذا العلم الكبير ! ولكن لعل الحن التي ألحت على البارودي في حياته ، لا تزال تلاحقه بعد مماته ، ولعل من هذه الحن أن يجهل الناس حتى تاريخ وفاته ! وامل منها كذلك أن ينقضي على موته حوالى نصف قرن ولما تفرغ وزارة المعارف من طبع ديوانه ، ويحرم الأدباء طول هذا الزمن من تذوق شعره وبيانه وأنا وفاء بحق هذا الرجل العظيم وليكون الناس جميعاً على علم بتاريخ وفاته نذكر أنه انتقل الى جوار ربه في يوم الاثنين ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ رحمه الله رحمة واسعة

محمد أبو ريرة

(النصورة)

من الأدب الفرنسي

قصائد وأقاصيص

للمؤلف أحمد محمد الزيات

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها.

وإنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

فقال له سليمان : أحسنت ، وأمر له بصلة ، ولم يصل الفرزدق فخرج الفرزدق وهو يقول :

وخبير الشعر أكرمه رجالا وشعر الشعر ما قال المبيد
هذا نص ما جاء في الشعر والشعراء « وقد ورد كذلك في « الكامل » وجاء أيضاً في « التلخيص » والأبيات الثلاثة فوق ذلك كله وردت في ديوان الفرزدق ضمن قطعة في قافية الباء ومن هذا يتضح لنا أن الأبيات الثلاثة المذكورة والتي وردت خلال مقال الأستاذ المقاد هي من شعر الفرزدق لا من شعر نصيب

محمد عثمان محمد

بور سعيد

تزوج النبي بأُم حبيبة رملة بنت أبي سفيان

١ - كانت أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان إحدى زوجات النبي (ص) عند عبد الله بن جحش قبل أن تزوج من النبي ، وكان زوجها هذا قد هاجر إلى الحبشة معها ثم تنفر هناك وفارقها ، ولما علم النبي بذلك أرسل إلى النجاشي ليخطبها ، فزوجها النجاشي إياه بعد أن أصبح من ماله ، ولما عادت إلى المدينة بنى بها ، وكان ذلك في السنة السادسة أو السابعة من الهجرة ، ولما انتشر نبأ هذا الزواج قالوا لأبي سفيان : مثلك تنكح نساؤه بغير إذنه ؟ فأجاب : ذلك الفحل لا يقرع أنفه ! وكان في قوله هذا لأن الفحل اللثيم إذا أراد الضراب زجره وضربوا أنفه بالمصا .

وبذلك يتبين أن النبي صلوات الله عليه قد تزوج أم حبيبة قبل إسلام أبيها ، ومن المعروف أن أبا سفيان قد أسلم بعد فتح مكة الذي وقع في السنة الثامنة من الهجرة .

أما الحديث الذي رواه مسلم في كتابه بأن أبا سفيان طلب من النبي صلوات الله عليه بعد إسلامه أن يتزوج أم حبيبة ، وأن يجعل معاوية كاتباً له ، وأن النبي قبل منه ذلك هذا الحديث أنكره المحققون على مسلم لأنه يخالف أسراً أجمع الناس عليه .

وعلى أن هذا الأمر لا خلاف فيه فقد سمعنا حضرة صاحب العزة الشيخ عبد العزيز الراعي بك في حديث أذاعه قبل غروب يوم الجمعة الموافق ٢١ يولييه سنة ١٩٥٠ يستشهد على فضل معاوية

إلى حضرات المؤلفين والراغبين في طبع كتب

بناء على الطلبات المتكررة من حضرات المؤلفين والراغبين في طبع كتب لحسابهم جعلت

مطبعة دار احياء الكتب العربية

لأصحابها

عمى البابى الحلبي

وشركاه

بجوار سيدنا الحسين بمصر — تليفون ٥٠٨٥٦

قسما خاصا لطبع ما يطلب منها من الكتب وهي المعروفة بالسرعة والانتقان والدقة في التصحيح

سكك حديد الحكومة المصرية

تسمير عربّة ديزل

بين الاسكندرية ومرسى مطروح

بتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه ابتداء من أول أغسطس سنة ٩٥٠ ستسير عربّة ديزل درجة أولى وثانية بين الاسكندرية ومرسى مطروح وبالعكس حيث تغادر الاسكندرية في الساعة ١٥ ر ١١ وسيدى جابر في الساعة ٢٥ ر ١١ ونصل إلى مرسى مطروح في الساعة ٥ ر ١٦ أيام الثلاثاء والخميس والسبت وتعود من مرسى مطروح في الساعة ٢٠ ر ١٠ ونصل إلى سيدى جابر في الساعة ٠٠ ر ١٥ والاسكندرية في الساعة ١٠ ر ١٥ أيام الأربعاء والجمعة والأحد — وذلك لحين صدور اعلان آخر .

المدير العام

سيد عبد الواحد

مطبعة الرسالة



الكرامة والرفعة

فهرست العبد

- | | | | | |
|-----|--|---|--------|-------------------------|
| ٩٠٨ | للأستاذ محمد محمود زيتون | : | | جامعة فؤاد الأول |
| ٩١٢ | لصاحب العزة محمد محمود جلال بك | : | | عهد |
| ٩١٣ | للأستاذ أحمد بك رمزي | : | | المغول في مصر وقوانينهم |
| ٩١٦ | « علي محمد سرطاوي | : | | المعذبون |
| ٩١٨ | « محمود عبد العزيز محرم | : | | التذوق الأدبي |
| ٩٢١ | « محمد سيد كيلاي | : | | حول البردة |
| ٩٢٥ | « صبحي إبراهيم صالح | : | | أنا .. والبحر |
| ٩٢٨ | « محمد عبد الله السمان | : | | الروح المعنوية |
| ٩٢٩ | « ... (أمير) | : | | مأساة حيفا |
| ٩٣١ | « أنور العطار | : | | عبقريّة الفن (قصيدة) |
| ٩٣٤ | (الأدب والفن في أسبوع) - فلم (الوعد الحق) - بين الدكتور
زكي مبارك وسكرتير تحرير الرسالة | | | |
| ٩٣٦ | (البريد الأدبي) - حول الأزهر : اقتراح - إلى الأستاذ أبو رية | | | |

३०. १३

RETRO
NEWS

فہرست کتابیات - ۱۳۹۱ - ۱۳۹۲ - ۱۳۹۳

تفہیم القرآن

تفہیم القرآن

تفہیم القرآن	۱-۲
تفہیم القرآن	۳-۴
تفہیم القرآن	۵-۶
تفہیم القرآن	۷-۸
تفہیم القرآن	۹-۱۰
تفہیم القرآن	۱۱-۱۲
تفہیم القرآن	۱۳-۱۴
تفہیم القرآن	۱۵-۱۶
تفہیم القرآن	۱۷-۱۸
تفہیم القرآن	۱۹-۲۰
تفہیم القرآن	۲۱-۲۲
تفہیم القرآن	۲۳-۲۴
تفہیم القرآن	۲۵-۲۶
تفہیم القرآن	۲۷-۲۸
تفہیم القرآن	۲۹-۳۰
تفہیم القرآن	۳۱-۳۲
تفہیم القرآن	۳۳-۳۴
تفہیم القرآن	۳۵-۳۶
تفہیم القرآن	۳۷-۳۸
تفہیم القرآن	۳۹-۴۰
تفہیم القرآن	۴۱-۴۲
تفہیم القرآن	۴۳-۴۴
تفہیم القرآن	۴۵-۴۶
تفہیم القرآن	۴۷-۴۸
تفہیم القرآن	۴۹-۵۰
تفہیم القرآن	۵۱-۵۲
تفہیم القرآن	۵۳-۵۴
تفہیم القرآن	۵۵-۵۶
تفہیم القرآن	۵۷-۵۸
تفہیم القرآن	۵۹-۶۰
تفہیم القرآن	۶۱-۶۲
تفہیم القرآن	۶۳-۶۴
تفہیم القرآن	۶۵-۶۶
تفہیم القرآن	۶۷-۶۸
تفہیم القرآن	۶۹-۷۰
تفہیم القرآن	۷۱-۷۲
تفہیم القرآن	۷۳-۷۴
تفہیم القرآن	۷۵-۷۶
تفہیم القرآن	۷۷-۷۸
تفہیم القرآن	۷۹-۸۰
تفہیم القرآن	۸۱-۸۲
تفہیم القرآن	۸۳-۸۴
تفہیم القرآن	۸۵-۸۶
تفہیم القرآن	۸۷-۸۸
تفہیم القرآن	۸۹-۹۰
تفہیم القرآن	۹۱-۹۲
تفہیم القرآن	۹۳-۹۴
تفہیم القرآن	۹۵-۹۶
تفہیم القرآن	۹۷-۹۸
تفہیم القرآن	۹۹-۱۰۰

الرسالة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

جول الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو العدد ٣٠ ملها

الروايات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٣ «القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ شوال سنة ١٣٦٩ - ١٤ أغسطس سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة»

جامعة فؤاد الأول

مواكب التاريخ في احتفالها بيوم اليوبيل الفضي

للاستاذ محمد محمود زيتون

وانتهز مصطفى كامل مناسبة مرور مائة عام على تولية عاهل مصر محمد علي الكبير عرش البلاد (منذ ١٣ مايو سنة ١٨٠٥) فاقترح في اللواء بتاريخ ٨ يناير سنة ١٩٠٥ أن تسمى الجامعة «كلية محمد علي» تخليداً لذكرى باعث النهضة المصرية.

أخذت دعوة مصطفى كامل تلوح من جديد في جوكاه غيوم، غير أن روعة الفكرة، ونبالة القصد، والإيمان بالهزة والكرامة، كل ذلك جعل الأمير حيدر فاضل بجهد الفكرة ويستنهض لها الهمم الموالى، كما أثار الأستاذ أحمد حافظ عوض على صفحات (المؤيد) مناظرة صحافية موضوعها «أى أنفع للقطر المصرى في حالته الحاضرة: الكتاتيب أم مدرسة كاية عالية» وتوالت الآراء على هذه المناظرة بين التأييد والمعارضة.

ومما هو جدير بالذكر أن فكرة الاستعاضة بالكتاتيب عن الجامعة، كان مصدرها اللورد كرومر المعتمد البريطانى في مصر الذى حقق على مصر وأهلها منذ بدت في الأفق الشرقى طلائع النهضة المصرية المستنيرة، فتمكن من دفع سراء البلاد إلى إنشاء المدارس الأولية والإكثار من الكتاتيب في القرى بمجبة أن الأمة أحوج إلى هذا النوع من التعليم منها إلى التعليم العالى، وظننا منا أنه بذلك بناهض الجامعة، وبقي على لا تزال في مهدها

وغلب على وهم عميد الاحتلال أنه يتمتع بتأييد «أصحاب

يحق لكل مصرى أن يفاخر اليوم بتاريخ أول جامعة مصرية انبثقت فكرتها في غمرة من الأحداث العاصفة، وأخذت تنشق طريقها إلى الوجود بفضل ائتلاف عناصر الأمة، ورغم أنف المستعمرين الذين جنموا على صدر الوادى، وكنتموا أنفاسه بكابوس الاحتلال البغيض.

ولقد كان مصطفى كامل أسبق المواطنين إلى فكرة الجامعة إذ كتب في (اللواء) بتاريخ ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٠٤ يقول «مما لا يرتاب فيه إنسان أن الأمة المصرية أدركت في هذا الزمان حقيقة المركز الذى يجب أن يكون لها بين الأمم، وأبلغ الأدلة على ذلك نهضتها في مسألة التعليم، وقيام عظمائها وكبرائها وأغنيائها بفتح المدارس، وتأسيس دور العلم بأموالهم ومجهوداتهم، ولكن قد آن لهم أن يفكروا في الوقت الحاضر في عمل جديد، الأمة في أشد الحاجة إليه، ألا وهو إنشاء جامعة للأمة بأموال الأمة»

فخير هدية أقترح عليكم تقديمها للوطن العزيز، والأمة المصرية المحبوبة هي أن تقوم اللجنة التي شكلت بدعوة الأمة كلها، وطرق باب كل مصري لتأسيس كلية أهلية تجمع أبناء الفقراء والأغنياء على السواء، ونهب الأمة الرجال الأشداء الذين يكثرون في عداد خدامها المخلصين ممن لا يخافون في الحق لوما ولا عتاباً ويمولون لمداواة أدوائها، وجمع أمرها وبث روح الوطنية العالية في كافة أبنائها . . .

ويعضى الخطاب على هذا النحو يهدر بالوطنية، ويزخر بالاخلاص، ويبحث بالايمان، حتى يرسو على شاطئ المعرفة التي هي دعامة الإصلاح وبداية الاستقلال .

وفي الحق أن هذه الدعوة لقيت سيماء مجيباً، فقد هزت الاريحية مصطفى كامل العمراوى بك أحد مرآة بنى سويف فوجه نداء إلى الأغنياء للاكتتاب لهذا المشروع الوطنى الجليل، وافتتحه بخمسمائة جنيه، واشترط فيها اشتراطاً لانتخض الجامعة بجنس أو دين لتكون بالنسبة لجميع المصريين « واسطة للالفة بينهم »

وأبدى الخديو عباس حلمى الثانى ارتياحاً لهذه الدعوة النبيلة، واغتباطاً باستجابة المواطنين لها، وتشجيعاً على المضي في هذا السبيل، فاجتمع بدار سعد زغلول (بك) القاضى بمحكمة الاستئناف العليا يوم ١٢ أكتوبر سنة ١٩٠٢ رجالات القضاء والعلم والسياسة وأصحاب الجاه، منهم قاسم أمين، وحفنى ناصف، ومحمد فريد، وعلى فهمى، وعبدالمزى جاويش، وفي هذا الاجتماع تألفت لجنة تحضيرية انتخب لها سعد زغلول وكيلا، وقاسم أمين سكرتيراً وتأجل انتخاب الرئيس لجلسة قادمة، وتقرر تسمية الجامعة باسم « الجامعة المصرية ». وبعد ثلاثة أيام من هذا الاجتماع قدم مصطفى كامل من أوربا، فقبل بما هو أهله من الحفاوة والإكبار، وكان لقدمه أكبر الأثر في شد أزر اللجنة وتزويدها بنشاطه الفكرى والعمل معا .

كل هذا « واللورد كرومر يستملن بمحاربة فكرة الجامعة ولا يستخفى، بل يعمل جاهداً على احباط كل المساعي التي تبذل

الجلاليب الزرقاء »، ولكن سرعان ما تبدد هذا الادعاء المصطنع على أثر حادثة دنشواى صيف ١٩٠٦، تلك الحادثة التي وجد منها مصطفى كامل مادة غزيرة يورى بها زناد جهاده في الأوساط الأوروبية، هند الانجليز في مصر، فاستطاع الرأى العالمى أن يقف على حقيقة الاحتلال كما يعرضها زعيم الشباب كانبا وخطيبا من غير تزويق أو تحامل . وحسبه أن يعبر في صدق عما يعتلج في نفوس المواطنين من بغض لشراذم البنى والمدوان الذين يتجرون بالشعوب على مسرح السياسة .

وبدا النفوذ البريطانى يتزعزع، وظله يتقلص في غير إبطاء تحت هذه الضربات القوية التي يسدها فتى النيل المجاهد سهاماً من نار، حتى إن السياسة الانجليزية قد أدركت هذه الحقيقة بحسمة بحيث لا تقبل التحوير والتأويل مما دعا إلى ابتداء لون جديد لمعاملة المصريين بالحسنى، على أساس التوسع في سلطة الوزراء، وفك الأفعال شيئاً ما، حتى يقال فيما يقال، إن الانجليز يأخذون بيد الشعوب تدريجياً إلى أن تحكم نفسها بنفسها .

وما كانت هذه البدعة الانجليزية لتجمل المصريين بنسبون بجراحات الأمس القريب، ولا لتصرفهم عن هامات دنشواى التي تصيح حول المشائق في كل صبح ومساء : اسقونى اسقونى، بل كانت أصداء مصطفى كامل تجيش بها نفوسهم، وتحقق انشدتهم فأخذت الحيوية تدب في المصريين، فتألفت لجنة لتكريم هذا الشاب الذى رفع لواء مصر خفافاً في المحافل الأوروبية، مندداً بالاستعمار وأصحابه، والاحتلال وأسبابه، واجتمع الرأى على تقديم هدية له في حفل كبير، لقاء ما أدى للوطن من عمل يذكركم فيشكر .

وعلم بذلك مصطفى كامل، فبادر بالكتابة إلى زميله محمد فريد بتاريخ ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٠٦، وفي هذا الخطاب الغفم بالوطنية الصادقة، يعتذر عن إقامة هذا الحفل « شاكراً للجنة صنيهما، وتقديرها لجهوده في رفع لواء الوطن الذى يتآمر عليه أعداؤه في حين «أننا نطلب الحياة والدستور والحرية والعقل والروية، ونسعى إلى إسماء وطننا بالمع والجهاد القانونى» ويستطرد قائلاً:

بالدستور ، وأخذ التنافس سبيله إلى الأحزاب على خير وجه مسنون ، فلما تولى (الأمير) أحمد فؤاد رئاسة الجامعة ، بحث فكرها من جديد ، تلك الفكرة التي لم يخذل جدونها على الرغم من الضيق المبيت لها بقصر الدوبارة في الظلام .

وانتهز الأمير فؤاد فرصة زيارة روزفلت رئيس الجمهورية الأمريكية لمرافق له مأدبة عشاء ، ودعا لإلغاء محاضرة بالجامعة فلبى الدعوة في ١٧ مارس سنة ١٩١٠ ، وتكلم عن أهمية الجامعة في التربية الصحيحة ، وتطرق إلى مسائل تخص المصريين وحدهم دون غيرهم ، فقد استنكر عليهم مطالبتهم بالدستور ، وأثنى على الإدارة الإنجليزية للسودان وكال المديح للورد كرومر وسياسته في مصر ، مما أثار عليه عاصفة من المعارضة في جميع الصحف حتى ناله من شاعر النيل أعنف اللوم ، إذ قال في قصيدة طويلة من أبياتها :

يا نصير الضمير مالك تطرى خطة القوم بعد ذاك الذكر
يا نصير الضمير حبب إليهم هجر مصر تفز بأجر كبير
وعلى الرغم من هذا الخضم الجارف من الأحداث الجسام ، توالى الاكتتابات لجمل فكرة الجامعة في نطاق الحقيقة الوجودية فتبرع الأغنياء لها بأموالهم ، ووقفوا عليها الكثير الطيب من أطيانهم ، وجادت أرحمة سمو الأميرة فاطمة هانم اسماعيل بجواهر قيمتها ثمانية عشر ألفاً من الجنيهات فضلاً عن ستائة فدان وقفها على الجامعة ، وستة أفدنة بجوار قصرها بالدي لإقامة المباني عليها ، وكذلك الأمير يوسف كمال إذ منح المشروع مائة وخمسين فدانا ، وثلاثمائة جنية للإصلاح . .

وتدققت المنح والهدايا العلمية من ملك إيطاليا ، وإمبراطور ألمانيا ، وسلطان مراكش ، كما وافقت فرنسا وإيطاليا على قبول ثلاثة من صغار الطلبة لتعليمهم بالجان بمدارسها .

وفي ٣٠ مارس سنة ١٩١٤ وضع الخديو الحजर الأسامي للجامعة في حفل تجلت فيه أروع آيات الوطنية ، والوحدة القومية ، وأتى فيه المطرب زكي عكاشة قصيدة لأمر الشعراء أحمد شوقي بك وتحدد يوم ٤ مايو سنة ١٩١٤ لامتحان العالمية ، فتقدم الطلاب المنتسب (الشيخ) طه حسين للدرجة الدكتوراه ، فانها بين اعجاب الحاضرين ، وإكبار أعضاء اللجنة المشكلة لامتحانها

لتحقيق ما أجمعت عليه الأمة عن بكرة أبيها ، ولأسباب في هذا الوقت الذي تدهورت فيه الثقافة المصرية إلى مستوى غير لائق ببلد له رصيد موفور من الحضارة تليدها وطربها ، ومرد هذا التدهور إلى الاحتلال بأساليبه ، وفرضه لفته الداخلية على التعليم الوطني فرضاً ، بينما أهل البصر من المصريين يهتفون بضرورة إصلاح الأزهر ، ووجوب ادخال العلوم والأنظمة الحديثة فيه ، ووضع حد لتوزيع الأعمدة على الشيوخ ، وتخصيص كتاب لكل شيخ ، وتخيير المجاور في شيخه وتخصيص كتاب لكل شيخ وتخيير المجاور في شيخه ليستمع اليه « كما هو الشأن في كل عام أزهرى ، مما لا يتمشى مع روح العصر ، ونظم التعليم .

وتحقيقاً للسياسة الإنجليزية المرسومة ، كترضية مقنعة للمصريين ، صدر الأمر العالي في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٠٦ بتعيين سعد زغلول وزيراً للمعارف ، فصادف هذا التعيين « مصرياً مشهوراً بالسكامة والدراية والعلم الفزير ، وحب الانصاف والعدل كما يقول مصطفى كامل في مقاله عن سعد المنشور في لواء اليوم .

وبهذا أصبح سعد رئيساً للجنة الجامعة ، واستجذبت المساعي لدى الخديو لاختيار رئيس للجامعة يرضاه الخديو ولا يرفضه كرومر ، وبعد التي واللتيا ، وقع الاختيار على سمو الأمير أحمد فؤاد ، كما تألف مجلس لإدارتها من علية القوم .

على أن جلسات اللجنة - للأسف الشديد - قد أوقفت عن الانعقاد ، منذ تولى وزارة المعارف سعد زغلول ، بسبب اصطلاحه بشئون وزارته ، وشعر الخديو بأن المعتمد البريطاني يمرقل سير مشروع الجامعة بكافة الطرق ، فتقدم أحمد شفيق باشا واسماعيل أباطه باشا لمقابلة سعد ولابلاغه رغبة الخديو بالألا بفعل أمر الجامعة ، وبأن يستمر في إشرافه عليها ، فوعد بالألا ينسأه وفي ٣٠ نوفمبر اجتمعت اللجنة بدار حسن حججوم بك أحد أعضاءها وحضر سعد ليمان انسحابه من اللجنة لكثرة أعماله التي لا تسمح له بالاشتراك في المشروع .

وشهدت مصر في سنة ١٩٠٨ وعيا وطنيا جديدا يطالب

الشرق القديم ، وكان أسانذتها الأوائل من أساطين العلم في فرنسا وانجلترا ، وفطاحل المصريين أمثال اسماعيل بك رأفت (عميد الآداب) والشيخ محمد الخضري والشيخ محمد المهدي ومحمود بك فهمي .

وهكذا تحققت للسكاننة رغبتها العادقة ، بفضل هذا التآزر والتعاقد بين الشعب والحكومة والمرش ، فسارت سفينة الوطن باسم الله مجراها ومرساها ، وشيخ صرح الجامعة ساميا سامعا ، وكتب التاريخ في أنصع صفحاته لمصر والمصريين مجدا تحفه أعز الذكريات التي تفخر بها الأجيال المتصاعدة ، فتمضى قدما في مرقاة المدنية ، وتملو إلى أوج السكال .

ويحق لهذه الجامعة أن تكون « أم الجامعات » في هذا الوادي المبارك ، وإنه لوفاء صادق من مصر أن تسميها « جامعة قواد الأول » ذلك الملك العظيم الذي نفخ في مصر من روحه الوثابة ، وعزمه الطموح ، فاستخلص لها حقوقها من أشدق الغاصبين ، وحقق استقلالها العلمي أميرا ، واستقلالها السياسي ملكا .

واليوم إذ تحتفل مصر باليوبيل الذهبي لهذه الجامعة ، ترى لزما عليها أن تسعد بما حقته في مدى نصف قرن من إنشاء ثلاث جامعات أخرى ، اقتربت أولاهها باسم الملك الشاب « فاروق الأول » وعلى يديه قامت « جامعة محمد علي » ثم « جامعة إبراهيم » وأول الفيت فطر ثم ينهمر...

وكأنما جاد الزمان - وهو كثيرا ضنين - فلم يحرم ذوى الفضل ثمار جهادهم في سبيل الوطن ، فبالها من لفته كريمة إذ يشهد معالي الدكتور طه حسين بك في هذا اليوبيل عرضا سريما خالدا وسجلا حافلا بالكرامات لرجل كان بالأمس (ابن) الجامعة ، واليوم يصبح (أبا الجامعات) ، ويجعل العلم ميسرا للناس كالماء والهواء ، فتحققت له آمال كبار ، وفي ذلك له وحده أولا للذة ومثاع ، وللأمة ثانيا فرحة بذكرى الوحدة القومية ، وللشرق أخيرا رجاء في مطلع الفجر بالحرية والنور .

محمد محمود بنون

من أسانذة الجامعة ورجال وزارة المعارف ، فتقرر لإفاده في بعثة إلى فرنسا ، ومثل قبل سفره بين يدي الخديو بقصر رأس النين فشجبه ، وعنى له النجاح .

ومما يدعو حقا إلى اعتزاز المصريين بذكرى الجامعة أن الروح القومية قد لازمتها من مهدها إلى رشداء ، فقد عني مصطفى كامل منذ سنة ١٨٩٩ ببيت التربية القومية في التعليم ووضع دستورها على أسس متينة من تعاليم الإسلام الحنيف ، ولغة العرب الأبحاد ، وعوائد الشرق المهيدي .

وفي مارس سنة ١٩٠٧ أجمع أعضاء الجمعية العمومية على مطالبة الحكومة بحمل التعليم في المدارس باللغة العربية ، وإزاء هذا الاجماع الوطني الرائع ، وقف الاحتلال مكتوف الأيدي ، وباء كرومر وأذنا به بخيبة الأمل ، حتى أمرت حكومة بلاده إلى - حبه من مصر بعد شهر من ذلك التاريخ .

وقد أقامت له حكومة مصطفى فهمي باشا حفل توديع ، خطاب فيه شاكرًا لأنصاره ؛ غير أنه استدرك فذكر فيما بينه وبين نفسه سخط الشعب عليه ، فرمى المصريين بنكران الجليل ، وقال فيما قال « إن أولاد العميان بولدون في المادة مبصرين » ، ولم يكتف بهذا الدم الملافوف بل رمى بآخر سهم في جعبته إذ قال : إن الاحتلال البريطاني يدوم إلى ما شاء الله ، وتلك كما يقول أولى « حقائق الحالة المصرية » التي لطم بها وجوه من احتفلوا به وودعوه . .

ومن أبرز معالم الروح القومية التي سارت الجامعة نوع الدراسات التي احتفل بها طلابها منذ نشأتها الأولى ، فقد نوّقت طه حسين في موضوعات كلها تمت بصلة وثيقة إلى تراثنا المجيد وهي : علم الجغرافيا عند العرب ، والتجارة بين الروح الديني للخوارج في أشعارهم وفي كتب المتكلمين ، وحياة أبي العلاء المعري .

كما أن هذه الدراسات قد جمعت بين الشرق والغرب كما يبدو من الموضوعات التي حددتها الجامعة لامتحانات سنة ١٩١٤ فقد اشتملت على آداب اللغات العربية والانجليزية والفرنسية ، وتاريخ الأمم الإسلامية ، وعلم تقويم البلدان ووصف الشعوب ، وتاريخ

عهد

لصاحب العزة محمد محمود جلال بك

— ٣ —

كان لأستاذي العظيم « الشيخ محمد عبد المطلب » أخذ فريد في تعليمي، فقد يسلم الساعة والساعتين يتلو على قصائد لختلاف الشعراء وفي شتى الأبواب، ثم لشاعر واحد، لا يترك لي فرصة أستوضح فيها معنى أو أسأل تفصيلاً عن الشاعر، وأنا في إصغاء دقيق هو كل ما يطلب مني. وكان يقول في تبرير هذه الطريقة: « إنما أريد أن يعقاد سمك شعري عصر معين؛ ثم نمود إلى مثل ذلك لشاعر بعينه! فتشأ لديك ملكة تميز بحيث ترجع ما تسمع ولأول ما تسمع إلى عصره. فإذا كانت الخطوة التالية وهي الاستماع لشاعر بذاته استطلعت كذلك أن تتبين الشاعر من نفسه وطريقته والشائع من فنه »

ولن أشق على القراء فأجتزئ بأمثلة هي أقرب ما يصور روح الصديق الشاعر الشاب. وقد تسرنى من مروءتهم المشاركة والتتبع، فأما الأولى ففضل من علمهم؛ وأما الأخرى ففوق ما يجزي الله عنه في العاجلة قبل الآخرة. وسيرون من خلال انقوائى صورة الشاعر، وسيبينون من القريض أسرار النفس، وسيكون في الاثنين حين تضامان تاريخ دقيق للشخصية.

وهنا نفتتح ديوانه بقصيدة في « حكيم المرة » رحمه الله عاذلي مكتنتك مني نفس عفا الدهر واستبأها الحياء قد تجاوزت في ملامك حدا والدوا قد يكون منه الداء أي لوم على قرين حجاجاً يرنو لما لا تناله القرناء ما عليها سوى المال أمير ولها انفس السكرام إماء نفس حر لم يثأر عن ذرا المجد صعب ولم يعقها عناء عهدت ألفة التوجع لا تشجى لخطب يضيق عنه الفضاء ما تراني أسى فاجهد نفسي ومن الخطب مدلم عياء أبدا أقطع الليالي بفكر يقطع الهم عزمه والمضاء وكأن ليلى الطويل أمانى فما أن يبين منها رجاء طال حتى ملته وأرى أن ليس تنجيب هذه الظلماء

وكان الهلال فيه حبيب طال منه دون الحبيب الثواء
فضى بذرف الدموع فذى الأنجم دمع قلعه الزرقاء
ودموعى بمقلتي جوار ولكم فرح الميوت بكاء
هذه توقظ النفوس من اليأس وهذى في مثلها البأساء

خفيت حكمة الاله عن الخلق فكل بملها أدياء
كلهم يزعم الحقيقة ما يعلم، الله ما يكن الخفاء
فأسألن ساكن المرة هل ضافت عليه بجمعها الغبراء
أي شيء قضى القضاء عليه وهو شيخ بحار فيه القضاء

سعد المرء لا يقر بعيش وحياة مصيرها الانقضاء

لا يفرك ما ترى في رحال من ثراء يضيق عنه الفضاء
قد ينال الغلاء فيها أخو الف قر ويزرى بأهله الإثراء
أما المجد هبة من سبات هو للمجد والأمانى داء
وأراني قضيت عشرًا وتسمًا كان حظي في كلهن العناء

أنظر على من وقع نظره ممن خلد التاريخ يسهل عليك تعرف أنجاهه. واذكر أنه ينطق بهذا الشعر وينبئ عن اختياره وهو في التاسعة عشرة؟ في السن التي تتميز بالمرح وتضليل الأفهام بما يحوطها من مفاتن الدنيا منعكسة على مرآة الغرور. ولم يكن مناص أن يأتي حكمه كما يجب أن يكون أثر هذه النظرة للدنيا واتخاذ المثال « سعد المرء لا يقر بعيش »!

وفي التاسعة عشرة قل ألا يتحدث شاب عن الحب، بين لدائه، أو في شعره إن رزق الشاعرية. وها هو « أحمد عبداللطيف البرطباطي » يقول في « العذال والحب » ولكنك واجد بلا شك مع روح الاستقرار ربح الاعتداد بالنفس، أو بالأحرى ما قرت به عينه من أحكام على من حوله!

أزف البين واستطار الرجاء ليت شمري ياقلب كيف النجاء
أبها اللامعون ماذا لهم الح باب وأنتم بكنهه جهلاء
ما كنى بعد ما حملت من الداء فأرضى بمذلكم وهو داء

تعليقات على مقال

المغول في مصر وقوانينهم

للاستاذ أحمد بك رمزي

الأستاذ الدكتور محمد صالح بك من أساطين
أساتذة القانون في مصر كتب مقالا عن قوانين المغول
في مصر نشرته جريدة الأهرام في عددها الصادر
في ٢٧ - ٧ - ١٩٥٠ وقد تضمن أراء ناضجة
رأيت أن أعلق عليها بما يأتي مع تقديري لعلم الأستاذ
ومكانته .

— ١ —

جاء في هذا المقال « اشترى الملك الصالح نجم الدين أيوب
جماعة من هؤلاء المغول سماهم البحرية ومنهم من ملك ديار مصر
وأولهم المز أيك »

والمعروف أن المز أيك تركاني والمظفر قطز خوارزمي وكانا
من أشد أعداء المغول جنساء أما البحرية فأصلهم من أتراك روسيا
التي كان يسكن الجزء الجنوبي منها قبائل الغفجق وسلالهم
انقوزاق وسكان روسيا وجزء من رومانيا وإليهم ينتسب الظاهر

بيبرس وقلاوون وخلاصة أمراء الدولة التركية بمصر^(١) وقد
سببت غارة أبناء جينجيز خان على جنوبي أوروبا نشأت ومجرة
هذه العناصر التركية وكان محي. هؤلاء لمصر عن طريق البحر
من موانئ « بحر أزوف » (بحر الازق) فسمو بالبحرية لذلك
ولو أن المقرزي يقول أن التسمية نسبة لجزيرة الروضة حين كانت
قلاع الملك الصالح .

وبحاول بعض الكتاب المعاصرين الزج بالمغول في حياة مصر
الاسلامية رغبة في الاقلال من شأنها وللحط من كرامتها .
والحقيقة أن العناصر التركية خدمت مصر والاسلام أجل الخدم
واعترف المؤرخون المعاصرون بذلك وكان ابتداء اتصال الأتراك
بمصر من أيام المأمون والمعتمد والمتوكل ثم استقل بها آل طولون
ثم آل الأخشيدي وهما دولتان قامتتا على شجاعة وكفاية رجلين
عظيمين وكلاهما من وسط آسيا التركية .

ولما دخل المز لدين الله الفاطمي مصر تأثر بما سمعه في
المشرق عن شهرة الأتراك في الحروب وله كلمة مع قائده جوهر
(راجع الخطط صفحة ١٠٧ جزء ٢) ولما ظهر العزيز بالله على

١ — راجع صبح الأعشى جزء ٤ صفحة ٤٥٦ القباج جنس من
الترك أهل حل وترحال ... ومنهم معظم جيش الديار المصرية . راجع
ابن بطوطة حينما ذكر المسجد الذي أنشأه الناصر محمد في شبه جزيرة القرم
ص ٢٤٥ طبعة ١٣٢٢ جزء أول

نفساً . ولعل في « الألف والهمزة » سرأ يتصل بالطبيعة البشرية،
فالنطق بهما — أقرب إلى تنفس الصعداء من هم ودا

ويتفق للشاعر وللكتاب أن يكون وزن معين وقافية بذاتها
أدنى إلى ذوقه الموسيقى؛ وقد يجذب اليه اسم بذاته؛ فلعل أروع شعر
المتنبي في ميميائه وداليائه وشوق بك في همزياته ونونيائه ،
وأكثر الأسماء حظوة عند أناتول فرانس (تيريز) ، فهي
اسم لقيمة داره؛ وعلم لصاحبة الدرر الأول في روايته الفرامية
الوحيدة « الزبقة الحمراء » .

محمد محمود مهمل

« للحدث بقية »

أنصروني على الهوى أودعوني يرتني في القضاء كيف يشاء
أزعمهم بأنكم ففصحاء أنا منكم وإن زعمتم براء
ثم أنظر إلى هذا الوصف الرائع تالجببية :

ملؤها الكبر والدلال وفيها أسهم ينتمي إليها المضاء

أي ذنب ذنب الدخيل فؤادي وعيوني جميعها الغراء
ملكته مرعى حصيباً هنيئاً يرتع الريم فيه كيف يشاء
قد تضر الفتى جوارحه السمع والقلب بعضها ابداء
كم جليل هوى لنظرة عين وذكرى أيلي قواه الذكاء
إن في بعض ما يحب لهلكا والذي خلته رجاء عناء
وأجل ما في قصيد الشاعر همزياته وهو فيها أطول ما يكون

أما كلمة « سي ياسة » فيخيل لي أنها استعملت قبل مجيء المأمول للمشرق سنة ٦١٨ هجرية

ولقد كنت معنيا ببحث هذه النقطة بالذات وذلك عقب اطلاعي على نص غامض في كتاب الروستين جزء أول صفحة ١٨٧ عن حوادث ٥٦٦ هجرية وظهور جنجيزخان كان حوالى ١٦٨ بآسيا الاسلامية فيسكون بينهما نصف قرن وأكثر وهذا هو النص :

« لما بلغ نور الدين وفاة أخيه قطب الدين وملك ولده سيف الدين بعده واستبداد عبد المسيح بالأمور وكان يبغضه لما يبلغه من خشونته والمبالغة في إقامة السياسة ... »

وانى اعتقد بأن النص ان صح كما ورد يحتمل أن السياسة كان معمولا بها قبل مجيء المغول غير أن المبالغة والافراط في تنفيذ أحكامها كان مكروها لدى نور الدين الذى غلبت على طبعه التعاليم الاسلامية فأصبح ليئا رقيقا .

ان الأناكية وهم من أتباع السلاجقة لا بد أنهم تقلوا عوائد الترك وأنظمتهم في أواسط آسيا . وهذه العوائد خاصة بأنظمة الجيوش والانطاعات ولا عس الدين والمعاملات بشيء وقد جاء في صبح الأعشى جزء ٤ ص ٥ « واعلم ان الدولة الأيوبية لما طرأت على الدولة الفاطمية وخلفتها في الديار المصرية خالفها في كثير من ترتيب المملكة وغيرت غالب معاملها وجرت على ما كانت عليه الدولة الأناكية »

ويظهر مما كتبه ياقوت عن بلاد الترك أنهم كانوا أهل مدنية وأنظمة فهو بصف العمران في خوارزم وقرماتة واشروسنة وما يطلق عليه الآن تركستان الصينية وتركستان الروسية وهو يقرر ويكتب ما رآه بنفسه ويقول ان خراب هذا العمران جاء بعد ان تملك خوارزم شاه البلاد وقضى باجلاء السكان سنة ٦٠٠ وان اخلاء البلاد سهل على المغول القضاء على خوارزم شاه في سنة ٦١٧ فتخرب الباقي . فليس بمستبعد أن تكون لهم قواعد لضبط النظام بين الجيوش وأخذ الجنود بالشدة والا فاما معنى قول ياقوت « وهم أعظم الناس طاعة لكبرائهم والطفهم خدمه لمظلمهم » ويقول صاحب النجوم الزاهرة ص ٢٨٨ جزء ٦

هفتكین ترکی اسطمنه سنة ٣٨٠ وضم بعد ذلك منجوتكين ونشأت فرق من الأراك في الجيش الفاطمي .

أما المغول الذين خدوا مصر فمرووفون في التاريخ من سلاطين وأمرأ وقواد وأهمهم السلطان كتبغا الذى حارب في معركة شقحب مع الناصر محمد ضد بنى قومه وجى به للحرب محمولا على محفة وكل من أسلم من المغول حسن اسلامه وهم الذين نشروا الإسلام في ربوع روسيا « جاء في السلوك صفحة ٧١٦ » وصلت (لهم) رسل تدان منجوبن طوغان بن باطو بن دوشى بن جنجيزخان ملك القيقاق بكتاب بالخط المغولى يتضمن أنه اسلم ويريد أن ينمت نعمتا من نعمت لاسلام^(١)

— ٢ —

وجاء ذكر قوانين المغول وأهمها السياسة في كتب المؤرخين المسلمين كما يأتى : المعروف عن جنجيز خان أنه صاحب « التورأ » و « اليسق » ويقول صاحب النجوم وهو تركى « إن التورأ باللمة التركية المذهب واليسق هو الترتيب : والأصل في الياسة أو السياسة ان مى بالمجمى ثلاثة وبسا بالتركي الترتيب وعلى هذا مشى التتار من يومه إلى يومنا هذا وانتشر ذلك في سائر الممالك حتى ممالك مصر والشام وصاروا يقولون مى بسا فنقلت عليهم فقالوا سياسة على تحاريف أولاد العرب في اللغات الأجمعية .

والغريب ان هذه الكلمة شائعة بالريف في مصر فقد سمعت من يقول « احكم بالمدل يافلان أنت مشرع وسياسة » أى انه يحل معضلات الأمور بالشريعة والسياسة وهو لا يعلم منشأ الكلمة في الأصل .

اننى لا أشك لحظة في أن الماهل المغولى صاحب التورأ واليسق وهما قانون المغول ولكن هل هذه القواعد استعملها الترك قديما في بواديهم ؟ وأن الذى جمعها جنجيزخان وألزمهم بصفته الخان الأعظم باتباعها ؟ يحتاج الأمر إلى دراسة وتدقيق قبل اصدار حكم قاطع .

١ — راجع رحلة ابن بطوطة حيث يبين منها انتشار الاسلام في تلك النواحي عند بداية المائة الثامنة البحرية : وإقامة المساجد والزوايا والأرطة وكثرة الفقهاء والعباد في أنحاء روسيا الحالية

الحجوبية نظام قائم للجند أساسه فض الشا كل الناشئة عن توزيع الاقطاع لأن الاقطاع ليس ملكا للامير يتصرف به تصرف المالك فلا يورث عنه وإنما هو منحة ليقوم الأمير بالجهاد في سبيل الله فعليه أن يستعمل بجنده وسلاحه ومماليكه لهذا الواجب فإذا مات صاحب الاقطاع لزم السلطان أن يقوم بالمحافظة على حقوق الجند والماليك الذين قام في الاصل الاقطاع على أسلحتهم ودماهم فيقدر ما تطبق العدالة في تصريف هذه الشؤون بقدر ما تكون جيوش المسلمين على أهبة للجهاد . وبقدر ما يسود الظلم وتم الفوضى بقدر ما يفقد الجيش روح المقاومة والكفاح . فالشدة توجد النظام والعدالة توجد القوة المقاومة التي تبذل الدماء فلم يحدث في تلك الأيام وبعد ادخال هذه الأنظمة ان زلت مصر أمام الصليبيين أو ولي جنودها الأدبار في معركة قائمة أمام المغول أو غيرهم وإنما كان تاريخ مصر حلقة مستمرة من الانتصارات المجيدة ولذلك دهشت من مقال الاستاذ الذي يضم عهدا اسلاميا عظيما ويحشره بين عهود ارومان والبطالة والأغارقة ثم يقحم بالعرب وسط هذه الشومب الظالة واننا نؤمن بأن العروبة ومصر صنوان لا يفترقان فالعناصر التركية والمغولية ذابت في بوتقة المصرية لأن مصر اسلامية عربية كما ذابت العناصر العربية في بوتقة الأتراك لأن تركيا اسلامية فلا محل اذن لوضع العرب وامراء الاسلام وملوكه مع غيرهم .

— ٥ —

جاء في المقال اسم بيراصحتة «البيرة» بكسر الباء وسكون الياء وهي قلعة في البر الشرقي من الفرات وموقعها في تركيا واسمها الآن (بيرة جك) وجاء في التمرير «ولها منعة وعسكر» وكانت داخل إقليم حلب في الدولة المصرية ولها حاكم وجند من مصر أما الحدود فكانت شمال ملاطية عند قلعة دريدة وقد جاء في صبح الأعشى أن نيابة البيرة تقدم الف وتوليها من الأبواب السلطانية بمرسوم شريف .

— ٦ —

تركت هذه الأنظمة الاقطاعية الفاظا معينة في مصر منها كلمة عزبة ولا اختلاف على معناها وكلمة الوسية التي اختلف المفسرون على معناها جاء في السلوك « وفيها انتقل سمر القول

« ولما تسلطن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى أحب أن يسلك في ملكه بالديار المصرية طريقة جنجيز خان هذا وأمره ففعل ما أمكنه — واستمر أولاد جنجيز خان في ممالكه التي قسمها عليهم في حياته وعلى طريقته في «التورا» «واليسق» إلى يومنا هذا » وعليه بان دخول النظم المغولية كان على يد أقوى خصوم المغول .

— ٣ —

وقد أطلعت في السنوات الأخيرة على بعض الأبحاث التي نشرت حديثا — والتي يحاول أصحابها لأسباب غير معروفة ولا مفهومة الخط من قيمه الخدمات التي أدتها مصر الاسلامية للعالم وخصوصا الافلال من شأن دولتي المالك في مصر والشام وانتقاص قدر السلاطين العظام والظمن في شخصيتهم من ذلك قولهم عن دولتي المالك ان السلاطين أوقفوا العمل بالشرعية الاسلامية بايجاد نظام حجوبية الحجاب فتعدى الحاجب حدوده وأخذ يحكم في الموارث متخطيا ولاية القاضي الشرعى . وهذا غير صحيح إذ أن سلاطين مصر ضربوا مثلا رائعا في احترام رجال القضاء الاسلامي وزلوا على أحكامهم حتى فم يخص صميم عمل الدولة وهي صفحة رائدة . أما نظام الجند وترتيب أمور الاقطاع وتدريب المستجدين من المالك وجنود الحلقة فيحتاج لكثير من الشدة والعدالة وتوقيع المقوبات الرادعة وهذا ما أخذ به هؤلاء الملوك والقادة منذ قيام دولة آل سلجوق ووجدنا بيبرس يأخذ بنظام جنكيز خان ويطبق الشدة والعدالة لينتصر بنظام جنكيز خان ضد أولاده وأحفاده من المغول . وهكذا سارت الأمور إلى نهاية الدولة المملوكية .

والغريب أن النزاع بين الحجوبية والقضاء الشرعى لم يسمع به في الوقت الذي كانت أنظمة الظاهر بيبرس معمول بها بل ظهر حين تراخت الأحكام وتمذر تنفيذ العدالة وحصل التساهل في أخذ الجند والماليك بالشدة اللازمة لهم وهو نزاع لا يفهم من قيامه أن الحجوبية أتت للقضاء على شرائع الاسلام

— ٤ —

ويفهم من مقال الدكتور محمد صالح بك أن نظام الحجوبية انشأه بلطاعات المغول التي أتت لمصر واختلطت بأهلها مع أن

المعذبون

للأستاذ علي محمد سرطاوي

—•••••

ليس العذاب في الحياة أن تجوع مرة وتظلم أخرى ، وأن تمرى حيناً وتتشرد أحياناً ، وأن تنظر حولك في مسالك الحياة فلا ترى إلا الفراغ الهائل والوحشة في فترات الضيق ، وأن تقتش عن الصديق الوفي فلا يجد في ساعات الشدة ...

وإنما العذاب كل العذاب ؛ في أن تجوع فلا تجد الرفيف ، وأن تمرى فلا تجد الثياب ، وأن تشرد فلا تجد الوطن الذي يتحرك قلبه شفقة عليك لأبك جزء منه ، وأن تقلت حولك في مطارح الغربة فلا تجد القلب الرحيم الذي تطل من حنانه عليك رحمة الله ، ولا اليد الكريمة التي تحمل الباسم لتدمل به جراحات القدر في حياتك ، وأن تمد بصرك إلى آفاق الأمل فيرتد إليك الطرف خاسئاً حسيراً وقد عمشت في أوصالك فشمعيرة الموت لأبك

من ديار مصر من خمسة عشر ديناراً إلى ثلاثين ديناراً المائنة أردب بحكم المشتري لمعروفة الوسية المادلية خمسون ألف أردب سنة ٥٨٨ هـ .

وجاء في حاشية الدكتور زياده « الوسية لفظ مشتق من اللفظة التركية اوسى ومعناها الدار وكل ما يتبع صاحبها من حاشية وحشم وحيوان » نقلاً عن بلوشيه ص ١٦٣ ويقول دوزي في قاموسه « الوسية هي المرعى المشاع » والصحيح الوسية نسبة إلى الوسى القبيصة الكبيرة أو مجموعة الشعب وتطلق على الاقطاعات المشاعة أو أراضي الشيوع أى التى تبقى مشاعاً بين الأمراء والجند فلا تدخل في اقطاع أحداً بل تبني بيد السلطان لمساعدة من ينقص اقطاعه وقد استعملت إلى اليوم بالأرياف في مصر للدلالة على الأرض التى تبقى بذمة المالك فلا يزرعها أحد من المزارعين .

أحمد رمزي

مراقب عام مصلحة الضرائب التجارية
والمسكية الصناعية

لم تعد تبصر شيئاً .

وفصائل الحيوان أكثر حنواً على أنواعها ، وأكثر تواصلاً من بنى الإنسان في مسارب الوجود ؛ فالحيوان لا يستأثر بالغذاء من دون أفراد جنسه ، ولا يفتك بغيره إلا إذا عضه الجوع ، الخسف ، ولا يسفك الدماء كما يصنع الإنسان حباً في الاستسلام الحقيير .

والشعور الكاذب الذى تصطنعه الأجناس البشرية نحو بعضها البعض ونحو الأجناس الأخرى ليس فى حقيقة إلا لونا من ألوان الرأى الاجتماعى والنفاق الرخيص . قد أظهرت فترات المحن التى تمر بالحياة على أنه كذلك ، وعلى أنه كسحابة الصيف لا يلبث أن يزول سريعاً متى ذهبت الأسباب غير الانسانية التى تدفع إليه .

جلس الفتى المشرّد عن وطنه في تلك الغرفة الضيقة التى كانت نصيبه في نهاية المطاف وقد حشرت معه فيها تلك الأمرة البائسة المضيفة التى لا تذكر أن الدهر ايتسم في وجهها مرة ، أو طاف بها طائف من سرور في حياتها .

جلس ذلك الفتى أو ذلك الصبي الذى لم يتجاوز العاشرة ، وقد سجا الليل وهجمت الميون ، وراحت النسايم الرطبة تهب من مياه البحر على المدينة الحاملة للتشجة بأردبة النور فتلطف الحرارة .

ومد طرفه في نور السراج الضئيل فرأى بسمات الفرح تملو نفور الأطفال الثلاثة الذين يفتشون الأرض ، وقد بدت سواهم من ثيابهم المعزقة ، وهم يحملون باليد ، العيد الذى سيحمله إليهم نور الفجر الوليد بعد ساعات .

وعادت الذكريات بالصبي المشرّد إلى مثل هذه الليلة في الوطن الجريح المستعبد الذليل ؛ تلك الذكريات التى لا تميت جراحها في قلبه ولا تشفى ، تلك الذكريات التى تنزف جراحاتها الأحران في عواطفه والتي عجزت دموعه عن غسلها من ذلك القلب الحزين سنوات ثلاثاً طويلة .

وفتح الباب الضيق وملاً رثتيه بالهواء الليل فاحس ببعض الراحة وعاد إلى مكانه فحملته الأفكار مرة أخرى إلى تلك الصورة

شريعة الظاهر والناظر مسيطرة على ما يسمونه (بالضمير الإنساني)، وأن الإنسان إذا كان قويا فلن يضيره أن يدرس ذلك الضمير في سبيل الوصول إلى غايته، ما دام يجد أن الذين يمدون بصبرهم إليه بالإنجاب، وأكفهم بالتصفيق، وحناجرهم بالهتاف لا يقيمون وزننا لما يصنع، بل لما وصل إليه.

وكم حز في نفسه أن يسمع تلك الوحوش البشرية تتحدث عن الحرية وحقوق الإنسان، ودناء الأطفال والنساء والشيوخ من بني قومه لا تزال تقطر من مخالبها وأنبيائها.

وكم حز في نفسه أن لا يتحرك الضمير الإنساني لدى الأمم المتمدنة التي جلس فيها ممثل تلك الوحوش، لمأساة بني قومه مثلاً أبصره ويتحرك للمعانى البعيدة عن الإنسانية في كثير من المناسبات.

وتعالت شمس العيد، وسمع صراخ الأطفال وهم يتأرجحون فرحين بملابسهم القشبية، وأبصر من النافذة الناس يروحون ويحيثون والسرور باد على وجوههم، وسمع القرى يرتل في المذيع قوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) فأقبل النافذة مذعوراً وعاد إلى نفسه بذرف دمة كبيرة على ضرب من تلك الأمة التي كانت متمثلة في آي الذكر الحكيم، والتي كانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، عزيزة لا تطلب إلا الشهادة في سبيل الله وإعلاء كلمة الإسلام. فأنحت أمامها الرقاب ودانت لها الدنيا وسجد لها التاريخ.

لشد ما يحاول هذا المسكين زرع الآلام من عواطفه، ولسكنها عميقة الجذور لا يقوى على استئصالها! ولسكن حاول أن يبدو كالبركان هادئ الظاهر، وأن يضع على شفثيه ابتسامة مزيفة كعواطف البشر، ولكنه لم يقو على ذلك لأنه صبي لم تعلمه الحياة الخبث والسكر والخداع بعد.

لن يعرف معنى الوطن وحب الوطن غير أولئك الذين ذاقوا مرارة التشريد دون أن يكون لهم وطن، فأيقنوا أن الحياة رخيصة جداً إذا بذلها المرء في الدفاع عن ذلك الوطن والفوز بالراحة الكبرى فيه.

إنه في وطنه الأكبر، وطن العروبة، لا يحس بالعربة،

البشمة في تلك الليلة الليلية وقد رعد في مسقط رأسه بين أمه وأبيه وأخويه وأختيه، وبينما كانت الأحلام الجميلة تداعب هذه الأميرة السعيدة في ليلة العيد وإذا بمشترات من غلاظ الأكباد دفعهم القدر العابس، ممن تملذوا على حضارة الغرب ومبادئ حقوق الإنسان، يقتحمون المنزل ويمنون بالأرباب الناعمين تفتيلاً وتشويهاً حتى أخذوا أنفاسهم وخرجوهم بدنائهم شأن الشجمان من غزاة القرى العشرين.

إنه لا يذكر كيف نجوا، وإنه لعاتب على القدر لهذه النجاة، وكم ود لو أنه نام واستراح إلى جانب أبيه الشيخ في تلك الليلة، ولكن القدر الذي أتاح له الهرب من الموت، دفعه في طريق مفروشة بالأشواك والمذاب لا نهاية لها.

كل ما عرف من أمر نجاته أنه أفاق مذعوراً وفر من باب خلقي فألقى المدينة بأسرها تذبج، والناس يتركون منازلهم في جنح الليل حفايا وعرايا، فأبحه مع المتجهين إلى السهل البعيد، فألى الجبال ثم إلى حياة لا نهاية لها من عذاب اللذ في هوان التشريد. لقد ظل الإنسان هو ذلك الإنسان الذي عرفته الشمس في فجر الحياة البشرية، ولم تمنح الحضارة من نفسه تلك القسوة المانية التي ورثها من ضغفه يوم كان يهيم على وجهه في الغابات جائعاً عارياً يطارد الحيوانات وتطارده في الإحراج والكهوف والتي كثيراً ما كانت تتقلب عليه فتتكل به، والتي فلما تغلب إلا على الضمير منها فقسا على ذلك الضمير القسوة التي ما زال يقسو بها على الضمراء من بني جنسه حتى اليوم وحتى نهاية الحياة. والقسوة الموروثة في الإنسان البدائي أقل منها في الإنسان المتشبع برداء مدنية القرن العشرين. لقد كان الغزاة القدامى يقتلون الأعداء ويضعون حداً لآلامهم، أما الغزاة الذين يستظلون بحماية الأمم المتمدنة ورعايتها فقد مضوا شوطاً بعيداً في تلك القسوة حين هدتهم المدينة الغربية إلى قتل البض وتشريد القسم الأعظم ليموتوا موتاً بطيئاً لا يذوقون فيه كل ما في المذاب من ألم ومرارة وجحيم...

وراح الصبي المسكين بقلب الأفكار في رأسه مستعرضاً ما عرف من مآسى التاريخ التي تشبه مأساة قومه في سير الزمن على أيدي السفاحين في قصة الإنسان فوق الأرض، فبدت له

التذوق الأدبي

للاستاذ محمود عبد العزيز محرم

قال فنون لا تخاطب العقل واسكنها تخاطب النفس. ومنطق النفس يصعب وصفه وتحديد، غير أنه في كثير من الأحيان مزاج يصعب فصل عناصره الأولى من المنطق العقلي والمنطق العاطفي. وإذا كانت العاطفة تختلف من إنسان إلى إنسان، شدة وضعفها، تفاؤلا وتشاؤما، نبلا أو سفاهة؛ وإذا كان أسلوب التفكير لدى إنسان غيره لدى إنسان آخر، فإن التأثير الأدبي والفني يختلف من إنسان إلى إنسان تبعا لاختلاف العواطف ومكوناتها وتبعا لاختلاف أسلوب التفكير.

فالأدب ليس وقعه واحداً في النفس الإنسانية، بل يختلف شدة وضعفها، عمقا وسطحية، استغراقا وهامشية، من إنسان إلى إنسان. وهو في النفس الواحدة يختلف من وقت إلى آخر، لأن النفس يتحكم في تأثيرها وحكمها على الآثار والأشخاص

البيوت إليه وبينهم من يتزيا بزي علماء المسلمين.

وكان من سوء حظه أن تحديق به قصور المترفين، ولو كانت محتاطة بيوت الفقراء المروءة بمخائهم ورغائهم، لأنهم يمرون بالآلام التي يمر بها. واتهب عليهم رياح البؤس والحرمان من صحراء الحياة كما هب عليه.

ترى لماذا اختار الله رسله وأنبياءه من الطبقة التي صهرها العذاب؟ ولماذا قدر أن يذوق المصلحون والمباقر والفنانون كؤوس البؤس متنوعة من يد الحياة؟

إن الذين يولدون على الذهب، ويشبون بين القصور في أحضان الترف، ويجلسون في المقاعد الأمامية في مسرح الحياة، لا يعرفون عن الحياة شيئا.

أما الذين يمشون في جحيم الحياة، ويبصرون صور العذاب، ويشربون كؤوس البؤس، هم الذين يحسون آلام الناس، وهم الأفلام الحساسة التي تنطبع عليها صور الرحمة والحنان بالناس جميعا ...

ومن يدري؟ فلعل يد القدر وهي تعطي النصار والسيارات والقصور — تأخذ من تلك النفوس المعاني الإنسانية والرفعة ونبل الشعور.

على محمد سرطاوي

بشداد

تقرأ قصيدة من الشعر أو كلمة من النثر فتعجب بها وترك في نفسك أثرا يختلف من حين إلى حين شدة وضعفها. وما دام الأدب تعبيراً عن خواجج النفس، تعبيراً عاطفياً، فإنه لا بد أن يؤثر في نفس القارئ أو المستمع، تأثيراً لا نقول إنه هو ما في نفس الكاتب، بل يكاد يكون هو ما في نفس الكاتب. والأدب ككل فن من الفنون الجميلة، إن لم يتحدث إلى النفس بمنطقها الذي قد يتفق ومنطق العقل وقد يختلفان، فإنه يصبح شيئاً مردولاً، ونتاجاً ثقيلاً، ليس أدبياً صرفاً ولا عقلياً خالصاً.

يهون عليه دائماً وقع المصيبة وهول الكارثة أنه كان مع بني قومه الطليعة التي قضى عليها العدو المتربص فتنبه الجيش إلى الخطر ليأخذ الأهبة، واستمدد لمناهضة العدو القادر. كانت هذه المعاني تبعث في نفسه طمأنينة السماء، لأن الفرد إذا مات في سبيل المجموع كان شهيداً، قد أدى واجبه نحو أمته ووطنه، ولا عليه بعد ذلك، إن ظل كالجندى المجهول لا يعرف الناس عنه شيئاً، وإن لاقى في سبيل أداء هذا الواجب مالا تقوى رواسخ الجبال على احتمالها والصبر عليه.

سوف يموت جيل المبيد الحاضر الذي اختار الحياة في معركة الشرف والدفاع عن كرامة الدين والمرض والمجد، حين تحدثه قطمان من كلاب البشرية. فأقبل إليه الموت يحمل في يديه عار الأبد، وقيود الذل، والمهانة والازدراء والحفارة بين الشعوب الكريمة ...

وسوف تندفع الأجيال الحرة المقبلة من أبناء العرب، من وراء الغيب، وقد حملت في أرواحها بطولة المسلمين وأجداد الفاتحين وعزة المؤمنين، تطلب الموت في سبيل الله لتنهال الدنيا بما فيها من قتابل ذرية تحت أقدامها، وما يذل إنسان يطلب الموت ...

ومشت ساعات الزمن، وانطلق الناس إلى غاياتهم، ومرت أيام العيد الثلاثة، فما أحس بالمعاني الإنسانية التي تفرضها روح الإسلام على المسلم نحو أخيه المسلم، وما أحس بوجوده أقرب

ولقد نجد أن الإنسان منا في حاجة إلى الخيال الواسع ، والبصيرة النيرة ، والحساسية النافذة ، حتى يقوم زميله وأخاه ، وحتى يحكم عليه حكماً صواباً أو مقارباً إلى الصواب .

أنا ثقافتى أزهرية ؛ فقد تخرجت في الأزهر ، وتخرجت في معهد التربية . أما جارى ثقافته جامعية ، تخرج في المدرسة الثانوية ، وتخرج في كلية التجارة . وجارى الآخر نشأ فلاحاً يبذر البرسيم ويحصد القمح . فنحن مختلفون في نشأتنا ، مختلفون في ماضينا ، مختلفون فيما يتحكم في حاضرنا ، مختلفون فيما ينسج من آمال مستقبلنا ، إننا أناس تجمع بيننا أسباب عارضة ليست في قوة الأسباب التي تجعل لكل منا فردية وحدة وشخصية مستقلة .

فالخلاف بين الإنسان والإنسان واسع . خلاف في العاطفة . خلاف في الفكرة . خلاف في الإحساس . خلاف في كيفية هذا الإحساس . خلاف في الحاضر . خلاف في الماضي . ومن غير شك خلاف في المستقبل . خلاف في أسلوب التعامل . خلاف في الفرح والرضى . خلاف في الحزن والبكاء . خلاف في أنفاس الحياة وتسوية البنان .

وهذا المدى الواسع من الخلاف يجعل لكل إنسان شخصية تميز عن غيرها من الشخصيات تمايزاً ظاهراً . وهذا التمايز الظاهر يجعل لكل منا أسلوباً خاصاً في الفهم ، والتعامل ، والاستجابة لأحداث الحياة الدقيقة والجليلة . وهذا التمايز نفسه هو الذي تتعلق به آمال الطاقة البشرية في أن يبلغ كل فرد غاية إمكانياته للبذل في سبيل الإنسان .

والتذوق الأدبي يختلف على هذا المدى الواسع . فأنت تقرأ قصيدة فتعجب بها وتذهب تصف إعجابك وتبرره . ويقرأها غيرك وقد لا يعجب بها أو قد لا يعجب بها هذا الإعجاب الذي أعجبته ، ثم يذهب ببرر مسلكه تجاه هذه القصيدة . وإن كتب على الناس أن يظلوا مختلفين فمن الحق أن تذوقهم للروائع الأدبية لا يمكن أن يتفق ، بل يظل مختلفاً أوسع الاختلاف وأشدّه . مختلفاً تبعاً لاختلاف الطفولة ، واختلاف الوارد الثقافي ، واختلاف فلسفة الفرد في الحياة ، واختلاف آمال المستقبل ، واختلاف

الظروف الطارئة ، والآثار العارضة ، والمواقف الجديدة .

فالتأثر الأدبي يختلف من نفس إلى نفس . وفي النفس الواحدة يختلف من وقت إلى آخر . ولذلك فإنه لا يكون واحداً في النفوس جميعاً ، ولن يكون واحداً في النفس الواحدة ، بل إنه إن كان واحداً في جوهره ، فإنه يختلف في حواشيه ، وصوره ، وما يستتبع من آثار ، من وقت إلى آخر .

وهذا هو الخلود في الأدب والفن ، فإنه لا يبلى ، بل يتجدد دائماً في الإصباح والإمساء . وكل إنسان يتذوقه بأسلوبه الخاص ؛ أسلوبه الماطني والمنطقي . هو شيء واحد نؤمن به جميعاً ، ولكن أومن به في صورة غير الصورة التي تراها أنت . أما جوهر العلم وحقيقته فإننا نؤمن بها جميعاً في جوهر واحد وصورة واحدة .

العلم والفن يتكلمان عن الجواهر ، يتكلمان عن الإنسانية الصافية الخالصة ، في آمالها وطموحها وماضيها وحقائقها التي لا تتغير . هما يخدمان الإنسان ، كل بأسلوبه المفيد وطريقته الفذة التي لا يقصر فيها ولا يجاوز طوره أيضاً . فإذا كانت حقيقة الأدب واحدة وصورته مختلفة ، فإن حقيقة العلم واحدة وصورته واحدة أيضاً .

ومن هنا نجد العلم لا يختلف من إنسان إلى إنسان ولا من وقت إلى آخر . ومهما تقلبت الظروف بالإنسان فإن الحقيقة العلمية لا تتغير زيادة ولا نقصاً . بخلاف الحقيقة الأدبية فإنها تختلف من إنسان إلى إنسان ، ومن وقت إلى آخر ، وتستتبع من المواطن والصور والأفكار ما يتغير من زمان إلى زمان .

والإنسان ليس هذا الذي تجده أمامك في هذه الساعة . وأنت تخطىء في تقويم الإنسان حين لا تراه إلا هذا الحاضر بين يديك ، التحدث إليك ، الناقل عنك والذي تنقل عنه . الإنسان ليس ابن اللحظة الراهنة ، وليس ابن الماضي وحده ، إنما هو ابن اللحظة الراهنة وابن الماضي وابن المستقبل أيضاً . هو ابن لآماله وطموحه ، وابن لواقعه الذي هو ، فيه وابن لماضيه الذي أصبح شيئاً يؤسف عليه أو يؤسف منه .

وماضى الأفراد مختلف من فرد إلى فرد . ومستقبل الأفراد مختلف من فرد إلى فرد . وحاضر الأفراد مختلف من فرد إلى فرد .

وما إخالك إلا قد استجاب حسك لهذه المقابلة السنية بين هذا الذي كاف دج السرى وجون القطا بالجلهتين ، بين هذا الحب الآواب إلى ذكرى الحبيب ودياره وهذه القطا الآمنة الجائنة في مكناها الدفء . ثم لا إخالك أيضا إلا استجاب حسك لهذا القلب الذي أصيب ويصاب كل يوم فهو كليم . وألست ترى صدود القوم وإشاحتهم عن ابن الدمينه كلما لم ينادى قومه أو تجول في أحيائهم ! وألست ترى هذا الفيظ الذي ترسم سيماء على الوجوه وألست ترى هؤلاء القوم المحفظين يصبرون انفسهم على سغه ابن الدمينه هذا !

كل هذا في عاطفة خاصة . هذه العاطفة الخاصة ليست غاضبة على المحبوب إنما هي عاتبة عليه ، وليست تقابل غيظ القوم بغيظ مثله لأنها واجدة لهم عذرا ، وليست ترى في هذه الآلام إلا نوعا من القربان يتزلف به المحب إلى من أحب لعله يرضى ! وهذه الأبيات الثلاثة تنشر لي صورا من ماضى الذى انطوى وما إلى عوده من سبيل ، صورا لا أستطيع أن اعبر عنها في هذه السطور المجلدة — يوم كنت شابا في أول خطوات الشباب أحب من معين الطبيعة أطرافا من النهار وزلفا من الليل ، وأنصت إلى دقات الليل العميق يبارك أبناء الطبيعة الموجود — أرى على صفحة الأفق ابن الدمينه هذا متخذًا سمنه إلى ديار حبيبته ، وقد ابيض الأفق الشرقى إبدانا بانبلاج الفجر الجديد .

على مثل هذا النحو أندوق أبيات ابن الدمينه ، وثقافتى لها حظ ، واستجابتى لصورها وممانيتها لها حظ ثان ، وعاطفتى التى لادمت عاطفة الشاعر لها حظ ثالث ، وما بعثته في نفسى من صور وإحساسات خاصة بي له حظ رابع ... فأنا قد تذوقت هذه الأبيات بكيفية خاصة نابغة من نشأتى ، وثقافتى ، وما انطبع على صدرى من مرأى الطبيعة ، واستمدادى الشخصى لأن أستجيب لهذه العاطفة التى اتخذها الشاعر ثوبا لفسكرته . وإنى على يقين أن غيرى يتذوقها على غير هذا النهج ولو كانت ثقافته كثقافتى ونشأته كنشأتى .

فالتذوق الأدبى ليس من الحق أن نوضع له القواعد والحدود .

محمد عبد العزيز محرم -

مدرس بالفصول الثانوية بالنبيا

التركيب المعصوى الذى يستتبعه في التركيب النفسانى من فرد إلى فرد .

فالتذوق الأدبى مختلف من فرد إلى فرد وإن كنا نعلم أن الأدب يتكلم عن الجواهر ، والجواهر لا تتغير — ولكن صورة الجوهر ، والمواطف التى يثيرها ، والآثار التى يستتبعها ، تختلف من إنسان إلى إنسان ، وإن كان الجوهر في ذاته واحدا . فهذا الجوهر الواحد يقبل التشكل فيما يخرج به المقتدر من أنبياء الفن ، ولكنه لا يقبل التشكل فيما يخرج به الرجال القادرون على البحث والتجريب .

قال ابن الدمينه :

وأنت التى كافتني دج السرى وجون القطا بالجلهتين جنوم
وأنت التى قطعت قلبي حزاة وفرت قرح القلب فهو كليم
وأنت التى أحفظت قومي فكاههم بعيد الرضى وإنى الصدود كظيم
هذه الأبيات الثلاثة تتكلم عن حقيقة هي ما يلقاه المحب من عنت وإرهاق ، وما يعترضه من عقاب في سبيل حبه هذه الحقيقة جوهر لا يتغير ، ولا بد أن نظهر عليه إن توفرت أسبابه ودواعيه . ولكن ابن الدمينه اختار ألفاظا خاصة ، وصورا خاصة ، وعاطفة خاصة ، أقطع مؤكدا أن شاعرا غيره لا بد أن يحور كل التحوير أو بعض التحوير في هذا المتاع الخالص بابن الدمينه لو أراد أن يظهرنا على ما يلقاه المحب من عنت وإرهاق وما يعترضه من صعاب في سبيل حبه .

ثم أن ابن الدمينه نظم ألفاظه التى اختارها تعبر عما يريد نظما خاصا ' ليؤكد هذه المقاب والمصاعب ، ويرى لنفسه حق نستمطاف هذه التى تكلفه المقاب والمصاعب . فأتت ترى أنه بدأ كل بيت بضمير المخاطبة ، واتباع هذا الضمير اسم الموصول للمؤنث ، وفي البيتين الأولين أتبع اسم الموصول فعلا مضعف المين — كل هذا ليكرر الإسناد الذى يدل على التأكيد . ثم أنظر في البيت الثانى إلى التمييز الذى استتم به الشطر الأول منه ، وفي البيت الثالث إلى قوله « أحفظت قومي » مضافا إلى الضمير واسم الموصول نجد أن هذا الفعل كالمردة المسحورة التى تكشف لنا عن احتدام قلوب القوم غيظا وكرهية لهذا المحب المظالم .

حول البردة

للامتاذ محمد سيد كيلاني

بقية ما نشر في العدد الماضي

لم سميت بالبردة؟

سبق أن رأينا البوصيري يطلق على قصائده أسماء معينة مثل «ذخر المعاد» و «تفديس الحرم من تدنيس الضرم» و «أم القرى في مدح خير الورى». ومن المؤكد أن هذه الأسماء لا تخفى وراءها أسراراً وأنه لم يقصد بها غير ظاهرها. وقد أطلق على قصيدته التي مطلعها:

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعاً جرى من مقله بدم
إسم «البردة» وذلك على سبيل المجاز. فهي في نظره قد استوعبت مناقب الرسول وفضائله. وقد شبه البوصيري شعره في أكثر من موضع بالبردة وبالحلّة. فقال يخاطب النبي في قصيدته «ذخر المعاد»:

ها حلة بخلال منك قد رقت ما في محاسنها للعيب تحليل
جاءت بحبي ونصديقي إليك وما حبي مشوب ولا التصديق مدخول
ألبستها منك حسناً فازدهت شرفاً بها الخواطر مناً والمناويل
لم أنتحلها ولم أغصب معانيها وغير مدحك مغصوب ومنحول
وقال في الحمزية:

هاك من صنعة القريض برودا لك لم تحمك وشبها صنماء
فهذا البيت صريح في أن الرجل كان يرى أن مديحه للرسول يشبه البردة التي حوت جميع الصفات الحميدة التي اتصف بها النبي عليه السلام.

وقد ذكر البوصيري كلمة «بردة» في غير المناسبات السابقة ومثال ذلك قوله:

رسحول الله دعوة مستقيل من التقدير خاطره هيوب
تعدر في الشيب وكان عيا ورد شبابه ضاف قشيب

وفي قصيدته «ذخر المعاد» نفاً إلى كعب بن زهير وقصته مع الرسول. قال:

وما على قول كعب أن نوازنه فربما وازن البر الثاقيل
فما تقدم زى أن البوصيري أطلق على قصيدته اسم «البردة» ولم يرد منه سوى المعنى المجازي.

وللبردة اسم آخر وهو «البردة» وذلك لأن البوصيري في زعمهم يرى بها من علته ولو ألقينا نظرة على هذه القصيدة لما وجدنا الشاعر قد ذكر علته ولا أشار إلى إصابته بمرض معين إشارة قريبة أو بعيدة. ولم يتوسل إلى الله أن يشفيه من مرض أصابه ولا من داء ألم به.

فهذه التسمية مبنية على قصة مرض البوصيري بالفالج ورؤيته للنبي وشفائه عقب هذه الرؤية. وقد سبق أن ناقشنا هذه الروايات وفندناها. وكل ما يمكننا أن نقوله هو أن البوصيري ربما نظم هذه القصيدة عقب شفائه من الكسر الذي أصابه. وفي هذه الحالة يموّزنا الدليل على ما نقول.

وعلى ذلك فالأقرب إلى العقل والمنطق أن البوصيري رأى قوماً متجهين إلى الحجاز فنذكر رحلته فأنشأ هذه القصيدة وبدأها بقوله: أمن تذكر جيران بذي سلم ... الخ فإذا اقتنعنا بذلك أمكننا أن نقول إن إطلاق اسم «البردة» على هذه القصيدة هو من وضع الرواة واختراع القصاص.

وقد سميت كذلك بقصيدة «الشدائد» وذلك لأنها في زعمهم تقرأ لتفريج الشدائد وتيسير كل أمر عسير وهذا وهم باطل واعتقاد فاسد. وما البردة إلا قصيدة كغيرها من آلاف القصائد التي مدح بها الرسول. وليت شعري أي شيء في هذه القصيدة يشق من الأمراض ويجلب الريق ويذهب بالشدائد؟ أهو البكاء على جيران بذي سلم وكاطمة وإضم والبيان والعلم؟؟ أم ذكر ارتجاس الإيوان وغمود النيران ورؤيا الوبدان وسجود الأشجار، وهذا كله من الأساطير والخرافات؟ فضلاً عن ذلك فإن البوصيري ذكر هذه الخواطر في قصائد أخرى كما ذكرها غيره ممن مدحوا الرسول. فلم انفردت أبيات البوصيري في هذا المقام بشفاء المرض وتفريج الشدائد دون غيرها؟

الآية . وأن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الصلاة أعني بها اللهم صل أفضل صلاة على أسعد مخلوقائك سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم عدد معلوماتك ، ومداد كلماتك كلما ذكرتك التذكرون وغفل عن ذكرك الغافلون .

ولا شك في أن هذا يدل على انحطاط في مستوى التفكير وضعف لا مثيل له في العقول . ووجه العجب في هذا أن المسلمين على اختلاف مذاهبهم وفرقهم قد آمنوا بهذه الخرافات وانفقت كلهم في مشارق الأرض ومغاربها على التصديق والإيمان بما يقال عن هذه القصيدة لا فرق في ذلك بين سني وشيعي . والذي ساعد على هذا هو نفثي الجمالة بين الشعوب الإسلامية بمد أن ابتعدت عن العلم الصحيح وتركت نداليم المعتزلة جملة واحدة واستسلمت للذجالين والشموذين الذين سيطروا على العقول زمنا طويلا .

ويرجع الفضل في نشر هذه الخرافات بين المسلمين إلى رجال الطرق الصوفية الذين اتخذوا البردة نشيدا يتغنون بها في حفلات الذكر .

منافبها :

ووضعوا للبردة من المناقب والفضائل مالا يقع تحت حصر . فهي تشفي من الرمد والعالج والحصى وغيرها من الأمراض . وما قرأها أحد عند نزول الشدائد إلا فرج الله عنه . وما قرأها على سفينة هال عليها الريح إلا سلمت من الفرق . وما قرأها مسجون إلا خرج سالما . ومن قرأها في ليلة الجمعة بعد العشاء الأخيرة بطمارة كاملة رأى النبي في منامه . ومن منافبها أنها تقرأ لإطالة العمر ودفع البلاء وجلب المنفعة .

هذه مناقب القصيدة عامة . ثم وضعوا لكل بضعة أبيات منها مناقب خاصة وفوائد معينة . فن قوله :

أمن تذكر جيران بذى سلم

إلى قوله :

وما لقلبك إن قلت استغنى بهم

يقول عبد السلام بن ادريس المراكشي أحد شراح البردة « خاصة هذه الأبيات الثلاثة إذا كانت عندك بهيمة لم تقبل التعلم فاكذبها في زجاجة واعمها بماء المطر واسفها للبهيمة فإنها

أما التلحيم عن جهاد الصحابة فهذا مذكور في كثير من كتب التاريخ ، ولا يعقل أن الشعر الذي يشير إلى هذا الجهاد يشفي مرضا أو يجلب رزقا .

لم نحو البردة غير هذه الموضوعات : الغزل والتشبيب بالأماكن الحجازية ، ثم وصف لمناقب الرسول وذكر لكثير من المعجائب والمجزات ، ثم الإشادة بكفاح الصحابة في سبيل الاسلام . ولا يستطيع عاقل أو نصف عاقل أن يدعى أن شعر أيقال في موضوع من هذه الموضوعات يجلب الفنى ويطرد الفقر ويذهب الضيق . وإسم آخر أطلق على هذه القصيدة وهو الكواكب الدرية في مدح خير البرية .

شروط قراءتها :

ولم يكتف بعض المسلمين بما اخترعوا من قصص حول هذه القصيدة بل شرعوا يسمعون قراءتها شرطا لم توضع مثلها لقراءة القرآن . فن هذه الشروط :

(١) التوضؤ (٢) استقبال القبلة (٣) الدقة في تصحيح ألفاظها وإعرابها (٤) أن يكون القارئ عالما بعمانيها (٥) قراءتها بالنظم لأنها وردت منظومة لا منشورة (٦) حفظها (٧) كون القارئ مأذونا بقراءتها من أهلها (٨) قراءتها مع الصلاة على النبي عليه السلام . ويلزم أن تكون الصلاة بتلك التي صلى بها البوصيري وهي :

مولاي صل وسلم دائما أبدا على حبيبك خير الرسل كاهم لا بغيرها وإلا فلا تكون مؤثرة .

وقال قوم آخرون إن من شروط قراءتها أن يصلى من أراد ذلك ركعتين بنية قضاء الحاجة لوجه الله تعالى . وأن يقرأ بعد الصلاة ثلاث مرات باسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله . وثلاث مرات خير لنا وشر لأعدائنا . رب بسر ولا تفسر . رب عم بالخير آمين يا رب العالمين . وثلاث مرات يا فتاح . وما النصر إلا من عند الله ثلاث مرات . الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله . والله أكبر والله الحمد . وأن يقرأ الآية الكريمة مرة واحدة مع البسملة الشريفة وهي قوله تعالى : فلقد جاءكم إلى آخر

المسيو ربنه باسيه وطبعها في باريس سنة ١٨٩٤ . كما ترجمها إلى اللغة الإيطالية السنيور جابريلي وطبعها في فلورنسه عام ١٩٠١ . وكذلك ترجمت إلى اللغتين الانجليزية والألمانية .

وأقبل الشراء عليها فهم من يصدرها ومنهم من يمجزها ومنهم من يجمعها ومنهم من يجمعها ، ومنهم من يجمعها ومنهم من يجمعها ومنهم من يجمعها .

وأوسمها الكتاب شرحا وتعليقا ووضعوا لها الناقب والفضائل والكرامات على نحو ما ذكرنا . وفي دار الكتب المصرية بمجموعتان كبيرتان ، الأولى تحت عنوان تحاميس البردة المسماة بالكواكب الليرة في مدح خير البرية ، وهي تسع وستون تخميسا لم يعلم جامعها .

والثانية عنوانها « الشهب المضية في تخميس الكواكب الليرة » وهي ثلاثون تخميسا لم يعلم جامعها .

ولا تخلو مكتبة في أوروبا من شروح للبردة وتخميس لها . كيف اشتهرت البردة ؟

أنت تعلم أن البوصيري من أصل مغربي ، وأنه قضى بقية عمره في الاسكندرية مندجما في سلك أبي العباس الرسي ، مجتهدا في نشر الدعوة للطريقة الشاذلية .

وقد كانت الاسكندرية في ذلك الوقت محط رجال كثير من المغاربة الذين كانوا يقدون عليها ويجدون من سذاجة الناس ما يشجعهم على الاشتغال بالنصب والاحتتيال وادعائهم رؤية الطوالع وعلم النيب والقدرة على جلب الثروة وكشف الخبايا من الكنوز وغير ذلك من ضروب الغش التي استحلوها بها أموال الناس .

وطبق هؤلاء المغاربة بعد زوال الدولة الفاطمية يعملون على الاحتفاظ بمكانتهم الأدبية ومستواهم المادي الذي كانوا عليه أيام الفاطميين . وهكذا رأينا أقطابا من أصل مغربي يظهرن فجأة وتوضع لهم المناقب وتخترع لهم الكرامات ومن هؤلاء الأقطاب أبو الحسن الشاذلي شقدا قال فيه أنصاوه ما لم يقل مثله في أكبر الصحابة والتابعين . ورأى هؤلاء المغاربة أن يكسروا من عدد

تذل وتتعلم ما أنت تعلمها بسرعة . وإن كانت لك مملوكة أو مملوك من المعجم ، ولم يتعلم كلام العرب بسرعة فاكذب هذه الأبيات في رق غزال ثم علقه على عضده الأيمن فإنه يتفصح بسرعة باذن الله تعالى .

ومن قوله :

أبحسب الصب أن الحب منكتم إلى قوله :

والحب يسترض اللذات بالألم

قال الشيخ عبد السلام المتقدم ذكره : « خاصة هذه الأبيات عجيبة . وذلك أنك إذا كفت تهم أحدا من النساء فاكذب هذه الأبيات في ورقة ازج وخلها حتى الوقت الذي تكون فيه نائمة ، فضع الورقة على نديها الأيسر واجعل أذنك عند فمها فإنها تنطق بجميع ما تفعله في غيبتك من مليح أو قبيح . هذا مجرب صحيح . وكذلك إذا شككت في أحد أنه أخذك شيئا وأنكره فاكذب هذه الأبيات في جلد ضفدع مدبوغا وخذ لسان ضفدع وصبره في الجلد وعلقها في عنقه فإن التهم الذي سرق لك شيئا يقربه من ساعته ويدهش ولا يستطيع أن ينكر ولا يخاصم أصلا ، فاعرف مقدار هذا السر العظيم . »

وهكذا استغل المشوذين والدجالون قصيدة البردة لابتزاز الأموال والاحتتيال على بسطاء الأحلام وضغفاء العقول . واتخذوا منها تآم وأحجية وشرعوا يوهمون السلاح بفوائد هذه التآم ومنافمها ويتقاضون على ذلك ما يعلل جيوبهم . ومن الذي يستطيع أن يأتي بجلد ضفدع مدبوغ ولسان ضفدع ورق غزال وماء زعفران غير أولئك الذين خصصوا أنفسهم في مزاوله الاحتتيال والنصب ؟

شهرتها .

وقد ترتب على ما تقدم أن سار ذكر البردة في الآفاق شرقا وغربا ، وحفظها الخاص العام ، وتغنى بها الناس في الموالد والأذكار ، وأكثروا من تلاوتها في شتى المناسبات . وقد ترجمت إلى بعض اللغات الشرقية كالتركية والفارسية والأردية . كما ترجمت إلى بعض اللغات الأوروبية . فترجمها إلى اللغة الفرنسية

وقد أجاد البوصيري إجابة تامة في قوله :
 كفافك بالعلم في الأمل معجزة في الجاهلية والتأديب في اليم
 في حين أن شوقي لم يجد في قوله :
 ذكرت باليم في القرآن نكرمة وقيمة للواؤ الكون في اليم
 ولم يلحق بالبوصيري حين قال :
 يا أيها الأمل حسبك رتبة في العلم أن دانت بك العلماء
 * * *

ولم ينتفع الشعراء بماني البوصيري في هذه القصيدة فقط ،
 بل انتفعوا بأسلوبه وأغاروا على طريقته ونقلوا كثيرا من عباراته .
 ولعل هذا يرجع الى مظهر القداسة التي أحيطت به هذه القصيدة
 وإلى الإجابة التامة التي وفق إليها البوصيري في البردة . وما
 أصدق أحمد شوقي حين يقوله :

المادحون وأرباب الهوى تبع لصاحب البردة الفيجاء ذى القدم
 مديحه فيك حب خالص وهوى وصادق الحب على صادق الكلام
 الله يشهد أني لا أعارضه من ذا يمارض صوب المارض المرم
 وإنا أنا بعض الغابطين ومن يغبط وليسك لا يذم ولا يلم
 محمد سبر كبري

اعلان مناقصة

تقبل عطاءات بوزارة الشؤون الاجتماعية
 (مشتريات) لغاية الساعة ١٢ من
 ظهر يوم الثلاثاء الموافق ١٢
 سبتمبر عن توريد الأثاث والأدوات
 الصاج اللازمة للوزارة عام ١٩٥٠ -
 ١٩٥١ ويمكن الحصول على الشروط
 مقابل ٢٥٠ مليا يضاف إليه
 مبلغ ٣٠ مليا أجرة البريد
 وتقدم الطلبات على ورقة نمرة
 فئة الثلاثين مليا ٥٥٣٥

الأقطاب طمعا في الثروة وجلبا للكسب فأنفوا حول أبي العباس
 الرسمى مثل ما أنفوا حول أستاذه الشاذلى ، ثم أنفوا حول البوصيري
 المغربي الأصل مناقب كثيرة ولقبوه بالإمام وأقاموا له ضريبا .
 وهكذا أخذت أضرحة الأقطاب المغاربة تتكرر يوما بعد يوم
 فرأينا ابراهيم الدسوقي في دسوق ، وأحمد البدوي في طنطا ،
 وعبد الرحيم الفتاوى في قنا ، ويوسف أبا الحجاج في الأقصر . وأخذ
 المصريون يحملون إليها النذور ويقدمون لها القرابين ويتوسلون
 بها في قضاء الحاجات . وبهذا اغتنى القاءون على هذه الأضرحة
 وكاهن من أصل مغربي ، واستحلوا أموال الناس . يأكلونها بالباطل
 ولم يتورعوا عن استغلال الطرق المزرية وارتكاب المخازي والقبايح
 مع ضحاياهم ليستولوا بذلك على الأموال الطائلة . وأغضبهم على
 ذلك جهل العامة وعدم وجود حكومات تضرب على أيديهم .

واخذت المغاربة من « البردة » مجالا لنشاطهم ، ووضعوا لها
 المناقب والفضائل ، واحتكروا نسخها وتأجيرها وبيعها وشرحها
 وتفسيرها ، كما كتبوا في خصائص كل بيت من أبياتاتها .
 وحفظها أتباع الطريقة الشاذلية وصاروا ينشدونها في الأذكار

فهرسها الأوربية :

لا جدال في أن البردة من أروع القصائد التي قيلت في مدح
 الرسول . فهي قوية في أسلوبها غنية بالحكم الخالدة والتشبيهات
 الرائعة والاستعارات اللطيفة والمعاني التي عجز الشعراء عن الإتيان
 بمثلا والتي ضمنت للبوصيري ذبوع الاسم وخلود الذكر . وقد
 اقتبس الشعراء الذين جاءوا بعده كثيرا من المعاني الواردة في
 البردة . ومثال ذلك قوله :

فإن لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو أدنى الخلق بالقدم
 فأخذ هذا المعنى شعراء كثيرون منهم أحمد شوقي حيث يقول :
 يا أحمد الخير لي جاء بتسميتي وكيف لا يتسامى بالرسول سمي
 وقال :

لا طبيب يعدل رباً ضم أعظمه طوبى لمن تشق منه وملتم
 فتداوله كثيرون ومن ذلك قول أحدهم :
 يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبن القاع والألم

أنا... والبحر!

(مهدة إلى الأستاذ راجي الراعي)

للاستاذ صبحي إبراهيم صالح

« أيها البحر ! أيها الملك الجبار ، المحفوف بالأسرار !

إنني الساعة في ثبجك (١) ، أدنى ما أكون إلى عرشك ،
بعد أن تجرعت في عبابك ماءك الأجاج ، ولقيت في سبيلك
الأهوال من جنودك الأمواج ...

لقد بلغتك بشق النفس لتقربني نجياً ، فهل أنت طاردي أم
ستكون بي حفيماً ؟

تبسم « ملك السواحل » ضاحكا من قولي ، وكأنما أدر كنه
الشفقة علي ، فأوحى إلى جنوده الأمواج : « أن انطلقوا جميعاً إلى
الشاطئ القريب ، ودعوني وحدي مع الفضولي الغريب .. »
حتى إذا شرعت أمواجه تنحسر التفت إلى وقال : « تسكلم
ولا تخف إنك من الآمنين »

فتنفست ملء رئتي بعد أن احتبست من طول السباحة
أنفاسي ، وأنشأت أقول للبحر الأثبج (٢) معجباً بحلمه ، فرحاً
بما لقيت من كرمه :

— أتدري يا ملك السواحل أن أرز سنجايك سمة صدرك ،
وشدة صبرك ؟

— أجل ... وبسمة صدري وشدة صبري استطعت أن
أحتفظ بعرشي حين ثلث العروش ، وأن أصون ناجي يوم حطمت
التيجان .

— لقد رأيت عرشك أيها البحر في ثبجك . وما لاح ليعيني
ناج على لججك ...

— وكيف يلوح الآن في الأصيل ناج لا يزين رأسي إلا
قبيل الغروب ؟ إن ناجي هالة حمراء من نور الشمس حين تروم
الغيب في الأفق البعيد .

١ - ثبج البحر وسطه ومظله
٢ - الماء الأجاج الملح المر
٣ - الأثبج الرعيب الثبج

— أنظرفي إذن إلى وقت غيابها ، لعل أرى هالتها تكلل
رأسك الجليل

عنجر (٤) البحر شفتيه ، كأن طلبي الأخير لم يرق لديه ،
ثم قال :

— أنظرك ؟ .. كلا ... حسبك ما بأخذك الآن من
سحرها ، وما تحسه من اتقادها ووهرها * فاني أغار عليها من
نظرة الإنسان ، ومن ملاطفة الهواء ، ومن نجوى السماء ...

— لله درك من عاشق ولهان ، ولله درائك حين يمشقون !
— نعم ... عاشق أنا ومدنف ؛ وإني لأصف معشوقتي بما

لا يبلغ وصفه الشعراء . فعلى جبينها الوضاح نور يتألق ، وفي عينيها
الزرقادين شرارة تلهب ، وبين شفتيها الجراوين خمرة تفور . أما
خدها الأسيل فزينة من الحلد ، وأما شعرها الطويل فزوج من
ذهب ، وأما خصرها النحيل فأرهفته يد الخالق الفنان .

— ياليت شعراءنا يسمعون وصفك الخيالي ليعلموا أن أشعار
الملوك ملوك الأشعار . وأنها تنطلق من أعماق القلب هـازئة
بالقوافي والأوزان .

— إن شعراءكم أيها الناس مغرورون ، وكثير منهم كاذبون .
يكتفون بتقطيع البحور ووزنها ، ثم يصورون ما لا تدركه بصائرهم
ويتخيّلون ما لا حقيقة له في أنفسهم ، ويخدعونكم بزخرف الفاظهم
فتقومون له ساجدين .

— ولكن أعذب الشعراء كذبه أيها الملك الشاعر .

— وإن للسكذب فنوناً وأساليب ، أيها الفضولي الغريب ،
فلقد تخيل ما تشاء من الأخيلة الكواذب وأنت - مع ذلك -
صادق الشعور صدقاً فنياً لا خلقياً . وإن لك أن تسكذب ما حلا
لك على أن تتلو وحى قلبك ، حين تغفن في كذبك .

— سأقول هذا لشعرائنا المعاصرين ؛ ولكن ... من لقنك
هذا أيها البحر العظيم ؟

— ملهمتي ... أجل ... الشمس التي تفيض على النور ،
فتجعلني مرهف الحس والشعور .

٤ - عنجر شفتيه مدحا وقلبيها * - وهر الشمس (بالتحريك)
توهج وقعها

إننى - بالرغم منها جميعاً - عار لا يستترى لباس . إنها تظن
صراحتي وتفضح ما بنفسى ، فكلمها بدت مياهي زرقاً صافيات
كنت ناعم البال رضى القلب ، وكلمها بدت عكرة شواحب كنت
شئت الخواطر قلق النفس ، وكلمها بدت بيضاً نواصع كنت جامد
المشاعر خامد الإحساس . وما استطيع - وفي حالة من هذه
الحالات - أن أكنم تأثرى وانفعالى ، وتلك - لعمري - مزايا
الصربح .

- ما أبرئك في الدفاع عن نفسك ! ولكن ... قل لي أيها
الملك العاشق الشاعر الخطيب : متى ترضى ومتى تغضب ؟
- أرضى إذا رضى أصحابي ، وأغضب حين يغضبون .
- ما أوفاك ! ... ومن أصحابك ؟
- كل صريح لا يداور ، مخلص لا ينافق .
- ومن أعدائك ؟
- الد أعداء الأنواء والرياح ، فإنها تخرج أنفالى ، وتقطع
أوصالى ، وتجعل بعضى يموج في بعض .
- والحرب ؟
- ويل لي من الحرب ؟ أنها تساعد الأنواء والرياح نسكابتى
واستفزازى ، ولا سيما حروبكم الأخيرة التى مزقت أيها الناس لغائف
قلبي وقطعت أمعائى ، وعملتني أن أكون كالغراب ، آكل لحوم
الأموات الخنزرة * وأواربها في أحشائى
- ولسكنك أيها البحر الجروز ٦ تأكل لحوم الأموات
حتى في غير الحروب .

- هذا كذب وزور .
- كيف وأنت في السلم تلهم في جوفك الأب فتخلف
أبناءه بتامى ، وتبتلع في بطنك الحبيب فتفصله عن حبيبته ، وتدفن
في أحشائك الوحيد فتشكل بفقد أمه ؟ إنك قاس أيها البحر
مهما أظهرت اللين فاجتذبت القلوب ، شرس ولو مثلت الوداعة
فأجبت التمثيل .
- ماذا تقول ؟

- أقول إنك تنظـاهر بكرامية النفاق وأنت غريق فيه

٤ - بن تابر الشتاء : شمة برودة ٥ - اللحوم الخنزرة (بكسر النون
وتفتحها) المنتنة الفندرة ٦ - الجروز الأكل أو الصريم الأكل

- الشمس - دائماً الشمس - الست تبصر سواها
في الوجود ؟

- ومالى لا أغمض عيني عن سواها وهى ربة النور !
- أنظر إلى السماء ... إنها - هى الأخرى - فأنته حسناه
حين بصفو أديمها ، ويتهلل وجهها ، فتسر الناظرين .

- السماء ؟! أكرهها

- لماذا أبها البحر ؟

- لأن سحابها الثقيل تحاول أن تحجب عب ١ شمسى
كلما تكاثفت ، ولأن نجومها التياهة ودت لوتوموض لألاء شمسى
كلما طلعت ، ولأن قرها المغرور يفكر الجميل ويحسب أنه ناسخ
بنوره ضياء شمسى كلما سطع .

-- أنت إذن تكره الظلام ؟

- ومن لا يكرهه في الوجود ؟ إن الظلام معلم النفاق الأول
- وكيف ذلك ؟

- إنه ستار صفيق ، وحجاب ثقيل . إن المجرم ليتوارى في
جنح الظلام فلا تدركه الأبصار ؛ وإن ذا الوجهين لرابحة تجارتها
إذا عسكر ٢ الليل البهيم .

- بيد أن الحقائق لا تخفى طويلاً .

- لأن النور هو الذى يزيل خفاءها ، ولو بقيت في الظلام
اظل الناس جهلاء لا ينعمون بحقيقة ، بلها لا يظلمون على سر .
- أرجو أيها البحر أن يكون في قلبك من الصراحة كفاء
حبك لها وثنائك عليها .

- إن لي منها مقداراً عظيماً . الست ترانى جارحاً والصراحة
جارحة ؟ أولست ترانى عارياً والصراحة عارية !

- أنت ؟ أنت أيها الملك عار ؟ وأين إذن أبهة الملك وزينة
السلطان ؟ أأنت أيها الجالس على عرشك عار وإن الخدم بين يديك
يلبسونك ما تشاء ، وينتقون لك من الأزياء والألوان ما تريد ،
فهى تارة زرق صافية بلون السماء في اليوم الصائف ، وهى تارة
عكرة شواحب كلون السحاب حين يهدودر المطر ، وهى أحياناً
بيض نواصع من أثر الجليد في صناير الشتاء ٤ ؟ ...

- ها ها ... اهذه أزياء وألوان ، في نظرك أيها الانسان ؟

٢ - عب الشمسى (بالتفديد والتخفيف ضوءها

٢ - عسكر الليل ترا كبت ظلمته ٣ - يهدودر المطر ينصب وينهر

كواظم ينهى عن الخلق الذميمة وهو يأتيه ، وأقول انك تلبس مسوح الرهبان ، بنقض على فريستك إنقضاض التعمان .
- لقد أكرت القول يا هذا وأنا صبور .

- وأقول إنك كداسة الغرب تصافح بيد من حرير . وأنت تبيت القدر ، وتمكر أشد المكر ... أما كان خليفاً بك أن ترحم الملاحين الذين يمحرون عساياك ، والرحالين الذين يضربون في مائك ، والمسافرين الذين ينزلون ضيوفاً عليك ، والسابحين الذين يفوصون في قاعك ؟ أما كان جديراً بك أن تأخذ بأيديهم إلى الشاطئ ، بدلاً من أن تنفيهم في أعماقك ، أو تهشمهم على صخورك ، أو تلقى جثثهم عند أقدام جزرك ، أو تحبسهم في مضيق خلجانك أو تجمل بقاياهم طامعاً لحيتانك ؟ !

- أيها الفضولي المتفلسف ! إنك تجهل حقائق الأمور . ما ينبغي لي أن أغرق أحداً وما أستطيع . إن أعدائي الرياح والأنواء تأتي إلا أن يزيد في نسكيتي واستفزازي فتثور في وجوه أحبائي ، وتهوى بهم في مكان سحيق .

- ربما اقتنمت بكلامك لو وقفتني على سر هذه الطموم التي تعدها لنا معشر الناس .

- الطموم ؟ أية طموم تعني ؟

- أعني طموك .. أعني اللحوم الطرية التي تجول في صدرك ، بل الحلوى الجميلة التي تتدلى على نحرِكَ ... أعني الأسماك التي ترغب في اصطيادها ، والآلئ التي تولع باقتنائها ... أو ماتسكفي هذه وتلك لتكون طموماً لنا معشر الناس ؟

- وما ذنبي إذا جثمت فتعصبون حيتاني فأغرقتم في عباي ، أو أقبلتم نسر قون مرجاني فأوسد عليكم بابي ؟ إن طمعكم يوردهم المهلاك أيها الناس .

- ولكنك أحياناً تمدو علينا من غير أن نأكل حيتانك ، أو نسلب لؤلؤك أو مرجاك .

- ومتى عدوت عليكم ؟

- كلما جن جنونك ، وثار ثورتك ، فرحت فيضائك تدمر المدن الوادعة ، وتدمدم على الدور الآمنة .

- لي بإفناعكم أن ليس هذا بمدوان مني أيها الناس

من لي بإفناعكم أن المدوان لا يقوى عليه إلا ذو مرة وجبروت وأن ليس لي من القوة ما زعمون ؟ إنما فيضائي بكاء الهزوم التراجع . إن عيوني لا تفيض إلا إلى حين تنقصر على الأنواء العانية والرياح الفاشمة . وأنتم أيها المساكين ضحايا دمي المسكوب ، فوارحتاه للضعيف المغلوب .

- كفى ... كفى أيها البحر ! ما برحت عند ظني بك ، فانك على قوتك تظهر الضعف ، وعلى قسوتك زعم اللين ، وعلى نفاقك تدعي الإخلاص ، وتريدنا معاشر الناس أن نؤمن بدعائك ونفخدع بزخرف ألفاظك .

ولم بدعني البحر أنم كلامي ، فلقد تقبضت صفحة وجهه قدام على عرشه وقعد ، ثم أرغى وأزبد ، وأذدر وتوعد ، ثم حشر جنوده الأمواج وناداه ، فأسرعن عادات إليه من الشاطئ . القريب ، وأيقنت أني سميت إلى حثي بظلفي ، فاستسلمت للأقدار وطفقت أسبح نارة على ظهري ونارة على جنبي ، وأخبط طوراً بيدي وطوراً برجلي ، وأريد أن أستغيث فلا تنطلق الاستغاثة من حلقى ، ثم قبض الله لي الريح عدوة البحر فطردت قلوب الأمواج إلى ناحية وأنشأت تدفني بكائنات يديها إلى ناحية ، حتى قاربت الشاطئ . خار القوى لاهت الألفاس ، فتساقى بعض السابحين وأنقذني ومسرني ثم أبلغني مأمني .

ولما خرجت قدماي من المياه سمعت صوت البحر الأجش يجلجل في الفضاء ، شامتاً بما نالني من عناء : فإذا هو يقول وإن الأثير يردد صده . « لقد عدت أيها الإنسان إلى الشاطئ كما جئت إلى عرشي في موج كالجمال ، وإنه لجدير بمن ظهر على أسرار الملوك أن يلقى الشدائد والأهوال ! »

فلما نجوت إلى البر صحت بالبحر بأعلى صوتي :

« أيها الملك الجبار ، المحفوف بالأسرار ! لقد أصبحت الآن على رمل ساحلك ، أبعد ما أكون عن عرشك ، بعد أن عيت كرة أخرى مأك الأجاج . ولقيت الأهوال من جنودك الأمواج ! »

كلا . . لن أحاول أن تقربتني نجياً ؛ ولن أسألك أن تكون بي حفيماً . . . »

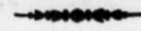
صبي إبراهيم صالح

(طرابلس الشام)

فواظروا في كتاب الله

الروح المعنوية

للاستاذ محمد عبد الله السمان



كثيرا ما نمرض الأمة لأخطار جسيمة نقض المضجع وتقلق الأفكار ، ونفص النيش وتسلب الهدوء - فمعدنذ تكون في أمس الحاجة الى تقوية روحها المعنوية حتى لانهار ، ورباطة جأشها حتى لا يستولى عليها الجرع ، وثبات قلوبها حتى لا يتملكها الروح والغزع .

وكثيرا ما نمرض الأمة لأزمات مستعصية تدعها مسابحة في اجواء من الوهم ، غريقة في بحار من الوسوسة ، شاردة في بيداء من الحيرة ، مستسلمة لسكتائب القلق ونوازع الاضطراب وكثيرا ما تحيط بها النوائب؛ ونحرق بها الشدائد، وتصوب اليها سهام المكائد ، وتصب عليها الأرزاء فلا ينقذها من هذا سوى الصبر والثبات والايان العميق :

.. ولا نهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين :
أما اذا بدأت الأمة في كفاح يحفظ لها عزتها، ونضال يميدها اليها حريقها ، وجهاد يدك معالم ذلتها، وراحت تدفع بأبنائها الى المعمة ليبدلوا دماءهم في سبيل استقلالها، وليقدموا مهجهم لتحقيق غاياتها ، وليجودوا بأرواحهم ليهبوا حياة طيبة وعيشة راضية فانها عندئذ تكون أكثر افتقارا الى تقوية الروح المعنوية فيجئتها القرآن على الصبر والثبات :

اصبروا وصابروا ورباطوا اذا لقيم فئة فائتوا »

ويحذرنا أن يتسرب الضعف الى نفوسها :

فلاتهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم » ويثبت فيها الثقة بالنفس ولو كانت قلة :
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين .
ويقوى في نفوس أبنائها الثقة بالنصر لأنهم يجاهدون في سبيل

نصرة الحق ولأن للحق قويا مقتدرا كفيلًا بنصرة جنوده :

« ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون - ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم - وليسكم الله ورسوله والذين آمنوا - ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون ويذكر جنودها البواسل بأن الأعمار آجال محددة ليكون ذلك باعنائهم على الجراء والاقدام والتضحية والمخاطرة وما كان لنفس أن تموت إلا باذن الله كتابا مؤجلا - لكل أجل كتاب - ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها ويكر من شأن الهجرة في سبيل دعوة الحق والاستشهاد من أجل نصرتها :

ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون - الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون - والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم سيديهم ويصلح بهم القاهرة محمد عبد الله السمان

المدرس بمدرسة علم الدين الابتدائية للبنات

تاريخ الأدب العربي

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى ، ومستيعاب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثني عشر مرة في ٥٢٥ صفحة

ومنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

مأساة حيفا

(من الحق ان نعت الانجليز بأنهم مثاليون في بلادهم، مثاليون في قيم النزاهة ومعايير الخلق وموازين الإنسانية والضمير... ومن الحق أيضا أن نعتهم بأنهم مثاليون في غير بلادهم، مثاليون في الأمانة والجشع، وضعة الضمير والخلق، وانتفاء العدالة والانصاف...)

أنور المداوي

لعل الانجليز أكثر شموه الأرض أنانية وحب نفس؛ والمثل العليا والمبادئ الإنسانية وصوت الضمير ليست إلا ألقاظاً جوفاء، لا وجود لمعانيها في معاجهم حينما تتعارض مع أنانياتهم ومصالحهم. والانجليز مفرق في برودة الطبع والحس والضمير، لا يعرف عدواً أو صديقاً، إنما يجري وراءه رغبة الخبز كما يجري الكلب الجائع وراءه من يحمل الخبز كائناً من كان.

ولعل أكثر الناس إحساساً بهذه الممان ذلك النفر من الشباب العربي الذي تعلم في معاهد الانجليز - ولا ندرى أكان ذلك لسوء حظهم، أم لسوء حظ الانجليز - ورآهم في صور مزيفة من المثل العليا والديمقراطية السكاذبة في بلادهم. أن هذا النفر من الشباب الذين تعلّموا على الانجليز وتفقوا بتفاهتهم لا يؤمنون بديمقراطية الانجليز ومثلهم العليا. انهم على النقيض من ذلك بروهم محرومين من هذه الممان حتى في بلادهم. هنالك الحواجز الفولاذية بين الطبقات في المجتمع: سيد وعبد، نبيل وخادم، تلميذ محترق الطبقة الحاكمة وتلميذ الطبقة المحكومين. والقسوة والفسادة والظلم ليست إلا صورة ثابتة لا تتغير في اخلاق الانجليز في تاريخهم الحافل بالسيرة الحسنة في أيرلندا والهند والسودان ومصر وفلسطين، وفي كل مكان عاقب الله الناس بوجودهم فيه. أسمعت من التاريخ، بالفن والصور والبربرة الذين عاثوا بالخرابة الإنسانية فدمروها في مطلع التاريخ الوسط وطمسوا معالمها؟ إنهم لا يزالون يمشون بكل

ما فيهم من قسوة وبربرية وهمجية في جلود الانجليز. نار الأيرلنديون على الظلم زمن حكم الملكة اليزابيث ابنة هنري الثامن فأرسلت إليهم جيشاً لإخماد الثورة، وجيهاً وصل إلى مسعها الفظاعة التي تقشع من هولها الابدان والتي اقترفتها الجيش مع الأيرلنديين بكت تلك الملكة وقالت كلمتها الخالدة: (حسبت أنني أرسلت إلى أيرلندا مخلوقات يتحرك فيها الشعور الانساني، ولم يدرك بخلدي أن الانجليز ذئاب مفترسة جائعة لها جلود بني الانسان). وذلك (ورن هاستنغ) حاكم الهند العام الذي كان يؤجر الجيش البريطاني للفنك بالناس وتدمير حياتهم وإشاعة الدعر والحلم بينهم، وان كانوا اصدقاء للانجليز!

لقد عاش كاتب هذه السطور بين الانجليز في بلادهم، وخارج بلادهم ففرهم حق المعرفة، ورأى وسمع واختبر وخرج من كل ذلك برأى صائب ونتيجة صحيحة، ذلك أن الانجليز هم الانجليز في بلادهم وخارج بلادهم. فذهب لا يكون ذهباً في مكان ما ثم إذا انتقل إلى مكان آخر أصبح حديداً. هذه خرافة اثارها الدعاية الانجليزية لتستر خزنها وأومها واجرامها في بقاع الدنيا، وإذا استتمت إلى الانجليز في بلادهم وسألهم الرأي الصحيح في (انهم مثاليون في قيم النزاهة ومعايير الخلق، وموازين الإنسانية، والضمير...) لشكوا في ذلك كثيراً، ولحسبوا أن غيرهم المقصود بهذه النعوت.

والانجليز إنسان شرس، متوحش الطبع، وقد زيف ظاهره ببرودة مصطنعة وتباه مقصود، يخيل لمن يراه أنه قديس من القديسين. وهو في بلاده مخلوق تافه حقير، وخارج بلاده إله يجلس على قم الألب بحرم ويمطى، يرفع ويخفض، يذل ويمز. وهو في الحالتين المخلوق الذي يحمل بين جنبه قلباً من الصوان ونفساً ممتطشة للدماء.

ويحدثنا علم النفس أن الحياة لا تجمع بين قوبيين، فإذا كنت قويا بدا لك ذلك الانجليز هزيباً حقيراً ذليلاً، وإذا ظهرت أمامه بالضعف - فالويل لك - انه يتقلب عليك في طريقة عين وكأنه وحش مفترس ينهش احشاءك بالظفر والنااب. وهو إذا ادبرت عنه تبمك، وإذا اقبلت عليه ادار ظهره إليك. هذه حقيقة لم يفهمها رجال السياسة عندنا - وهل عندنا رجال

وتقع مدينة حيفا على سفح جبل الكرمل على خليج عكا ، وقد بنى الانجليز حوفاً هائلاً أصبح ممراً لتجارة الشرق والغرب ، وانتهت إليه أنابيب الذهب الأسود من العراق بتكرار وبعد الدنيا بالوقود .

وبنى اليهود على سفح الكرمل وقته أحدث مدينة وأجملها بالقياس إلى أحدث المدن العالمية سموها (هدار كرم) . وأقام الانجليز في ذلك الجبل لطل على الميناء تحصينات هائلة من مدفعية ثقيلة للمحافظة على المرفأ ورد الغزاة .

واختار الانجليز أن تنسحب جيوشهم من مرفأ حيفا وأخذوا يتجمعون من أنحاء فلسطين وبركبون البحر ، وأخذوا منطقة واسعة حول الميناء وحولوها إلى ثكنات تجمع بالجنود والعتاد . وقبل انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين في الخامس عشر من شهر أيار عام ١٩٤٨ بأسبوعين أو ما يقرب من ذلك - راح الانجليز يسلّمون لليهود المراكز الاستراتيجية المهمة قبل انسحابهم منها .

ومدينة حيفا - عروس البحر الأبيض المتوسط التجارية - كانت غاصة بالمرب وتجارهم ، وكان يسكنها مالا يقل عن ثمانين ألفاً منهم . وكانت البضائع المقدسة على أرصفة الميناء للتجار العرب لا تقل أمانها عن عشرين مليوناً من الجنين ، وكان العرب يملكون في تلك المدينة من تقود ومتاع ومجوهرات بما تقدر قيمته بثلاثمائة مليون من الجنين .

وأقبل المساء - ذات ليلة - وأقبل العرب حوانيتهم - وقد كان كاتب هذه السطور شاهد عيان في تلك الأمسية - وعادوا إلى منازلهم وناموا آمنين ، لأن الجيش البريطاني بكل قوته يجاورهم في الميناء .

وفي الساعة الرابعة صباحاً أو ما يقرب من ذلك ، سلم الانجليز لليهود الموضع الحربية المهمة التي كانوا يحتلون في المدينة وعلى جبل الكرمل بكل ما فيها من عتاد ، وانسحبوا سراً في هدوء تام إلى منطقة الميناء وجلسوا يشاهدون التثيلية .

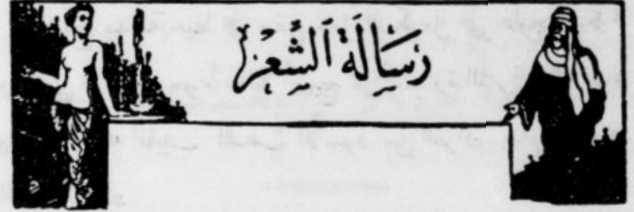
وأعزوا إلى اليهود ، فراحت عشرات الألوف منهم ، وقد حملت الأسلحة الفتاكة والأوتوماتيكية ، تشد أزرها المدفعية الثقيلة التي وضعت لرد الغزاة عن الميناء - راحت المدفعية الثقيلة

سياسة ا - وقد فطن إليها اخصامنا فاستفادوا من ذلك وخرجوا بالغنائم لأممهم وقضاياهم

نتنقل بعد ذلك إلى صورة ريفية لعدالة الانجليز ونبل ضمائرهم وسمو اهدافهم ، وهي صورة من مأساة فلسطين . لا تتسع هذه المقالة للتفصيلات التي لا تسعها المجلات . وإنما ترسم بمعض الخطوط الرئيسية رسماً سريعاً لتعني القارئ على فهم المأساة التي تقدمها مثلاً على عدالة الانجليز .

حلم هرثل في أواخر القرن التاسع عشر برجوع اليهود إلى أرض اليماد ، واستحال هذا الحلم على يد حايم وايزمان - المحاضر في جامعة منشستر عام ١٩١٧ إلى وعد بلفور ذلك الوعد الذي يجمع بين الماء والنار : يعطى العرب الأمان والاستقرار في فلسطين ، ويمنح اليهود دولة بكل مفهوم معاني الدولة وراء كلمات كاذبة سطرت في ذلك الوعد للخداع والتضليل . ذكر السر هربرت صموئيل - أول مندوب سام يهودي على فلسطين في مذكراته - أن اليهود طالبوا بوطن روي وأن الانجليز اصرروا على إعطاء دولة يهودية ، وقد احتج عقلاء اليهود على هذا الكرم البريطاني لميق اعتقادهم أن انجلترا لا تحفظ الود لإنسان في الدنيا ، وإنهم بذلك إنما يدبرون كارثة رهيبه لليهود مجتمعين في مستقبل قريب أو بعيد .

وأقبل اليهود في ظل الحراب البريطانية، والعدالة السكسونية، والقوانين الظالمية ، والبطش والجبروت والارهاق بما لم يدر في خلد محاكم التفتيش - أقبل اليهود ومعهم الأسلحة ، وراحوا يشيدون الثكنات الحربية والمعاقل باسم المستعمرات ، ويملاؤها بالأسلحة ، ويؤسسون المصانع الفتاكة لإنتاج الأسلحة المختلفة ، وراح الانجليز يدبرون جيشاً سريعاً قوياً من اليهود ، حتى إذا ماتم كل ذلك أرادوا أن يجربوا بأس ذلك الجيش ، ففضوا الطرف عن إرهابية اليهود وتساهلوا حتى قتل الارهابيون زهرة شباب الانجليز . ولما برهن ذلك التلميذ العجيب على جدارته ودعه الأستاذ الماكر وتركه يحل المسألة بالطرق التي دربه عليها ، ويمد أن وضع في يديه جميع الحلول .



عبقرية الفن*

للاستاذ أنور العطار

وهبت لك الفكر التي مضى الإسى
فأغنيت أحلامي وجددت لي فكري

أيا زهرات الفن حبيت من زهر وبأعطرها ما كان أبقاك من عطر
منحتك قلبي وارتيب بشدوه

وليس لدى العشاق سلوى سوى الشعر

وعذبي الشعر الطروب بدله فأبقت أن الدل ضرب من السحر

ففتنت كالأطياف والفن روضي كأن أهوى ما أغنى ولا أدرى

وما كنت بمن هام بالخر فانتني ولكن إنشادي ألد من الخمر

حمام على أيك، ونور على ندى ونحل على زهر، وعود على صدر

رفيف من الأحلام في هدأة الدجى بهيمن كالأذكار في ميمة الفجر

أطوف بحانات الفنون معربداً وما شفى سكري ولا رابني أمري

وأقتات بالأنعام والشمر هانتاً كأنني خيال هام بالأنجم الزهر

* من ديوان « وادي الأحلام » السائل قطيع

واليهود يشنون هجوماً مريراً وحشياً على العرب الناعمين في بيوتهم

وما هي إلا لحظات حتى كانت الأخياء العربية بأسرها أتونا يحترق.

وأفاق الناس مذعورين وراحوا يترأفون إلى الشوارع عراة

كما كانوا في فراشهم، وأخذ اليهود يفتحون لهم الطريق إلى الميناء

بالرصاصة ليموتوا غرقاً - كل ذلك والجيش البريطاني يشاهد

المأساة - مأساة ثمانين ألفاً من النساء والأطفال غير المسلحين

يذبحون ذبح الماشية، فكان منظر نيرون وهو يشاهد روما بعد

أن أمر بحرقها، أكثر إنسانية من منظرهم. وتسامع العرب في

في المدن والقرى المجاورة بمأساة أخوانهم قهرعوا من كل فج عميق

فوجدوا الطرق المؤدية إلى المدينة قد سدتها دبابات الجيش البريطاني

الثقيلة، وراحت تطارد النجيدات العربية برصاصها وتؤكد لهم

مواكب من أحلى الليالي شهدتها

أطلت تناجيني كطيف الهوى المذري

وقلبي بدنيا الحب غيان سادر يخلق في أوج الحمادة كالنسر

فقير ولكني من الفقر في غنى وفي المسم ما ينسبك بمجوحة السر

أردد لحن اللهمين وأجتني من الشوك إكليلاً بتيه على الزهر

ألا أيها اللحن الذي ظل عازفاً ينسب به جهري ويبدو به سرى

وهبت لك الفكر الذي مضى الأسي

فأغنيت أحلامي وجددت لي فكري

أقول لمي - والحياة علالة -

ومية مهوى الروح في الوصل والهجر

يهنئك أن وشيت عمري بالآسي ورسمته يا ممي بالأدمع الحمر

لآلئ ما جاد الزمان بمثلها ولا عرفت أسرارها لجة البحر

تنوق إلى إحرازها كل غادة وترنو إلى أنوارها مقلة المعصر

ولولاك ما حن الفؤاد ولا شدا

ولا خط في القرباس سطرأ على سطر

فأت التي أوليتني نعمة الهوى كبيت بمن الشطر فيه إلى الشطر

وأنت التي غنيتني الشعر خالداً ووشحت أحراني بآياتك الغر

وصيرت أيامي ظلالاً رخية وقد كنت منها في محول وفي فقر

أعيش من الإبداع جذلان بالتي وأحيا من الإلهام في نائل غمر

كأنني هادنت الردي وأمنتته

فأمرع كرمي واستماع الطلي ثفري

أن الجيش في المدينة قابض على ناصية الأمن، وأن ليس في المدينة

أي شيء يستوجب الفلق والاضطراب، فمادت الجماهير على أعقابها

مرغمة وهي تؤمن بصدق ما قيل لهم.

هذه هي المأساة التي شاهدها أكثر من أربعين ألفاً من

الجنود البريطانيين، وهم يرون أمام أعينهم النساء والأطفال

يحفنون ويحرقون وهم لا يحركون ساكناً، وكانوا إلى جانب

المأساة تملين بفنون على أشلاء الأطفال والنساء والشيوخ ويراقصون

الفتيات الاسرائيليات، ويفتكون باغراض الفتيات المربيات

المذعورات اللاتي خرجن من مخدعهن نصف عاريات.

« أمير »

بنداد

إذا نحن سال الشمر لحناً مسلسلاً وظلت عيون الحب من قلبه تجرى
إذا البدر لم ترسمه ألوان شاعر ولم تسقه سحراً فما هو بالبدر
وما الحب لو لم تجله كف بارع سوى الذل والهلم البحر والقهر
وما القلب ما هذا الصراع الذى به وهل هو إلا العفر عادى إلى العفر
وما أنت يا دنيا ألت قرارة لما بفجأ الإنسان من أعجب العذر
فيما حانة الأيام حسبي اننى ت كتاب العمر سكر على سكر
نذرت لك القلب الرهيف من الجوى نذرت لك القلب الرهيف من الجوى
وما كان أعلى فى سبيل الهوى نذرت لك القلب الرهيف من الجوى
وضعت لك الأشعار تندی عذوبة أحب إلى الأسماع من نعمة القمرى
هو الفن قد اتقى على السكون ظله فأشرق وجه الأرض بالممتع المذرى
وكم زال ناج واستبيحت ممالك واسكن ناج الفن باق على الدهر
دمشق أنور العطار

اعلان

الادارة الهندسية القروية بمجلس مديرية
المنيا تقبل عطاءات لغاية ظهر
يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٥٠ عن
عملية ردم برك نواحي تله
وصفط الحمار مركز المنيا وبني
عبيد مركز أبو قرقاص . ويقدم
الطلب على ورقة دمنه فئة
٣٠ ملياً للحصول على الشروط
والمواصفات من الادارة الهندسية بالمنيا
نظير دفع ٥٠٠ ملياً بخلاف
١٥٠ ملياً أجرة البريد . ويمكن
الاطلاع على الرسومات بالإدارة المذكورة
أو بمصلحة الشئون القروية ن
شارع محمد سعيد باشا بالقاهرة .

٥٥٦٣

ربيع غنى بالأغابيه والشذا يحبس من الإدلال باليانع النضر
ونهر من الآمال يجرى بخاطرى
وفيض من النماء فى أضلئ يسرى
غبرنا على الدنيا تروعا النوى كأننا خلقنا للمذاب وللذعر
فإن نحن جزناها صحاحا من الجوى
فما نحن مأسور إلى ربة الأسر
نهارك يا دنيا كتاب محجب وليك يا أخرى مطاف من البشر
ومن خبر الأفراح فى عالم الرؤى أقام عليها لا يهينه بالزجر
بنفسى بقايا من حنين وغبطة
تلوح كعلم الضوء فى صفحة النهر
تدافعت الأمواه فيه كأنها عرائس أفكار ملان من الصبر
هنا الفرحة العظمى فكل لذة سوى لذة الإلهام غضى مع العمر
فإن تتمن الخلد أو تبتغى العلى فمش للندى والبر فى السر والجهر
الم تر أن الله صاغك شاعرا

وأفنع من جارك بالبذل والفقر
وخلت الغنى لهواً لقوم تناهبوا وبدد أرباب القساوة والكبر
وما الأمر فى الأحقاب إلا مفكر
بظل بآيات النهى خالد الذكر
مسلم على الدنيا فما هى نفية
إذا إن لم تشرب رحيق الهوى البكر
ولم نحن للإلهام والحق والعلو
منيراً سماء الفكر كالسكوك الدر
فما أنت إلا صورة الخير فى الورى
تميل إلى عرف وتعرض عن نكر
وترسم للدنيا سبيلاً إلى الهدى
لعل جمال الروح يقوى على الشر
تزينك أخلاق حسان كأنها
خلاصة أزهار المداله والطهر
يعيش بنو الدنيا بناب ومخلب
وأنت بلا هم يرش ولا ظفر
يحوطك أرواح لطاف حبيبة فن حل بيض إلى حل خضر
فليت الفتى يلقى بأحلامه الفنى وتكسب من الحانة أعظم الأجر
كان على قيثاره روح بلبل حبيس بغير النفس بالدوح والوكر

وتسير الدعوة في طريقها ، ويقوى المسلمون ، ويمز بالإسلام أولئك المستضعفون . ثم يصيرون أئمة وأمراء في الدولة الإسلامية الديمقراطية ، ويتحقق ما وعدهم الله به ، ووعدده الحق ، في قوله تعالى « وزيد أن نحن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونرى فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون »

ذلك موضوع القصة ومرماها ، وقد وقاه قلم الدكتور طه حسين حقه من التصوير الأدبي والتبيين الكتابي . والمرجو أن يبرزه فن السينما بوسائله ويدنيه من جماهير الناس ليرجع بهم إلى مثل الإسلام العليا ، ونرجو أن يكون الوقت قد حان لأن نتفع بهذه الوسائل الحديثة ، التي تتخذ للاتصال بالجمهور والتأثير فيه وإماتعه بالإنتاج الرفيع ، في شؤوننا الجدية وتاريخنا المجيد . ولا شك أن هذه الفترة التي تعرض لها قصة الوعد الحق هي أعظم فترة في تاريخ المسلمين . وقد رأينا على الشاشة أفلاماً كثيرة تعرض نواحي مماثلة لموضوعنا في الدين المسيحي ، وهي أفلام عالية لا يقتصر الإعجاب بها على السحيين وحدهم ، فقد شاهدناها نحن في بلادنا وأخذنا بروعة ما تعرضه من الكفاح والصبر والثبات على الإيمان . ونحن الآن مستبشرون بهذا المشروع لعله يتمخض عن فلم يمد من هذه الأفلام العالمية فيرفع شأن الفن المصري كما يرفع شأن الإسلام والمسلمين .

ومن حيث إن الفلم يقدم شخصيات جليلة كهار بن ياسر وأبويه وبلال وصهيب وغيرهم ، فقد اقتضى الأمر أن يستأذن في ذلك رجال الدين ، فأذن صاحبا الفضيلة مفتي الديار المصرية الحالي والفتي السابق ، وأظهرا استحضانا شديداً له .

وقد أعد «السيناريو» وضعه أولاً الأستاذ عز الدين ، ثم راجعه معالي الدكتور طه وأقره بعد جهد كبير . -ويبدأ بالتصوير والإخراج باستديو مصر في منتصف -بتمبر القادم ، وبقدر لتنام هذا العمل نحو شهرين يكون الفلم بعدهما ممدداً للعرض ، ويجري الحوار بلغة عربية فصيحة تجمع بين السهولة وسمات اللغة التي كان يجري الخطاب بها في عصر القصة .

وهو فلم ثقافي ، لا تهريج فيه ولا ابتذال بطبيعة الحال ، ولكنه لن يخلو من عنصر المرح ، وذلك بخيرية الحوادث من أعداء

الدعوة الإسلامية في كسوع

للاستاذ عباس خضر

فلم « الوعد الحق »

أشرت منذ أسابيع إلى مشروع فلم سينمائي يستقي من قصة « الوعد الحق » التي وضعها معالي الدكتور طه حسين بك ونشرتها دار المعارف في يناير الماضي . والذي فكر في هذا المشروع هو الأستاذ إبراهيم عز الدين على أثر عودته من الخارج ، إذ كان يدرس فن السينما في إحدى الجامعات الأمريكية ، فقد قرأ القصة ، ثم اتصل بمعالي الدكتور طه وعرض عليه أن يمددها للخارج السينمائي ، فوافق معاليه بعد بحث الموضوع وبعد أن اقتنع بإمكان هذا العمل .

والقصة تعرض أولاً بالتحليل والعرض لحياة طائفة من الأرقاء والمستضعفين الذين كانوا يعيشون في مكة قبل ظهور الإسلام وعند ظهوره ، وتتبعهم من منشئهم وإقبال الطاريء منهم على مكة والعناية خاصة بملاقاتهم بسادتهم وأحلافهم وإبراز الناحية الإنسانية في هذه العلاقات ، والتمهيد في ثنايا ذلك لاستقبال هؤلاء الضعفاء الدعوة الإسلامية لدى ظهورها بشوق شديد ، فهم قوم صفت نفوسهم واستمدت أرواحهم لتقبل هذه الدعوة ، وقد تمطشوا إليها لما رأوا من ضلال سادتهم وما أنكروا من فوضى العقائد السائدة ، ولما يرجون على يدي الدعوة الجديدة من المساواة والحرية والأخاء الإنساني إذ لا يفضل أحد أحداً إلا بعمله وكفايته

وتأتي بعد ذلك الخطوة الثانية التي مهد لها ، وهي ظهور الإسلام وإسراع أولئك إلى الدخول فيه . وهنا يلتفت إليهم التاريخ ليسجل في صفحاته ما أظهروه من الجلد وما أخذوا أنفسهم به من الصبر والثبات على اضطهاد طفاة قريش لهم واستبدادهم بهم وتمذيبهم إياهم ، لا بتنبهم شيء من ذلك عما أخذوا فيه ولا ينال من إيمانهم أي منال .

أما نحن الآن فبإزاء عمل آخر، وضع كما جرت الحياة وكما اقتضى الانفعال الفني . فليس هنا إلا حسن التصرف في الاختيار ووضع كل في موضعه والتوفيق هو أول وآخر ما رجي .

بين الدكتور زكي مبارك

وسكرتير تحرير الرسالة

كتب الدكتور زكي مبارك في « البلاغ » كلمة تعرض فيها لما كنت أخذته على الأستاذ محمود غنيم من تشبيهه معالي الدكتور طه حسين بك بـ « ابن العميد »، وقد بدأ الدكتور مبارك كلمته بكلام ذكره قبل ذلك غير مرة، قال إنه كان يشترك في تحرير « الرسالة » ثم وقع بينه وبين صاحبها خلاف، وقال إن المجلة (الرسالة) لا تذكر اسمه لذلك . . وأنا أعجب من الدكتور زكي مبارك كلما ذكر ذلك، فإن الأستاذ الزيات يحبه وبذكره بالخير دائماً، أما هو فتراه يتحدث عما بينهما من خلاف مزعوم، إلا أن يكون خلافاً من جانب واحد هو جانب الدكتور زكي مبارك ! وقراء الرسالة يشهدون أن اسم الدكتور زكي مبارك ليس ذكره محرماً في المجلة . . وكثيراً ما يرد في باب الأدب والفن خاصة وأذكر أن

تشكول السبع

□ اتفق جماعة من الأدباء أصدقاء الشاعر الكبير المرحوم الأستاذ أحمد الزين، على جمع شعره من الصحف والمجلات التي نشر بها وإخراجه ديواناً، وذلك بتبعية هذا الشعر منذ بدأ ينشر في الصحف . وما يذكر أن معظم شعر الزين نشر في الرسالة والثقافة والأهرام . وقد بدأ أولئك الأدباء فعلاً في تنفيذ ما اتفقوا عليه .

□ أوشتك المطبعة الأميرية على الانتهاء من طبع ديوان المتمدن بن عباد الذي قام بجمعه وتحقيقه الأستاذان حامد عبد المجيد وأحمد بدوي . وما يذكر أنها جمعا شعر هذا الديوان من المخطوطات والمؤلفات المخطئة، فكونوه منها ولم يكن له وجود مستقل . وقد أشرف على العمل في هذا الديوان ومراجعته « الم » الدكتور طه حسين بك .

□ اجتمعت أحياناً لجنة ترقية التمثيل العربي برئاسة معالي الدكتور محمد صلاح الدين بك، وقررت تكوين فرقة نموذجية، تضم ثلاثين من خريجي المعهد العالي للتمثيل، وخمسة من مثلي وممثلات الفرقة المصرية القدماء، واثنين من خريجي المعهد ممن كانوا يعملون بالفرقة .

— تقرر الاحتفال بمرور ٧٥ عاماً على تأسيس الجمعية الجغرافية الملكية و بمرور ٢٥ عاماً على إنشاء جامعة فؤاد الأول، في أواخر ديسمبر وأوائل يناير القادمين .

□ كان الدكتور عبد الحميد بونس قد وضع للاذاعة المصرية تمثيلية « تبشير النصر » موضوعها الهجرة النبوية، فهدت الإذاعة إلى الأستاذ أمين الخولي أن يراجعها، وكان الحوار يتضمن أن المصريين وجدوا عند الفار شجرة، فكتب الأستاذ الخولي بإزاء هذه العبارة : لا يوجد شجر عند الفار لأنه صخري . فلما أذيعت التمثيلية بعد ذلك سمع الناس أحد الممثلين يقول في الحوار : لا يوجد شجر عند الفار لأنه صخري !

الدعوة الإسلامية، وعرض بعض مبادئهم في الحانات وما فيها من غناء ورقص القيان، كما تقدم أغان بدوية .

والذي يقرأ القصة المكتوبة يتوقع ما سيكون عليه الفلم من سبك السرد والتشويق بحسن الترتيب والمفاجآت .

وستؤخذ بعض المناظر في الحجاز، على أن أكثر المناظر سيعتمد فهم أعلى الوصف التاريخي كدار الأرقم بن أبي الأرقم التي كان يجتمع فيها المسلمون في أول عهد الإسلام وكذلك ملابس البدو والجفر في زمان القصة .

ويشارك في التمثيل عدد كبير من الممثلين والممثلات ومما بهم به الآن البحث في إسناد الأدوار إلى اللاتنين لها، وهي ناحية مهمة جداً يتوقف عليها مدى النجاح في تقديم شخصيات القصة، وهي أيضاً ناحية عميرة فقد جرى الأمر في الأفلام المصرية حتى الآن على أن يضع المؤلف القصة بحيث (بفضل) أدوارها على قسود الممثلين والممثلات الذين يشتركون في التمثيل، فهو يضع دوراً لهذا المضحك، ودوراً لهذه الراقصة و... الخ .

ومهما يكن من شيء - كما يمرر عميد الأدباء - فإن ... ومعنى هذا أن عبارة « ومهما يكن من شيء » من مبتكرات الدكتور طه حسين ، وليس هذا بصحيح ، فهي من مبتكرات سيبويه في الكتاب .

وأنت رآه يفسر ويرد على تفسيره . . . فأنا أقصد أن العبارة من لوازم الدكتور طه حسين ، ولم أقل إنها مبتكراته ، ولكل كاتب أولاً أكثر الكتاب ، ألفاظ يكثر استعمالها ، وليست هذه الألفاظ من مبتكراتهم ، ويفرد الدكتور زكي مبارك بلوازم أخرى غير تكرار الألفاظ ، منها أن يكرر الخلاف الزعوم بينه وبين صاحب الرسالة ، ومنها حكاية الحفلة التي أقامها المغفور له محمود بسيوني بك لإصلاح ما بينه وبين الدكتور طه ، ومنها أنه من سنغريس . . الخ .

ولم يبين لنا الدكتور زكي مبارك - لنستفيد من علمه - كيف أن عبارة « ومهما يكن من شيء » من مبتكرات سيبويه ، وهل جاءت في سياق تعبيرى ، أو جاءت عند تفسيره « أما » بأن معناها « مهما يكن من شيء » وهل يمد هذا ابتكاراً ونحن في معرض الأسلوب الكتابي ؟

ومن استطرادات الدكتور زكي مبارك في هذا الصدد قوله « وكان سكرتير مجلة الرسالة طفلاً يحبو حين نشرت في جريدة المقطم سنة ١٩٢٧ مقالات بعنوان أغلاط سيبويه » وماذا لو كان ذلك ؟ لقد شبت بمد وقرأت له كثيراً ومازلت أسأل الله له طول العمر مع الصحة والعافية .

عباسي فخر

من الأدب الفرنسي

قصائد وأقاصيص

للاستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعه من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة

لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

الثمن ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

آخر مرة جاء فيها اسم الدكتور زكي مبارك يوم قلت أنه أنكر على الأستاذ محمد عبد الفنى استعمال مجداف السفينة زاعماً أن كلمة « مجداف » خطأ ، وقلت إن هذه التخطئة لاتباع بالدكتور زكي مبارك الذى يطالب بمضوية المجمع اللغوى ، لأن الاستعمال صحيح والكلمة معروفة لا تحتاج إلى الفوص .

ويسمى الدكتور زكي مبارك فى كلمته « سكرتير تحرير الرسالة » وأنا لست إلا محرراً بها فقط .

قال الدكتور زكي مبارك : « الفضية أن الملمين أقاموا حفلة تكريم لمعالى الدكتور طه حسين بك فى ناديه ، وأن الأستاذ محمود غنيم ألقى قصيدة زعم فيها أن الدكتور طه أعظم من ابن العميد . وهنا يقول سكرتير تحرير الرسالة ومن هو ابن العميد ؟ إنه أصغر من أى كاتب من كتاب الطبقة الثانية فى عصرنا هذا وسبحان من أنعم على سكرتير مجلة الرسالة بنعمة الجهل ! إن ابن العميد سيظل أعظم كتاب اللغة العربية ، وعلى ذلك الجاهل أن ينظر فى كتاب النثر الفنى وهو موجود بمكتبة الرسالة ، وفيه أطلت الشرح لحقيقة الرجل الذى خلعوا عليه لقب الجاحظ الثانى » وأنا إذا كنت « أجهل » ابن العميد فما أراى بحاجة إلى أن أمرنه من كتاب النثر الفنى مادام صاحبه يقول عنه إنه أعظم كتاب اللغة العربية ! وسبحان من أنعم على قائل هذا بنعمة العلم ! الأيمل صاحب النثر الفنى أن ابن العميد أستاذ المدرسة التى أفسدت الكتابة العربية ؟

وأنا أعنى بانكارى على الشاعر التشبيه بابن العميد وجمله مثلاً فى الكتابة - أن المقارنة لا وجه لها ، لأن الكتابة العربية المزدهرة فى هذا العصر أصبحت شيئاً آخر غير ما كان يكتب ابن العميد وأضراره « فالعصر غير العصر ، والكتاب الآن يتناولون شئون الحياة ويمنون بأهدافهم من الكتابة على نحو بعيد جداً مما كان يصنع أولئك الكتاب .

وليت شعرى ماذا ترك الدكتور زكي مبارك لنفسه حينما قال إن ابن العميد أعظم كتاب اللغة العربية ؟ ! هل يستطيع ابن العميد أن يكتب صفحة « الحديث ذو شجون » بالبلاغ .. ؟ ! وهل أنا « جاهل » إذ أقول إن الدكتور زكي مبارك أكتب من ابن العميد ! .

ويقول الدكتور زكي مبارك : « ويقول سكرتير مجلة الرسالة



مول الأزهر : اقتراح

ليعلم أسانذتي وإخواني الأزهريون أنني لا أريد إلا الخير للأزهر . وأنا كأزهري يمتز بأزهريته أرجو أن يتقبل ما يكتبه الكتاتيون حول إصلاح الأزهر بقبول حسن . وليس من ضر أن ينقد الناقدون ويقترحوا المقترحو . فالنقد وسيلة إلى الإصلاح . ونحن نريد أن يقابل هذا النقد بصدر رحب وبدرس دراسة شاملة . بذلك يكون هناك تجاوب بين الجهتين التي تنقد والتي تدرس النقد وتعرضه على بساط البحث .

أنا أعرف أن هناك طائفة من أسانذة الأزهر بكلفة بالإصلاح داعية إليه من زمن بعيد . وقد لسنا بأنفسنا ما أبداء الطلبة من رغبات ملحة في إصلاح برامج لأزهر ؛ فلماذا لم يتضافر أسانذتنا الداعون إلى الإصلاح فيتقدموا باقتراحات نهض بالأزهر . وتزله منزلة تليق بجامعة من أقدم الجامعات في العالم ؟ ونحن نتقدم في هذا المقام باقتراح متواضع نرجو أن يحظى بالدراسة والقبول .

لكي نهض بالدراسة في معاهد الأزهر الابتدائية والثانوية أرى أن يملن الأزهر عن مسابقة يملن فيها رغبتة في تقديم مؤلفات حديثة في المواد التي تدرس في هذه المعاهد ورأى أن هذا الإعلان يحدث منافسة محمودة بين أسانذة الأزهر وبعده للإصلاح مسيره الطبيعي . ثم اقترح يا سادتي أن تدرس اللغات الأوربية ابتداء من السنة الأولى الثانوية، بذلك يخرج الأزهر علماء محيطين بثقافات مختلفة يشقون طريقهم في الحياة الاجتماعية بنجاح . وفضلا عن ذلك فإن الأزهر يستطيع أن يحقق رغبات الطلبة فيفتح وزارة المعارف بإنشاء أقسام للعلوم العربية في معاهد المعلمين الابتدائية يقبل فيها الطلاب حاملو الشهادة الثانوية من الأزهر .

أما عن الدراسة في الكليات فقد قلت سابقا إنه ينبغي أن ترقى بهذا الجانب من التعليم الأزهرى ونضيق عليه الصبغة الجامعية . وهنا أذهب بعيداً فأرى أنه يجب أن تطبق المنظم المعمول بها في الجامعات المصرية على كليات الأزهر . ولقد رأى رأيي هذا بعض الأسانذة ، ورأوا أن تهذب البرامج، ويتقدم أسانذة

الكليات مؤلفات حديثة توائم رقي العصر . ثم أرى أن تكون الشهادات التي تمنحها كليات الأزهر هي نفسها الشهادات التي تمنحها كليات الجامعات المصرية، ويستتبع ذلك أن توجد دراسات عليا على غط مثيلاتها هناك، وأن توجه البحوث إلى مختلف الجامعات الأوربية ويكون أعضاؤها من حاملي الليسانس من كليات الأزهر وبعد فمذا رأيت رأيتة أجمت به مارسخ في اعتقادي . وقد براني إخواني غالياً في رأيي ولكني أعتقد أنه لا بد من هذا التجديد ليتحقق الإصلاح الحقيقي للأزهر معاهذه وكلياته . بذلك نجد الأستاذ الصالح والكتاب الصالح ونسائر ركب الحضارات وتقف جامعتنا الإسلامية الكبرى الخالدة في مصاف أرق الجامعات

أزهرى عجموز

الى الأستاذ ابورية

سلام عليك ورحمة الله ووفيك لاستخراج الكنوز الراقية العبقريّة الإسلامية لثم بها نهضة العقلية الممتازة في الشرق . وبعد فإن بشرى رسائل الرافعي قد لفتت قلوب الواعين فانتوا عليك ثناء جيلا رودوا لو انغم اليك في عمك النبل بقيّة الفضلاء الأدباء الراقعيين ليكملوا نشر آثار امامهم العذ كما كان من عمل الذين حفظوا الأديين الخالدين : أدب الشيخ عبده وأدب تيمور ، على أنهم يملون ان أدب الرافعي هو أدب القد في تمامه ونضجه وان مكان صاحبهم في العرب يقابل مكان إقبال صاحب (الباكستان) ولكن هذا هنالك وذلك هنا ... أنهم يملون أنه صاحب (أسرار الاعجاز) الذي بنى فيه علم البيان العربي بناء يناسب عصر الذرة كما يقول الصديق الأستاذ منصور جاب الله ، وأنه لحن ، فإن التحليل الرافعي لمسائل البلاغة هو تحليل ذري ..

لقد قسم الذرة في بلاغة العربية . وما من ريب في أن الأستاذ الكبير سعيد الريان يعلم أن الرافعي جقق (ديموقراطية الأدب) في هبقرته الخالدة (أغانى الشعب) ومن يعرف هذا ان لم يعرفه سعيد ؟ - أسعد الله به الادب - فانه جبهة هذا الأمر وأرجو أن يبقى كذلك دائما .

وبعد فيا أيها الأستاذ أبو رية امض قد ما فقد سرت بك العربية والسلام .

محمود الطاهر الصافي

سكك حديد الحكومة المصرية النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة في ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المدة للنشر فأولت اهتماماً خاصاً بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى أقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الاعلان فيها بأسعار غاية في الاعتدال .
هذا فضلاً عن المطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الإعلان في تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته .

ولزيادة الاستعلام خابروا —

قسم النشر والاعلانات
بالإدارة العامة — بمحطة مصر

مطبوعة الرسالة



المجلة والمطبعة

فهرس العدد

- ٩٣٦ فلنهدم الجامعة ... : للاستاذ محمد محمود زيتون
- ٩٤٠ طبيعة الالتزام في القانون المدني والفقهاء الاسلامي للاستاذ نور الدين رضا الواعظ
- ٩٤٢ مسرحية الذباب لسارتر ... : « يوسف الخطاب
- ٩٤٦ اللغة العربية والاسلام في الداعستان : « برهان الدين الداعستاني
- ٩٤٩ كشاجم ... : « عبد الجواد الطيب
- ٩٥١ ٢ - الغزالي وعلم النفس ... : « حمدي الحسيني
- ٩٥٣ الأزهر والاتجاه الحديث في التربية : « محمد عبد الحليم ابو زيد
- ٩٥٥ لرب السفين (قصيدة) ... : « ابراهيم الوائلي
- ٩٥٦ يا جهم المهيوى ... : « عبد القادر رشيد الناصري
- ٩٥٧ (الأرب والفم في أسبوع) - ذكرى المازني - التفاوض والتشاؤم
في الأدب العربي - المؤرخ النفاقي العربي -
بنادق وخرائطين لأحياء التراث .
- (الكتب) - كانت لنا أيام - للأستاذ عمر النص بقلم الدكتور سامي الدهان ٩٦٠
- (البريد الأدبي) - في أدب المحاضرة (الله المصور) حول - مقال ٩٦٢
- قديم للأستاذ لييب السعيد - إلى معالي الدكتور طه حسين بك
- (الفصل) - القاهر - للأستاذ كارنيك جورج . ٩٦٣

المجلة

مجلة أسبوعية للثقافة والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السئول

أحمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك هي سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملها

الإعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٤ «القاهرة في يوم الاثنين ٧ شوال سنة ١٣٦٩ - ٢١ أغسطس سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة»

فلنهدم الجامعة .. !

للاستاذ محمد محمود زيتون

الجامعة .. التي نثت فيها «الوحدة القومية» عند انشائها ،
وانثلت عليها عناصر الأمة المصرية ، كما اجتمعت كلمة الأمة
العربية على بناء السكبة .. فكانت كعبتنا مثابة العلم ، وموسم
الأمن ، ومهبط القصاد من كل فج عميق .

الجامعة .. هي أخت الجامع في رسالة النور ، وبنت النيل
في الخلود الدافق ، وأم الأمة في النشء والنشأة .

في دم كل خريج إليها حنين .. ولكل أزمة منها علاج ..
وما أكره بنيتها وبناتها .. وما أسى تمايلها على الأحداث ، وارتفاعها
عن صوت الفناء ، أو كما يقول « بوجليه » Bouglé المؤمنون
يموتون والكنيسة تبقى Les fidèles meurent, l'église demeure
فإذا نحن تفكرنا لهذه الأم الولود الودود ، .. فلنهدم الجامعة .
وإذا نحن أصغنا للأراجيف ، واستجبنا للمتخرسين ،
واستنمنا للأحاديث الأباطيل .. فلنهدم الجامعة .

ذكريات مزاجها البطولة في الجهاد ، وأصداؤها المزة
والكرامة والوطنية .

هذا أدب العروبة طه حسين ، رائد الشرق الحديث إلى
منايع المعرفة ، ورافع مشعل الحرية الفكرية ، وحامل أختام الشرق
والغرب ، من مناسحت له نفسه أن يطأ الحرم الجامعي قبل أن
يكون قد قرأ في كل ماديح وكتب ، وسمعه في كل ما أذاع
وخطب ، طه .. الذي حطم حواجز الجلود بثورة الفكر ، وقوة

إذا أردنا أن نلقى بجرة قلم أربع جامعات مصرية رفعتنا
سمكها في خلال نصف قرن من الزمان .. فلنهدم الجامعة .
وإذا أردنا أن نمود القهقري إلى استبداد (دنلوب) ، وقتنة
(كرومر) .. فلنهدم الجامعة .

وإذا أردنا أن نرجع إلى كهوف الكتائب ، ونتحاشي
أشعة برج الساعة .. فلنهدم الجامعة .

وإذا أردنا أن نتخلف عن مواكب المدنية ، ونطمس
في الوجود مجدنا الباذخ .. فلنهدم الجامعة .

الجامعة .. التي هي «جامعة فؤاد الأول» .. فؤاد : ملك مصر
المستقلة ، وهادم الاحتلال بمول العلم ، ورافع اللواء الأخضر
فوق الحصون والمنشآت ، والطائرات والباخرات ..

الجامعة .. التي نستمد من الآن لميدها الذهبي ، فنذكر
أيامها الخالدة ، فتعاودنا ذكريات القبة الكبرى ، وبرج الساعة
المالي ، وقاعات المكتبة الزاخرة ، ووقار الأساتذة الأجلاء ،
ونشاط الشباب الأطهار .

الشعر « إذ زينت جدرانها برسوم من رمال وجمال، وبصور المروية في محافلها ومحاملها، ومنها يستوحى التواليف التي جادت بها قريحته من ترجمة «الشاهنامه» لفردوسي، وتأريخ «مجالس السلطان الفوري» وغير هذا وذلك.

وكنا طلاب فلسفة، فكيف ندع فرصة في حياتنا الجامعية دون أن ننزهها؟ .. لم يكن يهون علينا أن نتخرج قبل أن نهمل من كل البنابيع، وإن اختلفت شرابا ومذاقا.

استمعنا إلى الخولى في البلاغة وأدب القرآن، وإلى غربال في الثورة الفرنسية، وإلى العبادي في التاريخ الحديث، وإلى منفور في أساطير الاغريق، وإلى مصطفى عبدالرازق في الفلسفة الإسلامية، وإلى عفيفي في التصوف والنطق والأخلاق، وإلى غالى في فلسفة الذرة.

وانترعنا من الأزهر الملازم الصغراء، وانغمسنا في المخطوطات وتها بين الحوائش والمنون، ودرسنا مع الشيخ مصطفى عبدالرازق «صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام» للسيوطي وإن كانت حلقة في الدرس من أساتذتنا وطلبة الدكتوراه ولكن كيف بفوتنا درس الشيخ، مع أننا كنا لا نزال بالسنة الثانية من قسم الليسانس، وكيف لا تلتقي ثلاثة أجيال في ساعة .. إنه العلم الجامع في رحبة الجامعة.

ونشهد أول درس في معهد الصحافة يفتتحه به الأدب الصحافي طه حسين ..

ونتعلم الألمانية على يدى (فراو بروج) التي كانت تقول لنا وهى المجوز الشمطاء «انطقوا بالألمانية كما تنطق المدافع بالقذائف» ونقيم حفلا فلسفيا يحضره القدامى والمخضرمون والمحدثون من الفلاسفة والمتفلسقين جميعا، فيقف لطفي السيد ليقول كلمة في ذات موضوع، ويتحدث منصور فهمي عن مشخصات الفن، وفلسفة الجمال، ويتكلم مظهر سميد عن الفلسفة الكدابة.

وبحاضرنا مدكور وهو أستاذ الفلسفة وعضو مجلس الشيوخ، ونخرج في الحديث معه عن (جدول الأعمال)، ونعالج مشا كل المجتمع، وليس في ذلك أدنى مخالفة للأئمة المجلس والجامعة.

ونقدم مناظرة حول حق الطالب الجامعي في الاشتغال

المنطق، وإيمان الناضل، فينقب عن امرى القيس، ويتمقب أبا الملاء في محاسبه، وبشك مع ديكارت، ويتمقلسف مع ابن خلدون، ويتمامل مع بول فاليري، ويتمترجم لأرسطاليس.

طه. الذى توسط عقدا يتلألا بأحمد أمين، ومصطفى عبد الرزاق، وعبد الوهاب عزام، وعبد الحميد العبادي، ومحمد عوض محمد، وكراوس وشاخت ولا لاند، فقتسم المدارك، وينجلى التراث، وإذا بالمالم كله فراشات تحوم حول الأشعة الفضية، تزجها إلى الدنيا شمس قدسها (اخناون) وضفر منها عصابة (ابن الماص)

طه .. عميد الآداب، الذى تقصده أم طالب في الزراعة، أرملته ترجوه أن يسمى لها لإعفاء ابنها من الرسوم الجامعية، ولكن اللامحة تصد طه، فيضع سماعة التليون وبهنيء الأم بمجانبة الابن، فتخرج له داعية بالخير، وإذا به يرسل سكرتيره على الفور ليدفع للزراعة ما أخرجه عميد الآداب من جيبيه الخالص حتى لا يشمر الأرملية ببحر على جراح ..

وأحمد أمين القاضى العادل، والمربي الفاضل، وتلميذ عاطف بركات، وسليل القضاء الشرعى، استقصى حياة الفكر في الاسلام من فجره إلى عصره، وبعث في الشباب الأحرار روح البحث عن الماضي، فتضوع كالمطر بين عطفيه، وانبتق كالماء من بين أصابعه وفلسف الأدب، وأدب الفلسفة.

هذا العميد الفنان الذى ملا السمع بمذنب حديثه، وزاخر علمه، لم يكن يرفض على جلال سنه دعوة إلى موسيقى بنادى كلية الآداب، ولا يضيق صدره الرحب بممارسة من ابناؤه الطلبة في مناظرة، وتفره يتشم حتى يبدو ناجذاه، إذ يحاكيه أحد طلابه في حفل سامر.

وعبد الوهاب عزام يدرس الأدب الفارسي والتركي، ويشرف على أسرة الشعر، ويدعو سكرتيره - كاتبة هذه السطور - إلى بيته بالروضة ليعرض عليه برنامج الليلة الكبرى لمباريات الشعر بين الطلبة والخريجين، فيقول لهم فيما يقول:

«أبنائى الشعراء، كونوا شعراء عربا، أو عربا شعراء»

أما بيته فهو - والحق يقال - «بيت من الشعر لا بيت من

ومصطفى عبد الرزاق ، ومحمد عوض محمد ، ومحمد خلف الله ،
وعبد الرحمن بدوي

وتنظم جماعة الجرامافون بكلية الآداب سلسلة من المحاضرات
في الثقافة الموسيقية يلقيها الدكتور محمد شرف يشفعها بمأذج من
الفناء والموسيقى من الشرق والغرب ، قديما وحديثا ، فيجدها
هواة الفنون متعة طيبة ، وما أروع ساعة الإنصات إلى تلك
الألحان ، إذ ترى مساء الجمعة فئة قليلة بالنادي ، كأنهم في صمت
المصلين ، ونشوة المتصوفين ، وكلهم أذن صاغية ، ونفس واعية
ثم نهرع من الجيزة إلى كلية العلوم بالعباسية نستمتع إلى
مشرفة يحاضر في « نظرية إينشتاين » أو يناظر طه حسين ، فيقف
مشرفة يناصر الآداب ، بينما يدافع طه عن العلوم

ونأخذ حديثا صحافيا لمجلة « القبس » التي يحررها الطلبة من
الماريшал الدكتور محبوب ثابت ، نقفهم عليه صومته بالدق ،
فأذابه يأخذ علينا خط الرجعة ، فزج القهقري دون خط الدفاع ،
ثم ندق الإيفين ، حتى يخاطبنا عن ظهر دابة من القافات ،
وبأخذ بتلايبي ، ويسألني : من أي سلاح أنت ؟ فأجيبه غير
هياب ولا وجل : سلاح الفلسفة والآداب ؛ يا أفندم .

وفي الصباح الباكر ، نمتشق الحسام ، ونفتكب البندقية ،
ونحتضن المدفع ، نتدرب على الأعمال العسكرية لنكون ضباطا
احتياطيين في جيش الوادي ، ونخرج إلى الميادين نتقدمنا الموسيق
والشعب على الجانبين بحمي ويهتف ويصفق ، حتى إذا تخرجنا
أشملناها على المدو نارا ، وأزجيناها للعالمين نورا وهدى .

وتحت إشراف أستاذنا الدكتور على عبد الواحد وافي ندرس
حالة قرية من قرى الجيزة لتطبيق النظريات الاجتماعية على الحياة
المصرية ، وأتخذ الوسائل الفعالة في الإصلاح ، ولا نتخلف عن
حضور البحوث الفنية التي تعرضها رابطة الإصلاح الاجتماعي
برئاسة المثماري باشا في الجمعية الجغرافية الملكية .

ولاي ففوتنا أن نلبي دعوة الأستاذ مظهر سميد والسيد حرمه
نظلي هانم الحكيم لحضور الصالون الأدبي الأربعمائي بدارها
القريبة من الجامعة ، ويلتقي هناك قادة الفكر ، وأهل الفن ،
ورجال الأدب والصحافة والسياسة ، وأبطال الرياضة ، وضباط
المهند وأزواجهم ، وخريجو جامعات أوروبا وأمريكا ، وطلبة

فأقول فيها مؤيدا ومربحلا : « أيها السادة ، في مصر قبتان ،
الجامعة والبرلمان ، ولعمري لن ماتت الحرية في إحداها أو كليهما
فلي الحرية وعلى مصر السلام »

ويرأس اللواء صالح حرب مناظرة بجمعية الشبان المسلمين
موضوعها « نحن أحوج إلى القوة المنوية منا إلى القوة المادية ،
يتولى التأبيد طلبة الجامعة المصرية ، ويتولى المعارضة طلبة الجامعة
الأزهرية ، عن كل كلية في الجامعتين طالب يمثلها .

ونخصص يوما للشيخ محمد عبده يتولى برنامج الدكتور عثمان
أمين فنزور معه بيت الإمام بعين شمس ، وقد أهداه إليه مستر
بلنت صاحب كتاب « سر الاحتلال الإنجليزي في مصر » ،
وفي هذا اليوم الراحل ، تنكشف لنا مفاخر الإمام في الوطنية
والفلسفة والإصلاح ، وبذلك نتعلم في الرحلات كاندريس بالقاعات ،
فنعيد ذكرى أرسطو والمثائين .

وإذا كان العقل نعمة الله على عباده ، فليمكن من موجبات
شكر النعمة أن نتفهم المعنى الدقيق لقول الشاعر « وبضدها تتميز
الأشياء » ولنذهب إذن في صحبة أستاذ علم النفس الدكتور الأدب
والطبيب الفيلسوف مصطفى زيور إلى مستشفى الأمراض العقلية
بالعباسية ، يعرض علينا ألوان المجانين ، فتعلم منهم ما لا تعلم من
العقل ، وهنأفقط نكذب النظرية القائلة « قافدا الشيء لا يبطيه »
ونحن حيارى إزاء هذا العقل : مفقود هو أم موجود ؟ ولله في
خلقه شئون .

ونعفى سراعا إلى زكي مبارك يحاضر بجمعية الشبان المسيحيين
في موضوع « تشريح آراء الدكتور طه حسين » ، ويدعي
أنه يكشف النقاب عن سر عظمة طه ، التي سرجهها أساطير
شاعت بين الناس كذلك القصيدة التي قالها طه في هجاء شيوخ الأزهر
الذين اسقطوه في امتحان المالية ، والتي عنوانها « ساعة في
الضحى بين المائيم واللى » . هذا ونحن نجتمع في كل أسبوع
إلى جميع أساتذة الجامعة على صفحات (الرسالة) الفراء وأختها
« الثقافة » الزهراء ، وفيها للروح والقلب مالد وطاب .

وفي آخر العام الجامعي ، تقيم الليلة الكبرى لمهرجان الشعر ،
فكان عكاظ بيعت من جديد ، في أرض الفراعنة ، ويلقى فيه
الأساتذة والطلبة من جميع الكليات ، ما قرضوه من أشعار ،
ولا يفوتنا أن نفاجي الأوساط الأدبية بقصائد من نظم طه حسين

الجامعي ، فقد كانت حياة جمهور طلابها حياة الألفة على أوسع نطاق ، وذلك على الرغم من أزيمة المساكن التي صادفناها في الحى اللاتيني المصرى (بين السرايات) ، كان الطالب يزور زميله فلا يكاد يكون فارق بين المصرى والسودانى والسورى واللبنانى والعراقى والحجازى والجاوى والهندى والأفغانى والغربى ، ولا يشعر التمييز نحو زميلته إلا بالأخوة وما فوقها ، وللمع كمال الدين حرم ، ومن دخله كان آمناً ، وصدق نشيد الجامعة الذى وضعه الدكتور عبد الوهاب عزام :

جامعة ألفت القلوباً أبائنا وأخا محبوباً

واليوم نذكر أم الجامعات المصرية ، فتمتاز بذكرها في عيدها الذهبى ، ونفخر بفضالها . ولو قد أتيت لنا في أيام دراستنا ، هذه التيسيرات التى تمت وتم سرعاً لطلبة اليوم في مدينة فاروق الجامعية ، لطاولنا الجوزاء . فلبناً جيل الفاروق بما يلقى ربما سيلقى ، بعد أن أصبحت جامعة القاهرة أم النجوم الزاهرة ، تتلأأ في ربوع الإسكندرية وأسيوط وطنطا والنصورة وهذا جيش النور يكتسح فلول الظلام ، حتى يسدل الستار على مأساة الجهالة

وهذا شباب الوادى ، يهرع إلى مناهل العلم في شتى جامعات العالم ليمود إلى الوطن المفقى نافعا ومعينا .

وهذا هو النشاط الجامعى كما عهدناه ، وساهمنا فيه ، فاعتدنا وارثونا .

فإذا أردنا أن ننكس على أعقابنا ، وأن نرجع إلى عصر الكتاتيب التى خيمت عليها عناكب الجهل ، وآوت إليها خفافيش الليالى السود . فلنهدم الجامعة .

وإذا أردنا أن نمود إلى عهد الاحتلال ، عهد الاستعباد والاستذلال ، عهد الأسفاد والأغلال .. عهد الفلحة والمصا .. فلنهدم الجامعة .

وإذا أردنا أن نرمى بفلذات أكبادنا ، وصفوة شبابنا ، وعدة مستقبلنا بين أحضان الفتنة ، ونقذف بهم في تيارات الفساد الجامع ، والضلال الجاحم .. فلنهدم الجامعة .

وإذا أردنا لهذه الأمة الفتية ألا يقال لها عثار ، ألا تنهص بعد كبوة .. وإذا أردنا لمعالم «القومىة» أن تندثر إلى الأبد وإذا أردنا للإسلام والعروبة والشرق أن تتلاشى جميعا .. فلنهدم الجامعة

محمد محمود زيشود

وطالبات ، وأساتذة إنجليز وفرنسيون ، وبعد تناول الشاي ، تدق السيدة نظلى الجرس الذى لا يفارق يمناها ، ويبدأ الدكتور مظهر برنامج الصالون بدعوة الحاضرين للتحدث فيما يخصهم ، في بساطة تامة ، ويتخلل ذلك الماب برشة لاختبار القاء ، وموسيقى وغناء ، حتى يستوعب البرنامج بنوده جميعا في الوقت المحدد ، فينصرف المنسامرون وقد نهلوا من مختلف الغذاء الروحي ثقافة متنوعة الأطباق والطوم والألوان .

والجامعة مع ذلك ساهرة على تزويد طلابها بكل نافع لهم في أوقات الفراغ ، فتدعو بين الحين والحين أساطين العلم ، وجهادة الأدب ، وقادة السياسة ، ورواد الصحافة ، وأهل الفن ، ورجال الدين ، ليحاضروا في القاعة الكبرى للاحتفالات بجامعة فؤاد فما كانت تخلو منصفها من صوت لطيف السيد وطه حسين والمعاد والملازى ، وغالى ووالى ومى وبنت الشاطىء ، وأحمد ابراهيم وحسن البنا ، وفتحى رضوان وأحمد حسين ، ومنصور فهمى وأنطون الجليل ونوفيق دياب .

ونحن الطلبة علينا أن نتخير ، وليس لنا أن نتخير ، وعلينا أن نستفيد ونميز وننقد ونستوعب ، وليس لنا أن نتمصب وننحاز ولا تضن الجامعة بعد ذلك كله بالترفيه عن الطلبة والشعب جميعا ، فتنتخب أشهر الأفلام وأنفعها ، لتعرضها بشمن زهيد جدا فلا يجد الطالب مشقة في الترويح عن نفسه ولا يبعد عن الوسط الجامعى ، ولا يفارق الحياة الشعبية ، واللهو البرى .

ويستن أحمد أمين سنة جامعية حسنة في بدء كل عام ، إذ يمرض للبحث موضوع : «الجامعة كما رأيتها وكما يجب أن تكون» يتناوب الكلام فيه زملاؤنا الكبار ، من أساتذتنا المتخرجين في الجامعات الخارجية ، ولا يخلو الميدان من طالب أو طالبة ليكون المجال جامعا غير مانع .

تلك هى الجامعة في إطارها الطبيعى ، كما عاصرناها ، في مدى أربع سنوات انقضت من العمر كلعج البصر ، وفتحت على ربها زهرة الشباب ، وتسامت على يديها همم الشباب إلى صهوات المجد ، وعرفات المزة ، فكانت حصن الأخلاق ، ودرع الحياة ، ودعامة المجتمع ، وهمة الوصل بين الأستاذ والطالب ، والدرج والشارع ، والنصة والمرح .

ولم تكن معيشتنا خارج الجامعة إلا جزءا من صميم البرنامج

في الفقه المقارن

طبيعة الالتزام في القانون المدني والفقه الاسلامي للأستاذ نور الدين رضا الواعظ

يجدر بنا قبل المقارنة بين طبيعة الالتزام في القانون المدني والفقه الاسلامي، أن نلقي نظرة تاريخية لتطور فكرة الالتزام في الفقه المدني، حتى تكون على بصيرة بالمرحلة التي مرت بها فكرة الالتزام إلى أن استقرت على أنها « رابطة قانونية ما بين شخصين دائن ومدين يطالب بمقتضاها الدائن المدين بأن ينقل حقاً عينياً أو أن يقوم بعمل أو أن يمتنع من عمل »

وعجال استعراض تطور فكرة الالتزام هو القانون الروماني الذي يعتبر منبعاً استقت منه القوانين المدنية الغربية أحكامها، وسارت على هداها - ولا يزال فقهاء القانون المدني يراجعون شروح القانون الروماني لتبرير بعض النظريات الفقهية المعقدة ولحل مشاكلها المويصة.

في القرون الأولى التي مرت على روما القديمة لم تكن فكرة الالتزام معروفة، ولا الأشخاص الذين يلزمون بأداء التزام ما، فلقد كان الملتزم عادة شخصاً متقلاً بحقوقه، يملكه رب الأسرة ويسخره في خدماته، كما يسخر عبده تماماً، بمقتضى حكم رسمي صادر من القاضي؛ ويكون عادة مقترضاً لم يتمكن من سداد دينه في الأجل المتفق عليه، أو وطنياً ارتكب فعلاً ضاراً به ولم يؤد التعويض الذي قرره القاضي وفرضه على هذا الفعل. وقد كان الملتزم يسمى « مقيداً » إشارة إلى تلك السلاسل والأغلال التي كان يقيد بها عند دائته !

أكثر من هذا وكان المدين الذي تمهد بالدين في عقد

الامتدانة يصبح - إذا عجز عن الوفاء - ممرضاً لأن ينفذ الدين على شخصه دون استصدار حكم قضائي، فيقبض عليه صاحب الحق ويحبسه عنده مقيداً بالأغلال مدة معينة ثم يبيعه أو يقتله ! إلا أن هذا المزج بين الحقوق الميضية والحقوق الشخصية، واعتبار الحق الشخصي سلطة مباشرة على جسم المدين، والنظر إلى الالتزام كسلطة تمنح الدائن حق تعذيب المدين دون استصدار حكم قضائي والتفكيك به، استمر مدة، ولكن بنضوج الأفكار وتوسع الأفق التفكيري لدى الفقهاء الرومانيين، أخذت بوادر التمييز بين الحقين بالظهور، فتقدمت الأحكام وتدرجت القواعد القانونية وتطورت فكرة الالتزام في العصر العلمي وهو عصر ازدهار الحياة القانونية لدى الرومان. فأصبحت القيود التي كانت تفرض على المدين تشمل جزءاً من حريته الشخصية؛ فبعد أن كان للدائن حق بيع وقتل المدين أصبح حقه مقصوراً على حبسه واستخدامه حتى - في يديه من ماله وثمرات كده - فالأغلال والسلاسل التي كان يرسف فيها المدين لم يبق من ذكرها إلا كلمة Obligatus ومعناها ملتزم التي تطلق الآن على المدين. وقد استحال الآن إلى قيود على جزء من الحرية الشخصية تسمى الالتزامات Obligations^٣. وأخيراً صدر قانون ثيودوز الأول في نهاية القرن الرابع بعد الميلاد بإلغاء المعامل الخاصة وأبدالها بنظام التنفيذ الجبري على مال المدين

إن هذه النظرة الشخصية للالتزام في القانون الروماني قد وجدت لها أنصاراً من الفقهاء في الغرب وعلى رأسهم العلامة الألماني سافيني، إذ يرى (أن الالتزام عبارة عن سيادة الدائن، وهو وإن لم يكن سيادة تامة فإنه مظهر من مظاهرها، وقيد على حرية المدين لا على ذمته المالية فحسب، فالالتزام عنده صورة من صور الرق لا يشمل إلا جزءاً معيناً من حرية المدين. وقد تأثر بهذه النظرة الشخصية بعض الفقهاء الفرنسيين أيضاً منهم بلانيول وكايتان^٤ وقد عرفت هذه النظرة في الفقه المدني : (بالذهب الشخصي).

ولكن نجاه هذه النظرة الشخصية للالتزام ظهرت نظرة

٣ - راجع مبادئ القانون الروماني : للاستاذ على بدوي ص ٣١٤

٤ - راجع النظرية العامة للالتزام . للدكتور حسن علي القنون ص ١٤

١ - راجع القانون الروماني : للاستاذ محمد سعد الدين شريف : ص ٣٥٨

٢ - راجع كتاب الاشخاص : نفس المصدر : ص ٣٨

الشخصي والمادى ... نسأل ما موقف الفقه الإسلامى من طبيعة الالتزام .. أو ما هى طبيعة الالتزام فى الفقه الإسلامى ؟!

« الواقع أن الالتزام فى نظر الشريعة الإسلامية هو فى ذاته علاقة مادية إما بمال المكاف كمال الدين ، وإما بعمله كما فى الأجير . فالصاحبان ، أبو يوسف ومحمد ، يريان الحجر على الدين لا حبسه . وهذا رأى أخذت به مجلة الأحكام العدلية - فهما لم يقتصر على فكرة الرابطة الشخصية بل أدخلوا فكرة القيمة المالية إلى جانبها وجعلوا للدائن سلطاناً على مال الدين لا على شخصه .^٧ »

ولكن هذا الالتزام ترافقه سلطة شخصية تأييداً لتنفيذه ، إذ لولاها لتمذر التنفيذ بمجرد إخفاء المكاف ماله وامتناعه عن عمله ، فلذا شرع الإسلام الحبس والتفتيق على الدين والأجير وكل من هو مكاف بعمل لمصلحة غيره وجوباً حتى يقوم بما عليه . ولكن هذه السلطة الشخصية لم يمنحها الإسلام الدائن كما كان فى التشريع الرومانى ، بل منحها الحاكم وجعلها من صلاحيته موقوفة على طلب الدائن .. وقد ورد فى الحديث الشريف (لى الواجد ظلم يبيع عرضه وعقابه) . أى مماثلة الفنى (المدين) . . يحل الطمن فى أمانته وذمته . ولكن هذا الاجبار والاكرام إنما يكون فيمن ظاهر حاله اليسار ، والقدرة على وفاء التزامه ، فاما المسير والماجز فلا يجبر بل ينظر حتى قدرته .^٨

ولكن بعض الفقهاء يذهب إلى أن العلاقة بين الدائن والمدين تصطبغ بالصيغة (المادية البحتة) حتى فى دائرة المذهب الحنفى الذى يقول بحبس الدائن المدين مستنداً إلى أن هذا الحبس إن هو إلا وسيلة من وسائل الاكرام لجأ إليها المذهب الحنفى لارغام المدين على أداء الدين من ذمته المالية بدليل أن هذا الحق لا يجوز استماله إذا لم يكن الدين ميسراً فالفروض عند الحكم بالحبس إن للمدين مالا ولكنه تمتعت فى الدفع فيلجأ الفقه الحنفى إلى قهر إرادته والتغلب على تمتعه بالحبس حتى يضطر لأداء الدين بمد أن أوجزنا موقف الفقه الإسلامى من طبيعة الالتزام يتضح لنا أن موقفه هو الاعتدال بين المذهبين الشخصى والمادى

أخرى تناقض النظرة الشخصية ويرى أصحاب هذه النظرة (أن الالتزام علاقة مادية بحتة) وفرقوا بين عنصرى الديونية والمسؤولية فى الحل ؛ فالديونية هى تعلق الالتزام بالذمة وهذا لا يقتضى إجباراً ، أما المسؤولية فتقتضى الاستيفاء الجبرى ووزعوا هذين العنصرين على ذات الدين الملتزم وماله ، فاعتبروا شخصه مديناً ، ولكن المسؤول عن التزامه (هو ماله لا شخصه) ولا حبس ولا إجبار على إيفاء الدين .^٩ وقد يتبادر إلى الذهن هذا السؤال ، ما الحكمة التشريعية التى من أجلها حاول الفقهاء أن يصنفوا الالتزام هذه الصبغة المادية ، واعتباره منفعة مادية يمكن طرحها فى السوق للتعامل ؟ !

الجواب على ذلك أن كثيراً من الوقائع القانونية لا يمكن تبريرها من الوجهة القانونية إلا إذا أخذنا بالمذهب المادى . كالالتزام بارادة منفردة ، والاشتراط لمصلحة الغير ، ونحو السندات لحاملها .. وغيرها .

تقرير المذهبين المادى والشخصى :

رأينا أن المذهب المادى أكثر مرونة من المذهب الشخصى وأكثر ملائمة للاوضاع الاقتصادية الراهنة ؛ لأنه يسبغ على الالتزام صفة « التكيف » مع تعقيدات الظروف الراهنة التى تتطلب السرعة والسهولة ،

على أنه لا يجوز فى الوقت ذاته اغفال المذهب الشخصى إغفالاً تاماً ، فلا يزال الالتزام رابطة بين شخصين ، ولا تزال لشخصية المدين والدائن أثر كبير فى تكوين الالتزام وفى تنفيذه . ونضيف إلى ما تقدم أن شخصية المدين - بنوع خاص - ضرورية فى الالتزام لا عند تنفيذه فحسب ، بل عند نشوئه أيضاً ، وهذا ما يمتد به المذهب المادى ذاته

طبيعة المذهبين فى الفقه الإسلامى :

بعد أن استعرضنا تطور فكرة الالتزام ، وطبيعته فى المذهبين

٨ - با راجع . نظرة عامة فى فكرة الحق والالتزام فى الفقه الإسلامى :
للاستاذ مصطفى الرقا ص ٤٧

٩ - راجع نظريه العقد للدكتور السهري باشا ص ١٣
٦ - راجع مقارنة المجلة بالعانون لندى . السهري باشا ص ٨٣ و ٧٦

منه نهر النهر

مسرحية الذباب لسارتر

للاستاذ يوسف الخطاب

—•••••—

ثم تناول الخط الثاني ، وهو خط الحرية ، وكيف أن كلامنا حر في تقرير مستقبله ومصيره ما دام كل يحيا كما يريد ، مؤكداً أن الحياة ليس فيها جبر من بيئة أو تربية أو أشياء ماضية ، ونفى كل التاريخ وقال إن الانسان يسوى نفسه في الصورة التي تبتغها مشيئته وإرادته ، وأن هذا ليس وجوداً فردياً خالصاً ، لأنه في وجوده الفردي يكشف وجود الآخرين - وبذلك أكد الوجود الفردي الذي يريد الوجوديون نفيه .

وبعد هذا التلخيص الطويل الذي استغرق صفحة كاملة من صفحات المجلة ، كنا ننتظر أنه لن يكتفى بالوقوف عنده ، وأنه سيتناوله بالرفض أو التأييد ، ويورد لنا أسباب هذا الرفض أو التأييد ، فلم بفعل شيئاً من ذلك وأتجه مباشرة إلى تلخيص المسرحية وإيراد نصوص منها تتضمن آراء وجودية أطلقها على كل مسرحيات سارتر - وفي هذا تخلص عجيب من فكرة مسرحية (الذباب) نفسها ، ولم يقل لنا لماذا أسماها سارتر «الذباب» ، وأسماها صديقه الدكتور المترجم «الندم» .

وأختم نقده بسطرين حكم فيهما على المسرحية من الوجهة الفنية قائلاً « من يقرأها يشعر أنه ليس لها نهاية محدودة إذ تسمى إلى رسم مواقف وأفكار دون رسم شخصيات » واعتقد أن هذا التعليل للنهاية غير المحدودة غير سليم ، وقد سبق لنا أن تناولنا تعريف النهايات في مقال لا يزيد أن نمود فنسكرر ما جاء به من صورة ربط النهاية بالحياة . ثم عاد فقال « اعترف أني لم أشعر أثناء قراءتها لا بفرح ولا بحزن لأنني كنت أفرا عقلاً صرفاً له آراؤه لا قلباً له عواطفه » وليس هذا تعليلًا صحيحاً للحالة النفسية التي يكون عليها من يقرأ أعمال سارتر ، وضحته أن الوجودي يؤمن بالحرية ، وأن الانسان بعد أن خرج إلى هذا العالم صار مسئولاً عن كل ما يريد وعن كل ما يفعل ، ولا هادي له في حركته سواء وحده ، لا عواطفه التي تدخل في باب التجربة وهي شيء لا يعترف به الوجوديون .

وانتهى إلى شكر الدكتور القصاص على ما بذل في شرح آراء سارتر وترجمة مسرحيته ، وطالب بترجمة « الآثار الأخرى لكتاب الوجودية الأكبر » - ونحن مع احترامنا للكاتبيين لا نريد أن نقول إن كلمة الدكتور شوقي مجاملة على حساب النقد

لا أدري لماذا نحمدت يوماً لنقد ترجمة الدكتور القصاص لهذه المسرحية ، ثم عدت فأحججت عن نقدها ، حتى قرأت كلمة عنها للدكتور شوقي ضيف ، في مجلة الثقافة تحت باب النقد ، ليس فيها من روح النقد سوى عرض للذهب الوجودي ، لخصه عن مقدمة الترجمة ، بدأه بسخرية من « اتحاد شركات سارتر وأصحابه » وكذا نطن أنه سيلتزم هذا الاتجاه ، ويسام في نقد الحركة الوجودية ، ونقد المسرحية التي يعرض لها . ولكنه لم يخرج عن المقدمة التي كتبها المترجم ، والتي لخص الدكتور القصاص في نصفها الأول كتاب سارتر الصغير : الوجودية هي الإنسانية دون أن يذكر اسم الكتاب الذي نقل عنه من باب تأكيد الوجود الذاتي على حساب صاحب المذهب نفسه .

ولقد تكلم الدكتور شوقي عن الخط الأول من خطوط الوجودية ، فتناول الوجود وأنا نوجد أولاً ، ثم نصنع ماهيتنا حسب إرادتنا ، لاحسب التأثيرات الطبيعية أو الاجتماعية .

فقد غلبت عليه الصبغة المادية (أي المذهب المادي) لأن الشريعة عرفت الالتزام بإرادة منفردة أي (الجمالة) في التعبير الفقهي الاسلامي .. وكذلك أجازت حوالة الحق ، وحوالة الدين ولومن دون رضا الحال عليه . كما أن الشريعة لم تهمل الصبغة الشخصية للالتزام لتكون ضماناً لحفظ حقوق الناس تجاه اولئك الذين يتخذون من مرونة الذهب المادي حجة يجمعون بها عن أداء الذبون . والامتناع عن إيفاء التزاماتهم فهذا تعجلى لنا بوضوح عظمة التشريع الاسلامي واستيعابه لأحدث النظريات الفقهية .. حقاً (إنه تشريع أزلي سرمدي)

كر كوك - عراق نور الدين رضا الوهاظ

أصحابها ، كان واجبه أن يذكر لنا هدفه من الترجمة ، وأى نوع من القراء قصد بها ، لأن يعتذر في نهاية مقدمته ويقول « قد يدهش القارئ من أننا لم نقل شيئاً عن مسرحية (الذباب) نفسها » ونحن نؤكد له أن القراء لم يدهشوا لسكونه عن الكلام عن مسرحية الذباب بل دهشوا لخروجه عن المذهب الذى التزمه ، فهم يرفضون حرص الوجوديين على إشاعة مذهبهم وتوضيح جوانبه ، والتزامهم تحويل الجماهير إلى مسكرهم بتقديم أعمالهم ومما تفسير يذهب بكل إلهام ، حتى يحتضنها كل قارئ ، ويمر كيف يجيد الدفاع عنها . وما يؤسف له أنه قد سبق ترجمة هذه المسرحية إلى العربية مسرحية وجودية أخرى ترجمها الأستاذ رمسيس يونان وكان أكثر حرصاً من مترجم (الذباب) حين قدم لها بمقدمة عن المسرحية التى ترجمها ، وأنهاها بكلمة عن المذهب الوجودى . وهكذا نستطيع أن نقول ان حقيقة الالتزام الذى يتمسك به الوجوديون - بعيدة عن ترجمة مسرحية الذباب الوجودية .

وما دام الالتزام هو الخرافة التى يتكئ عليها الوجوديون - دون تحقيق لها - فإن كل عمل من أعمالهم يخلو من الالتزام ، منقوض من أساسه . ومن هنا يصح لنا أن نهتم فى أذن الدكتور القصاص أنه لم يعد فى تقديمه لمسرحية (الذباب) دور المترجم الناقل ، وفشل فى لعب دور الرائد الذى سبقه غيره فى القيام به ، وأصبح هو لا يمثل بترجمته إلا المدرسة القديمة . ولو قرأنا رأياً يكتبه الأستاذ على آدم عام ١٩٢٩ فى مقدمة ترجمته لمحاورات رينان لأدركنا قدم مدرسة القصاص فى الترجمة حتى على هذا التاريخ قال الأستاذ آدم :

« والكتاب الكبير يتشرب عصره .. تلقاء ذلك رأيت أن أنسب طريقة أمهد بها السبيل إلى فهم رينان ، هي أن أكتب مقدمة موجزة ، أشير فيها إلى موقفه من الحركة الفكرية التى قامت فى القرن التاسع عشر ، وإكشفت عن تأثيرها ؛ وهو بحث عويص مشعب الأطراف كنت أدور السلامة على التورط فى غمراته . ولكننى أعلم العلم كله أن المترجم فى هذا البلد من واجبه أن يكون شارحاً إلى حد ما . ومن اتقاء عمله أن يضع القارئ على النهج وينير له الطريق » .

وكان لا بد من مناقشتنا لها ، لننتهى منها إلى رأى يوضح لنا حقيقة المسرحية المترجمة ، ما دام الناقد والمترجم لم يحقق ذلك ، حين قصر الأول نفسه على التلخيص ، ولم يسام بفكرة أو تفسير للمسرحية والمقدمة ، واستقى نهجه من عمل الترجمة الذى تصدى لنقده ، وبهذا أوضح لنا اتجاه المترجم ، وأنه كان مقصوداً على التلخيص والترجمة فحسب حين توفر فى النصف الأول من المقدمة على تلخيص محاضرة سارتر التى طبعها فى الكتاب الذى ذكرنا اسمه وأغفل ملخصه ذكره . ولخص فى النصف الثانى مقالة من الجزء الثانى من كتاب سارتر (مواقف - situations) دون أن ينص على ذلك فى ترجمته . ولا يزيد أن نقول ان هذا يتنافى مع أمانة الترجمة ، ولكننا نريد أن نتساءل لماذا قصر نفسه على هذين الكتائين بالذات ، وهما لا يعدوان فى مادتهما أدب المقالات التى ينشرها « سارتر » فى مجلته (المصور الحديثة) وكنا نتظر منه حين وعدنا فى النصف الثانى من المقدمة بالكلام عن (مذهب سارتر الأدبى) ألا يتناول رأى سارتر فى الشعر والنثر ، وأن يورد لنا رأيه فى القصة والمسرحية ، فهذا ألصق بطابع الكتاب ، باعتبار أنه مسرحية مقروءة تقف بين المسرح والقصة . وكان يسرنا أن يذكر لنا هدفه من ترجمة هذه المسرحية بالذات ، ويورد لنا رأى سارتر فى الترجمة عامة وهل حقق المترجم ما يدعو إليه سارتر من التزام ؟

ونحن مضطرون إلى الاجابة نيابة عن المترجم ، وإلى الاجابة بالنفى عن هذه الأسئلة كلها ، لأن هذه المسرحية - من بين مسرحيات سارتر - قائمة على أسطورة اغريقية قديمة ، تماثل واقعا خاصاً بميداعن واقمنا ، وكأن المجتمع قد انتهى من مشاكله ، وإطمان إلى حلها ، ولم يبق إلا أن يعيش فى عالم الأساطير . وهنا يتضح لنا هدف دعاة الوجودية ، فهم جماعة من محبى الحرب ، يهربون من المجتمع إلى ذواتهم ليحققوا وجودهم - ولو على حساب المجتمع . ويهربون من واقعهم إلى واقع قديم غريب عليهم ، دون اعتراف بالزمن والتاريخ . ويهربون من واقع الحياة فيعيشون واقعا مستمداً من فلسفتهم دون تفرقة بين عالم الفلسفة الفكرى وعالم الحياة .

فإذا جاء الدكتور القصاص وترجم لنا مسرحية هذه صفة

تجاوز الدكتور في مقدمته عن ذكر أسباب عداء الجماهير والأحزاب لمارتر وينسى أن من حق القارئ عليه أن يعرف جانباً منها . فقد قدمت المسرحية للتمثيل - كما يقول المترجم - وفرنسا تزح نحت كلاك كل الاحتلال الألماني وظلت تعرض على الخشبة أكثر من ثمانية عشر شهراً « ومسرحية توافق سلطات الاحتلال على استمرار عرضها هذه المدة يحق للجميع أن يمدى صاحبها ، لأنه تعاون مع سلطات الاحتلال ولاقي منهم كل معونة في الوقت الذي كانوا يملأون فيه المعتقلات بالأحرار الذين لا يمددون إلى الهاء الناس عن واقعههم الأليم بواقع إغربي لا يمت إليهم - كما فعل سارتر بهذه المسرحية الجائنة بل كما فعل بكل فلسفته . ولو قيل إن المسرحية لاقت تقسداً بمض الأدباء الألمان فاني أقول أنه كان نقداً مفرضاً قصده التعمية ، أو أنه نقد بعض الأحرار الذين يرفضون كل أعمال الوجوديين أساساً لطفيان جانب الفكر فيها على جانب الفن ، بل وقضاؤه على المفومات الفنية ، وأن الفكر الذي تستند عليه مستمد من فلسفتهم المتداعية . وأنهم لا يقدمون هذا الفكر تقديماً فنياً فلا يمتدحون بأن المسرح غير الكتاب ، وأنه ليس مجالاً لعرض الأفكار وتعارضها بل مجال الحياة وصراع الأحياء وأن إيراد الفكر عندهم لا يكون بطريق الإيجاز والتلخيص بل بحشو المسرحية بالفكر الفلسفي الجافة التي لا يكتفون بإيرادها صريحة بل بصوغها في قالب خطابي مثل الخطب الطويلة التي تمتلئ بها هذه المسرحية ، وإذا أرادوا إعطاءها الشكل الفني استجلبوا صوراً غريبة غرابية الفن السريالي الذي ينفلقونها عنه - وبهذا يهدمون لاستماتهم بفنون غيرهم . وهذا واضح في الخطبة التي انتهت بها مسرحية (الباب) .

وإذا تركنا هذا جانباً - ونقول (انتقلنا) متأثرين بما صنعه مترجم المسرحية ، فقد جعلنا نحس فرقا كبيرا بين لغة المقدمة التي تلخص فيها آراء سارتر ولغة المسرحية التي ترجمها . فع أن وسيلتهما واحدة وهي الثرقات نلاحظ أن أسلوب المترجم فيها مختلف . فبقدر حرصه في المقدمة على بساطة التركيب ، واستخدام الكلمات استخداماً موضوعياً ، نجد حرصه التكبير في ترجمة النص على تعقيد التركيب واستخدام الكلمات استخداماً جمالياً -

فهل حقق الدكتور الفصاح أول واجبات التزامه ؟ وهل ربط بين أدب الوجودية وروح العصر ؟ وهل ربط بينها وبين غيرها من الاتجاهات ؟

إننا نورد هذا الرأي - وليس هذا لنا - وبؤلنا أن نصارح به أي مترجم ، ولكننا نقلناه حتى لا نهم بالقسوة في النقد ، وهذه الرغبة نفسها هي التي تسوقنا إلى أن نصارح الدكتور الفصاح أننا سنتجاوز عن المقدمة وعمما بها من متناقضات حتى نناقش الرواية ونعرف إلى أي حد تتوفر فيها المسرحية . سنتجاوز عن تسميته للوجودية بأنها فلسفة ذات مبادئ ، وعودته مرة ثانية ونسخه لهذه التسمية . وسنتجاوز عن دفاعه عن الذاتية في الوجودية ثم نفيه للفردية عنها بإبراده لنظرية « تشابك الذاتية » وهي تعديل لحق المذهب الوجودي بتناقض مع طبيعته .

وسنتجاوز عن تسميته للقلق والمجران واليأس بأنها « كلمات » مع أنها مقولات « فلسفية » وسنتجاوز عن ترجمته للـ condition humaine بالوضع الإنساني قاصداً به « مجموعة الحدود التي توجد مبادئ ذى بدء وتخطط لإنسان معالم وضميمته situation » وكلمتا السكمتين « وضع » و « ضمية » لا يمتدح بهما رجال الفلسفة . وسنتجاوز عن تعريفه الحرية الوجودية بأنها انتصار المرء الدائم على شموله وعلى نفسه وعلى طبقته الاجتماعية وعلى وطنه « وهو تعريف خيالي لا يتفق وطبيعة المذهب الوجودي الذي ينادون بأن يحيا الإنسان كما يريد !! ... ولكن من يدرينا لعل معنى الانتصار على الشهوة عند الوجوديين هو الخضوع المطلق لها ، والانتصار على الطبقة والوطن هو الفوضوية والحياة ... وسنتجاوز عن نفيه للتجريد عن الوجودية مع أن في ارتداد الفرد إلى ذاته وتحقيق وجوده الذاتي عدم اعتراف بالواقع المتحقق ، وارتداد إلى عالم ذاتي كل ما فيه تجريد خالص ، بدليل أن المترجم ذكر أنه حرص على أن « يكون البحث خالياً من المصطلحات الميتافيزيقية » وعالم الميتافيزيقية كاه تجريد وبعد عن العالم الفيزيقي .

سنتجاوز عن كل هذا وعن مناقشة الآراء الفلسفية لأننا هنا بصدد مناقشة نقد أدبي ورواية مسرحية يجب أن تتوفر على الكشف عن جوانبها الفنية . وليس تجاوزنا هذا من باب

ألوان الجبرية .

وهذا هو الأساس الذي تستند عليه المسرحية - المسرحية التي لا جديد فيها رغم الضجة التي أثارت حولها هنا وهناك . ونحب أن نقول كلمة أخيرة أنه على رغم تجديد سارتر في عالم القصة وهو فيها متأثر بالقصة الأمريكية - فإنه باء بالفشل في المسرح فلم يقدم إلا النثر اليسير . وهذه المسرحية نفسها دليلنا على ذلك ؛ فهي في شكلها لا تمدو المسرحيات الكلاسيكية من بنائها المسرحي وتقسيمها إلى مشاهد منفصلة ومراعاتها للزمان والمكان وقيامها على بطل تسلط عليه الأضواء من كل جانب بنسبة أكبر مما عداه من شخصيات . والتناقض واضح بين هذا الشكل الكلاسيكي ومضمون المسرحية الوجودي . وهي حين تعتمد على الأسطورة القديمة لا تقدم من جديد سوى « الذباب » وهذا فضل لا يرجع إلى سارتر بقدر ما يرجع إلى الكاتب المسرحي الكبير (جيرودو) الذي عالج الأسطورة نفسها في مسرحية (الكترا) وذكر الذباب صراحة فجاء سارتر وأملت عليه وجوديته أن ينقل عنه ، ويضفي على مسرحيته ثوبا ممزقا من فلسفته المتداعية . ولكن يعزى (جيرودو) أن هذه المسرحية لم يمد لها أهمية تذكر بعد خروج الألمان من فرنسا وتوقف الصحافة الأمريكية عن الطبل لها لاستغلالها بما هو أهم منها .

يوسف الخطاب

تاريخ الأدب العربي

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى ، ومستيعاب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثني عشر مرة في ٥٢٥ صفحة

وتمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

ورغم أن هذا الأسلوب عدو المسرح ، فإنه خروج على طبيعة النثر الوجودية ، إذ يدخله في مجال الشعر ، لأن الكلمات هنا تستحيل إلى « أشياء » تزداد لثامها . بل إنه أحياناً كان يعمد إلى السجع فيقول مثلاً « هنا نحن نحيط بنا وجوهكم وكل ما كان في هذه الحياة من متاع . وها نحن نلبس عليكم ثياب الحداد دون انقطاع » وهذا يجعلنا نقول في أسف أن ترجمة النص جاءت بميدة عن روح سارتر أو طمست معالمها .

ويبدو أن الدكتور القصاص شعر بخفة وزن المسرحية التي يترجمها فكان حريصاً على أن يكسبها هذا الشكل البلاغي ، أو أنه شعر أنه يقدم مسرحية مقروءة فاعتمد على بلاغة الكلمات لاحتباسه بأن الرواية تموزها مسرحية الأحداث والحركات . ونحن مع اعترافنا بأن مسرحية الذباب - سواء في النص الفرنسي أو الانجليزي - لا تمد وأن تكون مسرحية مقروءة فإنها ستظل كذلك على الأقل في مصر ، لانكسار المترجم على الكلمات واستخدامها استخداماً بلاغياً لا مسرحياً . وبهذا أكد صفة القراء في المسرحية ونفى عنها إمكانية التمثيل ، لأن المشاهد العادي لن يستطيع متابعة حوارها البلاغي . ويبدو كذلك أن المترجم أدرك عدم قدرة المسرحية على اجتذاب الجمهور فتصرف في ترجمة عنايتها حتى يلفت أنظار الناس وسماها (الندم) وتنبه أخيراً فكتب بخط صغير (أو الذباب) على طريقة مترجمي القرن التاسع عشر . ويظهر أن هذا الشيء الوحيد الذي قدمه المترجم أو لعله أراد أن يلخص المسرحية في كلمة واحدة ، كلمة تذهب بكل مقومات المسرحية ؛ لأن المسرحية التي يمكن تلخيصها مهدومة من أساسها . أو لعل المترجم أراد أن يحاكي المؤلف حين اتخذ من أشخاصها أفواها يرددون كلماته حتى لا يفوت القارئ أدراكها . وكلمة الندم لا تتوفر الطبيعة المسرحية ، وهي قريبة من طبيعة الصراع الذي أورده مؤلف المسرحية وجعله يدور بين الإنسان والإله ، وهو صراع يتناقض مع طبيعة المسرح الحديث ، لأنه موقف فكري معقد بحاله كتب الفلسفة أو المسرح الكلاسيكي القديم ، وفيه تطرف ، والمسرح قائم على عرض كل ما هو عادي متعارف عليه . واخضاع مثل هذا الموقف للمسرح فيه قسر وجبر يتنافيان وعدم اعتراف الوجودية بأي لون من

في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى أصعدوا شمالاً نحو
« باب الأبواب » .

وكان أول من سار إلى تلك الجهات هو سراقه بن عمرو ،
ومعه عبد الرحمن بن ربيعة ، وحذيفة بن أسيد ، وبكير بن عبد الله ،
وسلمان بن ربيعة مع نفر من المجاهدين ، فوصلوا إلى « دربند »
— باب الأبواب — وفتحوها في سنة ٢٢ هجرية وفي فتح
« دربند » يقول سراقه بن عمرو :^١

ومن يك سائلا عنى فإني بأرض لا يؤاتيهما القرار
بياب الترك ذى الأبواب باب لها في كل ناحية منار
نذود جموعهم عما حوينا ونقتلهم إذا باح السرار
سدنا كل فرج كان فيها مكارة إذا سطع النبار
وأفحمنا الجياد جبال قبيج وجاور دورم مناديار
وبادرنا العدو بكل فج نناهم وقد طار الشرار
على خيل تمادى كل يوم عناداً ليس يتبعها المهار

ولسكهم لم يكادوا يجاوزونها إلى « بلنجر »^٢ حتى لقبهم
خاقان الخزر في خيوله على نهر « بلنجر » فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً ،
وقتل قائد الجيش سراقه بن عمرو ، فتولى القيادة بعده عبد الرحمن
ابن ربيعة الباهلي ، وواصل القتال ، وجاء المسلمين مدد من أهل
الشام بقيادة حبيب بن مسلمة فاشتد القتال بين المسلمين والخزر
حتى قتل قائد الجيش الإسلامي عبد الرحمن بن ربيعة أيضاً ،
« دربند » بمد أن أخذ الراية سلمان بن ربيعة الباهلي ، وقاتل
حتى استطاع أن يدفن أخاه بنواحي « بلنجر » وفي مقتل عبد الرحمن
بن ربيعة الباهلي « بلنجر » ، وقتيبة بن مسلم بالصين يقول
عبد الرحمن بن جحانة الباهلي :

وإن لنا قبرين قبرا بلنجر وقبرا بصين استان يالك من قبر
فهذا الذي بالصين عمت فتوحه وهذا الذي بسقى به سبل القطر
وهنا يردي المؤرخون أن خلافاً دب بين جيوش المسلمين على

اللغة العربية والاسلام

في الداغستان

للاستاذ برهان الدين الداغستاني

على الضفة الغربية من بحر الخزر ، وعلى المنحدر الشرق لجبال
القوقاز ، بلاد جبلية نذكرنا بمناظرها ، وأشكالها الطبيعية ، وحياة
سكانها الاقتصادية جبال لبنان ، لكنها أشد برداً منها وأكثر
وعورة وأجل منظرأ .

وهذه البلاد الجبلية هي التي تعرف اليوم بالداغستان ، أي
البلاد الجبلية . وقد أطلق عليها العرب يوم احتلوها أسماء شتى
منها الجبال ، وبلاد الباب ، أو الباب والأبواب ، وبلاد صاحب
السري ، وبلاد الخزر ، إلى غير ذلك من الأسماء التي لم تكن
تشمل كل البلاد ، بل قسمها منها أو أقساماً بعضها مستقل عن
البعض الآخر . وأكثره واقع في جنوب الجبال ، وكان داخلا
في حكم الفرس حتى الفتح العربي كما يؤخذ من البلاذري واليعقوبي
والطبري وغيرهم^١

ويحد بلاد الداغستان هذه من الجنوب جمهورية آذربيجان ،
ومن الشمال نهر « نرك » ، ومن الشرق بحر الخزر ، ومن الغرب
جبال « أبرز » ، و « قازيك » وعمر « دريال » الشهير وجزء من
بلاد الكرج وار كس .

كانت هذه البلاد المجاز الذي يسلكه الفاتحون الآسيويون
إذا أرادوا الإغارة على أوروبا ، وبلاد الروس الصقلية ، ويمبره
الروسيون والتتار من الشمال إلى الجنوب إذا أرادوا التوغل في
أنحاء آسيا ، ولذلك كانت — دائماً — محط أنظار الفاتحين
والغزاة من قديم الزمان إلى يوم الناس هذا .

ولم تكد جيوش الإسلام والعرب تحتل أرمينية وأذربيجان

١ — أظن أننا قما عن جمهورية الداغستان لدكتور بندل جوزي أستاذ
آداب اللغة العربية بجامعة باكو . في العدد الخامس من السنة الثانية من مجلة
الرابطة العرقية الصادرة بالقاهرة في سنة ١٩٢٩ م

١ : راجع حجم البلدان في مادة باب الأبواب
٢ . هي المروفة بين اغستانيين باسم تاريخو

أرمينية ، فحاشت الخزر ، ولحقت به ، فحاربهم في سمرقند «ورشان»
فأنحازوا إلى ناحية أردبيل ، فواقهم على أربعة فراسخ مما يلي
أرمينية ، فاقتتلوا ثلاثة أيام ، فاستشهد الجراح هناك ، وقتل كثير
من جنده ، وتفرق الباقيون ، وتشتتوا في اضطراب . وسمى نهر
هناك باسم الجراح ، كما سمي جسر عليه جسر الجراح أيضاً ، ثم
كان أن عاث الخزر في البلاد ، وفقد العرب هيتهم ، فانسحبوا
من أطراف أرمينية . حتى إذا ولي الخلافة هشام بن عبد الملك ولي
أخاه مسلمة بن عبد الله صقر بني أمية ، وبطلها المجرب أرمينية ،
وأمره أن يسير إليها برجاله وقواده ليطهر البلاد من الخزر ، ومن
طمع فيها بعد قتل الجراح ، فسار إليها في سنة ١١٢ هـ وقد وجه
على مقدمته سعيد بن أسود الحرسي ، ومعه كثير من القواد
بينهم الوليد بن القمعاق العبسي ، وسار مسلمة مظفراً منصوراً حتى
وصل إلى مدينة « باب الأبواب » وفتحها من جديد ، وكان في
قلمتها ألف أهل بيت من الخزر ، فحاصرهم ورمم بالحجارة ، ثم
عمد إلى غير ذلك من وسائل الهجوم حتى اضطروهم إلى الحرب ،
وإخلاء القلعة ، فلما فتحها وغيرها من القلاع الحصينة أخذ يتقدم
في البلاد ويحتلها إلى أن تم له فتحها كلها ، فعاد إلى « باب
الأبواب » بجيشه الذي استصحبه معه من الشام ، وكان عدده
أربعة وعشرين ألفاً ، فأبكنهم المدينة المذكورة على المطاء ثم
احتل مواقع أخرى هامة ، وقبض على البلاد بيد من حديد .

وفي سنة ١١٨ هـ وجه هشام بن عبد الملك قائداً جديداً إلى
هذه البلاد وهو أسد بن زعفر ، فبنت ملك العرب وقوى سلطان
المسلمين ، وفي عصر الوليد بن يزيد بن عبد الملك أرسل الوليد إلى
هذه البلاد مروان بن محمد - آخر الخلفاء الأمويين - على رأس
جيش كبير ، فكان أكبر مساعد على تثبيت مركز الإسلام ،
ودعم أسس الدولة الإسلامية العربية في تلك الربوع
إذ لم يكن أقل من عمه مسلمة ثباتاً وعزماً وبعد نظر ، فواقع الخزر ،
وأبلى بلاء حسناً ، ولما انصرف مسلمة إلى الشام بعد ذلك بقى مروان
في أراضي « باب الأبواب » يتمهد ثغورها وأحوالها ، ويوطد
السلطان العربي الإسلامي فيها حتى أقر له القريب من القبائل
وملوكهم والبيد ، وهابته الخزر وأخذت تتوحد إليه ، وتؤدي له

من يتولى القيادة بدل عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ، فأهل الكوفة
يريدون تولية سلمان بن ربيعة الباهلي شقيق عبد الرحمن ، وأهل
الشام يريدون تنصيب أميرهم وقائدهم حبيب بن مسلمة وكادت تكون
فتنة ، حتى قال شاعر أهل الكوفة يومئذ يذكر هذا الخلاف ،
ويشرح أوجه نظر الكوفيين :

فإن تضر بوسلمان تضر بجيكم وإن ترحلوا نحو بن عفان ترحل
ولا تقسطوا لثغر ثغراً مينا وهذا أمير في القبائل مقبل
ونحن ولادة الثغر كننا حماه ليالى يرمى كل ثغر نوكل
وفي النهاية تم الاتفاق على تقليد سلمان بن ربيعة الباهلي إمارة
الجيش مكان أخيه عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ، فعبأ سلمان جيشه ،
وسار نحو « بلنجر » ، فلقية على نهرها خاقان الخزر في خيوله
أيضاً ، فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً حتى قتل سلمان بن ربيعة
الباهلي أيضاً ، وقتل معه خلق كثير من رجاله قبل أربعة آلاف
قتيل ، واضطر المسلمون مرة أخرى إلى الانسحاب بعد أن حملوا
معهم جثة سلمان بن ربيعة الباهلي وكثيراً من جرحاهم إلى « دربند »
ولكن الجيوش الإسلامية المنسحبة في هذه المرة لم تقف في
« دربند » ، بل تفككت شملها ، وتشتت في كل اتجاه .

وبعد هذا الانكسار الذي منى به المسلمون في هذه الجهة
فقرت حركة الحملات العسكرية إلى هذا الميدان النائي بفعل الحوادث
الداخلية التي أعقبت مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وحروب
مماوية وعلى ، وما تبع ذلك من الفتن حتى إذا ولي الخلافة
الإسلامية الوليد بن عبد الملك جهز جيشاً كبيراً بقيادة مسلم بن
قتيبة ووجهه سنة ٨٩ هـ إلى أرمينية ، فالداغستان ، فقاتل الخزر
وفتح كثيراً من البلاد ، وغنم الغنائم ، ثم قفل راجعاً . ثم وجه
الوليد بن عبد الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك على رأس جيش قوى
إلى تلك البلاد أيضاً ، فقاتل أهلها وغلبهم على كثير من بلادهم ،
وغنم غنائم كثيرة ، ثم رجع بها .

وفي سنة ١٠٥ هـ وجه يزيد بن عبد الملك جيشاً إلى هذه البلاد
بقيادة الجراح بن عبد الله الحكمي من مذحج ، فسار إلى الخزر
فقتل منهم مقتلة عظيمة ، وسبي وغنم ، ثم رجع إلى جنوب

الطاعة والجزية .

قربة ومدينة ، وحتى انتشر الدعاة والحكام والأمراء المسلمون يعملون ويرشدون ، وبينون المساجد ، ويقومون منارات الدين والهدى في كل مكان ^١ .

ومن ذلك التاريخ أصبح هذا الاقليم إسلامياً بدين بالاسلام ، وبخلص له ، وأصبحت مدينة ، « دربند » أو « باب الأبواب » ثغراً من ثغور المسلمين يربط فيه في سبيل الله ^٢ . ولذلك لم تخرج هذه البلاد على العرب يوم شغلوا عنها بحروبهم الأهلية التي نقلت الملك إلى بني العبّاس ، بل بقيت في أيديهم إلى ظهور السلاجقة .

وإذا كان سلطان العرب السيامي قد انكمش عن هذه البلاد بعد ذلك ، فإن أهل البلاد حافظوا في جميع الأدوار التي مرت بهم وفي عصور جميع الفاتحين والغزاة لبلادهم بعد ذلك وإلى أن وقعت في أيدي الروسيين في أوائل القرن التاسع عشر - حافظوا بأمانة وإخلاص في جميع تلك الأدوار على شيء من استقلالهم الداخلي ، ودينهم الجديد ، وتقاليدهم الموروثة ، وحافظوا على التفاهم باللغة العربية محافظة غربية لا نهدها في غير هذه البلاد . يدلك على ذلك أن اللغة العربية لا تزال إلى اليوم لغة التدريس والتأليف والتفاهم بين علماء الداغستان والطلبة ، وهم يتكلمون ويكتبون بها كأبنائها ، ولهم فيها مجلة شهرية تعنى بنشر الدين والأدب ينشرها الكاتب الشهير أبو سفيان ^٣ .

البقية في العدد القادم
برهان الدين الراستاني

(١) راجع كتاب آثار داغستان تأليف مرزا حسن القداري الداغستاني المطبوع في بطرسبورغ سنة ١٣١٣ هـ .

(٢) هذا هو الثابت في كتب التاريخ المعتمدة من أن مسلمة بن عبد الملك هو الذي فتح بلاد الداغستان فتحاً تاماً لأول مرة وبسط سلطان الاسلام في تلك البلاد ، وثبت قواعده .

وقد اشتهر على السنة الداغستانيين ، وقلة عنهم كثير من الكتاب والمؤرخين أن فاتح الداغستان هو أبو مسلم ولذلك ينتسب إليهم اسم أبي مسلم كثيراً ، ولكنه على كل حمل خطأ مشهور .

كذا في كتاب آثار داغستان تأليف مرزا حسن القداري الداغستاني المطبوع في بطرسبورغ سنة ١٣١٣ هـ .

(٣) راجع بقية بحث الدكتور بندلي جوزي عن جهوية الداغستان في العدد السادس من السنة الثانية من مجلة الرابطة العرقية ، وقد كتب ذلك البحث سنة ١٩٢٩ م أي بعد الانقلاب الشيوعي بأكثر من عشرة أعوام .

قال البلاذري : إنه لما بلغ عظيم الخزر كثرة من وطىء به مروان بلاده من الرجال ، وسامه أياه في عدتهم وقوتهم فخب ذلك قلبه ، وملاًه رعباً ، فلما دنا منه أرسل إليه رسولا يدعوهم إلى الاسلام أو الحرب ، فقال : قد قبلت الاسلام ^١ فأرسل إلى من يمرضه على ، ففعل ، فأظهر الاسلام ، ووادع مروان ، فأقره في مملكته ، وسار مروان معه بخاق من الخزر ، فأزلهما ما بين السمرور والشابران في سهل أهل « الكسز » ، ثم دخل مروان أرض صاحب السرير ، فأوقع بأهلها وفتح فيها قسلاً ، ودان ملك السرير وأطاعه ، فصالحه على ألف رأس وخمسمائة غلام وخمسمائة جارية سود السمرور والحواجب وهذب الأشفار في كل سنة ، وعلى مائة ألف مد نصب في أمراء « الباب » وأخذ منه الرهن ^٢ .

وهكذا كان يصنع مع جميع ملوك الجبل وما وراءه ، فكان يحملهم على الصلح وتأدية الجزية ، ثم يقرمهم على ملكهم ، فكان من نتائج هذه السياسة الحكيمة في تلك البلاد أن رسخت قدم العرب فيها ، وانتشر فيها دينهم بسرعة عجيبة حتى لم يبق للأديان القديمة التي سبقته أثر يذكر ، وانتشرت مع الاسلام لغته العربية ، فأصبحت بعد قليل من الزمن لغة الكتابة والتعليم والتفاهم بين أهل الجبل المختلني اللغات واللهجات ، وهي لا تزال كذلك إلى اليوم مع تحاذل في بعض الأنحاء اقتضته الظروف والأحوال الحاضرة ^٣ .

وكل ذلك يرجع إلى سياسة بني أمية الحازمة ، وعلى الأخص سياسة هشام بن عبد الملك وأخيه مسلمة وابن أخيه مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين .

وفي هذه المرة استطاع مسلمة بن عبد الملك أن يبسط سلطان الاسلام في هذه الربوع ، فأكل فتح أنحاء الداغستان ، ولم تأت سنة ١١٥ هـ حتى كان سلطان الاسلام باسطاً جناحيه في كل

(١) فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٠٦

(٢) فتوح البلدان للبلاذري ص ٢٠٨

(٣) راجع القسم الثاني من بحث الدكتور بندلي جوزي في العدد السادس من السنة الثانية من مجلة الرابطة العرقية ، وقد كتب ذلك البحث سنة ١٩٢٩ م أي بعد الانقلاب الشيوعي بأكثر من عشرة أعوام .

كشاجم

للاستاذ عبد الجواد الطيب

—•••••—

ما كان لنا - ونحن نؤمن بالإقليمية وأثرها في الأدب - أن نتحدث عن شاعر مثل كشاجم الفلسطيني المنيث والنشأة على أنه شاعر مصري، يكتب فيه بحث في الأدب المصري، لولا أن الرجل كان قد وفد إلى مصر فيمن وفد إليها من الشعراء كاللبناني وأبي تمام وكثير غزاة، وغيرهم من الشعراء الذين حدث بينهم وبين البيئة المصرية من التفاعل ما جعلها تتأثر بهم ويتأثرون بها.

وإذا كان شاعر كاللبناني مثلاً أقام في مصر فترة من الزمن ثم رحل عنها متبرماً بها ساخطاً عليها، فإن شاعراً ككشاجم لم يتبرم بها هذا التبرم، ولم يرحل عنها إلا ليمود إليها، وقد شفه الوجد وأضناه الشوق:

قد كان شوقي إلى مصر يؤرقني وإلآن عدت وعادت مصر لي داراً
فهو إذن لم يلم بمصر إلصاماً، وإنما أقام بها وقتاً جعلها جربة
بأن تكون داراً له، ثم ما كاد يرحل عنها حتى عاد إليها صيلاً
مشوقاً يتخذها مستقراً ومقاماً.

فنحن حين نتحدث عن كشاجم كشاعر مصري لا نفعل
هذا لجرد أن إقليم الشاعر كان تابلاً لمصر حياة كشاجم، فهو
إذن مصري بالتبعية السياسية.

ليس هذا طبياً هو الذي نمنيه، فإنه وإن كانت هذه التبعية
قد يكون لها أثرها في الحياة الأدبية إلى حد ما، إلا أن أثر البيئة
الجغرافية بمحدودها ومآلها أعظم من هذا خطراً، وأبعد مدى،
ولهذا حين أتى كشاجم مصر واتخذها مستقراً له، وتأثر بطبيعتها،
وظروفها المادية والمعنوية ... يمكن اعتباره من هذه الناحية
شاعراً مصرياً، أو على الأقل فيه جانب مصري جدير بالدراسة.

* * *

لقد يكون سر اختياري لكشاجم بالذات دون غيره

كاللبناني وأبي تمام ... هو أن كشاجم لم يثر اهتمام الدارسين،
ولم يحظ بما حظى به غيره من عناية الباحثين من القدماء والمحدثين،
فاللبناني مثلاً كان موضع عراك، وأخذ ورد، ودوى هائل، ظل
صداه بل ظل امتداده إلى الآن، فهو قد حظى بعناية القدماء
كثيراً، والمحدثين أكثر. أما كشاجم فهو شاعر مغفور أو
كالمنصور، فلا يجد المتتبع له إلا تنقفاً مبثرة هنا وهناك، ومع هذا
فكلها حديث مقتضب، معاد: من أنه رملي فلسطيني، ولد فإذا
هو طباطبا في بلاط سيف الدولة، وإذا هو أيضاً شاعر ظريف،
«كافه» من كاتب و«وشينه» من شاعر و«وألفه» من
أدب ... إلى آخر هذه الأحكام العامة التي تلقى جزافاً دون
تحقيق أو تمحيص. فأما نشأته وثقافته، وأما أدبه وآثاره الأدبية...

فليس كل هذا في نظرم جديراً بالدراسة والعناية ... 11

لهذا يجحد الباحث لذة - وإن كان يجد عناء أيضاً - في
أن يحاول أن يجلي صفحة من صفحات الأدب مطموسة المعالم
أو هي كالطموسة.

- ١ -

كشاجم: هو محمود بن الحسين بن السندی بن شاهك
(وشاهك أم السندی لا أبوه^(١))، وكنيته أبو الفتح^(٢)، أو
أبو الحسين^(٣)، وقيل بل أبو النصر^(٤)، ولا يعيننا هذا
الاختلاف في قليل ولا كثير.

وقد اتفقت جميع المراجع في اسمه واسم أبيه، وتكاد تتفق
على اسم جده إذا ما صرفنا النظر عما أورده السيوطي في حسن
المحاضرة مع أنه: «محمود بن الحسين بن السدی بن شاهك»^(٥)
ولعل هذا تحريف لا يلتفت إليه بجانب ما أثبتته الكثرة من
المصادر الأخرى، ولا سيما بعدما أورده السمعاني في كتاب الإنساب
من قوله: «وأما السندی بن شاهك فهو كشاجم الشاعر، يقال
له السندی لأنه من ولد السندی بن شاهك الذي كان على الحبس

١ - نهاية الأدب ١٠٠/٣ ٢ - كشف الظنون ١ / ٥٩
٣ ٥ ٤ ٣ ٣٧ / ٣، زهر الآداب ١٩٣٤، مزوج الذهب
٤٠٧ ٤٤ ٢٥٣، وفيات الأعيان ١٧٩١ ٣ سفريات الذهب
٤ ٨٣ ٣ - حسن المحاضرة ٢٤٠ ٥ - نفس المرجع والصفحة.

والصبر ، وتممق النصوص واستبطانها .

— ٣ —

وإذا كان مترجموه قد أمهلوا سنة ميلاده ، فقد اضطربوا في سنة وفاته بين : سنة ٣٦٠ ، سنة ٣٥٠ ، سنة ٣٣٠ هـ ، ولمل أضعف هذه الآراء هو الرأي الأخير ، لما ذكره من تعرضوا لترجمته من أنه كان طباعاً لسيف الدولة الذي لم يظهر على مسرح السياسة قبل هذا التاريخ ، أما الرأيان الأولان فقد بصمب الترجيح بينهما وهما على كل حال متقاربان إلى حد ما ، ولكن قد وردت في ديوان كشاحم إشارة عابرة فيها تعرض بكافور الإخشيدى حين يهجو غلاماً له اسمه كافور :

حكيت سميك في برده وأخطأك اللون والرائحة^(١)
فإذا صح أن هذا التمرريض حصل في أثناء ولاية كافور (٥٥ - ٥٧ هـ) فقد يكون في هذا الاحتمال ما يستأنس به في ترجيح الرأي الأول ، وهو أن وفاة كشاحم كانت سنة ٣٦٠ هـ ، هذا عن وفاته ، أما مولده فقد سبق أن قلنا إن أحداً من المراجع لم يلق ضوءاً عليه ، وهذه الظاهرة - ظاهرة عدم الاهتمام بتاريخ الميلاد - كانت شائعة في هذه المصور القديمة ، التي لم تظهر فيها العناية بالواليد والوفيات على أساس ثابت ، كما هو الشأن عند الدول المتحضرة الآن . ثم إن التاريخ - فيما يبدو - كان أرستقراطياً لا يحفل كثيراً بغير الملوك الأمراء ؛ فإذا ولد هذا الطفل أو ذاك من عامة الشعب لابعيره أدنى التفاتة ، ولكن إذا قدر لهذا الطفل أن يكون في مستقبل أيامه وزيراً خطيراً ، أو ملكاً كبيراً ، أو أديباً مشهوراً ... فهنا يقف التاريخ في أرستقراطيته الساذجة ، ويمير هذا الرجل شيئاً من عنايته ؛ ومن هنا يجد الباحثون صعوبة ومشقة في تحقيق تراجم كثير من الأدباء والعلماء ، ودراسة آثارهم الأدبية والعلمية ، فهم يجدون دائماً حلقة أو حلقات مفقودة ، كم يودون لو عثروا عليها فتتير أمامهم الطريق .

وهكذا نجد التراجم قد سكنت عن مولد هذا الشاعر وطفولته ونشأته ، وبيئته الأولى ونجاة يقفز إلى الوجود طباعاً

(١) المراد بالكافور هنا الكافور الطبيعي لا كافور الإخشيدى بدليل الشطر الثاني (الرسالة)

أبام الرشيد ببغداد . وقد يبدو في الظاهر أن هذا الاختلاف شكلى مثل الذى قلنا في الكيفية ، ولكن الواقع أن تحقيق النسب له أهميته من حيث معرفة السلالة التي انحدر منها الشاعر ، مما قد يكون له تأثيره بشكل ما على ميوله واتجاهاته ، وبالتالي على ما ينتج من أثر فنى ، فالسندى بن شاهك هذا هو إذن جد كشاحم ، وهو الذى ذكر الجهمشيارى أنه كان بلى الجسرين ببغداد في عهد الرشيد^(١) وقد ذكر ابن ميسر أنه كان هندي الأصل وكان صاحب الحرس^(٢) .

هذا ما يتعلق باسمه وكنيته ونسبه وأصله .

أما اللقب الذى اشتهر به فهو « كشاحم » وقد قالوا فيه وفي تحليله : « إن الكاف من كاتب ، والشين من شاعر والألق من أدب والجيم من جواد والميم من منجم » وقد يكون لنا وقفة عند هذا اللقب وتحليله بهذه الصورة عند الحديث عن ثقافة الرجل في العدد القادم .

— ٢ —

ولد كشاحم بالرملة في فلسطين ، وتاريخ ميلاده في غاية الغموض ، إذا لم يحدده مرجع واحد من المراجع التي بأيدينا ، كما أن طفولته ونشأته كذلك غامضة إلى حد كبير ، ولا نعلم شيئاً ذا بال عن أسرة الشاعر ، وهي بيئته الأولى التي ترعرع فيها ، والتي أرضعته وغذته حتى تكون خلقاً سوياً جمع ، ولا شك ، في طوايا نفسه كثيراً من آثار هذه البيئة الخاصة التي نشأ فيها أول ما نشأ ، وهذه معلومت لا يستهان بها ، وقد كانت حرية أن تسهل علينا مهمة الدرس والتحقيق ، ولكن مما يؤسف له حقاً أن الرجل لم يجد عناية من كثير من المؤرخين ، وأصحاب التراجم ، ومن ترجم له منهم جاءت ترجمته مقتضبة كل الاقتضاب ، ولا تلقى على حياة الشاعر إلا أضواء باهتة ، لا تصور النواحي الهامة من حياته ، وليس من شأنها أن تساعد على تصويرها تصويراً دقيقاً ، ومع هذا فالباحث لا يسمه إلا أن يحاول الانتفاع بهذه الأشعة ثم يحاول بمد هذا أن يسد ذلك النقص بشيء من الأناة

(١) الوزير الموالى لكتاب ٢٣٦ ٢ أخبار مصر لابن ميسرورة ٣١٣

٢ - الغزالي وعلم النفس

للاستاذ حمدي الحسيني

العقل

بيننا في المقال السابق أن الغزالي رحمه الله لم يستطع أن يحل عقده النفسية بالتأمل الذاتي فانقلب ذلك التأمل مرضاً نفسياً مستمصباً وهو ما يسميه علماء النفس المعاصرون بمرض (التأمل الذاتي المستمر) .

فزاد ذلك التأمل المستمر في آلامه وضاعف في شقائه وعذابه ولكنه على كل حال كان مؤمناً بضمفه أمام عظمة الله فخاف عذابه ورجا ثوابه فخضع لسلطان الخضوع المطلق، وانقاد لأوامره الانقياد الأتم . وقد دفعه هذا اليقين إلى العمل في سبيل نقل آرائه وأفكاره إلى المسلمين ليسكون بها في نفوسهم إيماناً كإيمانهم، ويقيناً مستولياً على القلوب كيقينه، فكان له في هذا السلوك تنفيس وتسام كان سبباً في احتماله العظيم لضاضة الحرمان وغضاضة الانزواء والنسيان . وليس من شك في أن أحسن أنواع سلوكه رحمه الله هو كتابته هذه الكتب الكثيرة القيمة . التي أودعها تجاربه وآراءه وأفكاره ومعتقداته لا سيما كتابه النفيس القيم - أحياء علوم الدين -

في قصر سيف الدولة ، أو شاعراً من شعراء والده أبي الهيثم . وحتى هذا الذي ذكره بحاجة إلى الوقوف عنده ، فنحن نستطيع أن نفهم أن كشاجم حين يكون طبائخاً لسيف الدولة ولا يأتي ذكره في شعره ربما يكون ذلك معقولا ، أما أن يكون شاعراً لأبي الهيثم بينما لم يرد ذكر لأبي الهيثم هذا ولو في قصيدة واحدة من شعر شاعره فهذا هو الذي لا نستطيع أن نسيغه !!

ومع هذا فالباحث لا يصح أن يقف مكتوفاً أمام هذه الصعاب ، وإنما يجب أن يعمل عقله في النصوص التي بين يديه عساه أن يخرج منها بشيء مما ذكره مشوها ، أو أغفلوا ذكره إغفالا .

فهذا ديوان الشاعر يتحدثنا أنه مدح علي بن سليمان الأخفش النحوي ، ويصفه بأنه أستاذ ، وأنه قد تخرج عليه (١) ، ويحدثنا بأقوت في موجهه أن هذا الأخفش مات في شعبان سنة

الذي نعتبره من أعين الكتب الالامية في الدين والآداب والأخلاق والتربية وعلم النفس . فقد دون فيه صوراً متعددة لتأنيج تأملاته الطويلة بدأ بعضها بألوان متألقة متسقة وبمضغها الآخر بألوان متنافرة مختلفة . فكان في تدوينها خير للعلم وموعظة حسنة للتحليل النفسي والتأمل الذاتي .

ولنأخذ الآن بعد هذه المقدمة كتاب الأحياء الذي أودعه الغزالي نتيجة مجهوده الفكري وصفائه تأمل النفس ففكره دراسة تصل بها إلى ما رمينا إليه من غرض ، والله الموفق لما فيه الخير .

لا يزال علماء النفس مختلفين في ماهية العقل وحقيقته فلم آراء كثيرة متضاربة ولكنهم جادون في البحث عن هذه الحقيقة . ونحن وإن كنا لم نقف لعلماء النفس على رأي إجماعي في موضوع العقل . فقد رأيناهم يمتدحرون اللاشعور أو العقل الواعي بمثابة أجزاء للعقل ، فالعقل في نظرهم هو اللاشعور بخبره وشره ، وهو الشعور بحلوه ومره .

ليس في هذا شيء غريب ولكن الغريب كل الغريبة أن يتفق رأي الغزالي في العقل مع آراء علماء النفس في العصر الحاضر .

فإننا نراه يتحدث عن اللاشعور ووحيد الشعور وشبه الشعور والشعور أو العقل الباطن والعقل الواعي كأجزاء للعقل . يقول في الباطن

٣١٥ هـ (٣) والمعنى هذا أن كشاجم كان قد جاوز مرحلة الطفولة ، ثم مرحلة التحصيل الأولى - على الأقل - قبل هذا التاريخ ، وإلى جانب هذا نراه يرثي محمد بن عبد الملك الهاشمي المتوفى سنة ٣١٢ هـ (٤) وهذا معناه كما قلنا أن كشاجم لم يكن في سن الطفولة الأولى إذ ذاك وأنه كان على الأقل في الحلقة الثانية من عمره ، وهذا كله يقوى عندنا الظن بأن مولده كان في أواخر القرن الثالث الهجري ، وإذا كان قد رجح في نظرنا ذلك الرأي القائل بأن وفاته كانت ٣٦٠ هـ فمضى هذا أن حياة كشاجم أربث على الستين ، وهذا ما يؤيده ذكره للشيب والضعف في مواضع كثيرة من ديونه .

عبد الجواد الطيب

١ النسخة المخطوطة بدار الكتب تحت رقم ٤٥٧٩ أدب ورقة ٣٢ ، ٣٣

٢ معجم الأدباء الباقوت ١٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، تاريخ بغداد ١ ، ٢٤٨

العقل هو المعرفة المنسكية التامة ، ولهذا بدأ في تقسيمه بأول درجات المعرفة وهي المعرفة الغريزية ثم ارتقى منها إلى ما بعدها من المعرفة المكتسبة . وقد أشبه الغزالي في تقسيمه هذا بعض الماشرين في تقسيمهم العقل إلى أربعة عقول وهي العقل الحيواني والعقل الانساني الممجى والعقل الثقافي القديم والعقل الثقافي الحديث .

وننتقل الآن بعد الذي قدمناه عن العقل عند الغزالي إلى الأجزاء التي يتألف منها كل قسم من الأقسام الأربعة للعقل وهي في نظر الغزالي ثلاثة « العلم والحال والعمل » فالشعور واللاشعور بل كل عملية عقلية تتكون عند الغزالي من هذه الأجزاء الثلاثة . وهذا ينطبق تمام الانطباق على ما يقوله علماء النفس الماشرين في هذا « الموضوع » يقولون : إن الشعور أو اللاشعور بل كل عملية عقلية تتألف من ثلاثة مظاهر أساسية وهي الإدراك أو المعرفة ، أو الوجدان والماطفة ، والنزوع أو المحاولة ، فالإدراك هو مجرد علمك بما في نفسك من الخواطر أو بما يحيط بك من الأشياء من غير أن تنفعل أو تتأثر . والوجدان هو ما نجده في نفسك من لذة أو ألم بصحب الإدراك أو النزوع . والنزوع هو محاولة أو جهد يبذله الانسان ليستديم الارتياح الذي وجده أو يبعد عما شعر به من ألم وضيق .

رأى في هذه المقابلة توافقاً تاماً بين تحليل الغزالي للعملية العقلية التي يتألف منها كل قسم من أقسام العقل والتحليل الحديث .

فالعلم عند الغزالي هو الإدراك أو المعرفة . والحال عنده هو الوجدان أو الماطفة أي الحال الذي يكون عليه التأثير المنفعل بماطفته ووجدانه . والعمل عند الغزالي هو النزوع والمحاولة . وننتقل بعد هذه المقابلة بين أجزاء العملية العقلية التي يتألف منها الشعور واللاشعور عند الغزالي وعلم النفس الحديث إلى الجزء الأول من أجزاء هذه العملية العقلية وهو (العلم) أو المعرفة أو الإدراك لئلا نرى ما عند الغزالي في هذا الموضوع فتقايله بما عند علم النفس عنه .

وهذا ما سنقوم به في المقال القادم إن شاء الله .

صمدى الحسيني

الجزء الأول معنى أحياء علوم الدين في بيان حقيقة العقل وأقسامه . « اعلم أن الناس اختلفوا في حد العقل وحقيقته وذوهم الأكثرون عن كون هذا الاسم مطلقاً على معان مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم . والحق الكاشف لغطاء فيه أن العقل اسم يطلق بالاشتراك على أربعة معان كما يطلق اسم العين من لا على معان عدة وما يجري هذا المجرى فلا ينبغي أن يطلب لجميع أقسامه حد واحد بل يفرد كل قسم بالكشف عنه (فالأول) الوصف الذي يقارن الانسان به سائر البهائم ، وهو الذي استمد به لقبول العلوم النظرية وتدير الصناعات الخفية الفكرية وهو الذي أراد الحارث ابن أسد المحاسبي حيث قال في حد العقل أنه غريزة يهيأ بها إدراك العلوم النظرية وكأنه نور يقذف في القلب يستمد لإدراك الأشياء » والثاني « العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة الاستحيالات كالمعلم بأن الاثنين أكثر من الواحد وأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين في وقت واحد » والثالث « هو انتهاء قوة الغريزة إلى حد معرفة عواقب الأمور وقم الشهوة الداعية إلى اللذة الماجلة وقهرها . وهو الأسس والمنبع ، والثاني هو النوع الأقرب اليه ، والثالث فرع الأول والثاني والرابع هو الثمرة الأخيرة والغاية القصوى . والأولان بالطبع والأخيران بالاكتساب . ولذلك قال على كرم الله وجهه

رأيت العقل عقليين فطبع ومسموع

ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس وضوء العين ممنوع

نرى الغزالي في هذا القول قد رتب صفات العقل ترتيباً بديماً وافق ترتيب علم النفس الحديث موافقة تامة . فقد جعل القسم الأول والثاني من أقسام معاني العقل يقابلان اللاشعور ووحيد الشعور . وقد وصفها بأنها الأسس والمنبع للتكوينات بالطبع ، أو هما العقل المطبوع الذي يقابل ما يسميه علم النفس الحديث بالعقل الباطن . وجعل القسم الثالث والرابع في مقابل شبه الشعور والشعور فقد وصفها بالثمرات الأخيرة والغاية القصوى للمعرفة التي تأتي بالاكتساب ، أو هما العقل المسموع الذي يقابل ما يسميه العلم الحديث بالعقل الواعي . ووضح من تقسيم الغزالي العقل أنه يعتبر

الأزهر والاتجاه الحديث في التربية

الأستاذ محمد عبد الحليم أبو زيد

كان للرأى الذى أذاعه الدكتور - محمد يوسف موسى - على صفحات - الأهرام - فى ٦/٨/١٩٥٠ أثره العميق فى أكثر من يثنته . فقد أعلنه فى صراحة ؛ وجراً ؛ تمد أقوى ما وجه إلى الوضع غير الطبيعى للأزهر من أزهرى ومدرس فى الأزهر . غير أن هذا الرأى مع صدق منطقته ؛ ونصاعة حجته لا تقوى على هضمه وتمثيله طبيعة البيئة الأزهرية لتعريب واحد ولأن الثورة على تلك الأوضاع التى رسخها الزمن ودعمتها التقاليد قد توجد من المشكلات أكثر مما تحل - والذى يمكن عمله والدعوة إليه هو أن يعمل الأزهر على أن يستغل ويستفيد من نتائج البحوث التربوية ؛ والنفسية ؛ وأن يؤمن بأن ثروة الشعب الحقيقية لا تكن فى جوف أرضه بل فى نفوس شبابه وفى مهارتهم فى أعمال معينة وفى فوح ميولهم وفى إعطائهم الفرص الطبيعية للنمو الطبيعى وإعطاء كل فرد منهم منزلة فى المجتمع حسب قدرته واستعداداته حتى يمكنه أن يحترم المجتمع على أحسن وجه ممكن وحتى يستفيد المجتمع من مواهب أفراد بأقصى ما يمكن . فالاتجاهات الحديثة فى التربية تنادى بأنه يجب أن نعلم الطفل الاشتراك فى العمل مع الآخرين فى نفس الوقت الذى يتعلم فيه كيفية التفكير والاعتماد على نفسه من إصدار الأحكام ، وأن طريقة التفكير أهم من المادة التى يفكر فيها ؛ وأن أصدق مقياس للتدريس هو ما نشاهده من تطور فى سلوك المتعلم ؛ واحترام شخصية الطفل فاحترامها مبدأ أساس فإن من شأن ذلك الاحترام أن يجعل الطفل يثق بنفسه وأن يعرف أن له وجود أو أهمية . والعمل على توحيد شخصية الطفل وترابطها يتطلب حياة اجتماعية موحدة فى المدرسة والبيئة الاجتماعية ؛ والاتقف

المدرسة بعيدة عن ميدان الحياة وإلا باعدت بين الكائن الحى الذى هو الطفل وبين يثنته الحقيقية وهى الحياة وأن يعمل المعلم على فهم الطفل النفسى فالتعليم الصحيح يعتمد على المزاج والمواظف والانفعالات النفسية كما يعتمد على الكلام والأعمال ؛ ومعرفة الفروق الفردية وفقه عواملها ومعاملة كل فرد حسب مواهبه ونمى لما يحتاج إليه . ومساعدته التلاميذ على اكتساب القدرة على التفكير الصحيح فى جميع مشاكلهم سواء ما هو اجتماعى أو اقتصادى أو سياسى أو علمى ولا نعد مسرفين إذا قلنا إن كثيراً من الاضطراب فى مدارسنا سببه أن الطلبة لا يستطيعون أن يقاوموا بتفكيرهم الخاص الاتجاه الجمعى الآتى لهم من الخارج وترى التربية إلى تنقية البيئة المدرسية وهى البيئة المختارة وتخليصها من كل ما يلوث ويشبه البيئة الخارجية من الناحية الجسمية والمقفلة والوجدانية فالطفل يمتص من هذه البيئة كل ما فيها عن طريق التقليد والايحاء والاستهواء والمشاركة الوجدانية . أما فيما يختص بعملية التعليم فهو يقوم على مبدأ النشاط الذاتى للتلميذ ؛ واستقلال غرائزه وميوله فى كل مرحلة من مراحل نموه . واتخاذها دعامة لعملية التربية وأصبح مرشداً ومنظم فسقط أى يعد المسرح ويترك التلميذ يقوم بالدور فأساس التعليم الآن هو إيجاد المشكلات المناسبة التى تستدعى التفكير وتتطلب الحل أمام التلميذ وتركه يحاول ما أمكنه حلها والتغلب عليها وهى تمن بالفداء الفكرى والوجدانى الذى تقدمه لكل مرحلة من حيث جودته وملائته حتى يسهل الانتفاع به .

فن حيث المادة التى تقدم نحمد العناية بالفاظها واسلوبها فتعمل قوائم للالفاظ التى تستعمل فى كل مرحلة مثل قوائم (ثور بدى) لتعرض المادة الملائمة لكل مرحلة فى الاسلوب الذى لا يخرج كثيراً عن قاموس الطفل اللغوى وقد تمتنى بمظهر الكتاب من حيث الاتقان فى الطبع والتلوين والصور كل هذا على ضوء علم النفس والتجارب التى أجريت على آلاف الاطفال ؛ أما من الناحية المزاجية فإسمع كيف يمرض علماء النفس والتربية لأهميتها فيقولون : إن أهم عامل فى استجابة الطفل للتعليم سواء أكان مبكراً أم متأخراً هو حالته المزاجية فملى المدرس أن يسأل هل هذا الطفل (الذكى) سليم الجسم مملوء بالحياة ؟ فإذا لم يكن

من حيث أسلوبها ومادتها يعوزها الشيء الكثير حتى تغد في قدرتها الانحمار . أما العناية بالجانب الوجداني للتلميذ ؛ أما تشجيعه على البحث ؛ أما تكوين عادة فكرية سليمة ؛ أما العناية بتفاعل الشخصية للتلميذ ؛ فكل هذه أسئلة نترك للأزهر الاجابة عنها ؟ هل آن للأزهر أن ينظر إلى تلك الوديعة التي استودعها الامه عنده تلك النظرة الإنسانية . ويعلم أنه مسؤول أمام الله ؛ والوطن ؛ والاجيال القادمة عن تنشئة هؤلاء على ما ينشأ عليه ابناء العصر ، وكما ينشأ ابناء هؤلاء الذين يشرفون على سياسة الأزهر العلمية . وأنه مسؤول أيضاً عن هذه الازمات الخلقية والعقلية التي مبعثها اختلاف عقليتين ؛ وثقافتين ؛ وإنجاهين لأمة واحدة . وأن كل تقصير في هذا الاعداد هو جناية علمية ؛ واجتماعية ؛ وخلفية ؛ تطيح من أنامها الأرض ؛ وتشكو السماء

محمد عبد الحليم البوزبر

من علماء الأزهر الشريف
ودبلوم فني في التربية وعلم النفس

كذلك فالواجب تشجيعه على اللعب في الهواء الطلق وأن يقلل من عمله داخل الفصول ؛ ومن الناحية الاجتماعية يسأل نفسه أيضاً هل الطفل الذي أظهر قدرة ممتازة في أعماله المدرسية منسجم في صلاته مع أخوانه ؟ إن كثيراً من هؤلاء المتفوقين في الأعمال المدرسية مغمورون من الناحية الاجتماعية من حيث إتخاذ أصدقاء اللعب وهم يفشلون في حياتهم العامة لأنهم لم يستفيدوا من نباهتهم في تكوين الأصدقاء ومعرفة أساليب الحياة العامة . فإذا اكتشف المدرس هذا النوع من التلميذ فالواجب عليه أن يبحث على اللعب مع إخوانه على أن يلعب دوره جيداً في ملعب الكرة والتنس وغيرهما من الملاعب فإنها ذات قيمة في حياته تعود القدرة على حفظ درسه جيداً ...

هذه بعض الخطوط العامة للسياسة التربوية كما تؤمن بها وتنفذها الأمم الحية . فإذا فعل الأزهر وهو جزء له كيانه البارز في هذا العصر ازاء هذه السياسة التربوية ؟؟ الدراسة لا تزال تدور حول محور الطريقة الالغائية وتنشيط الذاكرة . أما مراعاة الفروق الفردية فلا يعرف عنها شيئاً ولا تزال الكتب

جامعة ابراهيم باشا الكبير

إعلان

عن وظائف كتابية خالية

تعلن جامعة ابراهيم باشا

الكبير عن حاجتها إلى تعيين

كثبة بالإدارات المختلفة بها

وفيما يلي شروط التعيين

أولاً - أن يكون المرشح

مصري الجنسية لا يزيد عمره على

٣٠ سنة ولا يقل عن الثمان

عشرة سنة

ثانياً - أن يكون حاصلًا على

إحدى الشهادات الآتية

١ - دبلوم مدارس التجارة المتوسطة

٢ - شهادة الدراسة الثانوية القسم العام

٣ - شهادة الدراسة الثانوية القسم الخاص

(التوجيهية)

ثالثاً - أن يجتاز الكشف الطبي أمام

القومسيون الطبي العام

رابعاً - أن يكون مستوفياً جميع

مسوغات التعيين

وسمكون التعمين في الدرجة

الثامنة بأول مربوطها على حسب

الشهادة الدراسية

فعلى راغبى التقدم لهذه الوظائف

تقديم طلب استخدام على الاسمارة

١٦٧ ع . ح مرفقة بالشهادة الدراسية

المنوّه عنها وشهادة الميلاد أو مستخرج

رسمى وصورتين شمسيّتين مقاس ٦ في ٨ سم

وترسل الطلبات باسم حضرة

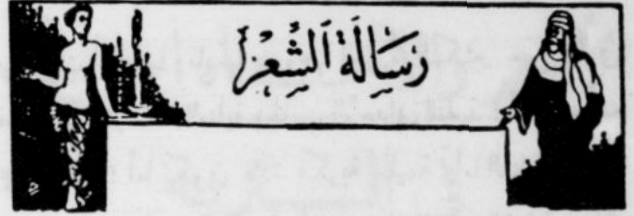
صاحب السعادة سكرتير عام جامعة

ابراهيم باشا الكبير بمبنى معهد التربية

للمعلمين بالنيرة (١٦ شارع أمين باشا

سامى) في ميعاد لا يتجاوز ٢٦ - ١٩٥٠

٥٦١١



لهب السنين

للاستاذ ابراهيم الوائلي

وعلى فى انشودة الأمل المصاع
أسمى وأبجت عنه فى دنيا الفاوز واليفاع
هل تسمعين وتبصرين ؟
لو تسمعين
لعرفت أسرار الأئين
لو تبصرين
لعدرتنى وعذرت سخط الشعارين
لو تدركين
لشجاك أن جوانحى ذابت على لهب السنين

* * *

لو تعرفين
وقد استبدى الطريق
وحدى أسير بلا دليل أو رفيق
لشجاك أن خطاى حملها السرى مالا تعطيق ا

* * *

لو تسألين
عن حائر ضل الصير
ظلمان لا نبع بلوح ولا غدير
إلا المهجير وهل يملل ظامنا لفع المهجير ؟

* * *

لو تعلمين
لركت تأنيبي ولوبى
ووجدت حقا أن شكوت ضلال قومى
يومى كأمسى قائم وغدى سيأتى مثل يومى
لو تسمعين وتبصرين ا

ابراهيم الوائلي

هل تسمعين

صوتا بقطمه الأئين ؟

هل تبصرين

هذا المذب فى ركاب التأهين ؟

هل تدركين

عبث الحطوب المستبدة فى تقاطيع الجبين ؟

* * *

هل تعرفين

أتى أطوف بلا هداية ؟

كأسير حرب ليس بدرى ما النهاية

صديان ما أطفأت جانحة ولا أدركت غاية ا

* * *

هل تسألين

عنى وقد فنى الشباب

بين المهجير وفى متبهات اليباب ؟

أطوى القفار ممللا نفسى بأخيلة السراب

* * *

هل تعلمين

أتى أسير بلا متاع ؟

للاستاذ عبد القادر رشيد الناصري

يا جحيم الهوى

للاستاذ عبد القادر رشيد الناصري

يا جحيم الهوى ، صهرت بحبيك وطهرت في هواك ذنوبي
باركت نارك الكريمة آلامي ، فذابت على لظاك عيوني
أنا كالنفس كلما لفحتني جرة الحب فاح للناس طيبي
وأنا جرة ولولاه القدسي نوري ، وللجمال لهيبي

النجاة النجاة يا « كوتر النور » ويا « هيكل الفنون » الرحيب^١
جئت أسمى إليك منطلق الروح ، ندى المنى ، طهور الجيوب
جئت أفاك لا قيود بسكني لا ولا في في لهاث اللغوب
في السماوات طائراً ، أطبق الجفن على مأمل شهى ذهيب^٢
نجري لى سنانك أحتضن الأضواء مستلها سماء الغيوب
لست إلا سرّاً توشح سرّاً فا كشتى ستر حسنك المحجوب
وسلام عليك « يا كعبة الفن » ويا « واحة الخيال » الخصب
وسلام على الرفاق « بيفداد » سلام على الوزير « النجيب »^٣

عبد القادر رشيد الناصري

باريس

١- كوتر النور وهيكل الفنون وكعبة الفن وواحة الخيال صفات لمدينة
النور باريس استعارها الشاعر ولست أدري ما هو رأى أستاذنا الزيات
وصديقنا الناقد الكبير الأستاذ المداوي في هذه الاستعارات ؟

٢- ذهيب . مذهب على وزن فاعل

٣- إشارة لمعالى الصديق الأستاذ نجيب بك الراوى مؤسس كاية الأداب
العراقية ووزير المعارف ومن الذين ساعدوا الشاعر في سفره إلى باريس

مجلس مديرية الجيزة

يطرح للمناقشة إنشاء مدارس (١) أم
أخنان (٢) الحوا. ادية (٣) وراق الحضر
(٤) العياط . وتطلب الشروط والرسومات
من المجلس على ورقة تمغة فئة ثلاثين ملياً
نظير مبلغ جنينه واحد لكل مدرسة
يضاف اليه ستون ملياً أجرة البريد
وتحدد ظهر يوم ١٠-٩-١٩٥٠ لفتح
الظاريف ٥٥٩٦

أنا قد ذبت في هواك فطبي واستلذى تفجى ونجى
وأهني بالرقاد ولأهر الليل ، وإن طال فالسهاد نصبي
واركى للشجون والألم السر شروقي ، وللمذاب غروبي
إن تنعمت في الحياة « بياريس » والهاك سحر لهوها المحبوب
فأنا في « العراق » أزرع عمري أمنيات حصادهن ندوبي
وأنا في « العراق » طير سجين ملء ألقانه عويل الكروب
وأنا في « العراق » أطوى جناحي على غربة وجرح خضيب
وأنا في « العراق » حشرة الميت وأهات متعب مكروب
فألمسى تناهشتني فأشجت لى ربابى وحطمت لى كوبي
جف زهر اتصبا وكان ندياً وذوت نضرتى بكف الشجوب
كيف أهنا ، والبعد حطم أوتنا رى ، وثنى على نشيدى الطروب
أنسى ! هيات بعدك تحلو لى حياة مشوبة بالخطوب ؟
أنسى ! وفي دمي تمصف النسا ر ، ونخبو على النشيج الكئيب ؟
كيف أسلو ، وطيفك الحلو في هيني شكوى موله منكوب ؟
كيف أسلو وعطر حبك في ثغرى أغاريد شاعر موهوب ؟
كيف أسلو ، وسجرعينيك ينساب على خاطرى انسياب الطيوب ؟
يارجأى الحبيب ، يافرحة المم - ر ، ويا وهج حي المشبوب
يا « هنائى » والشك يشتال أحلامي ، فيقتات بالرجاء الخصب
يا « هنائى » والليل ضلل خطوى فأنرى الدجى - ضللت دروبى -
أنا أدعوك فى صلاة المحبين إذا ضج شوقهم فى القلوب
وأناديك فى ضراعات مأسور ، وفى لهفة الشوق الغريب
وأناجيك فى دموع المساكين ، وفى غصة اليتيم الحريب
فاستجيبى فقد سمعت وبع الصوت منى ، أما كفك أجيبى
آه ماتت على شفاهى التراتيل وأغفت من لوعة - يا حبيبي -
غام أفنى وزورق صرخته غمرة الموج فى أنضم الغضوب
أدركيه من قبل أن تنطوى الأيام فى موكب الفناء الرهيب
وامددى لى يديك فالوج آدمى بسياط المذاب ظهر الغريب

الذكور والفتى في الكسوة

للاستاذ عباس خضر

ذكرى المازنى

كانت الذكرى الأولى لوفاة المفورله الأديب الكبير الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازنى ، يوم الخميس الماضى الموافق ١٠ أغسطس الحالى ، وقد احتفلت أسرته بهذه الذكرى كما تحتفل أية أسرة بفقيد لها أما الهيئات الأدبية والثقافية رسمية وغير رسمية فلم تهتم إحداها بذكرى الأديب العظيم ، ومتى اهتم أحد بذكرى أديب من أدياننا الراحلين ؟ وهكذا صارت ذكرى المازنى فى عداد الذكريات المنسية فى مصر !

كأن لم يكن المازنى أحد أركان النهضة الأدبية فى العالم العربى الحديث ، فإذا مات انحسر ذكره وأصبح كل ما هو جدير به فى ذكره الأولى أن تنشر بعض الصحف أن الأسرة الكريمة ستحتفل بهذه الذكرى فى منزلها رقم كذا بشارع كذا ، وانتهى الأمر ...

ولكن كأتى بالمازنى يطيب نفسا - فى عاله الآخر - بهذا الإهمال ، فهو يؤكده رأيه فى الناس ونظراته إليهم وسخريته بما يصطنعون من مظاهر فى حياتهم ، وكأتى به أيضا غير لائمه ولا عائب لما بشيع فى أدبه من روح التسامح والميل إلى تحليل الأعمال وكشف البواطن دون التثبت بالحكم عليها فقد كان ساخرا وكان فى الوقت نفسه رحيا عطوفا . وكان لا يبرىء نفسه مما يقع فيه الناس ولا يعفبها مما يوجه إليهم من سخرية واستخفاف .

كان المازنى من أكثر أدياننا خصبا وأصاله ، ويبدو لنا من دلائل أصالته الأدبية أمران :

الأول ظهور شخصيته وحياته فى أدبه ، فلم يفن مشاعره فى محمول عقله من الاطلاع والدراسات ، بل نراه على عكس

ذلك استخدم هذا المحصول وبثه فى الحديث عن حياته ومضطربه فيها . وقد كان يتواضع أو يتفكك فيشبه نفسه بعربة الرس التى كانت عملاً لتفرغ ، ولم يكن كذلك ، إلا أن يمتلى إحساسه ووجدانه بما يفيض به ، أو إلا أن يتناول ما بهضمه ويتمثله فيتحد بما يملأ نفسه من خواطر يثيرها ما يضطرب حوله من شئون الحياة .

الأمر الثانى هو أسلوبه فى الكتابة ، ذلك الأسلوب الذى يجمع البيان العربى الحر إلى دقة التعبير عن الحياة المصرية ، فكان يرفع التعبير الدارج إلى ذلك البيان ، فيأخذ هذا من ذاك نبض الحياة ، كما يكتب الأول من الثانى جمال الأداء . كان المازنى يركب التعبير الفاره إلى حيث يريد ، وبمض الكتاب يركب التعبير الهزبل ، وبعضهم يعطيه التعبير ... رحم الله المازنى العظيم ، وغفر لنا تقصيرنا فى حقه .

التفاؤل والتشاؤم فى الأدب العربى

أذاعت محطة لندن العربية يوم الجمعة الماضى حديثا مسجلا لمعالى الدكتور طه حسين بك ، موضوعه « التفاؤل والتشاؤم فى الأدب العربى » وكان هذا الحديث خاصا بمصر الترجمة الذى يبدأ فى أوائل العصر العباسى وينتهى بأبى العلاء المبرى .

قال معاليه : تعمقت حياة المسلمين منذ انصلوا بالحضارات الأجنبية تعمقا شديدا ، وكان أول هذا التعمد أن أدباءهم والمثقفين وذوى الفكر منهم فطنوا إليه ونظروا إلى الحياة نظرة متممة ليست كنظرة من قبلهم إليها ، فليست الحياة شيئا يهتفى بالموت فحسب بل فيها أشياء تنفص على الناس عيشهم وتجلب لهم ما يسوؤهم من مرض وبؤس وغير ذلك من الكروب والأحداث وهذه الفطنة لما فى الحياة من تعمق حملت أولئك الأدباء والمفكرين على أن يتساءلوا : ما خطبها وما غايتها ؟ وإذا كان عامة الناس يحتالون لمواجهة شئون الحياة بتدبير يذل صوابها فان ذوى الذكاء والفطنة والتبصر قد حاولوا أن يصلوا إلى أعماق الأشياء ، وقد انقسموا إلى فريقين ، فريق يحمله التشاؤم على الأخذ بما فى الحياة من متعة ولذة والآخر زهده تشاؤمه فى اللذات والتع ولا بد هنا من سؤال : ما خطب شاعر كاتى نواس ؟

أكان مبتهجا بالحياة يقبل على
لناتها هائكا سميدا ، أم كان
مبتسكا يائسا يسرى عن يأسه
وابتنساسة بما يأتيه من لحو
وعبت ؟ لن نجد لهذا السؤال
جوابا شافيا يكشف لنا عن
حقيقة ما كان في نفوس أولئك
الشعراء من أضراب أبي نواس
على أن شاعرا كأبي المتاهية
قصته أيسر من قصة أبي نواس ،
فقد كان يقبل على اللذة واللهو
في حياته وبعلم البؤس والألم
في شعره ، فهو مستمتع بالعمل
يائس بالقول .

وقال معالي الدكتور طه :
ثم تتقدم الحياة إلى القرن الثاني ،
ويظهر التشاؤم المنظم في شعر
الشعراء ، فإن الرومي يعلم أن
الحياة بؤس كلها ، وأن بكاء
الطفل ساعة بولده إنما هو لما
سيلقاه فيها من متاعب وآلام ،
والتنبي يبلغ به تشاؤمه حد
السخط والثورة ، فهو يرى
العرب بميدن عن الحكم والسلطان
وبرى غيرهم من العناصر الأخرى
يتولون الأمور ويسودون ،
فيسخط وبشور مع القرامطة ،
ولكن ثورته تخمد فلا يتمكن
من تنفيذ ما أراد بالفعل ، فتحول
نوازع نفسه إلى حزن بعب عنه
في كلام ، ولا يقف المتنبي عند
السخط على نواحي الحياة من

كشكول الأسبوع

□ عقد وفد مصر في المؤتمر الثقافي العربي اجتماعا تمهيدا
يوم الأحد الماضي بالاسكندرية ، وذلك للاتفاق على وجهة
النظر المصرية في المسائل المروضة على المؤتمر . ويتكون
الوفد من حضرات الأستاذة محمد شفيق غريال وأحمد حسن
الزيات وإبراهيم مصطفى وأحمد على عباس وعلى عزت
الأنصاري ومحمد سعيد الريان ومحمود الحنيف .

□ كانت لجنة الكتب للمطالعة الإضافية بوزارة المعارف
قد قررت في جلسة ما قررتها كتابين لمالي الدكتور طه حسين
بك وزير المعارف ، فلما عرض ذلك على معاليه رفض أن
يعتمد تقرير اللجنة إلا بعد حذف هذين الكتابين وتقرير
آخرين بدلا منهما .

□ يصل إلى القاهرة بالطائرة يوم ٢٠ أغسطس الحالي ،
الأستاذ سيد قطب عاندا من أمريكا حيث كان مبعوثا من
وزارة المعارف لدراسة النظم التعليمية هناك .

□ أوشكت مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، على
الانتهاء من طبع « ديوان بشار » وهو مأخوذ من نسخة
مخطوطة قديمة كانت بخرانة الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور
شيخ مسجد الزيتونة الأعظم في تونس . وما حوته هذه
النسخة من شعر بشار لا وجود له في الدواوين الأدبية
المعروفة . وقد تولى تحقيقه وشرحه الأستاذ عاشور .
وتولى التعليق عليه والإشراف على طبعه الأستاذان محمد رفعت
فتح الله ومحمد شوقي أمين . وقد صدر الديوان بمقدمة
ضافية تحتوي على ترجمة لبشار .

□ يحتفل خلال شهر نوفمبر القادم في اسطنبول بالعيد
الألني للفارابي . وهم تركيا بهذا القيلسوف العربي لأنه من
أصل تركي .

□ تدرس وزارة المعارف مشروعا بإنشاء معهد لثمن
المكتبات .

□ قررت وزارة الشؤون الاجتماعية المساهمة مع إحدى
الفركات الأمريكية في إخراج فلم محمد على الكبير بمبلغ
تلاتين ألف جنيه .

اجتماعية وسياسية وخلقية وغيرها ،
بل يتجاوز ذلك إلى السخط
على الحياة من حيث هي حياة ،
على أن المتنبي لم يقصر شعره
على التشاؤم ، بل هو بهالج
فنون الشعر الأخرى ، فيمرح
ويسر ويرضى ، ولكنه يظهر
سخطه بين حين وآخر . ويبلغ
التشاؤم غايته في أواخر القرن
الرابع وفي القرن الخامس ،
إذ كان يعيش أبو العلاء الذي
صبغ التشاؤم حياته كلها ،
وشاع في قوله كما يحكم في عمله ؛
يرى أبو العلاء أن الإنسان
مقضى عليه في هذه الحياة
بالشقاء ، فلا ينبغي له أن يجنى
على غيره ويكون سببا في وجوده
فيجلب له شقاء العيش . ويختلط
تشاؤم أبي العلاء بالقلق ، فهو
لا يستقر على شيء في أمر ما
بعد الموت ، هل هناك حياة
أخرى فيأمل فيها ويأخذ لها
من الأولى ، أو أن الأمر كله
ينتهي بالموت . ويكون أبو العلاء
نهاية السلسلة الذهبية سلسلة
الشعراء المفكرين في شئون
الحياة . وكان تشاؤمه كان نذيرا
لما حدث للمسلمين بعده من
أحداث وما ساد بلادهم من
الفوضى والظلام .

المؤتمر الثقافي العربي

ينمقد المؤتمر الثقافي العربي

هي الموفدة من وزارات معارف الدول الأعضاء في جامعة الدول العربية . وكانت الدعوة وجهت أيضاً إلى باقي البلاد العربية غير الأعضاء ، فلبت الدعوة الكويت والبحرين وبرقة . وهي البلاد التي قبلت الإدارة الأجنبية بها اشتراك ممثلي معارفها في المؤتمر .

ومن الهيئات التي أوفدت ممثلين لها في المؤتمر ، الجامع الأزهر ، وقد ذكرت بعض الصحف أن هذه أول مرة يشترك فيها الأزهر في المؤتمر الثقافي العربي . وليس هذا بصحيح ، فقد اشترك الأزهر في المؤتمر الأول الذي عقد ببيروت في صيف سنة ١٩٤٧ وكان للوفد الأزهرى فيه نشاط ملحوظ .

ويبلغ مجموع أعضاء المؤتمر نحو ثلاثمائة عضو، بينهم كثيرات من الآنسات والسيدات ، وهن من سوريا ولبنان ومصر ، وبين السوريات مندوبتان رسميتان . والمشاركات المصريات معظمهن مرافقات لأزواجهن .

وما يذكر أن الدعوة لم توجه إلى الهيئات النسائية وعلى رأسها الاتحاد المصرى الذى كان يجب أن يكون له مندوبات في المؤتمر ، ولا أدري أهذا نسيان أم إهمال ؟

بناروق وهراطيسمه لاهياء التراث :

كتبت إدارة التوريدات بوزارة المعارف إلى إدارة إحياء التراث القديم ، تعرض عليها أشياء لتختار ما يلزمها منها ، وهذه الأشياء أسلحة وأدوات صيد ... منها « بندقية بروح واحد عيار ١٢ ، وبندقية بروحين ، وسمالة طيور صغيرة ، وطبق للرماية ، وخرطوش للبندقية ... الخ »

وإدارة إحياء التراث القديم مهمتها مقصورة على تحقيق المخطوطات الأدبية ونشرها ، وهي أحياناً تتلقى رسائل من مكاتب في مصر وفي الخارج خاصة بتلك المخطوطات ، فقد تلقى رسالة من مكتبة الاسكوريال مثلاً في شأن نسخة لديها من ديوان ابن الرومى . ولكنها لم تكن تتوقع قط أن يكتب إليها

الثانى ، الذى دعت له الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية ، يوم ٢٢ أغسطس الحالى بالاسكندرية في كلية الآداب بجامعة فاروق الأول ، وسيفتتحه معالى وزير المعارف الدكتور طه حسين بك ويلقى كلمة الافتتاح ، وتلقى كلمات أخرى من سمادة الأمين العام للجامعة العربية عبد الرحمن عزام باشا ، ومن الدكتور أحمد أمين بك مدير الادارة الثقافية ، ومن رؤساء الوفود الرسمية وبعد حفلة الافتتاح توالى اللجان التى تؤلف لبحث المسائل المروضة على المؤتمر ، اجتماعاتها ، ثم تضع التوصيات التى توافق عليها الهيئة العامة للمؤتمر . وفى خلال مدة انعقاد المؤتمر ، وهى أحد عشر يوماً ، يلقي عدد من أعضاء المؤتمر محاضرات عامة فى أماكن مختلفة بالاسكندرية .

وكانت الإدارة الثقافية قد وجهت أسئلة إلى وزارات المعارف والمعاهد الثقافية والشخصيات البارزة فى مضمار التعليم الثانوى والمعالى فى مختلف الأقطار العربية ، تتعلق بسياسة التوسع فى التعليم الثانوى والمعالى وبإعداد التلاميذ للحياة العملية ، وهما الموضوعان اللذان يبحثهما المؤتمر . وقد تلقت الإدارة ثلاثة عشر رداً على تلك الأسئلة أحالتها إلى لجنة مؤلفة من الدكتور عباس عمار والدكتور زكى نجيب محمود والدكتور عبد العزيز السيد والأستاذ محمد فؤاد جلال ، فلخصت اللجنة التقارير المقدمة فى موضوع المؤتمر ، ونظمت الإجابات على الأسئلة فى جداول . وقد وردت هذه الإجابات من جمعية البحوث التربوية بالقاهرة ، وكلية الآداب بجامعة فاروق الأول ، ومعهد التربية المعالى بالاسكندرية وكلية العلوم بجامعة فاروق الأول ، والجامع الأزهر ، وكلية الزراعة بجامعة فاروق الأول ، وكلية الطب بجامعة فاروق الأول ، ووزارة المعارف المصرية ، والجامعة الأمريكية بالقاهرة ، والبروفسور آنلى الأستاذ المنتدب بمعهد التربية المعالى بالنيرة ، ووزارة المعارف الأردنية الهاشمية ، والجامعة الأمريكية ببيروت ، ووزارة التربية الوطنية اللبنانية .

ويتكون أعضاء المؤتمر من الوفود الرسمية وممثلي الهيئات الثقافية والأعضاء المشتركين بصفاتهم الشخصية . والوفود الرسمية



« كانت لنا أيام »

شعر — الطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥٠ ١٢٨ صفحة

للمستاذ عمر النص

بقلم الدكتور سامي الدهان

أصاب الشعر العربي المعاصر في السنوات الأخيرة ركود غفيف تجاوز كل ركود في عصورنا الأدبية . فسكنت مصر بعد الطران والجارم وعلى محمود طه ، وغاب شبح المهجر ، وتلجلج لسان لبنان ، وأحجمت بلاد الشام فتردد شعراؤها في نشر ما ينتجون ، وراحت الصحف تحمل الفينة بعد الفينة قسماً من قصيد ، ولماً من نظم .

وحار مؤرخ الأدب في تفسير هذه الظاهرة في البلاد العربية فيدان الشعر ما يزال خصباً قويا ، وبواث النظم ما تزال ملحة دافقة ، سواء في ذلك ميدان السياسة أو ميدان الاجتماع ،

في شأن البنادق وخراطيش ، وما حاجتها إلى ذلك وليست الطيور من أهدافها ؟

يحكى أن رجلاً سمع قارئ قرآن يقول . وخر عليهم السقف من تحتهم ! فقال له : إن لم تكن تحفظ فهندس ... وهو يريد أن يقول له إن لم تحفظ الآية الكريمة لحكم عقلك لأن السقف إنما يحرق من فوق .

وإدارة التوريدات كان يجب عليها أن « تهندس » ! فإذا لم تعرف ما هو عمل إدارة التراث وهل يحتاج إلى بندقية روح أو بروحين ، أو لا شأن لها بذلك — فإن إسم الإدارة « إحياء التراث القديم » كان جديراً أن يمنحها من هذه الرماية الخطئة ...

عباس خضر

فقد ناضت البلاد العربية وخرجت من نضالها على بأس مرير ، وحزن قائم ، قسكان هذا وحده بائناً على خفقات الأسمى ولوعات الضلوع والحشى ، في أدب يائس ، كالأدب الرومانتيكي في أوربة . ولف حياتنا الاجتماعية دوار ، واخفقت إليه أمراض فافتتحت كوى واسعة بطل منها الشاعر على سقوط وتخاذل ، وبؤس وشقاء ، جاورت بلاد الشام تخوم العالم الرام ، فانت المزلّة ، وأصبح من في هذه الربوع يشهد نضال أوربة ، وشحناء أمريكا ، والحرب الحارة والباردة — كما يقولون — وانقضت . بين أعيننا صور حرب مثيرة ، ومع ذلك لم نسمع شعراً ولم نقرأ نظاماً .

وما أحب أن أعتقد أن هذا كله مر من غير أن يحرك ألسنة شعرائنا ، أو يشير كوامن نفوسهم ، فهم قد نظموا من غير شك وقالوا وأحسنوا القول ، ولكنهم كارهون للنشر ، بعيدون عن الضوضاء — فيما أحسب — ، واقد أردت لهم من قبل أن يظهروا على الناس بدواؤهم مطبوعة مبهوبة ، يمينون بها الدارس ، وينيرون بها سبيل الباحث ، ويبعدون الطريق لمن بعدهم ، لأستثنى منهم أحداً ، سواء فيهم الأستاذ شفيق جبري ، أو الأستاذ عدنان مردم بك ، ولا أحب أن أعددهم جميعاً .

وقد فرحت من قبل لديوان (ظلال الأيام) يظهره الأستاذ الشاعر أنور المطاوع ، فيضيف مأثرة في الشعر . وبين يدي اليوم ديوان (كانت لنا أيام) لشاعر جديد أبادر فأعلن اغتباطي لصدوره ، لأنه يشير إلى أن الحياة بدأت تدب في الشعر الشامي وإلى أن في الشباب من يخلق في جو الشعر . ويغامر في حلبة النشر ، ويسجل فوزاً في كليهما بحقق التقدير والتأييد .

فالديوان منذ ألفه إلى بائه عاطفي رومانتيكي ، يرمم خلجات الشاعر ، ويمد زفراته ، ويصف أساء وحزنه . ويحصى دموعه وبكائه في قصائد تقارب الثلاثين ، وكلها أسف للاماني الضائعة ، والشباب الذي يجف ، والمهرم الذي يبعث ، وأخيلة الموت التي تخيم ، والشقاء الذي يلوح ، والفراغ الذي يسيطر ، والعمر الذي تبده ارباح . والشاعر على ذلك كله شاب في الربيع من عمره —

القاسم الشابى ، وأجد فى شعره صورة من شعر الشقاء والألم الذى كان ينطق فى كل بيت من أبيات الراحلين ، وأرى قصيدته اللامية أقرب إلى قصيدة « شاعر طيارة » لفوزى المفلوف ، إذ يقول :

ص ٣٩ لا تراعى فليس غير شق

بشرب الدمع بكرة وأصيل

جاء يبكي على تراب أبيه

وبروى الترى دماً مطلوباً

ويقول : ص ٧

الربيع الذى أوئل ول

فى ذهول ورقبة واشتياق

أنا شيخ أدب فى شمع الأبر

ض وأهذى بفريقى وفراقى

وما أحب أن أوازن بينه وبين هذين الشاعرين فليس هذا عمله ، وإنما أنشأت لأعرف بالديوان وصاحبه ، وأقدم هذا اللون من الشباب الهرم ، والحب الحزين — إذا صحت هذه التعابير — فى أسلوب مشرق ، وعبارة فصيحة لا تند عن عمود العربية ، ولا تبعد عن فصيحها ، فى وحدة للقصيدة ، ومتهاج بين ، وقافية متسلسلة ، لولا أن الشاعر شد على نفسه الآفاق الأخرى — وهى بكثرة — وجعل تحليقه فى ميدان روحه ، ونفسه فضاء .

ولعله فعل ليبدأ بنفسه ثم يثنى بما حوله ، ثم يملأ إلى فضاء الإنسانية جماء ، ويقوم برسالة الشاعر على الوجه الذى يفهمه الغربى اليوم ، فيحس بالآلام أمة قلقة حالة شرود ، ويصور حزن شعب فقد الثقة بنفسه وبأصدقائه ويرسم البيت السورى مخيره وشره . ولكنه كثير على شاب ما يزال فى الربيع ، فلنبارك الخطوة الأولى ، ولنثن على ما بذل فى سبيلها من جهد فى الشعر والنثر ، إنه بذلك جدير .

الدكتور سامى الرهانه

قد أخذ اليأس بجوانب نفسه ، وتمسك الألم بنياط قلبه ، فتمنى الموت فى كل سطر ، وانتظر القبر فى كل سطر ، ولا حله الشقاء فى كل صفحة ، وهو يجرى وراء (ليلاه) فيقول : ص ٥٨ وما السكون ان أنا أنسيتها وما أنا إن كنت لا أذكر

فو الهناء ضاع صبيا

ياظلام الأقدار رد صبيا

أرقصوا أرقصوا على جدث الحيا

م وصنوا الشراب فوق رأيا

فى فضائى محوس أخيلة المو

ت وفى خافقى أحس شقايا

٥٢ وجف الشباب سباب النى

وعاث به الهرم المبكر

٥٥ وما الفدا؟ ما نحن؟ ما

الأمنيات وأى مصير لنا يذخر

ويقول أحسن من هذا كله فى الصفحة (٤٦) والصفحة (٥٩)

مما لا أستطيع رواية كله ، وإنما أحيل القارئ إليه ليرى قوة وبياناً وشاهداً على ما أقول .

والغريب أن الأستاذ « عمر النور » شاعر الديوان بصف

نفسه فى يأس وحزن عجيبين فيقول :

ص ١١١ أنا تائه فى شباب الوجود

أقتش عن أفق أوسع

أقتش عن نغم لا يموت

وأبحث فى الأرض عن مضجع

إلى أن يبلغم حدود الموت فيقول :

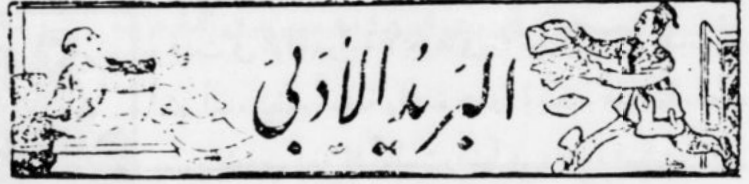
إنه مات فأركيه مسجى

بعلاً الشوق روحه وعيونه

٥٦ رماد أنا بددته الرياح

فهل أستقر وهل أنشر ؟

وإنى لأجد الشاعر الشاب فى مدرسة فوزى المفلوف وأبى



في أدب المحاضرة : « الله المصور »

دعينا إلى سماع المحاضرة « الحولية » التي بعدها في كل عام الأستاذ مصطفى شاهين برحبة نادي رمسيس الرياضي .

وكان الموضوع دقيق المأخذ ، رقيق الملمس ، يستدعي إحاطة شاملة بما اشتمل عليه هذا الكون من المشاهد « المصورة » بتصور القدرة الفادرة ، قماي المحاضر معاناة شديدة خشية أن ينأى به الرأي عن الروح الدينية ، وكان محتبس الأنفاس ، تميد الإحساس ، يريد القول على سجيته ؛ فيطوبه في صدره ، ثم يدينه من أحاسيس المنسمعين الذين يمزب عنهم ما يريد أن يتفرد به من اقتباس « المخلوق » المقتن كل ما أبدعه الفنان الأعظم !

تحدث عن مظاهر الوجود كوحدة مرتبطة الأجزاء بينها الالتئام ، والإنسجام ، والتوافق ثم عدد هذه المظاهر ، فأشار إلى إن الإبداع فيها متفق مع « البيئة » ومثل بروعة الجليد في سويسرا حينما يكون على أوضاع متباينة ، وقال : إنه بظن أن « الجنة » ستكون في بقعة « لبنان » وأن الحياة في الريف المصري تمثل طابع النيل . مما يدل على أن الخالق يرسم على لوح الوجود رسماً يصور طبيعة الحياة !

واستطرد المحاضر بتابع « القمر » في حالته - وهو في اكتماله - ، ويوضح مدى جماله في كل حال ، وأنه إذا استمر بدرأ كل ليلة كان مدعاة إلى الملالة ؛ ثم استدنى عالم النبات ؛ فأبان خصائص القدرة في كل نوع منه ، في أسلوب أدبي . لا يخلو من صنعة الأداء اجتذاباً للاسماع .

واستمر يستعرض الصور المتعددة ويقرن بينها وبين تصوير المخلوق في اصطناعه عند إخراج صورته باعتماده على الظلال ، وتوزيع الأضواء ، وبراعة الإخراج ثم خلص إلى أن الفن مأخوذ عن « الطبيعة » المبتدعة بإبداع المصور الأول !

وكانت المحاضرة على دقتها ، واستبهاها ، وغموضها طريفة ،

تدل على استعداد طيب في التفرد بالرأي على الرغم مما يحيط به . أما لغة المحاضرة ؛ فكان يغلب عليها الطابع الإنشائي في الأداء ، والتمبير . مع التأنق ، والاختيار ، والتناوب .

وقد كرر الأستاذ مرات متعددة كلمة « وحدة » بكسر الواو والصواب الفتح ، ولم يجيء لفظ « لوحة » إلا في الأسلوب الحديث ، ونعتقد تذكيره « في لوح محفوظ ... هذا وإن المحاضرة قد صورت مدى اعتمال وجدان المحاضر بالمشاهد الوجودية فصورها . ووجه الأبصار التي تحسها لكنها بعيدة عن إدراك أسرارها الرفيعة !

بور سعيد : أحمدر هبيل اللطيف بدر

حول مقال قديم للأستاذ لبيب السعيد :

كان الأستاذ لبيب السعيد قد نشر في الرسالة ع ١٠ يناير بحشا عنوانه « من شؤون الموظفين في النظم الإسلامية » وهو بحث فيه كثير من الاستقصاء والاستقرار . وكما بلونا الأستاذ السعيد في بحوثه الإسلامية الحصبة رأينا في كل موضع من هذا البحث نقل فيه أو اقتبس يشير إلى مراجعته في أوفى دقة . وهذا ما يتيح للدارس المآرب العلمية الدقيقة التي يعرفها من يعينهم التحقيق العلمي الصحيح .

وقد نشر الأستاذ محمد بك البنا في مجلة (لواء الإسلام) ع ١٦ يوليو ١٩٥٠ مقالا بعنوان « الموظفون في الإسلام » وهو مقال يترامى فيه للقارئ بسهولة جهد الأستاذ لبيب السعيد ومنهجه وفي بعض المواضع صياغته .

نعم أن النصوص التي ردها البنا بك عن الأستاذ لبيب لا ملكية فيها ولكن تأليفها بنفسها على نحو مقارب جداً من تأليفها السابق وإيرادها عن نفس الذهنية واتحاد الكاتبين في جوهر الموضوع ومنجاء فضلاً عن الكثير من ظاهره كل أولئك يجعل للسابق فضلاً لا ينبغي أن يتره اللاحق .

وإن كان للبنا بك تعقيبات على بعض الأصول التي نقلها عن مقال الرسالة فهي تعقيبات يلح القارئ مثلها أيضاً في ذلك



المقامر ..

للاستاذ كارنيك جورج

لفظه الباب إلى الشارع ، فسار مسرعاً وفي أذنيه تتردد صيحات زوجه وأناها ، كما يتردد قول خادمتها (اسرع يا سيدي . اسرع بالقابلة ، إنها تمناني آلام المخاض) ! إلام المخاض ، وفي مثل هذا الوقت بالذات ، وقت ذهابه إلى النادي لللاعبة أصحابه ؛ لا ! ان هذا شيء مزعج مؤلم ! ألم تجد تلك الآلام وقتاً آخر ؟ كان الأخرى بها أن تأتي في الصباح وهو في مقر عمله ، أو عند الظهيرة قبل أن يعود إلى البيت ، أو عند الليل حين يكون في ناديه المعتاد ، لا في هذه الساعة بالذات ، هذه التي يفارق فيها زوجه وينته ليتمنى إلى ممتعته مع أصحابه !

قال وهو يقلل من سرعة خطواته (ولماذا تلد ؟ أنا بحاجة إلى ولد آخر . يكفيني واحد ؟ لست بحاجة إلى اثنين ! وهل

المقال . ولن يطمأن من هذا المني أن البنات بك ترك قصداً الحديث عن موضوعات معينة تناولها بحث الأستاذ السعيد . . . ولولا أن تضيق الرسالة عن نشر أغلب فقرات المقالين الطويلين لنشرنا ما يتوافق به القارئ من صحة ما أو ضحنا و المقالان - طي أية حال - بين يدي القارئ يرى فيها رأيه . وما دام البنات بك اتكأ على بحث الأستاذ السعيد وقضى منه وطراً واستغنى به عن عناء التنقيب في شتى المراجع فقد كنا نحب له أن يسمى صاحبه . وما في ذلك بأمر على البنات بك بل هو الانصاف الذي هو أحق به وأهله .

وللكاتبين الفاضلين التحية والتقدير .

الاسكندرية السعيد محمود الحدرار

وجدت في الواحد دراسة لأجدها في الاثنين ؟ وهل كنت أن أنام أثناء الظهيرة ساعة واحدة مهدوء لم يمكرك هذا الولد العاق بضوضائه وصراخه ؟ ! أنا لست راضياً عن واحد ، فكيف أرضى عن اثنين ؟ لا شك أنها سوف يذيقني أسنان العذاب . وهاهو الثاني قبل أن يأتي وقبل أن أراه يجبرني على التخلي عن أصحابي لآتي له بقابلة ، كأنما الملعون يأتي أن يأتي ، لا إذا وضعت له من تستقبله بالترحاب ، لكي ينزل على بيتي ضيفاً ثقيلًا إلى الأبد ! يزحجني وهو صغير بعطلة وبكائه ، ويزعجني وهو شاب بتعليمه وتنقيفه ، ويزعجني وهو كبير بتمجرفه وتكبره ! وربما تحول عني وتركني عاجزاً جائعاً ، ومضى وراء عاهرة أو فاجرة . أو شيء من هذا القبيل ، ونسى أنني أنهكت قواي وبذلت أقصى جهودي لكي أربيته وأكبره .. !

(لا ... أن هذا لا يطاق . من الخبر أن لا أطيل وأزمر لاستقباله ، مادام سيتنكر لي بعد أن يكبر . لكن العاطفة التي وضعها الله في قلبي ترغمني على أن أضحي لأجله بهذه اللبشة ولأجل زوجي بالليلة المقبلة ، زوجي التي تفهمني كما لم يفهمني أحد . إن ضميري لا يدعني أسد أذني عن صرخاتها ونأواها وأناها ... سأدعو القابلة ، وسأتحلف عن النادي وأبقى في البيت حتى ولادة ذلك الملعون الذي يعربد في أحشائها وهو لم ير النور

إلى معالي الدكتور « طه حسين بك »

لا شك في أن معالي « الوزير » حريص أشد الحرص على المساواة التامة بين كائيتي دار العلوم واللغة العربية . لأن رسالة السكيتين واحدة وثقافتها واحدة . ولما كان الوزير الأسبق قد أباح لطلبة « دار العلوم » جواز الالتحاق « بمعهد اللغات الشرقية » فينبغي أن تمنح كلية اللغة العربية هذا الحق . فيصرخ لطلبتها بالالتحاق بهذا المعهد ما دامت ثقافة الطلبة في السكيتين متحدة في اللغات الشرقية . وفي ذلك تحقيق المساواة المنشودة بين السكيتين . وليس ذلك بعزيز على معالي الدكتور الذي ننتظر منه أن يخطو خطوات حاسمة في سبيل توحيد الجهة التي تخرج مدرّس اللغة العربية .

مدرس بالمدارس الأميرية

وبذلك يكون هو ... القائم بمصاريف ولادته من حيث لا يدري أحد . نعم . نعم ، لو تأخر ربع ساعة لربح كثيراً ، ولم يخسر شيئاً .

ووجد نفسه يرفع يده ، وبدفع الباب الزجاجي ويدخل النادي وما إن وصل إلى مكانه حتى هلل له أصحابه ورحبوا به . جلس على كرسيه الخاص ، ولم تلبث يده أن أخرجت من جيبه عدة أوراق مالية ، وضمتها على المنضدة ، وشارك أصحابه اللعب ...

... ومضى ربع ساعة ، وأعقبه ربع آخر ... وهو جالس إلى جماعته وأثار العرق بدت واضحة على جبينه ! فالحظ لم يحالفه لأول وهلة ، لكنه سيحالفه ، انه سيجبره على مخالفته ، إنه لن يقوم إلا بعد أن يربح ، وسوف يربح آخر الأمر ...

واستمر عقرب الساعة يدور ، واستمر العرق البارد يتفصد من جبينه ، واستمرت الأوراق المالية تخرج من جيبه . وهو جالس لا يعي ، ينظر إلى أمواله بنظرة الذئب الجائع إلى الطير الذي يلمص من بين مخالبه : وما عاد يفكر في زوجه ، ولا في ابنه ، ولا في الساعات التي تمر ، ولا في أي شيء آخر عدا إعادة ما خسر !

واستمر اللعب حتى لاحت أنوار الشمس مؤذنة بمجيء الصباح .. ! فقام الجالسون وقد أنهك اللعب أعصابهم ، وأنهم السهر أجفانهم . حينئذ تذكر صاحبنا زوجه ! التي تركها تمانى آلام الخاض في أول الليل .. فتألم وكاد يبكي ! فإن حظ ولده الذي لم يره بعد هو أنتمس حظ لعب عليه حتى الآن ! فقد خسر ما لم يخسر مثله منذ زمن طويل ... فقلن الأبناء ولعن نفسه ، فهرع مسرعاً ليرى ما حل بزوجه ؛ ولكنه ما إن دخل البيت يسأل الخادمة حتى صفعته بخبر لم يتوقعه أبداً . فقد قالت له وهي تبكي :

البقية في حياتك ياسيدي .. أين كنت طول الليل ؟ لقد ماتت ! لكنها ولدت توأعين وهما في صحة جيدة ! .

لارنك مورج

المراق

بعد . فكيف به بعد أن يرى النور ؛ أنه سيمر بد في الدار عريضة لا هوادة فيها .

أنا لا أضحي ببلبلي هذه من أجله ، ولا أدمو القابلة لاستقباله ، بل أفضل ذلك لأجل زوجي فقط ! وليذهب الملعون إلى الجحيم ، على أن يترك لي زوجي بكامل صحته

وعندما بلغ النادي الذي يتردد عليه كل ليلة توقف قليلاً ؛ وأرسل أنظاره من خلال زجاج إحدى النوافذ فرأى أصحابه مجتمعين حول منضدتهم الخاصة ! لا شك أنهم يشعرون من مجيئه هذه الليلة فباشروا اللعب . هوذا يرى كرسيه خالياً ، كأنما ينتظره ولم يياس ، بعد من مجيئه . أنه لن يجمله يياس ، سيأتي إليه ، سيجلس عليه ، كما يجلس كل ليلة ، لكن .. بعد ساعات ! بعد أن يأخذ القابلة إلى البيت لتخلص زوجه من آلام المخاض ، ومن ثم يمود ! ماذا يهم زوجه لو تخلف عنها بعد زوال الخطر ؟ وبعد ولادة ذلك الإبن الصغير الذي يأتي الانتظار حتى الصباح . إنه سيمود ، في آخر الليل ، واللعب في آخر الليل بتخذ صيغة الجد ! فلو حالفه الحظ وكسب هذه الليلة فإن ولده قد يكور سميداً . وإن لم يكسب فلا ... لكن ! لماذا لا يجرب الآن ؟ لماذا لا يدخل فيلعب (كاريه) واحد فقط ، ويرى كيف يكون حظ ابنه القادم ! ان هذا اجدي ، ومن يدري ربما لا يتمكن بعد ولادته أن يأتي فينضم إلى جماعته ويجلس على ذلك الكرسي . فالولادة ربما أعقبها أمور أخرى ، وربما أدى الحال إلى استحضار أحد الأطباء على أثر عجز القابلة ، وربما رأى الطبيب ضرورة في نقلها إلى المستشفى ، وربما ... وربما ... فيكون الخاسر هو ولا سواء . إذ يخسر ما كان يجب أن يربح الليلة ، إنه واثق أنه سيربح ! وإنه واثق أنه لو (كاريه) واحداً أدى ذلك إلى وقوع أي شيء مضر لي بل النقيض سيربح ، سيربح أجرة القابلة ومصاريف الولادة ، وبذلك لا يكلفه وكده شيئاً ،

سكك حديد الحكومة المصرية

تسيير عربّة ديزل بين الاسكندرية ومرسى مطروح

يتشرف المدير العام باعلان الجھوو أنه ابتداء من أول أغسطس سنة ١٩٥٠ ستسير عربّة ديزل درجة أولى وثانيه بين الاسكندرية ومرسى مطروح وبالعكس حيث تغادر الاسكندرية في الساعة ١١ر١٥ وسيدي جابر في الساعة ١١ر٢٥ وتصل إلى مرسى مطروح في الساعة ١٦ر٠٥ أيام الثلاثاء والخميس والسبت وتعود من مرسى مطروح في الساعة ١٠ر٣٠ وتصل إلى سيد جابر في الساعة ١٥ر٠٠ والاسكندرية في الساعة ١٠ر١٠ أيام الأربعاء والجمعة والأحد - وذلك لحين صدور اعلان آخر .

المدير العام
سيد عبد الواحد



المجلة

فهرس العبد

- ٩٦٤ شاعر المعلمين ... : للاستاذ محمد محمود زيتون
- ٩٦٦ التشبيه في القرآن ... : » أحمد أحمد بدوى
- ٩٧٠ الغزالي وعلم النفس ... : » محمدى الحسينى
- ٩٧٣ الاتحاد البرلماني العربى ... : » أحمد بك رمزى
- ٩٧٥ اللغة العربية والاسلام فى الداغستان » برهان الدين الداغستانى
- ٩٧٨ من روائع (شلى) ... : » ابراهيم سكيك
- ٩٨٠ (تعقيبات) - مع الشاعرة السورية هجران شوقى - دفاع عن
مجلة الأديب - شاعرة مصرية تودع الحياة .
- ٩٨٤ (الأدب والفن فى أسبوع) - التعليم بين التوسيع والتجديد
فى المؤتمر الثقافى العربى - حول انشاء مدارس
مصرية فى الباكستان - افتتاح المؤتمر الثقافى
- ٩٨٧ (البربر الأدبى) - المؤتمر الثقافى العربى الثانى - رشوة الشعوب
تعقيبان : حول بيت - خبر الرؤيا - بيت للعتبى -
وفاة البارودى - كتاب الاسلام والنصرانية
للأستاذ الإمام محمد عبده والرد على هانوتو - خطأ
يقم فيه المترجمون
- (الفصل) - بغير عنوان - للأديب محمد أبوالمطاطى أبوالنجا ٩٩٠

RETRO
NEWS

الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك هي سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن الممدد ٢٠ ملبا

البرقيات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٥ القاهرة في يوم الاثنين ١٤ ذو القعدة سنة ١٣٦٩ - ٢٨ أغسطس سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة

شاعر المعلمين

للاستاذ محمد محمود زيتون

—•••••

حقيقة أجمع عليها كل من تعرض لأمير الشعراء بنقد،
سواء كان له أو عليه . تلك هي أنه كان من « شعراء القمة »
الذين سميت نفوسهم إلى مثل العليا ، يقبسون منها لأوطانهم
ما تستقى به في حال كالأيام ، ومد لهم الخطوب ، فيطرحون
عنها الأمل الباهظ ؛ وييمثون فيها الأمل الجميل

بلغ شوق من الثقافة والرهافة ما بلغ ، خز في نفسه أن يرى
الجهل فاشياً في أمته ، فلا أقل من أن يسهم في الدعوة إلى العلم
لأن (الجهل لا تحيا عليه جماعة) ولأننا نخطو في العلم إصبعا
(إن مشيت الممالك ميلا) ، فلا مناص من مجابهة الواقع المرير ،
بهذه الصرخة الدوية :

تلك الكفوف وحشوها أمية من عهد خوفو لم تر القنديلا
وعار على أمة ، آباؤها وأجدادها بناء المسلة والأهرام ،
وأبناءؤها متخلفون عن الإنشاء والإبداع و (لا يحسنون لإبرة
تشكيلا) ، فيكون حالهم في الحياة أقرب إلى الحيوانية منه إلى
الإنسانية ، وأصحاب المصالح والأفراض يستخدمونهم كالأنعام ،
ويستغلون جهلهم كأنهم آلات جامدة .

وشوق - إذ تستوقفه هذه المشكلة - يتلمس لها أقرب
الحلول حسبما يعليه منطق الفيلسوف المحرب ، ووفق ما تفرضه
طبائع الأشياء . فيتجه من أقرب طريق إلى العلم الذي يكاد في
نظره أن يكون رسولا ، ولم لا وهو (الذي يبني وينشئ أنفسا
عقولا) وحسبه شرفا أن الله تعالى خير معلم ، وأنه سبحانه
أخرج العقل من الظلمات وهداه إلى النور ، وطبعه بيد العلم
(تارة صدى الحديد وتارة مصقولا) ، وأرسل الأنبياء الكرام
مرشدين إلى الخير .

فأبال الشرق حيل بينه وبين شمس المعرفة ومشاعل الهداية ؟
لقد (فقد العلم نفسه) وأصبح الذين يحمون حقيقة علمهم معذنين
في الأرض ، وعلى رأسهم فيلسوف اليونان الأول سقراط :
سقراط أعطى الكائن وهي منية شفتى عب يشتهي التقبيل
ومع ذلك فليحتمل المعلمون عنت الاستبداد ، وليكونوا
من البطولة والشجاعة ، بحيث لا يكون في الناس أبطال غيرهم ،
بل ينمى شوق على (شجاعتهم المعقول) قاتهم بين الشجعان ، ممن
تصرعهم دنيا المستبد ، ويستعذبون (فيها العذاب وبيل) .

ولا غرو إذا كان المعلمون أحق الناس بحمل الأمانة في سياسة
الناشئين ، وتلميم الشباب المأمول لرفعة الوادي وإعلاء شأنه .
وأمر الشعراء في هذا المضمار صاحب فلسفة ، لها مبرراتها
ودواعيها ، ولها منهجها وغايتها ، فإذا تساءلنا : ما هي الرسالة التي
يريد شوق للمعلمين أن يؤدوها ؟ فهي العلوم والفنون وما تتطلبه

ورب تعلمين خلوا وقتوا إلى الحرية انساخوا هديا
 أنا روا ظلمة الدنيا وكانوا لنار الظالمين بها صليا
 وإذا لم يكن المعلمون رواد الحق ، وضحايا الحرية ، فإذ انق
 لهم من مهمة ؟ وليس شوق ممن يلقون القول على عواهنه ،
 ويضربون في الخيال إلى التل الصعبة والمعاني الجامدة ، لذلك لم
 يكاف المعلمين شططا ، ولم يطلب إليهم أداء مالا يطيقون : فإنه
 ليعلم أن الأمهات في البلاد المتحضرة بما عندهن عن ثقافة
 واعتماد يساعدن المعلمين على مهمتهم في التربية ، وبذلك يكون
 الناشئ وديمة مشتركة بين المنزل والمدرسة ، وما كذلك الحال
 في مصر ، لهذا هو يمدد المعلمين ، ويرى عبثهم ثقيلًا ، وعملهم
 شاقًا إذ فقدوا من يمينهم على الاضطلاع به :

وجد المساعد غيركم وحرمتمو في مصر عون الأمهات جليلا
 وإذا النساء نشأن في أمية وضع الرجال جهالة وخولا
 ويضع شوق للمعلمين «خط السير» الذي يتبعه الناشئ من
 بيته حتى يصير مواطنا نافعا ، يشارك في مجتمعه إذ يقول :

فرب صغير قوم علموه سما وحى المسومة المرابا
 وكان لقومه نفعا وفخرا ولو تركوه كان أذى وعابا
 فعلم ما استطعت لعل جيلا سيأتي، يحدث العجب المعجبا
 ولا ترهق شباب الحى بأسا فان اليأس يخترم الشبابا
 ويناشد الشعب المصرى ألا يبعثوا للبرلمان - وهو مرآة
 الشعب - جهولا ، لأن التمثيل النيابي لا يكون كاملا ، إذا كان
 الممثل ناقصا .

فادعوا لها أهل الأمانة واجملوا لأولى البصائر منهمو التفضيلا
 وأولو البصائر الذين بمنهم شاعرنا ، ليسوا أنصاف المعلمين ،
 الذين يكتفون من العلم بما يفنى عن استقراء خطاب ، واحتساب
 قروش ، وصدق في ذلك المعنى راوية شوقي ، على الجارم
 إذ يقول :

أنا في أمة بها جدول الضرب طنى سيله على الأذهان
 إن رأوا صفحة بها بيت شعر تركوه يبكى على كل بان
 وكان الله في عون أمة طنى «جدول الضرب» على أذهان
 معلمها ومعلميها ، فلم يمد فيها العلم إلا حاسبا لما يأخذ ، غير عاسب
 على ما يعطى ، وهذا هو ما يجب أن نتداركه قبل أن يفلت الزمام

محمد محمود نرسونه

الحضارة الحديثة من ضروب العرفان ؟ أم هي الفضيلة التي هي
 قوام الفرد والمجموع ؟ أم هي شيء آخر غير هذا وذاك ؟
 وهنا نحمل الطرافة مكانها من فلسفة شاعر المعلمين إذ أنه
 لا يبعد عن الفلك الذي يدور فيه ، ولا يستلحق للتيار الجارف
 لأفكار العامة ، كما أنه لا يرضى لنفسه أن يكون من أولئك
 الذين يجترون غداء من سبقهم .

آية ذلك ، أنه ما دام الجهل والجهلاء سبيبا في استبداد الطغاة ،
 وضياح الأمم ، وما دام الاضطهاد قد لازم الفلاسفة والدعاة
 والمرسلين ، فلا عرو أن يكون «المدل» أولا وبالذات هو الرسالة
 الأولى التي يجب على المعلمين الاضطلاع بها

ربوا على «الإنصاف» فتيان الحى تجدوهو كهف «الحقوق» كهولا
 فهو الذى يبني الطبايع «قويع» وهو الذى يبني النفوس «عدولا»
 ويقيم «منطق» كل أعوج منطق ويريه رأيا في الأمور أصيلا
 وإذا العلم لم يكن «عدلا» مشى روح «المدالة» في الشباب ضثيلا
 من هنا كان شوق صاحب فكرة أصيلة ، وزعيما من زعماء
 الراى في الإصلاح الاجتماعى . وتقولها في غير حرج إنه في هذا
 الباب أقرب إلى الفلاسفة منه إلى الشعراء ، بل إنه باتخاذ هذفا
 لا يحيد عن التصويب إليه ، والحرص على تدعيم جوانبه ، يمد
 قلقة من فلتات النبوغ ، لم نههد مثيلا له في سهاويل الشعراء ، ولا
 في مدارج الفلاسفة .

وفي الحق أنه قد سلك بتأمل الشاعر ، نهج الفيلسوف ،
 وإلا فكيف يصح في الأذهان أن نطلب من المعلم جيلا سليما
 كاملا متكاملا ، والمعلم نفسه موزع القوى ، مشقت المسكات ، ؟
 وهل الفضيلة إلا المدالة ؟ وهل المدالة إلا وسط بين إفراط وتفریط ؟
 لهذا كان إعداد المعلم أول مطلوب :

ورب معلم تلفاه فظا فليظ القلب أو فدما غبيا
 إذا انتدب البنون له سيوفا من الميلاد ردهمو عصيا
 إذا رشد المعلم كان (موسى) وإن هو ضل كان (السامريا)
 هذه هي مؤهلات المعلم لحل الرسالة المنوطة به . وعلى صاحب
 الرسالة أن ينهض بها بين العواصف والزواج ، وعليه أن يحتمل
 كل ما سيلقى في سبيلها ، بل من حقها عليه أن يكون إيجابيا
 لا سلبيا ، فإذا طنى الظالمون قلوبهم ، وإذا استحك الظلم ناضل
 وكافح حتى يهزمه ، رائده الجهر بالرأى ، في حرية وطلاقة :

التشبيه في القرآن

للاستاذ أحمد أحمد بدوي

- ١ -

—•••••—

أرى واجباً على قبل الحديث عن التشبيه في القرآن الكريم، أن أتحديث قليلاً عن بعض نظرات للأقدمين في هذا الباب، لا أوافقهم عليها، ولا أرى لها قيمة في التقدير الفنى السليم.

فما اعتمد عليه القدماء في عقد التشبيه العقل، يجعلونه رابطاً بين أمرين أو مفرقاً بينهما، وأغفلوا في كثير من الأحيان وقع الشيء على النفس، وشموها به سروراً أو ألماً. وليس التشبيه في واقع الأمر سوى إدراك ما بين أمرين من صلة في وقعها على النفس، أما تبطن الأمور، وإدراك الصلة التي تربطها بالعقل وحده، فليس ذلك من التشبيه الفنى البليغ، وعلى الأساس الذي أقاموه استجادوا قول ابن الرومي:

بذل الوعد للأخلاء سمحاً وأبى بعد ذلك بذل العطاء

فقد كالحلاف يورق للعين، وبأبى الإنمار كل الإياء

وجعلوا الجامع بين الأمرين جمال النظر وتفاهة الخير، وهو جامع عقلي، كما ترى، لا يقوم عليه تشبيه فنى صحيح، ذلك أن من يقف أمام شجرة الخلاف أو غيرها من الأشجار، لا ينطبع في نفسه عند رؤيتها سوى جمالها ونضرة ورقها وحسن أزهارها، ولا يخطر بباله أن يكون لتلك الشجرة الوارقة الظلال أن يكون لها ثمر يجنيه أولاً يكون، ولا يقلل من قيمتها لدى رائيتها، ولا يحط من جمالها وجلالها، ألا يكون لها بعد ذلك ثمر شهى، فإذا كانت تفاهة الخير تقلل من شأن الرجل ذى النظر الأنيق وتمكس صورة منتقصة في نفس رائيه، فإن الشجرة لا يقلل من جمالها لدى النفس عدم إنمارها، وبهذا اختاف الوقع لدى النفس بين المشبه والمشبّه به، ولذلك لا يعد من التشبيه الفنى المقبول.

وقبل الأقدمون من التشبيه ما عقدت الحواس الصلة بينهما، وإن لم يكن تمقدها النفس، فاستجادوا مثل قول الشاعر

١ - فصل من كتاب (من بلاغة القرآن) الذى يطبع الآن.

بصف بنفسجا :

ولا زوردية تزهو بزرقها بين الرياض على حمر اليواقيت
كأها فوق قامت ضعفن بها أوائل النار في أطراف كبريت
فليس ثمة ما يجمع بين البنفسج وعود الكبريت وقد بدأت
النار تشتعل فيه، سوى لون الزرق الذى لا تكاد تبدأ حتى تختفى
في حمر اللهب، وفضلا عن التفاوت بين اللونين، فهو في البنفسج
شديد الزرق وفي أوائل النار ضيها، فضلا عن هذا التفاوت
تجد الوقع النفسى شديد التباين، فزهرة البنفسج توحى إلى النفس
بالهدوء والاستسلام وفقدان المقاومة، وربما اتخذت لذلك رمزاً
للحب، بينما أوائل النار في أطراف الكبريت تحمل إلى النفس
معنى القوة واليقظة والمهاجمة، ولا تكاد النفس تجد بينهما رابطاً.
كما استجادوا كذلك قول ابن المعتز:

كأننا وضوء الصبح يستعجل الدجى نظير غرابا ذا قوا دم جون
قال صاحب الإيضاح: « شبه ظلام الليل حين يظهر فيه
ضوء الصبح بأشخاص الغربان، ثم شرط قوادم ريشها بيضاء
لأن تلك الفرق من الظلمة تقع في حواشها، من حيث بلى معظم
الصباح وعموده لمع نور، يتخيل منها في العين كشكل قوادم بيض »
وهكذا لم ير ابن المعتز من الدجى وضوء الصباح سوى لونها،
أما هذا الجلال الذى يشعر به في الدجى، وتلك الحياة التى يوحى
بها ضوء الصبح، والتى عبر القرآن عنها بقوله: « والصباح إذا
تنفس » - فما لم يحس به شاعرنا ولم يقدره نقادنا، وابن من جلال
هذا الكون الكبير، ذرة نظير !؟

وقبلوا من التشبيه ما كان فيه المشبه به خيالاً، توجد أجزاءه
في الخارج دون صورته المركبة، ولا أتردد في وضع هذا التشبيه
بمبدأ عن دائرة الفن، لأنه لا يحقق الهدف الفنى للتشبيه، فكيف
نلمح النفس صلة بين صورة ترى، وصورة يجمع العقل أجزاءها
من هنا وهنا، وكيف يتخذ التخيل مثالا لحسوس مرئى، وقبل
الأقدمون لذلك قول الشاعر:

وكان محمراً الشقيق إذا تصوب أو نصعد

أعلام ياقوت نشرن من على رماح من زبرجد

ألا ترى أن هذه الأعلام من الياقوت، المنشورة على رماح

فيه وبدعى إمتناعه (١) « وقد استشهدوا على هذا الفرض بقول المتنبي :

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الفزال
وليس في هذا البيت تشبيه فى مقبول ، فليس الأثر الذى يحدثه المسك فى النفس سوى الإرتياح لرائحته الذكية ، ولا يمر بالخطر أن بعض دم الفزال ، بل إن هذا الخطر إذا مر بالنفس قلل ذلك من قيمة المسك ومن التلذذ به ، وهذه الصورة التى جاء بها المتنبي ليوضح إحساسه نحو سمو فرد على الأنام ، ليست قوية مضية ، تلقى أشعتها على شعوره فتضيئه لنا ، فإن تحول بعض دم الفزال إلى مسك ليس بظاهرة قريبة مألوفة ، حتى تقرب إلى النفس ظاهرة تفوق المدوح على الأنام ، كما أن ظاهرة تحول المدوح غير واضحة ، ومن ذلك كله يبدو أن الرابط هنا على لا ننسى وجدانى .

وليس من أغراضه ما ذكره الأقدمون أيضاً من الاستطراف ، فليس تشبيه فخم فيه جرم موقد يبحر من المسك موجه الذهب - تشبيهاً فنياً على هذا المقياس الذى وضمناه ، فإن بحر المسك ذو الموج الذهبى ، ليس بهذا المصباح الوهاج الذى ينير الصورة وبهجها نوراً ووضوحاً .

ولما كان هدف التشبيه الإيضاح والتأثير أرى الأقدمين قد أخطئوا حينما عدوا البليغ من التشبيه ما كان بعيداً غريباً نادراً ، ولذلك عدوا قوله :

وكان أجرام النجوم لوامعاً درر نثرن على بساط أزرق
أفضل من قول ذى الرمة :

كحلاء فى برج ، صفراء فى نعلج (٢) كأنها فضة قد مسها ذهب
« لأن الأول مما يندر وجوده دون الثانى فإن الناس أبدأ يرون فى الصياغات فضة قد موته بذهب ولا يكاد يتفق أن يوجد « رقد نثرن على بساط أزرق » (٣)

وذلك قلب للأوضاع ، وبعد عن مجال التشبيه الفنى الذى

الزبرجد ، لم تزدك عمق شهور بحمر الشقيق ، بل لم ترسم لك صورته إذا كنت جاهله ، فما قيمة التشبيه إذا وما هدفه ؟ وسوف أتحدث عن الآية السكرية التى فيها هذا اللون من التشبيه لنذكر سره وقيمته .

هذا ، ولن تقدر التشبيه بنفاة عناصره ، بل بقدرته على التصوير والتأثير ، فليس تشبيه ابن المعتز للهلال حيث يقول :
أنظر إليه كزورق من فضة قد أنقلته حمولة من عنبر
وتلمس شبه له بهذا الزورق الفضى الثقيل بحمولة العنبر ، مما يرفع من شأنه ، أو ينهض بهذا التشبيه الذى لم يزدنا شعوراً بجبال الهلال ، ولا أنسا برؤيته ، ولم يزد على أن وضع لنا إلى جانب الهلال الجميل صورة شوهاء متخيلة . وأين الزورق الضخم من الهلال النحيل ، وإن شئت فوازن بين هذه الصورة التى رسمها ابن المعتز للهلال وتلك الصورة التى تبرز عن الإحساس البصرى والشعر النفسى مما حينما تحدث القرآن عن هذا الهلال ، فقال :
« والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » فهذا العرجون القديم أقدر على تصوير القمر كما تراه العين وكما تحس به النفس أكثر من تصوير الزورق الفضى له كما سنرى .

- ٢ -

التشبيه لمسح صلة بين أمرين من حيث وقعها النفسى ، وبه يوضح الفنان شعوره نحو شئ ما ، حتى يصبح واضحاً وضوحاً وجدانياً ، وحتى يحس السامع بما أحس المتكلم به ، فهو ليس دلالة مجردة ، ولكنه دلالة فنية ، ذلك أنك تقول : ذاك رجل لا ينتفع بعلمه ، وليس فيما تقول سوى خبر مجرد عن شعوره نحو قبح هذا الرجل ، فإذا قلت إنه كالبحار يحمل أسفاراً ، فقد وصفت لنا شعورك نحوه ، ودلت على احتقارك له وسخريتك منه .

والفرض من التشبيه هو الوضوح والتأثير ، ذلك أن المتفطن يدرك ما بين الأشياء من صلات يمكن أن يستعان بها فى توضيح شعوره ، فهو يلمس وضادة ونوراً فى شئ ما ، فيضمه بجانب آخر يلقى عليه ضوءاً منه ، فهو مصباح يوضح هذا الإحساس الوجدانى ، ويستطيع أن ينقله إلى السامع .

ليس من أغراض التشبيه إذا ما ذكره الأقدمون من بيان أن وجود المشبه ممكن وذلك فى كل أمر غريب يمكن أن يخالف

١ - الإيضاح ٢٢ ص ٣٤

٢ - البرج بالتحريك أن يكون يبيض العين محلاً بالسواد ، والنعلج

البياض الخالص . ٣ - الإيضاح ٢ : ٦٠

ويرمى أحياناً إلى اشتراك الطرفين في صفحة محسوسة ، ولكن للنفس كذلك نصيبها في اختيار الشبه به الذي له تلك الصفة ، وحسبى أن أورد هنا آيات ثلاثاً تبين فيها هذا الذي أمرنا إليه . فالقرآن قد شبه نساء الجنة فقال : « فهن قاصرات الطرف عين ، كأنهن بيض مكنون » وقال : « وحوور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون » ، فليس في الياقوت والمرجان واللؤلؤ المكنون لون غصب ، وإنما هولون صاف حتى ، فيه نقاء وهدوء ، وهى أحجار كريمة تصان ويحرص عليها ، وللنساء نصيبهن من الصيانة والحرص ، وهن يتخذن من تلك الحجارة زينهن ، فقربت بذلك الصلة واشتد الإرتباط ، أما الصلة التى تربطهن بالبيض المكنون ، فضلاً عن نقاء اللون ، فهى هذا الرفق والحذر التى يجب أن تعامل به كليهما . أولاً ترى في هذا الكن أيضاً صلة تجمع بينهما ، وهكذا لا تجسد الحس وحده هو الرابط والجامع ، ولكن للنفس نصيب أى نصيب . وحينما يجمع بين الطرفين المحسوسين معنى من المعانى لا يدرك بأحدى الحواس ، وقل ذلك في القرآن الكريم الذى يعتمد في التأثير أكثر اعتماد على حاسة البصر ، ومن القليل قوله سبحانه : « أولئك كالأنعام بل هم أضل » ، وصفته ضلال الأنعام من أبرز الصفات وأوضحها لدى النفس . وكثر في القرآن إبطاح الأمور المعنوية بالصور المرئية المحسوسة ، تلقى عليها أشعة من الضوء وتقمهرها ، فتصبح شديدة الأثر ، وها هو يمثل وهن ما اعتمد عليه المشركون من عبادتهم غير الله وهنأ لن فيديم فائدة ما ، فهم يمدون ويبدلون جهداً يظنونونه مثمراً وهو لا يجدى ، فوجد في المنكبت ذلك الحيوان الذى يتمب نفسه في البناء ، ويبذل جهده في التنظيم ، وهو لا يبني سوى أوهن البيوت وأضعفها ، فقرن تلك الصورة المحسوسة إلى الأمر المعنوى ، فزادته وضوحاً وتأثيراً ، قال تعالى : « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ، وإن أوهن البيوت لبيت المنكبت لو كانوا يعلمون » .

وها هو ذا يريد أن يحدتنا عن أعمال الكفرة ، وأنها لا غناء فيها ، ولا ثمرة ترجى منها ، فهى كدمها فوجد في الرماد الدقيق ، لا تبقى عليه الريح الماصفة صورة تبين ذلك الذى أم بيان وأرقاه

توضع فيه صورة قوبة تبعث الحياة والقوة في صورة أخرى يجوارها ، وبرغم أن التشبيه بين السالقين حسيان أرى التشبيه الثانى أقوى وارفع ، ولست أرى إلى أن يكون التشبيه مبتذلاً ، فإن الإبتدال لا يثير النفس ، فيفقد التشبيه هدفه ، ولكن أن يكون في قرب التشبيه ما يجعل الصورة موضحة مؤثرة كما سنرى .

— ٣ —

ليس الحس وحده هو الذى يجمع بين المشبه والمشب به في القرآن ، ولكنه الحس والنفس معاً ، بل إن للنفس النصيب الأكبر والخط الأوفى .

والقرآن حين يشبه محسوساً بمحسوس يرى أحياناً إلى رسم الصورة كما يحس بها النفس ، نجد كذلك في قوله سبحانه يصف سفينة نوح : « وهى تجري بهم في موج كالجبال » ألا ترى الجبال تصور للمعين هذه الأمواج الضخمة ، وتصور في الوقت نفسه ما كان يحس به ركاب السفينة هذه وهم يشاهدون هذه الأمواج من رهبة وجلال معاً كما يحس بهما من يقف أمام شامخ الجبال . وقوله تعالى يصف الجبال يوم القيامة : « وتكون كالمن المنفوش ^١ » قاله المنفوش يصور أمامك منظر هذه الجبال ، وقد صارت هشة لا تناسك أجزاؤها ، ويحمل إلى نفسك معنى خفتها ولينها . وقوله تعالى : « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » فهذا القمر بهجة السماء وملك الليل ، لا يزال يتنقل في منازل حتى يصبح بمد هذه الاسندارة المبهجة وهذا الضوء الساطع الغامر ، يبدد ظلمة الليل ، ويحيل وحشته أنساً يصبح بمد هذا كله دقيقاً تخيلاً محدود الانتكاد المعين تنقله إليه وكأنما هو في السماء كوكب نائه ، لا أهمية له ، ولا عناية بأمره ، أولاً ترى في كلمة العرجون ووصفها بالقديم ما يصور لك هيئة الهلال في آخر الشهر ، ويحمل إلى نفسك ضالة أمره معاً ، وقوله تعالى يصف نيران يوم القيامة : « إنها ترى بشر كالعصر . كأنه جمالة صفر » ، فالعصر وهو الشجر الضخم والجمال الصفر توحى إلى النفس بالضخامة والرهبة معاً ، وصور لنفسك شرراً في مثل هذا الحجم من الضخامة يطير .

هدى حتى إذا أوى إلى بيته فوجد هذا المصباح في المشكاة وجد الأمن سبيله إلى قلبه ، واستقرت الطمأنينة في نفسه وشعر بالسرور بغير فؤاده .

وإذا تأملت الآية رأيتها قد مضت تصف ضوء هذا المصباح وتتألق في وصفه ، بما يصور لك قوته وصفاءه ، فهذا المصباح له زجاجة تكسب ضوءه قوة ، تجعله يتلأل كأنه كوكب له ريق الدر ولمعانه ؛ أما زيت هذا المصباح فمن شجرة مباركة قد أخذت من الشمس أوفى نصيب ، قصفاً لذلك زيتها حتى ليكاد يضيء ولو لم تسمه نار . ألا ترى أن هذا المصباح جدير أن يبدد ظلمات الليل ، ومثله جدير أن يبدد ظلام الشك ويعزق دجى الكفر والنفاق . وقد ظهر بما ذكرناه جمال هذا التشبيه ودقته وبراعته .

يتبع أحمد أحمد بروى

مدرس بكلية العلوم

فليح الأدب العربي

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى ، ومستيعاب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثني عشر مرة في ٥٥ صفحة
وتمهنة أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

فقال سبحانه : « مثل الذين كفروا برههم ، أعمالهم حكرام اشتدت به الريح في يوم عاصف ، لا يقدرُونَ مما كسبوا على شيء ، ذلك هو الضلال البعيد » .

وليس في القرآن سوى هذين اللونين من التشبيه ، تشبيه المحسوس بالمحسوس ، وتشبيه العقول بالمحسوس . أما قوله سبحانه : « إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ، طلعتها كأنه رءوس الشياطين » فالذي سمح بأن يكون المشبه به خيالاً ، هو ما تراكم على الخيال بمرور الزمن من أوهام رسمت في النفس رءوس الشياطين في هيئة بشعة مرعبة ، وأخذت هذه الصورة يشتد رسوخها بمرور الزمن ، ويقوى فعلها في النفس ، حتى كأنها محسوسة ترى بالعين وتلمس باليد ، فلما كانت هذه الصورة من القوة إلى هذا الحد ساغ وضعا في موضع التصوير والإيضاح ، ولا نستطيع أن ننكر ما لهذه الصورة من تأثير بالغ في النفس . ومما جرى على نسق هذه الآية قوله تعالى : « فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب » فهي صورة قوية للجنان تمثله - شديد الحركة لا يكاد يهدأ ولا يستقر .

والتشبيه في القرآن تعود فائدته إلى المشبه ، تصويراً له وتوضيحاً ، ولهذا كان المشبه دائماً أقوى من المشبه به وأشد وضوحاً وهنا تقف عند قوله تعالى : « الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري ، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضيء ، ولو لم تسمه نار ، نور على نور ، يهتدى الله لنوره من يشاء ، وبضرب الله الأمثال للناس ، والله بكل شيء عليم » . فقد يبدو للنظرة المجلى أن المشبه وهو نور الله أقوى من مصباح هذه المشكاة ، ولكن نظرة إلى الآية الكريمة ، ترى أن النور المراد هنا هو النور الذي يغمر القلب ، وبشرق على الضمير ، فيهدى إلى سواء السبيل ، أولاً ترى أن القلب ليس في حاجة إلى أكثر من هذا المصباح ، بلقى عليه ضوءه فيهتدى إلى الحق ، وأقوم السبيل ، ثم ألا ترى في اختيار هذا التشبيه إيحاء بحالة القلب وقد لفه ظلام الشك ، فهو متردد قلق خائف ، ثم لا يابث نور اليقين أن بشرق عليه ، فيجسد الراحة والأمن والإستقرار ، فهو كسارى الليل مخبط في الظلام على غير

الغزالي وعلم النفس

للاستاذ حمدي الحسيني

الادراك

تبين مما سبقناه في المقال السابق أن الامام الغزالي رحمه الله قد حاول أن يفهم طبيعة العقل وكنهه . فمجز عن فهم هذه الطبيعة وإدراك هذا السكنه . « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » فلجأ إلى آثار العقل ومظاهره أو معانيه وصفاته . فوفق في فهم هذا كل التوفيق وأدرك من صفات العقل ومعانيه ما جاء موافقا كل الموافقة لما وصل إليه علم النفس الحديث في هذا الموضوع ؛ فقد أدرك الامام الغزالي ببصيرته النيرة ان في الإنسان استمدادا للفهم، وان هذا الاستمداد غريزي فطري، وأنه كالنور الذي يقذف في القلب فيعين صاحبه على إدراك الأشياء ، ثم راح يقسم هذا الإدراك للأشياء أقساما اعتبرها أجزاء العقل أو صفاته ومعانيه ، فكان موقفا أيضا غاية التوفيق في ذلك التقسيم الدقيق الذي شمل المعرفة العقلية من أبسط أنواعها الغريزية إلى أرق درجاتها الفكرية . ثم أدرك الغزالي أن العقل وحدة تشمل خبرة الانسان الماضية والحاضرة وميوله النفسية الموروثة والمكتسبة وتتجلى هذه الوحدة المعجبية في الادراك والوجدان والنزوع التي هي مظاهر الشعور وعناصره البسيطة .

ولهذا رأيناه يتحدث في الجزء الأول من أحياء علوم الدين عن العلم والعقل في قسم واحد مما دلنا دلالة تامة على أنه كان رحمه الله مدركا ما قرره علم النفس الحديث من وحدة العقل الشاملة لخبرة الانسان الماضية والحاضرة وميوله النفسية الموروثة والمكتسبة وأن هذه الوحدة تتجلى في مظاهر الشعور الثلاثة وهي الإدراك أو ما سماه هو (العلم) والوجدان وهو ما سماه (الحال) والنزوع وهو ما سماه (العمل) .

ولندع الآن هذا ولنأخذ الجزء الأول من أحياء علوم الدين فنقلب صفحاته فنعرف لأول وهلة انه كتاب في علم النفس والتربية والتعليم . إذا كثرت الكتب النفسية والتربوية الحديثة يفتتحها أصحابها بتمهيدات في معنى العلم وأغراضه ، ومواضيع العلوم وغاياتها وأقسامها وأسمائها، وتعريف للنفس أو العقل أو الروح، وتقسيم للشعور واللاشعور ، وتحديد للغرائز والميول وتبين للسلوك وأنواعه العادية والشاذة، وما يتبع هذا من المواضيع النفسية ، فنرى الغزالي رحمه الله يبدأ كتابه الأحياء بالتحدث عن العلم والعقل والمقائد ، ثم يسترسل في مواضيعه الإسلامية المرتكزة على تلك المعرفة النفسية الواسعة المستمدة من تأمله الذاتي العميق وملاحظته الخارجية الدقيقة. وهانحن نراه يتحدث عن العلم في سبعة فصول يذكر فيها فضل العلم والتعلم والتعليم ويذكر أسماء العلوم ومواضيعها ، وآداب العلم والمتعلم وآفات العلم والعلماء والعقل وفضله وأقسامه وما جاء فيه من الأخبار

ولنصغ إليه الآن وهو يتحدث عن فضيلة العلم ، مندفعاً بالمعرفة الغزيرة والايان القوى والعاطفة المشبوبة : « اعلم أن الشيء النفيس المرغوب فيه ينقسم إلى ما يطلب لغيره وإلى ما يطلب لذاته وإلى ما يطلب لغيره ولذاته جميعاً . فما يطلب لذاته أشرف وأفضل مما يطلب لغيره . وبهذا الاعتبار إذا نظرت إلى العلم رأيته لذيقاً في نفسه فيكون مطلوباً لذاته ، ووجدته وسيلة إلى الآخرة وسعادتها وذريعة إلى القرب من الله تعالى ولا يتوصل إليه إلا به . وأعظم الأشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الأدبية وأفضل الأشياء ما هو وسيلة إليها، وان يتوصل إليها إلا بالعمل، ولا يتوصل إلى العمل إلا بالعلم؛ فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم فهو إذن أفضل الأعمال . »

يستمر الامام الجليل مندفعاً في تبين فضائل العلم وتفاوت هذه الفضائل بالنسبة لخير الناس عامة واسعادة المسلمين في الدنيا والآخرة بصورة خاصة . ونحن نلمح هنا في هذا القول الذي سطره قلم الغزالي عن فضيلة العلم أن الغزالي يشير إلى وحدة الشعور والعملية العقلية إشارة واضحة صريحة . يقول ان يتوصل إلى السعادة إلا بالعلم والعمل ، فالعلم والعمل هما المظهران الأساسيان للشعور الانساني؛ أما العاطفة فهي ما تجده في نفسك من لذة أو ألم

بإمكان نقيضه ولكنه امكان لا يمنع ترجيح الأول وهذه الحالة تسمى ظناً .

(والثالث) أن تميل النفس إلى التصديق بالشئ بحيث يغلب عليها ولا يخطر بالبال غيره ، ولو خطر بالبال تأبى النفس عن قبوله ولكن ليس ذلك مع معرفة محققة ، إذ لو أحسن صاحب هذا المقام التأمل والأصغاء إلى التشكك والتجوز ، انصرفت نفسه للتجوز وهذا يسمى اعتقاداً مقارباً لليقين . (والرابع) المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان الذي لا يشك فيه . فإذا امتنع وجود الشك وامكانه يسمى يقيناً . وأما الفقهاء والمتصوفة فلا يلتفتون في اليقين إلى التجوز والشك بل إلى استيلائه على العقل ، فهما مالت النفس إلى التصديق بشئ وغلب ذلك على القلب واستولى عليه حتى صار هو المتحكم والمتصرف في النفس بالتجوز والمنع سمي ذلك يقيناً . ولنسمع أيضاً ما يقوله الغزالي في الإيماء الذي يتكون به الاعتقاد واليقين : أعلم أن ما ذكرناه في رجة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظاً ، ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئاً فشيئاً . فابتدأوا الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والابقان والتصديق به . وذلك مما يفعله في الصبي بغير برهان .

تقف الان قليلاً فنستعرض ما مر بنا من أقوال الغزالي استمراضاً سريعاً نرى فيها نظريات نفسية معتبرة وقواعد علمية مقررة ، نرى أحسن وصف لمآل العقل وصفاته وأحسن تقسيم لهذه المآل والصفات ، نرى وصفاً دقيقاً للعقل الباطن والعقل الواعي والوحدة العقلية ومظاهر الشعور الانساني . ويدعشنا حقاً أن نرى هذه المعرفة اذخرة بأسرار العقل الباطن التي أوصلت الغزالي إلى أدق ما وصل إليه العلم الحديث عن الاستهواء الذاتي والخارجي ، وهو اليقين الذي يستولى على القلب ، وما هذا اليقين الذي يستولى على القلب إلا ما يسميه علم النفس الحديث بانقسام الشخصية أي انفصال الآراء والذكريات والمواطف والمعارضة للفكرة الموحى بها ووقوفها موقفاً سلبياً في حين أن الآراء والانفعالات المؤيدة هي التي تكون بارزة في الشعور ومتخذة موقفاً إيجابياً .

صمدى الحسيني

يصحب الادراك والنزوع أو العلم والعمل . وهو يؤكد هذا المعنى فيما بعد بقوله الواضح الصريح « ان العلم ينقسم إلى علم مكاشفة وعلم معاملة والمعاملة ، التي كلف العبد العاقل البالغ العمل بها ثلاثة : اعتقاد وفعل وترك وهو معنى بالاعتقاد العلم الأكيد الذي لا شك فيه . ومعنى بالفعل والترك النزوع الإيجابي والنزوع السلبي ، وما يسميه علم النفس الحديث (بالتوفيق والكف) . وكأن الغزالي أراد أن يزيد هذا المعنى وضوحاً ونوكيداً ، فقال في موضوع آخر : لا يستطيع العمل إلا باليقين ، ولا يعمل المرء إلا بقدر يقينه ، ولا ينقص عامل حتى ينقص يقينه . أما علم المكاشفة الذي ذكره الغزالي فهو وحى العقل الباطن والإلهام اللاشعور . ولنسمع الآن ما يقوله الغزالي في هذا الموضوع :

« أعلم أن العلم قسمان ، علم مكاشفة وعلم معاملة . أما علم المكاشفة فهو علم الباطن وذلك غاية العلوم ، وهو علم الصديقين والمقربين وهو عبارة عن نور يظهر في القلب عند تطهيره وتركه من صفاته الذمومة ويتكشف من ذلك النور أمور كثيرة كان يسمع من قبل أسماءها فيتوهم لها معاني مجمة غير متضح ، فتضح إذا ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية » ثم يقول : « ونعني بعلم المكاشفة ان يرتفع الغطاء حتى تتضح جليلة الحق في الأمور انصاحاً يجري مجرى الميان الذي لا يشك فيه وهذا ممكن في جوهر الانسان » .

وما دمنا نتحدث عن رأى الغزالي في العلم كجزء من العملية العقلية فقد وجب علينا أن نتحدث عن العقيدة والإيمان واليقين في نظر الغزالي لأنها أنواع من العلم تتخذ أشكالاً خاصة في النفوس البشرية ، وتولد فيها عواطف قوية تدفع بأصحابها إلى أعظم الأعمال ، وتعينهم على تحمل أفدح الآلام . ولنسمع الآن ما يقوله الغزالي في هذا الموضوع الجليل : « أعلم أن اليقين لفظ مشترك يطلقه فريقان لمتنيين مختلفين أما النظارة والمتكلمون فيمربون به عن عدم الشك . إذ ميل النفس إلى التصديق بالشئ له أربع مقامات .

(الأول) أن يمتدل التصديق والتكذيب ويمر عنه بالشك .

(الثاني) أن تميل نفسك إلى أحد الأمرين مع الشعور

الهيئات المحلية للاتحاد

- مادة ٤ - تتكون هيئة محلية للاتحاد في كل بلد عربي
- ٢ - يدخل أعضاء المجالس النيابية (نواب وشيوخ) بنسب على طلبهم كأعضاء في الهيئة المحلية
- ٣ - يجوز قبول الأحزاب السياسية والجمعيات العربية كأعضاء في الهيئة المحلية إذا كانت أهدافها تتفق مع تأييد فكرة الاتحاد البرلماني العربي ، ويكون تمثيل كل هيئة قاصراً على اثنين فقط .
- ٤ - الأفراد الذين سبق لهم أن اشتركوا في المؤتمرات العربية كممثلين لبلادهم ثم سقطت عضويتهم في المجالس النيابية يجوز لهم الاحتفاظ بعضويتهم بحكم القانون .
- ٥ - يجوز للنواب والشيوخ السابقين أن يطلبوا الانضمام إلى الهيئة المحلية كأعضاء منتسبين .
- ٦ - يجوز للهيئة المحلية ضم ممثلين عن المجالس المحلية والبلديات والجمعيات السياسية والعلمية والتجارية والصناعية والزراعية والجمعيات النسائية ونقابات المهن الحرة ونقابات العمال إلى عضويتها بحيث لا يزيد عدد الممثلين عن واحد لكل منظمة منها .
- ٧ - لا يجوز قبول الأفراد والمؤسسات والجمعيات التي من برامجها أو من نشاطها العمل بمبادئ وأنجاهات مخالفة لروح الاتحاد البرلماني العربي كأعضاء في الهيئة المحلية أو قبول أية مساعدة منها .
- ٨ - تنظم اللوائح الداخلية لكل هيئة محلية في نواحي نشاطها واجتماعاتها ومالياتها، ووضع هذه اللوائح منوط بها تضمه باستقلال تام عن الهيئات المحلية الأخرى .
- ٩ - تعمل الهيئات المحلية على تنفيذ قرارات ورغبات المؤتمر البرلماني العربي ومكتبه الدائم ولا يكون في عملها ونشاطها ما يتعارض مع هذه القرارات .
- ١٠ - تكون الهيئة المحلية على اتصال دائم مع حكومات بلادها ومع ممثلي جامعة الدول العربية وممثلي البلاد العربية المعتمدين في بلادها .
- ١١ - لا يتعارض نشاط الهيئة المحلية مع ميثاق هيئة الأمم المتحدة ولا مع ميثاق حماية حقوق الإنسان .

الاتحاد البرلماني العربي

مشروع إنشائه وتنظيمه

وضع

الأستاذ أحمد بك رمزي

أغراض الاتحاد :

مادة ١ - تتألف هيئة تحت اسم الاتحاد البرلماني العربي الغرض منها أن تقرب بين الشعوب العربية وتحقق تعاونهم في الشؤون السياسية والثقافية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية رغبة في إيجاد اتحاد بين البلاد العربية : وهي مصر وشرق الأردن والعراق وسوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية واليمن وليبيا الموحدة وتونس والجزائر ومراكش والكويت والبحرين وإمارات الخليج الفارسي وإمارات المحيط الهندي وكل قطر لفته العربية ويرغب في الانضمام إلى هذا الاتحاد .

مادة ٢ - مركز رئاسة الاتحاد البرلماني العربي مدينة القاهرة

هيئات المؤتمر البرلماني العربي :

مادة ٣ - يتكون الاتحاد البرلماني العربي من الهيئات الآتية :

- ١ - المؤتمر البرلماني السنوي
- ٢ - المكتب الدائم
- ٣ - الرئاسة
- ٤ - السكرتارية
- ٥ - الهيئة المحلية في كل دولة عربية

المؤتمر العربي البرلماني

مادة ٥ - ١ - المؤتمر العربي البرلماني هو الهيئة العليا للاتحاد البرلماني، ويجتمع كل عام في أول سبتمبر في إحدى العواصم العربية ويحدد المكتب الدائم المكان، وترسل كل هيئة محلية قبل حلول ذلك التاريخ بثلاثة أشهر كشفًا للحكومة بلادها وللمكتب الدائم بأسماء مندوبيها في المؤتمر المزمع عقده.

٢ - ترسل كل هيئة محلية وفدًا مكونًا من عشرة مندوبين على الأقل ولا يزيد عدده بأي حال من الأحوال عن ثلاثين مندوبًا. ويصح أن يضم إليهم خبراء وسكرتاريون، ويختار المندوبون أولًا من الأوساط النيابية ومن الجائز أن يستكمل العدد باختيار ممثلي المجالس المحلية والبلديات ونقابات المهن الحرة والأحزاب السياسية والجمعيات العربية المعتمدة لدى المؤتمر (مثل جمعية الاتحاد العربي - جمعية الوحدة العربية) ومن ممثلي الجمعيات النسائية والمؤسسات والجمعيات العلمية والاقتصادية والاجتماعية.

٣ - يكون نصف عدد أعضاء الوفد البرلماني للهيئة المحلية على الأقل من أعضاء الهيئات النيابية القائمة (النواب والشيوخ) ٤ - لممثل الحكومات العربية الدبلوماسيين المعتمدين في الدولة التي يجتمع فيها المؤتمر، والمندوب الرسمي الذي يختاره هذه الدولة، ولممثل جامعة الدول العربية المعتمدين لهذه الغاية الحق في تتبع أعمال المؤتمر بصفة مراقبين؛ ومن حقهم أن يشتركوا في المناقشات ولهم حق الاعتراض - كما أن لأعضاء الوزارة في الحكومة التي يجتمع لديها المؤتمر نفس هذا الحق.

٥ - تدعى دائمًا جامعة الدول العربية وحكومات البلاد العربية المستقلة إلى إرسال أعضاء بصفة مراقبين كما يجوز دعوة مندوبين عن البلاد العربية غير المستقلة عن طريق جامعة الدول العربية وباختيارها.

مادة ٦ - توجه الدعوة للاجتماع بواسطة رئيس المكتب الدائم للمؤتمر إلى الهيئات المحلية وإلى الحكومات العربية وإلى جامعة الدول العربية ومعها صورة من جدول الأعمال والتقارير والمستندات التي تعلقها لهذا الغرض.

مادة ٧ - ١ - تسند رئاسة المؤتمر إلى رئيس المكتب الدائم إلى حين انتخاب الرئيس الجديد.

٢ - ينتخب المؤتمر رئيسًا بناءً على اقتراح المكتب الدائم من بين رؤساء الوفود بأغلبية الأصوات. ويكون رئيس المؤتمر رئيسًا للاتحاد البرلماني العربي. وإذا لم يحصل على الأغلبية الطائفة يعاد الانتخاب بين المرشحين الذين حصلوا على أكبر عدد من الأصوات.

٣ - يعتبر رؤساء الوفود الممثل في المؤتمر وكلاء للرئيس طول مدة انعقاد المؤتمر.

٤ - يتكون مكتب الرئيس من الرئيس والوكلاء.

٥ - تتكون السكرتارية من ستة سكرتارين وينتخب رئيس

المؤتمر أحدهم ليقوم بأعمال الأمين العام للمؤتمر وللمكتب الرئاسة

٦ - ينتهى عمل الرئيس بعد سنة من انتخابه. وإذا طرأ ما يمنع قيامه بها تسند الرئاسة إلى رئيس إحدى الهيئات المحلية بواسطة

المكتب الدائم فيتولى رئاسة الاتحاد البرلماني والمكتب الدائم

حتى يتم انتخاب الرئيس الجديد.

مادة ٨ - (١) توزع أعمال المؤتمر البرلماني العربي على

اللجان الآتية :

١ - اللجنة السياسية.

٢ - لجنة القانون والتنظيم وتنسيق الأعمال

٣ - « تأكيد التعاون الاقتصادي

٤ - « التعاون الثقافي

٥ - « الشؤون الاجتماعية

٦ - « المواصلات والأشغال العامة

٧ - « دراسة الدساتير والأنظمة البرلمانية للبلاد العربية.

(٢) للمؤتمر الحق بناءً على اقتراح المجلس في تأليف لجان أصلية

وأخرى فرعية.

(٣) يمثل كل وفد عضوان على الأقل في كل لجنة

(٤) المجلس الحق في دعوة أية لجنة للاجتماع.

مادة ٩ - ١ - اللغة العربية هي اللغة الرسمية للمؤتمر.

ويجوز ترجمة المناقشات إلى إحدى اللغات الأجنبية إذا دعت

الحاجة لكي يتتبع رجال الصحافة المالية مناقشات المؤتمر.

٢ - تكون جلسات المؤتمر علنية ويجوز للجان المؤتمر أن تسمح

للسحافة والجمهور بحضور اجتماعاتها.

مادة ١٠ - ١ - تكون الجلسات العامة للمؤتمر ولجانها

مادة ١٨ - يشرف الرئيس على تنفيذ قرارات المكتب الدائم وبين الموظفين ويراقب أعمال السكرتارية وبوجه نشاطها .
مادة ١٩ - تتكون هيئة استشارية للمؤتمر لتتسيق أعماله بحيث تتلاءم مع سياسة جامعة الدول العربية والحكومات العربية مكونة من مراقبي الجامعة والممثلين الدبلوماسيين المعتمدين لدى الدولة العربية التي يلائم المؤتمر لديها وتتصل الهيئة مباشرة مع رئيس المؤتمر .

السكرتارية

مادة ٢٠ - (١) تتألف السكرتارية من الأمين العام ومن خمسة سكرتارين كل واحد منهم من أحد الوفود وتكلف بالأعمال الكتابية والنشر والدعاية وكتابة ملخص محاضر الجلسات والقيام بأعمال المحفوظات وتحضير ميزانية الاتحاد السنوية . كما تقوم بإصدار مجلة كل ثلاثة شهور تدعى الهيئات المحلية في كل بلد عربي للمساهمة في تحريرها والتعبير عن وجهة نظرها .
(٢) يوزع الأمين العام أعمال السكرتارية على أقسامها المتعددة تبعاً لنواحي نشاطها المختلفة ويكون من حق المكتب الدائم وضع قواعد ثابتة للسكرتارية لاسير عليها .

مالية الاتحاد

مادة ٢١ - (١) يقرر المكتب الدائم النصب السنوي الذي تدفعه كل هيئة محلية للاتحاد تبعاً للمصروفات التي يقررها المؤتمر .
(٢) تقوم السكرتارية بأعمال حسابات الاتحاد البرلماني ويعتمد رئيس المؤتمر المصروفات .

أعماله نهائية

مادة ٢٢ - من واجب الهيئات المحلية أن تقوم بكل ما في وسعها في داخل بلادها لتحقيق قرارات المؤتمر البرلماني العربي وتنفيذ المثل والأهداف التي يرى إليها . ويجب عليها أن تبث إلى المجالس النيابية عن طريق النواب الممثلين فيها بقرارات المؤتمر وتقدم الهيئات المحلية تقارير سنوية عن أعمالها ونشاطها في تلك الناحية .

مادة ٢٣ - يقرر الاتحاد البرلماني العربي شعاراً له يمثل نهضة العروبة وتمسكهم بحقوق الإنسان وحرية الشعوب واستقلالها

أحمد رمزي

قانونية بحضور ثلاثة أخماس الأعضاء الممثلين فيها .
٢ - تكون القرارات نافذة بالأغلبية المطلقة للأصوات .
٣ - إذا تنيب أعضاء أحد الوفود فيؤجل القرار إلى جلسة تالية .
مادة ١١ - لكل مندوب صوت واحد، وإذا كان عدد مندوبي وفد من الوفود أقل من عشرة فلرئيس الوفد المذكور أن يعين المندوبين الذين يصح أن يكون لكل منهم أكثر من صوت واحد . وإذا زاد عدد المندوبين لوفد برلماني عن عشرة فلرئيس هذا الوفد الحق في أن يختار منهم أولئك الذين لهم حق إعطاء الأصوات بحيث لا يكون لأى وفد أكثر من عشرة أصوات .

مادة ١٢ - لكل وفد خمسة أصوات على الأكثر باللجان التي تمثل فيها .

٣ - في حالة غياب أعضاء وفد من الوفود عند انعقاد جلسة إحدى اللجان يؤجل قرار اللجنة إلى الجلسة التالية ودعوته للحضور .
مادة ١٣ - يمرض في أول جلسة مشروع لأئحة داخلية لتنظيم جلسات المؤتمر البرلماني العربي ولجانه ، ويجضره المكتب الدائم .

مادة ١٤ - يختار المؤتمر البرلماني العربي بناء على اقتراح المكتب الدائم مكان الاجتماع التالي .

المكتب الدائم

مادة ١٥ - ١ - يتألف المكتب الدائم من عضوين دائمين لكل هيئة محلية ويكون برئاسة رئيس الاتحاد البرلماني .
٢ - يجتمع المجلس في الأسبوع الأول من شهر يناير من كل سنة بمناسبة انتقال الرئاسة ولتقرير أعمال المؤتمر التالي . ويجوز أن يتكرر انعقاده .

مادة ١٦ - المكتب الدائم هو الهيئة التنفيذية للاتحاد البرلماني العربي ويمثله في الفترة بين انعقاد مؤتمرين ويقدم تقريراً عن أعماله للمؤتمر عند انعقاده وهو الذي يقرر الميزانية ويراقب تنفيذها ويحدد مكان انعقاد المؤتمر التالي وجدول أعماله .

مادة ١٧ - يجتمع المكتب الدائم بناء على دعوة رئيسه أو على طلب سبعة من الأعضاء وفي حالات الضرورة القصوى وتعذر اجتماع أعضاء المكتب الدائم يجوز عرض المسائل المستعجلة واتخاذ قرار بشأنها بواسطة الرسالة . ومن حق المكتب الدائم أن يضع لأئحته الداخلية وينظم أعماله بمقتضاها .

اللغة العربية والاسلام

في الداغستان

للاستاذ برهان الدين الداغستاني

بقية ما نشر في العدد الماضي

«سورخان خان» الذي جمع جميع علماء وأعيان وأشرف «غازي قون» وسائر أنحاء الداغستان وكتب معهم عهداً وميثاقاً وطنياً دينياً لمقاتلة العدو الغازي المحتل، والمحافظة على أحكام الشريعة الإسلامية، وهذا هو نص ذلك الميثاق الوطني الديني، وقد كتبوه - يوم كتبوه - باللغة العربية الفصحى:

«هذا بيان للناس من هذا اليوم، وهو اليوم الأول من ربيع الأول من السنة الثامنة والعشرين بعد الألف والمائتين.

إن الأمير الكريم «سورخاي خان»، والقاضي صفور القمي وسائر أئمة بلدة «عموق» ورؤسائهم، وكبرائهم وعرفائهم وخوادمهم وعوامهم تعاهدوا على أن يتعاونوا على البر والتقوى، وعلى أن يكونوا في أمر المقاتلة مع العدو سواء. واتفقوا على أن يكون دية كل قتيل من أهل الولاية خمسة وعشرين «توماناً» من فضة روسية أو قيمتها من غيرها، سواء كان القتل واقعاً قبل هذا البيان أو بعده وعلى أن يكون ثور فدية ممن سلب سيفاً أو خنجرأ أو سكيناً على مسلم، أو صاحب مثل الشخص المذكور لإعانة، وإن لم يسلب هذا صاحب شيئاً من المذكورات، وكذا الفدية ممن اشترى عرفاً، أو نبيذ عنب، ومن أعطى أو أخذ مالا بقرض فاسد. كأن يدفع قروشاً إلى آخر سنة مثلاً ليأخذ منه عند تمام السنة مع القروش رباً: كيل حب أو شيئاً آخر. وهذا المذكور مما مضى به الحكم، وجف به القلم، فن بدله لا يسمع قوله، ولا يمدح فعله» أ هـ.

وبعد عقد هذا الميثاق الوطني الديني قام الأمير «سورخاي خان» بمحاولات جديدة للوقوف أمام سيل جهافل الروسيين التي انتشرت في كل مكان، ولكن على غير جدوى ولا طائل، فقد كان الأمر أخطر مما كان يقدر، فتم للروس الفتح، وبسط السلطان واضطار الإيرانيون أصحاب السلطان الاسمي على البلاد إلى موادة الروسيين، وعقد الصلح معهم.

فاجتمع الجرال «أنشوق ريتشجوف» القائد الروسي الجديد في الداغستان، وممثل إيران مرزا أبو الحسن الشيرازي في مكان يقال له «كاستان» في «قره باغ» في الثاني عشر من تشرين الأول سنة ١٢٢٨ (١)، وعقدوا معاهدة صلح عرفت فيما بعد

(١) ويقول الدكتور نبيل جوزي: إن هذه المعاهدة تعرف بمعاهدة داغستان، وأنها عقدت سنة ١٨١٦ م.

وفي عهد الخليفة العثماني مراد الثالث لجأ كثير من أمراء وأعيان هذه البلاد إلى السلطان العثماني يطلبون منه تخليص البلاد من طغيان الفرس الإيرانيين الذين كانوا يسيطرون سلطانهم على تلك الجهات، ومذهبهم الشيعي الذي كانوا يحاولون فرضه على أهل البلاد بالقوة في تلك الأيام، فجرد مراد الثالث قوات كبيرة على تلك البلاد استتوت عليها في أواخر القرن للعاشر الهجري ٩٨٦ هـ (١٥٧٨ م).

وهنا بدأت صفحة جديدة في تاريخ هذه البلاد، فقد نبه احتلال العثمانيين لها أطماع الروسيين في الشمال وأيقظها من جديد لأن أطماع الروسيين في تلك الربوع قديمة. وحفزت الإيرانيين في الجنوب لاسترداد مركزهم وسلطانهم في تلك الربوع، فصارت مسرح أطماع هذه القوى الثلاث الجبارة تتنازعها هذه مرة وتلك مرة أخرى، وبعد معارك طاحنة، وحروب كثيرة طويلة، وبعد مد وجزر استمر أكثر من قرنين استقر الأمر هناك للروسيين في سنة ١٢٢١ هـ و ١٨٠٦ م حين احتلها القائد الروسي الأمير «كينياز سيبانوف» وبسط سلطان الدولة الروسية على تلك الجهات، وقد قتل هذا القائد الروسي في تلك السنة بيد أحد أهالي الداغستان فيلة.

وقامت الثورات الوطنية في كثير من الأنحاء بمساعدة الإيرانيين تارة، وبإيماز العثمانيين مرة أخرى، وأنفة من أهل البلاد أن يخضعوا للروس تاراً.

ولكن كل ذلك لم يغير من احتلال الروس شيئاً، فبقيت البلاد في قبضتهم من ذلك التاريخ. وقد تولى أكبر تلك الثورات وأحكمها تنظيمًا الأمير المجاهد

العثمانية بعد وفاة والدهم .

يقول مرزا حسن القناري في كتاب آثار داغستان : كان المرحوم «سورخاي خان» عالماً فاضلاً قوى المعرفة بالعلوم العربية .

...

وبعد دخول هذه البلاد تحت حكم الروس بمقتضى معاهدة «كاستان» أو معاهدة داغستان المتودة بين الإبرانيين والروس سنة ١٨١٦ م أخذ الروسيون يجرون عليها أنظمتهم الإدارية العامة ، ويحتلون بجيوشهم المواقع الحربية الهامة احتياطاً لما عساه يفاجئهم ، لأن الأمن لم يكن استتب في البلاد بعد . ولأن بعض أمرائها لم يكن راضياً عن دخول البلاد في حوزة الروسين ، ولهذا كانوا ينهزون الفرص للانتفاض والفتك بحاميات الروس الضعيفة ، وكانوا قد ألفوا لذلك جمعية سرية حربية سنة ١٨١٨ م إلا أن قائد الجيوش الروسية الجديد الجنرال «برمالوف» لم يعبأ بذلك وظل يسير بجيوشه إلى داخل البلاد بفتح ما بقي من حصونها النديمة ، ويحتل إمارة بعد إمارة إلى أن أذعن له جميع الإمارات والمقاطعات المستقلة ، وأدت له الطاعة ؛ فغلب إليه أن الأمن قد استتب ، فصاد يقلل من عدد الحاميات والجيوش ، ولكن سرعان ما أظهرت الحوادث غلظه في حسن ظنه في الأهالي . إذ لم يمحض على معاهدة داغستان بضع سنوات حتى هب في أوائل سنة ١٢٤٠ هـ أحد أبطال الجبل الغازي محمد الكراوي الأوارى في قرية «كرا» في رأس من رؤوس الجبل ، وثار على الحكومة الروسية ، وعلى الأمراء المحليين الذين استسلموا للروسين ، وطالب أن تكون المعاملات وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية لا للعادات القديمة الباقية من جاهلية أولئك الأقوام ، وألف رسالة في وجوب نبذ تلك العادات القديمة المخالفة للشرع وسماها « إقامة البرهان على ارتداد عرفاء داغستان » وكان من العلماء المتبحرين في العلوم العربية والشريعة . وهو الذي يلقبه الروسيون « بقاضي ملا » ، ثم أخذ يدعو الناس إلى الجهاد في سبيل الدين والوطن وبوحد كلهم ، فاجتمع لديه في وقت قريب جمع غفير من سكان الجبل ، فبدأ في أوائل سنة ١٢٤٢ هـ يزحف بهم إلى القلاع المنزلة ويحتلها ، ويقتل حامياتها ، ثم تحول إلى عاصمة البلاد « درنبد » وشرع في حصارها ، واستنفر سكان « طبرستان » ، وأمة « الجيجن » ،

«كاستان» ، وتنازلات الدولة الإيرانية بمقتضاها من كل حق لها في كورجستان وطالش وقره باغ وكنجة ، وشكر ، وشروان ، وباكو ، وقوبة ، وجميع الداغستان ، ولكن هذا لم يفت في عضد «سورخاي خان» فقد ظل يعمل ويجمع الجيوع لقتال الروس الفسزاة .

وفي سنة ١٢٣٥ أصدر القائد الروسي في الداغستان الجنرال « يارمالوف » أمره إلى الجنرال « كينياز مدتوف » أن يتوجه مع جيش روسي كبير ، ومن انضم إليه من جنود بعض الأمراء المحليين الموالين للروس مثل « أرسلان خان » حاكم « كورة » إلى جهة « غازي قوق » لقتال « سورخاي خان » .

والتقى الفريقان في قرية « جراح » في قتال شديد واستبسال ، ولكن جيوع « سورخاي خان » التي كان جمعها هناك لم تقو على الوقوف أمام قوات الروس ، فراجع إلى « غازي قوق » .

وفي سنة ١٢٣٦ تقابل الجنرال « مدتوف » مع « سورخاي خان » مرة ثانية بين قريتي : « جراح » و « خوشراك » إلا أن أنصار « سورخاي خان » أصيبوا في هذه المرة أيضاً بالإنكسار ، واضطر هو ومن بقي معه من الجيش إلى الانسحاب إلى « غازي قوق » حيث أخذ منها أهله وعياله ، ثم انسحب منها إلى جهة « عندال » في منطقة « آوار » .

ودخل الجنرال « كينياز مدتوف » إلى « غازي قوق » بغير قتال ولا سفك دماء ، وأعلن بين الأهالي ضم إقليم « غازي قوق » إلى إدارة حاكم « كورة » الجنرال « أرسلان خان » على شرط الطاعة للدولة الروسية .

وأما « سورخاي خان » ، فإنه توجه إلى طهران في بلاد المعجم ، وبعد محاولات كثيرة استقرت نحو خمسة أعوام قضاها في إيران رجع إلى الداغستان مع حملة عسكرية قوية لقتال الروسين من جديد .

ففي سنة ١٣٤٢ هـ اجتاز « شماخي » إلى « عندال » ومنها توجه إلى قرية « ثنراك » ، ولكنه انتقل إلى رحمة الله في « ثنراك » قبل أن يستطيع عمل شيء جدي ، ودفن فيها رحمه الله . وأما أولاده فقد تركوا تلك الجهات نهائياً ، وهاجروا إلى الدولة

وما زالت توالى الزخوف حتى تمكنت من البلاد ، ولكن بقي الشيخ شامل عشر سنوات أخرى يناوشها القتال في الجهات الغربية من الجبال ، ولم يسلم هذا المجاهد العظيم للروس إلا في ٦ سبتمبر سنة ١٨٥٩ م (من صفر سنة ١٢٧٦ هـ) ١ فنقل هو ومن معه من عياله ومرافقيه إلى بطرسبورغ ، فاستقبله القيصر اسكندر الثاني وأكرم وفادته ، ثم نقل إلى كالوغا ، ومنها إلى كييف . وبعد أن قضى - خلافاً للمهود التي كانت أعطيت له قبل التسليم من أنهم سيرسلونه إلى خليفة المسلمين في القسطنطينية - في الأمر عشرة أعوام أذن له بالسفر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، فسافر هو ومن معه إلى القسطنطينية حيث احتفل به السلطان عبد العزيز خان وأكرم وفادته ، ومنها ذهب إلى مكة المكرمة حيث أدى فريضة الحج في ١٢٨٦ هـ ، ثم ذهب إلى زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة ، وبقي فيها حتى لقي ربه قبيل غروب شمس يوم الأربعاء الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٢٨٧ هـ (٢٨ مايو سنة ١٨٧٠ م) ودفن بالبقيع عليه رحمة الله ورضوانه في مواجهة قبر العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم .

وانتهت بذلك الحرب في الجبل تقريباً ، ودخلت البلاد في دور جديد من حياتها نستطيع أن نسميه دور التقرب بين الحكومة الغالبة وبين الأهالي ، ودور العمل على نشر الحضارة الجديدة بينهم ، فقد رأت الحكومة بعد ما عاينته مدة الحروب الأخيرة من تعلق سكان الجبل ببلادهم وحريتهم ، وشيوخهم وأمرائهم - أن تقرب من هذه الطبقة صاحبة السلطان الحقيقي في الجبل ، فودت إليهم أملاكهم التي كانت حجزتها أيام الحرب ، وأرجعت من كانت أبعادتهم عن مراكزهم أو وظائفهم إلى ما كانوا عليه . وصارت تعاملهم بالحسنى ، ثم إنها تساهلت مع الشعب فتركت له سلاحه ، وأعفته من الخدمة العسكرية وأقامت له محاكم شرعية ، ثم حطت عنه بعض الضرائب وخصصت مبلغاً معلوماً ينفق سنوياً على حاجيات البلاد من الخزينة المركزية مراعية في كل ذلك عواطف الشعب وعاداته القديمة ، واقتصاديات البلاد ، فتمكنت

فهنسوا كلهم لنجدته وظلوا يحاربون الجيوش الروسية المنظمة حتى استشهد الامام النازي محمد الكراوى في معمة القتال بقرية « كرا » في ثامن جمادى الآخرة سنة ١٢٤٨ هـ (٢٩ تشرين أول سنة ١٨٣٢ م) بعد حصار طويل . على أن استشهاده لم يضع حداً للثورة ، ولا أوهنت عزيمه المقاتلين ، تخلفه على قيادة الثورة ، ورفع علم الجهاد من بعده النازي الشهيد حمزة بك الذي قام بأهباء الثورة ونظم حركتها ، واستمر يقاتل ويجاهد حتى استشهد بعد ذلك في أواخر سنة ١٢٥٠ هـ بقرب مدينة « خزاخ » تخلفهما في القيادة إمام آخر أشد منها مراساً ، وأبعد نظراً وأكبر هيبة في نظر المجاهدين والأعداء على السواء ، وأقوى على احتمال ويلات الحرب الجبلية وهو الإمام الشيخ « شامل » الذي طبقت شهرته الخافقين بما أبداه من البطولة ، وحسن الإدارة ، وتنظيم العمل ، ثم بوقوفه أمام عدو عظيم جبار مدجج بالأسلحة الحديثة تلك المدة الطويلة من سنة ١٢٥٠ هـ إلى أوائل سنة ١٢٧٦ هـ أذاق خلالها جيوش الروس الأمرين وحملهم من الخسائر في المال والرجال ما يصعب تقديره (١) .

والشيخ شامل مثل الشيخ عبد القادر الجزائري خرج من المشيخة إلى الإمارة ، وتناول السيف من طريق القلم - كما يقول المرحوم أمير البيان الأمير شكيب أرسلان - ولم يكن الشيخ شامل في سمة علم سلفيه - النازي محمد وحمزة بك - ولكنه كان أحسن منها إدارة للأُمور ، وبصيرة بالحروب ، فشمع عن سائر الجهاد ، والتف ذلك الشعب الأبى من حوله ، فذب عن حوض ملته نحو ٢٥ سنة ظفر فيها بالروس في وقائع عديدة ، وألقى الرعب في قلوبهم ، أو جلاهم عن جميع البلاد إلا بعض مواقع ثبتوا فيها في الناحية الجنوبية ، وكانت أعظم الدبرات التي والاها عليهم هي في سنتي ١٨٤٣ - ١٨٤٤ م حيث افتتح جميع الحصون التي كانت لهم في الجبال ، وغنم منهم ٣٥ مدفعاً ، وأعتاداً حربية ، وموثناً وافر ، وأخذ عدداً وافراً من الأسرى فجردت الدولة الروسية بمظمة ملكها وسلطانها جيوشاً جرارة ، ونادت هي بالجهاد في الداغستان ١ . ونظم شعراء الروس القصائد في وصف تلك الحروب (٢)

(١) راجع بحث الدكتور بند جوزى السالف الذكر

(٢) يقول الدكتور بند جوزى : إن الكاتب الروسى الشهير الكونت تولو ستوى كان ممن اشتهر في هذه الحروب وأبلى فيها بلاء حسناً وقد كتب فيها وهو يحارب في الجبال قصصاً من أجل ما كتب .

١ - راجع تعليقات المرحوم الأمير شكيب أرسلان على حاضر العالم الاسلامى ج ١ ص ٧٩ - ٨٣ من الطبعة الأولى .

من روائع «شلي»

للاستاذ ابراهيم سكيك

قدمت في مقال سابق قصيدتين من روائع قصائد الشاعر الشاب «شلي» وأماما للبحث أقدم للقارئ قصائد أخرى أبدوها بمقطوعة على لسان السحابة وفيها يقول

بذلك من أرضاء أكثر السكان ، وإخاد روح الثورة إلى حد ما بين سكان البلاد إذا نحن صرفنا النظر عن بعض حوادث الثورة التي كانت تظهر بين الفينة والفينة هنا وهناك في بعض أنحاء تلك البلاد . وأهمها تلك الثورة التي حدثت سنة ١٨٧٨ م عندما كانت الدولة الروسية مشتبكة في حرب مع الدولة العثمانية ، ولكن سرعان ما تفرغت الحكومة الروسية لإخماد هذه الثورة بمدتصفيه حسابها مع العثمانيين ، فاستطاعت أن تقضى عليها بسرعة ، وعرضت على سكان الجبل الطاعة التامة مع الإخلاص ، أو الجلاء عن البلاد والخروج منها إلى حيث يريدون ، ففضل كثير من سكان تلك البلاد الهجرة منها إلى تركيا فأنزلتهم حكومتها في بعض جهات الأناضول ، وفي سورية وفي شرقي الأردن وفي العراق حيث لا يزالون يقيمون في تلك الأنحاء مواطنين مخلصين لأوطانهم الجديدة حيث يلقون من أهل البلاد وحكوماتها كل رعاية وعطف واحترام .

وبقي آخرون في بلادهم متمسكين بمرى أحكام دينهم وتقاليدهم واستمرت الحال على ذلك حتى كان الانقلاب الشيوعي الذي قلب القيصرية الروسية سنة ١٩١٧ م

هذا عرض موجز للأدوار التي مرت على الاسلام واللغة العربية في الداغستان قبل الثورة الشيوعية سنة ١٩١٧ م وأرجو أن تتاح لي الفرصة للتحدث عن الاسلام والمسلمين واللغة العربية في الداغستان بعد طغيان الشيوعية الجراء على تلك الربوع في وقت قريب .

برهانه الدين الدهستاني

حلوان

٣٥٠١٨

أنا التي أجلب وابل المطر للأزهار العطشة من البحار والأنهار
أنا التي أعطي ظلا خفيفا لأوراق الشجر عند الظهيرة وهي
غارقة في أحلامها

أنا نورج أدرس حبات البرد فتضرب الأرض كأنها أسواط
فأحيل السهل الأخضر إلى أبيض ثم لا ألبث أن أذيبه برخات
من المطر وأضحك بينا أسير والناس تصنى إلى رعودي .

أنا التي أغربل الثلج على الجبال وهي أسفل مني حين تن
أشجار الصنوبر وهي شاحبة ، وأقضي الليل على وسادة بيضاء وأنا
بين ذراعي الريح العاصف يحركني أني أريد . وأنقل بين أبراج
عرائشي المماوية مهتدية بنور البرق الخاطف

وعندما يسدل الليل ستار الماء القرمزي على الأرض أطوى
اجنحتي لأستريح على وكر من الهواء كما تستريح الحمامة المتعبة
في وكرها ، ويتوهج القمر مطلقا اشتمته الفضية على سطحى المنطى
بالقطن المندوف ندفته يد النسيم فيحدث في خيمتي الرقيقة تقوبا
تبص منها النجوم فأضحك وأنا أراهن يطرن حولي كسرب
من النحل الذهبي .

أنا بنت الأرض والماء وريبة السماء ، ولم أخرج من الماء إلا
بعد أن اخترقت مسام المحيط . فخرجت صافية وتغير شكل مرآت
ومرات ولكني لأفنى ولا أموت لأنني بعد أن ينهي المطر وتصفو
قبة السماء ازرقاء ويهب اربح من فوق وتخترقني أشعة الشمس
أخرج من كهوف المطر كما يخرج الطفل من بطن أمه أو شبح من
القبر لأبني نفسي من جديد .

وفي قصيدة ثانية كتبها وقت الضيق عندما كان هجر والده
وسمع بانتحار زوجته الأولى التي تركها وتزوج أخرى دون قرار
شرعى . في هذا الوقت من البؤس وتأنيب الضمير كتب
القصيدة التالية وفيها يقول :

ان الزهرة التي تبسم اليوم ، تذوى غدا
وكل ما نرغب في بقائه يندعنا ويولى عنا سراحا .
فأي بهجة في هذه الدنيا التي لا ترضى إلا كما يرضى البرق
الخاطف فهو يلعب بشدة ولكن لا يدوم ، وهو يسخر من الليل
الحالك ويمتحن في الحال .

ثم وقع الظاهر ثقيلاً على الأزهار والأشجار وأخذ النهار التئب
ينهدر ليستريح في مقره رأيت أنك قد تأخرت قليلاً فتهدت من
أجلك .

وأخر قصيدة أرغب في الاقتباس منها قصيدة رائمة مطبوعة
بطابع «شلي» وتتجلى فيها عبقرية الفذة التي تنسج حول منظر
صغير أو أمر بسيط نسيجاً قوياً من المعاني المبتكرة والتخيلات
الظرفية ، فهاهو يسمع غناء قبرة في مساء يوم من أيام الربيع
فيواجهها مناجاة الشاعر الغنان الذي ينظر للأشجار بمنظار دقيق
فيرى ما لا يراه غيره من البشر وتقرن أحاسيس ومشاعر لا تسمى
غيره فيعبر لنا عن كل ذلك في قصيدة قوية بقول فيها :

حيث أينها الروح اللطيفة ، إذ لا أتصور أنك طير لأنك
تسكين قلبك كله في نفحات منسجمة من السماء القدسي أو
من جواره

وفي ضوء الشمس الذهبي عندما تميل للغروب ونصبغ اليوم
صبغة لامعة أراك تسبحين بسرعة في الفضاء كما تسبح موجة من
الطرب في مخيلة الانسان

وأرى النساء الأرجواني الشاحب يذوب حوله فلك مسيرك
كما تذوب نجمة في السماء طلوع النهار ، فأنت لا تراك ولكننا
نسمع صوتك الحاد البهيج

وها هي الأرض وما حولها من هواء قد أترع بصوتك كما
يحصل في ليلة صافية عندما يحطر القمر أشمته اللاؤؤية فيفيض
السماء بها

أي شيء أنت ؟ لسنا نعرف ، ما أكثر الأشياء شها بك !
هل أنت كالشاعر المزوى وهو يستنير بأفكاره ويطرب
بغنائها الذي لا يطلبه منه أحد حتى يرى العالم مترعاً بالآمال
والشاعر والخاوف ، ذلك العالم الذي لا يمأ به !

أم أنت كفتاة رقيقة قائمة في برجها الحصين وهي تواسي
روحها الراححة تحت عبء غرام عنيف بموسيقى عذبة في ساعة
خفية فتفيض أنغام الموسيقى التي تفرق قصرها ؟

أم أنت كوردة تتظلل بين أوراقها الخضراء يفتحها النسيم
اللطيف فتسل رائحة زكية تجمل الفراش المتنقل حولها يغشى

انظر إلى الفضيلة تر أنها لا تثبت على حال وتتقلب كتقلب
الأيام وإلى الصداقة نجد أنها نادرة الوجود
وانظر إلى الحب تر أنه يبيع النعمة بالكبرياء والرحمة باليأس ،
وبعد فناء جميع السرات والمباهج نرى أنفسنا في الوجود وعقولنا
في التفكير ، فادامت السماء زرقاء صافية ، والأزهار ياسمة ناضرة ،
والعيون لم تنفخ نظراتها قبل مجيء الليل عملاً النهار متمعة وسروراً ،
وما دامت الساعات الهادئة ترحف ببطء : أفهمك في الأحلام
التي لن تفيق منها إلا لتبكي حين ترى الحقيقة
وفي قصيدة ثالثة يخاطب محبوبته بلغة الطبيعة وفلسفة الوجود
خطاباً شاعرياً رائماً اقتبس معانيه من ظواهر الطبيعة التي شغف
بها وأدمج نفسه وروحه فيها فيقول :

تتحد الينابيع بالأنهار ، وتلتقي الأنهار بالمحيطات وتجتمع
الرياح الآتية من السماء بمضها بيمض بماطفة ورقة .

لا شيء في الطبيعة إذاً يظل منفرداً بل يربطه القانون السهاوى
بشيء آخر ليتحد الاثنان ، فلم لا يكون هذا حالى معك ؟

أنظري إلى الجبال وهي تقبل السماء العالية عن بعد ، وإلى
الأمواج وهي تمانق بمضها بمضاً ، وكذلك تفعل الأزهار والأغصان
وهذه أشعة الشمس تحتضن الأرض وأشعة القمر تقبل البحر ،
فما قيمه هذه القبلات ان لم تقبلنى مثلها ؟

وفي قصيدة رابعة يخاطب الليل وهو يتصوره روحاً تسرى
في العالم فيناجى هذه الروح المحبوبة مناجاة شاعرية رقيقة فيقول .
سيرى بسرعة ياروح الليل وأنت تجتازين أمواج البحار
الغريبة بعد أن تخرجى من كهفك الشرق الكثيف الضباب
حيث تنسجين أثناء النهار أحلام الهناء والرعب مما يجملك في
نظركنا مزيجاً من الخوف والمحبة ، فأسرعى في سيرك .

اتشجى برداء أشهب نسجت خيوطه من النجوم ، واحججى
بشمرك الفاحم الطويل عين النهار بعد أن تقبله حتى تضنيه ، ثم
تجولى فوق المدينة والبحر والبر والسمى بمصاك السحرية المخدرة
كل انسان فلهى أينها الروح المرتقة

عندما نهضت ورأيت الفجر قد لاح تهدت أسفاً عليك ،
وعندما ارتفعت الشمس في الأفق ، وزال الظل عن وجه الأرض ،

كثير من الصدق والشجاعة ، وعمر كلماتها باسمها الصريح فتظنها
فتى وتحسبها أدبياً من الأدباء ، فما أعجب ما يطالمنابده الدهز ،
وما أشد ما يلقى الإنسان من أخيه الإنسان ، ولكن الزمن وحده
يحل العقدة ويكشف الطوية ، والله ما أصدق القائل : « الله أكبر
حل العقدة الزمن » !

ولقد عزمت أن أزور القاهرة خلال انعقاد المؤتمر الثقافي
الثاني في الاسكندرية في اعقاب أغسطس ، وسنلتقى في إدارة مجلة
الرسالة في ظل أمير النثر الأديب العظيم الأستاذ أحمد حسن الزيات
وسأثير مناقشة القصائد الثلاث في حمى سيد الأدب ، وسيحكم
بيننا ، وستعذر أن كنت قاتياً في نقدك ، وأن كان حركتك على
عجيباً غريباً ، حين أبادلك رأياً برأى ، وحين ترى إلى فتاة تحسن
النقاش وتلك مقاد الكلام ، وتعيش في جو خالص من الحقيقة
والخير والجمال ، وتطمع أن تحببه إلى الآخرين ، وما تدرى لعل هذه
الرسائل المتبادلة بيننا تذخر لنا لقاء قريباً في كتاب مشترك نطلع به
على الناس . أما أنا فلقد حرصت على أن أراك حرصك على أن
ترأى ، وأعجبتني منك أنك وفي زمن مات فيه الوفاء أو كاد ،

تفقيص

الاستاذ أنور المعداوى

مع الشاعرة السورية هجران سوفي:

بأكتب الأداء النفسى .

تحية خالصة ومودة دائمة :

ما أحب أن أعلق على تفقيصاتك الأخيرة في العدد (٨٩٠)
من الرسالة حول « ثلاثة شعراء في الميزان » ، فلكل رأيه
ومذهبه ، والأدب جمال ، والجمال مقياسه الذوق ، والناس
يتفاوتون فيه ، ولكن الذى لفتنى فى كلمتك الممتعة أن تشك فى
شخصيتى الأنثوية ، وأن تخيل إليك أن اسمى إن هو إلا فتاة
يختفى وراءه وجه أديب من الأدباء السوريين ! ما هذا الاستنتاج
الغريب ؟ والأغرب منه أن تكتب إليك فتاة تملن رأيها فى

عليه لشدها وقوة غيرها ؟

إن الموسيقى الصادرة منك لتفوق فى جمال وقمها صوت
قطرات المطر فى الربيع وهى تتساقط على مرج أخضر لامع
تفتحت أزهاره بعد أن أيقظها الغيث فجعلها فى مرح وحبور .
علمينى أيها الروح أو الطير شيئاً عن افكارك الخاصة لأنى لم
أسمع فى حياتى قصائد غزلية أو خمرية أرسلت فى نفسى طوفاناً من
الطرب كما أرسلت انت .

وإذا رنت صوتك بصوت جوقة ملائكية أو ترنيلة النصر
الفرحة فإنها مقارنة فارغة أشعر بأن ينقصها شيء خفى .

أى موضوع تدور حوله يبايع انفسامك السميدة ؟ أمى عن
الحقول والجبال ، أم عن الأمواج والسماء ، أم عن بنات جنسك ؟
وعلى كل فلا يمكن أن يكون فى صوتك الطروب الحاد نغمة
من نهات الضعف أو ظل من القلق لأنك تخمين ولكن لا يبلغ
بك الحب إلى درجة الوله وما ينتج عنه من أشجان .

لا بد أنك تفكرين فى أمور حقيقية عميقة خلاف ما نحلّم به
نحن بنى البشر ، وإلا فنأين لك هذا السيل البلورى من الأنعام !
أما نحن فإننا ننظر ونفكر فيما مضى وفيما هو آت حتى نذوى
مما لا وجود له ، ولا تصدر عنا ضحكة مهما كانت إلا وهى مشوبة
بل مثقلة بالألم ، وأعذب أغانيها تلك التى تتحدث عن الأحزان .
إيه يامن احتقرت الأرض وعلوت فى الفضاء ، علمينى نصف
الحبور الذى لا بد أن عقلك يعرفه حتى تنبعث من شفتى أنعام
منسجمة كأنعامك وحتى يصفى العالم إلى « كما أصفى لك الآن .

هذا ما رغبت أن أعرض لقراء العربية عن الشاعر الموهوب
الذى له مكان فى قلب كل انكليزى ليكون فى قراءة تأملاته
وافكاره متعة ولذة راجحاً أن أمكن من متابعة الكتابة عن
الأدب الغربى والسلام .

ابراهيم سكيل

ولقد تجل لي وقاؤك في هذه الفصول الرائعة التي عقدتها متحدثاً عن شاعر الصدق والجمال والحب : على محمود طه .

مع هذه الرسالة قصيدتي « القمر » وهي لون جديد من ألوان مزج الغزل بالطبيعة ، أحب أن تنشر في الرسالة دليلاً على أدب الفتاة السورية الحديثة ، وطعماً في محو ما ساورك من شك وما خالجك من رعب .

ولك تحيتي مشفوعة بإعجابي ، وإلى الند القريب .

دمشق — سورية « هجرانه سوني

أشكر للشاعرة الفاضلة أدب الخطاب ولطف العتاب .

وإبادر فأرد هذا التعقيب المتأخر إلى تعيبي عن القاهرة طيلة شهر كامل ، وإلى أنني لم أتلق هذه الرسالة إلا منذ أيام ثلاثة ، وكذلك الرسالة التالية في هذه التعقيبات وهي من أديب لبناني صديق

بمدها أقول للآنسة إنني إذا كنت قد لقيتها بشيء من القسوة أو أشياء من العنف ، فرجع ذلك إلى ما وقع في الظن من أنها أديب . الأديباء السوريين يخاطبني من وراء قناع ... وعذري في هذا الظن أنني لم أفرا للآنسة شيئاً أستطيع على هديه أن أطمئن إلى شخصيتها الأنثوية ؛ أعني أن اسمها لم تقع عليه عيناى في صحيفة من الصحف أو مجلة من المجلات ، على كثرة ما أعرف عن طريق هذه وتلك من أسماء الأديباء والأدبيات ... من هنا خطر لي أن الذى يتحدث إلى فتى لا فتاة ، لأننى لم أصدق أن هناك أديبة تكتب بمثل هذا الأسلوب الذى يتميز بالنضج والأسالة ، ثم لا تعرفها الصحف الأدبية ولا يصل صرير قلبها إلى منافذ الأسماع ! لتعذرني الآنسة إذن حين أشرح لها حقيقة هذا الظن الذى أنارت به رسالتها الأولى ومحت ظلاله رسالتها الثانية . وعدت من بعده كما يعود الخيال من رحلة طويلة بنفص بمدها يذيه من خداع الأوهام ويلقى عصاه !

وإذا كنت قد قصوت فرد القسوة إلى شيء آخر غير ما ذكرت ؛ شيء أرجو ألا يغيب عن فطنة الأديبة الشاعرة وما أظنها إلا معترفة به وراجمة إليه ، وأعني به هذا الهجوم الذى حملته إلى في تقدما سطور وكلمات ... وكيف لا يكون هجوماً ذلك الذى ينفكر لذوق حين أحكم ولراي حين أفصل

ولوازبني حين تقام !؟ إننى أشير إلى ما ورد في رسالتها من حلة ظالمة على الشاعر الذى أعجبت به ووقفت إلى جانبه ، حتى لقد خيل إلى أن الدافع النفسى لهذا الهجوم لم يكن غير تلك المصيبة الإقليمية التى لا تزال تشغل بعض الخواطر وتستقر في بعض النفوس ، ونحاول أن نتنصف لبيئة بعينها دون غيرها من البيئات ووطن بعينه دون غيره من الأوطان ... مهما يكن من شيء فإننى لا أحب أن يكون هذا الظن حقيقة ؛ حقيقة محورها أن الأدبية « السورية » هجران شوق يفضيها أن يكون الفائز الأول في المباراة الشعرية شاعراً لبنانياً هو يوسف حداد ، وأن يكون الفائز الثانى في هذه المباراة شاعراً سورياً هو أنور المطار ! !

أما عن عزم الآنسة الفاضلة على زيارة العاصمة الأولى والثانية في مصر ، فإننا نرحب بها زائرة عزيزة وضييفة كريمة ، تلقى في هذه الأرض الطيبة أهلاً غير الأهل ووطناً غير الوطن ... وتستطيع الآنسة إذا ما صح منها العزم أن ترى الأستاذ الزيات في المؤتمر الثقافي بالاسكندرية وأن ترانى في دار الرسالة بالقاهرة ، وإنه ليسعدنى أن أرى هؤلاء الذين يعيشون في جو خالص من الحقيقة والخير والجمال ... وإذا كانت تريد أن تثير مناقشة القصائد الثلاث محسكة في هذا النقاش إلى الأستاذ الزيات ، فإننى أود أن أؤكد لها أن الموضوع في رأيي لم يمد يحملاً جدلاً أو مناقشة بعد هذا الذى قالت وقلت . وبعد أن خاطبتني في رسالتها الأولى بهذه الكلمات : « ما أريد منك إلا أن تعقب على هذه المباراة وأن تنشر القصيدتين الفائزتين في الرسالة ، وأن ترهف إليك أفكارنا لنسمع منك فصل الخطاب » ! ... لقد استجبت لرغبتك وعقبت يا آنسة ، ورأيت الذى أبدته هو حكى وان يتغير ، مع احتراي لرأى الزيات الصديق وتقديرى لأدبه وقله !

أما عن الكتاب المشترك الذى تربدين أن نطلع به على الناس فأنا فى انتظار مقدمك إلى دار الرسالة لنمقد مؤمراً ثقافياً آخر نبحت فيه شئون الأدب والأدباء ومشكلة الكتب وأزمة القراء ... وإلى عدد قادم من الرسالة حيث يكون لقصيدتك في صفحاته مكان .

بقى أن أشكر لك كريم تقديرك لتلك الفصول التى

سوريا ولبنان والعراق وفلسطين والمهجر مثمنفا لأفكارهم وعواطفهم ... وليس صحيحاً أن المجلة تصادم وتريح ، فإن ما يعود على صاحبها من مال لا يكفي أوده وأود أسرته ؛ وليست « الأدب » على أي حال بأفنى من مجلة « المختار » التي اضطرت إلى الانقطاع عن الصدور بالرغم من أن رهوس أموال عظيمة تردها في أميركا !

بقيت هناك حقيقة يجب أن تذكر ، وهي أن هذه الافتراءات التي كتبها كارنيك جورج مردها إلى مصلحة شخصية ... فقد أرسل هذا الكاتب إلى « الأدب » عدة مقالات وقصص كانت تهمل ... وكأنه أراد أن « يرشو » صاحب « الأدب » لينشر له مقالاته فأعلمه أنه مرسل إليه مائتي نسخة هدية توزع على الأصحاب من مجموعة قصصية أصدرها بعنوان « دموع عذراء » على ما أذكر ... وحين تلقى صاحب المجلة عشرين نسخة من هذا الكتاب (وهو كتاب قصصى سخيف على ما تبين لى لأنه أرسل إلى) كتب له يشكره ويرجو أن يقف لإرسال الباقي حتى يتم توزيع هذه النسخ العشرين التي لم يكن يجزؤ على أن يهدبها للأدباء من أصحابه ، لأنها ضئيلة جداً من الناحية القصصية ... وكان من الطيبى أن يغضب هذا الكاتب العراقي ويرسل إليك هذه الكلمة الحافلة بالانهايات والافتراءات !

ولقد كنت أود يا أخى أنور ألا تنشر رسالة الكاتب العراقي قبل أن تتحقق من صدق ما جاء فيها بنفسك ، بالرغم من أن تعليقك كان ممتازاً زولاً على حكم الذوق وواجب الزمالة . أقصد أنه كان من المفضل أن تقوم بالتحقيق قبل نشر الانهايات . ولك خالص التحية من أخيك .

« ... »

بيروت — لبنان

أشرت في الكلمة السابقة من « التعميمات » إلى أن هذه الرسالة من أدب لبنانى صديق ... وإن ما بينى وبينه من أسباب الود وأواصر الصداقة وطول المصاحبة ، ليدفعنى إلى أن أثق بروايته حول ما ذكره عن مجلة « الأدب » اللبنانية ، وما يلقاه صاحبها في سبيل إصدارها من عبء العيش وإرهاق الحياة ! وأشهد لقد كنت حريصاً على إظهار الحق سواء أكان هذا

كتبها عن شاعر صديق ... إن الوفاء يا آتسى هو أجل ما فى الحياة !

دفاع همه مجلة الأدب :

قرأت فى العدد (٨٨٩) من الرسالة ما كتبه تعليقا على رسالة كارنيك جورج عن مجلة « الأدب » التى لم تنشر إليها زولا على حكم الذوق وواجب الزمالة . وأنا هنا لا أريد أن أدافع عن « الأدب » ولكنى أرغب فى سرد بعض الحقائق التى قد تعينك على تكوين فكرة صحيحة عن هذه المجلة . فأنا وثيق الاتصال بصاحبها ، وقد عتبت عليه يوما بعض ما قد يخطر على بال القارئ العادى ، فوجدت أن عتابى فى غير محله ، وأن علينا أن نقدر فعلا هذه المجلة وجهاد صاحبها فى إصدارها !

إن كلمة كارنيك هذه مملوءة بالمغالطات ؛ فليس صحيحاً أن جميع أنصار المجلة تنشر لهم المقالات ، وحسبك يا صديق أن تطلع على أسماء الأنصار لتجد أن كثيراً منهم لم يكتبوا يوماً فى « الأدب » ، وقد أرانى صاحب « الأدب » عدة رسائل يعتذر فيها عن نشر بعض المقالات التى يرسلها الأنصار ، فيكون نصيبه من ذلك أن يقطع هؤلاء عنه اشتراكهم فلا يبالي وقالى الأستاذ ألبير إن ما ذكره كارنيك عن ذلك القارئ العراقي الذى شكره صاحب « الأدب » على إرسال الاشتراك إلخ ... كذب وافتراء ... ومثل ذلك قوله إن المجلة لا تنشر لكثير من أدباء العراق لأنهم لا يرقون قيمة الاشتراك ، فالحقيقة أنه ليست هناك مجلة عربية تفسح صدرها لكتاب العراق مثل « الأدب » ! وقلة الذوق تبدو فى كلمة هذا الكاتب العراقي بأشع صورها حين يقول : « إن الرجل قد عزم على أن يهجر بلاده ومجلمته ولا يأخذ معه إلا ما جمع من مال » !

أنا أعرف الناس بحالة هذا الرجل المادية وما يقاسيه من من ضيق ، وأعرف أنه قرر سراً أن يلقى مجلمته ولكن إلحاح الكثيرين من أصدقائه - وأما منهم - كان يصرفه عن تحقيق هذا العزم ، وهو لم يطلب اشتراك الأنصار إلا بناء على اقتراح هؤلاء الأصدقاء ، وليس فى هذا ما يضير على كل حال ، وحرام أن ننقطع عن الصدور مجلة أدبية كالأدب يجد فيها جميع أدباء

شاعرة مصرية تنوع الحياة:

أشهد أن حياتها كانت أقباساً من وهج اللوعة، وفنوناً من عبقرية الألم، وخريفاً لا يعرف طعم الربيع إلا من أفواه الناس... وأشهد أنني قد حاولت جدي أن أجدد في روحها ضياء الأمل، وأن أحبب إلى نفسها جمال الحياة... ولكنها آثرت أن تمضي هكذا مسرعة، تحت الخطى إلى عالم ليس فيه غير الظلام... والسكون... والعدم!

واليوم وقد رحلت هذه الإنسانية عن دنيا الناس إلى غير معاد، يتمتر القلم في يدي وأنا أكتب عنها هذه الكلمات... ليس ذلك لأن القدر قد ظلمها في حياتها كل الظلم، وقسا عليها في مرضها كل القسوة، وأذبل في موتها زهرة العمر قبل أن يتضوع منها عطر الشباب... ولكن لأنها قد طلبت إلى أكثر من مرة أن أكتب عنها كلمة رثاء!!

من هنا يتمتر القلم في يدي... وسيتمتر في الأسبوع القادم حين أحدث عنها كظاهرة حزينة من ظواهر الوجود، أو كدمعة حائرة لم تجففها يد الزمن... إنها الشاعرة (ن. ط. ع.) التي رحلت بحزنها عن دنيا الناس، ونأت بشعرها عن صفحات الرسالة!!

أنور المعداوي

من الأدب الفرنسي

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعه من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة

عن نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

الثن ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

الحق في جانب الاتهام أم في جانب الدفاع. ولهذا نشرت كلمة الأديب العراقي الفاضل لأنني لا أريد أن يقول ما يشاء، ثم عقت عليها بكلمة أفتطف منها هذه الفقرات: «ولا يزيد أن تصدق هذا الذي يقصه علينا الأديب الفاضل، لأنه لو صحت هذه الوقائع التي ينسبها إلى هذه المجلة، لترتب على ذلك أن يفقد القراء نفقهم في رسالة الصحافة الأدبية... إننا نريد للصحافة الأدبية أن تسمو برسالتها فوق مستوى الظنون والشبهات، فلا يتهم المشرفون عليها بما ينقص من قدرهم وقدر الأدب وقدر الكرامة العقلية. نقول هذا ولا يزيد أن تصدق هذا الذي بلغنا عن زميلة نحصر كل الحرص على أن يظل مشعلها مضيئاً بنور الفن ونور الإيمان... ونمسك القلم عن التعرض لاسم الزميلة وأسماء المشرفين عليها إلى حين؛ نمسك القلم حتى نطمئن إلى حقيقة هذا الاتهام من جهة، وبطمئن الذين نسمهم كلمات الأديب العراقي إلى أننا نحصر على مكانهم من جهة أخرى!»

من هذه الفقرات يتبين للقراء مدى احترامي لحرية الرأي التي هيأها للكاتب العراقي الفاضل، ومدى مراعاتي لواجب الزمالة الصحفية التي أملت على أن أهمل الإشارة الصريحة إلى اسم «الأديب» صاحب الأدب، ومدى حرصي على سماع كلمة دفاع من الجانب الآخر توضح حقيقة هذا الاتهام... واليوم وقد جاءني هذه الكلمة، فإنه لا يسعني إلا أن أنشرها كاملة كما نشرت الكلمة الأخرى كاملة، متجاوزاً عما في الكلمتين من عنف الأداء وقسوته، ما دام رائدي أن يقارن القراء بينهما ليكشفوا عن جوهر الحقيقة؛ في ضوء هذه الحرية العقلية التي أومن أنها من حق كل أديب!

أما عن قول الصديق العزيز بأنه كان من الأفضل أن أقوم بالتحقيق قبل نشر الاتهام فلا أوافق عليه، لأنني لا أحب أن أعترض طريق رأي يريد صاحبه أن يبلغ أسماع الناس... إن لكل إنسان الحق في أن يتهم وإن لكل منهم مثل هذا الحق في أن يدفع عن نفسه ما رى به، ولن تظهر الحقيقة إلا إذا استمع الناس لشتي الآراء من هنا وهناك!

يجرى بين الناس ميسراً للجميع كالماء والهواء ، فلا مكان إذن للإجابة عن غرض أساسي للتحديد أو وسائل للتحديد ..
 شعرت الوكارة - على ما يبدو - بأن تلك الأسئلة (تستجوب) في أمور تجرى عليها السياسة التعليمية في مصر ، فظهر مكان إجابة وزارة المعارف المصرية في ذلك المكتب أبيض ... وبإزائه تحت « ملاحظات » مايلي (أشار التقرير إلى أن اللجنة الثقافية المصرية قررت أن تدرس هذه المسائل في جلسات خاصة توطئه لناقشتها في المؤتمر »

أما (تمهيد) اللجنة و (توصياتها) فقد انبثت فيها أشياء (بيداجوجية) مما ضاق به الناس من قبل ، لأنه كان يضيق مجال للتعليم أمام أبناء الأمة ، فقد وجهت اللجنة ملاحظات ، مثل التوسع في التعليم دون إعداد عدة ودون خطة مرسومة ، وأوصت بالناية بكيف التعليم وعدم الافتقار على كفه ، وألا يضحي بارتفاع المستوى في سبيل الزيادة العددية المجردة .. إلى آخر هذه (البيداجوجيات) التي أشبعها معالي الدكتور طه حسين بك تكهما وسخرية ..

لقد أبهج الناس في مصر ، واستراح الرأي العام ، إلى السياسة التعليمية الجديدة التي تقتضى تعميم التعليم ، بل ترددت أنباؤها في أرجاء العالم مشفوعة بالثناء والاعجاب وقد كانت هذه السياسة استجابة لرغبة الشعب في تعليم أبنائه ، وتلبية لإلحاحه ، وأرواء لعطشه ، والشعب يريد التعليم ولا يستطيع أن ينتظر الخطط « البيداجوجية » ولا شيء يقنع أحدا من الناس أن يظل ابنه خارج المدرسة حتى يتعلم غيره تعليما جامعا لشرائط البيداجوجية ، وما ينبغى لشيء أن يقنعه . فنحن الآن أمام حركة تعليمية هدفها التعميم قبل كل شيء ، ثم يأتي بعده ما يأتي من تحسين ورفع مستوى وعناية بالكيف .. إلخ .

ولقد اكتسبت تلك السياسة التعليمية صفة (القومية) لتأييد الرأي العام لها وفرح الأمة وانفعالها بها حتى تمنلتها وصارت جزءا من كيانها ، ولم تعد سياسة وزير فقط أو رأي مفكر فحسب ،

الدور والفتنة في الأسبوع

للاستاذ عباس خضر

التعليم بين التوسيع والتجديد في المؤتمر الثقافي العربي :

أشارت الصحف في الأسبوع الماضي إلى أن وفد مصر في المؤتمر الثقافي العربي أبدى ملاحظات على جدول أعمال المؤتمر ، وذهب بعضها إلى التساؤل هل ينسحب الوفد من المؤتمر ... ثم نشر أخيراً أن الأمر قد استقر على تعديل الجدول بما لا يخالف وجهة النظر المصرية .

ذلك هو ما نشر ، وهو كلام مجمل يدفع إلى التساؤل عن حقيقة المسألة . وتفصيل الموضوع أن اللجنة التي كانت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية قد ألفتها لفحص الردود والتقارير المقدمة إلى المؤتمر ، والتي ذكرت أسماء أعضائها في الأسبوع الماضي أخرجت كتيباً يشتمل على تمهيد للمسائل التي ستعالج في المؤتمر ، و « تقرير » للإجابات المختلفة التي وردت رداً على الأسئلة المرسلة من الإدارة الثقافية إلى الجهات والهيئات الثقافية ، وتوصيات وضمتها اللجنة لتكون موضع مناقشة وبحث في المؤتمر .

بين الأسئلة التي وضعتها الإدارة الثقافية : هل يسير التوسع في التعليم وفقاً لخطة مرسومة ؟ ما الغرض الأساسي من تحديد التعليم ؟ ما وسائل التحديد ؟

وكانت وزارة المعارف المصرية - بطبيعة الحال - من الجهات التي وجهت إليها الأسئلة . ويظهر أنها شعرت من هذه الأسئلة بروح يخالف ما شرعت فيه - منذ تولى الأمر معالي الدكتور طه حسين بك - من التوسع في نشر التعليم ، بل تعميمه وتيسيره لجميع المواطنين . وظاهر أنه لا مكان « للتحديد » فيما

بعد أن كانته

وعلى ذلك لم يكن ينبغي للهيئات التي تحضر المؤتمر أن تجمل (تحضيرها) تلك السياسة التعليمية القومية . وقد يحتج بحرية الرأي من حيث إن اللجنة عبرت عن رأيها ، ولكن هذا مؤتمر يمثل الرأي التعليمي العام في البلاد العربية ، ولأفراد اللجنة أن يبدوا آراءهم الفردية في مجالات أخرى ، على أنهم أربعة ، وهناك عشرات بل مئات من رجال التعليم لا يرون رأي الأربعة ، فهل من حرية الرأي أن يفرض رأي هؤلاء باعتبار أنهم لجنة مختارة تضع توصيات ليوافق عليها المؤتمر ؟ ومن المعروف أن المؤتمرات تجزى في اجتماعاتها عادة معظم ما يحضر لها . ونعمة سؤال آخر : ما الأساس الذي بنى عليه اختيار اللجنة ؟

وبعد فقد سلم الله . . . بالتوفيق بين وجهة النظر المصرية وجدول أعمال المؤتمر ، وذلك بتوجيه مجرى المناقشة في المؤتمر إلى بحث انصوبات التي تعترض نشر التعليم والتوسع فيه إلى جانب المسائل الأخرى التي يبحثها المؤتمر ، وكان الفضل في ذلك لحكمة أعضاء وفد مصر ، ولباقة الشرفين على إعداد المؤتمر ومرونتهم .

حول إنشاء مدارس مصرية في الباكستان :

نشرت « أخبار اليوم » في عددها الأخير ، ما يلي : « إنهم محمد علي علوبة باشا أمس الحكومة المصرية بأنها تركت يد الباكستان ممدودة في الهواء ولم تحقق طلبها الخاص بإنشاء مدارس مصرية في هذه الدولة التي يبلغ تعدادها ضعف عدد شعوب الجامعة العربية »

ونحن نعلم أن علوبة باشا كان قد اقترح على الحكومة المصرية حينما كان سفيراً لمصر في الباكستان - أن تنشئ مدارس مصرية هناك لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي . واستقال سعادته بعد ذلك من منصبه ، ولكنه ظل يردد الدعوة إلى إنشاء تلك المدارس في خطبه بالحفلات التي يقيمها مكتب الصحافة والدعاية بسفارة الباكستان في القاهرة ، وكانت آخر مناسبة

لذلك الاحتفال الذي أقيم أخيراً لذكرى إنشاء دولة الباكستان . وعلوبة باشا رجل طيب ، وهو يصدر في ذلك عن عاطفة تشعير جميعاً بها نحو هذه الأمة الاسلامية ، ولكن هذا الذي يقوله كلام غير عملي ، فمصر الآن تواجه مشكلة تيسير التعليم وتمميمه ، ووزير معارفها يتحارب على ميزانية الدولة تارة ، وأخرى يشمر بضيق هذه الميزانية فيحث الأثرياء على إنشاء المدارس ، والمصريون يترقبون آملين أن تتسع المدارس لأولادهم جميعاً ، وفيهم متشائمون لصوبة الأمر وكثرة الطلبات .

مع كل ذلك وفي هذه الظروف تطالب الحكومة المصرية بإنشاء مدارس مصرية بالخارج ، في الباكستان أو غير الباكستان مع إن من يسمع ذلك الكلام الذي يلقيه علوبة باشا في الحفلات الباكستانية ، يخيل إليه أن سعادته لا يعلم شيئاً من مسائل التعليم في مصر ، ولعله يحسب أن الحكومة فرغت من تعليم المصريين جميعاً ولم يبق عليها إلا أن تنشر دعاية تعليمية في قطر كبير العدد كالباكستان . .

وإن استناد الحكومة الباكستانية أو سفارتها بالقاهرة إلى مثل تلك الدعوة ، يدل على أنها غير جادة في هذا السبيل ، لأن الطريق العملي هو أن تنشئ حكومة الباكستان تلك المدارس في بلادها وتمتدعي للتدريس فيها مدرسين من مختلف البلاد العربية ، لا أن تمد يدها في الهواء . . .

وقد كنت أنتبج أنباء تعليم اللغة العربية في الباكستان يأمل واستبشار ، تلك الأنباء التي كانت تقول إن مدارس الباكستان أخذت في تعليم اللغة العربية ، وإن الوزراء والكبراء أخذوا كذلك في تعلمها ، وإن بعضهم تعلمها فعلاً ، وإن حاكم البنجاب أصبح يجيدها ويخطب بها . ولكن مر على ذلك ثلاث سنين ونحن لا نرى شيئاً من دلائل ذلك ، فالسفير الباكستاني لا يزال يخطب في الجمهور المصري في القاهرة عاصمة المروبة باللغة الانجليزية . . فهل تخفضت الحركة كلها عن حاكم البنجاب . . ؟

افتتاح المؤتمر الثقافي :

عقد المؤتمر الثقافي العربي جلسته الافتتاحية بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول بالأسكندرية يوم الثلاثاء الماضي . وقد بدأ الاجتماع بكلمة الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام باشا ، وقد افتتح بها المؤتمر ورحب بالأعضاء ونوه بالفرض الذي أقبلوا من أجله وهو البحث والمناقشة في شؤون ثقافية قائلا بأن التعاون الثقافي بين دول الجامعة هو أهم ما يربط بينها ، وأشار إلى الجهود الثقافية التي قامت بها الإدارة الثقافية بالجامعة . وتحدث عن الأمة العربية باعتبار أنها أمة موحدة الثقافة تجمع بينها المروبة والإسلام اللذان كان لهما الفضل في عدم نشوء قوميات منفصلة . وقد ختم سعادة عزام باشا كلمته باقتراح انتخاب معالي الدكتور طه حسين بك رئيساً للمؤتمر ، وأيد هذا الاقتراح رئيساً وفدى سوريا ولبنان . وقد قوبل ذلك بمصافحة قوية من التصفيق كانت إيماناً بانتخاب معاليه رئيساً للمؤتمر . فنهض معاليه وألقى كلمة ضافية بدأها بقوله لأعضاء المؤتمر : لأرحب بكم لأنكم في وطنكم ، ولكني أنا في حاجة إلى أن أهدى إليكم أصدق الشكر على تفضلكم باختيار مصر موطناً لمؤتمركم الثاني ، وقد آتخمت لنا بهذا الاختيار فرصة أن يلقي بعضنا بعضاً ويتحدث بعضنا إلى بعض في أحب الشؤون إلى النفس وهي الشؤون الثقافية . ثم قال : أما بعد فإنكم لم تأنوا إلى هنا لنهتادي التحيات ولم نجتمع لنثنى على أنفسنا ، وإنما لننظر فيما قدمنا من شؤون الثقافة والتعليم ، وإینه لقليل ، والكثير ما بقي ، إنكم تزورون مصر في هذا الوقت الذي تقف فيه مصر من التعليم موقفاً دقيقاً ونحن نحتاج إلى أن نسمع منكم كما أنكم في حاجة إلى نسمعوا منا ، وأفاض معاليه في الحديث عن فتح أبواب التعليم في مصر على مصاريحها ، ولما جاء ذكر مجانية التعليم قال : إننا لم نأت بالمجانبة من أوروبا كما يقول بعضهم ، فالمجانبة عربية قبل كل شيء ، فدارسنا التي كانت تعلم التلاميذ في المصور الإسلامية الأولى وفي المصور الإسلامية أثناء القرون الوسطى وفي أوائل العصر الحديث كانت كلها تعلم الناس

بغير أجر ، وكانت الدول العربية ترزق المعلمين دائماً والمتعلمين في أكثر الأحيان ، وما عرفنا بدعة بيع التعليم وشراؤه إلا حين اتصلنا بأوروبا أثناء القرن الماضي ، والآن أخذت أوروبا بالمجانبة ، ونمود نحن إلى المجانية ، فلا يجب أن يقال إننا نستعيرها من أوروبا ، وإنما ينبغي أن يقال إننا نحبي السنة العربية ونمود بالمجانبة إلى العهد الأول ونجعل المدارس كالمدراس التي لا تزال محتفظة بمجانبتها منذ ألف عام .

ثم انتقل معاليه بعد ذلك إلى شؤون الأدب والثقافة العامة ، فقال : نعرفون أيها الزملاء ، وأنتم قادة الثقافة والأدب في البلاد العربية أن لنا رأياً يجب أن نحفظ به ورأنا لا ينبغي أن نكتفي بالاحتفاظ به دائماً ، وإنما يجب أن نضيف إليه ، ونعرفون أدبنا علينا حقوقاً أهملت في الأجيال الماضية وينبغي أن ينقطع هذا الإهمال ، وأن أجيالاً قصرت في ذات العرب والمروبة والثقافة وينبغي أن ينقطع هذا التقصير وترد إلى العرب حقوقها ، ونعرفون أن العرب في المصور الإسلامية الأولى لم يقنعوا بما كان عندهم ، وإن كان عندهم كثير ، وإنما انجهوا إلى الأمم المتحضرة التي سبقتهم إلى الحضارة وأخذوا خلاصة ما عندها وأضافوا إليه وكونوا الحضارة العربية الممتازة ، ولا أقول بممتازة فخراً ولا استكباراً واستملاء ، وإنما أقول الحق الذي لا شك فيه ، هذه الحضارة العربية التي حملت الثقافة قروناً ونقلت نور الثقافة من الشرق إلى الغرب وأتاحت لأوروبا أن تكون كما هي الآن ، هذه الحضارة قصر العرب في ذاتها وقتاً ، وآن لهذا الوقت أن ينقضي ، وآن أن نسترد مجدنا ، ونأخذ من أوروبا صفوة ما عندها ، ونعطى العالم خلاصة ما عندنا ، وأن نكون في العالم أمة قوية عزيزة بنفسها ، وقد انقضى الوقت الذي كنا فيه نأخذ ولا نعطي ، وآن الوقت الذي لا ينقطع أخذنا فيه عن غيرنا ، ولكن يجب أن نضيف إلى ما نأخذ ، ويكون غيرنا محتاجاً إلينا كما أننا محتاجون إليه . يجب أن نقرر هذا ونتدبر ونتشاور في الوسائل التي تتيح لنا أن نسترد مكانتنا ، وتتيح لأدبنا أن يكون أدباً عالمياً لا أدباً مقصوراً

أما كن السكني المجانية لمظم المشتركين والمشاركات من الأقطار العربية .



المؤتمر الثقافي العربي الثاني

هذا المؤتمر هو المؤتمر الثاني الذي تدعو إليه الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، وتشترك فيه وفود الدول الرسمية التي تمثل وزارات المعارف العمومية العربية والجامعات الرسمية والأهلية ، كما دعى إلى الاشتراك فيه لغير من رجال التربية الممتازين ، وأتيح الانتساب إليه للأستاذة والدرسين والمدرسات في مختلف الأقطار العربية .

وقد بلغ عدد المشتركين في المؤتمر زهاء اربعمائة عضواً من بينهم حوالي مائة مدرسة من مدرسات المدارس الثانوية والعالية في مختلف الأقطار العربية ، وقد لوحظ أن الضغط كان شديداً من المشتركات في سوريا ولبنان ، وهذا دليل واضح على تقدم الحركة الفكرية والثقافية بين نساء هذين القطرين مولولا القيود المفروضة على تحديد الأماكن الخاصة بإقامة الأعضاء لكانت الإدارة الثقافية قد سمت لتلبية تلك الطلبات الكثيرة من المشتغلات بالتربية والتعليم في هذين القطرين .

وكانت جامعة فاروق الأول بالاسكندرية صاحبة فضل في أعداد مكان انعقاد المؤتمر بمبنى كلية الآداب بالشاطبي وأعداد

على العرب ، وتتيح لعلمائنا أن يكونوا علماء عالميين .

وبعد ذلك تعاقب رؤساء الوفود الرسميون ، فألقى كل منهم كلمته ، ثم فتح باب المناقشة في جدول الأعمال ، فأنبرى عدد من الأعضاء في مقدمتهم الأستاذ محمد سعيد المريان وحلوا على الإدارة الثقافية وتعصفها في وضع موضوعات المؤتمر حملة شديدة ، وقد رد عليهم الأستاذ سعيد فهم وكيل الإدارة الثقافية ؛ وكان الوقت قد طال فأعلن معالي الرئيس انتهاء الجلسة على أن يستأنف الاجتماع غدا لمواصلة المناقشة في موضوعات المؤتمر . وأرجى تفصيل ذلك الى الأسبوع القادم .

ومدار البحث والمناقشة العامة في هذا المؤتمر موضوعان هامان من الموضوعات الهامة التي تشغل أذهان رجال التربية في مختلف أرجاء العالم وبخاصة في الأقطار العربية في الآونة الحاضرة ، وسيشترك في بحث هذين الموضوعين بحثاً تفصيلياً كافة أعضاء المؤتمر من رسميين وغير رسميين ؛ بيد أن هناك مسألتين سيقترن بحثهما والأهتمام بها على الممثلين الحكوميين دون سواهم وهاتان المسألتان هما :

١ - بيان الخطوات التي اتخذتها كل حكومة من الحكومات العربية في سبيل تنفيذ قرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول .

٢ - دراسة التقارير التي وضعتها وزارات المعارف العربية عن الأحوال والإنجازات الثقافية والتربوية السائدة في كل قطر من الأقطار العربية .

والمؤتمر جانبه الثقافي العام فضلاً عن جانبه الفني الذي أشرنا إليه آنفاً ؛ فهناك محاضرات عامة في شئون التعليم والتربية كلف بألقائها أيام انعقاد المؤتمر لغير من رجال التربية الممتازين . وقد حددت للمحاضرات العامة مواعيد تقع بعد الفراغ من أعمال اللجان التي سوف تستمر صباحاً وبعد الظهر بغية الانتهاء إلى القرارات والتوصيات اللازمة .

والمؤتمر كذلك جانبه الاجتماعي الذي من شأنه التخفيف من ضغط الجو العلمي المتصل الحلقات فقد أعد برنامج للرحلات والمشاهدات والحفلات الشيقة .

ولا شك أن أهم ما نستخرجه من هذا المؤتمر هو أنه يتيح لعدد كبير من أبناء الأقطار العربية فرصة زيارة مصر والتعرف إلى معاهدها ومعالمها ، كما يتيح لها الاجتماع بأخوانهم المصريين في صعيد واحد ، وفي ذلك خير فرصة لتبادل الآراء وتلاق الأفكار وتمازج وجهات النظر ، وهذا هو السكب المحقق الذي يمدد بالخير على الثقافة والتعليم في البلاد العربية .

الإدارة الثقافية

عباس فخر

رشوة الشعوب !

تقول الأنباء الأخيرة إن جانباً كبيراً من الاعتمادات التي كانت مخصصة لمشروع ماريشال قد حول للأغراض العسكرية والحربية ! ...

ولا يخرج مشروع ماريشال هذا ، الذي تفنوا به زمناً طويلاً عن كونه مشروع رشوة ، يرمى إلى اجتذاب الشعوب ، واكتساب عطفها ، تطير تقديم مساعدات مالية ، أو امدادات من الغذاء والكساء .. ومثلنا العاى يقول : « اطعم الفم تستبح العين » ! ولقد جاء هذا النبأ الأخير ، بتحويل اعتمادات المشروع للأغراض الحربية والعسكرية دليلاً صادقاً على صدق هذه النظرية أذ تحول مشروع ماريشال ، بين عشية وضحاها ، من مشروع قيل عنه إنه يهدف إلى مساعدة الدول المحتاجة ، وإمدادها بما يموزها مال ، وغذاء ، وكساء ، إلى مشروع حربى وعسكرى .. تخصص اعتماداته لفتك .. والنسف .. والتدمير ! ..

وان تعجب فمجب قولهم إنهم انما يعملون على توطيد دعائم السلم ، وتجنّب الشعوب ويلات الحرب وشروورها ! .. إننا نبغض « الرشوة » فى الماملات بين الأفراد .. فكيف يقر الساسة رشوة الشعوب التى لم تعد تهضم ما تحفل به موائدهم من ألوان .. وأصناف ! ..

عيسى شمرلى

تعقيبه - ١ - مول بيت :

تعرض الأستاذ الفاضل محمد سيد كيلانى فى مقاله - حول البردة - بالعدد ٨٩٢ من « الرسالة » القراء لبيت البوصيرى أورده على سبيل الاستدلال على أنه - رحمه الله - لم يصب بفالج كما زعمت بعض الروايات ، وإنما أصيب بكسر فى ساقه ، والبيت هو :

ما حال من منع الركوب وطرفه يشكو إليه رباطه محبوساً وأبان أن فى « كلمة (الطرف) توربة ، فالطرف بمعنى مؤخر العين ، والطرف بمعنى الساق وهو من أطراف الإنسان » .

ولا شك أن التوربة - على المعنى الذى قصد اليه الأستاذ لا تستقيم إلا إذا كان البوصيرى قد مرض بمؤخر إحدى عينيه . كما مرض بإحدى ساقيه .. إذ هناك فقط يمكن أن تصرف كلمة (الطرف) من معنيها المختلفين صرفاً تاماً مع ضمان استقامة التوربة ، وما دام لم يثبت شيء من ذلك ، فالأوفق أن يؤخذ البيت على وجهه الوارد به ، وأن تصرف الكلمة إلى المعنى الذى يهيم الكاتب وهو (الساق) .

ومن الممكن أن يفسر البيت تفسيراً آخر مناسباً لو كانت كلمة « طرفه » قد رويت بكسر الطاء وسكون الفاء فإن معناها حينئذ يكون - الكريم من الخيل ، كما جاء فى معلقة امرئ القيس - على رواية الأصمعى - (ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه) ؛ ويكون المعنى أن البوصيرى كان عاجزاً عن ركوب جواده - لعلته التى لم تمكنه من ذلك والتى يدل عليها قوله (منع الركوب) - بينما جواده الكريم يشكو إليه طول بقائه مقيداً حبساً ، لا يركب ولا يمتطى ، ولكن البيت - بهذا المعنى - يفقد قوته الاستدلالية .

٢ - خبر الرؤيا

وذكر الأستاذ أيضاً قصة الرؤيا التى قيل إن البوصيرى قد رآها وجاء منها (أنه لما وصل إلى قوله « فبلغ العلم فيه أنه بشر » توقف فقال له النبي : قل بإمام (!) فقال البوصيرى إنى لم أوفق إلى المصراع الثانى « فقال النبي : قل بإمام (!) وأنه خير خلق الله كلهم » فأدجج البوصيرى هذا المصراع فى قصيدته) ، ولقد قال الكاتب رأيه متضمناً تكذيب الخبر ، وإنى أتفق معه فيما ذهب إليه ، وأضيف أن هناك أخبار رؤى كثيرة من هذا الطراز منبثة فى بطون كتب الأدب القديمة - وكلها لا تعتمد على حجة ولا تستند إلى برهان - وقد اختلقها الشعراء أحياناً ليسجلوا لأنفسهم فضلاً على غيرهم عن طريقها ، أو اختلقها الرواة ليجدوا بها شاعراً يمينه ، يزجون فى أنثائها المديح - إن صراحة وإن ضمناً - على لسان الرسول الكريم ، وإلى القارئ العزيز خبراً منها ١ :

لو تمقل الشجر التي قابلتها مدت - عجيبه - إليك الأغصان
وقد ذكر الأستاذ أن المتنبي قاله في مدح سيف الدولة .
والمعروف أن هذا البيت لم يقله المتنبي في مدح سيف الدولة ،
لكنه قاله بمدح به « بدر بن عمار » في قصيدته التي منها :
أرج الطريق فامررت بموضع إلا أقام به الشذ مستوطنا
ولن تنقص هذه الملاحظة قيمة المقال الأدبي المتمتع خصوصا
إذا جمعا في تقديرنا مبلغ الصلة التي كانت بين المتنبي وبين أمير
(بنى حمدان) والتي أنطقت لسان الذاعر بكثير من القصائد في
مدح سيف الدولة الحمداني ، فكثرة هذا المديح قد نوحى بأن
أكثر شعر المتنبي في المديح قد قاله في سيف الدولة ، وجل من
لا يسهو ونحية إعجاب مني للاخ « محمد محمود زيتون »

عبد الجواد سليمان

الدرس بملفات سوهاج

وفاة البارودي

جاء في العدد ٨٩٢ في الصفحة ٩٠٨ أن وفاة البارودي كانت
في يوم الاثنين ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ م . وقد جاء في ظهر
الورقة (و) من مقدمة الجزء الأول من ديوانه المطبوع على ذمة
ورثته أن وفاته كانت ليلة الثلاثاء سادس شوال سنة ١٣٢٢ هـ
ليلة ١٣ ديسمبر سنة ١٩٠٤ . وأهل الرجل أدري بضبط وفاته
لذا أرجو التكرم بنشر هذا خدمة للعلم مع خالص الكرم .

عبد السلام النجيب

كتاب الاسلام والنصرانية

للاستاذ الامام محمد عبده والرد على هانوتو
ذكر الأستاذ محمود الشراوى في كلمته التي نشرها عن
الأستاذ الامام محمد عبده بجزء الرسالة الفراء رقم ٨٩١ وهو يبين

قال السيد الحميرى : رأيت النبي (ص) في النوم وكأنه في
حديقة سبخة فيها نخل طوال ، وإلى جانبها أرض كأنها الكافور
ليس فيها شيء . فقال : أتدرى لمن هذا النخل ؟ قلت لا يا رسول
الله ، قال : لا مريء القيس ابن حجر ، فاقلمها واغرسها في هذه
الأرض ففعلت . وأتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه ، فقال
أقول الشعر ؟ قلت : لا . قال : أما إنك ستقول شعرا مثل امرئ
القيس ؛ إلا أنك ستقوله في قوم بررة أطهار . قال : فما انصرفت
إلا وأنا أقول الشعر (١) .

ففي هذا الخبر رى أن الحميرى عرف كيف يميز نفسه على
سائر الشعراء بشيئين :

أولهما : تنبؤ الرسول له بأنه سيقول شعرا .

ثانيهما : تفضيل شعره على شعر امرئ القيس لأنه سيقال
في قوم بررة أطهار .

ولا يخفى أيضا ما كان يرى اليه من الإيجاء إلى ممدوحيه
بفضل أخلاقهم ؛ وروعة سجاياهم ، لا لأنه قرر ذلك
في مديحه لهم فحسب .. فهو شاعر قد يمجّد الظالم ؛ ويمحّن القبيح
ويبجل المستبد لغاء عطاء أو رجاء صلة - بل لأن الرسول قرر
هذا ضمنا في الرؤيا .

ونخلص من هذا إلى مطالبة الكتاب بتوجيه عنايتهم
إلى تلك الكتب القديمة والعمل على تحقيق ما فيها من نصوص
ونفي ما لا يتفق والمنطق السديد ، والمقل الراجح ، وملابساته
التي قيل فيها ، فإن هذا أجدى على الأدب والمتأدين من المقالات
الجوفاء التي لا تحمل في طياتها دسما يشبع نهم قارئ عادى فضلا
عن قارئ ممتاز .

أحمد فاسم أحمد

بيت للمتنبي

جاء في مقال الأستاذ الفاضل « محمد محمود زيتون » بعنوان
(التربية الأدبية) في مجلة الرسالة الفراء العدد ٨٩٢ بيت المتنبي
الآتي :

إلى أولئك الذين يأملون بتحقيق السعادة في أرض لم يكن نصيبها
سوى الشقاء !

لست أدري يا صديقي ... وسواء أكان هذا أم ذاك ... فإن

ذلك لن يغير من حوادث تلك القصة كما وقعت في دنيا الناس،
ولن يغير من آثارها كما تركت في دنيا الشهور

ستمسح قصتي يا صديقي وسما أنت ما شئت من أسماء فإن
المؤلف الأعظم حين وضعها في كتاب الحياة لم يحدد لها عنواناً
خاصاً ... وإن كان كتبها في تلك الصفحات التي أفردتها لتعمل
إلى الناس رسالة الدموع ...

• • •



بغير عنوان

للاديب الشاب محمد أبو المعاطي أبو النجا

أكان ذلك بسمه ساخرة من تلك البسمات التي ترسم على
شفتي القدر حين ينظر إلى أحلام الناس؟!
أم كان ذلك لفظة بارعة من تلك اللغات التي يهديها الزمن

خطأ يقع فيه المترجمون

ترد كلمة سويًا في الروايات المترجمة، أو القصص المترجم
بكثرة. ويقصد بها المترجم عادة كلمة معاً كأن يقول المترجم:
« وكان المشيخان قد آبا منذ حين إلى الفندق. ولا جرم أنهما
تناولا سويًا طعام المشاء في هذه المؤانسة الخطرة المسكرة » وكلمة
سويًا بمعنى معاً ترد في كتب اللغة؛ إنما الوارد هو كلمة سويًا بمعنى
تام الخلقة، وبشهاد لذلك قوله تعالى في سورة مريم: « فأرسلنا
إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويًا » أي أرسلنا إليها الوحي فقرأته
في صورة بشر تام الخلقة.

وكتب اللغة تقول بعد هذا المعنى: « رجل سوي الخلق:
أي مستو. ولا تزيد وتقول في التساوي. أو التسوية: قسمت
الشيء بين الشريكين بالسوية.

وحينئذ فالذي تراه اللغة في مثل هذا أن تكون كلمة معاً هي
التي يليق بها أن تحمل محل (سويًا) لا العكس في الترجمة لكلمة
ensemble. فهي التي تؤدي المعنى المراد: اللهم إلا إذا كان ثم
في كتب اللغة ما لم نطلع عليه، وفوق كل ذي علم عليم.

محمد غنيم

مؤلفات هذا الامام الكبير أن كتاب (الاسلام والنصرانية)
هو « مجموعة مقالاته في الرد على هانوتو جمعت في كتاب
ولكن الحقيقة أن مقالات هذا الكتاب لم تكن ردًا على هانوتو
وإنما كانت ردًا على الأستاذ فرح أنطون صاحب مجلة الجامعة
رحمه الله إذ كان هذا الكاتب قد قال - وهو يترجم ابن رشد
ويبين فلسفته في مجلته « إن المسيحية أكثر تسامحاً مع العلم من
الاسلام، وإن الإسلام أكثر اضطهاداً للعلم والفلسفة من
النصرانية » فابرى له الأستاذ الامام وفند هذا الرأي في مقالات
متعددة نشرت بمجلة المنار التي كان يصدرها العلامة السيد محمد
رشيد رضا رحمه الله ثم جمعت بعد ذلك في كتاب طبع مراراً

أما الرد على هانوتو فقد نشره الأستاذ الامام في ست مقالات
بجريدة المؤيد وكانت قد نشرت في عدد من أعدادها ترجمة
مقالة هانوتو التي كان قد نشرها بجريدة الجورنال الباريسية - في
الاسلام والمسألة الاسلامية - وقد أعيد نشر هذا الرد في الجزء
الثاني من تاريخ الاسلام للامام محمد عبده رحمه الله

هذه هي الحقيقة في أمر كتاب الاسلام والنصرانية - والرد
على هانوتو نبيها للناس مع شكرنا للأستاذ محمود الشوقاوي على
ما نشره عن أستاذنا الامام محمد عبده في ذكره الخامسة
والأربعين.

محمد أبو ريرة

«النصورة»

يا صديقي لا تضحك مني حين تعلم أنني بدأت أسير خلف مقعديها
حيثما وذهابا وأنا أنظأها بقراءة المجلة لا شيء إلا لأسمع حديثها
الجميل ...

أتدرك يا صديقي فيم كان هذا الحديث ؟ لم يكن عن الأزهار
التي تتأبل نشأى في حانة الطبيعة، ولا عن الأطفال التي تتناغي
فرحة في أرض البستان ... إنما كان عن مسرحية لكتاب
« زويجي » اسمها « بيت الدي » كنت قد قرأتها وأعجبت بما
قيا من لمحات إنسانية مشرقة كان بدور حولها حديثها الجميل !
تصور يا صديقي أنني كدت أطير من الفرح حين سمعت ذلك
الحديث ... أنا الإنسان الذي عاش ضارباً بينه وبين المرأة نطاقاً
من الجفاء وخلف قلبه في مصير الأشواق ينشد ترانيل الحرمان !!
ذلك لأنه لم يكن يؤمن بوجودها تلك المرأة التي تحترم خفقانه
حين يرقص في ساحة السعادة، وتقصد أناته حين يبكي في
مأتم العاطفة !!

تلك المرأة التي تتحدث في شيء آخر غير الأزياء، وتمجيب
بشيء آخر غير الساحيق وتحرص على شيء آخر غير اللهو ... !
آه يا صديقي لا أريد أن أطيل عليك فأت أعرف الناس
بقلبي وبأحلامه. يكفي أن تعلم أنني بدأت أفكر بسرعة كيف
أحدث إليها ...

وكان الشيء الأول في هذا السبيل هو أن تنتقل تلك الأخت
الصغرى من مكانها ... أن تذهب إلى أى مكان آخر ! ولكن
كيف ذلك ... وهنا يا صديقي تدخلت الظروف لتجيب على هذا
السؤال الذي كنت أخشى ألا أجيب عنه !!

كان ذلك حين حضر إلى الحديقة « حاو » من هؤلاء الذين
يمرضون أنماهم السلية لقاء قروش زهيدة يبذلها لهم المتفرجون
وارتفع صوته الرتيب المنتظم يعلن عن الأعيىة !! واستخف
صوت زمارة الطروب أعصاب الأخت الصغرى فانفلتت شأن
الفرال لثم الحلقة الملتفة - وله والمصنوعة من الناس !!
ولا أكتفك أنني اعترفتني حيرة بالغة ! لماذ لم تذهب مع

كنت وحدي .. ولكنك لم تكن وحدها، كان بيدي مجلة
أقلب أوراقها على مهل، وكانت معها فتاة تصفها قليلا عرفت من
اتفاق ثوبها في اللون واقتراب وجهها في السمات ...
أنها اختان

وكان اليوم من أيام « يونيو » الشديدة الحر التي يترقب
الناس فيها نسبات الأصيل ليخرجوا إلى للتنزهات العامة ...
وكنت في أحد هذه المتنزهات ... أقل خطاى فوق الأرض
التي خضب الربيع زواها بدمه الأخضر ... وأنقل عيني بين
الأزهار التي شمع النسيم شذاها بردائه الفشيف، وكان يحيل
إلى إذ ذاك أن هذه الأزهار وهاته الأعشاب إنما هي باقة حلوة
صنمها الربيع قبل أن يموت ليضمها الناس على قبرة هذا الذي
ترتفع فوقه أكوام من المهجير

وهكذا يا صديقي كنت مرة مع الحديقة بناظري ومرة مع
الخيال بفكري؛ ولك الآن أن تسأل كيف استطاعت تلك الفاتنة
أن تخرجني عن كل أولئك ... وأن تصرع في ميدان الإعجاب
جمال الورد والأصيل والناس

...

كانت جالسة على إحدى الأرائك، وكانت أختها إلى جوارها.
هنا ما يقوله لك كل إنسان قدر له إذ ذاك أن يراها؛ أما أنا فقد
كان يحيل إلى أن هناك صفاً من الملائكة يحرس تلك الهاربة
من الجنة !!

كانت تلبس « فستاناً » أبيض ... كأنما أهداه إليها الصباح
وكانت تضم على عينيها نظارة من نظارات الشمس وكانت
أشبه ما تكون بالزوج النيور الذي يحبس زوجته الفاتنة وراء
جدران بيته ... وكانت كل أمانى إذ ذاك تنحصر في شيء واحد
هو أن يحدث أمر غير عادى يجعلها تنزع منظارها لتراه ... ولكن
- الأمر غير المادى لم يحدث - فبقيت نظارتي الوالهة تتلصص
في رفق شعرها الأشقر الجميل كأنما تبحث فيه عن شمس غاربة !
وكان ثمرها الدقيق الحلو يؤكد بيسماته الساذجة الصافية أن
ملاكاً من ملائكة الفردوس يسكن قلب هذه الحسنة ! بالله

وجعلتني أجلس إلى جوارها في جراحة لا زالت أحسد نفسي عليها،
وقلت لها في صوت هادي رقيق: هل لك أن تقطعي بعض الوقت
في قراءة المجلة؟ وبعد لحظة ... مدت يدها بجأش في تردد
رهيب ...

واستطاعت تلك اليد التي أخطأت طريقها إلى المجلة، واستطاعت
تلك الشفاة التي راحت ترنم في كمد وحسرة، واستطاعت هاتان
العينان اللتان راحتا تسدلان عليهما ستارا من الدموع ... استطاعت
أولئك كله أن يهتف بحروف خرساء: إنها عمياء!

محمد أبوالمعاطي أبو النجا

أختها؟ إن الحلقة تضم اخلاطاً من الناس لا تقتصر على الصغار.
ولا أكنتمك أيضاً أنني ذهبت في تمثيل ذلك إلى مذاهب شتى
أجلها جميعاً وأدناها إلى قلبي ذلك التمايل الذي ذهبت فيه إلى
أنها آثرت البقاء لأن نظرائي الوالهة قد نالت منها وأثرت فيها!!
وبالرغم من أن الفرصة السانحة قد أقبلت، إلا أنني شعرت
بشيء من التردد والحجل. ماذا أقول؟ وكيف أبدأ الحديث؟
أليس من الجائز أن يكون في حياتها إنسان آخر؟ واستحالت
تلك الأسئلة إلى قيود ربطت قدمي فلا أتحرك ... ولكن نظرة
واحدة إلى الحاوي الذي أوشكت ألاعيه أن تفرغ قطعت القيود

اعلان

جوائز فؤاد الأول لسنة ١٩٥١

تعلن وزارة المعارف أن الموضوعات
التي سيمنح المصريون عن الإنتاج
فيها جوائز فؤاد الأول للآداب
والقانون والعلوم عن سنة ١٩٥١
وعن جائزتي الآداب والقانون المتخلفتين
من سنة ١٩٥٠ هي:

أولاً - الآداب: الآداب البحثية مثل
الآداب القصصية والآداب التصويرية والآداب
الاجتماعية والشعر والبحوث الأدبية (النقد:
البحوث اللغوية - الدراسات الإسلامية
الأدبية).

ثانياً - القانون: ١ - القانون الخاص
ويشمل الفقه الإسلامي، والقانون المدني
والقانون التجاري، وأوضاع التقاضي
وغيرها من فروع القانون الخاص.

ب - القانون العام، ويشمل القانون
الدستوري والقانون الإداري والقانون
الدولي (العام والخاص) وغيرها من
فروع القانون العام.

ج - العلوم الاقتصادية والمالية
ثالثاً - العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية

ويدخل فيها بنوع خاص علم الطبيعة
التجريبي وعلم الطبيعة النظرية
والعلوم الاحصائية وعلم طبيعة الاجرام
السموية (الاستروغيزيقا) والهيدروليكا
والميكانيكا والكهرباء.
ويشترط في الانتاج الذي يقدم
لنيل الجوائز الثلاث:

١ - أن يكون ذا قيمة علمية
أو فنية ممتازة تظهر فيه
دقة البحث والابتكار ويهدف خاصة
الى ما يفيد مصر والانتاج
القومي وتقدم العلوم.

٢ - أن يكون قد سبق
نشره لأول مرة أكثر من
خمس سنوات من تاريخ الاعلان.

٣ - أن يكون باللغة العربية الفصحى
ويرسل الانتاج من أربع نسخ
الى الادارة العامة للثقافة بوزارة
المعارف في موعد غايته ٣١ ديسمبر
سنة ١٩٥٠، ولا تسترد النسخ
المرسلة في أية حالة.

وقيمة كل جائزة من هذه
الجوائز ١٠٠٠ جنيه، وسيكون موعد
منح هذه الجوائز يوم ٢٨ أبريل
سنة ١٩٥١ تخليداً لذكرى المنفور
له الملك فؤاد الأول. ٥٦٧٩

سكك حديد الحكومة المصرية

الحاق عربية بولمان

بقطار الاكسبريس مصر - دمياط

يتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه ابتداء من يوم ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥٠ ولحين صدور اعلان آخر تلحق عربية بولمان
بقطارى الاكسبريس رقم ٩٥١ الذى يغادر محطة مصر فى الساعة ١١ر٠٠ إلى دمياط رقم ٩٥٠ الذى يغادر محطة دمياط فى
الساعة ١٥ ر٧ إلى مصر .

مطبقة الرسالة



المجلة العلمية

فهرس العدد

- ٩٩٢ حاضر الأدب العربي ... : للاستاذ أحمد حسن الزيات
- ٩٩٥ التشبيه في القرآن ... : أحمد أحمد بدوى
- ٩٩٩ الغزالي وعلم النفس ... : حمدى الحسينى
- ١٠٠١ انشاء اتحاد برلمانى عربى ... : أحمد بك رمزى
- ١٠٠٤ كشاجم ... : عبد الجواد الطيب
- ١٠٠٨ الفكاهة في شعر المتنبي ... : أحمد حسن الرحيم
- ١٠١٠ لىالى بفندل (قصيدة) ... : محمد محمود زيتون
- ١٠١٠ يا وردنى (قصيدة) ... : محمد محمود عماد
- ١٠١١ (تعقيبات) - شاعرة مصرية تودع الحياة
- ١٠١٤ (الأدب والفن في أسبوع) - عاصفة في المؤتمر الثقافي - محاضرات
- في المؤتمر
- ١٠١٧ (البريد الأدبى) - فكاهة - إلى الأستاذ عباس خضر
- (الفصل) - قصة من دون عنوان - مترجمة عن تشيكوف - ١٠١٩
- بقلم الأديب كارنيك جورج

وزارة المعارف العمومية

مراقبة التوريدات

اعلان مناقصه

تقدم المطاوعات بمنوان حضرة صاحب
العهدة سكرتير عام وزارة المعارف
العمومية بشارع الفلكي بالقاهرة بالبريد
الموصى عليه أو بوضعها باليد
بمعرفة مقدميها في داخل الصندوق
المخصص لذلك في إدارة المحفوظات
بالوزارة لغاية الساعة الثانية عشرة
ظهر يوم الثلاثاء الموافق ١٩٥٠/١٠/٣١
عن توريد (عدد وخامات الجلود
والأحذية لسنة ١٩٥٠ - ١٩٥١. ويمكن
الحصول على شروط وقاعة المناقصة العامة
المذكورة من مراقبة التوريدات بشارع
صفية زغلول (الانشا سابقا) بالقاهرة
نظير دفع مبلغ ٢٠٠
مليا (مائتان) خلاف أجرة البريد
وتقدم الطلبات على ورقة دمغه
فئة ثلاثين مليا .

٥٧٣٤

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملها

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٨٩٦ القاهرة في يوم الاثنين ٢١ ذو القعدة سنة ١٣٦٩ - ٤ سبتمبر سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة

حاضر الأدب العربي

الكلمة التي أُلقيت في المؤتمر الثقافي العربي الثاني
بالاسكندرية يوم ٢٦ أغسطس سنة ١٩٥٠

سيداتي ، سادتي ،

دعاني إلى الكلام في حاضر الأدب العربي أمران : أولهما أن الأدب العربي هو الجامعة الروحية الحق للعرب جميعاً ؛ اتصل بها حبلهم حين تقطعت الأسباب ، وانتظام عليها شملهم حين شنت الوحدة . ومزية هذه الجامعة أنها من وحى الله ومن صنع الطبيعة ، فلا يوهي من عقدها تناقض رأى ورأى ، ولا تمارض غاية وغاية . وفضيلة أعضائها أنهم كالأنبياء يبنون لتعمم الأرض ، ويبذرون ليحصد العالم ، ولا يؤثرون بجهدهم وطناً على وطن ، ولا يخصون بخبرهم قوماً دون قوم .

لذلك كان من الخير أن يتحدث أعضاء هذه الجامعة بعضهم إلى بعض كلما واثمهم الفرصة لهذا الحديث

أما الأمر الآخر فهو سؤال من الأسئلة التي هرستها الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية للاستجابة عنها في هذا المؤتمر ، ونصه كما ورد في الصفحة الثالثة عشرة من البرنامج :

« ماذا يجب أن تعمله المدرسة للتغلب على النزعة الأدبية والكلامية المنتشرة في البلاد العربية ، ولإشاعة روح التفكير

العلمي بين شباب العرب » ولست أدري إلام يرمي هذا السؤال ؟ أرمي إلى قتل النزعة الأدبية في الشباب ليصبحوا جميعاً أصحاب علم ورجال عمل ؟ وهل هناك تمارض بين الأدب والعلم فلا يجوز أن يكون للأدب من العلم ما يكسبه الضبط والدقة والوضوح ، وأن يكون للعالم من الأدب ما يقيه المساداة والثقل والجفاف ؟ أم يرمي إلى أن الأدب كلام وأن العلم عمل ، وشباب العرب وهم أحوج إلى النهوض السادي قد انصرفوا إلى الأدب عن العلم ، ولهوا بالقول عن الفعل ؟ إن كان ذلك ما يرمي إليه فإن الواقع يخالفه . ولعل في نهات الطلاب على شعبي العلوم والرياضة ما يدعو إلى التفكير في مستقبل كليات الآداب والحقوق

على أن الكلام إذا كان ألفاظاً فارغة كان غثاء وثرثراً ، فإذا كانت ألفاظه حافلة بما يجمع أو يفتح أو يفيد ، كان إنتاجه عملاً مثمراً لا يقل خطراً عن صنم آله أو اختراع قنبلة أو كشف دواء . ورجال الأدب الخلقون بهذه الإضافة أقل عدداً في كل أمة من رجال العمل والمال والسياسة ، ووظيفتهم وهي التفكير والتعبير أقوى أثراً في رقي الأمم من وظائف أولئك جميعاً .

ومهما يكن من مرمى هذا السؤال فإنه هو الأمر الأول قد حركا في نفسي الكلام في حاضر الأدب العربي عسى أن يكون له من عناية المؤتمر نصيب أكبر ، ومن رعاية رئيسه الأديب الوزير حظ أوفى سيداتي ، سادتي ، حاضر الأدب العربي لا يطعننا كثيراً على مستقبله . حظه من النهج الحديث قليل . وهذه القلة نفسها

مستقرة ولا هي واضحة . وزهادة في الجدى النافع من ثقافة
اللسان والنم تقدم بالنشء عن تعمق الأصول وتقصي الفروع ،
وتقنهم بالقدر الذى ينقلهم من سنة إلى سنة ، أو من شهادة إلى
شهادة . فإذا ما تخرجوا عادوا كما بدأهم الله أميين لا يقرأون
إذا قرأوا إلا السهل ، ولا يطلبون هذا السهل إلا فى قصة عامية
تخدر الشعور ، أو فى مجلة فكاهية تنبه الشهوة ، حتى نشأ من
افراطهم فى هذا الطلب إفراط الكتاب الخفاف فى عرض الأدب
اللذيذ الذى لا ينفع ، أو الأدب الماسجى الذى لا يرفع . ذلكم
إلى طغيان الأدب الأوربى بمذاهبه وزعانه وزيارته على عقول
الناشئين الذين ثقفوا هذه الثقافة الأدبية الهشة ، ففقههم عن أدبهم ،
وصرفهم عن تاريخهم ، وزين فى قلوبهم أن الآداب الغربية من
لوازم المدنية الحديثة ، فكما تركنا فى الأكل اليد إلى الشوكة
والسكين ، وفى اللباس الجبة والقفطان إلى الجاكيت والبنتلون ،
ينبغى أن نترك فى الكلام اللغة العربية وأدبها إلى اللغة الأوربية
وأدبها ليقال إننا متمدون تقدميون نحفظ ، هوجو ولا نحفظ
المتنبي ، رندرس فلتير ولا ندرس الجاحظ ، ونقرأ لامرتين ولا
نقرأ البديع ! ومن هنا نشأت هذه التبعية العمياء التى فرضت على
أدبنا لأدب الغرب ؛ فأساليب الشباب اليوم هى أساليب الكتابة
فى الغرب ، ومذاهب الأدب اليوم هى مذاهب الأدب فى الغرب ،
حتى الرمزية بنت الأفق الغائم والنفس المعقدة واللسان المغنم ،
يريدون أن تتبناها العربية بنت الصحراء المكشوفة والشمس
المشرقة والطبع الصريح ! وحتى الوجودية وليدة الخلق المنحل
والذوق المنحرف والغريزة الحرة ، يحاولون أن تتقبلها العربية لغة
الرسالة الإلهية التى كرمت الإنسان وفصلته عن سائر الحيوان
بحدود من الدين والخلق لا يتعداها وهو عاقل ، ولا يتحداها وهو
مؤمن

ليس الأمر فى الأدب كالأمر فى العلم . الأدب للأنفس
والعلم للناس . الأدب مواطن والعلم لا وطن له . الأدب روح فى
الجسم ودم فى العروق يكون شخصية الفرد فيحيا مستقلا بنفسه ،
ويبرز شخصية الشعب فيحيا متفيرا بأفراده . الأدب جنس ولغة
وذوق وبيئة وعقيدة وتاريخ وتقاليد ، والعلم شئ غير
أولئك كله . فإذا جاز طبعنا أن نأخذ عن غيرنا ما يكمل نقصنا

مثوفا بسوء الطريقة فى تعليمه ، وقلة الرغبة فى تعلمه ؛
فلا نعلم على الجملة صادق الجهاد فيما يملأ ، ولا نتعلم على العموم
حسن الاستعداد لما يأخذ . والأثر المحتوم لهذا الحظ المنكود
فى كره وفى كينه ، ضعف الملكة فيمن يكتبون ، وفساد الذوق
فيمن يقرأون . وإذا ابتليت أمة بضعف الملكة فلا تحسن أن
تعب ، وفساد الذوق فلا تعرف كيف تقدر ، أصبحت لغتها
بينها أشبه بالرموز اللفظية البدائية ، لا تشمرها بجمال ، ولا تحفرها
لكمال ، ولا تربطها بمعاض ، ولا تصلها بمسئلة

كانت علوم الأدب فيما مضى تدرس فى الأزهر وفى دار
العلوم وفى مدرسة القضاء وفى مدرسة المعلمين العليا وفى أشباهها
من معاهد لبنان وسورية والعراق دراسة عميقة تمكن الطالب
المجتهد المستعد من فهم ما يقرأ ، وفقه ما يعلم ، وتلميل ما ينقد ،
وتحليل ما يذوق ؛ فإذا انصل النظر بالعمل ، واقترب الحكم
بالنطيق ، وصادف ذلك استعدادا فى المتعلم ، نبغ الكتاب الذى
يكتب عن علم ، والشاعر الذى ينظم عن فن ، والناقد الذى يحكم
عن تصور . أما إذا قوى الاجتهاد وضعف الاستعداد ظهر
الأدب العالم الذى يهيئ الوسائل ويقرب الموارد ويوجه المواهب
ويسدد الخطى . ومن هاتين الفئتين تستمد الحركة الأدبية
عناصرها الحيوية فتفوى لتزدهر ، وتنمو لتنتشر ، وتسمو لتخلد
وكان من خريجي هذا المنهج القديم فى التعليم ، أولئك الأدباء
الأصلاء الذين حفظوا تراث اللغة ، وجددوا شباب الأدب ، وأسسوا
هذه النهضة الأدبية الحديثة . ولا يزال من هذه الطبقة الكريمة فئة
قليلة فى أقطار المروية تستبطن لغتها وتعمق أدبها وتعرف لماذا
تكتب الجملة على وضع دون آخر . فإذا ما خلت أمكنتهم من
المجتمع بعد أجل طويل أو قصير ، فهل يخلف من بعدهم خلف
يحملون أمانة اللغة ويبلغون رسالة الأدب ؟ ليس أمام الزايد
الأدبى من الظواهر الواعدة ما يحمله على أن يجيب عن هذا
السؤال بنعم . كل شئ يبعث على التشاؤم : منهج تطبيق يكاد
يخلو من القواعد ، كما كان المنهج السابق نظريا يكاد يخلو من
التطبيق . وتعليم سطحي مقتضب لا هدف له إلا اجتياز الامتحان
بأية وسيلة ؛ فالطولات تختصر ، والمختصرات تختزل ، فلا يبق
بعد ذلك فى ذاكرة الطالب إلا رموز على معان عامة غامضة لا هى

الرفيع للبلاغة فيكون الكلام جاريا على نهج العلماء في تأدية المعنى المراد في اللفظ السهل ، أو على سبيل التجار في ضغط المعنى المحدد في اللفظ المختزل ، ولا عليهم بعد ذلك من الروح الذي يبعث الحياة في المعاني فتؤثر ، ولا من الفن الذي يلقى الألوان على الصور فتمتع ، ولا من الشعور الذي يشيع الحماس في الجمل فتوحى

ان الأسلوب العلمي أسلوب من أساليب التعبير لا هو كلها ولا هو غيرها ؛ وإنما هو أسلوب تقتضيه حال كما تقتضى غيره أحوال ؛ فالسعى لتقليبه على غيره من الأساليب مخالفة للطبيعة ومحافة للطباع . والمعروف في تاريخ الآداب أن المذاهب الأدبية والأساليب الفنية هي التي تتنافس في الشيوع وتتفارس على البقاء ؛ أما الأسلوب العلمي فله مجال آخر ورجال آخر : مجاله العلوم ورجاله العلماء . والعلوم والعلماء يتخذون من اللغة أداة ضرورية للفهم والافهام ، لا وسيلة كالية للجهل والالهام ؛ فأساليبهم في فن الكلام أشبه بالصور الجغرافية والخطوط البيانية في فن الرسم : بقصد بها البيان لا الزخرف ، ويراد منها الحق لا الجمال . فإذا صح أن نقول للرسامين اقتلوا في أنفسكم ملكة التصوير الجميل لتصبح رسوماتكم كلها جغرافية أو هندسية ، صح بالقياس أن نقول للكتاب اقتلوا في أنفسكم ملكة التعبير الجميل لتصبح أساليبكم كلها علمية أو فلسفية .

سيداتي ، سادتي . هذه على الاجمال الخطوط البارزة في صورة الأدب العربي الحاضر ، منها خطوط بيض تشرق عليها أشعة من أقلام الصفوة الباقية من رجال المدرسة القديمة والتابعين لهم بإحسان من الشباب المعتدل ؛ ومنها خطوط سود تخفق عليها ظلال من المستقبل الغامض يساعد على مدها تساهل المدرسة الحديثة والتابعين لها من الشباب المتطرف . فإذا تركنا الأمور تجري كما تجري انتهت بنا إلى تغلب العامية ، لأن أساليبها غالبية على السمع ، وقواعدها جارية مع الطبع ، فلا يحتاج تحصيلها إلى درس ، ولا النبوغ فيها إلى ملكة . وتغلب الأساليب العامية معناه فصل الأدب عن الدين ، وقطع الحاضر عن الماضي ، وتوهين السلات بين العرب . وفي اعتقادي أن أمر العربية وأدبها لا يصلح إلا بما صلح به أوله : فقه اللغة جد الفقه ، وفهم قواعدها أشد الفهم ، وحفظ آدابها كل الحفظ . وذلك يستلزم الجهد والجذ في

في العلم ، فلا يجوز قطعا أن نرجع إلى هذا الغير فيما يمثل نفسنا من الأدب

إن من أشد البلايا على الأدب الحاضر بلتين : العامية في اللغة والعلمية في الأسلوب . أما العامية في اللغة فلو كان الغرض منها إمداد الفصحى بما تزر به لغة العامة من مصطلحات الحضارة وألفاظ الحياة العامة لقلنا نعم ونعنا عين ، ولكن الغرض الذي ترى إليه الثقافة الضحلة والمدرسة السهلة هي أن يكتب الكاتب كما يشاء ، لا بتقييد بقاعدة من نحو ، ولا قياس من صرف ، ولا نظام من بلاغة . ولم يعرف قبل اليوم في تاريخ الآداب القديمة والحديثة من بعد في لغته كاتب أو شاعر أو لا يعرف من قواعدها الأساسية ما يقيم لسانه وقلمه . وإذا كنتم تقرأون الصحف والكتب ولا تفهمون على الخطأ الذي يفضح المستور ويكشف الغش ، فالفضل لأولئك الجنود المجهولين الذين يرابطون ليل نهار في دور النشر ويسمونهم المصححين ، فانهم يمدون بأقلامهم الحمر على الموج فيستقيم ، وعلى المعجم فيعرب ، وعلى الركيك فيقوى

وللعامية أنصار من بعض الكبراء الذين تملأوا في قصورهم على المريات وهؤلاء لهم نفوذ معوق ، ومن أشباه المعلمين الذين يتولون تعليم العربية في مدارس الأجانب وهؤلاء لهم توجيه صار . حدثني معلمة فاضلة أن أحد الأمراء رغب إليها في أن تنظر في تعليم ولديه ، وفي النهج الذي يدرسان عليه ، ثم تكتب له تقريرا بما ترى . فكان مما لاحظته المعلمة أن الولدين يتكلمان العربية باللهجة التركية ولا يعرفان من قواعدها الضرورية شيئا . فلما كلمته في ذلك ابتسم وقال لها ما نصه : « لا ، مش عاوز كلام أزهر ولا كلام أولاد بلد » . وحدثني معلم فاضل عين مشرفا على امتحان النقل في مدرسة أجنبية ، فلما أخذ يدقق في أجوبة التلاميذ قال له المفتش وهو رجل عربي من رجال الدين المسيحي : « حسبك يا أستاذ ! إن تلاميذنا يتعلمون العربية ليسكلموا بها الخدم » !

وأما العلمية في الأسلوب فلو كان الغرض منها اقتباس الروح العلمي في تحديد الفكرة وتصحيح القياس وتدقيق العبارة ونزج الفضول وتوخي الفائدة لقلنا نعم ونعنا عين ؛ ولكنهم يقصدون بالعلمية بخس القيمة الجمالية للأسلوب ، وخفض المستوى

والخولى ، ولا أمثال من خرجهم مدرسة المعلمين العليا كاللانى وشكرى وأحمد زكى وفريد ابو حديد ، ولا أمثال من خرجهم كتب الأزهر كالعقاد ورافى وشوق وحافظ فى مصر ، كاليستانيين واليازجيين والشدياق ومطران والخورى فى لبنان ، والمغربى وجبرى والطنطاوى والأفغانى فى سورية ، وكالرسافى والرهاوى وكاشف الغطاء والراوى والانى فى العراق ، وكالنشاشيبي والسكاكى وغيرهما فى فلسطين

هذه ياسادى مخاوف ألقاها فى روعى ما أرى من ضيعة الأدب الحاضر بين تسامح القاعين عليه وزهادة الناشئين فيه ، والأمل فى عميد الأدب القائم عليه الآن فى مصر ، وفيكم يا حماة العربية ردعاة المروية فى كل قطر ، ألا يتحقق من هذه المخاوف شيء . ومناطق هذا الأمل أنكم تؤمنون جميعاً بأن العربية هى عماد ثقافتنا ، ورباط جماعتنا ، وبأن أديها هو التراث الروحى المشترك الذى يشور فى دمائنا لنهض ، ويصرخ فى آذاننا لنفتقد ، وبشتد فى حدثنا لنلحق .

ان الأدباء فى كل أمة هم الذين يحملون شملة الفن والفكر وينقلونها بالتتابع ، يسلمها السالف للخالف فيغذيها وينفخ فيها لنظل فى طريق الأبد باقية نامية هادية . وأدباؤنا الشيوخ وهم خريجو الماضى قد تسلموا شملة الفكر العربى فى أواخر القرن التاسع عشر من أدباء لم تهيمهم ثقافتهم ولا حضارتهم ليمدوها بروود من عصارة الذهن ولا بقبس من نور الوحي ، فكادت تنطفئ . ولكن الله قد أناح لأدباؤنا الذاهبين من مواناة الملكات وهيمو الوسائل ومعاونة الظروف واستكمال الأداة ما مكنهم من إذكاء هذه الشملة ، فأوقدوها بالزيت والكهرباء ، وجلوا نورها السماوى فى بلور كالكوكب الدرى ، فتألق سناها وتنفش هداها . وهام أولاء بكادون يسلمونها لشباب الغد خريجي هذا الحاضر ، فليت شمعى ماذا تصنع بها الأحداث ، وماذا ينجي لها القدر ؟ أنا بالرغم مما أتوجس من المخاوف متفائل ، لأن الله سبحانه الذى يقول : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » قد ضمن للعرب بقاء البيان ببقاء القرآن . وفى هذه القلة البارة من أدباء الشباب فى أقطار المروبة نرجو أن يحقق الله وعده ، وان الله هو خير الصادقين .

حميد الزيات

اعداد للعلم ، والعلم والخبرة فى وضع المنهج ، وتوفير الزمن الأسبوعى لاستقصاء الدرس ، وتنظيم الامتحان العام على النحو الذى يخرج ولا يخرج

وما أظننى أعدو الصواب إذا قلت إن الثقافة العامة للشباب إنما توزن بالتقدير الذى يحصله من ثقافة لفته . فإذا استطاع بعد المدرسة أن يقرأ فيفهم ، ويكتب فيحسن ، استطاع أن يجد السبيل إلى كل علم والدليل إلى كل غاية . والمتفوقون متى تركوا مقاعد الحياة المدرسية إلى مواقف الحياة العملية ، تبخر من رؤسهم أكثر ما تعلموه ، فلا يكاد يبق من ثقافتهم إلا ما حذفوه من اللغات وما شدوه من الآداب ذلك إذا كانت ثقافتهم الأدبية ثابتة الأصول نامية الفروع ، فإذا كانت كغيرها من الثقافات الأخرى سطحية رخوة أتى عليها النسيان فيصيحون أميين فى المخطوط بعد أن كانوا أميين فى الخط

أمامكم الساسة والقادة والعلماء والمصلحون فى كل أمة ، هل تفتى عنهم علومهم وعقولهم عند الناس شيئاً إذا لم يملكو ناصية البيان فيقنعوا إذا كتبوا وبؤثروا إذا خطبوا ؟ كلا يا سادة ! إن العالم من غير أدب معمل ساكن . وإن الزعيم من غير بيان عمال صامت . وإن المصلح من غير بلاغ مصباح مطفأ . سيدانى ، سادنى . لا بأس فى أن نيسر النحو والصرف والبلاغة على الطلاب ؛ ولكن البأس كله فى المدى الذى بلغه هذا التيسير . لا بأس فى أن نحذف الفث من التقديرات والتعليقات التى فلسف بها النحاة النحو ، وننبذ الأوجه الاعرابية التى بقيت فى اللغة أثرًا من اختلاف اللهجات فى الجاهلية ، فلبلت الألسن ، وهوشت القواعد ، وجملت كل صواب خطأ وكل خطأ صواباً ؛ ولكن البأس كله فى أن نجرد علوم العربية من خصائص القوة والخصوبة والبراعة لتصبح أشبه بالميكسل العظمى ، فيه الخفة والبساطة والشكل ، وليس فيه العضل والمصعب والروح .

إن ما يبقى من هذه العلوم يعد النقصان ، وما يبقى من هذا المنقوص بعد النسيان ، لا تحيا به لغة ولا يبقى عليه أدب . وإن استطاع يوماً أن يجيز امتحاناً أو ينيل شهادة ، فلن يستطيع أبداً أن يخرج أمثال من خرجهم الأزهر ، كمحمد عبده وسعد زغلول وطه حسين والمنفلوطى والبشرى ، ولا أمثال من خرجهم دارالعلوم كجاويش والمهدى والخضرى والسكندرى والجارم ، ولا أمثال من خرجهم مدرسة القضاء كأحمد أمين وعبد الوهاب عزام

التشبيه في القرآن

للاستاذ أحمد أحمد بدوي

— ٤ —

أول ما يسترعى النظر من خصائص التشبيه في القرآن أنه يستمد عناصره من الطبيعة ، وذلك هو سر خلوده ، فهو باق ما بقيت هذه الطبيعة ، وسر عمومته للناس جميعا ، يؤثر فهم لأنهم يدركون عناصره ، ويرونها قريبة منهم وبين أيديهم ، فلا تجد في القرآن تشبيها مصنوعا يدرك جماله فرد دون آخر ، ويتأثر به إنسان دون إنسان ، فليس فيه هذه التشبيهات المحلية الضيقة مثل تشبيه ابن الماز :
 كأن آذربونها والشمس فيه كالية
 مداهن من ذهب . فيها بقايا غالية

مما لا يستطيع أن يفهمه على وجهه ، ويعرف سر حسنه ، إلا من كان يمشى في مثل حياة ابن المعتز ، وله من أدوات الترف مثل أدواته .

تشبيهات القرآن تستمد عناصرها من الطبيعة . أنظر إليه يجد في السراب وهو ظاهرة بيمية يراها الناس جميعا ، فيفرم مرآها ، ويمضون إلى السراب يظنون ماء ، فيسمعون إليه ، يريدون أن يطفئوا حرارة ظمئهم ، ولكنهم لا يلبثون أن عملا الخيبة قلوبهم ، حينما يصلون إليه بعد جهد جهيد ، فلا يجدون شيئا مما كانوا يؤملون . إنه يجد في هذا السراب صورة قوية توضح أعمال الكفرة ، تظن مجدية نافعة ، وما هي بشيء ، فيقول : والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .

ويجد في الحجارة تنبؤ على الجس ولا تلين ، ويشعر عندها المرء بالنبو والجسوة ، يحسد فيها الشمال الملعوس لقسوة القلوب ، وبعدها عن أن تلين لجلال الحق ، وقوة منطق اتصدق ، فيقول : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك ، فهي كالحجارة أو أشد قسوة »

أولا زى أن القسوة عندما تخطر بالذهن ، يخطر إلى جوارها الحجارة الجاسية القاسية ؟

ويجد في هذا الذي يمالج سكرات الموت ، فتدور عينه حول عواده في نظرات شاردة تائهة ، صورة تخطر بالذهن لدى رؤية هؤلاء الخائفين الفزعين من المضي إلى القتال وأخذهم بنصيب من أعباء الجهاد ، فيقول : « قد يعلم الله الموقين منكم والقاتلين لإخوانهم : هلم إلينا ، ولا يأتون البأس إلا قليلا ، أشجة عليكم فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك بدور أعينهم كالذي يفشى عليه من الموت » .

ويجد في الزرع وقد نبتت ضئلا ضعيفا ثم لا يلبث ساقه أن يقوى ، بما نبتت حوله من البراعم ، فيشتد بها ساعده ، ويفلظ ، حتى يصبح بهجة الزارع وموضع إعجابه ، يجد في ذلك صورة شديدة المجاورة لصورة أصحاب محمد ، فقد بدوا قلة ضامقا ثم أخذوا في الكثرة والنماء ، حتى اشتد ساعدهم ، وقوى عضدهم ، وصاروا قوة عملا قلب محمد بهجة ، وقلب الكفار حقدا وغيظا ، فقال : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ، ... ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه ، فأزروه فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار »
 ويجد في أعجاز النخل المنقعر المقتلع عن مغرسه ، وفي الهشيم الضعيف الداوى ، صورة قريبة من صورة هؤلاء الصرعى ، قد أرسلت عليهم ريح صرصر تنزعهم عن أما كنهم فأنقوا على الأرض مصرعين هنا وهناك ، فيقول : « إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر ، تنزع الناس ، كأنهم أعجاز نخل منقعر »
 ويقول : « إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة ، فكانوا كهشيم المحتظر » .

فأنت في هذا تراه يتخذ الطبيعة ميدانا يقتبس منها صور تشبيهاته ، من نباتها وحيوانها وجادها ، فما اتخذ مشبها به من نبات الأرض المرجون ، وأعجاز النخل ، والمصف المأكول ، والشجرة الطيبة ، والشجرة الخبيثة ، والحبة تنبت سبع سنابل ، وهشيم المحتظر ، والزرع الذي أخرج شطأه ، وما اتخذ مشبها به من حيوانها الإنسان في أحوال مختلفة والمنكبوت والحمار ،

الآية الكريمة وجدت هذا التعبير أقوى من أن يقال: وإذ صار الجبل كأنه ظلة لما في كلمة تنق من تصوير انزعاج الجبل من الأرض تصويراً يوحى إلى النفس بالرهبة والفرع، ولما في كلمة فوقهم من زيادة هذا التصوير المفرع وتأكيده في النفس، وذلك كله يهدف للتشبيه خير تمهيد، حتى إذا جاء مكن للصورة في النفس، ووطد من أركانها. ومع ذلك ليس التشبيه في الآية عملاً إضافياً بل فيه إغام المعنى وإكالة، فهو يوحى بالإحاطة بهم، وشمولهم، والقرب منهم قرب الظلة من المستظل بها، وفي ذلك ما يوحى بخوف سقوطه عليهم.

ومن خصائص التشبيه القرآني دقته، فهو يصف ويقيّد حتى تصبح الصورة دقيقة واضحة أخاذة، وخذ مثلاً لذلك قوله تعالى: «مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها، كمثل الحمار يحمل أسفارا، بنس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين» فقد يتراعى أنه يكفى في التشبيه أن يقال: مثلهم كمثل الحمار الذي لا يعقل، ولكن الصورة تزداد قوة والتصاقاً والتحاماً حين يقرن بين هؤلاء وقد حملوا التوراة، فلم ينتفعوا بما فيها وبين الحمار يحمل أسفار العلم ولا يدري مما ضمته شيئاً، فتمام الصورتين يأتي من هذا القيد الذي جعل الصلة بينهما قوية وثيقة. وقوله تعالى: «فألم عن التذكرة معرضين، كأنهم حمر مستنفرة فرت من قنورة» فربما بدا أنه يكفى في تصوير إعراضهم بأنهم كالخمر، ولكنه في دقته لا يكتفى بذلك، فهو يريد أن يصور نفرتهم من الدعوة، وإسراعهم في إبعاد أنفسهم عنها، وإسراعاً يحضون فيه على غير هدى، فوصف الخمر بأنها مستنفرة تحمل نفسها على الحرب وتحميها عليه يزيد في هربها وفرارها أسد هصور يجري خلفها، فهي تتفرق في كل مكان، وتجري غير مهتدية في جرسها. أو لا ترى في صورة هذه الخمر وهي تجرد في هربها لا تلوى على شيء تبغى الفرار من أسد يجري وراءها، ما ينقل إليك صورة هؤلاء القوم معرضين عن التذكرة فارين أمام الدعوة لا يلوون على شيء، سائرين على غير هدى، ثم ألا تبعث فيك هذه الصورة الهزء بهم والسخرية؟

ومن ذلك وصفه الخشب بأنها مسندة في قوله تعالى: «وإذا

والسكب، والفراش. والجرد، والجمال، والأنعام. ومما اتخذ مشبهاً به من مجادها المهن المنفوش، والصيب، والجبال، والحجارة، وأرماد، والياقوت، والمرجان، والخشب. ومن ذلك ترى أن القرآن لا يعنى بنقاسة المشبه به، وإنما يعنى العناية كلها باقترب الصورتين في النفس، وشدة وضوحها وتأثيرها.

هذا ولا يترك على ما ذكرناه من استمداد القرآن عناصر التشبيه من الطبيعة ما جاء فيه من تشبيه نور الله بمصباح وصفه بأنه في زجاجة كأنها كوكب دري، لأن هذا المصباح قد تغير ونحو؛ فإن المراد تشبيه نور الله بالمصباح القوي، والمصباح باق ما بقي الإنسان في حاجة إلى نور يبديد به ظلام الليل.

ومن خصائص التشبيه القرآني، أنه ليس عنصراً إضافياً في الجملة، ولكنه جزء أساسي لا يتم المعنى بدونه، وإذا سقط من الجملة انهار المعنى من أساسه، فعمله في الجملة أنه يعطى الفكرة في صورة واضحة مؤثرة، فهو لا يمتد إلى التشبيه كأنما هو عمل مقصود لذاته، ولكن التشبيه يأتي ضرورة في الجملة، يتطلب المعنى ليصبح واضحاً قوياً، ونأمل قوله تعالى: «صم بكم عمى فهم لا يرجعون»، تجد فكرة عدم سماعهم الحق وأنهم لا ينطقون به، ولا ينظرون إلى الأدلة التي تهدي إليه، إنما نقلها إليك التشبيه في صورة قوية مؤثرة، كما تدرك شدة الفرع والرهبة التي أملت بهؤلاء الذين دعوا إلى الجهاد، فلم يدفعهم إيمانهم إليه في رضا وتسليم، بل ملأ الخوف نفوسهم من أن يكون الموت مصيرهم، تدرك ذلك من قوله سبحانه «يجادلونك في الحق بعد ما تبين، كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون». وتفهم اضطراب الرأفة وقلقها، وعدم استقرارها على حال، حتى لتصبح حياتها مليئة بالتمتع والعناء — من قوله سبحانه: «ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصن، فلا تميلوا كل الميل، فتدروها كالمعلقة». وتفهم مدى حب المشركين لألهتهم من قوله تعالى: «ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله». وهكذا تجد للتشبيه مكانه في نقل الفكرة وتصويرها، وقل أن يأتي التشبيه في القرآن بعد أن تتضح الفكرة نوع وضوح كما في قوله تعالى: «وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة» وإذا أنت تدبرت أسلوب

الهدف في الآية الأولى يرى إلى تصوير الموج عالياً ضخماً مما تستطيع كلمة الجبال أن توحى به إلى النفس، أما الآية الثانية فتصمف قوماً يذكرون الله عند الشدة وينسونه لدى الرخاء، ويصف موقفاً من مواقفهم كانوا فيه خائفين مرتاعين، يركبون سفينة تتقاذفها الأمواج، ألا يرى أن الموج يكون أشد إرهاباً وأقوى تخويفاً، إذا هو ارتفع حتى ظلل الرءوس، هنالك يملأ الخوف القلوب، وبذهل الرهبة النفوس، وتبلغ القلوب الحناجر، وفي تلك اللحظة يدعون الله مخلصين له الدين، فلما كان المقام مقام رهبة وخوف، كان وصف الموج بأنه كالظلل أدق في تصوير هذا المقام وأصدق. وعلى طريقة إثارة كلمة الأعلام على الجبال التي تحدثنا عنها أثر كلمة القصر على الشجر الضخم، لأن الاشتراك في هذه الكلمة بين هذا المعنى، ومعنى البيت الضخم يثير المعنيين في النفس مما فتزد الفكرة عن ضخامة الشراء رسوخاً في النفس. وآثر القرآن كلمة « بنيان » في قوله سبحانه: « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص » لما تثيره في النفس من معنى الانتماء والانصال والاجتماع القوي وغير ذلك من معان ترتبط بما ذكرناه، مما لا يثار في النفس عند كلمة جائط أو جدار مثلاً.

واختار القرآن كلمة « لباس »، في قوله تعالى: « أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم، هن لباس لكم، وأنتم لباس لهن »، لما توحى به تلك الكلمة من شدة الاحتياج كاحتياج المرء للباس، يكون مصدر راحة وعنوان زينة مما.

ومن مميزات التشبيه القرآني أيضاً أن المشبه قد يكون واحداً ويشبه بأمرين أو أكثر، لمخالصة تربط بين هذا الأمر وما يشبهه، تثبيتاً للفكرة في النفس، أو لمخالصتها من عدة زوايا، ومن ذلك مثلاً تصوير حيرة المنافقين واضطراب أمرهم، فإن هذه الحيرة يشتد تصورهما لدى النفس إذا هي استحضرت صورة هذا الساري قد أوقد ناراً تضيء طريقه فمرف أين يمشى ثم لم يلبث أن ذهب الضوء، وشمل المكان ظلام دامس، لا يدري السائر فيه أين يضع قدمه، ولا كيف يأخذ سبيله، فهو يتخبط ولا يمشى خطوة حتى يرتد خطوات. وإذا استحضرت صورة هذا السائر

رأيتهم تعجبك أجسامهم، وإن يقولوا نسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة « فهي ليست خشباً قائمة في أشجارها لما قد يكون لها من جمال في ذلك الوضع، وليست موضوعة في جدار، لأنها حينئذ تؤدي عملاً، وتشعر بمدى قائمتها، وليست متخذةً منها أبواب ونوافذ لما فيها من الحسن والزخرف والجمال، ولكنها خشب مسندة قد خلت من الجمال، وتوحى بالفلة والاستسلام والبلاهة.

ولم يكتف في تشبيه الجبال يوم القيامة بالمهين، بل وصفه بالنفوس إذ قال: « وتكون الجبال كالهن النفوس »، للدقة في تصوير هشاشة الجبال، كما لم يكتف في تشبيه الناس يخرجون يوم القيامة بأنهم كالجراد بل وصفه بالمنتشر، فقال: « يخرجون من الأبدان كأنهم جراد منتشر »، حتى يكون دقيقاً في تصوير هذه الجموع الحاشدة خارجة من أبدانها منتشرة في كل مكان عملاً الأفق، ولا يتم هذا التصوير إلا بهذا الوصف الكاشف.

ومن خصائص التشبيه القرآني القدرة الفائقة في اختيار ألفاظه الدقيقة المصورة الموحية، تجد ذلك في كل تشبيه قرآني، وحسبي أن أشير هنا إلى بعض أمثلة هذا الاختيار.

نجد القرآن قد شبه بالجبال في موضعين فقال: « وهي تجري بهم في موج كالجبال »، وقال: « ومن آياته الجوارى في البحر كالأعلام » ولكنك تراه قد آثر كلمة الجبال عند الموج لما أنها توحى بالضخامة والجلال، أما عند وصف السفن فقد آثر كلمة الأعلام جمع علم بمعنى جبل، ومر إشارتها هو أن الكلمة المشتركة بين عدة معان تدعى هذه المعاني عند ذكر هذه الكلمة، ولا كان من معاني العلم، الرابة التي تستخدم للزينة والتجميل، كان ذكر الأعلام محضراً إلى النفس هذا المعنى، إلى جانب إحضارها صورة الجبال، وكان إثارة هذا الخاطر ملحوظاً عند ذكر السفن الجارية فوق البحر، زين سطحه، فكأنما أريد الإشارة إلى جلالها وجمالها مما، وفي كلمة الأعلام وفاء بتأدية هذا المعنى أدق وفاء. وشبه القرآن الموج في موضعين، فقال: « وهي تجري بهم في موج كالجبال » وقال: « وإذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين » وسر هذا التنويع أن

الغزال وعلم النفس

للاستاذ حمدي الحسيني

الوجه - دان

-٤-

تحدثنا في مقالنا السابق عن العلم أو المعرفة أو الإدراك في نظر الإمام الجليل أبي حامد الغزالي وبيننا ما عنده عن علم المعاملة وعلم الكاشفة أي المعرفة الشمورية واللاشمورية فظهر ماسما بالعلم ظهوراً واضحاً وأضاه ماسما إيماناً إضاءة جميلة وأشرق ما نعتة باليقين إشراقاً قوياً باهراً ساحراً .

ونحن الآن نتحدث عن الوجدان أو ما يسميه الإمام الغزالي بالحال . ولكننا نرى من الخير - قبل أن نبدأ بهذا - أن نذكر التعريف النفسي للوجدان لنستطيع المقابلة بينه وبين ماستراه من قول الغزالي في هذا الموضوع .

(يقول النفسيون إن الوجدان يطلق على ما تجده في نفسك من لذة وألم يصحب الإدراك أو التزوع ، فإذا ما خال خائل دون مسير أية عملية عقلية أو جسمية أو عاقها عن الضي في سبيلها ، كان التأثير مصحوباً بالألم . إما إذا سارت في طريقها حرة لا يعوقها عائق كان التأثير سروراً وارتياحاً .

وهذا الوجدان يصحب كل عملية عقلية كما يصحبها الإدراك؛ فالوجدان يشمل اللذة والألم والفرح والحزن والغضب والندم ، وكل انفعال نقساني ، كما يشمل المواطف أيضاً . وأت الذي تتأثر بهذه العلاقة التي بينك وبين الشيء الذي تشمر به وتنفعل بتلك العلاقة) .

هذا ما يقوله علم النفس في الوجدان الذي يسميه الغزالي بالحال . ولنسمع الآن ما يقوله الغزالي عن الحال الذي يعرفه علم النفس بالوجدان .

يقول الغزالي في تحليله لإحدى العمليات العقلية وهي التوبة ما يأتي : ان التوبة عبارة عن معنى ينتظم ويلتزم من ثلاثة أمور مرتبة : علم . وحال . وفعل . فالعلم الأول والحال الثاني . والفعل

ناحية أنها تفر أصحابها فيظنونها نافعة لهم ، مجدية عليهم ، حتى إذا جاءوا يوم القيامة لم يجدوا شيئاً ، ألا ترى في السراب هذا الأمل المطمع ذا النهاية المؤيسة ولأداء هذا المعنى قال تعالى : « والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً » . وحينما ينظر إليها من ناحية ما يلم بصاحبها من اضطراب وفزع ، عندما يجسد آماله في أعماله قد انهارت . ألا تظلم الدنيا أمام عينيه ويترزل كيانه ويصبح كهذا الذي اكتنفه الظلام في بحر قد تلاطمت أمواجه ، وأطبقت ظلمة السحاب على ظلمة الأمواج؟ ألا يشمر هذا الرجل بمصيره اليائس، وهلاكه المحتوم؟ ألا يصور لك ذلك صورة هؤلاء الكفار عندما يجيئون إلى أعمالهم، فلا يجدون لها ثواباً ولا نفعاً، ولتصوير ذلك جاء قوله سبحانه : « أو كظلمات في بحر لجي يفشاه موج ، من فوقه موج من فوقه سحاب ، ظلمات بعضها فوق بعض ، إذا أخرج يده لم يكد يراها ، ومن لم يجعل الله نوراً فإله من نور » .

أهمراًهم بروى

لكلام بقية

تحت صيب من المطر قد صحبه ظلمات ورعد وبرق ، أما الرعد فتناه في الشدة إلى درجة أنه يود انقواء بوضع إصابعه إذا استطاع في أذنه ؛ وأما البرق فيكاد يحطف البصر، وأما الظلمات المتراكمة فتحول بين السائر وبين الاهتمام إلى سواء السبيل . ونجد تمدد هذا التشبيه في قوله سبحانه : « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً... أو كصيب من السماء ... » . ومن النظر إلى الفكرة من عدة زوايا أنه حينما ينظر إلى أعمال الكافرين من ناحية أنها لا أثر لها ولا نتيجة فيرد إلى الذهن حينئذ هذا الرمد الدقيق لا يقوى على البقاء أمام ربح شديدة لا تهدأ حتى تبدأ لأنها في يوم عاصف ، ألا ترى هذه الرياح كفيلة بتبديد ذرات هذا الغبار شذر مذر ، وأنها لا تبقى عليه ولا تذر ، وكذلك أعمال الكافرين ، لا تلبث أن تهب عليها ربح الكفر حتى تبدها ولا تبقى عليها ، وللتعبير عن ذلك جاء قوله سبحانه : « مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الرياح في يوم عاصف ، لا يقدر أن يمسوا على شيء ، ذلك هو الضلال البعيد » . وحينما ينظر إليها من

تقف الآن قليلا لنشير إلى ما كنا ذكرناه في المقالات السابقة من أن نفسية الإمام الغزالي كانت سلبية بكل ماني السلبية من معنى وما نحن اولاء نرى هذه السلبية واضحة في معرفته للفرائز البشرية ووصفه لها وتعليقه عليها ، فانه يقسم الفرائز إلى قسمين ، منجية من نار جهنم ومهلكة بهذه النار ، فمن الفرائز المنجية من النار الخوف والخضوع والانقياد وما يتبع هذه الفرائز من الرغبات في الفقر والزهد والقناعة .

ومن الفرائز الغضب والغلب والسيطرة وما ينشأ عنها من الرغبات في الانتقام وحب الجاه والمال والشهرة والمدح .

ونحن ذاكرون هنا طائفة من الفرائز على الترتيب الذي اتخذته لنفسه في ذكرها - نرى أن الغزالي قد فهم العرائز فهمها علميا صحيحا مع المعرفة بأنه أراد - كمر دني عظيم - أن يستعملها في خدمة عقيدته الدينية القوية وبقينه الاسلامي المستولى على قلبه ولنسمع الآن ما يقوله عن غريزة الخوف التي جعلها من الفرائز المنجية من الهلاك ، يقول :

(إن الخوف عبارة عن تألم القلب واحراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال . فالعلم بأسباب المكروه هو السبب الباعث المثير لاحراق القلب وتألمه ، وذلك للاحراق هو الخوف ، ثم إذا كملت المعرفة أورت جلال الخوف واحترق القلب ، ثم يفيض أثر الحرقه من القلب إلى البدن بالجنون والاصفرار والغشية والرعدة والبكاء ، وقد تنشق به المرارة فيفيض إلى الموت ، أو يصعد إلى الدماغ فيفسد العقل ، أو يقوى فيورث القنوط واليأس) . أما فضل الخوف في نظر - ر الغزالي كمر فلا نه قانع للشهوات ، يقول : لا تنقمع الشهوات بشيء كما تنقمع بنار الخوف ، فالخوف هو النار المحرقة للشهوات فإن فضله بقدر ما يحرق من الشهوات وبقدر ما يكف عن المعاصي ويحث على الطاعات .

ويختلف ذلك باختلاف درجات الخوف . وكيف لا يكون الخوف ذا فضل وبه نحصل العفة والورع والتقوى والمجاهدة وهي الأعمال الفاضلة المحموده التي تقرب إلى الله زانق . وأما غريزة الغضب فيضفها الغزالي بهذا الوصف الدقيق البديع البارع يقول : (إن الله تعالى خلق الحيوان معرضا للفساد في داخل بدنه وأسباب

الثالث ، والأول موجب للثاني موجب للثالث إيجابا اقتضاء اطراد سنة الله . أما العلم فهو معرفة عظم ضرر الذنوب فإذا عرف هذا معرفة محققة ييقن غالب على القلب ثار من هذه المعرفة تألم للقلب ، فإذا غلب هذا الألم على القلب واستولى ، اتبعته من هذا الألم في القلب حالة أخرى تسمى إرادة وقصدا إلى فعل) .

ثم يقول في موضع آخر : (أن اللذة تابعة للدراكات . والانسان جامع لجملة من القوى والفرائز ، ولكل قوة وغريزة لذة ، ولذتها في نيلها لمقتضى طبعها الذي خلقت له فإن هذه الفرائز ما ركبت في الانسان عبثا ، بل ركبت كل قوة وغريزة لأمر من الأمور وهو مقتضاها بالطبع . فغريزة الغضب خلقت للتشفي والانتقام ، فلا جرم لذتها في الغلبة والانتقام الذي هو مقتضى طبعها . وكذلك لذة السمع والبصر والشم في الأبصار والاستماع والشم فلا تخلو غريزة من هذه الفرائز عن ألم ولذة بالاضافة إلى مدركاتها) .

نرى في قول الامام الغزالي هذا صورة واضحة الأجزاء دقيقة التركيب متناسبة الأقسام تطابق في وضوح أجزائها ودقة تركيبها وتناسب أقسامها ، الصورة التي رسمها علم النفس للوجدان تمام التطابق . فقد عرف الغزالي هذه العلاقة الدقيقة المعجبية بين المعرفة والوجدان والنزوع ، وعرف أن العلم أو الإيمان أو اليقين يثير الوجدان وأن هذا الوجدان قد يكون للذة وقد يكون الماوان اللذة تجلب والألم يدفع وأن هذا الجلب وهذا الدفع هما النزوع ، وأن هذا النزوع هو الايجابية والسلبية في السلوك وأن بين طيات هذه السلبية وهذه الايجابية السلوك العادي والسلوك الشاذ .

بل في هذين السلوكين الخير والشر والفضيلة والرذيلة والقوة والضعف والشجاعة والجبن ، بل في هذين السلوكين كل تاريخ البشرية من أقصى أزمنة التاريخ إلى أن تبديد الأرض ومن عليها . هذا هو الوجدان أو الحال عند الغزالي . هو اللذة أو الألم يصحب الادراك أو المعرفة أو العلم أو بصحب النزوع أو الارادة أو العمل ، وما دام الحال هو اللذة والألم عند الغزالي كما هو الوجدان عند علماء النفس المعاصرين بالضبط فمن الحق أن نعرف ما عند الغزالي عن الفرائز التي هي منابع الوجدان أو مسارح اللذة والألم لا سيما الفرائز القوية العريقة في القدم التي يحافظ بها الانسان على حياته وينافح بواسطتها دون بقاءه .

إنشاء اتحاد برلماني عربي على أسس جديدة

للاستاذ أحمد بك رمزي

مقدمة ونظرة عامة :

١ - المجالس النيابية والأنظمة البرلمانية من عمل الأوروبيين ، وهي حديثة العهد في الشرق ، فإذا كانت قد نجحت في الغرب ، فإنما نرجو لها نجاحا مماثلا لدينا ، لأنه إذا ثبتت قواعدها ظهرت فعاليتها في أوساط الأمم العربية ، وأمكن أن تؤثر في تطورها ونجاحها . بل إن أمم المروبة في حاجة إلى هذه النظم لتحركها وتهزها وتشمرها رسالتها .

نشير إلى هذا بمناسبة ما توارد من مدينة دمشق عن التفكير الجدي في دعوة الاتحاد البرلماني العربي إلى الاجتماع ، وهي فكرة تستحق كل تقدير وتشجيع من المؤمنين بالأنظمة البرلمانية

وتستدعي كل اهتمامهم لأن الديمقراطية لا تزال تسير في مراحلها الأولى ، بل إن بعض البلاد العربية والإمارات الصغيرة ليس لها أنظمة أو دساتير ، فالعرب في حاجة لمن يدعوهم إلى الأخذ بها . ولا تزال فكرة اشراك الجماهير في حكم البلاد جديدة عندنا ، كما أن إعطاء المدن مسؤولية حق التصرف في المرافق العامة وحاجيات السكان لا تزال محصورة في نطاق ضيق ، كذلك فكرة السير نحو تطبيق اللامركزية وتوزيع مسؤولية الحكم بين الهيئات المختلفة من مجالس مديريات وبلديات لا تزال في دورها البدائي التحضيري ، ولا يمكن أن تستند أسس الحياة البرلمانية العربية على قواعد ثابتة وتنتجها البلاد العربية نحو الديمقراطية الصحيحة قبل أن يتمرن السكان ويتدرب أهل القرى والبلاد والمدن على إدارة شئونهم المحلية أولا ثم يثبت في عقولهم وعي المراقبة والإشراف على المصالح القومية والمصالح العامة : كما نرى ذلك في البلاد الأخرى . فالحياة البرلمانية يجب أن تقوم على أسس اللامركزية التي يجب أن تأخذ بها البلاد العربية في سيرها نحو الحياة الديمقراطية

وقوعها ، وإلى التشفي بعد وقوعها والانتقام قوة هذه القوة وشهوتها ، وفيه لذتها . ولا تسكن إلا بها .

هذا وصف الغزالي لفرزني الخوف والغضب وهما من أقدم الفرائض وأقواها وأفضلها في حياة الفرد والجنس ، الأولى سلوكها سلبا والثانية سلوكها إيجابيا وهو المفاضلة بغية الانتقام والتشفي وقد وضع الغزالي كل غريزة من هاتين الغريزتين الأساسيتين في موضوعها الطبيعي بالنسبة للحياة ، بل بالنسبة لمن يستهدف الحياة . ومن يستهدف الحياة مطلقة مجددة لا يطمئن إلا بالهرب من الأخطار والنجاة منها . وأما الغضب والمفاضلة فلا يخلو أمر الحياة معها من خطر مهلك ولهذا فقد وضع الغزالي هذه الغريزة على رأس الفرائض الملهكة .

ومهما يكن من أمر الغزالي في فهمه للحياة فإنه قد فهم الفرائض الحيوانية والطبائع الانسانية فهما ضحيحة دقيقة كما رأينا .

صمدى الحسيني

خارجية عنه) إلى أن قال (أما الأسباب الخارجية التي يتعرض لها الانسان فكالسيف والسنان وسائر الملهكات ، فافتقر إلى قوة وهمية تنور من باطنه فتدفع الملهكات عنه ، خلق الله طبيعة الغضب من النار وغرزها في الانسان وعجزها بطينته . فهما صد عن غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده ، اشتملت نار الغضب وثارت به ثورانا يغلي به دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع إلى أعلى البدن كما ترتفع النار وكما يرتفع الماء الذي يغلي في القدر فلذلك ينصب إلى الوجه فيجمر ، والبشرة لصفاءها تحكي لون ماوراءها من حمرة الدم كما تحكي الزجاجة لون ما فيها ، وإعما ينسبط الدم إذا غضب الانسان على من دونه واستشمر القدرة عليه ، فإذا صدر الغضب على من فوقه وكان من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب وصار حزنا ، ولذلك يصفر اللون ، وإن كان الغضب على نظير يشك فيه تردد الدم بين انقباض وانسباط فيجمر ويصفر ويضطرب وبالجملة فقوة الغضب محلها القلب ومناها غليان دم القلب بطلب الانتقام . وإعما تتوجه هذه القوة عند ثورانها إلى دفع المؤذبات قبل

الصحيحة .

بقظة الوعى الجماعى نحو الاتحاد العربى :

والشيوخ المثليين لمختلف الشعوب العربية فى هيئاتها البرلمانية من فترة لأخرى ونهوض هيئة إدارية ونوع من الرئاسة ومكتب دائم ، كل ذلك من شأنه أن يساعد فى تكوين فكرة عملية واتجاه معين للتقريب بين وجهات النظر فى الأوساط البرلمانية إذا أحسن القائمون بهذا الأمر سياستهم وابتعدوا عن إثارة الشكوك القائمة بين الدول العربية ، ولم يشغلوا أنفسهم بانزعاج ما هو من صميم اختصاص الحكومات العربية وما هو من صميم عمل جامعة الدول العربية وميثاقها . وإلا فإن هذا الاتحاد إذا بدأ بالوقوع فى الأخطاء التى وقع فيها غيره من المنظمات والهيئات كان أثره فى بقظة هذه الشعوب ضعيفاً وغير ملموس كغيره من المنظمات التى أشرنا إليها . وفى مقدمتها جامعة الدول العربية .

وأجزم بأن عمل الحكومات العربية وعمل الجامعة العربية سيدعمه هذا الاتحاد البرلماني العربى ويدفع به إلى الأمام إذا كانت أهدافه لإنشائية أى حينما يشمر المثلون البرلمانيون بعظم الأمانة التى يحملونها ويقدررون أثر الحياة النيابية فى رفع شأن البلاد العربية ودفعمها نحو الرقى والتقدم كما قلنا .

٥ - إننى أتصور أن يكون فى كل بلاد عربية هيئة محلية للاتحاد البرلماني العربى يدخلها أعضاء المجالس النيابية من النواب والشيوخ بعد دفع اشتراك معين كأعضاء عاملين كما يجوز أن يدخلها كأعضاء نفسيين كل النواب والشيوخ السابقين ويجوز أن ينضم إلى هذه الهيئة ممثلو الأحزاب المختلفة والنقابات والهيئات المحلية التى تشغل بشئون التجارة والصناعة والزراعة وهيئات العمال والجمعيات النسائية والجمعيات التى تعمل لكل غرض إنسانى أو على . وهذه الهيئة البرلمانية المحلية هى التى تتصل بالهيئات المحلية من مثيلاتها فى البلاد العربية الأخرى عن طريق المكتب الدائم ورئاسة الاتحاد البرلماني العربى .

وأجد فى القاهرة خير مدينة عربية تكون فيها رئاسة الاتحاد البرلماني العربى ومجلس إدارته وسكرتاريته ، وأرى أن ندعو الرئاسة كل عام إلى مؤتمر للاتحاد البرلماني العربى يجتمع كل عام فى إحدى المواسم العربية ويشترك فى حضوره كافة أعضاء الهيئات المحلية بعدد لا يتجاوز خمسة عشر مندوباً من نواب وشيوخ كل بلد ويمكن أن يضم إليهم خبراء وسكرتاريون ،

٢ - إن المحاولات التى تمت فى السنوات الأخيرة بإيجاد هيئات اتحادية بين الدول العربية لا تزال فى خطواتها المهيذية وتمه جامعة الدول العربية خطوة أولى نحو هذا التعاون فى الميدان الدولى الحكومى ، وقد ظهرت بجانبها هيئات شعبية رأبنا منها : منظمة الاتحاد العربى وجمعية الوحدة العربية ، وهى هيئات غير حكومية يقوم بها الأفراد وتتجه مع جامعة الدول العربية نحو إيجاد هذا التعاون والتفاهم المنشود الذى حلم به العرب منذ أكثر من ربع قرن .

الاتحاد البرلماني هافز من خلفات هذا الاتحاد

٣ - فقيام فكرة تأسيس اتحاد برلماني عربى فكرة وجيهة إذا قصد منها تقوية العمل القى تقوم به جامعة الدول العربية وإذكاء الجهود التى تقوم بها الهيئات التى تمثل الناحية الشعبية الحرة بين الأمم العربية المختلفة . لأن قيمة أى نظام شعبى أو برلماني أو حكومى هى فى مدى الجهود التى يبذلها لتحقيق نهضة هذه الأمم ونقلها من الحياة التى تعيش فيها إلى حياة القرن العشرين ثم فى مقدار التأثير الذى يوجده هذا النظام فى تحويل الشعوب وتركيز الجهود لجعل هذه المجموعة العربية ذات كيان حازر لإحترام وتقدير بقية العالم المتمدين وثقته فيها وإيمانها بأنها شعوب حية قادرة على حمل أعباء الاستقلال والسير به نحو البناء والتماء والتطور .

تكوينه الاتحاد البرلماني العربى

٤ - ولهذا نرى من البذا أن يكون هذا الاتحاد ممثلاً لبرلمانات البلاد العربية وهيئاتها النيابية ، وأن يكون أول أغراض هذا الاتحاد تحقيق التعاون والتفاهم فى الشؤون السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية رغبة فى إيجاد نوع من التقارب والتكاتف بين الحكومات والشعوب والجماعات : وهذا ما لم يتحقق للأسف . وإن مجرد وجود فكرة من تشجيع اجتماع عدد من النواب

وإنما عملاً بالنص القرآني الكريم « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » أمام هذه الحقائق الثابتة ونحت نظرة إيجابية غير معاصرة بالمعاصرة وضعت مشروعا لتنظيم الاتحاد البرلماني العربي .

ميثاق الاتحاد البرلماني العربي ٢٣ أغسطس ١٩٤٨

ولست هذه الفكرة جديدة على رجال العرب ، فقد اقرت الهيئة التأسيسية التي اجتمعت بمدينة « صوفر » في ٢٣ أغسطس سنة ١٩٤٨ ميثاقاً للاتحاد جاء في إحدى عشر مادة كما اقرت نظاماً للمؤتمرات في جلساتها المنعقدة في ٢٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨ والمطلع على المشروع الذي اقدمه اليوم يجد أنه لا يتعارض مع الميثاق ولا يغير في نظام المؤتمرات .

وإنما يتجه اتجاهها شعبياً فلا يتقيد بالقواعد الواردة في أنظمة المؤتمرات البرلمانية الدولية وإنما يعطى بجانب التمثيل البرلماني العربي الاتحاد الحق في تمثيل البلاد العربية التي لم تحصل على أنظمة برلمانية تحت اشراف جامعة الدول العربية التي تبرز لأول مرة ممثلة في الاجتماعات وقد أخذت بفكرة تمثيل الجماعات الشعبية مثل الأحزاب السياسية والجامعات والجمعيات السياسية والنسائية من نظام الاتحاد البرلماني العربي لدول البلقان :

والقصد من توسيع دائرة التمثيل هو جعل الاتحاد البرلماني العربي ممثلاً لرغبات الشعوب العربية ولشتى نواحي التيارات الفكرية ولكي يتجه الاتحاد البرلماني العربي إلى قيادة العالم العربي نحو الديمقراطية الصحيحة ونأ كيد نظام اللامركزية والأخذ بقواعد استقلال سكان كل إقليم بادارة شؤونه والعمل على جعل المدن العربية ممثلة بواسطة بلدياتها في شئون العروبة العامة لحين يأتي الوقت الذي ينظم فيه اتحاديين البلديات العربية بجانب الاتحاد البرلماني العربي .

أحمد رمزي

المراقب العام لمصلحة التشريع
التجاري والملكية الصناعية

ولا مانع في المستقبل من زيادة هذا العدد ، وأن يضم إليه أعضاء من الهيئات التي اشترت إليها أو من النواب السابقين بشرط ألا تنقص نسبة عدد النواب والشيوخ عن النصف دائماً .

وأفضل أن تكون جلسات المؤتمر علنية وكذلك اجتماعات الأجان إلا إذا دعت المصلحة لغير ذلك .

إن مجلس إدارة الاتحاد البرلماني هو الذي يدير أعمال الاتحاد ويقرر جدول أعمال المؤتمر ويضع التقرير السنوي وتقرير الميزانية ويراقب تنفيذها .

أهداف الاتحاد البرلماني العربي

٦- إن لكل حركة أهدافاً معينة، ودعوة قاعة وإذا سارت ففكرة الاتحاد البرلماني العربي على طريقة المنظمات والهيئات التي تقدمتها أي بقيت في نطاق السلبية أصبح عملها لا أهمية له وحكت على نفسها بالجلود والأفضل عدم السير في تكوين الاتحاد والاكتفاء بالحال التي نحن عليها . والسبب في ذلك واضح وبين يتلخص في أن علة هذه الهيئات هم الرجال الذين يسرعون الخطى لتصدر الحركات العامة واحتكارها لأنفسهم قبل نضوجهم النضوج السكاني وقبل تهيمته أنفسهم بالملم الواسع والثقافة الكافية لهذا العمل . فإذا اجتمع مؤتمر الاتحاد البرلماني العربي تدافع فريق ممن يعتقد في نفسه الكفاءة والقدرة والسياسة ونبدأ بدماع عدد من الخطب المنبرية المحفوظة أو بعض المحاضرات الإنشائية التي تصلح لطلبة الثقافة أو لإعلاء الدراسة التوجيهية - ونقول إن المؤتمر درس المسألة المستعصاة فتكتب الجرائد ويصفق الأنباغ والأنصار . إن مثل هذا العمل استمر أعواماً يهدم في كفايته فنامنذ انتهت الحرب العالمية الثانية أي منذ سنة ١٩٤٥ .

٧- إنني أسلم بأن المصلحة تقضي بأن تكون حركة الاتحاد البرلماني العربي حركة تقدمية ترمي إلى تقوية أواصر المودة وإلى بذل النصيحة للبلاد العربية المتخلفة في مضمار الحضارة والتي سيكون عليها واجب إدخال الأنظمة النيابية والهيئات البلدية والإقليمية والاقناع بالأخذ بها بطريقة سهلة واضحة دون مساس بشئون الدول العربية الداخلية ودون إجحاف بحقوق الناس

« كشاجم »

- ٢ -

للاستاذ عبد الجواد الطيب

تفاته :

إذ شئنا أن نتحدث عن ثقافة الرجل والتمسناها في المصادر التي تحدث عنها ، لا نجد إلا كلاما فيه كثير من التكرار والتهويل على طريقة القدامى في النقد والتقريب ، مثل الذي قال السمودي في مروج الذهب : وكان (أي كشاجم) من أهل العلم والرواية والمعرفة والأدب (١) فهذه أوصاف أربعة عامة منها اثنان متقاربان هما العلم والمعرفة ، وأما الأدب فلا مشاحة فيه ، والرواية إذا قصد بها الرواية للأدب فقد لا يكون فيها مشاحة كذلك . وأما إذا قصد بها رواية الحديث ، فانا نستطيع القول بأن كشاجم لم يكن محدثا ، أو حتى عالما مبرزاً في أي علم من علوم الدين ، اللهم إلا أن يكون ذلك هو القدر الذي يلزم تحصيله ولا يسلك به الشخص في عداد العلماء . حقا إننا نجد في شعر كشاجم إشارة إلى أنه سمع شيئا من الحديث ، وذلك يبدو في مدحه لبعض العلماء :

إن سألتك عن حدود كتاب الله أوضحت مشكلات الحدود أو سمعنا منك الحديث فاسنا ذلك لابلواهي ولا الردود وهذا البيت الأخير إن أفاد شيئا فاعلمنا بفيد أن الرجل قد سمع شيئا من الحديث ، ولكن لا ينهض دليلا على أن كشاجم كان من رواة الحديث بالمعنى الصحيح .

ثم اليك هذه الألفاظ البراقة وتلك السجتمات المتكافئة التي نجد مثلها كثيرا في تراجم الأدباء والعلماء : « كان رئيسا في الكتابة ، ومقدما في الفصاحة والخطابة ، له تحقيق يتميز به على نظرائه ، وتدينق يربى به على أكفائه ، وتدينق في علوم التنجيم أضرم في شعله ذكائه فهو الشاعر المفلح ، والنجم المتألق (١) »

فأما عن الكتابة فنعم ، وأما الرياسة فيها فلا شك أنها عمل

١ مروج الذهب ٤٧٢ - ٣ نسخة المخطوطة من الديوان ورقة ٤٢ ، ٤٣ ، ابن الهادي الحنبلي

نظر ، وأما الخطابة فما ظن أحدنا قال بأن كشاجم كان خطيبا ولم تصلنا خطبة واحدة ولو قصيرة تثبت ذلك ، ثم إن ديوانه لا يكاد يشير إلى هذا ولو في بيت واحد مجرد إشارة اللهم إلا هذا البيت الذي يقوله ناصحا - فيما يبدو لبعض المتصلين به :

فرد الكتابة والخطابة والبلاغة والمباراة

وهذا لا يقتضي أن يكون هو نفسه خطيبا وإن كان يستأنس به في ذلك لوقد وجدنا في شعره ما يؤيده ، فنحن كثيرا ما نجد يفتخر بشعره وكتابته وعلمه ولكنه لم يفخر مرة واحدة بخطابته وقد نفهم البيت على أن به فخرا ضاميا ، أو حتى فخرا صريحا بكتابته هو ، وخطابته وبلاغته ، ولكن على كل حال هذه هي الإشارة الوحيدة في ديوانه كله وما قرأت له من شعر خارج الديوان وبعد هذا لأدري ما هو التحقيق الذي يتميز به على نظرائه والتدينق الذي يربى به على أكفائه . . . إلى آخر ما ذكرنا من هذه الأوصاف المفضضة !؟

وليس ببعيد عن هذا كثيرا ما يحكي عنه حول لقبه من قولهم كان من الشعراء المجيدين ، والفضلاء البرزين . حتى قيل إن لقبه هذا منحوت من عدة علوم كان يتقنها فالكاف للكتابة ، والشين من الشعر ، والألف من الإنشاء ، والجيم من الجدل ، والميم من المنطق (١) وقولهم في هذا المعنى تقريبا مع خلاف يسير : « لقب نفسه بكشاجم فمثل عن ذلك فقال : الكاف من كاتب والشين عن شاعر ، والألف من أديب ، والجيم من جواد ، والميم من منجم » وقد زاد على ذلك ابن الهادي الحنبلي في شذراته : « قال في تنقيف اللسان : كشاجم لقب له جمعت أحرفه من صناعته ، ثم طلب علم الطب حتى برع فيه وصار أكبر علمه (كذا !!) فزيد في اسمه طاء من طبيب وقد مت فقبل طه كشاجم ولكنه لم يشهر » .

وكل من كتب من المحدثين - عرضا في كشاجم تابعوا القدامى في ذلك دون أن يلفت نظرهم هذا الكلام ؛ فينظروا فيه نظرة دقيقة فأحصاه ، ولكن لعل عذرهم في ذلك أنهم لم يفرّدوا بحثا خاصا لكشاجم ؛ وإنما جاء الحديث عنه في غمار حديث عام ربما لا يحتمل

(٢) ابن الهادي الحنبلي : شذرات الذهب ٣ ٣٧ أثناء الكلام عن ٣٦٠ هـ

لكشاجم أو نفيها عنه ، فإذا كان هذا الكتاب أو غيره لم يشر إلى كشاجم كائناً ، فإن جميع من ترجموا له صرحوا بأن الكتابة كانت شيئاً بارزاً عنده ، وربما لا تقل في ذلك عن الشعر ، وقد يستدل على هذا بأن ترجمته على ظهر ديوانه تبدأ بهذه العبارة التي تلفت النظر ، والتي لها دلالتها الخاصة . هو محمود بن الحسين بن السندی بن شاهك الكاتب ، ومثل ذلك ما قاله السمودي : فأخبرني أبو الفتح محمود بن الحسين بن السندی ابن شاهك الكاتب المعروف بكشاجم . . . فكل هذه إشارات لا يصح إهمالها ولا بد من تحقيقها . . . وإذا كان شعر الشاعر هو سجل حياته فمن الطبيعي أن يكون مصدرنا الأول الذي نهتدي بهديه ونسير على سنته :

يقول كشاجم في سكين سرقت له :

يا قاتل الله كتاب الدواوين ما يستحلون من سرق السكاكين
أقدها لي لطيف منهم ختل في ذات حد كعد السيف مسنون
فأبترنيها ولم أشمر به عبثاً ولست لوساء في ظن بمغبون (١)
قد يفهم من هذا أن الرجل من بين كتاب الدواوين هؤلاء الذين حصل منهم هذا المبت ، ولكن هذا مجرد احتمال يقلل من قيمته ما يحتمل من أن هؤلاء الكتاب ربما كانوا مجرد أصدقاء ، وأن هذا المبت كان في بيته مثلاً أو في مكان آخر غير الديوان .

ولكننا نراه في موطن آخر يرثى غلاماً له بهذه الأبيات من لدواة كتبت تعني بها عناية تعجز عنها القيون
تقدم مع الكتاب غلمانهم وأغتدى وحدي ومالي قرين
فالدار والديوان من بعده كرسوم دار خف منها القطين (٢)
فهذا كلام يثبت أنه كان كاتباً بالفعل وأنه كان من كتاب السواوين . واليك نص آخر ينطق في وضوح وجلاء بأن الرجل كان من كتاب الديوان في مصر دلتها :

قد كان شوقاً إلى مصر يؤرثني والآن عدت وعادت مصر لي داراً
أغدو إلى الجيزة الفيحاء مصطحباً طوراً وطوراً أرجى السراطواراً
بيننا أسامي رئيساً في رئاسته إذ رحلت أحسب في الحانات خماراً

(١) النسخة المخطوطة من الديوان ورقة ١٥١

(٢) نفس المرجع ورقة ١٥٥

الوقوف كثيراً عند كشاجم وحده .

وقد ذكر صاحب أعيان الشيعة من المحدثين إن كشاجم مأخوذ من أربع كلمات : كاتب شاعر ، منجم متكلم ، مجيد للأوصاف كلها لا عدل له في عصره . (١) فهو يذكّر أن كشاجم كاتب شاعر مع أنه هو نفسه لم يذكره فيمن ذكر من الكتاب وإن كان قد عده في الشعراء ، فهو في هذا أشبه بمن يناقض نفسه إلا أن يكون قد رأى أن كشاجم الكاتب ليس هنالك فأسقطه من عداد الكتاب ؛ وهذا شيء آخر !!

بقي أن نقول إن هذه الأوصاف الأربعة : كاتب شاعر منجم متكلم لو سلطنا بها جدلاً ، فقد كان يجب الوقوف عندها مادامت قد حددت بأربعة ومع هذا فقد يكون فيها ما فيها ، إذ لم يحدثنا أحد عن كشاجم كما لم يحدثنا هو عن نفسه أنه كان « متكلماً » ومع ذلك فقد كان يجب الوقوف عند هذا الحد ولكن الرجل يابى إلا أن يكون كشاجم بهذا « مجيد للأوصاف كلها » لا عدل له في عصره !!

فلننظر إذن في ثقافة الرجل في شكل تعقيب على تحليلهم لهذا اللقب الذي قد حلوه على طريقهم مثل قولهم : الكاف من كاتب والشين من شاعر . . . إلى غير ذلك مما سبق الحديث عنه ، والافاضة فيه

فأما عن الكتابة فقد نظرت في بعض كتب الإنشاء مثل صبح الأعشى فلم أجده لكشاجم الكاتب فيه ذكر بينا نراه يعرض رسائل بعض كتاب الدواوين القريبين من عصر كشاجم مثل ابن عبد كان ، وابن الداية ، كما نراه في الإخوانيات بنقل الينار رسائل لإبي الفرج البقلاء - المعاصر لكشاجم في التهنية بولاية عمل والتهنية بالعودة من الحج ، وبالقدوم من السفر وبالصوم وبالعيد كما يثبت له رسائل في التمازي والأسهداء والشكر . . . ولكن لم ترد إشارة ما إلى كشاجم الكاتب في أي جزء من أجزاء الكتاب ؛ ومع هذا فصبح الأعشى لا يهدف إلى إحصاء الكتاب في كل عصر حتى يكون من المصادر الأساسية في إثبات الكتابة

١ أعيان الشيعة ١ - ٢٤٧

كشاجم لم يترك في هذا العلم أثرا ولم يؤلف فيه كتابا ولكن مهما يكن من شيء فإن الرجل لابد وأن يكون قد ألم بشيء من ثقافة النجمين ظهر أثره في شعره :
قال بصف - طر لا با :

ومستدير كجرم الشمس مسطوح
ملء البنان وقد أوفت صفائح
كانما السبعة الأفلاك محدة
تنبيك عن طالع الأبراج هيئته
فان مضت ساعة أو بعض ثانية
وإن تعرض في وقت تقدره
مميز في قياسات النجوم به
وفي الدوائر من أشكاله حكم
لا يستقل لما فيه بمعرفة
حتى يرى الغيب فيه وهو منطلق
نتيجة الذهن والتفكير صوره
وقال يصف تحت الحساب والرمل :

وقلم مداده تراب في صحف سطورها حساب
يكثر فيه المحو والاضراب من غير أن يسود الكتاب
حتى يبين الحق والصواب وليس إعجاب ولا إضراب
فيه ولا شك ولا ارتياب

وأما ما فيل من أنه كان من المتكلمين ، ومن علماء الجدل والمنطق ؛ فهذا ملتزمته رغبة الوقوع على ما يؤيده صراحة أو استنجا فلم أعثر عليه ، وقد تثبت صلات الرجل فلم أجدها واحدا يؤيد أنه درس الجدل أو المنطق أو علم الكلام ، أو جلس من أحد الأعلام المشهورين في هذه العلوم بحس التلميذ من أستاذه ثم إنه لو كان له من ذلك حظ لانعكس في شعره شأنه في ذلك شأن النواحي الأخرى التي أخذ منها بطرف ؟ فشمع الرجل لا يطمينا ولو خيطا دقيقا بتملق به القائلون بأن كشاجم كان له حظ من هذا النوع من الثقافة .

ولا بتغير الموقف كثيرا إزاء ما ذكره بعض أصحاب التراجم
١ الديوان ورقة ٣١ ٢ نفس المراجع ورقة ١٦

فلقد واوين إصباحي ومنصرفي إلى بيوت دمي بعملى أوتارا (٣)
وهذا وقد عثرت في ديوانه على نص صغير قد يمثل رسائله
الاخوانية ، فقد ذكر في ثنايا الديوان : وقال في أبي الحسن
الاسكافي ، وقد وجد به علة ، وقد أهدى إليه طيور حجل وكتب
إليه رقعة نسختها : لم يدع منظوم هذه الرقعة لثورها حظا في
المعنى الذى اشتملت عليه ، وسيدى يقف على الأبيات فيتطول
بتشريفى بما التمسته فيها ، وجعلتها سبباً له ، إذ كان الغرض
اسمافا بما لا يزال يستدعيه ، ويرتاح له من لطيف المذاكرة
والفاكهة للادب الذى وفر الله من حظه وحبب إليه أهله ، لا يزال
الله عنهم ظله ، ولا سلمهم سيادته ورياسته (١)

ولو قد صرح أن تكون هذه الفقرة الصغيرة عنوانا لنثر كشاجم
أفلنا أن كتابته سهلة ، مرسل . سليمة من التعميد ، خالية من
السجع والبديع إلا ما جاء من ذلك عفوا ، ولكن هذا النص
وحده - كبر أو صغر - لا يكفي في الواقع في اثبات حكم أو نفيه
ولهذا فنحن حق البحث علينا أن نرجى هذا الحكم حتى ندرس
فيما بعد ما يمكن أن تصل إليه يدنا من آثاره الأدبية النثرية
الأخرى مثل كتاب « المصائد والمطارذ » وكتاب « خصائص
الطرب » وكتاب « أدب النديم » فان بعضها في متناول اليد
وبعضها الآخر لا نعرف عنه إلا اسمه أو ما جاءنا من فقر وعبارات
متناثرة في بطون الكتب وأمهات المراجع .

أما عن الشعر فنحن نسلم بالمبدأ ، وهو شاعرية كشاجم
ونرجى الكلام المفصل عن هذه الشاعرية في ذاتها ومقدار حظه
من العمق أو السطحية ؛ ومن التقليد أو الاصالة ، ومن توفر
الصدق الفنى أو عدم توفره ... لأن هذا كله جدير بالعناية الخاصة
بعد الفراغ من هذه الفصول التمهيدية في البحث .

أما ما يختص بالحديث عن كشاجم النجم ، فقد عدده صاحب
« أعيان الشيعة » - من المحدثين - من منجمي الشيعة ، ونقل
ذلك عن كتاب معالم العلماء لابن شهر اشوب ، كما أن التراجم
التي سردناها تكاد كلها تجمع على ذلك . ولا ندري مبلغ هذا القول
من الصحة ، فقد يكون من قبيل التكثير والتزيد ، لاسيما أن

٣ ورقة ٦٤

١ الديوان ورقة ١٢٩ ، ١٣٠

٣٥٠٢٠

أولا ، ثم في الولايات الإسلامية المختلفة ، وقد كان ابن عبد كان كاتب أحمد بن طولون ، وأول كاتب ديوانى في مصر من هذا الطراز من الكتاب . فنحن لانفصّل كشاجم حقه ، وإعناؤنا أن نقول انه واحد من هؤلاء الكتاب ، الذين كانت تفرض عليهم مهنتهم أن يتصلوا اتصالا بمختلف الثقافات .

وهكذا نرى أن في المسألة شيئا من المبالغة التي نجدها كثيرا عند القدامى من النقاد وأصحاب التراجم ، وهذا الطابع طابع المبالغة قد تأثر به كشاجم نفسه فهو الآخر يقول في صديق له من الأطباء الحمد لله قد وجدت أخا . لست بمدى الدهر مثله واجد أسكن في صحفى اليه فان مرضت كان الطبيب والمائد طبيا يمينا منجمها جدلا يجمع منه الكثير في واحد ينظر في الجزء والخطوط ولا ينتقد النطق مثله ناقد وقد يقف هذا الموقف حتى من نفسه ولا ندرى أهو سذاجة

أم فرور أم هو شيء بين بين أم انها المبالغة الأدبية لا أكثر وما زلت أبغى العلم من حيث يبتغى وافتن في أصنافه وتطرفه فقد صرت لألقى الذى أزيد ولا يذكر الشيء الذى لست أعرفه وليت شعري هل وقف الرجل على هذه الحكمة المأثورة لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم . فان ظن أنه قد علم فقد جهل ؛ ولكن لعل في هذا ما يدل على أن الرجل كان يحاول كإقتل أن يأخذ من كل شيء بطرف وإن لم يصل في الواقع في شيء إلى القمة أو ما يقرب منها .

عبد الجوّار الطيب

اعلان

تمنّى منطقة القاهرة الجنوبية التعليمية
عن حاجتها إلى منازل لشغلها
معاهد للتعليم بالأقسام الآتية :
السيدة زينب - الخليفة - الدرب
الأحر - عابدين - بولاق
فن له رغبة في تأجير
منزله فليقدم بطلب مصحوب بالرسم
إلى حضرة صاحب المزة المراقب
العام للمنطقة بمنوان (مكتب بريد
البرلمان)

٥٧٦٢

من أن كشاجم طلب علم الطب حتى مهر فيه وصار كبر عليه إذ لو كان ذلك كذلك لكان قد ترك لنا في هذا العلم شيئا مما تركه العلماء فيما همروا فيه من علم ، أو على الأقل قد كان يستطيع أن يخلد اسمه بين الأطباء الذين حمل الينا التاريخ أسماءهم وإن لم تصلنا آثارهم ، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث ؟ فهذا كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطى يحدّثنا عن بعض الأطباء المعاصرين لكشاجم مثل أبي الحسن بن كشكرايا (١) بينما لم يرد فيه ذكر لكشاجم . وهذا طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة يحدّثنا عن كثير من الأطباء المعاصرين للرجل مثل أبي الحسن ابن كشكرايا هذا الذى قال عنه إنه كان طبيبا عالما مشهورا بالفضل والاتقان لصناعة الطب وجودة الزاولة لأعمالها وكان في خدمة سيف الدولة بن حمدان (٢) ومثل البالس الذى « كان طبيبا فاضلا متميزا في معرفة الأدوية المفردة وأفعالها ، وله من الكتب كتاب التكميل في الأدوية المفردة ألفه لكافور الإخشيدى » (٣) ومثل أبي جعفر أحمد بن ابراهيم المعروف بابن الجزار (٤) . . . هذا ولم يرد ذكر لكشاجم بين هؤلاء جميعا . وكل ما هنالك أنه قد وردت إشارة اليه لا على أنه طبيب ، بل شاعر يثنى على هذا الطبيب أبي جعفر ويصف كتابه المعروف بزاد المسافر :

أبا جعفر أبقيت حيا وميتا مفاخر في ظهر الزمان عظاما
رأيت على زاد المسافر عندنا من الناظرين العارفين زحاما
سأحمد أفعالا لأحمد لم تزل مواقعها عند الكرام كراما (١)
فكل ما في الأمر أن كشاجم ربما قد قرأ هذا الكتاب فآلم بشيء منه . ثم إنه من المحتمل أن يكون قد عرف شيئا من هذا عن طريق تمارفه ببعض الأطباء الآخرين ممن مدحهم في شعره ولكن ليس في هذا ما يدل على أنه مهر في علم الطب حتى صاوأ أكبر علمه !!

ثم اذا كان كشاجم قد حاول أن يعرف شيئا من ثقافات المختلفة في عصره فهو ليس بدعا في هذا وإنما شأنه شأن غيره من الكتاب الذين عاصروه أو تقدموا عصره بقليل فقد كانت الحياة عموما من حولهم بألوان الثقافات الدينية والعقلية في العصر العباسى الثانى مما ظهر أثره في شعر الشعراء ونثر الكتاب في حاضرة الخلافة

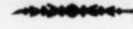
١ إخبار العلماء من ٢٦٣ ٢ طبقات الأطباء ١-٢٣٨ ٣ نفس المرجع

٢-٨٦ ٤ نفس المرجع ٢ ٣٧

طبقات الأطباء ٢-٣٨

«الفكاهة في شعر المتنبي»

الاستاذ أحمد حسن الرحيم



شعر الفكاهة في ديوان المتنبي نادر جداً ، وليس ذلك لأن أبا الطيب لا يحتاج إلى الترويج من النفس ، أو أنه لا يدرك مفارقات الحياة ، أو لا يحسن التعبير عنها ، بل لأنه أزم نفسه أسلوباً جدياً صارماً فقضى عمره في كفاح عنيف متواصل يريد أن ينال لنفسه ما رسم لها من المناصب يأخذه غلاباً ويخوض له الممالك إن استطاع ، قال لبعض السكلايين وهم على شراب :
لأحبتي أن يغفلوا بالصافيات الأكوا
وعليهم أن يبذلوا وعلى ألا أشربا
حتى تكون البارات السمعات فأطربا
وقال في رثاء جدته :

يقولون لي ما أنت في كل بلدة وما تبغى؟ ما ابتغى جل أن يسمى
أما منية المتنبي - كما كشف عنها في شعره - فهي
ولاية رأس بها الناس فتشبع نهمه للزعامة ، وقد ضن بها عليه
الزمان وقتل قبل أن يبلغها .

فالتفت الذي أغرى الناس بالثورة منذ صغره وصمد - منفرداً -
لدرس الكاشحين وخصوماتهم في بلاط سيف الدولة يمز على
نفسه الطموح أن تنصرف - إلا نادراً - إلى اللهو والفكاهة
قبل أن يحقق مأربه الفخمة . فهو فتى قل أن تجد بين الفتيان من
له استكباره لنفسه وصلابة همته واحترامه لذاته

فهو شديد الميل إلى الجد ، يريد أن يكون ممدوحه منزناً
وقوراً مهيباً؛ فقد ورد في ترجمة أبي القاسم عبدالله بن عبد الرحمن
الاصفهانى للمتنبي أنه صده عن مدح الوزير المهلبى (ما سمعه من
تأديته في السخف واستهتاره بالهزل واستيلاء أهل الخلاعة والسخافة
عليه ، وكان المتنبي مر النفس ، صعب الشكيمة ، حاداً مجداً (١)

وهو إذا ضحك فلا يريد أن يحمل ضحكه على فراغ القلب
بل هو كتكشيرة الليث بداية شرؤفتك
وجاهل غره في جهله ضحكى حتى انته يد فراسة وفم
إذا نظرت نيوب الليث بارزة فلا تظن أن الليث يبتسم
ومع كل هذا فلا تخلو ديوانه من شعر الفكاهة فقد قال وقد
تاب بدر بن عمار من الشراب مرات عديدة ثم رجم اليه فرآه أبو
الطيب يشرب فأنشدار نجلاً :

يأبها الملك الذى ندماؤه شركاؤه فى ملكه لا ملكه
فى كل يوم بيننا دم كرمه لك توبة من توبة من سفكه
والصدق من شيم الكرام فنبنا امن الشراب تتوب أم من تركه
هذه الكياسة من الصفات التى حبيته إلى نفوس الأمراء
والموك فقد مزج الدعاية بالمديح المتين : أصدقاء الأمير شركاء فى
ما يملك من ثروة يأخذون ما يريدون بلا منة ولا استحياء ، وهذه
من سمات الكرم الأصيل . ثم ما برع أبا الطيب في قوله (لك توبة
من توبة) فالمنى الأصلى أنه تكص ومنمفت عزيمته فارتد عن
توبته ولكن براعة المتنبي تأبى أن تقول هذا المعنى
بهذا اللفظ القارص فتجاءلت لبرازه بمودة أخرى ؛ فالأمير لا يزال
مستمراً في توبته ولكنه تائب عن التوبة . هذه المغالطة الفكهة
حبيبة إلى كثير من النفوس ، ثم وسع له الفرصة ورفع عنه الحرج
اذ مهد له الجواب في سؤاله : (أمن الشراب تتوب أم من تركه ؟)
فن اليسير المقبول أنه يقول الأمير : (بل من تركه)

ومن شعر الفكاهة قوله من قصيدة طويلة قالها عند ما أنقذ
سيف الدولة أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان من أسر الخارجى :
ولو كنت فى أسر غير الهوى ضمنت ضمان أبى وائل
قدى نفسه بضمان النضار وأعطى صدور القنا الذابل
ومنام الخيل مجنوبة فجن بكل فتى باسل
طرافة يصورها المتنبي لهذا الأسير ، فهو يضمن النضار لأعدائه
ولكنه يعطى صدور القنا عوضه ، فياله من تمويض طريف .
ويعنيهم الخيل بمودون بها غنيمة فجمات الخيل - كما وعد -
ولكنها تحمل الموت الزؤام بسنان (كل فتى باسل) .
ان المتنبي يجوز في شرعته أن يمكر الانسان بعمده ويخلف
وعده ولكنه يأبى هذا في الحب

زعم المقيم « بكونه كين » بأنه من آل هاشم بن عبد مناف
 فأجبت مذكرت من أبنائهم سارت قيودهم من الصفصاف
 وقد ذكر هذين البيتين المرحوم البرقوقى فى المستدرک من
 شعر المتنبى فى آخر الجزء الثانى من طبعة سنة ١٩٣٠ فاذا صححت
 هذه الرواية فرمما قالها بعد أن نجا من قيد هذا الهاشمى التهم بنسبه
 على رأى المتنبى ولا يمتل أنه قالها وهو فى قبضة الأسر فيضاف
 من نكاله وآلامه .

الحلة العراق
أحمد محمد السليم
لباسنس بالأدب العربي

تعلن الست فاطمة عبد العزيز محمد نور من الطويلة
مركز طانجا غربية بأن ختمها كان محفوظا طرف أخيها
خالد افندي عبد العزيز نور من مدة وقد تصرف بدون أذنها
في تحرير عقد إيجار بأطيانها الحلى افندي حسن غازي من
ديست لمدة ثلاث سنوات بإيجار بخس وهي تخشى أن
يكون قد استعمل ختمها في تصرفات أخرى وهي ليست
مدينة لأحد ولو ظهرت أى أوراق بهذا الختم تكون لافية
ويعاقب حاملها ويستجدر بداه باسم فاطمة عبد العزيز نور

هذه إحدى لياليه الملاح
أين يا بغداد هاتيك الليالي
كالرؤى مرت سراعاً بالخيال
لم تعد بغداد عندي غير ذكرى
عصفت بالقلب لما جئت مصرا

محمد محمود زيتون

يا وردتي

للاستاذ محمد محمود عماد

أريحك رف على جبهتي
وشمرك نام على راحتي
أندرين أنك في قبضتي ؟

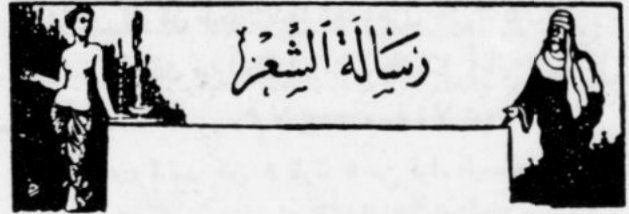
أشأغل عرفاً رنا في امتثال
وأرعى عهداً هفا للوصال
وما زلت ظمآن .. يا وردتي !

فتفت ، وكان سبائك الحب
ومجدت ربى .. فيا للمجب
تكون سلاتى من فتنتى !

شبهك غازل زهر النجوم
وأرسل قبلته ... للغيوم
بغار .. وحققك .. من قبلتي !

أناغيك والعشب من حوانا
يحن إلينا ... ويصنى لنا ...
ويحجب عنا الذى .. والتى !

غصينك يا وردتي في يدي
أميل عليه ... يميل على ...
أنا في سماه ... فيا قوتى !



ليالي بغداد للاستاذ محمد محمود زيتون

أين يا بغداد هاتيك الليالي
كالرؤى مرت سراعاً بالخيال

لم تعد بغداد عندي غير ذكرى
عصفت بالقلب لما جئت مصرا

أين أيامك يا (عقد النصارى)
أين في الدهر لياليك المذارى
وأنا الهيمان ليلاً ونهاراً
أقتنى ظل حبيبى أين سارا

أين يا بغداد هاتيك الليالي

لست أنسى ليلة الشط الجليل
ههنا (دجلة) مذولى الأصيل
وضياء البدر كالتبر يسيل
وأرى الموج على الموج يميل

أين يا بغداد هاتيك الليالي

لست أنسى زورقاً في النهر يجرى
وحنين الناي في المجداف يسرى
تلك أحلام الصبا مرت بفكرى
هل درى الملاح سرى ؟ .. لست أدرى

أين يا بغداد هاتيك الليالي

يا حبيبى عد بنا فالفجر لاح
والشذى الریان فى الأرجاء فاح
وانتشی الأبك بأطيار الصباح

تعقيبات

للاستاذ أنور المعداوي

شاعرة مصرية تنودع الحياة:

في اليوم الثامن من نوفمبر عام ١٩٥٩ صدر عدد الرسالة الأسبوعي بحمل في أول كلمة من تعقيباته « قصة الدموع التي شابت » ... وفي الساعة العاشرة من صباح ذلك اليوم نقل إلى التليفون صوت للشاعرة (ن . ط . ع) حزينا كالمهد به ، خافتا كأنما يأتي من بعيد ، قائما كأنما تمكس نبراته لون شعور عاش في الظلام : هل يتسم وقتك لأن أقرأ لك هذه القصيدة التي فرغت منها منذ دقائق ؟ تفضل يا ناهد ! ... هل تمدني بنشرها في « الرسالة » يوم أن نتحدث عنى بعد الرحيل ؟ أعدك يا آنسة ! ... إذن فلتتمتع إلى ولا تترض ، لأنها شعر غير موزون :

« جاء إلى الحياة والدمع في عينيه ، ورحل عنها والدمع في عينيه ... وتلك هي قصته : قصة الدمع الذي شاب والشعر في سواد الليل ، والروح الذي اكتهل والعمر في ربيع الأمل ، والزهر الذي صوح والعطر في رياض الشباب !

من هو ؟ لا أحد يعرفه ... لقد عاش غربيا في دنياه : همسة تنطلق من فجاج الصمت لتتلاشى في سكون الدم ، ورمضة تشع من وراء الأبد لتخبو في ظلام اليأس ، ولحن ينساب من أوتار الزمن ليشجي كل حابر سبيل !

يخيل إلى أنه لم يكن بشراً من البشر ... لقد كان روحا . روحا شرب من خمرة الأسمى الممتقة في دنان الشجن حتى نمل ، وكان الأيام حين طافت عليه بكثوسها قد ثملت معه فنسيت غيره

يقولون : للورد شك يخون

خداع لممرى الذي يزعمون

سوى الورد . لم ألق في جنتي

محمد محمود عمار

من الشارين ! وكان طيفا : طيفا شفه الحزن حتى لكان الوجود مأم كبير ، تملت فيه أحلامه ومنيت بالكل أمانيه ، فكل تمزبة في حساب الشهور وهم لا يجدى وسلوة لا يحين ! ... تسألني عنه ؟ لقد كان « قارئا » من قراء الرسالة ، حدثني عن نفسه يوما فكتبت إليه ، وشكا إلى الحياة فأشفت عليه ، ثم لم نلتق بعد ذلك إلا في عالم الرؤى والطيوف ! كل ما بقى منه سطور رأيت من خلالها رأى الفكر ، وصورة رأيت من ظلها رأى العين ... وما تستطيع يدى بعد اليوم أن تمتد إلى رسائله ، وما تستطيع عيني بعد اليوم أن تنظر إلى صورته . ربه ، إننى لا أخشى أن تحرقني ناره إذا ما قرأت ، ولكننى أهاب نبش القبور إذا رقدت فيها الذكريات ... ولا أن بلوعنى وهج نوره إذا ما نظرت ، ولكننى أفزع من رؤية الشمس إذا احتضرت على فراش الغروب !

ألا ما أعجب القدر حين يفرق بين الناس ويدفع بكل حى إلى طريق ... بسمه ترف على الشفاء هنا ودمنة تفرح الجفون هناك ، وحياة في موكب الصفو تضي وحياة في موكب الشجو تقيم ، وكأوس مزاجها الشهد للسكرارى وليس فيها للحيارى نصيب ، وليل بقصر وليل بطول ... وندامى ... وبتامى ... وفرحة يهتر منها شعور وحرقة تلهب منها صدور ، وبجرعة الصبر في قلوب الصابرين ما أعظم مزارتك ، حين يصور لك الوهم أن في التراب أكوأبا من العزاء !

لقد كانت كل رسالة من رسائله تحمل إلى معنى من معانى القبر : في كلماتها كم شهدت مصرع الفكر ، وفي زفراتها كم شممت رائحة الموت ، وفي أناتها كم سمعت صوت النعاة . وكم أشفت أن يصبح الظن حقيقة ... وأن أحمو يوما على وقع أقدام الشيعين !

من حمرة الشفق حيث طويت الشمس الفاربة ، يصطبغ اليوم وجدانى وأنا أستعيد ذكرى حياة ... حياة أشبه بحيرة الغرب دفت به المقابر إلى دار غير داره ، فكل ما فيها خواء يبعث على الشكوى ويفرى بالرحيل ... ولكم وقفت منه موقف الطبيب من مريض تبخرت قطرات الأمل في شفائه : مبضى الذى يفتش عن مكامن الداء قلم ، ودوائى الذى يأسو جراح الزمن كلمات . وكان هذا هو كل ما أملكه ... أعالج بالقلم ودماء القلب تنزف ، مؤاسباب الرجاء تخيب ، وزورق العمر يعجز العباب والضباب إلى شواطئ الغناء !

أن تحمل فتاة من هذا الطراز ... لقد كانت « قصة الدموع التي شابت » أشبه بمرآة صافية وقفت أمامها طويلاً لأرى نفسي ... وسواء قصدتني بها أم لم تقصد ، فإنني سأضربها داخل إطار يضم صورتي الحقيقية التي يجعلها أقرب الناس إلى وتعلمها أنت ... أنت الذي شكوت إليك آلامى فلقيت منك عطف الأخ الشقيق وعرضت عليك شمري فلم تبخل على بنصحك وتشجيعك ... إن في هذا كله عزاء أى عزاء ، ولكننى أقسم لك مرة أخرى أن الشعور بأن مقامى في هذه الحياة قصير ، حقيقة نفسية ترسب في أعماق رسوب الإيمان بالله ... مهما يكن من شيء فسأذكرك دائماً بوعدك ، وهو أن تنشر « قصة الدموع التي شابت » في يوم من الأيام !!

وماتت ناهد طه عبد البر ... وكانما كانت تخرق بشموورها المرفف حجب الغيب ، وتنفذ بوعها الباطن إلى ما وراء المجهول ... ماتت دون أن تظفر من أحلام دنياها بغير هذا الحلم الصغير ، وهو أن ترى بقصة الدموع التي شابت وهي في رحاب السكون والعدم !!

نشأت ناهد في أسرة كريمة ، محافظة ، رعى حقوق الخلق وتمسك بمبادئ الفضيلة ... ومن هذا الجو الذي عاشت فيه ، جو التقاليد الصارمة والنيل المفروضة والفهم الموروثة ، لم تستطع أن تواجه الحياة والناس بشيء من الشجاعة يتيح لفنها أن يتنفس كما يريد . . . كانت تخشى لقاء الحياة وتشفق على نفسها من أسنة الناس ، لأن المجتمع المصرى في رأيها لم يبلغ من النضج الخلق ما يجعلها تثق به وتطمئن إليه ! من هنا عاشت في عزلة ، عزلة صريرة قاسية فرضتها عليها ظروف التربية وطبيعة النشأة ، عزلة طبعت آثارها النفسية الفاتمة في أول كلمة بعثت بها إلى ونشرت في الرسالة تحت هذا العنوان : « شاعرة حائرة تسأل عن الفن والحياة » . كان ذلك في العدد الصادر بتاريخ ٢٣ مايو سنة ١٩٤٩ ومن كلماتها تلك تستطيع أن تلمس صدق اللوعة وهي تتحدث إلى عن ظلم التقاليد ، هذا الظلم الذي حال بينها وبين التعليم الجامعى الذي كانت تتطلع إليه ، وحرمانها فرصة الاتصال بالمجتمع الذي لم تعرفه إلا عن طريق الصحف والكتب والخيال !

وباء ، لقد كنت رحيماً به حين أخذته ... لقد تحملت سنواته السبع والمشرون فوق ما يحمل طوق الأحياء من عبادك !

وسكت الصوت التهدج لحظات ... ثم انطلقت صاحبه تقول : « هذه هي القصيدة التي فرغت منها منذ دقائق ، ثم أعدت قراءتها عليك ... إنها من كلماتك أنت ، ولكن قللك قد استمد موضوعها من حياتى : الدموع التي شابت ، والزهر الذى صوح ، والروح الذى اكتهل ، والإنسانة التي لا يعرفها أحد وعاشت في دنياها غريبة ، وهذا الوجود الذى يبدو لعينها دائماً وكأنه مأتم كبير ، وهذه التمزية التي تقدمها إلى في التليفون كلما شكوت إليك الحياة ، وهذه الرسائل التي حملت إليك ألف معنى من معانى القبر ؛ كل هذه الأشياء التي خرجت بها من أحاديثي إليك قد سطرتها اليوم على صفحات الرسالة . . . وكأنى بك قد نفضت يديك من كل أمل في أن تحبب إلى الحياة ، فرحت تخصني بهذا الرثاء الصادق قبل الموعد المنتظر؛ الموعد الذى طالما قلت لك عنه إننى أرقبه في الغد القريب !

ومرة أخرى سكت الصوت التهدج لحظات ... وغمرت شعورى موجة من الأسى وأنا أجيبها في تأثر عميق : « الحق يا ناهد أننى لم أستمد موضوع كلتى من حياتك ، وإنما كانت هناك حياة أخرى هي التي أوحى إلى ما كتبت ... وما أكثر الذين يشكون إلى الحياة في قصص تفيض بالدمع ، وتشابه في قصتك وقصصهم ألوان من الحقائق النفسية . حسبك يا آنسة أن تقرأى هذه القصة لتعلمي أنك لا تقفين وحدك في زحمة الوجود متفردة بالزاج القاتم والطبع الحزن ، إن لك هناك أشباهاً ونظائر ، تتمثل لهم الدنيا من وراء المنظار الأسود وهي غارقة في الظلام ! لو رفعت هذا المنظار عن عينيك وأنت تقرأين هذه القصة لسمعت معها في روحك ومضات العزاء ، ولكنك تأبين الا تنظري من خلال ضبابه إلى كل شيء ... إلى الحياة التي تبدو لعينيك مظلمة وهي مشرقة ، عابسة وهي اسماء ، حافلة بأشواق اليأس وهي ملائى بزهور الأمل » !

وقالت قبل أن تنهى الحديث وتلقى بسماعة التليفون : « أقسم لك أننى أشعر شعوراً خفياً بأننى لن أعيش ، لأن الحياة لا يمكن

أبلغ الثلاثين بعد « ! .. وهتفت في صوت أمزجت في نبراته
الدهشة الخالصة بالأسف البالغ : ماذا ؟ لم تبلغ الثلاثين بعد
يا لله ، ماذا كان يمكن أن يقول الناس لو أنك كتبت هذه المقدمة ؟
أنت بالذات ؟ إن كلمة واحدة تنطلق من لسان جاهل بحقيقتي
الخلقية لكفيلة بأن توردني موارد الهلاك ... أقسم لك أنني ما
فكرت في لقاءك إلا لاعتقادي بأنك في سن الدكتور طه
حسين ! هل تغفري إعفائك من كتابة هذه الكلمة التي إن
تعفني من كلام الناس ؟

وراحت الشاعرة القديسة تعتذر الى ، معانة عن رغبتها في
أن تاتي الأستاذ الزيات ليحل نلمه محل قلمي في تقديم شعرها إلى
القراء ... ومهدت لها سبيل اللقاء حتى تم ، وكان الأستاذ صاحب
الرسالة ثاني اثنين رأسها هي رأي العين قبل أن تودع دنيا الأحياء
لتميش في جوار الله !

لقد عاشت حزينة وماتت حزينة .. هي التي كانت تسكن
البيت الأنيق في حي من أجمل أحياء القاهرة ، وتميش في ظل
أمرة هيأت لها من رغد العيش وطيب المقيم ما لم يتح لكثير من
الفتيات ! ولقد كانت العزلة سبباً من أسباب حزنها بلا مرأى ،
ولم يكن السبب الأصيل لهذا الألم الدفين الذي أحال
حياتها إلى أقباس من العذاب ، وانعكس على شعرها لوعة وشكاة
وأمسك القلم عن أن أحدثك عن سر حزنها الحقيقي ، لأنها الآن
تشفق على حرمة ذكرها من كلام الناس !

وأشهد لكم وقفت منها موقف الطبيب من مريض
تبخرت قطرات الأمل في شفائه : مبضعي الذي يفتش عن مكان
الداء قلم ، ودوائى الذي يأسو جراح الزمن كلمات . وكان هذا هو
كل ما أمسكه .. أعالج بالقلم ودماء القلب تنزف ، وأسباب الرجاء
تخبى ، وزورق العمر يبحر المباب والضبباب إلى شواطئ الفناء !!

أنور المعداوى

ولا تعجب إذا قلت لك إن هذه الشاعرة الراحلة قد بلغت
من الانطواء على النفس ذلك الحد الذي لم تنطق معه أن يعرف
اسمها أحد أو يرى وجهها انسان ، اللهم إلا هؤلاء الذين كانت
تنق بهم وتلجأ إليهم في سبيل شيء من المون أو أشياء من
العزاء ... ولقد كان كاتب هذه السطور يعلم من أسرار حياتها
ما لم يتح للآخرين أن يطلعوا عليه ، لأنه كان موضع ثقها في
كثير من الأمور . ومع ذلك فهو لم يرها رأى العين في يوم من
الأيام لأن ذلك قصة ستعلمها بعد سطور ... قصة تطلقك على
مدى خشيتها من الناس وكلام الناس ، ومدى حرصها على أن
تظل بمنأى عن كل ما يثير من حولها الظنون والشبهات ! قالت لي
يوماً في حديثها التليفوني الذي كان بطرق سمي كل صباح :
« لقد أذنت لي منذ شهور في أن أنزع مستقبلي الأدبي بين يديك
وأشهد لقد أخذت بيدي وفمات من أجلى الكثير : فتحت لي
أبواب « الرسالة » و « الأهرام » فقرأ الناس شعري هنا
وهناك ، وبألمة من أبواب أمل كانت موصدة فتجدد بفتحها
كل رجاء ... والآن لم يبق لي عندك غير أمنية واحدة ، وهي أن
تسكتب مقدمة ديوانى الذى أريد أن أدفع به إلى أيدي القراء » .
وسكنت قليلاً ثم قالت : « لقد كنت أزور الدكتور طه حسين
منذ يومين ، ومع أنه كما قلت لك غير مرة يمطف على عطف الوالد
على ابنته ، فقد خشيت أن أشق عليه إذا ما عرضت عليه هذه
الترغبة التي عرضتها عليك ... ومن هنا خطر لي أن ألتفك أنت
لأقدم إليك مجموعة شعري كاملة قبل أن أقدم لها بما شئت من
كلمات » .

وتوقفت لحظات قبل أن أقول لها وعلى شفتي ظل ابتسامة :
« إننى أعلم بأنهاد أن لقاءك للدكتور طه لم تسمح به طبيعتك
النفسية إلا لسبب واحد ، وهو اطمئنانك إلى أن أحدا لن يظن
بك الظنون إذا ما جلست إلى أديب قد بلغ مرحلة الكهولة
وتخطى الستين ... أما أنا فأخشى إذا ما علمت حقيقة سنى أن
تخذنى من قائمة أمانيك هذه الأمنية الأخيرة ، لأننى يا أختاه لم

الدفتر والفضة في الأسبوع

للاستاذ عباس خضر

عاصفة في المؤتمر الثقافي :

هوام الاستماری ، واقتراح موضوع آخر هو مكافحة الأمية في البلاد العربية . ورأى الأستاذ شفيق غزال بك أن يعدل الموضوع الأول من موضوعي المؤتمر بحيث يكون « ما المقبات التي تعترض التوسع في التعليم وما وسائل تذليلها » وأن يبقى الموضوع الآخر كما هو ، وهو « الإعداد للحياة العملية »

وأوضح الأستاذ إبراهيم اللبان الفرق بين طرق التربية وروح التربية وبين أهمية الثاني ، ولاحظ أن الموضوعين المروضين لا يتجهان إلى روح التربية ، ودعا إلى أن يبحث المؤتمر كيفية خلق المدائن العربي الصالح .

وقال الأستاذ سعد اللبان إنه يلاحظ أن موضوعات هذا المؤتمر ، وكذلك المؤتمر الأول ، كلها موضوعات مدرسية ، وأن هناك ما أهم من هذه المدرسيات ، وهو الشؤون الأدبية والثقافة العامة ، لأن الثقافة الأدبية هي الرابط المتين الذي يربط بين شعوب العرب في بلادها المختلفة ، وقد كان قائماً قبل قيام جامعة الدول العربية .

وبعد ذلك قال معالي رئيس المؤتمر الدكتور طه حسين بك أظن أنه من حق الإدارة الثقافية بعد كل هذا الذي وجه اليه أن ندافع عن نفسها . وهنا تقدم الأستاذ سميد فهم وكيل الإدارة الثقافية فأوجز ارد في أن الإدارة لم تنفرد بالعمل وإنما اشركت معها كبار رجال التعليم في وزارات المعارف بالبلدان العربية ، وأن موضوعي المؤتمر وضعتهما اللجنة الثقافية التي تمثل الحكومات العربية ، وأن مجلس الجامعة العربية أقر جدول أعمال المؤتمر .

ولما كان الوقت قد تأخر فقد أعلن معالي الرئيس اختتام الجلسة على أن يجتمع في الصباح التالي الهيئة المشرفة على المؤتمر ، وهي تتكون من معاليه ومن رؤساء الوفود الرسمية ، على أن يتلو اجتماعها انعقاد الهيئة العامة للمؤتمر . وقررت الهيئة المشرفة أن يعدل الموضوع الأول بحيث يكون « ما المقبات التي تعترض التوسع في التعليم الثانوي والعالي وما وسائل تذليلها » وأن يبقى الموضوع الثاني كما هو ، ووافقت الهيئة العامة للمؤتمر على ذلك ثم أخذ في تأليف اللجان - فألفت كما رى في « كشكول الأسبوع »

أريد بعد ذلك أن ننظر في تلك العاصفة التي هبت على الإدارة

أشرت في الأسبوع الماضي إلى ما حدث في جلسة افتتاح المؤتمر العربي الثاني عندما وصل برنامج الجلسة إلى مناقشة جدول أعمال المؤتمر ، إذ قامت حملة عنيفة على الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية التي نظمت هذا الجدول ، ولم يسمح المقام وضيق الوقت بيفصيل ذلك في العدد الماضي .

بدأ نذير هذا ، الحملة عند ما كان الدكتور أحمد أمين بك يلقي كلمته طالباً الشروع في تأليف لجان المؤتمر ، إذ قاطعه الأستاذ محمد جبر قائلاً إنه يجب أن يناقش جدول الأعمال قبل كل شيء ، وكان الواقف على ملابسات الحال يلح في جو المؤتمر سحباً توشك أن تنهمر ... وقد بدأ هذا الانهيار بكلمة ألقاها الأستاذ محمد سميد العريان قال فيها إن جدول الأعمال المروض ليس هو الذي كان معداً من قبل ، وإن المؤتمر بناء على ذلك سينظر في غير ما حضر له ، وأسند هذا إلى أن الإدارة الثقافية تستبد بالعمل دون الرجوع إلى الحكومات العربية ووزارات معارفها ، وذهب إلى أن هذه الإدارة لا تمثل الدول التي ينمقد المؤتمر باسمها فليس لها أن تفرض عليها موضوعات معينة ! واقترح تأليف مكتب دائم للمؤتمر تمثل فيه الحكومات العربية لينظم شئونه وأعماله .

وتكلم بعد الأستاذ العريان الأستاذ جبر ، فانتقد موضوع « التوسع في التعليم الثانوي والعالي » واقترح موضوعاً آخر هو « فلسفة التربية » يقصد منه تحديد الاتجاه الثقافي الذي ينبغي أن يوجه إليه الناشئون . ووصف الأستاذ سامي عاشور تصرف الإدارة الثقافية بالتفرد والاستبداد وأنها حلت بذلك محل المستعمرين الذين كانوا يستبدون بالأمر في توجيه التعليم بالبلاد العربية على وفق

ذلك أن تغير الموضوع وصار
موضوعاً آخر لم يسبق له
تحضير .

ولكن هل الادارة الثقافية
حقاً انفردت وارتجلت
واستبدت ... وهل حقاً أيضاً
أنها لا تمثل الحكرمات العربية؟
هناك هيئات ثلاث:
اللجنة الثقافية، والمكتب الدائم
يتألف من المحققين الثقافيين
بالمفوضيات العربية بالقاهرة .
أما الادارة الثقافية فهي هيئة
منظمة وهي قسم من أقسام
الأمانة العامة للجامعة . نرى
ذلك أن هذه الهيئات ممثلة
للبلاد العربية عام التمثيل ، وهو
لهذا لم تمتد اختصاصها ولم
تعمل عملاً كان يجب أن يقوم
به غيرها ، وليس معنى توجيه
المؤاخذة إلى عمل من أعمالها
أنها دخيلة عليه منصوبة له
بغير حق .

وثمة ثلاث ظواهر تلاحظ
في هذا الموضوع ، الأولى أن
الحلقة تجاوزت حد القياس المعقول
فقد بدت الرغبة في الله - دم
والمعارضة بالحق وبالباطل ، وتنازع
في الكلام المتحمس الناثر جماعة
ممن إذا دعوا لم يسألوا لأية
حرب أو بأى مكان . والظاهرة
الثانية هي انحصار هذه الحلقة
بين الأعضاء المصريين ، فلم يشترك

كشكول الأسبوع

□ تألفت في المؤتمر الثقافي العربي الثاني المنعقد بالاسكندرية ،
اللجان الآتية ، وهي الآن تواصل اجتماعاتها لتضع تقاريرها
التي ستعرض على الهيئة العامة للمؤتمر .

١ - لجنة النظر في العقبات التي تحول دون التوسع في
التعليم الثانوي والعالي ووسائل تذليلها ، ورئيسها الدكتور
خالد تونلي رئيس الوفد السوري الرسمي .

٢ - لجنة إعداد الطالب للحياة العملية ، ورئيسها الدكتور
عبد العزيز الدوري رئيس وفد العراق

٣ - لجنة مراقبة تنفيذ قرارات المؤتمر الثقافي العربي
الأول ، ورئيسها الأستاذ مدحت جمه رئيس الوفد الأردني .

٤ - لجنة شؤون الثقافة العربية ووسائل تقويتها ،
ورئيسها الأستاذ محمد شفيق غريبال بك رئيس وفد مصر .

٥ - لجنة تعليم أولاد اللاجئين الفلسطينيين وإعادتهم ،
ورئيسها الأستاذ ادوارد أبو جودة رئيس الوفد اللبناني .
ويضم كل من هذه اللجان عضواً من كل وفد رسمي ومن
رغب في الانضمام إليها من أعضاء المؤتمر .

□ اجتمعت لجنة الثقافة العربية وقررت أن تتفرع إلى
لجنتين لإعدادها لدراسة مقومات الثقافة العربية وخصائصها
وتصوير موقفها الحاضر برياسة فضيلة الأستاذ محمود شلتوت ،
والأخري لبحث الرسائل العملية التي تبين على أحياء الثقافة
العربية وتنميتها ونشرها برياسة الأستاذ أحمد حمن الزيات

□ تبين للجنة تنفيذ قرارات المؤتمر الأول الادارة الثقافية
لم تتلق غير تقريرين من تقارير الحكومات العربية في هذا
الشأن ، وهي من مصر وشرق الأردن .

□ أكثر الوفود عدداً في المؤتمر هو وفد سوريا ويتكون
من نحو مائة ، نصفهم من السيدات والآنات ، ومن
بينهن الكاتبة الأدبية المعروفة السيدة وداد سكاكيني .

□ تنشر مجلة « العصور الحديثة » التي يصدرها في
باريس جان بول سارتر ، ترجمة كتاب « يوميات نائب
في الأرياف » للأستاذ توفيق الحكيم . وما يذكر أن
يوميات نائب في الأرياف نشرت لأول مرة في مجلة « الرواية »
التي كانت تصدرها دار الرسالة .

الثقافية وجدول أعمالها ، وما
نشره الصحف حول هذا الموضوع
والذي أراه أن الادارة ، أو اللجنة
الثقافية ؛ لم تكن موفقة في
الموضوع الأول - على نحو ما
بينت في الأسبوع الماضي - بل
أقول إنه موضوع غير ذي
موضوع ...

فنحن الآن لسنا بصدد
البحث في التوسع والتحديد
وبأيهما نأخذ ؛ وما هي خطة
ذاك ؛ وما الغرض من هذا ؛
فقد انتهينا إلى أنه
لا بد من تعليم الناس جميعاً .
وليس أمامنا إلا العقبات المالية .
وأرى أيضاً أن الموضوعين

تافهان وأوافق المعارضين على أن
الموضوعات التي اقترحوها أهم
من هذين الموضوعين ؛ ولست
أدرى - كما قال الأستاذ سعد
اللبان - لماذا يقصر المؤتمر
أعماله على الموضوعات المدرسية
ولا يهتم بالثقافة العامة . ويظهر
أن اللجنة الثقافية عندما وضعت
موضوع « التوسع في التعليم »
أو وافقت عليه ؛ لم يكن في
حسابها أن الادارة الثقافية
ستفرع منه التحديد وسأل عن
خطط التوسع . ولو أن الادارة
تفادت هذا الوضع الشائك الذي
أثار الاعتراض لما ترتب على

وقد عرض على المؤتمر قرار الهيئة الشرفية بصيغة الاقرار
لجدول الأعمال كأعدته الادارة الثقافية، ولكن بعض الأعضاء قاروا
وأبوا الا أن ينص على أن الجدول عدل ، فكان عند رغبهم ،
هذا يدل على حيده بل على مجاملته للادارة الثقافية .

بقي أن أسأل : من الذى بوحي إلى مراسل الصحف وإلى
فرسان المعارضة في المؤتمر بأن وزارة المعارف جهة ضد الادارة
الثقافية ؟ هل هناك تدير لهذه الحركة أو هي حركة (شيطانية)
وأن كل تلك الظواهر محض اتفاق ؟

محاضرات المؤتمر :

كانت أول المحاضرات المسماة التي نظمها المؤتمر الثقافي ،
محاضرة الدكتور عبد الوهاب عزام بك في « تحقيق موضع
سوق عكاظ » وقد ألقاها يوم الأربعاء الماضي . قال فيها إنه بحث
أثناء إقامته بالحجاز عن موقع سوق عكاظ ، وقد هداه البحث
إلى موضع يقع جهة الشرق من الطائف على مسيرة يوم منها وتلازمة
أيام من مكة . وقد طبق على هذا الموضع ما ورد في الكتب من
أوصاف سوق عكاظ ، فوجدها مطابقة له .

وألقي بعده الدكتور محمد البهي محاضرة موضوعها « الطابع
القوى في الثقافة الأزهرية » شرح فيها مذهبي القومية والمالية
الذين يختلف فيهما علماء التربية ، وأورد حجج كل من الفريقين
ثم رجح مذهب القومية ، وخلص من ذلك إلى تأييد جانب
الدراسات الاسلامية والعربية التي يقوم بها الأزهر باعتبارها
الثقافة القومية التي يجب أن تسود . ويخيل إلى أنه اضطر إلى
ترجيح القومية ليخلص إلى هذه النتيجة ، وما أراه كان بحاجة
إلى ذلك ، فالاسلام دين عالمي ، ودعوته دأمة عامة ، وإذا كانت
المذاهب الاجتماعية والسياسية السائدة في العصر الحديث تدعى
لنفسها صفة العالمية وتدعو العالم إلى اعتناقها ، فكذلك الاسلام
من حيث هذه الناحية .

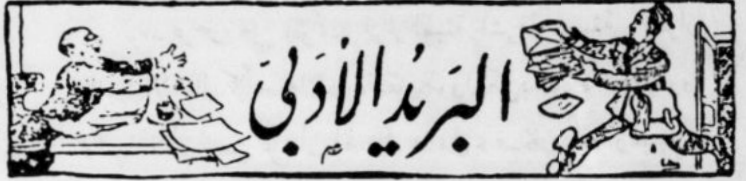
وألقي أستاذنا الكبير أحمد حسن الزيات محاضرة يوم السبت عن
« حاضر الأدب العربي » وقد حلّى بها صدر هذا العدد من
« الرسالة » .

فيها أحد من سائر الوفود العربية ، بل وقفوا منها موقف الشاهد
المتفرج ، يستغربون أحياناً ، وأحياناً ينطبق عليهم القول المأثور
« من يسمع بخل » فيوجهون اللوم إلى الادارة الثقافية حتى فيما
لا تملكه ، أوائل الذين تتملكهم شهوة الكلام فيهرعون إلى
المنصة ليخطبوا . ولا يدري أحد ماذا يريدون .

أما الظاهرة الثالثة — وهي ثلاثة الأتاني — فهي ما نشرته
بعض الصحف اخباراً وتعليقات . نشرت هذه الصحف أولاً
أن وفد مصر هدد بالانسحاب من المؤتمر ، مع أن المسألة لم تعد
ملاحظات من جانب الوفد وقبول لهذه الملاحظات من جانب
الادارة الثقافية ، فلم يصل الأمر إلى أزمة ولا إلى تهديد بالانسحاب .
والعجيب أن جريدة كبيرة منزنة كالأهرام تخرج على ما عرفت به
فتنشر أخطأ من الكلام تصور الموقف على غير حقيقته ، إلى
ما فيها من الخبط الأعشى ، فما قالته أن الجانب المصري غير راض
عن طريقة تأليف اللجنة الثقافية وأعمال الادارة الثقافية ، وأن
وزارة المعارف تبحث الآن أمر الموظفين الذين يمثلون مصر في
اللجنة الثقافية والادارة الثقافية على أساس أن وجودهم في هذه
المنصب لم يعد متفقاً وسياسة الوزارة في الوقت الحاضر !

ليس هناك موظفون في اللجنة الثقافية يمثلون مصر ، حتى
تفكر وزارة المعارف في أمرهم ، فوظفوا الادارة الثقافية تابعون
للإمانة العامة وهم كسائر موظفيها لا يخضعون للحكومات ، أما
اللجنة فتتكون من أعضاء لا من موظفين . ومن ذلك الخلط
أن يقول المراسل إن تأليف لجنة للثقافة العربية بعد نجاح لاسافراً
للجنة الثقافية بالجمعية العربية ! واللجنة الأولى من لجان المؤتمر
ألفت لبحث موضوع معين ، فأين هي من اللجنة الثقافية العامة
الدائمة ؟

والخطير في الأمر أن تصور وزارة المعارف على أنها خهم
للادارة الثقافية . وإيس هذا معقولا ولا لا تفك . فوكيل وزارة
المعارف الأستاذ شفيق غربال بك هـ — والذي يرأس اجتماعات
اللجنة الثقافية . ومما يذكر أن معالي وزير المعارف يبدو على
كرسى رئاسة المؤتمر فوق كل هذه المنازعات ، وهو يدير الجلسات
بروح ودي للجميع .



فظهر

خامرت أول ما خامرت، المغفور له الإمام الراجي، في مشيخته الأولى، ومم بتطبيقها فعلا، ثم بدله... ونستفراجه من أنا كذا من دعاها ومحبيها ذلك بأن المدرسة المدنية في شتى

أنواعها، ما زال في طريق الإصلاح والهديب، وما زال أكثر نظمها في حاجة إلى إعادة النظر؛ وما زال تستهدف لضروب من النقد لاقتل في قوتها عن نقد الإصلاح الأزهرى في أسوأ ضروبه على أننا لو سلطنا بصلاح الفكرة، لن نسلم أبدا أبدا، بأن الظرف الحاضر، ظرف مناسب للدعوة إليها، ولا للاستجابة لها! أليس كذلك يادكتور موسى؟!

وفي النفس حاجات، وفيك قطانة

سكوني جواب عندها وسؤال.

وقرات في عدد الرسالة ٨٩٤ مقالين لتلميذين من تلاميذي: أولهما: اللغة العربية والإسلام في الداغستان، لولدى النابه النبيل الأستاذ برهان الدين الداغستاني خريج كلية اللغة العربية؛ وثانيهما: الأزهر والاتجاه الحديث في التربية، للطالب في معهد التربية من كلية اللغة العربية ومن أبنائي المعمرين...!

وبمقدار فخري بالأول، كان خجلى للثاني... وهو الذى ذكرنى بالبيت الذى جعلته عنوانا لهذه الكلمة؛ ونصيحتي إلى ولدى الأستاذ محمد عبد الحليم أبو زيد، أن ينجح أولا ثم يكتب بعد أن ينجح ان شاء الله في الدور الثانى في إصلاح الأزهر، وأطمئنه على أن الأزهر لن يصلح قبل نجاحه أبدا، ولا في طيارة والأستاذ عبد الحليم أولى الناس بقبول نصيحتي، إذ تجمعنى وإياه فوق رابطة كلية اللغة والأزهر، رابطة «البلديات»!

أما بعد، فلعل خير ما أختم به هذه الكلمة، أن أضرع - في رجاء - إلى كل كاتب في «إصلاح الأزهر» أن يرحم الأزهر وأهل الأزهر الساكنين، من هذا الموان الذى يصب على عمائمهم كل يوم باسم «إصلاح الأزهر» من طلاب معاهد الأقاليم، ومن أولاد «الكتاتيب» ومن أمثال الجهلة الذين يرون الإصلاح كل الإصلاح في «إنهاء العلم» حتى يستريحوا من طلبه، ومن

خمس وست، سبعة أو تسعة قولان؛ قالهما الخليل وثملب!

كتب الصديق المحترم الدكتور محمد يوسف موسى، في «الأهرام» يقترح: «توحيد المدرسة» وقام الأزهريون وقعدوا، وانضموا فريقين، بين ناقد ومؤيد، بتحفظ وبغير تحفظ... وما أشد شهوة الكلام عند المثقفين بعامة، وعند الأزهريين بخاصة! وكتب خبيث في عدد ٨٩٣ من الرسالة بتوقيع «أزهري عجوز» وكان رأيه: «سمك ابن عمر هندی»؛ ويمل الله ما أراد بمقاله وتوقيعه، على أنه أصاب بعض هدفه، عاملة الله بما يستحق!

وأرجو أن تسمح لي الرسالة، فأدخل - لأول مرة - خصما ثالثا في قضية الإصلاح الأزهرى، في إيجاز «برق» خاطف:

فكرة «توحيد المدرسة» بتجلياتها الحديثة، فكرة قديمة؛

وألقى بعده الأستاذ واصف البارودى محاضرة عنوانها «الشباب وأزمة الثقافة» وقد عرف فيها الثقافة بأنها التوازن بين الناحية العملية والناحية النظرية، وعندما سار في المحاضرة لم يأت به لهذا التوازن، بل رجح الجانب العملى، فقلل من قيمة العلم والذكاء بالنسبة إلى العمل والمهارة فيه، وذهب إلى أن الذى لا يوافق قوله عمله لا يعد مثقفاً مهما كانت معلوماته وذكاؤه. وقد غالى الأستاذ في ذلك، حتى خلناه بمد الثقافة من الحرف والصناعات وحتى انه عندما بين مظاهر أزمة الثقافة عد منها «البطالة» وكان الأستاذ يرنجل في أسلوب لا بأس به، ولكن لو أنه كتب المحاضرة لكنت أجزاؤها وأفكارها أوثق ارتباطا وأكثر تنسيقا.

عباس فخر

ولم نعرف أنه دكتوراه في الفلسفة ؛ وكان صعباً علينا ، بمدنذ ،
أن نسميه باسمه الأخير دكتور ريفولد « بمد أن تمودنا مخاطبته
باسمه الأول (بول) . ولن أنسى طبيب الأسنان المتقاعد في
« مزولاً » بولاية « منتانا » الذي كان يجمع الأخشاب الطافية
في النهر ويمدها للحرق في الشتاء !
هذه بعض الأمثلة عن أمريكا ... فإذا عن الشرق ؟

سلام على العراق وأهله . . فلا زلت أسأل أصحابي عن
أصحابي فإذا فلان « بطال » والآخر « لم يجد عملاً إلى الآن »
والثالث « ينتظر .. » . وأذكر أن بعض طلاب اعدادية
التجارة وهي مدرسة داخلية ببغداد كان يجد خطأ من كبرائه
إن هو غسل الشوكة والملقعة التي يأكل بها .. والطلاب الأمريكي
يكمل دراسته الجامعية ونفقاته على الأجور التي يحصل عليها من
غسل الأواني في مطعم ، أو تنظيف السيارات في محطة بنزين !

وهذا (العمل) هو الذي جعل الفلاح الأمريكي يحصد زرعه
بالقوة الميكانيكية ، ويحب الأبقار بالكهرباء ، ويفرق بين الحليب
والقشطة بالكهرباء ، ويملك فيما يملك ثلاجة ورايو أو تليفزيون
وسيارة ومكان للزرع والحصد . . ويملك بعضهم الطائرات
لرش البذور أو المساحيق قاتلة الحشرات بواسطة على ارضه ...
والفلاح العربي المسكين لا يزال يستعمل الآلات التي استعملها
اجداداه قبل ألف سنة !

الفروق بين الشرق والغرب كثيرة تلخص بكلمة واحدة:
العمل ... العمل بأي شيء مهما كانت درجة الفرد ؛ وبغيره
لا يمكن الاستفادة من « الرصيد » المكنوز .

ترى هل يقتبس الفرد العربي والشرقي من الفرد الغربي اليوم
كما اقتبس الغربي بالأمس ؟

وبعد فإشارة قصيرة إلى الأستاذ قطب ... اننا نسمع بين
مدة ومدة همسات على صفحات الرسالة الغراء ولم نتشرف بلقاءه
على قرب المسافة بيننا وبينه .. أيتفضل الأستاذ باعطائنا عنوانه
بواسطة هذا العنوان :

محمد نقي مهدي

بركلي — كاليفورنيا

كد المانة في تحصيله ! وأنا مع هذا الفريق ، ولكن لا يسمع
لقصير رأي ! إذ ليست الصحف مكاناً مختاراً ، لمرض الآراء
في الإصلاح .

بقي أننا لا نستطيع أن نطلب إلى جميع الصحف أن
تسمدن في إغلاق هذا الباب ؛ واسكن آمالنا في الرسالة بخاصة
تضاعف ثقتنا في أنها ستتردد طويلاً ، قبل أن تسمح بالنشر في
هذا الموضوع لسكاتب ، يسمو مثلي بنفسه عن أن ينزل إلى
مساجلته والرد عليه .

وأكون شاكراً لو تفضلتم بنشر كلمتي هذه — حرفياً —
تحت مسؤوليتي .

عبر الجوار رمضان

للمدرس في كلية اللغة العربية

إلى الأستاذ عباس خضر

قرأت في (الرسالة ٨٨٧) بشف الآراء المتبادلة بينك وبين
الأستاذ سيد قطب فوجدت خلالها ما تشوبه وما يشوبه من ألم
حين يقارن الشرق المتلكم بالغرب المقدم .

واظن وصف الشرق « بالملسكو » والغرب « بالمقدم »
هو وصف عادل منطبق على الواقع ، على رغم الأوصاف المتداولة على
الأسن عن روحية الشرق ومادية الغرب . فالذي شاهدته في
الوطن المسكين وما أراه هنا ، في طباع الناس وأجهاثهم في
الحياة ومقدراتهم في الذكاء [١] ... يدفعني أن أقول جازماً ألا
فرق بين الرجلين . أما الثروات الطبيعية فيوجه منها في الغرب
ما يوجه مثلها في الشرق .

على أن الفرق الذي بلغت الأنظار هو أن كل فرد في أمريكا
خادم إن لم يكن المجتمع فهو خادم لنفسه ؛ أما هناك فكل فرد
سيد ... على الجميع .. إلا على نفسه !!

فالأمر بك ، مهما بلغت درجته ومنزلته ، فهو عامل يشتغل
في محل ما ، أو بشئ ما . ولا زلت أذكر (بول) الذي كان
يفسل معنا الأواني ويكنس الأرض . وهو عميدنا ببجيرة (تاهو)

أحاديثه !

مضت أعوام كثيرة والرهبان يعيشون حياة مستقرة لا جديد فيها . في ديرهم البعيد عن مساكن الأحياء بمقدار سبعين ميلاً أو



أكثر . لذا فلم يقترب من الدير غير الطيور البرية والحيوانات المختلفة ، أما أبناء آدم فلا يقترب منهم إلا من زهد في الحياة . وثائق إلى تلك الحياة الشبيهة بالموت .

في ذات ليلة ردد الدير صوت دقات على الباب ! فاذا برجل يدلف إلى الداخل ؛ فيتبين الrehبان من منظره أنه من المدينة ، وأنه من محي تلك الحياة الصاخبة فاشتد عجبهم . وقبل الصلاة والتماس بركات الأب الأعلى طلب الرجل بعض الطعام والنبيد ، فأنواله بما طلب ، وإذا سألوه عن سر قدومه إلى الدير ، قص عليهم قصة طويلة . ذكر فيها أنه خرج للصيد فأمن في السير أوغل في الصحراء حتى ضل طريقه ، واهتدى إلى الدير . وإذا ذلك شرع الrehبان يرغبونه في البقاء معهم ، بيد أنه أجابهم وهو يئس :

— أنا لا أصلح لهذه الحياة

وبعد أن أكل وشرب ، نظر حوله وتأمل الrehبان القاعين على خدمته ثم هز رأسه وقال : — انكم أيها الrehبان ليس لكم غير الأكل والشرب ، والصلاة والعبادة . فهل هذا هو سبيل الحياة ؟ وهل بهذه الطريقة تريدون محاربة الشر والرذيلة ؟ وأنتم منزوون في هذه الصحراء ؟ ... فكروا قليلاً في وضعكم الحالي ، فأنتم تقيمون بعيداً لا يشغل بالكم شيء . تتأكلون وتشربون وتفرحون ، وتعيشون سعداء في حين يتردى سائر الناس في المهالك ، ويتعثرون في طريق الرذائل ، ويمضون وراء الشيطان ذلك الذي نحاربونه ! ينبغي لكم أيها الآباء أن تمضوا إلى داخل المدينة ، وتقفوا بأنفسكم على ما يحدث فيها . إنكم سترون الجائعين والمساكين إلى جانب الناعمين المترفين الذين بتها ليكون على الرذائل والفجور ! حتى لقد نخذ في قلوب الناس نور اليقين فخلت نفوسهم من الإيمان ! من هو المسئول عن هذا كله . ومن الذي يجب أن يرشدهم ويهديهم إلى السبيل القويم ؟ أنا ؟ لا ، بالطبع ، فأنا مثلهم ولست بارفعهم منهم أبداً .

قصة من دون عنوان

من مزمعهم شبكوف

بقلم الأديب كارنيك جورج

تشرق الشمس عند الصباح ، فتقبل أشعتها الانداء ، وتميد إلى الأرض الرونت والبهاء ، فيمتلئ الجو بترانيم البهجة والآمال . وما إن يأتي المساء فتغرب الشمس حتى تلتف الأرض بالسكون وتفرق في لجة الظلام .

هكذا الأيام تمضي أبداً متشابهة ، وبين حين وآخر تهب العاصفة أو يقصف الرعد أو يدوى صوت نهوى نجم من نجوم الفلك ، أو ينطلق أحد الrehبان ليخبر رفقائه عن عمر مشاهد قرب الدير ! وهذا أغرب ما يحدث .. ثم تتتابع الأيام متشابهة .. كأن أكبر الrehبان في الدير يجب المزف على القيثارة وقرض الشعر اللاتيني في إجابة فائقة . وحين يعزف على قيثارة يغلب أبواب سامعية من الrehبان ، حتى أن الذين أضعفت الشيخوخة حدة أسماعهم كانت الدموع تتبلور في مآقيهم عند سماعه . وفوق هذا يمتاز هذا الأب بظاهرة أخرى ، فهو إذا تحدث ملك المشاعر وجذب الأسماع ، حتى ولو تحدث في ألقه الأشياء . إذ تتغير سحنته حتى تبدو كأنها تفصح عما يريد قبل أن يقول ما يريد بلسانه . فيحمر وجهه ، وترتفع نبرات صوته ، فيصمت الrehبان مأخوذين ، وهم يشعرون بسيطرة هذا الأب عليهم ، ولا يريدون منها خلاصاً ، بل يتركون زمام أنفسهم لصوته يعضى بها كيفما يريد .

في بعض الأوقات يدب الملل في قلوب الrehبان ، ويسأمون رؤية الأشجار والورود ، والخريف والربيع ، وتل أسماعهم هديل الطير وخرير الماء ، بيد أنهم لا يسأمون غناء هذا الأب ولا يعلن

فقد دخل أول ما دخل المدينة أحد البيوت التي تخرج بأوضاع الرزائل ! فرأى نحو خمسين رجلاً باكاً وبشربون بهم شديد وإذ لمعت الخمر برؤوسهم ارتفع أصواتهم تصيح بأغنية مشبهة بالكلمات وقحة المأني ! فبدوا للراهب الزاهد كأنهم لا يخافون الله ولا الشيطان ولا حتى الموت ! فيفرقون في المحون إلى أبعد حد ممكن .

حتى التبيذ بدا للراهب كأنه ييسم لا يتسامهم . وبضحك لضحكهم وأنه يشاطرهم ذلك المحون السائر الوضع . فقد كان يزداد إشرافاً ولما نأى كأنه يشمر بالفطنة السكينة في أعماقه . فلا بد أنه كان حلو المذاق لذيقاً ؛ بسطع بالروائح الذكية .

استشاط الأب الأعلى غضباً وانقدت عيناه واستطرد يقول أن نمة امرأة نصف عارية وقفت وسط أولئك السكارى تتضاحك وتترافص وتكشف عما أمر الله بستره ، وتبدي جمالها الرائع وكانت سمراء اللون ممتلئة الشفاء لانعرف اسم الحياء ولا معناه تتضاحك في وقاحة كأنها تقول « أيها الناس لا تنجلوا ، أن حجابي فريدي نوعه » ثم راحت تشرب الخمر وتغنى وتغنى نفسها الكل من يمد يده إليها .

توقف الأب السكهل ، وهز قبضة يده وشرع يصف ساحات سباق الخيل ومصارعة الثيران ودور التمثيل وأماكن الرسامين الذين يرسمون النساء عاريات كما ولدنهن أمهاتهن . . . واستمر يتكلم بلمحة متدفقة ساحرة الجرس ، حتى جمد الراهب وعلمهم تلك السيطرة التي تملكهم كلما سمعوا أحاديث هذا الأب . . . وبعد أن تكلم الأب الأعلى عن أوكار الشياطين وأماكن الشرور أو بين جمال المرأة الخفيف المربع ، وعاد يسب ويشتم أو يصب اللعنات على الشيطان مصدر كل هذا الوبال . ومن ثم قام ودخل صومعته واقفل الباب خلفه !

وعند ما فتح الباب وخرج من الصومعة في صباح الغد ، بحث عن أخوانه الراهبان فلم يجد لهم أثراً . فقد هرب الجميع إلى المدينة !

لارنك جورج

بنداد

ارتفعت كلمات الرجل الغريب جارحة ساخرة . فأثرت تأليفاً كبيراً في نفس الأب الأعلى . فتغير لون وجهه وقال يخاطب الراهبان :

انه يقول الحق أيها الاخوات ، فالواقع أن الناس هناك قد ضف لإيمانهم بالله ، فانغمروا في الخطايا ، فيجب أن أذهب إليهم وأقوى لإيمانهم واذكرهم بأقوال المسيح عليه السلام «

وفي اليوم التالي تناول الأب الأعلى عكازه وودع أصحابه وتلمس الطريق إلى المدينة ؛ نازكاً سائر الراهبان محرومين من شعرهم وموسيقاه وأحاديثه الطلية ، فقصوا شهراً مملأً مضجراً ، ثم قضوا شهراً آخر دون أن يعود إليهم الأب الأعلى حتى كادوا ييئسوا من عودته ، وبعد انقضاء ثلاثة أشهر ردد الدير صوت دقات الباب فهرع الراهبان إليه ، وأحاطوه من كل جانب يسألونه ويستفسرون عن سبب تأخره ولسكنهم فوجئوا إذ رأوه يبكي . . دون أن ينبس ببنت شفة ! وكأن في وفقته وفي هيئته يبدو كأنه غاب سنين عديدة وأنه عاد بالرغم عنه ولكن الراهبان لم يفتنوا إلى ذلك فبكوا المبكاته وترفقوا في التحدث معه ، فإذا هم ينسل من بينهم ، ويدخل صومعته الخاصة ، ويبقى سيمعة أيام فيها دون أن يأكل أو يشرب ودون أن ينقطع عن البكاء . . . وكان طيلة تلك المدة يقابل توسلات الراهبان بالأعراض والصمت . بعد ذلك خرج إليهم وتوسطهم ثم طفق يروي لهم ما شاهد في المدينة ، ووجهه بعبء عن حزن عميق قال لهم انه حين فارق الدير صافح أذنيه صوت الطيور التي أنشأت تغنى له وتتطاير حوله ، فجاشت في نفسه أحلام الشباب وآمال الصغر ، فراح ينظم الشعر ويفنيه . وهو يخال نفسه جندياً يذهب إلى معركة الفوز فيها مضمون لا شك فيه . حتى انه لم يشعر بأى تعب عندما دخل المدينة ...

وخفت صوته ولاح بريق الحنق في عينيه عندما أخذ يتحدث عما لاحظ في تلك المدينة ، وقال انه رأى ما لم يكن يتصور أبداً طيلة حياته . فقد بدت له قوة الشيطان بأوضح معالمها . . . وتكشفت له فتنة الشر وتوقف على ضعف الانسان وحيوانيته وجنونه ...

سكك حديد الحكومة المصرية

جداول مواعيد القطارات لفصل الشتاء سنة ١٩٥٠ و ١٩٥١

لقد شرعت المصلحة في الاستعداد لإصدار طبعة الشتاء المقبلة من جداول مواعيد القطارات المتداولة بين آلاف الجماهير
وفضلاً عن أهمية الاعلان في الجداول المذكورة فإن المصلحة تتقاضى مقابل النشر فيها أجراً زهيداً فالصفحة الكاملة بستة
جنيهات ونصف الصفحة بأربعة جنيهات .
فاغتنموا الفرصة وسارعوا من الآن إلى حجز ما يروىكم من صفحات هذه الجداول نظراً إلى الاقبال على الاعلان فيها
شديد - ولزيادة الاستعلام اتصلوا -
بقسم النشر والاعلانات - بالادارة العامة - بمحطة مصر

مطبعة الرسالة



المجلة والثقافية

فهرس العدد

- ١٠٢٠ الدفاع عن الثقافة العربية ... : للأستاذ عمر حليق
- ١٠٢٤ الطابع القوي في الثقافة الأزهرية : للدكتور محمد البهي
- ١٠٢٨ النهضة الأفغانية ... : للأستاذ محمد محمود زيتون
- ١٠٣١ تحقيقات حول صدر وسدر ... : أحمد بك رمزي
- ١٠٣٣ التشبيه في القرآن ... : أحمد أحمد بدوي
- ١٠٣٧ الغزالي وعلم النفس ... : محمد الحسيني
- ١٠٣٩ كيف أدعوك (قصيدة) : لصاحب السعادة عزيز أباظه باشا
- ١٠٣٩ لن أنساك (قصيدة) : للأستاذ إبراهيم محمد نجا
- ١٠٤٠ (تعقيبات) - بين بلزك ودستويفسكي - حول رأى قديم
في أحد الكتاب . رجاء إلى القراء
- ١٠٤٤ (الأدب والفن في أسبوع) - أعمال المؤتمر الثقافي ونوصياته
محاضرات المؤتمر - الشعب في المؤتمر - معرض الخزف الأندلسية
- ١٠٤٧ (البريد الأدبي) - إلى هجران - وفاة البارودي --
سويا تؤدى معنى مما .

منطقة أسيوط التعليمية

قلم التغذية

(اعلان اعادة منافسة توريد الأغذية)

تقبل المطامات بكتب حضرة صاحب
العزة. مراقب. عام المنطقة الساعة
١٢ من ظهر يوم الاثنين
١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠ عن
توريد الأغذية اللازمة لبعض مهاد
ومدارس المنطقة للتعليم العام ومراكز

التنـون التابعة لها في العام
الدرامى سنة ١٩٥٠-١٩٥١ الموضحة
بالكشف المرافقة لكراسة شروط التوريد
ويمكن الحصول عليها من المنطقة
مقابل مبلغ ٣٠٠ مليم ثلاثمائة
مليم يضاف إليه مبلغ ١٠٠
مليم أجرة البريد المسجل لتقديم
طلب على ورقة مدموعة من
فئة الثلاثين مليما.
ويجب أن يرفق بكل عطاء

تأمين مؤقت طبقاً للشروط وبراى
أن يكون مطروف العطاء مختوما
بالجمل الأحمر ثم يوضع داخل
مظروف آخر ويكتب عليه اسم
مقدمه ونوع العطاء والمطامات التي
تد بحد الموعد المحدد بالاعلان
تعتبر لافية والمنطقة حرة في
قبول أو رفض أى عطاء
بدون ابداء الأسباب ٥٨٦٩

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك هي سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملها

الروايات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٧ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٨ ذو القعدة سنة ١٣٦٩ - ١١ سبتمبر سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة»

الدفاع عن الثقافة العربية

للاستاذ عمر حليق

١ -

السياسية والاجتماعية للشعب الغربي بالإضافة إلى تعريضه تراث الثقافة العربية المربكة لفقدان ما حافظت عليه من مقدمات أصيلة أكسبتها هذه المسكنة التي تحتلها بين ثقافات الأمم والذي يميننا من هذه الكلمة دراسة عناصر الثقافة الأمريكية المعاصرة فهي المسئلة عن هذا التحدي الذي تواجهه الفضيلة والفن في العالم العربي ، فهذه العناصر هي المصدر الرئيسي للدكتاتورية التي تفرضها على الثقافات والانجهاات الفكرية الأخرى «هوليود» وآلة دعايتها الجبارة التي من (دواعها عامية الذهن وسطحية الفكرة وسامة الجد) ومن دواعيها أنها تلفظ أهلها على ساحل الحياة فلا يخوضون العباب ولا يفوضون على الجوهر ، وتدفعهم إلى هامش الوجود فلا يكون لهم في مقنه مكان مرموق ولا شأن يذكر»^(١)

ولست المسألة قضية «وجود» و «رجعية» و «محافظة» فان هذه الكلمات على ما لها من مكانة أصيلة في التكاثر الاجتماعي أصبحت الآن كالجذام يتجنب الناس لمسها والاقتراب منها ، أما القضية تتعلق بتراث عريق يقف موقفها سلباً إزاء أخطار تهدد أسسه وتدفعه إلا الانحطاط : تلفظ أهلها على ساحل الحياة . ليست الثقافة العربية وحدها هي التي تواجه هذا التحدي . فلقد قام في الآونة الأخيرة بمض أئمة الفكر الفرنسي المعاصر يحملون لواء النقد اللاذع للثقافة الأمريكية وللغجر والتبسط والتبذل

(١) من مقال الأستاذ الزيات

ليست الثقافة العربية وحدها مهددة « بأدب اللذة » و « أدب الهون »^(١) الذي أصبح يؤلف الجزء الأكبر من الثقافة الأمريكية المعاصرة وبفرض ديكتاتوريته على الثقافات الأخرى في مواصلات فكرية مريمة أسبابها مثقفة وأساليبها على غاية من الدهاء والحذق لأنها مستمدة من أحدث ما أنتجه علم النفس وعلم النفس الاجتماعي من دراسات نظرية وتطبيقية .

فلئن دوت في العالم العربي الآن صرخات لمقاومة هذا التحدي الثقافي الذي أعرب عن خطورته على الأخلاق والفضيلة جماعة كبار العلماء^(٢) وعن افساده للذوق والانتاج الأدبي كتاب لهم في حاضر الأدب العربي مكانة ونفوذ كالأستاذ الزيات - لئن دوت في العالم العربي هذه الصرخات فا ذلك إلا لأن ذبول هذا الاتجاه قد تخطت نطاق الحلقات الخاصة من أهل الأدب والفن إلى الجماهير العامة فأخذ ينفذ إلى صلب التكوين العقلي والنفسي للجمهرة القراء والكتاب ، ويترك أثره السيء في صميم الأوضاع

(١) راجع مقالات الأستاذ الزيات في أعداد الرسالة ٨٨٢ وما بعدها

(٢) بيان كبار علماء الأزهر (الأهرام ٨ / ٦ / ١٩٥٠)

والمقومات التي تحفظ للمجتمع الفرنسي طابعه ويصون له مكانته بين الثقافات الانسانية .

وأمثال مورياك وزيجفريد وسارتر كثيرون في بريطانيا . فالبريطاني أدبيا كان أو سياسيا أو من رجال الأعمال يحمل في نفسه نفورا اسك ما يعت إلى العقلية والثقافة الأمريكية بصفة . وهذا النفور لا يستره ولا يذسيه تحالف بريطانيا مع أمريكا في عالم السياسة والاقتصاد .

وندر أن تقرأ كتابا أو بحثا بريطانيا في السياسة أو الأدب أو الاقتصاد أو شتى مظاهر الفكر الا وتلمس هذا الاستخفاف بالثقافة الأمريكية والنفور منها نفورا لا قبل للبريطانيين بدفعه . وقد أعرب (هارولد لاسكي) عن هذا النفور البريطاني في دراسته القيمة للديمقراطية الأمريكية التي صدرت قبيل وفاته . وكذلك فعل (جفرى غمورا) في كتابه عن « الخلق الأمريكي » الذي صدر منذ عامين .

إذن فحمة (الزيات) وأقرانه وكبار رجال العلماء والذين يشاركونهم في الرأي للدفاع عن الفضيلة والفن هي حملة صادقة . فالمرء يولد في ثقافة تتشعب أصولها في تكوينه العقلي ونشاطه الروحي وحياته الاجتماعية . وهذه الثقافة عزيزة عليه لأنها توفر له مستقبلا ينفث فيه ذلك النشاط .

والثقافة الحية تعيش في جماعة حية ترى في ثقافتها امكانيات تنطوي عليها ما تفور به نفس تلك الجماعة من انفعالات ومثل وقيم .

وهذه الأوضاع النفسانية تختلف باختلاف الجماعات وذلك لأسباب بيولوجية وتاريخية تشمل البيئة والوراثة والمقدمات الخلقية وما شاكلها في هذه الوجوه التي تنفرد بها الجماعات عن بعضها البعض .

وللثقافة الحية إذا شاءت أن توفر لنفسها حياة التقدم والرقى أن تسلك سلوكا قوميا فتحتفظ لنفسها بالسلطة الفكرية والسيادة الثقافية بحيث تهيب للمفكر والفنان ورجل الدين أن يقوموا بوظائفهم في تنفيذ تلك الثقافة بشتى عناصر الحياة والنمو .

وعناصر الحياة والنمو هذه لا تكون بالاستمتاع العذلة والمحاكاة والتقليد الأعمى ، بل باستيعاب الأسس العريقة التي بنيت

التي يشونها - أو على الأقل بشوب ألوانها التي تجذب سبيلها إلى صحافة العالم ومجلاته ومنها الشرق العربي - فكتب (فرانسوا مورياك) سلسلة من المقالات التحليلية العنيفة في « الفيجارو » يصف الثقافة الأمريكية بأنها « تشكل في فزونها الثقافية للثقافة الفرنسية العريقة خطرا لا يقل عن خطر المادية الماركسية » وساند مورياك كاتب فرنسي عنيد هو (اندريه زيجفريد) فغرز رأيه وتناول بالنقد والتحليل المقارن ذبول هذا الخطر الدائم وعواقبه على الانتاج الفكري وصميم المصلحة السياسية والاجتماعية للشعب الفرنسي .^(١)

حتى (جون بول سارتر) وهو من دعائم أدب اللذة ثار على الثقافة الأمريكية ثورة لم يكن مبعثها انتقاد عناصر اللذة والمجون التي تهيم على انتاج امريكا الأدبي والفني فحسب ، وانما مبعثها تحليل لوضعية الثقافة الفرنسية ومواقف الضعف والقوة فيها ازاء هذا التحدى الأمريكي^(٢) ، ولم يكن في موقف سارتر هذا شيء من التناقض ؛ فالرجل صاحب مدرسة في الأدب والفن ، المجون واللذة من أصولها ؛ ولكنه فوق ذلك مثقف فرنسي يأبى الا ان تكون مدرسته وثقافته أصيلة لا تقلد ، وعريقة لا تستعير ، وعميقة لا تنساق في موكب القشور والسطحية والابتذال الذي يبدأ في هوليود وينتهي في أكثر شعاب الأرض .

ولقد أقر البرلمان الفرنسي مؤخرا قانونا - بمنع استيراد (السكوكا كولا) من أمريكا ، لأنها من العناصر التي تؤثر في أسلوب الحياة الفرنسية . وكان البرلمان الفرنسي في هذا القرار جادا وليس بهازل . فقد عر عن مخاوف الفرنسيين في أن يفقدوا المناظر

(١) راجت في الاوساط الثقافية الرفيعة الشأن في أمريكا وبريطانيا واوروبا الغربية حملات مجيدة للدفاع عن « المحافظة » وما يحلو لبعض الناس وصفه « بالرجعية » والجود وقد ظهرت مؤلفات جديدة تدافع عنها امثي :

Concervatis M Revisited .
The Case For Concervatism .
Political Community .
Religion AND Cultur .
The Individual and His Reli Gion .

ويعد الشاعر الإنجليزي المعاصر س . اليوت من اقطاب هذه الحركة الفكرية التي وصلت بلاغة تأثيرها إلى معقل أدب المجون في « برو دوى » احسن الملامى في نيويورك وفي لندن كذلك حيث تمثل مسرحية اليوت « حفلة كوكيتيل » منذ عشرة أشهر بدون انقطاع

(٢) راجع أعداد جريدة « الفيجارو » فبراير ومارس سنة ١٩٥٠

معالجة ذلك النشاط الإنساني . والشاعر حيث يقتنى بجمال الحياة أو ينمي بؤسها أما بعد نفسه مسؤولاً عن اطلاع الناس على ذلك الجلال أو البؤس .

فحين كتب تولستوى قصته الخالدة عن « الحرب والسلام » كان يعد نفسه مسؤولاً عن الحرب وشروعها . وقل مثل ذلك عن المرى في (لروميائه) وفي جوته في (فاوسته) وفي الفارابي (في مدينته الفاضلة) .

وسواء صرح الكاتب أو الفنان نفسه بهذه المسؤولية وصارح بها الناس أم لم يصارح فهذا ليس بالأمر المهم . أما المهم أنه أنتج ونشر في الناس وبذلك عبر - واعياً أو غير واع - عن مسؤوليته في القالب الذي يستعذبه وفي الأسلوب المحبب إلى نفسه وعواطفه ومشاعره .

فكيف إذن يقف الخاصة من المثقفين موقفاً سليماً إزاء هذا العبث الذي يفسد كيان الثقافة التي يعيشون فيها والأسس والمقدمات المربقة التي استمدوا منها نياتهم ومسؤوليتهم ؟ وقد برر (أندريه زيجفريد) انتقاده للتيارات الأمريكية التي تعصف بالثقافة الفرنسية فقال « إن الثقافة الفرنسية لا تستطيع مواجهة هذه التيارات في قوة ومناعة إلا إذا استثمر المثقفون الفرنسيون مسؤوليتهم . فالثقافة لا تحفظ طابعها ومقوماتها المربقة إلا إذا صمد لها العارفون بها المؤمنون بعزتها المحبون لها من أبنائها الخالص »

والتصدي للتيارات الأجنبية يتطلب مزيداً من الدفاع وقسطاً أكبر من الحساس والنشاط حيث تكون تلك التيارات صادرة عن ثقافة تسندها دولة قوية البأس وافرة المدة الاقتصادية والسياسية .

ففي الثقافة الاسكندنافية مثلاً عناصر كثيرة من المستعجب السائنم الذي قد يستهوى التقليد والمحاكاة ، ولكن الدول الاسكندنافية ضعيفة الحول في عالم السياسة والاقتصاد ، ولذا فإن تياراتها لا تندفع نحو الثقافات الأخرى فتفرض نفسها عليها على نحو ما تفرضه ثقافة الانجلوسكسون على ثقافات المعسكر الديمقراطي ،

عليها ثقافة الفنان والمفكر ورجل الدين واطلاعه على ثقافات الأمم الأخرى ، فيختار منها ما يستسيغه ذوقه وما يهضمه عقله فيطعم بها ثم يقدمها إلى ثقافته الوطنية مساعمة منقحة على النحو الذي فعله بناء الثقافة العربية حين اتصلوا بمحضارات الأغريق والهند والفرس والرومان ، وكما فعله بناء الثقافة الأوربية حين استساغوا من الثقافة الاسلامية في القرون الوسطى وما بعد .

أما إذا فقدت الجماعة حولها إزاء هذا التقليد الأعمى والاستعمارة والمحاكاة الضالة فقل على ثقافتها السلام .

وفقدان الحول يكون بواحدة من اثنتين : إما أن تكبت السنة المفكرين وحفظة الدين وأهل الفن كبتاً كما فعل أتاتورك مع الأتراك فأفقد ثقافتهم طابع الحياة والنمو ، وإما أن يقف المثقفون من أهل العلم والفن موقفاً سلبياً أمام نشاط المقلدين والمحاكين ويتركهم يعيشون بالثقافة القومية وخصائصها ومقوماتها المربقة فساداً في غير وعى ونباهة .

واقف صدق (فرانز كافكا)^(١) حين قال « إن المثقف في الدولة الديمقراطية نائب يحمل لواء الدفاع عن مقومات الثقافة وجوهرها ويصونه من عبث العابثين ؛ حتى ولم يوله أحد هذه النيابة . فالدفاع عن الثقافة واجب وطني كالواجب السيامي والاجتماعي . بل الواقع أن النيابة الثقافية أهم أنواع الالتزامات القومية شأنها ؛ لأنها المصدر الذي يستمد منه السيامي دهاءه ، والاقتصادي كفايته ، والجندى معنويته واستمداده ، والمصلح الاجتماعي مواده الخالص »

وفي عنق الخاصة من الكتاب والباحثين من أهل الثقافة أمانة مضاعفة إزاء موجات العبث والتجدي . فالكتاب إذ ينشر في الناس آراءه وانطباعاته وزبدته اختباره وتجاربه يعد مسؤولاً عن كل شيء كما قال سارتر^(٢) ، عن الحب والموت والكيان الاجتماعي والحياة السياسية والمشاكل الاجتماعية وشتى أنواع النشاط الإنساني . وريشة الفنان وقلم الكاتب وحديث المعاصر مهما تقيدت بالانفعالات النفسية الخاصة ليست في الواقع إلا دعوة إلى

(١) الكاتب التشيكوسلوفاكي المبدع الذي مات في ربيع حياته .

(٢) راجع مجلة Commentary عدد مايو سنة ١٩٥٠

الوحدة وهذا التجانس .

فن أبرز دعاة «العالمية» رجل يعلم عن طبيعة الكون ما لم يعلمه انسان آخر ؛ ذلك الرجل هو (البرت انشتاين) . وقد نشر انشتاين بحثونا في السياسة والاجتماع وهي غير مؤلفاته القيمة الشأن في الرياضيات الفلسفية . وحيث تقرأ ما كتبه انشتاين عن القومية و«العالمية» تشعر بأنك أمام رجل ، العالم بأسره وطن له فهو لا يعترف بمحدود ولا يتقيد بولاء «قومي» معين . ولكن ذلك لم يمنعه في السنوات الأخيرة أن ينشر النداء تلو النداء يستجدي فيه المناصرة الأدبية والسياسية والمادية للوطن القومي اليهودي في فلسطين . فعالمية أنشتين شطحة فلسفية لم تصمد أمام الحقائق الاجتماعية وطبيعة السلوك الانساني . فهو يهودي قومي قبل أن يكون مواطناً عالمياً . وقد وجه كاتب هذه السطور في السنة الماضية اسئلة بهذا المعنى إلى البرفسور انشتاين خلال محاضرة عن «الجامعة العبرية بالقدس وضرورة مؤازرتها» القيت في معهد الدراسات المتقدمة في جامعة برنستون هنا في امريكا حيث يعيش اليوم انشتاين . فكان جواب هذا المواطن العالمي ما يلي بالحرف الواحد: «اسرائيل لي وطن روحي . وأنى اعز في اسرائيل ثقافة العبريين وهي ثقافة لها مكانتها في الفكر العالمي وهي جديرة بالاعزاز والاحياء . »

ويمكنك أن تستنتج ما شئت من سلوك انشتاين هذا ولكنك لن تستطيع أن تنفي عن هذا المواطن «العالمى» قوميته الثقافية ولا أقول ولأداء السياسى لاسرائيل . فليس المقام هنا ليمسح باستعراض النقاش السياسى العنيف الذى دار بين البروفسور انشتاين وبين الدكتور فيليب خليل حتى المؤرخ العربى المعروف على صفحات الجريدة المحلية في برنستون وكيف كشف انشتاين عن حقيقة نمرته القديسية وتعصبه اليهودى على أوضح ما تكون النمرات ويكون التعصب .

عمر هلبى

(لحقت بقية) نيويورك

وثقافة السوفيت على منطقة نفوذه في شرق أوروبا والشرق الأقصى . وقد ضرب جون بول سارتر مثلاً بألمانيا ابان العهد الهتلري وقال ان المواطن في هولندا وبلجيكا كانوا كمسجرح مثلاً كان مدفوعاً إلى التماس الثقافة الألمانية لأنه كان يشعر بأنه سيصبح عاجلاً أو آجلاً جزءاً منها . وما ذلك الا لأن النازية كانت على قسط كبير من القوة والبأس السياسى والاقتصادى كانت سبباً في هذه الهزيمة التى شاعت في المواطنين الهولنديين والبلجيكين والتى سهلت لألمانيا احتلال هذه الشعوب في يوم وليلة وسهل لها كذلك ادارتها وتسيير شئونها المحلية بالتعاون مع الكتلة من المثقفين وغير المثقفين .

وتاريخ الاستعمار الأوروبى في شرقنا يؤيد ذلك .

اذن فعلى المثقفين مسئولية سياسية وقومية بالإضافة إلى الواجب الأدبى والفنى في الدفاع عن مقدمات الثقافة التى نشأ فيها وتعرف على سرائرها وعرف بها الناس . ووزر القصور مضاعف ، والصمت في مثل هذه الحالة جريمة قومية .

وقد يحلو لبعض الخاصة من أهل الفكر أن لا يتقيدوا بالقوانين في معنائها الضيق المحدود ، وألا يعترفوا بان للفن والفكر حدوداً ومعالماً جغرافية وزمنية . فهذا لون من الانجاء الفكرى كلما امتعت فيه الدرس وجدته مناقضاً لطبيعة السلوك الانسانى؛ فلم الاجتماع بنفيه وعلم النفس لا يقره . والسلوك الشخصى لمعظم الداعين له ينقضه نقضاً تاماً .

فالمصيبة القبلية في حقيقتها الاجتماعية مستمدة من علاقة الفرد بمائلته وامه وابيه ، وإلى أن يولد مجتمع تزول منه هذه العلاقة الطبيعية فان المصيبة ستظل من الحقائق الاجتماعية الراسخة . المرء حيوان اجتماعى ، وهو يألف الجماعة التى تبادلها مشاعره وتشاركه طبائمه وتبادلها المحبة والألفة . وإلى أن يتطور المجتمع إلى وحدة متجانسة في مشاعرها وطبائمه فان المرء سيظل يألف القوم الذين هو منهم ، ويعتز في قرارة نفسه بالقومية التى يدينون بها . وتاريخ الحضارة لم يحقق — ولا يبدو انه يستطيع أن يحقق — هذه

الطابع القومي

في الثقافة الأزهرية

(أُلقيت في اليوم الأول من أيام المؤتمر الثقافي العربي الثاني)

للدكتور محمد البهي

الضمف أو الاضطهاد ، وهو وسيلة التربية هنا ، يدل على تطور في التفكير .

وسمى كل من المسكرين السياسيين الشرق والغرب ، أو الشيوعى والديمقراطى ، في وقتنا الحاضر إلى التكثف بتقنيه كل منهما إلى مزاياه الخاصة لا يمد ظاهرة من ظواهر البدائية ، إذ هو وليد المبقرية السياسية وقيادة الجماعات . وهو — وفن لم يصل البدائيون بعد إلى ادراكه فضلا عن ممارسته

وربما كان تصوير الاتجاه القومي في التربية بأنه نزعة بدائية يتصل بالدعاية التي يباشرها أرباب الاتجاه الآخر عندما يحاولون تبرير وجود اتجاههم ووجوب سيادته .

أما الاتجاه العالمى فقد كثر الحديث عن مزاياه منذ بداية القرن العشرين وقيل في تفضيله : إنه يدعو إلى الأخوة الانسانية ، يدعو إلى محو الفوارق التي أقامتها التقاليد والمعادن بين الأجناس والجماعات ، يدعو إلى إزالة أسباب الحقد من نفوس البشر قاطبة ، يدعو إلى إضمار العقبات التي تحول دون تمكين الأفراد من استغلال مواهبهم الذهنية أو الاقتصادية أبناء وجدوا ، يدعو على وجه الأجمال إلى الحرية والأخاء والمساواة ... إنه من وحي الديمقراطية وهدف الأحرار .

ويجب في نظر أصحابه ألا يأخذ الدين ، ولا التقاليد والمعادن ، ولا اللغة ، ولا مقومات الحياة في الجماعة الخاصة على وجه المموم ، ولا تاريخها وما انطوى عليه من أحداث كان لها أثرها في خلق شخصيتها ، الاعتبار الأول في التوجيه . وبالأحرى يجب — تمكيناً لمعنى الديمقراطية في التربية — أن تغفل هذه المعاني أو تهمل ، على الأقل من الوجهة الرسمية ومن المباشرين الرسميين لشئون التعليم

وقد برز هذا الاتجاه اللاقوى في التربية بعد الحرب العالمية الأخيرة في صورة جديدة وأخذ طريقاً رسمياً بين حكومات العالم المختلفة ، واحتضنته مؤسسة الثقافة والتعليم والتربية التابعة لهيئة الأمم المتحدة (اليونسكو)

لكن مما يأخذ به بعض المربين على هذا الاتجاه أنه لا يمدو دائرة الأمل إلى واقع حياة الأمم على السواء . ويطلون ذلك بأنه ما دامت هناك أمم كبرى وأمم صغرى . ما دامت هناك

هناك في التوجيه التربوى نظرتان مختلفتان ، أو اتجاهان متعارضان : اتجاه يهدف إلى تكثف في نطاق خاص صونا لجماعة معينة أو شعب معين ، وهو ما يعرف بالاتجاه القومي ؛ وآخر يرمى إلى تحطيم الفواصل الخاصة بين الجماعات أو الشعوب ، أملا في خلق وحدة عامة أو اتحاد عام بينها ، حتى يستقر بين الناس جميعاً ما اعتيد تسميته « السلام العام » ، وهذا الاتجاه هو ما يعرف بالاتجاه العالمى في التربية والتوجيه

وبقال ضد نزعة القومية في التربية : أنها ظاهرة من ظواهر البدائية في الجماعة ، لأن مثل هذه النزعة تعتمد على ضرب من المبالغة في تقويم المميزات الخاصة بجماعة ما والرغبة في صيانة هذه المميزات ، والتقويم على هذا النحو دخل فيه عندئذ عنصر غير ذاتى ، وهو انتساب نوع من الخصائص للجماعة المدينة ، ولم يقف عند حد جوهر الخصائص ، والمبالغة في التقويم تنشأ عادة عن ضيق في أفق التفكير أو عن سطحية النظرة إلى الأشياء ؛ وضيق الأفق ، وكذا سطحية النظرة من أمارات البدائية في تفكير الفرد والجماعة .

لكن قد يقال : ان الاتجاه القومي في التربية لا يدل حتماً على بدائية في التفكير ، بل قد يصدر عن حاجة قوية في الجماعة إلى تكثف ما أثر شعورها بالضمف أو الاضطهاد من جماعة أخرى . والاتجاه في مقاومة الضمف أو مدافعة الاضطهاد إلى إذكاء الروح القومية عن طريق التنشئة والتربية لا يمر عن بدائية ، بل بالعكس ينم عن رقى في تفكير الجماعة . إذ الشعور بمعنى الجماعة — وهو وراء الأشخاص والأفراد — واتخاذ وسيلة غير حسية في مقاومة

مثل هذه الظواهر تحيط الاخلاص للنزعة العالمية في التربية من جانب الأمم الكبرى ببعض الشك عند من لا يحسن الظن من الرين بدوافع هذه النزعة ، وتجعله يتساءل في حيلة : أليس أولى بالأمم الضعيفة ألا تزيد في عوامل ضعفها بالتحلل أو بالخروج عن مقوماتها الذاتية كجماعات خاصة ؟

إن كيان الأمة - كجماعة - يعتمد على تاريخها وأتجاهها الخاص في التفكير ، ودينها ولغتها وتقاليدها أكثر مما يعتمد على مصدر الثروة المادية فيها وعلى موطنها الجغرافي الخاص . فان هي عملت على اغفال هذه المقومات في التنشئة والتربية أصبحت أفراداً منشورة أو انقسمت إلى طوائف متعددة تختلف حينئذ في الانتساب إلى اتجاهات فكرية متعارضة وتتبع مذاهب مختلفة في السلوك وتقدير قيم الحياة .

الاتجاه العالمي أمل يجب أن نباركه في حيلة وحذر . ولا غنى لنا عن الأخذ بالاتجاه القومي في تربيتنا كشعوب صغيرة ، لا اقتداء بواقع الأمم الكبرى ، ولكن بحفاظة فحسب على كياننا ووجودنا الخاص

وإن فكرة هذا المؤتمر الثقافي وعقده من ممثلي الشعوب العربية لمناقشة الأسس التربوية السليمة في توجيهها مشتقة من الرغبة في الحرص على هذا الكيان الخاص

ومقومات شموينا هذه كأمم تعيش في جو عربي اسلامي تتصل اتصالاً وثيقاً بالدين والتقاليد واللغة العربية وأدبها ، وبالفكر الاسلامي واتجاهاته ، وبتاريخ الأطوار السياسية التي تتعلق بنظم الحكم والتغييرات الداخلية وعوامل هذا التغيير في الأمة الاسلامية . وبعبارة أخرى تعتمد مقومات هذه الشعوب على ماضيها في المعرفة والفكر والتاريخ . وذلك مايمثله التراث الاسلامي والأزهر منذ وجوده - في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي - بمعنى بهذا التراث الاسلامي : يعني بالدين في صوره المختلفة ، إن في دائرة العقيدة ، أو انتشاره ، أو السلوك ، ويعني باللغة العربية وما يتصل بأسلوبها وأدبها ، ويعني بدراسة الحركات السياسية الاسلامية منذ الدعوة إلى الاسلام حتى تدخل النفوذ

قوة مادية لها السلطان في التوجيه وقيم أخرى ممنوبة باقية في دائرة « المثل » التي لا ظل لها في الوجود الواقعي سوف لا يتحقق معنى الأخاء والمساواة ، وبالتالي لا يتحقق السلام العالمي الذي هو الهدف الموعود لمذهب « العالمية » في التربية والتوجيه

على أن بعضاً آخر من الرين لا يحسن الظن فوق هذا بدوافع هذا الاتجاه ، ويرميه بأنه وسيلة من وسائل الخداع التي تستعملها الدول الكبرى وهي تلك التي لها القوة المادية في الصناعة والاقتصاد ، ولها القوة العملية كذلك لاستغلال الأمم الصغرى وهي المختلفة عنها في هذه النواحي من الحياة ، لكن لها ثروة كبيرة في المواد الأولية

وهذا البعض يحاول أن يدل على سوء ظنه من واقع الأمم الكبرى نفسها ، فيذكر أن الأمم الكبرى - سواء عن طريق الحكومات فيها أو عن طريق الجمعيات المختلفة هناك - تعنى بالاتجاه القومي في التربية ، تعنى في توجيه الناشئة بمقومات هذا الاتجاه ، وهي الدين ، والتقاليد ، واللغة وتراثها الماضي الذي يتمثل نمط تفكيرها وتاريخ تطورها كجماعة خاصة

حتى العادات التي لا تنفق على الاطلاق مع النزعة العالمية - كما هو الحال في أمريكا وإنجلترا وجنوب أفريقيا من التفريق بين البيض والملونين في المعاملة والتقدير - لا تلتقي معارضة جدية من السلطات الرسمية هناك ، وهذه السلطات بعينها تدعو الشعوب الأخرى إلى تطبيق الاتجاه العالمي في معاهدها التعليمية .

ويقولون إن من بزركية « ايتون » بانكلترا يدرك ادراكاً واضحاً عناية القاعين على التوجيه فيها بمناصر القومية في التربية من دين البلد ، وتقاليده ، والتاريخ الماضي له . فطلاب هذه الكلية - وهم أبناء الطبقة الارستقراطية في إنجلترا - يفتتحون الدروس اليومية كما يختتمونها بالصلاة في كنيستها التقليدية

وجامعة اكسفورد ترجع شهرتها في الفسالب إلى رعاية التقاليد في كثير من نظمها ، والانسكاز عرفوا على العموم بالحرص على التقاليد . وقصر ثقاتهم اللغوية على الوطنية مظهر من مظاهر هذا الحرص . إذ قلما نجد بين المثقفين فيهم من يجيد لغة أجنبية أخرى

الأوربي في توجيه سياسة البلاد الاسلامية في الوقت الحاضر .

بل ذهب بعض علماء الأزهر في الحرص على هذا التراث والعناية به إلى حظر دراسة أية مادة أخرى لا تتصل بالاسلام نفسه وإن اشتغل بها كثير من علماء المسلمين في كل العصور ، وكان لها أثر في مجال الفكر العربي الاسلامي .

واستمر هذا البعض من العلماء على هذا المظهر مدة طويلة إلى بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر . ومن أجل ذلك رمى بالجوود مرة والتعصب مرة أخرى . وربما كان لهذا الحظر على هذا النحو - مضافا إلى عوامل أخرى سنذكرها - أثر في تضيق المجال أمام الثقافة الاسلامية

ولم يكن موقف هؤلاء المتشددین إلا إسرافا في الغيرة على التراث الاسلامي . فالأزهر يحق موطن الدراسة القومية في الشرق الاسلامي . ولذا كان مصدرا للحركات السياسية الوطنية في مصر وغيرها من البلاد العربية ، كما كان مدرسة لتخريج زعماء الفكر وقواد النهضات التحريرية من النفوذ الاستعماري في العالم الاسلامي .

وليس ذلك لأنه كان المعهد الوحيد أو الرئيس في القرن التاسع عشر لنشر الثقافة والتعليم في مصر ، بل لأنه كما ذكرنا مصدر الثقافة القومية .

ارتبط الأزهر بهذه الثقافة الاسلامية ارتباطاً عرفت به في العالم الاسلامي حتى صار تلازمهما في تصور الشعوب الاسلامية الأخرى أمراً واضحاً . إن ذكر الأزهر ذكرت الدراسات الإسلامية ، وإن أشير إلى الثقافة الاسلامية عرف الأزهر كمصدر لها والأزهر إن تناول على غيره من معاهد العلم في الشرق بهذه الصلة في معرض الاشادة بالخاص ، فهذه الصلة نفسها قد جرت عليه كثيراً من المتاعب ، كانت سبباً في محاربته وتضييق الخناق عليه

فالاستعمار الأوربي للشعوب الاسلامية اتخذ وسيلتين رئيسيتين للوصول إلى تحقيق هدفه :

(١) عمل على كبت النزعة القومية في الشعوب الاسلامية أينما وجدت هذه النزعة ، في التعليم والتشريع ، أو في مجال

الاقتصاد وميدان الصناعة ، أو في دائرة العادات والتقاليد .

(ب) ساعد على نشر الثقافة الغربية في هذه الشعوب من طريق رويج اللغات الأوربية بشتى الوسائل وحمايتها من منافسة اللغة العربية لها وهي اللغة الوطنية ، وكذا عن طريق تمكين الفكر الأوربي من أن يأخذ طريقه نحو السيطرة على توجيه الجماعات الشرقية الإسلامية .

والذي يعنيننا من ذكر الوسيلة الأولى بيان أنه : لماذا كان الأزهر هدفاً لاضطهاد غير مباشر من حملة الاستعمار الغربي ... أخذ اضطهاد الأزهر صوراً عديدة : أكثر لسان الاستعمار من الحديث أولاً عن جوده وتمصب رجاله وتشددهم في تمصمهم ؛ ثم تطور هذا الحديث إلى ذكر أن الأزهر يبعد قاصديه عن الحياة العامة أو يحول بينهم وبين الانتفاع بالحياة المادية والتمتع بالوجاهة الاجتماعية ، ثم انتقل إلى ادعاء أن الأزهر عقبة في تقدم مصر وسيرها نحو المدنية الأوربية أو الأمريكية . ولا زلت أذكر قصة تلك الآنة الفلسطينية التي طلبت في عام سابق على العام الماضي معلومات عن الأزهر واتجاهاته التربوية والتعليمية كي تستعين بها على إعداد رسالتها في قسم الماجستير بالجامعة الأمريكية بالقاهرة . وأدهشني منها أول سؤال وجهته إلى وهو : هل الأزهر حقيقة عقبة في طريق رقي مصر ... فلما سألتها عن تحديد مظاهر ذلك أجابني بأنها قرأت مضمون السؤال فقط في كتاب زبوي حديث لأستاذ أمريكي .

وأثرت فعلاً هذه الحجة المفضضة على الأزهر وعلى التنسبين إليه وحالت بين رجاله والمساهمة في الحياة التعليمية في مصر في المعاهد الأخرى غير المعاهد الدينية ، واضطر كثير منهم تحت ضغط هذه الحال إلى الانزواء عن الحياة العامة والاحتكاك بغيرهم على مسرح عام .

وهذا الذي نسب إلى الأزهر في مصر من جمود وتمصب وكونه عقبة في طريق التقدم رمى به جامع الزيتونة في تونس وما شاكله في مراکش وبغداد ودمشق وأم درمان من معاهد الثقافة الإسلامية .

ولم يقف الأمر في محاربة هذه المعاهد عند حد تصورها بهذه الصورة المنفرة ، بل اتخذ معها عمل إيجابي آخر هو محاولة الحيلولة

الأزهر يمكن أن يساهم مساهمة فعالة في دفع النهضة الشرقية الوطنية خطوات إلى الأمام لو أزيلت من طريقه العقبات. إن المرحوم الشيخ محمد عبده اشتغل بالسياسة ، واشترك في الحركات الوطنية الاستقلالية في الفرق الثورية ، واطلع على الفكر الأوربي ، لكن آثر أخيراً في دفع الحركات الوطنية الاستقلالية في الشرق عامل التربية ، وآثر في التربية أن تكون قوية ، وآثر في عناصرها أن تكون ذا صلة بالتراث الاسلامي ، ورجا أن يكون الأزهر قواماً على هذا التراث .

...

الأزهر لا غنى عنه ، وهو باق في العالم الاسلامي ما بقي الاسلام في تصور الشعوب الإسلامية وما بقي عقيدة لأبنائه . فبدلاً من أن توضع العقبات في طريق رسالته - وهو الخطر بعينه على الاسلام وعلى الشعوب الإسلامية والعربية - يجب أن تنضاف القوى كلها في صدق وإخلاص لتمكينه من أداء رسالته . والأمل معقود على الفاروق قائد النهضة العلمية والتعليمية والدينية .

محمد البرهي

أستاذ الفلسفة الدينية بكلية
أصول الدين بالأزهر

إدارة البلديات العامة مجاري

تقبل المعطاءات بمجلس بور سميدي
البلدي حتى ظهر يوم ١٠ / ١٠ / ١٩٥٠
عن توريد أدوات لازمة لورشة
ومحطة المجاري وتطلب الشروط والمواصفات
من المجلس نظير ٢٠٠ مليم
خلاف أجرة البريد ٥٨٥١

دون قوم بعثات من البلاد الاسلامية التي لم يكن بها ما يشبه الأزهر في نظامه وهدفه إلى مصر لتلتحق بالأزهر وتم دراستها فيه . وإن لم تأخذ هذه المحاولة صورة المنع الواضحة . فوسيليني مثلاً أنشأ أيام حكمه ممهداً اسلامياً في « هرر » له مظاهر نظم التعليم في الأزهر وأرسل إليه طائفة من أبناء المسلمين في ليبيا بجانب أبنائهم في الحبشة وأريتريا والصومال الإيطالي .

والرحالة الأتاني « بول أشيد » يتحدث في كتابه - (الاسلام قوة الفند) الذي أخرجه في سنة ١٩٣٧ بمد رحلة ست سنوات في البلاد الاسلامية - عن مكانة الأزهر كوطن للثقافة الاسلامية ومقل للحركات الوطنية التحريرية من الاستعمار الأوربي ، ويمده وأمثاله في شمال أفريقيا والبلاد الاسلامية عاملاً من عوامل ثلاثة - لو نجت من الاضطهاد الغربي - تقوم عليها النهضة الاسلامية وقوة العالم الاسلامي في غده . والعاملان الآخران في نظره هما : قوة النسل في الشعوب الشرقية ، والثروة الاقتصادية الكامنة في أراضيها .

خرج الأزهر عن عزلته ورويدا رويداً متذبذبة القرن العشرين وطلبت منه المساعدة الرسمية في الوزارات والمصالح الحكومية المصرية ، وعلى الأخص في وزارة المعارف . وأظهر المتخرجون فيه أمانة وإتقاناً وحسن أداء فيما يقومون به من عمل هناك ، حتى فيما لم يكن متصلاً بالمواد الأساسية في ثقافتهم ، كملهم في مصلحة الأموال المقررة بوزارة المالية .

ونرجو أن يكون طلب المساعدة الرسمية من الأزهر وليد تصحيح الفهم عنه كمعهد تمثل الثقافة فيه الاتجاه القومي ، وليس وليد الحاجة التعليمية أو السياسية . عندئذ يكون تفاؤلاً بمستقبل النهضة الوطنية عندنا في الشرق العربي ليس من قبيل السراب الخادع .

إن بالأزهر الآن أكثر من ألفين من طلاب البعث الوافدة إليه ينتسبون إلى أكثر من عشرين موطن اسلامي ويتكلمون شتيتاً من اللغات ولهم عادات مختلفة ، ولكن لفهم المحبة هي العربية ، ودينهم المعتقد هو الاسلام ، وتقاليدهم المفضلة هي المتصلة بالامة الاسلامية .

سنة ١٩٠٨ م كنفذت لزاماً لهذه المقدمات الدينية السليمة. في أوائل القرن الحادى عشر الميلادى فتح الهند السلطان محمود ابن سبكتكين الغزنوى التركى، فانهارت أباطيل البراهمة أمام كتاب الإسلام المظفرة. وافتنى آره من الأفغان السلطان محمد الغورى الذى ضم دهللى إلى ممالكه سنة ١١٩٤ م. ونسج على منواله القائد بختيار الأفغانى الذى طهر البنغال وكوجرات من البوذية، فكانت هذه الحركة الجهادية إرهاباً بقيام دولة إسلامية في الهند عاصمتها دهللى، ظل الزمان يحالفها من القرن العاشر إلى أوائل القرن التاسع عشر. حيث أخذت الضربات الإنجليزية تتوالى على هذا الصرح العتيق، الذى لم يكن بد من أن يتصدع بعد أن صمد طويلاً أمام الطفانيان، وشهد الدهر كم كانت همّة الأفغان مرادفة للجبال الرامى التى — على الرغم من تلوج عمائمها — أوقدت نار الحمية في نفوس أبطالها.

فإذا كان القرن التاسع عشر، بعث نابليون بونابرت الجنرال غاردان لمفاوضة إيران للدخول في محالفة مع فرنسا لفتح الهند، فأسرعت إنجلترا إلى الأفغان لتتخذ منها درعاً ضد إيران، ولما قامت الثورة الأفغانية التجأ أخو الصدر الأعظم إلى الإنجليز يستعديهم على أخيه دوست محمد خان وهو إذ ذاك حليف لروسيا.

اهتبت إنجلترا هذه الفرصة وجردت حملتها على الأفغان سنة ١٨٣٩ م، وبعد عامين، زاد فيها حتى الأفغانيين الأحرار على الفاسيين الإنجليز، قتل المعتمد البريطانى في كابل، ومعه عدد من ضباط الاحتلال. ولم يزل الأفغانيون يناصبون الإنجليز العداء حتى نصبوا السكين لهم في (خورد كابل) فاستأصلوا حوالى سبعة عشر ألفاً من الإنجليز الذين استعانوا بحمايتهم في الهند على نفس قلاع العاصمة، وبذلك تاروا لأنفسهم.

أما وقد شتمخ الأفغانيون بأنوفهم للاحداث، وعافوا الاستبداد ولم يستقيموا للضم فإن الإنجليز رأوا أنفسهم مضطرين لتغيير نظرتهم إزاء الأفغان الحر الأبي، وحاولوا أن يبشوا عقارب السوء فذهبت محاولاتهم أدراج الرياح، وأوقموا خلال الصفوف

النهضة الأفغانية

بقلم الأستاذ محمد محمود زيتون

شهد الإسلام في القرن الثامن عشر الميلادى ركوداً، شعر معه الغيورون بضرورة البعث والنهوض. فقد هب محمد بن عبد الوهاب بحركة «تجديد الدين الإسلامى» وأخذت دعوته تنتشر من نجد إلى ما وراءها من سائر بقاع الإسلام، حتى قامت نهضة دينية إسلامية في البنجاب، وجدت صداها في بلاد الأفغان. ولا سيما عندما عانى الإنجليز الأمرين في فتح الهند، إذ وقفت الحركة الوهابية الهندية في وجه الاستعمار، بينما أخذ السنوسى في الجزائر بنظم «الإخوان» (١) وبمدهم لفتح كل مرفق اجتماعى واقتصادى مستمداً نشاطه من التعاليم الإسلامية. وإذ بيت الاستعمار الإيطالى نية الغدر والانقضاض على بلاد المغرب، فقد استعدت السنوسية لهذا الخطر، فأعلنت الجهاد المقدس، وأخذت للأمر ما يتطلبه من السلاح والتموين والزهد جميعاً.

وتبلورت هذه اليقظة (٢)، فلم يكن بد من انضواء المسلمين تحت لواء «الجامعة الإسلامية». نهض جناحها الأيمن شرقاً على يد الوهابية التى لم تأل جهداً في تطهير الدين مما اعتوره من شوائب كادت تطمس جوهره في عصور الظلام. بينما نهض جناحها الأيسر على يد السنوسية التى أدركت صميم الإسلام كدين ودنيا وعقيدة وعمل. عبادة وسياسة، وحق وجهاد، ومصحف وسيف وبالسنوسية والوهابية قامت حركة التحرير والتنوير في هذا القرن الصاخب بالاستعمار وأساليبه

ومما هو جدير بالذكر، أن هذه الحركة لم تخالطها نزوات التعصب، بل ذهبت إلى أبعد حد في التسامح، واقتربت بالدعوة إلى الاقتباس من الغرب كل ما ينفع ولا يضر. دعا إلى ذلك المصلح الإسلامى الهندى، السيد أحمد خان، غير عابى بالجهود التى خيم ردحاً من الزمن على كل أفق إسلامى، حتى تلالأت شرارة الإصلاح في كل مكان، وقامت ثورة «تركيا الفتاة»

(١) السنوسية دين ودولة: لـ دكتور محمد فؤاد شكرى.

(٢) حاضر العالم الإسلامى: لـ تروب سنودارد وشروح شكيب

أرسلان.

حتى اندلعت نار الثورة الوطنية من جديد فخلعوا بمقبوب خان، ونفوه إلى الهند، وأخذوا يولون ويمزلون بمد موت (شير على خان) سنة ١٨٧٩ حتى هدأت البلاد على يد الأمير (عبد الرحمن) وتم الجلاء عن البلاد، وبذلك توطد نفوذه، وأقام مصانع السلاح والذخيرة، ودرب الجيش، ووسع الحدود شرقاً، وياتت البلاد في أمان واطمئنان حتى مات سنة ١٩٠١.

وخلفه ابنه الأمير (حبیب الله خان) الذي لم يشأ أن يطمئن الإنجليز من الخلف حين شبت الحرب العامة، ولم يصح إلى تحريض الألمان والأراكان حتى اغتيل وهو في مشتاه بجلال آباد. وخلفه ولده (أمان الله خان)، فبايعه الشعب دون أخيه ولي عهد أبيه نصر الله خان، وبغير موقعة من أحدهما على الآخر.. فلما استقرت الأمور، وأجمت العناصر المختلفة على المطالب الوطنية، صمرت بريطانيا خدها، فبدأ الجيش الأفغانى زحفه مخترقاً حدود الهند، وأبلى أحسن البلاء. وكانت الحرب سجلاً وسمً المحاربون الإنجليز بمد أن توالى عليهم الضربات من جراء سياستهم الفاشية، فطلبوا الهدنة وتم الصلح سنة ١٩٢١ على استقلال الأفغان في سياسة الداخل والخارج، مع تحديد المنطقة الحرام بين الهند والأفغان.

وإيماناً من الملك بنفسه، واعتزازاً بالاستقلال التام الذي يؤخذ بالجهاد، ولا يستجدي من أحد، أسرع — قبل عقد الصلح — إلى إرسال سفرائه إلى طهران وأقره، كما عقد معاهدة مع تركيا وروسيا، فكان لهذه السياسة نتائجها العملية في جعل الاستقلال حقيقة واقعة.

ولما فرغ الشاه من المشاكل الداخلية في بلاده، شرع يعمل على توطيد الروابط السياسية بينه وبين إنجلترا من جهة، والدول الإسلامية من جهة أخرى، ولا سيما تركيا ومصر، وبذلك لم يهمل الأواصر المتينة التي تربط الأفغان بالعالم الإسلامي، حرصاً منه على المشاركة الفعالة في آلامه وآماله. وفي سنة ١٩٢٩ خلع الشعب المسلم المستنير لما رأى من تطرفه الأوربي وخلفه

ببغون الفتنة، فارتدت مهامهم إلى محورهم. ولكن الأفغانيين وقفوا صفاً واحداً كأنهم بنيان مرسوس إذ تضافر الشعب والسلطان. وكان الدورانيون — وهم الأسرة المالكة ويبلغون ثلث الأفغان — أشد اعتزازاً بالوحدة أمام الدسائس الإنجليزية من جهة، والأسلحة الفتاكة التي يتندر بها الدخيل البارد من جهة أخرى.

حقاً لقد كان الشعب الأفغانى أعزل من كل سلاح إلا التضامن والإيمان بالحق، والجهاد حتى يتحرر الوطن من الطغاة المعتدين.

ولما مات (دوست محمد خان) سنة ١٨٦٣ دب الشقاق بين أولاده، وطن الإنجليز أنها ثغرة يستطيعون النفاذ منها إلى إشباع سمارهم، ولكن فوت عليهم هذه الفرصة ما توارثه الأمراء الأفغانيون من بغض الاحتلال، وأعداء الوطن. أليس أبوم القائل للورد لورنس: «إن كنتم تريدون أن تبقى أسحباباً، فلا تسكروني على قبول ضباط انجليز في بلادى؟» وضرب (شير على خان) أروع المثل في الإباء إذ استمعى عوده على الإنجليز الذين غمزوا جانبه فلم يلب لهم، ولم يهن هو على نفسه. فأحنقوا على السلطان ابنه (بمقبوب خان) وحرصوه على أبيه، واحتضنوه وأفسحواله صدرا باردا منذ أخذوه إلى إنجلترا، ولقنوه تعاليمهم الاستعمارية ظاهرها وباطنها، كما أغروا الفقراء بالعمل في الحاميات البريطانية بالهند لقاء أجور عالية استعداداً لتجنيدهم ضد بلادهم في القريب المنتظر على ما كانوا يزعمون.

وفي سنة ١٨٧٨ أعد الإنجليز عدتهم للإجهاد على الأفغان، فإذا بأمراء الهند ومرزقة البنجاب والسيخ وأخلاق من النبوذيين وعباد البقرة والعزرة بدخلون كابل بقيادة اللورد دوبرس.

وفر (شير على خان) إلى مزار شريف في القسم التركي من بلاده، وكان قد استدعى ابنه بمقبوب وأمنه على نفسه ثم سجنه حتى إذا دخل الإنجليز كابل أطلقوا سراحه ونصبوه أميراً وعقدوا معه معاهدة (غاندامق)، وأملوا عليه طبعاً كل رغائبهم التي يشعرون نيلها من أبيه، غير أنهم لم يكادوا يتمتمون بما ظفروا به

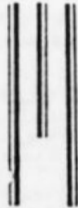
لتحريرك النفوس الهامدة ، وتأجيج النار الهامدة تحت رماذ الخطوب .

وما وافت سنة ١٩١١ حتى صدقت الحوادث نبوءات السيد جمال الدين ، وكان كالذي أمر قومه بأمره وتحذيره ، حتى استقبلوا الرشد في ضحوة الصباح ، فقد انتهكت إيطاليا حرمة طرابلس ، وشقت الدول النصرانية البلقائية عصا الطاعة على تركيا بتحرير من دول الاستعمار على دول الخلافة ، أملا في خضد شوكتها ، وتوهين نفوذها في سائر البلاد الإسلامية ، فلم تلبث هذه البلاد أن استنفرت آسائها في سبيل الله والوطن ، فكان ما لم يكن له حساب عند الأوروبيين الذين استيقظوا من سباتهم على القوة الإسلامية الكاسحة مما جعل (السير موريسون) يقول « لا مرأه في أن الإسلام أكثر من عقيدة دينية بل هو نظام اجتماعي تام الجهاز : هو حضارة اكتمل نسيجها ، حضارة لها فلسفتها وتهذيبها وفنونها » ثم أخذ يستعرض صمود هذا الدين المتين في مواجهة الأحداث « حتى صار وحدة جامعة نامية نحو الجسم الطبيعي سائراً سيره بفعل نظامه الذاتي السكمن فيه » .

محمد محمود زبون

من الأدب الفرنسي

للأستاذ أحمد حسن الزيات



مجموعه من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة
عن نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

الثن ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

جلالة الملك الحالى محمد ظاهر .

في معترك هذا النضال أنجبت الأفغان فيلسوف الشرق (السيد جمال الدين الأفغانى) الذى يعتبر أول باع لفكرة الجامعة الإسلامية ، وأستاذ المفكرين الأحرار ممن تلقوا على يديه تعاليم النهضة الفكرية ، ورفضوا مشاعل الاستقلال في وجه الاستعمار الجاثم على صدر العالم الإسلامى .

كان أبوه السيد صفدر ممن يخشى نفوذهم (دوست محمد خان) ، ولما بلغ جمال الدين الثامنة عشرة . كان قد استكمل علومه في كابل ، فارتحل إلى الهند حيث تعرف على أحوالها في خلال السنتين اللتين قضاهما بها . ثم وصل إلى مكة سنة ١٨٥٧ ووقف هناك على ينبوع الجامعة الإسلامية . فأنشأ بها جمعية أم القرى . ولما بلغ السابعة والمئتين اختاره أعظم خان ليكون رئيس وزرائه لسعة أوقته ، وإدراكه لعظام الأمور .

ومن الطبيعي أن تعمل له دول الاستعمار ألف حساب ، وأن تحاربه بكافة الطرق المباشرة وغير المباشرة . وحشدت في وجهه الفلول الهامدة ، كلما قصد بلداً إسلامياً ، وكثيراً ما كان يتهاافت عليه الناس تهافت الفراش على النار .

وفي الحين أن جمال الدين كان كذلك ، فلم ينزل ببلد إلا أرت فيه الجذوة السكمنة ، وجلا جوهره النفيس الذى ينطوى عليه كل مؤه بدينه ، وحذر من تألب المستعمرين على الشرق ، وانقضاضهم على الإسلام بحرب صليبية جديدة .

وتعلمذ عليه في مصر رواد الحركة الإصلاحية والجهادية من أمثال محمد عبده وأحمد عرابى وسعد زغلول ومصطفى كامل وعبد الله النديم ، الذين يرجع إليهم الفضل في القضاء على الجود الفكرى ، ونبذ الخرافات ، واجتمعت أهدافهم على توجيه الأمة إلى التطلع بعين البصيرة ، وقلب الحمية ، إلى عالم النور والحريه ، كما نشطت الصحافة حتى كانت لرجال الثورة وقوداً غير منقطع ، وتبذلت الصحف الإسلامية في شتى الأقطار للوقوف على أحدث الخطوات ، واعتلى دعاة الحرية منابر الثورة ،

بقاياها موجودة وفي كل حملة استعمل أحدهما طريقاً وبعد آخر وأخذ خصمه بالفجأة والعمل الحامس .

فهل لنا أن نتساءل اليوم : واللجنة السياسية بحاممة الدول العربية منعقدة : هل نبه أحد من الناس الانظار إلى أن هذا الركن من العالم حيوى لنا وعليه يستند تاريخنا القادم ؟ ... لا أظن وإنما اعتقد وأجزم بأن رجال الدولة اليهودية كانوا على علم بأهمية الطرق والمسالك وكانوا على حق في اهتمامهم بأراضي النقب وفي وصولهم إلى خليج العقبة وأن الذي وضع خريطة فلسطين سنة ١٩١٧ بشكائها الخروطى أى الذى يبدأ متسماً في الشمال وينحدر ضيقاً إلى الجنوب حتى البحر الأحمر قد كان يستوحى مملكة أورشليم الصليبيين هزت الكيان العربى والاسلامى والتي لولا أن قدر لنا في التاريخ أمثال صلاح الدين وبيبرس لبقيت في الوجود إلى اليوم .

٨ - أننا لا نطمح في أمثال هذه العبقرية الغدة في التاريخ وإنما نطلب إلى الدول العربية أن تفهم جيداً أن مواجهة الحاضر ومشاكله لا تكفى لاجل الحلول المطلوبة بل أن أخطر سياسة هي المرتجلة أو المعتمدة على الذكاء الفطرى ... الذى يرسم لنا الديبلوماسية التي ألفناها وهي ذات العبقرية في ترتيب الدسائس بين مصر والدول العربية والاستفادة من الأهواء والفرائز (ونقول أن حل المشاكل الكبرى يتطلب قبل كل شيء دراسة علمية وتوجيهاً معتمداً على الحقائق التاريخية والجغرافية والتاريخ الحربى لمصر وللعالم العربى . فإذا كانت السياسة والاقتصاد « صنوان » لا يفترقان ، فإن استخلاص الحقائق الكبرى من دروس الماضى هو الذى يضم الزعماء والقادة في الصف الأول بين زعماء العالم وتنبير لهم السبيل لحل المشاكل الكبرى . اننا نأسف أن نلقت النظر إلى هذه الحقائق ، المرة بعد المرة فتذهب صيحتنا هباء ورحم الله أبا الطيب المتنبي الذى علمنا الطرق وجغرافية مسالك الجزيرة فقد ببح صوته أيضاً حتى قال :

وما فكرت قبلك في محال ولا جربت سبيل في هباء

أحمد رمزي

المدير العام لمصلحة الاقتصاد الدولى

ورود موقع الرثنة ضمن المياه التي مر بها أبو الطيب المتنبي قبل وصوله إلى نخل وبذلك نجح في اخفاء طريق هربه فلم يعرف له أثر حتى قال بعض أهل البادية : « هبه سار فكيف بما أثره » وقال بعض المصريين « إنما أقام حتى عمل طريقاً تحت الأرض »

٦ - والرثنة تشبه الرثمة : يقول عنها قاموس الكتاب صفحة ٤٧٥ أنها محطة زلها بنو إسرائيل واسمها مأخوذ من الرثم الذى يثبت بالبادية . ونلاحظ أن هناك مكاناً آخر بإسم الرثمة في سيناء ، غير هذا الموقع ولا أجزم بأن الرثمة والرثنة مكان واحد والمسألة تحتاج إلى تحقيق علمى واسع . ولكنى أميل إلى الظن بأن الرثنة التي جاءت في ديوان أبي الطيب المتنبي هي الرثنة التي ذكرها الأدريسى في زهرة المشتاق طبعة ليدن كمحطة في الطريق بين عجرود المعروفة وأيلة - التي هي العقبة - وليس لدينا على الخرائط المتداولة عند وادى صدر سوى عين روث أو روث وهي على المنحدر الذى يوصل إلى عين صدر وقد تكون الرثنة هي الرثنة حرفها النسخ وقد تكون الرثنة هي روث .

فكان أبا الطيب المتنبي سلك طريقاً كان معروفاً بيمده عن الرقباء . وقد ركب الهجن من الفسطاط وأشاد بمدحها ولهذا يقول : ضربت بها التيه ضرب القها إما لهذا وإما لهذا

٧ - بين يدي كتاب صحراء سيناء الذى وضعه لورانس مع « ليراند وولى » البريطانيين عن نتيجة أبحاثهما في هذه الصحراء وهو يتضمن معلومات أثرية وتاريخية عن المنطقة الواقعة بمد الحدود المصرية ، لا تقل أهمية عن الكتاب الشائق الذى وضعه الدكتور عباس مصطفى عمار عن أهمية شبه جزيرة سيناء وفي كل منهما دراسة عميقة عن أحوال هذه المناطق ومسالكها وكل منهما يكمل الآخر ، وليس لي ما أزيد على تقديرى للاكتائين سوى أشادتى بعبقرية رجلين عظيمين الأول : صلاح الدين الأيوبي والثانى : الظاهر بيبرس . فلقد كان لكل منهما الفضل الذى لا ينكر في فهم استراتيجيات الحروب الصليبية كما يفهمها رجل عبقرى فذ ، ففي كل مرحلة ومفترق طرق أقيمت الحصون والقلاع التي لا تزال

التشبيه في القرآن للاستاذ أحمد دوي

— ٥ —

الصلوات ، فقال : « ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها . أولئك كالأنعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون » ، وأنت ترى في هذا التشبيه كيف مهد له التمهيد الصالح ، فجعل لهم قلوباً لا يفقهون بها ، وأعيناً لا يبصرون بها ، وآذاناً لا يسمعون بها . ألا ترى نفسك بعدئذ مسوقاً إلى إنزالهم منزلة البهائم ، فإذا ورد هذا التشبيه عليك ، وجد في قلبك مكاناً ولم تجد فيه بعداً ولا غرابية ، بل ينزل بهم حيناً عن درجة الأنعام فيراهم خشباً مسندة .

وحينما يريد أن يصورهم ، وقد جدوا في الحرب والنفرة من تلك الدعوة الجديدة فيقول : « فالهم عن التذكرة معرضين ، كأنهم حمر مستنفرة ، فرت من قسورة » ، وقد تحدثنا عن هذا التشبيه فيما مضى .

أما هذا الذي آمن ثم كفر وانسلخ عن الإيمان واتبع هواه فقد عاش مثال الذلة والهوان ، وقد وجد القرآن في الكلب شبهاً يبين عن خسته وحقارته . ومما يزيد في الصلة بين الاثنين أن هذا النسلخ يظل غير مطمئن القلب ، مززعج العقيدة مضطرب الفؤاد ، سواء أدعوته إلى الإيمان ، أم أهملت أمره ، كالكلب يظل لاهثاً ، طردته وزجرته ، أم تركته وأهملته ، قال : « واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها ، فأتبعه الشيطان ، فكان من الغاوين ، ولو شننا لرفقناه بها ، ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه ، فثله كمثل الكلب ، إن تحمل عليه يلهث ، أو تتركه يلهث ، ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا ، فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » .

ولم ينس القرآن تصوير حيوتهم ، واضطراب نفسياتهم ولج في اضطرابهم صلة بينهم وبين من استوقد ناراً ثم ذهب الله بنوره ، وبين السائر تحت صيب منهمر فيه ظلمات ورعد وبرق .

وصور وهن ما يعتمد عليه من يتخذ من دون الله أولياء بوهن بيت العنكبوت ، وحين أراد أن يتحدث عن أن هؤلاء الأولياء لن يستفيد منهم عابد وهم بشء ، رأى في هذا الذي يبسط كفه إلى الماء ، يريد وهو على تلك الحال أن ينقل الماء إلى فيه ، وما هو ببالقه شبهها لهم فقال : « له دعوة الحق »

ويهدف التشبيه في القرآن إلى ما يهدف إليه كل فن بلاغى فيه ، من التأثير في الماطفة ، فترغب أو ترهب ، ومن أجل هذا كان المنافقين والكافرين والشركيين نصيب وافر من التشبيه الذي يزيد نفسياتهم وضوحاً ، ويصور وقع الدعوة على قلوبهم ، وما كانوا يقابلون به تلك الدعوة من النفور والإعراض .

يصور لنا حالهم وقد استمتموا إلى دعوة الداعي ، فلم تثر فيهم تلك الدعوة رغبة في التفكير فيها لمعرفة ما قد تنطوى عليه من صدق ، وما قد يكون فيها من صواب ، بل يحول بينهم وبين ذلك الكبر والأنفة ، وما أشبههم حينئذ بالرجل لم يسمع عن الدعوة شيئاً ، ولم يطرق أذنه عنها نبأ ، بل ما أشبههم بمن في أذنه صمم ، فهو لا يسمع شيئاً مما يدور حوله ، وبمن أصيب بالعمى ، فهو لا ينطق بصواب اهتدى إليه ، وبمن أصيب بالعمى فهو لا يرى الحق الواضح ، وبذلك شبههم القرآن ، فقال : « وبلى لعل أفاك أثيم ، يسمع آيات الله تتلى عليه ، ثم يصر مستكبراً ، كأن لم يسمعها ، كأن في أذنيه وقراً ، فبشره بعذاب أليم » وقال : « ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء ، صم بكم عمى ، فهم لا يعقلون » .

أما ما يشعرون به عند ما يسمعون دعوة الحق فضيق يعلأ صدورهم ، ويثودهم حمله ، كهذا الضيق الذي يشعر به المصعد في جبل ، فهو يجبر نفسه ويلهث من التعب والعناء ، وهكذا صور الله ضيق صدورهم بقوله : « فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً ، كأنما يصعد في السماء ، كذلك يحمل الله الرجس على الذين لا يؤمنون » وما دام هؤلاء القوم لا يستخدمون عقولهم فيما خلقت له ، ولم تصنع آذانهم لإصغاء من يسمع ليتدبر ، فقد وجد القرآن في الأنعام شبهها لهم يقرنهم بها ، ويعقد بينهم وبينها وثيق

عن الساعة إيان مرساها ، فيم أنت من ذكرهاها ، إلى ربك منهاها ، إنا أنت منذر من يخشاها ، كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها .

ها هم أولاء قد بعثوا خارجين من أجدانهم في كثرة لا تدرك العين مداها ، وماذا يستطيع أن يرسم لك تلك الصورة ، تدل على الغزارة والحركة والانبعاث ، أفضل من هذا التشبيه الذي أورده القرآن حين قال : « خشنا أبصارهم ، يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر ، مطمئنين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر » . وحينما يصورهم ضمافا يتهاقون مسرعين إلى الداعي كي يحاسبهم فيجد في الفراش صورهم ، فيقول : « القارعة ما القارعة » وما أدراك ما القارعة ، يوم يكون الناس كالفراس المبثوث . ولا إخال أحدا لم ير الفراش يسرع إلى الضوء ، وبتهاقت عليه في ضعف وإخاف مما ، ولقد تناول القرآن أسراعهم مرة أخرى ، فشبههم بهؤلاء الذين كانوا يسرعون في خطوهم ، ليمبدوا أنصبا مقامه ، وتماثيل منحوتة ، كانوا متحمسين في عبادتها ، يقبلون عليها في رغبة واشتياق فيقول « يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون » .

ويتناول المجرمين ، فيصور ما سوف يجدونه يومئذ من ذلة وخزي ، ويرسم وجوههم وقد علها الكآبة : « كأنما أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما ، أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون » . أما طعامهم فن شجرة الزقوم يتناولونها فيحسون بنيران تحرق أمعاءهم فكأنما طعموا نحاما ذائبا أو زيتا ملها ، وإذا ما أشبعهم الظما واستغاثوا قدمت إليهم مياه كهذا النحاس والزيت تشوى وجوههم . قال تعالى : « إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كاللؤلؤ يلقى في البطون كغلي الحميم » وقال سبحانه : « وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كاللؤلؤ يشوى الوجوه » ألا ترى التشبيه يثير في النفس خوفا وانزعاجا ؟

ويصور آكل الربا يوم القيامة صورة منفرة منه ، مزرية به ، فهل رأيت ذلك الذي أصابه مس من الشيطان فهو لا ينهض واقفا حتى يسقط ، ولا يقوم إلا ليقع ، ذلك مثل آكل الربا « الذين يأكلون الربا ، لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس » ذلك بأنهم قالوا : إنا البيع مثل الربا »

والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ، وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال .

وتعرض لأعمال الكفرة كما سبق أن ذكرنا ولصدقاتهم التي كان جديراً بها أن تثمر وتزهر ، ويفيدوا منها لولا أن هبت عليهم ريح الشرك فأبادتها ، كانهب الريح الشديدة البرد بزرع كانت ينتظر إثماره فأهلكته : « مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح ، فيها صر ، أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته ، وما ظلمهم الله ، ولكن أنفسهم يظلمون » .

وهناك طائفة من التشبيهات ترتبط بيوم القيامة لجأ إليها القرآن للتصور والتأثير مما ، فإذا أراد القرآن أن يبين قدرة الله على أن يأتي بذلك اليوم ، بأسرع مما يتصور المتصورون لجأ إلى أسرع مما يراه الرائي ، فاتخذ مثلا يؤدي إلى الهدف المراد ، فيقول : « ولله غيب السموات والأرض ، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب ، إن الله على كل شيء قدير »

ويقرب أمر البعث إلى الأذهان بتوجيه النظر إلى بدء خلق الإنسان ، وأن هذا البعث صورة من هذا البدء فيقول : « كما بدأكم تعودون » وتوجيه النظر إلى هذا السحاب الثقال يسوقه الله لبلد ميت ، حتى إذا نزل ماؤه دب الحياة في أوصال الأرض خرج الثمر منها يانعا ، وهكذا يخلق الله الحياة في الموتى ، قال سبحانه : وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته ، حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت ، فأنزلنا به الماء ، فأخرجنا به من كل الثمرات ، كذلك نخرج الموتى لملكم تذكرون » وإذا جاء يوم القيامة استيقظ الناس لا يشعرون بأنه قدمضي عليهم حين من الدهر طويل منذ فارقوا حياتهم ، ويورد القرآن من التشبيه ما يصور هذه الحالة النفسية المجدبة ، فيقول « ويوم نحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار يتعارفون بينهم ، قد خسر الذين كذبوا بقاء الله ، وما كانوا مهتدين » ، وإذا نظرت إلى قوة التشبيه مقترنة بقوله : يتعارفون بينهم ، أدركت مدى ما يستطيع أن يحدثه في النفس من أثر . وقد كرر هذا المعنى في موضع آخر يريد أن يثبت في النفس وبؤ كده فقال : « يسألونك

الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها، وازينت، وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرا ليلاً أو نهراً فجعلنا حصيداً كأن لم تغن بالأمس، كذلك نفعل الآيات لقوم يتفكرون .

ولما كان الدال أثره في الحياة الاجتماعية لعب التشبيه دوره في التأثير في النفس كي تسمح ببذله في سبيل تخفيف أعباء المجتمع، فقرر مضاعفة الثواب على ما يبذل في هذه الناحية فقال في موضع « ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين، فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير » . فلهذا التشبيه أثره في دفع النفس إلى بذل المال راضية مغتبطة، كما يغتبط من له جنة قد استقرت على مرتفع من الأرض ترتوى بما هي في حاجة إليه من ماء المطر وتترك ما زاد عن حاجتها، فلا يظل بها الماء حتى يتلفها كما يستقر في المنخفضات، فجاءت الجنة بشعرها مضاعفاً . وفي مرة أخرى رأى مضاعفة جزاء الحسنة كمضاعفة الثمرة لهذا الذي يبذر حبة قمح فتخرج عوداً يحمل سبع سنابل في كل سنبل مائة حبة : « مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله، كمثل حبة أنبتت سبع سنابل، في كل سنبل مائة حبة، والله يضاعف لمن يشاء، والله واسع عليم » . وحاط القرآن هذه المضاعفة بشرط ألا يكون الإنفاق عن رياء . وهنا نقف أمام هذا التشبيه القرآني الذي سيق تصوير المن يتصدق لا عن باعت نفسه، تنعين إيماءاته، وتلص وجه اختياره، إذ يقول سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالأن والذى، كالذي ينفق ماله رئاء الناس، ولا يؤمن بالله واليوم الآخر، فذله كمثل صفوان عليه تراب، فأصابه وابل، فتركه صلباً، لا يقدر على شيء مما كسبوا، والله لا يهدي القوم السالكين »، أرأيت هذا الحجر الصلب قد غطته قشرة رقيقة من التراب نخاله الرائي صالحاً للزراعة والنبات، ولكن وابل المطر لم يلبث أن أزال هذه القشرة فبدا الحجر على حقيقته صلباً لا يستطيع أحد أن يجد فيه موضع خصب ولا تربة صالحة للزراعة ؟ ألا ترى في اختيار كلمة الصفوان هنا ما

ولعب التشبيه دوراً في تصوير يوم القيامة، وما فيه من الجنة والنار، ففي ذلك الحين، تفقد الجبال تماسكها، وتكون « كالمهن المنفوش » وتفقد السماء نظام جاذبيتها، فتتشق، ويصبح الجو ذا لون أحمر كالورد : « فإذا انشقت السماء، فكانت وردة كالدهان »، وأما جهنم فضخامت وقوة لها مما لا يستطيع العقل تصوره، ومما لا يمكن أن تقاس إليها تلك النيران التي نشاهدها في حياتنا، وحسبك أن تعلم أن شررها ليس كهذا الشر الذي يشبه الهباء اليسيرة، وإنما هو شر ضخمة ضخامة غير معهودة، وهنا يسمف التشبيه، فيمد الخيال بالصورة، حين يجعل لك هذا الشر كأنه أشجار ضخمة تنهاوى، أو جمال صفر تتساقط، « إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جملة صفر » وأما الجنة ففي سعة لا يدرك العقل مداها، ولا يستطيع التعبير أن يحدها، أو يعرف منتهائها، ويأتي التشبيه ممدداً في الخيال، كي يسبح ما يشاء أن يسبح فيقول : « وجنة عرضها كعرض السماء والأرض » .

وهكذا ترى التشبيه يعمل على تمثيل الغائب حتى يصبح حاضراً، وتقريب البعيد النائي حتى يصبح قريباً دانياً . ولجأ القرآن إلى التشبيه بصور به فناء هذا العالم الذي نراه مزدهراً أمامنا عامراً بألوان الجمال، فيخيل إلينا استمراره وخلوده فيجد القرآن في الزرع يرتوى من الماء فيصبح بهيجاً نظراً، يعجب رائيه، ولكنه لا يلبث أن يذبل ويصفر ويصبح هشياً تذروه الرياح، يجد القرآن في ذلك شها لهذه الحياة الدنيا، ولقد أوجز القرآن مرة في هذا التشبيه وأطنب، ليستقر معناه في النفوس ويحدث أثره في القلب، فقال مرة : « واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء، فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشياً تذروه الرياح، وكان الله على كل شيء مقتدراً » . وقال مرة أخرى : « اعلموا أن الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة، وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً » . وقال مرة ثالثة : « إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء، فاختلط به نبات

وقد تأتى الكاف وسيلة للإيضاح ، وتقوم هي وما بعدها مقام المثال للقاعدة ، وغير خاف ما للمثل يضرب من التأثير والإقناع ؛ ومن ذلك قوله تعالى : « إن الذين كفروا لن تنفي عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا ، وأولئك هم وقود النار ، كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا ، فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب » ، فجاء بآل فرعون مثالا لأولئك الذين لن تنفي عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا . ومن كاف الإيضاح قوله سبحانه : « خلق الإنسان من صلصال كالفخار » وقوله : « وإذ نخلق من الطين كهيئة الطير بإذنى ، فنفخ فيه ، فتكون طيرا بإذنى »

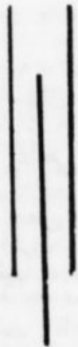
أحمد أحمد بدوي

مدرس بكلية دار العلوم

فنايح الأدب العربي

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى ، ومستيعاب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى



طبع اثني عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشا عدا أجرة البريد

يمثل لك هذا القلب الخالي من الشعور الإنساني النبيل ، والمطف على أبناء جنسه عطفًا ينبع من شعور حي صادق ، ولكن الصدقة تعطيه بثوب رقيق حتى يخاله الرائي ، قلبا ينبض بحب الإنسانية ويبني عليه كبار الآمال فيما سوف يقدمه للمجتمع من خير ، ولكن الرياء والمن والأذى لا تلبث أن تزيلا هذا الفشاء الرقيق ، فيظهر القلب على حقيقته قاسيا صلبا لا يلين .

— ٦ —

وتأى الكاف في القرآن أحيانا لهذا التشبيه الفنى الخالص ، بل لا يقع التساوى بين أمرين ، ومن أمثلة هذا الباب قوله تعالى « وعد الله المنافقين والكفار نار جهنم خالدين فيها ، هي حسبهم ولعنهم الله ، ولهم عذاب مقيم ، كالذين من قبلكم ، كانوا أشد منكم قوة ، وأكثر أموالا وأولادا ، فاستمتموا بخلافهم كما استمتمتم بخلافكم . كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم ، وخضتم كالذى خاضوا ، أولئك جبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة ، وأولئك هم الخاسرون » وقوله تعالى : « إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم ، كما أرسلنا إلى فرعون رسولا ، فمضى فرعون الرسول ، فأخذناه أخذًا وبيلًا » ؛ فهو يعقد موازنة بينهم وبين من سبقهم ، ويبين لهم الوجوه التي يتفوقون فيها معهم ، ولا ينسى أن يذكر ما أصاب سابقهم . وإلى هنا يقف تاركًا لهم أن يصلوا بأنفسهم إلى ما ينتظرهم من المواقب ، وإنها لطريقة مؤثرة في النفس حقا أن تضع لها شبيها ، وتتركها تصل بنفسها إلى النتيجة في سكينته وهدوء ، لا أن تقذف بها في وجهها ، فربما تتمرد وتثور .

ومن كاف التساوى أيضا قوله تعالى « إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده » ، وقد يلمح في ذلك الرغبة في إزالة الغرابة عن نفوس السامعين ، واستبعادهم نزول الوحي على الرسول ، فالقرآن يقرنه بمن لا يشكون في رسالته ، ليأمنوا بدعوة النبي ؛ وقد يكون في هذا التساوى مثار للتهكم ، كما في قوله تعالى « ولقد جئتمونا فرادى ، كما خلقناكم أول مرة ، وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم » ؛ أو مثار للاستنكار ، كما في قوله « ومن الناس من يقول آمنا بالله ، فإذا أؤذى في الله جمل فتنة الناس كعذاب الله » فسر الاستنكار كما ترى هو تسوية عذاب الناس بعذاب الله .

الغزالي وعلم النفس

للاستاذ حمدي الحسيني

- ٥ -

النزوع

النزوع أو الإرادة أو العمل ، هو المظهر الثالث للشعور الانساني ، وما دمنا قد تحدثنا في القالين السابقين من هذه السلسلة عن المظهرين الأولين للشعور عند الغزالي وهما المعرفة ولوجدان ، أو على حد تعبير الغزالي العلم والحال ، نرى من الحق أن نتحدث هذه المرة عن المظهر الثالث للشعور وهو النزوع أو العمل . وبهذا نكون قد تحدثنا عن أجزاء العملية العقلية عند الغزالي تامة ، وصورنا مظاهر الشعور الثلاثة في نظر هذا المبقرى كاملة .

وها نحن أولاء الآن نورد وصف النزوع في علم النفس الحديث فنقابله بما سنورده من وصف لهذا النزوع عند الغزالي . يقول الفسيون (١) : النزوع هو الوجه الثالث لأية عملية عقلية ، وهو محاولة « أو جهد » يبذله الانسان ليستديم الارتياح الذي وجدته ، أو يبتعد عما شعر به من الألم والضيق . فهو ما يشعر به الانسان عندما يكون هو الفعال نفسياً ، فيؤثر في ما يجري في نفسه من الخواطر منتقلاً من اللحظة التي هو فيها ، نازعاً نحو أخرى آتية أو مبتعداً عنها في حين أنه في الوجدان يكون هو المتأثر المنفعل .

وليس الإدراك والوجدان والنزوع أجزاء منفصلة يتكون من مجموعها الشعور ، إنما هي أوجه « ومظاهر لشيء » واحد يمكن تمييزها بعضها عن بعض يا لفكر ليس الآ . فهي متصلة بعضها ببعض اتصالاً وثيقاً ، وتوجد في كل عملية عقلية ، وتحدث كلها في آن واحد . فالإدراك لا يوجد من غير أن يصحبه وجدان ؛ ولا يوجد وجدان بغير نزوع أو إدراك ، والنزوع

اصول علم النفس للاستاذ أمين مهسي قنديل

لا يوجد بدون أخويه الآخرين . فالشعور وحدة متصل بعضها ببعض . والإدراك والوجدان والنزوع مظاهر ثلاثة لتلك الوحدة . ولتر الآن ما كتبه المبقري العظيم أبو حامد الغزالي في هذا الموضوع « أعلم أن النية والإرادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد ، وهو حالة وصفة للقلب يكتنفها أمران ، علم وعمل . والعالم يقدم لأنه أصله وشرطه ؛ والعمل يتبعه لأنه ثمرته وفرعه ، وذلك لأن كل عمل ، أعني كل حركة وسكون اختياري فإنه لا يتم إلا بثلاثة أمور : علم واردة وقدرة ، لأنه لا يريد الإنسان ما لا يعلمه ، فلا بد وأن يعلم ولا يعمل ما لم يرد فلا بد من الإرادة . ومعنى الإرادة انبعاث القلب إلى ما يراه موافقاً للغرض ، إما في الحال أو المسأل . فقد خلق الله الانسان بحيث يوافق بعض الأمور ويلتزم غرضه ، ويخالفه بعض الأمور ، فيحتاج إلى جلب الملائم الموافق إلى نفسه ، ودفع المضار الخافى عن نفسه ، فافتقر بالضرورة إلى معرفة وإدراك للشيء المضر والنافع حتى يجلب هذا ويهرب من هذا . فإن من لا يبصر الغذاء ولا يعرفه لا يمكنه أن يتناوله . ومن لا يبصر النار لا يمكنه الهرب منها ؛ فخلق الله الهداية والمعرفة وجعل لها أسباباً وهي الحواس الظاهرة والباطنة .

ثم لو أبصر الانسان الغذاء وعرف أنه موافق له فلا يكفيه ذلك للتناول ما لم يكن فيه ميل إليه ورغبة فيه وشهوة له باعثة عليه . إذ المربض يرى الغذاء ويعلم أنه موافق ولا يمكنه التناول لعدم الرغبة والميل ، فخلق الله له الرغبة والميل والإرادة ، وأعني به نزوعاً من نفسه إليه وتوجيهاً في قلبه نحوه . ثم ذلك لا يكفيه ، فكم من شاهد طامعاً راغب فيه يريد تناوله عاجز عنه لسكونه زمناً ، فخلقت له القدرة والأعضاء المتحركة حتى يتم التناول . والمعضو لا يتحرك إلا بالقدرة . والقدرة تنتظر الداعية الباعثة ، والداعية تنتظر العلم والمعرفة أو الظن أو الاعتقاد وهو أن يقوى في نفسه كون الشيء موافقاً له ، فإذا جازمت المعرفة بأن الشيء موافق ولا بد وأن يفعل وسلت عن ممارسة باعث آخر صارف عنه انبعثت الإرادة وتحقق الميل . فإذا انبعثت الإرادة انتهت القدرة لتحريك الأعضاء . فالقدرة خادمة للإرادة ، والإرادة تابعة لحكم الاعتقاد

فإنه يرغب في أمور كثيرة لا تراد . فالإرادة تتضمن التأمل والقصد والتنفيذ . إلى أن يقول :

والأمل ابن الرغبة لا الرغبة نفسها . إذ هو عبارة عن اعتماد نفسى يحمل الإنسان بعتقده إمكان تحقيق ما فيه من رغبة . فقد يرغب المرء في شئ مدون أن يأمله ، فعلى قلة من يأملون الثروة ترى جميع الناس يرغبون فيها ، وكذلك العلماء فإنهم يرغبون في اكتشاف علة العالم مع أنهم لا يأملون أن يصلوا إليه . وقد تقرب الرغبة من الأمل في بعض الأحيان فتختلط به . فالإنسان في لعبة الدولار يرغب في الربح ويأمله . ويمكننا أن نعرف الأمل باللذة المرجوة . وفي الغالب يكون الأمل في دور الرجاء أشعنى للعلة منه في إنجازها ، وسبب ذلك واضح ، فاللذة المنجزة تكون محدودة مقداراً وزماناً مع أنه لا حد لما يوجه الأمل من أحلام ولم يوجد سلطان الأمل وفنته إلا لاشتماله على ما في اللذة من إمكانات . فهو عصا سحر قادرة على تحويل كل شئ . وهذا هو سر كون دعاة التجدد لم يفعلوا سوى إقامة أمل مكان آخر .

ولا يفوتنا بعد كل ما تقدم عن النزوع أن نتحدث قليلاً عن سلوك الغزالي بالنسبة إلى أهدافه ، يقول الغزالي :

(قد خلق الإنسان بحيث يوافق به بعض الأمور ويخالفه ببعضها ، فيحتاج إلى جلب اللآثم الموافق ودفع الضار المناق) وهو بهذا قد وضع قاعدة جلب اللذة ودفع الألم . وقال في موضع آخر :

(المحرك الأول هو الغرض المطلوب وهو الباعث . والغرض الباعث هو القصد المنوى ، وهو بهذا قد وضع قاعدة الهدف الباعث . ولننظر الآن لعرف ما هو الهدف الباعث للغزالي في حياته . وأين اللذة المألوبة في هذا الهدف وأين الألم المدفوع . نريد أن نعرف هذا لنستطيع أن نعلم سلوك هذا الرجل على ضوء علم النفس الذى يشرف علينا من هذه السطور التى سطرها قلمه مغموهاً بمصارة نفسه وخلاصة حياته .

قد وضع الغزالي لنفسه هدفاً يجب بالحصول عليه اللذة وهو الجنة ، فالجنة هدف الغزالي الباعث له على ذلك السلوك الذى سلكه في حياته ؛ وقد كانت العبادة هي الطريق — أو الوسيلة — الموصلة

والمعرفة فالنية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي الإرادة . وانبعثت النفس بحكم الرغبة والميل إلى ما هو موافق للفرض إما في الحال وأما في المال فالمحرك الأول هو الفرض المطلوب وهو الباعث ، والغرض الباعث هو المقصد المنوى والانبعاث هو القصد والنية . وانتهاض القدرة لخدمة الإرادة بتجريبك الأعضاء هو العمل ، إلا أن انتهاض القدرة للعمل قد يكون بباعث واحد وقد يكون بباعثين اجتماعاً في فعل واحد . وإذا كان بباعثين فقد يكون كل واحد بحيث لو انفرد لكان ملبياً بانتهاض القدرة ؛ وقد يكون كل واحد قاصراً عنه إلا بالاجتماع . وقد يكون أحدهما كافياً لولا الآخر لكن الآخر انتهىض عاضداً له ومعاوناً »

حقاً أن الإمام الغزالي رحمه الله قد ظهر في هذه القطعة النفسية الجليلة الخالدة التى انتزعناها من كتابه أحياء علوم الدين عالماً نفسياً كبيراً وعبقرياً في فهم الطبائع البشرية وأسرار النفس الإنسانية خطيراً . قد ظهر الغزالي في هذه القطعة فاهماً للشعور الإنسانى كل الفهم ، مدركاً للمعملية العقلية كل الإدراك ، فهو لم يعالج في هذه القطعة موضوع (العمل) لحسب بل عالج جملة الشعور وكاية العمالية العقلية . عالجها هذه المعالجة الدقيقة المتقنة السهلة الواضحة المبسطة التى تدل دلالة تامة على أن الرجل قد أوصله تأمله في نفسه وملاحظته لغيره إلى أعماق اغوار النفس البشرية فتغلغل في تلك الاغوار البعيدة تغلغل القوى القادر وعاد يحمل إلى العقل البشرى هذه الأسرار العظيمة عن النفس البشرية والطبائع الإنسانية فينتفع بها الناس كافة . ونحن لا نحسب أن نترك هذه القطعة النفسية العظيمة الفائدة دون أن نشير إلى التشابه بين ما جاء فيها وما جاء على قلم العالم الاجتماعى الكبير غوستاف لويون في كتابه الآراء والمعتقدات عن اللذة والألم كما ملين للحركة وباعثين للرغبة . يقول الدكتور لويون :

«اللذة والألم يورثان الرغبة ، أى الرغبة فى بلوغ اللذة واجتناب الألم . فالرغبة هي المحرك الأساسى للإرادة والباعث على العمل ، والرغبة هي التى توحى إلى الإرادة التى تكون بدونها معدومة . وعلى نسبة الرغبة تكون الإرادة قوية أو ضعيفة . ومع ذلك لا يجوز خلط الإرادة بالرغبة كما فعل كثير من الفلاسفة كشوبنهاور وكوندريك . فإذا كانت الرغبة مصدر كل ما يراد

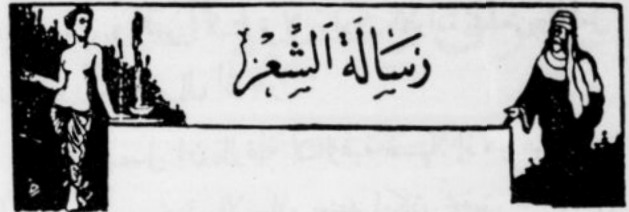
وحدث كأنه من صلاة الله ذو طابع وعرف وجرس
 أترامك بين أجنحة الفجر إذا رفرفت ترف الأجنحة
 قبلاً من مجاعة النور تنهل قشفي جواحاً قد ظمينا
 أنت إشارة السماء ومجلى الله في خلقه كلاً وزينا
 أنت حسن جم الأفانين ما شمع لونا إلا ليبدع لونا
 قلت للفجر حين لفت به الشمس وشفّت أسداله فانظرونا
 ايه يافجر في غلائلك البيض حبيبي فامض المويبي المويبي
 أترامك والدجي مسبل الست على الكون مستمر الجفون
 في زها البدر في حياء الثريا . في صلاة الأطيار فوق الغصون
 في سقيط الندى يطل به النبت فيروى عن مره المكنون
 نور عيني مذ وادع الدمع عيني غيب يوم مرده ورزه طحون
 كنت برداً لقلبي الحزون ثم شغلاً له فحب الحنون
 ثم كنت الحياة حالية الأفواف . ربا الأعطاف شتى الفنون
 قبلتي أنت حيث أضرب في الأرض فصوني أمانتي واذا كريني
 عزيز أباطة

لن أنسك

للاستاذ ابراهيم محمد نجبا

السنا والظل من عي نيك لاحا في خيالي
 في مساء ساحر الأوار ، مسحور الظلال
 وأنا وحدي غريب بين يأسى واعتزالي
 أشرب الأوهام والأحلام من كأس الليالي

آه من عينيك يا حو راء يا نبع الحنان
 كم شربت النور من عي نيك في ظل التداني
 فانتشت روحي وهامت فوق آفاق الزمان
 أين منى الآن هذا السحر ؟ بل أين مكاني



كيف أدعوك

لصاحب السعادة عزيز أباطة باشا

مهرة الى الانسة أم كلثوم

« اعتدت أن أهدى إليك شيئاً من الشعر وأنا غريب
 الدار . تقولين لاني أفعل ذلك توفيرا للهدية ! وأقول
 انني أفعله توفيرا للمهدى لها: فهل تصنعين فيه لنا !
 لقد خلدت الخالدين ، فتزلي الى القمورين »
 مونت كاتيني
 عزيز أباطة

كيف أدعوك ! لا أقول متى النفس ونعماها ، فانك نفسي
 وأنا أنت إن روحي في روحك تنفي ، وإن حسك حمي
 ما خلونا إلا تساءلت هل همسك هذا القدسي أم هو همسي
 لف أعراقنا الهوى وطوانا فأمنا سعار جنس الجنس
 حسي النظرة الشهية تلقى لمع النور في غياهب يأسى

إلى الهدف . وقد تركت في هدف الغزالي كل رغبته ، فكان
 منساقاً إلى الهدف بكل ما في رغبته من قوة وعنف . وقد وضع
 الغزالي لنفسه باعثاً آخر ولكنه باعث مكروه لأنه مصدر ألم
 وهو نار جهنم والمياذ بالله . فقد حرك هذا الألم في نفس الغزالي
 الرغبة في الهروب ابتغاء النجاة والطمأنينة ، الهروب من الدنيا
 إلى الآخرة ، من نار جهنم إلى جنات النعيم ونحن إذا فهمنا هذا
 جيداً استطعنا أن نفهم العلة في سلبية الغزالي وانطوائه على نفسه
 وعده رغبات الحياة الإيجابية مهما كانت النجاة منها ، ورغبات
 الحياة السلبية منجية يجب الاعتصام بها . إذا فهمنا هذا جيداً
 استطعنا أن نفهم السبب في اعتبار الغزالي غرائز الغضب والغلب
 والسيطرة والمنافسة وحب المدح والجلال والتراحم وإلهيا يجب
 الابتعاد عنها والتخلص منها بالخوف والخضوع والانقياد والزهد
 والفقر وما إليهما من الغرائز والرغبات السلبية .

صمدى الحسيني

تقسيات

للاستاذ أنور المعداوي

بين بلزاك وديستوفسكي :

في مقالكم القيم الذي ظهر في العدد (٨٨٩) من الرسالة ، تحدثتم عن أثر القصص الفرنسي بلزاك في صقل الموهبة القصصية عند الكاتبة الأمريكية مرجريت ميتشل ، وذلك عن طريق القراءة والدراسة والاحتذاء .. ولقد وردت في ثنايا المقال فقرة من الفقرات قلتم فيها بعد شيء من العرض والتحليل : « وجاء اليوم الذي كان يحلم به الزوج وتحلم به ، وخرجت إلى حيز الوجود » ذهب مع الريح .. أول نفحة من نفحات الكاتبة الفرنسي العظيم ، أستاذ مرجريت الذي درست فن القصص على يديه ، وأستاذ الأساتذة في فنه بلا جدال !

قلتم هذا عن بلزاك ، وهو قول يعبر عن رأيكم في الكاتب الفرنسي وخلاسته أنه أعظم كتاب القصة بلا استثناء .. فما هو موقفكم من هذا الرأي الآخر الذي طلع به علينا الأستاذ العقاد في عدد أغسطس من « الهلال » ، حيث قال في معرض الحديث عن القصص الروسي ديستوفسكي : « ذلك هو ديستوفسكي العظيم ، ديستوفسكي الخالد ، ديستوفسكي الذي لا يملو على منزلته في القصة ولن يملو عليها فيما أظن كاتب من كتابه المبرزين » ؟ ترى هل اطلعت على هذا المقال الذي كتبه الأستاذ العقاد ؟ وإذا كنتم قد اطلعت عليه فكيف نوفق نحن القراء بين نظرتين ، تدفع إحداهما ببلزاك إلى مقدمة الصفوف بينما تقصيه الأخرى عن مكانه لتحل محله ديستوفسكي ؟ .. نحن في انتظار رأيكم على صفحات الرسالة .

« دمشق سورية » عذرا المطيعي

حقيقة نحب أن يعلمها الأدب السوري الفاضل ويعلمها غيره من القراء ، وهي أن اختلاف الآراء حول قيم العباقرة من أهل الفن أمر لا غرابة فيه .. وكيف لا تختلف الآراء وهناك تلك الحقيقة

رب يوم كنت أفنى فيه شوقا وانتظارا
شارد الاحساس ، حيه ران الأمانى ، مستطارا
وتوارى اليوم لم أشعر به لما توارى

كنت أخشى الموت لما كنت أحييا مطمئنا
كان لى في الحب قلب بهواه يتغنى
ثم صار القلب يبسكي حبه مذ غبت عنا
يا حياتى لست أدري لحياتى أى معنى !

أنا لن أنساك مهما طال بالذكري عذابي
كيف أنسى نور أيامى ، وأحلام شبابى ؟
فارحميني حين أبكى فأنا أبكى لما بى !
واعذرني حين يأتيك على الهجر عتابى
واذكرني ، فعسانا نلتقى بعد الغياب

ابراهيم محمد نجما

نحن كنا في ظلال الحب ، للحب نغنى
نحن كنا نطف الأمل من روض النغنى
ثم غاب الروض والاحلام .. لما غبت عنى !
يا حياتى خبريني أى شيء كان منى ؟

كالورود الذابلات هكذا صارت حياتى
هكذا ضيعت عمرى فى الأمانى الضائعات !
لم أزل مذ غبت عنى هائما فى ذكرياتى !
ذاهل الاحساس حتى لم أعد أعرف ذاتى

إن دعائى الليل طارت نحوه روحى الحزينة
واستقرت فى يديه وهى حيرى مستكينه
ومضت تشكو إليه وهى بالشكوى ضنينة
غير أن الليل يغرى كل روح بالسكينه

لم أعد أخشى من الموت ، فقد مت مرارا 11

الروسي كلما هم لسان بالمقارنة بين الشاعرين ، ثم لا يعود إلى مكانه إلا وقد خفض من قدر الأول ورفع من شأن الأخير ! وهكذا كان حاله في كل موقف ينطرق الحديث فيه إلى المفاضلة بين أدباء وطنه وأدباء غيره من الأوطان ، إلا بلزاك .. فقد كان رأيه فيه فوق كل شك وفوق كل اتهام ، حتى لتتوارى العصبية الإقليمية ولا تبقى غير كلمة الحق يجهر بها في إعجاب منقطع النظير . وحسبنا من دستوفسكي نقديراً لبلزاك تلك الحجة التي شنها على الناقد الروسي « بلنسكي » لتفضيله إحدى قصص « تولستوى » على « أوجيني جرانديه » !

ولقد قلنا ونحن نستعرض جوانب المأساة القاصة عند بلزاك ونشير إلى مزاياه : « لقد كان بلزاك دارس نفسيات من الطراز الأول ، حتى لتستحيل النفس الإنسانية تحت لمسات ريشته إلى غرفة مفتحة النوافذ والأبواب . وكان راسم شخصيات لا نظير له ، حتى لتطالعك النماذج البشرية في ساحة عرضه الفني كما تطالعك في ساحة العرض الكبرى ونمى بها الحياة ... وكان يسخر الحوادث والشخص ل إبراز فكرته العامة التي ينسج خيوطها العرض والحوار ، فإذا هذه الفكرة منشورة الجناحين على حدود القصة تمتد ظلها من البداية إلى النهاية ... وكان في التزامه لعمصر الواقعية الفنية مثلاً أعلى للمراقبة الحسية والنفسية ، حين تعملان في خط اتجاه فكري واحد ينتظم كل ماعداه من خطوط » .

ويقول الأستاذ العقاد عن دستوفسكي في مقاله الذي نشر في الهلال : « فالواقف الغرامية من أهم المشوقات في القصة على العموم ، ولكنك لا ترى رواية لدستوفسكي تحل فيها الغراميات في المل الأول ، ولعلها لا ترتقي في معظم رواياته إلى المرتبة الثانية من مراتب العناية ، فهي فضول يأتي في السياق اضطراباً ويوشك أن يسقط من الحساب لولا أن إسقاطه دفعة واحدة مجافاة للواقع في العلاقات بين الناس ... ومن نواحي التشويق التي لا يكثر لها دستوفسكي تضخيم الحوادث والإكثار من المزعجات أو الطوارق التي تهول العدد الأكبر من قراء القصص . فربما دارت القصة كلها على حادثة واحدة من الحوادث

الأخرى التي تدور حول اختلاف الأذواق ، وتنتهي إلى أن الذوق هو دعامة كل نظرية وسند كل لمحة وأساس كل ميزان ؟ لا عجب إذن من أن ينظر الأستاذ العقاد إلى دستوفسكي نظرتنا إلى بلزاك ، وأن يتنازع القصاصان الخالدان مكان الصدارة في عالم النقد بما خلفاه للإنسانية من تراث عظيم !

الأستاذ العقاد معجب كل الإعجاب بدستوفسكي لا يكاد يفضل عليه قصاصاً سواء ، وهو لا يقف وحده في مجال الإعجاب بسيد كتاب القصة الروسية وإعجاباً يقف إلى جانبه الكاتب الفرنسي الكبير أندريه جيد . وكاتب هذه السطور مقدر كل التقدير لبلزاك لا يكاد يعدل به أحداً في مزاياه ، وهو لا يفرد بهذا التقدير لسيد كتاب القصة الفرنسية وإعجاباً يشاركه فيه الكاتب الروسي العظيم فيدور دستوفسكي .. وإذا شهد دستوفسكي لبلزاك فهي الشهادة التي يمتاز بها النقد ويحلها من مقاييسه في أبرز مكان !!

هذه حقيقة لا يجادل فيها كل مطلع على تاريخ دستوفسكي وكل دارس لحياته الفنية ... لقد قرأ الكاتب الروسي كثيراً من آثار بلزاك قبل أن يتناول قلعه ليخرج للناس أول قصة ، وكان إعجابه به هو إعجاب المسترف بالفضل حين يتمثل في القول المأثور أو الرأي المكتوب .. وأبلغ الدلالة على هذا الإعجاب هو إقباله في مطلع الشاب على إحدى روائع بلزاك يقرؤها فيهم ويدرسها بعناية ، ثم يأخذ في نقلها إلى لفته كنموذج رفيع لأدب القصة ، ونمى بها رواية « أوجيني جرانديه » التي نشر ترجمتها في إحدى الصحف الأدبية الروسية !

حدث هذا على الرغم من تلك العصبية الإقليمية التي اشتهر بها دستوفسكي ورمي في سبيلها من مؤرخي الأدب بأقسى النعوت والأوصاف .. كان يفضل الشعب الروسي على غيره من الشعوب : فثقافته في رأيه هي خير الثقافات ؛ وحضارته في نظره هي أرق الحضارات ، وقس إلى ذلك أغلب آرائه وأحكامه حين تدعو المناسبة إلى وضع الأدباء الروسيين في الميزان ... هو مفتون بشعر « هيجو » الفرنسي برده بينه وبين نفسه وبين الأصدقاء ، ولكنه ينتصب واقفاً على قدميه ليدافع عن شعر « بوشكين »

على الفوص في السريرة الإنسانية كإوهبة كبرى من مواهبه حقيقة ناصعة بندرج تحتها فن الكاتب الفرنسي فيها في هذه الوهبة متساويان.. ولكن بلزاك يتفوق على صاحبه حين يجمع له تلك العناصر المشوقة التي لم يكن دستوففسكى يكثر لها على التحقيق. وتبقى ناحية أخرى في فن الكاتبين من شأنها أن تشير بحثاً منفصلاً في أدب القصة، وعمورها أن دستوففسكى كان أكثر فهماً للحياة من بلزاك وأن بلزاك كان أعمق تذوقاً للحياة من دستوففسكى.. وسنتحدث في عدد مقبل من الرسالة عن شتى الفوارق الفنية بين طبيعة « الفهم » وطبيعة « التذوق » تحت هذا العنوان : « القصة بين فهم الحياة وتذوق الحياة » !

هول رأى فريم في أمهر الكتاب:

قرأت لكم في تعقيبات العدد (٨٨٩) من الرسالة كلمة تحت عنوان « الانتاج الأدبي بين الأصل والترجمة » تقولون فيها ما نصه : « أما عن وجود التفاوت بين الأصل والترجمة في الروح فهذا أمر لا جدال فيه .. وتقولون في نهاية الكلمة : « ومهما بلغ المترجم من الأجادة والصدق والأمانة فإن روح النص في غير لغته لا يمكن أن تسمو إلى المستوى الحقيقي لهذه الروح في لغتها الأصلية التي بتذوقها المتذوقون » !

قرأت ذلك فقمتم مسرعاً بدفعنى شعور خفى إلى البحث في أعداد الرسالة السابقة وسرعان ما وجدت ما كنت أبتغيه . ففي العدد (٨١٧) كلمة في تعقيباتكم بعنوان « كاتب لا يعرف قدر نفسه » ردتم بها على الأستاذ سلامة موسى الذى كتب في العدد (١٨٨) من المسامرات كلمة جاء فيها : « وقد ترجم من كتب جنيته إلى العربية كتابان ، الأول « آلام فرتر » الذى (ألفه) وترجمه الأستاذ أحمد حسن الزيات ، والثانى « فاوست » الذى ترجمه الدكتور محمد عوض محمد .. وكلتا الترجمتين لا تحتفظ بالروح الأصلية لفصتى الشاعر الألماني ، وعلى من يريد الوصول إليه أن يرجع إليهما في الألمانية أو الفرنسية أو الانجليزية .. وقد هاجمتوه هجوماً عنيفاً مرأ .. وكلتكم الأخيرة تدل المرء على اتفاقكم في الرأى... فهل يا ترى غير الأستاذ الناقد رأيه ؟ .

اليومية ، وهى تشتمل على مئات من الصفحات ... وقلما يتحدث هذا الكاتب الموهوب عن « الشخصيات » العظيمة التى تمود الناس أن يستطلعوا أنباءها ولو كانت من نوافه الأنباء ، فعظم شخصياته من صفار القوم الذين يمدون فى المجتمعات بالآلوف والملايين ، ولكنهم يجعلهم على الرغم من ذلك « مهمين » جداً كأنهم ذوو قرابة يشغلون بال القارىء لقرابتهم لا لأنهم ذوو خطر أو لأن حوادثهم ذات بال .

هذه هى النواحي التى لا يكثر لها دستوففسكى فى رواياته ، فليس هو كاتب غراميات ولا كاتب جرائم ولا كاتب بطولات ومظاهر تروع الناس بالمناصب والألقاب ... وعلى الرغم من هذا كله يكتب ويشوق ويبلغ الغاية فى التشويق والإبداع ، فلولا قدرة خارقة فى ذلك القلم لما استطاع أن يرتفع إلى القمة العليا بين كتاب الرواية فى جميع المصور ! ماهى هذه القدرة الخارقة ؟ هى القدرة على الفوص فى السريرة الإنسانية ، فى بضع صفحات ينتقل بالقارىء من الشاطئ إلى أعماق الأغوار الإنسانية فإذا هو غارق معه فى بحر لجي لا يحفل فيه بالأرض والسماء ، ولا يسأل أهو فى ربيع أو شتاء ، أوفى صباح أو مساء ، لأن « معمران » هذه النفوس التى يفوص فيها يشغله عن الدنيا وما فيها ويبلغ من طغيانه على خيال القارىء أن يقوم أنه عائش فى قلب الرواية ، فهى عنده الدنيا الحقيقية والدنيا التى تحيط بها هى الخيال » !

هذه كلمات تصدق على فن دستوففسكى كل الصدق وتنطبق عليه كل الانطباق ، اللهم إلا فى موضع واحد يختلف بشأنه مع الأستاذ المقاد ، وهو قوله بأن دستوففسكى لم يكن كاتب جرائم . الحق أن أحداً من القصاصين لم يتناول الجريمة فى قصصه بالتحليل العميق كما تناولها هذا الكاتب الفنان : هناك فى روايته « الساذج » عامة ، وفى روايته « الشياطين » خاصة ، وفى روايته « الجريمة والعقاب » على الأخص .. ولقد كان تحليله للجريمة فى هذه الروايات الثلاث منصفاً على الناحية النفسية والخلقية والاجتماعية ! وكل ما ذكره الأستاذ المقاد بعد ذلك عن قدرة دستوففسكى

أن توحى إلى الشعور المتذوق « بكل » ما في اللوحة الطبيعية من نبض وحياة ! وإذن فترجمة الزيات العربية تستوى أى ترجمة أخرى سواء أكانت انجليزية أم فرنسية ، ولا مبرر هناك لأن يصير الأستاذ سلاى موسى على الرجوع إلى هاتين الترجمتين ! هذا هو المعنى الدقيق الذى درنا حوله وقصدنا إليه ، وهو يفترق كل الافتراق عن المعنى الآخر الذى دارحوله الأستاذ سلامة موسى ، حين خطر له أن يجرد ترجمة الأستاذ الزيات وصاحبه من « كل » احتفاظ بروح النص في لغته الألمانية !

ترى هل ينتظر الأديب الفاضل بمد هذه الكلمة للأستاذ سلامة موسى شيئاً من الأنصاف ؟ إن رأينا اليوم في هذا الكاتب هو رأينا بالأوس ، وإنه رأى قديم دفعنا المناسبة وحدها إلى إعلانه ، وكم لنا في بعض الناس من أراء لا ينقصها لتظهر غير عدد من المناسبات !

رجاء الى القراء :

هناك قراء لا يزالون يبعثون إلينا ببعض الأسئلة التى تتعلق بأمر شخصية ؛ فهذا طالب حصل على التوجيهية بسألنا عن أى الكليات أكثر ضمانا للمستقبل وتوجيها إلى الحياة ، وهذا طالب آخر سألنا النصح والمشورة ؛ هل يتزوج الآن أم يرجئ هذا الأمر ليتفرغ لدراسته الجامعية ، وهذا طالب ثالث يكتب إلينا رغبة في « إعطائه » بعض الدروس فى الأدب العربى ، وهذا قارئ رابع أضناه الحب وعذبه الأرق فهو محتاج إلى « فتوى » غرامية تهيب له أن يظفر بمن يحب ، وهذا قارئ خامس يرغب فى « وساطتنا » لدى وزير المعارف لينقل أحداقربائه من المدرسين إلى القاهرة لأن الوزير الأديب فى رأيه أن يرد طلباً للكاتب الأديب .. إلى آخر هذه النماذج المعجبية من الرسائل الطريفة ! إن ردنا على هذا النوع من القراء هو أننا نعتذر إليهم من الإجابة على أمثال هذه الأمور ، لأنها تخرج عن دائرة اختصاصنا فى هذا المكان من الرسالة ، وإن رجاءنا إليهم هو أن يقصروا أسئلتهم على الشؤون الأدبية والفنية !

أنور المعداوى

وإذا كان ، فهل تنظر إنصاف الأستاذ سلامة من قلم كقلم المعداوى ؟ .. الأمل كبير .. وتقبل سلاما من المعجب .

رجاء عبد المؤمن النفساء

« طالب توجيهى »

لودق الأديب الفاضل فيما رمينا إليه من معنى فى هاتين الفقرتين اللتين نقلهما من كلمة سابقة ، ولو دق مرة أخرى فيما رمى إليه الأستاذ سلامة موسى لأدرك أننا غير متفقين معه فى رأى كما يقول .. فكلمة (ألفه) التى ينسبها سلامة موسى إلى ترجمة الأستاذ الزيات لقصة « ألأم فرتر » ، هذه الكلمة ترمى إلى تجريد الترجمة الزبانية من الصدق والأمانة وهما لازمتان من لوازمها الحقيقية ... وكلمته الأخرى التى يقول فيها : « إنها لا تحتفظ بالروح الأصل لقصة الشاعر الألماني » ترمى هى أيضاً إلى نفي كل أصالة فنية عن حقيقة تلك الترجمة ، وهى صفة أولى من صفاتها الجوهرية !

هذا السخف الذى لا يستند إلى شرعة واحدة من المدل والإنصاف ، هو الذى دفعنا إلى كتابة تلك الكلمة فى الرد على باطل الأستاذ سلامة موسى فى مجلة السامرات ... ومع ذلك فإن قولنا : « ومهما بلغ المترجم من الإجادة والصدق والأمانة فإن روح النص فى غير لغته لا يمكن أن نسمو إلى المستوى الحقيق لهذه الروح فى لغتها التى يتذوقها المتذوقون » ، هذا القول لا يؤدى مطلقاً إلى ما يؤدى إليه قول الأستاذ سلامة موسى : « وكلتا الترجمتين لا تحتفظ بالروح الأصل لقصة الشاعر الألماني » .. ذلك لأن هذا التعبير « لا يمكن أن نسمو » معناه فى لغة الألفاظ الدقيقة أن ترجمة المترجم الصادق الأمين وإن احتفظت بروح النص فى غير لغته فهى لا يمكن أن تحتفظ بجوهر تلك الروح فى صورته الكاملة ، ومثله فى ذلك مثل المصور البارز الذى ينقل إليك لوحة « الجيو كندا » لدافنشى .. ليس من شك فى أنه يستطيع أن ينقل إليك اللوحة نقلاً أميناً بما تزر به من الملامح والألوان والظلال ، ولكن الصورة التقليدية لا يمكن

الدور الثقافي في الأسبوع

للاستاذ عباس خضر

أعمال المؤتمر الثقافي ونوصياته :

أتينا في الأسبوع الماضي على اللجان التي ألفت في المؤتمر الثقافي العربي الثاني ، ونذكر الآن أنه بعد أن فرغت هذه اللجان عرضت تقاريراتها على الهيئة العامة للمؤتمر التي عقدت جلسيتين في اليومين الأخيرين من أيام المؤتمر ، فناقش الأعضاء توصيات اللجان ، وكان الرأي يؤخذ فيها واحدة واحدة ، ووافق المؤتمر عليها مع تعديل بعضها . وقد رأس هاتين الجلسيتين الأستاذ شفيق غبريال بك نائباً عن معالي الرئيس الدكتور طه حسين بك ؛ وقد جرت المناقشة في نظام تام ، وكان شفيق بك حريصاً على إتاحة الحرية في الإعراب عن الرأي ، كما كانت صبوراً واسع الصدر في حزم .

نظر المؤتمر تقرير اللجنة المكلفة بدراسة ما نفذته دول الجامعة العربية من قرارات وتوصيات المؤتمر الثقافي الأول ، فتبين أن مناهج التعليم في أكثر البلدان العربية تسير وفق الكثير من تلك التوصيات ، وأن أكثر هذه البلدان عملاً بها هي سوريا ، وأن الحكومتين السعودية واليمنية لم ترسلتا تقريريهما بها . في هذا الشأن ، غير أن مندوبيهما أدليا ببيانات شفوية يتضمنان أن قرارات المؤتمر الأول موضع عناية هناك . وقد قرر تشكيل لجنة للنظر في موضوع الكتاب المدرسي وفي وضع مناهج موحدة في القدر المشترك المبين في قرارات المؤتمر الأول ، وتوصية حكومات الدول الأعضاء بضروره تنفيذ ما يوصى به المؤتمر .

ونظر تقرير اللجنة المؤلفة لبحث موضوع تعليم أولاد اللاجئين الفلسطينيين ، فلاحظ أن الجهود التي بذلتها البلاد

العربية إلى الآن في هذا الغرض جهود متفرقة ولم تشمل إلا تعليم عشرين في المائة من مجموع من هم في سن التعليم من أبناء اللاجئين ، كما تبين أنه ليس هناك إحصاء دقيق لمعدهم وأحوالهم وقد أوصى المؤتمر بمدة توصيات منها تأليف لجنة تتفرع من اللجنة العامة لشؤون فلسطين ، تكون مهمتها التفرغ للتواحي التعليمية من القضية الفلسطينية ، ومنها فتح أبواب المدارس جميعها في البلاد العربية في وجه أبناء اللاجئين وأن يعاملوا كأبناء الدولة نفسها ، وأن تستفيد كل دولة من المعلمين النازحين إليها من فلسطين بضمهم إلى هيئاتها التعليمية الأصلية ومعاملتهم كأواطنين على أساس المساواة ، وتعديل الأنظمة والقوانين التي تحول دون استخدامهم ، وأن تقوم اللجنة المقترحة بإحصاء دقيق لعدد الأساتذة والطلاب اللاجئين .

ونظر تقرير لجنة الثقافة العربية ، وقد وافق المؤتمر على ما اقترحتة اللجنة من تخصيص مؤتمر عربي ثقافي مقبل لدراسة موضوع الثقافة العربية دراسة تحليلية مفصلة ، كما وافق على سائر توصياتها ، وأولها العمل على تحقيق الوحدة اللغوية في المجتمع العربي حتى تكون لغته الفصحى لالغة التعليم والتأليف لحسب ، وقد جرت مناقشة في هذه النقطة أراد فيها بعضهم أن يعدل صيغتها بحيث تكون : العمل على نشر اللغة الفصيحة في المجتمع العربي ، ولكن الأكثرية أصرت على الصيغة الأصلية ، ومن هذه التوصيات مواصلة العمل على رقية الثقافة العربية من طريق إحياء ترانها العديم وتأليف لجنة من المختصين في البلاد العربية لحصر المخطوطات واختيار ما ينبغي تقديمه منها للنشر ، وتأليف لجنة أخرى لاختيار أمهات الكتب الأجنبية في العلم والأدب والفن لترجمتها إلى اللغة العربية ، وتسهيل نشر الكتب والمجلات والصحف العربية في مختلف البلاد العربية وإزالة القيود المفروضة على التصدير والاستيراد ، ومعالجة مشكلة تحويل النقد ، وعدم الحد من حرية التفكير والتداول إلا في الحدود التي يسوغها القانون وقرر تأليف لجنة برئاسة معالي وزير المعارف المصرية وعضوية ممثلين للدول العربية ، للمعانة على الإعداد للمؤتمر الثالث ويكون من عملها وضع كتاب عن خصائص الثقافة العربية ومقوماتها والمشكلات التي تواجهها في العصر الحاضر ،

وانتقل جميع الأعضاء على أثر ذلك إلى « كازينو سانت استفانو » حيث تناولوا العشاء تلبية لدعوة معالي الرئيس ، وبعد العشاء ألقى الشاعر العراقي الكبير الاستاذ مهدي الجواهري قصيدة مطولة عنوانها « تحية مصر » وهي قصيدة جيدة أعرب فيها عما يربط مصر والعراق من روابط الاخوة التي لا ينال منها صنيع بعض الساسة الذي ينكره الشعب. وبعده القى معالي الدكتور طه حسين بك كلمة وصف فيها قصيدة الجواهري بأنها جمعت بين طرائف العصر وجزالة العرب وكرر معاليه الدعوة إلى عقد المؤتمر الثالث في مصر، وكان قد وجه هذه الدعوة أيضا في جلسة المؤتمر، حتى يتاح لمصر أن تقدم للوفود من الحفاوة ما لم يتح لها في هذا المؤتمر

محاضرات المؤتمر

كانت المحاضرة الخامسة ، من المحاضرات العامة التي أعدت لتلقى في خلال الأيام التي ينمقد فيها المؤتمر، هي محاضرة تربية النزع الملية لدى الشباب «للدكتور زكي نجيب محمود وقد بدأها بالتساؤل عن سبب تأخرنا عن الغرب ، وانتهى إلى أن - ذا السبب إنما هو أننا نصدر في أعمالنا وتصرفاتنا عن الماطفة ، قائلا : إن الشائبة التي تعيب كياننا وتضعف بنياننا هي «تضخم في المواطن وانكماش في العقل» وان العلاج الذي يطالب رجال التربية أن يتناولوا به الجيل الناشئ هو أن يحصروا الماطفة في أضيق دائرة ممكنة ليفسحوا للعقل أوسع نطاق ممكن وقد عرف الماطفة بأنها الميل الشخصي الذاتي الذي لا يؤديه شيء من الواقع كما لا ينقضه شيء من الواقع وعرف العقل بأنه مجموعة الأقوال التي يمكن التحقيق من صوابها أو خطئها؛ وقال إن أوروبا نهضت في القرن السادس عشر لأنها نعتت عن نفسها غبار العقيدة (فسر العقيدة بأنها الرأي الذي يصدر عن عاطفة) لتلقى بزمامها إلى العقل ، وإن التقدم الذي أصابه الانسان إنما يرجع إلى تغيير نظرتة إذ أصبح في مجال البحث العلمي لا يقول القول إلا إذا اقتنعت به الحواس ورضى العقل ، وإننا إذا أردنا أن نلحق بركب التقدم يجب أن نصنع ما صنعت أوروبا إبان نهضتها، فإن حالنا شبهة بمحالتها إذ ذاك، فيجب أن نزل عن الايمان بالقلب إلى الايمان بالعقل، والدعوة إلى العلم وحده هي الدعوة إلى المعرفة الصحيحة. ثم ندب بالطريقة المدرسية

ووضع كتاب في وصف خصائص الثقافة العربية للمقابلة والموازنة ونظر المؤتمر في تقرير لجنة الإعداد «لحياة ، وقد لوحظ أنه أطال بذكر أمور تربوية مما هو معروف ومدون في كتب التربية ، وهو يتضمن الحث على مقاومة النزعة الكلامية والاهتمام بالناحية العملية، وهو مع ذلك أكثر التقريرات كلاما ونتجه التوصيات في هذا الموضوع إلى العمل على أن يكتب الناشئ القدرة على ممارسة الحياة والمشاركة في شؤونها ، وتضمنت هذه التوصيات أهمية العناية بإعداد المعلمين ، ورفع مستوى المدرسين ماديا واجتماعيا ، وعقد مؤتمر خاص بإعداد المعلم في البلدان العربية . وأقر المؤتمر تقرير لجنة التوسع في التعليم الثانوي والعالي ، ومن توصياته في هذا الموضوع أن يكون التعليم في مرحلتيه الابتدائية والثانوية مجانيا ، وأن تكون المناهج ذات صلة وثيقة بالبيئة والحياة ، وأن يكون التعليم العالي حق للناغبين وذوي المواهب وعلى الحكومات أن تيسره لهم بأعفائهم من نفقاته ومنحهم المساعدات المالية ، وتلخصت اللجنة عقبات التوسع في المعلمين والباقي والميزانية ، وأوصت بالتوسع في إيقاد البعث إلى الجامعات الأجنبية وفي استقدام الأساتذة الأجانب ، وذلك للتغلب على عقبة قلة الأساتذة الجامعيين .

ثم عقدت الجلسة الختامية برئاسة معالي الدكتور طه حسين بك رئيس المؤتمر ، فتحدث ممثلو الوفود الرسمية تحدث المودة والتحية والشكر ، ثم وقف معالي الرئيس فألقى كلمة أعرب فيها عن شموه بالتقصير في جانب الوفود العربية وأشاد بفضل العرب على مصر قائلا إن مصر إن قامت بشيء نحوكم فأما ترد الفضل فنكم نملنا أدب العرب وعنكم أخذنا الحضارة العربية، وقال معاليه للأعضاء : انني أهنئكم بأمرين الأول خاص بالجهد الذي بذلتموها والنتائج التي وصلتكم اليها، وأعاهدكم على أنني سأدرس القرارات التي اتخذتموها وسأعمل على انفاذها فوراً ولن أنتظر حتى تدرسها الجامعة العربية وتوصي بها لأنني مؤمن بها كما أنتم بها مؤمنون ، الأمر الثاني هو أنكم قد فرغتم من عناء الدرس والبحث في المؤتمر وتستطيعون الآن أن تنفروا في البلاد المصرية دون أن تأخذوا أنفسكم بشيء من القيود ودون أن يأخذكم شغيق بك غربال بالحزم .

الشغب في المؤتمر :

كانت محاضرة الدكتور زكي نجيب محمود مساء يوم الاثنين ، وكان المقرر أن يتسلوه الأستاذ عبد العزيز القوصي بمحاضرة عن الأزمات النفسية بين طلبة المدارس الثانوية ، ولكن المحاضرة الأولى أثارت ضجة ، إذا اعتبرها بعض الأعضاء دعوة إلى الإلحاد ، وطلبوا أن يجري التعليق عليها والمناقشة فيها مهما طال الوقت ولو أدى ذلك إلى تأخير المحاضرة الثانية ، ورأى الرئيس المشرف على المحاضرات ، الأستاذ متى عقراوى ، أن تلقى المحاضرة الثانية أولاً ، وأيده في ذلك بعض الأعضاء ، ولكن طلاب المناقشة وقفوا بمنف وحالوا دون إلقاء المحاضرة ، وانقلبت هذه الضجة إلى عراك ، وأراد بعضهم أن « يتفاهم » بالأيدي والكراسي ... ثم انفض الجمع وأغلقت القاعة . وقد أدى ذلك إلى إلغاء محاضرة الأستاذ القوصي ، بل إلى إلغاء بقية المحاضرات ماعدا محاضرة الأستاذ الشيخ شلتوت التي ألقاها يوم الأربعاء .

ومما يذكر أن تلك « المهارشة » وقعت بين الأعضاء المصريين فقط ، وأنها امتداد للحملة أو العاصفة التي تحدثت عنها في الأسبوع الماضى ، ولم يفت الأعضاء غير المصريين أن يلاحظوا أن هذا الشغب يرجع إلى دوافع شخصية أو دوافع نفسية أو كليهما ، ولم يفت أحد من العقلاء جميعاً أن يستنكر هذه الأساليب التي لا تليق بالمجتمعات الثقافية .

ومما يذكر أيضاً أن ذلك الشغب انقطع أو كاد بعد الحادث الذى وقع على أثر تلك المحاضرة ، وقد فهمت - من بعيد - أن انحسار الشغب عن المؤتمر بعد ذلك يرجع إلى أن معالى رئيس المؤتمر الدكتور طه حسين بك أبدى غضبه لهذه الحال بطريقة ما ، فعملوا أنه غير راض عن هذه التصرفات ، على خلاف ما كان يوهز إليهم ..!

معرضه الزخرفة الأندلسية :

هو معرض روائع من عمل الفنان المراق السيد يوسف محمود غلام ، وقد استدعته الإدارة الثقافية من بغداد ليفرض أعماله الفنية في المؤتمر الثقافى . وآسف لضيق المقام في هذا الأسبوع عن الحديث عن هذا المعرض العظيم ، غير أنه لابد الآن من

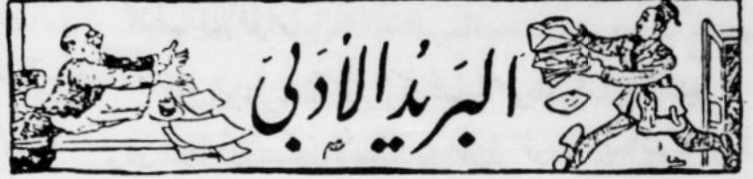
عندنا لأنها تعتمد على الحفظ سواء أكان المحفوظ قرآناً أم غيره فالمدارس لا تزال (كتابت) وقال : إن تربية الناشئ تربية علمية منعناها ألا يسلم بمقيدة لأنها شائعة وألا يأخذ برأى لأنه رأى موقر بتوقيع صاحبه بل يجب أن تقوم التربية على تحكيم العقل فيكون للناشئ حق النقد كيف شاء

ولاشك أن أساس المحاضرة سليم من حيث الدعوة إلى العلم والسير على مقتضى العقل ، ومن حيث نقد ما يسود حياننا على اختلاف نواحيها من عواطف حقاء وعشواء . ولكن الدكتور زكي نجيب قد غالى واشتط كدابه فقلل من شأن الماطفة بل أنكرها كل الأنكار ، وجعل العقل وحده كل شيء في تقدم الانسان ورفقه وأسند تأخرنا إلى ماسماه « تضخم المواطن » والواقع أن عواطفنا المتضخمة التي تسوقنا إلى الخرافات والأوهام ليست هي المواطن المنشودة للانسانية والتي لا تكون الانسانية إلا بها ، فالماطفة المنشودة هي « الماطفة العاقلة » وإذا اعتبرنا هذا المعنى أمكن القول بأننا لانصدر فيما نأتى وندع عن عاطفة ولا عن عقل

فليدع من يدعو إلى العقل وإلى العلم ، وما أشد حاجتنا اليهما ، ولكن كيف نميش من غير عقيدة وقلب وعاطفة ، وما موقفنا إذن من قيمتنا ومثلنا الروحية ؟ حقاً أشار الدكتور زكي في المحاضرة إلى أنه لا ينكر أثر الأدب والفنون في ترقية الأذواق وتهذيب النفوس لكنه لم يبين كيف يتفق الاقرار بهذا مع انكرا الماطفة والوجدان هل يريد « فنونا علمية » وكيف تكون ؟

ثم كيف يتجرد الناس من القلب الانساني وكيف تكون حياتهم إذا أسكنوا نبضه ؟ وهل حقاً يسير المجتمع الغربى - إذا سلمنا بأن لا بد لنا من السير في أثره - بلا عاطفة ؟ وإذا احتج أحد بمسف السياسة وطغيان الاستعمار فهل الحياة الغربية كلها سياسة واستعمار ؟ وكانت المحاضرة الأخيرة هي محاضرة فضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت عن « المنصر الروحى وصلته بأعداد المواطن الصالح وقد بين فيها أثر الدين في تربية الناشئ وتحدث عن أعداد من سماه « الدينى الخاص » وعنى به المختص بالثقافة الدينية وقال إنه لا يكفى في أعداده أن يتبحر في علوم الدين بل يجب أن توجه أكبر عناية إلى تربيته بحيث يمتزج الدين بقلبه كما يلم به عقله . ومما قاله أن العالم يحتاج إلى هداية يرجى أن نشم عليه من هذا الشرق .

البحار ليكشف الغطاء عن «الأداء النفسى» وذلك أمر إن بيد
يسو الأستاذ «المدادى»
وسلام عليك وعلى صاحب التعقيبات .



الى هجرانه :

وفاة البارودى

نشرت الرسالة الغراء بالعدد ٨٩٥ بضعة سطور ظن كاتبها
أنه قد استدرك علينا فيها نشرناه بالعدد ٨٩٢ من أن وفاة البارودى
كانت فى يوم الاثنين ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ فقال: أن هذه الوفاة
كانت ليلة الثلاثاء ١٣ ديسمبر سنة ١٩٠٤ وكأننا بهذا الاستدراك
(التجارى) قد احتملنا وزر تقديم تاريخ وفاة البارودى ساعة أو
بعض ساعة !!

وقد كنا نود لو أن هذا الاستدراك قد ظهر منذ عشر سنين
يوم أن كتب هيكى باشا فى مقدمة الجزء الأول من ديوان
البارودى الذى طبع سنة ١٩٤٠ أن الوفاة : كانت فى الأيام الأخيرة
من شهر ديسمبر سنة ١٩٠٤ !!

إن الذى يتصدى لمثل هذه الأمور يجب عليه أن يتحرى
التحقيق البالغ لى يصيب النرض الذى يرمى إليه وهو ما توخينا
فى تحقيق وفاة البارودى رحمه الله فقد رجعنا فيه إلى ثلاثة مصادر
كبيرة لا يشك أحد فى روايتها ولا يجادل مكابر فى تحقيقها ، فى
حين أنه كان يكفى فى هذا التحقيق مصدر واحد منها . وهذه
المصادر هى مجلات : المقتطف والحلال والنار .

أما المقتطف فقد قال فى الصفحة ٧ من المجلد ٣٠ جزء يناير
سنة ١٩٠٥ من ترجمة مستفيضة للبارودى بقلم العلامة الدكتور
يعقوب صروف ما يأتى : « وعاد إلى القطر المصرى ليموت فيه
فقضى إلى رحمة ربه يوم الاثنين فى الثانى عشر من الشهر (ديسمبر)
ودفن بما يليق من الأكرام » وقال فى الصفحة ٩٢ من جزء فبراير
سنة ١٩٠٥ وهو يتكلم عن حفلة تأيينه ما يلى : « وقد اجتمع
الأدباء بدعوة الكاتب البليغ والشاعر المطبوع خليل أفندى مطران
صاحب جريدة الجوائب المصرية فى العشرين من يناير فتلقوا ما نظموا
من المراثى الخ » .

وقالت مجلة الحلال فى الصفحة ٢٦١ من عدد فبراير سنة ١٩٠٥

ليتك ما تكلمت يا « هجران » فإنك لم تخرجى من تمقيب
صاحب التعقيبات إلا بطائفة من الكلمات لا تقع . أما الأجواء
الفنية التى خلقت بينها الأجهزة النفسية فما تنوولت بإشارة مدل
عليها ، كأن القضية لا تحتاج إلى نتيجة .. وابن الفن فى أبيات
صاغها « الحداد » من حديد ، فأنمبه الوزن ، وأعياء التكلف ،
وخانه « النحو » . وكل واحدة من هؤلاء قاصمة لها فى عالم الشعر
ماللدر فى عالم الحرب .. وإنى لحائر فأى ذوق فنى فى قول الحداد .

إرم عينيك يا سحاب إن بكى قلب شاعر
أو قوله :

وأغنى ليزهدا بهتاف الضحى الهزار
وأين الواو الماطفة التى يفتقر إليها « ظمأى »
عندما يقول :

إن جوعى كوى الحجر ظمأى جفف العيون
إن العنوان الحق الذى يليق برأس تلك المقطوعات لا يكون
غير « هذيان » هذا إن قصد الإنصاف واعتدلت الموازين ، أما
إن أريد غير ذلك فلا حرج فى الإفتاء بجواز تجريد جواب الشرط
من فائه .

ليتك ما تكلمت يا « هجران » فإن القلم يوشك أن يقرض

الإشارة إلى أن المرض لا يزال فى كلية الآداب بالشاطبي على
رغم انقضاء المؤتمر وجميى الأعضاء إلى القاهرة ، وصاحبه السيد
غلام لا يزال حائراً ، وقد نفذت نفقته ولم يلق ما كان يؤمل من
تشجيع أدبى وعون مالى ، أيمود إلى بغداد بعد أن أنفق على مرضه
وعلى نفسه وولده نحو مائتى جنيه من جيبه ، أم ينتظر لفتة أحد
من ذوى الشأن بنقل المرض إلى القاهرة ، عسى ... ؟

عباسى فخر

الجليل الشيخ مصطفى عبدالرازق رحمه الله رغب إلينا أن نكف عن
نقده بكلمة رقيقة (١)

هذا هو الحق في أمر تاريخ وفاة البارودي ننشره على قراء
الرسالة وفي بعضه غنية لمن أراد أن يقنع أو يقتنع بأن الوفاة قد
كانت، في يوم الاثنين ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤

محمود أبو سريه

النصورة

سويا تؤدى معنى معا

خطأ أديب بالعدد ٨٩٥ من الرسالة استعمال كلمة « سويًا »
بمعنى « معًا » ، وبعد أن أورد جملة من قصة مترجمة بقلمى بعدد
سابق من الرسالة استعملت فيها كلمة « سويًا » بمعنى معًا قال
(إن الذى تراء اللغة فى مثل هذا أن تكون كلمة معًا هى التى
يليق بها أن تحمل محمل سويًا لا العكس فى الترجمة لكلمة
ensemble فهى التى تؤدى المعنى المراد) !..

ولهذا الأديب أقول إن استعمال كلمة سويًا بمعنى معًا استعمال
صحيح لا غبار عليه يشهد لذلك قوله تعالى فى سورة مريم « قال
رب اجعل لى آية ، قال آتيتك ألا نكلم الناس ثلاث ليال سويًا »
والتقدير « ثلاث ليال وأيام سويًا » . ذلك أن ذكر الليالى والأيام
فى آل عمران يدل على أن المنع من الكلام استمر ثلاثة أيام
وليالهن ! فذكر الأيام يتناول ما بإزائها من الليالى وكذلك ذكر
الليالى يتناول ما بإزائها من الأيام عرفًا ! فيكون المعنى المراد من
الآية إذن هو الامتناع من الكلام « ثلاث ليال وأيام معًا »
وحينئذ يكون استعمال كلمة سويًا بمعنى معًا استعمال صحيح !

ولا عبرة بما يذهب إليه بعض المفسرين من تفسير سويًا فى
الآية السكريمة بأنها حال من ضمير « تكلم » للتغسف الظاهر
فى هذا التفسير ولا تطابق السياق على الوجه الذى أوضحناه .

كمال رستم

النصورة

(السنة الثالثة عشرة) من كلمة لصاحبها جورجى زيدان بك
« وظل بين أهله وذويه حتى توفاه الله فى ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ -
وفى الصفحة ٢٤٦ من هذا المذكرات المجلة » ونظراً لمنزلته الرفيعة
فى نفوس الشعراء فقد اجتمعوا على ضريحه فى الإمام الشافعى يوم
الأربعين من وفاته الموافق ٢٠ يناير الخ .

أما مجلة المنار فقد زادت الأمر تحقيقاً وبألفت فيه اثباتاً ، ذلك
أنها ذكرت فى الصفحة ٨٣٢ من المجلد السابع ما نصه : توفاه الله
تعالى فى يوم الاثنين لخمس خلون من شهر شوال (سنة ١٣٢٢)
فشيئت جنازته باحتفال عظيم وصلى عليه الأستاذ الامام (الشيخ
محمد عبده) ولم أره صلى على ميت غيره إلا مأموماً ، وسيجتمع
شعراء مصر وأدباؤها فى اليوم (التاسع والثلاثين) لموته (الجمعة ١٤)
ذى القعدة ٢٠ يناير) عند ضريحه وبؤبنونه وبرنونه الخ «
فانظر إلى هذا التحقيق الذى تحراه صاحب هذه المجلة وهو العلامة
الجليل السيد رشيد رضا رحمه الله فإنه بعد أن ذكر أن وفاته كانت
يوم الاثنين الموافق ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ لم يقل كما قال غيره أن
حفلة تأييده كانت فى ٢٠ يناير الذى هو يوم الأربعين ، وإنما قال
إنها كانت فى اليوم التاسع والثلاثين لموته ، وذلك لأن الأيام الباقية
من شهر ديسمبر بعد اليوم الذى توفى فيه تبلغ تسعة عشر يوماً
فإذا ضم إليها ٢٠ يوماً من شهر يناير كان مجموع ذلك ٣٩ يوماً
وأن لرواية هذا الامام لمنزلة محترمة من التقدير والثقة فإنه
على دقته المعروفة عنه كان صديقاً حميماً للبارودي وكان كذلك فى
مقدمة من شيعوا جنازته هو وأستاذه الإمام محمد عبده

أما ما جاء فى ظهر الورقة (و) من مقدمة الجزء الأول من
ديوان البارودي فهذا لا يمول عليه ولا يؤخذ به وقد ظلمنا على
هذا الجزء عند ظهوره فى سنة ١٩١٦ وأغضينا طرفنا حينئذ عما
جاء به شارح الديوان فى المقدمة مما أساء به إلى البارودي
(وقصيدته) !! رحمها الله ، وانتقدنا بعض ما شرحه ونشرناه فى
جريدة السفور وكنا نريد المصطفى فى هذا النقد ولكن الأستاذ

سكك حديد وتلعارفات وتليفونات الحكومة المصرية النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة في ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المدة للنشر فأرأت اهتماما خاصا بمحطاتها فنسقتها
وغرست حولها الحقائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى
اقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الاعلان فيها بأسماء غاية في الاعتدال .
هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر
ولا يخفى أن الاعلان في تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته
ولزيادة الاستعلام خابروا - قسم النشر والاعلانات
بالادارة العامة -- بمحطة مصر

مطبعة الرسالة



المجلة الشهرية

فهرس العدد

- ١٠٤٨ الدفاع عن الثقافة العربية ... : للاستاذ عمر حليق
- ١٠٥٣ نفري أبو السمود ... : محمد محمود زيتون
- ١٠٥٤ مشكلة الفن والقيود ... : علي محمد مرطاوي
- ١٠٥٨ هؤلاء كلاب ... : الحوماني
- ١٠٦٠ عام الكف ... : محمد سيد كيلاني
- ١٠١٢ في الشعر السوداني - الأخلاق والعادات : علي المهاري
- ١٠٦٥ عتاب (قصيدة) ... : لصاحب السعادة عزيز أباطة باشا
- (تعقيبات) - وجهات نظر في رسالة - كلمات من شوبنهاور - ١٠٦٦
- بين عزيز أباطة وأم كلثوم
- (الأدب والفن في أسبوع) - المؤتمر الثقافي العربي الثاني في الميزان ١٠٦٩
- معرض الزخرفة الأندلسية --
- (البربر الأديبي) - إلى الأستاذ محمد زيتون - أستغفر من ذنب ١٠٧٢
- لست أعرفه - في أدب الدعابة - إلى الأستاذ
- الجليل الزيات - مستقبل الأدب العربي
- (الفنص) - شهيد القرية - للأستاذ مصطفى أحمد فوده ١٠٧٤

اعلان

وزارة المعارف العمومية

فصول اللغة الفرنسية بالمدارس الابتدائية

قررت وزارة المعارف العمومية

تخصيص فصلين على الأقل تدرس

بهما اللغة الفرنسية بالسنة الثالثة

الابتدائية بمدارس الأمير فاروق

الابتدائية بالقاهرة وكرموز الابتدائية

بالاسكندرية، شبين الكوم الابتدائية

وأسيوط الابتدائية القديمة - وفصل

على الأقل بكل من مدرسة دمياط

الابتدائية القديمة والمنصورة الابتدائية

القديمة وطنطا القديمة ودمهور القديمة

وبنها ، والسويس ، والجيزة ، والفيوم

وبني سويف ، والنيا وسوهاج ، وقنا

وأسوان .

وهذا بخلاف مدرسة الزمالك

الابتدائية الفرنسية بالقاهرة والمدرسة

الفرنسية الجديدة بمحرم بك بالإسكندرية ،

ومدرسة بور سعيد الابتدائية الفرنسية ،

وقد خصصت جميعها للغة الفرنسية .

وتقدم طلبات الالتحاق للمدارس

المذكورة في موعد غايته ٢٥ سبتمبر

٥٩٣١

سنة ١٩٥٠

الرسالة

بجدة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو الممدد ٣٠ ملياً

الاععلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٨ «القاهرة في يوم الاثنين ٥ ذو الحجة سنة ١٣٦٩ - ١٨ سبتمبر سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة»

الدفاع عن الثقافة العربية

للاستاذ عمر حليق

- ٢ -

التيارات الدخيلة إذا كانت سياسة شعوبها قلقة واقتصادهم مضطرباً وكيانهم الاجتماعي متوتراً، خصوصاً وأن تلك التيارات صادرة عن شعب له في عالم المال والسياسة والحرب نفوذ كبير . ولو كانت الثقافة العربية المعاصرة لا تستند إلى تراث ، ولا تفخر بمرف ، ولا تنبأى بمدد الذين ينضون تحت لوائها لكان الأمر؛ وذلك لأن الناس ينظرون إلى ثقافات الشعوب الصغيرة نظرة استعفاف ويمدونها من قبيل « الصدف » التاريخية التي تملق بذيل الثقافات الانسانية ولا تسام في جوهرها ، وتجرف من ثقافات الأمم ولا تصب في جداولها ، ومن قبيل ذلك مثلاً ثقافة البرتغال .

أما الثقافة العربية فقد ساهمت في جوهر الفكر الانساني وحافظت على كثير من خصائصها على ممر السنين وتمداد القرون . وحاضرها الآن يشمل سبعين أو ثمانين مليوناً من البشر ويتصل من قريب وبعيد بأربعائة مليون مسلم يحتلون بقاعاً هامة في مجالات السياسة والاقتصاد والسلام والحرب؛ فالوجوب إذن لأن يقف الخاصة من المثقفين العرب في الآونة الحاضرة موقفاً سلبياً - واعين أو غير واعين - ويتعلقون بأذيال لندن أو نيويورك أو موسكو أو باريس دون تزو أو تمحيص ، ويسلكون - لولك الثقافات الصغيرة النافذة التي تمتص من ينبوع الفكر ولا نصب فيه ؟

رأبنا في القسم الأول من هذه الكلمة أن الثقافة العربية والثقافات الأخرى مهددة بأدب التبذل والسطحية واللذة والمجون التي تنبث من « هوليود » و « برودواي » وتجد سبيلها إلى صميم المقومات الثقافية والخلقية للشعوب الأخرى .

ورأبنا كذلك أن من حق الثقافة العربية أن تتحدى هذه التيارات الدخيلة وأن تحمها وتختار منها ما تستسيغه وما يتفق مع ثقافتها القومية . ورأبنا أن على الخاصة من أهل الدين والفكر والأدب والفن مسؤولية مضاعفة في حمل لواء الدفاع والتصدي للمتطفلين من رجال الصحافة الصفراء والثقافة السطحية، والنعميين من رجال الأدب والفن ومنافستهم في هذه السلطة الثقافية التي ليست من حقهم والتي يفرضونها على حاضر الثقافة العربية فيدفعونها في مسالك قد تؤدي بها إلى « سطحية الذهن وعامية الفكر وسأمة الحد » . ومن ثم إلى هامش الحياة وزوايا التاريخ ورأبنا أيضاً أن الثقافة الناشئة التي عمر في عهد احياء وتجديد كالثقافة العربية المعاصرة أكثر ما تكون معرضاً لخطر هذه

فستكثر الأشياء المستعمرة وترسخ في الحياة الفكرية والنشاط الانساني لذلك الشعب الضعيف فتنافس عناصر الثقافة القومية منافسة شديدة عنيفة . فاذ لم تجد هذه الثقافة من يحمل لواء الدفاع عنها فانها لا مرأه ستصاب - في المراحل النهائية - بالنفك والانحلال، وسيفقد ذلك الشعب طابعه الأصيل ويصبح كالسيارة الأمريكية تسير في شوارع دمشق والقاهرة - ويسوقها عرب بوقود عربي، ولكنهما مع ذلك لا تمت إلى صميم الثقافة العربية بصلة وثيقة، فادا رآها المستطلع الأجنبي لم ير فيها سائقا العربي - ووقودها العربي و « رخصتها » العربية وانما أمر على أن يرى فيها الحاضرة الأمريكية ممثلة أبلغ تمثيل .

وانقسام الثقافة القومية على نفسها شر من المستطاع تفاديه إذا تصدى نواب الثقافة لبواعثه وعالجوا جرثومة الشر ؛ فلاقتراض من الثقافات الأخرى دون قيد أو شرط ودون مراقبة ومحاسبة سيولد في المجال الثقافي والاجتماعي مثل الحالة التي وجدت مصر نفسها فيها حين أوسع الخديو إسماعيل على نفسه وعلى الدولة في الاقتراض والاستعمارة المالية وما استتبعه ذلك من عجز في التسديد ومن ثم الحاية السياسية وما جرت من عواقب وآلام على تاريخ مصر الحديثة .

وحين تجد عناصر الثقافة القومية نفسها قاصرة عن منافسة العناصر الدخيلة والمستعمرة أو عاجزة عن هضمها ووضعها في قالب قومي أصيل، وحين تفقد تلك الثقافة الأنصار من أهلها يكون مصيرها مصير الطفل الذي لم يجد من يرعاه ويحنو عليه فسينفد مجهوده الضعيف في صراع الحياة وبشب ضعيف البنية ناقص التغذية مشلول النشاط .

وحين يمر عصر التقليد والمحاكاة وترسخ العناصر المستعمرة في الثقافة الوطنية ثم تحاول العناصر القومية الأصيلة أن نهض لتطالب بحقوقها في الحياة يكون التنافس بين طرفين غير متكافئين - كما يقول علماء القانون - فيلحق بأضعفهما غبن يترك أثره السيء في صميم المصلحة السياسية والاقتصادية والتكافل الاجتماعي .

إذن فوزر حفظة الثقافة القومية في إهمال الدفاع، واستخلاص التوجيه الثقافي من الأقليات الدخيلة، ومن يد السطحين

والقول بأن الفترة الحالية من تاريخ النهضة الثقافية العربية فترة هضم واستيعاب لا يبرر هذا الانسياق نحو التقليد والمحاكاة والاستعمارة الضالة . ومثل هذا القول فيه كثير من النضال . فالغذاء الفكري الذي يمش عليه الناطقون بالضاد في الآونة الحاضرة هو في كثرته الساحقة غذاء يُباع ولا يُهضم ويقلد ولا يستوعب ويقل ولا ينتج .

فمصر النهضة والاحياء عصر خطير . والخوف عليه من التقليد والنقل الأعمى أكثر من الخوف على ثقافة اكتمل احيائها واشتد ساعدها كالثقافة الفرنسية المعاصرة مثلاً. فاذ خاف أهل الفكر في فرنسا من تيارات هوليود فحرى بأقربائهم في العالم العربي أن يهملوا وأن يملنوا الثورة ويحملوا أقوى أسلحة الدفاع

ولو فرضنا - كما افترض جون بول سارتر^(١) - أن شعباً أوروبياً صغيراً اضطرب بحكم الظروف السياسية والاقتصادية لأن يستعمر من الأيديولوجية الأمريكية أو السوفيتية شيئاً، فهذا الشيء المستعمر لن يتبدل جوهراً بعد الاستعمارة إلا بمعلية هضم ضحية سليمة، وذلك لأن أصوله مستمدة من طبيعة الاقتصاد والوضع الاجتماعي والسياسي في أمريكا أو روسيا . والمستعمر حين يكون سطحي الثقافة لن يستطيع أن يبدل طبيعة هذا الوضع فيبقى الشيء المستعمر في جوهرة أمريكية أو روسية يفرض على ثقافة صغيرة لا قبل لها بتحويله أو طبخه من جديد ؛ وذلك لأسباب تتعلق بطبيعة الضعف السياسي والحاجة الاقتصادية والفقر الثقافي في ذلك الشعب الصغير، وبطبيعة الحال الذي يسند هذه الأشياء المستعمرة .

فاذا لم تقم خاصة المثقفين من أبناء ذلك الشعب الضعيف بالتدقيق في جوهر الشيء المستعمر على ضوء الثقافة القومية ومصالحها وتعدله أو رفضه، وانما تركوه المتطفلين على الأدب والفن والحياة الروحية بفرضونه على تلك الثقافة القومية فان مصير هذه الثقافة الانشقاق أولاً، والانزواء والاستقرار في الحضيض بعد ذلك .

ولكنه لا يسمح لنفسه ولا ثقافته أن تنطمم بها لأنه - وهو برجائى أصيل - لا يجد فيها امكانيات لمستقبله الثقافى .

فحضارات الشرق عند الأمريكى أمر عفا عليه الزمن، فهو جزء من الماضى ولا مكان له فى حضارة العالم الجديد بالرغم مما فى الثقافات الشرقية من عناصر خالدة تصلح لكل زمان ومكان . ولذلك يندر أن نجد فى ملاعب أمريكى مسرحيات أو أفلاما تعالج الشرق من ناحية مشرقة . فالشرق لا يعد المنتج الأمريكى إلا بالمواد التى تصوره ولجهوره الصورة الخاطئة التى يحملها من الشرق : ضمة وخسة ومكر ودهاء، وألوان من القساوة والشذوذ يعرفها كل من شاهد الأفلام وتقرأ القصص الأمريكية التى اتخذت الشرق وحضارته وشعوبه مواضيع لها .

ثم هناك مشكلة أخرى بخلفها التقليد الأعمى والنقل « الخام » والمحاكاة والاستمارة بدون هضم صحى سليم للعناصر الثقافية المستعارة .

هذه المشكلة تتعلق بطبيعة الخلق القومى وطبيعة المكونات المادية (الأيدولوجية) التى تجمل الخلق القومى على ما هو عليه من تميز وتفاضل .

فالثقافة الأمريكية ثقافة مادية (برجائزية) بنيت على الفلسفة الدارونية التى تبرر انتهاك حرمت المدالة والانصاف والفضيلة على أساس الفسكرة التى تقول بأن « البقاء للأصلح » والحق للقوة؛ وهذا يعنى أنها لا تؤمن بمساواة الضعيف العاجز فى الحقوق التى للقوى المتمكن . وهذه المثالية فى الثقافة الأمريكية البرجائزية لا تقتصر على الحياة الصناعية والتجارية ولا على السياسة (كما ابتلى بها العرب فى مأساة فلسطين) وإنما تشمل كذلك صميم العلاقات الاجتماعية وسائر أوجه النشاط الإنسانى .

قال (شارل بيرنز أحد مؤسسى الفلسفة البرجائزية ما بلى : « اختيار الطبيعة للصالح من الأشياء كما يراه دارون يعنى أن عنصر التقدم وجوهره لا يتبع إلا عاملا واحدا هو الانتاج . فإذا أريد لهذا التقدم أن يستمر وينمو ويزدهر فلا مفر من خلق المراقيل للقضاء على العناصر التى لا تنمو ، ومن ثم فإن القضاء

والتطفلين وأصحاب الثقافة المنشقة المشوهة وزر عظيم ، والنكوص عن الدفاع عنه مع القدرة عليه اثم عظيم - على حد قول الفقهاء .

واقعد اشتكى موريك وزيجفريد وسارتر بأن الثقافة الأمريكية البرجائزية المعاصرة لا تعترف بدورها للحضارات الأوروبية القديمة أو الحديثة . (وهذا ينطبق على النازية والماركسية كذلك) وإنما تفخر بأنها وليدة التاريخ الأمريكى والدفع السيامى والاقتصادى والاجتماعى الذى نبت فى العالم الجديد . ولذلك فإن فى الأمريكان مزيدا من الشعور بالعظمة وفهم لون من الاحتقار والاستخفاف بكل ما هو أوروبى (١) . وما ذلك إلا لأن أوروبا لم تكن البائدة فى صنع السيارات والثلاجات وألف نوع ونوع من هذه الحضارة المادية التى هى أبرز عناصر الثقافة الأمريكية .

فاذا كان هذا موقف الأمريكان من الحضارات الأوروبية فإن موقفهم من حضارات الشرق يكون أشد وأعنف .

فالشرقيون عند الأمريكان علم على الانحطاط الخلقى والضمة الاجتماعية وسوء السلوك والخسة والدناءة وكل ما فى قاموس اللغة من صفات ونموت سيئة . وهذا التحامل وإن لم يكن مقصورا على الأمريكان - وإنما يشترك فيه جميع الشعوب الأوروبية - إلا أن الأمريكان يقرونه فى دساتيرهم المدونة ومعاملاتهم القانونية وصميم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، الأمر الذى جعل مشكلة الصراع العنصرى فى أمريكا وصمة فى جبين الفارة الأمريكية .

وقد يستطلع المتفكر الأمريكى ألوانا من العظمة فى حضارات الشرق، ولكن هذه الألوان لا تثير فيه إعجابا صادقا غلخلا ولا تؤثر فى عقليته ومشاعره . وقد يستشهد بها فى معرض الكتابة أو المحادثة

(١) يحلو لرجل الشارع فى أمريكا أن ينمت كل ما يلبس فيه من خسة وضعف وانحطاط بأنه أوروبى . فاذا استاء من سلوك العناصر اللاتينية والسلافية وغيرها تسامل فى سخريه « لماذا لم يدفنوا هذا السلوك مع بقية ما دفنوه من متاع وماض وتقاليد فى أوروبا قبل أن يهاجروا إلى العالم الجديد . ومشكلة العنصرى فى أمريكا مركب العظمة هذا الذى يعيش عليه العنصر الأنجلو سكسونى السائد فى أمريكا .

التكافل الاجتماعي؟ أوليست هذه الوصفة هي محور النقد الذي يوجهه العالم إلى الماركسية وتعاليمها؟

والأدلة عديدة على أن العلاقات البرجهازية لا تصلح للحياة السميدة بلعنها المراقب هنا في أمريكا ويلبس كذلك سمي الأمريكيان عبثاً للتغلب عليها وإصلاحها بمثل وقيم تشوبها طوابع الروحانية وتبتمداً أكثر فأكثر عن الفلسفة الدارونية.

ف مسرحية «موت البائس»^(١) مثلاً التي لا تزال تمثل على مسارح برودواي في نيويورك وفي كثير من المدن الأمريكية الكبرى باستمرار منذ أكثر من عامين، تضرب على هذا الوتر الحساس في مشاعر الأمريكي - فهو إنسان قبل أن يكون برجائزياً - فتستنزف دموع رواد المسرح كالأهمل في مأتم . فالمسرحية تدور حول أب وجد نفسه في سن الشيخوخة في مدينة صناعية وقد عجز عن توفير الطمأنينة الاقتصادية لنفسه ولزوجته المعجوز في أيامها الأخيرة . فلم يشفق عليه المجتمع ولم ترأف به النظم (البرجهازية) . ومع ذلك لم يستسلم إلى القنوط إلا بعد أن تحقق من فقدان الشفقة والرأفة عند فلذات كبده من بنين وبنات، وهم الذين ساهم معهم في أيام شبابه في توفير المعيشة لهم وتزويدهم بما يزوده الناس أبناءهم من تربية وحسن . فكان أن عجز هذا الشيخ عن مواجهة الحياة البرجهازية فألقى بنفسه تحت عجلات القطار !

فقدان الشفقة والرأفة والحنان بالشيخوخة عند البرجائزيين مرجعه احتقارهم للضعف مهما كانت بواعثه . والشيخوخة ضعف بنف النظر عن أسبابه .

ولما كانت الفلسفة الدارونية هي جوهر الثقافة البرجهازية التي تعيش عليها أمريكا فلذلك لا تؤمن العقلية الأمريكية بالنظريات والروحانيات وهذه الصلات الرقيقة الرفيعة التي تلطف من قساوة الحياة وعصفها كما تؤمن بالنتائج وبالنواحي العملية في النشاط الإنساني ومن ثم فقد الأمريكيان احترامهم للثقافة بمعناها الحقيقي .

فالدرس وأستاذ الجامعة في أمريكا لا يحظى بالاحترام الذي

على الضعيف وسيلة جوهرية من وسائل التقدم والرقى^(٢) وهذه مثالية لا تختلف في جوهرها - كما ترى - عن النازية والشيوعية المادية .

فهو لتأصل العنصر المادي فيها تنفكر الروحانية، والروحانية عنصر أصيل في الثقافات الشرقية .

والإفا فائدة الدين والمثل والقيم الروحانية التي تسنده فتمين الفرد والمجتمع على اتباع حياة فاضلة ؟

والدعوة إلى القضاء على الضعيف أو تجاهله كوسيلة جوهرية من وسائل « التقدم والرقى » مبدأ يمرض صلب التكافل الاجتماعي إلى خطر الانفكك والانحلال ، ويخلق في الناس مشارب وأهواء وفلسفات لا يرضى عنها الدين، ولا تنمي في النفس السماحة ، ولا تحقق لها الطمأنينة الوجدانية . وعلى ضوء هذه البرجهازية نستطيع أن نفسر نصرة كثير من رجال الدين والفكر والسياسة والاقتصاد في أمريكا للمدوان اليهودي في فلسطين وامداد هذه الناصرة من اغراء اليهود المادي .

فاحترام الوالدين مثلاً نظام لا تقره الثقافة البرجهازية - أو بالأحرى لا تقر عليه - والولد بحكم هذه الثقافة لا يؤمن بحق والده عليه في الولاء وفي الطاعة وفي الواجبات التي تحتتمها صلة الرحم والشيخوخة وهي واجبات أصيلة تؤلف عنصراً أساسياً في التكافل الاجتماعي .

ومن ثم كان هذا الانحلال الذي أصاب العائلة الأمريكية واستدعى هذه النسبة المالية من حوادث الطلاق ومشاكل الزوجية بالإضافة إلى ذبول العقوق وانقطاع الصلات الروحية والمعنوية بين الأب وابنه والزوج وزوجته . ولولا الرخاء الاقتصادي (الذي يمد من قبيل المصادقات التي جادت بها الطبيعة البكر على سكان العالم الجديد) والذي صاحب التاريخ الأمريكي ، لدفعت عناصر هذا التنفكك الاجتماعي بأمريكا إلى الفوضى والانهايار . إذ أن أسس العلاقات بين هذه النظم الاجتماعية كلها هي صلات برجائزية مادية . ومن قال إن المادة هي أساس

الفكرة ووضعها على أسس « عملية » تزين الصحف بالرسومات الاعلانية ، وتفكيك الفلسفة والمعرفة وجعل عاليها سافلا بحيث يهضمها الجهلة وأنصاف المتعلمين - إذا انحط رجل العلم والفن إلى هذا المستوى « نجح » أو بمعنى آخر ازداد دخله واتسعت شهرته وارتفعت منزلته الاجتماعية والأدبية . وقد تكون هذه الحقيقة عامة تشترك فيها أكثر الثقافات ولكن لا ريب في أن رسوخها في أمريكا أشد من أي مكان آخر .

ويبدو أن هذه الناحية في الثقافة الأمريكية قد وجدت سبيلا إلى بعض الكتاب والفنانين من رجال الثقافة العربية . - ودار الهلال مثلا - وهما رمز للتحدى الذي تواجهه الثقافة العربية على النحو الذي استمرضناه في هذه الكلمة - قد « بسطت » الأدب والفن والمعلوم وكثيرا من عناصر الثقافة في وسائل برجماتية صادقة حققت لهذه الدار ومثيلاتها ألوانا من « النجاح » وجندت لذلك أقلاما ما كان أنفهامها ألا تنبسط وأن لا تجند^(١)

ويحيل إلى أن العظمة التي تتبوأها الثقافة الأمريكية في هذه الفترة من التاريخ لا تعود إلى علو كمها بالقياس إلى الثقافات الأخرى، وإنما تعود إلى القوة المادية التي تجمل من أمريكا السلطة التي - بحكم ما لها من نفوذ سياسي وبأس اقتصادي - تفرض برجاتها على مختلف الثقافات الإنسانية المعاصرة التي تصل بأمريكا بمختلف الصلات وتحت مختلف الأوضاع والظروف . فلنحاول - في العدد القادم - أن نتابع دراسة أوجه أخرى من هذه الثقافة البرجماتية العملية « الناجحة »

عمر هليلي

(للبحث بقية)

جامعة كولومبيا - نيويورك

يحظى به في ألمانيا أو في مصر والهند مثلا . وما ذلك إلا لأن إنتاج المعلم شيء لا يلبس باليد. ولا شك أن الأمريكي يدرك أهمية التعليم وأهمية تميمه ونشره وترقيته ولكن لا لهذه المتعة العقلية التي توفرها الثقافة الحقة . ولذلك فالأمريكي لا يحترم مهنة المدرس احترامه لصاحب المصنع ومخترع آلة غسل الأطباق مثلا؛ فلا غرابة إذن أن يكون رجال التعليم في أمريكا أقل أصحاب المهن دخلا، وألا يلاقوا في المجتمع الأمريكي ما تستحقه وظيفته من مكانة أدبية واحترام ومكافأة مادية تتفق مع ما يحظى به أصحاب الانتاج الزراعي والصناعي المادية .

فالمستوى والمكانة الاجتماعية عند البرجائزيمين يقاس بالدخل المادي . وبنسبة النجاح Success الذي أصابه المرء في عالم الحضارة المادية بغض النظر عن طبيعة الوسائل التي حقق بها المرء هذا النجاح، شريفة كانت أم غير شريفة . ويقول لك البرجائزي أن الحياة كالصعد (الأسلنسير) لا يسألك الناس فيه من أين جئت، وبماذا جئت، ومن أين لك هذا، وإنما همهم أن يعرفوا إلى أين أنت ذاهب !

وقد يختلف الناس في تفسير هذه الحكمة البرجائزية ولكنهم لن يختلفوا في شيء واحد وهو أن البرجائزية تجرد الأشياء من جميع القيم فاضلة كانت أم غير فاضلة ، وتقيسها بمقياس الحالة الراهنة . فهي لا تسأل عن الموجبات ولا تهتم كثيرا بالمواقب ، وإنما تنظر إلى الأمور نظرة زمنية مادية بحتة . ومن ثم كانت الأخطاء السياسية الشنيعة التي ارتكبتها أمريكا في فلسطين مثلا وفي هذه البلية الاقتصادية والسياسية التي تواجهها أمريكا إزاء التحدى الروسي الذي يبدو أنه يتخطى في كثير من الحالات النظرة المادية المحددة وتلاعب بالتطور في مرونة وانهازية تستمد قوتها من طبيعة الخلق القومي الروسي التي فسر بها لينين وستالين المبادئ الماركسية وجعل منها فلسفة روسية (سوفيتية)

فالنجاح Success عند البرجائزيمين هو مقياس كل شيء ، فقد نجد فنانا يبيع أرقى أنواع الفن ولكنه لا يحظى بالتقدير ، ولن « ينجح » إلا إذا استطاع أن يوجه فنه توجيها « ماديا » تجاريا . فإذا أنجح الفن والعلم مثلا لتبسيط القواعد وابتدال

(١) من الشواهد الجلية على أن العقلية والثقافة العربية لا تستبغ ولا تستذوق هذا اللون من الانتاج الأدبي ما آلت إليه مجلة « المختار » ولولا الناحية « الجنسية » الشهوانية التي تلعب على الفرائز والشاعر السقلى لما صمدت المجلات العربية والتأمركة ، ووصلت إلى ما وصلت إليه من رواج .

فخرى أبو السعود

للاستاذ محمد محمود زيتون

أوشكت عشر سنوات أن تنقضي على وفاة الشاعر الكاتب فخرى أبو السعود على إثر محنة لم تمهله حتى أسلمته إلى يد الردى ، فقصفت شبابه الفص ، وترك هذين البيتين وأولهما لزهير والأخر المقتني :

سئمت تكاليف الحياة ومن يمش ثمانين حولاً لا أبالك بسأم
وإني لمن قوم كرام نفوسهم ترفع أن تحيا بلعم وأعظم
وهذه الثلاثون التي سئمتها فخرى كانت حافلة بحياة أدبية ممتازة إن لم تكن نادرة ، فقد تخرج - رحمه الله وغفر له - في مدرسة المعلمين العليا ، ونجح في مسابقة وزارة المعارف فبعثته إلى جامعة أكستر بإنجلترا ، وتوفيت أمه فرثاها بقصيدة دامة نشرتها مجلة « الإمام » ولم يكن يعلم بنشرها لولا أن قدمها إليه ذات عشية التقيت به فيها بداره في شتاء سنة ١٩٣٨ .

وعاد فخرى إلى الوطن وقد اختار زوجته من إحدى زميلاته الإنجليزيات ، وأنجب منها ولدين . وأقام في منزل وأدع برمل الإسكندرية ، وسافرت قرينته إلى وطنها تزور أهلها ومعهما ولداها . فلما شبت نار الحرب ، واستهدفت إنجلترا للغارات ، كان الولدان من بين أطفال الإنجليز المرحلين إلى أمريكا ففرقت بهم السفينة جميعا . أما زوجه فقد حبستها الحرب عن اللحاق به في مصر .

وفي صيف سنة ١٩٣٩ التحق فخرى بجامعة (جرينوبل) في دراسة صيفية خاصة ، وفي نيته أن يلقى زوجه هناك ، ولكنه عاد ولم يتمكن من لقائها هناك .

كان فخرى محبا للرياضة ولا سيما (التنس) ، ومغرما بالسير على الأقدام على شاطئ البحر في هدأة الفجر ، ونأمة السماء ، وكان من رواد السينما إذا كان بها فلم يتفق مع ثقافته وهواه . خرج ذات يوم من عرض سينمائي وهو حائق على الآجاب لاستهجانهم موكبا وطنيا جاء في الجريدة الناطقة ، فالتفت له أكف الجماهير ، بالتصفيق ، فكتب فخرى في « الرسالة » قصيدة تفيض بالوطنية قال منها :

أفم صاغراً وارغم حياتك وشقيها فإنك مصري وإنك مسلم
وعنى فخرى بالتاريخ ، فوضع « الثورة المصرية » ، ونشر في « الرسالة » قصيدة بمناسبة « ذكرى موقعة النبل الكبير » ، وأخذ نجمه يلمع في الأفق الأدبي لما كانت تمتاز به قصائده من أصالة ودقة حتى ارتفع إلى مصاف كبار الأدباء على الرغم من حداثة سنه ، وفي غير جلبة أو دعاية .

واحتفل في شعره بالطبيعة والوطنية والوجدان ، وعنى بكل لفظ جزل رصين ، وبالزور الجميل الناعم . هذا وهو مدرس للغة الإنجليزية بالمدارس الثانوية .

وتقدم فخرى إلى المسابقة التي عقدتها وزارة المعارف سنة ١٩٣٩ فأنفرد بجائزين ماليين بكتائيه : « الخلافة » و « البارودي » ونال من الدكتور هيكل باشا (وزير المعارف حينذاك) ما هو أهل له . وقد أطلعتني فخرى بعد عودته من جرينوبل على كتب تاريخية هامة أحضرها معه ، وعكف على دراستها في شنف وهدوء ، وكان يمد هذه المراجع كثرأ ثمينا يمتز به ويفخر .

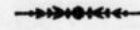
وكانت دراسات فخرى في « الأدب المقارن » التي كانت تنشرها له الرسالة تباعا أكبر دليل على أنه تملك ناصيتي العربية والإنجليزية ، وأن محاولته تلك لم يسبقه إليها أحد من مواطنيه بل ولا من المستشرقين . وقد نقل إلى العربية « تس سليطة دريفيل » للشاعر القصصى الفيلسوف توماس هاردى ، نشرتها له لجنة التأليف والترجمة والنشر من سلسلة عيون الأدب الغربى .

هذه لمحة قصدت منها إلى التنويه بما كان لفقيد الأدب من مكانة لم ينلها غيره ، ومع هذا درج إلى وادى النسيان . وكأنه ما كان ، أفلا يجدر بالدوائر الأدبية في مصر أن تستعيد ذكرى فخرى أبو السعود قبل أن يحين العام العاشر على وفاته ، فتؤلف لجنة لجمع شعره في ديوان ، وبحوثه عن الأدب المقارن في كتاب . وعسى أن يتفضل معالى وزيرنا الأديب الدكتور طه حسين بك فيأمر بنفض الغبار عن أصول كتابيه الفائزين وبذلك ندفع عنا وصمة التشكر للنوى الفضل ، ولا شك أن في إحياء ذكره نكربا للأدب والأدباء .

محمد محمود زيتون

مشكلة الفن والقيود

للاستاذ على محمد سرتاوى



ذكر الأستاذ المداوى في تعقيبات عدد الرسالة (٨٨٥)

عن مشكلة الفن والقيود ما يأتى :

(فى القصيدة الشعرية ، وفى اللوحة التصويرية ، وفى القطعة الموسيقية ، وفى كل عمل يمت إلى الفن بسبب من الأسباب ، يحسن بالفنان ، بل يجب عليه ، أن يكون له هدف ... هـ - هذا الهدف لا بد له من تصميم ، ولا بد له من خط سير ، ولا بد له من خطوات تتبع خط السير وتعمل فى حدود التصميم . ذلك لأن الفن فى كل صورة من صورته يجب أن يعتمد أول ما يعتمد على تلك الملائكة التى نسميها (ملكة التنظيم) ، وكل فن يخلو من عمل هذه الملكة التى تربط بين الظواهر ، وتوفق بين الخواطر ، وتنسق المشاهد ذلك التنسيق الذى يضع كل شئ فى مكانه ؛ كل فن يخلو من عمل هذه الملكة لا يمد فناً ، بل هو (فوضى فكرية) أساسها وجدان مضطرب ، وذهن مشوش ، ومقاييس معقدة ، أو مزلة . وابلغ دليل على تلك الفوضى الفكرية فى بعض ما نشاهده من آثار تنسب ظاهراً إلى الفن ، هو تلك الحركة السريالية التى هبطت إلى ميدان الشعر كما هبطت إلى ميدان النحت والتصوير والقصيدة ، فعميت بكل الأنظمة والمقاييس التى تطبع الفن بطابع التسلسل والوضوح والدقة والوحدة والنظام ... مثل هذه الحركة فى الفن ليس لها هدف ولا تصميم ولا خط سير ، وإنما هى أخلاط من الصور وأشتات من الأسس لا يربط بينها رابط ولا تحدها حدود ، وشبه تلك الحركة فى جنباتها على معايير الذوق وموازين الجمال كل حركة أخرى تخفى بالفن إلى غايته ، هناك حيث تغترق بعض الأذهان إلى تلك (الملكة التنظيمية) التى تلتأم بين الجزئيات وتوأم بين الكليات ، وتفصل ثوب التخيل على جسم الفكرة بحيث لا ينقص منه طرف من الأطراف ولا يزيد ...)

(نريد من الفنان سواء أكان شاعراً أم مصوراً أم موسيقياً

أن يخلق نموذجاً فنياً على هدى تصميم يرسم أصوله وقواعده قبل أن يبدأ عمله وقبل أن يغمض فيه وقبل أن ينتهى منه ... نريد أن يكون بين يديه هذا التصميم الفنى الذى يأمره بالوقوف عند هذا المشهد ، وبانتقاط الصورة من هذه الزاوية ، وبتركيز الأنفعال فى هذه الموطن من مواطن الآثار . عندئذ نوجد نظاماً ، وإذا ما أوجدنا النظام فقد خلقنا الجمال ، وإذا ما خلقنا الجمال فقد اقننا بفن . هذا التصميم الذى تدعو إليه بنظم هيكله العام أصول الأداء النفسى فى الشعر والتصوير والموسيقى . هناك حيث تتوقف قيمة الفنان على مدى خبرته بتلوين الألفاظ والأجواء فى الميدان الأول ، وتوزيع الظلال والأضواء فى الميدان الثانى ، وتوجه الأنغام والأصوات فى الميدان الأخير . ولا بد للأداء النفسى فى الشعر من هذا (التصميم الداخلى) . لا بد من جمع أدوات العمل الفنى وترتيبها فى ذلك المستودع العميق . مستودع النفس ، قبل أن ندفع بها إلى الوجود كأنها حياً مكتمل الحلقة متناسق الأعضاء ... إننا ننكر ذلك الشعر الذى تكون فيه القصيدة أشبه بتيه تنطمس فيه معالم الطرق وتنمحي الجهات ، أو أشبه بمولود خرج إلى الحياة قبل مواعده فخرج وهو ناقص النمو مشوه القسما (١) هـ .

والذى ينعم النظر فنياً اقتبسناه من رأى الأستاذ الفنان المداوى بخيل إليه أن عمل الفنان لا يفترق عن عمل المهندس فى كثير أو قليل ؛ ذلك أن المهندس يجلس إلى منصته وأدواته الهندسية فى زحمة الأرقام والأبعاد والحجوم ، وتحت سيطرة العقل الواعى وحدة الذهن ، وهدوء الطبع ، يرسم على أوراقه التصميمات التى يطلب منه عملها ؛ من عمارات ، وجسور ، وطرق ، وأنفاق ، إلى آخر ما هنالك من أعمال هندسية ، حتى إذا ما فرغ من عمله المعقد الدقيق ، وحساباته التى تحطم الرأس ، نقل ما على الأوراق من أشكال إلى مسرح العمل ، وراحت تلك التصميمات تأخذ طريقها إلى الوجود رويداً ، رويداً ، كل ذلك وهو يراقب العمل مراقبة دقيقة يمينها عليها العلم ، وتسندته التجارب لثلا يقع فى أخطاء قد تنشأ عنها كوارث تدمر حياة الآخرين وما يملكون ،

وتقضى على مركزه في المجتمع الذي لا يرحم من معنى بالفشل
الذريع .

والواقع أن الفنان ، من شاعر ، ومصور ، وموسيق ،
لا علاقة له بكل ما ذكرناه . أنه يعمل في الجو الذي يندمج فيه
الفنان بروحه مع السر النامض في الطبيعة حيث يسقط العقل
الواحي صريعاً تحت ضربات النفس الانسانية التي يكتبها ذلك
العقل دائماً ؛ انه يعمل في منطقة التخدر الحسى ، تلك المنطقة التي
لا تسيطر عليها غير المواطف ؛ تتجمع في اجوائها كما يتجمع
السحاب ، من بواث اثاره الشاعر عن طريق مؤثر خارجي
حيناً ، وعن طريق مؤثر بطل برأسه من رماد الذكريات الخفية
في مخزن النفس العميق حيناً آخر ، فإذا بتلك السحب ترسل
الغيث مدراراً ، وإذا بتلك النفحات الالهية تأخذ مكانها إلى
الحياة وراء السكيات في الشجر ، وبين الألوان والظلال في الصور ،
ويبين الانعام في القطعة الموسيقية .

ان الفنان ؛ الذي يزعم أنه يعمل من تلقاء نفسه ، ويضع
التصاميم ويعد العدة سلفاً لعمله الفني ، أشبه ما يكون في نظر
الحقيقة بذلك الانسان الذي تخيل إليه معلوماته القليلة أنه سيد
العارفين ، وقد يبعث قال البشر في امثالهم : اخطر على الانسان من
المعرفة الضئيلة ... وليس اخطر على الفنان والفنون من أن
يزعم زاعمون أنهم ينتجون آثارهم الفنية وفق خطط مرسومة
سلفاً ، فقد تنطلي تلك القولة على الفنانين فإذا هم جربوها
أوصدت في وجوههم آفاق الالهام ، والطريق إلى سر الحياة الذي
يفرقون منه ويسبحون في غمره .

إن السحب لا تلقى حولتها من الأمطار على الأرض إلا إذا
كانت اسباب نزول المطر مهياة ؛ من درجة حرارة مواتية ،
ورياح كافية ، وكذلك النفس الانسانية في الفنان لا تلقى حولتها
من الفن على الوجود إلا إذا كانت أسباب الابداع والاثارة
مهياة ، تلك الأسباب التي تجعله على اجنحة الانفعالات إلى عالم
بميد عن الترتيب والتنظيم .

إن القطة الفنية الخالدة التي يمتز بها كل فنان لم تكن من
عمل إرادته ، وإنما كانت من عمل قوى خفية لا قدرة له على

استحضارها كلما أراد ، وإنما هي التي تجعله على الإنتاج مرغماً
متى شاءت ، حتى إذا ما أصبح الأثر الفني بين يديه ، وعاد إلى
وعيه ، تأخذه الدهشة في كثير من الأحيان مما يشاهد ولا يكاد
يصدق عينيه ، وكثيراً ما يمجز عن إضافة حاشية صغيرة وهو في
ظلال العقل الذي يرسم ويفكر ويفلسف .

إن النقد كثيراً ما يفلسف الحوادث ، ويضيف النطق ، ويخضع
الميون ببراعة تيمد عن الحقائق كثيراً . والذين يفلسفون
الحوادث هم في الغالب يمجزون عن وضع الحوادث أو الفنون
نفسها .

فهؤلاء المؤرخون الذين يفلسفون حوادث التاريخ كثيراً
ماركبوا متن الشطط وهم يتحدثون عن ابطال التاريخ وصدى
أعمالهم وبواعثها ، ونتائجها وأسبابها . ومن المؤكد أن أولئك
الابطال لو اطلعوا على ما كتبه المؤرخون عنهم لأنكروا قسماً
كبيراً منه لأنه لم يخطر لهم على بال .

ومثلهم أولئك النقاد الذين كثيراً ما حولوا الموتى من الشعراء
ما لا يذكره الواقع عنهم ، كأبي نواس والمرى والتنبى ...

ولعل قصة الحسن بن هانيء مع أحد المعلمين في بغداد تلقى
بعض الضوء على ما نحن بسبيله من حديث ؛ فلقد زعمت بعض
كتب الأدب ، أن النواصي كان منصرفاً إلى قضاء بعض حاجات
فرب مدرسة سمع المعلم فيها يشرح إلى طلابه مطلع قصيدته المشهورة :

ألا فاسقني خيراً وقل لي هي الخمر

ولا تسقني سراً إذا أمكن الجهر

فانصت إليه وإذا به يعضى في شرحه على الصورة بما معناه :
إن الشاعر أراد أن يشرك حاسة الذوق ، وحاسة السمع ، وحاسة
النظر ، فإن اشتراك الحواس مجتمعة ابلغ في الشعور بالذقة . ولم
ينالك النواصي نفسه لغرابه ما سمع فأطل عليه يؤكد له أن شيئاً
مما ذكره للطلاب لم يدبر بخلده وهو ينظم ذلك البيت :

ولسنا نشك في أن ملكة (التنظيم) التي وردت الإشارة
إليها في قول الأستاذ المداوى لا تخرج في حقيقتها عن حصول
الفنان على درجة من المعرفة ، لا كما يقال خطأ من الثقافة ،
تمينه على إزالة العدا الذي ينفى الدر والجوهر والذهب المتراكم

بميينه أو فكرة بذاتها قد يرى فيها غيره من قرائه أشياء وأشياء كما ليس من عمل الناقد التحليل بجنح التهور بمبدأ عن عالم الحقائق ، إلى عالم عوج وبضطرب بالرؤى الخالصة والخيال الجميل ! أرى هل حقيقة أن الجمال مرتبط بالنظام ؟ وإننا إذا أوجدنا النظام خلقنا الجمال ؟ است أدري ، وإنما يخيل إلى أن إيجاد النظام كثيراً ما يمجز عن خلق الجمال ؛ فالطبيعة جميلة لسبب واحد ؛ ذلك لأنها فوضى شاملة وإسراف في عدم النظام .

والفن سر الطبيعة البكر ، لا يبلغ الضرورة إلا إذا كان كالطبيعة نفسها . والانسان الضعيف الذي ما فيء بمد بصره وراء الأمرار الغامضة في صدر الطبيعة ، محملاً فيها ، يمدح نفسه دائماً ، وهو يدور حول الحقائق ولا يقوى على مواجهتها ، يفتش عن الأمرار والأمرار أمامه محبقة فيه ، تمدد ألسنها إليه من بعيد ومن قريب .

وبعد فإن الأستاذ أنور المداوي . قد أوجد فناً جديداً في النقد يستحق عليه شكر الذين يمشقون الأدب والفن من الناطقين بالضاد ؛ فقد قفى على تلك الاساليب المينة ، وراح يقيم على اطلالها صرحاً من الذوق الرفيع ، والخيال الجميل ، والرأى السديد يعالج بكل ذلك مشاكل ما زلنا نتخبط في دياجيرها ، وما زلنا ننظر إليها بعيون الموتى من البائدين ، ونفهمها بقول أهل الاساطير .

وأنا واحد من آلاف المعجبين بالأستاذ المبقرى المداوي ، اغنم هذه الفرصة فأبحث إليه باطيب ما في قلبي من اكبار واعجاب بأدبه وفنه وذوقه ...

على محمد سرطاوي
دار المعلمين الرفيعة

بغداد

تاريخ الاسلام للذهبي

صدر الجزء الرابع ، ثمنه ٦٠ قرشاً

من أوسع دواوين التاريخ وأوفىها للباحث المحقق والمؤرخ المثبت ، يسهب في التراجم امهالاً قد لا يوجد في غيره .

يباع بمكتبة القدسي بجوار محافظة القاهرة (س.ت.١٦١٥)

في روحه ، وهذه المعرفة لها قيمتها وأثرها ، ذلك أنها تجمل نور الفن يشع وهاجاً كنور الشمس من وراء آثار الفنان المذهب . أما الفنان غير المتعلم ، فيبدو الأضطراب ، وتطل الفوضى من آثاره . إن هذه الملائكة في الفنان المتعلم أيضاً تتوارى كالشهادة المدرسية التي توصل حاملها إلى باب الحياة فيلججه مجرداً منها ، حين ينتج الفن كما تصنع النحلة الشهد من الأزاهير .

ومن تحصيل الحاصل أن نقول في هذا الموضع من حديثنا ان الفنان يخلق ولا يصنع ؛ واث كثيراً من آثار الفنانين غير المتعلمين أقرب إلى روح الفن من آثار الأديباء الذين امتلأت بهم الطرقات ، والذين يحملون اكبر الشهادات الجامعية ، ذلك لأن الفن من صنع الله وليس من صنع الإنسان .

إن الحركة السريالية والرمزية إلى جانبها ، وما قد يتبعها من حركات فكرية ، ليست في واقع الأمر (فوضى فكرية تنسب ظلاً إلى الفن) ؛ بل لعل فيها بعض الشيء الذي لم تستطع تذوقه أو ابصاره ، وابصره وتذوقه بعض من سوانا . ان الذين يعرفون أمرار الذرة يعدون على الأصابع ، ولكن هل يعنى جهل الكثرة من البئر هذه الأمرار أن قوانين تحطيم الذرة مضطربة مشوشة لا يطمئن الفكر إليها . أن الطبيعة حولنا لغز من أسرار لا تحصى ، وما زال في أول الطريق إلى التافه القليل من هذه الأسرار ..

اننا في واقع الأمر ، نحب الشيء أو نكرهه ، لأسباب لا تمت للشيء المسكروه أو المحبوب بصلة ؛ إنما مرد ما تشعر به نحوها من سدى إلى المادة والذوق .

لقد كان غاندى العظيم يقول لأتباعه وهو يوصيهم بالمسلمين في الباكستان : ليس كل ما تقولون وتمتقدون صواباً ، وليس كل ما يقول ويمتقد خصمكم باطلاً ، هنالك شيء من الباطل فيما تمتقدون وتقولون ، وشيء من الصواب فيما يمتقد ويقول خصمكم . ونحن كثيراً ما نرى الأشياء في شكل خاص ، لا نلبث أن نراها تختلف عنه إذا تغير الزمان والمكان ، واختلقت زاوية النظر ، فلقد مات غليلو حرقاً بسبب آرائه حول دوران الأرض على يد محاكم الفتيش وهو يقول : ومع ذلك فإن الأرض تدور . ليس من عمل الناقد ، ولا مهمة النقد أن يفرض رأياً

هؤلاء كلاب !

للاستاذ الحوماني

« ليعلم أعيان الأدب والمسلم في مصر ان التنقس منهم
يشيرحفيظة كل عربي في كل قطر عربي »

يسألني السيد كرد علي ، ونحن في قاعة المجمع العلمي بالشام ،
وحوله تلة من زملائه : ما وراءك في مصر؟؟ فقلت : إن اخوانك
في مصر يمتبون عليك بقسوة إذ لم تحسن ذكرهم في مؤلفك الأخير
« المذكرات » فقال : ان هؤلاء كلاب ..

تلك هي الجملة التي صدمني بها وهو مزهو يتميز في كرسية
ثم بدور به إلى الجهة اليسرى ليقابل جاره وهو يقول : « الأستاذ
الحوماني بأننا من مصر بأخبار طريفة ، بينما يعود إلينا الأستاذ
المغرب من القاهرة وكأنه يفد علينا من الصين »

كنت أرقب ولو كلمة واحدة من هؤلاء الذين يحدقون بالسيد
كرد علي كما تحديق البطانة بالملك متهميين مكانته شاخصين إلى وجهه
حتى كأنه الصمم المعبود فيهم ، ولم نشأ صراحتي التي فطرت عليها
أن أسكت ، ثم لم يشأ لي الحق الذي تأدبت عليه منذ كتبت
وخطبت أن أفر هذا الرئيس على زلته التي لا يتسع لها صدر الحر ،
ولا يجمل رجال المجمع العلمي أن يحدث مثلها في قاعة مجتمهم وهم
شهود ثم يسكتون عليها - من أجل ذلك قلت له : ليس مثل
هذا القول جديراً بأخوانك المصريين وفيهم من نحن مدينون لهم
في علمنا وأدبنا وسياستنا ؛ ولعل مصر وجهتنا الأولى في كل ما نتقوم
به من عناصر الحياة .

فأعاد القول محتفظاً بنفس الجملة وزاد عليها : إنهم لا يريدون
إلا التهويش . ثم يقفل الباب ويتجه صوب السيد الهندي عباس
اقبال ويخوض معه في حديث كان ختام طعنه على مصر وأدباء مصر
وكنيت حريصاً على أن أنقرس في وجوه القوم لملي أرى منهم
ما يشير إلى تذمر أو إنكار فإذا بهم صموت بهامسون فيما لا يمت
إلى حديث رئيسهم بصلة ما ، وإذا بي لا أرى شافياً لنفسى غير أن

أغادر مجلسهم هذا .

وأعود إلى دابي من الطواف على مجالس دمشق وأنديتها ومن
أتوسم فيه الأدب والعلم والفن من رجالها ، وعلى كل سمع ألقى
هذا الحدث فإذا هم جميعاً ينكرون على « كرد علي » ما بدر منه ،
وإذا على كل لسان منهم شيء يصمون به وأنه أصبح في الدور
الأرذل من عمره حتى طلب إلى أدب فاضل أن أشفق على
هذا الرجل ، وأحبس قلبي عنه لأنه في دور يستحق الشفاق .

أما أنا فلم أر من كل ما دار حول هذا الحدث في مجالس
هؤلاء الأساتذة : من حوار ينتهي أكثره إلى أن هذا الرجل قد
خرف ، وأن هذه الزلة ليست الأولى منه .

أقول : لم أجد في كل ذلك مكفراً عن سيئات هذا الرجل ،
وحائلاً دون أن أعلق على مجلسه بما يستحقه من تمليق :

هؤلاء السادة ، ومنهم من هو في صميم المجمع ، يقولون أنه
أصبح ضعيف العقل ، وأن أقواله ليست من المنطق بحيث يحاكم
عليها ، وأنه إذ يقول فيزل ، أخلق باشفاق السامع الحكيم وتفاضيه
من أن يحاسبه على قوله ، ويماقبه على زلته ، هؤلاء السادة يقولون .
ذلك ثم يجلسون إليه ويحدقون به ويخشمون له ولا ينكرون عليه
شيئاً مما يقول ، فهل هم في ذلك مخلصون له ولجمهم ثم لأنفسهم
من وراء ذلك كله ؟

قد أعجب ويمجب القاريء معي أن كلامنا ينكر على الحكيم
أن يكون مرئوساً للسفيه وهو قادر على تحرير نفسه من رئاسته ،
وها هم أعضاء المجمع أو الحكماء منهم يقولون بسفاهة رئيسهم ثم
لا يفكرون في تحرير نفوسهم من سفاهته . ولعلمهم يفتخرون في
انتسابهم إلى مجمع هذا رئيسه ، ويحاسبون كل صحيفة تنشر أقوالهم
غفلاً من هذا الانتساب .

ما أسفه الناس إذ يضمون حداً للمناظرة في العلوم والآداب ،
والمناظرة نوع من الأدب المطلق الذي يكبر عن التحديد ، فكم

ينقل الى السيد أنور المطار: أن كرد على هذا عندما رجع من مصر كان داعية كبرى لهؤلاء النفر « أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر » وأنهم بالنوا في الحفاوة به ، وأنهم بعد تكريمه أدخلوه حجرة راعه منها شكل هرم كبير مكون من الكتب التي أخرجتها هذه المؤسسة من عالم الخط والمجمة إلى عالم الطباعة والتعريب ، وقد كان هذا الهرم معداً ليهدي إلى رئيس المجمع العلمي العربي الذي يطلق بعد الأهداء على المهدين لفظ الكلاب ... 11

وزرت دار الأهرام فجلست إلى أسرته التي تتألف من الأساتذة زكي عبد القادر وكامل الشناوي واحمد الصاوي وعزيز مبرزا ومحمد الكاظم وغير هؤلاء ممن نقرأ لهم في الأهرام أم الصحافة في العالم العربي وفي غيرها من مؤلفات وصحف ، فهل في هؤلاء من يلزم السيد كرد على فيصدق عليهم لفظ كلاب؟؟ وزرت إدارة الثقافة بوزارة المعارف مراراً وفيها من أعيان الأدب والفن أمثال الأستاذ مفيد الشوباشي وزملائه الأدباء كامل محمود حبيب وأنور المداوي وعباس خضر واحمد عطيه وبدران والمنفلوطي وغيرهم من أعيان مصر ، وكانت لهم في هذه الدارجولات في الأدب والسياسة والفنون تغذي العام العربي كله ، فهل هؤلاء الذين يعنيهم أبو « طريف » بقوله : أنهم كلاب ؟ وكنت أزور المجمع اللغوي فاجتمع فيه إلى ثلثه من أهل العلم والأدب أمثال عباس العقاد وعبد الوهاب خلاف ومحمد الخضر حسين وعلى الجارم واطفي السيد وكثير من أمثالهم يتناجون قبل البحث في ما يهذب اللغة العربية اليوم من تراشها المنسي وفيهم الحكمة والنضج والتفكير الذي يسود أقوالهم . فهل في هؤلاء من يعنيهم أبو « الخطط » بقوله : أنهم كلاب ؟

وزرت ندوة (الرسالة) وفيها ياتر أعيان الأدب مساء كل اثنين من كل أسبوع فيجتمعت الجدول بينهم ساعات يحتمر فيها الفكر بما يدور عليه الحوار ، وعلى رأس المؤمرين شيخ الأدباء أبو علاء صاحب الرسالة التي سلخت ثمانية عشر عاماً من حياته وهو يعالج بها أدواء الأمة في علمها وأدبها حتى أوشكت أن تأكل كبده

يمجبنى قول الامام علي ، وهو يوصي بالتواضع وبينالم في الحث على التخلق به حتى قال : التكبر على التكبر هو عين التواضع « فإذا صدق في عرف أمام البلاء أن التكبر قد يكون تواضعاً حيناً ، فملا يصدق على السفاهة في الأدب أن تكون عين الحكمة حيناً ما ؟ فلنخاطب كرد على بنفس المنطق الذي يخاطب به الناس ، أفليس أدبياً في عرف المستخدين له ؟ فإذا خاطبناه بمنطقه لم نخرج في عرف هؤلاء المستخدين عن حدود الأدب ، والسيد كرد على ، إذ يعلم أركان مجلسه وأعضاء مجمه أن الأدب رهن بمثل هذا المنطق ، خليف بأن يناظر فيه ، لأننا نسمي إليه وإلى المجمع العلمي إذ نتجاوز عنه فيحسب أنه على حق ويتبادى في غيه فنكون أداة لتضليله فيما يقول .

لنسال هذا « الأدب » عن أي المصريين من علماء وأدباء يستحق لقب الكلاب في منطقهم ؟ ثم يستحق هذا المصري أن ينزله رئيس المجمع بهذا اللقب في ندوة المجمع وهي مشاع لأعيان العلم والأدب في الشام التي تواخى مصر ، وعلى مسمع من أناس لا يرون في مصر إلا العلم والأدب اللذين هما علم الشام وأدبه ، ثم لا يرون في مجمع العلم المصري إلا اخواناً يتضافرون معهم على أحياء التراث العربي وتغذية هذا التراث بما يميزه وينميهِ على التاريخ ؟؟

لقد زرت مصر وزرت فيها منتدى لجنة التأليف والترجمة والنشر . أكثر من مرة ، يجتمع أعضاء هذه اللجنة على رأس كل أسبوع فإذا هم مجمع علمي أدبي يضم أعيان العالم العربي اليوم أمثال أحمد أمين وأحمد حسن الزيات وأحمد موسى ونوفيق الحسكي وعبد المنعم خلاف ومحمد فريد أبو حديد ومحمد عبدالله عنان ومحمد عوض ومحمد وعبد الوهاب عزام وحسين مؤنس ومحمود الخفيف وإبراهيم المازني وزكي نجيب محفوظ وكثير غيرهم ، وكانت مجامعهم هذه تفيض بالحوار العبقري حول ما يضطرب له العالم من مشكل سياسي وأدبي واجتماعي ، فكنت والله أذكر بمجالسهم ما نقرأ عنه في عهد المأمون من مرابذ ومعاهد ، فهل في هذا المجلس من يستحق ما ينزله كرد على به من تلك الألقاب ؟

التالذ أنى طریف ۲۲۲

يا لله الذين يقبضون على زمام الحكم فيها وهم
زعانف الأمة ، عنيت بالحكم حكم الأدب لا السياسة ،
هذا هو أحد الأحكام فيها يجلس إلى منصبه ثم يتلفت فيرى حوله
أخلاقاً من الناس بحسب نقعه السيد فيهم ، فيتنحج ويقول :
إن في مصر أناساً يمدحهم الناس أعيان علم وأدب وليسوا في الحقيقة
إلا كلاباً لا تريد إلا التهويش .

ولماذا ؟ لأنهم لم يعطوه حقه فيما كتب ؟ وماذا كتب ؟
 رحم الله رضا الركابي إذ كان يقول : « الغريب في هذه الأمة
 العربية كيف تستخذي الأمر الواقع دون أن تفكر في كنهه ؟
 إن جل أهل الرأي من العرب يعلمون أن محمد كرد علي إنما أخذ
 مكانته فيهم بعمله للفرنسي وهو إلى جانب التركي يتملق له ، ثم
 يعلمون أنه وهو يعمل للتركي كان يفتئت على العربي ؛ فعمله « الصالح »
 إذن كان مزدوجا ، ومع هذا كله فقد أقروا على مكانته التي كانت
 وليدة هذا الازدواج »

وبقول فندما أخرج كرد على كتابه « الخطط » إذا لم يمكن
احراق كرد على فلا أقل من احراق كتابه هذا لما فيه من خلط
بعود بالسبة على الأمة التي أقرت كونه رئيساً للجمع العلمى فيها ،
والخلط فى كتابه هذا مائل بين حملاته البهتانية على أهل بيت
الرسول بإسم الدين وكلنا يعرف منزلته من الدين . وبين طعنه
على الأنراك اليوم ، وقد أخرج كتاباً يمدحهم فيه بالأمس ، وبين
كذبته فى أن الشام خرجت بأسرها لاستقباله يوم عوده من منفاه ،
بينما كفت فى الشام وعرفت الذين استقبلوه فإذا هم بضمة نفر من

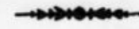
تلك هي آثار كرد علي :

كتاب الخطط بطعن فيه أعيان الأمة قديمهم وحديثهم ،
ومذكراته المشوة بالهتان على أعيان مصر علماء وأدباء ، وما عدا
ذلك حديث يلقيه في ندوة المجتمع كل يوم بنال فيه من قوم نحن

من المحاورث الأدبية

عام الكف

للاستاذ محمد سيد كيلاني



كانت حانة دراكتوس فيما مضى مجمعا للأدباء والوجهاء يلتقون فيها كل مساء وبمضون شطراً كبيراً من الليل يتحدثون في مواضيع شتى ويتبادلون النوادر والفكاهات . وكان بعض السكتاب يحرر فيها مقالاته التي ينشرها في الصحف . ومن هؤلاء محمد بك المويلحي صاحب جريدة مصباح الشرق التي كانت تصدر وقتئذ . وكانت بينه وبين الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد عداوة شديدة وخصومة عنيفة وكانا يتبادلان الشتائم

مدبنون لهم في كل ما نعتز به من حياة ، فملى أي عذر تقيمه في كل ذلك؟؟ وبأى منطق تناقشه الحساب ، وهو في مكانه هذا من رجال الأمة؟؟ هل يفيد معه أدب في المنطق المذهب؟؟ أم يكون المنطق غير سليم إذ يلتزم معه الدعوة إلى الحق بالحكمة والوعظة الحسنة؟

فأى منطق يستقيم في تأديبه وهو ينبر أخبار الأمة وأعلامها أمثال لطفي السيد باشا وأحمد أمين وأحمد حسن الزيات وطه حسين وعباس العقاد وأحمد بدوي وعبد الرازق السنهوري ومحمد علي علوبة ومحمد فريد وجدي ، أقول : أي منطق يستقيم في تهذيب كرد علي تحت سماء المجمع العلمي بالحكمة والوعظة الحسنة ، وهو ينبر هؤلاء بالكلاب؟؟

دمشق

المحمدي

صاحب مجلة العروبة

والسباب على صفحات جريدتهما .

وقد حدث في ذات ليلة من ليالي أكتوبر سنة ١٩٠٢ بينما كان المويلحي جالسا مع بعض أصدقائه أن دخل شاب من أبناء الأغنياء اسمه محمد نشأت فداعبه المويلحي كمادة فها كان من هذا الشاب إلا أن رفع يده وهوى بها على خد المويلحي . فانهز صاحب المؤيد هذه الفرصة وأخذ يذبح خببر هذا الحادث بين الناس ويكتب عنه في جريدته مظهراً الشتمة والسخرية بعدوه اللدود محمد المويلحي . فنشرت مرة تحت عنوان « تنصرت الأشراف من أجل لطمة » مقالا جاء فيه « . نخرج جبلة الأيهم من دينه ولم نخرج أنت من جودك ، فإن كان ذلك لحلم منه وأنت في الحان ، فما معنى هذا الغضب وأنت في دارك بين الجدران ؟ »

وقد فتح للشعراء باباً سماه « عام الكف » فشرع هؤلاء يتسابقون في نظم المقطوعات التي تفيض بالهزء والسخرية . وقد اعترض أحد الشعراء على قولهم « عام الكف » واقترح أن يطلق عليه « عام القفا » . قال :

سموه عام الكف وهو الذي يؤخذ من معناه أن قد كفى ما هو عام الكف لو أنصفوا لكنه في الحق عام القفا فهو هنا يبين وجهة نظره في اقتراحه فيقول إن الكف مصدر كف عن الشيء بمعنى تركه وارتد عنه . ولو أنهم وفقوا إلى الصواب في نظر هذا الشاعر لدعوه (عام القفا) ولكن يرد عليه بأن المويلحي لم يضرب على قفا وإنما لطم على خده . فذكر القفا هنا أمراً لا محل له .

وشاعر صميدي يزعم أنه سمع دوي هذا الكف وهو مقيم بالصعيد . ويتساءل عن صاحب هذه الراجحة الجبارة التي صفت خد المويلحي . قال :

لى سؤال يا أهل مصر فردوا بجواب عن السؤال مفيد أى كف قد باشرت صفع خد فسمعنا دويها في الصعيد فانظر إلى هذا الكذب الصريح الذي يدعو الإنسان إلى الضحك .

وآخر يعرب من سرور الصحافة وفرحها بما حدث

المصفوع فيقول :

هي صفة سر الصحافة وقمها ورجا بيان مثلها وبديع
كانت تؤملها البلاد ليرعوى غير ويعرف قدره المخنوع
أو يقول

هي صفة لهج الأنام بذكرها ودرى البعيد بها ومن لم يعلم
قد بالغ الأدباء في أوصافها ما بين منشور وبين منظم
فقد افقك يقول منذ هلالهم هل غادر الشعراء من متردم
فهنا ترى مبلغ الخصومة الصحفية وأثرها في هذه الآيات .
فالصحافة مبهجة فرحة وكذلك البيان والبديع . والبلاد كانت
في شوق شديد إلى ما لحق الموبلي في الإهانة على يد الصافع
فلله يرعوى ويزدجر ويترك الشتام التي يجرى بها قلعه كل يوم ،
ولعله يرجع عن غروره ويعرف أنه ضعيف لا يقدر على رد
الأذى عن نفسه .

والشاعر هنا قد نفس عن شعوره المكبوت وعبر عن غيظه
وحقنه على المصفوع . وخيل إليه أن البلاد كلها تشاطره فرحه
وسروره بما حدث للموبلي . ويقول إن هذه الصفة قد سار
ذكرها في الآفاق وعلم بها القاصي والداني وأكثر الناس من
التحدث عنها رتناولها السكتاب والشعراء . وانظر إلى التضمين
في البيت الأخير .

على أن أبلغ ما قيل في هذا الموضوع وأدعاه إلى الضحك
تلك المقطوعات التي نشرها تباعاً في المؤيد الشاعر الكبير اسماعيل
صبرى . وقد أجرى هذه المقطوعات تارة على لسان الموبلي
مفتخراً بمثانة صدغه الذي لم تؤثر فيه أ كف الصافين بل ارتدت
عنه كما ترند القذيفة أمام الحصن القوى . وتارة على لسان ابن
الموبلي ، وتارة على لسان صاحب المؤيد ، ومرة على لسان
الصافع ، وأخرى يسوق القول في صورة نصيحة يزجها إلى
المصفوع . ومثال ذلك قوله :

يا ابن الألى رسخت أحلامهم ودرست إذ الأ كف مجانين مها ويس
لا تدخل الحان والصفاع نائرة حتى تقام حوالبك التاريس
وقل لصدغك يستقبل وفودهم بالباب : إنهم قوم منحاس
وهذا إيمان في السخرية . فأنت ترى الأ كف نهوى على

خد الموبلي في حالة هوس وحنون وتوالي مندفعة بغير روية
ولا تفكير والمصفوع جالس كالطود الثابت لا يبدي حراكا
ولا يحاول أن يقاوم أو يذرد عن حياضه ، بل ترك الأ كف
تفعل بمخده ما تريد . ثم أخذ الشاعر ينصح المصفوع ألا يدخل
الحان ولا يأخذ مكانه فيها قبل أن تقام حوله الحواجز التي
تحميها من شر الأ كف . ثم نادى الشاعر في التهمك وبالغ في
السخرية فأشار على المصفوع بأن يدع خده يستقبل وفود الصفاع
على الباب ويجلس هو وراء الحواجز آمناً مطمئناً على نفسه
فصدغه سيحمل عنه عبء هذه الأ كف النائرة المجنونة .

والحق أن اسماعيل صبرى أظهر في هذه المقطوعات براعة
فائقة في التهمك المر والسخرية القاسية . وفيها مع ذلك فكاهات
تدل على خفة روح ذلك الشاعر وانظر إلى قوله :

أعزنى يا ابن ابراهيم صدغا أخوض به غمار الصافينا
فإن هو قد أعارك ما ترجى رأيهم أمامك هارينا
كما هرب الفتى الصفاع يوما أمام السكتاب ابن الكائينا
وخلف ثم رب الحان يجلو على المغلوب كأس الغالينا
ويضبط ذلك الصدغ الغدى على ارغام كف الضاريننا

فاسماعيل صبرى نادى في التهمك حتى عكس القضية فجعل
الغالب مغلوباً مهزوماً أمام صدغ الموبلي ، وذلك لأن هذا
الصدغ كما تصوره الشاعر كجملود صخر تدمى عليه أ كف
الضارين فيولون منه هرباً . وجعل صاحب الحان يبط المصفوع
لأنه انتصر بصدغه القوى المتين ، وينصحك بأنك إذا أردت
أن تخوض غمار الصافين وتخرج من المركة ظافراً منتصراً
كانتصار الموبلي فما عليك إلا أن تذهب وترجوه أن بميرك
صدغه . فإن أجابك إلى طلبك رأيت الصفاع أمامك وقد ولوا
هرباً . وهذا نوع طريف من الهجاء فيه صور جديدة مضحكة
إلى حد بعيد .

ومن الصور الجديدة في هذا الشعر الهجائي تلك المحاورات
التي تدور على لسان والد الموبلي أو على لسان ابنه أو على
لسان الصافع أو على لسان المصفوع أو على لسان صاحب المؤيد
فكأنك تقرأ شعراً غثيلياً وكأن مقطوعات اسماعيل صبرى شهد

في الشعر السوداني الأخلاق والعادات

للاستاذ علي المصاري

- ٨ -

لست في حاجة إلى أن أؤكد هنا ما قلته مرارا من أني لا أفصد من تصوير أدب الامة لحياتها أن يكون - فقط - سجلا تصوريه مناظرها الطبيعية، أو مشاكلها السياسية، أو تحصى فيه عاداتها وأخلاقها وتقاليدها، وإنما أفصد أن يتأثر الأدب بهذه الظواهر في الأمة، فيجري في وصاله ما تمكسه هذه الأمور من شوائمها، وما توحيه إلى أنفس الشعراء من خصائصها، فالأخلاق التي توجه الأمة، والمعادب التي تذيع فيها، والخرافات التي تسيطر عليها، كلها ذات انعكاسات نفسية، لا مندوحة من ظهورها في الأدب - إن صدق الأدب - ونحن حين ننظر في الأدب لنحكم عليه بالتخلف أو النجاس، وبالتقليد أو الاصالة، من واجبنا أولا أن نفهم جيدا ما يحيط بهذا الأدب من شتى الانجاسات والمؤثرات وإذا كان الباحثون في الأدب العربي يجمعون أول مهمهم حين يفصلون تصوير الشعر العربي للحياة الاجتماعية عند العرب أن يمددوا ما ورد على ألسنة الشعراء مما يمد تسجيلا لمعادب قومهم

من تمثيلية جرت وقائمه في حانة دراكوس . وأبطال هذه التمثيلية هم محمد الويلحي المصفوع ووالده ابراهيم والصافع محمد نشأت وصاحب المؤيد مع نفر من أصحابه وقد ظهرت عليهم دلائل الفرح والسرور بما وقع على الويلحي . ثم يظهر في هذا المشهد صاحب الحانة ممجبا بصدغ المصفوع ويقترب من هذا الصدغ ويتأمله في شيء من النبطة .

وهذا من غير شك صورة جديدة في فن الهجاء لم تعرف

من قبل .

محمد سبر كبروني

٣٥٠٢٤

فاننا نجمل هذا آخر همنا وننظر أولا في المظاهر العامة للأدب . وزى هل تأثرت في اتجاهها بيشها وانحزفت عن السبيل، وظهرت فيها خصائص يثبات أخرى، ولنضرب لذلك مثلا :

من أزرز الأخلاق التي يمتاز بها عرب السودان البطولة والجلادة، والصبر على المكارة، وقد اتخذت هذه الصفات مظاهر متعددة، وبدأت في أشكال مختلفة، فنأ كبر المار عند العربي السوداني الفرار من الميدان، وهو يقاتل مادام النصر يترأى له؛ فإذا تأكد الهزيمة لم يول ظهره ولم يقاتل قتال المستميت بل يلقى فروته على الأرض ويجلس عليها رابط الجأش، ثابت النفس حتى يقتل أو يؤسر، كما فعل الملك جابيش الشابي الكبير عندما تغلب عليه بشير ملك الخندق . كان فرسان الشايقة يفتخرون بأنهم يفتشون (فراويهم) إذا بدا لهم أنهم غلبوا، وكما فعل الملك عمر عندما تغلب عليه الترك في واقعة النصب فانه أرجل عن جواده، وجلس مفضلا الموت .

ومن المار الذي لا يمحى، ويبقى سبة للرجل وأولاده من بعده يمرون به، أن ينطق الربيض مهما اشتد مرضه بكلمة تدل على تألمه، أو يبدى المضروب أقل توجع مهما اشتد عليه الضرب أو يظهر على المسوق إلى القتل أقل جزع أو خوف . وقد حدثت بأحاديث كثيرة في هذا الشأن، فقد ذكروا أن جماعة من الجموعية حكم عليهم بالاعدام وكانوا يساقون إلى المشنقة واحدا واحدا، فجلسوا يلعبون (السيجة) وهم ينتظرون نوبتهم في القتل، وكان الجلاد يأتي فيأخذ أحدهم للقتل، ويبقى الآخرون مستمرين في لعبهم دون أن يبدؤ عليهم أي ذعر أو خوف . . . وهكذا حتى قتلوا جميعا .

وحدثت أن بعض الفرسان سيق إلى المقصلة، وكان مكانها بعيدا، وقد أبى أن يمشى مقيدا، ولكن القيد كان من النوع المفرغ، فلا يمكن فككه، فأبأسوه من فك قيده، فطلب أن يقطعوا قدمه ففعلوا، وجمل يمشى وما رؤى عليه أي تأثر

ومن المار أن يرفع الانسان صوته بالأنين والتوجع في حادث من الحوادث حتى لقد تجرى لأحدهم عملية جراحية دون مخدر ومع ذلك لا يرتفع له صوت، رأيت مثل ذلك في مثقفهم، وتأكد

لى من مناقشتهم طويلا فى هذا الشأن ، ولقد قلت مرة لأحد
الترفين : ماذا تفعل لو ضربت عشرين سوطا ؟ قال : أنألم أشد
التألم ، قلت أما ترفع صوتك بالتأوه والأنين ؟ قال : لا . لا .
(الكوراك) لا سبيل إليه . (والكوراك : رفع الصوت)

ومعروف من عاداتهم فى (البطان) أن الشاب إذا أعجب
بفتاة ووقع حبه فى قلبها نزع من معصمها سوارا ، وألبسته
إياه ، فيأخذ الشاب إذ ذاك سوطه ، ويهزه فوق رأسها ويقول :
(أبشرى بالخير أنا أخو البنات عشرة) فإذا كان له بين الحضور
منافس فى حب الفتاة ورأى سوارها فى يده انبرى له وطلب
مبارزته فيقف له حامل السوار واضما يده اليمنى فوق رأسه فيجعله
بسوطه إلى أن يكمل فيرمى السوط فيجعله حامل السوار فى نوبته
بما أعطى من قوة ، ويقف المضروب فى حالة الضرب جامدا لا
يتحرك ، ولا يطفرف له جفن كأنه سخر أصم ، ومن بدت عليه
ظواهر التألم بل من بدت منه أقل حركة كهز الكتف أو طرف
الجفن ، لبس العار ، ولم يعد له فى البنات نصيب

بل قد حدثت بما هو أبعد من هذا ، حدثت أن سيدة أبت
أن تقوم فى مأتم أخيها ، أو تقف على قبره ، لأنها رأت فى وصيته
ضعفا وخورالم تحبها فيه ، رآته يوصى بأن يدفن بجوار قبر ولى
من الأولياء ، ولا يدفن فى مقابر أهله وعشيرته ، فقالت لأبكيه
أيتخاف من النار وأبكيه ؟

هذا الخلق لا بد أن يظهر أثره فى الشعر ، والا كان الشعراء
يمشون مع قوم آخرين فليس طبيعيا أن نرى الأنين والبكاء والتوجع
والتأوه فى الشعر السودانى ، وإنما الطبيعى أن نرى التسامى على
حوادث الدهر ، والسخرية بتقلبات الأيام ، والنفور من الضعف
والهوان . وإذا كان للشعراء فى أى جهة أخرى أن يسهروا الليل
وأن يمدوا النجوم ، وأن يلطموا الحدود ، ويشقوا الجيوب فى
سبيل محبوبة هاجرة ، وإذا كان لهم أن يشيموا موتاهم بالمويل ،
وأن يتلقوا حوادث الأيام بجفن باك ، وقلب واجف ، وصبر
متخاذل ، فإنه ليس للشاعر السودانى ألا أن يقول كما قال ابن
سناء الملك :

ولومد نحوى حادث الدهر كفه لحدثت نفسى أن أمد له يدا
فليس من الطبيعى أن نقرأ للشاعر شيئا من هذا إلا حين يئس

نفسه وقومه ، كقول الشيخ عمر الأزهري :

سلا عن فزادى مسيلات الذوائب فقد ضاع من بين التلويح الذوائب
فلا سلمت نفسى من الحب قدخلت ولا كان جفن دمه غير ساكب
ولا أن نقرأ للشيخ أحمد المرضى :

لقد آن أن أبكى وأبكى البوا كيا وأنظم من حب الدموع المرانيا
ولكن من الطبيعى جدا أن نقرأ للشاعر عبد النبي مرسل
هذه الأبيات

أنا ان عضنى الزمان بناب ودهانى الزمان يوما بفرس
وبلقتنى الخطوب من كل نوع ودهنتى السكروب من كل جنس
ان لى كالحديد عزما ونفسا لا تفل الخطوب عزمى ونفسى
ومن الطبيعى أن يفخر الشاعر السودانى بالبطولة والشجاعة
وأن يتمدح بها ، وأن يمدح حين يمدح بها ويهجو إذا هجا بالجين
والضعف والفرار يوم الزحف ، وأن تظهر عواطفه فى مثل هذه
الأبيات :

ألقي بصبرى جسام الحادثات ولى عزم أصد به ما قد يلاقينى
ولا اتوق لحال لا تلامها حالى ، ولا منزل اللذات يلمينى
ولست أرضى من الدنيا وان عظمت الا الذى يجميل الذكر يرضينى
وكيف أقبل أسباب الهوان ولى آباء صدق من الفر الميامين
وإذا كان أهل السودان يمدون السكرم من أكبر مفاخرهم
والبذل من أحمد سجاياهم - وهو كذلك - فبدهى أن تظهر هذه
الحضارة النبيلة فى الشعر ، وأن تأخذ مكانها اللائق بها ، وكثيرا
ما نقرأ لهم الأبيات الجليلة فى التمدح بالسكرم ، والافتخار بالجو
كما نجدهم إذا هجوا كان من أبلغ الهجاء عندهم أن يصفوا الرجل
بالشح ، وأنه لا يؤدى واجب أضيافه ، وكما نجد هذا فى الشعر
المغرب نجد فى الشعر العالى ، ويمجبنى قول امرأة ترث
زوجها .

بى عبود ، بى خادمو . للدهر العيش مورادمو
يكفى الضيف ، ويقادمو .

فهى تصف زوجها بالسيادة ، وأنه صاحب عبد وخادم ، ثم
تدق فى الوصف ، وتبلغ فى التعبير وتنبل فى المنى ، فتصف زوجها
بالبذل والافتقار ، وأنه يعطى ماله ، وإذا كان البخلاء يخترنون

يستعملها في القتال، تتقلد واحدة من قريباته سيفه وتلبس أخرى
جبته أو عمامته ، ويدرن ما كيات في ساح الدار ، ولا يعمل
هذا العمل الا للمظاه من الرجال ملوكا كانوا أو محاربين ، وقد
يستمر هذا خمسة عشر يوما ، والشاعر السوداني يذكر هذه المادة
في معرض الحسرة والألم على ما صارت اليه حال قومه ، فهو يبكي
على زمن مضى كان السيف فيه في يدي البطل يدافع به عن حوزته
ويدفع به في صدر عدوه ، فعدا الزمان وسلب السيف من يديه
ووصفه في يد الناعية ، فأصبح لا يرى إلا في يدها ، والخوذة
ويسموها (التريك) لا ترى إلا على رأسها :

كأن الزمان برغم الزمان أمسى تبيعا لسلطانيه
غفرت له وهو ذاك المتى فكم نأثى بيد عاتيه
عدا فاستباح دروع الكماة فلف بها رمما بالية
وخلى التريك وهز البوا تر حبسا على الفادة الناعية
والشعوذة والدجل، وضرب الرمل، وطرق الحصى، والودع
كثير في السودان، والناس يؤمنون بكثير من هذه الضلالات ،
ولا يفوت الشعراء أن يحدثونا عن صاحبة الودع ، وأن يصفوا
لنا ما يفعله الحاذي ، ويجري على ألسنتهم ذكر التعاويذ والتأتم ،
ومن ذلك ما يقوله التيجاني يوسف :

عودوا الحسن بالرقى وخذوني أنا تموبذة لسكرمة روحى
قربوها مجامرا أنا وحدي عود للجمال من كل روح
احرقوني على يديه وشيدوا هيكل الحب من فؤادى الذبيح
واعصروا قلبي المفزع للحسن أمانا وعودوه (ينوح)
والعجاء في الحياة السودانية شأن أى شأن ، فليس يخلو
منها بيت من البيوت ، يوضع فيها البخور حيث تطيب به النساء
والتيجاني يشير إلى ذلك حين يقول :

وليلة من جسادى في مثل روعة شهره
درجت والحسن حولي إلى خبيثة مره
ورحت أحرق نفسى على مجامر عطره
أذبت من خمر روحى على يديه وثغره
بقية من ربيع شقيت وحدي بزهره
ومن عادة الزوجة في السودان ألا تخاطب زوجها باسمه
بل تدعوه بأسماء أخرى وتنحاش طوال حياته أن تناديه باسمه ،

الميش مخافة حوادث الدهر ، وتقلبات الأيام ، وإذا كان ظنهم
في الله سببا فان زوجها رجل لا يخاف إلا البخل ، ولا يهرب إلا
من قالة السوء ، ولا يحسب حسبا للدهر والأيام ، فهو لم يردم
الميش ويخزنه خوفا من الدهر (للدهر الميش مورادمو) ثم
تحدث عن مظهر من مظاهر الكرم فتصف زوجها بأنه يكنى
الضيف ، وهذا لباب الكرم ، ومع ذلك لا يقصر في الاكرام
فهو يودع أضيافه إلى مسافة بعيدة على عادة الكرماء وعبرت عن
ذلك أبسط تعبير (يكنى الضيف ؛ ويقادمو) كما يعجبني رجل
من البطاحين :

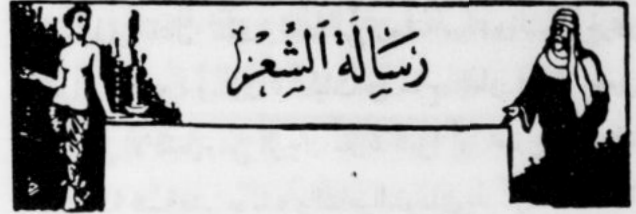
من منا ولى منا كذبوا القالوا مثلنا

يكنى مراره فيسلنا ويصد القوم عاطلنا

فهو يفتخر هنا بنسب قومه ومكارمهم وشجاعتهم ويقول :
انه لا يسامهم أحد ومن قال انه مثلهم فقد كذب ، ويسكن
البطاحين بين الجميلين والشكرية ، الجمليون شتاهم ، والشكرية
جنوبهم ، أو على تمييزهم الشكرية في الصعيد ، والجميلون في
السافل ، وهو يقول : من هنا والى هناك يقصد الجميلين والشكرية
يكذب من يقول انه مثلنا ، ثم أخذ يصف قومه بالكرم فقال :
يكنى مراره فيسلنا ، والفسل البخیل ، ويكنى مرارة اشاره إلى
المادة المعروفة في السودان وهى انه إذا زل أضياف رجل وكان
كريما ذبح لهم ، وللدلالة على أنه ذبح يقدم لهم أول ما يقدم
الكبد والطحال والكرش ، وتؤكل نيئة ، يرون في ذلك دلالة
على نهاية الكرم ، ويمبرون عن هذا الطعام (بالمرارة) والشاعر
البطحاني يقول : ان بخيلهم يبلغ به الجود إلى درجة أنه يكفى
الأضياف ويذبح لهم حتى يبلغ حد الكرم ، وإذا كان بخيلهم يقوم
بحق الأضياف ، فضميفهم يصد الجيش المغير ، وهذا نهاية المدح
والافتخار

والحق أنى شديد الإعجاب بهذا الشعر البدوي ، وهو عندي
أصدق لهجة ، وأقرب إلى الواقع من الشعر العرب .

أما تسجيل الشعر للمادات ، فالطلع يمد كثيرا من هذه
المادات في الشعر السوداني ، ولا سيما العامى منه ، وسأقتصر
هنا على بعض تلك المادات ؛ فن المادات الشائمة في السودان
أن يلبس النوادب لباس الحرب الميت ويحملن آلاته التي كان



عَتَاب

لصاحب السعادة عزيز أباطة باشا

« مهرة الى أم كلثوم أيضا »

أضوى ولي من ظلك الكنفُ الرحبُ
وأظنى ولي من ثغركِ للنهلُ العذبُ
أحبكِ ألواناً من الحبِّ لم تزلْ
تجددُ لا يهدأ لظاها ولا يخبو
ترادفن في قلبي جوى غير مقلع
وبرحاً ألا يا شدَّ ما حَمَلَ القلبُ
ولي فيكِ إجهاش الليالي ، ومدمع
إذا كفَّ غربُ منه أعقبه غربُ
وجنة مشتاق إذا شطَّتْ النوى
وأنا تُ محروم إذا جمعَ القربُ
ومحسومة من غير ما تدافعت
بصدري إلا قلتُ زُلْزِلْتُ المُضْبُ

والشاعر يسجل هذه المائدة فيقول :

ما أنس لا أنس إذ جاءت تماثني فتاة اللحظ ذات الحجاب النوى
يا بنت عشرين والأيام مقبلة ماذا تريدن من موهود خمسين
قد كان لي قبل هذا اليوم فيك هوى أطيحه وحديث ذو أفانين
ولامني فيك والأشجان زائدة قوم وأحرى بهم ألا يلوموني
في ذمة الله محبوب كلفت به كالريم جيداً وكالخيروز في اللين
بقولي وهو يحكي البرق مبتسماً يا أنت ، يا ذا ، وعمدا لا بسميني

على العمري

أبذك تحت الفجر والكونُ جاهدُ
تساويح نفسٍ مله أحنائها عتبُ
إذ كان حبُّ الناسِ سهداً ولوعةً
وأفئدة تهفو لأفئدة تصبُو
فليس الذي ألقاهُ فيكِ من الضنى
ومن حُرَّقِ تفرى الضلوع هو الحبُّ
بلي إنه التقديسُ قد طهرَ الهوى
فرفاً كما رف الندى المونقُ الرطبُ
قصاركِ منى والدُّنَا في مدارها
تقلبُ حتى ما يقرُّ لها جنبُ
أساكيبُ وقد في الجوانح تنصبُ
وحزُّ مَدَى بين الأضالع لا ينبو
وذمة وافٍ والوفاء مشقة
وما حسبي أن آدنى المرتقى الصعب
لئن لم أكن حسباً لنفسي إنني
لأعتدُّ نَعَمَى العمرِ أنك لي حسبُ
عزيز أباطة (فلورانس)

من الأدب الفرنسي

للأستاذ أحمد حسن الزيات



مجموعه من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة
عن نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها
الثن ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

تعقيب

للاستاذ أنور المعداوي

ومهما نظر في رسالة:

أوفر شكر وأجل تحية .

عدت إلى دمشق من نزهة مضنية في حلب وضواحيها كما عدت أنت من رحلتك الطويلة : « خيالا ينفض بعدها يديه من خداع الأوهام ويلقى عصاه » . . واستقبلني المرض فاعتصمت بالزير أيا ما طويبتها في القراءة والتأمل ، ولقد طلعت على الرسالة قبل غيرها من بريد الكتب والمجلات ، فقرأت تعقيبك على كلتي الأخيرة ، وأسفت أشد الأسف ان حالات الحوائل دون زيارة الاسكندرية والقاهرة خلال انعقاد المؤتمر الثقافي الثاني ، ويسرني أن تعلم أن رؤيتك ورؤية الأستاذ الزيات تعدلان عندي هذا المؤتمر الثقافي الذي لا بد أن يكون مؤتمر كلام وطعام دون أن يكون مؤتمر تنفيذ وأفعال . . وماعهدى بالمؤتمر الثقافي الأول الذي عقد في « بيت مري » من لبنان ببيد ، وما أحسب حكومة « عربية » واحدة نفذت قرارات المؤتمر الثقافي الأول حتى بحق لها أن تشترك في المؤتمر الثقافي الثاني !

على أني آمل من الله أن يكتب لنا لقاء قريبا في أعقاب الخريف فأزور القاهرة وأناقك وأنتى الأستاذ الزيات في دار الرسالة ، ونبحث طويلا في « شؤون الأدب والأدباء ومشكلة الكتب وأزمة القراء » . . ولعلها أحب الأحاديث إلى نفسي وأشهاها إلى خاطري .

لأحب أن نقارض الثناء فتحدث عن أسلوبى الذى يتميز بالنضج والأصالة ، وانحدث عن شباب أسلوبك وأناقة صورك ورفاهة أخيلتك ، ولكنها كلمة صريحة أود أن أطلعك عليها فلقد قرأتك كثيرا وعرفتك كما نعرف نفسك . ولكنى في هذه المرة اكتشفت ناحية أدبية جديدة فيك وهى أن لك حين تكتب

عقل « طه » وقلب « الزيات » . . ومارأيت أحدا غيرك من أدباء هذا العصر ؛ استطاع على طراءة الشباب أن يبلغ ما بلغت من أسلوب مكين متين ، وصور أنيقة رقيقة ، وخيال خصيب عجيب ! فأحرص ما استطعت على صداقة الزيات وأحرص على مكانك من رسالته ، فليس أجدى على الأديب مثل أن يلقي الأديب ويصادقه ويمارشه .

مع هذه الرسالة قصيدتى « قصة قلب » وهى لون جديد من ألوان الشعر العاطفى يلخص قصة القلب الانسانى ويتحدث عن الحب حديثا جديدا أحب أن تعقب عليها وعلى أختها « القمر » فى فصل من فصولك الرائعة ، لأنه يهيجنى ويثابج صدرى أن أنقد وانتقد ، ويسرنى أن أصفى إلى نقد من أعابهم من رجال الأدب والفكر . . إن نقد الأحياء للأحياء أجدى من نقد الأحياء للموتى ، وأعظم رجال الفكر فى بلاد الناس يعنون أشد العناية بهذا النقد لأنهم يرون فيه تجاوبا وتوجيها .

كنت أحب أن أزورك فى القاهرة، وما كنت أدري أن قصيدتى « القمر » و « قصة قلب » ستؤبان عنى فى هذه الزيارة فأكرم وفادتهما لأنها حبيبتان إلى عزيزتان على أثيرتان عندي . وذلك التحية الطيبة والمودة الدائمة والشكر الوفور .

(دمشق - سورية) هجران شوقى

لست أدري ماذا أقول للآنسة هجران شوقى بعد أن أمرت فى الثناء . . أنها وجهة نظر أولى تنقلها إلى رسالتها الثالثة وأقف منها كما وقف الزعيم الخالد سعد زغلول من قوم أمرفوا فى الثناء عليه . أتدري الآنسة ماذا قال لهم سعد ؟ لقد قال لهم عبارته المشهورة : « لقد أخجلتم تواضعنا » فصارت مثلا من الأمثال ! أعمق الشكر يا آنسة ، وأخلص الأسف أن حالات الظروف بينك وبين الحضور وبيننا وبين رؤيتك . . ولئن هافك اليوم المشهود عن هذه الأمانة فأرجو ألا يعوقك الغد المرتقب ، وسواء صافحت روحك أنسام هذه الأرض الطيبة فى أعقاب الخريف أم فى أوائل الشتاء ، فإننى أقول لك كما قلت بالأمس مرحبا بك ضيفة كريمة تلقى فى ديارنا أهلا غير الأهل ووطنا غير الوطن . صدقنى لقد كانت وجهة نظرك الثانية عن المؤتمر الثقافي لفتة

رواسب الانسانية المستقرة في اعماق النفوس فقط مشترك بتقاسمه
الاحياء كل بنصيب !

بقيت إشارتك إلى الحرص على صداقة الزيات ومكان هذا
القلم من رسالته . . أود أن أقول لك إن ما بينه وبينى من قرابة
الروح وأصالة المودة ظاهرة بجز وجودها في مثل هذا المجتمع الذى
نميش فيه ؛ وليس لمكان فى الرسالة أثر يذكر فى هذا الذى
يربطنى بصاحبها منذ عرفته ، وإنما هو وقاء يقابل بوقاء ! أما عن
قصيدتك « قصة قلب » وأخنها « القمر » فوعدى معهما فى
ميدان النقد آت لا ريب فيه ، وذلك بعد أن تقع عليهما الأعين
والأذواق فى الأيام المقبلة . وإذا كنا قد تأخرنا فى نشرهما بعض
الوقت فرجع ذلك إلى ما بين أيدينا من قصائد أخرى قد سبقت فى
الوصول ويقتضى الإنصاف أن بنشر كل شئ فى وقته المعلوم
كلمات من شوبنهاور :

مما يروى عن الفيلسوف الألماني شوبنهاور أنه خرج
على الناس يوماً بمذهب فلسفى جديد حمله اليهم كتابة المعروف
«المالم كباداة وفكرة» . . وأعجب النقاد بكتاب الفيلسوف ناعتين
مذهبه بأنه غزوة موفقة فى ميدان الفكر الاوربي عامة وميدان
الفكر الألماني على الأخص . ولكن ناقدا واحدا تصدى للكتاب
القيم فى حملة ساخطة هدفها الخط من قدره وقد صاحبه . وفكر
شوبنهاور طويلا : هل يتناول قلمه لونا فى هذا الناقد المطموس ؟
وبعد جولة فكرية طاف بها حول عقلية ناقدة ، انتهى إلى أنه
لا يستحق منه غير هذه الكلمات : « إن بعض آثار الفكر مثلها
كمثل المرأة إذا نظر فيها الحمار . . فلا ينتظر أن يجد وجه ملاك !
وبالأمس خرج كاتب هذه السطور على الناس أيضا بمذهب
جديد فى النقد وهو مذهب « الأداء النفسى » ... وسجلت صفحات
« الرسالة » ورسائل الأدباء مدى مالتى المذهب الجديد من تقدير
وثناء ... ولكن ناقدا واحدا شق عليه ألا يكون هناك صوت ينكر
ورأى يعارض ، فكتب فى البريد الأدبي من الممدد الماضى من
الرسالة كلمة ختمها بهذه اللمحة البارة : « إن القلم يوشك أن
يقرض اللجام ليكشف الفطاء عن الأداء النفسى ، وذلك أمر
أن يبد يسؤ الأستاذ المداوى » ... من هنا تذكرت رد شوبنهاور

مشرقة ، وأشهد لقد كانت هى وجهة نظرى وكأننا كنا فى اتفاق
الرأى على ميماد . ولقد كنت على وشك الكتابة حول هذا
الموضوع قبل انعقاد المؤتمر بأيام ، ولكننى تذكرت أن هناك
أناسا يهملهم أن ينتهى المؤتمر دون أن يثار من حوله الغبار !
وما كفت القلم بحاملة لهم على حساب الحقيقة الصارخة والواقع
الشهيد ولكن لأننى قد وضعت من ميزان أوهامهم فى كفة
الشك والانهزام . . من هنا كفت قلمى ورجوت المؤتمر شيئا من
التوفيق ينسى الناس فى ظلاله بعض ماساورهم من خيبة الرجاء
فى المؤتمر الأول ، ولكن البداية السيئة التى تجلت فى مظاهر
الارتجال حتى أوشك الشمل أن يتفرق ؛ هذه البداية كانت تشير
إلى النهاية وتغنى عن كل وجهة نظر فى مجال التعليق !

ومع ذلك فقد انتهى المؤتمر وأشهد ما خرجت منه بشئ
ذى خطر سوى محاضرة الأستاذ الزيات ، هذه المحاضرة القيمة
التي أقول فيها رأيي خالص الوجه الحق لالوجه الصداقة ، وما تعودت أن
أجامل أحدا ولوليت أواصر الود بينى وبينه ما بلغت بينى وبين
هذا الصديق . . وما أريد أن أخرج به حين أطلب اليه أن يجهر برأيه
فيما أصاب المؤتمر من نجاح أو فيما منى به من اخفاق ، بنفس
الصراحة السافرة التى زخر بها رأيه الآخر فى حاضر الأدبي
العربي الحديث .

أما عن وجهة نظرك الثالثة يا آنسة فلا أوافقك على شقها
الأول وإن كنت أوافقك على شقها الأخير : تقولين عني إن لى
«عقل» طه حين أكتب « وقلب » الزيات ؟ . . من الصعب أن
تشابه العقول فى مناهج التفكير وطرائق التعبير ، لأن لكل أديب
عقله الخاص الذى هو من صنع الله أولا ومن صنعه هو فى نهاية
المطاف ، أعنى أنه وليد نشأته ونتاج ثقافته وثمره مداركه وكل
هذه الأشياء لا بد أن تمكس أنوارها الواضحة على مظاهر النشاط
العقلي وتوجه كلامها إلى طريق : . . ومن هنا كان عقل طه غير
عقل العقاد ؛ وعقل العقاد غير عقل الزيات ؛ وعقل الزيات غير
عقل الحكيم ، وعقل الحكيم غير عقل تيمور . أما القلوب فقد
تلتقى فى دفقة الشموخ وجيشان الماطفة ، وتأنف فيها وخفقة خفقة
أمام هزة من هزات الكون أو مشهد من مشاهد الحياة ، لأن

عليك ... ان الانسة أم كلثوم لا تستطيع أن ترفع من شأن شاعر لم يرفعه شعره أو تحفض من قدر شاعر قد ذاع في الناس قدره هذا اذا غنت للاول ولم تنقن للاخير! ما معنى هذه الكلمات؟ معناها عندي أنها غنت لشوقي العظيم المشهور فلم تضيف اليه مجدا فوق مجده أو معجبا ينضم الى زمرة المعجبين، ولو لم تنقن له لبقى شوقي كما كان ... وغنت لمصطفى على عبد الرحمن الشاعر المعروف فلم تستطع أن تنتشله من مهاوى الخمول أو زوايا العدم، ولو غنت له ألف مرة لبقى كما كان ... وأعجب العجب في هذا الذوق أنه لا يجد حرجا في المساواة بين القمم والسفوح!!

لو اقتصرنا الآنسة أم كلثوم على شعر شوقي وحده لالتصنا لها بعض المذر لا المذركه، لأن هناك شعراء لو أطلعت على شعرهم لوجدت فيه من الروائع ما يشرف به الفناء ... ولكنها تنسى شعر على محمود طه مثلا لتصدح بشعر مصطفى عبد الرحمن! ماذا أقول في هذا الذوق؟ هذا الذوق الهابط سواء أ كان من زوايا إليها أم كان من سوبا إلى « مستشارها الفني » أحمد رامي؟! لقد بلغني أن رامي هو الذي يشير عليها بأن تقني لهذا ولا تقني لذلك ... إذا كان هذا صحيحا فأحب أن أنصح للآنسة أم كلثوم بأن تستشير الشعراء في اختيار الشعر الصالح للتفريد، لأن رامي قد ترك صفوف الشعراء منذ عرفها وانضم إلى صفوف الرجالين!

لماذا لم يشر عليها المستشار الفني بأن ترجع إلى شعر على محمود طه وهو سيد الشعراء « الفنانين » في الأدب العربي قديما وحديثه؟ سؤال يحتاج إلى جواب ... ومع ذلك بتطوع صديق لبق بهذا الجواب فيهمس في أذني بهذه الكلمات: هل نسيت أن رامي كان هو الإنسان الوحيد الذي لم يودع الشاعر الراحل بكلمة رثاء؟ وهل نسيت أن السبب في هذا الجحود هو شعوره بأن على محمود طه قد اعتدى على حقه في وكالة دار الكتب المصرية قبل أن يلتقي ربه بأسايبع؟ ابحث عن النتائج يا صديقي في ضوء المقدمات!

منطق سليم لم أستطع له دفعا ... ولكن متى كان على محمود طه محتاجا إلى الخلود تضيفه على ذكره كلمة يرثيه بها زجال أو قصيدة تقنيها له إحدى المطربات؟!

أنور المعداوي

على ناقده . ولعل أول شيء ذكرني بهذا الرد الخالد هو كلمة « اللجام » التي وردت في لحمة الأديب الطنطاوي المجهول! أما الشيء الثاني الذي ذكرني شوبنهور فهو موقفه من ناقدة المعروف حين رأى أنه غير جدير بمناقشته : وكذلك عازمت على أن أقف نفس الموقف من ناقدتي الذي لا يعرفه أحد وأرجو ألا بغضب إذا ما هملت ذكر اسمه خشية أن يعرفه الناس مرتين . . . وخول الذكر خير من الذكر الذميم على كل حال!! لقد تعرض هذا المجهول العظيم لما كنت قد كتبت عن الشاعر اللبناني يوسف حداد ، متخيلا أنني سأهم بمناقشته لتستطيع أن يطل برأسه على دنيا الأدب والأدباء ... معذرة باعزى إذا ما أغلقت الباب في وجهك ، لأنني لأهم بمناقشة الرؤوس الفارغة ولو ركبت فوق أعناق طوبلة ، نتيج لها أن تطل على دنيا الأدب والأدباء من حين إلى حين!

مذهب الأداء النفسي لا يرضيك؟ من أنت إذا رضيت أم سخطت؟! إن الجمال إذا تمثل في لوحة الرسام أو سيمفونية الموسيقار أو ميزان الناقد أو قصيدة الشاعر، ثم وجد من ينكر أصداؤه في فجاج النفس وأضواءه في شعاب القلب فإن الذنب ليس ذنب الجمال ... ولكنه ذنب كل عين عمياء وكل أذن صماء وكل شعور بليد!!

بين عزيز أباطرة أم كلثوم:

في العدد الماضي من الرسالة قصيدة محقة مهداة إلى الآنسة أم كلثوم من الأستاذ الشاعر عزيز أباطرة . وما أريد أن أعقب على فن الشاعر وإنما الذي أريد أن أعقب عليه هو ذوق المطربة! لقد أثارته عبارة الاهداء التي وجهها عزيز باشا إلى الآنسة أم كلثوم ببعض الخواطر الكامنة في النفس منذ أمد بعيد ... وقبل أن أثري بين يدي القارئ شيئا من هذه الخواطر المثارة أعيد هنا نشر عبارة الاهداء « اعتدت أن أهدي اليك شيئا من الشعر وأنا غريب الدار وتقولين إنني أفعل ذلك توقيرا للمهديّة وأقول إنني أفعله توقيرا للمهدي لها : فهل تصنعين فيه لحنا؟ لقد خلدت الخالدين فتنزلي إلى المغمورين »

أرأيت إلى هذا الاهداء المضمخ بمطر التواضع وانكار الذات؟ ان عزيز أباطرة ليس من الشعراء المغمورين ولكنه من الشعراء الملحوظين . وهكذا يصنع التواضع بأهله حين يجردهم من محاسنهم في رأي أنفسهم وزيد من تلك المحاسن في رأي الناس! بعد هذا أفتح الباب على مصراعية فأقول للأستاذ الشاعر : هون

والموضوع الوحيد الذي ظل كما حضر من قبل ، هو « الإعداد للحياة » وقد وفته اللجنة حقه وأكثر من حقه .. إذ أن توصياتها جاءت حشداً كبير من الأمور الفنية الجزئية ، فكانت أقرب إلى أن تكون « ملزمة » من كتاب في التربية ، منها إلى توصيات مؤتمرية عامة .

وعلى الرغم من كل ذلك ، ومن أن أكثر موضوعات المؤتمر كان مرتجلاً ، يمكن القول بأن المؤتمر نجح في مهمته ، إذ وصل إلى نتائج وقرر توصيات مهمة فيما نظر فيه ، والفضل في ذلك للروح التعاونية العامة ، التي علت على المظاهرات والمشاغبات الشخصية وأغضت عنها ، فقد عملت اللجان في نشاط ، ونشط سائر أعضاء المؤتمر في المناقشة وصبروا على طول الجلسات وخاصة الجلسة الأخيرة التي استمرت من الصباح إلى المساء ، وأوسع الرئيس صدره حتى لبعض الصرخات التي فاضت بها بعض الألسنة ، كما حدث عند النظر فيما نفذته الحكومات من قرارات المؤتمر الأول ، إذ قام أحد الأعضاء وندد بما سماه « الحكم الإنطاعى » الذى يحول دون التوسع في التعليم مقترحاً أن يقرر المؤتمر تخصيص ثلث الميزانية في كل دولة عربية للتعليم .

وقد أدت زحمة الموضوعات التي كان بعضها يحتاج إلى مؤتمر خاص ، أدت هذه الزحمة مع ضيق الوقت ، إلى شيء من المجلة و (السكفنة) من ذلك أن المؤتمر قرر — بناء على توصية اللجان المختلفة — أن يعقد مؤتمر خاص بكل مما يلي : الثقافة العربية ، وإعداد المعلمين ، والمرحلة الأولى للتعليم ؛ ولم توزع هذه الموضوعات على دورات معينة ، ولم تتسع الفرصة لمناقشة استحقاق كل من الموضوعين الثانى والثالث لمؤتمر خاص ، وهل هما أهم من موضوعات أخرى .

أقول مرة ثانية : لقد نجح المؤتمر — كأي مؤتمر ، نظر في موضوعات مهمة ووصل إلى نتائج مهمة وقرر توصيات مهمة ، وماذا تصنع المؤتمرات أكثر من ذلك ؟ ومن المؤسف أن تلك الحملة الشخصية التي وجهت إلى الإدارة الثقافية لا تزال تتنفس في بعض الصحف بعد انقضاء المؤتمر ، والذي يؤسف له أنها اتخذت المؤتمر نفسه ذريعة إلى أغراضها ، مع أن المؤتمر منذ انعقد

الدور والفضة في الكسوع

للاستاذ عباس خضر

المؤتمر الثقافي العربي الثاني في الميزان :

أول ما لوحظ على هذا المؤتمر ، وأول الانتقادات التي وجهت إليه ، هو عدم التوفيق في الإعداد له ، وخاصة في موضوع « التوسع في التعليم » وقد فصلنا الكلام عليه فيما سبق . وقد تغيرت صيغة هذا الموضوع بحيث انقلب إلى موضوع آخر ، فلم يبق منمداً للنظر أمام المؤتمر إلا موضوع « الإعداد للحياة » . ثم نشأ من الكلمات التي أقيمت في حفلة الافتتاح والمناقشات التي دارت فيها ، أن تقرر عرض موضوعين آخرين مرتجلين ، هما مسألة تعليم أبناء اللاجئين الفلسطينيين ، وموضوع الثقافة العربية ؛ وهكذا وجد المؤتمر نفسه إزاء ثلاثة موضوعات جديدة ، عليه أن يدرسها ويقرر توصيات فيها .

أما موضوع التوسع في التعليم فإن اللجنة التي ألفت له لم تلق كبير عناء في توصياتها ، فهي من آراء معالي الدكتور طه حسين بك ومن وحى سياسته الثقافية التي ينهض التعليم في مصر الآن على أساسها . وأما موضوع تعليم أبناء اللاجئين فقد بدا أمام لجنته معقداً ، وليس من اليسير أن يرتجل بحث موضوع كهذا ، ولا سيما أنه ليس هناك سابق دراسة أو بيانات أو إحصاءات يمكن الاستناد إليها وتبين نواحي الموضوع في ضوئها ، وعلى ذلك دارت التوصيات في هذا الموضوع على « تأليف لجنة » تعنى به .. مع توصيات عامة أخرى على قدر الإمكان . وأما موضوع « الثقافة العربية » فقد اشتمل تقرير اللجنة التي ألفت له وتوصياتها ، على نقط وأمر جديدة قيمة ، ويبدو لي أن ذلك يرجع إلى أن بعض أعضاء اللجنة وخاصة الذين اشتركوا في كتابة التقرير من الأساندة المختصين الذين شغلت هذه الأمور أفكارهم من قبل .

المحيب أن يستدل الكاتب بذلك على إخفاق المؤتمر.. وقد فاته أن ممالي الرئيس أبدى ارتياحه إلى قرارات المؤتمر واقتناعه بها وعزمه على العمل بها فوراً وهنأ الأعضاء بما بذلوا من جهود وما وصلوا إليه بما نتاج. ولعل الكاتب لم يفقه ذلك ولكن تلك الحلة المفترضة لا تزال تجدها متنفساً على قلبه..

معرضه الزخرفية الأندلسية

صاحب هذا المرض الذي أجمت الحديث عنه في الأسبوع الماضي، هو السيد يوسف محمود غلام مدير إصلاحية الأحداث والمهندس العملي للفنون العربية الأندلسية ببغداد. تبدأ قصته مع الفن الأندلسي حينما كان يبحث عن نماذج للزخرفة؛ فاهتدى إلى بعض الرسوم الأندلسية في كتب الآثار، فاهتم بها وجعل يكون من وحدتها أشكالاً زخرفية بحلي بها الجدران، وأنشأ داراً له عني بتوشيتها بهذه الرسوم حتى جاءت كأنها قطعة من قصور الأندلس، وعندما اضطر إلى بيعها لم يحز بنفسه إلا أن رأى المالك الجديد يعنى على رسومه بالطلاء المتعاد...

كشكول الأسبوع

□ صدر مرسوم ملكي بتعيين الأستاذ أحمد رمزي بك مديراً عاماً لمصلحة الاقتصاد الدول التي أنشئت بوزارة الاقتصاد الوطني. والأستاذ رمزي بك من ذوى الكفايات المدودين، فهو عالم أديب وكاتب محقق كما يعرفه قراء الرسالة فهو من كتابها، وما لإخالم إلا مشاركي في تهنته.

□ أعلنت مكتبة دار العلوم عن حاجتها إلى استاذ يملأ كرسى التاريخ الاسلامي بها، وجاء في الإعلان: «وتقدم الطلبات مصحوبة بالمستندات وبيان الشهادات التي نالها الطالب إلى حضرة صاحب العزة عميد الكلية» وكلية دار العلوم هي معهد البيان العربي، أقلم تجدي في التعبير عن «الأستاذ بكرسى» غير كلمة - الطالب - ؟ على أن الطالب - في الحقيقة - هو صاحب العزة المعيد لأنه يطلب الأستاذ، أما الأستاذ فهو مطلوب... إن كان لا يضمن طالب ومطلوب.

□ صدرت أخيراً مسرحية «مينا» للأستاذ محمد محمود زيتون، وهي المسرحية الشعرية الفائزة بالميدالية الذهبية في المهرجان الأدبي الفنى لوزارة المعارف سنة ١٩٤٨. وقد صاغ الأستاذ زيتون حوادث هذه المسرحية في حوار شعري عذب جميل.

□ وردت إلينا من العراق مجموعة قصصية عنوانها «شجن طائر» للأستاذ عبدالله نيازى، وهي قصص تتحدث عن للعواطف والسرائر الإنسانية في تصوير فنى متع.

□ أطاعنى أحد الزملاء العراقيين في المؤتمر الثقافى على ورقة مالية مصرية مشيراً إلى هذه العبارة «أتعهد أن أدفع لدى الطلب مبلغ خمسة وعشرون قرشاً صاغ لحامله» وقال إن ما فيها من الأخطاء النحوية غير لائق بزعيمه العروبة. وحق ما قال.

□ عرف القراء مما ذكرنا من قبل، أن الوفد السورى فى المؤتمر الثقافى كان أكر الوفود عدداً. وما يذكر أيضاً أن أقل الوفود عدداً هو الوفد البنى، وقد تكون من اثنين فقط هما الوفد الرسمى.

أصبح مسئولاً عن نفسه وأصبحت الإدارة الثقافية «خالية الطرف» وأنا لا أدافع عن هذه الإدارة، فقد نقدت أعمالها فيما سبق ولا أزال بصدد هذا النقد، وإنما أريد التنبيه على أن تلك الحلة مفقطة ومفرضة، وأنها تخطط الحق بالباطل. وقد كان واضحاً أن بعض الذين شاركوا في هذه الحلة يحاولون أن يجهلوا أخطاءهم من لا شيء، وكان ذلك في مناقشات المؤتمر وفي الرحلات وقد شاهدت أحدهم يترك مكانه في السيارة باحدى الرحلات ويترجع على أرضيتها بجوار المقاعد وينادى مصورى الصحف ليأخذوا المنظر دلالة على أن الإدارة الثقافية لم تعد سيارات كافية لركوب الأعضاء! ورايت «زعيماً» منهم يقول لمن يجواره: انتظروا حتى أقوم فأزق لهم.. ويتجه إلى منظمى الرحلة، ليزق من غير داع إلى الرعيق!

وقد قرأت في بعض الصحف أن ممالي الدكتور طه حسين بك اعتذر عما بدا من التقصير فى استقبال الأعضاء الوافدين، وهذا حق. وهو من قبيل التلطف والإحساس بأن ما بذل دون ما يستحق الضيف إظهاراً لمنزلته من نفس المضيف، ولكن

الآثار المربية الباقية في الأندلس ، ففي المرض صور رائعة لأجزاء هذا القصر منها ساحة الأسود وفيها اثنا عشر اسدافوقم أحوض كبير يرتكز على مؤخرات الأسود ويملوه حوض أصفر منه وناقورة ويخرج الماء في هذه الساحة من ٣٧ منبعا من بينها أفواه الأسود وقد نقش حول الحوض أبيات منها

تشابه جار للعيون بجامد فلم ندر أيا منها كان جاريا
المر أن الماء يجري بصفحها ولكنه سدت عليه الجاريا
كئيل محب قاض بالدمع جفنه وغيض ذاك الدمع إذ خاف واشيا
وهناك صور جميلة للبركة (ساحة الريحان) التي في الحراء ،
وهناك أيضا قاعة السفراء ، ومما نقش في أحد مداخلها :

فأمنت حتى الفصن من نفحة العبا
وأرهبت حتى النجم في كبد السما
فإن رعشت زهر النجوم نخيفة
وإن مال غصن البان يشكر دأما
وهناك صورة برجين بين قصر
الحراء وجنة العريف (قصر الملك الصيفي)
أحدهما سجن فيه الملكة إيزابلا التي
أمرها آخر ملوك بني الأحمر ، وفي البرج
الثاني أطفالها الثلاثة « ثابده وثريدا
وثرودا » وهذه الأسماء رويها الأدلاء
وليست مذكورة في التاريخ .

وفي المرض صور لقصر بني عباد
باشبيلية وبه ساحة الجوارى وساحة الدمى ،
وفيه أيضا صور للجامع قرطبة الذي
يحتوى على ١٢٠٠ عمود ، وخرائط

تخطيطية للمسجد الجامع بقرطبة في زمن العرب وفي الوقت الحاضر .
وفي المرض قطع من القاشاني الذي تصنعه ألبانيا طبق
الأصل لإصلاح ما تهدم من تلك القصور .

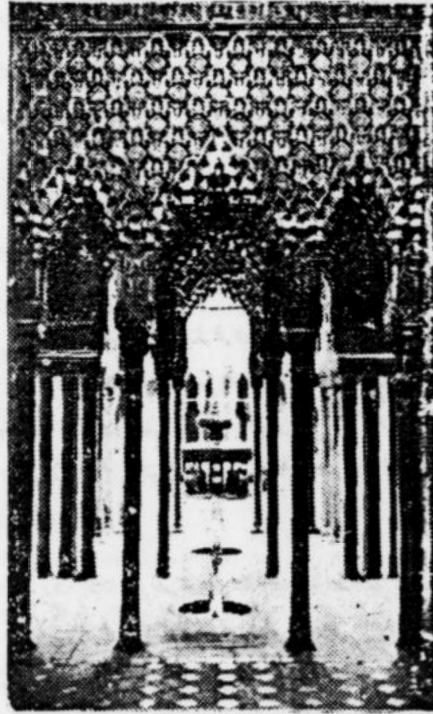
وبمدفأها المهزلة كبيرة أن يجيء إلى مصر معرض كهذا دون أن
تصله الأسباب بأهل الفن ودراسي الآثار المربية في البلاد المصرية
فضلا عن جمهور المشاهدين .

عباس فضر

وأعانت الحكومة المراقية على السفر إلى أسبانيا ، ليدرس
الفن الأندلسي في موطنه على قصور الخلفاء وآثارهم ، وقضى هناك
عدداً من السنين متنقلا بين غرناطة وإشبيلية وقرطبة وغيرها ،
يشاهد ويصور ويجمع الصور ، ثم عاد إلى بغداد ، فأقام بها
معرضه . وكان هذا المرض قائما هناك عندما زار بغداد الأستاذ
سميد فهم وكيل الادارة الثقافية بالجامعة المربية ، فعرض على
السيد غلام أن ينقل معرض الزخرفة الأندلسية إلى مصر حيث
ينمقذ المؤتمر الثقافي العربي الثاني ، على أن تمينه الإدارة الثقافية
بخمسة وعشرين جنيا لم تكن هي كل ما أغرى السيد غلام
بالقدوم إلى مصر ، بل وعده الأستاذ سميد بأنه سيهيء له وسائل

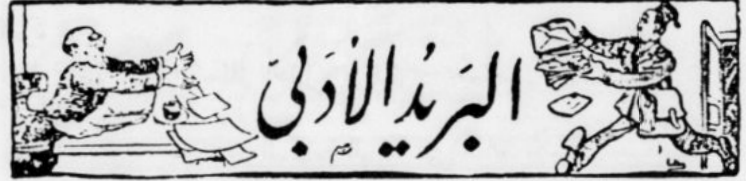
الظهور التي تتطلبها الأعمال الفنية ،
وأكد له مساعدة ذوي النفوذ .

وجاء السيد غلام بمعرضه إلى مصر
وأنفق عليه وعلى نفسه وولده المرافق له
ما أنفق . ووضع المعرض أو سجن
في سرداب بكاية الآداب تحت المؤتمر
الثقافي . ولم يهبط إليه إلا القليل ،
وشغلت عنه الإدارة الثقافية ، ولم يهتم
به ذوو النفوذ . ويقول السيد غلام :
ماذا أقول إذا رجعت الآن إلى بغداد ؟
أقول إن الشباب المصري لم يشجعني
والفنانين المصريين لم يلتفتوا إلى ؟
ولكن ابن الفنانون المصريون ، ومن
بدرهم به ؟



منظر عام لبهو الأسود في الحراء الذي يحتوي على
١٢٨ سارية من الرخام

ولندع هذه القصة فقد مضى أسبوع منذ قدومنا من الاسكندرية
ولاندرى ماذا جرى بمدونتنا قصد إلى المرض ذاته . هو يحتوي
على ٢٥٠ قطعة وهي جميعا إمام من صنمه وتصويره وحده أو مما حصل
عليه بالشراء من إسبانيا وهي تشمل أشكالا زخرفية رسمها طبقا
لأحجامها في اصولها ونماذج من الخشب تمثل أبواب القصور
الأندلسية ونماذج من الجبس بألوان وزخرفة أندلسية تمثل مدافئ
عربية ، والكثرة الغالبة في المعرض تصاوير القصور وأجزائها من
جوانب وزوايا مختلفة وقد عني عناية خاصة بقصر الحراء أهم



أستغفر منه ذنب لست أعرفه :

أوقفني كلمة أستاذي فضيلة الشيخ عبد الجواد رمضان -

التي شرفني بها في عدد الرسالة ٨٩٦ في تلك الحيرة التي أخذت نفسي من جميع أقطارها ولم يستطع ذهني أن يتبين وجه الرأي فيما أثار من بنوء كاهلي بأياديه ؛ ما الذي يترى أثار غضبه ؟ ألا أني تناولت مشكلة تناولتها عشرات الأقلام ؟ ألا أني رأيت رأيا يعرضه صاحبه وكان عندي ما يخالف هذا الرأي فأعلنته بكل أدب ؟ ألا أني حاولت أن أعرض بمض ما انتفعت به من دراسات تربوية ونفسية على اعلام التربية وعلم النفس في الشرق عن الطريق المباشر بأخذى عنهم وغير المباشر عن طريق مطالعائي لمؤلفاتهم ؟ كنت أنتظر ما ينتظره كل طالب من استاذ له كان في هذه الكلمة مالا تهضمه قواعد المنطق ، ولا ترتضيه سلامة الذوق ، ولا تستدعيه روح العصر في رأي استاذي أن يقوم ما فيها بالاسلوب العلمي فخير ما يقدم في ميدان الرأي هو المنطق الاسد لا العاطفة النائرة .

أما أن يعلن سخطه على وخجله مني فقط فهذا هو الظلم الذي أفت أمامه مكتوف الأيدي لا أعرف لي ذنباً أستغفر منه . هذا هو الجانب الموضوعي ، أما الجانب الشخصي فلا داعي لإثارته لأنه لا يعني ولا يهم غيري وغير أستاذي وسأكون عند حسن ظنه دائماً .
المعترف بالفضل

محمد هببر الحلبي أبو زبير :

من علماء الأزهر الشريف

في أدب الرحمة :

أستاذنا الجليل « عبد الجواد رمضان » دقيق السمات رقيق الحاشية ، بارع النكتة ، رائع اللمحة ، وله فهم متفرد في الأدب ، أخذناه عنه ، ولا زلنا نعمل في ضوئه ، ونسير على هديه .

إنه يمتاز بأزهرته على أوسع نطاق ، لكن « متحجر » الفكرة ، مستقل الرأي ، وحيد النظرة ، ويزي - بحسب

إلى الأستاذ محمد زبشور :

قرأت مقالك يا سيدي عن الجامعة فحرك في نفوسنا خواطر طالما تمنينا تحقيقها ، وأحيا في قلوبنا آمالا كثيرا ما راودتنا في أحلامنا نحن أبناء الأزهر الذين ما زلنا نقف بباب الجامعة نسألها بصيصاً من نور العلم وقطرة من بحار العرفان ، نحن أبناء الأزهر الذين ما فتئنا ننظر إلى الجامعة على أنها الفاكهة المحرمة ... نحن أبناء الأزهر الذين ما زالت الجامعة تحوم عليهم دخول حرمة المقدس والوقوف أمام هيكلها الحرام إلا إذا لبسوا لها أردية « الثقافة » ومسوح « التوجيهية » ... نحن أبناء الأزهر الذين ما زلنا ننظر بعين الحسرة والأسف إلى موقف الجامعة منا حين نرى إخواننا أبناء الشرق العربي من لبنانيين وسوريين وعراقيين وحجازيين وقد فتحت لهم أبوابها على مصاريمها واحتضنتهم في رفق وحنان ويجول في خواطرننا في تلك اللحظة بيت شوق الخالد :

أحرام على بلبله الدوح حلال للطير من كل جنس
ولئن كانت جامعة فؤاد قد شمخت علينا بأنفها فقد كانت - وما زالت - هناك جامعة قد ربتنا في جحرها وأرضعتنا من لبانها كل مقدس طاهر ألا وهي جامعة « الرسالة » الحبيبة فلطالما نهلنا من بلاغة « الزيات » ورشفنا من بيان « عزام » وحلقنا في سماء خيال « الرافعي » وبتنا نصفي لأسماء زكي مبارك وأحاديثه ذات مشجون ... !!

وبعد فهل آن الأوان يا سيدي لشيخ الجامعات الأزهرية النشأة أن يقي بيمض ما عليه لأبناء الأزهر فيأمر بالسماع لنا بدخول المعبد المقدس والصلاة فيه وهو الأمر المطاع ؟ أم أنه سيرك هذه البلابل تنوح على الخرائب والأطلال وأمامها الأيكة ويجوارها الدوح .. ؟ أمل الغد كفيل بالحكم عليه وإن غدا لناظره قريب .

هارون المنبني

مهد قنا

إلى الأستاذ الجليل الزيات — مستقبل الأديب العربي

كان لتلك الكلمة البليغة التي أنقأها الأستاذ الجليل الزيات في المؤتمر الثقافي العربي الثاني بالأسكندرية والتي نشرت بالرسالة في العدد ٨٩٦ وقع حسن إذا أصابت الصميم وعبرت عما نجيش به قلوب المتأدبين من (ضعف المسكة فيمن يكتبون وفساد الذوق فيمن يقرأون) وأشارته إلى (دراسة علوم الأدب فيما مضى دراسة عميقة تمكن الطالب المجتهد المستعد من فهم ما يقرأ وفقه ما يعلم وتعليل ما ينقد وتحليل ما يذوق) .

ثم أعرب الأستاذ الكبير عن تشاؤمه — وله الحق — عن يخلف تلك الطبقة السكرية ذات الغثة الثقيلة (من أولئك الأدياء الأصلاء الذين حفظوا تراث اللغة وجددوا شباب الأدب وأسوا هذه النهضة الأدبية الحديثة) .

والحق كل الحق أننا يجب أن نتوجس من الخوف بالرغم من وجود قلة بارة من أدياء الشباب نرجو الله مخلصين أن يهيم لهم من الوسائل ما يمكنهم من إذكاء شعلة الأدب .

فها هو الراديو وها هما السينما والصحافة من أهم ما امتاز به هذا القرن وعليها يعتمد العالم إلى درجة تثير الجزع في كل أموره وعليها تتوقف حياة الغد الفكرية وتحديد خطوطها المستقبلية ، وقد أجمع أقطاب الفكر على أنها سطحية لا عمق فيها وبسببها سيقضى على الآداب والفنون الرفيعة العالية .

ويرى فيها الجيل الجديد المتطرف طريق الخلاص من القيود ويرى فيها أيضاً أنها لغة الجماهير التي يخاطبها بها حيث لم يفلح عظماء المفكرين وكبار الكتاب من الوصول إلى العاطفة الشعبية لأنهم يقصدون فيما يكتبون طبقة معينة من الخاصة زد على ذلك ما يتجه إليه نظر العالم نحو حياة أكثر غنى ؛ نحو حياة مادية . فالعالم يسير — بالرغم منه ...

ومن المحقق أن تلك العوامل مجتمعة لها أثرها في التطورات الفكرية والاجتماعية المعاصرة ولها أثرها في أن الانتاج الذهني الرفيع قد فقد الكثير من نفوذه وسجده القديم .

محمد محمد علي

طنطا

ما عرفنا — أن « الجامعية » في الدراسة ليست في المحاضرة الخاطفة التي تجمع الإلمامة الشاملة ، وإنما انطلاق الفكر مع الاحتفاظ « بالحرفية » يعطى معنى الدراسة الصحيحة !

ولقد كان يزرع إلى « النصوص اليمية » بدعم بها دراسته القويمة ، ويرى الاكتفاء فيما بين الصفحات قصوراً وقصيراً ؛ فلا بد من الموازنة العادلة ، والانتاد الحكيم ، والنطق الفصح ! قرأت له « فكاهة » على طريقته الخاصة في التمريض اللذاع الحبوب طى الدماء اللفظية ؛ فابتسمت لأنى لاحظته بدين الخيال حينما كان يستعرض الحقيقة التي لا توائم رأيه فيأتى عليها بسخرية حتى يفندها وينسبها إلى التفنيد !

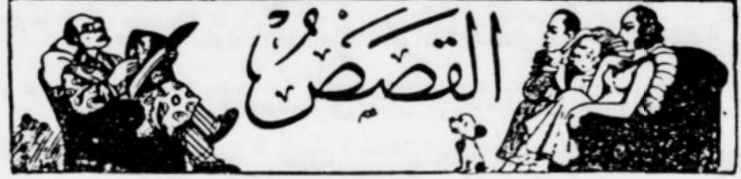
لكنى أرى — كواحد من الأثيرين عنده — أن هذه الفكاهة تباعد بعض الشيء رؤية الحضيف في الدراسة الأزهرية . إنى لم أختلف عن دراسته « الحرة » للأدب ؛ بل كنت في الصدارة على الرغم من سطحيته الوهمية فيما كان يقذف من العبارات الاصطلاحية ، والألفاظ « التبعيدية » التي ينوء بها العقل إلا على جماعة أخطاف الذين كانوا يباهون بأنهم رؤوسهم وهم لا يقيمون جملة على جملة !

ولا أنسى ما كان يقرره فقيدهم الأستاذ « محمد أبو النجا » في الإعراب « بالتوهم » وتعليق على قول القداني بقول : « هذا كلام فارغ » ؛ فيقول على الرغم من تحفظه : صدقت يا ولدى ! إن الاعتراف بالأزهر واجب على أبنائه ، والدعوة إلى تقويم طرق الأواء لا تعد عقوقاً ، ولعل أستاذنا يعنى بفكاهته لمن موقظ الفتنة الناعمة ، لكنه في صميم اعتقاده يقر « الحرة الفكرية » ، التي لولاها ما عرفنا « الأدب الأندلسي » الذي يأتي فيه بالطرائف الفكرية المسطورة على هوامش الكتب التي كانت بإيدنا للذكرى والتاريخ !

إن عشر سنوات لن تنسينا فضل أستاذنا ، فله علينا حق الاعتراف بفضل ، ولنا عليه حق إبداء الرأي على ضوء توجيهه معها بصطنع في فكاهته السخبط الذي ينم عن زبابة رضاء !

أحمد عبد اللطيف برر

بور سعيد



شهيد القرية

للاستاذ مصطفى أحمد فوده

« قصة شابين وفتاة : احدهما أراد أبوه أن يزوجه منها ، لتكون أمها زوجاً له ، وأحبته هي الآخر وأحبها ، وأرادت أن تزف إليه عروساً ، فدبرت معه مكيدة ثم لهما بهاما أرادا . »



لم يكن الحزن يعرف سبيله إلى قاب هذه الأم ، ولم تكن هي الأخرى تقدر أنه سيعرف سبيله إلى قلبها في يوم من الأيام . ولكن المقادير لا تجري كما تريد ، بل تجري كما تريد هي ؛ والحزن لم يكتب على قلوب دون سواها ، وإنما هو بلاء يصيب القلوب جميعاً ، لافرق في ذلك بين قلب وقلب ، إلا في نصيب أحدهما منه ؛ فقد يقسو الحسن فلا يعرف رافة ولا رحمة ، وقد يترفق فيمس القلوب مسا هيئاً رقيقاً ، ولا فرق في ذلك كذلك بين قلب وقلب إلا في الزمن الذي يصيب فيه الحزن أحدهما ؛ فقد يتمجج به ويعرف سبيله إليه في شرح شبابه ، وقد يتأني فلا يطرقه إلا في سن الشيخوخة ، وقد يفهم فيه لا يفارقه كأن بينهما عهداً لا يريد الحزن أن ينتفضه

ذاقت هذه الأم مرارة الحزن ، وعرفت تباريح الأسى حين وقفت إلى جوار وحيدها إبراهيم وهو يفارقها لا إلى عمله كما هي عادته عند كل صباح ولكن إلى لقائه به ؛ وكأن الموت حينذاك قد أراد أن يكون رقيقاً بالفتى ، فلم يمهلها ماويلاً يتلوى على سريره حيناً ، ويفادده حيناً آخر ليستلقي على الأرض ، ثم يتركها ليطعمه من إل صدر أمه ، وليحتويه ذراعها ، حتى يفارق الحياة أو تفارقه الحياة . وكأن الحزن قد أراد أن يكون قاسياً بالغ القسوة حين أبى ألا أن يستقر في قلب هذه الأم ، حتى أتت إليه أخيراً ، وأصبحت تجده فيه عزاءها وسلواها .

كان « إبراهيم » فتى من فتیان هذه القرية التي تقع غير بعيد من ترعة صغيرة تجري في شربها ، والتي يعمل أبوه « شيخاً لخفرائها » وكان هذا الفتى يحمل بين جنبيه قلباً كريماً لم يكن ليحمله إلا أظهر الناس نفساً ، وأتقاهم سريرة ، وأخلصهم لحقوق ربهم ، وحقوق غيره وحقوق نفسه . ولم يكن كغيره من شباب القرية الذين يوزعون وقتهم بين عمل ضئيل وعبث كثير ؛ وإنما كان يقضي نهاره كله في عمل يرضيه ، وينفق ساعة أو بعض ساعة من ليله في السمر مع أمه ، ثم ينهض إلى فراشه لينام نوماً عميقاً يكسبه عزقاً وقوة ، حتى إذا كان الفجر ، ينهض من نومه ليؤدي فريضة الصبح ، ثم يعتمد فأسه ويذهب إلى حقله . ولم يكن الفتى مع عمله هذا الكثير - ليفعل أداء صلواته ، وإنما كان حريصاً على أدائها في أوقاتها ، فكان سلوكه موضع إعجاب شيوخ القرية ، يكبرونه إيماناً لكبار ، ويشنون على أخلاق أجل ثناء ؛ وكان سلوكه هذه نفسه موضع سخرة غيره من شباب القرية الذين فتنهم زينة الحياة الدنيا ، فكانوا ينقدونه من النقد ، ويبشرونه بالكهولة في غير أوان . ولكن الفتى لم يكن يفرح لثناء المعجبين ، ولا يفض لنعقد الساخرين ، وإنما كان يعضى في سبيله تلك التي رسمتها له المقادير ولم يرسمها هو لنفسه ، والتي شاء أن تكون طاهرة طهر نفسه ، نقية نقاء سريرته .



ولم يكن « إبراهيم » يجلس إلى أبيه إلا لئلا ، ولم يكن يراه في أغلب الأحيان إلا حيناً يكون ذاهباً إلى عمله مع الصبح ، ويكون أبوه حينذاك عائداً من حراسة القرية .

ولكن أباه لم يخرج ذات مساء إلى أزقة القرية ليشرف على انبثاث العسس في أرجائها . وإنما يجلس إلى ابنه وزوجه يأخذ منهما في أطراف الحديث ساعة أو بعض ساعة ، يحاول الفتى أن ينهض بعدها ليستريح مما أصابه من عناء العمل ، ولكن أباه يستمعه قليلاً ويخوض في الحديث عن « آمنة »



وآمنة هذه فتاة ممشوقة القوام ، فائقة الحسن بارعة الجمال

على غير عادته - فقد عود اخوانه أن يشاركونهم حلقهم تلك التي تكتلمهم ، للاحديث في شأن من شؤون الزراعة . ولكن لئلا بطونهم بشهسى الطعام - بينما الفتى يجلس وحيدا كذلك إذا بأحد زملائه ينهض اليه يسأله عن سبب إطراره ووجومه ، فيجب « ابراهيم » في غير تردد : « والله يا « سميد » لقد كان من أبى ليلة أمس ما لم أكن أتوقع . فقد عرض على أن محو زوجتى من آمنة ، بنت قابلة القرية ، تلك الفتاة الساحرة الفاتنة ، الساخرة بقلوب الشباب ، اللاعبة بمواطنهم . ولا يخفى يا صاحبي أن أمها أصبحت بعد أن مات عنها زوجها ، مطمع الأنظار والقلوب . ولست أدري ، أى شقاء ينتظرنى لو بصر أبى على رأيه هذا ! وما يكاد « ابراهيم » يختم حديثه إلى « سميد » حتى ينهض هذا الأخير وفي عينيه بريق الموم ، وعلى وجنتيه احمرار المحنى ، وينصرف عنه وفي قلبه غيظ مكتموم .

و « سميد » هنا فتى فى ريمان شبابه ، أحب « آمنة » وصارحها بمكنون فؤاده ، فبادلتها الفتاة حبا محب ، ووفاء بوفاء ، واخلاصا باخلاص ، وتماهدا على الزواج عفدا يبيع أبوه محصول القطن ، ومتملى جيوبه بالمال ولم يكن « ابراهيم » يعرف ما يربط بين قلب « سميد » وقلب « آمنة » من حب ، وما تماهدا عليه من زواج ، فلم يجد حرجا فى مصارحته بما كان بينه وبين أبيه من حديث الأمس .

وقد استمر « ابراهيم » على هذه الحال من القلق والتفكير زمنا لا يدري هو ، أطال أم قصر ، وإن كان يدري أنه كان يعود من عمله ليؤدى صلاة المغرب وصلاة العشاء ثم ينهض إلى فراشه دون أن يجلس إلى أمه ساعة أو بعض ساعة كما هى عادته ، وكانت أمه ترى فى قسما وجهه أمارات الحزن والشقاء وتسمع فى صوته نبرات اليأس والقنوط . ولكنها ، مع ذلك ، لم تكن تدرك حقيقة ما ترى وما تسمع ، !

وعمر أيام وأيام ، ويهود الفتى ذات مرة من عمله ليجد أباه فى البيت ينتظر عودته ، فيسلم ويجلس إلى أبيه وأمه . وعمر فترة من

ساحرة المينين ، طويلة الفدائر ، يفيض وجهها حيوية وأنوثة مات عنها أبوها وهى صغيرة . وأمها تعمل قابلة بالقرية ، تتردد على بيوت أعيانها فى مناسبة وفى غير مناسبة ، ولها من الجمال والفتنة ومن طلاوة الحديث وانقائها لغنونه ما يشجع زوجها وبناهم على إطالة الجلوس اليها ، واستزادتها من هذا الحديث الطلى الساحر استمهل محمود ابنه ابراهيم قليلا ، وراح يخوض فى الحديث عن آمنة ، ولم يكن هذا الحديث محببا إلى نفس الفتى ، ولم يكن الفتى يقبل عليه إلا بسمعه ، أما قلبه فكان بينه وبين حديث أبيه حجاب صفيق .

قال الفتى وهو ينهض للنوم : « أكبر الظن يا أبى أن بينى وبين الزواج أمدا طويلا ، لأننى لم أنهيا بعد لهذه المخاطرة ، ولم آخذعدنى بعد لهذه المعركة » فيجيب أبوه وهو يضحك « لقد ظلمت الزواج يا أبى إذ سميتته مخاطرة ، ورسمته فى صورة معركة إن الزواج يا أبى نعمة ، ولا يمكن أن يكون إلا كذلك :

وينهض الفتى بعد ذلك إلى فراشه ، ويحاول النوم ولكنه عثا يحاول ! ! إن شيئا يحول بينه وبين النوم لم يألفه الفتى من قبل ، ولا يستطيع أن يحول لنفسه حقيقة أمره . ويحاول الفتى أن يهرب من هذه الفكرة التى آلت به وألحت عليه ؛ فقد استقر فى نفسه أنه سيلقى حتفه على يدي هذه الفتاة

وما زالت هذه الفكرة تلح عليه ، وما زال هو يعمى فى محاولة الهروب منها حتى استطاع أن يظفر بقسط ضئيل من النوم فى المزيج الأخير من الليل . ولكن الفسى مع ذلك يستيقظ على صوت رفيق رقيق « الله أكبر ، الله أكبر . . . » فينهض ليؤدى صلاة الصبح كما هى عادته ويتناول فطوره ، ويحزم غداه فى منديله ، ويعتمد فأسه ، وينصرف إلى عمله ليشارك زملاءه فى عمل الحقل . . . ولكنهم يلاحظون أنه على غير عادته ، فهو مهموم حزين ، أو كالمهموم الحزين ، وهو مطرق ، مفكر دائم التفكير ؛ واجم مغرق فى وجومه ؛ مزور عنهم وعن الحديث اليهم كل أوزار .

وبينما هو يجلس وحيدا كئيبا ، يتناول غداه تحت شجرة

أخرى .

وبينما الجميع كذلك تتصل بينهم الأسباب، إذ إبراهيم يذهب إلى بيت « آمنة » ليقدم لها هدية أعجبت به، ويحدد مع أمها يوماً لزيارته، وبموجب إبراهيم لأمر آمنة في هذه الليلة، فهي معه على غير عادتها، وهي ترحب به فرحة مرحية، وهي تتلطف في حديثها إليه وهي تستمعه كلما أراد أن ينهض وهي تقدم إليه كوباً من شراب بتناوله فرحاً مسروراً إذا لم تكن آمنة قد عودته أن تقدم إليه هذا النوع من الشراب، وأعماهى « الفهوة » تقدم إليه في كل مرة وماهى الا دقائق معدودات إذ بآمنة التي كانت تستمع للفتى قليلاً، تستحبه الآن على النهوض . ومالها تستمعه وقد نفدت مكيدتها وتحقق لها ما أرادت وأراد من تحب ونهى . ومالها لاستحبه وهي تخشى أن يصيبه سهم القضاء وهو جالس إليها في دارها .

وينهض الفتى وهو يحس بألم شديد ويسمى إلى داره حيث كان الموت ينتظره؛ وتسأله أمه عما به، ولكنه لا يجيب إلا بهذه الحركات التي تدل على أن شيئاً يقطع أحشائه، فهو راقد يتلوى على سريره حيناً، وبفادته حيناً آخر، ليستلقى على الأرض ثم يتركها ليطمئن إلى صدر أمه، تطوقه بذراعيها حتى يفارق الحياة، أو تفارقه الحياة، وهو يقول « إن آمنة بألمى ريثه وفية لحبها، وإن أبى هو الآثم » .

ويرفع الضحى من الغد، ولا حديث لشباب القرية وشيوخها إلا موت هذا الفتى البريء الطاهر، الذى راح ضحية رخيصة لشهوة أبيه

ويذهب محمود بمد ذلك بفتح لابنه إبراهيم باب القبر، وراحت الحكومة تفتح لآمنة وسميد باب السجن، وراح شباب القرية ييكون هذا « الشهيد » الذى سخروا منه بالأمس، كما راحوا ينثرون على قبره الأزاهر والياحين .

وراحت أمه تنهض مع الفجر في كل يوم لتروى بدموعها قبر وحيداً شهيد القرية .

مصطفى أحمد فودة

النصرة

الزمن، بصمت فيه الجميع، لا بدري الفتى أطالت أم قصرت . وكان أباه قد أراد أن يخرج من صمته فيقول لانه وهو يضع بين يديه قلادة وقرطاً من ذهب « هذه « شبكة » عروسك يا بنى، وما أرانا إلا أن ننهض الآن لتقدمها اليها، فهي وأما في انتظارنا وينظر الفتى إلى أبيه نظرة حائر، ثم يحول بصره إلى أمه ويهم أن يقول شيئاً، ولكن أباه لا يمهله، ولسانه لا يمهله، وأمه لا يواتيها الحزم فتستعمل زوجها لتأخذ رأى ولدها، وينهض الجميع إلى بيت « آمنة »

بيت ربقى صغير، في زقاق ملتو، أمامه مصباح زبى كبير، وفي داخله مصباحان، حولهما فتيتان يفتين وزغردن . وماهى الأ بعض ساعة، حتى يدخل محمود وزوجه وابنه إبراهيم، وتأتى فاطمة أم آمنة ونحوه مع محمّد في حديث لا يكاد ينتهى، وكانت تتحدث إليه بلسانها وعينها بل وقلها كذلك وكان إبراهيم يجلس مهموماً أو كالمهموم، ثم تأتى آمنة في ثوب أنيق رشيق، وينهض إبراهيم ليزن بالقرط أذنيهـا ويحيط بالقلادة جيدها؛ ولكنها مع ذلك كانت مهمومة هي الأخرى أو كالمهمومة، فقد كانت تود أن ترف إلى « سميد » عروسا كما تماهدا على ذلك ونمضى أيام وأيام ولا حديث لشباب القرية سوى إبراهيم وعروسه آمنة، ولاهم لسميد إلا أن يفكر كيف يمسح عن جبينه عار الهزيمة، فتتصل الأسباب بينهما وبين آمنة من طريق خفى ويتفقان معاً على مكيدة بقصيان بها إبراهيم عن طريقهما ويحولان بها بينهما وبين الزواج منها .

وعمر الأيام كذلك ولاهم لمحمود إلا في التفكير في الزواج من فاطمة تلك التى سحرته بجهاها الخلاب وبمحدثها هذا المذب الساهر فقد أصبحت السبيل الآن أمامه ميسرة ممبدة . ومن بدري لمله لم يفكر في زواج ابنه إبراهيم من . هذه الفتاة الا ليكون ذلك باباً ينفذ منه إلى قلب أمها لتكون زوجاً له في يوم من الأيام ونمضى الأيام كذلك، والأسباب متصلة جهاراً بين « آمنة » و « إبراهيم » من جهة، وفي الخفاء بينها وبين سميد من جهة

سكك حديد الحكومة المصرية تذاكر السفر في وقفة وأيام عيد الأضحى المبارك

يتشرف المدير العام بلفت نظر الجمهور إلى أن التذاكر التي تصرف للسفر في يوم الوقفة وأيام عيد الأضحى المبارك لن ترد قيمتها سواء لم تتم السفرية كاملة أو لم يتم جزء منها .

سيد عبد الواحد - د



المجلة الشهرية

فهرس العدد

- دفاع عن الثقافة العربية ... : للاستاذ عمر حليق ١٠٧٦
محمد رشيد رضا ... : لصاحب الفضيلة الشيخ عبد الجليل عيسى ١٠٧٩
بناء المسارح الحقيقية ... : للاستاذ يوسف الخطاب ١٠٨٢
سبيل النقد الفني ... : « ماجد فرحان سميد » ١٠٨٥
من وحي المؤتمر الثقافي العربي ... : للانسة عزيزة توفيق ... ١٠٨٨
الأمل الداوى ... : للاستاذ أحمد شفيق حلمي ... ١٠٨٩
في مصر (قصيدة) ... : للانسة فدوى عبد الفتاح طوقان ١٠٩١
الخطبة المجسمة (قصيدة) ... : للاستاذ محمد مفتاح الفيتوري ١٠٩١
(تعقيبات) - ذكريات يثيرها العيد - اتجاه جديد لتوفيق الحكيم ١٠٩٢

- خول مشكلة الفن والقيود

- (الأدب والفهم في أسبوع) - الثقافة العربية في المؤتمر الثقافي - إهمال ١٠٩٧
الفنون - تكوين المؤتمر - - العنصر النسوي في المؤتمر
(الكتب) - من وحي السيرة - تأليف الأستاذ جمال الدين ١١٠٠
الرمادي للاستاذ محمد محمد علي - قصص تمثيلية - لمعيد
الأدب العربي معالي الدكتور طه حسين بك - الاستاذ محمد
عبد الحليم أبو زيد .

- (الفن) - الحلة العسكرية - للكاتب القصصي التركي الأستاذ. ١١٠١

تا نكور - للاستاذ برهان الدين الداغستاني .

٢٥٠٢٥

مركز البحوث والدراسات والفنون

المرسال

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسائل بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نعم المدد ٢٠ ملها

الاعلونات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٩ القاهرة في يوم الاثنين ١٢ ذو الحجة سنة ١٣٦٩ - ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة ٥

دفاع عن الثقافة العربية

للاستاذ عمر حليق

- ٣ -

قال (بروكسى أنكسنون) النافذ المسرحى لمجلة النيويورك

تايمس الواسعة النفوذ :

« على الرغم من أن الثقافة الأمريكية لاتلقى الاحترام الكافى فى كثير من بقاع العالم إلا أن الأفلام والمسرحيات والكتب الأمريكية تلقى رواجاً واسعاً فى تلك البقاع يعادل رواج البضائع والمنتجات الصناعية الأمريكية . فان الروح التى تنتج هذه الأفلام والمسرحيات والكتب هى نفسها التى تدير الآلات وتصنع السيارات والطائرات والثلاجات التى تسيطر على معظم أسواق العالم . » (١)

ووضع الانتاج الصناعى على قدم المساواة مع الانتاج الفنى والأدبى فى الحضارة الأمريكية المعاصرة هو الوصف الصادق لروح الثقافة الأمريكية . ولو سلحت مع (هيجل) (٢) بأن للثقافة

راجع

Brooks Dickinson . In Defence of Amer, Can Materialism
Hegel , Philosophy of History;

روحا فان للثقافة الأمريكية روحا مادية تنتج الأدب والفن لىخدم الناحية العملية فى النشاط الصناعى ، أو بمعنى آخر تجعل الانسان فى خدمة الآلة تسترقه فيتفانى فى ماديته على حساب النواحي الأخرى فى النشاط الانسانى . والأمريكى يفخر بأن لبس للثقافة المتأزدة مكان فى سلوكه وفى أهدافه وما يصبو إليه من مجد ورفعة و « نجاح » . وهذه النظرية البرجائزمية هى المسئولة عن رواج أدب اللذة والمجون فى أمريكا وسيطرته على عناصر الغذاء الفكرى للقارى . فالكتاب والفنان هناك لا يرتفعان عن ذوق السطحين والذين من طبائهم « عامية الذهن وسطحية الفكرة وسامة الجد » . وتاريخ الفكر فى أمريكا لم يسمح للمثقف الممتاز الفنان الأصيل والعالم المتبحر أن يحتل المكانة والنفوذ والسلطة التى سمحت له بها الثقافات الانسانية الأخرى . ولذا فان مساهمة أمريكا فى الحضارة العالمية هى فى الواقع مساهمة « صناعية » وليست ثقافية بمعناها التقليدى المعروف . ولذا فليس المستعير من الثقافة الأمريكية ، مجال للاختيار فالبضاعة فى مجملها بضاعة صناعية ، اللذة والمجون جوهرها .

والأمريكى يكره السلطة بجميع أنواعها ثقافية كانت أو سياسية . ومن ثم انكر الأمريكى على مثقفيه المتأزدين أن يحتلوا مكان التوجيه فافتقرت الثقافة الأمريكية إلى المدارس الفكرية العميقة التى تتميز بها ثقافات الأمم . وأنكر الأمريكى

فهى إذن استنتاج مبنى على خطأ . ووجه الخطأ أن الحياة قدمة قدم آدم، وأن الثورة الصناعية لم تسهل حياة انسانية جديدة وإنما أدخلت على هذه الحياة عقداً نفسانية ومشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية أضيفت إلى المقد التى عاش بها الإنسان في المجتمع الكلاسيكي . فبدل أن يبدأ الفكر الأمريكى فيعالج مشاكل النفس الجوهرية على النحو الذى عالجها فلاسفة الأغريق وحكام الشرق وأنبياؤه — بدل أن يبدأ الفكر الأمريكى في معالجة الجوهر آنجه بمالج القشرة السطحية من المقد والمشاكل والسرة والبؤس التى أضافها « الثورة الصناعية » إلى حياة الفرد والمجتمع . والبدء في تجميل البشرة وتطرية الجلد قبل تطهير النفس والروح هو الطابع الذى يحمله الانتاج الأدبى والفنى في العالم الجديد .

فهم الحضارة الأمريكية أن توفر الغذاء والسكن ووسائل الراحة المادية للفرد قبل أن توفر له الطمأنينة الروحية . ولو أن الضائقات الاقتصادية والأزمات السياسية العنيفة والمصائب والبلايا التى حلت بالشرق بصمد لها وجلد في صراعه لها — لو أن هذه الضائقات والأزمات والبلايا قد حلت بأمريكا لفقد أهلها الجلد ولعجزوا عن مواجهة الحياة . فليس لديهم مناعة وطمأنينة روحانية تصمد للنوائب . والشواهد عديدة على تفكك عمرى المجتمع الأمريكى إبان الضائقة الاقتصادية العابرة التى صرت بها أمريكا في أعوام ١٩٢٩ — ١٩٣٣ فلقد عم الفساد وانطمست كثير من أوجه الفضيلة وشاع في الناس القنوط والتمسوا الرخاء والقناعة فلم توفر لهم فلسفتهم البرجائزمية وراحو ينتحرون بالثلاث . والواقع أن نسبة الانتحار بين البروتستانت الأمريكان هى أعلى نسبة بين المجموعات الانسانية الأخرى كما شرح ذلك (اميل في ديركهايم) دراسته المروفة عن الانتحار (١) .

والثقافة البرجائزمية في اصرارها على النواحي المادية في السلوك والحياة الانسانية لا تختلف كثيراً عن الفلسفة الماركسية وتفسيرها المادى للتاريخ وسميها لبيع الآخرة بالدنيا .

وأدب وفن وثقافة وحضارة هذا عنصرها الجوهرى هى ثقافة راحة وترى لا بعنيها توجيه النفس توجيهاً ثقافياً أصيلاً بقدر

على المتقنين المتنازين كذلك أن يحتلوا مكانة اجتماعية ونفوذاً أدبياً يفوق مكانة الصناع والمزارع بالرغم من التفاوت في المواهب العقلية وأهمية الانتاج في التراث الفكرى . وقد أعرب أحد أقطاب الفكر الأمريكى عن هذه الحقيقة حين قال :

« قاموس الكاتب الأمريكى هو الحياة العملية (المادية) . فالفن والثقافة الرفيعة تمتد من قبيل المراء والسخف إذا لم تتمش مع مقومات هذه الحياة العملية » (١)

وسبب ذلك أن أسس المجتمع الأمريكى بنيت على المزارع والتجار والحطاب الذين فرضت عليهم حياة الهجرة في أوائل التاريخ الأمريكى أن يواجهوا الحياة بأيديهم قبل معالجتها بمقوالمهم ومواهبهم الأدبية والفنية . وصرت الأجيال ونما المجتمع والحضارة الأمريكية أن على هذا الأساس من المثالية . فكان ان احتل المسرح والفلسفة والفن والشعر والثقافة الرفيعة بجميع ألوانها مكانة ثانوية في الحياة الأمريكية . وإذا حدث فنجحت مسرحية أو راج كتاب أو تبوأ مثقف مكانة صرموقة فذلك لا يكون إلا لأن انتاجه كان انتاجاً ثانوياً بمعنى انه يتمشى مع « عامية الذهن » وسطحية الفكرة وسامة الجد » التى هى من طبائع الحياة العملية التى لا سبيل إلى المجتمع الصناعى أن يتخلص منها أو أن يتغلب عليها إذا أراد ذلك .

وقد نجد من المفكرين في أمريكا من يبرر عامية الانتاج وسطحيته بقوله « إن الثقافات والتراث القديم عالة على الأجيال الجديدة ، وإن القارات التى تتطعم بالتراث التقليد المريق قد نجد نفسها عاجزة عن قبول الفكر الجديد والتطور المفاجم . فاذا افتقرت الثقافة الأمريكية المعاصرة إلى جمال المنصر الكلاسيكى التقليدى فان ذلك الافتقار هو من النعم التى حظى بها الأمريكان وحدهم ، إذ أنهم يتفادون بذلك تكرار الأخطاء التى ارتكبتها الثقافات الأخرى في تطلها إلى الأدب والفن الكلاسيكى تستمد منه الوحي والإلهام »

وهذه النظرية البرجائزمية تبدأ من حيث اعتقدت بأن الحياة قد بدأت فقط منذ اخترع البخار والكهرباء والطاقة الذرية،

ولقد وجدنا أن الثقافة الأمريكية قد تحسنت في الزمان والمكان حين وضعت دعائمها وأسسها ومقوماتها وأبجدياتها البرجوازية . ومثل ذلك ينطبق على الثقافة السوفيتية للبرجوازية التي تذرعت بالديكتاتورية لتتحكم في الأوضاع والزمان والمكان فترك ميدان الفكر في العالم العربي في أيدي المغرورين من الديوك التي تحاول تقليد الطاووس الأمريكي أو اللب الروسي جريئة . والتنتائج المترتبة على هذا الوضع لن تظهر عواقبها السيئة إلا بعد مضي فترة غير قصيرة من الزمن . والزمن في حياة الأمم لا يقدر بالشهور والسنوات .

فلئن علت أصوات الانكار لهذه التيارات من أدب اللذة والمجون « وعامية الذهن وسطحية الفكرة وسامة الجد » فلأن الثقافة العربية حساسة لا تزال في جوهرها أصيلة وعريقة . ولقد شمرت بالتحدي قبل أن يستفحل خطره ولمست الشيء قبل أن ترسخ أسسه .

فدفاع المثقفين عن سلامة المقومات الأصيلة للثقافة العربية مستمد من عمق هذه الثقافة ومتانة هذه المقومات واستقلال العقلية العربية ونفورها من أن لا تمشي على قدم المساواة مع الثقافات الانسانية الأصيلة . وكلما تحمس المدافعون عن أصول هذه الثقافة ونقلوا حماهم إلى المجالس العامة ازدادت مناعة تلك المجالس ضد الانسياق مع أدب الترف والمتعة والنحط من الفرائز والشهوات .

ويخيل إلى أن المثقفين في العالم العربي قد استشعروا منذ زمن هذا التحدي لثقافتهم . فالكاتب التي أنتجها أمثال أحمد أمين والمقاد وهيكل وطه حسين وعبد الرازق والزيات وغيرهم من الكتاب عن الثقافة الاسلامية والأدب العربي - وهذا التراث الكلاسيكي الذي أخذ يحويه الباحثون والمصنفون من خزائن الثقافة العربية القديمة ، وتشعب برامج التعليم في الجامعات ومعاهد العلم العالية لتشمل المواضيع العربية الأصيلة ، وصمود الحياة الدينية وقيامها بوظيفتها التقليدية في عالم تهب عليه تيارات اللذة والمجون كل ذلك - على ضآلته - اجابة لهذا التحدي الذي تواجهه الثقافة العربية ، وهو خطوات في الطريق الصواب .

ما يعينها توفير التمتع واشباع الغريزة واللعب بالمواطف وإثارتها واصطناع اللذة . وليس لنا أن نستعرض هنا حسنات ثقافة الترف والمتعة والغريزة أو سيئاتها في التكافل الاجتماعي في الحضارات الصناعية ، فشاكل العائلة والصراع الطائفي والعنصري من نتائجها . ومن نتائجها كذلك القلق الاقتصادي وفقدان الطمأنينة السياسية وما يتتبع ذلك من توسع استثماري وحروب وويلات صبغت تاريخ الغرب بالدم والنار ، وهو اليوم يدفع الانسانية إلى الهو والدمار بالتقابل التريه والهيدروجينية .

ولكن الذي يعيننا أن الثقافة الصناعية السادية أمريكية كانت أم ماركسية ابتدأت - خطأ أو صوابا - من حيث اختارت البدء . ونحن في العالم العربي وربشو حضارة لا يمكن أن توصف بأنها صناعية مادية . وأنجاهنا الآن إلى التصنيع والانماش الاقتصادي لا يبرر مطلقا التقليد الأعمى والمحاكاة الضالة ونجاهل المقومات التقليدية الأصيلة المتأصلة فينا والتي ورثناها عن ثقافتنا الكلاسيكية بما فيها من النزعات الروحانية والخلق القوي والاتجاهات العاطفية والصلات الاجتماعية والمشاعر والاحساسات الخاصة بنا والتي تتميز بها عن غيرنا من الأمم . وحتى لو تعددنا نجاهل هذه المقومات لما استطعنا والا كنا أشبه بالديك الذي تمتد تقليد مشية الطاووس فلم يكن له من تسكوبته الطبيعي عون على المحاكاة التامة فنسى مشيته وفقد نفسه وأصبح مدعاة إلى السخرية :

فطبيعة المجتمع العربي ليست كطبيعة المجتمع الأمريكي أو السوفيتي أو الفرنسي . فهناك اختلاف جوهري في التطور التاريخي والصناعي وفي المواطف والاحساسات والمشاعر . وسبب هذا التباين مستمد من العوامل البيولوجية ، من الوراثة والبيئة والتفاوت في مستوى التطور .

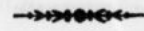
ففعالية الفارئ العربي بالانتاج الثقافي « الخلام » أمريكيا كان أم فرنسيا أم روسيا مخالف لسن الطبيعة فوق مخالفته للمنطق السليم والمصلحة القومية .

ومشاكلنا الاجتماعية تختلف ، ولذا نانا وآلامنا ومسقبلنا الثقافي والسياسي والاجتماعي تختلف عن مثيلاتها في الثقافات الأخرى .

ذكرى عالم مصلي

محمد رشيد رضا

لصاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الجليل عيسى



في أواخر العقد التاسع من القرن الثالث عشر الهجري وفد على مصر رجل عظيم ، ومصلي كبير ، هو السيد جمال الدين الأفغاني . وسرعان ما التف حوله عدد كبير من رجالات مصر وشبابها على اختلاف درجات ذكائهم وتباين ثقافتهم ، فصار ينفخ فيهم من روح اليقظة والحمة الإسلامية ، والعزة والكرامة ما فتع عيوننا عميا ، وآذاننا صما ، مما اعتبره الباحثون عود نقاب أشمل به ناراً على المستعمرين والظالمين .

وكان من بين رواد مجالسه الطالب النابه الشيخ محمد عبده الأزهرى ، فلم يكده يتصل بالسيد جمال الدين حتى ألهم منه استعداداً للثورة على القديم البالي ، وأيقظ فيه طموحاً إلى الحرية والاستقلال ، فأطلق عقله من عقال كاد يقضى عليه كما قضى على كثيرين من رجالات الأزهر وشبابه الذين لم تتح لهم فرصة الاتصال بمثل هذا المصلح الكبير ، أو لم يهيئهم استعدادهم للانتفاع بهذه البادى السامية .

لازم الشيخ محمد عبده هذا الرجل العظيم ثمانى سنوات كاملة (وهى المدة التى أقامها السيد جمال الدين فى مصر) إلى أن غادر

بقى أن يزداد حفظة الثقافة العربية إدراكاً لخطورة هذا التحدى ليزداد أسواتهم حدة فلا تقتصر على الخاصة وإنما تجد صداها فى المجتمع العام وفى الدوائر المسئولة فلمها تجد العناية التى يبدو أن حفظة الدين من علماء الأزهر ورجال الشرع الشريف والأدباء الروحانيين مستطيون تحقيقها فى تحديهم لموجات اللذة والمجون. وألوان التمتع واللذة المستوردة المصطنعة ، فدفاع حفظة الدين هو جزء من الدفاع الجماعى عن أنس الثقافة العربية .

عمر هلبى

جامعة كولومبيا - نيويورك

البلاد سنة ١٢٩٦ هجرية إلى الهند ، وأخذ يطوف فى العالم مطارداً من قطر إلى قطر حتى استقر به المقام فى الآستانة حيث وافته منيته سنة ١٣١٤ هجرية .

وكان لتعاليم الأستاذ السيد جمال الدين الأثر الكبير فى نفس الشيخ محمد عبده فلم تهدأ ثورته ، ولم يخفقه نفي أستاذه ، بل أذكر فيه روح الثورة والخروج على كل مبدأ ظالم إلى أن نفي هو أيضاً . وبعد مضى ست سنوات عليه منفياً رجع إلى مصر .

وكان بعد رجوعه من منفاه أشد ثورة من ذى قبل ، فأخذ يؤدى رسالة إصلاحه فى الأزهر ، وفى خارج الأزهر بجرأة وشجاعة ، أزكاهما النفي والتشريد ، وكان أوسع ميادين جهاده دروسه التى كان يلقيها فى الأزهر على كبار الطلاب والناهين من رجالات مصر الذين أشربوا حب الحرية والاستقلال .

فى هذا الوقت ، فى سنة ١٣١٥ ، وفد على مصر شاب لبنانى من (القلمون) لإحدى قرى جبال لبنان الواقعة على شاطئ البحر الأبيض المتوسط من شريفة ، وكانت سنة إذ ذاك نحواً من ثلاث وثلاثين سنة ، هذا الشاب هو السيد محمد رشيد رضا .

نزع هذا الشاب إلى مصر بعد أن حصل على قسط كبير من التعليم فى بلادته على يد بعض العلماء الأحرار المفكرين الذين اتصلوا بالسيد جمال الدين الأفغاني ، وتفهموا شيئاً من مبادئه .

جاء إلى مصر كما يحىء كثير غيره من أبناء الأقطار الإسلامية للأفادة من الأزهر الذى ورث سمعة كبيرة فى العالم الشرقى ، ولما اتصل هذا الشاب بعلماء الأزهر وتقدم لهم لم يعم عليه الأمر كما عمى على كثير غيره ، ولم يتحجر أو ينحرف عن الهدف ، ولم يطل به المقام حتى أدرك بنور بصيرته ، وثاقب فكره ، وطيب استعداده أن الشيخ محمد عبده هو الضالة المذسودة ، وأنه العالم المصلح الوحيد الذى يمكن الاستفادة منه ، فعكف على ملازمته ، وشفق بالجماع منه ، فى الدرس وفى غير الدرس ، فى المسجد وغير المسجد .

وبالرغم من كثرة المستمعين للشيخ محمد عبده ، وتفاوت درجاتهم فى الذكاء والتحصيل ، فإن أحداً منهم لم تعمل فيه آثار الشيخ أقوى مما عملت فى السيد محمد رشيد رضا ، فكانوا على ضروب وأنواع كما جاء فى الحديث الشريف الذى رواه البخارى

آخر سبب ذلك فقال :

« أحمده الله أن حفظني من الابتلاء بالناسب، ومن الامتحان بخدمة الحكومات ، ومن فتنة حب المال والجاه ، فإني أهون رزايًا كل من هذه الفتن أن تصد عن قول الحق وتفرى بالسكوت على شيء من الباطل ، وقد تبلع بالمفتون أن يخذل الحق وينصر الباطل ، ويوالى الظالمين ، ويحارب المصلحين ، وأن يبيع دينه بدنياه ، بل قد يبيع دينه بدنياه غيره » .

لكل ذلك مكث مدة عمره الطويل ثابتاً في الدعوة إلى الله على بصيرة ، وإلى سبيله بالحكمة والوعظة الحسنة ، بتفسير كتاب الله على طريقة السلف الأول ، وإحياء سنة رسوله ، وسيرة السلف الصالح . وهو في كل ذلك لم يعتمد على ملك ولا حكومة ، أو جمية ، أو حزب ، بل كان في كل أولئك ليس معه معين إلا الله ، يكتب ويراجع ويحقق ويصحح ويتفقد السجف والمجلات المحلية والخارجية ، ويتصفحها كل يوم فإذا وجد ما لا يصح السكوت عليه يادر بالرد عليه في النار أو الصحف الكبيرة ، كالأهرام . والمؤيد . والمقطع . واللواء .

كل ذلك كان يقوم به وحده . فخفا إن السيد محمد رشيداً كان أمة ، ولعلك تدهش إذا علمت أن كل هذه الأشياء من إخراج النار باتقان ومثابة بضمة وثلاثين عاماً ، وغير ذلك مما تقدم من صنع رجل واحد ، فإنه عند ما جاور ربه حاوات هيئات كبيرة وجماعات محترمة أن يخرج للناس مجلة تسد فراغ النار فلم يستطع أحد منهم على كثرتهم .

وإذا علم أيضاً أن المعقبات التي طالما وقفت في طريق المصلحين وهي كثيرة . من عبودية الناس لما يألون ، ومن حب الشهوات الذي يفرى الترفين بالراحة والدعة ، والصد عن المصلح . —

وكثرة الجماهير دائماً جاهلة تجري وراء صاحب المال أو السلطان — إذا علم أن كل أولئك صادفت السيد رشيداً ، علم أنه كان يحارب وحده في ميادين كثيرة ، يحارب قوماً قعد بهم استعصامهم عن اللحاق به ، فصاروا بتأثير الفيرة والحقد لا يألون جهداً في محاربتة . وأقوى أسلحتهم التي يبرزونها إذا عجزوا عن الحججة هي الرمي بالزندقة والإلحاد ، وهي قذائف لا تكلف صغير

عن أبي موسى الأشعري ، قال صلى الله عليه وسلم : « مثل ما يبتنى الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب (١) أمسكت الماء فنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان (٢) لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ ... الخ »

كذلك كان تلاميذ الأستاذ الشيخ محمد عبده . منهم من لم ينفع غيره ولم ينتفع في نفسه ، لأنه مجذب الطبع ، سبيح التربة ، ومنهم من نفع غيره فنقل مبادئ الشيخ لغيره وإن كان هو لم ينتفع بها أو قل انتفاعه ، ومنهم من انتفع في نفسه وعم نفعه غيره . فكان كالأرض الخصبة التي شربت من الماء وأنبتت الزرع فأفادت الناس .

والسيد محمد رشيد كان من هذا النوع الأخير ، فقد حرص على أن يسجل آراء أستاذه التي يلقها على الطلاب في الدرس . والتي تصدر عنه في المجتمعات ، والتي يرسل بها أصحابه ، أو يرد بها على مستفتيه في أمور الدين والدولة حتى صار شبيهاً بشريط تسجيل لا يفادر صغيرة ولا كبيرة لأستاذه إلا أحصاها .

ومع عظيم عناء هذا العمل الجليل الذي سجله السيد رشيد ، والذي لولاه لذهبت آثار الشيخ عبده ، وتبخرت أفكاره كما ذهب مع الريح كثير من آثار غيره من كبار علماء الأزهر ، نقول مع هذا : إن هذا التلميذ لم يكن مسجلاً لأفكار شيخه فحسب ، بل كان مع ذلك مناقشاً ومحصلاً وموجهاً كما هو الشأن في التلميذ الذي كانت تعده العناية ليقوم برسالة شيخه بعد موته ، وليكون امتداداً لحياته ووصياً على تركته الخالدة .

قال السيد رشيد يتحدث عن نفسه .

« إني طلبت العلم بوزاع من نفسي لتكميلها بالمعرفة والعمل لأجل الانتفاع في تحصيل مال أوجه ، وقد عرض على الدخول في الحكومة أصحاب النفوذ فيها فأبيت » . وذكر في موضع

(١) الأرض الصلبة
(٢) أي مستوية

١٩٢٤ ميلادياً زارني بالمنزل ثلاثة من علماء الأزهر ، توفي اثنان منهم إلى رحمة الله ، وبقي واحد ؛ وبعد قليل خرجنا أربعتنا نسير نحو السيدة زينب ، وبينما نحن في الطريق ذكر أحدهم حديثاً نبوياً فقال آخر أظن أن هذا ليس حديثاً ، ولم يستطع الأول أن يثبتته ، وكنا وقتئذ قاربنا ميدان السيدة .

ولما كنت أعلم أن كثيراً من علماء الأزهر في ذلك الحين ، خصوصاً الكبار منهم ، كانوا يحيطون السيد رشيداً بهالة من الشك في تدبته وعلمه ، رغم أنهم لم يجالسوه أو يجتنبوا علمه أو حتى يكلفوا أنفسهم قراءة كتبه ، أردت أن أحتال عليهم حتى يلتقي الجمعان ، وكانت مكتبة النار ومطبخها بجوار للسيدة زينب ، وكان لي بالسيد صلة معرفة ، فقلت لهم : يمكنني الآن أن أعرف لكم هذا الكلام أهو حديث أم لا ؟ فتمالوا معي إلى مكتبة قريبة منا ، وكانوا لا يعرفون أنها للنار . فلما دخلنا من الباب الكبير أمررت لسبي من الخدم : هل السيد موجود بالمكتب ؟ قال نعم . فقلت له : استأذن للجماعة من علماء الأزهر . فرجع يحمل الإذن . فصعدنا للدور الذي فيه السيد ، غرفة مكتب واسعة ، محاطة جدرانها بالمكتب المنضدة في خزائنها بترتيب بديع . وهو رحمه الله رابض على مكتب كبير يرتدى عباءة حجازية على فباء أبيض . فقابلنا هشاً مرحباً . وقدم التحية ، فمرفوعاً عندئذ أنه رشيد رضا ، فسكت لحظة حتى إذا أنس أصحابي نوعاً ما عرضت عليه الموضوع ، فكان في لمح البصر جوابه : إن هذا حديث صحيح رواه البخاري في بين ، باب كذا عن فلان ، وباب كذا عن فلان ، ورواه مسلم في باب كذا عن فلان بتغيير يسير هو كذا .

فلما خفت أن يخرجوا مرتين في صحة ما يقول : تلطفت في سؤاله أن يعطينا الأجزاء والصفحات لنقرأ ألفاظ الحديث ونفهمها على مهل ، فكان بالسرعة الأولى واضحاً الأجزاء بين أيدينا كأن الأحاديث كانت في طبق أمامه يلتقط منها ما يريد ، فقرأنا الحديث في كل باب وإذا به كما قال : فوجوا ونظر بعضهم إلى بعض ، وكان المغرب قد حلت صلاته فدعا بحصير للصلاة ، وعزم عليهم ليتقدم أحدهم إماماً ، فرجوته أن يصلي هو فأمننا ، ووالله لا زلت أذكر وأنلذ بتلك الصلاة وتلك القراءة ، قرأ بخشوع وخضوع

النفس فاقد الحياء إلا أن رسماً من فسه فتتلفها أذان العوام فينصرفوا من حول الداعية .

وهذا سلاح قديماً حارب به الأنبياء والمصلحون . ألم يقل ورقة بن نوفل للنبي صلى الله عليه وسلم : ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا أودى ، وقد ذاق البخاري والغزالي ، وابن خلدون ، وابن تيمية ، وغيرهم مرارة ذلك ولكن كانت العاقبة للمتقين .

نخلد الله لهم لسان صدق في الآخرين ، وأهال على خصوصهم راب النسيان . وكان السيد رشيد يحارب أيضاً في ميادين أخرى ، زنادقة وملحدين ، وجهلة مخرفين ، وعلماء جامدين مقلدين ، وسلاطين جأرين ، وحاكين ظالمين .

حارب كل هؤلاء في ميادين فسيحة . كان أفسحها مجلة النار التي اتخذ منها منبراً عالياً يدوي منه صوته في جميع بقاع الأرض ، في جاوة ، وسومطره ، والهند ، والصين شرقاً ، إلى أوروبا وأمريكا غرباً ، فلم تبق في الأرض بقعة فيها مسلم أو من يعرف العربية إلا دخلها النار . فكان النار مدرسة تتلذذ فيها عدد كبير من المسلمين ونبيغ بفضلها رجال مصلحون ظهرت آثارهم في جميع أنحاء العالم الاسلامي ، وبرز منهم في الصفوف الأولى رجال عظماء لهم في حركات الاستقلال الأخيرة في الأمم الشرقية مواقف مشهورة .

والذي يتتبع تاريخ هذا العالم الجليل يقف على مسر نجاحه فيما عالج من أمور ، ذلك أنه كان يحمل بين جنبيه قلباً قوياً ، وعزيمة صادقة ، وإيماناً لا يززع ، ووراء كل ذلك رغبة شديدة في إتقان ما هو بصدد .

والرغبة الصادقة هي سبب كل النجاح ، لأنها الحافز على مواصلة العمل ، والشعور باللذة فيه ، والجد في إتقانه حتى يرضى بذلك نفسه .

ولما كان الحديث عن السيد رشيد لا يتسع له هذا المقام الضيق ، فإني نارك الأفاضة فيه للمكتب التي تعرضت لأعماله وهي كثيرة موسمة .

واكتفي اليوم بذكر حادثة واحدة وقعت لي أنا شخصياً ومعنى ثلاثة من كبار علماء الأزهر ؛ ذلك أنه في أوائل يوم من عام

بمناسبة ترميم مسرح الأذبكية

بناء المسارح الحقيقية

للاستاذ اذيو سف الخطاب

—•••••

كان انصراف الممثلين فجأة عن المسرح واشتغالهم بالسينما وتحويل بعض المسارح إلى دور عرض سينمائية بغية الكسب المادي - من الظواهر الغريبة التي سجلها النقد الفني في السنوات فبكي وأبكنا . ولما فرغت الصلاة خرجنا من عنده . وكأننا على رءوسنا الطير .

وبعد أن سرنا في الطريق إلى منازلنا قلت لهم : ماذا رأيتم اليوم ؟ قال أحدهم رحمه الله : ما هكذا كنا نسمع عن الرجل ، كنا نسمع غير ما رأينا ، فإذا هو مسلم صالح . فقلت وما رأيكم في علمه ؟ فسارع أحدهم وهو الذي على قيد الحياة الآن قائلا : وأى فضل له في هذا وهو منقطع لهذا العمل نحو ثلاثين عاما ؟ فقلت ولأى شيء منقطع أنت والدولة تدر عليك من المال ما يكفيك ويكفي من تعمل ، لتتفرغ لئلا ما تفرغ له هذا الرجل الذي لا يساعده أحد بفلس لينفقه على نفسه أو على عياله ؟ فهت الرجل فرحة الله عليك يا سيد رشيد ، حفظت كتاب الله وحافظت عليه ، وشغلت حياتك كلها في خدمته . فكان جزاؤك في الدنيا أنك لم تفارقها إلا وكتاب الله بين يديك وتحت ناظريك تقرأ فيه كلام ربك ، وفاضت روحك وهو على صدرك . ألم يكن من علامات قبولك ورضا ربك عنك أن آخر آية من كتاب الله سطرت شرحها بخطك ، ولم تطيع إلا بعد موتك هي قوله تعالى : « رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين » .

فحلام الله عليك في السلمين الأولين . وسلامه عليك في الصالحين المصلحين ما

عبر الجليل عيسى

الجلس الأخيرة . والمسرح - ككل فن - حين يفقد رجاله والإطار الذي يقدم من خلاله ، فإنه يفقد كل شيء ولا يعود له أمل إلا في حركة قوية ترد الأمور إلى ما كانت عليه ، باعتبار أن ملحقه طرفة غير طبيعية : ولهذا السبب لم يمض وقت طويل على هذا النقلة المفاجئة من المسرح إلى السينما إلا وقد الت بالسينما نكسة أفسحت الطريق أمام المسرح وجعلت الأنظار تتجه إليه من جديد والجهود تبذل للنهوض به . فأنشئ المعهد العالي لفن التمثيل لتخريج فنانين يمثلون على خشبة المسرح وتقاد ومولفين بخدمونه بأقلامهم . وبحث هذا الجيل الجديد عن مجال مسرحي يصرفون فيه نتاجهم الفني فلم يجدوا أمامهم من دور المسرح سوى دار الأوبرا ومسرح الأذبكية . والدار الأولى - كما يدل اسمها - لا تصلح إلا لنوع معين من التمثيلات هو الأوبرا أو الأوبريت ، والمسرح الثاني لم تقدم عليه حتى اليوم مسرحية ذات قيمة من الوجهة الفنية لمجز وسائله عن تقديم مسرحية كاملة ؛ والمرحان بوجه عام لا يتناسبان وطبيعة الفن الحديث . ومن هنا كان لابد - وقد عاد للمسرح الفنان الذي افتقده ، وتوفر له جيل جديد من الممثلين - أن يرى عكس ما حدث أثناء الحرب ، فأخذت دور السينما تتحول إلى مسارح وفتحت أبوابها لهذا الفنان الجديد .

وكنا نظن أن هذا الجيل سيثبت وجوده المتميز عن وجود غيره ، وبشعر المسئولين أنه نوع آخر ممتاز وبدفعهم إلى إيجاد مسارح جديدة ، تمكنه من تحقيق فنه ، حسب الاتجاهات الفنية المعاصرة - خاصة وأن هناك تباشير ميل إلى تعديل بناء المسارح القائمة أو هدمها وبناء مسارح جديدة . لا أن يقف عند هذه المسارح غير الحقيقة والتي لا تحمل من سمات المسرح سوى الأسم المجرد فحسب . ولنضرب مثلا بأكبرها (دار الأوبرا) فهي لا تعدو أن تكون بهوا مستطيل في نهايته ممثل ضيق وعلى جانبه شرفات متراكمة فوق بعضها ؛ وسواء جلست في البهو أو في إحدى الشرفات ، فأنت حينما تنجيه بهررك إلى الممثل وما سيحدث فوقه ، دون احساس بالجماعة التي أنت فرد منها ؛ والتي أنت جالس بينها وستخرج بعد قليل لتنضم إليها وتمشي في كنفها . هذا هو المسرح الذي تفخر به . مسرح ملاق حينما تجلس فيه تصاب باستغلاق فكري ونقص ، بحولان دون كمال استمتاعك بما يمثل

اللفظية في الأدب وعناصر التطريب في الموسيقى ، والمبالغة في الألوان في الرسم ، والمبالغة في التمثيل على المسرح حتى أصبح الجمهور التلقى لهذه الفنون والآداب واحدا من اثنين . فريق قليل يفهم فلا يطرب ، وأغلبية طاغية يطرب لما لا يفهم . أما الفريق الأول فيدرك أنه أمام أدب أو فن مغلق فقد شككه ومضمونه ؛ الحقيقتين أما الجمهور الذي يطرب فلانه ينساب مع البهرج فلا يلبث أن يتغلق ويتعذر .

هذه هي الظاهرة التي شملت كل مرافق الحياة والفن ، نجدها متمثلة تماما في المسرح باعتبار أنه أقرب الفنون إلى الحياة وأسرعها تأثرا بأساليبها ، ونجدها على الأخص في بناء المسرح المتجدد الذي لا تنفذ الحياة إلى داخله ، ويحمد من يجلس أمامه .

ويبدو أن المسألة لا يمكن إضاحتها إلا بإيراد عرض تاريخي لطرز المسرح ؛ لنعرف تقدم مسارحنا أو تأخرها عنها . ومن المعروف أن أول مسرح كان منصة مرتفعة يتجمع الناس حولها في دائرة كاملة تمكن كل إنسان من رؤية التمثيل من خلال من حوله ، ويشمره بوجود الجماعة المستمر . ثم تغيرت الطرز بعد ذلك حين جاء دور البناء ولم يستطع التحكم في طبيعة الأرض التي تقام عليها المسارح . فأقيم المسرح اليوناني مثلا في بطون الجبال ورغم تعذر تحقيق الدائرة المسرحية فإنه ظل نصف دائري ولم يفقد المشاهدون الشموخ الجماعي . وكانت هذه المسارح رغم بدائيتها سليمة ، وسلامتها راجعة إلى أنها كانت بنت النفس البشرية الأولى التي لم تلحقها تعقيدات الحضارة اللتوية - كما حدث بعد ذلك . ولقد وضع التواء هذه الحضارات فيما لحقته بالفن من شوائب أفسدته حين بنت المسارح على أنها سجون للفن : دور مغلقة لها أول ولها نهاية ، يحدان من انطلاق البصر ، وانسراح الفكر ويفسدان على الفن المسرحي طبيعته الحرة ، واستهدافه الانتشار بغية تفتيق جوانب حياتنا وتوسيعها .

ولكن ارتفع صوتنا بضرورة تخليص المسرح من هذا الانغلاق ؛ ومعالجة الإنسان المريض بالانطواء الربر . وقد ظن المستولون أننا نبغى بذلك المسارح المكشوفة فقدموا إلينا المسرح الصيفي . والواقع أنه جاء خالصا من بعض مظاهر الانطوائية - بعد أن تخلصت نفوس المشرفين عليه من بعض مانطوى عليه

فيه من مسرحيات . وقل هذا عن بقية مسارحنا لأنها صورة مصغرة منه .

ونحن حين نطالب بتغيير هذه المسارح المنغلقة بأخرى مفتوحة نريد مسارح حقيقية ليس فيها مظاهر الاستقلال البادية في المسارح القائمة الآن . وإذا كنا نربط بين ضرورة إجراء هذا التغيير وبين اتجاهات هذا الجيل الجديد من الممثلين ، فليس معنى هذا أنه لم يكن عندنا ممثلون من قبل وإلا كنا كنا نبحا في الحقيقة ويتجنى على بعض أعلام التمثيل الذين تستطيع مصر أن تفاخر بهم كبريات الفرق المسرحية . ولكننا نؤمن بأن ما قلناه ظاهرة تنطق بها الفترة التي عمر بها من هذا العصر الحديث . وإذا التمسنا تفسيراً لهذه الظاهرة فلن نجده في المسرح وحده أو ممثليه لأن المسرح لا يستطيع أن يفسر ظواهره بنفسه منعزلاً عن العالم إلا إذا كان تفسير الشيء يأتي من داخله - وهذا مذهب في التفسير لا نثق كثير أفيمن يتبعونه ؛ لأن أصحابه مصابون بضيق في الأفق ، وسطحية في النظر وحصر في الفكر . ومادام المسرح نشاطا إنسانيا خلّقا ، وأنه للحياة قبل أن يكون لنفسه ؛ ومادامت الحياة التي تلون كل نشاط إنساني تتشكل - وتشكل معها كل نشاط - بروح العصر السائد ، فإن طبيعة البحث تقتضينا أن نلتمس هذه الروح التي جمعت البعض ينادى بتعديل المسارح وأملت علينا ضرورة الناداة بتغييرها وتحولها إلى مسارح حقيقية ، ولن نجد هذا التفسير إلا في ثورة العصر الحديث على ما لسناء من مظاهر الاستقلال في المسارح القائمة . وبرجع أصل هذه الظاهرة إلى الانطواء النفسي والاجتماعي الذي كنا وكانت فنوننا مصابة به . ولقد جعلها هذا الانطواء فنونا مغلقة من الناحيتين النفسية والاجتماعية - مثل مبدعها - تقف ضد كل أسلوب جديد ، وتقوم أن كل شيء خارجي دخيل عليها فتسكتفي بما هي عليه دون تطلع إلى مستقبل أو تطور . فيصيدها الانطواء بالركود والتعفن ويكاد يهددها بالفناء لعدم احساسها بالحياة وبمدها عن العالم الخارجي الكبير . ولعل هذا هو السبب الذي يلتصقه نقاد الفن والأدب الغربيين عند بحثهم في أسباب تقطع الصلة بين الفن والحياة ، وعدم قدرته على تحقيق الوظيفة الاجتماعية التي هو مطالب بها . بل لعل هذا هو السبب في المحسنات

الجمهور في الظلام لجذب انتباهه بطريقة مفتعلة إلى ما يجري فوق المسرح . أو تقديم مناظر مغربة تأخذ عليه وتحافظ على جذب انتباهه حتى أن (سترندبرج) المسرحي النرويجي الكبير يرجع تقسيم المسرحية إلى فصول إلى هذا السبب ويقول إن الاستراحات تقدم حتى يتخلص المشاهد من تأثير التنويم المغناطيسي الذي يصاب به أثناء مشاهدة المسرحية وأعطائه فرصة للتفكير وتدبر ما شاهد .

وكما كان لهذا الأمر تأثيره على المشاهد والمؤلف فقد كان تأثيره كبيرا على الممثل؛ فهو لا يؤدي الأدوار كما لو كان في الحياة بل انه لا يعترف بهذه الحقيقة فتراه لا يتابع الجمهور ، أو يستجيب لتأثيراته لأن هناك فاصلا قائما بينهما، ولا يدرك أن مقدمة المسرح يجب أن تصبح حائطا شفافا أمام الجمهور ومنفذا يعبر منه الممثل أن الحائط الرابع « فرجة » يطل الانسان من خلالها على الحياة مصورة بشئ من الدقة؛ فلنؤسّمها ، ولنذهب بمقدمة المسرح حتى النهاية، ولنقدم مسرحا مستويا ، لنخرج الممثل من هذا الإطار ونرد عليه وعلى المسرح ابعادها الانسانية الثلاثة ، ولنقضى على محاولة خلق الوهم والخداع ، ولنجعل الممثل ممثلا حقيقية، ولنحل المسرحية المجددة مكان التصوير الجامد ، ولنخرج الممثل من قفص، ولنجره من الاطار الفارغ الذي يتحرك فيه لمواقع الحياة .

ولن يتم لنا تخلص مسارحنا من كل هذا وإرسالها على طبيعتها إلا بهدم الحائط الرابع حتى لا يحول دون إدراكنا حقيقة ما يدور ويرفم الممثل من طرف المسرح - ففى وجوده هناك أشعار ببعده عنا - وفي هذا البعد تحطم للوحدة التي يجب أن تم بينه وبيننا، ثم يرفع الستار. فالمسرح الحديثة تتجنب الخفاء وكل ما فيها مبذول للعين معروض أمام الجميع. ولو اكتمل لنا مثل هذا المسرح لقضينا على فكرة المسرح المغلفة وقدمنا مكانها مسارح مفتوحة كالحياة . تجمع بين الفن والحياة - مسارح حقيقية، الممثل فيها ليس في طرف المسرح بل في وسطه، يتجمع الناس حوله في حلقة نقضى على استقالة المسرح التي تحيل الناس إلى جموع متراصة ينظر كل في ظهر الآخر دون أن يشعر بدبيب الحياة الذي يترامى في وجهه. والمسرح بهذا الشكل يصبح كلا واحدا : فهو حلقة مستديرة يمثل عليها ، خارجها حلقة تجمع المشاهدين . وهكذا سيضطرب المثلون

- ولكن بقيت له أكثر مظاهر الانطواء الموجودة في المسارح المغلفة ، غير الحقيقية . فبناء الممثل الضيق ظل بعيدا في نهاية المسرح ، معزولا عن المشاهدين . وحال مابه من ضيق وعزلة دون انطلاق حركة التعبير . ولا نغالى إذا قلنا إن الحال ظلت كما كانت عليه في المسارح المغلفة . لأن الضيق والعزلة أشياء تضيق بها النفس ، وتفقدنا العنور بالحياة التي تتطلب الانطلاق التام وانعدام الحدود .

وتد يقال إن هذا الأمر لا يحسه إلا من جلس بعيدا عن المسرح ، وإن علاجه في القرب من الممثل . ولقد جربت هذا فكانت المنصة العالية تحول دون الاستمتاع الكامل بما يجري فوقها لأنها تمنعنا عن الجمهور . وأقسم أنى كنت أشعر بأقدام الممثلين تروح ونجى فوق رأسي بمجرد رفع الستار وبدء الرواية ولو أضفنا هذا الستار إلى ضيق الممثل لا اكتملت لنا مظاهر الانطوائية لأنه يشمرنا ببقاء الحائط الرابع الذي لا يبدأ المرض الحقيقي إلا بزواله . وفي بقاءه إجماع بأن المسرح صندوق أسرار كبير إن باح ببعضها ، أمسك بالجانب الأكبر منها . وهذه السرية المرضة تتنافس وكيان المسرح باعتباره فنا من فنون المرض يهدف إلى تجسيم الأشياء التي تجري فوق الممثل بشكل لا يتأتى إلا إذا كشف كل جوانبها . ولقد هدمت نظرية الحائط الرابع مع هدم المسارح القديمة في القرن التاسع عشر . ومن المؤكد أن المسارح المفتوحة أو المنتشرة لم تكن لتظهر إلى الوجود قبل مناقشة نظرية الحائط الرابع هذه ومؤداها أن المسارح - قبل مجيء الطبيعيين naturalistes كانت مثل مسارحنا : مسارح مغلفة على نفسها تريد اغلاق جمهور المشاهدين معها . فالممثلون في جهة والمشاهدون أن يتصلوا بالجمهور وحالت دونهم المنصة المرتفعة وقد مج المشاهدون هذا الانفصال فكانوا لا يذهبون إلى المسرح إلا لجرد تمضية وقت يتحدثون فيما بينهم أو يغازلون الممثلات - كما يحدث عندنا . وهكذا كان حال المسرح - بعد المسرح الاغريقي السليم حتى مجيء أسدقائنا الطبيعيين وعلى رأسه أنطوان الذي تبلورت فيه ثورة الناس على هذه الأوضاع السخيفة ورأى أن العلاج يتمثل في أن يشعر الجمهور بأنه ليس في مسرح بل أمام حياة فقضى على الفكرة القديمة - المائدة في مسارحنا - من ضرورة إبقاء

سبيل النقد الفني

للاستاذ ماجد فرحان سعيد

بعض الآراء الطريفة التي تربط بين النقد والأثر النقود عرضاً وافياً مترناً حداني إلى درسه وعرضه مع بعض التعليقات لعل ذلك يجلو بعض ما التبس علينا من أصول النقد وأحكامه وطرائقه يشير الكاتب في مستهل موضوعه إلى أن النقد هو « الحكم على محاسن أى إنتاج من الفنون الجميلة أو مساوئه ». وسواء أكان الحكم صالحاً أم غير صالح ، فلا معدى لنا عن الإدلاء به ، لأن النقد كما يقول توماس إليوت Thomas Eliot ضرورى كالتنفس لا غنى عنه للإنسان .

ولئن كان النقد حكماً يصدر ، إلا أنه ليس من المهم أن يكون حكماً جائزاً لا ذعماً ؛ أقول هذا لأن بنا نزوعاً شديداً في هذه الأيام إلى إطلاق الكلمة كما لو كانت تعنى البحث عن الأخطاء فحسب . ومع أن البحث عن الأخطاء من وظائف النقد المشروعة إلا أن البحث عن المحاسن وظيفة ثانية لا تقل أهميتها عنها .

وبصحب الناقد إذ يمارس مهمة التفتيش عن المحاسن والمساوى حاكماً في راسه أن يقول ما يشاء . ولكن هنالك نوعين من الحكم أولهما ذاك الذى يجلس إلى منصة القضاء ، يدين الناس بالعقوبات عند ما تثبت عليهم إحدى التهم . وأما النوع الثانى فهو الحكم الذى يتجول في معرض الزهور ، لم يتقاعس عن التنويه بها ومنح الجائزة لصاحبها .

والفنان عند ما يقدم لنا إنتاجه ، إنما يتمنى في نفسه لو كان هؤلاء النقاد من الفئة الثانية ، لأنه يكره أن يمامله الناقد معاملة الحاكم للجرم ، وإنما يتوخى دائماً أن يقام وزن لإنتاجه فينوه بفضائله ومحاسنه .

وفكرة النقد تتطلب الاستناد إلى قواعد ثابتة ، نستطيع في ضوئها أن نتعرف بالشعر الجيد أو الصورة الحسنة أو الموسيقى الرائعة . ولصعوبة الاتفاق على هذه القواعد — مقاييس الجودة والرداءة — تنشأ صعوبة النقد . فهنالك طائفة من الناس تقول أن ليس فى استطاعة الناقد أن يصدر حكماً صحيحاً إلا إذا استند إلى قواعد موضوعية متوارثة مع الزمن . بينما تقضى طائفة ثانية بأن متطلبات النبوغ تفرض علينا تحطيم هذه القيود وعدم إخضاع الفن لقواعد معينة . ولهذا الفكرة التى نعتبر الفن فوق القيود

بمعنى النقد عندما أزمة حادة ترجع فى الغالب إلى أن الكثيرين ممن يمارسونه حديثو العناية به أو يجهلون أصوله وخواصه . فلقد أصبح النقد عند فئة من الناس سواء أكان فى مضمار الأدب أم الفن أم السياسة ضرباً من اللهو والمبت ، الغاية الأولى منه عند محترفيه اظهار عيوب الآخرين والفض من شأنهم لا لشيء إلا لأن حظهم من الثقافة يسير ، ولأن الله لم يؤتهم موهبة فى الذوق أو سعة الاطلاع أو سداد المنطق أو صدق الشعور — وهى من أهم مقومات النقد — فجاءت احكامهم منحرفة . ولقد قرأت قبل مدة قصيرة مقالاً قيماً بالإنجليزية حول النقد وفوائده للكاتب الأديب نايجل بولشن Nigel Balchin ، عرض فيه

إلى الحركة يميناً ويساراً وخلفاً وأماماً ، وتقضى على فكرة الرسوخ والثبات المتسلطة على فنون المسرح عندنا ونزد إلى المسرح بمنصر الحركة التى تفتقدها فى مسارحنا . وسيصبح التمثيل أكبر تعبيراً وأدق واقعية لأن الممثل سيدرك أن هناك من يراه من كل جانب فيحرص على جمال الوضع وعمام التعبير .

وسيكون لهذا المسرح الكابلى تأثيره على تأليف المسرحية التى ستمرض فيه . فما دامت المسرحية متصلة بالمسرح فلا شك أن المسرح الكامل سيقدم لنا المسرحية الكاملة لا المسرحيات الزائفة التى تقدمها المسارح المغلفة التى تغلقها بطابعها ، وتحد من انطلاقها بالقيود التى تفرضها عليها .

وأخيراً . فإن هذا المسرح هو أكثر المسارح تناسباً مع طبيعة بلادنا . فما دمتنا شعب زراعية مربوطين بالأرض نحتشد لكل مناسبة فى حلقات فالواجب أن يكون مسرحنا شبيهاً بتلك الحلقات حتى يؤكد فينا غرزة الاجتماع ويجعلنا نتجاوز حدود نفوسنا ونتخطى النطاق الضيق الذى تحصرنا فيه مسارح اليوم المنقطة .

يوسف الخطيب

الناقد عند ما يصوب عليها أشعة نقده ، لا ينظر إلى هذه اللوحة نفسها لحسب ، بل يعتبرها جزءاً من الظواهر الطبيعية الفنية جميعاً بين ما يقدمه الرسامون للناس من إنتاجهم كي يقيموا فيه موازنة عادلة . يقول المستر كلا تون بروك Clutton Brock : « ليست قواعد النقد قوانين يسنها البرلمان ، وإنما هي في حقيقتها مجموعة أحكام الماضي » فن شأن الناقد إذاً أن يلم بهذه الأحكام ، وأن يحكم على الفنان في ضوءها . ولذلك يجب علينا أن نسلم هنا بضرورة وجود الناقد البارع وفوائده كشخص ينقل إلى الفنان تقاليد الماضي الذي هو أحد اجزائه ، ويذكره دائماً بهذه التقاليد والأحكام ، فيستطيع آتئذ أن يتفادى الأخطاء التي تردى فيها سابقاً .

ومن هنا تنشأ علاقة بنائية مفيدة بين الناقد والفنان . غير أن هذه العلاقة نفسها قد تكون هداية في كثير من الأحيان ، وذلك عند ما ينظر الناقد إلى الفنان نظرة تفهم وتسفيه وازدراء . وسبب هذه النظرة السقيمة يرجع غالباً إلى الملاحظات الواقعية التي تكتب فيها أحكام الصحف الرائجة التي تجمل من المستحيل الإنيان بنقد جيد . ترى الناقد الفني مثلاً ينتقل بسرعة فائقة من معرض إلى آخر ، يحاول أن يضع في خمسة كلمة حكماً على نتاج استغرق ثلاثة أو أربعة من الفنانين حولاً كاملاً . ثم ترى سبعة من الكتب تقدم إلى أحد النقاد دفعة واحدة ، ويطلب منه مراجعتها فيما لا يزيد على ستمئة كلمة خلال أسبوع من الزمن أو أقل . ومما لا شك فيه والحالة هذه أن ليس في استطاعة أي إنسان - مهما بلغ علمه أو ذكاؤه أو إحساسه - أن يقوم بعمل كهذا على الوجه الصحيح ، إذ ليس من المعقول أن يفهم في عشر دقائق فهماً صحيحاً لإنتاجاً شغل شخصاً آخر يضارعه ذكاء وإحساساً سنين من الجهد التواصل . وهنا يشمر الناقد أنه لا يقوم بعمله على الوجه الصحيح ، فيكره هذا الوضع ويرذله ؛ والفنان بدوره ينقم منه ويزري عليه ، لأنه يتيقن أن الحكم الذي صدر حول إنتاجه كان سخيلاً سقيماً هزيلاً ، فكيف لا يمافه ويتنكر له ؟ ! ولكن ليس من العدل في شيء أن ننسب هذه النقائص إلى الناقد أو إلى الفنان ، لأنها عيوب نظام تجاري سارت عليه الصحف في النقد . ولكنها مع هذا وذاك عيوب سيئة ، لأنها تلحق الضرر بالناقد والفنان على السواء ؛ فهي تجمل الفنان يكره

جاذبية ساحرة تسهوى نقرأ من الناس يودون أن يصبحوا فنانيين على حساب الفن دون أن يجهدوا نفوسهم بتعلمه إلى درجة الحدق والإتقان .

وتتصارع حول هذا الموضوع ذهنتان ، تنص أولاهما على أن الفن وسيلة لنقل شيء ما ؛ ففي استطاعة الإنسان أن يصور أو يكتب ليرضى زعماته الشخصية إذا شاء لحسب ، وما من قانون يحرم عليه ذلك . ولكنه متى عرض إنتاجه ، فإنه بذلك يحاول الاتصال بغيره من الناس لينقل إليهم خواطره أو شعوره أو أفكاره . فإذا عجز هؤلاء الناس عن فهم ما أراد إيصاله لهم ، كان ذلك دليلاً ساطعاً على إخفاقه فيما حاول . ولكن لبنين بصراحة وجلاء أن قيمة الإنتاج الفني ليست حتماً في تناسب طردي مع عدد الأشخاص الذين يستهويهم ذلك الإنتاج . فما هو المحك إذاً ؟ إنه الناقد الحق الذي يستحق حكمه الأخذ به . وهنا نعود من جديد إلى فكرة الأصول النقدية الثابتة .

أما الذهنية الثابتة فتعصر على أن النقد الجيد أمر مستحيل ، لأنه ليس للفن من قواعد . وقد يسهل اعتناق هذه الفكرة والأخذ بها لو كان الفنان يعيش وإنتاجه كنوع من الظواهر الطبيعية في فراغ تام . ولكنهما في الحقيقة ليسا كذلك . فالفنان ، سواء أحب أم كره ، خليفة لجميع المتعاطين الذين سبقوه في ذلك المضمار ، وما إنتاجه سوى تنمية لإنتاجهم . وبحكم عدم استطاعته الإفلات من قيود الزمن ، فإن هذا الفنان يبدأ في إنتاجه بخبرة الأجيال التي سبقته . ومهما حاول التنصل من ذلك ، فسيظل عاجزاً عن الابتداء بنقطة المدم . وأما الأصالة التي قد يدعيها ، فلا تعدو أن تكون في أغلب الأحيان تحسناً ضئيلاً أدخله على ذلك التراث الضخم للتوارث عمر سبقوه في ذلك الفن . وفي ضوء هذا المعنى نستطيع أن نقول إن جميع الفنانين تقليديون . ولست أعني بهذا أنهم مجرد مقلدين ؛ فإن جيمز جويس James Joyce مثلاً فنان أصيل ، مع أن آثاره تتخللها بعض الصفات التقليدية لمن سبقه من الكتاب .

أما الناقد الجيد فهو الذي يملك حاسة للنقد مرهفة يستشير بواسطتها انحدار التقليد الفني منذ نشأته . فبينما نجد الرسام مثلاً يركز جميع قواه على اللوحة التي أمامه ، وعليها وحدها ، ترى

بحكم الواقع لا يستطيعون أن يروا إنتاجهم عن كثب ، ولا يمكنهم الاعتماد في ذلك إلا على الآخرين ينظرون إليه نظرة موضوعية مجردة عن كل هوى .

وإن أشنع أنواع النقد النقد الحلبي الهدام الذي يترك الفنان يمانى شعوراً أليماً يظن معه أنه يحارب عالماً بأجمه ، عالماً ليس يكره إنتاجه فحسب ، بل يكره الطموح الذي دفع إلى وضعه . ومن هذا النوع نقد جيفورد Gifford الشهير للشاعر كيتس Keats ؛ فلقد أوحى جيفورد في نقده أن من الخبير لكيتس أن ينقطع عن نظم الشعر جملة واللجوء إلى مهنة شريفة كأن يصبح مثلاً مساعداً لصيدلى . ويحضرني في هذه المناسبة النقد العنيف الذى وجهه ابن سينا للفيلسوف البغدادي أبي الفرج الجاثوليقي حين قال : « من حق تصنيفه أن يرد على بائعه ويترك عايه ثمنه » .

وفي هذه الحالة يرى الناقد أن لا شيء خير من شيء ما ؛ فغير لرسام أظهر لوحة فنية لو أنه لم يرسمها . غير أن الاعتقاد الصحيح الذى لا جدال فيه لدى كل عقل مبدع ، مهما استبدت به السذاجة ، ان عكس ذلك هو الصحيح . ولذا كان العقل الخلاق ولا يزال وسيظل على مدى المصور في صراع دائم مع العقل الهدام .

وكى أوفى البحث حقه أقرر من جديد أن من واجب الناقد ألا ينصب نفسه حاكماً يجلس إلى منصة القضاء ينزل العقوبات بالناس كي يحول دون اقترافهم الجرائم . وأحرى به أن يكون كالداخل إلى مرض الزهور ، يقابل بين أنواعها ، باحثاً عن الحسنات والسيئات ، مظهراً إعجابه بالحسن ومانحاً بعض الحواجز لأصحابها ، غير كاتم استيائه من هبوط المستوى حيث تغلب الميوب على المحاسن . وعليه قبل كل ذلك كله أن يؤمن بأن شيئاً ما خير من لا شيء ، وأن الجهود الخلاقة مهما كانت متواضعة ، خير من لا شيء ، وأن الرغبة في الإبداع فضيلة في حد ذاتها ، والرغبة في الهدم لأكبر جريمة لا تغتفر .

صاحب فرهاد سعيد

مدرسة الفرندينز للبنين

— رام الله —

النقد ويحتقره ، بينما ينبغي له أن يبدو لديه مفيداً قيماً . ثم إنها تحمل الناقد أحياناً على هجر النقد واللجوء إلى عمل أبسر ، كأن يدلى بملاحظات عامة عابرة حول كتاب أو صورة أو عرض مفصلاً عن إعجابه بهذا أو مقتته لذلك ، دون أن يقيم الحجة على ما يرى . ولا يبدو هذا أن يكون تمليقاً خالياً من الدقة والتمييز ؛ ولا يمكن اعتباره نقداً بالمعنى الصحيح ، لأنه ليس تمليقاً على الإنتاج الفنى وإنما على ذوق الجمهور . وما أشبه الناقد في هذه الحالة بصاحب الوليمة في المصور الوسطى عند ما كان يتذوق أصناف الطعام قبل أن يقدمها لضيوفه ليتأكد خلوها من كل ما هو سام ومضر . وفي كثير من الأحيان نجد الناقد قد حاد عن إصدار حكمه على الإنتاج الفنى ، وعمد إلى مداعبة الفنان حول إنتاجه منهكاً مرة ولاذعاً أخرى ، ليضحك القراء بتلك الدعابة المستطابة لأنها لا تضر شخصياً سوى الفنان نفسه . فيفعل الفنان ذلك حانقاً لأن الناقد استخدم إنتاجه مطية لروح الدعابة عنده ولكن على الفنان قبل كل شيء ألا يغير هذا النوع من النقد للابتذال أى إهتمام . والحقيقة التى لا يمكن ابتكارها أن الفنان مهما بلغت درجة غروره أو ثقته بنفسه وعبقريته ، ليظل في أغلب الأحيان يصارع شكاً خفيفاً يساوره حول إنتاجه ، ولذلك كان أحوج ما يكون إلى نقد رفيق يدخل إلى نفسه قليلاً من التشجيع لأن ما يحتاجه فوق كل شيء أن يحظى بإنتاجه بشيء من الجهد الذى عاناه عندما شرع في خلقه . لسنا نطالب في الحقيقة إلا أن يقوم النقد بوظيفته الصحيحة ، مشيداً بذكر جهود الفنان في حقل التراث الفنى العظيم مهما كانت تلك الجهود متواضعة . أما إذا تناولها الناقد بالهكم والتجريح والنقض والسخرية ، فإنه بذلك يدفع الفنان إلى الشك في قدرته وإمكانياته ، ويحمله على الاعتقاد في قرارة نفسه بصلالة شأنه وتفاهة إنتاجه .

ولسنا نعدم وجود نفر من الفنانين الذين يتحلون بقدر وافر من روح الدعابة ، ويتظاهرون بأنهم لا يقيمون وزناً للنقد اللاذع الجارح ولكنهم في الحقيقة يكرهونه ويحتقرونه ، لأنه يؤذى شعورهم ويحز قلوبهم حزاً ، ويوقعهم في أكثر الأحيان في هوة من اليأس المرر . ذلك لأنهم يظنون أن ما قيل فيهم ، حتى ولو كان سطحياً تافهاً ، يمكن أن يكون على جانب من الصحة ، فهم

من وحي المؤتمر الثقافي العربي

للانسة عزيزة توفيق

—•••••

ها نحن أولاء جلوس في حجرة الاستقبال « الصالون » بكلية الآداب بالشاطبي بالأسكندرية وقد تمددت اللهجات ، كل جاء يحمل مشعلا يشترك في اشعاع الضوء من السكوكب اللدى صمرت على ضوءه غيوم خفيفة حجبت نوره فترة من الزمن ، وإن لم يفقد الضياء .

وها نحن أولاء نشم عبير الهواء محملا برائحة (اليود) فتسرى في أرواحنا نشوة نشاط ، ونرى الأمواج تسرع متسابقة متلاحقة يستخفها الفرح والسرور كأنها ترحب بنا . لقد دار الزمن دورته واجتمعت وفود العرب في الأسكندرية التي كانت مهد الثقافة العربية وملقى العلماء من كل فوج .

لقد اجتمعت وفودنا نحن العرب لتباحث في أحسن الوسائل العلمية التي تساعد على نشر الثقافة العربية . لقد جرف الشرق تيار قوى الموج يحمل معه زيف المدنية والحضارة وجرفنا نحن العرب أمامه ، وما زال يدفعنا ولما نستطيع الرجوع ضد التيار بمد . قام كل من المصلحين أو الداعين إلى الإصلاح يدلى برأى ؛ فن فائل : يجب أن نمضى بالتراث القديم ، ونحجي ذكر العلوم العربية القديمة ونخرج كنوزها ونبتعد عن الثقافة الغربية ، ونسى أنه لكي نكون مثقفين يجب ألا نغلق عقولنا على ثقافة واحدة ، وأن نأخذ الخير من الثقافات الغربية لتكون بمثابة طعم لتقافتنا . لقد سلكت وزارات المعارف العربية طرقا شتى في وضع برامج مختلفة تغيرت مرات كثيرة نبعثا للظروف السياسية وما تقتضيه سياسة الاستعمار أو ما حظيت به بعض الشعوب من استقلال .

وها قد اجتمعت وفودهم اليوم ليوحدوا برامج التعليم ونسوا أن هذه فكرة مستحيلة ؛ إذ أنه لكي تكون الفائدة من العلم محققة يجب أن يتمشى مع عادات كل أمة وتقاليدها وما تقتضيه مصالحها ونواحي الحياة الاجتماعية والسياسية فيها . إن البلد الواحد يجب

أن ينوع فيه التعليم حسب الأقاليم ؛ فتلا البلاد الزراعية يجب أن يعم فيها التعليم الزراعي ، وفي المدن الصناعية يجب أن يعم التعليم الصناعي ، وهكذا .

ولكني أرى أن الفائدة الحقة من العلم والثقافة بوجه عام هي أن يكون علما ربويا وثقافة سلوكية ؛ أي بمعنى تربية أبنائنا التربية الحقة التي تتناول كل مرافق الحياة من النواحي الخلقية والدينية والعلمية والفنية . يجب أن نعلم أولادنا الحياة ، أي نمدحهم ليمروا كيف يعاملون الناس وكيف يحترمون أهلهم ومن هم أكبر منهم سنا وكيف يأكلون ويشربون ويلبسون .

هذه هي أغراض التعليم والثقافة الصحيحة ، إذ لا فائدة من علم أو ثقافة تقرأ في الكتب . لتنمي العقل وليس له أثر في التكوين الشخصي والشعور والوجدان الذي يعبر عنه بالضمير .

لقد رأينا أولادنا وإخواننا وزملاءنا في الجامعات والمعاهد العالية يقفون حيارى ، فقد احتشدت أذهانهم بالعلوم والنظريات التي تلقوها بأية وسيلة مهما اختلفت المناهج وطرق التعليم . ولكنهم لا يجدون لهذا الحشد من النظريات العلمية والمعارف الثقافية أي صدى في نفوسهم . لقد ساروا في مرحلة المراهقة التي يتشكك فيها الطالب في كل شيء ، وليس لهم من أساس ديني يقوى فيهم الروح والعقيدة فباتوا يتساءلون من هم ، وماذا يراد بهم في الحياة ؟ وثاروا على كل شيء ، وانهمز دعاة السوء ثورتهم تلك فباتوا يملأون أوعية نفوسهم الفارغة بأرائهم ومعتقداتهم الهدامة . وكانت مأساة الشباب التي شهدناها في مصر وغيرها من البلدان العربية . لقد تلقى النشء العلم مجردا ، ولم يمن بتربيتهم تربية صحيحة سلوكية أو دينية خلقية ، فشى العقل وبعد مسافات عن الروح ، ومن هنا كانت الثورة وكان النزاع وكان عدم الاستقرار الذي يهدد حياة الشباب وأهدافهم ومثلهم العليا في الحياة وما يسمون له في الحياة .

وإذا تنبته وفودنا إلى ذلك وراح بعض المصلحين ينادون بحمل الدين عنصرا أساسيا في الثقافة العربية إذا بقائل آخر يمترض متسائلا عن أي دين يتبع .

ولو فكر قليلا لعم أن جميع الأديان تهدي وتبين الشرائع

الأمل الذاوى

دمعة هي قبر الشاعرة الراحلة هـ . ط . ع .

عزيز علينا أن يمضى أحباؤنا الذين نحبهم . . . إننادوما نذكر
ليالينا وأيامنا الجميلة ، وقد أصبحت ذكرى نبيكها من حبات
قلوبنا . وبوم تمود بنا الله كرى إلى الأيام الخوالي بمصرنا الأسمى
ولا نملك إلا البكاء ..

عزيز علينا أن نفقد إنسانا كان إلى جوارنا يعيش ، وعلى أرضنا
يمرح ، ومن قوتنا يطعم ، ثم يصبح بعد ذلك أثرا وخبرا وذكرا
والله إنه لميزر علينا أن نتلفت حولنا فلا نجد إلا المذاب ،
ونفث عن الجنة التي افتقدناها فلا نجد إلا الشقاء ؟

عزيز علينا أن نميش في القفر من غير قلب وناس . . أما قلبنا
فقد افتقدناه عند موت قريب أو صديق ، وهؤلاء الأحياء جميعا
كانوا سلوة لنا في دنيا الأسمى والتعجيب ! كانوا بعضا منا يصلون
من أجلنا ويحنون علينا ويباركوننا ويملؤون علينا دنيانا . . وفي

والسبل الخيرة لإصلاح الفرد والمجتمع ، وأن الدين — على حسب
المثل القائل — هو المعاملة . وما أريد بحمل الدين جزءا من
الثقافة أن يحفظ النشء آيات الكتب المقدسة وتفسيرها على
حسب ما يذهب إليه رجال الدين ، وأن هذا حرام وأن هذا
حلال دون أن يكون لذلك من أثر في تربية الروح ، بل يراد به
أن يتخذ كوسيلة للتربية الخلقية والتكوينية النفس على أسس
تتمشى مع وسائل العلم الحديثة وتطور المجتمع .

نحن لا نريد من النشء أن يذكر لنا أنه حائز لشهادات عالية ،
بل نريد أن نرى ونلمس بأنفسنا أنه قد تنقف ثقافة عالية . نريد
تربية لأولادنا ولا نريد لهم علما مجردا يدفعهم إلى صخرة صلبة
تخطئهم وتمزق أوصالهم . ولقد قال الأستاذ محمود شلتوت عضو
هيئة كبار العلماء في بعض محاضراته « إن حياة القلب هي التي
تنمى حياة العلم والأدراك » .

خطفة البرق يذهبون ولا نملك لهم إلا الدعاء !
وأمسكت بالجريدة ثم أرسلت الطرف الحزين أقتش عنها فسقط
بصرى على نعيمها فحارت في مقلتي الدموع ! ...
أمانت « ن » ؟ وكيف يموت ذلك الشباب يا أرحم الراحمين ؟
يا حسرة قلبي على الأمل الذي ضاع ، والشباب المف الذي
راح ، وحلت في زوايا القلب ذكراه !

كانت رحمة الله عليها تنظر إلى الحياة نظرة الطائر المذب
يتلمس الانطلاق فلا يجد إلا القيود ، ويهفو إلى النور فلا يجد
إلا الظلام . . . ويرغب في الحياة فلا يجد إلا الموت . . . حتى

إذا أعوزته النجاة كل جناحاه وهو في التراب !
يا ضيعة العمر في ذلك السجن
محبوسة الفكر في ميمة السن
وتركب زورق اليأس والحزن المرير :

وسار الشراع بأنقاله وقلب يضيق بهذا المذاب
يجوب الحياة فتتمضي السنون وتنزوى الأمانى ويبل الأهاب
ومامن شعاع ينير السبيل ويهدى النفوس خلال الضباب
وجلس ساعة الأصيل في حديقة بيتي ، ومضيت أنامل

وما دمنا نريد تربية روحية حققة فملينا أن نلاحظ فيها التربية
الجمالية بأوسم ممانها فهي كل فروع الروح ، فنتمى فيهم حب
الجمال الذي يشع منه تربية الذوق الجميل والحس المرهف .

فاذا ما نادينا بتربيتهم تربية روحية يجب أن ننادى بالتربية
الثقافية الفنية التي تتناول كل ما يتعلق بحياتهم وتعلمهم السير
فيها على أحسن ما نرجوه لهم من خير وسعادة .

وفقنا الله لترى أعيننا النور قويا ساطعا ، لا شيء يحجبه
دوننا ، وأن نسمع الصوت قويا واضحا فنسمى إلى الضوء ونلبي
جميعا النداء ، لنكون خير أمة أمة عالمية ونحقق الغرض الذي اجتمعت
لأجله وفودنا العربية فيزداد السكوك الدرى سناء وحتى تقبس
منه الأمم العربية والشرقية بعض ما تهدي به ثقافتها .

عزيزة توفيق

عضو المؤتمر

ألم تسمى وقع خطو الزمان ألم تفزعني من نداء الحفر
وفزعت أيتها الإنسانية وطلبت الحياة ولكنك لم تجدي قبر الموت:
لقد ماتت الشمس نحو الغيب إلى أين مسراك يا قانية
واهمرت دموعي من أجل عمرها الذي ذبل ، ومجدها الذي
ضاع ودفنت بواديه
أهو الشمور بالسخط على الحياة يوم تذبل زهرة في تباشير
الصباح؟ أم هو الشمور بالامس واللوعة يوم تطوى أعلام وتقبر
روح كانت تود أن تنطلق في سماء الحياة ؟
أجل ، لقد انطلقت أيتها الروح ، فعلقى ماشئت طليقة من
من كل قيد ، عند الله ! والحياة من بعدك قفرو موت وأى موت
وظلام وأى ظلام !

أحمد شفيق حلمي

فنيح الأدب العربي

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا
العصر بأسلوب قوى ، ومستيعاب موجز وتحليل مفصل
واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثني عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة
وتمنه أربعون قرشاً عند أجرة البريد

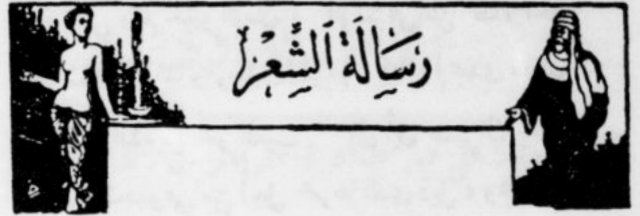
الأزاهير ربانة تتفتح والطيور تغنى وتصيح وتهلل من جمال الحياة
وحذقت في زهرة من بعيد أناملها وأنا حزين ملتاع . . . إنها
الساعة يفوح منها أريج الشباب ، وتختال في نضرة العمر ؛ وبعد
قليل سوف تذبل وتغوت وتصبح لاشئ !
وأقمت من ذهولي على صوت تردد صدهاء أشبه بالقذيفة انطلقت
من بندقية ، أعقبه أنين خافت ابتلمه السكون ، ففزع وتلفت
حوالي أرى من عكر ذلك السكون ، وأنا مضطرب
لهيف ، فثبت بعصرى على خيط من دماء تنسكب من الطائر
الكناري المسكين وهو ملقى بين جدران القفص ! وأدركت
عبث الأيام وصروف الدهر ، وقد لحث من بعيد صياد ! يبعث
بيندقته بين يديه !

كانت « ن » طيب الله ثراها أشبه بهذا الطائر المسكين ،
تنشق عير الحياة ، وهى ترسف في الاغلال ، وكانت وكانت ثم
عدا عليها الموت فأصبحت لاشئ !

بالقسوة الحياة ! أنتهى « ن » في قبرها المظلم ، وقد غلقت
وراءها أمانيتها ودنياها ! ؟ ولن يشرق عليها بعد ذلك صباح ، ولن
يفمرها شمع شمس أو ضياء قمر
كانت يرحمها الله شاعرة دقيقة الحس ، فياضة الشمور ، تشوق
إلى الحياة ، وتصبو إلى الأمل الباسم ، والمستقبل الزاهر ولكنها
تنظر بعين اليأس نحو مقبل الأيام :

يقولون في الغد بأنى الهناء ترى أين ذاك الغد المنتظر
أقبل بعد الشتاء النسيم كما يقبل الصحو بعد المطر
إذا كان هذا نظام القضاء أصبحت أسعد من البشر
ولكننى قد رأيت الزمان أصم السريرة أعشى البصر
وبرغم ذلك فهمى تناضل في سبيل السمو والمجد وتود أن
تنالهما من أنهار الشمر ، وقد نضر حواشيهما الضمير والوفاء
والشباب غير عابثة بمن يزرع طريقها بالأشواك :

وقلنا سلاحك هل من سلاح لديك به تقهرين العباب
طريقك أختاه وعر طوبل وسوف تلاقين شتى الصعاب
فقلت سلاحى صدق الوفاء وهذا الطموح وهذا الشباب
وفى زورقى ما يروق النفوس ويبيع منها الرضا والسرور
مجاربه مكفولة بالهدى مراسيه موكولة للضمير
يرف عليه لواء الفريض فيدون له كل قاص عسير
وتنشب في صدرها معركة هائلة بين الموت والحياة ، ويحتمد
الصراع ، ويتنفض الخلوديين أنياب الفناء فتقول في آخر قصيدة لها



في مصر

للا نسة فدوى عبد الفتاح هوقان

يا مصر ، حلم ساحر الألوان رافق كل عمري
كم داعبت روحي رؤاه فرف روحي خلف صدرى
حلم كظل الواحة الخضراء في صحراء قفر ..
أن أجتلي هذا الحى ... وأضمه قلباً وعين
واليوم ، في حلم أنا ، أم بقطة ، أم بين بين ؟!

صدحت بقلبي إذ وطئت ثراك أنعام سواحر
فكأنما في قلبي المأخوذ غنى ألف طائر ...
وغرقت في أمواج إحساس بعيد الغور خائر
أنا هنا في النيل ، في الأهرام ، في ظل النخيل ؟!

وتلفت عيناى في دهش ، وفي لهف غريب ..
ماذا ؟ هنا الدنيا الخلوب تثير أهواء القلوب ..
ماذا ؟ هنا نار الحياة تؤج صارخة اللهيب ..
في كل مجلى فتنة رقصة وسحر مد ظله
ماذا ؟ أمصر ؟ أم رؤى أسطورة من ألف ليلة ؟!

أنى انجبت تجاوب وصدى لموسيقى الوجود
في النيل يمزج لحنه الأبدى للشط السعيد
في وشوشات النسمه المطار ، في النخل الميود
حتى النجوم هنا أحسن لمن ألماناً شجيه
حتى السحاب إخاله نمدوه موسيقى خفية

يا مصر بي عطش إلى فرح الحياة ... إلى الصفاء ..
يا مصر نحن هناك أموات بمقبرة الشقاء ...
لا يطمئن بنا قرار ... لا يمانقنا رجاء ...
لا شيء إلا ضحكة المـزـه المرر على المباسم !
كالضحكة الخرساء قد ييست على فك الجحيم !!

نفسى مصدعة ... فضمينى لأنسى فيك نفسى
قست الحياة وأزعت بمـرارة الآلام كاسى
والظلمة السوداء مطبقة على روحي وحسى
فأحنى على وزودبنى من مفاتنك الجميلة ...
هى نهزة لم أدر كيف سخت بها الدنيا البخيلة

يا ليتنى يا مصر نجم في سمائك يخفق
يا ليتنى في نيلك الأزلى موج يدفق
يا ليتنى لنز ... أبو المول احتواء ، مغلق ...
تهوى وتنسحق الدهور مواكباً ، وأنا هنا
بعض خفى من كيائك لست أدرك ما أنا !

يا مصر ، حلم ساحر الألوان رافق كل عمري
كم داعبت روحي رؤاه فرف روحي خلف صدرى
حلم كظل الواحة الخضراء في صحراء قفر
أن أجتلي هذا الحى وأضمه قلباً وعين ...
واليوم ، في حلم أنا ، أم بقطة ، أم بين بين !!

فدوى عبد الفتاح طوفان

القاهرة

الخطيئة الجسمة

للاستاذ محمد مفتاح الفيتورى

أكرى عاقد جفون البرايا والهدج مطبق عيون النهار
والرياح النكباء أقفرت الطرق وأخلت نوادى السمار
وأبداى الضباب ألت على الأفاق مما يمكن ألف إزار

تقسيمة

للاستاذ أنور المعداوي

ذكريات بسرّها العبر :

« ونظر إلى السماء نظرة طويلة ، حار فيها دمع واضطرب
بريق .. واحدة في صحراء ؟ ونبع يتدفق ماؤه ؟ وزهرة ندية
بالمطر فواحة بالأرج ؟ كل هذه الأشياء يارب له ؟ أين كانت
وأين كان ؟ ! . وابتسم للحياة من قلبه ، وأضفى عليها من روحه ،
وقبس لها من حبه ، وأصبح إنسانا غير الذي كان ! »

فاحلى قلبك المكفن بالآثام وامضى مملونة الآثار
احمله على يديك كما تحمل أم اللقيط تاج العمار
احمله كزهرة وطأها قدم المايئين والفجار
وبك يا هاته الذبابة من أنت ؟ ومن أى حمأة أو قرار
أنت جرثومة من الشر جوعى لامتصاص القلوب والأفكار
أنت مخلوقة حضيضية الأصل (م) كدود النردان والآبار
أنت شيء أنكرت ذاتيتي فيه (م) وفيه عرفت معنى انهيارى
وبك يا هاته وأنت دخان كيف أطفأت ثورة الأعصار
كيف قاربت هيكلى ثم لم يجر فك سـبيل ولم تحرقك نارى
كيف لطخت بالخطيئة عرابى (م) وقد كان كعبة الاطهار
كيف أطبقت مقلتي فلم أبصر طريق المشوب بالأوضار
كيف قيدت فى حبالك عنقى ثم سيرتني بغير اختيارى
كيف أذلت كبريائى فهانت وهى من لم تدل للأفـدار
آه واحسرتنا لما ضاع منى من سموى وعزى ووفاى
فاغربى - أغربى بوجهك لا بورك يوم ألقاك خلف جدارى
حسب شيطانك الغوى خضوعى وأنا الحر - عند ساق عارى
ويحسبى ندامة ليس تحوها (م) صلاتى وخالد استغفارى

محمد مفتاح الفينورى

وألقى بالماضى كله فى زوايا المدم .. لقد كان يمشى فى حاضره ؛
حاضره الذى داعبته رؤى من المستقبل الباسم ، ووقفت على
حواشيه أطيان من الأمل الوليد ، وانطلقت فى أرجائه صيحة
العمر الذى بث .. هناك حيث ينتظره الجود تدفقه إليه بدخانية ،
وقلب يخفق ، وبسمة تشرق ، وروح برح بها الشوق إلى لقاء
روح ؛ وبأبعد الدنيا التى كانت فى قلبه والدنيا التى ترامت لمينيه !
ومضت به الحياة فى طريقها تطوى الأيام .. الزهرة الحبيبة

يسقيها من فيض عطفه ، والنبع الرقراق يسمى إليه إذا طال ظمؤه ،
والواحة الوارفة تحميه بظلها من لبح الهجير : يا صحراء : أين
كانت الجنة ؟ لقد كانت فى رحابك وهما بغيضا لا غناء فيه !
يا صحراء : أين كانت السعادة ؟ لقد كانت فى عذابك
حلما خفيفا لا تأويل له ! وأنت يا زهرته الحبيبة أين كنت ؟ لقد
قالت له عيناك إن الجنة ليست وهما ، وإن السعادة ليست حلما ،
وإن ماضيه كله يمكن أن يختصر فى لحظة من حاضره . ماضيه
الذى أصبح ذكرى فى طوايا الغيب ، وومضة فى ثنايا الخاطر ،
وصرخة كتبت أنغامها بدالانسيان !

وفى تلك الدار من ذلك الحى كان هوا .. يذهب إليها مع
الصبح ، وحين يقبل الليل ، وكلما هزه الشوق وطال الحنين ؛
ولن ينسى كيف كانت تستقبله الدار يوم كان يقصد إليها :
ملء يديه زهر ، وملء عينيه أمل ، وملء قلبه حب ، وملء نفسه
دنيا من الأحلام .. أبدأ لن ينسى الوجه الذى كان يتلقاه باليدين
حين يقبل ، وبالروح حين يجلس ، وبالدمع حين ينصرف مودعا
إلى لقاء قريب . ولن ينسى أنها كانت تهوى الأدب ، وتمشق
الفن ، وعملك عليها الشاعر كل معنى جميل .. ولن ينسى أن صلتها
به كانت عن هذا الطريق الذى جمع بين قلبها وقلبه ، وبين
طبعها وطبعه ، وبين شعورها وشعوره . ومن أجل هذا كله
كان يدفع إليها بكل كتاب يقرؤه ، وكل مقال يكتبه ، وكل
أثر من أثار الفن يعلم أنه يلقى من نفسها هوى ورعاية .

أبدأ لن ينسى يادار هوا ، يا من كنت وحى قلعه ومهبط
إلهامه وحديث أمانيه ... لن ينسى حين غاب عنك أياما ثم ذهب
ليرى أهلك فى تلك الأمسية التى يسفر من بعدها صباح العيد :

وترنو إليه معجبة ، ورتسم على شفيتها ظل ابتسامة فائقة ،
وتهتف من الأعماق قائلة له : هل تعرف أنك تجيد فن الحوار ؟
لماذا لا تعالج كتابة القصة ؟ أنا في انتظار اليوم الذي تكتب
فيه قصتك الأولى !

وبعدها بأن يكتب قصته الأولى ، وبودعه وتودعه ،
وينطلق عائداً إلى بيته على أن يراها في صباح العيد . ولم يكن
يعلم أن المقادير تدخر له أسود ليلة في رصيد العمر ، وأبشع صباح
في حساب الشمورا ولم يكن يدرك أن ما رآه من ومضات العافية
حين جلس إليها كان أشبه بمضات الصباح قد فرغ زبته ، فهو
يرسل أسطع أضوائه قبل أن ينطفئ ، ويترك الحياة من حوله
يمتدق فيها النور تحت قبضة الظلام .. لقد طوى الموت في المساء
صفحة عمر ، وغيب القبر في الصباح أحلام عذراء !!

وسأل نفسه وهو يشهد ليلة تنطوى ولجراً يبرز : أيمكن
أن تمر تلك الليلة على انسان كما مرت عليه ؟ وسمع جواب نفسه
منبعثاً من أعماقه : محال !

وكانت ليلة عيد .. ولا يذكر أنه أحس القفر في حياته كما
أحسه في تلك الليلة ، ولا يذكر أنه أنكر دنياه كما أنكرها
في تلك الليلة ، ولا يذكر أنه استشعر الوحدة والغربة والفراغ كما
استشعرها في تلك الليلة .. لقد كان يشم في كل شيء حوله
رائحة الموت ؛ الموت السكريه البشع الذي يترامى للأحياء في
الليالي السود ، وبنات الآمال في أكفانه ، وبهيل على جمال الحياة
أكوام التراب !

وأشرقت شمس العيد ترسل ضياءها إلى قلوب الناس إلا قلبه ..
لقد بقى وحده في الظلام ؛ ظلام الأمانى التي ذوت ، والفرحة
الكبرى التي انطوت ، والدنيا التي ذهبت إلى غير مهاد . ولأول
مرة منذ سنين شمرد دافع قوى إلى البكاء ، وحاول أن يبكي
ولسكنه لم يستطع . لقد نجمدت الدموع في عينيه ، ثم تحدرت
إلى قلبه قطرات : فيها من دفء عاطفته ، وفيها من وقدة
وجدانه ، وفيها من لوعة حرمانه ... وفيها من وهج أساء !
ونظر إلى السماء نظارة من يبحث عن شيء عزيز قد ضاع منه ،
أو نظرة من يسأل السماء سؤالاً لا جواب عنه : أين يارب يجد

لقد كنت يادار واجبة ، كئيبة ، يمرح في جنبانك الصمت
ويطبق السكون ! أين يادار من كانت تفتح له الباب وكأنها
تفتح له أبواب الشمور بالدنيا على مصاريحها ؟ أين ... أين ؟ لقد
قالوا له إنها مريضة .. مريضة ؟ ومرع إلى حجرتها مسلوب الوعي
مرتاع الخطو ملتاع الضمير ، وأخذ مكانه إلى جانبها وتناول يديها
بين يديه ، وألقى على الوجه الشاحب نظرة سكب فيها من ذوب
قلبه كل ما أدرخته الليالي وحفظته الأيام . أما هي .. فلم تنطق
بكلمة ، لقد أطبقت شفيتها الذابلتين ، وشع من عينها بريق عتاب
لونته الدموع !

وأطرق برأسه إلى الأرض برهة ، وطوقت نظراته الداهلة
هنا وهناك كأنما تبحث عن الألفاظ الجري في ساعة اللقاء ..
واستطاع بعد جهد أن يجمع شتات نفسه ليقول لها : لا أدري
كيف أعتذر إليك . أحقا كنت غائبا وأنت مريضة ؟ كيف
بالله لم يحدثنى قلبي ؟ . ألا تغفرين لي ؟ !

وأمام اللهفة الجري والخشوع الضارع والصمت المبتهل غفرت
له .. وبالحظة الغفران كم خففت من وخز ضميره ، وكم حملت
من عبء عذابه ، وكم قربت بينه وبين الله !!

ومضى يحدثها وتحديثه ، وباعجبا . لقد عاد إلى الوجه الشاحب
إشراقه الفجر ، وإلى الوجنة الذابلة نضارة الورد ، وإلى النظرة
الفاترة صفاء النبع ، وإلى الجسد المتهك تدفق العافية ! وقالت له
ذهي تستوى في سريرها جالسة : أنظر .. ألا ترى أن العافية قد
عادت إلى بمودتك ؟ فأجاب والفرحة الجارفة تهز كل ذرة في
كيانه : لو كنت أعلم لزلتك قبل اليوم ، ولما تركتك نهبا لمرادى
السقم ! ومضى يحدثها وتحديثه ، ويقرا لها ونصف إلى ، ويبني
لها من قصور الأوهام ما شاءت فنونه وشجونه . كم أقام على
دعائم الخيال عشهما المنتظر ؛ عشهما الجليل الهادي ، ذلك الذي
يملؤه الأطفال أنسا ومرحاً وبهجة ، وملأوه حباً وحناناً ورحة !
وتقول له وهي في غمرة الأمانى وزحمة الأحلام : بالله دعنا من
المستقبل وخلصنا في الحاضر .. إن غدا ليوم عيد ، فهل فكرت
في أن تهيم لنا مكاناً جميلاً نقضى بومنا فيه ؟ ! ويقول في صوت
تنطلق فيه الهمة من فجاء روحه : أما العيد فأنا اليوم فيه ..
وأما المكان الجميل فقد هيأته لك في قلبي !

أمتحن وفاءك . ترى هل أنت سميذ في صحبة الأحياء ؟ وأجاب وهو يعد عينيه إلى الأفق البعيد حتى لا تلتقي منهما النظرات : لا أدري .. فند أخذتك السماء من الأرض وأنا أهرب من السؤال إشفاقاً من الجواب !

وبدأت خيوط الفجر تتسلل من النافذة لتوقظه في رفق من حلمه القصير .. وهب من نومه ليرى ذراعيه ممدودتين في الهواء .. تماثقان الفراغ والوحشة والسكون ! وهتف في صوت لم يسمعه غير الله : يارب .. هل تأذن لي في أن أعتب عليك ؟

انجاء جبرير لتوفيق الحكيم :

« وكلم لنا في بعض الناس من آراء لا ينقصها لتظهر غير عدد من النسائيات » .. هذا ما ختمتم به جزءاً من تعقيباتكم في العدد (٨٩٧) من الرسالة . وهأنذا أنخذها ذريعة لكي ننشر رأيكم بهراحة في مسرحيات توفيق الحكيم التي تنشر في « أخبار اليوم » من وقت إلى آخر .. وكفى بذلك مناجاة !

وما كنت لأوجه إليكم هذا العوالم إلا لعلكم بأنكم من أصدقاء الأستاذ الحكيم ، ولما عهدناه فيكم - نحن القراء - من حرية في الرأي وقوة في القلم ، ومع أني لا أنكر أن الأستاذ الحكيم من أكبر الكتاب في مصر إلا أنني قد أحسست ومعى كثير من القراء بما في مسرحياته المذكورة من السرعة وعدم الاتقان ... فاذا أخذنا مسرحيته الأخيرة المنشورة بالعدد (٣٠٥) من « أخبار اليوم » والمسماة « مفتاح النجاح » ، كان ذلك أصدق مثال لما ذكرته عن بعض هذه المسرحيات . فالوضوع كما هو واضح لا الذي قرأ المسرحية ، ما هو إلا تصوير لبعض أعمال الوزراء بما فيها من استثناءات وما ينتج عن حرية الرأي والصراحة في المصالح الحكومية ! والمسرحية تكاد تكون جميلة ، إلا أنه قد أفجم فيها بعض الشخصيات التي لا تتصل اتصالاً وثيقاً بجوهر الموضوع كشخصيتي سميرة ونبيلة ... ثم ألا توافقوني على أن الإطار الذي وضعت فيه المسرحية لم يكن قوى الحبسكة ؟ إنني

الصبر وينشد السلوة ويلتمس العزاء ؟ كل شيء قد انتهى ، وكل جلد قد انقضى ، وكل زاوية من زوايا النور قد أغلقتها يد الزمن . وهاهو يمضي في الحياة وحيداً بلا رفيق ، وغريباً بلا حبيب ، وجرحاً مخضبت معالم الطريق من فيض دمه !

فقرات من مقال حزني كتبه للرسالة منذ عامين ... زهرات تمتد بده إلى حديقة الذكريات لتقطفها في حنو بالغ ... ثم تقدمها إلى قبرها الحبيب تحية وفاة في يوم عيد !

عامان في حساب الزمن ، تطمس فيهما يد النسيان من تاريخ كل حي سطوراً وكلمات . أما هو قصة حياته ماثلة أبداً لعينيه ، رقب على مسرح الشعور فصولها المتلاحقة .. ويصفق بالجوانح لذلك المشهد اللذي هز قلبه في يوم من الأيام !

كانت قصة محببة .. بدأتها هي فكتبت بعداد النوبغ فصلها الأول .. وحين لمج هر بواذر الإلهام أحب أن يقاسمها الخلود فكتبت فصلها الثاني .. وحين أوشكت معجزة الخلق في بدالبشر أن تنافس القدر ، ضاقت السماء بهذه الألوهية فكتبت فصلها الأخير !!

وتركته وحده يشهد ختام المأساة .. ومنذ ليلتين رآها في الحلم طيفاً يماثيه ؛ يماثيه على أنه لم يف بوعده منذ عامين في ليلة عيد ! وقالت له فيها قالت : ترى هل نسيت عهد الوفاء ؟ إنك منذ رحلت لم تذكرني بكلمة .. ولم تذرف على دمة ... ولم تبعث إلى بنفحة عزاء ... أنحسب أنني في العالم الآخر لا أراك ؟! .. وأجابها في نظرة المتهم البريء يريد أن يدفع عن نفسه مرارة الاتهام : لقد وفيت بوعدي يا أختاه .. شيعتك إلى المكان الذي قدر لي ولك أن يطوى بين جنباته أول أمل .. وقدمت إليك « من الأعماق » نداء من القلب يؤنس وحشتك في ظلام القبر .. وكتبت « من وراء الأبد » قصة إنسانة وفيت وفيها من سمائك روح وعنوان . أما الدموع فلا تسأل عنها الميرون وإنما تسأل القلوب .. وما أصدق دموع الأعماق !

وقالت وهي تشرق بدمعها وترنؤ إليه في حنان : لقد كنت

إنه انجاء سبق أن تحدثت بشأنه إلى الأستاذ الحكيم منذ أن وضع بذرتة الأولى في أول مسرحية قدمها إلى المسرح وأعني بها مسرحية « اللص » ... لقد عاد توفيق الحكيم منذ هذا التاريخ إلى الحياة المصرية بعد أن غاب عنها فترة طويلة قضاه في ضيافة الأسطورة التاريخية . عاد إلى هذه الحياة ليسلط عليها أضواء فنه في كثير من الخبرة الواعية والمراقبة الصادقة .

من حق توفيق الحكيم على النقد الأدبي أن يسجل له هذا الاتجاه الاجتماعي الجديد ، وأن يهنئه على أن خط السير الفني في أعماله الأخيرة كان مستقيماً لا انحراف فيه .. هذه كلمات لا أثر فيها للمجاملة التي تكون بين الأصدقاء ، لأن صفحات الرسالة قد سجلت لهذا القلم حملات قاسية على فن هذا « الصديق » يوم أن فاحت منه رائحة الجدران المخلقة بعد جولة طويلة في الهواء الطلق !

وأعود إلى مسرحية « مفتاح النجاح » لأقول للاديب صاحب الإمضاء : إن شخصيتي سميرة ونبيلة لأتقلان في الوضع الفني لتصميم المسرحية عن بقية الشخصوس ، أعني أن وجودهما على المسرح أمر لا غنى عنه إذا ما أردنا للواقعية الفنية أن تسير في طريقها المرسوم ... إنهما شخصيتان غير دخيلتين كما يقوم الأديب الفاضل ، بل هما أصيلتان في واقع الفن وواقع الحياة !

لقد ابتلى توفيق الحكيم يوماً ببدء الوظيفة الحكومية ، ومن وراء المنظار وقمت عينه الفاحصة على كثير من المآسي الخلقية التي صباها عن طريق مسرحيته في قلبها الفني الذي يتسع لها ولا يزد ... وكيل الوزارة المساعد يريد أن يتقرب إلى الوزير بشتى الطرق والأساليب ، وهو في سبيل هذا التقرب يطلق كل ما في جعبته من سهام : السهم الأول هو وضع زوجته « سميرة » في خدمة « نبيلة » بنت الوزير ، ولا بأس من أن تكون خادمة في بيت وزيره تقضى للزوجة والابنة كل ما يحتاجان إليه من أمور ... ويريد العدسة الواعية من وراء هذه اللقطة الباردة أن توحى إلى القارئ بمدى تأثير هذه الخدمات « المنزلية » في نفس الوزير ، وما يترتب عليها من خدمات « مصلحية »

لا أفهم أن يفهم أى شخص في سير الحوادث ما لم يكن له تأثير كبر أم صغر ، وإن أوما الأستاذ الحكيم إلى زيارة سميرة ونبيلة بجملته واحدة قالها الوزير على لسانه ليظهر بعض أعماله وهي : « كان عندي زوار في موضوع هام » ، حينما قال وكيل الوزارة : « جئت إلى معاليك منذ لحظة فوجدت النور الأحمر على الباب » !

الم يكن الكاتب الكبير يستطيع أن يظهر هذا الرأي ولكن بأشخاص لهم صلة وثيقة بالموضوع وتأثير مباشر في المسرحية ؟ إنى لكبير الأمل في أن أفرا على صفحات الرسالة رأيكم في الأستاذ توفيق الحكيم عامة وفي مسرحيته الأخيرة خاصة .

« مصطفى أ »

قبل أن أعقب على هذه الرسالة أشير إلى أمرين يثيران الدهشة والمجب : أولهما أن الأديب الفاضل يريد أن يسمع رأيي في الأستاذ توفيق الحكيم ... أين كنت يا أخى وقد كتبت عنه أكثر من عشرين مرة ؟ إنك إذا رجعت إلى أعداد « الرسالة » فسيطالملك عن توفيق الحكيم آراء متعددة طفت بها حول كل الجوانب في شخصيته الفنية ! أما الأمر الثانى الذى يدهشنى من صاحب هذه الرسالة فهو إخفاء الجزء الأخير من اسمه لسبب غير معلوم ... لماذا آثر أن يخفى وراء هذا الامضاء الذى ظهر أوله وغاب آخره ؟ سؤال يحتاج إلى جواب !

بمدهذا أقول له إن الأستاذ الحكيم في مسرحيته الأخيرة بعيد كل البعد عما تخيله ورماه به ، وأعني به السرعة وعدم الانقار .. الحق أن الأديب الفاضل هو الذى كان متسرعاً في قراءته للمسرحية وفي حكمه عليها من غير تثبت ولا مراجعة ! وأشهد لقد طلبت الأستاذ الحكيم في التليفون يوم أن ظهرت هذه المسرحية لأهنته ، ولكننى وجدته متغيباً عن القاهرة ... طلبته لأهنته على هذا الاتجاه الجديد الذى يسير فيه !

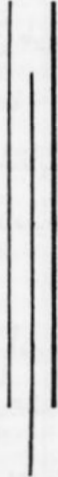
محمد سرطاوى يرد بها على رأى سابق لى حول مشكلة القيود فى الفن ... ولقد رأى الأستاذ أن بفننى فى بعض وجهات نظر لم تتضح له كل الوضع ، فراح بمدد مظاهر الاختلاف بين نظرتين تذهب كل منهما فى فهم مشكلات الفن إلى طريق !

أود قبل أن أعقب على كلمة الأستاذ الفاضل فى العدد المقبل من الرسالة ، أن أبمت إليه بأخلص الشكر على تحيته الرقيقة التى وجهها إلى فى ختام كلمته ، هذه التحية التى يعطرها الخلق ويزجها الوفاء

أنور المعراوى

من الأدب الفرنسى

للأستاذ أحمد حسن الزيات



مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة

عن نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

الثنى ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

ينتظرها الوكيل المساعد ... ومن هنا تظهر القيمة الحقيقية لظهور هاتين الشخصيتين الأثويتين على مسرح الحوادث لفرض مقصود !

هذا هو السهم الأول ، أما السهم الثانى فيستقر فى قلب هذه الحقيقة الثانية التى سجلها توفيق الحكيم ، وهى سعى الوكيل المساعد إلى النيل من زميله وكيلى الوزارة حين أوحى إلى الوزير بوجوب منح أحد « المحاسبين » ترقية استثنائية ، مقدماً أدلة على ما يتمتع به هذا المحسوب من « كفاءة » منقطعة النظير ... وعلى جناح السكيد والدس والوقية ينقل إليه أن وكيل الوزارة معترض على منح هذه الترقية لأنها حق غير مشروع ، وأنه بهذا الاعتراض المتكرر يعطل أعمال الوزير ويقف فى وجه مشروعاته « الإصلاحية » !

ويبقى السهم الثالث والأخير ، وهو جنابة الصراحة على أهلها حين يستدعى الوزير وكيله ليستطلع رأيه فى هذا الذى نسب إليه ... وبدور بينهما نقاش طويل يبدو الوزير بأنه يحب الصراحة ويقدرها ويضع صاحبها من نفسه فى أحب مكان !

وحين يطمئن الوكيل إلى هذا الخلق « الحميد » يجهز رأيه فى شجاعة ، وخلاصة هذا رأى أن « محسوب » الوزير صفر اليدين من كل ما يؤهله للظفر بدرجة ليست من حقه وإنما هى من حق الآخرين ...

وتقديراً لهذه الصراحة يجتمع مجلس الوزراء لينظر فى شكوى الوزير من أن وكيله يعطل أعمال الوزارة حتى ليستحيل معه كل تعاون منشود ... ويحال الوكيل الأصيل إلى الماش ليظفر الوكيل المساعد بمنصبه ، والفضل فى هذه الخدمة « المصلحية » إلى ما سبقها من خدمات « منزلية » توضع فى المقام الأول من قيم المواهب والحسنات !!

حول مشكلة القيود:

فى العدد الماضى من الرسالة قرأت كلمة للأستاذ الفاضل على

الدور والفن في الكسوع

للاستاذ عباس خضر

الثقافة العربية في المؤتمر الثقافي :

أشرت من قبل إلى التقرير القيم الذي وضعت له لجنة الثقافة العربية في المؤتمر الثقافي . وأرى الآن من تمام الفائدة أن نذكر بعض ما احتواء .

أخذت اللجنة كلمة الثقافة في مدلولها الواسع ، وهو معارف الأمة وأدبها وعاداتها وتقاليدها واتجاهاتها الروحية والفنية . ونظرت بهذا المعنى إلى الثقافة العربية فوجدت أن من أهم مقوماتها (١) تراثها الفكري الخصب الفني الذي اتسمت آفاقه لثمار الثقافات القديمة الأخرى التي احتك بها العرب في أيام نهضتهم وأثر بدوره في ثقافة العالم من طريق تأثيره في الفكر الأوربي .

(٢) أن لغة تلك الثقافة - وهي العربية الفصحى - لغة ذات تاريخ قديم متصل الحلقات ، وأنها قد سارت الحضارة وكانت أداة طبيعة للعالم والأدب والفلسفة في عصور الأزدهار الفكري للعرب .

(٣) أن لهذه الثقافة أدبها وفنونها وآثارها التي انطبعت بطابعها وتأثرت بمزاجها وترجمت عن أطوار تاريخها .

(٤) أن هذه الثقافة منذ ظهور الإسلام أصبحت تستمد أهم مثلها واتجاهاتها من الدين وتعاليمه ، وأنها قد حاولت في مختلف عصورها أن تستمد من تشريعه قواعد وآساسا لحياتها الأخلاقية والاقتصادية والاجتماعية والسياسة ، وأن أدبها ودراساتها الأساسية قد تأثرت بكتاب ذلك الدين والحرص على حفظه وفهم أسراره .

(٥) أن هذه الثقافة تمثل فلسفة في الحياة والاجتماع أم

ما تتميز به توفيقها بين سلطة الحاكم وحرية المحكوم ، واحترامها للملكية الفردية وتوجيهها للتعاون بين الفنى والفقير ، وعدم تفريقها بين الأجناس والألوان ، وإصرارها على قسط معين من من الأدب والاحتشام في حياة الجنسين (الرجل والمرأة) وتسويتها بينهما - إلا في حالات معدودة - في الحقوق والواجبات وتناول التقرير بمد ذلك حاضر الثقافة العربية فقال إنها منذ قرن من الزمان - دخلت في دور نهضة - بعد مرحلة طويلة من التأخر والركود - وانجحت في ذلك اتجاهين لم تجد من كليهما بدا : الأول إحياء قديمها الزاهر ، والثاني الانقباس من معارف الغرب وعلومه . وقد لا يست تلك النهضة ظواهر أهمها ما يلي :

(١) انقسام المثقفين العرب طوائف : إحداها اندفعت نحو ثقافة الغرب دون أن تتسلح بالمعرفة الحقيقية لتراثها القديم ، والثانية ظلت منطوية على نفسها عاكفة على قديمها الذي فقد أصالته في عصور التأخر ، والثالثة طائفة وسط حاولت أن تزيد في ثروة الثقافة العربية بخير ما تتقنه من الثقافة الغربية . وقد أثر هذا الانقسام بدوره على الفرد فأورثته التناقص وكاد يشله عن السير في الحياة .

(٢) اضطراب الموازين الخلقية والاجتماعية في المجتمع العربي ، والخيرة بين مقتضيات روح الدين والتقاليد من جهة ، وما تتطلبه بعض مظاهر الحياة المدنية الحديثة من جهة أخرى .

(٣) ضعف الوحدة التعليمية في البلاد العربية لاختلاف معاهدها في ألوانها واتجاهاتها الثقافية فتمددت النظم واختلفت تبعاً لذلك العقليات والأهداف .

(٤) اضطراب المجتمع العربي بين الذوق الفني الثوارث وبين ما يفد عليه من الفنون والآداب الغربية مما نوع الاتجاهات فلم يمن على تميز طابع واضح للانتاج الفني العربي .

(٥) انشغال ذهن العربي بمشكلاته السياسية والتعليمية والعمرائية ، فلم يستطع بعد أن يفرغ كثيراً للشعور الحقيقي بكيان ثقافته وتعرف مقوماتها ومحاولة التوفيق بينها وبين ما تقتبسه من ثقافة الغرب .

هذه الفنون ، وأن أمورها مضطربة ، وبعضها يتحرف عن جادة الفن ، وخاصة السينما التي لا تزال أداة للهو الرخيص ، والتسلية الفارغة من الموضوع ، مما يجعل المثقفين يزورون عنها ولا يكادون يعترفون بثقافتها بل فنياتها ...

وحقا أيضا أن فنوننا -

في مجموعها - لم تستطع بعد أن تقنع ذوى الجذو والوقار بأنها فنون لها غايات تقصد .

ولكن ذلك كله لا ينبغي

أن يدعو إلى إهمالها ، بل هو على العكس يدعو إلى الاهتمام بها لتحديد موقف الدولة منها وتوجيهها توجيها نافعا بحيث تؤدي رسالتها على الوجه الصحيح .

ومما يؤسف له أن برنامج المؤتمرات أيضا خلا من الظاهر الفنية فدا « معروض الزخرفة الاندلسية » الذي تحدث عنه في الأسبوع الماضي والذي لم يلق ما هو جدير به من العناية . وقد كان من الممكن أن تدبر بعض الحفلات التمثيلية أو الموسيقية . وكانت هناك في المسرح القومي بالإسكندرية الفرقة المصرية للتمثيل التي أسست مدتها بالإسكندرية قبيل انقضاء المؤتمر وقد حدثت في

كشكول الأسبوع

□ أبلغ وزير إسبانيا المفوض معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف أن الحكومة الإسبانية وافقت على طلب الحكومة المصرية الحاس بإنشاء معهد قاروق الأول للدراسات الإسلامية بمجريد . وزعم معالي إرسال بنات من المتخرجين لدراسة التاريخ الاسلامي والآثار والفنون الأندلسية في ذلك المعهد .

□ قررت الحكومة المصرية إنشاء معهد ثقافي مصري في طنجة . وقد جاء في الأنباء الخارجية أن فرنسا وإسبانيا قلقتان لهذا المشروع . ولا عجب أن ياورم القلق لقلق ، فهم دائبون على قطع الصلات الثقافية بين بلاد المغرب وبلاد العرب ، وإنما العجيب أن يتجهجوا بإبداء هذا القلق الاستعماري . ويذكر القراء ما ذكرناه قلا من اهتمام معالي الدكتور طه حسين بك بنشر الثقافة المصرية في شمال إفريقيا وما صرح به معاليه من معاملة المثل بالنسبة للمدارس الأجنبية في مصر ، التي تقف دولها في سبيل تحقيق ذلك الغرض

□ تم تأليف فرقة المسرح المصري الحديث من خريجي معهد التمثيل العالي ، وهي الفرقة التي كان يعمل الأستاذ زكي طليمات على إنشائها للتهوض بالمسرح المصري ، وقد عين مديراً لها . وبقيت الفرقة المصرية كما هي بعد أخذ أكثر خريجي المعهد منها ، تحت إدارة الأستاذ محمد الشريف

□ وتفتتح فرقة المسرح الحديث موسماً القادم في الأوبرا بمسرحية « ابن جلا » للأستاذ محمود نيمور بك وتدور حوادثها حول الحجاج الثقفي . وتقدم الفرقة بعد ذلك مسرحية « الأيدي القذرة » للفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر ، ومسرحية « لكل حقيقته » للكاتب الإيطالي بيراندلو ، والكاتبان لم يسبق أن قدم المسرح المصري لهما روايات . وتقدم أيضاً رواية « شاهين مامات » للأستاذ توفيق الحكيم

□ اقترحت إحدى المفوضيات في الباكستان أن يؤلف هناك مجلس ثقافي يعمل على تعميم اللغة العربية وتعليمها وتنفق عليه جامعة الدول العربية ... ولست أدري لم لا تريد الباكستان أن تنفق على تعليم اللغة العربية في بلادها !!

ولخصت اللجنة أهداف الثقافة العربية الحاضرة ، بأنها في روحها ثقافة إنسانية ، وأنها تستطيع الإقبال على الثقافة الانسانية المصرية دون أن تفقد خصائصها ومقوماتها الجوهرية ، وأن الإقبال على الثقافة المصرية ضرورة لحياتنا وسلامة أوطاننا ونهضتنا العلمية والاقتصادية ، ولا ينجح عنه إلا الخير والقوة إذا ما وعى العرب خصائص ثقافتهم العربية وعياً صادقاً واعتزوا بها وتمثل فيهم روحها في التربية المدرسية وفي مناهج الحياة .

اهمال الفنون :

رأبنا توسع لجنة الثقافة العربية في مدلول كلمة « الثقافة » بحيث شملت العادات والتقاليد ، وقالت اللجنة إنها تشمل الاتجاهات الفنية ، وقد حوت توصياتها كثيراً من الأمور الثقافية المختلفة التي ذكرنا أهمها في عدد سابق . ولسكنها مع ذلك لم تلتفت إلى الفنون باعتبارها من ألوان الثقافة وأدواتها ، فلم تقل ولم توص بشيء عن المسرح والسينما والإذاعة والموسيقى والنحت والرسم .

حقاً أننا نماني أزمت في

العصر النسوي في المؤتمر

كان معظم النساء اللاتي اشتركن في المؤتمر مرافقات لأزواجهن وخاصة المصريات ، فلم يكن من غير الزوجات إلا اثنتان ، هما الدكتور رمزية غريب والآنسة عزيزة توفيق . وقد أشرت فيما سبق إلى إهمال دعوة الهيئات النسوية في مصر إلى الاشتراك في المؤتمر ، وفي وزارة المعارف سيدات وأساتذات فضليات بعضهن مراقبات وناظرات ومفتشات ، ومع ذلك لم تشترك إحداهن في المؤتمر ولم تشرك إحداهن في الوفد الرسمي كما فعلت سوريا ولبنان .

وقد كان في المؤتمر نحو سبعين سيدة وآنسة أكثرهن من سوريا ، وقد لوحظ أنه لم يكن لمن نشاط يذكر في المؤتمر ، وكل ما في الأمر أن عدداً قليلاً منهن اشترك في بعض اللجان ، ولم يشترك في المناقشة العامة في جلسات المؤتمر إلا الدكتور رمزية غريب وهي مدرسة في معهد التربية العالي للبنات ، وقد تحدثت على النصبة حديثاً منطقياً قيمياً .

وبعد فتى رى النصف الآخر في مجتمعاتنا نصفاً حقاً ؟

هياس فخر

دفاع عن البلاغة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل معرض ويدافع أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة ، والعلاقة بين الطبع والصناعة ، وحد البلاغة والذوق ، وآلة البلاغة ... الخ

والذوق من فصوله المبتكرة المعروفة ، العامة الأسلوب ، والمذهب الكتابي المعاصر وزعماءه وأتباعه ، ودعاة العامة ، ودعاة الرمزية ، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك .. الخ

يقع في ١٩٤ صفحة وثمته خمسة عشر قرشاً

عدا أجرة البريد

ذلك بعض المسئولين ، ولكن الوقت كان قد فات فلم يدبر الأمر من قبل ولم يكن في الإسكندرية غير شكوكو واسماعيل بسن ونجدة كاريوكا ...

ألا ترى معي أن انقراض مؤتمر عربي كبير دون أن يكون في برنامجه ومظاهره نشاط فني ، يدل على فقر البلاد في الفن ، وأن هذا الفقر الفني كان جديراً بنظر المؤتمر ؟ ولعل عذر لجنة الثقافة أنها كانت بصدد الإجمال وأنها تركت التفصيل للمؤتمر الخاص بالثقافة ، ولعل القادح ، ولعل الفنون تأخذ بطرف من عنايته .

ومما يذكر أيضاً أن المؤتمر لم يكن فيه أحد من المشتغلين بالفنون بوجه الاهتمام إليها .

تكميل المؤتمر:

وعلى ذكر خلو المؤتمر من الفنانين أقول إن أعضاءه كانوا إلا قليلاً من الملمين وشاغلي مناصب التعليم ، وإن الإدارة الثقافية ووزارة المعارف في البلاد العربية عذبت باختيار الأعضاء من رجال التعليم ، ومن القليل أن الوفد السوري كان به طبيب بيطري وموظف كتابي . وعلى ذلك لم نلق في المؤتمر أحداً من الأدباء غير المشتغلين بالتعليم ، وقد كنا نود أن نرى وجوها عرفنا أعلامها . وكان يجب أن يشكل المؤتمر من هؤلاء وهؤلاء ، وكان يجب أن يكون فيه كتاب صحفيون ، يتحدثون قراءهم عنه وينقلون صداه إلى آفاق أوسع من قاعته ..

ومما يؤسف له أنه قصد إلى إهمال الأدباء والصحفيين في عضوية المؤتمر قصداً ، فقد سمعت الأستاذ سميد فهم وكيل الإدارة الثقافية يقول لهم لا يبيحون العضوية العاملة للصحفيين ، بل يحضر منهم من يريد دون الاشتراك العملي في المؤتمر !!

والأستاذ لا يقول ذلك أو يفعله بسوء نية .. إنما هو نوع من الإدراك ! ولكنه يحتاج إلى أن يعلم أن معالي رئيس المؤتمر الدكتور طه حسين بك ومدير الإدارة الثقافية الدكتور أحمد أمين بك وأحد أعضاء وفد مصر الرسمي الأستاذ أحمد حسن الزيات وغيرهم من قادة الأدب والفكر - صحفيون . بعضهم كان وبعضهم لا يزال . والكلام في هذه المسألة بدهي ، ولكن ما حيلتي ؟!

والأهرام والرسالة من - فلا تأخذوه نشوة الجرس الموقيق الذي
تبعث من وضحه البديع للنور الوليد :

« ابشري بانفوس، وافرحي باقلوب، وغردى باطيور، واملاي

الدنيا بحلو الأغاريد وعذب الترانيم، وحلقي بين الأجواء سكارى

بذكر الواحد القهار وذكر الرسول المرتقب المختار »

رسم لنا المؤلف في كتابه إحدى وعشرين لوحة من وحي

السيرة الشريفة تمثل فجر الاسلام : النور الوليد ، القمى الراعى ،

وانتشاره : سحر الإيمان ، الزفاف الحزين ، العزيز المفقود . وانتقال

الرسول إلى الرفيق الأعلى : الفوز الراحل . صاغها في أسلوب

عذب ، وكفاء عذوبة أنه أسلوب طه حسين الصغير .

تأمل قوله في المخاطرة الكبرى : « وتنفس الصبح وأخذت

الفزالة رقى إلى عرشها النوراني في كبد السماء شيئا فشيئا ، تسكب

الأضواء الزواهر على الرمال الشقراء فتفر ، كأنها شعور غادة فائنة

هيفام ، وتلتهم الحصباء كأنها سبيكة ذهب أوجذوة لب . وتبدي

السبيل ساكنة صامتا ويتراءى قبل العين واضحا لا تبدو على أديمه

إلا آثار خطي لا تلبث قبالة الغار أن تفور . »

ولقد طغى المعصر الحديث بمادته على أعين الشباب فنأوا

بجانبهم عن غذاء الروح . فأنحروهم اليوم إلى مثل هذا الكتاب

فيه ظلم من ظلمات المادة ويردم إلى نور الدين وبهجة الروح

علمهم بمجدون خلاصا من قلقهم .

لذا فليس غريبا أن نفرض الطرف عن الأخطاء المطبعية التي

لاندري كيف مرت رغم دقة مطبعة الاعتماد وفطنة ملاحظها

الحريص . وإنا لنشارك صديقنا المؤلف أمه في مواصلة الكتابة

في السيرة النبوية ، وذلك المنبع الروحي الذي يروى الظلمات في

كل زمان ومكان .

محمد محمد علي

لسانیه فی الاداب

قصص تمثيلية

عميد الأدب العربي معالي الدكتور طه حسين بك

للاستاذ محمد عبد الحليم أبو زيد

أمثال هذه الآيات المسرحية المألفة لها أكثر من جانب

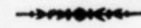


من وحي السيرة

تأليف الأستاذ جمال الدين الرمادى

(٩٥ صفحة - دار الفكر العربى)

للاستاذ محمد محمد على



كتب الكثيرون عن السيرة النبوية الشريفة ، ولا غرو
فليس هناك منهل أعذب من السيرة ولا ميدان أوسع منها . بيد
أن القليلين هم الذين رأوا في حياة الرسول (ص) إلها ، هؤلاء
هم الفنانون ، أولئك الذين بهرتهم حياة الرسول الكريم ،
فصوروا خلجات نفوسهم وخفقات قلوبهم بعد إذ أثرت فيهم
السيرة تأثيرا عظيما . ومن هؤلاء صديقنا الأستاذ جمال الدين
الرمادى . فهل أرى يجدي ؟ نعم فقد « أعجبتني مواقف رائدة من
مواقف الرسول (ص) فانطلق ببراعته بصورها وطفق بريشته
يحيطها بآطار يود أن يكون بفكرته وأسلوبه بهيا أنيقا ، ولكن
مع هذا لا يجحد عن الحق ولا ينصرف عن التاريخ ما استطاع
إلى ذلك سبيلا ! » هذا هو الدستور الذى سار عليه المؤلف في
رسم روايته الفنية .

وقرأ الكتاب فلا تكاد تميز أسلوبه عن أسلوب عميد الأدب
العربى . وهذا حق فقد أعجب صديقنا بمآلى الوزير وقلد أسلوبه
حتى أصبح بحق : طه حسين الصغير . ويرد الجليل لصاحبه فيهدى
بأكورة إنتاجه إلى صاحب على هامش السيرة . ولكن كيف
كان ذلك :

وضع الأستاذ نصب عينيه منذ الصغر أن الأدب منهل عذب
يجب على الجميع أن يرشفوا من سلسبيله . فنشأ محبا للادب العالى
مفرما بالشعر الرصين ، فإذا به ينظم الشعر حلوا رصينا بالعربية
والانجليزية . وكان ذلك حينما بلغ خياله أعظم درجات خصوصيته
في مرحلة المراهقة . ولما أوتى من الأدب نصيبا موفورا أخذ ينفذ
« البلاغ » بتحفه الأدبية كماج إسمه على صفحات المعرى



وبقية القرى المجاورة يذهبون إلى « يوزوبوك » .
وكانت قوافل أولئك الفرويين التي ازدحمت بهم الطرقات
مكونة من النساء والفتيات والشيوخ الذين جاوزوا الستين من

أعمارهم . ولم يكن بين تلك الأمواج الزاحفة إلى « يوزوبوك »
فتى واحد بلغ العاشرة من عمره . نعم لم يكن فيهم فتى واحد بلغ
العاشرة لأن أولئك الفتيان كانوا في ميدان القتال منذ أسابيع .
فقد خوفوا إلى ميدان القتال ليسكونوا في مؤخرة جيش عصمت باشا
ليساعدوه

وكان في الصفوف الأمامية من ميدان القتال خطيب أجمل
فتيات قرية « جاس دره » زهرة الشقراء .

إن زهرة قد فارقت خطيبها « عمر » منذ بدء معركة « إبنونو »

وبصور لك أعنى الخواج النفسية في عذوبة حية مؤثرة . فقد يعمد
الترجم إلى أروع الآيات في لغتها فإذا حاول أن يترجمها شوه جمالها ،
وجنى على روحها ؛ فلا بد المترجم من الفقه الواضح ؛ والقدرة
الفائقة في إبراز ما يحاول المؤلف إبرازه . ولا شك أن التلخيص
أشق وأعسر من الترجمة ؛ لأنه يمرض عليك أفكار المؤلف
وصوره والأمانة في تقديمها كما أرادها صاحبها أن تخرج للحياة ؛
والإيجاز بالتخلي عن بعض ما يسوقه المؤلف مما لا خطر له على
معارف القصة ، وقد كان لهذا اللون أثره في مرحلة المراهنة التي
من أهم سماتها أزمات نفسية عنيفة . وقلق فكري ووجداني مضني
وظهور الميل القوي نحو القراءة والإطلاع ولا سيما كتب الأدب
وسير الأبطال فكانت هذه القصص وأمثالها تشبع في كيانهم
النفسية هذه الحاجات ؛ وفي القصة أيضاً نوع سام من التربية
الخلقية وقد أصبحت القصة أسلوباً تربوياً مؤثراً في مختلف مراحل
النمو البشري . ويزيد في الإعجاب بأمثال هذه الكتب أننا نشكو
الفقر في المكتبة القصصية عامة ومكتبة المراهق خاصة فليس فيها
ما تزخر به مكتبة زميلة في القرب . أليس في بعض هذه الآثار
لأمثال هذا الكتاب ما يفرى بالإقبال ؛ ويدفع للقراءة والتذوق

محمد عبد الحليم أبو زهر

دبلوم في التربية وعلم النفس

سنة الفصحى التركي الحديث

الحلة العسكرية

للمطالع الفصحى التركي الأستاذ د. تانكور

للاستاذ برهان الدين الداغستاني

لم يكن الجيش الذي أحرز النصر الحاسم قد زابل « يوزوبوك »
بعد ، وكان أهل قرى « أفينار » و « قره كوس » و « جاس دره »

يصل بينها وبين البقاء الطويل ؛ منها أنها تقدم للشباب الذين
يملكون هذا اللون من الإنتاج نماذج ناضجة تأخذ بأيديهم
وتسد خطاهم ، وتجد فيها الطبقة المثقفة التي تقرأ للمتعة الذهنية
الراقية أروع ما يتيح لها هذه التمتعة الفكرية والوجدانية ، ويجد
القارئ المادي في أسلوب - الدكتور - السهل الممتنع ما يرضى
حاجته ؛ ويشغف ذهنه ، ويشيع وجدانه ؛ ويجد فيها الشاب من
الأساليب الفكرية ما ينفذ نزعته المنطقية ؛ وفي عمق فلسفتها
ما يرشده في حيرته النفسية وفي فناء ما ينفذ خياله ؛ ويخصب
وجدانه ويتكفل بإشباع توازعه وما يحول بينه وبين ما يفسد عقله
ويشوب عواطفه من هذا الذي يمرض بين يديه ولا يجد من
يعصمه من شره ؛ وتدفع قوة تأثير هذه القصص ؛ وحيويتها
إلى الاعتقاد أن هذه الآثار ليست أوضح فكرة ؛ ولا أدق
تحليلاً في لغتها منها في هذا التلخيص والتحليل ؛ وعمل الدكتور
في هذا التحليل والتلخيص قد أتى الأضواء على جو القصة ؛ وقربها
إلى الأذواق والأفهام . فقد تعمق هذه المسرحيات ؛ ونفذ إلى
صميمها ؛ ووقف على أهدافها ومراحلها الفكرية والوجدانية
والاجتماعية ؛ وأعطانا صورة دقيقة للأفكار والمذاهب والمشاكل
النفسية التي عالجها - المؤلف - مع تفاضيه عن تلك الألوان
الحلية التي ليس لها خطر في صميم العمل الأدبي ؛ وهنا أيضاً تعجلى
مقدرة - الدكتور - حيث استطاع أن يبرز لك أدق الخطوط ؛

وليتقدم المختارون إلى جانبي .

كان قد صدر أمر قائد المعركة المظفر عصمت باشا أن يعطى كل متطوع في الجيش من شباب القرى المجاورة إذن يوم بقضيه بين أهله ، على أن يعود في اليوم التالي إلى الجيش .

وكان « الباش جاويش » سيكلف مختار كل قرية أن يلقوا قائمة أسماء شباب قريته ، وكل من يقرأ اسمه يخرج من صفوف الجيش إلى صفوف المدنيين ويمتبر مأذونا يوماً واحداً على أن يكون في مقر القيادة في اليوم التالي .

وعند الشروع في هذه العملية كان أهل قرية « جاس دره » قد وصلوا وانضموا إلى المدنيين من أهل القرى المجاورة المتجمعين في جهة اليسار ، وبين هؤلاء القرويين الذين وصلوا أخيراً « زهرة » الشقراء .

واستغرقت عملية قراءة الأسماء ساعة كاملة ، وكان الميدان قد خلا إلا قليلاً ، وخفت جلبة الجماهير من المدنيين فيه إذ لم يكن قد بقي فيه إلا أهل قرية « جاس دره » ، والأهبات أو آباء أو إخوان بعض المتطوعين الذين قرئت أسماءهم ولم يظهروا .

في هذه الأثناء تقدمت فتاة قروية جميلة ، وعليها ثوب أصفر جميل حتى صارت بجانب « الباش جاويش » وقالت :

وأين متطوعو قرية « جاس دره » ؟

وعند ذلك سمعت من جانب المسكرين أصوات تقول :
هنا . هنا . فقال لها « الباش جاويش » : أين مختار قريتك يا بنيتي ؟ وأين قائمة الأسماء ؟ فأجابته قائلة :

إن مختارنا أيضاً في الجيش ، فالتفت الباش جاويش إلى « الأونباشي » الواقف إلى جواره وقال له : أعلنوا في صفوف المتطوعين : كل من كان من قرية « جاس دره » من الشبان فليأت إلى هنا حالاً . وبعد نحو دقيقة واحدة كان نحو عشرين شاباً قد أقبلوا إلى حيث كان الباش جاويش واقفاً ، والتفتوا حول « زهرة » الشقراء التي كانت هناك وهم يتصايحون :

أيها الفتاة زهرة ، مرحباً بك يا زهرة . كيف حال القرية أيتها الأخت ؟

وكانت كأنها لا تسمع شيئاً مما حولها وهي تكرر كلمتين

الأولى ، وكان اندماج خطيبها مع الأبطال المجاهدين يهز أعصابها ويجعلها تنبّه عجباً وغروراً ، ولكن إلى جانب ذلك كان ألمها وحسرتها على فراق خطيبها ممحاً محزوناً أيضاً .

إن هذا الفراق قد كسا خديها الورديتين شحوباً ، وجعل لونهما مثل لون شعرها الذهبي الأصفر .

كانت طول أيامها ، وفي جميع ساعات بقائها دأمة التفكير في « عمر » ، فإذا نامت رأت في منامها . وإذا نظرت في صفحة الماء تمثل لها . وكانت تحس في داخلها إحساسات غريبة ، وكانت كأنها تسمع أصواتاً تناديهما قائلة : اقطعي أملاك من عمرا هام أولاء أهل قرية « جاس دره » وقد انحدروا في الطريق ، وهما هي ذى « زهرة » الشقراء بينهم ، إنها اليوم نشوى طروب ، كانت عازح شيوخ القرية ، وترسل ضحكاتها طليقة رنانة حيث ينتشر صداها في ذلك السهل المنبسط الفسيح .

إن خديها استعادتا لونهما الوردى الجميل ، كما أن عينيها عاد إليهما بريقهما ولماعتهما السابق ، وكانت ترتدي ثوبها الأصفر الجميل الذي يناسب شكلها ، ويبرز بديع جمالها . كل ذلك لأنها - بعد ساعات معدودة - ستري حبيبها « عمر » .

كان الجو في ذلك اليوم صحواً ، والسماء زرقاء صافية ، وكانت الشمس قد بلغت أقصى ارتفاعها إلا أنه كانت الريح تهب عاصفة هوجاء زعزعا ، وكانت الأرض كأنها تدور مع الريح في كل اتجاه ، وكان البرد قارساً شديداً .

كان الميدان الفسيح الذي صفت فيه الخيام حلقات بموج بأولئك الذين انتشروا أمام الخيام يحتفلون بالعيد ، وكانت الطبول تدق من غير توقف ، وتنفث أناشيد قرية « يانيق » . وكان آلاف الناس الذين جاءوا من قرى ومدن البلقان يشتركون في هذه الأعياد ، ويهتفون بذلك النصر المبين في ميدان الجهاد .

وعند الظهر تماماً دوت ثلاثة أبواق معاً ، فسكن كل شيء في الميدان ، ثم نادى « باش جاويش » بصوت مرتفع :
« المدنيون إلى هذا الجانب ، والعسكريون إلى الجانب الآخر »

بصرخان صراخاً مؤلماً وهما يجودان بأنفسهما بين أيدي العدو .
 في تلك الأثناء خاض أحد جنودنا الماء من جديد واجتاز النهر ،
 وذهب لنجدة أخويه في الجندية ، وفجأة وعلى غير انتظار -
 لا أدري كيف حصل ذلك - ظهرت بعض فلول جيش العدو
 هناك ، وصار هذا الجندي الباسل الذي ذهب لنجدة أخويه
 - وذاتك الجنديان معه - صار هؤلاء الجنود الثلاثة محاطين
 بقوة كبيرة من جيش العدو ، وجدوا أنفسهم مضطرين إلى الدفاع
 عن أنفسهم ضد قوة تفوقهم أكثر من عشرين مرة . فصاروا
 يقاتلون ويدافعون عن أنفسهم كالأسود الضارية . وكان قتال
 مرير تساقط فيه الأعداء مثل سنابل القمح حصدت بمنجل حاد .
 إلا أن أحد أبطالنا المقاتلين ببسالة كان قد وقع على الأرض فجأة
 فرأى ضابطاً من ضباط الأعداء يلقي بنفسه عليه . وعند ذلك
 تحامل جندينا على نفسه ، وبذل كل ما في وسعه من جهد ، وأمسك
 بيد ذلك الضابط ، وعض أصبعه حتى قطعهما ، ويظهر أن ذلك
 الضابط فقد وعيه من شدة الألم ، فلم يأبه للحربة التي في يده ،
 وكأنه نسي طريقة القتال بالحرب ، وأخرج مسدسه ، وأفرغ كل
 ما فيه من رصاص في رأس ذلك الجندي الباسل .

ثم علمت هوية ذلك الجندي الشجاع - فقد كان أشجع
 أفراد فرقنا وأكثرهم إقداماً - إنه كان خطيبك عمر .

ثم واصل الباش جاويش حديثه وكأنه كان في تلك اللحظة
 يشاهد تلك المشاهد أمامه ، فقال :

« كان بطل « جاس دره » عمر مستلقياً على ظهره ، وعيناه
 الواسعتان محمقتين في اتجاه الميدان ، كان قد فارق الحياة » .
 بعد أن سكنت الباش جاويش هدأت نفس زهرة قليلاً ،
 واتقطع صوت بكائها أيضاً ، وعند ذلك وقف صادق أمامها ومد
 يده إلى زهرة وقال :

زهرة خذى هذا الكتاب الذي كان عمر أعده قبل الحركة
 بيومين ليُرسله إليك ، ولم يرسله . وهذا المندبل الأصفر الذي معه
 فهو هديته إليك . فتناولت زهرة آثار خطيبها الشهيد كما تناول

اثنين لا تنفرج شفتاها من غيرهما : أين عمر؟ أين عمر؟ عمر . عمر .
 وفي تلك الأثناء كان أهل قرية « جاس دره » قد اختلطوا بأولئك
 الشبان يمايقونهم ، ويتبادلون معهم القبلات مع دموع الفرح
 والابتهاج ، وكان الذين التقوا بأمهاتهم أو آبائهم أو أخوتهم لم
 يأبهوا - أول الأمر - للحال المحزنة التي كانت عليها فتاننا
 الصغيرة « زهرة » الشقراء ، ولم يكن يقي حولها من تعرفه سوى
 الباش جاويش والأونباشي ، والحاج صادق .

كانت عينا صادق قد ابتلتا بالدموع ، وكان لسانه كأنه
 محبوس في حلقة ، فلم يتمكن من قول شيء ، وبصموبة استطاع
 أن يلفظ كلمتي : أختي . زهرة .

وهنا كان قلب زهرة الشقراء قد انسحق المأ وحسرة ، ولم
 تعد تملك السيطرة على دموعها ، فرفعت يديها كما يفعل المبهلون
 الذين يطلبون المدد من السماء - وصاحت : « عمر . عمر .
 أين أنت ؟ » .

وبينا صادق يحاول التحدث مع زهرة وإعطاءها كتاباً
 أخرجه من جيبه مع مندبل يمانى . كان الباش جاويش قد وصل
 إلى زهرة الجيلة . ورفعها من على الأرض وضمها بين يديه كما يفعل
 الأب الحنون ، وقبلها بين عينيه وهو يقول :

لا تبكي يا عزيزتي . إن البكاء لا يليق بالفتاة التركية ، إن
 حبيبك عمر وقع في ميدان القتال شهيداً ، ولكن التي نالها عمر
 لا ينالها كل أحد ، واسمعي حتى أشرح لك المسألة :

كان القرويون والشبان قد تجمعوا وكونوا حلقة ضيقة ،
 وساد بين الجميع صمت رهيب ، فأخذ الباش جاويش رأس زهرة
 بيده اليسرى وأشار بيده اليمنى إلى مسيل ماء ضيق بلوخ من بعيد
 كأنه خيط دقيق رمادي اللون وقال : هل ترين مجرى الماء
 الذي أمامنا ، فقد كنا بعد ظهر أمس نطارده العدو النازل حول
 ذلك المجرى ، وكان - على ما علمت بعد ذلك - عمر معنا ،
 وانتهينا من هذه العملية ، إلا أنه كان بقي على الجانب الآخر من
 النهر جنديان من جنودنا فوق في أيدي فلول جيش العدو ، وكانا

أمس لبست حلة أحد رفاقي الجنود العسكرية ، فقالوا لى :
إنها منسجمة عليك جداً يا عمر . وسأرى هل تقولين أنت أيضاً
مثل ذلك يا زهرة ؟ ابقى سعيدة . سلامى إلى كل أهل القرية .

من ذلك اليوم لم تظهر زهرة الشقراء فى القرية ، لأنها لم تكن
قد عادت إليها ، إذ ماذا عسى أن تساوى قرية « جاس دره » بدون
عمر ؟ !

بعد انتهاء معركة « ابنونو » بالنصر الحاسم ذهب بعض
الجنود البواسل من هذا الميدان للاشتراك فى معركة التحرير فى
« إزمير » ، فتحدث بعض هؤلاء أنهم رأوا فى الصفوف الأمامية
فى المارك الأخيرة فى ميدان « ابنونو » امرأة قادمة من إحدى
قرى « بوزوبوك » تلبس حلة عسكرية وتقاتل قتال الأبطال
الستيلين .

فقد استولت زهرة الصغيرة الجميلة على الحلة العسكرية التى
لم يتمتع حبيبها عمر بفرحة ارتدائها ، واشتركت فى القتال انتقاماً
لخطيئها ، وقالت حتى استشهدت فى ميدان الجهاد كما استشهد
خطيئها وحبيبها من قبل .

برهان الدين البربره الدراستاني

(حلب)

كتاباً مقدساً ، ثم دسها فى صدرها ، ومرت عدة دقائق فى
صمت رهيب ، ثم رفعت زهرة رأسها ونظرت إلى الباش جاوبش
نظرة نوسل ، ومدت إليه يدها بالكتاب الذى كاد يتمزق ،
وفهم الباش جاوبش غرض زهرة من هذه الحركة ، فقال : هاتى
يا بنيتى حتى أقرأ لك .

هذا الكتاب الذى أعده عمر ليرسله إلى حبيبته ، ولم يقدر له
الوصول إلى القرية . لم يكن طريلاً ، فقد قرأ الباش جاوبش
بنظرة سريعة ألغاه عليه ، فامتلات عيناه بالدموع . ويظهر أن
هذا الجندى الذى كان قبل لحظات ينصح زهرة ويقول لها :
لا ينبغي للفتاة التركية أن تبكى . - لم يستطع أن يغالب دموعه
فد الكتاب إلى الأونباشى الذى بجانبه قائلاً : إقرأ على زهرة
إن هذا الكتاب القصير المكون من عدة أسطر المبدوء
بكلمة : « زهرتى » كان يبين بوضوح أى بطل شجاع كان ذلك
القروى التركى ، وأى قلب كبير الآمال كان يحمل بين جنبيه :
« زهرتى . إنى فى شدة الشوق إلى رؤيتك ، وألى لفراقك لاحدله
ولانهاية .

فى اليوم الذى نخرج العدو من هذه التربة - تربة الوطن -
سنزوجه ، وسأكون يوم عقد زواجنا فى حلقى العسكرية . إن
عمر الجاس دره صار الآن الأونباشى عمر . وإلى الآن لم ألبس
الحلة العسكرية . ذلك لأن الملابس العسكرية غير متوفرة . وأخبرت
القائد أننا جميعاً سنعطى الألبسة العسكرية فى القريب الماجل .

وزارة المعارف العمومية

الادارة العامة للصحة المدرسية

المراقبة العامة للتغذية

اعلان وظائف

تعلن الادارة العامة للصحة المدرسية

(المراقبة العامة للتغذية) عن حاجتها

إلى الموظفين الآتيين بالمؤهلات المذكورة

أمام كل وظيفة .

١- مفتشين فنيين للأغذية

(بكالوريوس زراعة) درجة سادسة

٢- معاونين صحيين (دبلوم معهد

المعاونين الصحيين) درجة ثامنة وسابعة

فعلى راغب الالتحاق فى احدى

هذه الوظائف . ممن تتوافر لديهم

المؤهلات المذكورة . التقدم بطلبه على

الاستمارة ١٦٧ ع . ح إلى الادارة

العامة للصحة المدرسية (المراقبة العامة

للتغذية) شارع الهامى باشا رقم ٦

الحلمية الجديدة . مع ذكر درجة النجاح

ومن كان فى خدمة الحكومة

المصرية عليه التقدم بهذا الطلب

عن طريق المصلحة التابع لها .

وأخبر ميعاد لقبول الطلبات هو

يوم ١٠ أكتوبر سنة ١٩٥٠ ولن

يلتفت للطلبات السابق تقديمها قبل

هذا الاعلان ٥٩٧٥

سكك حديد وتليفونات الحكومة المصرية النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة في ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأما كن المدة للنشر فأولت اهتماماً خاصاً بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحداث فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الاعلان فيها بأسمار غاية في الاعتدال .

هذا فضلاً عن المطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطر ولا يخفى أن الاعلان في تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته ولزيادة الاستعمال خابروا - قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة - محطة مصر

مطبقة الرسالة



المجلة الشهرية

فهرس العء

- ١١٠٤ منطق عجب ... : للاستاذ أ. م
- ١١٠٥ ما رأيت وما سمعت في سورية ولبنان : حبيب الزحلاوى
- ١١٠٧ الأمثال العامية في الحياة السودانية : على المارى
- ١١٠٩ فطلقها فلست لها بكفء ... : محمد سيد كيلانى
- ١١١٤ شيخ الاسلام ابن تيمية ... : عبد الجليل السيد حسن
- ١١١٧ الدراسات العليا في الأزهر الجامعى : محمد عبد المنعم خفاجى
- ١١١٩ (رسالة الفهم) - المشرح المصرى كما زبده - للاستاذ أنور فتح الله
- ١١٢١ من باريس (قصيدة) ... : لصاحب السعادة عزيز أباطه باشا
- ١١٢٢ مثال وتمثال (قصيدة) ... : للاستاذ حسن كامل الصيرفى
- ١١٢٢ (تعقيبات) - مشكلة الفن والقيود -
- ١١٢٧ (الأدب والفهم فى أسبوع) - مهزلة الجبل - الروحانيات -
- عبد اللطيف محمد الدمياطى -- لم التمعجل
- ١١٣٠ (البريد الأوروبى) - قيود الثقافة فى مصر - معبودة الجماهير
- سويلا لا تؤدى معنى (مما) بل معنى كاملا تاما.
- ١١٣١ (الفحص) ذلك الساحر ... ! - للاستاذ يوسف يعقوب حداد.

RETRO
NEWS

1911
1912
1913
1914
1915
1916
1917
1918
1919
1920
1921
1922
1923
1924
1925
1926
1927
1928
1929
1930
1931
1932
1933
1934
1935
1936
1937
1938
1939
1940
1941
1942
1943
1944
1945
1946
1947
1948
1949
1950
1951
1952
1953
1954
1955
1956
1957
1958
1959
1960
1961
1962
1963
1964
1965
1966
1967
1968
1969
1970
1971
1972
1973
1974
1975
1976
1977
1978
1979
1980
1981
1982
1983
1984
1985
1986
1987
1988
1989
1990
1991
1992
1993
1994
1995
1996
1997
1998
1999
2000
2001
2002
2003
2004
2005
2006
2007
2008
2009
2010
2011
2012
2013
2014
2015
2016
2017
2018
2019
2020
2021
2022
2023
2024
2025

المجلة

مجلة البحوث للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - طابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل اليوتريك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ مليا

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٠ «القاهرة في يوم الاثنين ١٩ ذو الحجة سنة ١٣٦٩ - ٢ أكتوبر سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة»

منطق عجيب...

ولماذا لا يسم المصريون في سخرية وأمامهم هذا المنطق
الساخر من هيبة العقل وصوله الحق وكلمة التاريخ؟ منطق ساخر،
ومن حق العقلاء أن يتلقوه ساخرين إذا كانوا منطقيين ...
يمودون بأفكارهم إلى الوراء ليطووا من الزمن سبعين عاما في ضيافة
الاحتلال، وليذكروا أن موائد «السكرام» في خلال هذه
الضيافة الطويلة قد قدمت إليهم المرض فيما قدمت من طعام! ومع
ذلك فقد قوبل نبا تزويد القرى المصرية بمياه الشرب الصالحة
بارتياح كبير في لندن.. أتندري لماذا؟ لأن الإنجليز يسمعون أن
يتمتع المصريون بسلامة الأبدان، وياله من منطق ذلك الذي
نسى أن المصريين متمتعون بسلامة العقول!!

منطق يفر من وجه التاريخ، وله من القدرة على
المغالطة ما يبلغ حد الصفاقة في كثير من الأحيان.. وليس أمن
في الصفاقة من أن تتحدث عن ماضيك مع خصمك بمثل هذا
الأسلوب، ثم تفترض أنه قد نسي ذلك الماضي فتحاول أن تغالطه
في الحاضر المشهود. وأية مغالطة في الدنيا تفوق هذا الادعاء
البريطاني بأن لندن قد «تصدقت» على المصريين بأربعمائة ألف
من الجنهات؟!

ويسمونها هبة، أو منحة، أو صدقة، أو ما شئت من هذه
الألفاظ التي يمج بها قاموس الصفاقة البريطانية. يسمونها كذلك
ولنا في ذمتهم من الديون ما يربى على ثلاثمائة مليون من الجنهات
هل رأيت في حياتك مدينا يتصدق على دائته؟ مدينا بحث حنجرة
الدائن من ماول مطالبة بحقه وهو يماطل، وتذكيره بوعده

(قوبل نبا اعتزام الحكومة المصرية تزويد القرى المصرية
بمياه الشرب الصالحة، بارتياح كبير في لندن. وقد صرح أحد
المسؤولين في وزارة الخارجية البريطانية اليوم لمراسل «الأهرام»
بأن السير رالف ستيفنسون السفير البريطاني في القاهرة، قد
سلم إلى الحكومة المصرية مبلغ ٤٠٠.٠٠٠ جنيه كدفعة أولى
من المبلغ الذي قررت بريطانيا المساهمة به في مشروع مياه
الشرب.

والمفهوم أن هذا المبلغ هو جزء من نصيب الحكومة البريطانية
في أرباح لجنة القطن المصرية البريطانية خلال السنوات الأولى
من الحرب العالمية الأخيرة.

والمعروف أن الحكومة البريطانية كانت قد فكرت في
تقديم هذه «الهبة» إلى مصر في عام ١٩٤٦، ولكنها أرجأت
تقديمها لأن الحكومة المصرية في ذلك الوقت لم تكن قد وضعت
بعد أسس المشروع).

هذا هو النبا الذي حملته «الأهرام» منذ ثلاثة أيام إلى
المصريين. ولو كان المصريون جميعا يقرأون لارتسمت على شفاه
عشرون مليوناً من البسمات الساخرة.. اللهم أكثر من المصريين
وأكثر من الذين يقرأون وافتح عيون الإنجليز لتقع على المزيد
من هذه البسمات!!

وآثار الأجداد، بل قاموا قومة رجل واحد، قومة دمشقية
مبعمها العقل والجذب والحب والاخلاص، فطمروا الأرض من
الانقراض، وأسسوا الأسس القوية لمدينة جديدة، كأن مطران
رحمه الله فناها بقوله:

بنوها فاعلوها فاهي غير أن

جرت أحرف مرسومة فوق قرطاس

بدت إرم ذات المهاد كأنها

من القاع شديها النجوم بأمراس

في قلب المدينة الجديدة ضللت الطريق، وأى دمشق مغترب
مثلي لا يضل السبيل في دمشق الجديدة؟ هل أحرق الفرنسيون
أحياء المدينة كلها فقام الدمشقيون قومة رجل جبار يبني ما أنهدم
ويشيد ما احترق؟ من حدود الميدان، مسقط رأسي إلى قمة جبل
قيسون، ومن مدخل دمشق حتى الباب الشرقي فالقصاع، دارات
تنشق عن أقدامها، ودور تناطح السحاب. كيف لأضل الطريق
وقد قامت قيامة الدماشقة على الهدم والبناء؟ طى القديم من كل
شيء ونشر الجديد المعتدل من المدنية المصرية، سفور عن جمال
بلا تبرز، وفقنة في دمشقيات، لا من باب البربر ولا من باب
الحماية، بل من كل حي من أحياء المدينة الحافلة بمدارس تضم
الطالبات والطلاب، وبكل سوق للتجارة والحداثة والتفيزات
ودمشقة في الرجال قضت المدنية الحديثة على أكثر لحام وعمائمهم
الطرزة

أبرز مظاهر الحياة في سورية المدارس، والممران، والمصانع،
في الجامعة السورية آلاف من الطلبة تخرج منهم في العام المنصرم
(١٧٣) حقوقيًا وخمسة وعشرون طبيبًا وإثنا عشر صيدليًا وخمسة
عشر مهندسًا وطبيبًا واحدًا للاسنان وستة في العلوم واثنان
وخمسون في الآداب وخمسة وعشرون من المعلمين في المعهد العالي
عرفت أن سبب إقبال الطلاب على دراسة الحقوق مرده إلى
أمرين اثنين، الأول أنفة الشباب من أولئك التسكاليين المتهاككين
على مقاعد النيابة ومكاتب الحكومة، والثاني إقدامهم على اقتحام
مضمار التجارة بسلام من علم الاقتصاد

من بزر مصانع دمشق لنسج القطن والحريير الصناعي والكتان
والسكر والزيت والصابون والزجاج والأسمنت ومعامل التقطير
وتوليد الكهرباء وسواها لا نهر الأبنية الحديثة على النسق الأمريكي
ولا الآلات الجديدة التي تدور بلا انقطاع ليل نهار ينناوبها ثلاثة

مارأيت وما سمعت

في سورية ولبنان

للاستاذ حبيب الزحلاوي

كتب التاريخ طالحة بأخبار المستعمرين الطغاة، وأزعم أن
ليس بين الحكومات المستعمرة كالحكومة الفرنسية التي حاولت
بكافة وسائلها الجائرة إمانته السوريين فأحييتهم، وإحياء اللبنانيين
فأصلتهم.

قل من الناس من يجمل كيف فرضت فرنسا انتدابها على
سورية فرضاً، وكيف انقضت عليها بحمافلها فاجتاحها اجتياحاً،
وكم عانت في إخماد الثورات الدامية التي أشعلها أبناء سورية الأشاوس،
وكم تحملت البلاد من ويلات ونكبات من جراء تلك الثورات
التي لم تخمد نارها إلا بعد ما انكشف آخر جندي فرنسي عن
البلاد. ولكن قل من يذكر أيضاً أن فرنسا لما أيقنت أنها
محبيرة على ترك البلاد الشامية نهائياً، وأن صلابة الشعب السوري
واسمائه في دفع بلاء الانتداب عنه قد أصابها في صميم كبريائها
الاستعماري، وإن الخيرات والأسلاب وما استنزفته من دماء
السوريين، لا يساوي الجزء الواحد من ألف الجزء الذي انفقته
فرنسا المسيحية خلال عشرات السنين، أقول لما أيقنت حكومة
فرنسا أنها مرغمة على الخروج من سورية وأنه لم يعد لها ثمة سبيل
إلا سبيل الانتقام، عندها أوعزت إلى طائراتها أن تفرغ قنابلها
المحرقة، وتصب حممها المشتعلة، على قلب دمشق، فسرعان ما قامت
الحرائق، وشبت النار كأنها ترغرد فرحاً بارتحال الفرنسيين وما
عتمت تلك الحرائق أن انطفأت بمد أن التهمت حيزاً واسعاً من
دور قاعة في قلب المدينة

بهذه الحرائق شفت فرنسا غليلها من السوريين، وبهذه
الحرائق أنلجت صدرها المحترق من أموية السوريين
لم يبك السوريون ديارهم المحترقة، ولم يندبوا تراث الآباء

وهو يخلف، وتمريضه بشرفه وهو لا يخشى على شرفه من الهوان!؟
لقد عشت حتى رأيت.. رأيت الخيال يتحول إلى واقع، والباطل
يتقلب إلى حق، والظن يصبح في يد الفالطين وهو حقيقة! م.

لم أستمهد بهذه الزبارة لهذه المؤسسة الوطنية بالقات ، ولا بالحديث المتع الذي سمعته من أحد أصحابها إلا للتدليل على روح النهضة الاقتصادية، وعلى الروح المعنوية التي تسود شباب البلاد. يضاف إلى ذلك روح التحدي التي ستفتح الطامعين وتقدمهم بأن الأمة السورية قادرة على مجاراة الغرب في نهضته الاقتصادية والثقافية، وأنها ستجاريه أيضا في نهضته العلمية، وإن السوري سيزر الفرنسي ولا يستكين مثله إذا نكبت النكبات. ولا يفوتني أن أقول إن المدارس الفرنسية، والارسلالات الدينية والعلمانية تقوم بدعوتها الثقافية خير قيام، وإن رجالها يملكون جيدا أن في النشء السوري مناعة تقيهم سموم الغريبين وقد اكتبوا بناهم ووعوا الغاية من مدارسهم وارسالياتهم أعود الآن إلى الكلام الذي افتتحت به مقال وهو كيف حاولت فرنسا إمانته السوريين فأحييتهم، وإحياء اللبنانيين فأصلحتهم وموعدنا العدد المقبل

عبيب الزميل لاوي

دفاع عن البلاغة

للاستاذ أحمد حسن الزيات

كتاب يعرض قضية البلاغة العربية أجمل معرض ويدافع أبلغ دفاع فيذكر أسباب التنكر للبلاغة، والعلاقة بين الطبع والصناعة، ووجد البلاغة والذوق، وآلة البلاغة... الخ والذوق من فصوله المبتكرة المعروفة، العامية الأسلوب، والمذهب الكتابي المعاصر وزعمائه وأتباعه، ودعاة العامية، ودعاة الرمزية، وموقف البلاغة من هؤلاء وأولئك.. الخ يقع في ١٩٤ صفحة وثمنه خمسة عشر قرشا عدا أجرة البريد

أنواع من المال والنظار والمهندسين، ولا العدد الوفير من الانتاج الذي يذوب بين أيدي صفار التجار، بل تبهره إدارة حازمة زبنة عادلة تتولاها شبيبة سورية عملاً المين والقلب والمقل

لازمي في طوافي مصانع الشركة الحماسية في «الغابون» شاب توهمت انه أحد المهندسين أو الكتاب الاداريين، وأخذ يتحدثني حديث العارف المتمكن، قال، لم يماوننا في تشييد هذا البناء وتركيب الآلات وإدارتها بانتظام كما ترى سوى مهندسين اثنين من الأم يكن، واحد للبناء والثاني للكهرباء، أما بقية الأيدي العاملة فكلمها سورية فلسطينية، وللفلسطينيين عندنا العمل المضمون والمقام المشمول بالمعطف، لأن شيطان الأطماع الاقتصادية أخرجه من دياره. وإن الاقطان التي نذجها انما هي أقطان مزروعة في أرض سورية، وإن ما ينقصنا من القطن نشتره من تركيا لقربها منا

كان يسهب في الابضاح والتبسيط، وكنت أنتبه إلى أقواله كاتنباها إلى درس قيم بلفيه أستاذ متمكن، ولم أف من منه سوى وقفة واحدة للسؤال عن كلمة واحدة لم أدرك معناها وهي شركة «مغفلة» وهل الذين ساكنة أم مشددة؟

استعان محدثي الظريف - وقد اصطبغ وجهه بالحمر - بالموظف المنتدب من وزارة التجارة والاقتصاد لمراقبة المغتربين فقال هذا «إن الشركة الحماسية هي ذات أسهم لا تطرح في البورصة بل تبقى في أيدي أصحابها فقط، والاعغال لا يعني الترك أو الاهمال ولا الغفلة ايضا، وأن مجملنا المعلى هو الذي أوجد هذه الكلمة للتمييز بين الشركة المساهمة الموزعة أسهمها بين أيدي الناس وبين الشركة المساهمة التي لا يجوز أن تنقل أسهمها إلى غير أيدي مؤسسي الشركة» قلت أي كلمة تقابلها بالفرنسية قال «انونيم» قلت لا مساهمة» إذن

لم يكن محدثي الشاب اللبق المهذب وقد لازمني حوالى ساعتين، أقول لم يكن مهندساً ولا كاتباً من كتاب الشركة بل كان واحداً من الخمسة رجال المال كين لهذه الشركة ورأسها عشرة ملايين من الليرات

الأمثال العامية

في الحياة السودانية

للاستاذ على العماري

لست أعرف في الفنون الكلامية فناً أدل على حياة الأمة وأصدق تمبيراً عن خوالجها وميولها من الأمثال العامية ، فقد يصدق الشعر عن حياة الأمة وقد يكذب ، وقد تصطبغ الرسالة والمقالة بطابع الأمة ، وقد تقعان بمبدأ عن هذا الطابع ، أما المثل فن الأمة وإلى الأمة ، لا يعبر ألا عن آلامها وأفراحها ، ولا يصور إلا نوع حياتها التي تحياها ، بل هو كثيراً ما يصور دقائق هذه الحياة ، ويصل إلى أبعد أعماقها . وإذا كانت الشعر يدور حوله في حدود ضيقة ، ويقتصر على طبقة خاصة من الشعب ، فإن المثل هو العملة الكلامية الوحيدة التي يتعامل بها جميع الأفراد ، فالمثل الذي يستشهد به الأستاذ في درسه ، أو القاضي في محكمته ، أو الحاكم في إدارته ، هو المثل نفسه ، بلفظه ومعناه ، الذي يلقيه الفلاح في غيطه ، والصانع في مصنعه ، والراعي خلف إبله أو غنمه ، والمثل في كل ذلك لا يفقد شيئاً من قوته ودلالته . فهو يهدي إلى الطريق ، ويحمس الجبان ، ويدفع البخيل إلى الجود ، ويبلغ في أثره ما لا تبلغه القصيدة من الشعر . والأمثال إنما تنشأ من التجارب ، وربما عبرت عن الحقائق الإنسانية الكبرى ، وهذه الحقائق من القدر المشترك بين كثير من الأمم ، لذلك نجد أمثالا شائعة معروفة في أمم مختلفة ، تتشابه في المعنى ، وفي الغرض ، وتختلف في ماربة الأداء ، فيبدو في أدائها مزاج الأمة وطبيعة حياتها ، فالأمم الزراعية مثلاً يتكون كثير من أمثالها من كلمات زراعية .. وهكذا .

وقد تتقارب حياة أمتين أو أكثر تقارباً كبيراً وتشتبه في كثير من الأمور ، فنجد أمثالا غير قليلة متشابهة عندهما ، وربما اختلفت هذه الأمثال أيضاً في طريق أدائها ، ولكن اختلافها حينئذ يكون أقل ، وبمض الأمثال خاص بيمض الأمم لا نجده في غيرها ، نتيجة لظروف حياتها الخاصة .

والباحث في أمثال أمة من الأمم ليستدل منها على حياة الأمة ، وفلسفتها الخاصة ، يحتاج إلى جهد كبير حتى يسكون بحته وإيقاعاً شاملاً ؛ فهو في حاجة إلى أن يستقصى الأمثال ، ويجمعها كلها ، ثم ينظر فيها على ضوء ما يعرفه من المظاهر المختلفة في حياة الأمة ، من أخلاق وعادات وتقاليد ، ويرجع كل مثل إلى جذوله الذي انفصل منه ، وسوف يجد في النهاية - إذا كان دقيق الملاحظة - أن الأمثال صورة صحيحة لسل ما يجري في عروق الأمة من عواطف وميول ، وما يحيط بحياتها من مد الأيام وجزرها ولكن ليس ذلك في استطاعة باحث عابر ، يكتبني بالاشارة ، ويقتصر على النموذج والمثل .

ولا شك أننا نستطيع أن نستخرج كل مظاهر الحياة السودانية من الأمثال العامية . ولننعت القارئ على ذلك أمثلة قليلة لهذا النهج من البحث ، فأمثال السوداني الشائع (ود العرب دولته يوم عرسه ويوم طهوره) يعطينا فكرة صحيحة عن العادات السودانية في الأفراح من اقامة الاحتفالات أياماً عديدة ، يكون فيها العريس موضع التجلية والإحترام من الجميع رجالاً ونساء ، ويكون مخدوما مطاع السكامة حتى أنه يتخذ لنفسه وزيراً يكون له عوناً في جميع أموره ، ويستشير في الصغير والكبير منها ، ويكون للعريس دالة على أقربائه وأصدقائه لا يحلم بها بعد اليوم من حياته ، وفي ذلك يقول الشيخ عبد الله عبد الرحمن مهنثاً أخاه أحمد وذاكراً هذه المادة :

هات اسقني حلب العصير حمراء كالخمد النضير
وادم الخلالة والعصا واهتف بحى على السرو
واقم لأحمد من ييوت الشعر أمثال القصور
كاد العريس يكون ملكاً في مواناة الأمور
أو ما تراه ملقياً بمهمه نحو الوزير
فكانه في وقته رب الخورنق والسدير
ومع دلالة هذا المثل على هذه المادة فإنه يحمل كثيراً من الحسرة الكينية في نفوس القوم ، ويدل على ما يكابدونه من مضى ناسقاً على المجد الضائع ، والدولة الزائلة . وهل أدل على الحسرة والألم من أن (ود العرب) لا دولة له ، ولا صولة إلا في

الصغيرة والكبيرة ، فإنه حينئذ لا يجد صديقاً ، وهذا معنى المثل السوداني (اللي ما يبيلع ريق على ريق ما يلقى رفيق) وفي معنى هذا المثل طال كلام العرب شمرهم ونثرهم : إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت ، وأى الناس تصفو مشاربهم ولعل من أبدع ذلك ما بعت به أحد السكاتب إلى صاحبه منذ ألف سنة يقول : « فأما الانصاف في الصداقة فهو ضالتي عند الأصدقاء ، ولا أقول :

وإني لمشتاق إلى ظل صاحب ريق وبصفو أن كدرت عليه ، فإن قائل هذا البيت قاله والزمان زمان ، والاخوان إخوان ، وحسن المشرة سلطان ، ولكنني أقول : وإني لمشتاق إلى ظل : رجل يوازنك المودة جاهداً يملأ ويأخذ منك بالميزان فإذا رأى مثقال حبة خردل مالت مودته مع الرجحان وقد كنا نقترح الفضل ، فأصبحنا نقترح العدل ؛ وإلى الله المشتكى لا منه » .

هذا ، وإنا لنجد في الأمثال السودانية ظاهرة بيانية طيبة هي ميلها إلى التشبيه في بعض الأحيان ، فن أمثالهم (الإبرة ما بتشيل خيطين ، والقلب ما يسع اثنين) فالقصود من المثل هو الجزء الثاني ، ولكن جاءوا بالأول ليدلوا به على صدق الثاني ، وأنه من غير الممكن أن يسع القلب اثنين ، كما أنه من غير الممكن الذي يشاهده كل إنسان أن الإبرة لا تسع خيطين . ومن أمثالهم (رفيق اثنين كذاب ، وراكب سرجين وقاع ، وماسك دربين ضهاب) فالقصود تصوير خال المنافق الذي يجمع في الصداقة بين اثنين مختلفين ، متعادين ، ويزعم لكل منهما أنه صاحبه ، والأثير عنده ، فهذا كذاب ، وهو شبيه بمن يركب سرجين ، أو من يسير في دربين ، فهذا كثير الضلال ، وذلك كثير الوقوع ، ومنها (صاحبك أن أباك قلل عليه الحوم ، وباطنك إن وجع كتر عليه الصوم) لا شك أنهم يقصدون إلى أن ينصحوا في شأن صاحبهم ، حين تظهر منه الكراهية والتجنب ، وأن خير علاج لهذه الحالة أن يقلل الإنسان من الاتصال به ، فإن ذلك أدعى إلى أن تمود بينهما الألفة ، وهم يذكرون تشبيهاً صحيحاً حسناً لهذه الحالة ، فالعدة إذا فسدت لا يصلحها إلا الإفلال من الطعام ، وهو تشبيه

هاتين النسبتين ، يوم عرسه ، ويوم طهوره .

والريق كان منتشرأ في السودان ، تعرف ذلك من أمثالهم للكثيرة فيه ، ونجارتة في بعض الأحيان كانت غير رابحة ، والمثل يقول : تاجران لا يربحان ، تاجر الهف ، وتاجر الكف ، والهف محبوب ، والكف يريدون بها الرقيق ، وثمن الرقيق - في بعض الأوقات - كان زهيداً جداً ، بدليل المثل : (فكة ريق ، أخير من راس رقيق) وفكة الريق ، الطعام القليل الذي يتناوله الإنسان في الفطور .

وتأخذ أمثالهم في الصديق ، فنؤلف منها قواعد وأصولاً وأساساً تقوم عليها الصداقة الحقة ، ولهم عناية بهذه الناحية لأن الصداقة من الأمور اللازمة لحياتهم ، فأهل السودان أكثر الشعوب بحالة - فيما أعرف - وقياماً بالواجب ، وهم لا يفرطون في شيء من ذلك في الأفراح أو في غيرها . والكرم فيهم طبيعة غالبية ، والضيافة من الأمور المادية ، ومن شأن كل هذه الأشياء أن تقرب بين القلوب ، وأن تنشئ صداقات كثيرة ، لذلك نجد لهم أمثالا كثيرة في هذه الناحية ، وبالنظر فيها نجد مصورة لكل ما يحيط بهذا المعنى الكريم (فالرفيق قبال الطريق) . (وماية صاحب ولا عدو واحد) . و (ايد على ايد تجدد بعيد) ومعنى تجدد تقذف ، و (المود الواحد ما يوقد نار) كل هذه الأمثال ترغب في اتخاذ الصديق ، وتحبب في الإكثار منه ، ولكن هل يصادق الرجل كل الناس ؟ لا . (فالخللا ولا الرفيق الفصل) فليتحمل المرء وحشة الخلاء ، وما فيه من متاعب ، فإنه خير له من أن يزامل رجلاً بخيلاً لا مروءة له ، ولا رجولة فيه ، ولا معاونة ترجى منه (وخصام الرجل الذكر ، ولا صحبة الرجل الأنثينة) والأنثينة : الجبان ، وصحبته عار ، ولكن خصومة الرجال الأحرار شرف وأى شرف . فإذا اختار الإنسان صديقه ، ووفق في اختياره ، فليجعله كنفسه ، والمثل السوداني يقول : (ربك وصاحبك ما عليهم مدسة) وليحافظ على صداقته ما استطاع ، ولا يطعم في شيء من ماله أو نفسه (فالطمع على الرفيق أخير منه القماح) وليهن إذا اشتد (فالجبل بين فاضلين ما ينفق) وعلى الإنسان أن يعرف أن الصداقة تحتاج إلى كثير من الصابرة ، وأن الأصدقاء ليسوا ملائكة ، وأنه يجب ألا يحاسب أصدقاءه على

من المحاورث الأدبية

فطلقها فلست لها بكفء

للاستاذ محمد سيد كيلاني

كان الشيخ علي يوسف صاحب المؤيد صديقاً حميماً للسيد عبد الخالق السادات . وكان للسيد عبد الخالق فتاة جميلة تسمى صفية ، فأغرم بها الشيخ علي وأغرمت هي به وأحب كل منهما صاحبه حباً ملك عليه فؤاده . وقد أعربت صفية عن حبها للشيخ علي في كتاب بمثت به إلى قاضي القضاة الشرعيين ونشر في الصحف . ومما جاء

متطابق غاية الانطباق ، كما يلاحظ أن التشبهات كلها إما هي تشبيه المعاني المقولة بالأمور المحسوسة ، وذلك من أفضل ألوان التشبيه وأواقها بالفرض . على أنهم في هذه الحالة قد يدقون ويبلغون غاية الأمد ، حتى ليجهلون المعنى بارزاً واضحاً ، حين يقرتونه بالمشبه به ، فقد نقول الفاجرة لا تتوب ، ولكن كلامك يكون في موضع الشك والتردد ، فإذا قلت كما قالوا : (الماء ما يتروب ، والفاجرة ما يتوب) بلغت بالمعنى غاية الاستحالة ، فلم ير إنسان الماء قد راب ، ولا يطعم أن يراه كذلك ، وهذا شيء مستقر في العقول والقلوب ، فليستقر فيها كذلك أن من المستحيل أن تتوب الفاجرة .

وفي الأمثال الوطنية فلسفة عميقة في بمض الأحياء ، تحتاج إلى تأمل ، وتستدعي الإعجاب ، فن أمثالهم (التمره تسمح المشي) بضرب للرجل يستفيد الصواب من خطئه ، لأن السائر حين يمشي يتنبه لنفسه ، ويسير سيراً طيباً سمحاً ، و (أفاك ما يتقطع عودها) و (الحنة المغنة تمنع اللحم كله) و (اللي وراء المشي أخير له الجري) و (يا حافر حفرة السوء وسع مراقدها) و (الجمل ما يشوف عوجة رقبتة) وهي أمثال ظاهرة المعنى وفيها عمق كثير . وبعد فهذه لمحة صغيرة في الأمثال المامية السودانية ، على قدر ما يسمح به مقال في مجلة ، وإنني أستحضر لهذه المناسبة المثل السوداني (على قدر غطاك مد كرميك) .

هلي المرمري

المعهد العلمي — أم درمان

فيه قولها « واعلم يا مولاي أنني راضية بزواجي راضية فيه لا أختار سواء بديلاً منها كان الأمر . »

وقد طلب الشيخ علي من والد الفتاة أن يزوجه منها فأخذ يسوف في الأمر حتى إذا ضاق العاشقان ذرعاً بهذا التسويف قررا أن يعقد قرانهما دون انتظار لموافقة والد الفتاة . وتم لها ذلك في مساء الخميس ١٤ يولية سنة ١٩٠٤ إذ هربت الفتاة من منزل والدها وذهبت إلى منزل السيد عبد الحيد البكري وتبعها هناك الشيخ علي يوسف وعقد القران وظهر نبأ ذلك في الصحف . وما كاد السيد عبد الخالق يطلع على ما نشر خاصاً بهذا الزواج حتى ثارت ثائره وأسرع برفع دعوى أمام المحكمة الشرعية طالباً فسخ الزواج بحجة أن صاحب (المؤيد) غير كفء ليتزوج من بنته وهي هاشمية قرشية . وانتهز أعداء الشيخ علي ومنهم الموبلحي هذه الفرصة الثمينة وانتقموا لأنفسهم منه انتقاماً شديداً فأخذوا يشتمون عليه في المجالس والأندية ويكتبون المقالات الطوال في تجريحه والظمن في نسبه وحسبه وأخلاقه وأنهم موه بخطف فتاة شريفة وخداعها والتفريز بها مما لا يتفق مع الأخلاق والدين والذمة والضمير . وذكروا أنه كان مسيحياً وأسلم فهو بهذا غير كفء في نسبه . قال أحد شعراء ذلك العصر

لبعض المسيحيين جئت مسلماً وقلت له قد أصبح الشيخ مجرماً
وجر عليكم سبة وفضيحة بفعلته الشنم فأضحى مذمماً
لأن لسان الدفع أثبت أنه ليسى وعبد النور صح له انما
فقال المسيحي لم يشنا فأننا يرثون منه منذ أن صار مسلماً
فهل رأيتم يا بني مصر حادثاً كهذا الذي قد أغضب الأرض والسماء
ولا شك في أن تصوير نسب الشيخ علي يوسف في هذه الصورة أمر لا يتفق مع الحقيقة بل دعا إليه ما تمكن في قلوب أعدائه من غل وحقد . فالشاعر يقول إن التحقيق التاريخي أثبت أن نسب الشيخ علي يرجع إلى أصل مسيحي ومن أجداده يسى وبطرس وعبد النور . ويدعي أنه ذهب إلى بعض المسيحيين وشكا إليه من سوء ما فعل الشيخ علي الذي صحت نسبته إليهم . فأجبت بأن المسيحيين منه براء منذ صار مسلماً . ثم ينتهي من ذلك إلى نتيجة وهي أن الشيخ عليا بفعلته الشنم قد أغضب من في السموات ومن في الأرض .

القلمة المعزية ينسبها إلى المزلدين الله، والحقيقة أنها القلمة الناصرية منسوبة لبانيها صلاح الدين بن يوسف بن أيوب . ومنها قوله في عدد آخر « هارون الرشيد وجعفر المنصور » مع أن الصواب هارون الرشيد وجعفر المنصور . فإن قيل إنه أخطأ في الرشيد قبله من العوام كثير فقياسه المنصور عليه أشد خطأ وقبحاً لأنه اجتهد في غير محله . ومنه قوله راوياً بيت أبي نواس :

وإذا المولى بنى بلقن محمداً فظهره ن على الرجال حرام
انه في مدح النبي عليه السلام وإعنا مدح به أبو نواس محمد
الأمين في القرن الثاني من الهجرة ، إلى غير ذلك مما يضيق به
المقام .

وكان محمد بك أبو شادي صاحب جريدة (الظاهر) خصماً
لدودا للشيخ على يوسف ففتح للشعراء باباً على صفحات جريدته
سماه « عام الكف » . وفي ذلك يقول أحد الشعراء

قد كان عام الكف فصلاً جامداً من أفككه الأقوال للشعراء
واليوم عام الكف يأخذ دوره ويكون ميداناً إلى الآباء
هل بعد هذا للمؤيد عبرة إن كان معدوداً من العقلاء
هذا قصاص في الحياة يناله من كان معتدياً على الشرفاء
ومن عجائب المصادفات أن لفظي « كف » و « كء »

لا يختلفان كثيراً في الرسم . وقد عرض الشاعر في هذه الأبيات
للنواذر والملح والمكاهات التي وقعت في هذين العامين والتي جادت
بها خواطر الشعراء والكتاب . ثم ذكر في كثير من الشبهة
أن جريدة المؤيد قد عوقبت في هذه الحملات التي شنّها عليه خصوصه
وذلك لما اقترفه من التشهير فيما سماه « عام الكف »

وقد حكمت المحكمة الشرعية بعدم كفاءة الشيخ على في هذا
الزواج فأبطلته وقضت بفسخ العقد . وفي هذا الموضوع يقول
حافظ إبراهيم :

وقالوا المؤيد في غمرة رماء به الطمع الأشعبي
دعاه النمرام بسن الكحول فجئن جنونا بينت النبي
فضج لها العرش والحاملوه وضع لها القبر في يثرب
ونادي رجال باسقاطه وقالوا تلون في المشرب
وعدوا عليه من السيئات ألوفا تدور مع الأحقب

وقد شغل رأى العام في مصر بهذا الموضوع مدة من الزمن
وأصبح حديث الخاصة والعام . ونظرت المحكمة الشرعية المنعقدة
برئاسة الشيخ أحمد أبى خطوة هذه القضية واكتظت قاعة الجلسة
بالمشاهدين وبيهم جم غفير من عليّة القوم والكبراء .

المحضر يوم أجمعهم

ووقف محامى السادات بطمن في نسب الشيخ على فقال إنه
عجمي لا يعرف له أب . ثم قال إن عامة أهل القرى والأوصار في
هذه الديار أعاجم إلا من له نسب كالسادة الوفائية . ثم قال
إن الشيخ علياً من قرية صغيرة في الصعيد تسمى بلصفورة أهلها
كلهم أعاجم فكيف انفرد الشيخ على بينهم بالنسب . ثم التفت
المحامى إلى جمهور الحاضرين وسألهم عن نسب موكله وعدم
كفاءة الشيخ على للزواج بينت السادات فصاحوا كلهم في الجلسة
نعترف بشرف السادات ونذكر نسب الشيخ على ، ولم يشذ عن
الجمهور سوى محمد امام المبد الذى كان يحمر في المؤيد . فالتفت
إليه أحد الحاضرين وقال : شهادة المبد تحتاج إلى إبراز ورقة
العتق .

الصحافة مرفرة رئيسة

ولما فرغ المحامى من الطعن في نسب الشيخ على انتقل إلى
الطعن في حرفته فكان مما قاله :

« ... ولنتكلم عن الحرفة فنقول إن حرفة الجرائد المحترفة
بها حضرة الشيخ على هي حرفة دينية في الأصل ؛ والدليل على ذلك
أننا رأينا عوام الناس ممن لا حرفة لهم يتخذونها حرفة للتميش
بخلاف بقية الحرف الدينية فاننا لم نر من مارسها بغير بضاعة لها .
وكيف لا تكون أدنى الحرف وهي ليست إلا عبارة عن الجاسوسية
العامية وهي المدة للاشاعة وكشف الأسرار والله تعالى يقول
« ولا تجسسوا »

جهل الشيخ على

ثم انتقل إلى الكلام على جهل الشيخ على يوسف فقال :
« ... وماذا نقول في رجل يمرض لتحرير الجرائد وهو لا
يعرف مواقع القارات ، فقد جاء في جريدته يوم ما قوله
« إن الله شرف القارة الأفريقية بالبيت الحرام مع أن البيت
الحرام في آسيا كما يعلمه أطفال المكاتب ومنه قوله في عدد آخر

وقالوا لصيق بيت الرسول ل أغار على النسب الأنجب
وزكى أبو حطوة قولهم بحكم أحد من المضر
وهذه الآيات جاءت ضمن قصيدة مطلعها :

حطمت البراع فلا نمجي وعفت البياض فلا تعتي
وفيها مبر حافظ عن شعور شديد بالألم والحزن على ما وصلت
إليه أحوال البلاد . فحينما كان الأجانب يزدادون توغلا في مرافق
الأمة الاقتصادية وكانت يد الاحتملال تقبض بشدة على رقاب
المصريين كان رأى العام مشغولا بهذه الصغار ، وذلك بفضل
الصحف التى تركت معالجة الشؤون الحيوية وأهمكت في مسائل
شخصية نافهة وحشت أعمدتها بألفاظ الشتائم والسباب .

وفي الآيات المتقدمة يحكى لنا حافظ مايقوله أعداء الشيخ
على يوسف في موضوع الزواج . فهو في نظرم قد سقط سقطة
شنيعة وأنى أمرا لا يتفق مع سنه وهو كهل ولا مع عمله وهو
صحفى مهمته الوعظ والارشاد وتقويم المروج واصلاح الفاسد .
وهذا العمل الشنيع في نظرم قد ضج له العرش والملائكة والضرب
النبوى . ومنهم من نادى باسقاطه لأنه لم يكن وطنيا صادقا
بل كان بلبس لكل حال لبوسا . فان صفا الجو بين الخسديو
والانجليز انضم إلى جانب المحتلين وطفق يمتدح سياستهم وينفى
بها ؛ وإن حدث غير ذلك تغيّر تبعا للظروف . وهو في نظرم يدعى
لنفسه نسبيا يلصقه بيت النبوة . وقد اختلق هذا النسب اختلاقا
وظل يخدع الناس ويوهمهم أنه من آل البيت حتى جاء أبو حطوة
ففصل في الموضوع وأظهر بطلان ما يدعيه الشيخ على .

وهذا كله وليد الحقد والضعف التى طفحت بها قلوب خصوم
الشيخ على ، فصوروه في صورة رجل خارج على القانون الوضعى
والسماوى ، خارج على العرف والتقاليد خارج على أبسط قواعد
المروءة ، خارج على الأخلاق التى تواضع الناس عليها . كما صوروه في
صورة مجرم خطف فتاة عذراء من بيتها وغرر بها وخدعها وهو
بهذا العمل قد أنكر تمام الشريعة الاسلامية وأغضب الله
وأغضب رسوله باعتدائه على فتاة من آل بيته على هذا الوجه القبيح
قال محمد أبو شادى من قصيدة رفعها إلى الشيخ أبى حطوة قبل
أن يفصل في القضية

الله ينظر والاسلام ينتظر والحق يجار والبهتان يأمر

وفي ذمامك شرع الله فارع له عهد الوفاء وأنت الحافظ الحذر
وفي يدك لآل المصطفى شرف وعرض طهر فلا يلجته بها الكدر
ومنها .

جناية ثلثت عرض النبي وهل جناية مثلها يا عدل تغتفر
جناية ضجت الأملاك ذاهلة منها وأرجت الأفلاك والمصر
فأنت ترى كيف لجأ الشاعر إلى إثارة المواقف الدينية ، فالله
ينظر ، والاسلام في مشارق الأرض ومغاربها يتقرب الحسك ،
والحق يستصرخ ويستنجد ، والباطل يجد في الدس والكيد حتى
ينتصر على الحق . وهذا الزواج جناية ليس بمدى جناية لأنها
خدشت عرض الرسول وتحدث عنها من في السموات ومن
في الأرض . وهكذا جد الشاعر في الضرب على وتر حساس وضور
الشيخ عليا خارجا على الاسلام محطلا لأحكام الكتاب والسنة ؛
ثم دعا إلى نصرته الاسلام بإبطال هذا الزواج لأن في ذلك ما يرضى
الله ورسوله بعد أن أغضبها الشيخ على إغضابا شديدا . ولا شك في
في أن الضرب على هذا الوتر واشغال المواقف الدينية على الفحو
المتقدم قد لعب دورا هاما في القضية فجاءت النتيجة كما يجب
خصوم الشيخ على وأبطال الزواج

ولم يترك خصومه بابا يصلح له هجوم عليه إلا ولجوه . ففتنوا
ماضيه يوم أن كان فقيرا معدما لا يجد ما يمسك به ريقه ولا ما يستر
به عورته . وشتموا عليه في ذلك تشنيمًا كبيرا . انظر إلى أحدهم
حين يقول :

قل للمؤيد مدهاك يدك التى صفت قفاك
فم التفرس والغرو رأست تذكر مبتداك
أيام كنت ولست لك كسرة لتسد فاك
تلج الثياب وكها فرج بضيق لها سواك
فن اليمين إلى اليسا رلى الأمام إلى وراك
تبلى الرياح خيوطها ويزيد فى البلوى حذاك
تمشى الصباح إلى المساء عسى أخو بر براك
تفشى المنازل طالبا رزقا لشمر لا يبلاك

فانظر إلى الصورة التى في هذه الآيات . هى من غير شك

أخجلت شاربات الفضيحة لمة والوسام ومن كسالك
بؤ حاملا غضب الذي قدر السقوط لأخريك
سبحان من قسم الخطو ظفلا ابتداك ولا انبهاك

وهكذا صاب الشعراء القول على رأس الشيخ على في غير هوادة
وقد بات في حالة يرثى لها وأخذ يتوارى خجلا من الناس ووقف
قلبه وأنمقد لسانه واضطرب أمره وحاول أن يستقل نفوذه لدى
الحكومة لتغير مجرى الحوادث فلم يفلح، فسكنت على مضض وأسلم
نفسه للجزن وهو كظيم بينما كان خصومه يروحون ويحيون
وكلهم فرح مسرور بما وقع للشيخ من الاهانة والتحقير. وفي هذه
المقطوعات المتقدمة ترى الشعراء يزيدون من ألم الشيخ وحزنه
ففيها تمزية على ما أصابه من التفريق بينه وبين صفية التي ادعى
أنه كفء لها حتى جاء حكم الشريعة فأثبت ضد ما ادعى؛ وفيها
توبيخ وتعنيف، وفيها سخرية وتهم، وفيها سرور وشهامة، وفيها
تذكير بما فرط منه في حق المولى على، وأن الكف الذي هلك
له وطرب قد دار عليه ووقع على قفاه في غلظة وخشونة.

ولما استأنف الشيخ على الحكم شرع خصومه بنمون عليه
عدم خضوعه وإذعانه لحكم الشرع الشريف ويصورونه في
صورة السادر في الضلال التعمادي في الباطل الذي يريد أن ينهك
حرمة بيت الرسول غير مكثف بما فرط منه من الأثم. وفي ذلك
يقول أحد الشعراء

كيف التبجح يا ابن بسى حكم الشريعة ليس يذسى
أريد باستئذافه تبني له بالنقض رمسا
وتكون منغمسا بآ نام الهوى وتطيب نفسا
كذبت ظنونك ليس بح صل ذا ولو باريت قسا
فالحكم في إحكامه كالأسيات ثبتي أسا
لا يستخف به سوى من في دجى الغفلات أمسى
فدع الأمانى الباطلا ت بنفضه معنى وحسا
فالشرع يأبى أن يرى في عالم الإسلام رجسا

وهكذا تساقطت اللطعات على وجه الشيخ على كل يوم من
خصومه. فصبر عليها صبر العاجز الضعيف الذي لا حول له ولا قوة

صورة مؤلمة إلى حد بعيد. فأنت ترى رجلا بائسا في حاجة إلى
قطعة من الخبز وقد لبس ثيابا بالية ممزقة من اليمين واليسار
ومن الوراء ومن الأمام يقطع الشوارع والطرقات ويده قصيدة
من الشعر في مدح وجيه من الوجهاء. ثم يذهب إلى دار هذا
الوجيه ويمكث أمام بابه ساعات في انتظار ما يجود به عليه من
دراهم. هكذا كان الشيخ على يوسف كما صور هذا الشاعر ويقلب
على ظني أنه المولى على. ففي هذه الأبيات نلمس بوضوح روح
التشفي والانتقام مما أناء الشيخ على في « عام الكف » فعبارة
« يدك التي صفعت قفالك » تكشف عن الحالة النفسية للشاعر
بلغت منه الشهامة مبلغا عظيما وشهيات أمامه الفرصة فأنتمزها وأشبع
رغبته في الطعن والتجريح وأنهال على خصمه في غير شفقة ولا
رحمة فأتى بهذه الصورة المزرية المؤثرة وأظهر للملأ حقيقة هذا
الدعي المفلور الذي يحاول أن يسدل الستار على ماضيه والذي
توهم أن ماضيه قد أصبح مجهولا فراح يدعى لنفسه ماشاء وهو
آمن مطمئن.

ولما صدر الحكم بإبطال الزواج تهلت وجوه أعدائه فرحا
وسرورا وأكثروا من الضحك منه في المجالس والنواهي وأظهروا
الشهامة واتخذوه سخرية وموضعا للدعابات والفكاهات. قال أحد
الشعراء حاجيا ومؤرخا

قل للعؤيد قد رزى ت من الزمان أشد رزى
منموا صفية بعدما كانت لدائك خير برى
وزعمت أنك في الكفا مة مثلها جزاء بجزء
لسكن شريعة أحمد قد أرخت هو غير كفء (١٣٢٢)
وقال آخر

عوضك الله وع زى القوم في عاقبتك
بيننا تسوق الشعر وال بهتان من ناحيتك
تفرى لأم الكف لا ترنو إلى داهيتك
إذ دار ذاك الكف مو زونا على قافيتك
وقال آخر

حكم أذاقك مره عدلا وعلقمه صفاك
فقدوت منبوذا تفو ح بنتن فحش جانبك

فألذين هنتوا الشيخ عليا غير الذين شنوا عليه هذا الهجوم العنيف ،
والذين أسرعوا إلى داره غير الذين أجروا أفلامهم طمنا فيه
وتجربحا . ولكن حافظا وكان ساخطا نارا تجاهل هذه الحقيقة ،
ووجه نقده الر إلى الأمة المصرية بأجمعها كُن المصريين في نظره
اشتركوا كلهم بغير استثناء في الحملة على الشيخ على أو كلهم ذهبوا
كلهم بغير استثناء إلى دار الشيخ على لتهنئته !

وقد اتخذ أصدقاء الشيخ على هذا الإنعام وسيلة لمدحه
وتقريبه والتعريض بخصومه والتعديب بهم . فهذا شاعر يقول :
لا والذي أعلى ذراك واحاط بالحسنى حاك
وأجل قدرك في الأنا م وحل عقدة من شناك
لن يبلغ الحساد ما من أجله نصبوا الشراك
ونحفر وادوتوبوا وتأبطوا شر المراك
واستنفدوا جمع السبا ب وبالغوا في الإيهام
إن المدى ممها غلوا أو أغرقوا في الاحتكاك
لن يلحقوا في سمهم إلا غبارا من مذك
هكذا حاول صاحب الموبد أن يعالج حالته النفسية السيئة
وأن ينفذ عن نفسه ماسقط عليه من غبار كثيف بسبب هذا
الحادث المشؤم ، حادث الزوجية . وأخذ نجمة يعلو ومكانته تسمو
عند الخديو عباس حتى أسندت إليه في سنة ١٩١٢ مشيخة
السجادة الوفائية .

محمد سبر كهرلى

من الأدب الفرنسى

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة

عن نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

الثن ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

ولم يترك أعداؤه فرصة تمردون أن يتخذوا منها وسيلة لتشديد
الحملة على عدوم اللود ، فما فكر في استئناف الحكم حتى وجد
خصومه بابا يدخلون عليه منه فرموه بالمصيان لأحكام الشرع
ومحاولة تحطيم الشريعة واتهموه بالكفر والروق والخروج على
الدين الحنيف . وكان هذا يحز في نفس الشيخ على حزا عنيفا
ويؤله ألسا شديدا . وكيف لا يتألم ولا يتضجر وهؤلاء خصومه
يتهمونه في دينه ويشتمون عليه في معتقده ويخاطبونه بقولهم
يا ابن بسى وبطرس وعبد النور ؟ وهامى المحكمة الشرعية قد
أبطلت نسبه الذى ادعاه لنفسه وحكمت بدم كفاءته لمصاهرة
السادات .

أقد عجز الشيخ على عن الدفاع عن نفسه عجزا تاما ولم
يستطع أحد من أصدقائه أن يرد عنه ذلك الهجوم العنيف الذى
قام به خصومه ضده . وفى تلك الحالة المؤلمة حتى أنقذه
السلطان عبد الحميد فأنهم عليه في أول سبتمبر ١٩٠٤ بنوطى
الامتياز الذهبى والفضى وكانا من أرفع أنواط الدولة المايا
وإلى هذا يشير حافظ بقوله :

وما للخليفة أسدى اليه وساما يليق بصدر الأدب
وحينئذ استطاع صاحب المؤيد أن يفرج عن نفسه قليلا وأن
ينفض واقفا أمام أعدائه . وتوالت عليه برقيات التهنئة من الكبراء
والعظماء في القاهرة والأقاليم وأخذ ينشر هذه البرقيات لعله بذلك
يخرس خصومه ويقطع ألسنتهم ، وطفقت الوفود تتجج إلى داره
مهتة بهذا الإنعام السامى الذى يعرب عن رضا أمير المؤمنين عن
الشيخ على . وفى ذلك يقول حافظ :

فما للتهانى على داره تساقط كالطر الصيب
وما للوفود على بابه ترف البشار فى موكب
وحافظ هنا ساخط متبرم مما يرى . فبينما الناس يتهمون
الشيخ عليا فى أخلاقه ودينه إذا بهم يسرعون إلى داره لتهنئته
بما ظفر به من الإنعام السامى . ثم يوجه حافظ الخطاب المصريين
فيقول :

فيا أمة ضاق عن وصفها جنان المفوه والأخطب
تضع الحقيقة ما يبيننا ويصلى البرىء مع المذنب
والذى لاشك فيه أن حافظ لم يوفق هنا إلى محجة الصواب

من عمره ، هربا من جور التتار ؛ وكأوا آتذ بالشام بغيرون على المسلمين .

وقد كان أبوه عالما حنبلي المذهب ؛ فبدأ بتلقين ابنه - في دمشق - علوم الدين فاستشعر الصغير لذة العلم ، فاختلف إلى مجالس العلماء - وكانت عامرة بروادها - في دمشق يلقف من أفواه ربابتها ؛ وتمدد شيوخه حتى أربوا على المائتين في علوم الدين والعربية وعلم الكلام .

وكان - ابن تيمية - عجيب الحفظ لا ينسى ... وقد ذكرنا الكثير عن قوة حفظه ، ومما روى في ذلك عنه وهو ما يزال بعد صبيحا ؛ أن شيخا من « حلب » علم به ، فأراد أن يراه ، وكتب له من متون الحديث أحد عشر مقنا فلم يزد الصبي على أن نظر فيها مرة ثم أسمه إياها ... وقبل أن يبلغ العشرين كان قد نال حظا كبيرا من العلم ، وذاعت شهرته حتى قيل أنه ناظر واستدل وهو دون البلوغ ... وعد من أكابر العلماء في حياة شيوخه .

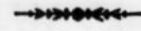
وليس من العجيب أن يكون الرجل كذلك ؛ ولكن العجيب ألا يكون كذلك - فإن الوراثة إن كانت لا تصدق على كل المباقرة فهي هنا أصدن ما يكون ، فرب عبقري أبواه عاديان ولسكننا هنا أمام عبقري ينحدر من أصلاب عرفت بالعلم ؛ وإن لم تعرف بالعبقرية فيه . . فجده كان عالما معروفا ، وقد ترجم له صاحب « فوات الوفيات » ، وأبوه كان عالما كذلك ... فنحن أمام إنسان خالط العلم دمه ونشأ يقرع سمعه أول ما يقرع .. نقاش في العلم والدين ؛ ويرى أول ما يرى .. استمساكا بالدين وعمسا به وقد قدر له أن يربي تربية فيها صلابة لا تضر ، وأخذ في تنشئته في كل أطوار تربيته بآداب التصوف ،

توفي والده وما يزال في سن الحادية والعشرين من عمره . خلف والده وهو في إبان شبابه في تدريس الفقه الحنبلي ؛ وفي كل يوم جمعة كان يفسر القرآن للناس من حفظه فينقضي مجلسه في شرح آية وتزويد ١١ بلا تحليل في لفظ أو جرى وراء تأويل ، وكان رجلنا واسع الاطلاع دائم القراءة ، قل أن يدخل في علم ما - في باب من أبوابه إلا ويفتح له من ذلك الباب أبوابا ، ويستدرك أشياء على حذاق أهله . وكان في التفسير إليه المنتهى ، وفي الحديث لا يلحق ، وفي الفقه لا نظير له ، وفي الملل

أستاذ الرعاية وزعيم المصلحين

شيخ الاسلام ابن تيمية

الأستاذ عبد الجليل السيد حسن



... قدره في السماك عند قوم ، وفي الحضيض عند آخرين . أكثر محبوه ومبغضوه ! ... ففي كل صقع معجب به ، وحائق عليه ؛ وفي كل بلدة رافع له إلى رتبة الصحابة الأخيار ، ونازل به إلى أحط دركات الكفار

رمى في قاع السجن عسى أن يرجع عن رأيه ، فما خضع ولا هان ؛ وأودى أشد الأذى فما ازداد إلا استمساكا بدعوته ؛ وحارب بكل القوى فما ارتد عن عقيدته - خاف الله حتى ما عاد يهرب أحدا ؛ فما بالى بجبار ... وإن كان جبار المغول ؛ وما ربح بظالم ... وإن خضبت يده بالدماء

بلغ في العلم الذرى ، حتى سبق شيوخه ... وهم شيوخ فقه الكتاب والسنة حتى ما عاد يرى إماما يقدسه في فقههما ؛ فوضع نفسه - بحق - موضع الأئمة الأربعة ؛ فكان له مذهب أخذ به فيما بعد . صفي المقيدة والشريعة من كل دخيل ، ورجع بها إلى صفاتها الأول .. ونقلها الأوحاد .

جاهد الجهادين - وأبلى خير بلاء - جهاد العلماء الذين علوا بقومهم ؛ وجهاد الفرسان الذين احتربوا بين طعن القنا وخفق البنود . وحارب كأصغر جندي ، وقاد أكبر القواد .

... هذا هو شيخ الاسلام ابن تيمية . وهذه صورته ؛ وصورة الناس إزاءه .

ولد - تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد ابن تيمية الحراني - يوم الاثنين ١٠ ربيع الأول عام ٦٦١ هجرية (٢٢ يناير عام ١٢٦٣ ميلادية) في حران قرب دمشق .

وما عم أن هجر أهله حران إلى دمشق (وهو في السابعة

لا يداني ، وفي التاريخ عجب عجاب .

قال ابن دقيق العيد بعد اجتماعه به (كنت أظن أن الله تعالى ما بقى بخلق مثلك) - وكان حر النفس كبير ، كثير الجدل والمناظرة في حدود الكتاب والسنة ، وقد كان مناظرا لا يبارى حتى أنه كان يناظر صغيرا ، فيفهم الكبار ، وقد جرت عليه حريته في القول وصلابته في الحق وبلا كثيرا .

تفصيل واضطراره

في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ورد سؤال من « حجة » على الشيخ بدمشق^(١) يسأل فيه عن صفات الله ، فرد الشيخ بكتاب وكان هذا الكتاب بدء المحن التي سيلاقها الشيخ . وكانت سائمة انتهزها الشاشون ، فلفطوا بأن الشيخ يقول بالتجسيم ، ورموه بالكفر ، وحرفوا كلمة وحملوه مالا يحتمل ، وسموا إلى القضاة والفقهاء يستحثونهم لدرء الزعوم ، وأغروا قاضي الحنفية جلال الدين الحنفي باستحضاره ، فأبى الشيخ ورد عليه بأنه ولي الحكم بين الناس ، لا الحكم في العقائد ، فغضب القاضي ، وأمر بالنداء على بطلان عقيدته ، ولكن والى دمشق حينذاك ، منع النادي ، وعقد مجلسا للشيخ بحضور الفقهاء والوالى ، فتوقش في عقيدته وبين مراده ، وانفض المجلس ولم ينكر عليه الحضور شيئا .

اتخذت اللجنة الأولى إذن بسلام . ولكن الشيخ بات ثقیل الوطأة على أصحاب البدع والتصوفة الفائلين بالاتحاد والحلول ، وبالغ في الرد على فقهاء الأحمدية والرافعية ، وفضح حيلهم وكشف عن خدعهم التي بدعونها خوارق ، كالدخول في النار ومسك الحيات وغير ذلك^(٢)

وقيل لشيخنا « إن الشيخ نصر المنبجى ، في مصر ، اتحادى ،

فكتب إليه الشيخ ينكر عليه ذلك ؛ وكان المنبجى ذا أنصار ومجيبين . يداخل الأمراء وأصحاب الرأي ، فشنع عليه ودس له الدسائس ، وخوف القضاة والأمراء شره وأثر سميه . فقد ورد من القاهرة إلى دمشق مرسوم سلطاني يأمر بسؤال الشيخ عن عقيدته فمقد في الثامن من رجب سنة خمس وسبعمائة مجلسا حضره القضاة والفقهاء وأعيد المجلس في الثاني عشر من رجب وحضر المخالفون وتناظروا مع الشيخ ، ونصر الله الشيخ على خصومه ، ولكن خصومه شنعوا عليه بعد ذلك وآذوه في صحبه ، وعزر القاضي من يلوذ بالشيخ ، وكانت فتنة تداركها الوالى بحزمه ، ولم يكتف خصومه بذلك بل راحوا يدسون عليه من كل طريق : يقنعون أرباب الدولة بأنه خطر على السلطة ، ويشيرون عليه الفقهاء لأنه خطر على الدين ! فاستدعى إلى القاهرة في ٥ رمضان سنة ٧٠٥ هـ .

وللشيخ في مصر شأن أى شأن ، وستثار الضجة حوله وستناله الأحداث بأيد غلاظ ، وسيحتويه السجن في القاهرة والاسكندرية .

غادر دمشق في الثاني عشر من رمضان ، ودخل القاهرة في الثاني والعشرين منه ، ثم انعقد المجلس في القلعة الحصينة وانتظم في سبطه من القضاة جمع ، ومن الأكابر قوم ، وجلهم متعمر للشيخ ، إذا تكلم قوطع ، وإذا باحث غولط ، لم ينل حريته في القول . وكان « الشمس بن عدلان » أحد خصومه ، كان دوره (غنيل الاتهام) كدور النيابة الآن . وكان رئيس المجلس القاضي المالكي « ابن مخلوف » . فقام ابن عدلان وقال : « إن الشيخ ابن تيمية يقول : إن الله فوق العرش حقيقة وان الله يتكلم بحرف وصوت ، وأنه سبحانه يشار إليه بالإشارة الحسية ؛ وإنى أطلب عقوبته على ذلك . » ثم جلس . فتوجه القاضي ابن مخلوف إلى الشيخ ابن تيمية وقال : « ما تقول يا فقيه ؟ فنظر ابن تيمية إلى من في المجلس ، ثم أخذ في حمد الله والثناء عليه ، فقاطعه القاضي بقوله : « صه .. أجب عما قال الشيخ ، ما جئنا بك هنا لنخطب ، وأدرك ابن تيمية أن القاضي المالكي هو الحكم وانضم معاً ، فغضب الشيخ وانتفضت أوداجه وتهدج صوته ، وصاح فيهم : « كيف يحكم في وهو خصمى ؟ »

١ - تخطى دائرة المعارف الإسلامية في قولها ان السؤال ورد عليه في القاهرة . . . ولما كان في القاهرة في ربيع الأول عام ١٦٩٨ أنى في مسألة جاءته من حجة راجع غاية الأمانى ج ٢ ص ١٨١ . الكواكب الدرية ص ١٧٣

٢ - وله في ذلك كتاب « كشف حال الشايع الأحمدية وأحوالهم الشيطانية » ذكر ذلك ابن شاكر السكبي في « فوات الوفيات » .

وكان الشيخ يزار ويستفتى ويتردد عليه ، فضايق من ذلك أعداؤه وسألوا نقله إلى الإسكندرية ، فنقل . وحبس هناك .
وفي سنة تسع وسبعمائة دخل السلطان الناصر مصر بعد خروجه من السكر وقدومه إلى دمشق ، وتوجه به إلى مصر ؛ فبادر الناصر باخراج الشيخ وذهبت به إلى القاهرة (وأصلح بينه وبين الفقهاء) وقد أكرمه الناصر ورأى مكانته وبجل علمه ؛ وقد مكن الله للشيخ من أعدائه ، ولكنه عفا عنهم ولما لم يكن كثير المداخلة والتردد للأمراء ، ولم يكن من رجال الدول ، ولا يتبع معهم تلك النواميس والرسوم ، قل اجتماعه بالسلطان ثم انعدم .

سكن الشيخ القاهرة بالقرب من مشهد الحسين ؛ وفرغ للعلم بحبيب سائليه ، ويفتى مستفتيه ، ويعظ ويعلم ويدرس في مدرسة أسسها الناصر .. وقد وجد بعض أعدائه أنهم ان ينالوا بشكايتهم لدى السلطان شيئا ؛ فتفردوا به .. وضربوه ضرباً موجعا ، وذاع النبا ، نبأ إهانته ؛ فسمى إليه الكثير : يبنون له الانتقام ، لكنه هدأهم ومنعهم من ذلك .

وفي سنة ائنتى عشرة وسبعمائة ، توجه الجيش المصري ، يريد الغزاة نخرج معه الشيخ ، ثم عرج على بيت القدس ثم إلى دمشق فكان لمجيئه مرور عظيم .

ولم يذهب الحيف والاضطهاد عن الرجل في دمشق أيضا ؛ ففي سنة ٧١٨هـ أشير عليه بترك الإفتاء في مسألة الخلاف بالطلاق ، ومنعه السلطان من ذلك ؛ ولكن الشيخ عاد فأفتى فموت ثم سجن بالقلمنة سنة ٧٢٠هـ خمسة أشهر .. ثم أخرجه السلطان .
وفي سنة ٧٢٦هـ . استأنفت الأيام محاربتها إياه ، وضربته ضربات أخرى هو ومن بق من أصحابه : فقد سجن هو وصاحبه ؛ ثم أخلى سراحهم إلا نابعه ابن قيم الجوزية ؛ وكان موقفاً جديداً من أثر المواقف وأشدّها بلاء . امتحن فيها الشيخ فثبت ، وتلك المحنة هي : أن سائلا كان قد سأله عن حكم « شد الرجال ... » فأجابه الشيخ برأيه (وسنمعرض له بمسد) . فكانت الفتنة ، وحرفت الفتوى ، وطير الدلاء أمر كفره ونباؤفسقه في الأقطار العربية كلها ، فتدد صدق ذلك في العالم الاسلامي كله .. فاضطرب

وازعج القوم ... فأقيم من ساعته وحبس في برج من أبراج القلمنة ثم نقل إلى الحب وزج معه أخواه ؛ وقد توسط الأمير سيف الدين سالار في إخراجهم ولكن اشترط عليه شروط ، منها الرجوع عن عقيدته فأبى . واستمر في سجنه حتى سنة سبع وسبعمائة حين أتى الأمير حسام الدين مهني بن عيسى ملك العرب إلى مصر وأخرجه . واعتذر له بعض الفقهاء ، وأورد إلى دمشق بخروجه ، واستبقاه الأمير سيف الدين لينتفع الناس بعلمه وفرح قوم لخروجه وكمد آخرون .

مكث الشيخ يعلم الناس ، ومكث أعداؤه يكيدون له ، وخاصة الصوفية ؛ وفي يوم فاض كلام الشيخ في الصوفية وقرص بكلامه الاتحادية القائلين بوحدة الوجود ، ونال في كلامه من ابن سبعمين وابن العربي ؛ فنارت ثورة المتصوفة ، وانضم إليهم أهل الخوانق والزوايا والربط وأقاموها ثورة على الشيخ ؛ فذهبوا يجمعهم هذا إلى السلطان ، ليحكموا إليه ابن يمنية ، وتجهزوا حول القلمنة ، فقفز منهم على القلمنة من قفز ... وتسوروا أسوارها ، ومكث تحتها من مكث

اضطرب السلطان ؛ وعلم أنهم يريدون كف ابن يمنية عن شيوخهم ، إن لم يكن يطلبون رأسه ؛ وقد انضم إلى هؤلاء في الشكوى منه شيوخ الصوفية كابن عطاء الله السكندري المشهور - الذي كان عدواً للشيخ - . فمقد له مجلس وخير بين مفادرة القاهرة إلى الإسكندرية . أو السفر إلى دمشق بشروط ، أو الحبس . فاختار الشيخ الحبس .. لكن قوما أغروه بالسفر إلى دمشق ، وبعد أن ركب خيل البريد أرسل خلفه رسول يعتقله ، وينبئه بأن الدولة لا ترضى إلا بالحبس ؛ وقد امتنع القضاة عن الحكم بحبسه ؛ لأنه لم يفعل ما يقتضى ذلك ، فذهب هو بنفسه قائلا : « أنا أذهب إلى الحبس تبكاً لما تقتضيه المصلحة » . فأرسل إلى حبس القضاة .

أخذ الشيخ يعلم « الهايس » ، وبفقههم حتى صلح أمرهم ، وصاروا أحسن من كثير من أهل الزوايا والربط والخوانق - كما يقول صاحب السكواكب الدرية (ص ١٨١) .

صفحة من تاريخ الأزهر العلمى

الدراسات العليا في الأزهر الجامعي للاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

—•••••—

كان محمد عبده رحمه الله أبرز قائد لحركة البحث والإصلاح الدينى في مصر والشرق الإسلامى بعد استاذة جمال الدين الأفغانى. وكان من البدعى أن يتجه هذا المصلح الدينى الخالد الذكر إلى إصلاح الأزهر نفسه لأنه نواة الفكرة الإسلامية، ومغذى الروح الدينى. ولم تظهر آثار جهاد الشيخ محمد عبده وجهوده في إصلاح الأزهر إلا بعد وفاته، وعلى أيدي تلاميذه الذين تحمسوا لآراء أستاذهم في الإصلاح، وتمهيدوها بالعناية والتنفيذ.

كانت الدراسة في الأزهر في عهد محمد عبده تسير على النظام القديم البدائى : حلقات للتعليم، وطلبة يختارون أستاذهم الذى يتلذذون عليه ويناقشونه في ماصعب من مشكلات العلم والثقافة،

وكتب ألفت في المصور الوسطى وغلبت عليها آثار الثقافة العقلية التى كانت سائدة في هذه المصور .
وفي ١٨٧٢ م وضع قانون لإصلاح الأزهر، نظم طريقة نيل العالمية، وحدد مواد الامتحان فيها . بتعميد الشيخ محمد عبده وعلى يد صديقه المرحوم الشيخ حسونه النواوى شيخ الأزهر حينذاك صدر قانون عام ١٨٩٦، الذى نظم الدراسة في الأزهر، وأدخل العلوم الحديثة في مناهجه .

أما النظام الإدارى للأزهر ومعهده فقد صدر به قانون عام ١٩١١، بعد وفاة الإمام محمد عبده بسنوات .

وأخذ الأزهر يسير على هذا النمط من الدراسة، دون أن يوجد فيه أثر للدراسات العليا، حتى صدر قانون ١٩٢٣، الذى أوجد نوعاً من هذه الدراسات قامت على أسسه أقسام التخصص القديم، التى كانت تمنح درجات علمية تعادل درجة الماجستير في جامعتى فؤاد وقاروق .

ثم أخذ الأزهر يعمل على مسايرة النظم الجامعية التى تسير عليها شتى الجامعات في الشرق والغرب، ففكر المراغى في عهد مشيخته الأولى في إنشاء أقسام أكبر للدراسات العليا في الأزهر، والمراغى

... حرم الشيخ إذن لذته الكبرى فلم يحتمل ذلك، ومرض وفاضت روحه الطاهرة — مرة يوم الاثنين لمشرين من ذى القعدة سنة ٧٢٨ هـ . وقد كان لموته حزن عميق وحضر جنازته نحو خمسمائة ألف رجل ومن النساء خمسة عشر ألفاً وقد قيل في جنازته الشيء الكثير .

وقد رثى الشيخ ابن تيمية بشعر كثير .. لو يسر الله له أدباً غلصاً وجمعه في ديوان لكان ذلك هملاً فريداً في بابيه . ومن حق ابن تيمية على الأزهر — إن أراد خبراً — أن ينشئ لجنة لإحياء آثار ابن تيمية على نسق لجنة إحياء آثار أبي الملاء . أراد الله له وللإسلام الخير وجمعه عند حسن ظننا .

لكلام بنية

عبد الجليل السبر حسن

في بغداد، وضح في مصر، وفلى في الشام، وأفتى جماعة من علماء مصر بقتله، وحمل آخرون السلطان على فعله . ولكن السلطان رضى بسجنه، فأصدر إلى دمشق أمره بحبسه، فذهب الشيخ إلى القلعة راضياً غير ساخط هازئاً غير ناقم .

ثار علماء بغداد وأرسلوا الرسائل إلى الأقطار يوافقون الشيخ في رأيه، ويستنكرون فعل السلطان الناصر، ولكن لم تؤت هذه الرسائل ثمراً لأنها منعت عن السلطان . فكث الشيخ في سجنه سنتين وثلاثة أشهر يعبد الله وفصنف التصانيف ويوفى المسائل التى حبس بسببها بحثاً حتى أربى ما كتب فيها على المجلدات ولكن لم تترك للشيخ هذه اللذة، لذة العبادة والتأليف فقد ضاق أعداؤه بما يؤلف، وجروا هنا وهناك .. ساعين واشين، فورد مرسوم قبل وفاته بشهر بتجريدته من كتبه وورقه .

في مكتبات الكليات الأزهرية ، وعددها يقارب المائتين .
فمن مبلغ الأزهر بأن نظامه الجامعي وازدهاره العلمي لن
يكون لها كيان إلا إذا عادت من جديد هذه الدراسات العليا
فيه ، تؤدي رسالتها العظيمة في خدمة الدين والثقافة ، وتحديد
مناهج البحث العلمي الحر ، والكشف عن آثار التراث الإسلامي
الحديد ، والنهضة بالثقافة الأزهرية ، حتى تبلغ المنزلة الرفيعة ،
التي يأنسها الثقافات الحديثة ، في جامعات الشرق والغرب .
أيقظوا الأزهر من هذا الرقود ؛ وادفعوه لأداء رسالته
العظيمة في خدمة الدين والحياة

محمد عبد المنعم هفامبي

أستاذ بكلية اللغة العربية بالأزهر الشريف

اعلان

مجلس مديرية الشرقية

- يقبل عطاءات بدوان المجلس
لغاية ظهر يوم السبت ٧ أكتوبر
سنة ١٩٥٠ في المناقصة العامة
للمادة عن توريد :-
١ - الكتب والأدوات الدراسية
والكتاتيب للمدارس الأولية
٢ - خامات أشغال الابرة والأطفال
للمدارس الأولية
٣ - أدوات الأشغال اليدوية وفلاحة
البساتين .
٤ - الاثاث الجاهز والخشب وأدوات
التدبير المنزلي
وعن قائمة أصناف كل نوع
٢٠٠ ملجم مائتا ملجم بما فيها الشروط
خلاف أجره البريدي ٥٠ ملجم خمسون
ملجا وتطلب من المجلس على عرض حال
دمغة ولا تقبل عطاءات عن أية
قائمة أو أكثر بدون الشروط موقعا
عليها أو بدون تأمين ٦٠٧٥

أنبه تلاميذ محمد عبده ؛ وأكثرهم دعاية لآراء أستاذه ، وتحقيقا
للكثير منها وقد ظهرت آثار هذا الاتجاه في قانون إصلاح
الأزهر الذي صدر عام ١٩٣٠ في عهد المرحوم الشيخ الأحمدي
الطاوهرى ؛ وقد نظم هذا القانون الأزهر الجامعي ، قسمه
إلى كليات ومعاهد ، وأنشأ أقسام الدراسات العليا بشئ فروعها
وعُدل عام ١٩٣٦ وما والاها تمديلا أملت الضرورة والتجربة
والرغبة في خلق الروح الجامعي في الأزهر .

سمى هذا القانون أقسام الدراسات العليا : أقسام تخصص
المادة ، ومنها ينال المتخرج شهادة العالمية من درجة أستاذ ، وهي
أرفع شهادات الأزهر العلمية ، وتعادل الدكتوراه الممتازة ،
وتدرس بها علوم الشريعة وأصول الدين والقرآن والحديث
والبلاغة الأدب واللغة والفلسفة والتاريخ ، ومدة الدراسة بها
لانتقل عن ست سنوات بعد انتهاء دراسة الكلية ، وكان طلبتها
يختارون من بين أوائل المتخرجين .

واختير للتدريس بهذه الأقسام أئمة العلماء والمفكرين في
الأزهر ومصر ، وقد حققوا نهضة فكرية وعلمية جذيرة بالإشارة
في تاريخ الأزهر الحديث . كما كانت امتحانات أقسام هذه
البراسات ، ومناقشات رسائل الخريجين مواسم خالدة للعلم والادب
في الأزهر ؛ وكان يشرف عليها أفاض العلماء والأدباء والمفكرين ،
ومن بينهم المرافي ولطفي السيد ومأمون الشناوي والباب
ومحروش وعبد المجيد سليم وعرفة وشلتوت والجارم وسوام .
ورسائل الخريجين من أقسام العالمية درجة أستاذ فيها جهد
كبير وألوان جديدة من البحث والتحليل ، وهي أوضح أثر نهضة
الأزهر العلمية الحديثة وقد طبع بعض قليل منها . كما حمل خريجوه
بجدارة مناصب التدريس في كلياته ومعاهده ؛ ولكتير منهم
نشاط علمي خصب ، وانتاج حافل في الأدب والشريعة والفلسفة
والتاريخ والمقائد .

ومن سوء الحظ ألا يهضم الأزهر الجامعي نظام الدراسات
العليا ، وأن يحاربها من وراء ستار وأن يعطل الدراسة بأقسامها
من عام ١٩٤١ حتى الآن

وكان اعتزاز الأزهر بهذه الدراسات ضئيلا محدودا ، تجلى
في طبع رسالتين أو ثلاث من رسائل خريجها ، وفي عرض بعضها
في المعرض الزراعي الأخير ولا يزال جل هذه الرسائل مخطوطا

الخطوط الرئيسية التي تصور جو الحياة الحقيقي الذي تجري فيه الأحداث.



المسرح المصري كما نريده

للاستاذ أنور فتح الله

—•••••—

المسرح المصري الآن في مفترق الطرق .. فالיום تبدأ صفحة جديدة في تاريخ المسرح المصري .. فقد تقرر أخيراً إنشاء الفرقة النموذجية من خريجي المعهد العالي لفن التمثيل .. لتقدم مسرحيات من الفن الرفيع .. وتقرر أيضاً الإبقاء على الفرقة المصرية ، لتستمر في أداء رسالتها الفنية .

ونحن ولا شك ، نرحب بطلائع المسرح الجديد من شباب المعهد الذين جمعوا بين الموهبة والثقافة المسرحية .. ونرحب أيضاً بقدامى الممثلين الذين كانوا أول من حمل المشاعل ، وشق الحجب عن هذا الفن الوليد .

.. وليس من شك في أن وجود هاتين الفرقتين ، سيعتد النشاط في الحقل المسرحي ، في جو من التنافس البريء الذي نرجو أن يستهدف صالح الفن وحده .

ولعل من الخير ، والمسرح الآن على أبواب عهد جديد ، أن نحاول هنا أن نبرز نواحي النقص في الماضي ، لننتعاشها في المستقبل المرتقب .

فالثابت من تجاربنا المسرحية السابقة أن المسرح المصري لا يفتقر إلى الممثل ، ولا إلى المخرج ، فقد أدى كل منهما رسالته ، وقام بدوره خير قيام . ولم يبق سوى المسرحية ، وما من شك في أنها الأساس الأول الذي يقوم عليه المسرح . ذلك لأن المثل ، مهما أوتي من قدرة وموهبة ، لن يستطيع أن يجتذب المشاهد إليه ، وبشركة معه في الأحلك ، ويؤثر فيه ، إذا لم يكن دوره يصور بصدق السكان البشرى الذي يمثل الإنسان في الحياة . والمخرج لن يستطيع القيام بدوره ، إذا لم يرسم له المسرحية

فملى المسرحية إذن ، يتوقف نجاح الممثل والمخرج ، بل يتوقف نجاح فن المسرح . فإذا أردنا أن نهض بالمسرح المصري وجب علينا ، وقد توفر لدينا المخرج والممثل ، أن نعمل على خلق المسرحية بالنسبة للمسرح . علينا أن نرجع إلى اليوم الذي بدأت فيه في الظهور ، فقد نشأت المسرحية عند اليونان في وقت كان الدين فيه مسيطراً على العقل اليوناني ، وقد سخرت الفنون في عبادة الآلهة وتعجيدتها ، فظهرت المسرحية اليونانية وغرضها الأول تصوير حياة الآلهة ، وما قاسوه من آلام . وكانت المسرحية تستمد مادتها من الأساطير التي تقص سير هذه الآلهة ، وكان اليونانيون يحفظونها لأنها كانت تمثل كتابهم المقدس . وكان المسرح بعد هيكلا يقصد إليه الشعب لا لمشاهدة التمثيل . فحسب بل لعبادة الآلهة وذلك يعشاركتهم وجدانياً فيما يقاسون من عذاب وألم .

فالمسرحية إذن ، لم تخلق إلا لتشارك الشعب اليوناني في آلامه وأحزانه ، وهي بهذه المشاركة ، قد حققت للمسرح وجوده واجتذنت الشعب إليه ، ودفعت الدولة إلى الاهتمام بالتمثيل ، وتنظيم حفلاته .

وإذا استعرضنا المسرحية في كل العصور ، وجدناها متصلة دائماً بالحياة ، تصاحب الإنسان في تطوره وتقدمه ، تصور آلامه وآماله ، وتشارك معه في معالجة مشاكله ، وهي في كل هذا تمكس صورة صادقة للحياة ، متأثرة بها أو مؤثرة فيها .

وإذا استعرضنا المسرحيات الخالدة في كل عصر ، رأينا أن السبب في خلودها هو صدقها في تصوير واقع ذلك العصر ، وتناولها المشاكل الإنسانية العامة ، وعمقها في تصوير الفرائز والمواطف البشرية .

ومن هذا يتضح أن نجاح المسرحية ، مرتبط بمدى انشغال العقل البشرى بموضوعها ، ومدى اشتراك البشر في الآلام التي تصورها ، والآمال التي تنشدها ، فإذا اتسع نطاقها متجاوزاً حدود المجتمع والعصر الذي ظهرت فيه ، فهي تصبح

إنسانية خالدة .

ولما كانت المسرحية وصورة مصغرة للحياة والإنسان هو الكائن الذى يمثل الحياة فيها، وجب أن تمنى المسرحية بتصور الصراع الذى يدور فى نفسه بين رغبته وقدرته، وبينه وبين مجتمعه الصغير وهو الأسرة، ثم بينه وبين المجتمع الكبير وهو الوطن، وبتصور هذا الصراع الذى يدور فى كل نفس بشرية عندما تحتك بالحياة، تصبح القضية التى تعالجها المسرحية إنسانية تهتم كل إنسان . ويجب أن يراعى فى اختيار النموذج البشرى الذى يمثل الإنسان فى الحياة، أن يكون إنساناً عاماً يمثل جيله أصدق تمثيل، على أن يجمع الخصائص المميزة لهذا الجيل على اختلاف طبقاته، وبهذا تستطيع المسرحية أن تبرز الشخصية المصرية العامة، التى تمتاز بطايعها القوي، القريبة من قلب كل مصرى . هذه الشخصية إذا ظهرت فى المسرحية المصرية، وسيكون لها التأثير الأول فى اجتذاب الشعب، لأنها ستحدثه بلفته، وتشاركه فى حزنه، وتدفعه إلى اقتحام الحياة، والتغلب على ما فيها من صماب .

والمشكلة التى تعالجها المسرحية، يجب أن تمثل أزمة عامة من الأزمات التى تصادف الإنسان فى الحياة، وتشغل أكبر مجموعة من الناس، وتمس حياتهم . وبهذا يرى المشاهد نفسه على المسرح، وهو يصارع الحياة، ويرى طريق النجاة من هذه الأزمة مرسوماً أمامه، رسمها له عقل مفكر خبير بالحياة، فاذا خرج إلى الحياة، استطاع أن يسلك هذا السبيل .

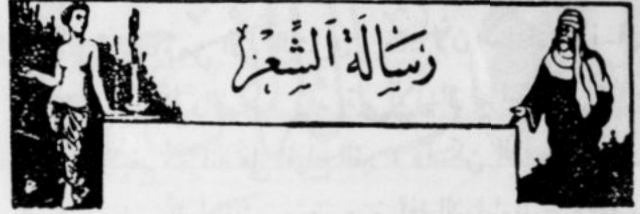
والدقة والصدق فى تصوير هذه المشكلة يعينان على تجسيمها حياة أمام نظر المشاهد، فلا يشعر بفارق بين ما يجرى فى الحياة وما يجرى على خشبة المسرح .

أما غرض المشكلة وعلاجها، فيتصلان بحساسية المؤلف وقدرته على الملاحظة، ذلك لأن المسرحية إن هى إلا صورة من صور الحياة التقطتها عدسة المؤلف، وامتزجت بروحه، وخرجت منها حاملة الأثر الذى أحدثته هذه الصورة فى نفسه .

والجو العام للمسرحية إما أن يكون باسمًا أو قائمًا، وفى الأولى

لا يخلو الابتسام من الألم البشرى، ذلك لأن حياة الإنسان موجات من الألم والفرح، وقد يقيم الإنسان أفراحه على آلام الغير، أو يقيم أحزانه على أفراح الغير، ويسكن الألم خفيف فى الكوميديا، والمرح غالب، وهو عنيف فى الدراما والمرح خفيف. والقياس هنا هو درجة خطورة المشكلة التى تعالجها المسرحية فإن كانت بسيطة وجب أن تأخذ المسرحية مظهرًا باسمًا، وإن كانت خطيرة وجب أن تأخذ المسرحية مظهرًا عابسًا. وبين هذين الطرفين يتدرج المظهر بين الإثراق والميوس. فالضحك إذن ليس غرض المسرح، والبكاء ليس غايته، وإنما يهدف المسرح إلى نقل تجارب الحياة إلى المشاهد، وزيادة محصول الإنسان من هذه التجارب، يزداد خبرة بالحياة، وقدرة على حل مشاكلها. هذه هى الخطوط الواجب توفرها فى موضوع المسرحية التى ننشدها لتمثل الواقع الذى نعيش فيه، وتساهم فى قدح حياتنا والعمل على إصلاحها، ورسم الطريق إلى حياة مثالية تستهدف الحق والخير والجمال .

هذا، وإذا استعرضنا إنتاج المؤلفين المصريين فى الأعوام الماضية فأننا نلاحظ أن أغلبهم يقصر نشاطه على المسرحية التاريخية. والعيب العام فى هذه المسرحيات هو عدم تناولها مشاكل شبيهة بمشاكل الحاضر، وميل بعضها إلى تصوير الشخصيات الغربية، والزعات الشاذة، والبعض الآخر طغى عليه جانب العرض التاريخى ومن حيث تصوير الأشخاص وتحليل طبائعهم، فأنها لم تمن بتصوير الجوانب الإنسانية فى حياة الشخصيات التاريخية.. وفى رأي، أن، المسرحية التاريخية يجب ألا بطغى عليها جانب العرض التاريخى حتى لا تصاب بجمود التاريخ. وأن تتناول مشكلة شبيهة بمشاكل الحاضر الذى نعيش فيه، ليستجيب لها للنظار. وما من شك فى أن التصوير الطبيعى الصادق للإنسان فى مواقف الحياة المختلفة لا يتغير بتغير الزمان أو المكان. فاذا روعى هذا فى المسرحية التاريخية فأنها تصبح كالمرآة يرى فيها النظار أنفسهم ومشاكلهم من خلال الاطار التاريخى. ولعل هذا هو السبب فى خلود مسرحيات شكسبير التاريخية كهملت وعطيل وغيرهما .



من باريس

«مهداة الى الأستاذ محمد عبد الوهاب»

لصاحب السعادة عزيز أباظه باشا

يا جارة النيل في أعطاف أيكته
أغقت مملأة بالنبوم عينك
في جانب الدين ذو سهد إذا جمحت
به الشجون تصلاها وناداك
ناداك أسوان عين الليل ما وقعت
منه — وإن رادفت — إلا على باك
باك تمرّب في منهل أدمعه نفسى تبثك نجواها وتهواك

يا رشفة الراح يُسقاها على طمأ
صديان والقيظ مشبوب الاظى ذاك
يا نشوة الروح تسرى في شفافها
كالبرء يمسح جرح الموجد الشاكي
يا نور عيني وما عيني بناظرة
ولا محققة في الناس إلاك
هل من سبيل إلى رطب أراح به
حاني الحائل من أفياء مغناك
نعمت فيه بما في الخلد من متع
والخلد محلاة في لألاء محلاك
إني لأهفو إليه والنوى قذو
يا رب بعد ترامي بي فادناك
عندى وساوس عتب لن أبوح بها
إلا بدامع همس حين ألقاك
(باريس) عزيز أباظه

وافراد الشعب .

يجب أن تكون هيئة من المتخصصين في فنون المسرح والنقد
وعلماء التربية والاجتماع يسكون من صميم اختصاصها التوجيه الفني
وتنشط حركة التأليف والترجمة ، وتشجيع المؤلفين ؛ ونشر
المؤلفات والمترجمات المسرحية . على أن نخص هذه الهيئة باختيار
المسرحيات لهائين الفرقتين ، وذلك حتى لا يتحكم ألزاج الفردى
في هذا الفن كما حدث بالأمس .

والى جانب هذا يجب أن تعنى وزارة المعارف بالفن المسرحى
وذلك بأن تدرس آداب المسرح بالمدارس الابتدائية والثانوية
والماهد العالية ؛ وذلك حتى يتسنى بث الوعي بهذا الفن الإنسانى
الذى يرى إلى إصلاح البشر ، وخلق الإنسان الخير ، الذى تغلب
على الشر السكامن في نفسه ، وارتفع إلى مستوى مثالى ، ليعمل
على خير المجتمع الإنسانى .

أنور فتح الله
ناقد مسرحى

وقد يستخدم المؤلف الإطار التاريخى لينقد المجتمع في عصره
ويخاطب الشعب عن طريق التورية . كما فعل بومارشيه قبيل
الثورة الفرنسية حين كتب مسرحياته « حلاق اشبيليه » و
« زواج فيجارو » و « الأم الآمة » فقد صور من خلال الثوب
التاريخى ، الصراع بين السلطة الطاغية ، والشعب الذى يطالب
بحقه في الحياة .

إلى جانب عنايتنا بخلق المسرحية المصرية ، يجب أن نعنى
أيضاً بترجمة المسرحية الأجنبية التى تعنى بمشاكل الأسرة والمجتمع
وكذلك المسرحيات التى تسير الاتجاهات المسرحية الحديثة ،
ليطلع الجيل الجديد على أحدث تطورات المسرح ليقببس منها
مايعيننا على اللحاق بالأمم المتقدمة علينا في هذا الفن .

وبعد فان رسالة المسرح لا تقف عند حد إنشاء فرقتين
مسرحيتين . بل يجب أن يعمل من بيدهم الأمر على خلق المسرحية
المصرية أولاً ، وبث الوعي المسرحى بين طلبة المدارس والجامعات

تقسيبات

للاستاذ أنور المعداوي

مشكلة الفن والفنور

قلنا ونحن نتحدث عن مشكلة القيود في الفن إن هناك قيوداً مرفوضة وقيوداً مفروضة.. أما القيود المرفوضة فقد تضرنا بها بالبحث والمناقشة في العدد (٨٨٥) من الرسالة ونحب أن يرجع إليها القراء . وبقية القيود المفروضة التي نمود إليها مرة أخرى لأنها محل خلاف بيننا وبين الأستاذ الفاضل على محمد سرطاوي . وهذا هو بعض ما قلناه :

(في الفصيصة الشعرية ، وفي اللوحة التصويرية ، وفي القطعة الموسيقية ، وفي كل عمل يمت إلى الفن بسبب من الأسباب ، يحسن بالفنان ، بل يجب عليه ، أن يكون له هدف . هذا الهدف لا بد له من تصميم ، ولا بد له من خط سير ، ولا بد له من خطوات تتبع خط السير وتعمل في حدود التصميم . ذلك لأن الفن في كل صورة من صورته يجب أن يعتمد أول ما يعتمد على تلك المصلحة التي نسميها « ملكة التنظيم » وكل فن يخلو من عمل هذه الملكة لا يعد فناً ، بل هو فوضى فكرية أساسها وجدان مضطرب ، وذهن مشوش ، ومقاييس معقدة أو مزلة . وأبغ دليل على تلك الفوضى الفكرية في بعض ما نشاهده من آثار تنسب ظاهراً إلى الفن ، هو تلك الحركة السريالية التي هبطت إلى ميدان الشعر كما هبطت إلى ميدان النحت والتصوير والقصة ، فعبثت بكل الأنظمة والمقاييس التي تطبع الفن بطابع التسلسل والدقة والوحدة والنظام .. مثل هذه الحركة في الفن ليس لها هدف ولا تصميم ولا خط سير ، وإنما هي أخلاط من الصور وأشتات من الأحاسيس لا يربط بينها رابط ولا تحدها حدود . وشبيه بتلك الحركة في جنباتها على معايير الذوق وموازين الجلال كل حركة أخرى تمضي بالفن إلى غير غاية ، هناك حيث تقترب بعض

مثال وتمثال

للاستاذ حسن كامل الصيرفي

أطيلي التأمل يا فاتنه إلى هذه الدُميمة الساكنة
لعل بريق العيون العميقة ينبه فيها القوي الكامن
ويكشف فيها لعشاقها غوامض أسرارها الباطنة
لقد دفن السر فيها الذي جلاها ، وغال الردي دافنه
فكانت على الدهر أسطورة تحير أفهامنا الواهنة ...

أبيري بهذا البريق المعجبي ب جوانب آفاقنا الداكنة
ففي معبد الفن بات الضلا ل يغر بأوهامه سادته
وأطلق في جوه القدسي بخور مجامير العاطنة
وعربد في نفسه طائر جناحه قصتها ماجنة
فردى إليه هدي نفسه ليعصمه فتنة شائنة
وردى مصابيحها الذوايا ت إلى شعلة الأمل الفاتنة
قد يطبق النور برد الجو د ، ويخمد أنفاسه الساخنة !

دعي الحب يملأ سكون الحيا ق بأنغامه العذبة الآمنة
ويضفي على حيرة الخائر ن أشعته للهوى صائنة
إذا الأنفس أفتقدت هديها مشت في طريق الهوى ضاغنة !

ضعي يدك الغضة الفاتنة علي هذه الدُميمة الساكنة
فأنت لها صورة حية تمسها ها هنا كأنه
رسمتك قبل اللقاء الجميل خيالاً تجسم في آونه ... !

مسره لامل الصيرفي

يخيل إليه أن عمل الفنان لا يفتقر عن عمل المهندس ، ذلك أن المهندس يجلس إلى منضدته وأدواته الهندسية في زحمة الأرقام والأبعاد والحجوم ، وتحت سيطرة العقل الواعي وحدة الذهن ، وهدوء الطبع ، يرسم على أوراقه التصاميم التي يطلب منه عملها من عمارات ، وجسور ، وطرق ، وأنفاق ، إلى آخر ما هنالك من أعمال هندسية ، حتى إذا ما فرغ من عمله المعقد الدقيق ، وحساباته التي تحطم الرأس ، نقل ما على الأوراق من أشكال إلى مسرح العمل ، وراحت تلك التصاميم تأخذ طريقها إلى الوجود.. الواقع أن الفنان ، من شاعر ومصور وموسيق ، لا علاقة له بكل ما ذكرناه . إنه يعمل في الجو الذي يندمج فيه الفنان بروحه مع السر الغامض في الطبيعة حيث يسقط العقل الواعي صريحا تحت ضربات النفس الإنسانية ، إنه يعمل في منطقة التخدر الحسي ، تلك المنطقة التي لا تسيطر عليها غير العواطف (١ هـ)

إلى هنا ونقف قليلا مع الأستاذ سرتاوى ... نقف قليلا لنقول له : ما أكثر وجوه الشبه بين عمل المهندس وعمل الشاعر والمصور وكتاب القصة والموسيقار ؛ كل واحد من هؤلاء فنان .. ومبلغ الصدق في نسبتهم إلى الفن أنهم جميعاً ينشدون النظام والجمال فيما يعملون . هذا المهندس الذي يضع تصميم بيت جميل يراعى النسب والأبعاد ليخلق هندسة مهارية فنية ، وهذا الشاعر الذي يضع تصميم قصيدة محقة يراعى النسب والأبعاد ليوجد هندسة شعرية فنية ، وكل مثل ذلك عن بقية الفنون عند سائر الفنانين .. ما هي تلك النسب والأبعاد ؟ هي مراعاة التوافق والانسجام بين خط وزاوية في عمل المهندس ، وبين لفظ ومعنى في عمل الشاعر ، وبين ضوء وظل في عمل الرسام ، وبين مشهد وحياة في عمل القصاص ، وبين نعمة وشعور في عمل الموسيقار.. و « ملكة التنظيم » وحدها هي التي تشرف على هذه « الهندسة الفنية » سواء أكانت مهارية أم شعرية أم تصويرية أم قصصية أم موسيقية .. ولا فرق أبداً بين « خريطة » المهندس و « نوتة » الموسيقار ، لأن كليهما ياصدق تمثل هذا « التصميم الفني » الذي رسم كلاهما أصوله وقواعده . وإذا كان المهندس يجلس إلى منضدته وأدواته بين يديه ، فإن كلا من الشاعر والقصاص وكتاب المسرحية يجلس إلى نفسه وأدواته في ذلك المستودع العميق الذي

الأذهان إلى تلك « الملكة التنظيمية » التي تلتئم بين الجزئيات وتوأم بين السكيات ، وتفصل ثوب التخيل على جسم الفكرة بحيث لا ينقص منه طرف من الأطراف ولا يزيد ..

نريد من الفنان سواء أكان شاعراً أم مصوراً أم موسيقياً أم كاتب قصة ومسرحية أن يخلف نموذجاً فنياً على هدى تصميم يرسم أصوله وقواعده ، قبل أن يبدأ عمله وقبل أن يعضى فيه وقبل أن ينتهي منه .. نريد أن يكون بين يديه هذا التصميم الفني الذي يأمره بالوقوف عند هذا المشهد ، وبالتقاط الصورة من هذه الزاوية ، وبتركيز الانفعال في هذا الوطن من مواطن الإثارة . عندئذ نوجد نظاماً ، وإذا ما أوجدنا النظام فقد خلقنا الجمال ، وإذا ما خلقنا الجمال فقد أبقنا بناء الفن . هذا التصميم الذي ندعو إليه ننظم هيكله أصول « الأداء النفسي » في الشعر والتصوير والموسيقى هناك حيث تتوقف قيمة الفنان على مدى خبرته بتلوين الألفاظ والأجواء في الميدان الأول ، وتوزيع الظلال والأضواء في الميدان الثاني ، وتوجيه الأنغام والأصوات في الميدان الأخير .. ولا بد للاداء النفسي في الشعر وسائر الفنون من هذا « التصميم الداخلي » - وهو تصميم معنوي لا مادي - ، لا بد من جمع أدوات العمل الفني وترتيبها في ذلك المستودع العميق ، مستودع النفس ، قبل أن ندفع بها إلى حيز الوجود كأننا حياً مكتمل الخلقه متناسق الأعضاء .. إننا ننسكرك ذلك الشعر الذي تكون فيه القصيدة أشبه بتيه تنطمس فيه معالم الطرق وتنمحي الجهات ، أو أشبه بمولود خرج إلى الحياة قبل موعده فخرج وهو ناقص النمو مشوه القسما (١ هـ)

قلنا هذا ، وكنا حريصين كل الحرص على تسليط شتى الأضواء الكاشفة على كل زاوية مظلمة ، في سبيل الدقة اللفظية والتركيز المعنوي حتى تتضح المشكلة للقارئ . كل الوضوح . ونعتقد بعد هذا الشرح والتحليل أن مشكلة القيود المفروضة في الفن كما عرضنا لها من وجهة نظرنا الذاتية ، لم يبق منها جانب من الجوانب يحتاج معه القارئ إلى أن يسأل عما وراء الألفاظ من معانٍ أو عما وراء اللوحات من غايات . ولكن صديقنا الأستاذ سرتاوى يعقب على هذه الوجهة من وجهات النظر فيقول :
(والذي ينعم النظر فيما اقتبسناه من رأى الأستاذ المداوى

الايان .. إن مرحلة التخدر الحسى والوعى السلوب لا تتمثل إلا فى حالة واحدة، وهى حالة التلقية الأولى والالهام الوليد، والفنان قد يتلقى الفكرة أول ما يتلقاها عن طريق الالهام العابر فى لحظة من لحظات الذهول، يتلقاها جنبنا غير منظم الحلقة ولا منسق التكوين، جنبنا ندب فيه الحياة بقدر من النبض والخفوق بتناسب وهيكله الناقص وكيانه الهزبل، إنها بعض الحياة وليست كل الحياة .. أما بعد هذا فليس للمقل الذاهل مجال !

ترى هل يتابعنا الأستاذ سراطوى ونحن نغضى معه خطوة بعد خطوة ونعهد للتناجى فى ضوء المقدمات ؟ نريد أن نقول له إن المرحلة الأولى من مراحل الإبداع الفنى هى مرحلة الوعى الذاهل إن صح هذا التعبير، أما بقية المراحل الأخرى فهى ميدان العمل الحقيقى للوعى الماقل على أصح تقدير .. هذه الفكرة الضئيلة التى يوحى بها إلى الفنان على غير ترقب وانتظار، تسلمها بدالالهام العابر إلى العقل جنبنا ليكفله بعد ذلك ورعاه . فالالهام العابر هنا فى لحظة التخدر الحسى هو « المؤلف » الأول لهذه الفكرة الوليدة، أما العقل فهو « المخرج » الفنان الذى يتولى إخراجها على مسرح الفكر بكل ما فى الإخراج الفنى من قواعد وأصول .. خذ مثلاً فكرة القصيدة أو اللوحة أو المسرحية أو السيمفونية عندما تنبت فى رأس الفنان، إنها فى تكوينها الأول لا تفترق فى شئ عن تكوين الجنين عندما يكون مضغة لا سمات فيها ولا قسما، ولكن من بشرف على هذا الجنين حتى يتم له النضج ويكتمل له التكوين وتبعث فيه الحياة ؟ إنه العقل الواعى بلا جدال .. العقل الواعى الذى يقول للشاعر : إن « الجو الشعرى » لهذه القصيدة يصلح له هذا الوزن دون ذاك، وتتلأم معه « هذه الموسيقى الداخلية » دون تلك، وإن البناء الفنى ينبغى أن يخضع للوحدة الموضوعية على هدى « الملافة النفسية » بين اللفظ والابتناع .. العقل الواعى الذى يقول للرسم : أحرص على أن تكون النسب الفنية بين الزوايا متعادلة، ضع هذا اللون المناسب لحقيقة المشهد كما رأيته فى لوحة الطبيعة، ألق هذا الضوء الباهر من هذا الجانب ركز هذا الظل القائم ليزيد من قوة الايحاء .. العقل لواعى الذى يقول لسكاتب المسرحية : ضع نفسك موضع الشخصية التى

أشرنا إليه .. نريد أن نقول إن التصميم الفنى معنى هنا ومادى هناك .

ومادام الأستاذ سراطوى قد دفع بنا إلى أفق المقارنة بين عمل المهندس وعمل الفنان، فأننا نود أن يرجع إلى المدد الصادر من مجلة « العالم العربى » فى ١٠ فبراير سنة ١٩٤٨، لورجع الأستاذ الفاضل إلى هذا المدد لوجد فى صفحة النقد الأدبى مقالا وضعنا فيه تحت المجهر كتابا من كتب المهجر، هو « حفنة ربح » للسكاتب اللبنانى سميد تقى الدين .. حيث وردت هذه الفقرة فى ثنايا المقال : « وتعال نستمتع له مرة أخرى، إنه يتحدث عن تصميم القصة فيقول : ضع لقصتك تصميم كما يفعل المهندس بخريطة البناء قبل أن يباشر البناء، بالطبع حين تجلس لتكتب، ستشرد عن الخريطة قليلا ولكن التصميم ضرورى .. إن سميد تقى الدين يذكرنا بقول مارك سوان : يجب أن يكون للقصة تصميم فنى كذلك الذى يضعه المهندس للمهارى للبناء، أو كتلك المذكرات التى يعدها المحامى قبل مباشرة إحدى قضاياها » .

هذا هو ما عقبنا به على إحدى اللفتات المشرقة للسكاتب اللبنانى، حيث أشرنا إلى مدى التشابه بين رأيه ورأى « مارك سوان »، وهو تشابه يعبر عن التقاء نظرتين فى طريق من هذه الطرق التى تتوارد فيها الخواطر تبعا لوحدة الفهم العامة لمشكلة من مشاكل الفنون .

وإذا كان الأستاذ سراطوى يركز مظاهر الاختلاف بين عمل المهندس وعمل الفنان فى أن الأول يضع تصميمه الفنى وهو تحت سيطرة « العقل الواعى وحدة الذهن وهدوء الطبع »، وأن الثانى يعمل فى جو آخر « يندمج فيه بروحه مع السر الغامض فى الطبيعة حيث يسقط العقل الواعى صريحا تحت ضربات النفس الإنسانية » .. إذا كان الأستاذ يركز مظاهر الاختلاف فى هذه النقطة فأننا نقف معه مرة أخرى : ترى هل يريد أن يجرد الشاعر والقصاص والمصور والموسيقار من سيطرة « الوعى » فى مرحلة الإبداع الفنى، لأن كلا منهم لا يعمل إلا فى منطقة التخدر الحسى، تلك المنطقة التى لا تسيطر عليها غير المواطن كما يقول ؟ لا يمسدى ! ونقولها لك بملء الفم وبكل وضعة من وضعات

الفن وما يشترط لهذه الرسالة من مقومات .. ولكن حسبنا أن نقول له إن هذا المصير الذي نعيش فيه أصبح يثور على كل فنان يستخدم فنه للتعبير عن مشاعر فردية أو ذاتية « مهما بلغ من كمال الوعي ووضوح التعبير وجمال الأداء » فإذا كانت هذه هي طبيعة المصير وهذا هو ذوقه ، فكيف يكون موقفه من الفنان السريالي الذي يبر عن مشاعره الخاصة وهو في غيبوبة عقلية متصلة يتفجّر معها كل وعي وكل وضوح وكل جمال ؟!

ومالنا نذهب بعيدا وبين يدينا هذا الممول الهدام الذي يهوى به أحد أقطاب المدرسة السريالية على زملائه القدامى في غير رفق ولا هوادة ؟ لقد كان واحدا منهم في يوم من الأيام ، أما الآن فقد عاد إلى رشده واثاب إلى عقله واهتدى إلى الطريق القويم ، وعاد إليه عشاقه ومريدوه بعد أن انفضوا من حوله في أعقاب الحرب العالمية الأولى يوم أن بشر في هذا التاريخ بمولد فن جديد أو بثورة جديدة على هذا الفن العتيق الذي لم يعد يصلح لأبناء هذا الجيل ويعنى به فن دافنشي ومايكلائجلو ورفائيل ورمبرانت .. كان هذا التأثير على فن أولئك المباشرة في أعقاب الحرب العالمية الأولى هو الرسام الإيطالي العظيم « دي شريكو » ، يقاسمه في حل لواء الثورة والزعامة زميله الرسام الفرنسي « بيكاسو » وكلاهما كان يحمل اللواء في وطنه : هذا يدعو إلى المذهب السريالي بين مريديه من الفرنسيين وذاك بين مريديه من الإيطاليين .. ولنستمع إلى دي شريكو وهو يصوب سهام نقده إلى المدرسة التي كان بالأمس واحدا من زعمائها المبرزين : « إن مدرسة السريالزم قد أنتجت لوحاتها في مستشفى الأمراض العقلية .. وإن محاولتها في خلق فن جديد قد بلغت أوج الفشل والاختفاق ، لأنها محاولة للسمو بالقبح والحط من قيم الجمال ... إنه عجز المرضى وشذوذ الفاشلين ، حين يتحللون من كل قيد ويمسكون بالفرشاة ليرسموا ما لأعين رأت ولا خطر على عقل بشر .. إنها مدرسة التحلل والانحلال ، مدرسة الرذيلة المبررة عن النزوات المعقدة والفرائز السكبوتة ! وهذه الكلمات تنطبق على المذهب السريالي في كل فن من الفنون .

وأخيراً يعقب الأستاذ سرطاوى على ما درنا حوله من صلة بين الجمال والنظام فيقول : « ترى هل حقيقة أن الجمال

تخجيرتها لتلب دورها على المسرح ، ثم أنطقها بما يمكن أن تنطق أنت به قبل أن تسجل الحوار ، ثم تتبع سير الحوادث كما تتبعته في واقع الحياة ، ثم فتش عن الموقف الذي يجب أن يزخر بالانفعال لتلبيه بحرارة الصراع ، وهكذا كان يفعل الكاتب المسرحي « بومارشيه » .. العقل الواعي الذي فرض على الموسيقار الخالد « بيتهوفن » أن يكسر من (الشطب) في نوته الموسيقية ، .. لماذا ؟ لأن منطقة « التخدر الحسي » كانت تتعرض لهبوب التيارات العقلية « النبهة » فيحدث الشطب الذي يعقبه التغيير والتعديل !

إن العقل الواعي لا يسقط صريحا إلا عندما يستخدمه أصحاب المذهب السريالي أو أصحاب الشموذة العقلية ، أولئك الذين يدافع عنهم الأستاذ سرطاوى بهذه الكلمات : « إن الحركة السريالية ليست في واقع الأمر (فوضى فكرية تنسب ظلما إلى الفن) كما يقول الأستاذ العدداوي ، بل لعل فيها بعض الشيء الذي لم نستطع تذوقه أو إبصاره ، وأبصره وتذوقه بعض من سوانا إن الذين يعرفون أسرار الفرة بمدون على الأصابع ، ولكن هل يعنى جهل الكتلة من البشر هذه الأسرار أن قوانين تحطيم الفرة مضطربة مشوشة لا يطمئن إليها الفكر ؟

مرة أخرى نقول للأستاذ الفاضل : لا ياسيدي ! إن القياس هنا مع الفارق .. إن « الأبحاث الذرية » تقوم على نظريات علمية ثابتة ليس إلى إنكارها من سبيل ، والعلم هو أكثر الظواهر الفكرية دقة ونظاما حتى إنه لا يبلغ الهدف إلا إذا سار في طريق مرسوم . صحيح أننا لانعرف سر القنبلة الذرية ولكننا نعرف نتائجها الواضحة .. أما « الأبحاث السريالية » فلا نعرف لها هدفا نسمى إليه ، ولا ندرك لها العقول مرمى ولا نتيجة ، ولا تهتدى الأذواق فيها إلى شيء من الدقة والنظام ! إنها كما قلنا فوضى فكرية أساسها وجدان مضطرب ، وذهن مشوش ، ومقاييس معقدة أو مزولة .. والفوضى الفكرية لا يمكن أن تنتج فنا بمعنى الفن أو علما بمعنى العلم ، لأن كليهما يضيق بكل مظهر من مظاهر الزلزلة والارتجال .

أى فن هذا الذى لا نستطيع أن نتذوقه ويظل تذوقه مقصورا على منتجيهِ ؟ أهذه هي رسالة الفن ؟ أهذه هي مقوماته ومراميه ؟ بالطبع ليس الأستاذ سرطاوى في حاجة إلى أن نشرح له رسالة

الاستعداد .

فالحرية كما قدمنا هي أن تختار ، والفوضى هي أن تفقد كل اختيار وأن تختلط عليك الأشياء فلا ترى فيها محلاً للتمييز والإيثار !

نقول : هذه فوضى ، ونفهم من ذلك أننا فقدنا النظام وفقدنا الحرية ، فلا نحن مستقرون ولا نحن أحرار .. ونقول : هذا جميل فنفهم من ذلك أنه تنسيق سليم من شوائب الخلط والاضطراب فهو نظام ، ونفهم منه أيضاً أننا نستحسنه ونختاره فهو حرية . وما من شيء غير الفن الجميل يمنحنا هاتين النعمتين النفيستين نعمة الحرية ونعمة النظام مجتمعتين !

أنور المعداوي

فنيح الأدب العربي

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوي ، واستيعاب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثني عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة
وتمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

مرتبط بالنظام ؟ وأنا إذا أوجدنا النظام خلقنا الجمال ؟ لست أدري ، وإنما ينجح إلى أن ييجاد النظام كثيراً ما يمجز عن خلق الجمال ، فالطبيعة جميلة لسبب واحد ، ذلك لأنها فوضى شاملة ، وإسراف في عدم النظام !

مرة ثالثة نقول للاستاذ سرتاوي : لا ياسيدي ! لقد فهمت « الحرية » على أنها « الفوضى » وشتان ما بين المعنيين من فروق .. إن مشهداً من مشاهد الطبيعة يتمثل في غابة من الغابات يلتف فيها الشجر وتتشابك الفصوص مشهد جميل ، جميل لأن الأشجار تلتف في حرية وتنمو في حرية فلا تقف في وجهها الحوائل والموقات ، جميل لأنه « متحرر » من ذلك « القيد » الذي تلحظه العيون في مقص البستاني حين يرسله في أشجار الحدائق بقصد (التقليم) والتشذيب ، جميل لأن يد الله هي التي « نظمته » وليست يد الإنسان .. هي حرية وليست فوضى ، لأن الفوضى لا يمكن أن تقتن بالجمال ، ولأن الحرية لا تناقض النظام !

أما تلك الفروق بين الحرية والفوضى وموقعهما من الجمال في الفن فقد سبقنا إلى تسجيلها الأستاذ العقاد في عدد سبتمبر من مجلة « الهلال » ، في مقال قيم عنوانه « الفن والحرية » .. ومن العجيب أننا قبل أن نطلع على مقال الأستاذ العقاد كنا سنشير إلى نفس الفروق التي أشار هو إليها دون اختلاف كبير في المعاني والأهداف . ولكن ما دام هناك أناس لا نؤمن أنهم لنا قبا لو عرضنا لهم هذه الفروق وقد سبقنا إليها كاتب آخر ، فلا بأس من أن نستشهد برأي الأستاذ العقاد ونفعل رأينا الخاص ، لأنهما يلتقيان في مجال واحد هو مجال العرض ولتمثيل وهذا هو رأي الأستاذ العقاد وإنه لجدير بكل احترام وتقدير :

« والفن الجميل مدرسة النظام كما هو مدرسة الحرية . فهل في ذلك عجب ؟ قد يبدو فيه العجب لمن يحسب أن الحرية تناقض النظام ، أو يعتقد أن الحرية تبيح لصاحبها أن يخرج على كل نظام . ولكن الخروج على النظام هو الفوضى وليس هو بالحرية ، ولا مشابهة بين الفوضى والحرية في صورة من الصور ، بل هما شيان متناقضان ، وقد يكون الفارق بينهما أبعد من الفارق بين الحرية والرق في أنقل قيود

إليه . ولا أحسب من ذلك هذه المهازل « الحملية » ومواكبها الزرية التي تصفونها بأنها تجديد في الدين . وهي أدنى إلى المبادات البدائية الخرافية .

أى تجديد هذا يا فضيلة الأستاذ ؟ ومن هو المجدد المصلح الذى جدد في الاسلام بتقبيل مقود الجمل ؟ هل رأى ذلك المجدد أن بقاء أركان الاسلام خمسا فقط جمود ديني لا يتفق وروح العصر الحديث فأضاف « جل الحمل » إلى الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ؟

إذا كان ذلك أفلا ترون فضيلتكم أن هذا الاحتفال « المودن » بالجل والتبرك به وتقبيل مقوده ، جدير بأن تعمل له أفلام تعرض بدور السينما في مصر والخارج لجذب الأنظار إلى ما جدد في الاسلام ؟ وإذا وقفت في سبيل ذلك رقابة الأفلام في وزارة الداخلية بحجة أنه يسىء إلى سمعة المصريين في الخارج . لسا فيه من مناظر غير لائقة ، فالبركة في فضيلتكم ، وهمتكم كفيلا بإفناعها بأن التجديد في الدين لا ينبغى أن تقف في سبيله تلك الاعتبارات !! أليست نفوس الناس تهتز ومشاعرهم ترق ؟ مقال أو بيان آخر مثل الذى نشر في « المصرى » بذل هذه المقبات التي تقف في طريق أحدث وأعجب « تقديمية » رأيناها في العصر الحديث ...

لروحانيات

حضرة المحترم الأستاذ عباس خضر

لعلك لم تنس يا سيدى بعد أمر ذلك الكتاب الروحي الذى قدمت إليك نسخة منه عن طريق « الرسالة » وأحسبك لم تطلع عليه بنامه ، وإلا لعلت من نبأ ما يبدو لى أنك لم تعلمه . والواقع أن هذا الكتاب ليس مما يتسنى لفرد ، أو أفراد ، القيام به ، وهو لم يقصد بنشره تحقيق رغبة مادية أو الوصول إلى غاية دنيوية ، بل هو كتاب روحي وضمت فكرته وصاغته عباراته وأغنت على إخراج جملة الأرواح القاعية بتوجيه الناس روحياً . وكان صدوره في هذا الظرف تنفيذاً لمشئته الخالق ، إذ قضى تعالى استصلاحاً لهذا العالم الذى تزايد فسادُه أن تزول المادية التى تحكمت في النفوس واستبدت بالقول

الدعوة للفضيلة في الكسوة

للاستاذ عباس خضر

مهرجبة الجمل

جرت مناقشة طريفة بين فضيلتي الفتى السابق والفتى الحالى فيما يتبع في الاحتفال بالجل الذى يحمل كسوة الكعبة ، من طوافه سبع مرات بمكان الاحتفال وتقبيل مقوده عند تسليمه لأمر الحج وتجمع الناس وتسابقهم إلى التبرك بالجل وما يحمل ... كتب الفتى السابق في جريدة « الأساس » جواباً عن سؤال ، قال إنها بدعة سيئة لا يقرها الدين . فكتب الفتى الحالى في « المصرى » كلاماً عجيباً دافع به عن « الحمل » وما يلبسه من الأعمال التى أنكرها الفتى السابق .

ووجه العجب في كلام الفتى الحالى أن فضيلته — وهو مفتى الديار المصرية — لم يستند إلى أصل من أصول الدين ، بل أخذت فضيلته « الجلالة » فراح يصف مشاعر الناس واهتزاز نفوسهم عند ما يرون الجمل وتقبيل مقوده ذاهبا إلى أن ذلك يذكرهم برب الكعبة التى يحمل الجمل كسوتها ... وزاد على ذلك فقال إن هذا تجديد في الدين !

وما إخال فضيلته إلا مسلماً بأن الله خالق كل شيء ورب كل شيء ، وكل شيء يذكر به تعالى . وإذا كان يصح التبرك بالجل ومقوده لأنه يحمل كسوة الكعبة ، أفلا ينبغى أن يكون للتعن الذى يأكله الجمل نصيب من ذلك التبرك والتفديس ... ؟ وهذا البرسيم الأخضر ، ما قول فضيلته فيه وهو الذى يكسب الجمل القوة التى يقندر بها على محمله ... ؟

إن مشاعر الناس يأسىدى يمكن أن تتعلق بكل شيء ، وكل ما يمد ويقدس — حقاً أو باطلاً — تهتز له نفوس عابديه ومقدسيه . وأنتم — مصاييح الدجى وأعلام الهدى — تملكون الإرشاد والتنوير وتوجيه العقول والمشار إلى ما يجدر أن تتوجه

كشكول الأسبوع

□ تم طبع السجل الثقافي لسنة ١٩٤٩ ، الذى تصدره إدارة التسجيل الثقافي بوزارة المعارف ، وقد خصص عدد كبير من نسخته للاهداء الى الشخصيات والهيئات الثقافية بمصر والخارج ، والباقي يباع بإدارة التوريدات فى الوزارة ويحوى السجل بيانات ومعلومات عن إنتاج مصر سنة ١٩٤٩ فى الكتب والمكتبات ودور النشر والصحف والمجلات والمحاضرات والإذاعة والهيئات والمؤتمرات والتعاون الثقافى والمهرجانات والمسابقات والتساحف والحفائر والمعارض والمسرح والسينما .

□ مما أعهده الأستاذ ذكى طائبات ابن تاج فرقة المسرح المصرى الحديث ، ماستاه « حفلات الحبس » وهى حفلات تقام أسبوعياً للطلبة وغيرهم ، تقدم فيها برامج أدبية فنية ، فيكون - مثلاً - موضوع إحداها « شوق » فيتحدث عنه متحدث وتمثل بعض مسرحياته ويلقى بعض شعره إلغاء تمثيلها ، ومن هذا البرنامج محاضرات تلى فى موضوعات تتصل بالمسرحية التى تقدمها الفرقة أو تشرح فكرتها . ويرى الأستاذ رضى طائبات بذلك الى ربط عمل الفرقة ونشاطها المسرحى بالحركة الأدبية العامة .

□ صدر أخيراً ديوان « الظلال » للأستاذ عبد الفتى سلامة (شبرا النملة) وهو ديوان يحوى صوراً شعرية صاغها الشاعر فى ظلال ما ألهم القول فيه ، مثل المناجاة الإلهية والمدبح النبوى والنابج والطبيعة والحب ... الخ . والشاعر يجرى على طبعه الفياض ويعبر عن مشاعره نحو كل ما يمرض له وما يجرى فى المجتمع من صور وأحداث ، فجاء ديوانه سجلاً للشعور العام نحو ما فيه من موضوعات وأغراض

□ كتب الأستاذ عيسى منولى فى الأهرام ينقد كلمة العزاء المتداولة ، على أنها « البقية فى حياتكم » وتساءل عن هذه البقية وكيف تضاف الى حياة الأحياء . والذى أراه أنها « الباقية فى حياتكم » وكلمة « فى » إضافة عامة ، فالعبارة الصحيحة السليمة هي « الباقية حياتكم » وألفة الألفة لها تجعلها أحسن من عبارات العزاء الأخرى .

وساقت الناس إلى هذا المصير الذى أوله شقاء وآخره فناء .
فجاءت « الوساطة الروحية » تدعو كل مخلص للانسانية أن يعمل مامكنته شجاعته وأعاقته همته على إخراج الناس من ضلال المادية وتخليصهم من إسارها ، وذلك ليصبحوا جميعاً إخواناً يساند قويمهم ضعیفهم ويمطف غنيهم على فقيرهم ، وبذلك يستقيم أمرهم وينصلح بهم - ويستقر عالمهم .

وقد كان المفروض أن يكون أولئك الذين زعموا أنهم هم المجدرون بأن يكونوا أصحاب الراى وقادة المعسكر أكثر الناس اهتماماً بهذا الأمر غير أن أحداً من أولئك المفكرين والعلماء والقادة والزعماء الذين توجه إليهم الكتاب بهذه الدعوة فى الكتاب لم يهتم بها ، إذ كان هم الأكثرية الجرى وراء المال ثم العودة به لانهاقه فى سبيل الاستمتاع الدنيوى . وهكذا مضت خمسة عشر شهراً و « الوساطة الروحية » لا تجد من يلتفت إلى دعوتها أو يستمع إلى كلمتها وهنا شاء القادر أن يحقق ما قضى بتحقيقه ، فبعث تعالى على الماديين واتباعهم وانصارهم واشياعهم عباداً له أولى بأس شديد ليجرؤوا خلال ديارهم

ويحاسبهم على سوء فعلهم .
وهامى ياسيدى تلك الأحداث التى جاء ذكرها فى « الوساطة الروحية » التى لم يصدق بها أولئك الذين شغلهم دنياهم قد أخذت تحدث ، وهى ماضية فى حدودها لتصل فى اتساعها وامتدادها وتزايدها واشتدادها إلى نواحي العالم ، قربها منا وبعيدها . وسنحصد نحن منها فيما سنلاقيه من وبلائها وتقاسيمه من عذابها ما فرضه علينا قادتنا وسادتنا العاكفون على عبادة المادة ومفكرونا وعلماؤنا الذين أت عليهم كبرياؤهم أن يستجيبوا لدعوة الحق .

اللهم إنا نشهدك أننا قد بلغنا رب اهدنى وقوى فانهم لا يملون

عبد الطيف محمد الديباطى

تلفت هذا الكتاب من صاحبه الأستاذ عبد اللطيف محمد الديباطى ، وكان قد تفضل فأهدى إلى نسخة من كتابه « الوساطة الروحية » الذى يتحدث عنه ، فتصفحته عاجلاً وقدمته إلى قراء الرسالة ببندة قصيرة فى « كشكول الأسبوع » أشرت فيها إلى أهمية الكتاب من حيث إنه يضيف إلى المكتبة العربية لونا من الدراسات الروحانية ليس كثيراً فيها . وأنا أحيانا لا أجد بأساً أن أقدم

والزعماء بمملون بروح الدساتير والديمقراطيات وما إليها إلا لأنهم يشعرون بقوة الشعوب وما نسميه الرأي العام الذي يحشون غضبته .

ذلك هو منطق الواقع المادي الذي أدين به ، فأنا إذن «مادي» وروبيدك لا تظن أني قد نبذت اروحية ، فلا يزال بنفسى معناها الحقيقي . وهو شهور الإنسان بجمال المعاني النفسية والسلوك الانساني الكريم ، ذلك الشهور الذي يخلق في المرء روح التمان والتكافل الاجتماعي . على أن يكون ذلك ممزجا بالواقعية في مواجهة مسائل الحياة وبالمنطق العقول في فهم الأشياء .

ولا شك أن من الحوارق التي لا أومن بها أن « جماعة الأرواح » وضعت فكرة كتاب « الوساطة الروحية » وصاغت عبارته وأعانت على إخراجها . ولا أستكثر تأليفه على أحد ممن يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق . وأنا أعرف مؤلفه شخصيا وهو على درجة من الثقافة لا يستبعد معها تأليف الكتاب ، وهو يقول - لإنيأت أن الأرواح هي مؤلفه الكتاب - إنه لم يتلق تعليما مدرسيا كافيا . وهل يعوق حرمان التلاميذ المدرسي عن التنقيف الذاتي ؟

ذلك ماأراء ، ولست أفرضه على أحد ، وليسذرنى الأستاذ اللمياطى في التصريح به ، أو فليسلمط على روحان ارواحه تقنعنى بخلافه . . .

لم التعليل ؟

كتب مندوب الأهرام في الإسكندرية عن أنباء حلقات الدراسات الاجتماعية التي ستعقد بالقاهرة ابتداء من ٢٢ نوفمبر المقبل ، وقال إن معالى وزير الشؤون الاجتماعية اجتمع بمعالى وزير الخارجية بالنيابة ، ثم صرح له بأن الحديث خلال هذا الاجتماع « تناول ضرورة الانصال بحكومات الدول العربية المدعوة إلى حضور الحلقة الدراسية القادمة ، لايفاد مندوبين ممتازين ليؤلفوا مع مندوب مصر جهة قوية للدراسة والتحصيل وعرض المشروعات والمقترحات المثمرة الكفيلة بالقضاء التام على الزعم بأن الشرق الأوسط مرتع خصيب للشيوعية »

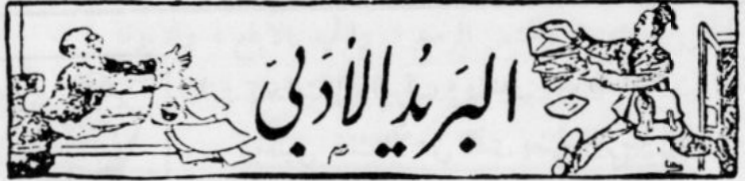
و كنت أود أن أقرأ الفقرة الأخيرة هكذا : « . . . والمقترحات المثمرة الكفيلة بالقضاء التام على العوامل المهيئة للدعوة الشيوعية

« طبقا » لا أشبهه - وقد لا أسيفه - عساه يجد من يقبل عليه ، أقدمه إجمالا ، لا أنمرض لتفصيلاته ، ولا أنصدى لبقده ، وقد فعلت ذلك إزاء هذا الكتاب لأنى لست من المختصين بموضوعاته ولا أجد في نفسى ميلا إليها ، ولا في « روحى » استجابة لها . ولعل ذلك لأنهم ليست شغافة كأرواح « الروحانيين » أو كما يقولون مادية كشيعة .

على أنى لا أدري : هل أنا روحى أو مادي : وأريد أولا أن أعرف معنى « الروحية » وأبين توجد . هل هي في التواكل والأوهام والخرافات ، فن مقتضياتها أن يعقد الإنسان معتقدا أن ماله سوف يأتيه ، وأن يرضى عن عجزه بل يفلسفه بأن الرزق من نصيب الجاهل . والحقى وأن العقلاء قضى عليهم بالشقاء والحرمان ، وأن يعتقد أن الله لابد ناصره لأن الحق في جانبه فيظل ينتظر الظفر من غير أن يعمل له ويتخذ له العدة ، وقد ينهز حلول ليلة القدر فيصعد إلى السطح ليبحث بأمانيه أو « أوامره » إلى السماء . .

أو هل الروحية في التنجيم والفنجان والكعب واستحضار الأرواح لقراءة السؤال المكتوب في الورقة المطوية والإجابة عنه أو للدلالة على الفاعل في حوادث السرقة وغيرها ؟ أو إحضار روح شاعر ليلى شعرا لونسب إليه في حياته لما رأى شيئا . أبلغ في إبدائه من نسبته إليه ؟

إن كانت الروحية كذلك فلست منها في شيء . ولست في حاجة إلى أقول إنى لا أومن بخوارقها لأنى لا أستطيع أن أستغنى عن عقلى أبدا ، فلست أفهم إلا النتائج المستخلصة من القدمات المنطقية ، ولست أرى حقا إلا ماأدت إليه الأسباب المحسوسة ، وجماعة الأرواح لا أحس بوجودها ولا أقتنع بدليل يدل على إرادتها في أمور حياتنا ، ولا أوافقها - على فرض وجودها - في العمل على تخليص الناس من المادية إن كان يراد بها ما يستحدثه العلم الطبيعى من وسائل خدمة الانسان وتوفير الراحة والمنفعة له في حياته المادية ، ولا أريد للضعفاء والفقراء إلا أن يموا أسباب ضعفهم وفقهم ليتخلصوا منها ، وأعتقد أن قانون الحياة الذى لا يدافع هو أن يستطيع الانسان أن يأخذ حقه من الانسان ، لأن ينتظر حتى يشعر بالمعطف عليه . والانسان الطاغى لا يقفه عند حد العدالة والإنصاف إلا أن يرى قوة من يريد أن يطغى عليه . والحكام



الحرفى مصر . وكيف يمكن إقناع الطالب المسكين الذى يريد إكمال داسته بقسم اللغة بكلية الآداب بأن رد العميد عادل ومعه قول ولم فات معالى الدكتور طه حسين بك أمر هذه اللوائح حين كان

فيود الثقافة في مصر

منذ أيام قريبة قرأت في بعض الصحف ، سؤالاً لشاب أزهرى كتب يقول . « أنا طالب أزهرى حاصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية من معهد القاهرة وأجيد الفرنسية والانجليزية إجابة نامة ؟ فهل يجوز لى الالتحاق بكلية الآداب ؟ » ونشر مع السؤال رأى سمادة عميد كلية الآداب ونصه : « لا يمكن قبول الطالب بكلية الآداب ، وفقاً للوائح التى لاتزال متبعة إلى الآن وأمر هذه اللوائح عجيب حقاً ، فهى التى تسيطر على التفكير

فى الشرق الأوسط » فهذا أدى إلى ما أجمع الناس عليه من ضرورة العمل على تهيئة أسباب الحياة الكريمة فى مجتمعاتنا الشرقية حتى نتحصن ضد الشيوعية . أما أن نفرض - قبل الدراسة والتحصيل أن الشرق الأوسط منيع أمام الشيوعية ، فذلك - إلى أنه من تعجل النتيجة قبل البحث - ليس غرضاً بقصد لأنه لا يؤدي إلى غاية عملية .

ولست أدري لماذا يزيد أن ثبت أن القول بأن الشرق الأوسط مرتع خصيب للشيوعية زعم باطل ؟ ولما ثبت هذا ؟ الأهل الشرق حتى ينال الفائمون على أموره من إصلاح حاله ، وحتى يطمئن منهم من يهجم الاطمئنان . ؟ أم يزيد أن ثبت ذلك لأهل الغرب حتى لا يلجأوا على الشرق فى ضرورة الإصلاح المانع من التهديد للنفوذ الروسى ؟

وحلقات الدراسات الاجتماعية ستتألف من علماء وباحثين ومفكرين ، ولا يليق بها إلا أن تسلك الطرق العلمية فى دراستها وأبحاثها ، ولم يعلم أحد بمدى ما يستمخض عنه هذه الدراسات ، فمن الجاز أن تؤيد الزعم بأن الشرق الأوسط مرتع خصيب للشيوعية ، وتضع المنهج الكفيل لا بالقضاء على « الزعم » بل بالقضاء على الخصب الشيوعى نفسه . فلم التمجل ؟

عباس خضر

عميد الكلية الآداب . فأمر بقبول عدد كبير من طلاب الأزهر بكليته ، ونظم لمن لا يعرف منهم لغة أجنبية دراسات خاصة ، فكانوا أكثر خربجها نشاطاً وإنتاجاً ؟ .

ولا تزال هذه اللوائح أيضاً تحول بين أستاذة الأزهر وحرية التقديم لشهادات كلية الآداب ، والانتظام فى دراساتها ، وقد حدث أن تقدم أستاذ يحمل أرقى شهادات الأزهر العلمية إلى كلية الآداب ، بجامعة فؤادى رجوان تسمح له بالتحضير لدرجة الدكتوراه التى تعادلها شهادته الحاصل عليها من الأزهر فى حكم النظام المالى الذى تعرفه الدولة ، وفى حكم طبيعة الثقافة ومدة الدراسة ونوع الشهادة ، فردت عليه الكلية بأن اللوائح المتبعة لاتسوغ إجابة طلبه !!

أنظر ياسيدى هذه اللوائح والقيود والأفكار القديمة تتحكم فى مصير الثقافة فى مصر فى القرن العشرين ؟

محمد عبد المنعم ففاجى

أستاذ بكلية اللغة العربية

معبودة الجماهير .

بهذا الوصف وصفت إحدى الفرق التمثيلية راقصة قامت بدور شيطانى فى إحدى الأفلام السينمائية . . والأفلام السينمائية عندنا لا يقبل الجمهور على مشاهدتها إلا إذا كانت حافلة بمشاهد الرقص الشرير ، ..

وكيف تنشر الإعلانات فى الصحف على هذا النحو . . وبذلك الصيغة ؟ ! ...

معبودة الجماهير ؟ ! ..

أى جمهور هذا الذى « بمبد » راقصة .. تتلوى على الشاشة . بماذا نحكم على هؤلاء « المبيد » ولا أقول المباد . لانهم عبيد شهواتهم ، استعبدوا الشيطان واستسلموا ، وزين لهم أعمالهم ، فصدوا عن السبيل ؟ ! ..

وأية جرأة بلغت هؤلاء المهرجين إلى حد إطلاق كلمة « معبود » على راقصة كل همها إثارة الشهوات الكامنة فى النفوس ، واشباع



ذلك الساحر ..!

للاستاذ يوسف يعقوب حداد

نفض بغنيتي عن جسده ذلك الوشاح الشاحب ، الذي حاكه
المرض ، وترك فندقه ليتنفس الهواء الرطب ، ويرقب الحياة في
شوارع باريس !

وما كاد يقطع في بهو الفندق خطوات ، حتى لفتت نظره
على الباب امرأة بدا على لباسها البذخ ، وعلى مظهرها الرفعة ...

(١) أبصر النور نيكولو باغينبي عام ١٨٧٢ في مدينة جنوى من أعمال
إيطاليا . هام بالموسيقى ، فكان أشهر من واعيت يده الأوتار . . وكان
عزفه يدير رؤوس النساء ويسحرهن ، فبهاتن عليه كما تهافت الفراشات
على منبع النور ، والحادثة التي قصها هنا واحدة من أغرب قصصه مع النساء

نهم قوم لا يشبعون !؟ ..

إنها وربى لاضحكة من هذه المضحكات التي يزخر بها
المجتمع في مصر .. وكم ذابمصر من مضحكات !؟ ..

اللهم إن هذا منكر لا يرضيك . نمود بك منه ، ونسألك
الهداية والتوفيق ! ..

عيسى منولى

سويا لانثودي معنى (معا) بل معنى تامر تاما

طالعت بمجلة الرسالة الزاهرة بالعدد رقم ٨٩٧ كلمة حول -سويا
للاديب المحترم كمال رستم بصوب فيها -سويا بمعنى معا، ولغة الضاد
لانثودي هذا المعنى الذي ارتآه ، ولم يرد في كلام العرب
شاهد يؤيد صحة مذهب إليه وابن منظور المصري حجة في هذا
المضمار وابن بحوشها فقد جاء في لسان العرب الطبعة الأولى . ص
١٤٢ > ١٩ في تفسير (ثلاث ليايى سويا) مانصه : قال الزجاج
لما قال زكريا لربه اجعل لى آية . أى علامة أعلم بها وقوع ما بشرت
به كما آتيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليايى سويا أى منع الكلام

كانت تتحدث إلى البواب ، وتشير نحوه باهتمام !
وباغينبي ذلك الأحق الذي يضع الفرسة إذا واثته ، لم
يكن ذلك الذى زهد في النساء وابتعد عن الحب ... لقد جاء باريس
وهو يشكو المرض الذى أورثه إياه الحب ، ويعانى الضعف الذى
أخذته في الانهماك في طلب الذات !
وأسرع بغنيتي وراء المرأة ، ولكنها كانت قد اختفت من
ناظريه في منعطفات الطريق !

وراحت خطواته تنزع - الشاذليزيه - وتضرب رصيفه
ضربات هادئة ، متناقلة ... وبينما كان الموسيقىقار الشهير ، ساحر
النساء وقائن عقول الفانيات ، يسير على الرصيف مطرق الرأس ،
مشغول البال في المرأة التى أضاعها ، وأفلتها من بين يديه ، إذا
به يلح عربة فخمة ، تترجل منها سيدة ، وتدخل واحدة من
هذه المقاهى الزروعة على الرصيف ! ... يا للمصادفة ! ... إنها
هى بنفسها ! .. تلك المرأة التى رآها على باب الفندق منذ لحظات !

وأسرع بدخل المقهى ، ويتخذ مجلسه أمامها ...
وحاول أن يلفت إليه نظرها ، ولكن المرأة الجميلة ، ذات

وأنت سوى لاأخرس فتعلم بذلك أن الله وهب لك الولد وسويا
منصوب على الحال .

وقال أبو الهيثم : السوى فمعل في معنى مفتعل أى مستو قال
والمستوى في كلام العرب (التام)

وقد ورد تفسير (ثلاث ليايى سويا) في البحر المحيط ح ٦
الطبعة الأولى ص ١٧١ - سويا حال من ضمير ألا تكلم أى في
حال صحتك ليس بك خرس ولا علة - وعن ابن عباس : سويا
عائد على الليايى أى كاملات مستويات فيكون صفة ثلاث وذكر
الليايى هنا والأيام في آل عمران على أن النع من الكلام استمر
ثلاث أيام بلياليهن : فسويا لانثودي إلا معنى كاملا أو تاما ليس
غير والصواب كل الصواب ما قاله صاحب لسان العرب والبحر
المحيط ، وما عده . فالغبار عليه واقع ، ماله من دافع ، وفقنا الله
إلى السداد وجعلنا من « الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب »

مسيح سلام رباب

المدرس بمدرسة طعمة - البدارى

أبحسب نفسه قد فاز بسيدة عريقة، نبيلة، ولم يكن إلا ضحية
بني من بائعات الهوى الرخيص .

وسدد نحو فك الرجل لكمة عنيفة ... وخرج !

لم يكن باغيني قد نسي حوادث الليلة الماضية ، فهو لا يزال
شديد الحنفى على تلك المرأة التي خدعته . ما وقع مرة
في الشباك ، ولا اقتنصته امرأة ... كان دائماً هو الصياد والنساء
صيده الثمين ! ... أفيكون اليوم ضحية بني من بنات السبيل !؟

وجاءه من يدعوه لحفلة يقيمها وزير الداخلية .

« إن الحفلة يا صديقي ستكون على أروع ما يمكن أن تكون
حفلات باريس ، ولي أن أحدثك عن الحسان اللواتي ستضمن
القاعة الفخمة ... أريدك أن ترى كل شيء بعينيك .

ووقف باغيني مأخوذاً أمام روعة الصالون ونخامته ، وجمال
النساء ، وسحر منظرهن ، ولكن ... رويداً ... من عساها
تكون هذه الجميلة التي تستقبل المدعوبين بهذه العظيمة وتلك
الابتسامة الساحرة !؟ ... من تكون ؟ ... من تكون ؟ .
رباه ، اممكن هذا ؟ . انكون هي بنفسها . تلك المرأة التي
خدعتني بالأمس ؟

وتقدم من الوزير ، وسأله في حيرة بالغة ، ودهشة كبيرة :

سيدى ... هل تعرف تلك المرأة التي هناك ؟ .

فابتسم الوزير ، وقال لصيفه الكبير :

نعم ... ألم أقدمك بعد إلى زوجتي ؟
وأخذته في يده . .

هنريتا . يا عزيزى ... هل لك في أن ترجى بصيفنا الموسيقار
الشهير ، نيقولا باغيني ؟

ولبت المرأة ثوب التمليل ، وقالت ، وهي تمنحني للصيف العزيز :

لى الشرف بالتعرف على الموسيقار الشهير الذى سحر الدنيا بأنغامه .

وترك الوزير زوجته لترحب بالصيف (العزيز) ! ... فدت

نحو أذنه فما العنابي وشفقتها الساحرتين ومهست : - أندرى
كهدت تقتل أخى بتلك اللكمة القاتلة .

وكادت امرأة باريسية تذهب بصواب الموسيقار الذى لم يخنه
سحره فى النساء :

يوسف يعقوب مراد

البصرة

الرأس الصغير ، والشعر المرصع ، والجيد الأرفع ، والأنوثة
التاضجة ما ، كانت لتترك جريدة فى يدها ، وتلفت إليه !
ولم يطق صبراً ...

كان إذا أراد امرأة حاول المستحيل ليظفر بها ... هكذا
خلقه الله ، يشتهى النساء ، ويلقى عندهن الخطوة ... !
ما ذنبه هو ؟

وأرسل إليها على بطاقته ، كلمة صغيرة يسألها فيها أن تتحدث
إليها ... ودفع بها إليها مع النادل !

لم يصدق باغيني عينه ، حين قرأ ردها . . أنها لترحب به
وترجوه بحرارة ألا يتردد فى التعرف عليها ... إنها فرصة كانت
تسمى للحصول عليها منذ سمته بعزف الحانة الساحرة على قيثارته !
وتحدثنا عن كل شيء ... وراح باغيني يتأمل هذه الحماة
فى كثير من الحب والشفف !
وعرفته بنفسها ...

« أنا يا صديقى زوجة رجل صناعى كبير .. رجل مشغول
دائماً بمشاريمه وأعماله ! »

ودعته المرأة لمشاهدة حفلة راقصة تقام تلك الليلة ..
وطبعاً ، لم يرفض باغيني هذه الدعوة ، ولكن على شرط ... أن يعود
بها إلى منزلها بعد ذلك !!

كان الليل أبدع إطار يضم صورة عاشقين ... وكانت المرة
كثيرة الرفق بهذين الغرمين ، سارت بهما إلى مخدع المرأة سيراً رقيقاً
رهيناً ، النجوم تضيء لها الطريق ، والقمر ينشد أغاني الغرام
وكانت ليلة ! ...

ليلة ، جددت شباب الموسيقار . وأعادت إليه فتوته ...
وما أدرخت المرأة وسماً لاشباع الرجل من الحب ، واللذة !
ونام باغيني على أنعم ذراع ، وكانت زوجة الصناعاتى الكبير
خبيرة فى شئون الحب

وفى البكور - نهض الموسيقار ليودع مخدع غرامه ، على أن
يعود إذا ما اكتشف الرجل الصناعاتى الكبير مشروعا جديداً . !
ولكنه ما كاد يجتاز عتبة الباب ، حتى التقى برجل قدم إليه رسالة
مختومة فى صينية من خالص الذهب .. ولم كانت دهشة الموسيقار
عظيمة ، حين فاض الرسالة فوجدها قائمة الحساب !!
واحتقن وجهه بالدم ... أتكون هذه المرأة قد خدعته !؟

سكك حديد الحكومة المصرية عرض الاعلانات بالمحطات

لقد وجهت المصلحة كل عنايتها الى المحطات فأقامت بها لوحات خشبية خصصتها لعرض الاعلانات فضلا عن أنها تبذل مجهوداً صادقاً من وقت لآخر في تجميل تلك المحطات حتى أصبح الاعلان فيها من أسس وسائل الدعاية وتتقاضى المصلحة جنيهاً من مصريين عن اللتر المربع في السنة وهي قيمة زهيدة تكاد لا تذكر بجانب أهمية الاعلان الذي يتصفحه آلاف المسافرين في اليوم الواحد ولزيادة الاستعلام اتصلوا - بقسم النشر والاعلانات
بالادارة العامة بمحطة مصر

مطبقة الرسالة



المجلة الشهرية

فهرس العدد

- ١١٣٣ سياسة التعليم ... : للاستاذ أحمد بك رمزي
- ١١٣٦ يهرب من الحج ... : محمد سيد كيلاي
- ١١٣٧ شيخ الاسلام ابن تيمية ... : عبدالجليل السيد حسن
- ١١٤٢ محمد رشيد رضا ... : لصاحب الفضيلة الأستاذ حامد محسن
- ١١٤٤ الأدب المهني ... : للاديب خليل رشيد
- ١١٤٦ غناء (قصيدة) ... : للانس هجران شوقي
- (تعقيبات) - على هامش الأدب والنقد - مجلة الأدب في قفص ١١٤٧
- الانهم - هجوم في جريدة الزمان .
- (الأدب والفن في أسبوع) - الأحاديث الاذاعية - مشكلة القراءة ١١٥٢
- (الفن) - المطف - مسرحية من كليفوردا با كس - للاستاذ ١١٥٥
- على محمد سرطاوي .

RETRO
NEWS

المجلة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول
احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

مرل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نعم للمدد ٢٠ مليا

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠١ « القاهرة في يوم الاثنين ٢٦ ذو الحجة سنة ١٣٦٩ - ٩ أكتوبر سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة »

سياسة التعليم....

للاستاذ أحمد بك رمزي

« إن بث العمران والتقدم في هذا البلد المتخلف
عن غيره يمثل رسالة الجيل الناشئ : وإيجاد جيل
يؤمن بهذا ويعمل له ويكافح من أجله هو هدف كل
سياسة تعليمية »

لست من رجال التعليم والتربية ، ولسكنني من أهل هذا
الوطن ، ومن حقني أن أبدى الرأي وأجهر به في كل ما يمس
حياة بلادنا . وأهم مشا كل مصر وأبمدها أثراً مشكلة التعليم ،
وهي مشكلة تسير كل عام نحو التعميق ولذا لا أجد حرجاً على
نفسى أن أكتب فيها وأقول : إذا كان للتعليم سياسة فهي كما
قال الأستاذ محمد محمود زيتون « أحق من أى سياسة أخرى
بالثبات والاستقرار ولا سيما في جوهرها »

الرسالة عدد ٨٨٦ في ١١ رمضان ١٣٦٩

وفي نظري إذا قدر لسياسة تعليمية أن تستقر وتثبت على
أسس صالحة واضحة فيجب أن تلام بين أمرين مهمين :

الأول : حاجة البلاد الاقتصادية

الثاني : مسايرة الثقافة العامة لروح العصر الحالي .

هذا مع التمسك بأن كل سياسة تعليمية لها هدف أساسي
هو نشر الثقافة القومية وغرسها في نفوس الناشئ لكي تشمر
بحيوياتها وتميش في فيضها الأجيال القادمة وتتولى حفظها والسير
بها في المستقبل ، مع عدم التفريط في توجيه القوى النفسية الدافعة
الكامنة في الأمة حتى يخرج الجيل القادم قوياً : يعرف كيف يواجه
ضربات الحياة ومشاكلها وبهذا نضمن أن نخرج الأمة من كل
عراك سلمي أو تصادم حربي منتصرة رافعة الرأس صلبة لا تلين
أمام الهزائم ولا النكبات .

ولا شك في أن العمل للوصول إلى هذه الغاية يحتمل الاسم
بطائفة من المبادئ التي تبنى عليها قواعد غرس هذه الروح القومية
الوطيدة القوية الواعية ، وكذلك معرفة العوامل الأساسية المكونة
لشخصية الجماعات والدوافع الفكرية وهي مسائل في حاجة للبحث
والدرس ولاستخلاص الحقائق : فإذا وقفنا لدراسة علمية لها
للتثبت منها نبين لنا بوضوح طريق الوصول إلى التكوين الروحي

التقديس ، ولا يتولى عملاً غير لمة البلاد وحماية ثقافتها ، التي اعتبرها أكبر عناصر الشخصية المصرية وأعلى مظهر لمبقرتها . فاذا اتفقنا على هذا الأساس ، ولا بد أن نسلّم به تسليماً انتقلنا إلى أهداف السياسة التعليمية كما تبدو لي .

وهنا أعود إلى الكلام عن الأمرين الهامين أي حاجة البلاد الاقتصادية ومماشة أو مسايرة السياسة التعليمية لروح العصر الحاضر . فنحن لا نشك لحظة واحدة في أن كل سياسة للتعليم تستمد قوتها وتوجيهاتها من الروح السائدة الآن في العالم وهي علمية اقتصادية^(١) Scientifique econm'que ولا أعرف لها مظهراً آخر ولا أخلط بين الحضارة الحديثة والاسلامية والفرعونية .

فنحن نطالب بأن تتجه السياسة التعليمية نحو الملازمة بين مطالب العصر وهي علمية اقتصادية وحاجات هذه الأمة ، لكي نعيش في القرن العشرين :

ولقد قرأت لكثيرين ممن تعرضوا لشئون التعليم وخرجت من أبحاثهم بفكرة ثابتة هي أن الديمقراطية تجمل الثقافة والتعليم حقاً للجميع بل هي ترى إلى جعل تكافؤ الفرص حقيقة سهلة المنال لكل فرد . وعلى هذه الفكرة سار التعليم في مصر هذه الخطوات المباركة متجهاً إلى زيادة المدارس وفتح الجامعات والاكتثار من دور العلم والمعاهد ولكنه انتهى إلى تسمير الشهادات وبدلاً من دفع خريجى هذه المعاهد إلى البحث عن عمل لهم ورزق يعيشون منه تحت لواء الاقدام والمفاصرة ، انتهى إلى حشد صفوف من حملة الشهادات يطالبون باستحقاقات في أوقاف خيرية . ولذا بقى السؤال الدائم الذى يواجه رجال المعارف المصريين هل نجحت سياسة مصر التعليمية بعد أن كف رجال الاستعمار الانجليزى أيديهم عن التدخل فيها ؟ وهل وفقت في سد حاجات البلاد وأخرجت جيلاً بقدر أن يقف وحده بإرادة وتصميم ليسير بمصر نحو التطور الصحيح ؟

الجواب على هذا يقدمه رجال التعليم في أبحاثهم ومقالاتهم وما يشغل الرأى العام من تبليط عند ابتداء السنة الدراسية وعند

والمقلى للامة وسبل إررار المبقرية السكامنة لدينا واستعدادنا للتطور والنضوح . وهذه في نظرى عوامل منبثقة من شخصية الأمة وتاريخها الاسلامى ولا يمكن أن تكون عارية تؤخذ من أنظمة موضوعة أو برامج تعليمية أخذ بها الغير في الغرب أو الشرق . وهذا البحث النظري التجريبي لمأخذ به للأسف إلى الآن . ولقد قلت مرة : « لنا ثقافة واحدة يريد أن تكون صورة حية لنا وهي الثقافة العربية وليدة كفاحنا وجهادنا ، لا نسلّم بأن تطفئ عليها ثقافة أخرى لأنها الأساس الثابت المكون للشخصية المصرية فلا يمكن أن تتنازل عنها أو تقصر في حقها بل يجب أن تبرز الثقافة العربية في كل ركن وناحية من نواحي نشاطنا » .

ولذلك لا أجد مبرراً للتردد أمام هذه الحقيقة ولا أجد سبباً للمجاهرة « بأننا أمة شرقية للفرعونية والاسلامية في دمائنا كرات حمراء وبيضاء ، وللحضارة الحديثة في حياتنا أصداًء ... » - كما قال الأستاذ زيتون في الرسالة - فهذا المخرج لا محل له أمام الايمان بعروبة مصر « فنحنى .معاشر المصريين نكون أمة عربية ثقافتنا عربية سامية : ولا يمكن أن نكون غير ذلك والا وقعنا في المتناقضات وواجهتنا خطوات التعتثر والتفكك التى نعيش فيها الآن ولا نجد لنا منها مخرجاً ... ولا نستطيع عنها حولا . وعليه فأنى أقول بأن الايمان بعروبة مصر هو الذى يمهّد لنا طريق البحث والاستقراء في اكتشاف منابع الحياة الفكرية والعقلية بل والنفسية في الأمة وسبل توجيه اللغة والأدب والفنون الجليلة والصحافة والاذاعة وكل مظاهر الحس والوجدان نحو تقوية أنفسنا واذكاء هذه الثقافة وغرسها وانماؤها ودفعها وانطلاقها أى جعل اللغة الفصحى الصحيحة حية في كل مكان - في لغة التعكير والكلام والعلم والكتابة والحقل والصنع - وعليه أضع معلم اللغة العربية في المقام الأول من المسئولية ، وأعدده الدعامة الأولى لمستقبل البلاد ، وأرى أن يتفرغ لهذه الناحية بالذات وأن ينظر إلى رسالته نظرة يحوطها

(١) Evolution de p'E ducation par C.O. Bengé راجع

الأستاذ بجامعة بونس ايرس باميركا الجنوبية.

وزارة المعارف، ولا أسلم بنجاح عمل يقصده رفع الانتاج الزراعى فى مصر من غير أن تسفده سياسة تعليمية تساعد وعمد لهذا التطور الانتاجى فى الحقلين الزراعى والصناعى . ولقد رأينا فى بعض البلاد الشرقية - وهى فى ظروفها تشبهنا تماما - حينما أرادت أن تنزى الريف فى مناطق بعيدة عن المدينة والعمران ولا يمكن أن تقاس بها مسافات مصر ، رأينا جل اعتمادها على نشاط المدرسة فى القرية، وكان هذا النشاط فى الملة أولا ، ثم فى العلم . ولا يمكن الاقلال من أثر الملة فى دفع الحياة الريفية ، لأن نقل المزارع وأهل بيته من حالة التأخر والفوضى إلى القرن العشرين أتى على عاتق الملة؛ فهى التى فرضت التقدم فى صميم عائلات الريف، وهى التى قادت حركة التنقيف وتحسين الصحة . وكان عمل الملة فى اريف مستمداً من توجيه المراقبة التعليمية فى كل اقليم، والتى يتحتم أن تصبح مركزاً للتنقيف ونشر التعليم والتدين فى الدائرة التى تعمل فيها ؛ فلا يقتصر عملها على ادارة المدارس الابتدائية والثانوية بل يجب أن يتعدى نشاطها هذه الدائرة فيشمل مجموع السكان : وأن يسند عملها إلى رجال يمثلون مختلف الهيئات سواء كانوا من رجال المعارف أو المجالس المحلية أو من ممثلى الهيئات الصناعية والزراعية حتى لا يقتصر عملهم على نشر التعليم الشعبى بين الجماعات ومحاربة الأمية بل يشمل النظر فى حاجيات كل اقليم لدفع التطور الزراعى والصناعى من هذا الاقليم بالذات إلى الأمام عاما بعد عام .

كل هذا يمكن أدائه وتنظيمه . وإن غزو الريف يجعل اللامركزية عنصراً من عناصر التقدم بالتعليم والسير به نحو تنقيف أكبر عدد ممكن من الشعب . ولهذا أعد هذه اللامركزية خطوة أولى تستهدف رفع الأعباء وتخفيفها عن وزارة المعارف ، ثم أطمع فيما يتعلق بدفع الحياة الاقتصادية للامام إلى الأخذ بنوع من السياسة التعليمية يقصد به الملاءمة بين التعليم وحاجات السكان المحلية . اطمع إلى زيادة المدارس الفنية المتوسطة بحيث تقوم الصناعة والزراعة المصرية على (كادر) وأقصد به (مجموعة) من العمال والرؤساء الذين اتقنوا عملهم . بل فى حاجة إلى عشرات من هذه المدارس الصناعية والزراعية قبل أن نكون فى حاجة إلى إنشاء جامعة جديدة . واليك بعض ما لاحظته ابان وجودى خارج

نهايتها فى موسم الامتحانات وما يصيب التعليم من هزات كلما نادى المملون بتحسين حالهم وانصافهم وكلما تقدم الطلاب بمطالب تعجز الوزارة عن تنفيذها ...

اننى أضع امام القارىء ما أعتقد أنه يصلح لإعطاء فكرة أولى لما يجول بخاطرى : فأقول « ان الثبات والاستقرار » يحتمل من المبدأ وضع الأسس وهذا يتمثل فى نظرى : فى تنسيق السياسة التعليمية يجعلها كما قلت من المبدأ : « خاصة لحاجيات الأمة ومصالح البلاد » فإذا كانت النظم الديمقراطية adapter l' enseignement aux besoins et aux interets du pays تحتم رفع ما أمكن من المستوى الجسمانى والعقلى والأدبى والمدنى لشباب الأمة ، وترى إلى عمكين كل فرد من أفراد الشباب من دخول مدارس الدولة مهما كانت حالته^(١) الدينية أو الاجتماعية أو العائلية أو الجنسية للحصول على التنقيف بأهون سبيل ، لا فرق بين الفتى والفتاة ولا بين الفنى والفقر، بل نذهب إلى أكثر من ذلك فنفرض على وزارة المعارف أن عمدها لكل طالب حق استعمال حريته التامة فى اختيار الطريق للدراسة التى تلائم تطور شخصيته وعقليته من استقلال استمداده الفطرى للتقدم والبروز حتى تظهر كفايته لنا وحتى يستفيد المجموع من هذا الفرد الناشئ .

فان هناك بجانب هذه الأهداف العامة اتجاهات تحتم أن تكون سياسة التعليم سياسة مبنية كما قلت على أسس اقتصادية علمية تستهدف تحقيق غايات معينة وسد النقص فى نواحي النشاط التى تظهرها حاجات البلاد ويحتملها تطورها فى القرن العشرين . وهذا يحتم أن يتسع نشاط الهيئات التعليمية حتى نخرج كل سنة آلاف العمال المتدربين لعمالهم وآلاف المزارعين الذين يعرفون عن حق مهنة الزراعة، وآلاف ضباط الصف الذين يعتمد عليهم الجيش البوابيس والقوات المسلحة ، وآلاف الميكانيكيين وهلم جرا مما لا يمكن حصرهم فى حياة أمة حديثة ناشئة:

فألا أستطيع أن أفهم سياسة للتصنيع مثلاً لا تشترك فيها

١ - نقول هذا لما يلاحظ من ارتفاع نسبة الأمية والجهل بين المسلمين عند مقارنتهم بالطوائف الأخرى .

مسئولية كل طائفة .

فالسكونستابل الذى يخرج من المدرسة لا يعتقد أن مهمته شريفة ولا ينظر إلى أنه يؤدي رسالة للوطن إذا وقف وسط الشارع ليشرف بنفسه على تنظيم المرور ، انه يلتبس الأعداء لكي يتولى عملا اداريا ، وأرد كل هذا إلى أسس التعليم في مدارسنا .

وما يقال عنه بصدق عن كل عمل يتولاه فريق منا خصوصا أبناء المدارس المتوسطة . أنهم ينظرون إلى الوظائف وإلى تسمير الشهادات قبل أن ينظروا إلى عظمة ورسالة المهنة التي يمثلونها .

اننى لا استطيع أن اسلم بنجاح وتقدم أى سياسة انتاجية سواء في التصنيع الربنى أو الآلى وسواء في تنسيق الزراعة المصرية على الأسس الحديثة وزيادة غلة الأراضي وهي قابلة للزيادة بشكل لا يمكن تحديده . إذا لم تدعم هذه الدفعة الإنشائية الإنتقالية — سياسة للتعليم — تلائم الأوضاع القائمة في مصر ، وتعمل على مد هذه الدفعة بعناصر البقاء والاستمرار والتطور وهي ممثلة : في إيجاد مجموعة من العمال الصناعيين والزراعيين المحنكين — إذا استمرنا الاصطلاح الفاطمي — لا يقلون في تفكيرهم عن أى مجموع أوربي أو أمريكي .

وفي تهيئة مجموعة من الموظفين الإداريين والمهندسين المختصين لهذه الأعمال يعملون بإخلاص .

إن حركة الصناعة لا تزال في دورها التمهيدى والتحضيرى ، وكذلك الإنتاج الزراعى المصرى لا يزال متخلفا عن غيره بل لا نبالغ إذا قلنا أنه لا يزال بدائيا .

وأكبر ما يؤخر نهضة البلاد هو أننا لا تزال نسير على غير هدى في التعليم : والسياسة التعليمية الراسخة الثابتة هي التي تخرج طبقات الأمة العاملة المنتجة التي نعرف كيف نجعل من العلم قوة نائرة منظمة لنقطع مراحل التخلف التي تركت فيها الأجيال التي تقدمتنا . ومن حقنا أن نقول إنها سارت على غير هدى وكانت مقصرة في نهضة البلاد وخلفت تركة محملة بالانتقال .

أحمد رمزي

مصر . لقد مهدت لى خدمتى الانصال بفئات كثيرة من الشعب المصرى . وقد رأيت من أهل شمال الدلتا وخصوصا (دمياط) رجالا يعملون بالبهار ويواجهون الموت في الحرب الماضية : فقلت : انفسى هؤلاء ثروة لمصر . الا ترى أنهم في حاجة لسياسة تعليمية تتفق مع بيئتهم واستعدادهم ؟ فانشاء مدرسة متوسطة للبهار يفيد هذه المنطقة بدلا من تركهم على الفطرة التي ستنهى بهم إلى الزوال كقوة بحرية قامت منذ زمن على تجارب ولسكنها عتيقة . ثم هؤلاء أكثر ثباتا واستعدادا لصناعة البحر من عناصر تأتي بها . إلى صفوف البحرية من أقاصى البلاد الداخلية بينما ترك الذين خلقوا ليجوبوا البهار وكانوا من سلالة شعب بحرى لعب دورا في التاريخ وله وقفات في معارك الحروب الصليبية .

وما يقال عن هؤلاء يمكن أن نقوله عن العمال الزراعيين . إن المدارس الزراعية الأولية والمتوسطة الريفية التي تخرج مختصين لتربية أشجار الفاكهة والعناية الفنية بالماشية أو بالفنون الميكانيكية أهم لدينا من عشرات المدارس الأولية التي لا تعلم شيئا والتي انتهت إلى أن تكون بابا للرزق ولأستبقاء جزء كبير من الأمة في حاله تعطل

إن حاجات البلاد ظاهرة واضحة والشباب المصرى من قوة الملاحظة والاستعداد الشخصى ما يمكنه من انقائ الدراسة السهلة التي تلائم البيئة وتدفعه إلى العمل لترقية الصناعة والزراعة ومرافق بلاده والمساهمة في نقلها إلى القرن العشرين

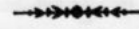
إن السياسة التعليمية التي تركت على الاستقرار والثبات هي التي تدفع بالإنتاج المصرى إلى أعلى ولا تنف مكتوفة الأيدي فتعبط به إلى أسفل ، والتي تجعل من أول أهدافها عظمة البلاد وتقدمها ، والتي تخلق جيلا يعمل بيده ولا ينجل من ذلك ، لأن العمران والتقدم في هذا البلد المتخلف عن غيره يمثل رسالة الجليل الناشئ .

اننا نواجه كل يوم مشاكل الطوائف وهي مشاكل ترجع إلى ان خريجي المدارس المتوسطة في الهندسة والزراعة ينظرون دائما إلى المساواة مع خريجي المدارس العالية ، بدون أن تقدر

من المحررات الأدبية

يهرب من الحج

للاستاذ محمد سيد كيلاني



لما عزم الخديو عباس على أداء فريضة الحج في شتاء سنة ١٩٠٩ قرر أن يصطحب معه فيمن يصطحبه من خاصته شاعره الكبير أحمد شوقي. ولكن الشاعر كان في سريره لا يرغب في أداء هذه الفريضة المقدسة ولم يستطع أن يصرح للخديو بذلك. فتظاهر بالوفاة وركب القطار مع أفراد الحاشية حتى إذا وصل الركب المالى إلى بنها غادر شوقي القطار خفية وانسل من بين الحاضرين دون أن يشعر به أحد؛ وذهب إلى منزل أحد أصدقائه بينها وقضى فيه مدة من الزمن ثم رجع إلى القاهرة. وأخذ الخديو وأفراد حاشيته يتفقدون شوقيا ولكن على غير جدوى. فلما رجع الخديو من الحجاز وسأله عن السر في ذلك أجاب: كل شيء إلا ركوب الجمال يا أفندينا. وهذا عذر ضعيف يدل على استهتار بأداء الفرائض الدينية التي من بينها الحج. ولم يكن شوقي أكثر ترفا من بقية الحاشية. فإذا كان الخديو عباس يحمل مشاق السفر فكيف عجز عنها شوقي؟ بل إذا كانت أم المحسنين وممها وصيفاتها تحمل مشاق السفر فكيف عجز عنها شوقي؟ الحق أن تحليل هربه من أداء فريضة يصبو إليها كل مسلم ومسلمة لا يدل على شيء سوى استهانة بأمر الحج. وشوقي كان إذ ذاك في ربعمان شبابه تلوح عليه نضرة النعيم. وكان يقيم في داره بالمطرية الحفلات الساهرة الراقصة حيث الكاس والطاس وغير ذلك مما لا داعي لذكره. ولم يقمعه عن هذه الحفلات ضعف فكيف قعد عن أداء تلك الفريضة؟ وبأى عذر اعتذر؟ وما قيمة أعذاره من الصحة؟ قال للخديو: كل شيء إلا ظهور الجمال يا أفندينا. وهذا ليس بعذر مقبول لأننا نعلم أن الشاعر كان يركب ظهور الحمير في القاهرة وينقطع بها مسافات طوالا. ثم إن سكة حديد الحجاز كانت قد افتتحت في ذلك الوقت وكان الناس يستقلون قطاراتها إلى المدينة. فلم تكن المسافات التي كان من المقرر أن يقطعها

الشاعر بالجمال سوى تلك التي بين جدة ومكة والمدينة. ثم إن الركب الخديوي كانت به وسائل الراحة التامة. فغرى من ذلك أن هذا العذر لا يصح أن يقوم دليلا على عجز الشاعر عن تأدية الفريضة.

وهو يتمنى أن تكون هناك سيارة أو طائرة لتقرب إليه البعيد وتسهل أمامه السبيل. قال:

وبارب هل سيارة أو مطارة فيدنو بميد البيد والغلات
ولكنه هو القائل قبل ذلك في الطائرة « أركب الايث ولا أركبها » أما السيارات فقد أدرك عصرها. ولكنه لم يستقلها لأداء الفريضة.

والآن بعد أن ناقشنا هذه الأعذار وبيننا أنها متكلفة وأن الشاعر أتى بها ليبرر استهتائه بالحج، ننقل إلى أبيات من قصيدته التي مدح بها الخديو عباسا عقب عودته من الحجاز والتي مطلعها إلى عرفات الله يا ابن محمد عليك سلام الله في عرفات
أما الأبيات التي تريد أن تقف عندها فهي

وبارب هل تغنى عن العبد حجة وفي العمر ما فيه من الهفوات
وتشهد ما آذيت نفسا ولم أضر ولم ابن في جهري ولا خطراتي
ولا غلبتني شقوة أو سعادة على حكمة أتيتني وأناة
ولا جال إلا الخير بين سرايري لدى سدة خيرية الرغبات
ولا بت إلا كابن مريم مشفقا على حسدى ستغفرا لعداتي
ولا حمت نفس هوى لبلادها كنفسى في فعلى وفي نقثانى
وإني ولا من عليك بطاعة أجل وأغلى في الفروض زكأتى
أبالتم فيها وهى عدل ورحمة وبتركمها الناسك في الخلوات
هذه الأبيات وليدة هربه من الذهاب إلى الحجاز. وفيها يبرر عزوفه عن أداء فريضة الحج بمبررات واهية ضعيفة لا تستقيم مع أحكام الدين الحنيف ولا تنهض حجة أمام رجل حريص على أركان الإسلام، محترم لشعائره التي منها الحج. فلا طيبة النفس ولا حب الوطن، ولا الإشفاق على حساده ولا الزكاة ولا أى شيء مما ذكره يبنى عن الحج ويقوم مقامه. فشوقي في هذه الأبيات يستوحى العقل ويمتكم إليه ضاربا بأحكام الشريعة الفراء عرض الحائط.

والشيء الذي لا مراء فيه أن شوقيا كان مهملا لفرائض الدين

أستاذ الرعاية وزعيم المصلحين

شيخ الاسلام ابن تيمية

- ٢ -

للاستاذ عبد الجليل السيد حسن

مهاره :

عاش ابن تيمية في أواخر القرن السادس الهجري وأوائل السابع ، وقدمى العالم الإسلامى بكارثتين عظيمتين ، لولا متانة أركانه لأنت عليه : الكارثة الأولى هى الحروب الصليبية ، والثانية : هى الفارة التتربة البربرية ، وفى هذه المدة كانت الحروب الصليبية قد انتهت ، وبدأت غزوات التتر تكتر وتشتد وتتوزع حتى عمت العالم الاسلامى .

عدا الزكاة . فلم يعرف عنه أنه دخل مسجدا أو صام يوما يكفر عن سيئاته ويخفف به أوزاره . وكان فى حياته ماجنا خليعا مفرطا فى شرب الخمر مرسلا نفسه على سجيئها . ولو أن شوقيا نشأ فى وسط حرطليق كواحد من عامة الشعب لظهر أثر الخلاعة والمجون فى شعره بشكل فاضح لا يقل عما وصل إليه شعراء الخلاعة والمجون فى العصر العباسى . ولكنه نشأ فى وسط رسمى ارسى قراطلى فكان شاعر الخديو ومادح السلطان عبد الحميد أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين . لذلك اضطر أن يضع حدا فاحلا بين حياته كفرد وحياته كشاعر .

فقد كان ينظم القصيدة - وهو غمل - فلا ترى فيها غير البكاء على ما أصاب الإسلام والمسلمين والدعوة إلى النهوض والاتحاد تحت لواء الخلافة والحث على التمسك بالفضائل ومكارم الأخلاق حتى لتحس كأنك أمام واعظ يهذى إلى سبل الرشاد . كان يفعل هذا عقب انصرافه من مجلس خمر أو خلوة يرتكب فيها فاحشة

فمدول الشاعر عن الذهاب إلى الحجاز لم يكن سببه الضعف ولكنه كان حلقة من حلقات إهماله لفرائض الإسلام . أما الزكاة التى يتحدث عنها الشاعر ويقول إنه يبائس فى أدائها فهى أيسر الفرائض على أمثاله من الأغنياء ، إذ لم يكن يتكاف فيها مجهودا ومبالغة فى الزكاة رجع إلى سبب نفسه هو اعتقاده بأن هذا

ورأى ابن تيمية كل ذلك ، وشاهد هذه الاغارات ، وما كان فى طوق مثله أن تمر عليه هذه الأحداث ولا يلقى إليها بالا كغيره من علماء هذا العصر الذين شغلهم مناقشات لفظية لا طائل تحتها ؛ وهو المبقرى الذى تتلخص روحه فى أنه غيور إلى أقصى حدود الفيرة على الاسلام والمسلمين ؛ فوجد إلى أقصى حدود التوحيد فى المقيسدة مع كل ما يتبع هاتين الحصلتين من توابع .

انغمس ابن تيمية فى تيار السياسة الاسلامية لأنه رأى أن حال المسلمين لن تستقيم . ما دامت سياستهم معوجة والاسلام عنده دين ودولة ؛ وأبرز جوانبه السياسية العملية هى سفارته للحض على الجهاد ومباشرته الجهاد بنفسه ؛ فكان دائب الحركة ، يذهب إلى الأمراء والسلاطين ، يستحثهم على الجهاد فى سبيل الله ، فيوما فى مصر ويوما فى الشام ، ويوما عندهذا الأمير ويوما عندهذا الكيى بروحه روح الجهاديين القواد والجند ؛ يقف

العمل بعفيه من تأدية الفرائض الأخرى ، ويجمل كفة حسناته رجع كفة سيئاته ويفقر له ماتقدم من ذنبه وما تأخر . ولا فائدة لنا من مناقشة هذا الرأى وإظهار فساد .

على أن هرب شوقى من أداء فريضة الحج قد دفعه إلى نظم قصيدتين أجاد فيها إجادة تامة . أما القصيدة الأولى فهى الحمزية النبوية . وأما الثانية فهى سهج البردة . وقعدنى فى هاتين القصيدتين بالرد على أعداء الاسلام من البشرين والمستشرقين . ومثال ذلك قوله حاكيا بعض المستشرقين

قالوا غزوت ورسل الله ما بعثوا
أقتل نفس ولا جاء والسفك دم
ورد على هذا الرأى بأبيات منها

جهل وتضليل أحلام وسفسطه فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم
سل المسيحية الغراء كم ربت بالصاب من شهوات الظالم الغلم
لولا حماة لها هبوا انصرفت بالسيف ما انتفعت بالرفق والرحم
نم أخذ بعد ذلك بنفى موضوع الصلب ورفع من شأن الإسلام والمسلمين ويتغنى بمناصيرهم المجيد . والقصيدتان بالرغم مما فيها من المحاكاة والتقليد تمتازان بظهور الطابع الحديث عليهما ظهورا تاما وبخاصة الحمزية .

محمد سبر كبلانى

والدنيا والتكاثر فأن تفعل به وتصنع .. فكان يدعو عليه وغازان يؤمن على دعائه [يلاحظ أن الخطاب بينها كان عن طريق المترجم] وخاف من كان معه ، واضطربوا حتى أنهم كانوا يجمعون ثيابهم خوفاً من أن يقتل فيطرش بدمه .

وفي هام سبعمائة رجع غازان للاستيلاء على الشام ؛ فطار الشيخ على البريد إلى مصر واجتمع بأركان الدولة وحشهم على الجهاد ، وحض عليه ، ودعا الناس إليه ، وأخذ يخطب في مصر مذكراً للناس بالجهاد وفضله ، وبما ورد في ذلك من الآيات والأحاديث . رجع الشيخ إلى دمشق .. ولكن معه جيش من الغزاة المجاهدين ، لللاقة الأعداء الذين تجمعوا جماعات اتحدت على النيل من المسلمين .. ولكن الله حاربهم بالثلج والبرد والريح الماصف ، فأعاق ذلك كله غازان وجنده ، فانصرفوا خائبين ، .. فأرسل الشيخ يقول : إن الله صرف العدو بثبات قلوب المسلمين وصدق نبيهم .

وفي سنة اثنتين وسبعين ، كانت موقعة « شحقب » المشهورة بين التتار والمسلمين ، وكانت موقعة فاصلة تمد من المواقع الحاسمة في التاريخ الإسلامي ، وتعتبر كوقعة « عين جالوت » من حيث الأهمية ، فامانصر بزيل الغمة ، وإمام زيمة تورث الذلة . وحشدت القوات الإسلامية ، وحضر الموقعة السلطان الناصر والخليفة ، وكان ابن تيمية الداعية الأكبر للجهاد في العالم الإسلامي فكان يحض الناس ويحثهم ويستنفر الأمراء والمساكر ، وما اكتفى بالدعوة للجهاد ، حضر الموقعة ، وجاهد بسيفه في الصفوف الأمامية ، وطلب الاستشهاد ففر منه الموت ، يسأل الشيخ الشجيمان ، ويجزع السلطان الناصر والخليفة إلا ابن تيمية ، فهو ثابت واثق من نصر الله ، بمدحها بنصره ويأمرها بالتوكل عليه .

وتنكشف الغمة ، وينصر الله المسلمين على عدوهم ، ويذبح خبر شجاعة الشيخ بين المسلمين وجهاده ، ويزداد الناس من الالتفاف حوله ، والتبرك به ، ويكثر أتباعه ، ويطره القوم ، ويمدحون شجاعته ، فيقول لهم متواضعا « أنا رجل ملة ، لارجل دولة » .

وكان هناك .. خطر سرى أعظم من خطر التتار والصليبيين ، في قلب العالم الإسلامي ذاته : هو خطر هذه الطوائف السرية التي ظهرت من قبل ذلك ، والتي كان من بين ثمارها « الدولة

في المركة فتارة بصول بسيفه ، وأخرى يشجع المالح ويثبته ويبشره ويظهر للناس فضل الجهاد ويحثهم عليه . هو قائد ملهم ، يحارب في فتح « عكة » حتى يقال إنه بمشورته وفعله فتحها المسلمون . يفتح التتار بقيادة « غازان » ملك التتار حينذاك - دمشق - ويعلم ملك الكرج ، وهو أعدى أعداء الإسلام بذلك فيبذل لغازان النصارى كي يمكنه من المسلمين في « دمشق » ؛ ويعلم الشيخ بذلك ، فيثور ويهب بيت الحماس في نفوس المسلمين ، ويشجعهم وينهم بالنصر والظفر ؛ وبروح يجمع الكبراء والوجهاء للذهاب إلى غازان ، وهنا تتجلى قوة الشيخ وشجاعته التي قل نظيرها في التاريخ .

... تقدم الشيخ الجماعة ؛ فلما حضروا مجلس غازان وقدم الطعام ، رفض الشيخ أن يأكل دون الجماعة ، فقيل له « لم لانا كل ؟ فقال الشيخ : « كيف آكل من طعامك وكله مما نهيتهم من أغنام الناس ، وطبختموه بما قطعتم من أشجار الناس .. !! » .

... جلس الشيخ .. فكان يقرب من غازان سلطان التتار ، وخليفة جنكيز خان ، حتى تكاد ركبته تلاصق ركبته .. ويتكلم الشيخ فيملو صوته على صوته ؛ ورغم كل ذلك كان غازان مصغيا إليه مقبلا عليه ، وأخذ الشيخ يحدثه في كيف يسلط ملك الكرج على المسلمين ، والمسلمين حرمة ، ودمهم حرام ، وأخذ في وعظه وتذكيره وكان غازان قد أسلم ، وهو أول من أسلم من سلاطين التتار وطلق الشيخ مخاطبه بعنف وثبات أدهش غازان وأرهبه .. يقول الشيخ له « أنت زعم أنك مسلم ، وممك قاض وإمام وشيخ ومؤذنون - على ما بلغنا - ففزوننا ، وأبوك وجدك كانا كافرين ، وما عملا ما عملت ، عاهدا فوفيا ، وأنت عاهدت ففدت ، وقلت فافيت وجرت » .

ربم غازان بهذا الشيخ الجريء المهيب فسأل : من هذا الشيخ فاني لم أر بين العلماء مثله ، ولا أنبت قلبا منه ، ولا أوقع من حديثه في قلبي ، وما رأيتني أعظم انقيادا لأحد منه فدل على مكانة الشيخ وعلمه ، وقد أجاب غازان الشيخ إلى ما طلب ، فحققت دماء المسلمين .

ولاهم بالانصراف طلب غازان منه الدعاء . فقال الشيخ في دعائه : « اللهم إن كنت تعلم أنه إنما قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، وجاهد في سبيلك ، فأن تؤيده وتنصره ، وإن كان للملك

دعوتهم وآثارها:

كان ابن تيمية نسيج وحده في دعوته ، وكانت دعوته دعوة فريدة بين الدعوات الإسلامية أيضا . كان من الضروري وجود ابن تيمية على أرض هذه الدنيا الإسلامية ، بعد أن تغيرت أشياء في جوهر العقيدة ، وبعد أن وجدت فرق ، وتمددت دعوات ، وكلها لم تجعل كتاب الله وسنة نبيه إمامها ، بل سلطت التأويل على الكتاب والسنة حتى تغيرت الآيات بتفسيرات التفسير والتأويلات ، فكان من عناية الله أن أرسل هذا المبقرى الذى رجع بدنبه إلى حقيقته الأولى وبساطته ، وأوضح ذلك بكتب خالدة ، فكانت عقيدة ابن تيمية توحيدا خالصا ، غير مشوب بشرك على أى صورة كانت ، واستعادة لبساطة الدين ويسره . . . كل ذلك في حدود الكتاب الكريم والسنة الصحيحة ، ولذا كان ابن تيمية في التفسير إليه المنتهى ، وفي الحديث لا يلحق ، وبشهادة على ذلك كتبه في التفسير والحديث .

عاش ابن تيمية ، في عصر شاعت فيه الخرافات عند العامة ، واستحكم فيه الجمود عند العلماء ، وذاع فيه التقليد بين الفقهاء . وكل من كان سدا باب الاجتهاد نكبة على الإسلام والمسلمين ، وكل من كان سببا في عدم انطلاق المدنية الإسلامية ، في طريقها الذى اختطته ، وكل من وقف سدا حائلا بينها وبين التطور والارتقاء — ، فأتى ابن تيمية يدعو إلى أن الاجتهاد غير مقصور على الأئمة السابقين ، بل إنه باب مفتوح للصراعين لمن حاز شروطه المقولة . وكان هو نفسه مثالا للمجاهد المطلق ، فليس شرطا لازما أن لا يحيد الإنسان عما قاله الأئمة الأربعة مادام سفده الكتاب والسنة ؛ ويؤيده العقل الراجح .

ولقد كان ابن تيمية لا يتقيد في فتاويه بمذهب من المذاهب الأربعة ، ولا رأى إنسان أيا كان ، إلا بكتاب الله وسنة نبيه . وعنده أن من خالف الإجماع فيما لم يرد فيه نص ليس بكافر ، وباب الاجتهاد مفتوح لمن حصل أدواته ، وما كان ابن تيمية جامدا بل كان يستعين بالقياس فوق ذلك .

...

تنحصر دعوة ابن تيمية التي جاهد واضطهد من أجلها ، في

الفاطمية « وكل نال هؤلاء من الإسلام والمسلمين ، فتارة يقتلون الحجاج ، ويرمونهم في بئر زمزم ، وأخرى يأخذون الحاجر الأسود ويبقى عندهم مدة . وكانت هذه الحركات تبدو تحت أسماء مختلفة ، كالاسماعيلية والقرامطة الباطنية والنصيرية ^(١) .

وكان أهل جبل كسروان في الشام ، من هذه الطوائف ، وقد استفحل خطبهم ، فتوجه الشيخ إلى هذا الجبل لقتالهم ، وكتب إلى أطراف الشام في الحث على قتالهم ، وأنهم غزاة في سبيل الله .. ثم ذهب ، ومن معه من الرجال ، ومعهم ولى الأمر نائب الملك إلى الجبل لفزوم واستمروا في حربهم وحصارهم ، حتى فتح الله الجبل ، وأجلوا أهله ، وكتب ابن تيمية إلى السلطان يخبره بالفتح ، وأنهم قوم أكفر من اليهود والنصارى ، يمتقدون في عصمة على ، وكفر الصحابة رضوان الله عليهم ، ولا يقرون بصيام ، ولا صلاة ، ولا جنة ، ولا نار ولا يحرمون الدم والميتة ولحم الخنزير .. وغير ذلك .

وبالطبع ، كان لابد أن يوجس الأمر منه خيفة ، ويراقبوه ، لأن قلوب الناس كانت معه ، فلو طلب الملك ما بعد عنه ، وأتباعه في كل مكان كثيرون ، ولعل هذه الأسباب السياسية تبرر ما نال الشيخ من اضطهاد لأسباب دينية تتعلق بالعقيدة ، وتدخل أولى الأمر فيما اعتوره من حبس وإطلاق ، واعتقال وفكاك . ويتضح ذلك مما جرى بينه وبين السلطان الناصر ، رغم إكبار الناصر للشيخ . وشئ عند السلطان الأعظم الملك الناصر ، في حق ابن تيمية فطلبه السلطان ، ولما حضر بين يديه قال من جملة كلامه معه : « إننى أخبرت أنك قد أطاعك الناس ، وأن فى نفسك أخذ الملك » فلم يكثر الشيخ وقال بجناس ثابت ونفس مطمئنة ، رغم أنه لا يدري أخرج من هذا الموقف ، ورأسه فوق جسمه أم فوق النطع : « أنا أقبل ذلك !! والله إن ملكا وملك المغول ، لا يساوى فلسا عندى » فتبسم السلطان وقال مجالاه : « إنك والله صادق »

١ - رسالة الرد على النصيرية في « مجموع رسائل » تأليف ابن تيمية طبعة الحانفي سنة ١٣٢٧

أن زيادة القبور إذا كانت بمواعيد ومواسم ورجلة فهي حرام، أما زيارة قبر المسلم بقصد العظة والاعتبار فلا شيء فيها، وأما ما يعمل العامة من تعظيم القبور، والتمسح بها، وإن كان ذلك بقبر الرسول فهو شرك يستتاب صاحبه وإلا قتل، . وأولياء الله هم المقبولون المؤمنون « فن اعتقد في بشر: أنه إله أودع أميتا، أو طلب منه الرزق والنصر والهداية، وتوكل عليه أو سجد له، فإنه يستتاب . . فان تاب وإلا ضربت عنقه »، وما ابن تيمية يبدع في دعوته هذه، فقد نابم فيها النخعي والشعبي^١.
أهم ابن تيمية بالتجسيم، حتى أن « دائرة المعارف الإسلامية » تقول: إنه كان مسرفا فيه، ولذا كان يفسر الآيات حرفيا. وما كان ابن تيمية مجسما، وهو الذي حارب المجسمة والمشبهة والمطلة بل أراد أن يقطع هذا الجدل الذي سبب الفرق بين المسلمين . . فن قائل أن ما ورد في الكتاب من نحو: يد الله، ووجه الله وعرش الله لا يؤخذ على ظاهره بل يؤول، وتنبذ به الناس بين ناف لصفات الله، ومثبت لها؛ .. كل ذلك جعل ابن تيمية يرجع بالمعقيدة إلى نقاشها الأول الذي لا تعقيد فيه؛ ويدعو إلى عقيدة السلف رضوان الله عليهم . . فكان يكره التأويل، مبالغا في الإثبات بما ورد في الكتاب والسنة، مؤمنا بالتناسل من الآيات، يرى من التشبيه والتجسيم والتمثيل؛ .. « فالله فوق عرشه . معنى حق، لا يحتاج إلى تحريف، ولكن يسان عن الظنون الكاذبة؛ والله فوق سميانه على عرشه على خلقه رقيب عليهم . فعقيدته « الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله . من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل به .

أما مسألة: الحلف بالطلاق التي خالف فيها الأئمة الأربعة فهي كأن يحلف رجل بالطلاق ثم يقع يمينه فيكفر عنه كأي يمين عادية، ولا بعد طلاقا؛ وذلك مثل: لو أن رجلا حلف على أخيه بالطلاق أنه لن يعطيه هذه الحاجة . . ثم أعطاه له، فإن طلاقه لا يقع، لأنه ربما امتنع عن إعطائه ذلك لسبب . . ثم زال؛ أو فعل ذلك ناسيا أو متأولا؛ أو حلف بذلك من أجل صفة . . ثم تبين خلافها فعنده أن الطلاق الثلاث لا يقع .

١ راجع صفوة صحيح البخاري للاستاذ عبد الجليل عيسى أبو النصر ح ٢

مبدأين اثنين، الأول: إقحام الناس حقيقة معنى « لا إله إلا الله » فلا يعبد ولا يدعى إلا الله، ولا ينغم ولا يضر إلا هو، ولا يملك أحد من أمور العباد شيئا، فلا نبي ولا ولي ولا شيخ يملك من أمر العباد مثقال ذرة، ولا يقصد بحاجة إلا الله، ولا يفيث إلا الله والثاني: محاربة كل ما كان سببا في ضعف المسلمين، فجاهد في السياسة، وهاجم الأشياء التي كانت سببا في فرقة المسلمين، ودعا إلى نبذ ما جعلهم شيئا وأحزابا. ومن هذه الناحية كانت عداوته للفلسفة التي علمت الناس الجدل الذي ذهب بريح المسلمين، وكون منهم معتزلة، ومشبهة، ومجسمة، ومتصوفة وماحدة . . وغير ذلك من الفرق، ولهذا أيضا، كانت مهاجمة للفرق الإسلامية بلا استثناء.

ونحن لا نزيد أن نعرض إلى آراء ابن تيمية تفصيلا، فإن ذلك يقتضينا جهدا كبيرا، وإنما نريد أن نعرض إلى النواحي التي امتاز بها ابن تيمية، والتي كانت سببا فيما نعلمه الناس من أمره، والتي لولاها ما نال من اضطهاد مانال، وخلود ذكر . وهي ثلاثة أشياء نعمتها عليه الناس، الأول: قوله، في زيارة القبور؛ والثاني: اتهامه بالتجسيم، والثالث: إفتاؤه في مسألة الطلاق .

أرسل الله الرسل لنعبده، لا نشرك به شيئا، فلا يدعوا أحد أحدا غير الله « قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله، لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ... وما لهم فيها من شرك وماله منهم من ظهير » « ولا تنفع الشفاعة عنده إلا من أذن له » فعبادة الله وحده هي أصل الدين . . . وهو التوحيد الذي بعث الله به الرسل، وأنزل به الكتب .

فالذهاب إلى قبور الأنبياء والتمسح بها، والتمرغ على أعتابها شرك صريح . . وزيارة المشاهد الدينية، والسفر إلى المقابر حرام، ولا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، ومسجدي هذا . . ولا تبنى المساجد على القبور - « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » (يخذوا ما صنعوا)^١ - وإن بنيت فلا يجوز فيها الصلاة . والخلاصة:

فدعا بدعوته . وفي المتحف البريطاني بعض رسائل ابن تيمية الأولياء . والشيخ والقبوريين ، مثل أستاذه . ودعا إلى هدم الأضرحة ، وإلى التوحيد الخالص ، وإلى فتح باب الاجتهاد ، كما فعل أستاذه تماما ، ومن جراء ذلك رى ابن عبد الوهاب كإرثي أستاذه بالكفر .

ولقد كانت دعوة ابن عبد الوهاب التيمية . . . بدء الدعوات الإصلاح الديني في الشرق الإسلامي ، فقد تأثر بها زعماء الإصلاح في الشرق الإسلامي . . . ونادوا بالإصلاح الديني وفقا لدعوة الرسول مع اختلاف الدعوات باختلاف الدعاة والأقطار ، ولكن جوهر هذه الدعوات هو الإصلاح الذي وضع أساس مبادئه ابن تيمية .

فظهر في المغرب الشيخ أبو العباس انتيجاني ، والإمام السنوسي ، وفي مصر الشيخ محمد عبده ، وفي اليمن : الإمام الشوكاني . . . العلامة الفاضل الذي دعا بدعوة ابن تيمية وشرح كتابه « نيل الأوطار » ، ... وأند أودى هؤلاء جميعا بما لا يغيب عن الأذهان . وفي الهند أخذ الدعوة الوهابية ، الزعيم الهندي الوهابي « السيد أحمد (١٧٨٢ - ١٨٣١) - وهو غير الزعيم الهندي « السيد أحمد خان (١٨١٧ - ١٨٩٨) - أثناء حجه إلى البيت الحرام ، وقد نشر الدعوة الوهابية في الهند ، ولما في الإنجليز منه الأمرين .

هذا ... وإن تخلو دعوة إسلامية يريد دعاها الإصلاح الديني حقيقة من الرجوع إلى دعوة ابن تيمية ومبادئها .

وقد وصلنا من كتب ابن تيمية ٦٤ مؤلفا ، بين رسالة وكتاب ؛ وقد طبعت له تسع وعشرون رسالة في القاهرة سنة ١٣٢٣ تحت عنوان « مجموع الرسائل الكبرى » . وجل كتبه مطبوع عدا بعض رسائل متفرقة في مكتبات أوروبا . ١

١ راجع دائرة المعارف الإسلامية

عبد المجيد السيد حسن

وقد دعا ابن تيمية إلى مهاجمة المسيحية واليهودية ؛ لأن الإسلام إنما أتى ليحل محلها ، وقد أوقف على ذلك أربعة كتب وهي (١) « الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » (٢) « تحجيل أهل الإنجيل » (٣) « الرد على اليهود والنصارى » إرلين رقم ٢٠٨٤ (٤) « الرد على النصارى » (فهرس المتحف البريطاني رقم ١٨٦٥ ، ١) .

ولقد خالف ابن تيمية الفقهاء في مسائل كثيرة وقال فيها برأيه . وقد ذكر صاحب « السكواكب الدرية » له خمسة عشر قولاً مما خالف فيها ابن تيمية الإجماع ، أو الأقوال المشهورة . وقد قالوا إنه طعن في رجال يعتبرون حجة في الإسلام كعمرو علق ، ولكنه في الحقيقة لم يطعن فيهم ، بل طعن في العلوف تعظيمهم بحيث يضاف إليهم من الأفعال مالا يضاف إلا إلى الله . . . كما فعلت الشيعة مع علي بن أبي طالب ، . . . وقد هاجم ابن تيمية الفلاسفة والمتصوفة عموماً ... وهو يكفر الاتحادية وابن العربي خاصة .

وابن تيمية : زعيم « الإصلاح الاجتماعي الديني في الاسلام غير مدافع ؛ فهو شيخ المصلحين الاسلاميين على الطلاق وإمامهم . فلقد أثر ابن تيمية في علماء عصره ومصلحيه ، ومن جاء بعده منهم من الأنباغ ، وحسبنا أن تلميذه هو « ابن قيم الجوزية » ومنذ أوائل القرن التاسع عشر ظهرت الدعوات الإصلاحية في الاسلام ؛ فظهر « محمد بن عبد الوهاب » في الحجاز ، زعيم المذهب الوهابي وما كان محمد بن عبد الوهاب إلا مبعوثاً . لتأدية رسالة ابن تيمية واستمرار الدعوتة . وقد عرف ابن عبد الوهاب الشيخ عن طريق دراسته الحنبلية ، لأنه كان حنبلي المذهب وكذلك كان ابن تيمية ، وقد اتصل ابن عبد الوهاب بعلماء دمشق الحنابلة منهم ، وشغف بابن تيمية ، وشغل بدراساته وأعجب به .

نخط « محمد ابن عبد الوهاب » ، . . . ولقد هاجم ابن عبد الوهاب

١ راجع في ذلك الرسالة الأخيرة من « مجموع الرسائل » ، ١ ، وأيضاً الرسالة الأخيرة من « مجموع رسائل » لابن تيمية - ١ .

مول مقال

محمد رشيد رضا

لصاحب الفضيلة الأستاذ حامد محيىسن

—•••••—

قرأت بإيمان مقالة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الجليل عيسى ، في مجلة الرسالة الدائمة ، في ذكرى عالم ومصلح ، هو السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار رحمه الله؛ فعمت لي ملاحظات أحب أن أـجلها للقراء على صفحات الرسالة . وإن كانت هذه الملاحظات لا تبخس الكاتب قدره ، بل إنما تدفعنا إلى أن نضاعف شكره .

وأهم هذه الملاحظات هي:

أولاً : أخذ الكاتب الأفكار التي دونها في مقالته من كلمة الشيخ الزنكائوني في حفلة تأبين السيد رشيد رضا التي أقيمت بدار الشهبان المسلمين عام ١٩٣٦ ، وكنت حاضرًا بصحبة الأستاذ الأكبر الشيخ المراغي ، وكانت الحفلة برئاسته . وقد نشرت كلمة الشيخ الزنكائوني في الصحف كلها حينذاك ومنها الجهاد (عدد ٢ إبريل عام ١٩٣٦ ميلادية) وهو تحت يدي الآن . وقد أنفأها بالنيابة عنه في الحفلة فضيلة الشيخ محمود شلتوت . وإن شئت فاستمع لهذا الاتفاق الظاهر !

قال الرحوم الشيخ الزنكائوني في أسلوب ساحر أخاذ : « طلاب الشيخ - محمد عبده - جميعاً كانوا يفترون من بحر واحد ، وإن تفاوتت مراتب جهودهم واستعدادهم » . فقال الكاتب : وبالرغم من كثرة المستمعين للشيخ محمد عبده ، وتفاوت درجاتهم في الذكاء والتحصيل ؛ فإن أحداً منهم لم تعمل فيه آثار الشيخ أقوى مما عملت في السيد رشيد ، فكانوا على ضروب وأنواع - ثم أورد حديثاً للبخاري وقال إثر ذلك - كذلك كان تلاميذ الشيخ محمد عبده : منهم من لم ينتفع في نفسه ، لأنه مجذب الطبع ، سبخ التربة ؛ ومنهم من نفع غيره ، فنقل مبادئ الشيخ لغيره ، وإن كان هو لم ينتفع بها ، أو قل انتفاعه ؛ ومنهم من انتفع في نفسه وعم نفعه غيره الخ » . فالفكرة هي الفكرة

ولكن الشيخ الزنكائوني عرضها عرضاً سليماً ، من حيث أظن الأستاذ ، وذكر حديث البخاري دون مناسبة ، وقاس أصحاب محمد عبده بأصحاب الرسول الأعظم ، وأخطأ في عدم من لم ينتفع بدروس محمد عبده ولم ينفع غيره نوعاً من أنواع تلاميذ الإمام . ولا ندرى معنى تعبيره في هذا المقام بقوله : « لأنه مجذب الطبع سبخ التربة » ؛ ويقول : ضروب وأنواع »

وقال الزنكائوني : « كان لصاحب المنار منذ عرفته مصر وجود قوى ، وشخصية بارزة ، امتد صوتها إلى الأفطار العربية والأفطار الشرقية ، بل كان لهذا الصوت أثر في بعض الأمم التي ليست شرقية ولا إسلامية الخ » . فقال الكاتب : « اتخذ من المنار منبراً يدوي منه صوته في جميع بقاع الأرض في جوة وسومطرة والهند والصين شرقاً إلى أوروبا وأمريكا غرباً »

وقال الزنكائوني : « وسأهوجم الأستاذ الإمام في آرائه الدينية والإصلاحية أخذ السيد رشيد بواجه خصوم الشيخ بقلمه ولسانه وينشر في مجلة المنار آراء أستاذه وأتباعهاته وكان يتلقاها من دروس شيخه ، وما كان يعلق عليها بعبارات من عنده تدل على كمال الفهم واستقلال الفكر » . فقال الكاتب : لم يكن هذا التلميذ - السيد رشيد - مسجلاً لأفكار شيخه فحسب ، بل كان مع ذلك مناقشاً ومحصلاً وموجهاً . وقد أراد الشيخ أن يعبر عن كلمة الزنكائوني : « أتباعهاته » ، فقال : « موجهاً » ، فأخطأ فهم ما أراد الزنكائوني ، كما أخطأ التمييز عنه . فهل كان السيد رشيد موجهاً لأستاذه ؟ كلا ، أو هل كان موجهاً للجمهور بعد موت أستاذه ؟ كلا ، لأن العبارة الصحيحة عن ذلك أن يقال : « كان ينافس آراء أستاذه ويحصيها ويوجه الجمهور على هداها » مثلاً

وقال الزنكائوني عن السيد رشيد : إنه كان من الأفذاذ الذين يخل التاريخ بالكثير من أمثالهم ، ولعل أكبر شاهد على ذلك أن مهمة السيد رشيد لم يستطع إلى الآن أن يقوم بها فرد أو جماعة على كثرة العلماء والكتّاب . فقال الكاتب : « كل ذلك كان يقوم به وحده ، فحقاً إن السيد محمد رشيد أمة ، وغير ذلك من صنع رجل واحد ، فإنه عندما جاور ربه حاولت هيئات كبيرة وجماعات محترمة أن تخرج للناس مجلة تسد فراغ المنار فلم يستطع

وصحتها الأفادة .

وقوله : أذكر في روح الثورة ، وكررها بالزاي أيضا فقال :
بجراحة وشجاعة أذكاهما النفي والتشريد . والكتاب يقول أنه يقال :
« أذكر النار : أشعلها ، وأذكر الله المال : أصلحه وطهره ،
والمعنى الأول هو المناسب هنا فكان الأولى كتابتهما بالذال
لا بالزاي .

ومثل قوله : ينفخ فيهم من روح اليقظة ما فتح عيوننا عميا ؛
وما هنا مفعول ، ونفخ لا تتمدى بمد الجار والمجرور إلى مفعول ،
يقال : نفخ في النار ونفخها ، ولا يقال : نفخ في النار ما جعلها
تضيء في البيت مثلا ، وإن كان يقال : مما جعلها تضيء .

ويقول في كبار علماء الأزهر الذين احتال عليهم حتى يلتقي
الجمان ؛ والقارىء يعرف إذا كانت تصح هنا هذه الكلمة أولا
تصح ، وليرشدنا الشيخ الجليل إلى معنى كلمة الجمين هنا .
ويقول : أكتفى بذكر حادثة وقعت لي أنا شخصا ، وهو
تعبير عامي مرذول .

ويقول في الأفغانى : فصار ينفخ فيهم من روح اليقظة
ما فتح عيوننا عميا وآذانا صما ، مما اعتبره الباحثون عود ثقاب
أشعل به نارا على المستعمرين . والأسلوب يقتضى أن يقال :
أشعلت به النار ، ببناء الفعل للمفعول .

خامسا : وفي المقالة أخطاء تاريخية مثل قوله : « وهذا —
أى الرمي بالزندقة — سلاح قديم حورب به الأنبياء والمصلحون
لم يقل ورقة بن نوفل للنبي (ص) : ما جاء أحد بمثل ما جئت
به إلا أودى ؛ وكذلك ذاق البخارى والغزالي . فهل روى
محمد (ص) بالزندقة ، وهل روى بها الأنبياء قبله ، وهل روى بها
البخارى والغزالي ؟ ليس ذلك إفتراء على التاريخ ؟

ويقول : كان السيد رشيد يحارب سلاطين جاثرين ،
وحاكين ظالمين . والتاريخ يثبتنا أن السيد رشيد وقف حياته
على نشر آراء محمد عبده وأفكاره في الإصلاح .

ويقول : لم يمتد — السيد رشيد — على ملك ولا حكومة
أو جمعية أو حزب . فهل نسي الكاتب اعتزاز السيد رشيد
بمطاف المغفور له الملك فؤاد عليه وأثر ذلك في نفسه ؟

سادسا : ولا أنسى إن أقول أن نصف المقالة أحاديث شتى
عن ما عدا ذكرى السيد رشيد رضا ، وكان من الواجب ترك

أحد منهم على كثرتهم . وفي العبارة رغم ذلك قلق واضطراب
كثير .

وقال الزنكلوني : وكان آخر آية فسرهما من سورة يوسف
ومات على أثر تفسيره لها قوله تعالى : رب قد آتيتني من
الملك الخ . فقال الشيخ عبد الجليل مخاطبا السيد رشيد : ألم يكن
من علامات قبولك أن آخر آية من كتاب الله سمطرت شرحها
بخطك هي قوله تعالى : رب قد آتيتني من الملك الخ .

ثانيا : ومحور المقالة روى كبار علماء الأزهر بمحاربة السيد
رشيد ومعاداته ، وإن شئت فاستمع قوله : كنت أعلم أن كثيرا
من علماء الأزهر خصوصا الكبار منهم كانوا يحيطون السيد
رشيد بهالة من الشك في تدبئه ، رغم أنهم لم يجالسوه أو يجتنبوا
علمه أو حتى يكافوا أنفسهم قراءة كتبه ؛ ثم يذكر قصة ثلاثة
من كبار علماء الأزهر تحايل كما يقول عليهم حتى ذهب بهم للمنار
وحدثوا صاحبه وحدثهم ، فأنكره البمض وعرفه الآخرون .
ويقول الكاتب أيضا : وكان السيد رشيد يحارب في ميادين
أخرى علماء جاهلين مقلدين الخ .

أليس في ذلك ظلم للتاريخ ، وجور على العلماء الذين عرفوا
السيد رشيدا وأحبوه وشجعوه وأحاطوه بالإكبار ؟ وإن مجالس
السيد رشيد لم تخل يوما من العلماء ، كبارهم وصغارهم على السواء .
ولا ينسى الكاتب التنويه بنفسه وأنه كان وحده من بين العلماء
على صلة معروفة بالسيد رشيد ؛ وإذا كنت أبها الشيخ الجليل
كذلك فكيف أنكرت السيد رشيدا على عمر الأيام ، فلم تقف
في حفلة تأييده راثيا مع الواقفين من أمثال الزنكلوني والمدوى
والهراوى وعبد الله عفيفي وشهبندر ومحمد لطفي جمعة وغيرهم ، بل
ولم تسكتب عنه كلمة إلا الآن ؟

ثالثا : وفي المقالة تعبيرات طريفة مثل : ذهب مع الريح ،
صار شبيها بشريط تسجيل ، وهي قذائف لا تكاف صغير النفس
إلا أن يرسلها من فم ، كأن الأحاديث كانت في طبق أمامه
يلتقط منها ما يريد ، يحيطونه بهالة من الشك في تدبئه ، هذا
العمل الذى سجله السيد رشيد الخ .

رابعا : وفي المقالة أساليب وكلمات غير مستساغة ولا مقبولة
لغة أو ذوقا ، :

مثل قوله : العالم المصلح الذى يمكن الاستفادة منه ،

الناس عذاباً يوم القيامة المسكين الفارغ) (أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل) (إذا قصر العبد في العمل ابتلاه الله بالهم) (أخشى ما خشيت على أمتي كبر البطن ومداومة النوم والكسل) مضافاً إلى هذا وذلك وزيادة في الإيضاح نورد بعض ماورد من حكم في هذا الباب .
قالت الحكماء .

(كلب طواف خير من أسد رابض) (البطالة تقضى القاب) (أطلب تطفر) (من عجز عن زاده انكسر على زاد غيره) (من المعجز نتجت الفاقة) (الدعة ذل) (لا يفترس الليث الظبي رهو رابض) .

وجاء في الشعر العربي قديماً في تأييد ما ذهبنا إليه !
وما غلظت رقاب الأسد حتى . بانفسها تولت ما عنها
وهذا أبو دلف يقول . -
ماللرجال وللنعم وانما خلقوا ليوم كربها وكفاح
وهذا السراح الوراق ينشدنا . -

دع الهوبنا وانتصبوا كتب وكدح فنفس المرء كداحه
وكن عن الراحة في معزل فالصفع موجود مع الراحة
وهذا خليفة من خلفاء الامبراطورية الاسلامية يزيد بن عبد الملك
يقول (ما يسرنى انى كفيت امر الدنيا كله لثلاث امور المعجز) .
ومن هذا القبيل كثير لا يحصى عد ولا يحصره حد .
ولا بدع إذا ما امتن الاشراف بعض المهن من الصنائع ونبدوا
التجارة وراءهم ظهروا إذ في التجارة فقدان مروءتهم ومنافات
الشرف الذى إليه يسمون . ونكتفى بالتدليل على ذلك بقول ابن
خلدون في مقدمته صفحة (٣٩٥) ما هذا نصه وتحت عنوان
(خلق التجار نازلة عن خلق الاشراف والملوك) . ثم يشرح
ذلك قائلاً (إن التجار في غالب أحوالهم إنما يمانون البيع والشراء ،
ولا بد فيه من المسكاسة ضرورة ، فان اقتصر عليها اقتصرت به على
خلقها وهي أعنى خلق المسكاسة بعيدة عن المروءة التى تتخلق بها
الأشراف ، وأما أن استزل خلقه بما يتبع ذلك في أهل الطبقة السفلى
منهم من الماحكة والغش والخلافة وتماهد الايمان الكاذبة على
الأيمان رسماً وقبولاً فاجدر بذلك الخلق أن يكون في غاية المذلة
لما هو معروف ، ولذلك نجد أهل الرياسة يتجهون الاحتراف بهذه
الحرفة لأجل ما تكسب من هذا الخلق . » ولم يكتف ابن خلدون

(١) الأدب المهني

أو
أدب أرباب المهن
للاديب خليل رشيد

- ١ -

إلى أولئك النفر القليل ممن جادت بهم الحياة ووهبتهم
النبوغ والعبقرية الذين أبوا العيش إلا من قوة أيديهم
وعرق جباههم تقدم هذا الحديث .

قبل الشروع في الحديث أود أن أبين السبب الذى دعانى
إلى جمع ما نثار من أخبار هؤلاء الأدباء ولم شعثهم في مدرج هذا الحديث .
هى أمنية طالما اعتلجت بها النفس ، واختلج بها القلب ، أن أهدي
ما ضل من تلك العقول الآسنة التى تجمل الأدب
وقفا على الطبقة المتأزاة وعلى البطالين من ممتهنى الأدب الأفاقيين
الذين يأبون النزول إلى ميدان العمل بدعوى أن العمل
لا يتفق وكرامة الأديب ، وأن الأدب والعمل على طرفي نقيض . وهذا
القرآن بصريح بيانه يقول (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم) .
وأن ليس للانسان إلا ما سعى) . وفضلنا المجاهدين على القاعدتين
درجات) . والقرآن مليء بفضل العمل وشرف العامل وذم البطالة
والبطالين . ومتى كان أديب التسول والاستجداء أرفع من
الأديب المهني . ومتى كانت المهنة ضمة وحطة لمتنهما ؟ وقد
جاء في الحديث الشريف (إن الله يعطى العبد على قدر همته وفهمته)
(اعملوا فكل مسير لما خلق له) (اعقل ونوكل) (أشد

١ - من كتابنا . الأدب المهني المخطوط

ما لا صلة له بالموضوع .

وأخيراً فإننا نشكر لفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ عبد الجليل
عيسى جهوده المباركة . وفقنا الله وأهنا الصواب .

حامد محبس

عضو جماعة كبار العلماء
ورئيس التفتيش بالأزهر

٤٠٣ (إن الأمصار إذا قاربت الخراب انقضت منها الصنائع وقد يذهب البعض من أدعياء الأدب على أن الأدب وقف على ذوى المراكز الممتازة والطبقة العليا ولا يحق لغير هذه الطبقة أن يدعيه . وإن ادعاء أحد غير هذه الطبقة فادعاه باطل وإن جاء بالمعجز المبدع . وإذا ما جاءهم أديب مهنى من ذوى النبوغ والمهنية بأدب رفيع ممتاز فلا يقابل أدبه بغير الاستهجان والازدراء ومط الشفاء ، أقول ، - متى كانت العبقرية بنت القصور والضيق والويلدة الغنى والثراء ؟ ومتى كانت الذكاء أليف الترف والنعيم ؟ وكثيرا ما نرى التبدل الذهني والتحول العقلي حليف القصور وتوأم الترف والنعيم . وقولهم يناقض العرف وما قيل قديما من أن العبقرية بنت الجوع . ولنعرف الأدب والأدب قبل الدخول في صلب الموضوع .

الأدب :

مرآة صافية تنطبع عليها انمكسات المجتمع وصوره بما فيها من آلام وآمال . والأدب - هو العدسة اللاقطه لتلك الصور والانمكسات . فإذا ما تأثر الأديب بصورة من صور المجتمع أخرجها لوحة فنية ذات منظر أخاذ ، وليس عليه ما تبعثه الصورة في النفس من ألم وانقباض أو بسطة وانسراح وإنما عليه أن ينقل الصورة بكل أمانة وصدق ، يستطيع والحالة هذه التقاط صور المجتمع بما فيها من آلام وآمال وإلّا من اندس بين طبقات المجتمع وعانى ما يعانى من بؤس وشقاء فتى يستطيع ذو البرج العاجى حليف الخمرة واللذات واليف الغيد من أبناء الترف والنعيم تصور البؤس والشقاء وهى صور الأغلبية الساحقة للشعب ؟ وكيف يستطيع أن يعطينا الصورة صادقة صحيحة من برجه العاجى من لم يتذوق البؤس والشقاء ؟ فليس أدبيا ولا فنانا من يصف لنا الحياة من دائرة ضيقة ولا يراها إلا من جهة واحدة . وليس الأديب إلا من يعطينا صور الحياة من جميع جهاتها بما فيها من آلام وآمال وسعادة وشقاء . ولا يستطيع هذا إلا الأديب الذى خبر الحياة وتذوق منها طعم اللذة والألم . وذلك أدب الواقع الذى يعيش بين طبقات المجتمع وبنفس بين صفوفه ، وهذا ينقسم إلى قسمين . قسم يفضل الراحة والهناء

بهذا القدر بل ذهب في تأييد ذلك بمقدمته أيضا صفحة (٣٩٩) قائلا (قد قدمنا في الفصل قبله أن التاجر مدفوع إلى مماناة البيع والشراء وجلب الفوائد والأرباح ولا بد من ذلك في السكاسة والمحاكمة والتجاذب وممارسة الخصومات واللجاج وهى عوارض همه الحرفة وهذه الأوصاف تقص من الذكاء والمروءة .

فلا بدع إذن من أن ينبذ الأشراف التجارة وراهم ظهريا لما فيها كما قدمنا من فقدان المروءة وخلق غير خلق الأشراف وهم ينبذ البطالة أخرى وأجدد لما فيها من ذلة وحطه . فما عليهم إلا أن يتخذوا صناعة من الصناعات كى تدر عليهم الرزق وتكفيهم مؤونة العيش .

وما المهنة إلا اشرف يتحلى به المرء . وقد امتنهم الأشراف من العرب وسادات قريش . واليك ما جاء في كتاب المعارف لابن قتيبة صفحة (٢٤٩ و ٢٥٠) تحت عنوان صناعات الأشراف فقال .. -

كان أبو طالب يبيع المطر وربما باع البر . وكان أبو بكر الصديق بزازا . وكان عثمان بزازا . وكان عبد الرحمن بن عوف بزازا . وكان سعد بن أبي وقاص يبرى النبل . وكان العوام أبو الزبير خياطاً ، وكان الزبير جزازاً ، وكان عمرو بن العاص جزازاً ، وكان العاص بن هشام أخو أبي جهل حداداً ، وكان عامر بن كرز جزازاً . وكان الوليد بن المغيرة حداداً ، وكان الوليد بن المغيرة حداداً ، وكان عقبة بن أبي معيط نجاراً ، وكان عثمان بن طلحة الذى دفع اليه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مفتاح البيت خياطاً ، وكان قيس بن مخزوم خياطاً ، وكان أبو سفيان بن حرب يبيع الزيت والأدم ، وكان عقبة بن أبي وقاص نجاراً ، وكان أمية بن خلف يبيع البرم ، وكان محمد بن سيرين بزازا ، وكان مجمع الزاهد حائكاً ، وكان أيوب يبيع جلود السمكيات فنسب اليها . وكان المسيب أبو سعيد زيانا ، وكان مالك بن دينار وراقاً ، وكان أبو حنيفة صاحب الراى خزازا . وقد جاء في مقدمة ابن خلدون ما يميز المهن والصنائع في صفحة (٣٨٣) بقوله (قالوا الماش إمارة وفلاحة وصناعة وتجارة ، أما الفلاحة فهى متقدمة عليها كلها بالذات ؛ وأما الصنائع فهى ثانيها . وجاء أيضا بالمصدر نفسه (ص) ٤٠١ (إن رسوخ الصنائع في الأمصار هو برسوخ الحضارة وطول أمده) . وورد أيضا بنفس المصدر (ص)

تفاجى به السمار في غسق المدحى
ولما بزل سؤل النفوس وقصدها
فيالك من شعر رقيق منغم
ترقرق بالشكوى وضمخ بالأمسى
أنت من الوجدان والطبع صفته
وأثر بته نجوى تذب رهافة
يرى الواجد المكروب فيه عزاءه
ويبصر فيه الترب يحنو على الترب

* * *

عزير ! أيا وشمى القريض وسحره
دع الشعر للأيام تغلى فريده
وترسله لحنا جديدا على المدى
تخلده الأحقاب في الطير شاديا
ويا دمة الذكري ويا رنة العتب
وتحفظه في مهجة الفلك الرحب
يظل غناء الروح والفكر والقلب
فأما شدا بات الحب بلا اب
وفي الأمل المنصوب والحزن والجوى
وفي الشوق والآهات والسهد والكرب

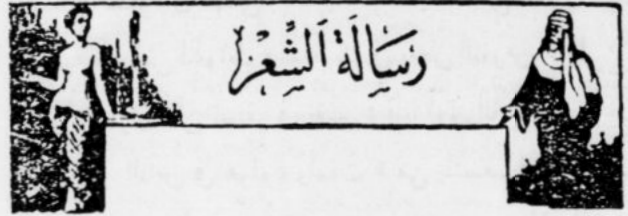
وفي الغائب الناني الذي لافه الردى
غريب حريب لا يفر قراره
فما الشعر إلا ابن المدامع والأمسى
إذا خاطب الأرواح رفت بشاشة
يظل حداء الركب ترمي به النوى
إذا طرب الحادى وهاجت شجونه
وهل سكر الدرب الذى ضم ثملهم
فما يبصر الغادوت إلا صباية
على القمر اللامع منها وضاعة
نشاوى وما ملوا غناء ولا سرى
ففاض حنانا وهو في زفرة النحب
إلى أن ترى في الخلد جنبا إلى جنب
تجود به الأجفان غربا إلى غرب
ولو أنها في وحشة المهمة الجذب
فينسيه ما يلفاء من مسلك صعب
فياليت شعري ما الذى حل بالركب
فثار الهوى وانساب من شفة الدرب
تطوف على الكتمان والرمل والشب
مسلسلة بين الغمام والسحب
ولا تعبوا أو قال قائلهم حسبي

* * *

دع الشعر يا ابن الشعر للدهر وحده
وما كل من صاغ الكلام بخالد
فدهرك ما زال صدق من وضر الكذب
ولا يملك الخلد المنع بالنصب

* * *

إذا قلت هذا الشعر سؤلى فا ذنبى
فإن علاج الحب أن تعلن الهوى
وأنع خلق الله في الأرض عاشق
وللحسن إشراق ، وللشعر فتنة
ويا قلب لا تحفل إذا لامنى صبحى
وتسفهح بين الرسائل والكتب
تدب بالكتمان والحذر والرعب
وما كل شعر يا عزير الهوى يسبى



غناء *

(مهداة إلى الشاعر الكبير عزيز أباظة باشا)

للآنسة هجران شوقي

أنطمع أن تشدو بشمرك فينة تردد في آهة الدنف الصب
وأنت الغناء الصفو والحب والمنى وأنت سداح الطير في الفن الرطب
وأنت سماوى القصيد قبسته من اللاعج المشبوب والمدمع السكب

فيتخذ من الأدب مهنة للكسب والمعيش فيبذل ماء وجهه
باستئداء الأكف وطلب الصدقات يتسكع على باب هذا وذاك في
سبيل الحصول على العيش الرذيل . وهذا النوع من
الأدباء يكون مهدر الكرامة مهان النفس فتأتى صورته مشوهة
عن الحقيقة لابسة غير لبوسها حسب ما يقتضيه ظرفه وحسب
ما تطلبه مصالحته . والأدب أرفق من أن ينزل إلى هذا
المستوى إذ هو في رفيع سامى منزلة عن الدنيا والمهانات والا فهو
الحقيقي سواء .

لنترك هذا النوع من الأدب والأدباء إذ لا خير يرجى من
أدب وأدب ينزل إلى هذا المستوى الوضيع ولننتحدث عن القسم
الثانى من الأدباء الواقعيين الذين يزيد الحديث عنهم بعد هذه
المقدمة . الأدباء الذين أبوا العيش إلا من قوة أيديهم وما يبذلونه
من جهد وذلك باختيارهم مهنة تدر عليهم الرزق وتوصون أديم
وجوههم من الابتذال وتكفيهم ذل الحاجة والسؤال وتحفظ كرامتهم
من الأمتهان وهذا القسم من الأدباء أولى بالذكر والخلود . —
وهأنحن تقدم لك طائفة من هؤلاء الأدباء الهنيين ممن انتقادت
لهم المانى واعطتهم قيادها مع شىء يسير من تراجعهم والشىء
المختار من أشعارهم وتواجههم الأدبى ومن الله نستمد المعونة والتوفيق .

لكلام بقية

خليل رضى

الهارة - العراق

٣٥٠٣٠

تقنيات

للاستاذ أنور المعداوي

على هامس الأدب والنقد :

تحية رائمة كأدبك ، طيبة كإنسانيتك ، وبعد

فلن تبكي وحدك الشاعرة المصرية (ن. ط. ع) التي ولدت مع الربيع وماتت مع الورد كما يقول « لامارتين » ، ولكنني سأشاركك في الحزن عليها ، وأقلم « الرسالة » نجيمتها بها ، فإن من حق الشعر أن يبكي الشعر ، وما تعرف أمي الشاعرة إلا شاعرة ، وها هي ذي « قرية تموت » تهدي إلى روح الشاعرة المصرية (ن. ط. ع) التي تفتحت كما بتفتح الزهر وعاشت كما تعيش الفراشة ولكنها تركت عبقا وعطرا ، وألوانا وأحلاما ، فلن استطاع الموت أن يمحو آثارها من الوجود ، فلن يستطيع أن يمحو تذكراها من النفوس .

وأعود إلى نفسي فأقول : لقد وددت أن نتلاقى في كتاب مشترك نطلع به على الناس ، وما تدرى لمل هذه الرسائل التي نتبادلها على صفحات « الرسالة » ستؤلف فأتمه الكتاب ، فهي غنية بهذا التجاوب الذي يجعل الرأي يسكن إلى الرأي ، والفكرة تخلد إلى الفكرة ، فدع الكتاب يؤلف نفسه ، ويضم صفحاته ،

وأندى من الشعر الذي طاب نشره خلائق أصنى من ممتقة الشرب
وقلب عن الكبر الدميم منزه تبرأ من داء الخيلة والمعجب

* * *

شهدت لقد أنشدتنا الشعر خالدا كأن به حبا تغفل في حب
فيالك صداحا ويا لك شاعرا تفرد بالتحنان والنفم العذب

□ أنظر إلى القصيدتين المحقتين « كيف ادعوك » و « عتاب »
للنشوريتين في عددي الرسالة (٧٩٨ ، ٨٩٨) اللتين أهداهما الشاعر الكبير
عزيز أباطة باشا إلى الأنسة « أم كلثوم » وسألها في تواضع العظيم أن تصنع
فيهما لحنًا بكلمة الإهداء الرائعة : « لقد خلدت الخالدين فتزلي إلى المغمورين »

« دمشق »

هجرته شوقي

ولكن حذار أن تهمنى بالمصيبة الإقليمية ، فلن شقلت هذه
المصيبة « بعض الخواطر واستقرت في بعض النفوس » فلن
تشغل خاطري ولن تستقر في نفسي ، فأنا أرى الفن وطنًا وأحب
أن يتلاقى الناس في هواه ، وأمقت « من ينتصف لبيته بعينها
دون غيرها من البيئات ووطن بعينه دون غيره من الأوطان » .
ولعل الزمن وحده كفيل أن يكشف عن الطوبى ويحسر عن
الدخيلة ، ويجعل الأعين تتطلع إلى قرارات النفوس ، وحسب
الأدب أن يعرب عما تسكنه الأرواح وتخبئه القلوب .

ولقد قرأت تعليقك على رسالتي المنشورة في العدد (٨٩٨)
من الرسالة فسرني أن نتلاقى في وجهات النظر ، فإن دل هذا
التوافق على شيء فإنما يدل على ائتلاف في الأدب وامتزاج في
الطبع واشتراك في التفكير . ولعل من سعادة النفس الإنسانية
أن تغفر في هذه الحياة بمن يرى رأيا ويفكر تفكيرها ويشاركها
في كثير من شعورها وعاطفتها ، حتى تحس أن بينهما تجاوبا تاما
يربطهما ربطا ويؤلفهما تأليفا واحدا .

ويسرني أن أعلمك أنني حين فرغت من قراءة القصيدة الملحقه
« كيف ادعوك » المنشورة في العدد (٨٩٧) من الرسالة والتي
أهداها الشاعر الكبير عزيز أباطة باشا إلى الأنسة أم كلثوم ،
وسألها في تواضع العظيم وحياء الكبير أن تصنع فيها لحنًا بهذا
الإهداء الرائع « لقد خلدت الخالدين فتزلي إلى المغمورين »
صحت من أعماق قلبي قائلة : « لا يا أيها الشاعر ! ما ترضي لك
أن تنزل إلى ودة المغمورين وأنت في سماء الخالدين .. إن الشعر
الخالد لا يقتصر إلى من يصنع فيه لحنًا بمسد أن رددته القلوب
وغنته الأرواح وأصبح إرث المصور للمصور .

وأنشأت قصيدتي « غناء » وأهديتها إلى الشاعر الكبير
عزيز أباطة باشا لأدله على هذا الأفق الرحيب الذي يخلق فيه
شعره ، والمدى البعيد الذي يسرى فيه أدبه ، وما كدت أفرغ من
قصيدتي « غناء » حتى طلعت على الرسالة الأخيرة وفيها قصيدته
« عتاب » وقد أهداها ثانية إلى أم كلثوم ، فقلت في نفسي :
هذا كثير يا سيدي الشاعر ! فإن من حق اللحن الخالسد أن
يتقرب إلى الشعر الخالسد في كثير من التواضع والحياء بخطب
وده ويطلب يده

قضت أن يظل رهين المحبين : القلب والدار ! وأدفع إلى هذا المدد من الرسالة بقصيدتك الأولى « غناء » وأرجى قصيدتك الأخرى إلى المدد الذي يليه .

أما عن هذا الكتاب المشترك الذي نقول إن هذه الرسائل تؤلف بدايته فليست أدري أى حظ ينتظر نهايته .. إن لدى ثلاثة كتب مهيأة للطبع ، ولكن أزمة القراء تصرفني عن التفكير في إخراجها إلى حين ؛ إلى أن يقدر الله لهذه الأزمة أن تنجلي ولهذا النعمة أن تزول ، ويجد القراء من وقتهم ومالهم وجهدهم ما يمينهم على قراءة الكتب التي تستحق بذل الوقت والجهد والمال ! ماذا نفعل إذا كان القارئ العربي قد أصبح قارئ مقالة ، يريد أن ينتهي منها وهو يحتمس قدحاً من الشاي أو يترقب وصول الترام أو ينتظر قدوم صديق ؟ هذا موضوع بحثته في عدد مضى من الرسالة وأحب أن تعودى إليه يا هجران .. وأن تحملني التحية الخالصة والشكر العميق إلى الأديبة السورية المطبوعة السيدة وداد سكاكيني ، التي تفضلت بزيارتي في وزارة المعارف لتسألني عنك ولتقول لي فيما قالت ونحن نتحدث عن أزمة القراء : لو كنت تعرف منزلك في الأفطار العربية عامة وفي سورية على الأخص ، لما تأخرت في أن تقدم إلى قرائك ما لديك من كتب .. لست أدري إذا كانت كلمات الأديبة السورية من قبيل الجمالة التي يفرضها الخلق الكريم أم من قبيل الحقيقة التي يؤديها الواقع الذي لا أعلمه ! مهما يكن من شيء فحسبنا اليوم أن نلتقي على صفحات الرسالة ، لننظر ماذا يكون من أمر القد القريب .

أما عن هذا الباب الذي فتحته من قبل وهبت منه رياح المصيبة الإقليمية ، فإنه ليسرني أن تطرقني بهذه الكلمات : « إنني أمقت من ينتصف لبيئة بيمينها دون غيرها من البيئات ووطن بيمينه دون غيره من الأوطان » ، لأنني أرى الفن وطيناً وأحب أن يتلاقى الناس في هواه .. صدقيني إنني أحب أن أسمع هذه الصيحة من كل قارئ وأديب في مصر ولبنان وسورية والعراق وكل وطن تربطه بالعروبة أواصر وأسباب . أحب للكتاب والشعراء أن ينظروا إلى أسمائهم وهي مجردة من أثواب الوطن الصغير ليلفهموا علم واحد هو علم الوطن الكبير .. عندئذ نختنق من الأذهان هذه المصيبة البغيضة التي تنتصف لعل محمود طه في مصر لأنه

ولقد قرأت كلتك « بين عزيز أباطة وأم كلثوم » وأنت تعقب على قصيدة الشاعر الكبير « كيف أدعوك » وعلى عبارة الإهداء « المضخة بمطر التواضع وإنكار الذات » فسرني أن نتلاقى في وجهات النظر وأن تنتهي إلى رأى مشترك هو أن الشعر الخالد يرفع من بغيته ، ولا يستطيع اللحن الخالد أن يرفع شعر الوهاد والسفوح إلى القمم والذروات !

بعد هذا أحب ألا أربحاً نشر قصيدتي « قرية تموت » وأختها « غناء » ، لأن من الشعر ما لو نشر في غير حينه لأضاع كثيراً من رونقه وجماله ... ولك التحية والمودة .

دمشق - سورية هجران سوفي

لقد ولدت مع الربيع حقاً وماتت مع الورد ... ولكن حياتها كما قلت ، كانت أقباساً من وهج اللوعة ، وفنونا من عبقرية الألم ، وخريفاً لا يعرف طعم الربيع إلا من أفواه الناس ! إن روح ناهد تطل عليك من عالم الآخر يا هجران ، وتحفظ لك هذا الوفاء ، وتشكر لك هذه العاطفة النبيلة التي أملت عليك أن تذكرى أختاً لك في الأدب والإنسانية ... ترى هل أدركت عن طريق الإلهام سر هذا الأسمى الذي أطفأ نور الشباب في إبانهِ وأذبل زهر الربيع في ريعانه ؟ إنه سر عميق ... كمن بين الجوانح وطويت عليه الضلوع ، وقدر له أن يستقر في تلك الحفرة الضيقة التي ينتهي إليها كل حي ، ويستريح كل شق ، وتسكن كل حركة ويحدد في زحمة الوجود كل مصير !

يا رحمة الله لتلك الروح التي لقيت من دنياها ما لم يلقه الأحياء حسمها في ظلام القبر أن هناك من يذكروها بالقلب والقلم ، يذكروها إنساناً وفناناً ، وحلماً قصيراً داعب أجفان الحياري ثم صحوا من بعده على وخزات الجراح ! ماذا أقول لك يا هجران وقد أثرت بشمرك ونثرك كوامن الشجن ؟ أقول لك تلك الكلمة التي قلتها بالأمس : إن الوفاء يا آنستي هو أجل ما في الحياة .. وحسب الشاعرة الراحلة هذه النفحات المعطرة تهب على ذكرها من « قرية تموت » !

أنا معك في أن من الشعر ما لو نشر في غير حينه لأضاع كثيراً من رونقه وجماله .. ولهذا يسمدني أن أقدم شمرك إلى الناس ، أنت يا أيتها الشاعرة « المجهولة » التي ظلمت فنّها حين

ومعذرة لهذا التحريف اليسير في البيت الأول . إنه تحريف
بقتضيه المقام !

مجلة « الأديب » في قصص الانهزام:

لقد كان موقفك نبيلًا تجاه رسالتي السابقة، لسكنك في التمتع
على الدفاع عن مجلة الأدب المنشور في العدد (٨٩٥) من الرسالة
القراء ، غيرت موقفك قليلا . وأحسب أن الصداقة التي تربطك
بصاحب الدفاع هي التي جعلتك تنشر رسالته أو دفاعه الذي
يحوى أوضاع الانهزامات من غير أن تذكر اسم الكاتب ! فهل
أرضى ضميرك هذا العمل ؟ إن النقد يا سيدي — وبالأخص مثل
هذا النقد — لا ينشر من غير الاسم الكامل للكاتب، فكيف
تجاهات هذا ؟ إنني أؤمك ، فأنت يجب أن تتمسك بالحق ، دون
النظر إلى الأمور الشخصية ودون الاعتبار بظروف الصداقة

على أي حال أرجو أن يتسع صدرك وصدر « تعقيباتك »
لردي هذا الذي آمل أن لا يحذف منه شيء .. والآن دعني
أحدثك بهذه الأ-طورة :

يحكي أن جماعة من الذئاب عصف بها الجوع فمقدت اجتماعا
فيما بينها ، وقررت أن تنفذ بكل ذئب أصابه الجوع كي لا ينتشر
هذا المرض بين الذئاب . وكان في تلك الجماعة التي تضم خمسمائة
من الذئاب ذئب واحد أصيب بالجرب ، ما إن سمع هذا القرار
حتى رفع صوته صارخا (أنا لست أجرب) وما كان من الذئاب
الأخرى إلا أن انقضت عليه وافترسته !

أنت ترى يا سيدي أن ذلك الذئب لو لم يكن أجرب لم يرفع
صوته ، ولما انقضت الذئاب عليه ، ولما افترسته .. ومجلة الأديب
تشبه في دفاعها عن نفسها دفاع الذئب الأجرب عن نفسه !
فالكلمة التي سبق أن بعثت بها إليك قد نشرتها دون أن تذكر
اسم المجلة ، وجاء فيها أن المجلة التي تبيع النشر بالمال يجب أن
تجارب .. فما كان من « الأديب » إلا أن رفعت صوتها — على
لسان أحد أصدقائها — تقول إنها لا تبيع النشر بالمال ! وغاب
عنها أن دفاعها هذا ما هو إلا اعتراف لا يقبل الشك في أنها تبيع
النشر بالمال !!

وإذا وجدتني أبالغ فيما أقول فدونك أعداد « الأديب » ،

مصري ، وتقف إلى جانب أبي ماضي في لبنان لأنه لبناني ! إن
كليهما في رأيي ورأي الحق شاعر « عربي » . وهذا هو
العنوان الصحيح الذي يجب أن تدرج تحته أسماء أهل الفن
هنا وهناك .

ولقد لحثت من وراء السطور في رسالتك سر إعجابك بشعر
عزيز أباطة ، كما لحثت من وراء الأبيات في قصائدك سر عطفك
على شعر أنور المطار .. ودلتني هاتان اللحظات على أن شعر
يوسف حداد لم يغفر منك بشيء من هذا العطف وذلك الإعجاب
لأنه نعمات تنبت من وتر غير الوتر ورفات تنطلق من جناح
غير الجناح ! أريد أن أقول إن سر ميلك إلى الشعارين مصدره
أن شعرك يفتقر ألفاظه وأخيلته وقوالبه من نفس المنبع الذي
يقتربان منه .. وهنا مفرق الطريق بين نظرتين تفضل إحداها
شعر يوسف حداد وتفضل الأخرى شعر أباطة والمطار . ولست
أريد من وراء هذه اللعنة العابرة أن أخرج شعر الشعارين من
من دائرة الأداء النفسي ، كلا ! ولما أريد أن أقول أن الوثبات
الشعرية التي تخلق باللفظ والخيال فوق المستوى المألوف في أفق
الشعراء ، هي التي تدفعني إلى أن أزن قصيدة « الشاعر » ليوسف
حداد بنفس الميزان الذي أزن به قصيدة « راقصة الحانة » لملي
محمود طه وقصيدة « الطلامس » لإيليا أبي ماضي .. وهو مستوى
من التحليق لم يبلغه بعد شعر عزيز أباطة ولا شعر أنور المطار !
إن هناك يأتني لونا من الشعر يعجبني ولونا آخر يهزني ...
وكلا اللونين يرضى عنهما « الأداء النفسي » ولكنه الرضا الذي
تختلف درجاته ومعانيه . وأرجو ألا يفهم القراء أن حكى على
يوسف حداد هو حكم عام على شاعريته ، كلا ! أنه حكم على هذه
الشاعرية في حدود هذه القصيدة الوحيدة التي لم أقرأ له غيرها من
قبل .. وقد تكون « فلتة » من الفلتات التي يصعب أن تتكرر
من حين إلى حين .

ليس من شك في أن الأنسة هجران ستشم من هذه الكلام
رائحة اختلاف في الرأي .. لا بأس من أن نختلف في أمر ونألف
في أمور ، وحسبها هذه الأبيات التي قالها شوقي على لسان ابن
ذريح .

ما الذي أغضب مني الطيبات المامرية
ألأني أنا شيمي وليلى أموية ؟
اختلاف الرأي لا يفسد للود قضية !

وتستجدي لا تخرج عن مقتضيات الصحافة في العصر الحديث ..
ما هذا الهراء ؟ ما هذا الكلام الفارغ ؟ متى كانت الصحافة
تجارة ؟ وفي أي جيل وأي عصر نقد الكاتب أو الشاعر ، مبلتا
من المال كي ينشر فكرة من الفكر في صحيفة من الصحف ؟
في الوقت الذي كان يجب أن تدفع « الأديب » من عندها
للكتاب نراها تأخذ هي من الكتاب ، لقاء نشر كتاباتهم .
فهي تريد أن تجعل الأدب ملهاة يستطيع أن يمارسها كل من
هب ودب من أصحاب الحيوب المتفتحة ! أيها القاريح سجل
منزلة الفكر في هذا الزمن ، واذا كر مجلة الأديب بحروف من
ذهب ! !

وبعود حضرة المختني خلف النقاط — بعد أن عجز عن الدفاع
عن مجلته — فيخطبك زاعما أن سبب (افتراءاتي) هو أنني
أرسلت إلى « الأديب » بعض القصص فأهملت ، ثم عدت
فأرسلت له من أحد كتبي مائتي نسخة كي (أرشوه) .. ولا شك
أنك صدقت قوله هذا كما صدقه سائر القراء ، وكما يجب أن يصدق
كل من لا يعرف الحقيقة على وجهها الصحيح ، وهي غير ما ذكره
حضرة المدافع المجهول ... لا أنكر أنني أرسلت إلى « الأديب »
قصة فأهملت نشرها ، لا لأنها سخيصة كما زعم الأستاذ ، بل لأنني
كنت متفائلا جداً بالأديب فلم أرفق مع قصتي (المونة) المطلوبة !
ثم جاءني ناشر كتابي ذاك يخبرني أنه أرسل عشرين نسخة من
« دموع عذراء » هدية لصاحب الأديب ، على سبيل الاعلان ،
وأنه سوف يرسل اليه مائتي نسخة من ذلك الكتاب ... ولما
سألته عن سر ذلك أجابني بأنه قد عزم على أن يقدمها هدية
لصديقه ألبير ، فلم أندخل فيما ينوي إذ لا شأن لي في الأمر !
دعني أسألك هنا سؤالاً واحداً : لو أن قصصى سخيصة وضعيفة
كما يقول حضرة المدافع المجهول ، فهل يعقل أن يتهاوت الناس
عليها وهل ؟ وتساألني : وهل تهافت عليها الناس فأقول لك :
نحسب أن هناك ناشرًا يبلغ به السخاء ذلك الحد الذي يتبرع فيه
بمائتي نسخة من كتاب لم يربح منه ! ؟

وما رأيك في أن قصصى لم ترفض ولم توصف بالسخف إلا
بعد أن اطلع ألبير أديب على كلمتي في « تعقيباتك » ؟ أما قبل
ذلك فتحت يدي رسالة كتبها ألبير إلى الناشر يطلب إليّ المراسم
في إرسال النسخ الباقية التي وعده بها ... وحين اطلع على كلمتي

نصفهها جيداً فستراها إلى جانب قائمة الأنصار تخاطب القاريء
في افتتاحياتها بين حين وحين بكلمات مستجدية لا يمكن أن
تستعملها مجلة لها كرامتها ولها مركزها الأدبي . وإذا صح
ما يقوله المدافع عن « الأديب » من أن صاحبها (معدور) في
الاستجداء السافر ، فلماذا إذن السكد والتعب والإرهاق ومافائدة
مجلة فاشلة لا تستطيع الاستمرار في الصدور إلا على يد الأنصار ؟
أجل ، ما نفع مجلة ترفض نفسها فرضاً على القاريء في مطلع كل
شهر بوجهها الأسود ! ؟

يقول صاحب الدفاع عن « الأديب » المختني خلف نقاط
ثلاث : « فليس صحيحاً أن جميع أنصار المجلة تنشر لهم المقالات »
عفوا يا أستاذ ؛ نسيت أن أستثنى من جميع الأنصار نصيراً واحداً
أو نصيرين ! أهملت مقالاتهم لأسباب أخرى خاصة ، بعيدة جداً
عن النزاهة والحق ! ويقول عن لسان ألبير أديب : « إن ما ذكره
كارنيك عن ذلك القاريء العراقي الذي شكره صاحب الأديب
على إرسال الاشتراك إلح ... كذب وافتراء » وأنا أعجب أشد
العجب كيف تهوّر الأستاذ ألبير فتنفي ذلك هذا النفي القاطع .
لا شك أنه لا يدري أن بإمكان نشر تلك الرسالة التي أرسلها
بخط يده ، كي يطلع عليها القراء ويقفوا على نفسية هذا الرجل
الغريب . والآن ليطلعني الأستاذ إلى أنني لا أفعل ذلك ، وسأكتفي
بهذا التلميح كي لا تهوّر ثانية ويتمنى بالكذب والافتراء !

وأحب أن تعلم يا سيدي المدافع أنه لو بدت قلبه الذوق في
كلمتي بأبشع صورها فإن قلبه التنبهر تبدو بأشنع صفاتها في رسالة
ألبير أديب إلى أحد الزملاء حين يقول له : إنه يمانى أزمة في النشر ،
تجعله يفكر في هجر « الأديب » وهجر لبنان !

... أنت ترى يا سيدي المداعي أن هذا الكاتب بعد أن
يتمنى بقله الذوق لأنني كشفت الستار عن مؤامرة ألبير لا ينكر
قولي ولا يكذبه ... ومع ذلك يتمنى بقله الذوق فهو يقول : « إن
صاحب الأديب قرر صراحة أن ينلق مجلته ، وإنه لم يطلب اشتراك
الأنصار إلا بناء على اقتراح هؤلاء الأصدقاء » . ومن كلام هذا
المختني خلف النقاط يستطيع أن تلمح آثار الحقيقة التي كشفت
عنها الستار ، فبأي وجه يلغاني حضرة المدافع المجهول ؟ كأنما
« الأديب » لم تفعل شيئاً غريباً ، وكأنها إذ تتوسل وتستعطف

والثقافة والمفتن والسكتاب والهلل ، لم يفكر في أن يطرق أبوابها لأنه ذكي لماح .. ومبلغ المظنة في هذا الذكاء أن صاحبه لا يريد أن يفتضح ، لأن المشرفين على هذه الصحف يعرفون اللغة العربية إلى أي مكان يذهب بقله ليصبح أديباً في عداد الأدباء ؟ لقد فكر الأستاذ طويلاً ، ومرة أخرى لم يمنحه الذكاء اللماح ؛ إن هذا الذكاء اللماح وحده هو الذي قاده إلى جريدة الزمان .. وهناك أصبح أديباً ممتازاً لسبب واحد ، هو أن المشرف على هذه الجريدة لا يعرف اللغة العربية .. لأنه (الخواجة) إدجار جلاد ! أقسم بالله العظيم أنه ذكي ومحفوظ .. ذكي لأنه وجد الخواجة الذي استطاع أن يقنعه بأنه أديب ، ومحفوظ لأن هذا (الخواجة) قد اقتنع فافرد له مكاناً يكتب فيه .. قد تقول لي إن المسألة لا حظ فيها ولا ذكاء ، لأن إقناع (الخواجات) بقيم الأدباء أمر يسير . لا يسيدي ! قد يحدث هذا بالنسبة إلى أدباء آخرين .. أما بالنسبة إلى الأستاذ محمد علي غريب فهو مستحيل حتى على الزوج الإفريقيين ! ومن هنا ينبع إعجابي به . ولن يقلل من تقديري له أنه أديب لا يعترف به غير الخواجة إدجار جلاد .. حسب أنه يستطيع أن يقنع صاحب الزمان بإخراج كتاب يؤرخ فيه للادب العربي الحديث .. وعندما يكتب (الخواجات) تاريخ الأدب المعاصر ، فسيكون للأستاذ محمد علي غريب مكان أي مكان !!

أنور المعداوي

الجامع الأزهر والمعاهد الدينية

تشهد الإدارة العامة للجامع الأزهر والمعاهد الدينية مناقصة توريد كتب علمية وثقافية لطلبة كليات الأزهر الثلاث وتقبل المطامات لغاية ظهر يوم الثلاثاء ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٥٠ والشروط تباع بالإدارة ببلغ ٤٠٠ مليم وتطلب على ورقة دومة فشة ٣٠ ملماً . وللإدارة الحق في القبول أو الرفض .

٦١٤٨

بعد ذلك في « التوقييات » كتب إلى ناشري يقول « أرجو عدم إرسال شيء من كتب كارنيك جورج إذ لا يليق توزيعها باسم « الأدب » نظراً لركاكتها وسخفها ، ثم إن صاحبك هذا حقير النفس لا يستحق التشجيع كما طلبت مني ، ألم تقرأ ما نشرته له مجلة الرسالة ؟ نجد طياً كلمته المذكورة وتعليق الرسالة عليها ! » أرايت ياسيدي كيف شوهدت الوقائع وكيف لجأ صاحب الأدب إلى أمثال هذه العبارات الهابطة ، لأنه قد عجز عن الدفاع عن نفسه وعن مجلته ؟ .. ألا ما أحقرها من طريقة تلك التي تذكرنا بقصة الذئب الأجرى فيما سبق من حديث !!

« البصرة - العراق »

كارنيك جورج

عملاً بحرية النشر وتحقيقاً لرغبة الأدب الفاضل فقد نشرت هذه الرسالة كاملة ، ولم أبح لنفسي أن أحذف منها غير فقرة واحدة زج فيها باسمي وكان يمكن أن تدخلني طرفاً ثالثاً في هذه الخصومة .. وبضيق النطاق عن التعقيب في هذا المدد ، فإلى المدد القادم إن شاء الله .

هجوم في جريدة الزمان :

أشهد أنني أقف على رأس المعجبين بالأستاذ محمد علي غريب محرر الصفحة الأدبية في جريدة الزمان .. ومن المعجب حقاً أن يهاجمني الأستاذ الفاضل ثم لا يخفف هذا الهجوم من حدة إعجابي به وتقديري له ، في كل مكان يرد فيه ذكره إذا ما تطرق الحديث إلى قيم الأدب والأدباء !

وتسألني عن سر هذا الإعجاب فأقول لك : إنه إعجاب بهذه الموهبة الفذة التي أتاح للأستاذ الفاضل أن يكون أدبياً من الأدباء المتأخرين ! ولئن دلت هذه الموهبة على شيء فإني تدل على أن الذكاء الخارق يستطيع أن يصل بصاحبه إلى المجد الأدبي من أقصر طريق .. وهذا هو النثل الأعلى الذي سيشير إليه تاريخ الأدب في يوم من الأيام .

صحق لقي من الفشل في حياته ما يرفض منه الصبر وتبخر قطرات المزماء ، ومع ذلك فقد خلق من الفشل نجاحاً ليس له فيما نعلم نظير .. لقد سدت في وجهه أبواب الرزق في عالم الصحافة فتطلع بين الطموح وعزيمة الفتحم إلى ميدان الأدب . وحين أدرك بنظنته أن الصحف الأدبية في مصر هي الرسالة

الدفتر والكتب في الأسبوع

للاستاذ عباس خضر

الوهابية الزاوية :

بالدار ، فالتى يليق به أن يكتب للإذاعة - إذا رأيت الإذاعة أن تستفيد من فنه - في التربية والتعليم أو علم النفس مثلا ، فيكون ما يقدمه من إنتاجه الأصيل الذى يستحق المكافأة المادية التى تدخل جيبه الخاص . وفي الوقت نفسه يفسح لموظفى الدار المختصين بموضوعات تلك الأحاديث ليقدموا ما سال عرقهم فيه وبأخذوا ما يستحقون عليه ، ويتيجوا للإذاعة شيئا من الاقتصاد الجائر ! إذ تكسب فرق ما بين أجر الموظف الكبير والصغير .

ثم نخلص من ذلك إلى وجهة عامة ، فليس الأمر قاصرا على دار الكتب ومديرها ، وإنما هي خطة إذاعية محكمة . . تسير عليها الإذاعة المصرية في استجلاب ماتسميه أحاديث رسمية ، وهي أحاديث لا يهتم أكثرها الجمهور ، وكأنهم يعرفون ذلك ويعلمون أن الأجهزة تقفل وقت أحاديثهم فلا يهتمون بإجابتها وإن كانت الإذاعة تهتم بإجابتها . . نخلص إلى هذه الوجهة العامة لتنتمى أن نخلص الإذاعة من هذا الركود ونتجه إلى الاستقامة ، فلا يكون ههما مواد كبار الموظفين . بل نتجه إلى من تؤنس فيهم الكفاية والاهتمام بتقديم ما يفيد ، من الأفراد ، غير مراعية فيهم منصبا ولا درجة .

ومما يتصل بهذا الموضوع ، هذا العدد الوفير من الأساتذة الجامعيين وبعض الصحفيين الذى يملقون على الأخبار السياسية ويقولون أمم حوادث الأسبوع . . أساتذة أجلاء وأسماء لامعة يحدثون الناس عما قرأه هؤلاء في الصحف أو وقعت أعينهم على عناوينه واختاروا الحسى فلم يقرؤوه . . وأعجب العجب برنامج « أمم حوادث الأسبوع » لأن صاحبه المحدود يقول للمستمعين ما عرفوه منذ أسبوع . . وكل منهم يستطيع أن يقوله كما يقوله .

وكأنى بأولئك الأساتذة لا يبدلون في أحاديثهم جهدا ، لأنهم واقفون على طريقة الإذاعة في الإجابة العكسية على المجهود ! وهم - لاشك - معذرون في عدم تقديم بضاعة مفيدة ، لأن الإذاعة تطلب منهم ذاك النوع من الأحاديث ، والإذاعة غالية وطلبها رخيص !

وموظفو الإذاعة المختصون بالأحاديث لهم نظر ثاقب . . وهو بأعينهم في كل عهد من عهود الحكم ، إذ ينظرون إلى أنصار العهد الذى يكون حاضرا فيتقربون إليهم بطلب الأحاديث منهم

من الأحاديث الرسمية التى تقدمها الإذاعة المصرية ، أحاديث يلقها حضرة الأستاذ مدير دار الكتب المصرية كلما أخرج القسم الأدبى بالدار كتابا أو ديوانا أو جزءا من كتاب أو ديوان . وقد سمعت بعض هذه الأحاديث ، واسترعى أنبأها خاصة الحديث الذى أذيع عن ديوان كعب ابن زهير من حيث إنه كان كله عبارة عن ترجمة الشاعر ، وكان يجدر أن يشمل أصل الديوان المخطوط وأين كان وكيف حقق وهل سبق طبع أو تحقيق له وما قيمته وما إلى ذلك .

ثم عرفت من تحرياتي - كما يقول زملاؤنا الصحفيون - أن تلك الأحاديث تحضر من مقدمات الكتب التى يضمها لها مصححو القسم الأدبى الذين يقومون بتصحيحها وتحقق نصوصها وأن مطبعة الدار تطبع هذه الأحاديث ليلقيها المدير فى الإذاعة من الأوراق المطبوعة ، وحضرة المدير من كبار الموظفين الذين تحسب مكافأتهم فى الإذاعة وفق درجاتهم المالية فى الوظائف ، لا كغيرهم ممن لم يحظوا بهذه الدرجات وتقدر لهم الإذاعة الأجر القليل مهما كانت بضاعتهم ، وهم بطبيعة حالهم يتمبون فى إعدادها ، بخلاف الكبار من أشباه مديرى العموم الذين يذيعون ماتعمده إداراتهم ومصالحهم من منشورات ومطبوعات . . أى أن الأجر يعطى على قدر العمل والقيمة عكسا : من جد وحبر فجزاؤه ثلاثة أو أربعة جنيهات ، ومن أذاع منشوار مطبوعا وأكثر من اللحن والخطأ كان له خمسة عشر جنيها جزاء غير وفاق !

نعود بمد هذا الاستطراد إلى دار الكتب ، فنقول إن مديرها رجل فاضل وهو أستاذ من رجال التربية والتعليم ، ولم نعلم عنه أنه اشتغل بالدراسات المتصلة بالمؤلفات والدواوين التى يخرجها القسم الأدبى

وخاصة الصحفيين الموالين . وفي هؤلاء الأنصار والموالين أساندة يستفاد منهم ، ولكن ليس هذا هو مقياس النظر الثاقب الذي لا يستطيع أن يعتد إلى هؤلاء الأساندة في غير أوانهم ...

وبعد فإني أعلم أن معالي الدكتور حامد زكي وزير الدولة المختص بالإذاعة وسعادة كامل مرسي باشا مديرها بالنيابة ، يهتمان بإصلاحها ، ولكنني أراهما يجدان في تسيير الدفة والجرذان تفرص ألواح السفينة فتتقها ، والقصور الدائري لا يزال يتحكم في اتجاهها .

مشكلة القراءة :

كتب الأستاذ محمد علي غريب في جريدة «الزمان» عن مشكلة القراءة أو ظاهرة الإعراض عن القراءة المتفشية في مصر بين « المتعلمين » الذين وصفهم بأنهم « الذين يصبحون بعد تخرجهم في المدارس أشد أمية من الجهلاء » .

وقد تناول الأستاذ الموضوع من جانب عرض تلك الظاهرة بين الموظفين ومن إليهم ممن يقضون أوقاتهم في الجلوس على المقاهي ولعب الررد ويستهلكون تفكيرهم في تفهم منشورات الملاوات وحسبان

كشكول الأسبوع

□ افتتح مجمع فؤاد فؤاد الأول اللغة العربية دورته السابعة عشرة يوم الاثنين الماضي ، فعقد مجلس المجمع جلسته الأولى ومن أهم ما نظر فيه الترشيح لملء الكرسيتين الخاليتين بالمجمع لوفاء المرحومين الأستاذ إبراهيم عبد القادر المنازني والدكتور محمد شرف بك . وقد قرر فتح باب الترشيح من جديد □ جاء من أيننا أن جامعة أيننا قررت منح الدكتور طه حسين بك وزير المعارف المصرية درجة الدكتوراه الفخرية في الفلسفة ، وأن الحكومة اليونانية أرسلت دعوة رسمية إلى معاليه ليكون ضيفاً عليها خلال شهر أكتوبر إذا أمكن . وايسلم براءة الدرجة في حفل رسمي .

□ يتبين من السجل الثقافي لسنة ١٩٤٩ أن الكتب التي ظهرت في تلك السنة بمصر بلغ مجموعها ٥٥٩ ، منها ٥١ مؤلف ، ٤٤ مترجم . يتبين من توزيعها على الأبواب المختلفة أن الأدب أكثرها حظاً ، إذ بلغ ما ألف فيه ١١٩ كتاب وما ترجم ١٦ . وأقلها الاخلاق ، فلم يؤلف فيها ، وترجم كتابان .

□ ويتبين من المقارنة التي احتواها السجل أن التأليف زاد قليلاً في سنة ١٩٤٩ على ما كان في السنتين السابقتين . □ وبدل إحصاء الصحف التي تصدر في مصر باللغة العربية ، على أن عدد الصحف اليومية ١٨ ، والأسبوعية ١٩٢ ، ونصف الشهرية ١١ ، والشهرية ٧٧ . وذلك عما الصحف الرسمية والمدرسية وما يصدر بغير انتظام . ويصدر في البلاد المصرية ٨٩ صحيفة بلغات أجنبية هي الإنجليزية والفرنسية واليونانية والأرمنية والفارسية والمالطية . □ تفتتح الفرقة المصرية للتمثيل موسمه القادم على مسرح الأوبرا الملكية ، بالمرحبة الشعرية « شجرة الدر » للاستاذ عزيز أباطة باشا .

□ وصلني بالبريد ظرف مفتوح به ورقة تتضمن طعناً في أديب كنت قد تناولت مسألة تتعلق به . وقد اشتأزت نفسي من هذا الصغار ، وأحب أن أقول لصغير الجهور مرسل الورقة : إننا نقنول المسائل من جانبها الموضوعي ، ولانحنينا هذه الأمور الخاصة ، ولا نضع أنفسنا في موضع المحسومة الشخصية مع أحد .

الأقدميات ، ولا يفكر أحدهم في أن يقضى وقته في رفقة عبقرى موهوب يقدم على صفحات كتابه أشهرى ملك ، فيفسح من آفاق فكره وزيد معارفه وينمي ثقافته ويعرف أن في الحياة ما هو أجل من الترقيات والملاوات وقد أحسن في تصوير هذه الفأحية بقله الحى الرشيق - ومقالات الأستاذ غريب هي « ركن الأدب » الحقيقى في « الزمان » ولكنه لم يتعرض لأسباب هذه الأزمة ، بل اقترح تأليف لجنة لبحثها ، قائلا : « ومع اننى لأؤمن بفائدة اللجان الحكومية وجدواها ؛ فالى حيلة في قبول أن تؤلف لجنة لبحث هذا الموضوع : لماذا نكره القراءة ؟ » وأنا أشد من الأستاذ غريب بأساً من مثل هذه اللجنة التي يقترحها ، إذ أخشى أن تؤلف - إن ألفت - بمن لا يقرؤون .. فالشككة كلها آتية من طريقة التعليم وملابساته ، فالناهج المزدحمة والامتحانات التي تتجه إلى الذاكرة ولا تكاد تهتم بالإدراك ، وإرهاق التلاميذ والمدرسين - كل ذلك يبيغض في الكتاب ، إذ لا يكاد التلميذ ينتهى من « سفرة » الامتحان حتى يلقى بالكتب وهو يشعر بالسعادة لتخلصه منها . وينفضه للكتاب

المدرسي يجره إلى بغض جنس الكتاب . فلا مكان إذن لحب القراءة من نفسه .

ومن أكبر الخطر أن المشكلة واقعة أيضا بين المدرسين أنفسهم .. أولئك الذين يرجى منهم أن يثواب القراءة والاطلاع في نفوس الطلاب ، لأنهم أيضا ضحية هذا النظام المدرسي ، ومن تميل نفسه إلى القراءة منهم لا يجد لها فضلا من نشاط بعد أن يكبد يومه في التحضير والتدريس والتصحيح . وكثير ممن يلون مناصب التعليم الكبيرة صرخوا بتلك الأطوار ، وقد أصبحوا في شيء من الفراغ يمكنهم من القراءة ، ولكنهم لا يزالون على ما تمودوه . ومن هنا خشيتي أن تؤلف اللجنة ممن لا يقرؤون . ونا أحسبني في حاجة إلى أن أقول إن هذا الكلام لا ينطبق على الجميع ، فبين رجال التعليم كثير من المثقفين الممتازين الذين كان لهم من أنفسهم وظروفهم الخاصة ما عصمهم من الداء الفاشي .

في كل مدرسة مكتبة ، ولكن هذه المكتبة لعلها المكان الوحيد في المدرسة الذي يشكو الفراغ ، فقل أن تجد طالبا يقصد إليها لاستمارة كتاب أو قراءة مجلة من المجلات الأدبية التي نشارك فيها الوزارة للمدرسة ، وقل أن يدلف مدرس إلى المكتبة ليرى ما تحتويه من نفائس الكتب ولو كانت في المادة التي يدرسها وكثيرا ما تجد المجلات لا تزال في أغلفتها الملصقة ، أما الكتب فهي في غاية النظافة وإن كان يملوها بعض الثبار . أليست مكتبة المدرسة إذن جديرة بأن يكتب عليها « هنا ترقد بنات الأفكار في مثواها الأخير » ؟ وإن كنا لا نطمح أن يمر بها أحد من التلاميذ والمدرسين ليقرا الفاتحة ...

ويبدو أن حركة تعميم التعليم وتيسيره لجميع المواطنين غير ملائمة لملاج تلك المشكلة ، لما تستلزمه من الاكثار من التلاميذ في المدرسة ، ولكني أرى أن أصل الداء في المناهج الزدحمة وفي الكتب المدرسية وكيفية الامتحان فيها ، مما يضيق المجال أمام الكتاب العام الذي يجب أن يتخذ الناشئ بجانب الكتاب المدرسي ، ذلك أيضا يفرس في نفوس الطلاب أن الكتاب

ضرورة مدرسية امتحانية يحسن التخلص منها بعد الامتحان . وإرهاق المدرسين ليس بكبير الجدول لحسب ، بل يأتي أكثره من طريقة الشرح والتلقين ، والتدقيق غير المجدي في تصحيح الكراسات ، أي من من إلقاء العبء كله على المدرس وعدم إشراك الطالب وتمويده على التفكير والتحصيل بنفسه ، والمدرس لا يفعل ذلك مخذرا ، بل زاوله بدافع طريقة الامتحان ودافع « المفتش » الذي يحتاج وحده إلى مقال ..

عباس فضر

اعلان

يميد مجلس مديرية البحيرة في
الناقصة توريد: (١) الكراسات والادوات
الدراسية والظروف (٢) الأثاث الخشبي
(٣) الكتب المدرسية (٤) عدد
وخامات وآلات لأقسام الأحذية والخيزران
والدروجية والنسيج والمجاد بمؤسسة البنين
(٥) خامات شغل الآبره والاشغال
اليديوية وفلاحة البساتين .

وقد تحدد لفتح المظاريف ظهر
يوم الأحد - ٢٩ د - ١٠ - ١٩٥٠
ويمكن الحصول على الشروط مقابل
مبلغ خمسين مليا عن كل
مجموعة من هذه المجموعات الخمس
يضاف إليه مبلغ ثلاثين مليا
أجرة البريد وتقدم الطلبات على
ورقة دمنة من فئة الثلاثين
مليا

٦١٥١

بالسما؟ ينبغي أن أنتظر قليلا لمل نظري بمتاد تدريجيا هذا
النور الشاحب. نعم ، لقد صدق ظني ، ها أنذا أخذت أشمر بكل
ما حولي . بخيل إلى أنني في مضيق بين جبال شاهقة ، تتراءى



المعطف

مسرحية منه كليفورد باكس

للاستاذ علي محمد سرطاوي

(إلى روح الفاعرة الصرية المأسوف على شبابها
ناهضه عبد البر التي خلع عليها الأستاذ أنور المعداوي
برثائه البالغ في عدد الرسالة ٨٩٦ حياة خالدة في
الأدب العربي ، ستقرأ الأجيال المقبلة على أنه ألحان
من السماء وانفاظ من اللؤلؤ المنشور ، ومعان هي السحر
يلين من كل كلمة تنض بالحياة ، وكل حرف يسكب
الدموع ...)

كاتب المسرحية

كليفورد باكس كاتب انجليزي معاصر لم نسمعي المصادر التي
يبين يدي على تعريفه لقراء الرسالة أكثر من أنه يعزب هذه المسرحية
ويقول إنها جعلت ملحدا يسير على قدميه عشرة أميال ليشارك
تمثيلها في بلدة مجاورة للمرة الثانية وأنها جعلته مؤمنا ..

أشخاص المسرحية : ملك ، روح ، فتاة ماتت حديثا .

المكان : عالم الأرواح غير المنظور

المنظر : ربوة مخضرة عالية ، تحديق بها صخور هائلة ، يوصل
إليها طريقان : طريق إلى اليمين يوصل إلى السماء ، وطريق إلى
اليسار يؤدي إلى الأرض ، وقد جلس الملك بين الطريقين على
مقعد من صنع الطبيعة .

يقف الملك ويتلفت يمنة ويسرة . يدخل من اليمين روح في
طريقه إلى الدنيا ، يتجسس طريقه كالأعمى وكأنه في غرفة مظلمة
يشمر الملك بحركته فينظر إليه

الروح : لقد ضللت طريق - ما في ذلك شك ! إلى أين أمضي ؟
إين الطريق ؟ أأبقى متخبطا في هذا الظلام ؟ أم أعود ادراجي إلى
السماء ؟ إلى أين يقودني السير ! لست أرى شيئا مما حولي . لست
أدري هل يبدر الظلام دامسا لعيني على هذا الشكل لقرب عهدي

من فوقها قم السماء الزرقاء ، ومن تحتي هوة رهيبية يبدو عليها
عشب أطلت من أوراقه عيون الأزاهير . اقطعت مثل هذه
المسافة الهائلة في مثل هذا الوقت القصير ؟ بخيل إلى أنني لست
بعيدا عن الأرض التي سأعود إليها اليوم والتي كنت فيها مرة
واحدة في الماضي . وإذا لم تخني الذاكرة ، وإذا لم تسكن العيون
لتنظر إلى الأشياء هناك نظرة بحسب الجمال ، فأنى ما زلت أتذكر
أو كما بخيل إلى على الأقل ، أراجا كثيفة ، وسماء صافية ، وغبرا
ساحرا ، وغروبا بديعا ، والنور ينبعث من الشمس وكأنه شعاع
ذائب من الماس ؛ وما زلت أتذكر رجالا ونساء ترفرف السعادة
عليهم ؛ يحملون قلوبا رحيمة وعقولا متزنة . ما أجل الرجوع مرة
أخرى إلى الأرض في صورة فتاة أو شاب ! ليتني أستطيع الاهتداء
إلى الطريق .

الملك : ان الأرض بعيدة عنك مسيرة يوم واحد .

الروح : من ذا الذي يتحدث ؟ أملك ؟

الملك : نعم

الروح : نحية السماء إليك ! لقد أرسلت إلى الأرض فهل لك

أن تدلني على طريقها ؟

الملك : أتريد الحياة في الأرض ؟ أو لم تكن سعيدا في السماء ؟

الروح : انني جرة قد ملأتها السماء بالحب وفاضت على جوانبها ،

ولما لم يمد في استطاعتي الانساع لشيء أكثر من ذلك السيل

المتدفق من النعم الإلهي ، فهل بداخلك العجب ، والحالة هذه

إذا رأيتني أفتش عن أفاضهم ما لدى من هذا الكثر النفيس ؟

هنالك أشياء لاشك أنني نسيها عن الأرض التي ما زال لها آثار

حلوة في ذاكرتي ، ولكنني كنت استمتع من وقت إلى آخر ،

والدهشة تملكني ، من أولئك الذين رجعوا منها ، أن الناس

لما يستطيعوا إشاعة والسعادة في جوانبها كما هي في السماء ، وهذا

ما يدفعني إلى الاعتقاد بأن هنالك مجالا متسعا للحب ليصنع

المعجزة . إذا كنت أسير في اتجاه غير صحيح ، أرجوك أن تدلني

على الطريق .

انني أعرف الكثير من الأرواح قد ارتعدت خوفا وهي

روح من السماء إلى الأرض ؟

الملك : أنها أشبه ما تكون بنوم بطل ، وبحلال تدريجي ، وجزر تفكش فيه القوة على نفسها ، وغرق في تيار الحياة ، ثم بقطة مفاجئة على صراع عنيف في النفس بين الرغبة والحرمان وبين الدموع والابتسامات .

الروح : أقسم بالذي خلق أن سوف لا يقف ما ذكرت عقبة يبنى وبين الحب الذي سأنفق منه حتى تنتهي الحياة نفسها .

الملك : لقد سبقتك إلى الأرض ملايين وملايين من الأرواح التي كانت تحمل في نفوسها هذا النور . من بدرى فلكك واجد لديك من القوة ما يكفي للثبات على هذه العزيمة ؛ لكنني لا أرى بدا من أن أحذرك حين أقول لك إن الولادة أو البعث إلى الأرض تحمل في طياتها معاني تضائل روحانية السماء .

الروح : أرجوك أن تقودني إلى النقطة التالية لأمضي إلى الأرض ؟

الملك : انك تستعجل الذهاب في اللحظة التي انتظر فيها مواجهة عمل شاق جدا

الروح : ماذا تمنى ؟

الملك : انني في انتظار فتاة ماتت منذ لحظات لأدلهها على الطريق إلى السماء . إن الأرواح حينما تخلع أجسادها ، أو كما يقول أهل الأرض حين تموت ، تمر جميعها من هذا الطريق . إن الأرواح وهي تهبط من السماء إلى الأرض لا ترتدى غير هذا الزي البسيط الذي تبدو فيه أمامي الآن ، ولكن مر السنين على الأرض لا يمكن العقل المكثود المرهق من أن يحبك للروح رداً من المثل العليا وإنما ينسج لها معطفاً من الكبرياء والغرور والطموح ، لا تستطيع عين الإنسان الفانية رؤيته فترتديه النفس ، وبصبح ذلك المعطف الموشى بالذهب والدر والجوهر من سخافات الأرض حاجزا قويا بين الإنسان وجوهره الالهي الصحيح ، كما يختفي لهيب النار واه الدخان عن العيون ، وحين تموت تلك الأنفس لا تخلع هذا الرداء الذي ارتدته على الأرض ، ويبقى عليها في طريقها إلى السماء وأنا في هذا المكان الذي يفصل السماء عن الأرض ، أقوم بوجوب تعليم الأرواح وارشادها إلى خلع هذا المعطف قبل دخول السماء لتعود إليه في بساطتها النورانية كما انت الآن

تدنو من الأرض ، رهبة من شبح اليقظة والنوم هناك ؛ لكنني لا أذكر أن مخاوما من هذا النوع دارت بخلدي وأنا البعث إلى الأرض للمرة الأولى .

الملك : في استطاعتك من هذه الفتحة رؤية الكواكب الذي نفتش عنه .

الروح : أين ؟ انني أرى نجوما لا يحصها العد - وكأنها فقائيع على بحر من الظلام . است قادراً على تمييز الأرض من بينها : أمي ذلك النبع الهائل المتدفق من اللهيب ؟

الملك : كلا . انها أقل لمعانا . انها دائرة صغيرة ، ومكان متواضع لا يكاد يرى من الشموس في الفضاء .

ألا ترى تلك الكثرة الهائلة في الناحية البعيدة من الدب الأكبر ؛ والتي ينبعث منها شعاع متعدد الألوان كاللجاجة للرجل القشيب ؟ من تلك النطفة أتجه ببصرك إلى المشرق واجعل نظرك ينفذ في استمهال إلى ما وراء المجرة .

الروح : ليس في استطاعتي أن أرى شيئاً في ذلك الاتجاه الذي تشير إليه ؛ إنما أرى ظلاما دامسا وفراغاً هائلا .

الملك : أرجع البصر إلى تلك الجهة مرة أخرى
الروح : يخيل إلى أنني أرى نقطة شديدة اللمعان ، أمي تلك الأرض ؟

الملك : لقد ابتدأت ترى الاتجاه الذي تتحرك فيه الأرض . ان الذي رأيته ليس إلا الشمس التي يهر نورها نظر الانسان
الروح : لكنني الآن أرى أقراصاً شاحبة الضوء تدور على نفسها في شكل دائري . أراها ذرات سابحة في الفضاء فتتحرك أمام عيني المتعبين ؟

الملك : أرى تلك الدائرة الثالثة ؟

الروح : نعم ... ؟

الملك : تلك هي الأرض . ولكم تبدو للمعين صغيرة ، دامية الظلام ، ولكنها على الرغم من ذلك ، مغممة بكل شيء جميل ، وكل شيء لا تقوى الأنفس على احتمال ما فيه من احزان تطير لها الأبواب شعاعاً .

الروح : ألا بر بك خبرني كيف تكون الولادة التي يبعث فيها

الروح : هل لك في جميل تطوق به عنق؟
الملك : ماذا تريد ؟

الروح : ان تتيح لي فرصة إقامة البرهان على انني لم أتسكلم
عن الحب إلا كلام المؤمن بما يقول ، وذلك عن طريق انابتي عنك
في تخليصها من ذلك المعطف .

الملك : إن الأمر ليس من السهولة كما يحيل اليك . إنه
أمر شاق عسير

الروح : كيف ! أعسير على أن أفنعمها بخلع ذلك الرداء ، وأن
تعود إلى سابق عهدها ؟

الملك : سأتيح لك الفرصة التي تريدها . تلفت إلى تلك
الناحية - إنها قادمة ، ولما تتخلص من التاعب الأرضية .
ها هي غشي وهي في حالة متوسطة بين اليقظة والنوم ، أشبه
ما تكون بإنسان يحلم حلمًا لا يستطيع الانفكاك منه . (تدخل
الفتاة من اليسار وقد ارتدت معطفًا طرزت على حواشيه رسوم
مقدمة زاهية الألوان ، ورائحة المنظر . يدل صوتها وخطوات
سيرها على أنها نائمة)

الفتاة : كلا ... لا تذهبي ! ينبغي أن لا تركيني ! ... يحيل
إلى انني في غير فراشي ، وعلى الرغم من أن الألم قد ناء بكلكله
على رأسي ، وإن الحلى قد استراح منها جسدي ، فإنني أحس
بأنني أصمد في عالم خيالي من قة إلى قة ، غير مستطيمة الكف
من ذلك : أشعر بميل شديد للراحة فلي أن استريح
(تجلس على الأرض)

الملك مخاطبا الروح : إنها لما تستطع التخلص من افكارها
كما رأيت ، ولا تزال مربوطة بتلك الحياة التي كانت فيها .

الفتاة : اقتربي مني ، أريد أن أحدثك عن أمور لها خطرها
عندي . أسمعيني ؟ انني مدينة لأختي بمبلغ من المال ، والخوف
يساورها ، وتحدث نفسها عن امكان عجزى عن دفعه إذا استمر
المرض طويلا . اكدي لها أنني سأدفع كل مالها ، وأنتى لن
أموت ، وأن هذا المرض سيزول كغمامة الصيف ... ويح نفسي !
... ما الذى حدث ! لا أسمع مجيبا ... أترانى في نوم عميق !

الملك للروح : إن هذا الدهول الشديد الذى يمصر كل قوة
فيها ، اللحظة بعد الأخرى ، سيصبح أقل شدة وعمقا .

الفتاة : ما هذه الصور التي تترامى لي ... ! أترانى في حلم
عميق ! ... الصور ... والشمس المرتفعة ... وقد دفنت أشعتها
في النجوم ، فبدأ نصف السماء وكأنه اللؤلؤ المنشور ... وتلك
السفوح الخضر وقد غطتها الأزاهير التي لا تتحرك ... اقتربي
قليلا مني ... وإذا حدثتك اليوم عن النقود فمديها عني بالدفع
حالًا تذهب وطأة الحلى ... أين ذهبت ؟ ... يحيل إلى أنك بميدة
عنى آلاف الأميال ... ان صخور الأحلام ترتفع أمام عيني مرة
ثانية .. ينبغي أن استمر في المسير . أشعر بضعف شديد وإعياء
معرط ... حتى هذا المعطف الذى ارتديه قد أصبح يشغل رويدا
رويدا فلا أكاد أقوى على حمله .

(تقف بصعوبة شديدة)

الملك للروح : لقد استيقظت الآن . اقترب منها . حل ذلك
الطمس الذى يربطها بالحياة حتى تخلع معطفها .. اسرع في عملك
(يسير إلى اليمين)

الروح : لقد أتيت لمساعدتك ... و ..

الفتاة : وهل أنا في حاجة إلى ذلك ! لقد كان كبريائي على
الدوام يجعلنى احتقر الاعتماد على الآخرين - ولكن - قل لي
من أنت ؟

الروح لماذا ؟ اننى روح في طريقه إلى الأرض من السماء
الفتاة : لا يوجد شيء كالأذى تتحدث عنه ...

الروح : لكن ... كيف ؟ ألا تستطيعين تصديق ذلك
الآن ؟ ... أنظري ... أننى أمامك !

الفتاة : أرواح بلا اجساد ، أشياء غير معقولة ... أنها أشبه
ما تكون بآلة موسيقية لا أوتار لها ... ومع ذلك فأنتى . أرى لك
شكلا ..

الروح : إن الشكل الذى تبصرينه أعما هو صورة جسدي هناك .

الفتاة : هناك ؟ أين ؟ أتقصد الأرض !

الروح . أننى ذاهب إليها اليوم .

الفتاة : أنتى ما تقول ؟ إذا كان ما قلته عن نفسك صحيحا
ففى أية حالة أكون إذن ؟

الروح : إن جسدك قد مات ، وأنت في طريقك إلى السماء .

السماء مالم تخلمى هذا المعطف عنك :
الفتاة : لا أستطيع تصديقك ... لماذا؟ لأننى إذا تجردت عن ذلك لم أصبح شيئاً .

الروح : إن هذا الذى يمز عايك خلمه ليس برداء .
الفتاة : ... كلا ... إنه أكثر من ذلك ... إنه الشخصية التى أبدو فيها ... إنه حيانى الماضيه ... وذكرىانى ... وما وراء كل ذلك من أحلام وأمان وشعور ... وإذا قضى على بزغ هذا المعطف ، فما الذى يبقى منى ؟ ليت شعرى ماذا أصبح إذا فقدت شخصيتى ؟ ومن أنا إذا غدوت واحدة من الملايين ... أو مثل اللهيب النبعث من الشمس ؟ لن أكون فى تلك الحالة ، ما أنا عليه الآن ... أبداً ... إذا كنت ذاهباً إلى الحياة على هذه الصورة فأجعل أمانيك قلباً فيها ..

الروح : ماذا تعنين ؟
الفتاة : أعنى أنك إذا لم تدبر حيلة تؤثر بها على أبناء جنسك فسوف يكون نصيبك البؤس والعذاب فى الحياة حتى نهايتها ... إنك ستكون موضع الازدراء ... تطرد عن الأبواب وتنبذ كشىء حقير نافع

الروح : ألا يساعد الناس بعضهم بعضاً فى الأرض ؟
الفتاة : أتبدو على هذه الصورة من الجهل والغباوة ، وتنصدى لبيعى النصائح ! ! إن الأرض بالنسبة إلى حب من طرازك مفروشة بالأشواك ، ومفعمة بالآلام والدموع ... إن الناس سينظرون إليك نظرم إلى ممته أو مأقون ...

الروح : ما أغرب علما يبدوفيه الخلق الكريم سخافة ! أليس من الإنصاف للنور الذى يشع فى ضمائرنا فى السما أن يكون الخلق الكريم كالهواء مشاعاً للناس جميعاً ... لا يستغنى عنه أحد كائناً من كان ... لكن يريك خبرتى عن الحب ... ؟ أليس له مكان فى الأرض بين الناس ؟

الفتاة : إنه كالنجم البعيد ... يرى وسرعان ما يغبى عن العيون ...
الروح : أيتحارب الناس فى الأرض ، فى ذلك المكان الذى أكل الدهر عليه وشرب ؟

الفتاة : أسهم يقتتلون على ياردات قليلة من التراب ، وعلى قليل من مادة براقه يسمونها الذهب ...

الفتاة ، أنا ! ميتة ؟؟ رباه ! ماذا أسمع ؟ إذا كان قولك صحيحاً فما أجمل الناس على الأرض بإسرار السما ... إن البشر قد انصرفوا فى السنين الأخيرة عن التفكير فى هذه الأجور ، واعتقدوا أنها خرافة ، وأن لا حياة أخرى بعد الموت .

الروح : أصحيح ما تقولين ؟ ما أغرب ذلك ! أت مرد استغرابى . إلى عجزى عن تخيل الدنيا التى يمشون فيها على حقيقتها .

الفتاة : أحسب أن هذه الصخور هى السما ؟ أليست كذلك ؟
الروح : وأسفاه ! إن السما بعيدة جداً عن هذا المكان الذى وقف فيه ذلك الملك ليفصل عالم المادة عن عالم الروح .

الفتاة : ما دام الأمر كذلك ، فإن أحد الطريقين بوصول إلى السماء وحتماً . أن طريقى هذا ...

الروح : أتخمين أن فى استطاعتك الانطلاق إلى السما وأنت على هذه الصورة التى كنت فيها على الأرض ؟

الفتاة : لماذا لا يكون ذلك فى استطاعتى ؟
الروح : إن الأعمال التى كنت تقومين بها على الأرض ، ليست إلا عتاقيد من التعب تد جف منها الرقيق .

الفتاة : لو كنت ميتة كما يخيل إليك ، لفقدت ثروتى وشهرتى - والآن - وأنا فى السما - على زعمك - تقول لى أننى سأجد تلك الارادة الحديدية التى جعلت اسمى مصدر هلع بين الناس ، وتلك الثقافة العميقة التى صقلت عقلى وجعلته نسيج وحده ، تقول لى ' أننى سأجد هذين مكترزين النفيسين الذين هما كل ذخيرتى ، لا شىء أبداً . ومعنى ذلك أننى أصبحت كسائر الناس . إن رغبة عنيفة لا قدرة لى على الغلبة عليها تدفعنى إلى دخول السما . فإذا يجب أن أفعل !

الروح : أول ما يجب عليك عمله أن تخلمى هذا المعطف ؟
الفتاة : لكن لا تنس أنتى بذات حيانى وأنا أصنع هذا المعطف ، لقد نسجت من آلاف الخيوط ، وزينته بالرسوم المعقدة ولونته بألوان قوس السحاب .. إنه صورة صحيحة عن جهادى فى الحياة ، وقليل من البشر من يستطيع الحصول على مثله ، ولا شبيه له عند الناس .

الروح : أقسم لك مؤكداً ، بأن ليس فى استطاعتك دخول

يحول بينك وبين السمادة ... وليست لديك وسيلة أخرى للنجاح في الحياة ...

الروح : كنت أحسب أن في استطاعتي جلب الحب للإنسان على الأرض قبل حديثك هذا ...

الفتاة : ليس للحب وطيبة القلب مكان هناك ...
الروح : أهذا هو السبب الذي حملك على عمل هذا المعطف لنفسك ؟

الفتاة : الآن والآل فقط ... أخذت ندرتك قيمته بالنسبة للإنسان يعيش في الحياة ... لكن بربك أخبرني عن الطريق الذي ينبغي أن أسلكه ؟ يالها من مسالك مخيفة ... هائلة الانحدار ...
الروح : إنك لا تستطيعين التحرك من هذا المكان قبل أن تخلى عنك هذا المعطف ...

الفتاة : لقد أضجت مكرا ... داهية أيها الروح ... إنك تسمى الآن - بطريقة خبيثة لتحصل على معطفي هذا لنفسك ... إنها خطة ظريفة ... لكن ما دمت لا تريد أن ترشدني إلى الطريق فسوف أسير كبقها تقودني قدماي ...

(تتحرك سائرة إلى اليمين ... لكن الملك يسد عليها الطريق)
الملك : إلى أين تريد الذهاب ؟
الفتاة : إلى السماء ... إلى السماء ...
الملك يجب أن تخلى عنك أولا هذه الكبرياء المتمثلة في نفسك الأمارة بالسوء ...

الفتاة : وأنت أيضا تقول لي هذا ... يبدو لي أن شخصياتنا في السماء ...

الملك : ليست إلا أحلاما أرضية
الفتاة : والذكاء الذي كان يحملنا وراء أعقد المشا كل !
الملك : ستجدين في الآفاق العلوية مالا يخطر لك على بال ... سوف تعلمين أصعب الأشياء بأسهل الطرق وأسرعها ...

الفتاة : كيف أيها الملك !
الملك : إذا أحببنا شيئا عرفنا كل ما تريد عنه سهولة عجيبة وبسر غريب ...

الفتاة : لكن معطفي ليس الانفسي ... وأنت على الرغم من هذه الحقيقة تقول ... ولكن لا أجدني قادرة على خلمه أبدا

الروح : أولا يزالون على ضلالهم القديم ... لكن ماذا يفعلون في وقت السلم ؟

الفتاة : عندئذ يجاهد كل إنسان في زيادة ما عنده من رزق كثير وأخذ اللقمة من فم الجائع ...

الروح : أيقانك الصديق صدقه ، والأخ أخاه ، على هذه الصورة ؟ إذن كيف تتقدم الحياة خطوة واحدة على الأرض ؟
الفتاة : كيف ؟ إن ما فيها من التقدم ، مرده إلى الصدق ، لا إلى إرادة الإنسان .

الروح : كنت أظن أن الناس يحملون قلوبا رحيمة ، وأن المدعاة طريقهم السوي في الحياة ...

الفتاة : ولماذا تحبهم كذلك ؟ ألا يرون أنفسهم مجرد عار ساج في فضاء الكون الفسيح ...

الروح : ولكن كيف غاب عنهم أنهم أرواح !
الفتاة : ومع ذلك فإن معظم الناس يبذرون الحياة في الحماقات وفي إثارة المنازعات ...

الروح : وما أسقاه ! إذا كان صحيحا ما أسمه منك ، فإن الحياة جحيم ... لقد ابتدأت أخشى الرجوع إليها .

الفتاة : إذا بقيت سليم الطوبى هناك كما أنت هنا ، وبقيت تعتقد أن الحب هو السلطان الذي تخضع له نواميس الكون ، فأنك ستجد الناس في حقيقةهم ... جنسا من المخلوقات ممعنا في الخبث واللؤم والقسوة والمهجنة لا يحترم غير الأقوياء ولا يبجل غير الظالمين ... يمدبون الضعفاء ويحجرونهم على تحمل الأذى والعنت والارهاق ... إنني أسدي إليك هذه النصيحة ... فكن عاقلا ...

فكر في نفسك ... وانسج لك من الآن معطفا تنقى به الأذى ، وتخفي ما فيك من طيبة وراء مظاهر القسوة فيه ... إنك في الأرض أحد رجلين ، رجل يفرض إرادته على الآخرين ويسوقهم كالأنعام أمامه ، ورجل لا شأن له بين الناس ، ولا يقول (لا) بعل فيه ، إذا سيم خطة الضم ... ولكن إذا اقتلعت جذور الإنسانية والرحمة من قلبك ، وتركتها هنا في السماء وأنت في أول طريقك إلى الأرض ، فأنك ستأخذ هناك كل ما تريد ، وتدفع الآخرين عن طريق نجاحك ، وتخطف اللقمة من الجائع ، لا تأكلها ، ولكن تحتفظ بها لترتك ... عندئذ لا أرى مانعا

سأحكم الناس ولن يحكمنى إنسان .. وسأضع الأنفال عن ظهور
الآخرين وأسوقهم بسوط الظلم محملين في طريق طويل مفروش
بالأشواك والعذاب ...

سأثير الرعب والهلع في رحاب الأرض
ستعرفنى الحياة حين أضع العمامة على رأسى
« يسير في الطريق الأيسر هابطاً إلى الدنيا ... »

الملك : بعد أن أخذ مكانه على المقعد بعد ابصال الفتاة إلى السماء
لقد لبس المعطف .. ما فى ذلك شك ... وا أسفاه ... لقد تبخرت
أحلامه برسالة الحب إلى الأرض ... مضى في الطريق التى رسمها
القدر له ... إلى دنيا البشر ... إلى المكان الذى تختبر فيه الطبيعة
في الطبايع ...

« ينظر إلى اليمين »

أى روح سيهبط الآن من السماء إلى الأرض ؟ ماذا سيكون
مصير أحلامه ؟ إن بعض الأرواح حين تصل إلى هذا المكان
تنحل عزائنها ، ويتبخر ما فيها من خير قبل وصول الأرض ...
ولكن بعض الأرواح يشرق فيها الحب إشراقاً قوياً لا تقوى
ظلمات الأرض على طمسه فيها

هلى محمد سرطاوى

دار المعلمين الريفية

إدارة البلديات العامة

ميساء

تقبل المعطيات بمجلس شيوخ الكوم
البلدى حتى ظهر يوم ١٥-١٠-٥٠
عن توريد أدوات ميساء وتطلب
الشروط والمواصفات من المجلس على
ورقة تمهنة نظير مبلغ ٥٠٠
مليم خلاف أجرة البريد. ٦١٢١

الملك : تشجى ... وألقى هذا النفس الأرضية بعيداً عنك
الفتاة : إن أفضل ذلك أبداً .

الملك : إذن لا مفر لك من البقاء في هذا المكان وعلى
هذه الحالة المتوسطة بين الأرض والسماء ، حتى يحين الوقت الذى
يهديك الله فيه إلى الصواب فتسكرين هذه النفس وتودين
التخلص منها ...

الفتاة : وا أسفاه ! ليست لى القدرة على البقاء لحظة واحدة في
هذا المكان ...

الملك : إذن ... اخلى هذا المعطف ...

الفتاة : أحسن أن مخارفى ورغائى قد تساوت ... كلا ... لكن
يجب أن أخلع هذا المعطف مهما كان العمل مخيفاً ...

(تخلم معطفها وترميه على المقعد ... وتبدو فى زى بسيط
ساذج مثل الروح تماماً)

لقد أصبحت الآن حرة طليقة من القيود ... ورجعت إلى
عالم السعادة المطلقة بعد طول الرحيل فى عالم الشقاء ... وأصبحت
جزءاً من الوجود ... نحمولة على أمواجه النورانية كما تحمل أمواج
البحر الزبد إلى الشاطئ القريب ...

الملك : (يتلفت نحو الروح) وأنت ... ؟ وداعاً ! إلى اللقاء
بعد رحلة الحياة ... إلى اللقاء .. !

(يسير الملك والفتاة في الطريق المؤدى إلى اليمين .. ويبقى
الروح فى مكانه ينظر إليهما وهما ينوآن ربان عنه ... يدير وجهه إلى
الجهة الأخرى فتقع عيناه على المعطف ..)

الروح : إن طريقى شاق مرهق طويل ... لقد هزأت الفتاة
من بساطتى ... وأكدت لى بأننى سأكون فى دنيا البشر
موضع التهمك والازدراء ... ولكن ليت شعرى ما الذى يحدث
لوانتى أخذت معطفها ! احبب أنى سأكون قوياً ، نافذ البصيرة
موضع رهبة الناس واحترامهم جميعاً ... ينبئنى أن ألبس هذا
المعطف ..

(بلبس المعطف)

لن أكون بعد اليوم أحد أولئك الذين يكتفون بالفتات
المتساقط من أبهى الآكليف فى ولية الحياة على مائدة الدنيا.
سأضحك من دموع المذنبين ، وأغنى على أنين التاليف ...

افصحوا

متحف فؤاد الأول

اسكك حديد وتلفرافات وتليفونات الحكومة المصرية
(أمام مخزن بضائع محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية الجوية في مختلف الأزمان ولتروا أكبر ودأق مجموعة من النماذج
والخرائط والمصورات المضاة لتاريخ النقل في مصر والخارج .

المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ماعدا أيام الاثنين والمطلات الرسمية كما يأتي :-

فصل الصيف - من أول مايو إلى آخر أكتوبر فصل الشتاء - من أول نوفمبر إلى آخر أبريل

من الساعة ٨ ٣٠ إلى الساعة ١٤ ٠٠

من الساعة ٨ ٠٠ إلى الساعة ١٣ ٣٠

تليفون رقم ٤٩٣ مدينه

رسوم الدخول ٢٠ ملجا

مطبعة الرسالة



المجلة الشهرية

فهرس العدد

- ١١٦٠ م. أ ... للاستاذ نيابة التعليم والضمان الاجتماعي
- ١١٦١ » بدوى عبد اللطيف عوض ... الاسلام في الجزائر البريطانية
- ١١٦٥ » كامل محمود حبيب ... هوى على الشاطئ
- ١٧٦٧ » أحمد أحمد بدوى ... شوق وتاريخ مصر
- ١١٦٩ » أحمد بك رمزي ... على هامش الحرب العالمية الأولى
- ١١٧٣ : للاديب خليل رشيد ... الأدب المهني
- ١١٧٦ ... للاستاذ عبد القادر رشيد الناصري ... الشباب الدامي (قصيدة)
- ١١٧٧ - « الأداء النفسي » وتطبيقه على الشعراء - (تعقيبات)
- عقاب في غير موضعه - دفاع عن السير يازم
- ١١٨٠ - السجل الثقافي لسنة ١٩٤٩ - (الأدب والفن في أسبوع)
- انصاف المرأة -
- ١١٨٣ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد - (رسالة النقد)
- لأبي عبيد البكري الأندلسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ - للاستاذ حمد الجاسر
- ١١٨٤ (البريد الأدبي) - أنقد هو أم حقد - على هامش الدراسات العليا
- في مصر - مقال مزور
- ١١٨٦ (الفصص) - دموع - للقاصي الشاب محمد أبو الماطي أبو النجاة

www.facebook.com/books4all.net

www.facebook.com/books4all.net

www.facebook.com/books4all.net

www.facebook.com/books4all.net

www.facebook.com/books4all.net

www.facebook.com/books4all.net

www.facebook.com/books4all.net

www.facebook.com/books4all.net

www.facebook.com/books4all.net

www.facebook.com/books4all.net

www.facebook.com/books4all.net

www.facebook.com/books4all.net

www.facebook.com/books4all.net

www.facebook.com/books4all.net

www.facebook.com/books4all.net

www.facebook.com/books4all.net

www.facebook.com/books4all.net

www.facebook.com/books4all.net

www.facebook.com/books4all.net

المجلة

بجدة البحوث والفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — مابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك من ستة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٣٠ ملها

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٢ «القاهرة في يوم الاثنين ٣ محرم سنة ١٣٧٠ — ١٦ أكتوبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

مجانية التعليم والضمان الاجتماعي

خطوتان في سبيل النهضة : هما مجانية التعلم ومشروع الضمان الاجتماعي . أما الأولى فقد أصبحت حقيقة ناصمة وأما الثانية فقد أوشكت أن تكون .. وليس من شك في أن الخطوتين تقيمان صرح نهضة علمية واجتماعية تتطلع إليهما البلاد منذ أمد بعيد !

ومن التوافق العجيب أن نجى الخطوتان متقاربتين لتكمل إحداها الأخرى إذا ما حالت الحوائل بينها وبين بلوغ السكال فن الأشياء التي لا تقبل الجدل أن الفقير قد أعنى من عبء مرهق كان يشغل كاهله في مراحل التعليم ، ونعنى به المصروفات المدرسية التي كان يطلب إليه أن يقدمها فيمجز عن تقديمها في كثير من الأحيان . هذه حقيقة .. وحقيقة أخرى لا تقبل الجدل في هذا المقام ، وهي أن أبواب المدارس قد تخلصت من تلك الأقفال الحديدية البغيضة التي كانت تصد عن العلم فريقا من الناس دون فريق . ومع ذلك فإن هناك أسوأنا معارضة تقول لك : إننا نعترف بهاتين الحقيقتين ولكن .. ولكن هذه المجانية المطلقة لانهي العلم لكل جاهل ولا تيسر مناهله لكل فقير ، لأن المصروفات المدرسية لم تكن هي العقبة الوحيدة التي تترص

طريق الراغبين في العلم والساعين إليه . ماذا يفعل هؤلاء المدمون في ربوع الريف حين يريدون لأبنائهم أن يستضيئوا بنور المعرفة ، وهم لا يملكون ما تطالبهم به المدن من نفقات المأكل والملبس والسكن هؤلاء الأبناء ؟

ناحية من نواحي النقص بلاجدال .. ولسكن وزارة المعارف ليست مسئولة عنها لأنها قامت بكل ما عليها من واجبات ، وإعما المسئول عنها في تقدير الواجب الوطني هي وزارة الشؤون الاجتماعية . ماذا تريد من وزارة الشؤون أن تقدم عليه لعمين وزارة المعارف على جمل التعليم منحة طبعية بأكثر من مثله في ذلك مثل المساء والهواء ؟ تريد منها أن تميمد النظر في مشروع الضمان الاجتماعي .. إن هذا المشروع كما عرض علينا عن طريق الصحف والاذاعة ، قد وضع ليحقق للأجرب عن الكسب حياة كريمة تفهم شر الحاجة التي تدفع بهم حيناً إلى ذل السؤال ، وتدفع بهم أحياناً إلى طريق الجريمة لتخلق منهم لصوا ومعتدين . نمنى أنها ستخصص لهم لونا من المساعدات السادية التي يمكن أن ترد عنهم فائلة الجوع وتدفع مرارة الحرمان ، نمنى مرة أخرى أنهم سيجدون ما ينفقون .. كل هذا جميل ، وإنه لفخرة من مفاخر الوعي القومي والاجتماعي والإنساني في هذه البلاد . ولكن أين مشروع الضمان الاجتماعي من هؤلاء الذين يجدون ما ينفقون ، ثم لا يجدون في هذا الذي ينفقونه ما يفيض عنهم ليتيح لأبنائهم

الاسلام في الجزائر البريطانية

الأستاذ بدوى عبد الناطيف عوض

من العسير معرفة تاريخ وصول الاسلام إلى الجزائر البريطانية على وجه التحديد، وأكبر الظن أنه يرجع إلى نحو عشرات من السنين خلت.

ويمكن تلخيص قصة مجيئ الاسلام إلى تلك البلاد فيما يلي . منذ أكثر من ستين عاما رغبت شخصية غنية من كبار الانجليز في بناء جامعة للطلاب الهنود، ومعبداً للهندوس، ومسجد للمسلمين، ومنزل لهم جميعاً في إحدى ضواحي لندن التي تسمى « woking » و« وكنج » ولكن المشروع لم يتم منه إلا بناء المسجد، والمعبد .

ثم ظلت تلك الأبنية غير مستعملة، وقد تحول المعبد أخيراً إلى مصنع . أما المسجد فظل أمراً مهجوراً .

أن يستمينوا به على التعليم ؟ أين هذا المشروع من هؤلاء ليوفر لهم من العون المادي ما يستطيعون معه أن يضمّنوا لأبنائهم نفقات اللبس والمأكل والسكن، إذا ما انتقلوا من حياة القرية إلى حياة المدينة حيث يطلب العلم وتنشد المعرفة ويقام للثقافة كيان وبنيان ؟

هذا هو الجانب الجوهرى في المشكلة . وإننا نرجو أن يعمل على استكمالها وزير الشؤون الاجتماعية ، حتى لا يحرم من جدوى هذا المشروع الاجتماعى العظيم مصريون لهم كل الحق في الانتفاع بمجدوا . وأى حق أصدق وأكرم وأجمل من أن تعاون وزارة الشؤون زيارة المعارف على أن تجمل من التعليم منحة طيبية، يصل إليها الفقير وهو مستند إلى أيدي القائمين على أمره في كل مرفق من مرافق الحياة ؟

ترى هل يقتنع وزير الشؤون ؟.. إن وزير المعارف كفيل باقناعه لأن المشكلة قبل كل شيء تتعلق بمستقبل الثقافة في مصر !
أ. م

ومنذ أكثر من خمسة وثلاثين عاماً حضر إلى لندن محام هندي مسلم يدعى « خواجا كمال الدين » فسمع بقصة المسجد المهجور، فعزم على الاستمرار في لندن، وتعمير هذا المسجد، وتنظيم جالية إسلامية هناك، وزاده حرصاً على ذلك ما كانت نتيجة له ظروفه المالية من رخاء وثراء، بسرّ له أن ينجح في هذا المشروع العظيم .

لقد أثمرت مجهودات « خواجا كمال الدين » وكان لها آثار شتى ظهرت في هذه الحياة الجديدة، فقد جاءت الارساليات الاسلامية الأولى إلى إنجلترا وتوالت الوفود تترى، ففتشوا الاسلام، وكانوا النواة الأولى لتكوين وحدة دينية نظامية لم تكن معروفة من قبل في سائر أنحاء هذه البلاد .

حقيقة لقد صادف المسلمون بادية الأمر عقبات كثيرة، وإيمان في النواوة لامن الحكومات وولادة الأمر هناك، ولكن من رجال الكنيسة الذين كثيراً ما تناولوهم وتناولوا الدين الاسلامى بالتجريح والظمن فيه، لكنهم اعتصموا بالصبر الجميل، وتذرعوا بقوة الايمان الصادق .

كانت الصورة المعروفة عن الدين الاسلامى لمعظم العامة من الانجليز، هي أن الاسلام لا يعرف إلا الانتقام والسيوف لا قناعات الشعوب والأمم باعتناقه، حتى أن البسطاء، والسذج منهم ظنوا أن هذه الوفود والارساليات الاسلامية الأولى التي نزحت إلى الجزائر البريطانية، قد جاءت لخطف نساء الانجليز وأولادهم وأن هذا بعض ما قصد اليه المسلمون .

كان من جراء ذلك أن رفض بعض المحال التجارية، والمطاعم في تلك الضاحية « woking » و« وكنج » أن يتعاملوا معهم مما اضطر المسلمين وقتاً ما أن يستحضروا طعامهم وحاجاتهم من لندن .

ولكن سرعان ما تبددت هذه الخرافات بفضل جهود الارساليات الاسلامية الأولى التي كشفت للانجليز والشموب المختلفة هناك حقيقة دين الاسلامى، وذلك بالخطابة واللقاء المحاضرات العامة، وإذاعة النشرات، والكتب الإسلامية . هيات القادير حينذاك شخصية عظيمة من كبار رجال

الاسلامية إلى تلك البلاد طلبا للعلم أو الرزق أو التبشير، وحقبة أن الطريقة الموفقة التي أنهجها الدعوة في الدعوة إلى الاسلام، وعدم ما عسى أن يوجد في مثل هذه الظروف والأحوال من أنواع الأذى وضروب المقاومة، كل أولئك كان ذا أثر كبير في إقبال الناس على دين محمد وانباءهم إياه، وتقديم المسلمين والدعوة الاسلامية خطوات جديدة واسعة، فقد كان الدعوة يعتمدون حقا على أسس الطرق التي وصلت إليها الإنسانية في سبيل تحرير الفكرة، تلك الطريقة التي تترك أن تعمو من نفسك كل رأى وعقيدة سابقة لك فيما تريد من بحث ودرس وتمحيص، ثم تبدأ بالملاحظة والتجربة، ثم بالموازنة والترتيب، ثم الاستنباط الناتج من هذه المقدمات العلمية، حتى تصل إلى النتيجة العلمية الخاضعة بالطبع لهذا البحث والتمحيص.

انفسح المجال أمام المسلمين، وأخذوا ينشرون تعاليم دينهم في جميع الجهات التي نزلوا فيها، فتركت هذه التعاليم في النفوس أعمق الأثر حتى لقد أقبل كثير من السكان في England Glasgow Wales على الاسلام.

والمسلمون في هذه البلاد يتكونون من شعوب وجنسيات مختلفة، الهنود الأندوسيون، الأراك، البولنديون، العرب، المهربون، الانجليز، الإيرانيون، الشاميون، الأمريقيون، مثل تنجانيقا، ونيجريا، وساحل الذهب وغير ذلك كأهل الملايو، والغارية، والصينيين.

لكن معظم هؤلاء جميعا يتكون من الباكستانيين، إذ بلغ عددهم حوالي ثلاثين ألفا في إنجلترا، أما العرب فهم نحو أربعة آلاف مسلم، منهم نحو الفين يقيمون في « Cardiff » كاردف وهؤلاء السكارديون لهم مسجد لاقامة الصلوات والشعائر الدينية وجمعية إسلامية لتنظيم أحوالهم.

أما عدد الانجليز الذين أسلموا إسلاما حقيقيا في الجزائر البريطانية فحوالي أربعة آلاف نسمة معظمهم من العسكريين والعمال الذين قضوا شطرا من حياتهم في الأقطار الشرقية.

أما المهربون المقيمون فهم قلة، إلا إذا حسبنا أولئك الذين نزحوا إلى تلك البلاد في عمل تجارى، أو طلبا للعلم، وهؤلاء يبلغون ألفا أو يزيد.

الانجليز البارزين اعتنقت الاسلام، وقادت جماعة المسلمين، تلك هي شخصية « Lord Headly » « اللورد هادلي » الذي اعتنق الاسلام عن حق وصدق ويقين، حين ظهر له أن هذا الدين دين الأمانة والصدق، وعلو النفس، وحب البر، والرحمة، وأنه الدين الذي يرتفع بالقلوب والأرواح لتتصل بالله ليمبدوه مخلصين له الدين، ولينبذوا عبادة ماسوى ذلك، مما يجعل القلوب والنفوس أشد من الأصنام تحجرا وقسوة.

زاد هذا الحادث الفخ في مكانة المسلمين، وازدهرت الحركة الاسلامية باسلام « اللورد هادلي » واكتسبت كثيرا من القوة والنفوذ؛ فتكونت الجمعية الاسلامية البريطانية برئاسته لنشر الاسلام وتعريف الانجليز وسكان الجزائر الانجليزية أحوال المسلمين وتاريخهم وعقائدهم، وأهاب الرجل ومن معه من المسلمين بمن اتصل به من الناس أن يدركوا ما في الاسلام من جلال وخطر وسمو عن كل ضيع، وتمال عن كل دون، وأنه الدين الذي تتجه سياسته الى توفيرطمأنينة لمن يتبعونه، وكفالة حرية الرأى لهم في عقيدتهم، وأن المسلم والنصراني، واليهودي سواء في حرية العقيدة والرأى، والدعوة اليه، وأن الحرية وحدها هي الكفيلة بانتصار الحق على الباطل، وتقدم العالم نحو الكمال.

لفت هذا أنظار الانجليز وغيرهم إلى الدين الاسلامي، وأعلمهم أن الحرافات التي تحيط به في أذهان الناس ورؤوسهم لا نصيب لها من الحق والصحة. وتبع ذلك أن اعتنق الاسلام كثير من الشخصيات البارزة الانجليزية وغيرهم، وانتقلت الدعوة من دوائر الضيقة المحدودة إلى أوسع منها، وفشا ذكرها، وذاع أمرها، في كل الجزائر الانجليزية بعد أن كانت حبيسة بين بعض المدن والولايات.

استمر الاسلام والمسلمون يزدادون انتشارا وعددا، ولم يمر يوم إلا أسلم فيه بعضهم لله وجهه، وكان الفقراء والعمال أشد الناس على الاسلام إقبالا، حين عرفوا أنه يدعو إلى الحب والمروءة والتسامح، والحرية العززة على النفس أعزاز المرء حياته.

حقبة أن المهجرات الاسلامية المتوالية من مختلف الأقطار

يزال في كل مناسبة يزوده بمختلف المؤلفات الدينية النفيسة ، وبوليه عنايته ورعايته .

ورئيس المركز الاسلامي هو فضيلة الأستاذ الدكتور علي حسن عبد القادر أحد علماء الأزهر المتقاربين ، وقد تخرج في جامعة برلين ، ولندن ، وهو واسع الثقافة والاطلاع .

وقد استطاع بما عرف عنه من جد ونشاط ومثابرة أن يمد هذا المركز لإعدادا طليبا وأن يجعله مركزا ثقافيا إسلاميا ممتازا .

ولما اتسعت أعمال المركز الاسلامي وتشتعت النواحي ،

وازداد النشاط فيه ، وذاع أمر الدعوة بين الانجليز وغيرهم ، بما جعل أمر الاسلام ينتشر ذكره في تلك البلاد ، وأصبح المسلمون

في حاجة إلى مزيد من العناية والتوجيه ؛ لما كان الأمر كذلك رغب الأستاذ الدكتور علي عبد القادر ورغب معه رئيس الجمعية

الاسلامية في بريطانيا العظمى وبعض كبار المسلمين هناك إلى المسؤولين في مصر أن يزودوا المركز الاسلامي ببعض الاساتذة

من علماء الأزهر ، لنشر الاسلام ، وتنوير المسلمين في شؤون دينهم ، فإلى الأزهر هذه الرغبة الطيبة ، وسمع لها ، وقرر مجلسه

الأعلى في نوفمبر سنة ١٩٤٨ إفاد اثنين من مدرسي كلية أصول الدين في بعثة دراسية إلى لندن هما فضيلة الأستاذ سليمان دنيا ،

وكاتب هذا المقال .

وأُسند إليهما حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر العمل في المركز الاسلامي على تأدية رسالة الأزهر وإعلان دين الله وإعلاء كلمة الحق معه في هذه البلاد .

وقد حققت هذه البعثة بعض رجاء الاسلام والوطن والأزهر فيها ، فنظمت بالتعاون مع فضيلة الأستاذ الدكتور علي

عبد القادر النشاط الديني والثقافي في المركز الاسلامي ، وبرز هذا النشاط في صورة كانت موضع الارتياح والاعتباط من الجميع في

الحفلات التي يدعى إليها المسلمون وغيرهم من مختلف الأديان والأجناس .

كذلك فتحت المكتبة العامة للمركز الاسلامي أبوابها للزائرين في مواعيد مختلفة للاطلاع والانتفاع بكتبها القيمة

وفنونها المختلفة .

والصلوات المفروضة أقبل عليها المسلمون كذلك في كثرة

كذلك توجد جاليات إسلامية في مانشستر وإيفربول ، وجلاسجو والمدن الأخرى الهامة مثل أ كسفورد وكبريدج وهؤلاء يختلفون قلة وكثرة .

وأيا ما كان الأمر ، فمدد المسلمين جميعا غير معروف بالضبط ولذا كان تقديرهم غير دقيق ، لأنه لم يحدث أن أجرى لهم تعداد أو احصاء سابق ، إلا أنه يمكن القول بأن عددهم اليوم

حوالي ستين ألفا من الأنفس ، وأن هذا العدد في ازدياد مطرد كل سنة ، نتيجة للراغبين في الاسلام ، ونتيجة لتزاوج المسلمين

بنيرهم من الأجنيب اللاتي يرجعن كثيرا بأن يكن على دين أزواجهن .

ويجمل بنا في هذا المقام أن نتحدث عن الجمعيات أو المراكز الاسلامية في الجزائر الانجليزية بشيء من الإيجاز .

المركز الثقافي الاسلامي :

هو أهم المنشآت الاسلامية بالانجلترا ، وهو يشغل قصرا من أغنى القصور وأكبرها في لندن وفي أحيائها العظيمة

« Regent's PARK » ويلاحظ فيه بذخ الرباش ونفاعة الأثاث وبه حديقة واسعة الأرجاء ، غنية بورودها وزهورها وأشجارها

الفارعة وبهذه الحديقة ملعبان للتنس ..

وهو كذلك المكان الأول الذي يلتقى فيه المسلمون القيمون في انجلترا ويستقبل الشخصيات الاسلامية الوافدة إلى لندن ،

فهى لهم أسباب الراحة والاستقرار ويتيح لهم فرصة الاجتماع بالمسلمين المقيمين هناك .

والمركز الثقافي الاسلامي بلندن جزء من المشروع العظيم الذي شجعه ، وما يزال يشجعه حضرة صاحب الجلالة مولانا

الملك « فاروق الأول » أيده الله بروح من عنده ، فقد افتتح جلالاته مكتبته عام ١٩٤٠ بمساحة آلاف جنيه لإنشاء

مركز إسلامي ، ومسجد بلندن .

وتوالت التبرعات بمد ذلك من ملوك الدول الاسلامية وحكوماتها . ولا وضعت الحرب الأخيرة أوزارها أنشئ هذا المركز الاسلامي

وزوده جلالة الفاروق أعزه الله بألاف الكتب الإسلامية ، ولا

النهضة المصرية الحديثة) لأنه سيكون منارة الاسلام وقبلة المسلمين في العاصمة البريطانية بل في عاصمة الدنيا الحديثة .
إذا كانت مصر قد فكرت في إنشاء المركز الثقافي الاسلامي ،
ومسجد لندن ، وساهمت بمعظم المبلغ الذي جمع من الاكتتابات ،
وإذا كانت مصر قد نجحت في تنفيذ فكرة المركز الاسلامي بفضل
حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك ، وأن هذا النجاح قد أتاح لها مكانة
رفيعة ، ومقاما كريما في الأوساط الدينية والعلمية بالإنجلترا ؛ إذا كانت
مصر قد فعلت ذلك ، فأجل بها أن تتم هذا المشروع العظيم ، وأن
يخصص القاعون بالأمر في ميزانية الدولة من المال ما يكفي لبناء هذا
المسجد والاتفاق عليه حتى يستمر في أداء رسالته على أفضل وجه .
وأكمل سبيل . وحتى نتناول الحياة فيه من صور النشاط الديني
والثقافي ما يوازي بينها وبين سمو الفكرة وتحقيق المثل الأعلى
للإسلام والمسلمين في تلك البلاد .

بروي عبد اللطيف عوصه

البقية في العدد القادم

أستاذ في كلية أحوال الدين وعضو
بئة فؤاد الأول الأزهرية بالإنجلترا
والمحقق بالمركز الثقافي الاسلامي بلندن

مجلس مديرية بني سويف

يقبل عطاءات لظهر يوم الأحد
٥ نوفمبر سنة ١٩٥٠ عن توريد
أدوات دراسية وأشغال الأطفال للمعاهد
ونطلب القاعة والشروط على ورقة
تمتة فئة ثلاثين ملما نظير
مبلغ ٥٠ ملما بخلاف ٣٠ ملما
أجرة البريد . ٦١٨١

لم تعرف من قبل ، ولا سيما في أيام الجمع التي يعتبرونها أعيادهم ،
يتبادلون فيها أنواع الأحاديث الشيقة وأسباب الأخوة الخالصة .
ونأمل أن يواصل الأزهر جهوده وبموثته حتى يتمكن من
تأدية رسالته على أكل وجه وأفضله ، بفضل رعاية حضرة صاحب
الجلالة مولانا الملك « فاروق الأول »

حقا لقد مر المسلمون كثيرا إذ وجدوا في قلب لندن مكانا
إسلاميا ، بل جامعة إسلامية يترددون عليها ويتزودون بالعلوم
الاسلامية ويسلطون فيه مشاكلهم الدينية ، ويتشاورون فيما يطرأ
عليهم من الأمور .

وسروا كذلك إذ وجدوا دارا تقام فيها المراسم الاسلامية ،
ويعتق الاسلام كل من يرغبه ، وتمتد فيها الزيجات الاسلامية .
وتحل المشا كل الزوجية .

مسبح لنوره :

وأحسب أن المسلمين ستفيض نفوسهم بالنبضة وتمتلئ قلوبهم
بالسرة إذا رأوا مسجدا مشيدا بجانب المركز الثقافي الاسلامي ،
يكون مثابة للناس واليه تكون وجهتهم في أمورهم وعبادتهم ،
وليؤدوا فريضة فرضها الله على الناس جميعا .

إن الأرض الفضاء التي تبرعت بها الحكومة الانجليزية
لبناء المسجد والتي هي بحق في أجمل مناطق لندن Regent's Park
لا تزال فضاء .

إن المبالغ التي جمعت من الاكتتابات قد أنفق بعضها في
تنظيم المركز الاسلامي وتأمينه ، والباقى قليل لا يكفي لبناء
المسجد وتشيدته .

إنه من الخير ، والخير العظيم حقا أن تتضافر الجهود وتتعاون
الحكومات الاسلامية ، ومن أشرب قلبهم حب الخير والبر ،
على المشاركة في بناء مسجد لندن وأن يكون بناؤه عظيما وأن
تكون عظمتة لافتة أنظار الملايين من الناس الذين يمررون به
ويزورونه ، نريده مسجدا فخما ، على طراز المساجد العظيمة التي
شيدت في عصر الماليك ، وعصر الأميرة العلوية الملكية (عصر

سور من الحباة

هوى على الشاطي

للاستاذ كامل محمود حبيب

- ١ -

—•••••—

ما أتمس الطائر السجين إن انفلت يوماً من بين قضبان
قفصه الضيق يبتغي الحرية والانطلاق ! إنه سيحاول عبثاً أن
يضرب الهواء بجناحيه ليستوى مطمئناً بين ثنايا الفضاء ، لأنه
— ولا ريب — سيجد في جناحيه الذبول وفي قوته الوهن وفي
جلده الخور ، فهو قد عاش عمره في سجن من حديد . أو قفص من
ذهب ، لم يبيل الفضاء ولا عرك الحياة

أما صاحبي فلقد كان طائراً سجيناً أمسكته الحياة في أغلال
من حنان أمه لا يحس إلا نبضات قلبها الرقيق ، وكبلته في قيود
من عطف أبيه لا يستشعر إلا خفقات قواده الرحيم ، وحبيسته
القرية في ظلمات من التقاليد العائية تسدل على عينيه قشاة تعميه
عن أن يهتدى في مسارب الحياة ومسالكها ، ومن ورائه أبوه
يلقنه — فيما يلقي — مبادئ الدين الجافة . . الدين الذي يبذر
في القلب الرهبة ويفرس في النفس الخنوع وينفث في الروح الحوف
ويقيد الهمة بالاستسلام

ودفعه أبوه الشيخ إلى المدرسة ، ووقف بنظر اليه وهو يدلف
في البذلة والطربوش يتعمّر في مشيته لا يكاد يتماسك . ومرت
للنشوة في عروق الشيخ حين رأى له هذا الصبي الضاوي من
أعماق الخيال بوشك أن يصبح موظفاً في الحكومة .. موظفاً
من ذوى المكانة والشأن ، قد ذهب سمعه في الناس ودوى صيته
في البلاد ، له الأمر والنهي وعلى الناس الطاعة والخضوع ؛ فابتسم
للأخيلة الجميلة

وأحس الصبي — منذ أول يوم — بالمعب الثقل يفدحه ،
فهو هنا في المدينة يفتقر إلى المائل الرفيق الذي يرت على كتفه
وينغمر بالحنان ويهيئ له حاجاته في عناية ويدلله في حب ، وهو
قد نأى عن آرائه في الملعب ونزع عن رفاقه في النيط ، فافتقد

اللهو والرح ، ليحس — هنا — أذى الوحدة وضيق النفس ،
وليجد مس عصا المدرس وهي غليظة قاسية . وشعر بالأمس
في أضمار قلبه الغض — لأول مرة — بوحى اليه بأنه أمسي
بتيماً ضائعاً ؛ فانطوى على نفسه ينشر أراحه ويطوئها ، غير أنه لم
يستسلم لخوابره السود إلا ربّما تنجّاب عنه غمرات الوحشة التي
اكتنفته منذ هبط المدينة

ورأى الصبي — بعد لأي — أن لا ممدى له عن أن يلقى
السلم لما أراد أبوه . ولكنه كان يضطرب في ذعر وفرق كلما
ذكر عصا المدرس وهي تفرى جلده في قسوة وجفاء ، وكلما ذكر
كف الناظر الغليظة وهي تهوى على وجهه تصفمه في غير شفقة
ولا رحمة . والمدرس في تربية الطفل طريقة تبذر في التلميذ غراس
الكذب والمكر ، وتنث في روح الملق والحداع ؛ وللناظر وسيلة
في حفظ نظام المدرسة توحى إلى الصبي بأنه لا يستطيع أن يتق
قسوة المدرس إلا أن يفزع عنها ليقضى صدر النهار في منأى عن
المعلم ليتعلم فنون الشارع وفنون السبأ معاً

وكان الصبي حديث عهد بالمدينة فما استطاع أن ينجرف في
تيار الحضارة ، وكان وحيداً من الخللان فما استسلم لنزوات النفوس
المابثة ، وأراد أن يأمن كيد المدرس والناظر فمقد العزم على أمر ،
فراح يقضى وجه النهار في الفصل ، يجلس في هدوء وصمت ،
لا تشغله زعجات الصبا ولا سفه الطيش ولا جهالة الحق ،
وراح يقضى أول الليل في حجرته الصغيرة يستذكر
درسه ويؤدى واجبه ، عسى أن يرضى المدرس أو يستميل الناظر
فما تلبث أن تصدر آرائه وبذ أقرانه وظفر — في غير جهد ولا
عناء — بحب المدرس وتقدير الناظر واحترام زملاءه في وقت معاً .
غير أنه ظل يرسف في أغلال تقلال من الدين .. الدين الذي
يبذر في القلب الرهبة ويفرس في النفس الخنوع وينفث في الروح
الحوف ويقيد الهمة بالاستسلام

ومضت السنون تنفخ في الصبي من روح الشباب ، ومن
ورائه أبوه الشيخ يثقنه — فيما يلقي — مبادئ الدين الجافة .
فبدت سمات الشباب الجياش على وجه الصبي وتألفت آثاره في
عقله ، ولكنه قلبه مازال يرهب الحياة ويفزع عن موكبها ، فأنش
في وحدته يضطرب بين الحياء والخجل فلا يجد ملجأً يعتصم به

إلا الكتاب والدرس

اطالما سوت له نفسه الشاب أمراً ، واسكن أغلال الدين
الثقال التي كبلته منذ شب عن العاوى كانت دائماً تسمكه عن
أن يندفع

وانطوت سنوات الدرس فاذا الشاب فتى يتأنق فى زيه
الافرنجى وخواطره ما تزال هناك فى الريف تعيش بين الحقول
والدين . وانكشفت أفكاره الفجة عن أمانيه من السذاجة
والبله لم يهذبها الكتاب ولا شذبها الدرس .. أفانين من السذاجة
والبله تغلغل في نفسه لأنه عاش عمره فى سجن من حديد ...
أو قفص من ذهب لم يبل الفضاء ولا عرك الحياة

وأراد الشاب أن يكون مدرساً فكان له ما أراد
ونسى الشاب أن المدرس رجل حبته الحياة بصنوف من البلاء
أيسرها الإرهاق فى العمل والإملاق من المال ، وأقلها أنه رجل
مغموط الحق موزع النفس بحاسب حساباً عسيراً على عمل من
لا يحسن العمل ولا يستشعر المسئولية . أو لعله استمر الشغل
واستمذبت التربية فاطمان إليهما فاختر أن يعيش بينهما أبداً
واختر له أبوه ، فتزوج الفتى من فتاة ريفية من ذوى قرابته
فيها الجمال والرقّة وفيها الثراء والقناعة وفيها الطاعة والوفاء .
ووجدت الحكومة فى الفتى اللين والانقياد فطوحت به فى أنحاء
البلاد تدفعه من قرية إلى قرية ، وزوجته لا تحس العنت ولا
الضيق ، وهو صامت لا يجار بالشكوى ولا يئن من ظلم .
وأنى له أن يفعل وهو لا يجد الوسيلة ولا يحسن الزلى ولا يعتمد
على كبير من ذوى المسكنة والجاء ، فقضى عمراً طويلاً من عمره
تتقاذفه النوى وتتجاذبه القرى

ورضيت نفس الفتى فاطمان فأحس بالسعادة والنعيم

وابتسمت له الحياة فنقلته الحكومة إلى القاهرة ليعيش فى
المدينة الزاخرة على حيد الطريق بين زوجته وأولاده ، مثلما يعيش
القروى فى قريته ، لا يندفع فى غمار المدينة ولا يقيم فى صخب
الحضارة ولا عجب فنوازعه الريفية ما تزال هناك تضطرب بين
الحقل والدين .

وفى القاهرة وجد الفتى رفاقاً فى المدرسة ينزعونه من خلوته
وهو يصبو إلى المتعة ، وفى المقهى ألقى صحاباً يصرفونه عن

الدار وهو يحن للحرية ، وفى السبا أصاب أصدقاء يجذبونه عن
الزوجة والولد وهو يهفو إلى اللذة . وأوشك الفتى أن يتردى فى
هاوية ما لها من قرار ، ولكن روح الدين كانت تضطرم فى نفسه
— بين الحين والحين — فتدعه عن الفتى وترده إلى الدار والزوجة
والولد ، غير أن شياطين المدينة كانوا ينفذون — دائماً — إلى نفسه
بأساليب شيطانية لا يسفل إليها عقله الدينى الساذج ، فيخضع
لنزواتهم حيناً بعد حين . وتعاوده الدين ورفاق السوء فما يسكن
إلى دينه وهو يجد فيه معانى السجن ولا يطمئن إلى رفاقه وهو
يلس فى عبثهم معانى الزلة الكبرى . والشباب المتأجج فى قلبه
يدفعه إلى غابة

وهبت نسائم الصيف تلعف القاهرة بوقدة الهاجرة ، وجلس
الفتى إلى رفاقه يسمع الحديث وقد تفتق فنونا يصف سمات
الحر ويضيق بأيامه وهى تتلهب كأن فيها لظى من الجحيم ، والفتى
لا يضرب فى الحديث بسبب ، فإله بحر القاهرة من عهد منذ زمان ،
فهو يقضى شهور الصيف — دائماً — فى القرية . وأجمع رأى المجلس
كله — سوى صاحبنا — على أن يقضوا بعض أيام الصيف هناك
فى الاسكندرية على الشاطئ ، عند الريسم الأزرق ، يطلبون
الجمام والراحة وينفضون عنهم غناء العمل وغناء التقاليد . وضاق
الجمع بالفتى الصامت فأنبرى واحد منهم يحدثه ليرى رأيه ، فقال
الفتى « أما أنا فقد دأبت على أن أقضى شهور الصيف كلها فى
القرية » فقال واحد « وإذن فانك لم تر الاسكندرية من قبل »
فقال الفتى « لا ، لم أفعل أبداً ، ولم يدبر بخلدى أن أفعل » فقال
آخر « لا خير ، فهذه فرصة سانحة تستطيع أن تجد فيها متعة
النفس وراحة الجسم وفرحة القلب »

وتشقق الحديث ، وأخط الجماعة على الفتى يزبنون له الحياة
فى صرح الشاطئ وأفتنوا فى الحديث فلم تمجزم الحيلة أن ينفذوا
إلى قلب الفتى فى سهولة ويسر ، فألقى السلم لرغباتهم وهو يحدث
نفسه : « لا خير ، فسأجد هناك الصحة والنشاط والمتعة »

وبعد أيام أخذ الرفاق يهيأون للسفر ، وراح الفتى بعد نفسه
للسفرة الحبيبة . وانطلق الركب إلى الاسكندرية . فاذا وجد
صاحبي هناك ... وماذا رأى ؟

طاهر محمد عبيد

بناسبة ذكرى شوقي

شوقي وتاريخ مصر

للاستاذ أحمد أحمد بدوي

فإذا مر بمصر مظلم امتلاً شعره بالأسى على ما حل بالوادي
من تدهور وانحلال ، ومضى يتلصص العظة من حوادث العصر ،
فها هي ذى مصر وقد داس حياها الرعاة تضرع في نفسها الشر ،
ويتجمع بنوها حول لواء زعيمهم ، ليخرجوا على ظلم العدو
وقسوته ، ويستخلص شوقي الحكمة من حوادث ذلك العصر
في قوله :

إن ملكك النفوس فأنبع رضاها فلها ثورة ، وفيها مضاء
يسكن الوحش لاوثوب من الأسر ، فكيف الخلائق المقلد
وهكذا يمضي شوقي في تلك القصيدة متنقلا من عصر إلى
عصر ، حتى انتهى به المطاف إلى العصر الحديث ، يرسم الخطوط
البارزة في تاريخ هذا الوطن ، ويحدثنا في قوة عن شموه إزاء
هذه الحوادث العنيفة .
وعند ما وقف شوقي أمام النيل ، فأنشأ هذه القصيدة الخالدة
التي بدأها بقوله :

من أي عهد في الترى تتدفق وبأي كف في الدائن تغدق
أخذ يستعيد بخياله ما قام على ضفتيه من حضارة ، وما شيد
على جانبيه من آثار المجد ، وهنا يستوقفه ما يروى من أن
قدماء المصريين عبدوا النيل ، فيرى هذه العبادة تم على ما عرفوا
به من وفاء وصرورة ، وعلى ما للنيل جدير به من الحب والتقدير
ويحدثنا عن ذلك شوقي في قوله :

دين الأوائل فيك دين مروءة لم لا يؤله من بقوت ويرزق
لو أن مخلوقا يؤله لم تكن لسواك مرتبة الألوهة تخلق
جعلوا الهوى لك والوقار عبادة إن العبادة خشية وتعلق
دانوا ببحر بالسيكريم زاهر عذب الشارع مده لا يلحق
متهيب بمروده ووعوده يجرى على سنن الوفاء ويصدق
يتقبل الوادي الحياة كريمة من راحتك عميمة تتدفق
وإليك بعد الله يرجع تحته ماجف أومامات أو ما ينفق
وبأخذ شوقي في الحديث عن حكمة الفراعنة وأسرار عقائدهم ،
وعن هذه الهياكل المنثورة على ضفتي النيل ، وهنا يتجلى إعجاب
شوقي بتلك الهياكل الشاخصة وبصفها أروع وصف وأخلده ،
ويصور الفناء عاجزا أمام جلالها ، لا يستطيع أن يهتدى إلى

كان لتاريخ مصر القديم ، وما خلفه بنوها من آثار خالدة ما
بقى الزمن ، أثر بالغ في نفس شوقي ، ملأها بالإكبار والإعجاب
بمقدرة المصريين القدماء ، وما بلغوه في ميادين الحضارة من رفعة
ونهب ، وبدا هذا الأثر واضحا جليا في شعر شوقي ، فهو
لا يكاد يذكر مصر القديمة إلا محاطة بهالة من الإجلال والتكريم ،
وها هو ذا يستقبل طياراً وافداً على مصر ، فيوصيه بأن يؤدي
لمصر ما هي جديرة به من تعظيم وإكبار فيقول :

ياراك الربح ، حي النيل والهرما وعظم السفح من سيناء والحرما
وقف على أثر الزمان به فكاد أثبت من أطواده قما
واخفض جناحك في الأرض التي حملت

موسى رضيما ، وعيسى الطهر منقطما
وأخرجت حكمة الأجيال خالدة وبينت للعباد السيف والقلم
وشرفت بملوك طالما اتخذوا مطيعهم من ملوك الأرض والخدم
هذا فضاء تلم الريح خاشعة به ، ويمشي عليه الدهر محتشما
ونظم قصيدة كبرى ألم فيها بالحوادث الكبرى التي ألمت
بهذا الوادي العزيز ، فكان إذا مر بمصر من عصور المجد
والازدهار ، امتلاً نفرا وتبها ، ومضى يسجل هذا المجد في
أسلوب تملؤه الحرارة وقوة الحياة . وها هو ذا ، في تلك القصيدة ،
يتحدث عن عصر بناء الأهرام فيقول :

وبنيها ، فلم نخل لبان وعلونا ، فلم يجزنا علاه
وملكنا ، فالساكون عبيد والبرايا بأسرهم أسراء
قل لبنان بنى فساد فغالي لم يحز مصر في الزمان بناء
ليس في المكتبات أن تنقل الأجيال شما وأن تنال السماء
أجفل الجن عن عزائم فرعون ، ودلت لبأسها الآناء
شاد ما لم يشد زمان ولا أنشأ عصر ، ولا بنى بناء

أسست من أحلامهم بقواعد ورفعت من أخلاقهم بمعام
أما أبو الهول فقد أفرد لفتاحه قصيدة طويلة أفرغ فيها ما سر
به من خواطر وهو يقف أمام هذا النثال الخالد الغامض ، فسأله
عن هذا البقاء المتطاوّل وإلى أية غاية ينتهى :
إلام ركوبك متن الزمان لاطى الأصيل وجوب السحر
تسافر منتقلا في القرون ، فأبان تلقى غبار السفر
أبينك عهد وبين الجبال ، تزولان في الموعد المنتظر
ويسأله عن سره الذى يخفيه بين جنبه ، وقد تحير فيه
وضل من بدا من حضر ، ثم يحضى في سؤال أبي الهول عما رآه
من أحداث وما شاهده من العبر :

لحدث فقد يهتدى بالحديث ، وخبر ، فقد يؤنسني بالخبر
الم تيل فرعون في عزه إلى الشمس معتزيا واقمر
ظليل الحضارة في الأولين ، رفيع البناء جليل الأثر
يؤسس في الأرض للغابر بن ويفرس للآخرين الثمر
وراعك مراع من خيل قبـير ترمى سنايكها بالشر
جوارف بالنار تغزو البلا د ، وآونة بالقنـا المشتجر
ويظل يسأله عن كبار هذه الأحداث حتى ينتهى إلى المعسر
الحديث فيطمئن على مصير مصر التي تيقظ أبنائها ومضوا بطلبون
كبار الأمور وجلال المعالى .

ومن أجل الآثار التي وقف عندها شوق ، واستوحى لديها
عظمة تاريخ هذا الوطن قصر (أنس الوجود) بأسوان ، وقد
أجاد في وصفها ووصف ما أوحى به إليه من خواطر شتى في
تاريخ مصر القديم ، ولا زلنا نحفظ لشوق قوله في وصفها :

رب نقش كأنما نفث الصا نع منه اليدين بالأمس نفضا
ودهان كلامع الزيت مرت أعصر بالسراج والزيت وضا
وخطوط كأنها هذب ريم حسنت صنعة وطولا وعرضا
وضحايا تكاد تمشى وترعى لو أصابت من قدرة الله نبضا
ومحارب كالبروج ينتهى عزمت من عزمة الجن أمضى
ومقاصير أبدلت بفتات الـ مسك توبا ، وباليواقيت قضا
وقد أثارته فيه رؤية هذا القصر ذكريات من تاريخ مصر ،
فأخذ يتساءل عن هذا الملك العتيد ، وما كان له من مجد ، وعن

مكان ينفض إليها منه ، واستمع إلى شوق حين يقول في تلك
القصيدة :

ولن هياكل قد علا البانى بها بين الثريا والثرى تنسقى
منها المشيد كالبروج ، وبهضها كالطود مضطجع أشم منطق
جدد كأول عهدا ، وحيالها تتقاوم الأرض الفضاء وتمتق
من كل ثقل كاهل الدنيا به تمب ، ووجه الأرض عنه ضيق
عال على باع البلى لا يهتدى ما يعتلى منه وما يتسلى
وبصور الخيال لشوق تلك المواكب الفخمة المهيبة ، يزيد
من جلالها مقدم فرعون في جنده وحاشيته ، فهذا موكب من
مواكب النصر ، أب فيه فرعون يجنده منتصرا سعيدا بنصره ،
وهذا موكب تحتفل فيه البلاد بوفاء النيل ، وتلك مواكب الحج
يقدم فيها الحجاج إلى طيبة من كل فج عميق ، ولندع إلى شوق
يصف لنا أحد هذه المواكب في قوله :

كم موكب تتخيل الدنيا به يجلى كالجلى النجوم ، وينسقى
فرعون فيه من الكنايب مقبل كاسحب قرن الشمس منها مفتق
تغنو لعزته الوجوه ، ووجهه للشمس في الآفاق عان مطرق
آبت من السفر البعيد جنوده وأنته بالفتح السعيد الفيلق
ومشى الملوك مصفدين ، خدودهم نمل لفرعون العظيم وعرق
مملوكة أعناقهم ليمينه بأبى فيضرب ، أو يمته فيمتق
وفي تلك القصيدة يتحدث شوق عن الأديان التي عرفتها
مصر ، التي نبت فيها أصل الحضارة ، وانبثق نور المدنية ، فكانت
المهد الذى ولدت فيه الحكمة ، وترعرع فيه العلم ، وتواصل في
نفوس بنيها الدين .

ويبدع شوق أيماء إبداع عندما يقف أمام صفحة من
صفحات تاريخ المجد المصرى القديم ، ويصل في وصفها إلى أبعد
الغايات وأسمائها ، والحق أن تلك الصحائف الخالدة من تاريخ
مصر ، والناطقة بمجدها القديم وهى تلك الآثار المنثورة هنا
وهناك قد وجدت صداها في شعر شوق ، فأبدع وأجاد في وصفها
وهاهو ذا يقف أمام الأهرام فيقول :

قل للأعاجيب الثلاث مقالة من هائف بمكانهن وشاد
لله أنت ، فما رأيت على الصفا هذا الجلال ولا على الأوتاد
لك كالمابد روعة قدسية وعليك روحانية العباد

على هامش الحرب العالمية الأولى

١٩١٤ - ١٩١٨

كيف تستفيد مصر من دروس ممد فلسطين
للاستاذ أحمد بك رمزي

—•••••—

بين يدي كتاب عنوانه «دروس من تجارب الحرب العظمى»، وضعه الجنرال الألماني البارون فون فريتاغ لودنجهوفن، وكان صاحبه من خيرة كتاب المانيا العسكريين وأطولهم باعاً، وأقدمهم

فرعون ومواكبهم، وإيزيس وهوروس :

أبن (إيزيس) تحتها النيل يجري حكمت فيه شاطئين وعرضا
أسدل الطرف كاهن ومليك في تراها، وأرسل الرأس خفضا
يمرض المالكون أسرى عليها في قيود الهوان عاين جرضا
وكان للكشف عن قبر توت عنخ آمون وما ينبىء عنه
من حضارة رفيعة عميق الأثر في نفس شوقي، ففضى يسجل في
شمرة صفحة نامسة من تاريخ هذا الوطن، ويصف تلك الحضارة
التي أبان عنها كشف ذلك القبر. ومن أهم ما أثر فيه تلك الموازنة
المؤلة بين هذا الماضي المشرق بالمجد والعامر بالفخار، وبين هذا
الحاضر الملى بالضعف والتأخر، واستمع إليه يخاطب فرعون قائلاً :
قل لي أحين يسدا الشرى لك، هل جزعت على المرين ؟
آنمت ملكا ليس بالشاكي السلاح ولا الحصين
البر مغلوب الفنا والبحر مسلوب السفين
لما نظرت إلى الدنيا ر صدفت بالقلب الحزين
أقبلت من حجب الجلال على قبيل معرضين
تاج الحضارة حين أشرق لم يبدم حافلين
والله يعلم لم يسرو من قرون أربعين
وكان شوقي يتمنى لمصر نهضة شاملة تناسب تاريخها
المشرق القديم .

أحمد أحمد بروي

مدرس بكلية دار العلوم — بجامعة فؤاد الأول

في الكتابة عن الحرب من الوجهة النظرية . وهو برومي الأصل
ولسكنه ينحدر من عائلة كانت تسكن شواطئ بحر البلطيق ،
في تلك المناطق التي ضمت إلى لروسيا ، وهاجرت عائلته إلى
المانيا ، فانضم في الحادية والعشرين من عمره إلى إحدى فرق
الحرس البروسية وشغل قبل سنة ١٩١٤ وظيفة هامة في هيئة
أركان الحرب العامة في برلين ، وما لبث أن ذاع صيته في السنين
التي سبقت الحرب الأولى ، لاشتهاره بكتبه ومؤلفاته العسكرية ،
التي نشرها عن فن الحرب وتاريخ المعارك ، ولما نشبت الحرب
العالمية الأولى رشحته خبرته وثقافته ليعين مندوبا عن الجيش
الألماني وممثلا له ، في المجلس الأعلى لهيئة أركان الحرب العامة
لجيش الامبراطورية النمساوية المجرية .

وقد لس عن كتب عند بدء الحرب ضعف الامبراطورية ،
وأسباب تفكك جيوشها ، ولسكنه يلتمس الأعذار للعسكريين
النمساويين ، ويقول إن جموع الجيوش التي حشدتها دولة المرشدين
— عرش النمسا وعرش المجر — قد استبسلت في القتال وحاربت
بشجاعة ، وجاءت هزيمتها نتيجة للأخطاء التي سببتها الهيئات
النيابية في البلدان وإهمالها لطلبات هذه الجيوش وقت السلم .
والمعروف أن فشل الخطط الهجومية الألمانية في اليسان
الغربي أدى إلى اعتزال السكونت مولتسكة من رئاسة هيئة
أركان الحرب العامة ، فتسلمها فون فالكنهاين الذي دعا مؤلف
الكتاب وعينه ضمن مساعدته .

واقصر عمل مولتسكة على رئاسة بعض الأقسام الفنية التي
بقيت في برلين ، أما الأعمال الأساسية التي من صميم عمل هيئة
أركان الحرب العامة ، فاستمرت في الميدان تحت اشراف
القيادة العامة .

ولما أخفق الهجوم الألماني أمام حصون «فردان» طلب إلى
المرشال فون هندنبرج في أوائل أغسطس ١٩١٦ ، أن يخلف
فالكنهاين في منصبه وألقى مؤلف الكتاب كمساعد للجنرال
لودندورف ، يدهندنبرج المبني ، وقد بقي يشغل هذه الوظيفة
حتى مات مولتسكة في يونيو من السنة التالية ، فخلفه الجنرال
لودنجهوفن في وظيفته ، أي شغل منصب الرئيس المنتدب لرئاسة

وهو في ميدان القتال بفرنسا ، وقدمه للشعب وللأجيال القادمة التي لم تكن وجدت في ذلك الوقت ، فنشأ على قراءته وتربى على أفكاره ومبادئه جيل من الناس بأكمله ، هو الذي عاش بين سنة ١٨٧٠ وسنة ١٩١٤ ومن هذا الجيل نشأ الجيش الذي خاض معارك الحرب العالمية الأولى .

وكذلك كتاب الجنرال لودنجهوفن أثر في الأجيال التي جاءت بين سنة ١٩١٨ وسنة ١٩٣٩ أى بين هزيمة ألمانيا الأولى ثم قيامها تحت نظام النازية ودخولها الحرب العالمية الثانية : لأن الدعوة التي تبناها مؤلف الكتاب يقول بطرح المبادئ العالمية والاقلاع عن أفكار السلام الدائم ، والأخذ بفكرة انشاء نظام عسكري جديد لألمانيا موطد على دروس الحرب العالمية الأولى ومدعم بتجاربها الغابية ومعتمد على تقدم العلوم الحديثة وتطور فنون الحرب ، فهو يدعو إلى أن تخلق ألمانيا لنفسها من هزيمتها نصراً ، وهذا ما وفق الشعب الألماني اليه بين حربيين ، إذ جعل من تماليم صاحب الكتاب دوافع نفسية مكنته من تنظيم أكبر قوة عسكرية في العالم وأضعف آلة قتال رآها الناس في الفترة التي وقعت بين الحربين العالميتين الأولى والثانية .

وهو من القائلين بأن الحرب غريزة متمكنة من طبيعة البشر ، فكما أن طبيعة الناس لا تتغير فالحرب ستبقى ملازمة للإنسان في مستقبل أيامه كما لازمته آلاف السنين وعشرات القرون .

وهذه عقيدة تملكها الشعب الألماني الذي ألف الحروب ونشأ مدرباً تحت السلاح ، ولذلك تقبلت هذه العقيدة عقلية الجماعات ، فأصبحت حقيقة منطقية ثابتة وإيماناً لا يحتمل الشك ولا يتطرق اليه التردد والضعف . وهو يقول ان الروح العسكرية ليست اختراعاً اوجدته روسيا لنفسها أو عارية أخذتها عن الأمم الأخرى ، وإنما الروح العسكرية هي روسيا نفسها . ولما كانت روسيا أقوى دول ألمانيا ، فليس لدى الألمان أحزاب سلم وأحزاب حرب ، وإنما هناك أمة واحدة تقدر الواجب ، وتؤمن بمظمة الجيش ، وكل أنجاه يخالف هذا القول بعد هراء من قبيل اضاءة الوقت ، أو الناداة بفكرة لا يابأ لها الماني واحد وهو يجهر في مقدمة كتابه بقوله « أن الواجب يفرض علينا أن نكون على بينة ونثبت من الدروس والتجارب والحوادث

أركان الحرب باقسامها التي بقيت في رلين ، وكان عملها قاصراً على المسائل الفنية الصرفة ولا تتدخل في تنسيق العمليات الحربية وسير القتال في الجبهات .

وقد انعمت عليه حكومته عقب توليه هذا المنصب بوسام الاستحقاق من طبقة السلم . فكان هذا الانعام دليل تفوقه وأهليته وخير اعتراف رسمي له بأنه أقدر الكتاب العسكريين في الجيش البروسي .

والمعروف أن الذي أنشأ وسام الاستحقاق في طبقاته العسكرية هو فردريك الأكبر عاهل روسيا ، وقد جرت التقاليد بالانعام به على القواد والضباط الذين يظهرون مهارتهم في الحروب ، أما وسام الاستحقاق للسلم ، فقد أنشأه فردريك ولهم الرابع عام ١٨٥٢ وأوقفه على من يظهر قدرته على الكتابة في الفنون العسكرية من الوجوهات النظرية والعملية البحتة ، وعليه فإن حصوله على هذا الوسام دليل تقدير لمؤلفاته وأنها بلغت درجة كافية من النضوج تجعله أول ضابط حصل على وسام الاستحقاق من طبقة السلم في زمن الحرب .

لقد كتب المؤلف كتابه «دروس من تجارب الحرب العظيم» والحرب القائمة ، ثم طبع بعد انهزام ألمانيا ولم يكذب يظهر في عالم المطبوعات حتى تلقفته الصحافة بتعليقاتها المتفيسضة ، وقد لفت الأنظار اليه ما جاء في بعض فصوله من مستقبل الجيش الألماني وخاتمته التي تقول « لا تزال مستعدين للحرب »

وأدى نشر فصوله على هذا اللا أن أخذت الجرائد تناقشها بحماسة وحماس وتشرح بأسهاب الطرق التي لا بد أن تتبعها ألمانيا بعد انكسارها في الحرب لتستعد إلى دخول حرب أخرى ، فاضطرت الحكومة الديمقراطية أن تضيق على الصحافة وأن تحول دون نشر تعليقاتها على الأفكار التي تضمنها الكتاب ، ولكنها شجعت نشره في داخل بلادها ومنعت ارساله للخارج فلم يتعد ما تسرب منها إلى البلاد الأجنبية عدداً محدوداً .

ونظرة لهذا الكتاب تجعلنا نحكم بأنه خطوة تمهيدية لتاريخ الحرب العالمية الأولى ، فهو مؤلف موجه للشعب الألماني للرجال الجندي ، ولذلك عده البعض شبيهاً بكتاب المارشال مولتكه الكبير الذي قاد الحرب الفرنسية الألمانية ١٨٧٠ وخطه بقلمه

وهي في القسمين الآخرين من كتابه : « الجيش في المستقبل » ثم كلمته « لنبقى مستعدين للحرب » وهما عصارة تجاربه .

والذي دفعني إلى إعادة النظر والتأمل في هذا الكتاب وفي غيره من مؤلفات القائد الألماني . بعد أن بقيت على رف مكتبي أكثر من عشرين عاما - هو ما يعاود الرأي العام المصري - من وقت لآخر - من الرغبة في تعرف نتائج الحرب في فلسطين ، وأثرها في بقعة الوعي القومي بمصر ، والعمل على استعادة القيم الخلقية التي يبدو لكثيرين منا أنها « انهارت بعد الصدمة الأولى ولا كنت من المؤمنين بأن قيمة أي نظام وبقطة أي شعب يرتكزان على ما يبذله كل شعب من الشعوب من العمل الصامت المستند على ارادة وفكر للخروج من آثار الهزيمة التي عاناها حتى لا تهد من كيانها - رأيت من أولى المسائل التي يجب أن يهتم بها الشعب المصري وأهل الرأي فيه هي مشكلة الحرب الفلسطينية وأثرها وما اقته علينا من دروس .

فهل لدينا هيئة قاعة أخذت على عاتقها جمع الملاحظات والوثائق وتبويبها ودراستها حتى نستخلص بعض الحقائق ونسجل على أنفسنا ما يدا من تقصير في صفوفنا وأنظمتنا ؟ أظن أننا لم نفكر بعد في شيء من ذلك .

اذن أصبح واجبا على المفكرين وأهل الرأي أن يسدوا هذا النقص وأن يكتبوا وينشروا على الملأ ما يعلمون ، حتى يشمر الشعب المصري بأن هزيمة فلسطين ليس معناها أن يستمر تحت كنفها وفي ظلها إلى الأبد .

إنما هي نتيجة سلسلة من الأخطاء السياسية والعسكرية تمت على أيدي أناس لا يمتنون بصلة إلى الفن الحربي ولا يعرفون شيئا عن أساليب السياسة الدولية .

إن المركز الخاص الذي وجدت فيه مصر والبلاد العربية يجب أن يشرح لها بأسباب ، وكذلك أما كن التجمع والحشد؛ ويستلزم الأمر بيان الأسباب التي جعلت زحف الجيوش العربية - ذات التفوق العددي - متسلكتا وغير مرتبطت بالزمن . والاجابة على السؤال المعروف الذي طالما وجهه أحد قواد ألمانيا في مؤلفاته ! « هل يأتي الآخرون لشد أزرنا وهل ينضم حلفاؤنا إلى صفوفنا حتى يكون تدخلهم في المعركة الناشئة نافعا وكيف يأتي

التي كانت تتيحها وخيمة عاينا ، أنه فرض علينا أن نبجها وندرسها ونجملها في أقسام الجيش وهيئات الحكومة ، إننا دفمنا الثمن غاليا للحصول عليها في ميادين القتال ، وفي داخل البلاد وخارجها ، فعلينا أن نوجه كل نشاطنا القومي ، ومانضمه بين أبدنا أنظمتنا العسكرية من وسائل ، لكي نطيل الدرس ونقلب أوجه البحث من غيراهمال أو تردد ، ولكن بمزيمة وبصيرة وبدون إضاعة وقت : إذ هنا يبرز الوقت كما يبرز في الحروب كعامل فعال له وزنه وقيمه » .

« اننا لا نستطيع أن نستخلص الآراء الصائبة التي تنفعنا أو نحدد النتائج العملية التي تصلح لنا ، إذا قصرنا عملنا على النواحي العسكرية وحدها ، فهي مع أهميتها القصوى لا نستطيع فصلها عن تطور السياسة العالمية ازمانا ، ولا نتمكن من الاستفادة من هذه الدراسة إذا أهملنا التدقيق في الأحوال الاقتصادية العامة وما أصاب بلادنا منها ، فنحن أمام ما علينا ولا لنا ، أي أمام انتصارات ومكبات ، والتجارب التي هي في الحالتين مفيدة لنا نعم - لكي نعمل في المستقبل على قواعدنا ونسير بهديها » ان الغاية من تأليف هذا الكتاب هو اعلام الجيش والشعب بالآراء الصائبة التي اثبتت الحروب مقدار صلاحيتها - ووضع الحقائق والنتائج التي أفنمتنا دروس القتال بصحتها : فنحن أمام حوادث عسكرية منها ما هو من صميم فن الحرب وما هو من عمل السياسة ؛ وما هو اقتصادي بحث ولكنها دروس تعلمناها ، بدماء أبنائنا وتضحياتهم الكبرى وموتهم في سبيل المثل الأعلى للبلاد : فما أفنمتنا الدليل بصحته تمسكنا به ، وما أظهرت الحرب بطلانه نجبننا ، ودعونا إلى الافلاخ عنه . وما ثبت نجاح شيء منه وبطلان بعضه عملنا على تحويله واصلاحه لينال النجاح عليه . »

وعلى هذا الخط يسير المؤلف في شرح نظرياته وآرائه وتوجيهاته بوضوح وصرامة ، فيعرض الحالة السياسية والاقتصادية مدة الحرب لدولتي الوسط - ألمانيا والنمسا - ويعطينا صورة للحالة النفسية الامة متممداً سيكولوجية الجماعات وأثرها في رجال الجيش ثم يتكلم عن القيادة وعملها .

وبعد هذه الفصول بأكلها كقدمة للنتائج التي استخلصها

الأدب المهني

أو

أدب أرباب المهن

للأديب خليل رشيد

— ٢ —

إلى أولئك النفر القليل ممن جادت بهم الحياة ووهبتهم
النبوغ والمبقرية الذين أبوا العيش إلا من قوة أيديهم
وعرق جباههم تقدم هذا الحديث.

— السرى الرفاء —

السرى الرفاء - قيثار الشعر وعبقري الأدب فلتنة من وفلتات
الزمن ونفحة فواحة من نفحات الطبيعة. جادت به الدنيا وقلما
جادت بأمثاله ، وإن جادت فبالزر القليل ، لتعرف
عليه ونرى منزلته ومكانته الأدبية من المصادر التاريخية. ومن
أقوال مؤرخي الأدب والنقات من رواه قبل الخوض في الموضوع
لنضمه في مكانته اللائقة به على ضوء العلم والتاريخ لئلا نمط الرجل
حقه أو نمطيه فوق ما يستحق : قال الجلبى في كشف الظنون .
كان السرى الرفاء مغرى بنسخ ديوان أبي الفتح كشاجم وهو
إذ ذاك ربحان الأدب. وقال ابن النديم في الفهرست ص ٢٤١ :
السرى الرفاء بن أحمد الكندي من أهل الموصل شاعر مطبوع
في الوقت المناسب .

إننا في حاجة إلى مثل هذا الكتاب الذي أشرت إليه ، نعم
في حاجة إليه ، لكي نحفظ نحن في مصر ، بالروح العسكرية التي
ورثناها عن أجدادنا : عن عمرو بن العاص وصلاح الدين والظاهر
بيبرس . إن المحافظة على كياناتنا واستقلالنا تحتم أن نكون موضع
ثقة واحترام الأمم الكبرى ، ولكي نصل إلى شيء من ذلك
يجب أن نكون أقوى ، ولن نصل إلى القوة والنصر إلا إذا عرفنا
أسباب هزائنا وعلّة تفككتنا وعوامل نكبتنا .

أحمد رمزي

عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف .
وجاء في اليتيمة للشمالي من الجلد الثاني ص ١٠٣ ما هذا نصه .
بلغنى أنه أسلم صبيًا في الرقائن فكان يرفو ويطرز إلى أن قضى
باكورة شبابه . وجاء في دائرة معارف فريد وجدي ص ١١٨ من
الجلد الخامس تحت عنوان السرى الرفاء . — هو أبو الحسن
السرى بن أحمد بن السرى الكندي الرفاء الموصلى الشاعر المشهور .
كان السرى الرفاء في صباه يرفو ويطرز في دكان بالموصل وهو مع
ذلك مولع بالأدب وينظم الشعر ، ولم يزل دأبًا على ذلك حتى بلغ
شعره غاية بعيدة من الجودة وحسن السبك ، فقصده سيف الدولة
ابن حمدان بحلب ومدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته إلى
بغداد . وكان السرى الرفاء مطبوعًا على الشعر رقيق الألفاظ متين
المباني كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف ولم يكن له رواء
ولا منظر حسن . وكان لا يحسن غير قرض الشعر وقد وقع ديوانه
في ثلثائة ورقة ثم زاد عليه وقد رتبته بعضهم على حروف المعجم .
وقد قال صاحب معجم الأدياء ياقوت في الصفحة ١٨٤ من جلد
١١١ قلما جاد شعره انتقل من حرفة الرفو إلى حرفة الأدب
واشتغل بالوراقة . وجاء في المعجم لأبي هلال العسكري
في الصفحة ١٥ . كان السرى الرفاء يطرز الخلق ، ويرفو الخرق ،
وهو في ذلك يستزق الابرّة ، بنفس ملائمتها الحسرة . فلولا
مجهز مؤرخي الأدب ومدوني التاريخ لأحطنا بشيء كثير من
الاهتمام والغموض ، ولظلت شخصية السرى مجهولة
وهي شخصية شخصيتين شخصية العامل المجيد الذي يكافح من أجل
العيش . يطرز الخلق ، ويرفو الخرق ، يستزق الابرّة ، بنفس ملائمتها
الحسرة ، فلا يكاد يجد الكفاف الخشن .

وشخصيته الأخرى تناقض هذه الشخصية كما ظهر لنا من
تحت الجهر وبينها من النسب المبطية التباين إذ نجده قائمًا بنشد
سيف الدولة وهو مختال فخور فيقول . —

أبستني نعمًا رأيت بها الدجى صبحًا وكنت أرى الصباح بهيما
فغدوت بحسنى الصديق وقبلها قد كان يلقاني العدو رحبا
فلأت آفاق البلاد بمنطق لولا الثناء عليك عاد وجوما
فسلمت من نوب الزمان ولا غدا شأنك من معنى السليم سلما

ما انفك يطلع بالخوف على العدا صباحا ويطلق بالحمام طروقا
 فاذا جرى للجد نال صبوحة سيفا ونال الناس منه غبوقا
 وإذا طمى بحر الكربة خاضه فأما من عاداه فيه غريقا
 مهلا عداة الدين ان لخصمكم خلقا بارغام العدو خليقا
 وهكذا رآه وقد انقادت إليه المعاني وشوارد السكلم فيصيره
 عقدا نظما من الشعر بلبسه جيد الدهر والخلود كأنه المعنى بيت
 أبي الطيب

أنام ملء جفوني عن شواردها وبسهر الخلق جراحا ويختصم
 ثم نراه قبل أن أطفته نعمة سيف الدولة وأبطرته وقد تفرغ
 من مشاكل خبزه إلى ما نزع إليه المترفون من لين الحياة وبلهية
 العيش فينصرف للعبث والمجون ونحن أنفسه إلى وسوسة السكؤوس
 وعزة القيان والفلمن فيقول في غلام يهواه . -

بنفسى من أجود له بنفسى ويبخل بالتحية والسلام
 ويلقانى بعزة مستطيل والقاه بذلة مستهام
 وحتنى كامن فى مقلتيه كيون الموت فى حد الحسام
 ثم يقول من خمرية له . -

إلا فاسقنى الصهباء صرفا فأننى إن لام فيها ما حييت مخالف
 الت ترى وشى الرياض كأعما تنشر فى أرجائهن المطارف
 ومشمولة شج السقاء كؤوسها فأشرق وجه الصبح والليل ما كف
 ولاح على الكاسات فاضلها كما تلوح على خراخيد السوالف
 ثم يتناسى أيامه الأولى . - أيام ضيقه ويؤسه وشقاء أيام قال
 فيها .

هى الأيام أن جمعت عنادا أذلت كل جبار عنيد
 تنام وتترك الاحداق يقضى ولوع اللطيف بالركب المجهود
 ويوم قال فيه . -

الدهر كالنشوان فى اصلاحه ماراح يصلحه وفى افساده
 راع لنا يحتاج دثر سوامه واب لنا يسطو على أولاده
 ويوم قال . -

سفر رجوت به النهاية فى النفى فبلت منه نهاية الأملاق
 مثل الهلال أغذ شهرا كاملا فرماه آخر شهره بمحاق
 ويوم قال . -

طلب الملوك غبار شأوك فأنثوا صفر اليدىن وخادما وذمبا
 أن يسمحو فى الحين أن يتكافوا كرم النفوس فقد خلقت كرمبا
 وكأنى به وهو ينشد قصيدة هذا ينثر النصار عليه وبكافا
 عن كل قصيدة بالف من الدنانير أو تريد . وتحترق كلامه صماخ
 أذن سيف الدولة وهو مصنف لما يقول رغم من قال .
 ودع كل صوت غير صوتى فأننى أنا الطائر المحكى والآخر العدى

ولسنا ندرى بالضبط متى اتصل شاعرنا بسيف الدولة؛ ولكن
 الذى ندرى من ضوء المصادر التاريخية أنه لما حسن شعره وبلغ
 غاية بعيدة من الجودة وحسن السبك قصد سيف الدولة بن حمدان
 يحلب وأقام عنده إلى أن مات وانتقل بعد وفاته إلى بغداد . ولقد
 شق هذا الشاعر طريقه حتى تبوأ الصدر من دولة الشعر فى زمن
 سيف الدولة بن حمدان ذلك الزمن الزاخر بالشعر والأدب الملىء
 بالمباقرة والمنشئين أمثال الأمير الحمدانى أبى فراس وعبرى الشعر
 ونابغة الأدب أبى الطيب أحمد بن الحسين المتنبى وغيرهم كثير .
 وقد استطاع الرفاء أن يأخذ طريقه دون أن يرتطم
 بتلك الصخرة الجبارة التى كثيرا ما حطمت من نخول الشعر
 ونوابغ الأدب صخرة أبى الطيب المتنبى . فتأتى مكانته بعد مكانة
 أبى الطيب مباشرة ثم رآه يعنى فى إكرامه والانعام عليه كما رآه
 يعنى فى مديح سيف الدولة فيقول . -

أما الخيال فما ينب طروقا يدنو بوصلك شائقا ومشوقا
 وفى فحقق لى الوفاء ولم يزل خدن الصبابة بالوفاء حقيقا
 ثم يقول منها

أهوى أنيق الحسن مقبل الصبا وأزور مخضر الجنب أنيقا
 راح النمام به خفيفا ثوبه وغذا به ثوب النسيم رقيقا
 هى غزيرة للدهر غادرت الهوى بعد الوفاء مكندرا مطروقا
 لا ألحظ الأيام لحظة وامق حتى يعيد زماننا المرموقا
 وركائب يخرجن من غلس الدجى مثل السهام مرقن منه مروقا
 والفجر مصقول الرداء كأنه جلباب خوذ أشبته خلوقا
 اغمامة بالشام شمن بروقهها أم شمن من بشر الأمير بروقا
 ملك تسهل بالسماح يمينه حزنا وتوسع بالصوارم ضيقا
 رعب المنازل ما أقم فان سرى فى جحفل نرك الفضاء مضيقا

ويعوده أعداؤه واشد من (مرض الربض عيادة الأعداء)
إلى غير ذلك من الامثال الرفيعة التي تتلاءم والنفوس وتنسجم
وطبيعة الانسان مما لا نستطيع ذكره يمثل هذه المجالة التي قد
تستوعب من وقتك أكثر مما تعطيك من فائدة ولم نرد بهذه
الكلمة غير اعطائك لمحة قصيرة عن حياة هذا الشاعر المبقرى .
ولم يف شاعرنا وقد ملأ ذكره في الدهر ومسمعه وصار أنشودة
الزمن والخلود فكان لزاما عليه بحلية ديوان شعره بمديح آل
الرسول (ص) فقال من قصيدة . -

الوارثون كتاب الله ينجدهم أرث النبي على رغم المعاديننا
والسابقون إلى الخيرات ينجدهم علف النجار إذا كل المجارونا
قوم نصلى عليهم حين نذكرهم حيا ونلمن أقواما ملاعينا
إذا عددنا قريشا في اباطحها كانوا القوائب منها والمرانينا
اغنتهم عن صفات المادحين لهم مدائح الله في طه وباسينا
فلست امدحهم إلا لأرغم في مديحهم انف شانهم وشانينا
أقام روح وربحان على جدت شلو الحسين به ظمان آمينا
كأن احشاءنا من ذكره أبدا تطوى على الجرا وتخشى السكاكينا
مهلا فاقضوا أوتار والده وإعنا نقضوا في قتله الديننا
آل النبي وجدنا حبكم سيبا يرضى الآله به عنا ويرضينا
فا تخاطبكم الإسادتنا ولا نناديكم إلا موالينا
وكم لنا من غفار في مودتكم يزبدها في سواد القلب تمكيننا
ومن عدولكم مخف عداوته والله يرميه عنا وهو يرمينا
ان أجر في حبكم جرى الجواد فقد اضحت رحاب عساكم مياديننا
وكيف بعدكم شعري وذكركم يزيد مستحسن الاشعار نخسنا
ونثبت لنا قصيدته هذه أنه علوى الزعة والمذهب يدين بما
يدين به آل الرسول ويذهب مذهبه: ونراه يخاف ممتقده ويمجن
في أغلب الاحايين مجون النواصي الخليع أو هو أشد منه مجونا حين
يقول . -

ليالى كان لى في كل يوم الى الحانات حج وأعمار
فمن ذكر القيامة بي صدور وعن ساح الماجد بي نغار
وهذا يناقض قوله سابقا . -
آل النبي وجدنا حبكم سيبا يرضى الآله به عنا ويرضينا

قوض خيامك من دار ظلمت بها وجانب القل أن القل يجتنب
وارحل إذا كانت الأوطان مضيفة فالندل الرطب في أوطانه حطب
كل هذا يتناساه شاعرنا الرفاه ويقمس نفسه بالذلة اندهاس المترف البطر
الذي بسمت له الحياة فأنسته متاعب العيش وأوصاب الحياة لا يعنيه
شئ من دنياه غير الغادة والغلام والخمرة والذن فيذهب منغمسا
في لذته غير عابئ بالمذل ممن جيات نفوسهم على العذل واللوم
وتكدير صفو من صفاه الجو وبسمت له الحياة فيقول . -

إن عن لحو أو سنج فاعمد الى الله وروح
رضيت أن احظى بعر اليأس والمز منح
وصاحب يقصد لي نار السرور بالقصد
فرحت مطوى السنى لا ازجر الطير الروح
ولا أقول لامرئ ضن بعال أو سمح
ولا أرى من صبوة نهج التقى وأن وضع
تصافح الكاس بدى ما أرتد خطب أو صفح
في روضة قد لبست من لؤلؤ الطل سبيح
يالفى حماما مفتبعا ومصطبغ
أوقفه بالعزف أو بوقظنى إذا صدح
والجو في مك طرازه قوس قزح
يبكى بلا حزن كما يضحك من غير فرح
كم جامع ممتنع خليفته لما جمع
وكم عذول ناصح قلت له وقد نصح
أقصر فن رام صلاح العيش بالكأس صلح
وكثيرا ما زاه يستلب المثل في شعره ومن شعره يستلب المثل ،
وهذه إن دلت على شئ فأثما تدل على نصيح العقلية والقدرة المسيطرة
على غرر المعاني ونوادير الكلم . ولم تنأت مثل هذه الناحية إلا
لشاعر مطبوع قال من قصيدة في علة نالته وعاده فيها بعض أعدائه
وقد انقاد المثل اليه

أصبر على مترادف الضراء فلمل ذلك مؤذن بشفاء
ما حال من لب السقام يحسمه ظلما فمض نفسية الأعضاء
حظر الطبيب عليه طيب غذائه وأباحه مكروه كل غذاء

ولم يكتف شاعرنا بهذا القدر من الذكريات. ذكريات الماضي من صباه، بل راح ينشد من شأن ماء وجهه من الابتذال وحفظ شوارد كاهه من سوق الرقيق ومن موقف لا يريد ولا يرتضيه موقف المستجدي الذي يطلب رشح الاكف بما يقول فقال وفي نفسه يحز الألم . —

وكانت الابرة فيما مضى صائنة وجهي واشعاري حتى غدا الرزق بها ضيقا كأنه من ثقبها جاري ونختم حديثنا هذا عن السرى الرفاء ببيت قصيدة هذا؛ وإلى أبي الحسين الجزار في المقالة القادمة أن اتسع لنا صدر الرسالة القراء . —

فهليل رشيد

المباركة - العراق

نابح الأدب العربي

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى، واستيعاب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثني عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة
ونمته أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

لاهم من به صدود عن ذكر القيامة ونفار عن ساح المهاد رضى الله عنه أم غضبء وانكها هفوات شاعر لا يؤخذ عليها في ساعة عبث ومجنون ولم ولم يقلها عن عقيدة وإيمان كما قال قصيدته تلك النبعثة عن إيمان راسخ ومعتقد قوى رصين حين يقول فلست أمدحهم إلا لأرغم في مديحهم أنف شائهم وشائنا لسنا الآن بصدد هذا كله ولم نرد بحديثنا البحث عن معتقد السرى الرفاء وما يدين به، ولم نصل ببحثنا حتى الآن إلى الغاية التي من أجلها كتبت هذه الكلمة وجرى هذا البحث .

أقول هل يفضل السرى الرفاء عيشه الرضى الناعم هذا على عيشه المهيى ؟ . . وهل عاوده الحنين إلى أيامه الأولى به أن قال .
رفق الزمان بنا وكان عنيفا وغدا لنا بمد القراع حليفا
وهل عاودته ذكريات الماضي السحيق ذكريات أيامه الأولى أيام كان يسترزق الأبرة بنفس ملائها الحسرة ؟ . . وهل أنساه هذا النعيم الذي يرفل فيه أيام بؤسه وشقاء ؟ . . ألا يزال يحن إلى تلك الذكريات ذكريات أيامه الأولى ؟ هذه أسئلة نطرحها على صفحات ديوانه . فيجيبنا الديوان بهذه القصيدة الملوذة شوقا وحنينا إلى بلد صبوته الموصل فيقول .

شباب المرء ثوب مستعار وأيام الصبا أبدا قصار
طوى الدهر الجديد من التصابي وليس لما طوى الدهر انتشار
ولم نعط المني في القرب منها فكيف بها وقد شط النزار
صدود في تقارب واجتناب وشوق في التباعد وادكار
لحى الله العراق وساكنيه فإ للحر بينهم قرار
وجاد الموصل القراء غيث يجود وللبروق به اسفرار
ففي أيامها حسن التصابي وفي أقبائها خلع العذار
ويقول في قصيدة أخرى . —

أحل صبوتنا دعاء مشوق يرتاح منك إلى الهوى الرموق
هل أقضين الممرين عصابة سلوكوا إلى الذات كل طريق
أم هل أرى القصر المينف معما برداء غيم كالرداء رقيق
وتلاؤا الدبر التي لولا النوى لم أرمها بقل ولا بعقوق
إلى أن يقول . —

كلف تذكر قبل ناهية النهى ظلين ظل هوى وظل حديق
فتفرقت عيदानه في خده إذا لا يجبر له من التفريق

أبنا دار ناظري لا أرى غير أسارى تحت القيود رزاح
قد تهرت جلودا فهي أنصاف مخاليق ذى سمات قباح
شوه الحروع حسنهما فترات كسوخ قبيحة الأوصاح
نخذت عربها هياكل قدس وخنائها مدارجاً للنجاح
هكذا سرت مثلها أحمل الرفش وأحنو التراب فوق الأنواح
تصرخ اللعنة الدماء والليل كقلب الخطاة يا للعصاح
أين منى فجر الخلاص ليودي بقيودي مع السنا اللماح

* * *

كفنى يا حياة جثة أعوامى البسواق فقد مللت طماحي
واحمل للتراب نعش أمانى فيأبى أدل حتى جاحي
فالثلاثون جزئها عائر الجسد أقامى مرارة الأراح
حاملا في حقبة الأمل الباسم زادى وفي يدي مصباحي
لا أهاب الظلام ان طال إدلاجي ولا الوحش كامن في النواحي
أنوكا على الصبا أن تلكأت فأنساق والشباب جناحي
مرسلا لحنى الطروب على الكون طليقا كالبلبل الصداح
كان هذا من قبل واليوم قد مات شبابي فأت سر كفاحي

* * *

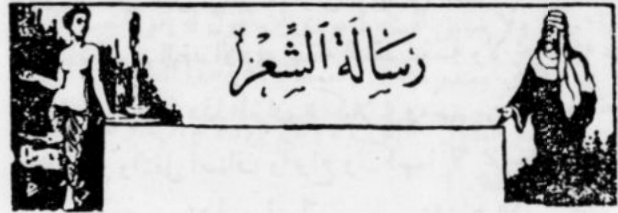
زجر الموت في العباب وثرث من وراء السفين هوج ارباح
وانسكفا الزورق الحبيب إلى القاع وأودى الخضم بالملاح
وتوارت حتى معالم دنياه ، عنها يد المفاء الماحي
وانتهى كل مأمل كان سهوا وحلم عن الجفون مزاح
واستراح الوجود من ثورة رعناه . هاجت والليل سكران صاح

* * *

ما بقائى من بعد ما ذبل العمر وماتت طلائع الانشراح
وانطلقت شمعة الرغائب في صدرى ، وفرت مطامعى من راحي
دب في السلال وانتشر الرعب بقلبي وهشمت ألواحي
فلماذا أعد درعى وحصى قوضته يد الأمسى المحتاح
أنا سلمت للكتابة أبامى وألقيت للشقاء سلاحى
مرحبا بالنون بالراحة الكبرى رسول السلام والأفراح
هو ذا صوته يرن بأذنى كلحن مهدهد ممراح
فلأردد صده قد ختم العمر سراه وأومات أشباحي

عبد القادر رشيد الناصري

بشاد



«الشباب الدامي»

للاستاذ عبد القادر رشيد الناصري

« إلى أستاذنا الجليل الزيات أولا وإلى صديقي
الناقد الكبير الأستاذ أنور المعداوى وشاعر شباب
دمشق أنور المطار ثانيا وإلى جميع شعراء الأقطار
العربية نالنا ليعلموا موقف وزارة المعارف العراقية
من عودتي إلى فرنسا لا كمال دراسي في جامعاتها ولعلمهم
بشعورهم ذلك عزاء لهذا الشاعر المبتلى الحى .. »

سرت وحدي في موكب الأراح أزرع الحب في القلوب الشجاح
في زحام الحياة أقطع عمراً لف من سقمه بألف وشاح
أسفح الدمع في محاريب ليلى وأبث الآهات صدر صباحي
وأجر الأوهام خلف ركابي وأسوق للننى أمام رباحي
ناثراً مهجتي على كل درب جزته في الغدو أو في الروحاح
وورائى الأيام تضحك من جيفة قبر مبرقع بالأطاح
وهى حتى نهار أمس بقايا من شباب مخضب بالجراح
فلى كل صخرة قطرات من دماي وحفنة من جراحى
هكذا سرت متمباً أقطع البيد بشوق معذب ملجاح
أنحى الأقدار لا أرهب الموت بعزم من الشباب الضاحى
حالمًا أتبع السراب وفي الصدر أمان كالمرس جد ملاح
ثم لما أفقت من سكرة الوهم وجدت المشيم من أرباحى
هكذا ضاعت الثلاثون منى وهى عطر من الصبا الفواح
كنت كالنسر موطنى القمة الشفاء والسفح ملعب لمراحى
غالفاً بالخيال احتضن الأفق وأهفو كالسكوكب الماح
فاذا صائد من الأرض يرمينى وينسل ناركاً لى نواحى
فهاويت الثرى أنم الجرح وأحنو على يد السفاح
وبسمع النجوم همس بكائى وبقل النسيم شجو صياحي
وتبعت القطيع أسحب أقداماً ثقلاً مشلولة الأندياح
والسياط الغلاظ تأكل لحمى وتعب الدماء من أقداحى

تققيب

للاستاذ أنور المعداوي

«الأدباء النفسي» وتطبيقه على الشعراء :

مذنب أن نقضت بالتققيب على رسالتي الأولى وأنا أرجو الكتابة إليك والثناء عليك ، ولكنني أعتذر من هذه الفترة الطويلة التي انقضت دون أن أكتبك فيها بسبب المشاغل والظروف : أما وقد جمع بيننا الإعجاب وربطت بيننا المودة ، فلا داعي لأن أقول لك إن هذه المودة وذلك الإعجاب يسوغان هذا الاعتذار وبرجوان لديك القبول .

وأشكرك أولاً بصدد ما كتبته عنّي وآمل أن أكون عند حسن ظنك .. أما ردك على مسألة أدب النفس أو أدب التراجم الذاتية فقد أعجبت كل الإعجاب بما عرضته من حقائق ، وبالطبع أرجأت الكتابة عن النقد والنقاد لأن من رأيك كما هو من رأيي « الأمناص من المصاحبة والمعاشرة بين الناقد والمنقود ، لتكشف الشخصية الإنسانية للدارسين من خلال ثوبها الطبيعي الذي يمتف عما تحته بلا تعمل ولا تكلف ولا رياء ؛ ذلك لأن البيئة التي نعيش فيها والمجتمع الذي نضطرب فيه ، لا يهيئان لنا أن نتحدث عن أنفسنا حديث الصراحة السافرة التي تعني بإبراز المحاسن والمآثر عنايتها بإبراز المساوي والميوب » !

أريد بعد هذا أن أسجل هنا أن المذهب الجديد الذي أخرجته إلى عالمنا الأدبي في النقد الحديث ، مذهب من الوجاهة والقوة يمكن نستحق عليه الثناء والتقدير والتخليد ، ويسرني كثيراً أن ألقاك قويا في الدفاع عن مذهبك كل القوة مبدعا في القود عنه كل الابداع . ولئن دل هذا على شيء فإنما يدل على قوة الذهن التي أنتجت مثل هذا المذهب ، وبراعة القلم الذي فسر أصوله وقواعده وحل مضمونه ومرامييه . وإنّي لأستنتج من ذلك أن حركتنا الأدبية الحديثة بخير ما دامت قد أوجدت لنا مثل هذه الانجاهات الفكرية والمذاهب النقدية ، ونحن أحوج ما نكون إلى « المذهبية » السليمة في النقد الأدبي ، لأنها تعصم هذا النقد من « اللخبطة » و « الرخاوة » و « المحسوية » و « التفكك »

ولأنها خير ضمان لإيجاد مدارس أدبية في النقد وانجاهاته ومبادئه . إن الميزان في النقد الأدبي يخلفه الناقد لنفسه ولا يحيد عنه ، ومن النقد من يتخذ هذا الميزان « كيلا » ومنهم من يتخذ « ثقلا » والكيل والثقل أصناف وأنواع ولكنهما لا يخرججان عن مبدأ « الميزان » .. ولا أريد أن أتوسع في ميزان « الأداء النفسي » الذي اتخذته معيارا للنقدك وأساسا لحكمك ، ولكن است أدري أهو القلم الذي يدفعني إلى هذا القول أم هو الإعجاب الذي دعاني إلى التسطير !

ولقد طبقت مذهبك فتبين لنا نجاحه ومقدرته على الصمود والخلود ، بيد أنك وفيت هذا التطبيق على شاعر كبير وفنان معروف هو الأستاذ علي محمود طه رحمه الله .. ولكن بقي فريق من الشعراء يستحق أن يظفر منك بمثل هذا التطبيق ، حتى تظهر القيم الفنية على حقيقتها ويحتل كل شاعر من هؤلاء مكانه المنتظر ! وإذا كنت قد قلت في كلمة سابقة إن المناسبة وحدها هي التي تدعوك إلى إبداء رأيك في بعض الناس ، فانا نؤمن بأن هذه المناسبات كثيرة وبأنها آتية ما في ذلك شك ، إلا أن ذلك لا يشغلنا عن الهدف الرئيسي وهو مطالبتك بالاتفات إلى هذا الفريق من الشعراء .. وعسى أن يكون هناك برنامج لتلك التوفية في التطبيق ، كما أحدثت في شعر هذا الشاعر الكبير وفن ذلك الأديب الفنان .

هذا ما عني لي أن أنبته هنا من هذه الرسالة .. مع خالص التحية لك وخالص التهنية للاداء النفسي ، وإلى اللقاء .

أهمم طه السنوسي

الأستاذ الفاضل أحمد طه السنوسي هو صاحب هذه « الافتتاحيات » القيمة التي يكتبها كل أسبوع في الشؤون السياسية والاقتصادية بمجلة الثقافة . ومن المعجيب حقا أن يشغل الأستاذ السنوسي بأمثال هذه البحوث ، ثم لا يشغل في الوقت نفسه عن تلك البحوث الأخرى التي تنبت في حقول الأدب والنقد هنا وهناك . وأعجب من هذا أنه صديق من هؤلاء الأصدقاء الروحيين الذين لا ألتقي بهم إلا بين السطور والكلمات .. على أي شيء تدل هذه الظاهرة ؟ إنها تدل على أن الحياة الفكرية في مصر لا تخلو من النماذج النادرة في الوفاء للخلق والمقل .

ماذا أقول لهذا الصديق الذي أخجل تواضعي بشأنه دون

حديث الذين لا يخشون لومة لائم ولا اتهام منهم ، ولا جنابة جان على حقيقة الطبائع النفسية كما فطرها الله وكما قدر لها أن تكون .. ولكننا بهذه الأوضاع الاجتماعية في الشرق لا نستطيع . وإذا أتيج لنا أن نتحدث إلى الغير عن حياتنا الذاتية بجوانبها المشرقة والظلمة ، فهي الإناحة التي تدفنا إلى ذكر بعض الحق والتستر على البعض الآخر ، وحياة كهذه يحال بيننا وبين التحدث عنها بكل الحق هي في رأينا حياة لا يطعن إليها الدارسون ! إننا نبني من وراء الدراسة النفسية حياة أديب من الأدباء أن نضع أديبنا على مفتاح شخصية الإنسانية ، ورب حادث نأفه يتخرج السكائب من ذكره فيدفع إلى حذفه من تاريخ حياته ؛ رب حادث كهذا يقدم إلينا المفتاح الحقيقي لشخصيته حين يكتب في بضعة أسطر فلا تنفى عنه مئات الحوادث في ألوف من الصفحات » هذا هو بعض ما قلته للأستاذ السنوسي في محال الرد على رغبته . والحق أننا إذا نظرنا إلى حياة بعض الأدباء والمعاصرين ، ثم خطر لنا أن نتخير بعض كتاب التراجم الذين يصلحون للتحدث عن هذه الحياة على هدى هذا المنهج الذي أوضحناه ، لوجب أن يقع اختيارنا على العقاد ليكتب عن الماضي ، وعلى نزيات ليكتب عن طه ، وعلى الخولي ليكتب عن أحمد أمين ، لأن هؤلاء جميعا قد أتيج لهم من الاطلاع على حياة أولئك ما لم يتح لغيرهم أن يطلع عليه .. ولعل تلك الدراسة النفسية التي كتبها عن الشاعر على محمود طه وما سيضاف إليها من فصول لم تنشر ، تقدم الدليل على أن المصاحبة والمناصرة بين الناقد والنقاد أمر لا غنى عنه لسكائب التراجم ودارس الأدب وناقد الفنون !

بمد هذا أعود إلى المحور الرئيسي الذي تدور حوله رسالة الأستاذ السنوسي لأقول له : لقد طالبته بتطبيق مذهب « الأداء النفسي » على شعراء آخرين غير على محمود طه لتظهر قيمهم الفنية على ضوء هذا التطبيق . فمن هم هؤلاء الشعراء ؟ إنك يا أخي لم تحدد المعصور ولا المواطن ولا الأسماء ، حتى أستطيع أن أتبين الهدف الذي تقصد إليه .. ترى هل تطالبني بتطبيق هذا المذهب على شعراء عصر بأكمله في كل موطن من مواطن الشعر العربي ، أم أن هناك بعض الأسماء المختارة التي ترى أن شعر أصحابها تشع فيه ومضات من هذا الأداء ؟

مها يكن من شيء فقد أخرجت مذهب « الأداء النفسي » لأقدم عن طريقه وجهة نظر ذاتية في فهم الشعر وتدوقه ودراسته

معرفة بيننا ولا سابق لقاء ؟ بودى أن أقول له إنني لست عاتبا عليه هذا الذي يمتد منه .. حسبنا يا أخي هذا اللقاء الفكري الذي يؤلف بين المقول والقول ، ويقم على دعائم الإخلاص والمثل العليا صداقة الأفلام !

أما ما جاء برسالة الأستاذ السنوسي من أنه قد أرجأ الكتابة عن النقد والنقاد بسبب هذا الرأي الذي أبدته من قبل واقتنع هو به ، فلعل القراء يذكرون رسالته الأولى إلى حول أدب النفس أو أدب التراجم الذاتية ، يوم أن أعرب عن رغبته في أن يقدم عن كاتب هذه السطور حديثه الثالث من محطة هلفرمم للإذاعة العربية ، في سلسلة أحاديثه التي بدأها بكلمة نقدية عن الأستاذ توفيق الحكيم أعقبها بكلمة أخرى عن الدكتور طه حسين .. لقد قلت للأستاذ الفاضل يومئذ وهو يطلب إلى أن أتحدث عن نفسي حديث التأمل الباطني والصراحة المحببة ، لأعينه على أن يعطيل الوقوف ويخرج ببعض الزوايا ويحدد بعض الخطوط ؛ قلت له يومئذ في مجال الرد على رغبته السكرية : « ودراسة الحياة النفسية لأديب من الأدباء تقتضي من الدارسين أن يتصلوا اتصالا مباشرا بهذه الحياة بغية المراقبة والملاحظة والتسجيل .. وإذن فلا مناص من المصاحبة والمناصرة بين الناقد والنقاد لتكشف الشخصية الإنسانية للدارسين من خلال ثوبها الطبيعي الذي يشف عما تحته بلا تعمل ولا تكاف ولا رياء . ذلك لأن البيئة التي نعيش فيها والمجتمع الذي نضطرب فيه ، لا يهيتان لنا أن نتحدث عن أنفسنا حديث الصراحة السافرة التي تعني بإبراز المحاسن والمآثر عنايتها بإبراز المساويء والعيوب .. وليس من شك في أن الأستاذ السنوسي يلتمس لنا بعض المذر إذا قلنا له إن الحديث عن النفس شيء عسير ، ولا نقول شيء بغيض كما يحلو لبعض المتعربين بالتواضع أن يصفوه ! عسير لأن المجتمع الذي نتنفس في رحابه سيهمننا إذا نحن أنصفنا أنفسنا فذكرنا منها الجانب المضيء ، وسيهمننا مرة أخرى إذا ما عرضناها في صورتها الحقيقية وهي في كنف الظلام ..

نحن إذن معشر الأدباء مهتمون في كلا الحالين ، ولكن الأمر يختلف كل الاختلاف إذا ما كتب منا الآخرون لأنهم في نظر المجتمع قضاة محايدون .. هذا إذا قدر لهم أن يطلوا على ما خفي وما ظهر في حياة النقودين من شتى الميول والنزعات ! لو كنا في بيئة غير البيئة ومجتمع غير المجتمع لتحدثنا عن أنفسنا

تري هل يوافقني الأدب المراقى الفاضل بعد هذا على أن عتابه كان في غير موضعه ؟ لقد احتكم إلي في هذه الخصومة وكذلك احتكتك إلى « الأدب » على لسان أحد الأصدقاء .. ولقد قلت رأيي هنا وهناك وبقي حكم القراء .

رفاع عن السير بالزم :

بين يدي رسالة نائرة من الأدب المصرى مختار المطار « دبلوم الفنون الجميلة العليا ومحرم بمجلة القصة » يهاجني فيها هجوما « عنيفا » لأننى قلت عن المذهب السريالى فى الرسم ما يجب أن يقال ، ولأنه من أنصار هذا المذهب ومن دعائه فى مصر .. لا بأس من أن يدافع الأدب المطار عن مذهب يؤمن به ، ولكنه يجترى كثيرا على الحق حين يقول لى : « مالك أنت والسير بالزم ؟ إنه مذهب خاص بالرسم والرسامين لا يفهمه غيرهم وليس لسلك إنسان أن يهاجمه إذا كان قد استعصى عليه فهمه ، حتى ولو كان أديبا كبيرا مثلك »

أؤكد للأدب الناثر أننى أستطيع أن أحدث عن المذاهب الفنية فى الرسم خيرا مما أحدث عن المذاهب النقدية فى الأدب ، وأننى أستطيع أن أحاضر عن السير بالزم ويكون هو فى صفوف المستمعين .. هذه حقيقة لا يعلمها لأنه لا يعرف شيئا عن كاتب هذه السطور فى ثقافته الفنية !

ويجترى مرة أخرى على الحق حين يقول لى : « وأحب أن أصحح لك معلوماتك عن الرسام السريالى « بيكاسو » .. لقد زعمت فى مقالك عن الفن والقيود أنه رسام فرنسى والواقع أنه أسبانى ، وتلك حقيقة لا يجعلها غير المبتدئين فى الفن » .. أنا مع الأدب المطار فى أن المبتدئين فى الفن يعلمون هذه الحقيقة ولو لم يكن هو واحدا من هؤلاء المبتدئين لما دقت ثقافته « الواسعة » عند هذه الحقيقة الصغيرة . إن « بيكاسو » يابى أسبانى المولد ولكنه فرنسى النشأة ، أعنى أنه تنحس بالجنسية الفرنسية منذ أم بعبيد ، وأن مذهبه السريالى فى الرسم قد ولد فى مهد فرنسى ودرج فوق أرض فرنسية وانتسب إلى فرنسا حين ينتسب كل فن من الفنون إلى وطن من الأوطان .. أعنى مرة أخرى أن أسبانيا اليوم لا تعتبره واحد من

على أسس جديدة غير تلك التى ألفها الناس ، وإذا كنت قد طبقت على شاعر واحد فلأننى أومن بأن هذا الشاعر هو من خير النماذج الفنية التى تمثل هذا المذهب فى أفق الشعر العربى الحديث وما عنت بقصر التطبيق عليه ، وإنما عنت بأن أقدم دراسة نقدية للشعر كما أفهمه وأندوقه على أن يكون هذا النقد مقترنا بالمثال !

عتاب فى غير موضعه :

طالع القراء فى العدد الماضى من الرسالة كلمة للقصاص المراقى الفاضل كارنيك جورج ، فى الرد على ما كتبه أديب لبنانى صديق دفاعا عن مجلة الأدب . أما هذه الكلمة فقد أسهلها الأستاذ كارنيك بشئ من العتاب لأننى لم أذكر اسم الكاتب اللبنانى فى ختام دفاعه ، متخيلا أننى فعلت ذلك بدافع الصداقة .. أود أن أقول له إن هذا العتاب فى غير موضعه ، لأن الصداقة لا تدخل لها فيما حدث من قريب ولا من بعيد ! لقد طلب إلى الأديب اللبنانى الصديق ألا أذكر اسمه وقد فعلت ، لأننى لا أحب أن أعترض طريق رغبة من الرغبات سواء كانت لصديق أم غير صديق . ولو أننى كنت متأثرا بدوافع الصداقة لما سمحت للقصاص المراقى بأن يقول عن صديقى إن دفاعه كان يحوى « أوضاع » الاتهامات !!

إن منهجى الذى أسير عليه هو أن أتبع لسلك طرف من أطراف هذه الخصومة أن يقول ما يشاء ، ولهذا فسحت المجال لكثير من العبارات القاسية التى أغرق فيها الدفاع خاصة وأسرف فيها الاتهام بوجه أخص . ولا يهمنى من وراء هذه الحرية المتاحة للجانبيين إلا أن يقارن الناس بين حجة وحجة وبوازنوا بين دليل ودليل ، وهذا هو الطريق الوحيد الذى يسلكه السالكون ليصلوا إلى الحقيقة فى وضوح النهار ! وإذا كان الأستاذ كارنيك يأخذ على أننى ملت إلى تصديق الأديب اللبنانى فيما رمى به إنتاجه القصصى من الضعف والركاكة ، فأننى أقول له إنه لم يقرأ كلمتى بمنابى ، لأن التصديق فى تلك الكلمة لم يكن منصبا إلا على جانب واحد ، هو جانب الإشارة إلى ما يلقاه صاحب « الأدب » من ضيق ماضى فى سبيل مجلته . وماعدا ذلك من أمور فقد تركته إلى القراء ، لأنه ليس من عادى أن أوافق إنسانا على رأيه الخاص فى كتاب من الكتب دون أن أقرأ هذا الكتاب ، ولو كان صاحب الرأى يحتل مكانه « سانت ييف » فى النقد الأدبى !

الدور الثقافي في المجتمع

الاستاذ عباس خضر

السجل الثقافي لسنة ١٩٤٩

هذا هو السجل الثانى لمظاهر النشاط الثقافي في البلاد المصرية في جميع نواحيه ، ماعدا الناحية التي تنهض بها معاهد التعليم وفق برامجها الرسمية ، وقد صدر السجل الأول في العام الماضى عن سنة ١٩٤٨ . وتقوم بإعداده إدارة التسجيل الثقافي بوزارة المعارف ، وهي إحدى الإدارات المتفرعة من الإدارة العامة للثقافة ، وقد أنشئت إدارة التسجيل سنة ١٩٤٧ وكان مديرها الأستاذ محمد سعيد العريان وهو صاحب فكرة التسجيل الثقافي وواضع مشروع السجل ، ومما يؤسف له أن ظهر السجل الأول ثم الثانى ولم ينشر إليه في أحدهما بكلمة ، على حين أشيد - في مقدمة السجل الأول التي كتبها الدكتور محمد عوض محمد بك - بفضل الأستاذين محمد عبد الواحد خلاف بك ومحمد فريد أبو حديد بك على أن السجل ثمرة جهودهما ، لأنهما كانا - على التعاقب - مديرين عامين للإدارة العامة للثقافة قبل الدكتور عوض بك . والحقيقة التي يجب أن تذكر أن إشراف هؤلاء الأساتذة الكبار على أعمال التسجيل كان من بعيد جدا .. والعمل كله قام به موظفو إدارة التسجيل ومديرها الحالى الأستاذ أمين دويدار . ومن تمام الحقيقة أن يذكر فضل خلاف بك خاصة في إنشاء السجل والعمل على تحقيق فكرته وقد اقتنع وتشبع بها ، ولكنه نقل قبل أن يبدأ العمل المباشر في إعداد المواد

ونمود إلى هذا السجل الثانى الذى صدر أخيرا ، فأقول إنه يدل على جهود موفقة بذلت فيه ، والموازنة بينه وبين السجل الأول تظهر الفرق واضحا بينهما ، ولا عجب في ذلك فقد كان السجل الأول باكورة العمل ، ومما يذكر أن هذا التسجيل

أبنائها ولا من فنانها ، وإذا لم تصدق فاسأل المفوضية الأسبانية في القاهرة أو المفوضية المصرية في مدريد !

وإذا اقتنعت .. فأرجو أن تعلم قبل أن تهجم !!

أنور المعراوي

الثقافى اجتهد فيه القائمون به على غير مثال سابق ، ودون قواعد موضوعية أو توجيه يذكرون من رؤساء ، بل كانوا يتهمون بأنهم يلعبون وهم يعملون في صمت ، حتى أخرجوا السجل الأول ، وترقبوا صده ، فانتقموا بما وجه إليهم من نقد صادق وما نقدوا به أنفسهم ، وأشرف على ذلك وشارك فيه مشاركة نافعة الأستاذ محمد عبد الله عنان الذى عين مراقبا في الإدارة العامة للثقافة بعد إعداد السجل الأول . فجاء السجل الثانى خطوة كبيرة نحو السكال في هذا الفن الناشئ في مصر ، الذى هو جدير بالرعاية والعناية باستكمال أدواته وتوفير أسبابه . ليبلغ ما يرجى له في تحقيق أهدافه من التعريف بنتاجنا الثقافي وبيان اتجاهاته ومراميها ، ولابد على ما بلغته البلاد في مجال التثقيف العام .

كان السجل الأول يميل في أكثر الأبواب إلى مجرد الإحصاء ، فلي بالجدول التي لا تغيد غير السرد والعدد ، ومما اتبع فيه ذلك باب الكتب ، أما في هذا السجل فقد عدل عن ذلك في المواضع التي تحتاج إلى بسط وتبيين ، ومن أحسن ما تم فيه ذلك باب الكتب ، إذ عني فيه ، إلى جانب اسم الكتاب والمؤلف أو المترجم والمحقق والناسخ ، ببيان موضوع الكتاب ببيان موجزا أو مسنوبا بعض الشيء على حسب الحال والأهمية ، ورتب ذلك ترتيبا حسنا .

وكان السجل الأول جامعا مملوا بما لا يستحق الانفات إليه من التوافه وما ينشر عنه في الصحف لمجرد التظاهر ، فقد حشد في باب المحاضرات كل من هب ودب وملأ بالمحاضرات والخطب التي تلقى في الكنائس والمساجد يوم الأحد والجمعة . وكذلك الروايات السينمائية فقد ذكرت جميعها بما فيها من سخف وهذر ، ومن فيها من شكوكو والكحلوى وكيليا . الخ . أما السجل الثانى فقد مال إلى التمهيز والاختيار .

ويعتبر هذا السجل مرجعا هاما للوقوف على مظاهر الإنتاج الثقافي المصري في الأبواب المختلفة من تأليف وترجمة وصحافة وهيئات ثقافية ودور كتب عامة ومعارض ومتاحف إلى آخر ما احتواء . وتستطيع مصر الآن أن تجيب على ما يراد معرفته من هذه الشؤون ، فقد كانت الأسئلة ترد إلى الجهات المصرية من جهات أجنبية فيما يتعلق بتلك النواحي الثقافية ، فلا تستطيع إلا أن تمسك عن الإجابة .

ولا بد من الإشارة إلى بعض الهنات التي أرجو أن يلتفت

« المزانية » لا تسمح لإدارة التسجيل الثقافي بشراء كل ما يصدر من الكتب لاستيفاء الكتابة عنها ، ورجا أن يماون في ذلك أصحاب الكتب والناشرون بالإمداد بالمعلومات الكافية لتكوين الصورة الواضحة عن الكتب التي يخرجونها .

أما معاونة أصحاب الكتب والناشرين فلا شك أنها ليست بحققة من الجميع ، ولعل كثيرا منهم يرى أن الإدارة يجب أن تشتري نسخة بدلا من تبادل المكتبة بينه وبينها ، على أنه قد تكون المعلومات التي ترسل إلى الإدارة غير دقيقة أو غير وافية وخاصة من الناشرين . ولست أدري كيف تضيق المزانية بشراء نسخة من كل كتاب يصدر في خلال العام ؟ وخاصة أن ذلك ضروري للعمل ، كما أنه ضروري لكرامة الإدارة والاحتفاظ باسمها فلا يقبل إلى « إدارة التسول الثقافي ! »

انصاف المرأة

هو اسم كتاب جديد للكاتبة الأدبية العربية - ولا أقول السورية - وداد سكا كيني والكتاب يتضمن موضوعات مختلفة ينتظمها السلك النسوي

كشكول الأسبوع

□ قبل معالي الدكتور طه حسين بك الدعوة الموجهة إليه من الحكومة اليونانية لزيارة أثينا حيث تحتفل بجهادها بتقديم دكتوراه الشرف في الفلسفة إلى معاليه وسيعين موعد سفره فيما بعد

□ والمقرر من قبل أن يسافر معاليه إلى أسبانيا في النصف الأول من نوفمبر القادم ، لافتتاح معهد فاروق الأول للدراسات الإسلامية بمديري

□ لا يزال الأستاذان إبراهيم الأبياري وحامد عبد المحيد يتفاءلان بآبن الرومي ، فقد رقى الأول إلى الدرجة الثالثة ، والثاني إلى الرابعة وما يعملان بدويان معالي وزير المعارف بعد أن تقلا من ديوان ابن الرومي ، وقد لوحظ نشاطهما الفائق في حركة تيسير التعليم وتعميمه التي تنهض بها الآن وزارة المعارف

□ اقترح لبنان على الجامعة العربية إنشاء جواز سفر ثقافي يسهل لطلبة البلاد العربية ومدرسيها ، مهاتهم الثقافية في رحلاتهم ويرخص لهم زيارة جميع المتاحف والمعارض وسائر المؤسسات الثقافية بجانا

□ أوشك العمل في إعداد الجزء الثالث عشر من كتاب الأغاني للطبع ، أن ينتهي في القسم الأدبي بدار الكتب المصرية . ويقوم بتصحيحه وتحقيقه الأستاذان أحمد حسين وعبد السلام هارون .

□ تقرر إطلاق اسم الفقور له الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني ، على الشارع الممتد من شارع فؤاد الأول إلى الشارع الأثني بك في القاهرة .

□ تدور مباحثات بين المسؤولين في وزارة المعارف وبين المستشار الثقافي بالفترة الأمريكية ، فيما يطلبه الجانب الأمريكي من اعتبار شهادات المعاهد الأمريكية في مصر ممثلة تماما لشهادات وزارة المعارف في الالتحاق بالوظائف الحكومية .

إليها ، ففي باب المسرح والسينما عدل عن الشمول إلى اختيار روايات ، وكان لا بد وفق خطة التعريف التي اتبعت في الكتب ، من تقديم هذه الروايات بنيد موجزة ، وهذا حسن ، ولكن الذي نلاحظه أن الروايات السينمائية « المختارة » عرف أكثرها بملخص حوادثها لا بموضوعها ، وليس العيب في ذلك راجعا إلى محرر السجل لأنه لم يجد موضوعا لهذه الروايات يتحدث به . وكان ينبغي إزاء ذلك أن تهمل هذه الروايات التي لا موضوع لها ، ويقتضى ذلك أن يهمل ٩٩ / منها ، وليكن . في باب الكتب فنون مختلفة كالآداب والتاريخ عد منها « الفنون والصناعات » بابا واحدا ، على بعد ما بين الصناعات والفنون الجميلة ، فوضع مثلا إصلاح السيارات وأشغال (التريكو) مع مبادئ الموسيقى وتاريخ الطرز الزخرفية والفنون الجميلة . .

ولم تستوف كل الكتب بيانها من حيث التعريف بموضوعها ، ونفهم من المقدمة التي كتبها للسجل الدكتور عوض بك باعتباره المطبر العام للثقافة - أن التعريف الكامل بجميع الكتب لم يتيسر لأن

بينهن والحسد وستر الفكر وتزوير الجمال وتصور الأمومة ، كل هذا في عالم النساء لا يقيض للكاتب أن يتجول فيه ، أما للكاتبة فلها فيها جولات مجليات .

وأنا أولاً لا أوافقها على تخصيص بعض مجالات الأدب للنساء وبعضها للرجال ، فلا نعد موضوعاً ما من اختصاص الأدبية لأنه من خصائص النساء لا ينبغي أن يتعرض له الأديب ، وقل مثل ذلك في العكس ، لأن مدار الأمر على انفعال الأديب أو الأدبية بالموضوع ومقدار اطلاعه فيه ومعرفته لدقائقه ، وإذا سلمنا بأن كلا من الرجل والمرأة أدري بنفسه وشؤونه فلا ينبغي أن ننكر على من يتعلق خاطره بموضوعات الجنس الآخر أن يتناولها . وأذهب - أكثر من هذا - إلى أن هناك مانعاً للمرأة عن الرجل أكثر مما يعرفه الرجل عن الرجل ، وقل أيضاً مثل ذلك في العكس .

ثم أقول : هل أسرار النساء وحياتهن المهمة اللاتي يحجبها عن الرجال مما تكشفه المرأة في أدبها وتفضي به الكاتبة في كتابتها ؟ أليس الذي يدفعها إلى حجبها عن الرجال يمنحها من البوح به فيما تكتب للجيميم وفيهم الرجال ؟ حقا هناك حياة خاصة بالنساء لا يعرف الرجل دقائقها كما تدركها المرأة . ولكن الحق كذلك أن الرجل أقدر وأجراً على إذاعة ما يقف عليه من أطرافها

وبعد فلم أر في تحية هذا الكتاب القيم خيراً من أن أناقش بعض ما جاء فيه ، ومن قيمة الكتابة أن تقدح الأذهان وتثير الخواطر وتدعو إلى المناقشة .

عباس فخر

عمود فقد ختم

فقد ختم المصوم باسمي وليس على ديون ولا سندات
ولا مبايعات وقد جدت بدله ابتداء من اليوم . فاذا وجدت
بعد ذلك أوراق تجارية من أي نوع مبصومة به تعد مزورة
ومحاكم حاملها .

البيد محمد اسماعيل

تاجر ومزارع بكفردميره القديم مركز طلفا غربية

فهو كما نقول المؤلفة في المقدمة « ينبثق من الموضوع الواحد الذي يحس المرأة في حياتها وحاجتها مساقريباً ، ويتحدث عن نفسها وجنسها ، في البيت والمجتمع ، في الثقافة والشمايل ، في الانطواء والتحرر » وهي وإن كانت تتحدث عن المرأة عامة إلا أنها تتجه إلى العربية في ماضيها وحاضرها ، وتخص السورية في أحوالها وأهدافها الحاضرة .

تتحدث الأستاذة وداد حديث الأدب والفن الهادي أحياناً ، فتتلمى التاريخ أو تطالع الواقع الراهن ، وأحياناً يثيرها ما يحيق بالمرأة من ظلم وجحود فتجمل على خصومها والزارين عليها والنكرين حقوقها ، سالكة في ذلك سبيل التفنيد والإقناع بالحجة . وهي في كل ذلك تمتع القاري بسحر حديثها الذي يشبه ما تحدثت عنه في فصل « كيف نتحدث » الذي بدأته بما رواه أبو حيان التوحيدي في الإمتاع والمؤانسة ، من أن جماعة من الكبراء سألوها معارفة عما هو أبقى في سرور الحياة وأجل في النفس وأحلى ، فقال : إنه الحديث ... فقد ذقت الطيبات ونعمت بالذات وبلغت جهد ما يبتغي الرء من دنياه ، فلم أجد أبقى في النفس ولا أمتع للفكر من حلاوة الحديث وسحر الكلام . ومن لطائف المؤلفة في هذا الفصل ، ردها على من يتندرون على المرأة بأنها لا تجيد من الحديث إلا الكلام على الطعام وألوانه ، والثياب وأزائها ، والخدم ومشاكلهم ، والملاهي وسلواها - إذ قالت : « إن صبح هذا في أكثر نساينا فإن الرجال مع سبقهم إلى الثقافة وكثرة نماذجهم واتساع آفاق الحياة أمامهم ، ما تزال أحاديثهم إذا جدوا لا تعدو اللغو في السياسية والأحزاب » وإلى - على ، رغم هذا - أشكو إلى الله أنا لا نلاقي كثيراً أمثال السيدة وداد اللاتي يخرج حديثهن عن الثياب وتفصيلاتها ومن تزوجت ومن طلقت ... إلى آخر تلك الثروة الفارغة .

ثم لنمرج على هذا الفصل « أدب النسوة » فقد وجدت به ما يدعو إلى بعض المناقشة . ترى المؤلفة أن أدب النساء « هو في تصوير الحياة النسائية المهمة والعادات المحجوبة عن الرجال فأى كآب مهما بلغ وعيه واستفاض وحيه يستطيع أن يحيط بأسرار النساء وهي عندهن في آبار عميقة ونحت حجب ضيقة ؟ فكثير من أحاديثهن لا يفضين به إلى الرجال ولا يقدر أن يستله منهن إلا الكآب ، فسر السحر والتعاويد وضروب الكيد

في الحاشية كلمة أبي ساقطة من «ج» وأقول: الصواب: اسقاطها
فهو يحيى بن طالب أنظر ترجمته في الأغاني وسمط اللاكلى للبكري
وراجع مادة « البرة » من معجم البلدان حيث نجد :
وقولا إذا ماتوه القوم للبكري إلا في سبيل الله يحيى بن طالب



معجم ما استعجم من أسماء البلاد

لأبي عبيد البكري الأترياسي المتوفى سنة ٤٨٧ هـ

للاستاذ حمد الجاسر

٣ - في ص ٧٢٢ (وبازاء عن جبلان ، أحدهما يقال له القفا
والآخر يقال له بيش ، وهو لبني هلال . وفي أصل بيش ماء يقال
لها نقعاء ، وبازائها أخرى يقال لها الجرو ، وعكاظ من هذه على
دعوة أو أكثر قليلا . قال الشاعر :

وقالوا : خرجنا في القفا وجنوبه وعن فهم القلب أن يتصدعا
هذا الكلام نقله البكري من كتاب عرام بن الأصمغ
العلمي حرفاً حرفاً ، ولم يصرح بذلك ، وقد وقع في بعض كلماته
تصحيف ، وهذا نصحيح ما جاء فيه نقلا عن كتاب عرام «جبال
تهامة ومياها» .

١ - بيش : سوابه . بس - أنظر هذه المادة في معجم
البلدان والتاج وغيرها - قال الشاعر .

بنون وهجمة كإشاء بس صفايا كثة الأوبار كوم

وهو جبل معروف باسمه في هذا العهد ، مطل على منهل
« عشيرة » المحطة الثانية لقاصد نجد من مكة ، أما « بيش » فهو
واد من أودية تهامة فيه قرى ومزارع ، وهو بعيد عن هذه
الامكنة التي حددها البكري في سياق كلامه وقد أورد البكري
اسم الجبل في المادتين (بس وبيش) .

٢ - نقعاء هي - في كتاب عرام وفيه - . بقعاء بالباء
(ووردت في هذا الجزء مرة أخرى ص ٩٥٩ بالنون) ووردت
أيضاً في حرف النون (نقعاء) .

٣ - الجرو هي الخدد - بخاء معجمة بمتدا دال مهملة مكررة
راجع معجم البلدان ، ونجد في تاج العروس كلاماً نقله المؤلف عن
البكري في هذه المادة ، غير موجود في النسخة المطبوعة من
البكري هذا .

٤ - خرجنا في القفا . خرجنا م القفا

وفي ص ٨٦٧ تكررت كلمة (هضب الأشقي) وهو - كما
في المعاجم وكما هو معروف الآن - هضب الأشقي - بزيادة
يامين الشين وبين القاف .

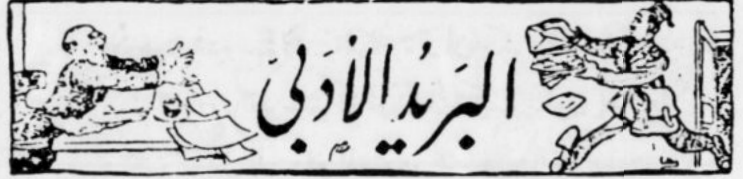
٥ - ص ٨٧٦ (عمود الكور) والصواب : الكود بالبدال
بدل الزاء . وفي أصله ماء تسمى الكودة ، ويشاهد العمود من
محطة « القاعية » وهي المحطة السادسة في طريق نجد من مكة

صدر الجزء الثالث من هذا الكتاب القيم ، مطبوعاً بمطبعة
لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ومصححاً ومحققاً ومشروحاً بقلم
الأستاذ مصطفى السقا الأستاذ المساعد بكلية الآداب بجامعة فؤاد
الاول . والكتاب غني عن التعريف ، ومحققه الأستاذ السقا من
المشتغلين بأحياء تراثنا العلمي القديم ، وعمله في تحقيق هذا الكتاب
لا يدرك مشقته الا من عرف ما منيت به معاجم الأمكنة
وقواميسها من التحريف والتصحيف ، والفموض والقصور .
حتى قل أن نجد بين تلك المعاجم - مخطوطها ومطبوعها - معجماً
سلم من هذه السيئات . وإذا كانت الإشارة إلى نقص تلك المعاجم
تعتبر مشاركة في أسلحتها فإن من واجب القائمين على نشرها
وتحقيقها أن يتصفوا برحابة الصدر ، وأن يقبلوا الحق وأن يحملوا
ما يوجه اليهم من نقد تزيه أحسن محل

وكلمتي هذه ليست من هذا القبيل ، ولكنها إشارة موجزة إلى
هفوات هيئات وقعت في هذا الجزء لكي يتدارك الأستاذ السقا
إصلاحها في الجزء الرابع - إن شاء الله -

١ - في صفحة ٨٦٢ (صخر بن جعد الحضرمي) . وعلق
الأستاذ السقا في الحاشية قائلاً : في « ج » الحضرمي ، تحريف .
وأقول : صخر بن الجعد الشاعر هذا من قبيلة الخضر وهم أبناء
مالك بن طريف بن خلف بن محارب ، وسموا الخضر لأدومة ألوانهم .
وقد ورد ذكرهم في ص ١٠٦٦ من هذا الجزء نفسه ، ولجعد
الحضرمي قصة طريفة أوردتها الزنجشري في أمثاله في مادة (من
مال جعد وجعد غير محمود) وإذن فالصواب . الحضرمي - لا
الحضرمي . (وانظر مادة خ ضر) من تاج العروس وراجع كتب
الأنساب .

٢ - في ص ٨٧٨ (يحيى بن أبي طالب) . وقال الأستاذ



أنفرد هذا اسم مفرد ؟

رجعت إلى قراءة ما كتبه صاحب الرسالة في النقد ومنه قوله « كاد الأدباء الناشئون في مصر ينصرفون عن الانشاء إلى النقد . وأريد بالنقد هنا معناه الماي أو مدلوله الأعم ، فإن النقد المنطقي بمعناه الخاص إنما هو ملكة فنية أصيلة ، وتربية أدبية طويلة ، وثقافة علمية شاملة » إلى أن قال « وهذا الذي تقرأه في الصحف العربية من حين إلى حين لا يدخل في هذا الباب إلا كما يدخل المجون في نطاق الجد ، أو اللبث في سياق المنطق ، كالرجل يعمد به المعجز عن اللحاق بالقادرين فيقف نفسه موقف القائد الحصيف يلزم هذا ويقتدر على ذلك ... »

لهذا عجبت عندما رأيت الرسالة تجيز نشر الكلمة التي وقعها المداوي والتي شاء له فيها أدبه الرفيع أن يقول « إن أم كلثوم غنت لشوقي العظيم المشهور فلم نصف إليه مجداً فوق مجده ؛ وغنت

لمصطفى عبد الرحمن الشاعر المغمور فلم تستطع أن تفتله من مهاوى الخمول أو زوايا المدم ، ولوغت له الف مرة لبق كما كان » إلى أن قال لا فض فوه « ولكنها تنسب شعر على محمود طه مثلاً لتصيح بشعر مصطفى عبد الرحمن ! ماذا أقول في هذا الذوق الهابط ... سواء أكان منسوباً إليها أم كان منسوباً إلى مستشارها الفني أحمد رامي ... ؟

وأحب أن يعرف الناس أن أم كلثوم أديبة صاحبة ذوق سليم تختار لنفسها ما تنفني به دون الرجوع إلى أحد وقصة قصيدتي التي غنتها هي أنني تقدمتها إلى محطة الأذاعة فلما استمع إليها صديق الاستاذ محمد عبد الوهاب طلب في الحاح أن اتصل بالاستاذ محمد بك فتحت مدير الأذاعة وقتئذ ليفتيها هو ، فلما اتصلت بفتحتي بك قال إنها لدى الآنسة أم كلثوم إذ أن الاستاذ على بك خليل المراقب العام للأذاعة أعجب بها فقدمها إليها وطلبت من فتحتي بك أن تعرف إلى فاعتذر بلباقة لأن الأذاعة أرسلت مع قصيدتي قصيدة أخرى في نفس الموضوع لشاعر كبير لتختار هي

١ - « ثم ينحدر التسرير » بحذف كلمة « إلى »

٢ - « ثم يفضى التسرير فيخرج من أرض بني ضنة » . - « من » بدل « في » -

٣ - (ضبة) صوابها ضنة - بالنون مكان الباء والضاد مكسورة - وهم بنو ضنة بن عير بن عامر بن صمصمة ، أما ضبة - بالباء - فبنو أدبن طابخة بن الياس ، وبلادهم بعيدة عن التسرير ، واقعة في شرقي نجد ، والتسرير في عالية نجد ، وقول البكري عن التسرير إنه « وقع موقعا صار الحد بين قيس وبين عيم يدل على أن المراد هنا « ضنة » لا ضبة ، فضنة من قيس ، بخلاف ضبة . وقد وردت كلمة (ضنة) مصحفة بضبة في مواضع أخرى من كتاب البكري كصفحة ٨٧٤ وغيرها

هذا ما أردت الإشارة إليه من المحفوظات التي وقعت في هذا الجزء ، وأكثرها مما وهم فيه المؤلف - رحمه الله - وله واسع العذر في ذلك ، فهو يكتب عن بلاد بعيدة عنه ، وينقل من كتبها

محمد الجاسر

القاهرة

٦ - في ص ٨٧٦ - ٨٧٧ وغيرهما - تكررت كلمة (الداءات) كأنها جمع داءة ، وصحة هذه الكلمة « الداءات » بالدال المهملة المفتوحة بعدها همزة مشددة مفتوحة ممدودة فشاء مثناة ، وهو واد معروف في هذا العهد ، وينطق اسمه مخففاً « الداث » بتسهيل الهمزة ، كغيره من الكلمات المهموزة

٧ - وفي ص ٩٥٩ « قال أبو عبيدة : عكاظ فيما بين نخلة والطائف إلى موضع يقال له العتق » ؛ صواب « العتق » . العتق بإلقاء بدل العين - « وانظر هذه المادة من معجم البلدان ، ونجد في صفة الجزيرة للهمداني ص ١٨٧ تحديدا دقيقا لهذا الوضع . وانظر الأغاني ج ١ ص ١٤٩ طبعة السامسي وقد ورد كلام أبو عبيدة في تاريخ مكة للفاكهة ، وللغامي ووردت الكلمة فيها صحيحة

٨ - في ص ٨٧٣ « ثم ينحدر إلى التسرير حتى يخرج من أرض غنى ، حتى يصير في ديار بني غير ، ثم يخرج في حقوق بني ضبة شرقي جبلة ، ثم يفضى التسرير ، فيخرج في أرض بني ضبة فيصير في ناحية دار عكل » كذا ، وصحة هذه الجملة .

ما يحلو لها وكان أن اختارت قصيدتي .

ايقظ يا طير نسمان الورود تهل ان قداح من نحر الندى
وترى في بسمة الفجر الجديد مرلداً بالين والسند بدا
أشرقت آمال مصر في سناه
ومشت للمجد في نور اليقين
حقق الفاروق للنيل مناه
في ظلال الين والمزالكين
وبنى للشعب اسباب الحياة
ورعى الآمال فياض الين

فهل قرأ المداوي هذه القصيدة ليرى فيها هذا الرأي أم سمع
أن أم كلثوم غنت لمصطفى عبد الرحمن ففص حلقه . ثم هل عرف
أن الرسالة عرفتني قبل أن تعرفه ونشرت لي قبل أن تنشر له
أما رامي فهو الذي نقل شعر الفناء المصري من (ارخى
الناموسيه واحبكها وشبكها بميتين دبوس وأعض وابوس) إلى
كيف مرت على هواك القلوب فتحيرت من يكون الحبيب
وأخيراً أحب أن أحمس في اذن المداوي بيت لشاعر العراقي
جميل صدق الزهاوي .

ملاً واسدور الصحف حقداً والمقد قد سموه نقداً
رحم الله الزهاوي وهدي المداوي

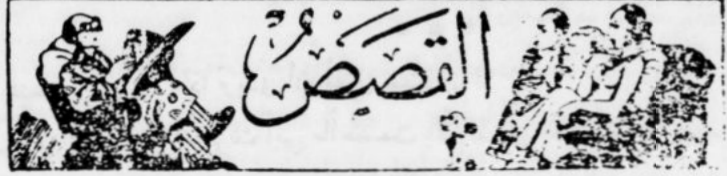
مصطفى علي عبد الرحمن

على هامش الدراسات العليا في مصر :

كثير الكلام في هذه الأيام حول الحركات الإصلاحية في الأزهر
مما بمت الأمل إلى نفوس المشفقين على هذه الجامعة الإسلامية
الكبرى وخاصة بعد أن طالمتنا الصحف بتأليف لجان مختلفة من
رجال الأزهر لدراسة شتى المقترحات للنهوض به . وبهمننا كثيراً
أن تقدم هذه اللجان تقريراتها وتوصياتها قبل ابتداء العام الدراسي
لكي يتبين الرأي العام أن الأزهر يستجيب دائماً لحركات الإصلاح
والنهوض والرقى ، ونرجو أن يهتتم المسؤولون في الأزهر بآراء
المفكرين وأعلام الثقافة في مصر . فلبس من الخير أن تهمل
آراؤهم ، بل من الواجب أن ينظر إليها بعناية ودقة . ثم هناك من
الأزهريين من درس في أوروبا ، ومنهم من له نظريات في إصلاح

الأزهر ، فخير هؤلاء - الدكارة - أن يكونوا أعضاء عاملين في
هذه اللجان . لقد سبق أن أوضحت كيف يكون إصلاح الأزهر
وكيف السبل إلى رفع المستوى التعليمي والنهوض به . ولقد
تكلم غيري في هذه الناحية . فما مبعت هذا الكلام ؟ وما الدافع
إليه ؟ ليس من المقول أننا نتجنى على الأزهر حتى يفهم كلامنا على
غير وجهه ؛ إذاً فما هو السبب المباشر ؟ يعلم الله أنه الحرص الشديد
على رقي الأزهر والأمل القوي في النهوض به إلى المنزلة السامية
التي هو لها أهل وبها جدير . هذه همسات عابرة تنتقل منها إلى
الدراسات العليا في الأزهر . لقد كتب الأستاذ « محمد عبد المنعم
خفاجي » كلمة حول هذا الموضوع في « الرسالة الفراء » استعرض
فيها تاريخ هذه الدراسات إلى أن تلاشت من الأفق الأزهرى
في عام ١٩٤١ وختم كلمته داعياً إلى إعادة الدراسات من جديد
تؤدي رسالتها العظيمة في خدمة الدين والثقافة وتجديد مناهج
البحث العلمى الحر . ثم ناشد ولاية الأمر أن يوقفوا الأزهر من
هذا الرقود ، ويدفعوه لأداء رسالته .

نحن لايسمنا إلا أن نشكر الأستاذ « خفاجي » على كلمته ،
وإلا أن نحبي فيه هذه الروح الجامعية الوثابة . إذ لاشك أن
الدراسات العليا لها خطرهما ولها أثرها الجبار في رفع مستوى
هيئات التدريس في كليات الأزهر . ولو كانت هذه الدراسات
قائمة لما كان هناك مجال لهذه الصيحات التي كان لها صداها هنا
وهناك والتي كان من نتائجها نقل بعض مدرسي الماهدي إلى التدريس
في الكليات . كنا ننتظر من الأستاذ « خفاجي » أن يبين على
أى أساس تماد هذه الدراسات العليا ؟ لقد قال إن مدة الدراسة
في هذا القسم لا تقل عن ست سنوات بعد انتهاء مدة الدراسة في
الكلية . ونحن نقول إن هذه السنوات قد تصل إلى سبع سنوات
أو ثمان فهل هذا نظام صالح لاستئناف هذه الدراسات ؟ لسنا نأخذ
على الأستاذ تقصيراً في كلمته لأنه بصدد عرض سريع لتاريخ هذه
الدراسات ، ولكننا نمضيه ونؤيده وندعو معه إلى إعادة الدراسات
العليا ، ولكن على أسس جديدة ودعائم حديثة ونهج يتفق ونهج
الجامعات المصرية . نريد أن نقول لولاة الأمور : أعيدوا هذه
الدراسات على نمط متيلاتها في جامعتي فؤاد وقاروق حتى تؤتي
ثمارها المرجوة ، وتنمى كليات الأزهر ببحريها .



«دموع»

للقصص الشاب محمد أبو المعاطي أبو النجا

لا شيء، لا شيء، لا شيء غير أن الأقدار أرادت أن تسخر فلم تجدد
غيري لتسخر منه، أو أنها أرادت أن تمثل مأساة ساخرة فلم تجدد
غير قلبي مسرعا يصلح للتمثيل !!
لا شيء غير ذلك؛ وإذا لم تصدقني فاستمع قصتي ...

* * *

كانت أواصر القرابة الوثيقة هي التي تجعلني أتردد على منزل
«فتحية»، وكانت نفحات جمالها الساحر هي التي تجعلني أكثر
من هذا التردد.. ولم يكن جمالها وحده هو سر تلك الجاذبية التي
تفرد بها عن سائر الفتيات، والتي تجعلها أملا حلوا يخطر في
قلوب الشباب ... ولكن شيئا آخر هو الذي جعلها كذلك ...
شيئا آخر يتمثل في عذوبة الروح وخفة الظل ورشاقة التكوين
لم أكن ألقاها حتى أشعر بأن في عينها بحيرة هادئة ضل فيها
زورق السعادة، فهو لا يفتأ بروح ويحيي ولا يمتز على الشاطئ
المنشود ... أما ثمرها الحلو الفاتن فكانما عشتقه البسمات فهي

لقد أثرت في عدد مضي من الرسالة إلى الأسس الفورية التي
يجب أن تقام عليها الدراسات العليا في الأزهر . وتقدمت باقتراح
مفصل في هذه الناحية . وأهدف من وراء ذلك إلى أن يحمل
رجال الأزهر مختلف الجامعات على الاعتراف بالدرجة العلمية التي
يحصل عليها المتخرج في هذه الدراسات ، والتي تعادل في الوقت
نفسه درجة الدكتوراه .

فإن لنا أملا قويا في إعادة الدراسات العليا وتنظيمها على نحو
ما هو متبع في الجامعات المصرية وإننا لمنتظرون .

«أزهري عجوز»

مقال مزور

حضرة الأستاذ الجليل صاحب الرسالة الفراء

السلام عليكم ورحمة الله وبعد :

فإن أحب مجلة إلى في نشر مقالان هي مجلة الرسالة . فإن لصاحبها

لا تزال تماثقه في شفت ملح دائم ...

وكان يكفي إن تشكلم حتى نودان قستحيل كل جوارحك

إلى آذان مرهفة كي تسمع كل ما تقول من كلمات !!

كلمات ما كان أبرعها في ابتعاث الضحكات من الشفاء ،

وما كان أووعها حين تتناول بالتعليق شخصية من الشخصيات

أو حادثة من الحوادث ...

لا أظنك تدهش إذن حين تعرف أنني كنت دائما أحرص

على أن ألقاها مفتعلا لذلك أو هن الأسباب ... وأنني كنت

أتمدد أن أطيل معها الحديث وأن أظهر لها من ضروب الاهتمام

والوان الود ما جعلها تأنس بي وترتاح لرؤيتي وتفرقني معها في

فيض ذاخر من السرة والإمتاع

ولكنك سوف تدهش من غير شك حين أوكد لك أنني لم

أكن أحبا ... أجل يا صديقي لم أكن أحمل لها ذلك الشعور

النبيل الجميل الذي يسمونه الحب ... هذا الحب الذي كان يجب

أن يمتز كلاني حين أتحدث إليها، وأن يشرذ نظرائي حين أتحدث

منها ، وأن يحيل حياتي إلى إطار جميل لا يبرز إلا صورتها الفاتنة

هذا الحب يا صديقي لم أكن أكنه لها. هذه هي الحقيقة التي

يسهل عليك وحدك أن تصورها . تعرف يا صديقي أن قابي

لا يهتز لشيء في الوجود مثلما يهتز لرأى الدموع ... إنها الدليل

القد على أن القلب يمتز رصيذا موفورا في دنيا المشاعر

في نفسي تقديرا يسره . غير أن هذا لا يمنني من أن أواجهه

بأمر لم ترع إليه نفسي . فقد نشرت باسمي في المجلة كلمة بعنوان محمد

رشيد رضا محتوي انتقادات لقال كتيبه صاحب الفضيلة الأستاذ

الشيخ عبد الجليل عيسى . والحقيقة أني لم أقرأ ما كتيبه فضيلة

الأستاذ حتى أوجه إليه هذه النقادات التي لا تتفق وما اعتدته

فيما أكتب ؛ فأنى لا أكتب إلا متحريرا جهدي شأن من لا يبنى

من وراء ما يكتب إلا تجلية حقيقة أو دفعا عن حق .

وإنني لمنتظر أن تنشروا ذلك في مجلتكم . ولكم الشكر

والسلام عليكم ورحمة الله

هاجر محسن

(الرسالة) نعتذر للأستاذ الجليل من ذنب لم ترتكبه ، وإنما

ارتكبه رجل صغير دفته اللوم إلى التجريح، ومنه الجبن عن

التصريح ، فأظهر لؤمه وأخفى اسمه .

* * *

ماذا تريدني أن أقول بعد ذلك ؟
أقسم لك أنني ما أحسست بالألم المعض المميق مثلما أحسست
به وأنا أراها تحت حطى الأحلام في صحراء الهم وتنثر حبات
الأمل في حقول الخيال !!

كنت أعرف أنني الدليل الخادع الذي يقود تلك القافلة من
الأحلام نحو المصير المجهول ...

كنت أحس لنظراتها التي يرتع فيها الأمل ولسكاتها التي
يخفق فيها الحنان ولبساتها التي تنبض فيها السعادة ... كنت
أحس لسكل أولئك وخز الإبر ووقع السياط

وما أعنف الآلام يا صديقي حين يقدمها إلى القلب ثمر بيتسم،
أو عين تختلج، أو أمل يخاطر في قلب عذراء

كان يجب أن أضع حداً لهذه المهزلة وأن أجد حلالاً لهذه
القصة يخرج بها عن دائرة السأسة ... كنت أعلم أن كل يوم
يمضي جناية لا تقتفر في حق هذه الأحلام المذراء ... هذه
الأحلام التي تنسج خيوطها على نول الأوهام !

حاولت أن أخرج من حياتها برفق ولكن قلبها كان ساهراً
فلم يترك باباً واحداً أخرج منه، وحاولت أن أحبها وأن أفتح لها
أبواب قلبي وروحي، ولكن قلبي كان عنيداً فلم يترك لها باباً
واحد منه تدخل !!

لم يكن هناك غير باب واحد كنت أعلم أن الضوء الذي
سينفذ منه سوف يوقظ من غير شك تلك النائمة في فراش الأوهام.
كان ذلك حين قابلتها ذات صباح وأنا أضغط على أعصابي
حتى لا أرتش، ورحت أقول لها في صوت تمترت حروفه وهي
تنطلق بين شفتي ... يالك من صديقة مهملة لا تعرف حقوق
الأصدقاء ! فأجابت في لهفة كيف ذلك ؟ فقلت وأنا أنظر إلى
الأوض حتى لا أرى أثر الصدمة على قسماتها البريئة ... لماذا لم
تأت ليلة أمس لتهنئتي ؟ ! ألم تعلمي أنني خطبت « ... » بنت
عمى. وحين رفعت وجهي رحت أحلق فيها بذهول غريب ...

كانت شيئاً آخر لا يمت إلى الفتاة الأولى بصلة ... الميون التي
كنت أرى فيها بحيرة هادئة ضل بها زورق السعادة ماذا بها ؟
لكأن الزورق عثر على الشاطئ المنشود وخلف البحيرة الهادئة
تصخب بأمواج الدموع !

الثغر النشوان الذي عشقته البسات ماله ينتفض كأنه جناح

والأحاسيس ، وأنه يمت إلى الإنسانية بأوثق الصلات ...
وتعرف أيضاً أن دموع المرأة هي المحراب الوحيد الذي يمنحه
قلبي أخلص صلواته وأحر دعواته ، ويقدم إليه من أحلامه
أمن القرابين

ولم لك تذكر أنني حين كنت أحدثك عن فتاة أحلامي
كنت أطيل الحديث عن نظراتها البليلة بالدموع وعن قسماتها
المغلقة بالأمسى والشجن ... كنت لا أخفي هيامي بالبسات الساحبة
حين تفر في دروب الخجل، والسكبات الهامسة حين تختبئ في
زوايا الصمت، والجمال الفاتح حين يبدو إلى العين في إطار حزين !!
أظن أنه من السهل عليك الآن أن تتصور لماذا لم أكن
أحبها . لأنها في نظري فتاة فارغة ؛ وهل تستطيع ضحكاتها
المرحة اللاهية أن تحدد مكانها في دنيا الشهور إلا كما تحدد رنات
الطبلبة الضخمة مكانها في دنيا الموسيقى؛ ومع ذلك فإني كنت
دأماً أتعلم أن أطيل معها الحديث وأن أظهر لها من ضروب الود
وألوان الاهتمام ما جعلها تأنس بي وترتاح لرؤيتي وتفرقني معها
في فيض ذاخر من المسرة والإمتاع !!

ولا تعجب يا صديقي فأنا كما تعلم أطرق بمصا الشباب أبواب
العشرين ... والشاب في تلك السن يجد نوعاً من الزهو وأنواعاً
من اللذة حين تؤثره عذراء بالحديث ويخضع بالود وتمطر حياته
بأنفاس شبابها الفض النضير

ومن هنا يا صديقي تدخل القدر ليجهل من تلك التسليّة
الساذجة غراماً يحترق فيه القلوب ولا يجد ما يطفئها غير الدموع !

* * *

كان ذلك حين أراش « كيوميدي » اللعين سهمه الطائش إلى
قلب « فتحيه » الفتاة التي في عمر الزهور .. وفتحت المسكينة
عينها لتراني فتأها المحبوب وهواها المأمول ورجاءها الباسم !!
وفتحت أنا عيني لأرى في وجهها الجليل تلك الحيرة الخفيفة
التي هي أشهى ما تقدم المرأة على مائدة الشباب . وأرهفت
أذني لأسمع في صوتها الروح تلك الربكة الظاهرة التي هي أصدق
ما تقول المرأة في قصة الحب

وفتحت عيني مرة أخرى على قلبي فإذا به هادي ليس كهذه
القلوب التي يهزها الحب ويذبها الغرام

وهنا يا صديقي أغمضت عيني حتى لا أرى المصير الظلم الذي
ينتظر المسكينة هناك في نهاية الطريق !

طائر خضبه دم السكين ١١

أين يارب ذهبت فتحة الأولى؟ ومن أين جاءت تلك الأخرى؟
أجل تلك الأخرى التي لم أرها من قبل! أوه لم أرها من قبل؟
ذاك محض افتراء. أنى رأيته، أجل رأيته، ولكن أين كان ذلك؟
أفى الحلم؟ أم فى اليقظة؟ أم فى الخيال؟ ... آه يارب أنها هى ...
فتاة أحلامى التى كنت أصفها فى الخيال تلك التى كانت تقف
دائما وراء قلبى لا تترك الفتاة الأولى تدخل فيه ...

الميون للبلبل بالدموع، القنمات المفلقة بالأسى والشجن، الجلال
الفاتن حين يبدو إلى العين فى إطار حزين ... كل ذلك أصبح الآن
أمامى بهز قلبى فى عنف ... ولكننى لا أستطيع أن أمد يدي
إليه ... يدي التى كانت منذ لحظات نوصد أمامه أبواب الأمل ..
لم أفق من تأملاتى الثائرة إلا حين أرادت هى أن تنفلت فى

هدوء وهى تتمتع بصوت جريح مبروك ... مبروك ...
حاولت عبثا أن أستبقها بين ذراعى وأنا أهتف بها كالجنون
أقسم لك أننى أحبك .. أحبك: ولكن أعظم قوة فى الوجود
لا تستطيع أن تقنعه بأننى أحبها. ولست أعطف عليها قط وإلا؛
فوالذى دفنى إلى هذا المسلك؟!

وهكذا ترى أننى حين حاولت أن أستبقها بين ذراعى
كنت أشبه بمجرم يحاول أن ينكر اعترافه أمام حبل المشنقة ...
لقد ذهبت يا صديقى وخلفتنى وحدى لأفقد نفس الغافلة
إلى المصير المجهول، ولأهمس فى أذنيك هذا الهمس الحزين:
لا شئ، لا شئ، غير أن الأقدار أرادت أن تسخر فلم تجدد غيرى
لتسخر منه، أو أنها أرادت أن تمثل مأساة ساخرة فلم تجدد غير
قلبي مسرعا يصلح للتمثيل ... ما

محمود أبو المعاطى أنور النحما

مجمع فؤاد الأول للغة العربية

لجنة الأدب

مسابقات مجمع فؤاد الأول للغة العربية

الانتاج الادبي سنة ١٩٥١ - ١٩٥٢

قرر مجمع فؤاد الأول للغة العربية توزيع جوائزه لتشجيع
الانتاج الأدبي على النحو الآتى:
أولا: تخصص مائتا جنيه لكل فرع من الفروع الآتية على

أن يكون المتسابق من أدباء وادى النيل وحدهم.

(أ) أحسن ديوان شعري لا يقل عن ألف بيت فى الشعر
الوصفى أو القصصى أو فيها مكا.

(ب) أحسن بحث مستوفى مبتكر يسير على المنهج العلمى
الحديث فى «أحمد فارس الشدياق» وأثره فى اللغة والأدب وفى
وضع المصطلحات الحديثة. أو فى (الشيخ حسين المرصفى) من
حيث حياته وتأليفه وأثره فى النهضة الأدبية الحديثة، على ألا
يقل عدد صفحات كل من هذين البحثين عن مائتى صفحة من
القطع المتوسط الذى لا تنقص كلمات الصفحة فيه عن مائة وثمانين
كلمة.

(ج) أحسن تحقيق علمى على النمط الحديث لكتاب عربى
قديم قيم فى اللغة أو الأدب لم ينشر من قبل -- على أن تقدم له
مقدمة علمية فى قيمة الكتاب والتعريف بمؤلفه ونسخه التى روجت الخ
ويقدم هذا التحقيق للجنة مطبوعا أو معدا للنشر.

ثانيا: تخصص لأدباء وادى النيل وغيره جائزة قدرها مائتا
جنيه لمن يقدم أحسن قصة تعالج مشكلة اجتماعية شرقية باللغة
العربية الفصحى بحيث لا يقل عدد صفحاتها عن مائة وخمسين
صفحة من القطع المتوسط الذى لا تنقص كلمات الصفحة منه عن
مائة وثمانين كلمة.

وعلى الراغبين فى الحصول على هذه الجوائز أن يرسلوا إلى
المجمع أربع نسخ مطبوعة أو مكتوبة على الآلة الكاتبة كتابة
واضحة فى الموضوع المقدم للحصول على الجائزة قبل أول أكتوبر
سنة ١٩٥١.

والمتبارين أن يذكروا أسماءهم أو يختاروا أسماء مستعارة، وعليهم
أن يكتبوا عناواناتهم واضحة وأن يوقعوا على كل نسخة يقدمونها
ولا يجوز أن يدخل مسابقات المجمع الأدبية من سبق أن
أجازته المجمع على انتاج له فى فرع السابقة المتقدم إليه، ولا أن
يماد تقديم أى انتاج أدبي سبق أن قدم للمجمع أو لأية مباراة
عامة أخرى أو لمناقشة عامة للحصول على لقب أو درجة عملية.
ويشترط فى مسابقة تحقيق كتاب قديم ألا يكون قد نشر
قبل أكتوبر سنة ١٩٥٠ ويشترط فى غيره من الموضوعات ألا
يكون قد طبع قبل سنة ١٩٤٦، وسيحتفظ المجمع بنسخة من
كل ما يقدم إليه من الإنتاج الفائز وغيره. وترسل الموضوعات
بعنوان لجنة الأدب بمجمع فؤاد الأول للغة العربية شارع قصر
العيني ١١٠ - القاهرة.

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية النشر فى محطات ومطابع المصلحة

لقد نجحت المصلحة فى ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المدة للنشر فأولت اهتماما خاصا بمحطاتها فنسقتها
وغيرت حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم محطات العالم مما حدا إلى إقبال
الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الاعلان فيها باسمار غاية فى الاعتدال .
هذا فضلا عن المطبوعات والنشرات المختلفة التى تصدرها المصلحة من وقت لآخر وتوزعها داخل وخارج القطار ولا يخفى
أن الاعلان فى تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته .

قلم النشر والاعلانات

ولزيادة الاستعلام خابروا :-

بالادارة العامة - محطة مصر .

مطبعة الرسالة



المجلة الشهرية

فهرس العدد

- مثال يحتذى في الحكم ... : ... : الاستاذ أحمد حسن الزيات ١١٨٨
الأزهر الشريف ... : ... : للدكتور حسين الهمداني ١١٨٩
الاسلام في الجزائر البريطانية ... : ... : للاستاذ بدوي عبداللطيف عوض ١١٩١
هوى على الشاطئ ... : ... : كامل محمود حبيب ١١٩٥
مارايت وماسمعت في سورية ولبنان : ... : حبيب الزحلاوي ١١٩٧
شجاعة مربية ... : ... : كامل السيد شاهين ١١٩٩
الغزالي وعلم النفس ... : ... : حمدي الحسيني ١٢٠١
(تعقيبات) - قارئ صديق يدافع عن القراء - صرخة الفن الشهيد ١٢٠٤
في العراق
قرية نموت (قصيدة) للآنسة هجران شوقي ١٢٠٧
نحية الشمر لمعالى وزير المعارف للاستاذ أحمد الحسيني أبو الروس ١٢٠٧
(رسالة النقد) - ثقافة الناقد الأدبي - تأليف محمد النويهي - ١٢٠٨
للستاذ أحمد أبو بكر ابراهيم
(البريد الأدبي) - سامم والأفلام الحر - جهود أديب مصري ١٢١٣
في أمريكا - أذكروا محاسن موتاكم
(الفصل) - الراقصة مارجو - للاستاذ نجاني صدق ١٢١٤

وزارة المعارف العموميه منطقة طنطا التعليمية اعلان

نمان منطقة طنطا التعليمية عن
حاجتها لمحضرين للعمل بمدارسها في
الدرجتين السابعة والثامنة ويشترط في
المتقدم أن يكون مستوفياً للشروط
الآتية : -

١ - مصري الجنس عمره ١٨ سنة
ولا تزيد على الثلاثين .

٢ - حاصل على دبلوم الفنون
والصنایع أو بكالوريا على أو شهادة
الدراسة الثانوية القسم الخاص علوم
أو دبلوم الزراعة المتوسطة .

٣ - أن ينجح في الكشف
الطبي أمام القومسيون الطبي العام
بالقاهرة .

وتقدم الطلبات باسم حضرة
صاحب العزة المراقب العام لمنطقة
طنطا التعليمية مصحوبة بالشهادات
الدراسية الحاصل عليها أو الإستمارة
البيضاء الدالة على النجاح وشهادة
الميلاد وذلك في موعد لا يتجاوز
١١ / ٩ / ١٩٥٠ .

وستقوم المنطقة بمقد امتحان
مسابقة للمتقدمين في صيانة الأجهزة
وتحضيرها وسيرشح لهذه الوظائف
من سيقع عليهم الاختيار من
بين الناجحين في الامتحان .

المجلة

مجلة أسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المشؤل
احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن للمد ٢٠ ملبا

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٣ القاهرة في يوم الاثنين ١٠ محرم سنة ١٣٧٠ — ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

مثال يحتذي في الحكم

هنا مجلس الوزراء في جلسة من جلساته الأخيرة صاحب
المالى الدكتور طه حسين بك على انتصاره المبين الحاسم في معركة
سال فيها الجهل والتجهيل قرنا وبعض القرن فلم تعرف مصر فيها
غير الهزيمة منذ أدارها القائد الأول مصطفى غنار الديدار سنة ١٨٣٦
حتى اليوم ، فكانت هذه النهضة الرسمية أصدق كلام عبرت به
الحكومة عن رأى الشعب .

والواقع أن ما صنعه وزير المعارف لأمتة في هذه المدة القصيرة
يستحق رضا الله وارتياح الملك وشكر الحكومة وتقدير الوطن :
يستحق رضا الله لأن مجاهدة الجهل كمجاهدة الكفر عمل من
أعمال الرسل تبذل فيه قوى النفس ، وتهجر في سبيله راحة القلب ،
ولا يصبر عليه إلا أولو العزم ، ولا يقصد به غير وجه الله .

ويستحق ارتياح الملك لأن مجانية التعليم في كل مدرسة ،
وتيسير التعلم في كل جامعة ، هما أول الأبعاد التي أنجزتها الحكومة
من خطبة العرش على هذه الصورة الفريدة .

يستحق شكر الحكومة لأن هذه الوثبة الجريئة التي وثبها
وزارة المعارف في فترة هذا الصيف قد حركت الأيدى ، وشغلت
الأسنن ، وأذهلت القلوب ، فلم يقطن الناس لهذا المثل الذى أصاب
أداة الحكم في الوزارات الأخرى . ويستحق تقدير الوطن لأن وزير

المعارف قد حقق الاشتراكية في العلم فجعله كالأه والمواء لا يحول
دونه قصور آلة ولا صنف حيلة ، ولا تصد عنه قلة مال ولا تقدم
سن . ورحض الأمية والجهالة عن كرامة مصر أمرله ما بعده من بقطة
الوعي واطراد التقدم واستكمال السيادة وشيوع الرخاء وضمان السعادة .
يا عجباً أشد العجب ! وزارة المعارف هي وزارة المعارف ،
والموظفون هم الموظفون ، و (المالية) هي المالية ، و (الأشغال)
هي الأشغال ، والطبعة هي الطبعة ، فكيف كان هؤلاء جميعا
يقفون من مشكلة التعليم موقف الحائر أو الجائر أو السهوان ،
يقولون ولا يفعلون ، وبضطربون ولا يسبرون ، ويسألون ولا
يجيبون ! وكيف أصبح هؤلاء جميعا وقد وقفوا من هذه المشكلة
نفسها موقف المؤمن المصمم اليقظان ، يفعلون ولا يقولون ، ويقدمون
ولا يحجمون ، ويجيبون ولا يسألون ؛ في أربعة أشهر يدبر المال ،
وتبنى الفصول ، وبحشد الملعون ، وتطبع الكتب ، وتمتد الأدوات ،
فلا يقبل اليوم الأول من الامام الدراسى حتى يجد كل طالب
مدرسته ومعلمه وكتابه وأداته ، من غير أجر يعطى ، ولا نعب يكابد
ولا وجه يبتذل ! الفرق بين تلك الحال بالأمس وهذه الحال
اليوم زيادة رجل واحد ، ذلك الرجل لا يتبع الروتين لأنه حر
الفكر ، ولا يعرف المستحيل لأنه شجاع القلب ، ولا يتعلق بالحكم
لأنه طه حسين !

احمد حسن الزيات

الأزهر الشريف

منارة العلم والعرفان في العالم الاسلامي

للدكتور حسين الهمداني

حفلت البلاد الاسلامية منذ انبثق فجر الاسلام بدور العلم ومعاهد العرفان في وقت كانت ظلمات الجهل تجثم فيه فوق ربوع العالم العربي . ومع أن هذه الدرر كانت تنسم بطابع خاص هو الطابع الاسلامي فانها كانت تنقسم في نظامها واتجاهاتها الحرس على توفير أسباب العلمانية في نفوس طلاب العلم وتوثيق الصلة بينهم وبين أسانذتهم واشاعة تلك الروح الجامعية التي يجب توافرها في معاهد العلم العليا مثل ما يشاهده المرء الآن في أعرق الجامعات العربية .

ويلوح أنه لم يكن ثمة مناص من أن تغدو المساجد والجوامع مقرا لنشر المعرفة كما كانت وما زالت مصدراً لبث الهداية والرشد في نفوس الناس في الوقت ذاته . ولم يكن هناك تمازج في اضطلاعها بالمهمتين ؛ فان الدين الاسلامي الذي يأمر بالتسامح والساواة ويحث على طلب المعرفة ولو اقتضى الأمر الافتراق في مشارق الأرض ومغاربها ما كان ليجد خيراً من المساجد بجوها القدسي لغرس العلم والمعرفة في نفوس المسلمين ، بل إن اختيار المساجد لهذا الغرض يحمل في طياته الاقرار بقداسة العلم ووجوب تطهيره من حياء الأغراض الدنيوية والبعده عن كل جو ينحرف به عن قدسيته .

وقد ظهر في الاسلام معاهد علمية عظيمة القدر رفيعة الالم . وكان الحكم بنفاسون في انشائها ، فانشىء الأزهر في عام ٣٦١ هـ (٩٧١ م) وانشئت الكلية النظامية في عام ٤٥٦ هـ (١٠٦٦ م) وانشئت الصالحية في القدس عام ٥٨٣ هـ (١١٨٧ م) . وكانت الغرض من انشاء هذه المعاهد هي وغيرها باديء الأمر - وباستثناء المستنصرية - هو تدريس المذاهب الدينية والدعوة لها ، فانشىء الأزهر لتدعيم المذهب الشيعي في مصر بمد فتحها على يد الفاطميين .

وانشئت النظامية هي والصالحية لدعم المذهب الشافعي بينما انشئت المستنصرية لتدريس المذاهب الأربعة وكان بها كلية لتدريس الطب وأخرى لتدريس الرياضيات واللغات . وقد اختفت هذه المعاهد العظيمة واندرت وعفا عليها الدهر فيما عدا الأزهر الذي ظل راسخا كالطود بالرغم مما مر به من أحداث بل واضطهاد في بعض العصور . ولمعمره أن المرء ليتساءل ماذا كان يصيب اللغة العربية وآدابها وما يتصل بهما من علوم ومعرفة لو أن الأزهر أصابه ما أصاب غيره من معاهد ولم يصمد للحوادث طيلة هذه الأجيال ؟ لقد كان هذا الأزهر وما يزال - وأرجو أن يظل على ذلك أبد الدهر - دعاية العلوم والمعارف في العالم الاسلامي . وقد أراد الله بالأهم الاسلامية خيراً حين كلاً هذا الجامع بعنايته ورعايته وصانه من غوائل الدهر ومن الانهيار .

ولم يكن الأزهر بناء أو جدراناً لا حياة فيها . بل كان على الدوام فكرة نابضة وروحاً متسامية وحياة فكرية ومبادئ حية . بدأ جامعا فانقلب جامعة لها خصائصها وتقاليدها وسمتها وطابعها ؛ وقد ظلت هذه التقاليد والخصائص والطابع والسمعة تلازمه على مر العصور . وكان من خير هذه التقاليد أن الطالب يظل يتلقى العلم حتى إذا آتت في نفسه القدرة على التصدر للعلم أذاع ذلك بين زملائه وشيوخه فتمقد في ديوان الأزهر حلقة من العلماء النابهين يجلس الطالب في صدرها ويناقش نقاشاً حاداً في المسألة التي تدرسها وفي جميع المواد المتصلة بها ، فإذا أثبت الطالب كفاءة ممتازة منح حق التدريس . وهذا التقليد يذكرون بما هو متبع في الجامعات المريقة وفي مناقشة رسالات الدكتوراه فيها في عصرنا الحديث .

وإذا كان الأزهر قد صمد نيفاً وأنف عام للأحداث وظل راسخاً في أداء رسالته في دعم أركان الدين الاسلامي ونشر العلوم الاسلامية ، واستطاع أن يحتفظ بمكانته المرموقة كدعامة قوية للاسلام ومنارة لنشر العلم والعرفان ، فإن مثله يجب أن يحتذى في كافة الأمصار الاسلامية فليس في وسع سكان الباكستان أو غيرها من البلاد الاسلامية أن يفدوا بقضيمهم وقضيضهم ليتزودوا من منهل الأزهر الذي لا ينضب وينهلوا من مورده العذب ، على أن الباكستان وغيرها من البلاد الاسلامية لا تستطيع أن تترسم

خطاه ما لم يجد يده لموتها . والواقع أن رسالة الأزهر لا تقتصر ولا يجب أن تقتصر على مصر وحدها بل رسالته أعم وأشمل . ومن حق البلاد الإسلامية أن تطالبه بأن يجد رسالته عبر البحار لا إلى البلاد الإسلامية فحسب بل وللبلاد غير الإسلامية أيضاً . ومن حسن الطالع أن لا يكون هذا هو رأينا وحدنا بل هو رأى الحكومة المصرية نفسها بدليل ما وافق عليه مجلس الوزراء في إحدى جلساته الأخيرة من فتح الاعتمادات لإنشاء معهدين إسلاميين في مدريد وطنجة .

وفي وسع الأزهر أن يساهم مساهمة أدبية ومادية في إنشاء معاهد العلوم الإسلامية والدينية في البلاد الإسلامية فيبث بعلمائه إلى هذه الأمصار التي ستلقاهم بصدر رجب وتحلم منها مكانة الصدر والاعزاز يبثون فيها تلك الروح العقيمة والعلمية العميقة التي انفرد الأزهر بها منذ حوالي عشرة قرون ويضمون برامج الدراسة في هذه المعاهد وفق النهج الذي مارسه الأزهر منذ إنشائه ويعملون على نشر اللغة العربية ودعمها في البلاد الإسلامية غير العربية . ولسماعة علوية بأشأ مشروع في هذا الشأن يستطيع علماء الأزهر دراسته وتنفيذه كله أو بعضه .

أما بالنسبة للبلاد غير الإسلامية فإن واجب الأزهر يقتضيه - بوصفه دعامة العلوم الإسلامية ومناصرة الدين والهدى - أن ينشئ المعاهد الإسلامية في عواصمها ومدنها الكبرى وأن يزودها ببعض زملائه الذين يتقنون اللغات حتى يكون في مقدورهم نشر العلوم الإسلامية في هذه البلاد . وإذا كانت بعض الجمعيات الإسلامية قد احرزت توفيقاً في هذا المضمار فأحرى بالأزهر وهو المؤسسة التليدة المريقة أن يصيب نجاحاً عظيماً بما يتوافر لديه من اعتبارات وعوامل تكفل له التوفيق والنجاح في القيام برسائلته . ويستطيع الأزهر مثلاً أن ينشئ معاهد في لندن وبرلين وباريس وروما وواشنطن وغيرها من المدن الكبرى على غرار ما نراه من المعاهد الأجنبية التي تنشئها الدول الغربية بين ظهرانيها . ونعتقد أن مثل هذا العمل يستدعي إنشاء معهد خاص للغات الأجنبية في الأزهر نفسه بدرس فيه العلماء والطلاب تلك اللغات بتوسيع وتعمق في وسط ازهرى يكفل لهم تغفل الروح الأزهرية العالية في نفوسهم . ونود ونحن بصدد الكلام على تلك

الروح الأزهرية الفذة أن ننوه ببعض ما يحول في نفوس بعض العلماء من مخاوف بشأن اضمحلال هذه الروح بسبب تلك النظم الحديثة التي أدخلت في الأزهر مثل نظام الامتحانات وتحديد المقررات وكثرة المواد الدراسية التي لا تتصل بالدراسات الإسلامية - حتى أن البعض يعتقد أن مستوى التحصيل في الأزهر قد انخفض انخفاضاً ملموساً بسبب انصراف الطلبة إلى احرار الأجازات التي تعتبر سلاحاً للتوظيف دون الرغبة في التزود بالملم لذاته والتعمق في المعرفة . وقد كان النظام الذي سلكه الأزهر خلال القرون الماضية نظاماً جامعياً بحيث كانت الروح العلمية تسيطر على جوه ، فكانت صلة الطالب بمدرسته صلة وثيقة دعائمها العلم والرغبة في اعتراف مناهله . وحسبك أن تعلم أن الجامعات الغربية تهيأ الآن هذا التهيؤ لتأدية رسالتها . ولكن ما لبث النظام « المدرسي » الجديد الذي أدخل على الأزهر أن اضعف من هذه الرابطة العلمية بين الطالب واستاذة . ثم أن هذا النظام يعمل على شحن ذهن الطالب بعلوم لا طائل تحتمها ولا يدع له وقتاً ولا ميلاً للتعلم في نوع معين من المعرفة الإسلامية تعمقاً من شأنه أن يخلق لنا علماء من طراز الشيخ محمد عبده والشيخ مصطفى عبد الرزاق والشيخ المراغي واضرابهم من جهابذة العلماء الذين يفخر العالم الإسلامي بهم . والحق أن النواة لأمثال هؤلاء العلماء موجودة فإن الطلبة الأزهريين ما زالوا يتسمون بالروح العلمية العميقة . وقد علمت من أحد القائمين على إدارة المعهد البريطاني في القاهرة أنه وجد في الطلبة الأزهريين الذين يتلقون اللغة الإنجليزية في المعهد المذكور استعداداً وادراكاً وتعمقاً وغيره وأقبالا على العلم بما هو جدير بطلبة هذه الجامعة المريقة . ونعتقد أن خير ما يمكن أن يفعله الأزهر هو أن يعمل جاهداً للمودة لذلك الجو الملمى البحث الذي عرف به وأن يقضى على نظام الامتحانات أو يمد له بحيث ينصرف الطلاب العلم وحده دون النظر للاجازات العلمية كهدف يتمين عليهم تحقيقه للحصول على الوظائف .

وبودنا لو عني رجال الأزهر الأعلام الأمليون بأمر جدير بمنايتهم وهو تعليم الفتيات ، فالشاهد أن الأمر الإسلامية كثيراً ما تدخل فتياتها في المعاهد الأجنبية التبشيرية ، واسننا نجد مبرراً لحرمان الفتيات المسلمات من الثقافة الدينية الإسلامية ولا من

الاسلام في الجزائر البريطانية

للاستاذ بدوى عبد اللطيف عوض

بقية ما نشر في العدد القادم

ولا ريب أن إنشاء مسجد في لندن يؤدي فيه المسلمون صلواتهم الجامعة بدلا من الصلاة في الفضاء، وفي حديقة Regent's Park سيمود على الإسلام والمسلمين بالخير العظيم، والفائدة الشاملة، ويستوجب الثناء الوفير والذكر الحسن الجليل من المسلمين المقيمين في إنجلترا، بل من المسلمين جميعا في أنحاء العالم، وسيجمل للإسلام مكانا بين الأديان التي قامت معابدها في عاصمة بريطانيا، مكانا تملوه منارة شاهقة، يقف فيها المؤذن ويهتف من أعماق نفسه بالإسلام ونبي الإسلام، محمد الذي نطق باسمه الكريم ملايين الشفاه، واهتزت له ملايين القلوب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا. والذي ستنطق باسمه وتهتز له كذلك ملايين القلوب إلى يوم الدين.

إن ما يبذل من مجهودات، وتصحيات، وأموال في سبيل الدعوة لدين الله والدفاع عنه، سيفتح باب العزة لدين الله وكلمة الحق، وقد يكون كذلك باب العزة، والسمو لبلاد المسلمين، والعرب بالوحدة السياسية المتينة.

تخصص بمضن في العلوم الاسلامية. وأعتقد أن في مقدور الأزهر أن ينشئ معهداً للفتيات يتلقين فيه العلوم الاسلامية ويتخصصن فيها فيكون لدينا في القرب عالمات فضليات تزهو بهن البلاد الاسلامية.

إن الأزهر هو كعبة العلوم الاسلامية التي يحج إليها طلبة العلوم من كافة البلاد الاسلامية من باكستان حتى نيجيريا، ومن الصين حتى الجزائر. ونحن نحب الأزهر ونحب أن نستطيل رسالته حتى تبلغ مشارق الأرض ومغاربها. ولا شك في أنه يستطيع تحقيق آمالنا فيه. وفق الله رجاله إلى ما فيه خير الاسلام والمسلمين انه السميع العليم.

مسكين الهرماني

« جمعية » Woking « ووكنج »

كذلك يوجد في « Woking » وهي ضاحية تبعد عن لندن نحو خمسة وعشرين ميلا، مركز أو جمعية إسلامية وبها مسجد ذكرنا من قبل أمر إنشائه وتميمه.

وفي عام ١٩٣٦ تفضل حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك فاروق الأول حين كان وليا للمهد، وحين كان يتلقى علومه في إنجلترا بزيارة هذا المسجد، وأدى فيه فريضة الجمعة.

ولما كان كثير من السكان المسلمين المقيمين في لندن يجدون بعض الصعوبات في الانتقال لتأدية الصلوات في المسجد لبعده، فقد نظمت صلوات الجمع في جناح بإحدى المنازل القريبة من محطة « Victoria » فكتوريا.

وإمام هذا المسجد هو الدكتور « S. M. AbdtAllah » عبد الله، الذي كان لسنوات كثيرة إماما لمسجد برلين بألمانيا.

والدكتور « عبد الله » إمام مسجد « Woking » « ووكنج » باكتاني كريم النفس جم التواضع، دائم النشاط والحركة، والعمل، في الدعوة إلى الإسلام، يقضى هو ومساعدوه معظم أوقاتهم في القيام بالدعاية والتبشرة، وليس هذا في لندن فقط، بل وفي الجهات المختلفة في إنجلترا، فمناك يخطبون ويلقون المحاضرات عن الإسلام وتعاليمه، وعن نبي الإسلام عليه السلام.

أما في لندن فيقومون بذلك مع إلقاء دروس منظمة في أيام السبت من كل أسبوع.

ولهم كذلك نشاط أوسع، وجاليات متعددة في أوربا كبرلين، وهولاندا، وفي العالم الاسلامي كمصر وسوريا والعراق، وفلسطين، وجدة ... والصين والمعجم.

ومنذ عهد قريب استدعى الدكتور عبد الله « S.M. AbdAllah » إمام مسجد ووكنج لإلقاء محاضرات عن الاسلام وتعاليمه للتلاميذ في المدارس الإنجليزية الهامة. وهذا يعتبر حقا أول شيء من نوعه يستدعي الأهمية والالتفات.

والمسجد إمامه ومساعدوه يعتمدون جميعا في نفقاتهم على التبرعات والاشتراكات الخيرية التي يأتي معظمها من

أو مصاحبا ، ويمتقدون أن النبي محمدا عليه الصلاة والسلام هو آخر الأنبياء ولا نبي بعده مطلقا .

لكن الأحمديّة القاديانية تقول بنبوة غلام أحمد بعد محمد صلى الله عليه وسلم . وأنه أتى برسالة إلى الناس كافة ، وأنه مسيح الأُمّة الإسلاميّة .

وافقد اتصالات ببعض زعماء ورؤساء الطائفتين في لندن كاللكتور عبد الله والستر باجوا ونحدث معهم كثيرا في بعض المسائل الدينية ، فوجدت أن الطائفتين جد مختلفتين ، وهما عدوان للدودان يكره كل منهما الآخر ، ولا يقول بتعاليمه ومذهبه بل أن الأحمديّة القاديانية يكفرون الأحمديّة اللاهورية ، ويكفرون كل مسلم لا يقبل دعوتهم . وأن الذين يكذبون غلام أحمد أحط درجة من المنافقين .

ومما يؤسف له أن بعض الناس الذين لا يعرفون ذلك يلتبس عليهم الأمر ويختلط ، ويمتدحون الطائفتين على شاكاة وعقيدة واحدة ..

ومراكز الجمعية القاديانية في سوتفيلد قرب بوتني بلندن ولهم مسجد ، ومدرسة ملحقة به لتعليم الأولاد وبعض سور القرآن ومبادئهم .

وهم كالمسلمين في ظاهريهم يصلون الصلوات الخمس ، ويصومون رمضان ويؤدون صلوات الجمع بانتظام لكنهم لا يصلون مطلقا خلف إمام آخر لا يكون على مذهبهم وشاكاؤهم ولهذا لا يذهب أحدهم مطلقا إلى مسجد آخر لتأدية الصلاة فيه .

ولهم محاضرات منظمة يلقونها مرتين في كل شهر بدار مركز الجمعية كما يقومون بإلقاء محاضرات ، وخطب في الحدائق والمنزهات العامة في لندن وقد انضم إليهم بعض الإنجليز وغيرهم ، وأصبحوا مسلمين على طريقتهم وشاكاؤهم . ولهم في جلاسجو جالية ، ومسجد ولهم إمام إنجليزي يؤم الناس في الصلوات .

ولهم كذلك حركات نشيطة في الدعوة إلى مذهبهم في معظم الأقطار الإسلامية كالمراق ، ومصر وسوريا ، وفلسطين ، وجدة ولهم دعاة في الصين والهند ، والمجمل ، وغير ذلك من البلاد . أمام هذه الطائفة يسمى باجوا وهو هندي يقيم

الباكستاني ، ويبيع الكتب وتوزيعها على الراغبين في الإسلام والجزء الأكبر من هذا المال يأتي من الجالية الأحمديّة في لاهور .

ومما ينبغي ملاحظته أن الجمعية الإسلامية في « Woking » وكنج أو الأحمديّة اللاهورية تختلف تماما عن الأحمديّة القاديانية . هذه حقيقة مقررة ، المستها بنفسى حين زرت مقرها وواظنت بين الجمعيتين وتناقشت مع رئيسيهما . والمتتبع لتاريخ الطائفتين ، والمذوق في علاقاتهما واتجاهاتهما الآن ، لا يجد مجالاً للرب البتة في أنهما جد مختلفتين .

كنت أود أن أتحدث عن ذلك في اسهاب وأحدث كذلك عن القاديانية وكيف نشأت ومتى تشعبت ، وأصبح لها نشاط ظاهر في جميع الأقطار الإسلامية وغيرها ، كنا نود ذلك البحث الطريف ، ولكن ليس هنا مجال لبسط القول فيه . على أني أستطيع أن أقول أن القاديانية من النحل الهندية التي مضى على تأسيسها نحو ستين عاما . وهي تقول بنبوة رجل من مدينة قاديان يدعى غلام أحمد ادعى أن الله يوحى إليه كما كان يوحى إلى الأنبياء من قبل وأنه أتى برسالة إلى الناس عامة .

ولد غلام أحمد عام ١٢٥٢ هـ وتعلم العلوم الدينية والعربية والفلسفية ثم تقلد بعض المناصب الهامة لمدة غير طويلة ، ثم تركها ورحل إلى جهات كثيرة نائرا مذهب ، ودعوته ، لكنه كان يجد في كل مكان ينزل فيه تحديا من العلماء وثورة عليه .

مات غلام أحمد عام ١٣٢٦ ، فانتخبت أتباعه للرياسة نور الدين ، ولما مات نور الدين عام ١٩١٤ اختير للرياسة بشير الدين محمود بن غلام أحمد نفسه وهو القائم بأمر هذه الطائفة اليوم .

كانت القاديانية أيام غلام أحمد ، وأيام خليفته نور الدين جماعة واحدة ومذهبا واحدا ، ولكن في آخر حياة نور الدين دب الخلاف بينهم ، وانقسموا على أنفسهم ، فتشعبوا إلى شعبتين أو طائفتين ، شعبة لاهور ، وزعيمها محمد علي الذي ترجم القرآن الكريم إلى اللغة الانكليزية . وشعبة قاديان التي رئيسها بشير الدين محمود بن غلام أحمد .

وهؤلاء الجماعة أو الطائفة الأولى في إنجلترا غير الطائفة الأحمديّة القاديانية ؛ ذلك لأن الأحمديّة يمتقدون أن المؤسس لطائفتهم أو جاليتهم هو غلام أحمد ، وهو لا يمدح أن يكون رجلا بمحذا

الديني هو ذلك الأثر العظيم الذي أحدثه في أذهان من حوله من الأنجليز وغيرهم . فقد استطاع أن ينشر بينهم الإيمان بقيعة الدين الاسلامي ، والتعحمس البالغ له .

ولن نحاول الآن تقدير أعماله ومدى جهوده نحو الاسلام والمسلمين لأن هنا ليس مجال لذلك . ولكن الحقيقة البارزة التي لا يسمنى إلا تسجيلها هي أن المستر إسماعيل ديورك يعتبر بحق من مؤسسي الحركة الاسلامية في بلاد الانجليز ومن الذين يتعمدها ، وما زالوا تمهدونها في جميع الوطن بالرعاية والعناية حتى تمكن من إنشاء طبقة اسلامية مثقفة قادت المسلمين إلى نهضة كلها خير وبركة .

مركز إدارة هذه الجمعية في لندن وهي تقوم بتنظيم القاء المحاضرات والدروس الأسبوعية لتعليم الدين ومبادئه والدعوة إلى الاسلام . وغالبا ما تكون هذه المحاضرات مرة أو مرتين في كل شهر .

وتقوم كذلك بتهيئة الأماكن المختارة للمقابلات والاحتفالات حيث يستطيع المسلمون أن يقابل بعضهم بعضا في المناسبات المختلفة ، وتتم بصفة خاصة بعيد ميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام فتتظم له احتفالا مهيبا في إحدى القاعات الفخمة بلندن يدعى إليه آلاف المسلمين وغيرهم من العظماء ورؤساء التحرير والجمعية مفتوحة لجميع المسلمين وغيرهم الذين يهتمون بالاسلام وشؤونه ، لكن هؤلاء لا يستطيعون أن يشتركوا في إدارتها أو سياستها أو تدير أمورها والغاية الصحيحة لهذه الجمعيات دينية محضة وأنهم يطلبون أن يعرف الناس ، والانسانية كيف يسلكون سبيلهم إلى الكمال الذي دل عليه الاسلام . وادراك هذه الغاية أظنه ميسورا إذا اهتدى الانسان إلى سبيله بمنطق عقله ، ونور قلبه راضي النفس منشراح الصدر .

والمسلمين في إنجلترا نشرات وصحيفة Islamie Reviru اسلامية تصدر باللغة الانجليزية وقد كانت من قبل قاصرة على الموضوعات الدينية . لكنها الآن أخذت مكانا ووضعا أليق ، فزاد عدد صفحاتها وحلت بالصور وحسن الطبع وتناولت علاوة على الموضوعات الدينية بسط الأحوال السياسية والثقافية في العالم الاسلامي .

في منزل خاص به وبأسرته ، كما يوجد منزل آخر بدار الجمعية خاص بضيافة الطلبة الغرباء ، ينزلون فيه مدة إقامتهم بلندن .

والأمام يظل في وظيفة الإمامة لنحو أربع سنوات ، فإذا ما انتهت تلك المدة استبدلت الجالية القاديانية الرئيسية بالهند به إماما آخر .

هم مدققون ، شديد والتحفظ في عاداتهم ومعتقداتهم ، وهم أكثر تحفظا في وجهة نظرهم نحو المرأة . فهم لا يصافحونها ، ولا يستطيع الخروج إلا بوضع نقاب كثيف على وجهها .

كذلك توجد جمعية اسلامية في «شرق لندن» ولقرب هذه المنطقة من بناء لندن نجد أن معظم المسلمين فيها من البحارة ولها مسجد ، ومدرسة لتعليم الأطفال بعض سور القرآن الكريم ، ومبادئ الدين الحنيف . وتقوم الجمعية بتنظيم المحاضرات المختلفة عن الاسلام والدعوة اليه في لندن وخارجها ...

أمام مسجد شرق لندن باكستاني ، ويسمى كافي وقد كان رئيس وزارة لاحدى الولايات في الهند ، وهو في موضع التقدير والاحترام بدرجة كبيرة بين المسلمين جيما في هذه المنطقة . معرفته بالعربية قليلة ويحفظ بعض سور القرآن الكريم للصلاة وإمامة الناس .

ومعظم المسلمين الموابطين على الصلوات في هذا الجامع من الباكستانيين وهم لا يعرفون من العربية إلا ما يمكنهم من قراءة الفاتحة والسورة في الصلاة .

الجمعية الاسلامية في بريطانيا العظمى :

وإلى جانب هذا توجد الجمعية الاسلامية في بريطانيا ، ورئيسها هو المستر إسماعيل ديورك . ولدى إنجلترا فاكستب !الجنسية الانكليزية ، وهو فوق هذا من الحسب والنسب في الذروة ، فتربلة بمصر صلات القربى والمصاهرة . وهو شاب في الأربعين من عمره ، من كبار المحامين في لندن وأشهرهم . جم التواضع عذب الحديث .

كرس مستر ديورك معظم وقته لخدمة الاسلام والمسلمين وقد بذل في هذا الميدان جهودا طيبة متواصلة لا يستطيعها إلا أولو !المزيم من الرجال . وربما كان من أروع ما قام به في هذا الأفق

مقابر المسلمين

كذلك لهم بالقرب من لندن جبانتيان واحدة في ووكينج وقد خصصتها الحكومة الانجليزية لدفن عساكر المسلمين الذين يموتون في إنجلترا ، ومدفون بها الآن كثير من الهنود والعرب والبولنديين وغيرهم ، وهذه الجبانه متوسطة الحجم ومحاطة بسور مرتفع وأبوابها مقفلة ، ومفاتيحها محفوظة مع الدكتور عبد الله أمام مسجد ووكينج .

والجبانه الثانية أكبر من الأولى وتوجد « بروكود » وتبعد عن ووكينج نحو خمسة أميال . وعن لندن بنحو خمسة وعشرين ميلا . وهذه الجبانه على نظام الجبانات الاسلاميه ، وقائمة على قطعة أرض ضمن جبانه كبيرة عامة لجميع الأفراد من الديانات الأخرى . وقد دفن بها كثير من الجنود المسلمين الذين أصيبوا أو استشهدوا في بعض الحروب الماضية من الأتراك والبولنديين وغيرهم . كما دفنت بها تلك الشخصية الانكليزية البارزة التي كان لها أثر محمود في نشر الاسلام في هذه البلاد والتي تكلمنا عنها سابقا وهي شخصية لورد هدلي .

كذلك توجد جبانات أخرى متفرقة بالبلاد حيث يقطن المسلمون من أشهرها جبانه كارديف التي تبعد عن لندن بنحو مائتين وخمسين ميلا .

المجلس الاسلامي في المملكة المتحدة :

وللجمعيات الاسلاميه في هذه البلاد مجلس إسلامي مكون من ثمانية أعضاء اثنان يمثلان المركز الثقافي بلندن هما فضيلة الأستاذ الدكتور علي حسن عبد القادر ، وكاتب هذه الكلمة .

واثنان يمثلان الجمعية الاسلاميه في بريطانيا العظمى هما الوجيه المستر إسماعيل دبورك والمستر سليمان جته .

واثنان يمثلان الجمعية الاسلاميه في ووكينج هما الدكتور عبد الله والمسيو عبد الحميد رئيس تحرير المجلة الاسلاميه .

واثنان يمثلان الجمعية الاسلاميه في شرق لندن هما المستر اليدام والمستر شاه

أما الجمعية القاديانيه فليس لها ممثلون في هذا المجلس وليس

يرجع ذلك إلى خلاف الرأي واكتفى ، ولكنه يرجع قبل ذلك وأكثر إلى أنهم يعتبرون أن الجمعيات الاسلاميه الأخرى لا تمثل تعاليم الاسلام الصحيحه .

ورئاسة المجلس ، وسكرتاريته ، وأمانة صندوقه تكون بالانتخابات لمدة عام ، ويتعهم أن يجتمع المجلس مرة على الأقل كل ثلاثة شهور وقد يجتمع أكثر إذا كان هناك حاجة ملحة تدعو إلى ذلك . وغاية المجلس بصفة عامة ، هي النظر في الأحوال والمسائل التي تتعلق بالمسلمين والاسلام في المملكة المتحدة ...

لكن يجمل بنا أن نسجل هنا أن هذا المجلس الاسلامي ليست له القوة التي يمكن الاعتماد عليها في تنظيم الأمور وتنفيذها ولأجل أن يكون المجلس قويا يؤدي مهمته على خير وجه وأن يبقى المسلمين مابصيرهم من تفرق الكلمة وصراة الخلاف ، ينبغي أن يكون له صفة رسمية يؤمن بها المسلمون جميعا ويؤمن بها قبل ذلك أولو الأمر في هذه البلاد . وذلك كما هو الشأن في بعض الجاليات الدينية الأخرى التي اعترفت بها الحكومة الانكليزية والتي تسمع إلى مطالبهم ذات الصيغة الدينية .

الهيئة الاسلامية :

أواقع أن الجمعيات الاسلاميه في الجزائر الانكليزية لا يزالون حتى اليوم لا يعرفون لهم رابطة أو هيئة موحدة عليها كالذي نعرف ، يخضعون لنظامها وتوجيهاتها وإشرافها . ومن ثم نجم وينجم في كثير من الأحيان خلاف بين وجهات النظر ، الأمر الذي أثر ويؤثر بطبيعة الحال إلى حد كبير في وحدتهم وجلب بعض المتاعب والمضايقات لهم ، ويبقى الدعوة الاسلاميه سائرة في طريق بطي . والأمر الذي لا ريب فيه أن تنظيم صفوف المسلمين وتوكيد وحدتهم في هذه البلاد للقضاء على ما عسى أن يثور بينهم من الشبه والخلافات أمر ضروري ومنهم غاية الأهمية إذ أن ذلك يخلق لهم حياة فيها من السكينة ما يجنبهم الخلاف والحزانات ، وما يهيء لهم في المستقبل طمأنينة بطمأنينة مما أن يكونوا أوفر قوة وأعظم اقتدارا .

وهذا ما أرجو أن تنجيه إليه سياسة ولاية الأمر والمسلمين معهم حتى تزهو الدعوة الاسلاميه ، وحتى يملو دين الله وتعلو كلمة الحق معه في هذه البلاد .

صور من الحياة

هوى على الشاطي

للاستاذ كامل محمود حبيب

- ٢ -

... وبعد أيام أخذ الرفاق يتهيأون للسفر ، وراح الفتى بعد نفسه لتسفرة الجبلية . وانطلق الركب إلى الإسكندرية محدوه الأمل ويدفمه الرجاء ، وفي النفوس النشوة والتنازع ، وفي القلوب المرح والشباب .

لقد طاروا جميعاً إلى الإسكندرية ليتخففوا من عبء الياس الذي يوارى السوءة ولينفذوا أغلال التقاليد التي تسمو بالكرامة ، وليضموا عن أنفسهم إصر الأخلاق التي هي سمة الإنسان ، وليندفعوا في خضم من الحيوانية الجامعة لا تفصله إلا عبرات الشتاء حين تنهم مدراراً لتمسح على دعارة السيف ونجوره .

أما صاحبي ... الفتى الساذج الذي عاش عمره في سجن من حديد ... أو سجن من ذهب لم يبل الفضاء ولا عرك الحياة ، وطوى زهرة الشباب يرسف في أغلال تقال من الدين ... الدين الذي يبذر في القلب الرهبة وبفرس في النفس المتنوع وينفث في الروح الخوف ويقيد الهمة بالاستسلام ... أما صاحبي هذا فقد أذهلته الحياة وهي تضطرب حواليه مواراة ترخر يصنوف من الميت الوضع فتقرزت لها نفسه ونفرت منه روحه ،

هذه دراسة خاطفة للإسلام ، والمسلمين في بلاد الانجليز ، اعترمت القيام بها منذ سفرى إلى هذه البلاد وأرجو أن يكون ذلك تمهيداً لدراسة إسلامية أكثر استفاضة وعمقا .

(ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشداً)

بروى عبد اللطيف عوصه

أستاذ في كلية أصول الدين وعضو
بثة فؤاد الأول الأزهرية بإنجلترا
والمحقق بالمركز الثقافي الاسلامي بلندن

وبدت له دنيا الشاطي . سوا تعرض فيها المبالذ في غير خجل ولا استحياء . وشعر بأنه هنا غريب يحس الضيق واللذل لأنه لا يستطيع أن ينسى تاريخه فينغمز في هذا الحضم وقد دنسته الخطيئة ولوثته الرذيلة ، ولا يستطيع أن يطوى أيامه وحيداً على هامش الحياة . وحدثته نفسه - غير مرة - بأن بطير عن هذا الجو الذي يخفق الفضيلة ويقتل الشهامة ، غير أن رفاقه كانوا يسكونه أن يفعل فيستخذي لهم في ضصف ويستسلم في فتور .

يا عجبا ! لقد فزع الناس إلى الشاطي . يطلبون - كراهم - الصحة والمافية والجمام ، أما هو فقد جاء ليقاسم ألم الضيق ويعاني أذى الوحدة .

وخشى الرفاق أن تسرى فيهم روح هذا الفتى فتضرب إلى نفوسهم خواطره فيحسون كراهية الشاطي . الحبيب ، وهم يرونه متكفناً - أبداً - على نفسه يسبح في تيه من الظلمات لا يطرب للذة ولا يهتز لمتعة ولا يستبشر لفرحة ، فانطلقوا إليه يوسوسون بأمر :

وظفر شيطان من الناس - بعد لأي - بالفتى فجذبه إلى الشاطي . في برنسه وتبانه . لقد خلع الفتى ثوبه ولكنه لم يستطع أن يخلع الحياة ، فوقف بإزاء الماء بهم أن يخلع البرنس فيمسكه الخجل وقد اكتنفه الندم على أن طاع رأى صديقه الشيطان . وتردد حيناً غير أن صاحبه لم يدعه يفكر طويلاً فجذبه - على حين غفلة - من برنسه ، فإذا هو في تبانه يضطرب ، ونظر حواليه فرأى عيوناً رمقه ، فاندفع في الماء يشق الموج بذراعين فيهما القوة والفتوة وللشباب . وانطلق الرفاق على آثاره يمجدون الطفرة المباركة ، واهتزت نفسه لكلمات الإطراء فانطلق يصارع الموج .

وأحسن الفتى أن رفاقه يتساقطون من حوله واحداً بعد واحد من أثر الأثين والفرق ، وراعه أن يجد نفسه وحيداً وهو في منأى عن الشاطي ، فهم يريد أن يرتد فا أمسكه إلا أن رأى فتاة في ميمة الصبا وفورة الشباب تشق الموج شقاً . ونظر الفتى

في الهوى والشباب

وأحسن الفتى - لأول مرة - أن في المرأة فنونا من الإغراء لا عهد له بها ، فنونا من الدلال والأناقة والنظرة والمطر ، فنونا صاغتها يد الحضارة الصناع في دقة وأنقان فوجدها جميعا في فتاته الشابة وافتردها جميعا في زوجته الريفية التي حبستها التقاليد القاسية بين أسوار من العمى والجهل . وليس في المرأة معاني أخرى حبيبة إلى نفسه ، معاني غير الخضوع والاستسلام والضعف ، معاني غير الجهل والسفه والحق ، معاني غير اللذة الرخيصة والشهوة الوضيعة . فهو يجلس إلى فتاته فتحدثه حديثا فيه الرقة والجاذبية ، وتناقش الرأي في هدوء وتجادل الفكرة في هودة ، ثم هي تهديه إلى الصواب في لباقة إن غرب عنه ، وتبصره بالحق في رفق إن عمى عليه . فوجد - بعد حين - فرق ما بينها وبين المرأة التي تزوج لتكون بعض متاع الدار ، لا رأى لها في الأمر ولا قيمة لها في الأسرة ولا نصيب لها في الحياة .

ولصقت الفتاة بالفتى حين لمست فيه خصالا عزت على آرائه ، فهو عف اليد واللسان ، وهو رفيع النفس لا يستنزل إلى الدنى من القول ولا ينحط إلى الوضيع من العمل ، ثم هو رجل فيه الرجولة والإنسانية والشهامة . وراقها أن تراه طيب القلب هادئ النفس سهل الطبع ، ولقد لها أن تجده يندفع إليها في غير صبر ويهفو نحوها في غير أناة ، فصبت إليه ورضيته صاحبا ورفيقا ، وقلبا يتفتح له رويدا رويدا .

وانطلق الفتى على سننه والفتاة إلى جانبه تجذبه إليها في رفق وتسيطر عليه في هودة وتلفاء في بشر ، ثم فتحت أمامه باب السينما ومهدت له السبيل إلى المسرح ، وه ينقاد لها في سهولة ويسر . واطمأن واطمأنت فما يفترقان إلا ليتلاقيا على ميعاد .

وانطوت أيام وحانت ساعة الوداع ... حانت ليتلاقيا - بعد أيام - في القاهرة فاذا كان منك - يا صاحبي - وماذا كان من الفتاة ؟

طاهر محمود حبيب

ونظرت الفتاة ثم ابتسمت . واستولى الحياء على الفتى فأراد أن ينطوى عنها ولكنها حذرته أن يذرهما وحيدة بين طيات الموج فأنادى وافتربت الفتاة وهي تقول « إنك سباح ماهر ! » فهمهم الفتى يقول « شكراً لك » . وصحب الفتى الفتاة على كره منه . واطمأنت الفتاة إلى الفتى حين أحست فيه شيئا ساميا ليس في شباب الشاطئ ، أحست فيه الشهامة والهدوء والتأني ، فما بلغا الشاطئ حتى قد أخذت عليه موثقا أن يقطعا هذا الشوط معاً كل صباح .

وصحبا قلب الفتى حين وخزته النظرات الآسرة وحين غمره الحديث الرقيق ، فما تموق ولا تمنع .

ومرت الأيام تمسح بيد رقيقة على آثار الضيق في نفس الفتى لأن ابتسامه الفتاة الجميلة كانت تشرق في جنبات قلبه ، وتمحو سمات الخجل من تاريخه لأن روح الفتاة كانت ترف رفيفاً جميلاً في ثنايا فؤاده ، وتزع عنه ظلمات الخواطر السود التي رانت عليه زماناً لأن جبين الفتاة الواضح كان ينير له السبيل ، وتحبب إليه الحياة على سيف البحر لأنه كان يستمتع هناك بالتمتع الخالدة ... باستجلاء الطلعة الوضاعة . ونسى صاحبي الدين ... الدين الذي غل قلبه ولذاته حيناً من الزمان ففقد اللذة والسعادة والمرح .

وغدا الفتى رجلاً آخر غير من عرف في نفسه ، فهو يتشوف لساعة الصباح في شوق ولهفة لينطلق إلى الشاطئ لا يمسكه الخجل ولا يدفعه الحياء ، وهو يذرع الشاطئ في تبانه لا يبالي الأعين ولا يخشى الألسن ؛ وهو يخلو إلى صاحبتة ساعة من صدر النهار يكشف لها دوافع قلبه في حديث يفيض بالمعاطفة ويفهم بالهوى لا يشوبه إلا ما كان يخشاه من أن تستشف من خلاله أنه زوج وأب ورب أسرة - وهو سره هو - فتتفر منه على حين أنه ضنين بها حريص على حبها ؛ وهو يتأهب للقاء الحبيبة أصيل كل يوم فيقف طويلاً أمام المرأة يستشيرها حيفة أن تقع الفتاة منه على ما يؤذى عينيها أو يمججه ذوقها . وعرف الفتى - لأول مرة - معاني النظام والزينة والأناقة ... عرفها لأنه عرف النشوة

ومعارفه ، ومنه من قاتل ومنهم من أدار القتل ، ومنهم أيضا من كان ذليلاً لهؤلاء وهؤلاء ، وأكثرهم ، بل أكاد أقول جميعهم قد بلغ من العمر أركله ، إلا من خصهم الله بمواهب عالية لا يحوزها إلا أفضاذا الرجال ، هل من منطق السياسة وسنة التطور أن يستأجر جميع هؤلاء بمقاعد الرئاسة ودسوت المجالس ، لا لشيء إلا أنهم من المجاهدين ؟

(٢) في البلاد طائفة أخرى انتهازية ماشت جميع الحكومات التي تقلبت على البلاد من ترك وعرب وفرنسيين وسوريين ، وتلونت كالحرباء بكل لون ، وما برحت تدخر مؤونتها من الاصباغ للتلون ، فتكوت مثلاً جمهورية مع الجمهوريين ، وهاشمية مع الهاشميين ، ودبكتانورية مع الديكتاتوريين ، وشيوعية مع الشيوعيين . ولا عجب إذا رأيها تتدثر مرقمية تجمع أعلام هؤلاء جميعاً ، هذه الفئة الضعيفة التي لو أعوز الشيطان وجهاً رقيقاً جديداً لم يخطر غطه أو وضه وشكله بياله ، لا بتدعوه له ابتداءً واختلقوه بطرفة عين !! هذه الطائفة الخبيثة ما زال أفرادها تعج بهم دوائر الحكومة ، وتحفل بهم مجالس النيابة والبلديات والمحافظات .

عرفت « تيمورانكا » منهم أخرج يتخطر في الجمعية التأسيسية ، رأيته ينساب ويتلوى بين « الحوراني والحاجي » ففرت ، لا من عرجه وعواره ، بل من شره القديم ، وأصالته في الخدمة الأمانة لأسياده الأتراك ومن بدمهم الفرنسيين ، وقيل لي ، أنه اليرم العبد اللين المطواع لأسياده الإنجليز والأميركان ، وهو ينادي بأنه هاشمي نوري ، ويقول إنه الخادم الأمين للشعب في المجلس التأسيسي الذي سيحول به إلى مجلس نيابي .

هذا غط عجيب « ونمرة » نموذجية لعشرة أمثاله رأيهم يتيهون في المجلس التأسيسي ويحتلون عجباً .

(٣) لم أسمع كلمة ردها كل لسان في سورية مثاث المرات غير كلمة « الوعي القومي » لقد سمعت هذه الكلمة الحلوة من السيدات والآنسات المثقفات فوفقت منهن على تفسير طريف لمنى « الوعي القومي » .

سمعت الوزراء ورجال الجمعية التأسيسية يجنهد كل ذات من ذواتهم الكريمة في تعريف « الوعي القومي » .

مارأيت وما سمعت

في سوريا ولبنان للاستاذ حبيب الزحلاوي

— ٢ —

لا خوف من الكلام الذي يقال جهراً ، إنما الخوف من الأقوال التي تهمس همساً ، ومن الإيماءات والاشارات والغمزات التي يتبادلها الناس في سورية ، ومن أحاديث المجالس الخاصة ، ومن صمت العامل والزراع والتاجر ، ومن هممة الطلبة ودوى الشبيبة المتعلمة

لقد رأيت كثيراً ، وسمعت كثيراً جداً ، وفتحت لي أبواب وصدور ، ووقفت على أمور عزيز على سواي الوقوف عليها ، لا لأني من البقية الباقية ممن عملوا في كل ميدان من ميادين الجهاد ، ولا لأني تباعدت عن موائد الفتيمة ، بل لأني اغتسلت من دم الثورة بدمائها ، ولأني ، بعد أن ضمت جراحى ، نذرت الانطواء على نفسي كما انطوى الكثيرون أمثالي على أنفسهم عزة وكبرياء ، أقول

من الأمور التي سمعتها في سورية ما يخلق لي أن أتناولها بالكلام الصريح البعيد عن اللبس ، ومنها ما يحسن أن ألمسه لمساً رقيقاً بغية أن « يفهم » من بهمهم أمر البلاد إن الشعب ينزع من حاكميه وزعمائه منزع التأفف والضجر ، ومنزعا آخر لا أدري كيف اسميه ومعناه « دعمهم في جهالاتهم بمعهمون وعلى الغنائم يتكالبون ، وعلى مقاعد الحكم يقتتلون »

الأوضاع السياسية في سورية لم تستقر بعد ، وقد لا تستقر إلا إذا أزيلت موانع لا يحيد البتة من زوالها ، وذلت عقبات لا مناص ، من تذليلها مثال ذلك .

(١) يوجد حتى اليوم طائفة من الرجال الذين عملوا في جميع أوفى بعض ميادين الجهاد للاستقلال ، منهم من حاهد بمقله

الطاغية برعن الحكم فبات بيد حساده من ضباط الجيش ، انقلب حساده جبارة وهم أقزام ، طاب لقزم من الضباط أن يقلد زعيم الأتراك مصطفى كمال فأخذ يسكر ويسكر ، يحكي ويحكي ، وطاب له مرة ثانية أن يمتحن مبلغم سلطانه ليؤمن بنفسه وهو سكران ، تناول الضابط العظيم سماعة التلفون وخاطب كبير الوزراء داعياً إيّاه إلى الاستقالة فاستقال ، صحا السكير فقرأ في صحف الصباح خبر استقالة الوزارة فدهش ، وأراد عند ما استفاق ، استدرك عبثه ولكن بعد فوات الوقت ، ولم تجد وساطة رئيس الجمهورية بين العازل والمزول !!

في سورية اليوم ادارتان للحكم ، مستترة وظاهرة . لست أريد الكلام في الادارة المستترة لأن جل رجالها النظام هم من اصحاب السيرة المعروفة في طول البلاد وعرضها ، وهم من المصاميين الأفذاذ الذين أوصاهم شجاعتهم وبطولتهم في ظلمات الليل ومنعرجات الطرق فاجلسهم محاسن رجال لا ينفكون عن مطالعة الخطط والتوالييف وتواريخ عظماء الرجال العائحين ، وهم بكلمة واحدة أولئك الذين اشترى الفرنسيون شفهم ببذل عليها أشرطة ونجوم وتماويذ .

(٥) قال لي زعيم من زعماء المجلس التأسيسي انه زعم هو وافرانه على تحويل المجلس التأسيسي إلى مجلس نيابي ، قال لي ذلك بعيد فشل الاجتماع الذي عقده أقطاب أبناء الشمال والجنوب .

أريد بابناء الجنوب ، رجال تلك الأحزاب المارضة التي اضربت من الاشتراك في الانتخابات للمجلس التأسيسي تفادياً ، في الظاهر ، عن الاعتراف بالأمر الواقع ، ومن تركية الانقلاب الذي طوح برئيس الجمهورية السيد القوتلي ، وهربا ، في الباطن ، من فشل كان محققاً آنذاك . أما أبناء الشمال فهم أكثرية رجال الوزارة القائمة ومن يؤازرها ويساعدها من الأنصار والمحاسب والطفيليات المرتزقة .

طلب الدمشقيون إعادة السيد القوتلي إلى رئاسة الجمهورية ، وباعادته نزول الأوضاع الشاذة التي نجمت عن الانقلاب العسكري رفد الحلبيون هذا الطلب ، وارتأوا لتمود الحياة الطبيعية للرجال العاملين وللبلاد أيضاً أن تبقى رئاسة الجمهورية للسيد

سمت هراء كثيراً من الشعب فيه فيض دفاق ، ووصف حار مبعثه العاطفة الملتزمة بحب « الوعي القومي » .

تذكرت . الصديق الكريم الدكتور قسطنطين زريق مدير الجامعة السورية واضع كتاب « الوعي القومي » . فقلت ما أكثر ما يقرأ الناس المؤلفات فهتز مشاعرهم دون عقولهم !!

تلقت حولي على أجد أنراً أو ملاعماً أو قسماً أو مظهرأ واحداً من مظاهر « الوعي القومي » فقلت - يا للجزف والنجف مما لقيت - لقيت أهالي شمال سورية يغيرون على أهالي الجنوب ، رأيت أكثرية الوزراء من أهالي حلب وحماه وحمص ، رأيت دوائر الحكومة تغص بالحلبيين الشماليين ، ولم أسمع أني جلست بمجالس الرجال العاملين ، إلا لهجة حابية واضراساً صلبة تغصم لحوم الدمشقيين ، سمت أقوالاً في « الشاميين » تسكفني الإشارة إليها كغاية الفصوص بجرعة من الماء .

لقد غاب الشعب على حكومة الثورة فعالمها فاسقطها بعد أن رجها بالحجارة لا بحجر واحد ، لقد أسقطها « المجنون » لقلة خبرتها ومراسنها بالحكم ، لقد أسقطها « الضباط » لسلوا مقاليد البلاد إلى « الأرتجاليين » ، لقد ذبح الأرتجاليون الحرية في سورية بأسيايف الجيش ، وكسروا الأفلام التي تخط حروفاً تؤان « الوعي القومي » .

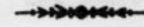
(٤) لست بأسف على تسميتي « ديكتاتور » سورية بالمجنون لأن حسني الزعيم ، رحمه الله ، لم يكن ينقصه من صفات الزعامة وخصائص الديكتاتور ، سوى العقل والمعرفة ولا شيء سواهما ، ورغم هذا النقص البسيط كان وما زال معبود الشعب ، وأن كثيراً من الناس في سورية يبكونه ويذكرون عهده الرخي وأيامه ارعدة .

أي والله ، لقد رأيت في سورية أناساً يكون الزعيم وهم لا يدرون أنهم سيكون كرامتهم وحريتهم وإنسانيتهم وقيمهم الاجتماعية ، وعجبت لهذه المتناقضات والأوضاع المغلوقة ، إنه لمن المؤسف حقاً أن يجول في الخاطر السوري ما يسيء الظن بالتفكير السوري الموسوم بالسليم .

قاتل الزعيم الرشوة وسوء الإدارة بقلب الأوضاع الثابتة انقلاباً ، أصيب

شجاعة مردية !

للاستاذ كامل السيد شاهين



مظلومون أولئك الشعراء الذين كانوا يلوذون بمصور الخلفاء ويفشون مجالسهم ، ويمعمرون نواديسهم بالؤانساة والطارحة ، والمهارة والاستشارة ، ثم هم لا يستطيعون أن يحبوا أنفسهم عن قولة الحق إذا عرضت قولة الحق ، ولا يستطيعون أن ينكروا ذواتهم ، ويفنوا في الخليفة فناء مطلقاً ليرضوا غروره ، ويشمروه بأنه هو هو ولا شيء معه ، مما يمشى على ظهر الأرض ، أو يسبح في جو السماء .

مظلومون أولئك الشعراء لأنهم كانوا يقدمون على الخلفاء دون أن يدرسوا نفوسهم ، ويمتروا على ما أصابهم من الغرور الذي لا يسمح لشيء أن يقول : هأنذا !

ولقد يحدثننا التاريخ عن كثير من الشعراء كانوا فريسة سهلة لبعض الخلفاء ، وما كان لهم من جناية إلا أنهم عرفوا أنفسهم ولم ينكروها ، وتحدثوا عنها دون تخرج أو مخاشاة ، فأصابهم من ذلك ما أصابهم من إهانة وحرمان ، أو ضرب وإعنات ، أو هلاك وإتلاف .

وفي الحق ، إن الخلفاء كانوا بذلك ينشرون النفاق على أشنع صورة وأبشع وجه ، وكانوا يحبذون اللق في أوسع مدى ، وبأقوى أنواع الاستحثاث ؛ حتى صارت صحيفة الشعر العربي

الأناسي مدة ستة أشهر ، واشترطوا تحويل المجلس التأسيسي إلى مجلس نيابي . وبعد انقضاء المدة تستفتى البلاد مرة أخرى لما شام الحلييون تمسك الشاميين بمطلبهم ضربوا بهم عرض الحائط . وقد استأسدوا وتممروا للشاميين ، لا بحولهم وقوتهم هم ، بل بقوة وسطوة « الإدارة المستترة » واعلنوا رسمياً صيرورة التأسيسين نواباً ، وهؤلاء النواب هم الذين انتخبوا الشيخ الجليل السيد هاشم الأناسي رئيساً للجمهورية السورية

مبب الزملاوي

لكلام بقية

ربداء دكناء بشمة ، وصار قوامه اللق المزري ، والتزلف المقيت وحتى كاد يخرج عن حدود الشعر ، بعدم إنيمائه من الشمور وبانبثاقه عن نبع الطمع واللق ، لا عن إعجاب بالمدوح ، أو حب صحيح له .

لقد فهم الشعراء أنهم حين يسعون إلى الخلفاء ، ينبغي أن يتوجه عيونهم وعقولهم ، وأن تتوجه أنفسهم وقلوبهم ، وأن تتوجه شهادتهم وأحكامهم ، ينبغي أن يتوجه ذلك كله إلى مرضاة الخليفة ، وإشاعة السرور في نفسه ، وإدخال المرح على قلبه ، وإلا فليس هناك إلا السطوة المردبة والبطشة الكبرى .

هذا الفرزدق بن غالب ، وقومه من عجم من هم ، حيث العدة والعديد ، والبذل والجود ، والشهامة والأنفة ، دخل على سليمان بن عبد الملك فرغب إليه سليمان أن ينشده ، فظن الفرزدق أنه يريد شمرأ صادقاً ، فأنشده :

وركب كأن الريح تطلب عندهم لها ترة ، من جذبها بالمصائب
إذا استوضحوا ناراً يقولون ليها وقد خصرت أيديهم ناراً الب

ماذا دهاك - يا فرزدق - فتذكر غالباً أباك ، وتثنى على كرمه هذا الثناء الحر ، لقد غاظ ذلك سليمان بن عبد الملك فبرم بالفرزدق ، وتغير لونه ، وأشار إلى نصيب أن ينشده فأنشده حتى أرضاه ، مدحاً كذباً مزوراً ، وخرج نصيب يحمل سني الجوائز ، وخرج الفرزدق صفر البدين ، ليقبض جوائز من أبيه الجواد ، كما سخر منه بذلك سليمان .

وربما كان الخذلان والحرمان أهون ما يلاقى شاعر تحدته نفسه أن يظهرها أمام خليفة جائع إلى كذاب التمداح ، وربما كان للفرزدق من عشيرته الباذخة المجد ما يحميه من صولة سليمان إذا ما فكر سليمان أن يصول عليه ، وربما كان سياسة أمية في الرفق والتحلل مندوحة عن السطو والهور .

ولكن يحدثننا التاريخ كذلك أن هشام بن عبد الملك ، دخل عليه - إسماعيل بن يسار فاستنشه فقال :

إني وجدك ما عودي بندي خور عند الحفاظ ، ولا حوضي بمهدوم
أصلي كريم ومجدي لا يقاس به ولي لسان كحد السيف مسموم
أحبي به مجد أقوام ذوى حسب من كل قوم بتاج الملك معموم

وأبعد مدى في المكوف على اللذات ، وكانوا ينفذون وبروجون
ويمعمرون المجالس وينشون الخلفاء فلا يعرض لهم أحد بشر ،
ولا يحرص عليهم أحد بقتل أو بيع ، فهذا حماد عجرد . وهذا
أبو دلامة .. يشران ويطربان ، ويقولان في الشراب وفي الدين
وفي اللذة ما يقولان ، بجاهرة ومسالمة ، ثم ينفذون في أمان من
الخليفة ، وأمان من الخلفاء جميعاً وربما انقلبوا بكرم الهدايا ،
وسنى الجوائز ، وقشيب الثياب .

ولقد يسلّم هذا القول في بشار . لولا أن العلماء كثيراً ما
يكونون « مخالب القطط » التي يتخذها الخلفاء والملوك ، يهيشون
لهم ، ويسابرون أغراضهم ، كما يشاء الملوك وحب الدنيا ، تغريرا
بالمامة ، وإبقاعا بالسطاء ، فإذا ما أثار واصل الحفاظ على بشار ،
فلما يرى من احتظائهم ، ودالهم على الخلفاء . وقد حق علينا
أن نبدي ما أبرم الخليفة ببشار ، فحمله على أن يسطو به هذه
السطوة النكراء ، حتى يلفظ روحه تحت بطون السياط .

لقد كان في بشار عجب مفرط ، واعتزاز بالنفس ، وإقدام
على القول ، فإذا بدت له صفحة الكلام نطق ، لا يجمعجم ولا
يتوقف ولا يراجع نفسه ، ولقد عرف لنفسه حقها بين يدي
الخليفة ، كما عرف لها حقها بميدا عن قصر الخليفة . ولم يمتد الذلة
وبذل ماء الوجه حتى في السؤال والاستراحة . فهو دائماً العزيز
السكرام ، وهو أبدا الأبي الأثيم .

وإنه لعند المهدي ذات يوم إذ سأله : فيمن تعتمد بإبشار ؟
فقال : أما اللسان والزي فمزيان ، وأما الأصل فمعجمي ، كما قلت
في شمرى : —

ونبتت قوما به — سم جنة يقولون من ذا وكنت العلم
ألا أيها السائل جاهدا ليعرفني ، أنا أنف السكرم
نمت في السكرام بنى عامر فرومى ، وأصلى قريش المعجم
حتى قال :

فاني لأغنى غناء الفتى وأصبي الفتاة فما نعتهم
وكان أبو دلامة حاضرا ، وكان الملوك كذلك حاضرا ، فقال
كلانا ، لوجهك أفتيح من ذاك ، ووجهي مع وجهك ! . قال
بشار : ما رأيت رجلا كالיום أصدق على نفسه ، وأكذب على
جليسه منك . والله إنى أطول القائمة ، عظيم الهامة ، تام الألواح ،

جشاجح ، سادة ، باج ، مرازية جرد ، عتاق ، مساميح ، مطاعيم
ويستمر إسماعيل يفاى بنفسه ، ويعرف لقومه حقهم . وهشام
يتقد قومه غيظاً منه ، وبغى صدره حفيظة عليه ، ويفكر وبطول
تفكيره في البطش به . ثم يجبه بهذه القولة المائنة الشائنة ،
الظالمة الفاشحة : « أعلى تفخر ؟ وإبى تنشد قصيدة تمدح بها
نفسك وأعلاج قومك !؟ » ثم لا يطفى غضبته ، ويهدى
ثأثرته ، إلا أن يأمر ببطسه في الماء ، حتى لتكاد روحه أن تخرج
ثم تخرجه الزبانية — وهو يشر — لينفى من وقته إلى الحجاز .

وربما زعم بعض المؤرخين أن هذا إنما هو أخذ على يد
الشموبية ، وكسر لهذه العصا الأعجمية التي ترتفع في وجه العرب ،
وظنى أن هذا يصح كمدر يتخذة الذين يجنحون لتبرئته هشام
وحمل عمله هذا على بعد البطر السيامي ، ولكن ماذا ترون في
قولة هشام : أعلى تفخر ، وتمدح بأعلاج قومك : ماذا ترى إلا
هشاما كبر عليه أن يرى الشاعر نفسه شيئا وأن يثبها في
حضرة الخليفة الجليل ، وقد كان الخليفة ينتظر من الشاعر أن
يصرف كل مديح اليه ، وينسى للناس كل فضيلة بين يديه .

وإذا وقف الأمر بسماعيل بن يسار عند القط في الماء والنفي إلى
الحجاز ، فلقد أتى الفخر في حضرة الخلفاء على نفس بشار ،
وأورده مورد الملكة . ولقد يقول القائلون : إن بشارا قضت
عليه الذندقة ، وبذهبون في ذلك مذهبا ينطلي على عامة الناس
وربما أيدوا مذهبهم ذاك بما روى عن واصل بن عطاء ، من
استعداء على بشار حيث يقول « أما لهذا الأعمى المشنف ، المكنى
بأبي معاذ من يقتله ، والله لولا أن الفيلة سحجية من سجايا الغالية
لدمست اليه من يبيع بطنه في جوف بيته . . . » فما كان يحمل
واصل أن يقول هذه القولة الهائجة المهيجة في حق بشار لولا ما
أسسه من زندقته وتحريره على الفسوق ، واغرائه بالمالاكر .

ولقد يسلّم مثل هذا القول من النقد لو كان بشار وحده من
بين شعراء عصره هو الخارج عن حدود الله ، البائس بالفزل
المتهالك ، المغرى للشباب بالفسوق والفجور . إذن لسلطنا واسترحنا
وأرحنا . ولكن كان يضطرب في بغداد مع بشار من هم أشد من
بشار مجونا ، وأكثر منه غلوا في إفساد الشباب ، وذكر السوءات

الغزالي وعلم النفس

اللاشعور والعقل الباطن

للاستاذ حمدي الحسيني

- ٦ -

أما وقد انتهينا من التحدث عن الشعور ومظاهره الثلاثة : الإدراك والوجدان والزروع في نظر الامام الجليل ابي حامد الغزالي ، فقد وجب علينا ان نتحدث عن اللاشعور في نظره ايضاً . وسترى في معرفة هذا الرجل العظيم باللاشعور أو العقل

للمين فيه مراد . ثم يسأله المهدي : من أى المعجم أصلك؟ فيقول : من أكثرها في الفرسان ، وأشدها على الأقران . أهل طخارستان ! ليت شعري ما يكون شعور الخليفة على هذا الذي يزيد ويتمالى ، ويحدث عن نفسه وقومه هذا الحديث الغالى أمام خليفة لا يرى في الأرض يداً فوق يده ولا أحداً مع ذاته .

ولكنها نجيذة بشار في ذهابه بنفسه ومعرفة حقها . ولم يكن طنزه بخال الخليفة وسخريته منه إلا ضرباً من احترام النفس . فقد حدثوا أن يزيد بن منصور الحميري ، دخل على المهدي وبين يديه بشار بنشده شعرا ، فلما فرغ بشار أقبل عليه يزيد ، وقال له : يا شيخ ! ما صناعتك ؟ فقال بشار ساخراً : أنقب اللؤلؤ ! ، فضحك المهدي ثم قال لبشار : - أغرب وبلغ أنتنادر على خالي ! فقال : وما أصنع به ، يرى شيخاً أعشى ينشد شعرا ، ويسأله ما صناعته ؟ .

إذن لم يهتم بشار لاستنكار الخليفة ، ولكنه مضى في تبرير سخريته وهزئه من خال الخليفة ، ولمعمرى ما يكون هذا إلا من نفس مرة لا تلتوى ولا تتموج ، ولكن ذلك ولا شك تارك من السخيمة عليه في نفس الخليفة ما هو تارك !

هذا الحفاظ المر والخلق الوعر ، لا يصلح قط للاتصال بالخلفاء والاحتكاك بهم . لأنه يورث اللد والمقب ، بل يورث الانتقام من الخليفة إذا ما عرض كرامة الشاعر للجرح والتلم .

الباطن ما يستثير إعجاب ذوى الأبواب من الماكفين على الدراسات النفسية الحديثة ، المارفين بأب اللاشعور أو العقل الباطن لم يكن معروفاً عند علماء النفس إلى أواخر القرن الماضي حتى نشر العالم النمساوي العظيم سيجمند فرويد نظرياته في اللاشعور والتحليل النفسى .

أجل ، كان علماء النفس يعتقدون ان ليس في حياة الانسان النفسية غير الشعور ولكن علماء اليوم لا سيما مدرسة (فرويد) يعتقدون ان الشعور ليس سوى جزء صغير من حياة الانسان النفسية ، وأن سلوك الانسان في حياته ليس نتيجة هذه الخواطر والأفكار التي يكون الانسان شاعراً بها بل هو نتيجة تفاعل عوامل نفسية كثيرة . ولذلك لا يكون الانسان عالماً بها

وإن الخليفة لتنفلق نفسه دين بشار يوما ، وإن بشار لينشده فيجرمه الخليفة ، فينطلق الساعر إلى بيته فيفتق ذهنه عن هذه القصيدة الحلوة المرة ، الفائرة اللامزة النازلة من الشعر الحر بأرقم منزل :

خليلى إن العسر سوف يفيق وإن يسارا في غمد تخليق
وما كنت إلا كالأزمان : إذا صحا صحوت ، وإن ماق الزمان أموق
خليلى إن المال ليس بناقم إذا لم ينل منه أخ وصديق
وكنت إذا ضاقت على محلة تيممت أخرى ما على تضيق
ثم يختمها بهذين البيتين الرفيعي الشاء الآخذين بذؤابة الإحسان :

وما خاب بين الله والناس عامل له في التقى أو في المحامد سوق
ولا ضاق فضل الله عن متمفف ولكن أخلاق الرجال تضيق !
ومتلى نفس الخليفة سخيمة على بشار ، فإ يكاد يشى به يعقوب بن داود إلى المهدي ، حتى يتذرع هذا باسم الرندقة ، ويأمر به فيضرب بالسياط حتى تنقطع أنفاسه .
فيالك من شجاعة تورد صاحبها المتالف ، ونحمله على أوعر الراكب ، ولو قد أبصر بشار لقد نجا !

لمل السبر شاهين

مبعوث الأزهر إلى السودان

ولا شاعراً بأثرها . فان الانسان يعمل في هذه الحياة ويتحرك مدفوعاً بموامل نفسية كثيرة مختلفة خفية عنه مستقرة في قرارة نفسه . ولا سبيل الى تسلطه عليها . لأنها ليست خاضعة لإرادته وليس له علم بها .

فاللاشعور اذن هو قرارة النفس وقاعها . تتجمع فيه ذكريات قديمة منسية وغرائز حيوانية ضارة لا يرتضيها المجتمع كالهـوة والشره ومحبة النفس . وخاوف كثيرة متعددة متضاربة . وعواطف وامان وعادات تتفاعل بعضها مع بعض . توجه سلوك المرء على غير علم منه . ولهذا يمثل العلماء هذه الحالة النفسية بجبل ونحن نرى في هذه اللطيفة التي يفسر بها الغزالي معاني القلب والروح والنفس والعقل اللاشعور واضحاً جلياً ونرى العقل الباطن (في تفسيره للنفس بأنها المعنى الجامع لقوة الغرائز وتيارات الميول الانسانية) ظاهراً قيقاً . وكان الامام الغزالي أراد ان يعطينا صورة واضحة لعلاقة العقل الباطن بالسلوك الانسانى فلجأ الى التشبيه بالجبل وضرب المثل الحكيم فافترض ان للقلب أو العقل الباطن جنوداً كثيرة منها ما يرى بالأبصار ومنها ما لا يرى الا بالبصائر ، فوضع العقل في حكم الملك ، والجنود في حكم الخدم والأعوان ، أما الجنود المشاهدة بالعين فهو اليد والرجل والعين والأذن واللسان وسائر الأعضاء الظاهرة والباطنة جميعاً خادمة للعقل الباطن مسخرة له فهو المتصرف فيها وقد خلقت مجبولة على طاعته لا تستطيع له خلافاً ولا عليه تمرداً ، فاذا أمر العين بالانفتاح افتتحت ، وإذا أمر الرجل بالحركة تحركت ، وإذا أمر اللسان بالكلام وجزمه الحكم به تكلم . فجملة جنود العقل تحصرها ثلاثة أصناف صنف باعث ومستحث إما الى جلب المنافع وأما الى منع الضرر ، وقديمير هذا الباعث بالارادة . والثانى هو المحرك الأعضاء الى تحصيل هذه المقاصد ويمبر عن هذا بالقدرة . وهى جنود ميثونة فى سائر الأعضاء لا سيما العضلات منها والأوتار . والثالث هو المدرك المتعرف للأشياء وهى قوة البصر والسمع والشم والذوق واللمس ، وهى ميثونة فى أعضاء معينة ويمبر عن هذا بالعلم والادراك . ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهى الأعضاء المركبة من اللحم والدم والعصب والدم والمغزى التى أعدت آلات لهذه الجنود ، فان قوة

الجليد فى البحر . فان الجزء الظاهر منه فوق سطح الماء صغير جداً بالنسبة الى الجزء المغمور فيه ؛ فالتيارات السفلية هى التى تؤثر فى حركة جبل الجليد وتوجه تسييره . ولهذا قد يرى سائراً ضد التيارات البحرية السطحية رغم أنها قد تبدو قوية أحياناً . فالتيارات السفلية والجزء المغمور فى الماء تستبىه اللاشعور وأثره فى شعور الانسان وتوجيه سلوكه .

ولتر الآن هذا اللاشعور أو العقل الباطن فى نظر الغزالي . ونحن لا نستطيع ان نعرف رأى الغزالي فى هذا الموضوع الجليل قبل ان نعرف ان الغزالي تصدى لتفسير معانى القلب والروح والنفس والعقل فأعطى هـذه الأسماء الأربعة معنى واحداً مشتركاً بينها جميعاً وهو ما نسميه نحن باللاشعور أو العقل الباطن ويسميه هو باللطيفة الربانية التى لها بالقلب الجسمانى تعلق . وتلك اللطيفة هى حقيقة الانسان وهى المدرك العالم المعارف من الانسان والمحاطب والمقاب والمطالب . ولها علاقة مع القلب الجسمانى .

وقد تحيرت عقول أكثر الخلق فى ادراك وجه هذه العلاقة . وان تعلق القلب بها يضاهى تعلق الأعراض بالأجسام والأوصاف بالموصوفات والمستعمل للآلة بالآلة والتمكن بالمكان ثم يتعمق الغزالي فى هذا المعنى فيقول « انه يراد بالنفس المعنى الجامع لقوة النضب والشهوة فى الانسان وهى الصفات المذمومة التى تحتاج من أجلها الى مجاهدة وكسر . ويراد بالنفس أيضاً تلك اللطيفة التى هى نفس الانسان وذاته ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فاذا سكنت تحت الأمر وزايلها الاضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة ، واذا لم يتم سكوتها ولكنها صارت مدافعة للشهوات معترضة عليها سميت النفس اللوامة . وان تركت الاعتراض واذعنت واطاعت لمقتضى الشهوات سميت النفس الأمارة بالسوء . وعلى هذا فتكون النفس بالمعنى الأول مذمومة غابة الدم وبالمعنى الثانى محمودة غاية الحمد . ثم يقول ان العقل قد يراد به العلم بمحقائق الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم الذى يحله العقل والثانى قد يكون تلك اللطيفة التى ذكرت من قبل .

مملكته ، فكذا النفس متى استقامت بالعقل وأدبت بحمية الغضب وسلطتها على الشهوات واستماتت بإحداها على الأخرى ، تارة بأن تقلل مرتبة الغضب وغلوئه بمخالفة الشهوة واحتداجها ، وتارة بقمع الشهوة وقهرها بتسليط الغضب والحمية عليها وتقييح مفتضباتها اعتدات قواها وحسنت أخلاقها .

نرى فيما تقدم من القول ان الغزالي قد أدرك ببصيرته النفاذة وتأمله العميق هذا الشيء الذى سماه فرويد فيما بعد بالعقل الباطن ادراكاً تاماً ، وعرف حقيقته معرفة صحيحة ، واطلع على وقائمه وخفاياه اطلاعا واسماً حتى يخيل لنا ونحن نقرأ ما كتب الغزالي عن العقل الباطن وامراره ومكنوناته اننا نقرأ لفرويد أو أحد تلاميذه فى القرن العشرين لا للغزالي فى منتصف القرن الخامس للهجرة . ويبدو لنا جلياً فيما سقناه الآن من أقوال الغزالي ان الغزالي عرف جيداً ان العقل الباطن فى الانسان هو الانسان نفسه بما فيه من غرائز قديمة وميول فطرية وعواطف كامنة ورغبات مكبوتة وذكريات مستقرة . وانه الدرك العالم المارف ، وانه المخاطب والمعاقب والمطالب . وعرف جيداً أيضاً العقل الواعى وحقيقته وانه ليس الا العلم والحكمة والتفكير ، وأن العلم والحكمة والتفكير بمنزلة المشير الناصح والوزير الماقل من العقل الباطن ، وعرف الصراع العنيف الذى يكون بين رغبات العقل الباطن ورغبات العقل الواعى .

وقد وصف هذا الصراع وصفاً دقيقاً جميلاً . وفوق هذا كله فقد اعطى قاعدة جلية الخطر فى التربية وتوجيه السلوك الانسانى وهى قاعدة السكف والتوفيق : كف الرغبات الضارة عن اشباع نفسها وكتبها عن تحقيق ذاتها وتسهيل الطرق للرغبات النافعة للفرد نفسه أو لجنسه فتتبع نفسها وتحقق ذاتها يقول (ان النفس متى استقامت بالعقل أى العقل الواعى عقل العلم والحكمة والتفكير) وأدبت بحمية الغضب ، وبمعنى بحمية الغضب غريزة التغلب والسيطرة وسلطتها على الشهوات ، واستماتت بإحداها على الأخرى أى بغريزة على أخرى تارة بأن تقلل وثبة الغضب وغلوئه بمخالفة الشهوة واستدراجها ، وتارة بقمعها وقهرها بتسليط الغضب والحمية عليها اعتدات قواها (أى مجموعة النفس الانسانية) وحسنت أخلاقها (أى سلوكها) .

صمري الحسيني

البطش إنما هى بالأسابع وقوة البصر إنما هى بالعين وكذا سائر القوى . والجند المدرك بمضه قد أسكن منازل ظاهرة كالحواس الخمس وبعضه أسكن منازل باطنة كتجارييف ، الدماغ فان الانسان بمعد رؤية الشيء بغمض عينيه فيدرك صورته فى نفسه وهو الخيال ، ثم تبقى تلك الصورة معه بسبب شيء يحفظه وهو الحافظ ثم يتفكر فيما حفظه فيركب الجند بعض ذلك الى بعض الآخر ثم يتذكر ما قد نسيه ويمود اليه ، ثم جملة معانى المحسوسات فى خياله بالحس المشترك بين المحسوسات فى الباطن حسن مشترك وتخيل وتفكر وتذكر وحفظ . ثم يذكر الغزالي العقل الواعى وهو عقل المعرفة وعلاقته بالعقل الباطن فى تدبير سلوك الانسان فيعطى العقل الواعى حق الرقابة على رغبات العقل الباطن وتصرفاته وسلوكه فيعمل كل هذا بدقة متناهية تدل على فهم عميق لنفسية الانسان المجيبة يقول (ان جند الغضب والشهوات قد بنقادان للعقل انقياداً تاماً فيمينه ذلك على طريقته الذى يملكه . وقد يستعصيان عليه استعصاء بنى وعمرد حتى يملكاه ويستعبدها وفى هذا هلاكه) وللعقل جند آخر وهو (العلم والحكمة والتفكير) وحقه أن يستعين بهذا الجزء على الجند الآخرين ؛ فان ترك الاستعانة وسلط على نفسه جند الغضب وبقية الشهوات هلك بقيناً . ثم يضرب الغزالي الأمثال على هذا فيقول : مثل نفس الانسان فى بدنه اعنى النفس اللطيفة كمثل فى مدينته ومملكته ملك ، فان البدن مملكة النفس وعالم اومستقرها وقواها ، ومدينتها وجوارحها ، بمنزلة الصنائع والعملة ، والقوة المفكرة كالمستشير الناصح والوزير الماقل ، والشهوة كالعبد السوء يجلب الطعام والميرة إلى المدينة ؛ والغضب والحمية له كصاحب الشرطة ، والعبد الجالب الميرة ككذاب مكار خداع خبيث يتمثل بصورة الناصح ويحث نصحه الشر الهائل والدم القاتل ، وديدنه وعادته منازعة الوزير الناصح فى آرائه وتديبراته حتى انه لا يخلو من منازعته ومعارضته ساعة . كما ان الوالى فى مملكته اذا كان مستعينا فى تديبراته بوزيره ومستشيراً له ومعرضاً عن إشارة هذا العبد الخبيث مستدلاً بأشارته فى ان الصواب فى تقيض رأيه وأدبه وجعله مؤتمراً له ومسلطاً من جهة هذا العبد الخبيث واتباعه وأنصاره حتى يكون العبد مسوساً لا سائساً ومأموراً لا آمراً استقام أمر بلده وانتظم العدل فى

من أجل هؤلاء النداء وأمثالهم في بقاء الضاد .. من أجل هؤلاء القراء - وأنا واحد منهم قبل كل شيء - سأختلف معك ، هذه المرة ، في أسرم ، وسأحمل لواء المارضة عنهم ، وسأستعين في كسب قضيتهم وإثبات برائتهم ، بك عليك !

أجل ياسيدي ! فلقد رميت القراء - وعممت - بهذا الأسماء الجائر الذي لا أفرك عليه ولا أنفق معك فيه . وذلك حين تقول : « إن لدى ثلاثة كتب مهيأة للطبع ، ولكن أزمة القراء تصرفني عن التفكير في إخراجها إلى حين ؛ إلى أن يقدر الله لهذه الأزمة أن تنجلي ولهذا النعمة أن تزول ، ويجد القراء من وقتهم ومالهم وجهدهم ما يمينهم على قراءة الكتب التي تستحق بذل الوقت والجهد والمال ! ماذا نفعل إذا كان القارئ العربي قد أصبح قارئ مقالة يريد أن ينتهي منها وهو يحتسى قدحا من الشاي أو يتربص وصول الترام أو ينتظر قدوم صديق ؟ »

أجل يا -يدي ! إنني لا أرى رأيك هذا ولا أفرك أنت ولا غيرك عليه ، إذ لو قششت في مطاويه ونفذت إلى خباياه لطالعت مستقبل الثقافة العربية أشد ما يكون عملة وركاكة ، ولوجب أن تهيا للفتنة الحية الأكفان وتشق لها الملاحد .. « لقد أصبح القارئ العربي قارئ مقالة يريد أن ينتهي منها وهو يحتسى قدحا من الشاي أو يتربص وصول الترام أو ينتظر قدوم صديق .. أجل ، هذا حق .. وهذه ظاهرة صادقة ..

أخذتها أنت مقدمة صائبة إلى نتيجة خاطئة . إذ لم لا نكون هذه الظاهرة الصادرة نتيجة لا مقدمة ؟ لم لا نكون نتيجة لنمو الوعي النقابي وأثره من آثار الإقبال على القراءة عامة وارتداد روافدها جميعا ؟ أي أن القارئ لا يريد أن يترك حتى أضييق أوقاته وأسرعها خطي .. أوقات احتساء الشاي وتربص الترام وانتظار الصديق .. دون أن يشغلها بما يستدعيه المقام ويتطلبه مقتضى الحال ؟ إنني لأسألك أنت بالذات : ماذا تقرأ في ساعة ..

بل في دقائق احتساء الشاي وتربص الترام وانتظار الصديق ؟ أقطع هذا الوقت المابر بغير المقالة العابرة ؟ أم تجدي مثل تلك اللحظات الخواطف ما يتسع لمعالجة مشكلة الأداء النفسي ودراسة على طه وسارتر وتشريح جان جاك روسو ؟

تقييـمات

للاستاذ أنور المعداوي

قارئ مصري، برافع عن القراء :

أنا واحد من أولئك الذين يعيشون معك - في عالم الأدب والفن - تحت سقف واحد من المشاركة الفكرية والمشاركة الوجدانية . فكم عرضت لقضايا الأدب وعالجت من شئون الفن بما يؤثم خلجات مشاعري كل المواءمة ، وبما تتجاوب معه هزات أفكاري ورفات خواطري أشد التجاوب .. سوى فارق واحد هو أنني لو أردت أن أعرض عن هذه الارهاصات الفكرية المشتركة وأشمل - في الأفق ثقاب تلك الومضات الشمورية المتشابهة ، لما واثق ذلك الوهج الساحر والفن القادر والجمال الشاعر الذي يتدفق من نبع براعتك الامرة ، وينبجس من غدير ممدادك المسحور ؛ ولأعياني - كما يقول شاعر الفن الخالد على طه - ولأعياني ديب الحياة في مخلوق . ولكم ضمني مجلس من مجالس السمر واحتوتني ندوة من ندوات الفكر ، في هذا الجانب البعيد من ذلك « الجانب من الثرى » كما يسميه شاعر البيان الخالد شوقي ، فرحنا ندير كئوس الحديث حول الأدب والفن والحياة . وقليل ما كنت ألمح لجرى في نفوس النداء أطيافا من رضا وأصداء من هوى ، وإذا رغبتون إلى في أن أريق ما أعتصر من قطرات الرأي على مائدة الورق وخوان الصحف ، أفتردى ماذا يكون جوابي ؟ نعم إنك تدرى . فصاحب هذه القيثارة النفسية المرنان والحفجرة الفكرية الدوية بأروع الأصداء وأعذب الألحان ، لا ينقصه الإلهام الشفاف والحساسية اللافتة والحدس المرفه . يكون جوابي : أيها النداء ! أيها العشاق ! لا يسق وباخوس في المدينة ! يطالكم بأشبه سلاف وأعذب غمر في أبهى كأس وأبدع قدح .. ويفهمون للحال من أعنى ، فليس فيهم يا أخا الروح من يجهلك !

شففك بالقراء، وولمك بالإطلاع ووفائك للادب، لو كانوا كذلك لما بشس من مستقبل الثقافة في مصر كل صاحب قلم، ولما جفت في حدائق الفكر الرفيع ثمرات العقول! إنهم كما قلت لك قراء مقالة، يريدون أن ينتهوا منها وهم يحتسون أقذاح الشاي أو يترقبون وصول الترام أو ينتظرون مقدم صديق. أعني - وهذا هو الذي لم يتضح لك -- أنهم أبناء عصر السرعة والمجلة وعدم التريث والاحتشاد. أعني مرة أخرى أنهم يستمدون ثقافتهم من مقال عابر أو رأي طائر، بقدر ما يسمح لهم الصبر الذي أنهكت قواه أسباب المسادة والوقت الذي عصفت بقيمته توافه الأمور!

إنني حين أحدث عن أزمة القراء لا أقصد قراء المقالة، فهم بخير والحمد لله.. لأن المقالة إن تجور على الوقت «التيث» الذي يقضونه في أما كن اللهم والجلوس في الفهوات، ولن تجنى على «الميزانية» المخصصة للاقصة الحربية عند بعض المتشبهين بأبناء الذوات.. من اليسير جداً أن ينفق القارئ المصري عشر دقائق من وقته في قراءة مقال، وقرشين من جيبه ثمناً لمجلة تحمل إليه هذا المقال، ولكنه بضيق كل الضيق وينفر كل الففور من صحبة كتاب نفيس، لأنه يضمن عليه بالوقت الذي لن يتمدى الساعتين وبالقروش التي لن تزيد على العشرين! أنا إذن لا أشكو من قراء المقالة يا صديق العزيز، لأنني أنقاهم كل أسبوع في هذا المكان، ولكنني أشكو من قراء الكتب وأشفق من لقائهم في ومقبل الأيام.. إن عيبي - وقد يكون هذا العيب مزية - وهو أنني أعيش حياتي كلها في عالم الواقع، وعالم الواقع هو الذي يدفعني إلى أن أزن الأمور بميزانها الصحيح، وأن أقول لنفسى اليوم كما قلت لها بالأمس: تريث قليلاً حتى يقدر الله لهذه الأزمة أن تنجلي ولهذه النعمة أن تزول، وبجد القراء من وقتهم ومالهم وجهدهم ما يعينهم على شراء الكتب التي تستحق بذل الوقت والجهد والمال!

لا تظن أنني وحدي الذي أشفق على مستقبل الكتاب المصري وأنظر إليه هذه النظرة القاتمة، حسبك أن ترجع إلى تلك القصة التي تحدث عنها توفيق الحكيم يوماً في «أخبار

لا .. لا .. يا سيدي. فلتمد النظر في اتهامك مرة ثانية، واتحدن ظنك بنا معشر القراء، فما زال في السويداء قراء، وما زالت سوق الأدب الثمين والتمن المحلق تجرد من الرواج والإقبال ما يهون معه بذل الوقت والجهد والمال، وما زالت لك - ودعني أخجل تواضعك - في نفوس القراء في جميع الأقطار العربية، ما زالت لك تلك المنزلة الممتازة التي كشفت لك عنها الأدبية السورية المطبوعة وداد سكاكيتي. ولا تحسبن حديثها ذاك من قبيل الهجامة.. بل هو الحقيقة التي يؤيدها الواقع.. الواقع الذي يعلمه الناس حق العلم ويعرفونه حق المعرفة.. فلا تظلم الواقع إذن ولا تظلم القراء، ولا تتأخر في أن تقدم لهم ما لديك من كتب. ثم ماذا؟ ثم إنني لا أريد أن أبرح هذه النصبة، قبل أن أنق إلى إليك بالدليل الحاسم الفاطم من أدلة النقي، نقي اتهامك للقراء، مستعينا - كما قلت لك من قبل - مستعينا بك عليك، فأنت الخصم والحكم. وفي يدك وحدك، وأبدى القراء أيضاً، إثبات هذا الدليل.. هذا الدليل هو أن القراء على استعداد تام، وبرهانهم فوق أيديهم، أن يشتروا منك كل كتبك منذ الآن. قبل طبعها! فهل أعنتهم على تحقيق بنيتهم واستجابة طلبهم؟

وحين يتم طبع كتبك. وبمبيك أن تستبق لنفسك خاصة ولو نسخة واحدة من كل كتاب، ستعرف أي ظن أشم رميت به القراء وأي اتهام ظالم هم منه براء.. والسلام عليك والتحية إليك:

من القارئ

«طهطا» ع.ع.ص

لست أدري لماذا آثر هذا القارئ الصديق أن يخفي اسمه؟ لوعلم مبالغ إعجابي بأدبه وتقديرى لوفائه لما آثر أن يتحدث إلى من وراء قناع.. إنه ليسرني يا صديق أن أعرف إسمك، ليس ذلك لأنك أسرفت في الثناء على هذا القلم، ولكن لأنك أديب يستحق أن يعرفه الناس، وأنا لا أحب لأمثالك أن يظفوا أدباء مع إيقاف التنفيذ!

لقد دافعت دفاعاً حاراً عن القراء، لأنك قارئ مثالي بنظر إلى غيره على أنه نسخة صادقة منه.. ألا ليت القراء كانوا في مثل

الأوتار الصادحة بأنغام الحق والخير والجمال ، فلماذا يريد العراق لهذا الوتر أن تخمد أنغامه وهو يشني له ويتفنى به ؟ أهو يضيق بصوت الحق فلا يسمع ، وبمعنى الخير فلا ينظر ، وبسر الجمال فلا يطرب ، وبصرخة الفن الشهيد فلا يستجيب ؟!

ماذا أقول للعراق ؟ العراق الذي أرسل عبد القادر ليحب من مناهل العلم في « المربون » ثم عاد فأبعده عن المهل العذب ليشكو حرقة الظلم ومرارة الحرمان ؟ إنها مأساة .. مأساة أن أرى العراق يحول بين أحد شمرائه وبين نور العلم ، وهو بهذا النور سيضيء لوطنه أقباس الأمل ومشاعل الرجاء !

إن مصر المثقفة التي تنادي اليوم بجعل التعليم حقاً مشروعاً لسلك حتى مثله في ذلك مثل الماء والهواء ، مصر هذه تملن من فوق هذا المفبر -- منبر الرسالة -- أنها غاضبة وعانية .. غاضبة لأن هذا الشاعر المظلوم قد حيل بينه وبين حق هو أقل ما يجود به وطن على فنان . وعانية لأن هذا الحق الشروع قد سلب في عهد رجل يقف في الطليعة من رجال العراق خلقاً وثقافة ، وهو معالي الأستاذ « خليل كنه » وزير المعارف في القطر الشقيق . ! ! وبضيق النطاق اليوم عن عرض هذه المأساة ، فإلى العدد القادم من « الرسالة » حيث أوجه الخطاب إلى معالي الأستاذ « خليل كنه » ، باسم الأدباء والشعراء في مصر والأقطار العربية.

أنور المعداوي

فلاح الأدب العربي

للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثني عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة
وتمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

اليوم « ثم عرضت لها بالتعميت على صفحات « الرسالة » .. ترى هل تذكر تلك القصة التي رواها الأستاذ الحكيم عن تلك المكتبة العامرة بالكتب في أشهر ميادين القاهرة ، كيف تمحوت أخيراً إلى حانوت المرطبات ؟! إن صاحبها كما يقول هو صاحبها لم يتغير ، ولكنه قلب نفسه بكل بساطة من « كتيبي » إلى « شريتلي » .. وعند ما سئل في ذلك قال : الناس لا يريدون اليوم عصير الذهن ، ولكنهم يريدون عصير الليمون !!

ماذا أقول لك بعد هذه القصة ؟ حبيبك أن المقاد يشكو ، وأن توفيق الحكيم يسخط ، وأن أصحاب دور النشر يضجون من كساد الكتب وإعراض القراء .. وحتى الأسواق الخارجية التي كنا نعتد عليها في الترويج للكتاب المصري — وأعني بها أسواق سورية ولبنان والعراق وشرق الأردن وفلسطين والحجاز قد أغلقتها في وجوهنا وزارة المالية المصرية ، حين قررت أن يدفع أصحاب المكتبات هناك أثمان الكتب قبل أن تصفحها الأيدي وتمتلاها الميرون .. أرايت قراراً أعجب من هذا القرار ؟ لقد ترتب عليه أن امتنم أصحاب تلك المكتبات عن التنفيذ ، لأنهم ليسوا مغفلين حتى يدفعوا أثمان كتب لم يمرضوها ليعملوا مدى حظها من إقبال القراء !

ألمست توفقتني على أنه من الخير أن أرحى طبع ما لدى من كتب ، حتى يكون للأدباء نقابة كنفابة المحامين والصحفيين تدافع عن حقوقهم المهضومة ؟ .. إن الأمل الوحيد أمام الأدباء المصريين هو أن يعملوا على تحقيق هذه الأمنية ، فإذا ما تحققت وفتحت الأسواق العربية أمام الكتاب المصري من حديد ، فإن هذا القلم سيجد من أصدقائه المديدين في مختلف أقطار المروبة ما يدفعه إلى أن يقدم للطبعة ما لديه من ومضات الفكر وحساب الشعور !

صرخة الفن الشهير في العراق :

هي صرخة الشاعر العراقي الطوبوع الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري .. أطلقها منذ أيام على صفحات « الرسالة » فمزت قلوباً ومشاعراً !

ماذا أقول للعراق ؟ العراق الذي يريد لشملة الفن أن تنطفئ ولرسالة الشعر أن تضيق ؟ العراق الذي يبيش فيه بعض أبنائه وهم غرباء . غرباء الفكر والقلب والروح ؟ إن عبد القادر وتر من

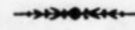
الأدنى الذى يلزمكم معرفته .
ولم لا يفخر عليهم فخر استورا أو مكشوقا؟! وهو واحد
من عشرة في الشرق العربى، أو واحد من خمسة، استغفر الله
بل واحد من ثلاثة. أليس هو القائل: «ما أظن أن في الشرق



ثقافة الناقد الأدبي

تأليف محمد النوبهري

للأستاذ أحمد أبو بكر إبراهيم



من الكتب ما يستهويك بطرافة المفكرة وجمال الأسلوب
وحسن الاختيار فتقبل عليه راغبا، وإن خالفك مؤلفه أحيانا
في رأى والآراء. ذلك لأن الجديد الطريف يبعث فيك الشوق
إلى المتابعة، ولذة الأسلوب تتمم نفسك الخاصة للفن، وحسن
الاختيار يوقظ إحساسك وينبه عواطفك.

ومن الكتب ما يستل منك الصبر، ويفسد عليك حامية
التذوق للجمال؛ لأنك تجد نفسك في كل لحظة أمام رأى مسبوق
أو تطويل مغل، أو فساد في التعبير، أو لغة غير مهذبة في النقد
والتعليق.

وقد اجتمع في «ثقافة الناقد الأدبي» للدكتور محمد النوبهري
من ألوان الفساد ما لو شئت أن أعدده وأفصله لطال بي الكلام
وأدركنى الملل، ولهذا آثرت الإشارة العابرة إلى مواطن الضعف
ورجوت أن أعين القارئ على الاستقصاء إن أراد ذلك، وقدر له
أن يقرأ الكتاب.

ارهاء :

الإدعاء العربى الذى لا ينهض على أساس صفة ظاهرة في
المؤلف؛ فهو يحاول أن يرغمك في كثير من المواضع على الإصغاء
إليه حين يثنى على نفسه ثناء لم نمهد من أكبر الكتاب، فهو
مثلا يقول مخاطبا النقاد جميعا: «فليس غرضى أن أهول عليكم
الأمر ولا أن أنفر عليكم فغرا مستورا بمبلغ على أنا وسمة
اطلاعى، إنما غرضى الوحيد أن أضعكم خلاصا بما أعتقد أنه الحد

العربى كله - من غير التخصصين في علم الفلك - عشرة
يفهمون معنى البيت المشهور لامرئ القيس:

إذا ما التريا في السماء تمرضت تمرض أنباء الوشاح الفصل
أو هذا البيت لأبى ذؤيب:

فوردن والعيوق مقعد رابى الضرباء فوق النظم لا يتنلع.

الم يقل في مكان آخر: «وما أظن في الشرق العربى كله
من رجال الأدب والنقد خمسة يفهمون وصف عاقمة للظلم الذى
يبدأ بقوله:

كأنها خاضب زعدر قوادمه أجنى له باللوى شرى وتنسوم
الم يزعم أنه واحد من ثلاثة حين دعا النقاد جميعا - ماعدا
الدكتور طه حسين والأستاذ العقاد - أن يسكوا عن الكتابة
والتأليف خمس سنين، حتى ينتقفوا ويمعدوا أنفسهم إعدادا صالحا
«نغير ما نعملون وأجل خدمة تستطيمون أن تقدموها للأدب،
مى أن نقطعوا عن التأليف في هذا الأدب بل عن قراءته للسنوات
الخمس القادمة، وتلفتوا فيهن إلى دراسة الأدب العربى». .
أما هو فلاضير عليه أن يؤلف «ثقافة الناقد الأدبي» لأنه ثالث
ثلاثة، وقد شاء الله أن يهبه من الثقافة والبيان ما لم يوث غيره
من بنى الإنسان.

وليس عجبي من هذا الادعاء بأقل من عجبى من هذه
الأحكام التى يلقيها جزافا دون تحقيق ولا تمحيص، فكيف
عرف أن الذين يمرقون ذلك خمسة؟ وكيف نظمنا إلى ما أصدر
في كتابه من أحكام؟! بل كيف نعمته مؤلفا يرشد النقاد إلى
ما يملكون؟!

تطاول ومفالات :

إنك لتجد تناقضا عجيبا بين مسلك صاحب الكتاب وبين
ما بدعو إليه؛ فبينما يثنى على أحد الكتاب فيقول: «فهو
يقدم كل جزء من ثقافته التى حصلها ودليل هذا التقديس واحد

الطبيعية المتعددة هي التي أبرزتها إلى الوجود في ألوف الملايين من السنين دون تدخل قوة إلهية؟ وكيف يوفق الأستاذ إذن بين هذا الاعتقاد وبين ما تنطق به الآيات القرآنية وما تقرره عقائد السلف؟ أم لعله من القلائل في الدنيا الذين استطاعوا أن يوفقوا بين دينهم وبين حقائق العلم؟

إنني أعتقد أن القارى سيفقد حائرًا أمام هذا الكلام لا يدري ماذا يريد المؤلف؟! أهو جاد فيما يقول مقتنع بصواب تعليقه؟ أم هو مضلل أراد الخداع والمغالطة؟ إن كان جادا فقد وهم حيث لا يجمل الوهم بمؤلف، وإن كان مضللا كانت البلية أشد وأعظم. فهل رأى أن كلمتي النشوء والارتقاء محرمتان لا تذكran في أى كلام؟ وهل رأى في ذكرهما مروفا عن الدين وإيمانا في الإلحاد؟ وهل جهل أن كل علم ينشأ ضئيلا محدودا ثم يرتقى على مر الزمان؟ أى جريمة اجترحها السباعي حينما قال إن فنا من الفنون قد خضع لمعامل النشوء والارتقاء؟

وإذا كان ذلك كذلك فلم أباح المؤلف لنفسه المروق والإلحاد حيث قال «أما»^(٢) علوم الأحياء فتدرس نشوء الحياة وتعددتها وتطورها» ثم هو يدعو الأدباء إلى تعلم هذه العلوم. وفي مكان آخر من الكتاب يشرح أيباتا لابن الرومي ويحس بعد الشرح أنه سطا على كلام الأستاذ سيد قطب فيعتقد في ذيل الصفحة قائلا:

«كتبت تحليلي^(١) لهذين البيتين في الأسبوع الأخير من مارس سنة ١٩٤٩ ثم بدأت الليلة (١٣ أبريل ١٩٤٩ أنصفح كتاب «النقد الأدبي أصوله ومناهجه» للأستاذ سيد قطب لقراءته فاستوقفتني صفحة ٧٣ إذ رأيت فيها البيتين...

إلى أن يقول: «رى القارى من هذا أن الأستاذ سيد قطب قد رأى في البيتين الفكرتين الأساسيتين اللتين عرضتهما... بل رى القارى تشابه تعبيرنا عن نفس الفكرتين»

وربما كان التعليق على هذا الكلام مما يفسد صورته في ذهن القارى فلنتركه هكذا واضح التلغيق بين الادعاء.

ثم هو يضع من خياله حوارا طريفا زعم أنه دار بينه وبين

لا يخطأ: نظافته التامة أعنى ترفهه عن المبالطة والمهاترة، إذا بك تراه يتطاول على أعلام الأدب بكلمات لا تليق من نأقده متعفف. فاستمع إليه معلقا على كلام الاستاذين الزيات والإسكندري: «ما أشبه هذا الكلام بهذين المحمومين وهراء المخمورين. إن كان زهير قد تميز حقا بقلة السخف والهذر، فإن هؤلاء السادة قد امتازوا بكثرةهما...». ويقول عن الأستاذ العقاد:

«العقاد هنا ليس العقاد الذى نعرفه، بل هو أشبه بمبى المدارس الذى يندفع في حرارة وجهل مما إلى القاء التقارير العلمية...»

وأنا أسمى إلى الأدب والذوق معا، إذا ما استرست في تصيد المهاترات التى حفل بها الكتاب، ويكفينى هذا القدر للتدليل على الجرأة البغيضة التى لا تحدها رزانة ولا يكبحها تواضع. وظنى أنه فمل ليثير أعلام الأدب فيكتبوا عن كتابه ويطلقوا الكلام ولكنهم - على ما يظهر - أخلفوا ظنه وأفسدوا تدييره.

والكتاب بعد ذلك مليء بالمغالطات التى لا تليق بباحث ناقد قد يكون من أزم صفاته الأمانة العلمية ونحرى الحق والصدق. ومن الأمور التى تكشف عن هذه الصفة كشفا واضحا ذلك التعليق التلوى على كلام للأستاذ السباعي:

قال السباعي شارحا لنشأة الشعر والنثر: «^(١) وهنا نسأل نواميس الطبيعة والسكون وعوامل النشوء والارتقاء أيهما لذلك يجب أن يكون أسبق كونا وأقدم وجودا فيكون الجواب لا محالة ما أجبنا به آنفا من أن النثر أسبق من الشعر».

فقال المؤلف من كلام له: «لكن الذى يحيرنى جدا هو أن الأستاذ سأل أيضا عوامل النشوء والارتقاء. أيؤمن هذا الأستاذ الفاضل إذن بموامل النشوء والارتقاء؟ أولا يؤمن بالخلق؟ أولا يؤمن بأن الله خلق النباتات والسمك والضفدع والتمبان والغار والنمر والجل والحصان والقرود والإنسان خلقا منفصلا لكل جنس منها على حدة؟ أيؤمن إذن بأن أجناس الحياة «نشأت» و (ارتقت) وتسلسل بعضها عن بعض؟ أيؤمن بأن العوامل

بل إنه يرى دراسة « المنح والمخنيخ » من الثقافة المهمة لدارس الأدب العربي فيفصلها تفصيلا ويرى البلاغة والنحو : « من طلائع السحر وتمتعات الشموذة » وقد لا يبعد بنا الفهم إذا قلنا إن هذا الاختلاف بين الاتجاهين راجع إلى اختلاف الثقافتين : فالدكتور طه حسين قد درس هذه العلوم دراسة استيعاب ، فهو يدرك فائدتها لنقطة الكلام ، أما المؤلف فلم يصب منها إلا القليل والناس أعداء لما جهلوا .

أما الباب الثاني فترجمة لا ينكر حرقيتها المؤلف فقد قال : « بقلب وجل أقدم الآن على موضوعات لم أتقها إنفاق المتخصصين ولا أعرف عنها إلا ما يصل إلى النقف المظلم متضرعا إلى الله أن يقبض مواطن الزلل ... » ولست أدري لم عنى نفسه هذا المعناه ؟ أراه ظن أن غيره من الناس لا يعلمون من أمرها شيئا أم تراه ترجم ما ترجم ليطبقه على ابن الرومي ؟

إن كانت الأولى فقدوم أشد نوم لأن كل مدرس قد تقف هذا العلم على جماعة من المتخصصين فلم تعد به حاجة إلى مثل هذه الترجمة ؛ وإن كانت الثانية فاننا ندرك جهده ومحاولته في إثبات ضعف الجهاز القدي عند ابن الرومي ، ولكننا ندرك مع هذا عجزه البين في هذه المحاولة فقد قال : « ولست أحب مرة أخرى أن أقحم نفسي في مجال لم أدرسه دراسة المختصين فأقرر أن العلة الحقيقية هي اختلال جهازه القدي واضطراب إفرازاته ، فقد يكون السبب سببا جسمانيا آخر ، وقد يكون سببا مركبا من علل جسمانية شتى » . ونعود ونعود بعد هذا الكلام نبحت عن النتيجة فلا نرى لها أثرا فننقع بما سبق أن عرفناه من المقاد وغيره من أن به اضطرابا عصبيا .

والمؤلف — ولا شك — معذور في هذا المعجز ولكنه غير معذور في التورط والإطالة والإملال ، وكان بودنا أن يدرك أن هذا الجهد لا طائل تحته : فلو أن ابن الرومي عاد إلى الحياة وخص عن علته جماعة من المتخصصين في الأمراض العصبية لما اتفقوا على رأى واحد : فبالله يحاول ما يحاول وهو مترجم « يخشى الزلل » أما ما بقى من أبواب الكتاب فتطبيق على ما كتب المقاد والملازى مرة بالواقعة وأخرى بالخائفة ، وكذا نود مخلصين أن ينزع إلى الابتكار فلا يترسم خطأ المقاد في « التشخيص »

طالب في دار العلوم ولكنه لم يحبك القصة حبكا محكما فدل على وضعه وتلفيفه .

قال : « قلت (أى للطالب) جميل جدا ولكن ألم تدرسوا الشعر الأموى خارج هذه الكتب ؟

قال : درسناه في كتب هائم عطية والزيات وغيرها » وأنا بعد أن قرأت هذا الحوار أرجوه مخلصا أن يدلني على كتاب هائم عطية في الشعر الأموى لأننى لم أهتم إليه حتى الآن . ولا شك في أن المؤلف قد هدف من هذا الحوار إلى غاية بعيدة ؛ فقد أراد الإشارة إلى سعة اطلاعه في الأدب العربي وإحاطته بما تضمنته المراجع وألت به الوسعات . وأنا أشك في هذا الادعاء أو على الأقل .. أشك في استفادته من هذه المراجع : فركاكة أسلوبه وكثرة أغلاطه تؤكدان في نفسى هذا الشك تأكيذا .

مصادر الكتاب :

لا ننكر أن للمؤلف بعض الجهد في كتابه ، ولكنه جهم يتراوح بين التفصيل والتعليق والشرح والترجمة ، أما الخطوط الرئيسية في الكتاب ففي وسعك أن تردها إلى آراء الكتاب . طه حسين والمقاد والملازى .

فبحوثه في الباب الأول تلتقى مع بحوث الدكتور طه حسين في كتب الأدب العربي وتدرسه بل إنها تستمد منها الأمثال أحيانا فما مثل النوبهى بأستاذه في التعليم الثانوى اعتباطا ولكنه رأى مثل ذلك في كلام الدكتور طه حسين مع خلاف يدل على اتجاهاهما فقد نزع إلى التشفي من أستاذه على حين أشفق الدكتور على أستاذه رغبة لحقهما .

وكنت أود أن أرجع كل أصل من أصول هذا الباب إلى مكانه من كتابة الدكتور طه حسين لولا ضيق المجال ؛ غير أنى أشير إلى ناحية أرى من الخير الإشارة إليها لأنها تلقى بعض الضوء على مبلات المؤلف واتجاهه . فبينما يرى الدكتور طه حسين في كتابه « في الأدب الجاهلي » أن التبرس بالعلوم الإنسانية كالنحو والصرف والبيان وقفه اللغز أمر لا بد منه لدارسى الأدب وناقديه نرى المؤلف لا يشير من قريب أو بعيد إلى هذه الثقافة ،

قبیحة .

ولست متجنبا على المؤلف فإعتقد أن من عشاق الأدب من يقول : أما الدراسات الانسانية أو ما يسمونه أنثروبولوجيا فتستلم هذا الانسان من حيث تتحرك علوم الأحياء .

ولا يبعد من الكتّاب من يعلق على كاتب قال : « أنظر في حركة الرومانتيك ومنابعها وثورة أصحابها .. » بقوله : « ليس أنظر في شعر الرومانتيك . لا ! » . ولا أشك في أن القارىء يحتاج إلى بيان المراد من عبارة المؤلف . فلقد أراد أن يكون النظر إلى الشعر نفسه لا إلى حركته والله أعلم .

ومن الأمثلة التي توضح ضعفه في الأداء قوله : « فالخشرات والأسماك والبرمائيات ومعظم الزواحف تستقل أطفالها ما أن تخرج من البيضة وتركته يفتس وحده ، فلما خرج الطفل من البيضة خرج كاملا »

ومن أمثلة الضعف أيضا قوله : « قلت في نفسي : إن قالوا هذا لفهم إل أن بعض هذه المقالات تدرس ليس الأدب الغربى الحديث بل الأدب القديم . . »

وقد لا تعجب بمد هذا إذا علمت أن صاحب هذا الأسلوب السقيم يفرق من الأسلوب الجليل وينمته بالضعف والرداءة فهو يسوق مثلا كلاما لأحد الأدباء جاء فيه : « في بلاد نجد وفي ربها العشبة وأوديتها الفريضة كان ذلك الشاعر صياكاً عربياً يلهو مع لداته ويمرح في أعطاف الصبايين رعية أبيه ، وما كان يدري أنه بمد قليل سيفضى إلى الدنيا بسر من أسرار العظمة ولا أنه سيضم على جبين الزمن ذلك الاكليل الفاخر من الخلود والشهرة . . الخ »

يسوق هذا الأسلوب ثم يقول معلقا عليه : « هذا ما يسمونه تاريخا أدبيا ! بهذا الأسلوب الإنشائي الرديء الذى يذكر موضوعات الإنشاء يكتبها صبيان المدارس يسترون جهلهم بفن تاريخ الأدب ... »

نعم . هذا الأسلوب يذكرنا بإنشاء صبيان المدارس ولكن قول المؤلف : « ليس أنظر إلى شعر الرومانتيك ! لا » فيذكرنا بكتابة الفحول من البلغاء .

و « المطف على الأقارب » و « أنواع الهجاء » وهكذا وكم كنا نود أن يدرس شاعرا آخر لنذكر مكانته فى السبق والاستقلال أخطاء :

ذكرت الكتّابة القديمة « بت الشاطىء » فى الأهرام من أخطاء المؤلف كلمات قليلة وقالت إنها فى الصفحات الأولى من الكتاب ؛ ثم أبدت عجبها من أن يحدث هذا الخطأ من رئيس الشعبة العربية بكلية غردون وأنا لا أريد إعادة ما ذكرته ، ولا أود الاستقصاء فيه إطالة غير محمودة ؛ ولكنى أذكر ألوانا من الخطأ : أذكر الخطأ الصريح الذى لا يقبل جدلا ، والشاذ الذى لا يقاس عليه ، وأذكر ما لا يجوز إلا فى الشعر ، ثم أترك الكشف عن أسرار ذلك كله للمؤلف إن استطاع :

يقول : « فتخيّلوا وأنتم تدرسون هذا العصر أنكم لستم باحثين أدبيين بل رسامون . »

وقال : « والحق أن تفسير هذه الملكة ليست ما يقوله العقاد نفسه » وقال أيضا : « إياهم إياهم أن ينسوا »

وهو القائل : « فلانظنوا أنكم تفهمون هذه الطريقة وتفنونونها طالما حصرتم اهتمامكم فى كتب قواعد النقد الغربى »

ومن قوله : « فلو ظلت الزرافة تمط عنقها طول حياتها وظل أحفادها يطون عنقهم آلاف السنين لما طالت أعناقهم ملليمترا واحدا ، لأن طول العنق الذى يكتسبه أحدهم من مده عنقه فى حياته لا يمكن أن يرثه عنه ابنه »

ومن قوله « ثم المقد الجنسية البدائية التى يقررها علماء النفس الحديثون وخصوصا الفرويديون »

ومنه أيضا : « فاعظم الكتب التى يعثر عليها هى أيضا كتب رديئة وليست منها إلا قلة ذات قيمة »

أسلوب الكتاب :

ليس للمؤلف أسلوب محدد المعالم بين الصوى : فهو يقتبس نارة من أسلوب الدكتور طه حسين فيملو ، ويعتمد على نفسه نارة فيمبط ؛ ويحاول تقليد الدكتور ثالثة فيقعده به المعجز ويدركه البهر فلا يبقى فى قلبه إلا كلمة « حقا » يكررها ونظائرها فتبدو شائبة

نزوح الشعر وسرهم :

المؤلف مبتدع لطريقة جديدة في شرح الآيات
تمتد على الاستطراد وسرد الحكايات عن نفسه وأهله
وضرب الأمثال الكثيرة من واقع الحياة ؛ وطريقة هذا شأنها
مختلطة فيها الصالح والفساد والغلث والسمين وتصل أحيانا إلى
الابتذال الرذول .

ولا نستطيع أن نسوق مثالا لهذه الطريقة، فالبيت الواحد
يحتاج إلى صفحات، غير أنا نشير إلى أنها أشبه ما تكون
بالموضوعات الإنشائية التي يطلب فيها الحديث عن بيت من
الآيات فإذا قال ابن الرومي :

طواه الردي عني فأنحى مزاره . بعيدا على قرب قريبا على بعد
كتب المؤلف ثلاث صفحات فيها دعوة القاريء إلى تذكر
الأعزاء الذين قد هم ، وفيها انتقال إلى ارتباط الأدب بالحياة وعيب
على الشراح الذين يلعمون من قريب أو بعيد إلى « الطباقي أو
المقابلة » . وفيها غير ذلك وصف لأجزاء الطفل الميت « ... وهذه
عينه وهذا أنفه الصغير الطريف وهذا فمه الدقيق الحلو وهذه
رقبته البضة الرشيقة ... إلخ ...

ثم ماذا ؟ ثم كلام عن الأم عقب وفاة ابنها وذكر لسكانها
التي تقولها : « ... مات ! كلام فارغ ! ... من ذا الذي يزعم أنه
مات ؟ ولدنا مات ! مستحيل ! ... » ويتبع هذا كلام عن
خالته التي فقدت ولدها في سن العشرين استغرق صفحة ونصف
الصفحة . ونعتقد أن الكثير من هذا الشرح لغو لا طائل تحته
ولا يزيد إحسانا بالحياة ولا ينه فينا الشعور بالجمال — فالأمور
التي تضمنها بدهيات لا تغيب عن عامة الناس . وكنت أود من
المؤلف قبل أن يقدم على هذه الطريقة أن يكلف الطلاب كتابة
موضوع إنشائي : « عن تصوير حال أم فقدت ولدها » ثم ينظر
بمسد ذلك إلى الآفاق التي امتدت إليها أفلامهم ، واعتقد أنه
سيقنع بعد هذا بتجارهم فيقطع عن هذا التطويل .

وإذا شك المؤلف في هذه الحقيقة فليجرب ، وليطلب إليهم
أن يسوقوا أمثلة يوضحون بها سوء الحظ أو معاكسة القدر
وليحكم بعد ذلك على هذه الأمثلة وعلى مثاله الذي قال فيه :
« وهامي زوجتي تقبل على شاكية باكية فأضطر للتوقف عن
الكتابة وأسألها ما الخطب ؟ فتقول : إنها اليوم نسيت للمرة
الأولى من أسابيع أن تضع على سرير طفلتنا ملاءة المطاط التي

تضعها عليه وقاية المرتبة من الليل . فتأني طافلتنا في هذه المرة
الوحيدة إلا أن تفرق السرير كله إعرافا ، وهي يندر جدا أن
تفعل هذا » .

خاتمة :

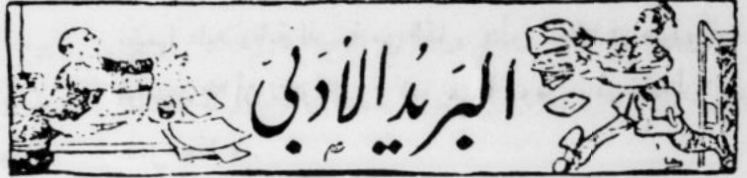
لا أريد أن أشق على القاريء فأسرف في الإحصاء
ويكفي أن أنه المؤلف إلى أمور مجلة أرى من الحكمة
تنبيه إليها :

أقول للمؤلف إنك أهملت كثيرا من عناصر الثقافة العربية
إهمالا فلم تدع إليها ولم تتحمس لها ، ثم أردت أن تخدم الناس
وتشكركم في قيمة هذه الثقافة فرغمت أن الشراح من المدرسين
يقفون عند الإعراب والبديع والبيان وكأنهم لا يفهمون من
الشعر إلا أنه نماذج للتطبيق ، ولونت هذا الزعم بالمغالطة فبدأ
مسلك المدرسين منفرا . وبقيني أن القراء لن يخدمهم مغالطتك
ولن يخفي عليهم انجهاك إذا وقعوا على أخطائك ولمسوا ضعف
أسلوبك بل إنهم سيذكرون حتما أنك واحد من الذين عناهم
الاستاذ الزيات بقوله : « ولكن الغرض الذي ترمي إليه الثقافة
الضحلة والدراسة السهلة هو أن يكتب الكاتب كما يشاء لا يتقيد
بقاعدة من نحو ولا قياس من صرف ولا نظام من بلاغة . ولم
يعرف قبل اليوم في تاريخ الآداب القديمة والحديثة من بعد في
لغته كاتب أو شاعرا وهو لا يعرف من قواعد الأساسية ما بقيم
لسانه وقوله ... »

ثم زعمت أنك درست عصرنا وشاعرين في أدب أجنبي فكان
من حقه أن تنقد وتؤلف بل تعلم لأدباء ضروب النقد وأصول
الأدب ، وكان على غيرك أن يمكك عن التأليف حتى يعلم ما علمت
ونحن قد تقبل هذا الادعاء ، ونزعم معك أنك أديب في هذه
اللغة الأجنبية ، ولكننا لن نؤمن بك كاتبا في الأدب العربي ،
وأنت في هذا المستوى من الثقافة العربية وهذا الضعف البسادي
في الأسلوب .

وأخيرا نرجو أن تطامن من الغرور ، وأن تقر حتى
يكشف الواقع وأحكام الناس عن مكانتك . فلا تسرف في الفخر
ولا تعد بصرك إلى اتحاق لم تزود لها بأسبابها . واعلم أن الغرور
في كل عمل سر العجز وعلامة التقصير .

حنتوب - وادمدني
أحمد أبو بكر إبراهيم



(سأهم والأفلام المحرر)

قرأت في الرسالة الغراء [٨٧٩] تحرياً في اللغة للاستاذ عبد الجواد سليمان قال فيه أنه (يرى أن كلمة (سأهم) تؤدي معنى الاشتراك ، ولا غبار علينا إذا استعملناها في هذا المعنى) وذكر الأستاذ دليله على ذلك بيتا لشاعر أموي هو الحكم بن معمر الخضرى وبيته :-

تسأم وبها في الدرع غادة وفي الرطلة وان ردفها عبل
وأضاف الأستاذ إلى ما سبق قوله (ولا يمكن أن يكون معنى (تسأم) هنا إلا الاشتراك في الاقتسام . فلمل الأفلام المحرر رحم هذه الكلمة ونهـبها حريتها لتميش) وأقول أن ما استنتجته الأستاذ من معنى (تسأم) صواب وقد ذكرته الماـجم جاء في النـجد (الطبعة التاسعة ١٩٢٧) في مادة (سهم) (تسأموا الشيء : تقاسموا) والأفلام المحرر لا خصومة لها مع (تسأم) لأنها شرعية التكوين ، ولا يمكنها أن تستمر في مفارقتها (تسأم) فلم تثبت لها الماـجم أصلا ولم يجد الباحثون في ما يحتج به من الشعر ما يبرر قبولها ، أما قول الشاعر الخضرى فقد ورد في حماسة أبي تمام (١) على هذه الرواية: تسأم وبها في الدرع رادة وفي الرطلة وان ردفها عبل وتسأم فعل ماضى أى اشترك ثوبها الخ . وجاء عن هذا البيت في الموجز من شرح التبريري على حماسة أبي تمام : (التسأم : التقاسم) فدلتا بلدر على صيغته الماضوية لأن صيغة (التفاعل) لاتأني إلا من (تفاعل) . ولو كانت رواية البيت : (تسأم وبها) لصح أن يكون شاهداً أى الا يكون مضارعاً لتسأم .

(١) ج ٢ ص ٦٠٦ ، مطبعة محمد علي صبيح الطبعة الثانية ١٣٥٥ هـ .

أحمد حسن الرميم

الحلة (العراق)

جمهورية مصر في أمريت :

الدكتور أحمد زكى أبو شادى أديب مصرى معروف، ورأى

من رواد حركة التجديد في الشعر الحديث .
وهو مؤسس ورئيس مجلس أمناء أكاديمية الأدب العربى فى جامعة
آسيا بنينوبورك

وهو فوق ذلك دائم العمل والنشاط فى سبيل أداء رسالته
الثقافية والنداعية لمصر وأديها فى أمريكا الديمقراطية .

فهو يحرر فى المجلة العربية الموسومة بـ « أمريكا » التى توزع
فى العالم العربى ، ويحاضر فى محطة إذاعة « صوت أمريكا » العربية
فيلقى فيها محاضرتين كل أسبوع ، فى دراسات تتصل بالتاريخ
والأب والشعر والفن فى أسلوب قوى ، وعرض شامل للفكرة .
وتنقل محطة لندن كثيرا من هذه المحاضرات فتذيعها فى برامجها
العربية . ومن محاضراته فى « صوت أمريكا » حديثه « الفتان
الجبار » ، وحديثه عن الشاعر أحمد نسيم الذى أذيع فى ٣١ - أغسطس
الماضى نحية لذكرى ميلاد وهذا الشاعر الجليل (ولد أحمد نسيم فى
٣١ - ٨ - ١٨٧٨ م) ، وقد نعى الدكتور أبو شادى أن يصدر
مربوده الجزء الثالث من ديوانه .

والدكتور أبو شادى الآن بعد محاضرات عن أستاذه حمزة
فتح الله وغيره من أعلام النهضة الأدبية الحديثة .

وفوق إذاعته فهو يعمل فى مراجعة تآليف تترجم فى مصر
أو فى الولايات المتحدة ، وفى التعليق على أفلام ثقافية ، وفى غير
ذلك من الأعمال الثقافية والأدبية . وقد أصدر هناك عدة دواوين
شعرية منها ديوان جديد سماه « من السماء »

فجزاء الله عن مصر وعن الأدب العربى خير الجزاء .

محمد عبد المنعم خفاجى

أستاذ بكلية اللغة العربية

أذكروا محاسن موتاكم :

قرأت فى « الرسالة » مقالا عن « شوقي » فى مطلع أسبوع
ذكره ، كتبه الأستاذ (محمد سيد كيلانى) ، فسرني أن يذكر
الأدباء أمير الشعراء ، وأن يمجّدوا ذكرى شاعر عبقرى ، ألهم
الشمور الوطنى ، وتغنى بمصر ، وطمأنتها ، وعلم أبناء الجيل بلغة
القوافى دروساً فى الوطنية لا تنسى ...

وتتملك المرء الحيرة في أمر هذه السماء التي تشبه ستاراً من نور
ينسدل على الأرض .

وذهبت ذات ليلة مع صديق إلى مرقص يقع في هذا الحى
اترفه عن نفسي قليلاً ولنعمتم النظر بالمشاهد الفنية التي تقوم بها
الراقصات اليونانيات والايطاليات والمجريات وغيرهن .
وبعد أن أتمت الراقصات أدوارهن انتشرن حول الموائد
وأخذن يتحككن بالحضور ويطلبن منهم السباح لمن يمججاسهم
ومداعبهم لقاء (كأس) من الخمر فقط .

ولا أدري كيف جلست ماوجو إلى مائدتنا كما أنني لا أدري
من الذى دعاها إلى مشاركتنا مسرنتنا ... وأخذت مكانها بيني
وبين صديقي وصفت بيديها طالبة من الخادم كأساً من الويسكى .
والراقصة مارجو هذه في الثلاثين من عمرها جميلة الصورة ،
وشعرها أقرب إلى لون الخرنوب منه إلى السواد ، وعيناها ترسلان
إشعاعاً ساخراً ، وفمها عذابي صغير الحجم ، وشفاتها منفرجتان قليلاً ،
وأنفها معتدل جميل الهندسة ، وهى على الجملة ضحوك لعوب

تحت لواء الخلافة والحث على التمسك بالفضائل ومكارم الأخلاق
حتى لتحس كأنك أمام واعظ يهذى إلى سبيل الرشاد . كان يفعل
هذا عقب انصرافه من مجلس خمر أو خلوة يرتكب فيها فاحشة .
بهذا الأسلوب ، وبذلك المبارات ، سطر الكاتب مقاله عن
« شوق » .. فأقام من قلمه حسيباً على الشاعر ، معدداً سيئاته ،
كأن حياة الرجل كانت كلها عبثاً ، ومجونا ، وفسقا ، وفساداً !؟
لقد آلتى هذا التعريض والتجريح الذى فاض به المقال عن
أمير الشعراء ، في مطلع أسبوع ذكراه .. فهل هذا هو التمجيد
لذكراه .. أم بهذا تعجبون ذكرى الشعراء !؟ ...

ومن منا يا سيدى معصوم من السيئات !؟ .. ولماذا لانفسر
اعتذاره عن تأدية فريضة الحج - وأقول اعتذاره ولا أقول
هروبه ! - بمنذر آخر ! ..

وحسبى أن أهمس في أذن الكاتب الفاضل بالحديث الشريف
فأقول : « أذكروا محاسن موتاكم » ! ..

هيسى منولى



الراقصة مارجو

للاستاذ نجأتى صدق

تدب الحياة في حى اللامى بعد الساعة ثمانية مساءً فتشقد
فيه الحركة وتتلأ الأنوار الملونة في جميع أرجائه، منها ما يشير
إلى الاعلان، ومنها ما هو خاص بلافات المحال التجارية، ومنها ما
يدل على اللامى والمراقص ، وبضاف إلى ذلك أنوار السيارات
التي تخترق الشوارع طولاً وعرضاً ... هذه هى أنوار الأرض
الاصطناعية .

وأما في السماء فتنتشر النجوم الساطعة منها ما ياتقى شرفاً
باضواء لبيوت الجبال الشاهقة فهبط وإياها برفق على السفوح

وما كدت أقرأ المقال حتى فوجئت بما لم يكن في حسابى ...
وإذا بالفسال عن قصة « هروب » شوقى من الحج مع الخديو
وركبه ... وإذا بالكاتب يروى عن صاحب الذكري ما لا يصح
أن يروى .. فقد هرب من الحج .. واعتبره مقصراً في أداء
الفرائض الدينية .. وأنه (كان يقيم في داره بالمطرية الحفلات
الساخرة الراقصة حيث السكاس والطاس وغير ذلك مما لا داعى
لذكره) .. ولا شك أن (غير ذلك مما لا داعى لذكره) تحمل
الكثير من الممانى ، التي لا تخفى على ذكاء القارىء ! ...

ثم يتابع الكاتب حديثه عن « شوقى » فيقول :
والشئ الذى لا مراة فيه أن شوقياً كان مهملاً لفرائض
الدين عدا الزكاة ، فلم يعرف عنه أنه دخل مسجداً أو صام يوماً
يكفر عن سيئاته ويخفف به أوزاره ، وكان في حياته ماجناً
خليعاً ، مفرطاً في شرب الخمر ، مرسلًا نفسه على سجيئها ...
ولا يقف عند هذا الحد ، بل يواصل حملته فيقول :

« فقد كان ينظم القصيدة وهو غفل فلا ترى فيها غير البكاء
على ما أصاب الاسلام والمسلمين والدعوة إلى النهوض والاتحاد

سريعة التعرف إلى الناس .

وعكفت مارغو نحذتنا دون نكاف ونمازحنا ونمازحنا وتروى لنا النكت بلغة عربية مشوهة بلذ المرء أن يستمع إليها طويلا . ثم صفقت بيديها ثانيا وطلبت كاسا أخرى من الوسكى واستمرت مارغو تروى لنا النكت ونحن نضحك ثم راحت توزع علينا عطفها فتارة تميل إلى جانب صديقي وتقبله في عنقه، وتارة تميل إلى جانبي وتقبلني في عنقي . تطوتنا بذراعيها الماريتين وتساألنا بالتناوب : أحبني ؟ فأخذتنا النشوة وكنا نقول لها مآ : نحبك .. ونمبذك .. ما أنت فلائى منا تملين ذلك أكثر ؟ ففهمقه وتجبينا أنها الاثنان أعز لدى من روحى ... وتغمرنا بالقبل الحارة .

ثم صفقت بيدها ثالثة وأمرت الخادم قائلة : هبىء مائدة العشاء .

وسألتنا أيمكننى العشاء ممكنا ؟ فتحركت فينا النخوة العربية وقلنا لها لايجوز لك أن تطرحى علينا سؤالا كهذا . تفضلى واطلبى ما تريدنه من عشاء .

وكان العشاء مزيجاً من لحم الديك الرومى والبطاطس المحمرة والخضار المشكل والسمك المقلى ، والسلاطات ، والحلويات ثم رفعت الصحون وعدنا إلى شرب الوسكى .

ويبدو أن مارغو قد ثملت قليلا ودبت الحرارة في شرايينها فصارت تصفق بيديها بين الفينة والفينة، وتطلب كأسا من الوسكى . وأخيراً مالت على وقالت : أى نور عيني - لقد سئمت الويسكى أنسمح لى بطلب زجاجة من الشمبانيا ؟ أرجوك . فاحر وجهى خجلا، وصمب على أن أرى فتاة تستعطفنى، فقلت لها : تفضلى واطلبى .. فصفت مارغو بيديها ونادت بأعلى صوتها : جورجى ! إيتنى بزجاجة شمبانيا فى سطل تلج .

ومما أثار دهشتى ودهشة زميلى أن جميع الراقصات وأصحاب المحل والخدم كانوا يرمقوننا بنظرات غريبة هى مزيج من الازدراء والشفقة .

وجامت زجاجة الشمبانيا وأفرغناها فى أجوافنا، وهناشمرت أن زمام الأمر انتقل تماما إلى يدى مارغو فراحت تأمر وتنهى كما نشاء .. فطلبت زجاجة ثانية من الشمبانيا .. وألحقها بزجاجة ثالثة .. والخدم يلبون أوامرها ويكسدون أورا قاقملوبة على وجهها

تحت صحن اللوز والبندق .. ولما قاربت الساعة الواحدة بعد منتصف الليل صفقت مارغو بيديها وقالت : جورجى ... هات حسابك .

فجاء جورجى مسرعا ومن ورائه أبحاب المحال والمازف على « الأوكرديون » وأخذ يجمع ويضرب وقال : - ستون جنيتها وأربعة وأربعون قرشا .

فتطلعت إلى صديقى فرايت عينيه تدوران فى الحدقتين .. ثم أخرج من جيبه أربعين جنيتها وأخرجت أنا المبلغ الباقى ... وأدبنا الحساب ثم قالت لى مارغو : اعطنى عشرة جنيتها، خمسة فخمسة ! . قلت : ولماذا ؟ .. قالت لا تسأل ! . فامتثلت لأمرها ونقدتها عشرة جنيتها خمسة فخمسة . فصرخت قائلة : جورجى . خذ هذه الجنيمات الخمسة لك . ثم نادى اليكس فأقبل المازف على الأوكرديون ونقدته خمسة جنيتها أيضا وقالت له اعزف لنا ألحانا شجية .. وشرع اليكس يعزف (سربناد الحب لنوررت ، (الرابسودية المجرية) للبت ، و (فالالاندوب الأزرق للستراوير . ثم نهضت مارغو ونادت بأعلى صوتها : أوركسترا اعزفوا (فوكستروت) عنيف .. وأخذتني من يدى وقادتني إلى حلبة الرقص ولم يكن فيها أحد غيرنا، وكنت أدور معها فاقد الوعى من أثر الخمر ، وأصابنى دوار شديد ، وكانت هى تطوقنى بذراعيها وتدور ، وأنا أضحك كالأبله وهى تصرخ .. أوركسترا اعزفوا بعنف .. بسرعة .. فاختلطت الأنوار فى رأسى بالألحان الموسيقية وبالراقصات وبالموائد والخدم .. ثم وقعت على الأرض فرفمنى الخدم وأعادونى إلى كرسي . ومارغو تضحك وتترنح ذات اللين وذات اليسار وتقول : يا لعبيك . أتقع ! ..

وقدمت لنا القهوة المرة فصحونا قليلا وشرعنا بأننا ارتكبنا حماقة لا مثيل لها ، وشرمت مارغو بأننا امرفت فى الاستخفاف بنا ، فاحتت أن تواسينا وقالت : لا نحزنا فنصيحى اليكالا تقدما فى مرة أخرى على دعوة راقصة إلى مائدتكما .. احضرا الى هذا الملهى إذا شئنا ، ونفرجا على المشاهد الفنية، ولكن لا تجالسا الراقصات .

ثم راحت مارغو تروى لنا قصة .. قالت : (اننى حقيرة فى نظركا أليس كذلك ؟ .. آه يا عزيزى ساعنى على مابدا منى .. اننى شقية مسكينة .. كنت فى صباى على قدر وافر من الجمال

إلى سميتي ١ .
واستأجرت سيارة أوصلتني إلى بيت مارغو فاستفهمت
من السائق عن هذا البيت فقال لي هذا سكن بعض بنات الملاهي ..
فانتظرت قليلا عند الباب الخارجي وإذا بفتاة تلت بمطاف
أيض تحاول الدخول إلى السكن لكنها سرعان ما اوبدت
على عقبتها عندما رأني مستندا إلى الباب وأنا أدخن لفافة
من التبغ .. وبعد خمس دقائق عادت هذه الفتاة ورفقتها ثلاثة
حراس ، فلما صاروا بالقرب مني قالت لهم : ما الذي يدعو هذا
الرجل الى الوقوف عند زنا ؟ .. ان قايي يحذثنى بأنه يترهبس بي
أو بإحدى زميلاتي .. إنه أحد الدافقين علينا .. فتقدم حارس مني
وساء لى بلهجة شديدة : ماذا تفعل هنا لافي مثل هذا الوقت
التأخر من الليل ؟ فأجبت بلسان موج : إد .. إد .. تظنرما .. رغو ..
فقات الفتاة للحراس .. أسمتم .. فالتادوني إلى الحفر عنوة
وقضيت فيه ليلة ليلاء !

نحائي صرني

فمشقني شاب مثر وسكنت أوياه في بيت فرش بانخر الرباش
وكانت لنا سياوة وكان لنا خدم وكنت انصرف بماله كما يحلو لي .
وقضيت ثلاث سنوات وأنا أعامر ذلك الثرى فالحجت عليه
أن يتزوجني زواجا شرعيا فكان جوابه ان هجرني ونبذني ..
فصدمت في أمالي وشبابي وانتقممت من الحياة ومن نفسي
بأن التحدث بالملاهي .. وما أنا الآن إلا فتاة من فتيات الملاهي ،
وحياي هذه تفسر لي عطف على الخادم والمأزف على الاكورديون ،
ومنحني لكل منهما خمسة جنيهات .. انهما فقيران مثلي
ومثولان عن عائلتين كبيرتين .. لا تحزننا أيها الصديقان
المزبان .. هيا بنا الآن فقد شارفت الساعة الثالثة بعد
منتصف الليل .

أما صديقي فقد نهض على عجل وليس معطفه وقال أسعدنا
صباحا .. واختفى وتشبث بي مارغو وهي تقول : لا نقتض أثره ..
خذ هذا مفتاح زل وهو يقع في شارع البوارديه رقم ١٣ ..
اذهب فانتظرني عند الباب الخارجي . افهمت قصدي من ذلك ؟
أنني لا أريد أن يشمر صاحب المحل أو الخدم أن في الأمر ما يسيء

وزارة المعارف العمومية

المراقبة العامة للتعليم الصناعي

إعلان

تعلن المراقبة العامة للتعليم الصناعي
أن الدراسة التكميلية لخريجي المدارس
الصناعية المسائية ستبدأ اعتباراً من
السبت ٤ نوفمبر ١٩٥٠ لمدة
ستين أسبوعاً على سنتين دراسيتين
في مدرستي الصناعات المعمارية بالعبادية
والصناعات الميكانيكية ببولاق .

فعلى راغبي الالتحاق بهذه
الدراسات التقدم بطلب الالتحاق بإحدى
هاتين المدرستين في ميعاد لا يتجاوز

يوم ٢٥ أكتوبر ١٩٥٠ .
وكذلك ستنشأ دراسة لمراجعة
لمدة ٣٠ أسبوعاً لمن رغب في
امتحانات شهادة الدراسة
الثانوية القسم الخاص شعبه
الرياضة من المتقدمين من الفصول
التابعة لوزارة المعارف ولهم أن
يتقدموا للامتحان الخاص بهم في
مايو ١٩٥١ مع العلم بأنه يسمح
للتقدم بهذا الامتحان من الخارج
لكل متقدم يسجل اسمه بإحدى
المدارس الصناعية أو الابتدائية للصناعات
في مدة شهرين من هذا الإعلان
بنفس النظام الذي كان متبعاً
في العامين السابقين .

سكك حديد الحكومة المصرية

صرف تذاكر مشتركة الى الوجه القبلى باجور مخفضة للسفر بها
بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم والإقامة فى الفنادق

يتشرف المدير العام للسكك الحديدية بإعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلى والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر إعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٠ لغاية ٣٠ أبريل سنة ١٩٥١ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم والإقامة فى الفنادق وتشمل هذه التذاكر الإقامة فى الفنادق بومين وليلة أو ٥ أيام و ٤ ليال أو ٧ أيام و ٦ ليال أو ١٠ أيام و ٩ ليال أو ١٥ يوما و ١٤ ليلة حسب الأتمان الموضحة بالتعريفات الموجودة بالمحطات وشركة عربات النوم والشركات المعتمدة لصرف هذه التذاكر على أن يكون الحامل التذكرة المشتركة الحق فى امتداد مدة إقامته فى الفنادق ١٥ يوما و ١٤ ليلة أخرى خلاف المدة السابق ذكرها بنفس الأجور المخفضة بالاتفاق بينه وبين الفنادق مباشرة عن هذه المدة الإضافية دون الرجوع إلى شركات السياحة أو للمصلحة والرحا الاطلاع على الاعلان المعروض بالمحطات .

مطبعة الرسالة



المجلة الشهرية

فهرس العدد

- معاني الهجرة ... : للاستاذ واصف البارودي ١٢١٦
- دم الحسين ... : علي الماري ١٢١٩
- هوى علي الشاطيء .. : كامل محمود حبيب ١٢٢١
- رونسكي ... : أحمد بك رمزي ١٢٢٣
- مارأيت وما سمعت في سورية ولبنان : حبيب الرحلاوي ١٢٢٧
- زائرة الحى (قصيدة) ... : عبد الرحيم عثمان صارو ١٢٢٩
- (تعقيبات) - الى معالى وزير المعارف في العراق - لحظات مع ١٢٣٠
- الفنان « الفرنسي » بيكاسو - شعراء في الميزان .
- (الأدب والفن في أسبوع) - ذكرى شوقي - طلى السجل - ١٢٣٤
- اتجاه الأدب ووقائع الحياة المصرية -
- (الكتب) - البحرية الاسلامية - تأليف الدكتور علي محمد فهمى شتا ١٢٣٧
- للاستاذ منصور جاب الله - في رحاب الصوفية - تأليف
- الأستاذ أحمد الشرباصى - للاستاذ أحمد عبد اللطيف بدر .
- (البربر الأدبي) حول مثال التشبيه في القرآن - الى الأستاذ عباس خضر - ١٢٣٩
- الدراسات العليا في الأزهر تعقيب على مقال .
- (الفصل) - امرأة معذبة - للاستاذ يوسف يعقوت حداد ١٢٤٢

Handwritten text in a script, likely Urdu or Persian, arranged in a list or index format. The text is faint and partially obscured by a large watermark. The watermark features a stylized floral or geometric design, possibly a tree or a large letter, in the center of the page. The text is organized into columns, with some entries appearing to be numbered or dated.

الرسالة

مجلة أسبوعية للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نغن للعدد ٢٠ ملها

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٤ « القاهرة في يوم الاثنين ١٨ محرم سنة ١٣٧٠ — ٣ أكتوبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

معاني الهجرة

للمستأز واصف البارودي

لطريق الحق الذي يتحرر في سلوكه عباد الله ، من قيود الوثنية الظالة ، ومن طغيان أوثانها المستعبدة - أوثان الحجر وأوثان البشر وأوثان النفوس ، وقد اتبع ما أوحاه إليه ربه في كتابه الحكيم - قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما الحكم إله واحد ، فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً .

« قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى ... هذا ما أمره به ربه ! فلا مندوحة له إذن عن تحمل أعباء الرسالة وفق نواميس الحياة البشرية .. سنة الله ولن نجد لسنة الله تبديلاً ! ... »

الدعوة دعوة إلى الله ، والدين دين الله .. ومهمة صاحب الرسالة تبليغ تلك الدعوة ، وتثبيت أركان ذلك الدين !! فهل يتم له ذلك ، وهو بشر ، إلا بالصبر على الأذى وبتحمل السكاره ، أولاً ، ثم بالجهاد ، في أوسع معانيه - من جهاد نفس ، تثبيتاً للجنان في مواقف الضعف والهوان ، وجهاد قتال ، دفاعاً عن الحرية ، وحماية للحق الذي يجب أن يصابن ؟ ...

رسالة النبي رسالة تجدد وتحرر . وقد تسامت رسالة محمد بن عبد الله في الدفاع عن حرية الإنسان إلى درجة أبت معها أن تذكره أحداً على إتباع الدين ، وقد تحمل صاحبها ما تحمل في سبيل الدعوة إليه ، وفي سبيل نشره وتثبيت أركانه

نحن اليوم في سنة ١٣٧٠ من هجرة محمد بن عبد الله ، النبي العربي ، المختار من ربه ، الخالق المنعم ، لدخول قدس أقدس الحياة المرمدة ... فلطلع على أدق أمرارها خفاء في الازل ، وعلى ألطف معانيها خلوداً في الأبد ، واكتشف ما في الحياة من نواميس تتحقق بها سعادة الانسان بتحقيق إنسانيته ، فردا ومجتمعا ، في دنياه وآخرته ! ...

١٣٦٩ سنة مضت على هجرة محمد بن عبد الله ، باعث نهضة العرب ومحققها ، وهو المصطفى من رب العالمين ، جلت حكمته ، لحل رسالة إلهية تنير ظلام الافئدة ، وتهز كيان الارواح في الاجساد ، فتتجه النفوس ، في اتباعها طائفة مختارة ، الى ما تقتضيه تلك النواميس الإلهية ، نواميس الحياة ، من إيمان وثبات وإقدام ، وعزم وتضحية وإخلاص ، تنعم بها إنسانية الإنسان في تحقيق ذاتيتها ! ...

نحتفي اليوم بذكرى مرور ١٣٦٩ سنة على هجرة محمد بن عبد الله ، العربي المتحرر ، بإرادة علوية قديرة ، ليكون الهادي

ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله . ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه . فليست هجرة السعى وراء الكسب أو العيش هجرة جهاد ؛ وليست هجرة الالتجاء هجرة جهاد ؛ وإنما تكون هجرة الجهاد بتبويت النية ، وبالتكفل الصادق ، والاستعداد الصحيح للدفاع عن حرية الإنسان في حياته ، وللتضحية في سبيل حرية المواطن ، في بلاد ورثها عن آباءه وأجداده ، ومحاربة طغيان الأوثان ، ومكافحة الظلم والاستعباد .

ولهذا كان على من يرغب في هذه الهجرة أن يستبقيها بهجرة زوجية ، هي هجرة النفس إلى ربها ، تحقيقاً للآية السريمة - « فأمن له لوط ، وقال إني مهاجر إلى ربي ، إنه هو العزيز الحكيم » وبهذه الهجرة يتحقق الإيمان الصحيح ، دون التراء ولا نفاق .

وأنت إذا تأملت في آية الهجرة التي وردت في سورة البقرة - « إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله » . لوجدت أن الهجرة قد ذكرت بين حالتين - حالة الإيمان وحالة الجهاد . فالهجرة إذن ، في حقيقة معناها نتيجة طبيعية للإيمان تستلزم الجهاد . وهي هجرة رياضة روحية ، تنصل بها الروح ربها لتنفذ من قيود التقاليد البالية ، ومن تعسف طغيان الأوثان ، على أنواعها ، وهجرة نشاط عملي ينتقل بها الإنسان إلى حيث يتسنى له الاستعداد للجهاد الذي تستلزمه ، إنقاذاً للحرية الإنسانية التي أرادها الخالق لعباده .

ولا فرق بين أن يكون المسكان بعيداً أو قريباً ، فالشأن كل الشأن في وجود الانصار الصادقين ، وفي التكفل والانسجام في إيمان صحيح ، وبنية خالصة . وهذا ما جرى للرسول الاعظم وصحبه اليامين ، تحقيقاً لرسالته الإنسانية ، المنسجمة مع حكمة الله في نوااميس الحياة .

فليست أهمية هجرة الرسول في الانتقال من بلد إلى بلد ، وإنما تنجلي أهميتها وتبرز أدق معانيها السامية في اختيار الوقت الملائم بمد تركيز عقيدة الإيمان ، وتثبيتها في نفوس نساء ورجال ، يتكونون بها نكسونا إنسانياً جديداً ، فيولدون ولادة ثانية ، يتحررون معها مما يرسقون فيها من قيود التفكير والشعور ،

في القلوب ! .. فادحى إليه ربه صريح قوله - « لا إكراه في الدين » ... فتفررت بذلك حرية العقائد بين البشر ، مادامت العقائد تحترم الحرية ، ومادامت متحررة من طغيان الأوثان ومن قيود طاغوتها .

وقد كان محمد بن عبد الله ، صاحب هذه الذكرى ، خير قدوة للبشر في التحرر ، وخير معلم أوضح معاني الحرية على حقيقتها ، في التفكير وفي الشعور وفي النزوع ، قولاً وعملاً . ولم يكفه هذا ، وقد تحمل في سبيله أنواع الأذى والآلام ، بل عقد النية على الجهاد في سبيل الدفاع عن حرية الإنسان ، فهاجر هجرة الجهاد .

والجهاد ، ليس هو ، في حقيقته ، مطلق الحرب والقتال ! وإنما هو حرب في سبيل الله دفاعاً عن مثل عليا ، من حق وخير وجمال ، الله جماعها . وهو قتال لا هوادة فيه ، سونا للحرية من أن تشوه حقيقتها ، أو أن يمتدى على قدسيها طغاة الأوثان . فليس التمدى على حقوق الغير جهاداً ، وليس في الضغط على حرية الإنسان ، في تفكيره وشعوره ونزوعه ، وفي التعبير عنها ، أى معنى للجهاد ؛ وإنما قتال عدوان وطغيان أوثان ! فالجهاد الذى تفديه المثل العليا ، المتحررة المحررة ، هو من المعاني الأولى التي تتضمنها هجرة الرسول العظيم وصحبه اليامين . فاجدت في القرآن الكريم آية ذكرت فيها الهجرة ، إلا ذكر معها الجهاد في سبيل الله . فقد ورد ، مثلاً في سورة البقرة ، قوله تعالى - « ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله ، أولئك يرجون رحمة الله ، والله غفور رحيم » وهكذا في سورة آل عمران والأنفال والنحل والحج . ففيها جميعها آيات بينات تقرر الهجرة بالجهاد وتنص دائماً على ان يكون في سبيل الله ، أى في سبيل المثل العليا ، والله جماعها ، لتحرير البشر من تحكم الاغيار ظلماً واستعباداً ! ...

فالهجرة إذن هجرتان - هجرة جهاد في سبيل الله وهجرة سعى في سبيل الدنيا للذة والافتناء . والنية هي قوام التمييز بين المهجرتين . وقد أوضح ذلك نبى الهجرة في قوله - « إنما الاعمال بالنيات ، وإنما لكل أمرىء ما نوى ؛ فمن كانت هجرته إلى الله

الذكريات العظيمة لمصالح خاصة حقيرة، بالنسبة لما يجب ان يتحقق بها في ذات إنسانية الإنسان من ممان ومن أعجاذ...
اللهم صل وسلم وبارك على نبيك محمد بن عبد الله، وعلى صحبه الميامين، من مهاجرين وأنصار، وقد أسسهم بالمهجرة، فاجابوا داعي الله. اللهم اهدنا سبيلك، ووفقنا لفهم حقيقة التحرر في معاني تلك الهجرة التي غيرت وجه التاريخ! وأرشدنا للعمل الصالح لنا ولجميع البشر، لنهنا الإنسانية بالسلام والطمانينة والسعادة! وأقننا، اللهم من قيود عقولنا، ومن استسلام نفوسنا، حتى ندرك معنى قولك، وقولك الحق، في كتابك المنزل -

« إن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .
صدق الله العظيم ! ... »

واصف الباري

بيروت

النفس الأول في وزارة التربية الوطنية

وزارة المعارف العمومية

وكالة الوزارة لشئون الصحة المدرسية

قسم المستخدمين

إعلان

تمن وزارة المعارف لشئون

الصحة المدرسية عن حاجتها الى

إخصائين اجتماعيين من خريجي مدرسة

الخدمة الاجتماعية والمهده العالي للخدمة

الاجتماعية للتميين في المادحة السادسة

بالمرب المقرر لؤهلانهم وتقديم الطلبات

بامم صاحب السعادة وكييل وزارة

المعارف لشئون الصحة المدرسية شارع

عبد العزيز بالهـاهرة في موعد غايته

أول نوفمبر سنة ١٩٥٠. والوظفون

يتقدمون بملفاتهم عن طريق مصالحهم .

٦٣٣٥

وينفذون بها من إرت الاستسلام لطغيان الاوثان : أوثان النفس في داخل كيانها ، وأوثانها في صلتها مع كون هو خارج عن وجودها الذاتي ، أى مع محيطها . أولئك النساء وأولئك الرجال هم أناس يعرفون كيف يبيمون نفوسهم في سبيل الله ، أى في سبيل العقيدة التي انعدت عليها فلو بهم في صميم الأفئدة ، وفي سبيل المبادئ. والمثل العليا التي تستلزمها تلك العقيدة . وبذلك وحسب تستكمل الأمم نهضتها وتحقق أعجاذها ..

إن الإسلام وقد كان الحافز القوي للعروبة في وثبتها لتحرير البشرية ، وفي نهضتها لتكوين حضارة إنسانية محررة ، تصل الأجيال في ماضيها وحاضرها ومستقبلها ؛ إن هذا الإسلام كان في زمن الهجرة ، عند مفترق الطريق . فلما وثوب وتقدم ، واعتلاء ومجد ، وإما إنكشاش وتقهقر وتلاش وفتاء ! ... فالوضع كان إذن ، بالنظر إلى المسلمين العرب ، أو العرب المتجددين ، وضع موت أو حياة . فجاءت الهجرة محكا يميز الخبث من الطيب . ويفرق بين النفاق والإخلاص . ولا قيام لمبدأ قويم ، لفكرة صحيحة ، إلا بجهود المخلصين من المؤمنين ! فلا يتعلق أمر النجاح على السكينة ، وإنما على السكينة وحدها بتوقف النجاح في الجهاد . فماني الهجرة أوسع مدى من أن يحصرها حديث ، ولعلها تتلخص في إستلزام الجهاد لفكرتها بعد إيمان صحيح وعقيدة راسخة ؛ ونجاحها في حسن اختيار الوقت الملائم مع الاستعداد التام للحوادث ، وفي اكتشاف المؤمنين المخلصين والمؤمنات المخلصات ، وفي الاعتماد على هؤلاء مهما قل عددهم ؛ ولا اعتبار للسكينة في الحياة . والهجرة مع ذلك كله عزم وإقدام وثبات وتضحية وإخلاص .

فهل لنا ، وندائي للوطنين في البلاد العربية جماء ، مسيحيين ومسلمين ... هل لنا وقد استدار الزمن وأصبحنا في وضع يجب فيه ان نتعاون جميعا على نهضة وطنية قومية صادقة ، أن نستمد من معاني الهجرة قوة نستعيد بها المجد الضائع ؟ ... أم سنظل على زهونا في ترديد الالفاظ وتبادل الجملات ، تتسابق في حلبة الاطناب في الأقوال ، والافتخار بما نقول ؟ ... كأي بنا وقد أصبحنا نرى أن لا واجب علينا بتجاوز حدود هذه الأقوال ، والزهو بما فعل الاقدمون ! ... وقد أصبح الذكي العبقري فينا من يعرف كيف يستغل تلك

ذكرى كربلاء

دم الحسين

للاستاذ على المامري

في المآثر من المحرم سنة إحدى وستين من الهجرة وقع حادث عظيم ارتاعت منه قلوب المسلمين ، ولا تزال ترنات منه القلوب كلما جاء ذكره في اليوم المآثر من المحرم ، ذلكم الحادث العظيم هو قتل الحسين بن علي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة .

وكان المسلمون من الشيعة على مختلفون بذكرى مقتل الحسين ، يتمكنون من ذلك في بعض السنين ، وفي بعض البلدان ، ويمنمون من الاحتفال بهذه الذكرى كلما وقموا تحت سلطان حاكم لا بتشجيع لأهل البيت ، وظلوا كذلك حتى كانت دولة البويهيين في بغداد ، فجعلت الاحتفال بذكرى مقتل الحسين أمراً رسمياً يلزم به جميع الناس ، فقد أمر حاكم بغداد ممز الدولة ابن يوبه في سنة ٤٣٢ هـ « أمر الناس أن يملقوا دكا كينهم وأن يبطلوا الأسواق ، والبيع والشراء ، وأن يظهروا النياحة ، ويلبسوا قبايا عملوها بالمسوح وأن يخرج النساء منشرات الشعور ، مسودات الوجوه ، قد شققن ثيابهن ، ويدرن في البلد بالنوائح ويلطعن وجوههن ، ويبكين على الحسين بن علي رضي الله عنه ، ففعل الناس ذلك »^١ ، وصارت عادة توارثها الناس .

وقد أردت أن أجول جولة تاريخية ، وأؤلف بعض الأخبار لأحيي ذكرى مقتل أبي الشهداء ،

كان النزاع قديماً بين بني هاشم قبيلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبين بني أمية قبيلة أبي سفيان ابن حرب ، وكانت بنو هاشم أعظم وأشرف — فلما جاء الرسول منهم زادم رفعة وشرفاً ،

وكما قال مواربة بن أبي سفيان وقد قيل له : أخبرنا عنكم وعن بني هاشم فقال : بنو هاشم أشرف واحداً ، ونحن أشرف عدداً — فما كان إلا كلا ، ولا ، حتى جاء وابو اوحدة بذت الأولين والآخرين يريد النبي صلى الله عليه وسلم ، وبقوله : أشرف واحداً : عبد المطلب بن هاشم ، ولم يستطع الأمويون أن يرفعوا رؤوسهم في عهد رسول الله ، ولا في عهد الخلفيتين من بعده . فلما كانت خلافة سيدنا عثمان — وهو منهم — استطاعوا أن يتحكموا في سياسة المسلمين ، وظلوا كذلك حتى قتل عثمان ، ثم قام النزاع بين علي ومعاوية ، ذلك النزاع الذي انتهى بقتل ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، واستقرار الملك لابن أبي سفيان ، وظل معاوية في خلافة المسلمين عشرين عاماً ، وقد رأى قبل وفاته أن يجعل الملك وراثياً ، فأخذ البيعة لابنه يزيد ، ولكنه كان يعلم أن في المسلمين رجالاً تنجيه إليهم الأنظار ، وتدين بحجهم القلوب ، لذلك أوصى يزيد عند احتضاره فقال : « يا بني أر قد كفيتك الرحلة والترحال ، ووطأت لك الأشياء ، وذلك لك الأعداء ، وأخضمت لك أعناق العرب ، وأنى لا أخوف أن ينازعك هذا الأمر الذي استقب لك إلا أربعة نفر من قريش : الحسين بن علي ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن الزبير ، وعبد الرحمن بن أبي بكر ، فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذته العبادة ، وإذا لم يبق أحد غيره بإيمك ، وأما الحسين بن علي فأب أهل العراق لن يدعوه حتى يخرجوه فأن خرج عليك فظفرت به فاصفح عنه فأب له رحماً ماسة ، وحققاً عظيماً ، وأما ابن أبي بكر فرجل ان رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم ، ليس له همة إلا في النساء واللهم ، وأما الذي يجثم لك جثوم الأسود ويرادك مرارغة الثعلب ، فإذا امكنته فرصة وثب فذاك ابن ازيير ، فان هو فعلها بك فقدرت عليه ، ففقطعه ارباً ارباً »^٢ .

وتولى يزيد الخلافة ، ولم يكن بالخليفة المحبوب من المسلمين ، فثارت عليه مدينة رسول الله ، ولكنها لم تنجح في ثورتها ، فهزمتها جيوش يزيد ، ودخلتها ، وابعثها ثلاثة أيام . على أن

« ٢ » هذه رواية الطبري وفي كثير من كتب التاريخ والأدب اسقاط ابن أبي بكر من الوصية

١ كتب الأستاذ ضياء الدين الدخيلي بحثاً ممتعاً عن هذه العادة وتطورها بمجلة الرسالة في مثل هذا التاريخ من العام الماضي ، هنا والنس المذكور من تاريخ الكامل لابن الأثير ج ٨ ص ١٩٨

الاحقاد القديمة ، فيتمثل ابن زياد بقول الشاعر :

الآن إذ علقت مغالبنا به يرجو النجاة ولات حين مفاص
فلا يقبل الجيش منه إلا أن يذهب إلى الوالي عبيد الله بن
زياد ليرى فيه رأيه . يا سبحان الله ، الحسين بن علي بن أبي طالب
ابن فاطمة الزهراء صاحب السبق والسابقة في الإسلام بذل
فيكون أسيراً في يد ابن زياد الذي لا يعرف له نسب ! لذلك أبي
الحسين - وكان أياً - أن يجيبهم إلى ما طلبوا ، وقال : كلمته
النبيلة : لا والله ، لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ، ولا أقر إقرار
العبيد . ثم تظاهر الاحقاد القديمة مرة أخرى ، فيكتب ابن زياد
إلى قائد جيشه : أما بعد فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ،
ولا بدوقوا منه قطرة كما صنع بالنقي التركي المظلم أمير المؤمنين
عثمان بن عفان . فخالوا بينه وبين الماء ، ذلك الماء الذي يشرب
منه اليهودي والنصراني والمجوسي يمنع منه ابن بنت رسول الله !
ويعجبنى ما كان يفعله صاحب بن عباد ، فانه كان إذا شرب ماء
باردا حمد الله ثم قال : اللهم الن من منع الحسين الماء .

وجد الجند ، وأمكن الناس دم الحسين ، ولكن أكثرهم
تهيبه . ومن قبل عرض على والي المدينة ، وكان ابن عم الخليفة
أن يقتل الحسين ان لم يبايع فقال : والله ما أحب أن لي ما طلعت
عليه الشمس من مال الدنيا وملسكم ، وأنى قتلت حسيتا . سبحان
الله ! أقتل حسيناً أن قال لأبابع ، والله انى لأظن أن أمراً
يحاسب بدم الحسين لتفيف الميزان .

وقد طال تردد رجال الجيش ، وكان كل واحد منهم يتمنى
أن يبوء غيره بدم الحسين ، حتى تقدم شقيهم فأصاب الحسين ،
ثم تقدم الأشقي فذبحه - رضى الله عنه - كما تذبح الشاة
وتصور لنا كتب التاريخ ما أصاب الذين اشتركوا في دم
الحسين ، فقد كان دمه شؤماً على كل الذين أصابوا منه ، فالفارس
الذي احتز رأس الحسين لم يممه الله إلا ليلة واحدة ، فانه حمل
الرأس ، وذهب جذلان فرحاً إلى والي الكوفة ، وهو ينشد :

أوفر ركابي فضة وذهبا انى قتلت الملك المحجبا

خير عباد الله أما وأبا

فقال له الوالي : يا أحمق ، إذا كان خير عباد الله أما وأبا فلم

أعظم حادث في عهد يزيد بل في عهد الدولة الأموية كله ما وقع
للحسين بن علي وآل بيته ، فان الحسين لم يرض عن سيرة يزيد
وكان يرى أن من واجبه أن يجاهد هذا السلطان الجائر ، المستحل
لحرم الله ، المخالف لسنة رسول الله ، ووجد في العراق متسماً
لدعوته ، وميداناً لجهاده ، بمد أن كثرت رسائل العراقيين إليه ،
يدعونه ، ويلحون في دعوته ، فها هو إلا أن انتهت أيام الحج من
تلك السنة سنة احدى وستين حتى خرج يربيد الكوفة ، ومع
أن الحسين سمع في طريقه ما يشككه في نوايا أهل العراق واخلاصهم
إلا أنه كما قال الشاعر :

إذا هم أتى بين عينيه عزمه ونكب عن ذكر المواقب جانباً
لما خرج من المدينة لحق به أحد كبارها فقال : أين تريد ؟
قال : أريد العراق ، قال له : ارجع ، فأبى ، فقال : أحدثك حديثاً
ما حدثت به أحدا قبلك ، ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم
يخبره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ، وأنكم بضمة منه ،
فوالله لا يليها أحد من أهل بيته أبداً ، وما صرفها عنكم إلا لما هو
خير لكم ، فارجع فأنت تعرف غدر أهل العراق ، وما كان يلقي
أبوك منهم ، فأبى الحسين ، فاعتنقه وقبله وبكى ، وقال :
استودعتك الله من قتيل !

ولما خرج من مكة لقيه الفرزدق الشاعر مقبلاً من العراق ،
فقال : إلى أين يا حسين ؟ قال : إلى الكوفة ، قال : ارجع فمالك
فبها خير ، قال : بين لنا خير الناس ، قال : قلوب الناس معك ،
وسيقوم عليك ، والقضاء ينزل من السماء ، والله يفعل ما يشاء .
فقال الحسين : لله الأمر ، يفعل ما يشاء . ثم حرك راحلته وسار ،
وما لاقى الحسين في طريقه أحدا يعرف اخلاصه وصدقه إلا نصحه
بالرجوع ، وأكد له أن ليس له في العراق خير ، ولكنه عزم
وصمم لأمر أراده الله ، والله بالنم أمره .

كان الحسين في عدد قليل من أصحابه لا يبلغ المائة ، وكان
جيش العراق الذي قابله أربعة آلاف ، فوجد أنه لا طاقة له
بالقتال ، فمرض عليهم أن يقبلوا منه واحدة من ثلاث ، أما أن
يرجع إلى مكة ، أو يذهب إلى تزبد الخليفة في الشام ، أو يذهب
إلى نفر من ثغور المسلمين يحارب فيه حتى يموت ، وهنأ تظاهر

صور من الحياة :

هوى على الشاطىء

للاستاذ كامل محمود حبيب

- ٣ -

—•••••—

... وانطوت أيام وحانت ساعة الوداع ، فوقف قلب - لدى الشاطىء - إلى جانب قلب يناجيه بكلمات تتأجج فيها زفرات اللوعة وتنبعث منها صرارة الأمل . وتعانق القلبان ساعة من زمان ثم افترقا ليتلاقيا - بعد حين - في القاهرة .

غادر الفتى الإسكندرية ، مسرح الهوى والغرام ، ومهد السمادة والرضا ؛ غادرها وفي قلبه غصة وفي فؤاده شجن ، فانقبضت أساريره وغامت الدنيا في ناظره ، وغم عليه وجهه الرأى ، فانطوى على خواطره حينما يتلص الخلاص فلا يجده ، ويطلب السلى فتعز عليه .

ورأت الزوجة في زوجها أمراً غريباً عنها . رآه جهماً الوجه

مقطب الجبين سام الفكر ، وبدلها أن صدمات من الضيق والأمل توشك أن تخترمه فتعصر روحه وتقتل أمله ، فراحت نجوم حواليه تريد أن تستشف خلجات ضميره أو أن تنفذ إلى أعوار سره فما استطاعت ، وهى فتاة قروية تموزها الحيلة وتفتقر إلى الدهاء ، فأمسكت على مضض وإن قلبها ليحدثها بخاطر ذى بال ، والصبية إلى جانبها ينكرون إهمال الرجل لهم وانصرافه عنهم ، وهو كان بهم حفيظاً رحيماً ، بداعبهم حتى تستقر نفوسهم ، وبلاعبهم حتى يفرمهم البشر . أما هذه الدار فقد حال حالها ، فهى الآن تعتمد على أسس واهية من زوات طائشة تفعم قلب الزوج فتستلبه الرأى والصواب ، وتقوم على عمد متداعية من الشك الذى تفهم به نفس الزوجة فينتزع عنها الراحة والهدوء . والصغار بينهما يمانون الإهمال والضياع في غير ذنب .

وصرت الأيام تذكر الفتى الساذج بتاريخه يوم أن كانت روح الدين تضطرم في نفسه فتدعه عن النى وترده إلى الدار والزوجة والولد ؛ على حين كان الزمن يسدل أستار النسيان - رويداً رويداً على لذات الشاطىء التى نشق غيرها الجذاب ورشف رحيقها

السلف يجيبنا عن ذلك فيقول : لو كنت فيمن قتل الحسين ودخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل يجيبنا عنه بعض اليهود حيث يقول لبعض المسلمين : أن يبنى وبين داود سبعين أبا ، وأن اليهود إذا رأوا عظموني وعرفوا حقى ، وأنه ليس بينكم وبين نبيكم إلا أب واحد قتلتم ابنه . ثم ماذا ، ثم نشد مع السيد الحميرى .

امرر على جث الحسين وقل لأعظمه الزكيه
يا أعظم لا زلت من وطغاء ساكبة رويه
وإذا مررت بقبره فأطل به وقف الطيه
وابك الطهر للطهر والمطهرة النقيه
كبكاء معولة أنت يوماً لواحدنا المنيه

ألا رضى الله عن الحسين ، ولعن الذين منموه الماء ، وجازى قاتليه بما هم له أهل .

على العمري

لمحمد العلي - أم دربان

قتلته ؟ اضربوا عنقه . والفارس الذى منعه الماء مات عطشان بالرغم من أنه كان يسقى الماء حتى يبفر ، ثم يعود فيشرب حتى يبفر ، وما زال كذلك حتى لفظ أنفاسه . والشقى بحر بن كعب - وقد سلب الحسين لباسه - كانت يداه في الشتاء تنضجان الماء ، وفي الصيف تيبسان كأنهما هود . وأما عمر بن سعد قائد الجيش فقد قتل - فيما بعد - في داره . وأما عبيد الله بن زياد والى المراق فقد قتل في ثورة المختار الثقفى ، وذهبوا برأسه إلى على بن الحسين فوصلوا إليه ظهراً ، وهو يتغدى فقال : سبحان الله ، ما اغتر بالدنيا إلا من ليس لله في عنقه نعمة . لقد أدخل رأس أبى على عبيد الله بن زياد وهو يتغدى . وفي بعض الكتب أنه لما انهب عنه كرا الحسين وجد فيه طيب فما تطيبت به امرأة إلا برصت . ثم خرجت الخلافة من أسرة معاوية بعد قليل ، وكذلك كتب عبد الملك بن مروان لقائده الحجاج يقول : جنبى دماء أهل هذا البيت ، فابى ، أبت بنى حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين . (وبعد) فإلى أى حد بلغت فظاظة هذه الجريمة ؟ أن بعض

يندفع إليك في غير صبر، ويهفو نحوك في غير أدب، وإن يحس عنتا في أن يفتديك بزوجه وأولاده »

وتظاهرت الفتاة وأما على الفتى الساذج بخلاعه عن عقله وعن رجولته، فألقى إليهما السلم في ضعف، وقد أعماه الهوى الجامح عن الهوة الحقيقية التي يوشك أن يتردى فيها.

ودخل الفتى دار الفتاة - لأول مرة - فألقى يد المدنية قد انبثت بين ثناياها فرتبتها على نسو بشير الدهشة والإعجاب، ووجد آثار النعمة قد تغلفك في أضامها فهي تتأني في كل مكان وتنبث من كل ركن، فانجذب لها قلبه وعقله في وقت معاً، وماله عهد بما يرى وبحس، فتمنى - في أعماق نفسه - لو أن له مثل هذه الدار فينعم بما فيها من رف وثر، ونسى أن بهرج الحضارة زيف لا قلب له ينبض، وغاب عنه أن أثنى المدينة سراب لا عقل له يفكر به. وإلى جانبه أم الفتاة تمكرك به في لباقة فتخذه عن أهله وتختله عن نفسه

آه، لقد أحس صاحبي بالحرية طفرة واحدة، الحرية التي لا تعرف الأخلاق ولا تؤمن بالكرامة ولا تسمو إلى الإباء. لقد انطلق الطائر السجين من بين قضبان القفص الضيق يبتغي الحرية والانطلاق فوجد في جناحيه الذبول وفي قوته الوهن وفي جلده الحور، فما استطاع أن يرد عن نفسه المكر والخداع حين راحت عجوز من النساء توسوس له وهو يندفع على آثارها في حماقة وغى. والثالث عقل الفتى فانطلق - ذات مساء - إلى دار الفتاة التي أحب ليكون زوجاً لها؛ وليكون ربا للدار التي انجذب لها قلبه وعقله في وقت معاً؛ وليذر من خلفه زوجة فيها الوفاء والاخلاص، وفيها الطاعة والاستسلام، ليذرها وحيدة بين الصبية تمنى شدة القر والم الوحدة ولذع الحيانة.

وشعر الفتى يوم أن خلا به وبفتاته المكان ... شعر بأنه دخل الجنة التي كان يطعم فيها ونسى الزوجة الأولى هناك بمصرها الضيق ويهربها الأسمى وتمركها الغربية. وعز عليها أن تعيش طويلا في هذا القيد فأرسلت إليه قول « إذالم تكن في حاجة إلى فسرحتني مرأحاً جيلاً ودعني أسافر إلى أهلي في القرية، فأنا هنا - كما تعلم - أجد مس الغربية والوحدة ولا أستطيع أن أنثب بسوى رجولتك لأنني بعيدة عن أهلي وعن ذوى قرابتي

الحلو، هناك في الأسكندرية على حين غفلة من الدين والزوجة، فسكنت نوازع الحافة في قلبه، وهذات نزوات الطيش في فؤاده، غير أنه لم ينس فتاته ... الفتاة التي تفتح لها قلبه أول مرة فرأى فيها فتوناً جميلة من المرأة صاغها يد الحضارة الصناع، فنونا جميلة جذابة أفتقدها في زوجته الريفية التي حبستها التقاليد القاسية بين أسوار من العمى والجهل.

وهبت أولى نسبات الشتاء تحمل طياتها خبر قدوم الفتاة التي أحب فهب يلقاها في نشوة وطرب، وتلاقيا على ميعاد.

واستلب الفتى من وعيه - فنسى عقله ودينه، فانطلق على سنفه والفتاة إلى جانبه تجذبه إليها في رفق وتسيطر عليه في هواة وتلقاه في بشر، وتفتح أمامه باب السينما وتمهد له السبيل إلى المسرح وهو ينقاد لها في سهولة ويسر، فانشغل عن الدار والزوجة والولد، وطار إلى التمتع لا بعباً بشيء، ومن ورائه زوجته تتقلب في حرقة الوحدة والريبة، وتتلظى بنار الأسمى والضيق، ثم لا تستطيع أن تجذبه إلى الدار ولا أن تردّه عن الفوابة.

وتيقظ ضمير الفتى - ذات مرة - فأحس بأنه استعبد لفتاة من بنات خواء فشمع بمعنى القيد في رجله والغل في عنقه، فأراد أن ينزع عنه ربة اللد، ولكن شيطانه هب - إذ ذاك - يتفلسف له فلسفة شيطانية ويوسوس له قائلاً - لا عليك - يا صاحبي فهذه هي زوجة القلب تجذب إلى جانبها النور والسعادة والمتاع، وتلك هي زوجة العقل تلمس في ظلها السكون والمون والخدام. ولا ضير عليك إن أنت جمعت بين الزوجتين في آن، لتستشمر لذا ذات حرمتها زماناً « فاطمان الفتى للخاطرة، والفتاة إلى جواره تطمع أن تكون للفتى وأن يكون هو لها. وما ترامي لها - بعد - أن الفتى زوج وأب زوج وأب، ف راحت تحتال للأمر بطريقة شيطانية صاغها يد الحضارة الصناع في دقة وإتقان

وتناهى إليها - بعد حين - أن فتاها زوج وأب فما أزعجها الخبر وما أقمدها عن الغاية التي تصبو إليها فشمرت ببتنى الوسيلة في غير ضعف ولا فتور. ولا عجب فإن في المرأة روح شيطان مارد درب على الختل والخداع والشر يبتغى الغاية فلا تمجزه الوسيلة. وهمت الفتاة إلى غايتها تلمس الطريق، ومن ورائها أمها المعجوز تدفعها وترسم لها السبيل، وتحذرها « لا بأس عليك فهو

تروتسكى

أحد مؤسسى النظام الشيوعى فى روسيا

للأستاذ أحمد بك رمزى

والأغلال ، لىكى يهب السعادة والرفاعية والعمل الصالح لأكثر عدد ممكن من سكانه : فإذا به يضطهد رجلاً كان من أشد أنصار هذا النظام القائم الآن فى السوفيت : خدمه كثرورى وكاتب وخطيب ومؤلف ، ثم كانت نهايته الملاحقة والتفنين فى معذيبه وهو فى غربته ، ثم قتله بصورة لا ترضى الإنسانية ولا يسلم بها العقل . فأنا إذا كتبت عنه أشيد به كرجل مثقف اق من أنصار النظام الذى أقامه غير ما يستحق .

كان تروتسكى أول نخبا « استالين » ، وفى مقدمة الذين اضطهدتهم الشيوعية الروسية بعد وفاة زعيمها لينين ، مع أن تروتسكى أدى للثورة أجل الخدم . وليس لنا أن نتساءل ماذا سيكون موقف السوفيت ولا مستقبل النظام الشيوعى لو بقى تروتسكى حياً يرزق ، أو لو قدر له أن يحتل مراكز الزعامة ، كما أنه ليس لى ولا لغيرى أن يصدر حكماً فى صالحه أو ضده ، وإنما أكتفى بأن أنظر إليه كرجل اضطهد ونفى ، وتحمل أشد أساليب الضغط على حريته ، وأبعد من محيط العمل السياسى والثورى فى بلد يدعى أنه أقام الثورة الكبرى ضد الرأسمالية ، وحطم القيود

بين « بولنافا » و « كيرسون » نشأ ليلى دافيد وقتش برونشتاين ، هناك حيث المروج الخضراء والغابات ، وفى السهول التى يطلق عليها اسم « كورجان » والتى تحفظ اسم « نوجاى » التترى ، أو نوجايسكايا بالرومى ؛ هناك رأى الطفل اليهودى الذى حمل اسم « تروتسكى » النور ، إذ ولد فى قرية يهودية تقع بجوار « كيرسون » فى ١٦ أكتوبر سنة ١٨٧٩ ، فتروتسكى اسم لا علاقة له به وإنما غلب عليه ، وبدل اسم والده على تأثره بالجرمانية

وتيقظ عقله ليرى الزلة الكبرى التى هوى فى قرارها حين غم عليه الأمر ، فتحدت من عينيه عبرات والزوجة الأولى ترى ، فثارت عاطفتها الخالصة فاندفعت إلى حجرها لتوارى خلف الباب ضعف نفسها وبكاء قلبها ... تحدت المبرات من عيني الفتى لتمسح على تاريخ قصير من الحماقة والجهل والمعنى ، تاريخ باع فيه صفاره الأحباء بالثنى البخس ، بفتاة ما فيها سوى بهرج الحضارة وزيف المدينة ، بفتاة خدعته فسرقته من زوجته وأولاده .

وبأت اللصة التى تستتر وراء فنسون من الدلال والأناقة والتطرية والمطر ... تستتر وراءها جميعاً لتسرق الرجل من زوجته وأولاده . . . بأت اللصة تنتظر عبثاً عودة الزوج الغر ... وطار الطائر السجين إلى قفصه حين آذاه النور وآلمته الحرية فتخبط بينهما حيناً ثم ارتد إلى عشه الأمين : إلى زوجته وأولاده وهم نور عينيه وفرحة قلبه وبهجة حياته !

طامل محمود ميب

أفتقد المون والساعد ولا أعرف الطريق . وأنت أخذتني من بين أهلى يوم أن أردتني لك زوجة ، واليوم - حين ماقتني نفسك أهيب بشهامتك أن تدفمك لترافقني إلى هناك . وهذا - ولأرب أمرهين لا أخالك تضن به على »

وانتفض الفتى للفكرة ، وجاء تاريخه الطويل بمرض نفسه وهو يسمع صرخات الدم وصيحات الدين وثوارت العقل ، يسمها جيماً تمألى فى جليلة عنيفة لتوقظه من سبات عميق ران عليه شهوراً ، فأحس بالزلة الكبرى ، وتبدت له أفانين المكرواخذاع التى لفته بين طياته ، تعميه عن الصواب وتدفعه إلى الهاوية ، غير أن عزيمته المتداعية ضعفت عن أن تذر الفتاة التى أحب وأن تهجر الدار التى أغوته . وتماوره أمران ، ثم فقد شيطانه المزم على أن يسرح الزوجة الأولى .

ثم دخل الفتى الدار التى سعد بها زماناً ثم هجرها حيناً ... دار الزوجة الأولى ... دخلها فتدافع نحوه الصبية الأبرياء يتملقون به فى شوق ، ويمرونه بالقبلاط الحارة فى شنف ، ويلصقون به فى عناق طويل حبيب إلى النفس . وهاجت شجون الفتى الساذج

اللائات الأجنبية كانت محدودة ، فقد استهوانى السكتاب وقرأت
فصوله الى تحدث فيها عن الثورة الروسية ، ومحاولات عقد
الصلح بين روسيا من جهة ودول المانيا والنمسا وتركيا وبلغاريا
من جهة أخرى ولا اخفى العارى ، أننى تأثرت من كتابة
تروتسكى وقلمه ، فانطبت في مخيلتى الثورة وحوادثها وآسرها ،
ونعرفت على أسماء البلاد الروسية وأشخاص السوفييت ،
فاستعملت كل ذلك في محادثاتى مع السكتيرين من الضباط الروس
الذين جاءوا لمصر ، وكانوا يملأون شوارعها عقب هزيمة القوات
الوطنية ، التى حاولت إخماد ثورة البلاشفة .
كان هذا أول اتصال لى بتروتسكى ، السكتاب المؤرخ للثورة
الروسية التى قامت سنة ١٩١٧ .

ثم رأيت رأى العين ، وكان ذلك في استانبول حينما نقي إلى
تركيا ، فقد كنت أتناول الغداء في مطعم روسى بحى « بيوغلى »
حينما جاءت المضيعة وهى سيدة من الروس البيض ، وامرت إلى
بأن أنظر إلى مائدة عليها جماعة من الناس ، تحيط بها عدة موائد
مشغولة برجال يظهر على سحنهم أنهم من رجال الأمن ، ثم
قالت : ها هو تروتسكى بين الجالسين قالت هذا والفرح يشع من
عينها . انها كانت تنتظر هذا المصير لجميع رجال البلاشفة ،
والمودة إلى وطنها حيث ذكريات الماضى ، انها كغيرها كانت
تحلم بالفردوس المفقود ...

ولما توجهت لتلك الناحية بناظرى ، رأيت عن قرب الرجل
الذى كتب الذكريات التى رافقتنى في ذهابى وإيابى بقطار حلوان
قبل ذلك العهد بأكثر من عشر سنوات ، رأيت جالساً امامى
على بعد خطوات منى ، فكان أول ما لفت نظرى تلك اللحية
المدببة على وجه أصفر اللون ، اظهر ما فيه النظارتان ثم العينان ،
أن لها لوناً خاصاً بين الزرقة والخضرة الفاتحة ، أنه قريب الشبه
بالصور النحوتة على بعض المعابد المصرية القديمة ، والتى تمثل
جماعات الاسيويين في هجرتهم من آسيا إلى أفريقيا ...

رأيت رقيق الجسم أقرب إلى القصر منه إلى الطول ، يحوطه
شئ من الغموض والانكفاء على نفسه ، فهو قليل الكلام مع
من معه ، مقتر على نفسه حتى في تناول الطعام .

ولو أن يهود هذه المنطقة يفلب عليهم أنهم من سلالة « الخرز »
فهم أقرب ما يكون إلى الاسيويين أو إلى الشعوب الطورانية
منهم إلى الشعوب السامية ، وإن كنت أعتقد أن تقاطيع تروتسكى
تدل على انحدره من أصل إسرائيلى صميم .

ويقول تروتسكى في ترجمة حياته إن والده ينحدر من أسرة
يهودية ، كانت تقطن قرية بجوار « بولتافا » في اوكرانيا ، -
وهذه المدينة هى التى نسب إليها في التاريخ القائد العمانى الشهير
بالطغى باشا ، وصحته بولتاجى باشا ، الذى امر بطرس الأكبر ثم
فك حصاره . وقد هاجر والد تروتسكى متجهاً إلى الجنوب
ومعه بعض المال ، فاشترى مزرعة بجوار مدينة كيرسون ،
الواقعة على شواطئ البحر الأسود .

والمتتبع لتاريخ اليهود وفرقهم وسحنهم ، يلمس من أول
نظرة الفرق السكبير بين يهود البلاد العربية ، إذا قارنتهم بيهود
أوروبا ، ولكن هناك فريقاً ينفرد بميزات خاصة عن يهود أوروبا
هو فريق يهود روسيا . أنهم عنصر قائم بذاته ، لأنه يأتى من
بلاد لا تزال القرى والمدن فيها تحمل أسماء تربية اسىوية ، فهو
من هذه الناحية يختلف تماماً عن غيره من يهود العالم لأنه يمتاز
بشدة المراس والشجاعة . والغريب أن ينشأ صاحب القلم الثورى
في وسط غير عمالى ، فهو يقرر أن والده كان في سمة من العيش ،
وأنه لم يذق قط في حياته شظف الحرمان ، وأن الثورة التى دعا
إليها وكافح طول عمره من أجلها ، انتهت بحرمان والده من
مزرعته وتشيت أفراد عائلته الذين اضطهدوا في عصر الفيصرية
ثم من جيوش دينيكن وفرانجيليل بحكم قراتهم له طول أيام الحروب
الأهلية ، ولما جاءت جيوش البلاشفة أنهموا كرجال رأسماليين ،
فكان نصيبهم سيئاً في الحالين .

إننى لا أزال أذكر جيداً ، كيف قرأت له لأول مرة في
حياتى ، فقد كنا نقيم طول أيام الحرب العالمية الأولى في ضاحية
المعادي ، وفي سنة ١٩٢٠ بعد انتهاء الحرب كنت بمحطة
باب اللوق ، حينما وقع نظرى على كتاب بعنوان « الثورة الروسية »
بقلم ليون تروتسكى ، وهو على ما أذكر أول كتبه ، ورغم أننى
كنت في السنوات الأولى بمدرسة الحقوق بمصر ، ومعلوماتنا في

أن أكثر من تسعة أعشار الشعوب الروسية هذه ، وأن عنصر المفاجأة والتضليل والدجل على الجماعات هو الذى يمكنه من الحصول على انتصاراته الأولى : وقد كان إذ كتب الجولة الأولى ...

فما الذى ساعده على الوصول إلى مقام الزعامة بجوار لينين ثم ما الذى أنزله من مكانته ؟ إن القلم الذى يحمله تروتسكى ، كان ثوريا إلى النهاية فى كل قطرة من مداده ، ... لهذا أقر الناس بأن كتابته هى أقوى أسلحته وأشدّها فتكا وأعظمها أثرا فهو قد بلغ أعلى الراكز وقدم للثورة أعظم الخدمات ، وأنشأ الجيش الأحمر وانتصر به فى الحروب الداخلية وفى رد العدوان الخاص عن أراضى السوفييت ، ومع ذلك وضع فى الصف الثانى بعد وفاة لينين ، وأبعد من المناصب التى يؤهله علمه وعمله وجهاده لها ، قال للمصافحة حيناً حتى أخرج للناس كتابه عن ثورة عام ١٩١٧ ، فإذا أهم ما فيه سيمون صفحة جمالاً نقداً وتحليلاً لحوادث ثورة نوفمبر من تلك السنة ، كانت بمثابة تنويع لعمله الثورى الإقلاى فى الثورة الروسية ، حيث أبرز فيها ما قام به من أعمال ...

وهنا قامت قيامة الحزب الشيوعى عليه فسلفه رجاله بالسنة حداد أراضاء « لاستالين » هنا وكتبوا عنه فى لجنتهم ومجتمعاتهم : « انه يضع المقاييس لنفسه ولأقرانه ، ويصور بقلمه الجبار صورته للناس ويشيد بعمله كى يخرج من كل ذلك انه الصانع الأول وصاحب القدر المولى فى ثورة نوفمبر ولولاه هو لما قامت ثورة البلاشفة » .

ترى لو تركوه ماذا كان يحدث فى أراضى السوفييت ؟ -ؤال لم يترك له الوقت لأنه ما لبث ان انقلبت الصحافة عليه ، فى أنحاء الاتحاد السوفيتى تدعو الى جمع كتبه وحرقةها وقالت :

« انه كشف النقطة الضعيفة فى درعه ... ان التأثير الكبير قد تملكه الفرور ، وهو داء رأسمالى لا يعرف طريق الولوج الى قلوب الثوار ، ان تروتسكى يحاول ان تقن به الناس وأن تخضع لعظمته الجماعات ، ان طابع الفرور والانانية ومحبة الذات من بقايا المصور البائدة ، أما رجال الثورة فيعيشون من أجل الثورة لا من أجل انفسهم » . ثم تساءلوا ...

جاء تروتسكى إلى تركيا بناء على اتفاق سابق مع السوفييت ، بعد أن ضيق هؤلاء الخناق عليه ابتداء من أوائل سنة ١٩٢٨ ، فبعثوا به إلى أواسط آسيا حيث قضى سنة على حدود أراضى الصين ، ولما خفت أصوات أنصاره وتبين للسلطات انه لم يعد ينفع ولم يعد بضر ، سمحوا له بمغادرة البلاد ، ووافقوا على أن يقيم بتركيا ، فنزلها فى فبراير ١٩٢٩ وأختار أن يسكن فى منزل بسيط بجوار الأمراء ، الواقعة أمام الشاطىء الاسيوى .

وكنّا كثيراً ما نذهب لقضاء يوم بطوله فى تلك الجزر الجيلة وفى أحد الأيام طرأت علينا فكرة زيارة تروتسكى والتحدث إليه ، وجاء الاعتذار عن لسانه بالتلفون رقيقاً ، مما يدل على أن الزعم قد أعطى كلمة الشرف ، على ألا يستقبل غير أهله وإخصائه فى منفاه ، وهكذا رأيت تروتسكى وضاعت منى فرصة التحدث إليه والسماع لأقواله ونظرياته

يحدثنا تروتسكى عن نفسه فى كتابه عن تاريخ حياته ، فيقول ان الطبيعة قد قضت عليه منذ نشأته : أن يكون ثورياً إنقلابياً ، فهو قد ولد ونشأ وعاش وكافح من أجل أفكار ومبادئ وآراء معينة ، ثبتت فى مخيلته وتعلست نفسيته وملأت روحه فلم يستطع أن يحيد عنها ، أو يجدها حولاً طول السنوات التى عاشها .

وقال أنه نشأ وترعرع فى وسط غمرات تعاليم الثورة ، فلم يشعر فى قرارة نفسه بأنه ملك شعب من الشعوب أو جنس من الأجناس أو دين من الأديان ، فانهى به الأمر أن أصبح أممياً ، أى ملكاً للأمم كافة ، لا يعرف سوى مذهب العالمية ، هذه العالمية التى جعلت منه فى النهاية بعد سنوات النفى بولشيفيا ، يقود أكبر ثورة عمالية على الأرض فى وسط بلاد تعد أكثر البلاد تمسكاً بالرجعية .

وقال « أنه يؤمن بالثورة على حد أنها تغيير بطىء أو عنيف بصيب السكيان السيامى والاجتماعى والدستورى ، نتيجة لتبدل الأسس الاقتصادية والإنتاجية لأمة من الأمم » وهو التفسير الذى وضعه كاونسكى قبله فى كتابه الثورة الاجتماعية .

ولكن زعيم الانقلاب الروسى ، كان يعلم فى داخلية نفسه

وعزم فلا يمكن لقوة في العالم أن تقهرنا . ألا يشبه هذا ما يقوله دعاة السوفيت اليوم ؟ إنهم يحملون بالثورة الكبرى كما كان يحلم تروتسكي ، ويرددون قوله : إن السور المحكم الذي يحاول الأعداء من قوى الاستعمار والرأسمالية أن يحيطونا به ، سنحطمه محطماً ... أنهم ستأخذهم رجة واحدة وسوف تلبى الجموع دعوتنا ، وتأتي صفافنا الينا ، لإنشاء العالم الجديد ، بارادة لا تعرف التراجع ، لأن القوة المالية المركزة تحت عزيمة ثابتة لن تقف أمامها عقبة . ولن يحول دون انتصارها حائل . وهكذا استمر الزعم بتنبأ كنبؤات بنى اسرائيل فقال : « ألا فاعلموا . أن التاريخ يحارب في صفنا ، والزمن حليف لنا . إن الثورة الاشتراكية ستنبش حتما في كل من أوروبا وأمريكا ، مهما بعد الزمن أوقرب » مصر الزمن فلم يحدث شيء من ذلك . لقد اسكرت نشوة الظفر تروتسكي فاذا بنى الشيوعية يفرق في غمرات الأحلام والآمال . وثق راديو موسكو وردد نبوءات تروتسكي ثلاثة وثلاثين عاماً ، ولم تقم الثورة العالمية الكبرى ، ولم ينشب الجموع اظفارهم في رقاب الطبقات الحاكمة : لقد كان تروتسكي يقيس العالم بما رآه عيناه في روسيا ، فاذا بها تنفرد وحدها في طريق والعالم في طريق آخر : -

لقد مات تروتسكي ، وإذا بأحلامه أبعد عن التحقيق اليوم من سنة ١٩١٧ ، وإذا نحن في بداية النهاية . إن الثورة التي أحسن أدارتها من مكتبة في مدرسة بالماصمة الروسية سنة ١٩١٧ قد خمدت وهي تتطور وتسير نحو الانكماش ، وقد بأي يوم تدير فيه إلى المنفى كما سار هو من قبل .

كان كارل ماركس ولبنين من جبابرة الفكر ، وكان تروتسكي من جبابرة الثورة ، وقد تركوا من الانقاض والخرائب في روسيا وغيرها ما يشغل جيلاً . إنها خسائر المادية . أما ما تركوه من الآلام وضياح الآمال فلا سبيل لإصلاحه . إنها كانت تجربة قاسية دفعت ثمنها الانسانية غالياً « وإنا لاندرى أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم رشدا » .

أحمد رمزي

« من هذا القزم القدي يحاول ان يضع نفسه على مقعد الزعماء الخالدين ؟ فيحط من قدر اخوانه وزملائه في الجهاد ، ويحاول ان يجمل من مقاييس الثورة المنبثقة من تطور التاريخ وكفاح السوفيت وتأييد الجماعات ، غشاء لا رضاء نفس متحيرة مترددة ضعيفة ...

« انها نفس تقبل على عائقها ان تحط من جلال عمل كبير ، وان تنسب الى جهودها إخراج المستحيل والوصول إلى عظام الأمور وأصعبها وانه « لولاها لما قامت للثورة قاعة » .

« ان هذه النفس مريضة وفيها بقايا الإنسان الرجمي »

وبعذرتي القاريء اذا قلت ان تروتسكي لقي جزاء سئام بعد هذه الحملة التي جملته عدواً للنظام القائم الذي أخذ يتتبع أنصاره واتباعه ويبعدهم واحداً بعد الآخر عن مناصب الدولة .

ثم جاءت الخاتمة . نعم ان الرجل الذي افنى عمره في سبيل الثورة وأناه نبأ احتضار والده ، وهو برأس لجنة شؤون الحرب بقصر الكرملين ، لم يشأ أن يوقف عمل اللجنة ليودع والده الوداع الأخير ، بل استمر في رئاستها يناقش أعضائها .

وجاء وقت دفن أبيه فلم يشأ أن يقوم من مقعده . أنه يعتبر نفسه قد تحرر من أمراض الرجمة ، ويريد أن يضرب بنفسه مثلاً لما يجب أن يكون عليه رجل الثورة الذي لا تشغله الفرائز ولا تجذب المواطف أو الواجبات مدخلا لقلبه ، ولكن ماذا كانت حاجته ؟ كانت النفي والتشريد ثم القتل بعيداً عن الثورة ، وعن الفردوس القدي تصور أن يقيمه يبيديه ، وانتهت حياته في المكسيك ، ولم يحظ برثاء أو تقدير من هذا النظام الذي أقامه وتمهده وكافح من أجله ...

لقد قرأت خبر نكته وفلمته ووضعت أمامي ما كتبه هذا الزعيم في إدائل الحكم الشيوعي : -

لقد كان من نتائج هذه الحرب (١٤ - ١٩١٨) أن تزعزعت أركان الرأسمالية فأخذت تنهار ، وهانحن نبرز إلى الوجود بجرأة

ما رأيتم وما سمعتم

في سورية ولبنان

للاستاذ حبيب الزحلاوي

— ٣ —

أجملت في مقالتي السابق بعض المسائل الهامة التي تدور في سوريا اليوم ، وقد كان من الضروري شرحها وتبسيطها ليفهم القارئ على حقيقتها ، أما الآن وقد زالت الأسباب التي الجأتني إلى الاجتهاد دون تفصيل ، وذلك بنقل شركات الأنباء أخبار الاعتداء على المعيد أديب الشيشكلي ، زعيم الانقلاب الثالث والواحدة التي دبرت لرئيس الوزارة والمجلس ، فقد صار من الواجب على أن انبسط في الشرح ، لاعتقادي بأن الأحداث المقبلة قد لا تقف عند حد إطلاق الرصاص على ضابط كبير ، بل هي أعظم وأخطر من التآمر على حياة وزير أو رئيس .

ليست سياسة الحكم ، ولا حب الاستئثار بمقاعد الحكم ، ولا اختصام الأحزاب على موارد الكسب عن طريق الحكم ، هي سبب الاضطراب والقلق والخوف الذي يحسه كل سوري ، ولا هي العثرة في طريق الاستقرار المنشود ، إنما مرد ذلك إلى نفرة قائمة بين جيلين يرى الواحد مالا يمكن أن يراه الآخر تمسباً وعناداً ، وينسكب عليه كل عمل بعمله ادعاء وعنجهية لا لأن أعمال هذا أو ذاك فاسدة أو صحيحة ، بل لأن الجيل الجديد يعمل بروح لا تقوم للعلا قائمة بدونه ، وأن هذا الروح لا أثر له البتة في نفوس وعقول أبناء الجيل القديم . ومن العجب العجيب أن ضباط الجيش قد حشروا ذواتهم حشراً في هذه الخصومة الطبيعية . لا باعتبار أنهم بعيدون عن المؤثرات النفسية ودوافعها ، بل لأنهم في مستوى عقل يجعلهم غرباء عن أبناء الجيل المتقلب بين الميوعة والتجحر ، وعن ابن الجيل الجديد المتوثب للعمل المجدي صحيح أن السوري من أبناء الجيل السابق قام بأعمال ياهرة مجيدة في ميدان الكفاح والدفاع أبلغته ، بعد لأي وجهاد ، الفرض الذي صبا إلى تحقيقه وهو « الاستقلال » ولكن ما قيمة هذا

الاستقلال — في نظر ابن الجيل الجديد — ما قدره والأهواء السياسية تنقادفه وتغلب به وأن المتلاعب المساوم هو الرجل الذي دافع وكافح لنواله ؟ ؟

يحسن أن نرفع اللثام قليلاً لنبين طرفاً من وجه المسألة المشكلة التي أحدثت النفرة بين الجيلين ، أي النفرة المستحكمة بين الوالد والولد ، فإن فملنا نجد أن مسألة « سورية الكبرى » هي المشكلة الكبرى والسبب الأوحى في كل ما وقع ووقع وسيقع وسوف يقع بين أبناء سورية من جهة واحدة ، وبينهم وبين أبناء العراق وشرق الأردن ولبنان ، نعم ولبنان أيضاً من جهة ثانية ، وأن العلة أو المشكلة ستبقى قائمة ما دامت سياسة الاستعمار البريطاني لم تبلغ كل أغراضها بعد ، وما دامت الأيدي « العربية » المأجورة لأجل تحقيق هذا الفرض عاجزة عن تحقيقه .

ما هو هذا الفرض الذي ترمى إليه سياسة الاستعمار البريطاني؟ ليس الرد على هذا السؤال بالمسير حتى على رجل الشارع في دمشق وبغداد وعمان وبيروت ، لأن سياسة الاستعمار البريطانية التي جعلت من الوطن القومي اليهودي « دولة إسرائيل » غير المعترف بها من الدول بعد ، وجعلت من لبنان « جمهورية مسيحية » ضمن سلامتها وتمهد بقاءها في وضعها الحالي ، كل من إنجلترا وأمريكا وفرنسا ، تريد أن تجعل من « سورية الكبرى » مملكة إسلامية هاشمية .

من يراجع خطاب الطران مبارك ، بل من يراجع الكتاب الأزرق الذي رفعه السيد نوري السعيد إلى وزير الدولة البريطاني مستر كاسبى ، والذي تطوعت جمعية « الاتحاد العربي » في مصر بطبعه وتوزيعه على نفقتها ، هذه الجمعية التي تدعو إلى « اتحاد عربي إسلامي » رأسها المرحوم توفيق دوس باشا القبطي ، ويدير أعمالها بحكمة ونشاط « الشيخ المحترم خليل ثابت بك رئيس تحرير القطم الأسبق بعاونه الخواجه أرفش أيضاً ، أقول من يراجع كتاب السيد نوري السعيد يجد أسباباً اقتصادية واجتماعية وسياسية وجبهة دعت إلى رفع تقريره إلى وزير الدولة البريطاني بشأن « سورية الكبرى » به يقول « ... وبحسبنا العراق إلى منذ إلى البحر الأبيض المتوسط لنفطه ومنتجاته ، وتحتاج فلسطين التي تتحول بسرعة إلى قطر صناعي إلى أسواقنا

شاحبة كالحمة كلما حاولوا الدنو من الشباب المتملم ، الذي لا يخامره شك في أن هؤلاء الدعاة ، إن هم إلا خدام أجراء لأسياد غاصبين مستترين وراء ستار شفاف « هم الانجليز » الذين لا يريدون بهذا الشرق العربي خيراً إلا الخبر الذي يمسود على رسم العزبة أو الاقطاعية .

هنا يصطدم الولد بالوالد في حدود التقاليد العربية وعادات الأسرة . هنا تقف الفتاة إلى جانب أخيها تشد عضده وتوازره وتسانده في رد أبيه إلى صراط الوطن ، وعز القومية ، وشرف الانسانية ، ودفع غائلة الأجنبي المستقوى .

هنا يقف الموالد من أولاده ، يضحك من اعتزازهم بالعلم واغترارهم به ، ويسخر من جدهم في أمر الوطن والقومية ، ويسخط على هذا الجيل الذي لم يتعلم ما تعلمه هو في ميدان الجهاد والمناغم .

ليست الفوارق بين جيلين ، ولا اصطدام عقليتين ، ولا اصطراع الأحزاب ، ولا انصراف التاجر والزارع والمامل إلى عمله الخاص ، ولا قرارات النواب ، ولا إلزام السلطة التنفيذية الأمة بقرارات النواب ، ولا وقوف الجيش بساند هذه الفئة من أبناء الأمة ديناصرها أو يخذل تلك الفئة ويتخلى عنها ، ليس كل هذه الأمور مجتمعة هي التي ستدنى أو ستحول دون وقوع « شجار أهلي » منتظر مرتقب ، إنما الذي سيدينه أو يحول دونه أي دون « اضطراب داخلي » هي القوة العسكرية التي ستفرض سلطانها فرضاً تعسفياً على سورية والسوريين ، فتهد عرشاً قوامه الأمة ، وتقيم عرشاً ليس في وسم الأمة إنكاره أو التنكر له ، وأنت . هذه لا تكون حتماً راقية ولا أردنية ولا سورية أيضاً بل تكون من الرزقة من جميع هؤلاء ، وإن موعدهم ظهور هذه القوة في ميدان العمل ، ليس رهناً بمشيئة الأمم العربية ، إنما هو رهن بالاتفاقات وتبادل المنافع ، وبالظروف السانحة ، وانتهاز الفرصة . وأزعم أن الانجليز لا يخطون بسرعة هذه الخطوة الحثيئة هل في وسع شباب سورية الحيلولة دون وقوع هذه الذكبة ؟

مبيب الزهمزوي

لنتجائها ، وتحتاج إلى نفط ووقود لمعاملها ... ويكتفى دولته بهذه الأسباب الاقتصادية لحلف سوريا الكبرى لئلا فاسطين أي دولة إسرائيل التي تحوات إلى قطر صناعي تحتاج معاملة إلى نفط العراق ويسكت عن السبب الآخر الذي يجعل من سوريا الكبرى مملكة عربية هاشمية تقف سداً في وجه المملكة السعودية العربية التي يتحكم الأمريكان في نفطها وينعم أهلها بالدولار والذهب . ناهيك بوضع شرق الأردن السياسي ومعاهده المعهودة مع الانجليز ، وبالفارق بين وضع سوريا المستقلة السياسي .

لقضية سوريا الكبرى جوانب أخرى خلاف الجانبين السياسي والاقتصادي ، ولعل الجانب العاطفي فيها هو أكثر الجوانب جسامية لانصاله المباشر بالدين الحنيف ، ولالتصاقه بمجد العرب الذي يتشوق كل مسلم إلى استعادة عزه وسلطانه .

من هذا الجانب الحساس ، يتقدم العراق المسلم من سورية المسلمة ، ومن هذا الجانب الشعوري تنقرب وفود جمعية « الاتحاد العربي » وهم مسيحيون كما عرفت ، من أبناء سورية المسلمة ، ومن هذا الجانب الديني المقدس بتودد دعاة البيت الهاشمي إلى رجالات سورية ؛ ولكن إلى أي فئة من أبناء سورية يتقدم هؤلاء الدعاة وسورية كما عرفت منقسمة إلى قسمين ، جيل قديم يضع رجله في حفرة القبر وتطلع عينه إلى متع الحياة الفرور ، وجيل جديد يؤمن بمستقبله ، ويعمل له ، وبكافح من أجله ، ويشيد بنائه لبنة لبنة ، وهو مجد في تكوين ذاته تكويناً « إيدولوجياً » ييمده من مخاطر الخوف والقلق واليأس ، ويدنيه من الاعتماد على النفس بالتربية السياسية وتقويم الأخلاق .

هنا نرى الدعاة المأجورين يتخطرون في مشيتهم ، ويشمخون بأنوفهم ، ويبشون بشاشة ناصلة اللون عندما يتقدمون من الشيوخ السوريين الواضمين أرجلهم في حفر القبور يحملون لهم الذهب الانجليزي . والجنينة الانجليزي ، والتمضيد الانجليزي ، ثم الأجر العظيم المرتقب عند الله في اليوم الآخر لكل عامل في خدمة الدين وعز الاسلام ، ومجد العرب !!!

وترى هؤلاء الدعاة أنفسهم ، ينكسون على أعقابهم بوجوه

أروى النواظر بالتلاقى والحوار بالانشيد
لكنها بعض القيود ، وبعض أغلال الوجود
وشواغل قصت خطاى .. وزهرتاى الآدمية
وهما رغبى فى الحياة .. هما وأنعمك الشجيرة
.....

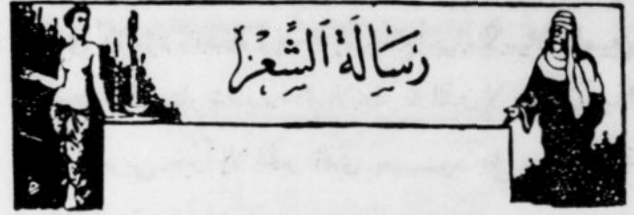
أختاه اهذى مصر فى حلل الصباحة والرواء
والنيل نشوان الصفاف بقيه من فرح اللقاء
فترشنى كأس الهناء ، ورددى لحن الصفاء
وانسى به شكوى الزمان فقد يؤوب إياب نادى
قدح المقادر لم يزل متنقلا فوق الباسم
.....

لم تشتكين من الحياة : أرت آلامى بنفسى ؟
لم تشتكين من الزمان ، وما عدوت حدود أمس ؟
لا تنصتى لليأس ، ما خلق الشباب ندیم بأس
من كان مثلك فى يديه معازف الدنيا الجميلة
جعل المسرة فى الحياة وفرحة الدنيا سبيله
.....

أختاه ! ألف تحية لك من قلوب تحف
لو كان ينبوع البيان على فى يتدفق
لنظمت ما زخر الفؤاد به وألوى المنطق
إن لم تكن كل المنى ذى ، فلتكن رمز المنى
شتان بين جناحك الضانى ، وخافيتى أنا
.....

أهلا بزيارة الحمى ، أهلا بمقدمك الأغر
بأحب شاعرة تطالع خاطرى بأحب شعر
ينهل من شفق المواطف والخيال المستر
أنى حلت من الحمى ، حيثك جانحة وعين
وهفت تقبل خطوك الحانى شفاء الضفتين
.....

« طهطا » عبد الرحيم عثمان صارو



زائرة الحمى

« لى شاعرة المواطف النبيلة الآنة الفاضلة
فدوى عبدالفتاح طوقان .. تحية اعجاب وتكريم »

للأستاذ عبد الرحيم عثمان صارو

أهلا بزيارة الحمى ! أهلا بمقدمك الأغر !
بأحب شاعرة تطالع خاطرى بأحب شعر
ينهل من شفق المواطف والخيال المستر
أنى حلت من الحمى .. حيثك جانحة وعين
وهفت تقبل خطوك الحانى شفاء الضفتين
* * *

أهلا بزيارة الحمى .. عفوا .. فلت من الزوار
است الغريبة عن حماى ، وإن تباعدت المخاضر
عفوا .. فأنت شقيقتى فى الروح ، فى نسب الشاعر
وحماك - والهنى عليه من الذئاب ، من الدخيل
هو - ما علمت - جوى حماى ودمع أهذاب النخيل
* * *

أختاه ! أية فرصة طافت على وتر القلوب ؟
فترعت خفقاتها - طربا - بمقدمك الحبيب
أهوى أعبر عن شعور النيل بالكلم الغيب
فأرى بمقاليده البيان لدى عاصية مدله
فلتعدربنى إن عيت فلم أبى إلا أقله
.....

لوددت لو أنى قدمت إليك من جوف الصعيد

وتنفذ إلى قلبك .. وندعو الله أن يكون سمك قد التقط صرخة الشعر وأن يكون قلبك قد اهتز لفرة الشاعر، كما التقطتها الأسماك هنا واهتزت لها القلوب !

مصدر هذه الصرخة يا سيدي هو أن العراق - ممثلاً في شخص وزير المارة - الأسبق السيد نجيب الراوي - قد عطف يوماً على عبد القادر فأرسله إلى جامعة باريس ليطلب فيها العلم .. وقبل أن أمضي في طريق لأعرض عليك أدوار هذه القضية، أود أن أقف لحظة لأخفض قلبي تحية للسيد نجيب الراوي، هذا الرجل الفاضل الذي يسمعون نحن المصريين ويثلج منا الصدور أن يكون اليوم بيننا ممثلاً لبلاد. أخفض قلبي تحية له لأنه عطف على عبد القادر حين لمس في شعره الموهبة وطالعه منه دلائل النبوغ، فاشفق على الفن أن يختنق في الظلام فأخرجه إلى رحاب النور، وبعث به إلى باريس ليتعلم على نفقته الخاصة .. لم يضر السيد نجيب الراوي على الشاعر بماله، بل جعل من هذا المال حقاً كريماً لأصحاب المواهب والملاكات. وأوشك أن يزيد من فضله حين عزم على أن ينترك الدولة في تقديره لرسالة الفن، وذاك بأن تقدم وزارة المعارف لهذا الشاعر منحة سنوية تعينه على استكمال دراسته في أروقة السوربون. ولكن الأقدار تدخل فتحول بين الوزير وبين أن يحقق للشاعر ما كان يتطلع إليه من الأمل المرتقب في ظلال الوعود.

استقالت الوزارة التي كان فيها السيد نجيب الراوي وزيراً للمعارف، قبل أن يتم التصديق على الميزانية التي أدرج فيها الوزير تلك المنحة السنوية للشاعر، وأعقبها في الحكم وزارة السيد توفيق السويدي التي أحلت محل السيد الراوي وزيراً آخر هو السيد سعد عمر. ومن باريس كتب الشاعر إلى الوزير الجديد يشكو إليه حاله، حال المكافح الباسل في طلب العلم حين تقسو عليه الحياة وهو غريب الأهل والدار، حال المواطن الصادق حين يفرغ إلى وطنه مطالباً ببعض ماله على هذا الوطن من حقوق! ولكن العراق ممثلاً في شخص الأستاذ سمع عمر لم يستمع لصرخة الفن الشهيد بطلها عبد القادر، فأغلق دونها منافذ القلب والسمع والشعور .. واستمر عبد القادر يكافح، يكافح وحيداً، لا يد بالعمون تمتد إليه، ولا صديق بالذكر يعطف عليه، ولا نسمة رخية من أنسام الوطن البعيد ترطب من حوله جفاف

تقريب

للاستاذ أنور المعداوي

إلى معالي وزير المعارف في العراق :

سيدي الأستاذ

سألت عنك، فقيل لي إنك أحد هؤلاء الممتازين خلقاً وثقافة. وحين علمت هذه الحقيقة، قدقررت على الفور أنك تقرأ « الرسالة »، وتألف صرير القلم، وتستجيب لدعوة الحق، ولهذا كتبت إليك .. فليس أحب إلي من أن أتحدث إلى رجل ممتاز أو أخلو إلى كتاب ممتاز، لأن كليهما لن يضيق بصحبة الأديب ولن يتفكر لرسالة الوفاء !

وأحمد الله على أنك في المكان الذي أحب لأمثالك من الممتازين أن يكونوا فيه، وأشكر للعراق فطنته في اختيار الذين يحملون أمانة العلم ويشرفون على تربية الجيل، وينثرون في أرض المعرفة بذور نهضة فكرية يشتد منها المود وينضج الثمر. من حقك على إذن، ومن حقك على « الرسالة »، ومن حقك على كل صاحب قلم يربطه بك سبب من أسباب الفكر أو صلة من صلات اللغة أو آصرة من أواصر الجوار، أن نبعث إليك بأخلص التحية وأصدق التقدير، مع الأمل المصحوب بحرارة الرجاء .. ومن حق عليك، وحق « الرسالة »، وحق هؤلاء الذين أتحدث إليك باسمهم هنا وهناك، ألا نتخذ نفقتنا بك ورجاءنا فيك، لأن القضية التي نعرضها عليك هي قضية الشعر المظلوم والحق المهضوم والفن الشهيد، فوق ترى هذه الأرض الطيبة التي أنبتت .. أرض العراق الحبيب !

قضية اليوم التي نتقدم بها إلى ساحتك، هي قضية الشاعر العراقي المطبوع الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري .. ترى هل استمعت إلى صرخته التي أطلقها منذ قريب على صفحات « الرسالة » ؟ إننا نرجو أن تكون هذه الصرخة قد حطمت السدود والقيود، وعبرت الآماد والأبماد، لتصل إلى سمك

في مجال الحديث عنه محمد محب .. لأن هذا الرجل الكريم كان نفحة صادقة من نفحات الكرامة العقلية في مصر؛ الكرامة الوفية للخلق والمخلصة للقيم ، حين تنشد في ضوء المثل العليا أقدار الرجال ! وأى وفاء للخلق وأى اخلاص للقيم أصدق من أن يمد هذا الوزير المصري بد العطف والرحمة إلى حافظ ابراهيم لينقله من حياته المشردة في الشوارع والقهوات ، إلى حيث يوفر له من رغد العيش واستقرار النفس وراحة الجسم ما يليق مكانة شاعر .. هناك حيث قدر لحافظ ابراهيم أن يكون مديراً لدار الكتب المصرية !؟

إننا نقدم هذه القصة المثالية لمعالى وزير المعارف في العراق .. نقدمها والأمل بعلاً نفوسنا بأن التاريخ يمكن أن يعيد نفسه ؛ تاريخ الأدب العربي بعد أن تنصف وزارة المعارف العراقية هذا الشاعر، ويحيى اليوم الذي تخصص فيه بعض صفحاته للحديث عن مثلين نادرين من أمثلة الكرامة العقلية : هما محمد محب هنا و خليل كنه هناك !!

إن تاريخ السياسة كما سبق أن قلت ، قد يسهو عن أن يثبت هذه المأثرة لمعالى الأستاذ خليل كنه ، لأنه تاريخ لا يسلم من أن تعبت بسطوره يد الأهواء والأغراض .. أما تاريخ الأدب يامعالى الأستاذ ، فهو أشرف قصداً وأنبيل غاية ، وأكثر بقاء على الزمن وصموداً على الأيام !

لحظات مع الرسام « الفرنسي » بيكاسو :

طالعت في العدد (٩٠٢) من الرسالة ، ما كتبتموه رداً على الأستاذ مختار المطار الذي يقول عن الرسام السريالي « بيكاسو » إنه أسباني ، وتخالفونه بقولكم إنه أسباني المولد ولكنه فرنسي النشأة ، وتجنس بالجنسية الفرنسية منذ أمد بعيد ، وأن أسبانيا اليوم لا تعتبره واحداً من أبنائها ولا من فنانها . ومع إعجابي بكم واحترامي لكم ، أقول إنه لم يجترأ على الحق في رده عليكم ، ذلك لأن « بيكاسو » قد ولد عام ١٨٨١ وتعلم الرسم عن والده ودرس في مدرستي مدريد وبرشلونة للفنون الجميلة . وفي عام ١٩٠٠ سافر إلى فرنسا ، أى أنه أمضى تسعة عشر عاماً في أسبانيا وأقام بفرنسا نهائياً وتجنس بالجنسية الفرنسية كما تقولون .

الحياة . وحين فقد آخر منحة من فيض السيد نجيب الراوى ، وآخر أمل في إنسانية السيد سمد عمر ، وآخر مورد من موارد الرزق الشريف ، وآخر قطرة من -يل العرق والدموع ، قفل راجعاً إلى العراق .. قفل راجعاً ليبيكي « شبابه الدامي » على صفحات الرسالة !!

واليوم ، تنطلق هذه الصرخة المندوية ومعالى الأستاذ خليل كنه وزير المعارف في العراق . ماذا أقول لهذا الرجل الممتاز وأبصارنا شاخصة إليه وأفكارنا متعلقة به ؟ أقول له تلك الكلمات التي قلتها في هذا المكان منذ أيام ، وهي أن عبد القادر وتر من الأوتار العادحة بأنغام الحق والخير والجمال ، فلماذا يريد العراق لهذا الوتر أن نحمد أنغامه وهو يغنى له ويتغنى به ؟ أهو بضيق بصوت الحق فلا يسمع ، وبمعنى الخير فلا ينظر ، وبسر الجمال فلا يطرب ، وبصرخة الفن الشهيد فلا يستجيب !؟ إنها مأساة .. مأساة أن أرى العراق يحول بين أحد شعرائه وبين نور العلم ، وهو بهذا النور سيفضى لوطنه أقباس الأمل ومشاعل الرجاء !

إننا نعيذ العراق من مثل هذا الاتهام في عهد هذا الرجل المثقف الممتاز .. خليل كنه ! إن عبد القادر يا سيدى لا يطلب منكم منصبا من المناصب ، ولا لقباً من الألقاب ، ولكنه يطلب منكم أن يعترف من مناهل العلم ، وهذا — كما قلت أيضاً بالأمس — هو أقل ما يجود به وطن على فنان !

ترى هل أنتظر لهذا الشاعر خيراً على يديك ؟ إننى أريد أن أسجل لك هذه النية على صفحات « الرسالة » ، وأذهب إلى أبعد من هذا حين أريد أن يسجلها لك تاريخ الأدب .. صدقنى إن تاريخ السياسة ليفعل أحيانا عن تسجيل بعض الآثار لبعض المتأخرين ، ولكن تاريخ الأدب من الوفاء بحيث لا يفعل عن أمثال هذه الآثار حين يمرض لها بالذكر الجليل . وهذا هو موقف التاريخين من وزير المعارف المصري محمد محب ، حين غفل عن مآثرته التاريخ الأول وذكرها التاريخ الأخير .. محمد محب الذى أكرم الفن في شخص حافظ ابراهيم ، حين انتشله من مهاوى البؤس فكرمه تاريخ الأدب وعطر بمداد التقدير خلقه وذكره !

إن تاريخ الأدب العربي الحديث لا يذكر حافظاً إلا وذكر

الفاضل ، طالب الفنون الجميلة ، أن يجادل في هذه الحقائق الفنية ! أما عن معرض الفن الأسباني الذي أقيم في القاهرة فقد زرتة وشاهدت ما فيه من لوحات .. وأود أن أقول للأديب الفاضل إن بعض لوحات « بيكاسو » قد أقيمت إقحاماً في هذا المعرض ، بقصد الترويج للفن الأسباني على حساب هذا الفنان الفرنسي .. لأن رجلاً مثل « بيكاسو » قد تجنس بالجنسية الفرنسية منذ خمسين عاماً ، وسجل إسمه ضمن مجموعة الرسامين الفرنسيين في متحف « اللوفر » بباريس ، ولا يتحدث عنه « سارتر » و « جان كوكتو » إلا ويقولان عنه : « الفنان الفرنسي » ، مثل هذا الرجل « تتمسح » فيه الحكومة الأسبانية حين تقحم بعض لوحاته في معرض الفن الأسباني بقصد الترويج لهذا المعرض بلا جدال !

وأزيد على ذلك فأقول : إن الحكومة الأسبانية قد أقدمت على أن تفعل ذلك في مصر ، ولا أعتقد أنها تستطيع أن تقدم على مثل هذا العمل في بلد مثل إيطاليا أو فرنسا أو إنجلترا أو غيرها من البلاد الأوروبية ... ذلك لأن لوحات « بيكاسو » المحفوظة - ولا أقول المروضة - في متحف « اللوفر » مسجلة كما سبق أن قلت ضمن مجموعة الفنانين الفرنسيين ، لأن صاحبها فرنسي باعترافه واعتراف الحكومة الفرنسية واعتراف الدوائر الفنية في العالم . وقد يسألني أحد القراء لماذا تحفظ لوحات « بيكاسو » في متحف اللوفر بباريس دون أن تعرض ، فأقول له : إن عرض اللوحات في هذا المتحف العالمي غير جائز للفنانين الأحياء ، فإذا ما انتقلوا إلى العالم الآخر فقد أصبح من حقهم أن ينتقل إنتاجهم الفني من « الحفظ » إلى « العرض » ، أعني من مكانه في « المخازن » إلى أمكنته من الجدران .

شعراء في الميزان :

أنا من المؤمنين بأن النفس الإنسانية هي الحوض ، بل المحيط الذي يجب أن تغترف منه أفلام الشعراء ؛ وأن الوجدان هو الأفق الذي يجب أن يضرب فيه جناح الشعر .. ولا أدري بغير هذا الفن الذي يؤدي عن النفس ولست أومن بغير هؤلاء الفنانين الذين يقبسون من الوجدان . ولا أكاد أدري أي شيء هذا الذي يجعلني أعتقد أنني جئت إلى هذه الدنيا ، وفي هذا الإيمان ؛ وأني

أما قولكم بأن أسبانيا لا تعتبر اليوم واحداً من أبنائها ولا من فنانها فهو قول يخالف الواقع ، لأنه لو كان كذلك لما عرضت الحكومة الأسبانية بعض لوحاته في معرض الفن الأسباني هذا العام مع زمرة الفنانين الأسبان .. إننا حين نقول إن « بيكاسو » أسباني نكون أقرب إلى الصواب مما إذا قلنا انه فرنسي . وختاماً لكم احترامي وتحياتي .

مصطفى أحمد

طالب بالفنون الجميلة العليا قسم التصوير

أشكر للأديب الفاضل أدبه في الخطاب واهتمامه بالتمقيب ، وأقول له : إن هذه المعلومات التي حملتها إلى رسالته عن الرسام السريالي « بيكاسو » معلومات لا غبار عليها من الناحية التاريخية ، ولكنها في حاجة إلى أن تزيل عنها الغبار من الناحية الفنية ! لقد قلت عن « بيكاسو » إنه أسباني الولد ولكنه فرنسي النشأة ، ومع أنني أعلم أنه أمضى في أسبانيا تسعة عشر عاماً من سني حياته التي أشرفت على السبعين ، مع هذا فقد قلت عنه ما قلت . لأن نشأة الفنان لا تقاس بهذه الفترة الصغيرة التي لا تنضج فناً ولا تملي قدراً ولا تسلك إسماً من الأسماء في عداد المشهورين ! فإذا قلنا إن « بيكاسو » فرنسي النشأة ، فإعنا نغني النشأة « الفنية » الصحيحة التي تهيم للفنان أن يكون فناناً ، له إسمه وشهرته ومكانته ... ومعنى هذا ، أن تلك الأعوام التسعة عشر التي قضاها « بيكاسو » في أسبانيا ، تعد بالنسبة إلى الحياة الفنية الحقة « مولد فنان » ؛ ولكن تلك الأعوام الخمسين التي قضاها في فرنسا هي التي تعد بالنسبة إلى تلك الحياة « نشأة فنان » .. ترى هل فهمي الأديب الفاضل وأنا أحدد الفوارق الفنية بين « المولد » و « النشأة » في حياة الفنانين ؟ !

أريد أن أقول له إن شهرة « بيكاسو » الواسعة ، وإسمه اللامع ، ومذهبه الكلاسيكي القديم ومذهبه السريالي الجديد ، كل هذه القيم الفنية لم يقدر لها أن تكون حقيقة ملموسة إلا في ظل هذه النشأة الفرنسية التي امتدت خمسين عاماً .. أما قبل ذلك ، فقد كان صبياً صغيراً يتلقى الأصول الأولى لفن الرسم في المدارس الأسبانية ، وهي أصول لم تستطع أن تخلق الفنان الذي طبقت شهرته الآفاق . إن التسعة عشر عاماً لم تصنع « بيكاسو » الذي يعرفه الناس ، ولكن الخمسين عاماً هي التي صنعت المعجزات .. هو إذن أسباني المولد ولكنه فرنسي النشأة ، ولا أحب للأديب

في نفسى أرتلك الاذنة ، ولم يحفزنى شيء فيه إلى التهورم مع الشاعر في واد ، أو التدويم على جناحه في أفق !

شعر المطار - الذى عرفناه على الأقل ، شعر صناعة وألقاط .. شعر عبارات مات فيها الجرس ، وصور انقطعات فيها الألوان وخمد البريق ، وممان أكرهت على السكون بعضها إلى بعض ، فلم تسكد تأتلف ، ولم يسكد يأنس شيء منها بشيء .. وهل نحن بعيد وعمد بقصيدته « بردى » و « عبقرية الفن » اللتين نشرتهما له « الرسالة » منذ قريب ؟ إنهما قصيدتان نموذجيتان من شعره ، تدلان أصدق دلالة وأوضحها على شاعرية الشاعر .. فهل يخرج منهما القارىء بشيء ؟ اللهم إلا بهذه الطائفة الفنية « حقا » من مختارات الألفاظ .. كأنما الشعر الجليل ديوان المفردات الجليلة ، أو قاموسها !! وبعد ، فشعر المطار كما أراه ، عمل ذهني ، وجهد لغوي ، لا يمت إلى شعر « الأداء النفسى » بصلة .. ولا كذلك شعر أباطة .

ووقفه أخرى وقفها عند إشارتكم إلى قصيدة « الشاعر » للحداد ، وتمقيكم على هذه الإشارة بقولكم : « وقد تكون فلتة من الفلتات التي يصعب أن تتكرر من حين إلى حين » .. نعم ، قد تكون هذه القصيدة المحلفة للحداد فلتة من الفلتات .. نعم ولا بد للناقد الحصيف من مثل هذا التحفظ في إطلاق الحكم على شاعرية شاعر لم تعرف له غير قصيدة واحدة .. ولكن هل ألمح من وراء هذا الكلام شيئا من تراجع عن ذلك الحكم الألى الذى حكمتم به من قبل للقصيدة .. أو شيئا من فتور في ذلك الحماس الكريم الذى اقترن به حديثكم السابق عن الشاعر .. أم هذا الذى يخيّل إلى أضغاث أهوام ؟ أرجو أن تصدق الأخيرة !

وتقبل أبها الأستاذ الناقد أصدق آيات الثناء على جميل أدبك من المعجب :

« دمشق - سورية » محمد المرناؤوط

أشكر الأستاذ الفاضل ثناءه العاطر ، وأعترف إليه من أن تضيق صفحات هذا العدد من « الرسالة » عن التعقيب ، لأنه طرق من زوايا الفن الشعرى ما يحتاج إلى شيء من التحليل والتجديد .. إن موعدى معه في الأسبوع القادم إن شاء الله ، وأرجو أن يتسع النطاق لبعض الرسائل الأخرى في حقبة البريد .

أنور المعداوى

سأنصرف عنها ولا إيمان لى - فى الأدب عامة والفن عامة - غيره !

قد لا يعنيتكم شيء من ذلك كله ، ولولا أنها الرسالة الأولى ، أو الشذرة الأولى ، أكتبها إليكم ، اسمى الفلم إلى ما يريد دون نوطته له بهذه الكلمات ... غير أننى قد قرأت تمقيكم المعجب على رسالة الأنسة هجران الأخيرة ، فوفقت فيه عند رأى من آرائكم تبدونه في بعض الشعر ، وحكم من أحكامكم تطلقونه على بعض الشعراء .

بدا لى أنكم بهذه الكلمة تميزون في شعر « الأداء النفسى » بين لونين من الشعر : لون يرتفع فيه اللفظ بالخيال فيموجب ؛ ولون يرتفع فيه الخيال باللفظ فيهبز .. شعر قوامه العبارة الموحية ، وشعر قوامه الوحي المعبز .. وأشهد لقد خالفكم في هذا التمييز التوفيق كل التوفيق !

على أنى ألفتكم تضمون قصيدة « الشاعر » للحداد ، وقصيدة « راقصة الحانة » للشاعر الخالد على محمود طه ، وقصيدة « الطلام » لأبى ماضى ، فى مستوى واحد ، وتذبذبون الفصائد الثلاث إلى هذا الشعر الذى يتمثل وحيا معبرا ، قوامه الحركة النفسية ، والدقة الوجدانية ، والوثبة الخيالية ، وهذا الشعر الذى ما إن تقبل عليه حتى تشمر أنه ينفلك إلى جو كله رفيف ، وكله أمل ، وكله سلام .. جو من الأحلام ، والذائذ ، والأناشيد المرقصة .. وأشهد مرة ثانية لقد أصبتم بحجة الصواب فى هذه المقابلة !

ثم ... رأيتكم تجمعون فى الطرف الآخر بين أباطة وأنور المطار ، فى صعيد واحد ، وهنا أسمح لنفسي أن أختلف وإياكم بعد اتفاق . أختلف وإياكم فى أمر المطار ، بعد اتفاق تام معكم فى كل ما رأيتموه فى شاعريته ، اليوم عند تمييزكم لشعره عن شعر الفئة الأولى ، وأمس عند تمييزكم لقصيدة الحداد على قصيدة المطار .. وهنا أبادر بالقول إن شعر المطار ليس - على ما أرى فى طبقة شعر عزيز أباطة ، ولا يمكن أن يبلغ مستواه ! أقول ذلك ، وأنا قد قرأت الكثير من شعر أباطة : فهزنى ، وأطربنى ؛ واثارتنى ، وأشجاني ، وحلق بى فى جواء من الجمال والجلال والتسامي .. وأقوله ، وأنا قد قرأت الكثير أيضا من شعر المطار الذى نشره « بل وقد سمعت المطار نفسه يلقى بعضه ، فى بعض الجوامع والمناسبات .. فلم أشعر بتلك الهزة ، ولم أجد

بدنيا الأدب والشعر وقيمة الأدباء والشعراء ، فيقرأون لهم وتحلق أراحمهم في أجوائهم العالية ويحسون بالآدمية المرتفعة فوق مطالب الحيوانية .

فأين نحن من كل ذلك ؟ الجواب : لا شيء ، ونحن مع ذلك نعيش في الشرق الزوحاني .. كما يقولون .

لما لا تقوم الحكومة (وزارة المعارف أو وزارة الشؤون) بإحياء هذه الذكريات ! وماذا تفعل الجمعيات الأدبية الثقافية إن لم تقم بذلك ؟ وأين وفاء المسرح لشوقي لقاء ما قدم له من روائع المسرحيات ؟ أولم يكن يجدر أن يفتتح موسم التمثيل بالأوبرا في ١٤ أكتوبر بتقديم مسرحية شوقية ، وقد أصبح عندنا الآن فرقتان : الفرقة المصرية وفرقة المسرح الحديث فكان يجب أن تقدم كل منهما رواية لشوقي في ذكراء مما نمرنوا عليه ومثلوه من قبل ، ثم يأخذون بعد ذلك في برنامج العام الجديد . واندد ما فات فهل يفعلون فيما هو آت ؟

طى السجل :

جرت وزارة المعارف على أن تهدي السجل الثقافي إلى الهيئات والشخصيات الثقافية الكبيرة بمصر والخارج ، وتخصص لهذا الإهداء أكثر الكمية المطبوعة ، أما الباقي فيودع إدارة التوريدات بالوزارة كي يباع لمن يطلبه . وقد يبيع من السجل الماضي (سجل سنة ١٩٢٨) سبع نسخ ! والسبعة الذين اشتروه أبطال ... يستحقون التثوية بما بذلوا من جهد في الحصول عليه ! يذهب أحدهم إلى إدارة التوريدات فيصعد إلى الدور الخامس ، وكثيراً ما يكون المصعد معطلاً فيضطر إلى الصعود على قدميه ، وعندما يبلغ مكتب المدير لاهثاً يطلب منه أن يكتب طلب الشراء وقد يلصق به « ورقة تمغة » وقد يضطر للهبوط إلى الشارع ليشتري الورق والتمغة ويصعد ثانياً .. ثم (يؤشر) المدير على الطلب ، فينزل الطالب إلى الدور الثالث حيث الموظف المختص بالبيع ، فيظفر بنسخة من السجل لقاء أربعين قرشاً ..

ولم يستطع أحد غير أولئك السبعة الشجعان أن يفعل ما فعلوا وأنا أشك في أنهم سيستميزون شجاعتهم في هذا العام ليسموا إلى السجل الجديد (سجل سنة ١٩٢٩) وما أشك في أن وزارة المعارف

الدور والفضة في الأسبوع

الاستاذ عباس خضر

ذكرى شوقي :

كانت ذكرى وفاة أمير الشعراء أحمد شوقي بك في الأسبوع الماضي ، فقد توفي في ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٣ . وقد كان مظهر الذكري في هذا العام أبرز مما كان في السنوات الماضية ، فقد كتبت فيها أكثر الصحف والمجلات كل على طريقته ، وإن كان ذلك لا يعد شيئاً بالنظر إلى مكان الشاعر العظيم ومزلقته في النفوس .

ومما استرعى الأسماع في هذه المناسبة ذلك البرنامج الضخم الذي قامت به محطة الشرق الأدنى للإذاعة العربية ، فقد بدأت الاحتفال بهذه الذكرى من أول أكتوبر ، فخصصت الأوقات المينة لمسرحيات شهر أكتوبر جميعها لإذاعة طائفة من مسرحيات شوقي يقوم بأدائها وتمثيلها نخبة من الممثلين الذين مرنوا على تمثيلها كاحمد علام وجورج أبيض وفاطمة رشدي ، ونخلل البرنامج في هذه الفترة غنا قصائد كثيرة من شعره واهتمت بيوم الذكرى (١٤ أكتوبر) اهتماماً خاصاً ، ومما قدمت فيه برنامج خاص بالشاعر الكبير عنوانه « في وادي الخلود » من تأليف أحمد رامي وإخراج السيد بدير .

أما محطة الإذاعة المصرية التي اعتادت أن تحيي ذكرى شاعر مصر الخالد بمحذات واسطوانات عبد الوهاب - فقد ضاعفت جهدها هذا العام ، فأضافت إلى الحديث آخر ، وإلى إسطوانات عبد الوهاب أغنية « النيل » لأم كلثوم

ولا شك أن شاعرنا الكبير حرية ذكراء باحتفاء لم تقم به . وفي الأمم الأخرى تحيا ذكريات أمثال شوقي عندم على نحو يستفيد منه الناس ويشعرون فيه بجلال أصحابها ، فتقام الحفلات والمهرجانات أسابيع تلقى فيها الدراسات وتمثل المسرحيات ، ويحج الناس إلى مقبرة الشاعر أو إلى مسقط رأسه ، فيشعر الناس

اتجاه الأدب وواقع الحياة
المصرية:

أذاعت محطة لندن العربية
يوم الأحد الماضي، حديثاً إلى
الدكتور طه حسين بك، عن
اتجاه الأدب وواقع الحياة
المصرية الحاضرة، قال معاليه:
كانت مصر قبل العشرين سنة
الأخيرة تفكر تفكيراً مصرياً
بحسب، وقد كان ما يكتبه الأدباء
المصريون ينتشر ويتداول
في الأفطار العربية الأخرى،
ولكن الموضوعات التي
يتناولونها ومجال آرائهم ومدار
أفكارهم - كل ذلك لم يكند
يتجاوز الحدود المصرية. ولكن
تطور الحوادث والاتجاهات
بعد ذلك أخذ يحول التفكير
إلى مجرى الحياة العربية العامة
وأخذنا نفكر ونكتب باعتبارنا
عرباً لا باعتبارنا مصريين فقط
ولم يقف الاهتمام بالحياة العربية
عند المشرق وحده، بل انتقلنا
بعد ذلك إلى طور آخر اتجهت
فيه أنظارنا إلى المغرب، فأولينا
البلاد العربية الغربية عنايتنا
وعنينا بشؤونها ومساثلها.

وقال معاليه: وكنا ننظر
إلى الأمم الغربية في أوروبا وفي
أمريكا على أنها أم متفوقة في

كشكول الأسبوع

□ اعتد مهالي وزير المعارف ألف جنبه لشراء كتب
لمكتبة معهد فاروق لدراسات الإسلام بمجريد، وقد
كتب معاليه إلى المكتبات والهيئات العلمية بمصر لتهدي بعض
الكتب إلى مكتبة المعهد، ثم يضاف ما يهدي إلى ما يشتري
ويرسل إلى المكتبة. وقد سافر الدكتور سليمان حزين في
هذا الأسبوع إلى أسبانيا ليتولى تنظيم مكتبة المعهد
□ تقرر أن يعقد مؤتمر يجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم
١٨ ديسمبر القادم.

□ أفضى الدكتور محمد كامل حسين بك مدير جامعة
إبراهيم، بحديث إلى مندوب «الأهرام» قال فيه: قامت
جامعتا فؤاد وفاروق بإحياء تراثنا القديم، وعنى رجالها بالماضي
وهيئوا العقول للمدينة الغربية، أما نحن فتريد أن نبدأ من
حيث انتهوا، وأن ننشئ أول ما ننشئ بالحياة الفكرية الحديثة
ومصر ما زالت تحن إلى الكلاسيكية في كل نواحي تفكيرها
وقد آن لها أن تتجه إلى الإعجاب بمبادئ العصر الحاضر
والأخذ بها.

□ بدأ فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم عهده
الجديد في مشيخة الأزهر بحديث إلى مندوب «المصرى»
قال فيه: أني أريد العناية بدراسة كتب المتقدمين والاستغناء
بها عن بعض كتب المتأخرين لأن هذه تجعل التعليم عقياً
وتحوله من الجوهر المقصود إلى مسائل شكلية أكثر منها
علمية. وقال فضيلته: لن يضيع وقت الطلاب بين متن
يهدف إلى غاية وشارح يخطئه ومعلق يخطئه الاثنين
أو ينتصر لأحدهما.

□ نشرت «الأهرام» يوم الأربعاء من الأسبوع الماضي
مقالاً افتتاحياً بدأه كاتبه بقوله: «مد لفلاء المعيشة كلت
الآمال في ارتقاها له جزراً»

ويقال إن الكاتب يقصد بهذه العبارة أن الفلاء زاد على
رغم ما يؤمل من انخفاض الأسعار. أليس يمكن الناس
ما يلقون من الفلاء حتى يتلوا بمثل هذا التكاف القارع!

□ كان لي صديق من الأدباء، فقدته منذ لحق بمنصب
كبير، وقصة فقدته تتلخص في أني ذهبت لزيارته، ففتح
لي بابه ولكنه أغلق دوني نفسه!

تريد نشر السجل لا طينه
واختراجه، فليس هناك إذن
إلا أحد أمرين: إما أن تهديه
كله أو تتبع طريقة أخرى في
نشره، والأمر الأول لا ينفع
لأن الأهداء لن يستوعب كل
من يريد الحصول عليه. فليس
هناك في الواقع إلا أمر واحد
هو الأمر الثاني، وهو اتخاذ
طريقة ينسره للناس كما ينسر
التعليم لكل الراغبين فيه؛ وأنا
أقترح عليها أن تهديه إلى
دور النشر كما صنعت بكتاب
«تاريخ العالم» الذي ترجمه
إدارة الترجمة بالوزارة ونشره
مكتبة النهضة، ودار النشر
تستطيع بواسطتها أن تنشره
وتدني نفقه وفي هذا تذليل
لصعوبة أخرى هي إجراء
مناقشة بين المطابع في كل عام
لطبع السجل، وتستنفد
إجراءاتها وقتاً طويلاً يؤخر
صدوره عن أوائل العام وذلك
لأن دار النشر التي تنشره هي
التي تطبعه دون حاجة إلى
مناقشة، ولا بد أن تسرع في
طبعه وتحسن إخراجه لتضمن
رواجه. وفي كل ذلك ما يحقق
الأهداف التي ترى إليها وزارة
المعارف بإخراج السجل الثقافي.

وعلم الناس أمر المشكلة الهندية المشهورة التي محورها « البقرة » التي يقدسها الهندوس ويذبحها المسلمون ، ولم تفلح إنسانية غندي في التوفيق بين التقديس والتذبح ، فلم يكن بد من الانقسام ، وكان المسلمون بالهند قبل هذا الانقسام نحو مائة وعشرين مليوناً ، وكانوا أقدر على مقاومة الاضطهاد من المسلمين الباقين بالهند الذين أصبحوا أقلية منتشرة في البلاد لا حول لها ولا طول ، ولم نود أن نفهم أن دولة الهند الحديثة المستقلة التي قامت على مبادئ الحرية والمعادلة أمكنها أن تحول التيار وتبدل الناس غير الناس أو تتصرف هي على الأقل تصرفاً يدل على الاهتمام بشعور المسلمين في الهند . فهل تحقق ذلك أو أننا هنا نسمع لباقة من الساسة وتظاهرا ليس وراء ما يسند ؟

في العام الماضي قرر المجلس التشريعي الهندي استبعاد الألفاظ العربية والفارسية والتركية من لغاتها وإحلال السنسكريتية محلها ، وهذه الألفاظ التي تقرر استبعادها تكون الجزء الأغلب في اللغة الأردية ، وكان دخولها فيها نتيجة للفتح الإسلامي وتنازع الدول الإسلامية في الهند ، وهذه اللغة الأردية التي تكونت من الهندية القديمة ومن العربية والفارسية والتركية استعملت في قرون متتابعة كانت فيها لغة الحضارة والثقافة الإسلامية هناك وتغلغلت بوساطتها الآداب الإسلامية ونظمت العلاقات بين الأفراد وبين الفرد والجماعة ، وسادت في البلاد الهندية جميعها بين المسلمين وغيرهم ، ونقل إليها كثير من المعارف الغربية .

فأعو الدافع إلى ذلك القرار ؟ هل هو توحيد اللغة بين أهل البلاد وتسهيل التخاطب بينهم ؟ إن كان هو الغرض فإن الأردية أصلح له ، لأنها لغة الجميع السائدة في شتى أنحاء الهند . ليس هناك إذن إلا محو الآثار الإسلامية التي استقرت هناك بفعل التاريخ وصبغت القوم بصبغتها ، وليس هناك أيضاً إلا أن نخفق اللغة التي تصل المسلمين بثقافتهم وما يمت إليها . فيجب لذلك أن تصبح الهندستانية « المبرأة » من الكلمات الإسلامية لغة الهنود !

ولا شك أن الأقلية المسلمة الموجودة الآن في الهند لا تستطيع ذبح بقرة ، فهل حرمت عليهم أيضاً ألفاظ القرآن الكريم ؟ وهل جاء « العذاب الروحي » من قسمتهم مقابل « العذاب البدني » عند الهندوس .. ؟

عباس خضر

الحضارة والقوة وأنتا قوم متخلفون ، ننظر إلى ما يرد إلينا منها على أنه شيء فائق معجز ولكن هذه النظرة دخلت بعد ذلك في طور آخر ، هو أننا نعتبرها حقاً أمماً متقدمة في الحضارة وفي القوة ، ولكننا أخذنا نشاركها ، نأخذ عنها حيناً وننفقها في أكثر الأحيان . ونحن الآن ننتج في الأدب ألواناً كالألوان السائدة في الغرب ، فنكتب في الأنواع التي يكتبون فيها من دراسات وبحوث وقصص ومقالات ، حتى الشعر ، يجري فيه شعراً وثناً على مناهجهم في التفكير والنظر إلى الأشياء ، وإن كانوا يحافظون على نسقه الشكلي القديم . ولا شك أن الفضل في اتصالنا بتلك البلاد الغربية يرجع إلى الجامعات والأساندة الذين نستقدمهم من الخارج والبعوث التي ترسلها سواء التي توفد للدراسات بالمعاهد والذين يشتركون في المؤتمرات والهيئات الدولية . وشيء واحد هو الذي نفتقر فيه عن تلك الأمم الغربية ، وهو أنها تخلصت من قيود الحرب الماضية ، واستكتنا لا تزال نشمر بآثارها ، فأنيحت لهم بذلك حركة وطلاقة ، ويوم يتاح لنا أن نتخلص من ضباب الحرب الباقى عندنا لا بد أن نلحق بهم ، فأنا متفائل جداً بمستقبلنا القريب ، يوم نفكر في أشياء لم نفكر فيها بعد . أو يفكر فيها بعضنا واستكتنا لم نخرج إلى حيز الوجود .

ملفحة اللغات الإسلامية في الهند :

تنشر الصحف بين آونة وأخرى تصريحات لبعض ساسة الهند تتضمن أن الدولة الهندية تعزى حقوق الأقلية المسلمة التي بقيت في بلادها بعد أن تكونت دولة الباكستان من أكثرية مسلمي الهند ، وقد قرأت أخيراً تصريحاً لأحدهم يطلب فيه أن تتعاون مصر مع الأربعين مليون مسلم الموجودين في الهند وأن تهتم بشعورهم « وخاصة أن لهم مدارس تعلمهم اللغة العربية » وقد جاءت هذه العبارة المحصورة بين الأقواس في خلال التصريح دون مناسبة . فإن اهتمام مصر بمسلمي الهند وشعورهم لا يتوقف على أن يكون لهم مدارس تعلمهم اللغة العربية . إنما القصد - على ما يبدو - أن يقال ذلك لتفطية شيء ، هو ما أردت الكشف عنه بهذا الموضوع .

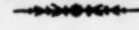
لقد وقف العالم على ما كان من نزاع وتطاحن بين الهندوس والمسلمين قبل أن تنقسم البلاد الهندية إلى الدولتين الجديدتين ،



البحرية الإسلامية

تأليف الدكتور علي محمد فهمي شتا

للاستاذ منصور جاب الله



العنوان الكامل لهذا السفر القيم هو « البحرية الإسلامية في شرق البحر المتوسط من القرن السابع إلى القرن العاشر بعد الميلاد ». ومنذ عامين قدم الدكتور علي محمد فهمي شتا المفتش في وزارة المعارف هذا الكتاب إلى جامعة لندن ، رسالة نال بها الدكتوراة الفلسفية في مادة التاريخ . وفي مطالع هذا الصيف طبع الرسالة باللغة الإنجليزية ، وهو الآن بسبيل إخراجها باللغة العربية لثم به الفائدة . وكتاب البحرية الإسلامية يتضمن سرداً وافياً للتنظيمات البحرية في شرق البحر المتوسط بين القرن الأول والقرن الرابع بعد الهجرة ، ولا نحسب أن كاننا من الكتاب مارق هذا الباب من قريب أو بعيد سواء في العربية أو في غيرها من اللغات . ويؤيد هذا الزعم الذي ذهبنا إليه أن الأستاذ « وستفولد » جزم في تقريره الذي قدمه إلى جامعة جوتنجن عام ١٨٨٠ بأن أحداً من الباحثين لم يطرق باب النشاط البحري عند المسلمين . وفي عام ١٩٤٦ أكد الأستاذ جانو هذه الحقيقة في مقال نشرته مجلة « ريفيو أفر بكان » مشيراً إلى أن انه دام المراجع لم يفر أحداً من الباحثين على التوغل في ذلك الميدان .

وكذلك ظل تاريخ البحرية الإسلامية مغلوفاً في غلالات من النسيان ، وبقي الباحثون عنه في تيه سر مسدى ، ودفنت دقايقه مع المؤرخين الإسلاميين القدامى الذين غيبوا عنا من زمن بعيد .

واتقدو قناطر يلاتنا سأل عن سر اهتمام رجل مثل الدكتور شتا - وهو من رجال التعليم - بالمسائل البحرية ، هذا الاهتمام القدي تجلى في كل سطر من سطور كتابه النفيس ، وماله لم يبق

هذا العبء على غيره من رجال البحر المثقفين عندنا ؟ ثم عدنا نجيب بأن مرد ذلك إنما يرجع في الأكثر إلى العقل الباطن في المؤلف فهو من أسرة سكندرية عريقة ، وإنه ليرى في مصراحه ومغناه المنشآت في البحر كالأعلام ، فينبع السؤال من قلبه : كيف نشأت ؟ وكيف كانت ؟ ثم كانت رسالته العلمية جواباً على خمسة فصول يبحث أولها في دور الصناعة عند العرب والقواعد البحرية عند المسلمين معتمداً في ذلك على أوراق البردي وكتاب العرب القدامى . وقد بدأ بتحقيق ذلك في مصر وبين أهمية مرافق القلزم والاسكندرية ودمياط ورشيد والقواعد البحرية الأخرى ثم عرج على تاريخ أول (ترسانة) إسلامية في مصر ، وهي تلك التي كانت في حصن « بابل » وحدد موقعها تحديداً يذهب كل لبس . ثم عكف على معالجة دور الصناعة في الشام وتحدث بأسباب عن دار الصناعة في طرسوس .

وتناول الفصل الثاني مرا كز قيادة الأسطول الإفريقي في برقة ، وتحدث عن الصناعة البحرية في تونس ، وأثبت أن أقریطش (كريت) كانت مركزاً بحرياً مهماً في فجر الإسلام إذا قورنت بجزيرة قبرص .

أما الفصل الثالث فيتضمن وصف أدوات صناعة السفن ومنها أنواع الخشب المختلفة ، ومناسبة كل نوع لفرض بحري ، ثم أشار إلى توفر الخشب - في ذلك العهد - في كل من مصر وسوريا ، وتناول بعد ذلك صناعة الحديد والسلاسل النحاسية والحبال وغيرها من الأدوات التي تستعمل في الصناعات البحرية . ودرس في الفصل الرابع مسألة تنظيم الأساطيل النازية وهي أسطول مصر وأسطول الشرق وأسطول إفريقية ، وأدلى بمعلومات خاصة عن قوة كل أسطول وميزانيته ، ثم تطرق إلى الكلام عن الفرائب والسخرة والتجنيد وطرائق جمع البحارة والمقاتلة والصناع ، وبعد ذلك تفرغ إلى البحث في مسائل الترميم والذخيرة والأجور إلى أن انتهى إلى مسألة الفارين من الجندية البحرية الاجبارية وكيفية عقابهم وطرق استنابهم .

مشوهة ، ناقصة ، ذات بريق خداع !
 واستهمل صاحب الرسالة بحثه الخاطف بشطحات يحال بها
 السلوك الصوفي على أسلوب من الترهيب ، لكنه لم يتعرض إلى
 معنى كلمة « التصوف » بحسب ما أراد به بأسلوبه المقرب ، مع أن
 المقصود من إرادته كشف الغطاء عن تلك الكلمة التي يخدع
 الخادعون بها البسطاء !

لم يكن المقصود من تأليف هذه المجالة العمق ، والتخصص
 والإحاطة ، لأنها ليست مرسله للخاصة كما قلنا ، لكننا نعتقد
 أن الحومان حول الكلمة ذاتها في استهلال البحث أدعى إلى
 المعرفة « الساذجة » من المرض الذي عرضه من دون تنبيه
 الأذهان !

لا ننكر لباقته حينما تعرض « للشطحات » وصورها
 بأسلوبه السلس الدقيق ، المليء بالجاذبية ، والوضاعة ، والألمية ،
 لكننا لازلنا عند رأينا في ضرورة الإفصاح عن مدلول
 كلمة « التصوف »

يتغلغل في الريف جماعة لا هم لهم إلا اصطیاد الساذجة في
 أحبولة الخداع ؛ فيقع في شراكهم كثير من طالبی الحاجات
 يطلبون الخير والبركة ، ويلتمسون العفو والمغفرة ، ويأمنون
 إلى المخادعة والمناقة !

إن الإشارة إلى هؤلاء البغاة على الإيمان فقيده في الرسالة
 الصغيرة ، وكان حرياً بالأستاذ الشريامي - وهو القوى الإيمان -
 أن يصور بقلبه الثائر الجواب التي يعمش فيها المرتزقة باسم
 التصوف ، لكنه تغافل وجودهم اكتفاء باستمراره الصور
 الوضيئة للمتصوفة .

على أن هذه الرسالة - على صغرها - قد دعت إلى التمسك
 بأهداب الدين ، والعمل وفق ما دعا إليه ، ومحاربة حب الظهور ،
 ومدعاة العيوب ، وملازمة الزهادة ، والصبر على الشدائد ،
 وآداب الدعاء ، وطرق الاستجابة وكبت الشعور ، والتكشف
 عن الذات العلية !

لقد ساق هذه اللوحات في صفحات ؛ فصورها بأسلوبه
 اللامع الذي يزيل عتمة القلوب !

أحمد عبد اللطيف بدر

بور سعيد

أما الفصل الأخير في هذا الكتاب النادر فيتحدث عن
 الطائفة الذي تمتاز به سفن البحر المتوسط - أو بحر الروم كما كان
 يسمى عند العرب - ووازن بين السفن الإسلامية في ذلك
 البحر والسفن الإسلامية في بحر الزنج أو المحيط الهندي ، ثم يتبع
 ذلك دراسة شاملة عن أنواع السفن البحرية والعاملين فيها ،
 وأخيراً يردفها بالتعليقات الرسمية التي أصدرها الخليفة المأمون
 بمهام قائد الأسطول .

وبعد تمام الكتاب أضاف إليه مؤلفه العالم ثلاثة تذييلات
 أولها عن الغابات في مصر والأمكنة التي كانت توجد بها وطرائق
 العناية بها وصيانتها ، وثانيها عن أسماء السفن في عهد الدولة
 الطولونية ، وآخرها عن أسماء السفن كما ذكرها المقدسي

...

ومن خلال هذا المرض الموجز يعرف مدى الجهود الذي
 بذله المؤلف الشاب في كتابه الفريد في بابيه ، وكثرة المراجع التي
 أخذ نفسه بدراساتها ، ويزيد الأمر غرابة أن المؤلف لم يشتغل
 بالشئون البحرية ولم تكن له دراية بها ، ومن ثم يكون عمله هذا
 فذاً في نوعه طريفاً في بابيه ، يستحق عليه الإعجاب والإكبار .

منصور جباب الله

في رحاب الصوفية

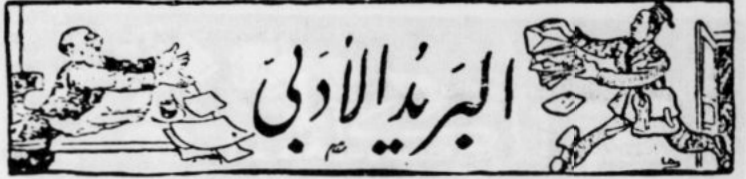
تأليف الأستاذ أحمد الشرباصي
 للأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

السلام في الصوفية لغیر الخاصة محتاج إلى براعة فائقة تقرب
 مدلولاتها للأذهان ، وتدني رموزها من القلوب . ولقد أخذ بعض
 « المتواكلين » كلمة « التصوف » سبيلاً إلى المتاجرة بها على
 أسلوب من الزهادة المصنوعة ، وجعل لها « طقوساً » يخدع
 بها الساذجين من العامة ، حتى يسيروا في ركابه ، ويتمسحوا
 بأحمتها !

وقد عمد الأستاذ « الشرباصي » إلى الوجازة المفيدة في
 تعريف الصوفية ليكشف الحقائق عن حقيقتها ليتعرفها من يعرفها

واهتزأها أقرب إلى الثعبان منها إلى الجان. وأخيرا فلأستاذ
إعجابي وتقديرى .

عبد الجواد الطيب



الى الأستاذ عباس فخر

« هول مقال التشبيه فى القرآن »

لا ياسيدى ، ليست روحيتنا فى التواكل والأوهام والخرافات
بل أنها على العكس تدعونا إلى النهوض مما نحن فيه فى تكاسل
وتناوم جعلنا - نحن الشرقيين - ذبلا للشعوب ، وإعما هي
تنصحننا بأن يكون نهوضنا عمليا لا يكتفى فيه بطنطنة جوفاء
لا تؤدى إلى غاية . وهى تدعونا إلى الخروج على ضلال الأوهام
والخرافات الذى لا زال الكثيرون يعمهون فيه فلا يستطيعون
التفريق بين حق وباطل .

وليست روحيتنا فى التنجيم والفنجان والكف وما دعوته
باستحضار الأرواح ... إلى آخر ما أدراك اليه علمك بالروحية ،
فهذه الخزعبلات لمن عرف الروحية على حقيقتها ليست من اروحية
فى شيء . والواقع أن دعوتنا لم تقم بالتنقية جو الروحية من هذه
الصغار وجلاء حقيقتها الكبرى ليرأها الناس ، بعد أن عجزت
المقول المشغولة بحب المادة عن استخلاص النتائج الدالة على هذه
الحقيقة فى المقدمات الطبيعية .

ولقد كان يحق لك أن تعرض على عمل « جماعة الأرواح »
التي تنظر إلى وجودها بين مصدق ومكذب لأنك لا تلمس
أجسامها بيدك ، لو أنك كنت قد استطعت بنفسك أن تجمل
فى عالمك هذا ، بعد أن تسلمت قيادته وتوايت أمره ، عالمك تتسع
فيه الحياة للناس جميعاً ، فلا تسمع فيه استغاثة محتاج ولا أنه
مرريض ، ولا يرى فيه تحبط جاعل فى ظلمات جهله ؛ أما وقد
فشلت يا صديقى فى أن تحق فى هذا العالم ما توجبه للانسان
انسانيته ، بدليل هذا الفساد الشامل والاضطراب الواقع ، فاهو
إذا وجه اعتراضك على عمل هذه الجماعة التي وجهها الخلق إلى
إخراج عباده مما هم فيه من ضلال وإنقاذهم مما هم سائرون إليه
من سوء المآل ؟

ومن الانصاف أن نذكر أنه ليس بمستكثر ممن باعدت ميوله
للمادية بينه وبين الروحية أن يقع فى الخطأ الذى وقعت فيه . ولو كنت
اقتربت من الروحية لرأيت أن غايتها أن يتخلص الانسان

كتب الأستاذ الفاضل أحمد أحمد بدوى مقاله القيم « التشبيه
فى القرآن » بالمعدد (٨٩٥) من مجلة الرسالة الفراء ، ومن يقرأ
هذا المقال لا يملك أن يكتم إعجابه بما للأستاذ من ذوق فى
سليم ، وحس أدبي مرهف ، ولا يمتنى إعجابى بالمقال من أن
أتوجه إلى صاحبه بكلمة لا تنفض من قيمته : بعد أن قررا الأستاذ
أن القرآن ليس فيه سوى تشبيه المحسوس بالمحسوس ، وتشبيه
المعقول بالمحسوس تعرض للآية الكريمة : « طلعها كأنه رهوس
الشياطين » وتكلم عنها كلاما يفيد أن الشبه به هنا اكتسب
قوة المحسوس فأصبح فى حكمه ، وبعد هذا أجرى مجرى هذه
الآية قوله تعالى : « فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبر او لم
يعقب » ثم قال : فهمى صورة قوية للجان مثله - شديد الحركة
لا يكاد يهدأ ولا يستقر . والواقع أنه إذا كانت رهوس الشياطين
قد صارت من الشهرة بحيث ارتسم لها فى أذهان الناس شكل
خاص ، فان اهتز الجان وشدة حركته لا يبلغ بحال أن يصل
فى شهرته إلى أن يكون محسوسا أو كالمحسوس ... فلعل الأوفق
الأنجرى هذه الآية مجرى سابقها ، إذ أن الشبه به محسوس
فعلا ، ولا يحتاج إلى مثل هذا التأويل ؛ فالجان هنا ليس الجان بالمعنى
الذى تطرق إلى ذهن الأستاذ ، وإعما هو حية أو ثعبان ، ولا تنطق
بهذا كتب المفسرين وحدهم ، وإعما تشهد بذلك كتب اللغة :
يقول الجوهري فى الصحاح : والجان أبو الجن ، والجان أيضا
حية بيضاء ، وهذا المعنى الأخير لا يكاد يخلو منه كتب اللغة ...
ومالنا نذهب بسيدها ، والقرآن نفسه - وهو الذى يكمل
بعضه بعضا ، ويفسر بعضه بعضا - يقول موضع آخر : « فأتى
عصاه فإذا هى ثعبان مبين » سورة الأعراف : آية ١٠٦ - ثم
يقول أيضا : « قال ألقها ياموسى فألقاها فإذا هى حية تسمى »
سورة طه آية ١٩ وهكذا يتبين لنا أن الشبه به شئ محسوس فعلا
لا يحتاج تأويلا أو قياسا ، ولعل هذا الذى ذكر هو أكثر
اتساقا ومسيرة لنهج الأستاذ فى بحثه ، فالمصافى شكلها وحركتها

الدراسات العليا في الأزهر

تحت هذا العنوان كتب صديق الأستاذ عبد النعم خفاجي في العدد (٩٠٠) من الرسالة الغراء مقالا انتهى منه إلى أمرين (أولهما) إعادة الدراسات العليا في الأزهر متمثلة في تخصص السادة .

(ثانيهما) أن هذا التخصص قد قام بواجبه في خدمة الثقافة الأزهرية خير قيام ، وقد فتح للثقافة الإسلامية آفاقا واسعة . ولما كان الأزهر مقبلا على عهد جديد ، ولما كانت مثل هذه الكتابات تنبه الأذهان ، كان من الواجب على الحريصين على سمعة الأزهر ، والراغبين في الإصلاح الحقيقي أن يناقشوا هذه الآراء .

ولا أدري لماذا يكره كثير من الأزهريين الكلام في إصلاح الأزهر ، أو النقد لما ينتجه الأزهريون من كتب ، وما يطبعه أبنائوه من مؤلفات ، وما يجمعونه أحيانا - من الكتب القديمة ويسمونهم تجديدا ؟

وطالما تردد في نفسي أن أكتب عن كتب أزهرية ، أو أشارك في المجادلات التي دارت وتدور حول إصلاح الأزهر ، أو أبدى رأيي في تخصص المادة بالذات ، ولكن كان يمنعي أن بعض الأزهريين بضيقون أشد الضيق بالصراحة والحق فكنت أسكت على مضمض ، فلما كان مقال الأستاذ خفاجي رأيت الفرصة سانحة لأن أجهر بحق طالما كتتمته .

وقبل أن أخوض في الموضوع أحب أن يفهم الذين بمنهم هذا المقال أني لأقصدا الجميع ، وإنما أقصدا المجموع على حد تعبيرنا الأزهرى ، وأن من بين الذين تخرجوا في تخصص المادة من هم في الطليعة بين أساتذة الأزهر وأنى أحمل للجميع كل مودة واحترام ، ولكن لنستجيب مرة لصوت الحق .

وأعود إلى الموضوع فأقول : أما أن إعادة الدراسة في هذا التخصص واجبة فلا ثم لا ، وأما أن هذا التخصص أخفق في أداء رسالته فنعم ثم نعم .

لقد فكر الشيخ المراغى عليه سحائب الرحات في إنشاء هذا التخصص ، وكان يأمل أن يخرج منه أبو حنيفة في الرأي ،

من متابعه ويستكمل وسائل راحته ، وأنها تسمى به إلى هذه الغاية بتوجيهه إلى اتباع ما وضع لانتظام السكون في قوانين لم يشذ في السير عليها إلا هذا الإنسان نفسه . وإنما تحارب الروحية فعلا تلك المادية التي تدفع الناس إلى سوء استعمال ما وصل إليه علمهم من هذه الوسائل .

ولقد عجبنا من أنك تريد للضعفاء والفقراء أن يموا أسباب ضدهم وفقهم ليتخلصوا منها ثم لا تدلهم على الوسيلة الفعالة التي يستطيعون بها ذلك ؟ بعد أن جردتهم - بانكارك وجود القوى الروحية - من تلك القوة التي تمد السماء بها الضعيف ليصبح قادرا على التغلب على من يريد أن يطفئ عليه .

وزاد عجبى حينما رأيتك تعود ، بعد افتخارك واعتزازك بالانتساب إلى المادية ، لتتعلق بأستار الروحية فتقول إنه لا زال في نفسك معناها الحقيقي الذي « هو شعور الإنسان بحال المعاني النفسية والسلوك الانساني الكريم ، ذلك الشعور الذي يخلق في المرء روح التعاون والتكافل الاجتماعي ، على أن يكون ذلك بمنزلة بالواقعية في مواجهة مسائل الحياة وبالمنطق المعقول في فهم الأشياء » . فهل علمت يا صديقي أن الروحانيين جعلوا للروحية معنى غير هذه المعاني التي رجعت تقول بها بعد أن اعتقدت « أن قانون الحياة الذي لا يدافع هو أن يستطيع الانسان أن يأخذ حقه من الإنسان ، لا أن ينتظر حتى يشمر بالمعطف عليه ؟ »

ارجع ياسيدي إلى الكتاب فاطلم عليه إلى نهايته ! ارجع إليه ، وفقك الله ، فدقق النظر فيه ، بتدبر معانيه ومتابعة مراميها لترى فيه معنى الروحية الحقيقي ، ولتعلم أن كانبه لم يتعد الحق حينما ذكر أن موضوعه ليس من وضعه وأن عبارته ليست من بئاته . فان أبيت الا انصرافا عن جد الأمر إلى هزله ، فطلبت روحا ليفنمك ، أو يداعبك ، فليس يبعيد ذلك اليوم الذي سترى فيه من الأحداث الجسيمة والوقائع العظيمة التي كتبها الله على العالم ما يملك تقنن كل الافتناع بأن « الوساطة الروحية » لم تأت في أمرهين ليكون موضوعها مادة للتظرف والتفكه .

عبر اللطيف محمد الرباطي

ومالك في الفقه ، وعبد القاهر في البلاغة ، وسيبويه في النحو .. وهكذا ، فلما حضر مناقشة الفرقة الأولى ، ورأى ما هم عليه اعتراه بعض الشك

أما الرسائل التي يقول الأستاذ خفاجي أن فيها جهدا كبيرا ، وألوانا جديدة من البحث والتحليل ، فيؤسفنا أن نقول أن البلاغة العربية العربية لا تزال كما قدمها السكاكي ، وأن النحو العربي لا يزال كما وضعه نحاة البصرة والكوفة في القرنين الثاني والثالث ، ونقول مثل ذلك في الفقه والأصول والتفسير والحديث والكلام ، وأن هذه الرسائل لم تفض مسألة جديدة إلى العلم . نعم إن في بعض هذه الرسائل جهودا ، ولكن هذه الجهود ليست في الاجتهاد والإصلاح ، ولكنها في الجمع والتأليف ، على أن الأستاذ خفاجي يضطرنا إلى أن نقول في هذا الموضع : إن علما أزهريا هو الآن في الكويت قد تنفس قلعه - على ما يقال - عن كثير من هذه الرسائل بل إن بعض الرسائل من وضع لجنة من الأساتذة ، وليس لأصحابها فيها إلا وضع اسمائهم السكرية على غلافها . وإن لأقول عن يقين أن هذا القلم الضعيف - أنفيت عليه رسالة ليست في البلاغة ولا في الأدب كما يمكن أن يفهم لأول وهلة ، بل في الفقه . وليست في الفقه الحنفي كما هو المنتظر ، ولكنها في الفقه الشافعي . ولك أن تقدر ، وللقراء أن يحدسوا ماذا تكون رسالة ضاقت السبل على مؤلفها الشافعي فلم يجد إلا حنفيا تخرج في كلية اللغة العربية لياق عليه عبء إصلاحها ، وإنشاء بعض فصولها !!

وأما أن الأساتذة الذين تخرجوا في هذا التخصص حملوا بجدارة مناصب التدريس في كليات الأزهر ومعهده فأمر يسأل عنه الطلاب ، وما أظن أن رأيهم يوافق الأستاذ خفاجي كثيرا ، بل ما أظنه يشرف . على أني أعتقد أن الأستاذ الفاضل لا يجهل رأى الأساتذة الذين أشرفوا على الامتحانات في هذا التخصص ، وإن لم يقنع كلامي هذا صديقنا خفاجي فليرجع إلى التقارير التي كتبت في هذا الشأن ، وسيحمد لي أني لم أطلب نشر تقرير

واحد منها .

وأعود فأقول إن من بين التخرجين في هذا التخصص من يفخر بهم الأزهر ، ولكن مع قلتهم لم يكن نبوغهم وليد الدراسة في هذا القسم ، وإنما هي جهود شخصية ، وظنى أنهم لو لم يضيئوا زهرة شباههم في هذه الدراسة لكانوا أحسن مما هم ثم أقول : لو أراد رجال الأزهر أن يبيدوا الدراسات العليا فيه ، فليفكروا في كل شيء إلا أن يفكروا في إعادة تخصص المادة . فأنهم جميعا - بحمد الله - ممن يؤمنون بأن هذا التخصص ، لم يبلغ الآمال التي كانت ترجى من إنشائه ، وأنه كان مضيقا لمن درسوا فيه ، وأن النفع منه كان قليلا بل أقل من القليل .

(وبعد) فإلى أكون جهرت بكلمة يعرفها كل الأزهرين ، وبودون الجهر بها . ولعل لا أكون أغضبت أسدقائي ممن درسوا في هذا التخصص ، فإني ما أريد إلا الخير والإصلاح والحق والإنصاف ، وقديما قال أرسطو لصاحبه : أنت صديق والحق صديق ، ولكن الحق أولى بصداقتي ، وإني أعيد ما قلته آنفا : إلى أنكم هنا عن الكثرة الغالبة ، أما النواحي فكأنهم محفوظ ،

ع .

نقيب على مقال

قرأت في العدد ٨٨١ من مجلة رسالة الزاهرة مقالا قبا بعنوان (السيدة نفيسة) للأستاذ أحمد رمزي بك وطالما انحفنا الأستاذ بأحاديثه القيمة الممتعة على صفحات الرسالة الفراء ولكن الشيء الذي لفت نظري واسترعى انتباهي هو استعماله كلمة خصباً حيث قال (... اركب خصباً لهذا المقام الخ ...) ولا يخفى أن صيغة فمیل بمعنى المفعول ليست من المقيسات بل هي مما يؤخذ بالسماع ولم ينقل عن العرب خصب بمعنى مخصوص . وقد جاء في بيتين قالهما أبو الرقعمق جواباً لأصحاب دعوة إلى الصبوح في يوم بارد وسألوه أين طعام يريد أن يضموا له ويقال

وفي طرف منزل من حديقة الملهى، كان يشرب (بيرة)
مثلجة، ويسمع نغماً عابثاً، ويتطلع بعينين جائعتين إلى أربع
وعشرين ساقاً، تلعب كالسيوف الصقيلة، تحت أشعة المصابيح

الصغيرة الملونة ! ...



امرأة معذبة

للامتاذ يوسف يعقوب حداد

—•••••—

جاء بغداد يبحث عن المتعة لنفس حرمت التمتع منذ عهد بعيد،
جاء بغداد يندش فيها حياة جديدة، حياة ممتعة، بعد أن مل
الحياة على ونيرة واحدة، كأنها اسطوانة واحدة، تتكرر كلما
أشرقت الشمس وغابت !

وكانت ليلته تلك في الفندق، أول ليلة له بنام فيها وحيداً،
غريباً، فما سبق أن ألف حياة الوحدة والغربة .

ودقت الساعة الكبيرة المائلة أمامه عشر دقائق، فوجد
نفسه ضجراً، قلقاً، لا يدرى أين يقضى سواد هذه الليلة، وقد
اعتزم من قبل ألا يترك لحظة واحدة من أيام إجازته القلائل
تذهب مأسوفاً عليها ! ... وفجأة تذكر أن فتيات (ملهى الأنوار)
يترنن هذا الفندق، فتسائل بينه وبين نفسه، لم لا يذهب إلى
(ملهى الأنوار) ويتعرف على جاراته الحسان ؟ ... لم لا يعصى
هذه الليلة بين كأس ووتر ؟ ! ...

أنه كان فقير الحال ليس لديه كسوة تقيه عادة البرد أما
البيتان فهما .

أصحابنا قصدوا الصبح بسحرة وأتى رسولهم إلى خصيصاً
قالوا اقترح شيئاً نجد لك طبعه قلت اطبخوا لي جبة وقيصاً
ولقد ورد في كتاب معاهد التنصيص في شرح شواهد
التلخيص كلمة خصوصاً لا (خصيصاً) وقد أيدني في هذا مجمع
فؤاد الأول للغة العربية .

بغداد

عبد الخالق عبد الرحمن

ولفتت نظره واحدة منهم، كانت تشرب الكؤوس
متتابعة، وتبدل بافراط، قد كشفت عن صدرها وظهرها في
إحراق، فظل يرمقها من مجلسه، لا يكاد يحول عينيه عن
جسدها الماري، أو ينقل نظراته عن صدرها الماجي، وكم
اشتااق إلى صدرها المريض ليربح عليه رأسه المتعب ...

كان من عباد الجمال الغربي، يشده منه الشعر الأشقر كأنه
سلاسل من ذهب، والعيون التي كأنها بحار من لازورد،
والجسد الرشيق كأنه رمح صقيل، والنهود النافرة كأنها تتحدى
السما في عجرفة وكبرياء !

وكان صدره يتمزق أسمى وحسرة حين وجد هذه الغانية
اللموب تغازل الشيوخ وقد عرفت في محافظتهم انتفاخاً مغريباً،
وتعزف عن الشباب وقد أدركت أنهم لا يملكون في جيوبهم
غير مناديلهم المغطاة ! ... أحس أنه يشتهي هذه الغانية ... ولكن
ذنايره الهزيلة أضعف من أن تستطيع الوصول به إليها، فأمرع
ينادر الملهى، ليدفن رأسه بين طيات وسادته، ويغمض أذنيه عن
صدى أغاني الراقصات المنغاريات المثيرة، ويغمض عينيه عن
طيف « جانيت » الفناء البوهيمية اللومب التي أثبت أن تظل
مائلة أمام عينيه بدلاً لها، وجسدها المملوء فتنة، التفتعير حيرية !

وأوشك أن يتغلب على الشيطان الذي يحاربه، وأوشك أن
يصرع الوحش المائل الذي هاج في أعماقه ويستسلم لنوم عميق،
هاديء، لولا أن رن جرس الباب رنيناً متصلاً، مزججاً، أطار
النوم الذي كان بغالب جفنيه، فاعتدل يحاول أن يتبين الوقت في
ساعة يده الفسفورية، فالتق عقارب الساعة تشير إلى الثالثة بعد
منتصف الليل .

ونمات عليه من أسفل السلم ضحكات ناعمة، رن صداها في

تسكنى لإرهاب الوحوش، وإبادة هم عنها، ولكن هذه الصفة التي تنهى رنينها إلى غرفة الفتى - قد أثارت نشوة الشاب المصفوع، وأجس بأن كرامته قد اذلتها امرأة - يستطيع احقر الرجال أن يذل كرامتها، وبشترى شرفها وعزتها، فتنازل الفتاة بالضرب المبرح حتى أدى جسدتها .

وسمع الفتى صوت « جانيت » وهي تستغيث بصوت باك يقطع نياط القلب، فقفز من فراشه وقد ثارت حميته، وخف لنجدة المرأة المستغيثة ... وحين لحق بها، وجدها مرفوعة في الهواء، على ذراعى أحد الشباب السكرى، يريد أن يقذف بها من حائق !

وانتقد الفتاة من موت محتم ... ثم عاد إليها ليجدها وقد اسلمت نفسها لبكاه مريفت الكبد وبذبح الحجر !

لم تكن الفتاة تبكى من جراحها الدامية أو من ألم الضربات المبرحة، وإنما كانت تبكى حظها، تبكى طهرها، تبكى عفافها ... كانت تبكى لأنها فقدت الطهر والعفاف، وصارت واحدة من بنات الليل، تفرش عفافها تحت أقدام اللذة المهومة وتمرض جسدتها للذة والمهانة ... كانت تبكى في مرارة مؤلمة، وتنشج في حرقة وحرارة؛ لأنها امرأة ضميعة تعجز عن الانتقام لكرامتها والدفاع عن نفسها ... كانت تبكى لأنها عند الناس بائنة هوى رخيصة يستطيع كل من يملك ثمنها أن يؤجرها لمتعته وهواه ... نعم، كانت تبكى لأنها في هذا البلد امرأة قريبة ليس لها من يحميها وقد حرمتها الحرب زوجها وطوح بها القدر الساخر إلى عالم داعر فاجر تتوالب في ساحته ذئاب ضارية وتتخطف لتقطع عنقه وتفتس جسدتها ... جرح الرصاص زوجها، واختطف الموت طفلها - وساقها القدر من بلد إلى بلد وتنقل بها من ملهى إلى ملهى، تبيم لطلاب المتعة جسدتها، وتشتري لنفسها الحياة !

كانت تشكو للفتى ظلم الحياة وقسوة القدر، وعجز حديثها بالدموع وتنفث من أعماق صدرها الزفرات، وهو جالس أمامها وقد فاض قلبه بالمعطف والحنان، ولولا الحياء لمزج دموعه بدموعها، كان رقيق القلب، سريم التأثر إلى حد بعيد !

أذنيه المرهفتين، فتذكر فتيات الملهى، ثم ما لبث أن رأى « جانيت » تلك الفتاة التي أثارته بانوثتها الحية وجسدها المرى وهي تداف بحفة ورشاقة إلى غرفة التلفون المقابلة لرفقته، وتتحدث بلغة انكليزية ركيكة إلى خادم الملهى تسأله أن يرسل إليها زجاجات من (البيرة) الثلجة ! فادرك من التواء الكلمات في فمها، وتعمت الألفاظ على شفقتها أنها ثملة، وأنها فقدت السيطرة على اعصابها !

ولأول مرة رآها من قريب، فراحت عيناه تلتمهان لجمالها العارى المتورد وقد انحسر عنه الثوب، ولكنه استطاع أن يقاوم ثورته وتثبت بسريره بقوة، وظل صدره يرتفع وينخفض بشدة، وأحس بقلبه يخفق في عنف ! ... لقد أوشك أن يمين في اشتها هذه المرأة، وكاد صدره يتمزق حسرة؛ لأنه لا يستطيع ارواء غليله منها ... لأول مرة شعر أنه يكره من أعماق قلبه اغنياء الناس، يكرههم، ويحسدهم، مع أنه عاش حياته قائماً بنصيبه من النعمة، يحب الناس ويحبهم الناس !

ولم يطل الصمت بعد أن أوت كل فتاة إلى غرفتها وأسلمت نفسها لأحضان فراشها وهي تلث كالحيوان المتعب، فقد رن جرس الباب مرة أخرى ذلك الرنين العاويل المزعج، وافتحم الفندق ثلاثة من أبناء الذوات، قد افقدتهم الخمر شعورهم، وفيما هم يجادلون خادماً الفندق جدالاً سخيلاً، مملاً، إذا بتلك الفتاة تخرج من غرفتها عارية إلا من ورقة التوت التي استترت بها جوار، فأكادت عيون الشباب السكرى تقع على محاسنها المكشوفة، حتى ثارت في عروقهم وحوش الشهوة، فتشبثوا بها يريدونها لمتعتهم سواد تلك الليلة، ولكن الفتاة ابت، وحاولت أن تتملص من الأذرع الفولاذية، ولكنها لم تستطيع - فالفرصة قد وفت بين أنياب الوحوش الكامرة ! ... غير أن « جانيت » لم تشأ أن تستسلم لهم، كالشاة القليلة إلى المجزرة - فثارت فيها تلك اللبوة الجامحة في أعماقها، وراحت تسمى للخلاص بكل قوتها، وما كان منها وقد كادت تخور قواها، إلا أن تصوب من كفها الرخصة، صفة قوية إلى أشدهم قسوة،

كانت قدمائى فى صدره كل الرغبات ولم تمد تحتلج أو تتحرك ! ...
إن ذاك الوحش الهائل الذى كان قد ثار فى صدره بمد أن رآها
لأول مرة فى الملهى قد نحت نوره وشات كل حركة فيه ! ...
ذلك الوحش الهائل نفسه قد عاد الآن إنساناً تحتلج فى قلبه عاطفة
نبيلة إنسانية كريمة !

وأمرع ياف جسدها المارى بعلامه فراشه ، وبحملها إلى
أقرب طيب !

ولم يبق فى ذلك الفندق أكثر مما بقى ، فقد كانت تلك المرأة
كلما وقمت عليه عينها تذكر تلك الليلة المشؤومة فتنهمل الدموع
من عينها ، وتنكأ الجرح العميق الذى خلفته فى قلبها ...

اشفق عليها من سمرارة الذكرى ، وغادر الفندق إلى الابد !

عراق ... البصرة يوسف يعقوب همدان

رسالة

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

لصاحب الغزة الدكتور عبد الوهاب عزازم بك

وزير مصر فى الباكستان

وهى سفر جليل فى التعريف ببلاد تجاورنا وتواصلنا ،
والتنبية إلى رعاية ما بيننا وبينها من أواصر وشائج أحكمها
الله والتاريخ ، وهى تمتاز برقة الأسلوب ودقة الوصف
وإيراد الطريف من الملح والنوادر فى الأدب والتاريخ
والاجتماع تزيد عليها فصول من الرحلات الثانية التى ستظهر
قريباً .

نحن هذا الجلد ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

وسألته متوسلة أن يتحدث إلى خادم الملهى يستجبه على
إرسال زجاجات (البيرة) فقد اعتادت أن تذيب همومها فى
كؤوس الخمر ، ولكن الفتى اشفق عليها من كثرة ما شربت
تلك الليلة ، فابى عليها أن تشرب ، واقنعها بأن تذهب إلى
فرائها وتحاول أن تنام ... إن الإنسان لا ينسى همومه إلا إذا
نام أو مات ! ... غير أن الفتاة الحت وتوسلت وكادت تقبل يديه
من أجل كأس واحدة تخفف بها بعض أساها ، ولكنه سألها
فى تأثر بالغ وهو يدفع بها إلى مخدعها فى رفق - واسكنك
سفتلين نفسك يا سيدى ... انك تنتحرين ! فرفعت إليه عينين
ذابلتين بلاتهما الدموع ، وأجابته فى صوت خافت ذبيح النبرات
- يا ليتنى يا سيدى استطعت ... ليتنى وضعت حداً لهذه الحياة
الدليلة ، حياة المار والمذلة !

وعاد إلى غرفته ...

كانت الساعة تعلن النصف بعد الرابعة حين سمع الفتى صوت
بابها وهو يفتح ، ويرى ظلها أمامه على الحائط المقابل لغرفته
وهى تضع كأساً على شفتيها ، ودق قلبه دقات مضطربة وهو
يسمعها تيكى بكاء مخفوقاً ونسمل سملاً مكتوماً ، فغادر غرفته
ليستطلع أمرها ، ولم كان ارتياحه شديداً « حين رآها تتجرع
كأساً من حامض الفينيك كان خادم الفندق يعقم به الغرف
والممرات !

وأمرع إليها كالمجنون بنزع الكأس من بين شفتيها انزعاً ،
ثم دس سبابته فى فمها ليرغمها على إخراج ما أدخلت فى جوفها
من سم زعاف !

كانت الفتاة بين يديه كالخرقة البالية ...

كانت كالنصن الذابل المقطوع من شجرة ...

كانت جسداً متخاذلاً جامداً الأطراف ...

إن هذه الناعمة على صدره ، المستسلمة لذراعيه - العارية بين
يديه هى نفسها تلك المرأة التى اشتهى أن يمد يده إلى لحما المارى
لتحسس نعومته وطراوته ... إنها نفسها تلك المرأة التى اشتاق
منذ ساعات إلى صدرها المريض ليريح عليه رأسه المتعب ..
ولكنه بحث عن تلك الرغبات فى نفسه فلم يجد لها أثراً ...

سكك حديد الحكومة المصرية

سرف تذكار مشتركة إلى الوجه القبلى بأجور مخفضة للسفر بها
بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم والإقامة فى الفنادق

ينشر المدير العام بإعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلى والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم
قد تقرر إعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٠
لغاية ٣٠ إبريل سنة ١٩٥١ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت فى عربات النوم للدرجة الأولى فقط والإقامة فى الفنادق
وتشمل هذه التذاكر الإقامة فى الفنادق الميينة بعد :-

إجمالى الأجرة عن ٥ أيام و٤ ليال من القاهرة

اسم الفندق ودرجته	عن الشهور من مايو الى أكتوبر اذا كانت الفنادق مفتوحة	عن شهرى نوفمبر وإبريل	عن شهور ديسمبر وبناير وفبراير ومارس
فندق ووتر بالاس بالأقصر	مليم جنيه	مليم جنيه	مليم جنيه
درجة أولى ممتازة	١٥٠٧٠٠	١٦٠٥١٥	١٨٠٥٤٥
فندق كاناركت بأسوان			
درجة أولى ممتازة	١٧٠٧٨٠	١٨٠٥٩٥	٢٠٠٦٢٥
فندق الأقصر بالأقصر			
درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	١٤٠٠٤٠	١٤٠٦٦٥	١٦٠٢٣٥
« « « الثانية	٨٠٤٩٥	٩٠١٢٠	١٠٠٦٩٠
فندق جراند أوتيل بأسوان			
درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	١٦٠٧٤٥	١٦٠٧٤٥	١٦٠٧٤٥
« « « الثانية	٩٠٨٤٠	٩٠٨٤٠	٩٠٨٤٠
فندق سافوى بالأقصر			
درجة ثانية ممتازة والسفر بالدرجة الأولى	١٣٠٧٨٥	١٣٠٧٨٥	١٣٠٧٨٥
« « « الثانية	٨٠٢٤٠	٨٠٢٤٠	٨٠٢٤٠
فندق المائلات بالأقصر			
درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	١١٠٦٩٥	١١٠٦٩٥	١١٠٦٩٥
« « « الثانية	٦٠١٥٠	٦٠١٥٠	٦٠١٥٠
فندق المحطة بالأقصر			
درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	١١٠٦٩٥	١١٠٦٩٥	١١٠٦٩٥
« « « الثانية	٦٠١٥٠	٦٠١٥٠	٦٠١٥٠



المجلة الشهرية

فهرس العبد

- الأزهر في طوره الجديد ... : الأستاذ أحمد حسن الزيات ... ١٢٤٤
- إبراهيم عبد القادر المازني ... : » حسن كنعان ... ١٢٤٥
- الألعاب المربيه ... : » محمد محمود زيتون ... ١٢٤٧
- عندما يسأم الشاعر الحياة : » إبراهيم سكيك ... ١٢٥٠
- الغزالي وعلم النفس ... : » حمدي الحسيني ... ١٢٥٢
- سفارة موسيقية ... : » محمد سيد كيلاني ... ١٢٥٤
- كشاجم ... : » عبد الجواد الطيب ... ١٢٥٧
- زبية الدعاة ... : » محمد عبد الله السمان ... ١٢٦٠
- دمية ... (قصيدة) ... : » إبراهيم المبيض ... ١٢٦٣
- (تعقيبات) - من حقيبة البريد - شعراء في الميزان - لحظات في ١٢٦٤
- دار الكتب - سهو من الذاكرة .
- (الأدب والفن في أسبوع) - بين التعليم والثقافة - إلى فضيلة ١٢٦٧
- شيخ الأزهر - ذكرى الزين .
- (البربر الأدبي) - هل حققت هيئة الأمم وعودها ... ١٢٧٠
- (الفصص) - الشجاع - للأديب كارنيك جورج ... ١٢٧١

فہرست

1. ... 1971 ...
 2. ... 1971 ...
 3. ... 1971 ...
 4. ... 1971 ...
 5. ... 1971 ...
 6. ... 1971 ...
 7. ... 1971 ...
 8. ... 1971 ...
 9. ... 1971 ...
 10. ... 1971 ...
 11. ... 1971 ...
 12. ... 1971 ...
 13. ... 1971 ...
 14. ... 1971 ...
 15. ... 1971 ...
 16. ... 1971 ...
 17. ... 1971 ...
 18. ... 1971 ...
 19. ... 1971 ...
 20. ... 1971 ...
 21. ... 1971 ...
 22. ... 1971 ...
 23. ... 1971 ...
 24. ... 1971 ...
 25. ... 1971 ...
 26. ... 1971 ...
 27. ... 1971 ...
 28. ... 1971 ...
 29. ... 1971 ...
 30. ... 1971 ...
 31. ... 1971 ...
 32. ... 1971 ...
 33. ... 1971 ...
 34. ... 1971 ...
 35. ... 1971 ...
 36. ... 1971 ...
 37. ... 1971 ...
 38. ... 1971 ...
 39. ... 1971 ...
 40. ... 1971 ...
 41. ... 1971 ...
 42. ... 1971 ...
 43. ... 1971 ...
 44. ... 1971 ...
 45. ... 1971 ...
 46. ... 1971 ...
 47. ... 1971 ...
 48. ... 1971 ...
 49. ... 1971 ...
 50. ... 1971 ...
 51. ... 1971 ...
 52. ... 1971 ...
 53. ... 1971 ...
 54. ... 1971 ...
 55. ... 1971 ...
 56. ... 1971 ...
 57. ... 1971 ...
 58. ... 1971 ...
 59. ... 1971 ...
 60. ... 1971 ...
 61. ... 1971 ...
 62. ... 1971 ...
 63. ... 1971 ...
 64. ... 1971 ...
 65. ... 1971 ...
 66. ... 1971 ...
 67. ... 1971 ...
 68. ... 1971 ...
 69. ... 1971 ...
 70. ... 1971 ...
 71. ... 1971 ...
 72. ... 1971 ...
 73. ... 1971 ...
 74. ... 1971 ...
 75. ... 1971 ...
 76. ... 1971 ...
 77. ... 1971 ...
 78. ... 1971 ...
 79. ... 1971 ...
 80. ... 1971 ...
 81. ... 1971 ...
 82. ... 1971 ...
 83. ... 1971 ...
 84. ... 1971 ...
 85. ... 1971 ...
 86. ... 1971 ...
 87. ... 1971 ...
 88. ... 1971 ...
 89. ... 1971 ...
 90. ... 1971 ...
 91. ... 1971 ...
 92. ... 1971 ...
 93. ... 1971 ...
 94. ... 1971 ...
 95. ... 1971 ...
 96. ... 1971 ...
 97. ... 1971 ...
 98. ... 1971 ...
 99. ... 1971 ...
 100. ... 1971 ...

الزهرة

مجلة أسبوعية للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك هي سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو العدد ٢٠ ملها

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٥ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٥ محرم سنة ١٣٧٠ - ٦ نوفمبر سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة»

الأزهر في طوره الجديد

إصلاح الأزهر كلمة تناقلتها الأفواه منذ استهل هذا القرن . وكان المطالبون به يومئذ كالمطالبين بالدستور، أمامهم خاصة لا يريد ووراءهم عامة لا تمي . والشأن في إصلاح الدين عن طريق الأزهر ، غير الشأن في إصلاح الدنيا عن طريق البرلمان : إصلاح الحكومة زعامة يقوم بها فرد قوى أو حزب كبير ، وإصلاح العقيدة إمامة لا يضطلع بها إلا رجل عمله سنة وقوله حجة ورأيه فتوى . وكان الإمام الذي دعا هذه الدعوة أول الناس عسيا أن ينهض بهذا الإصلاح لولا أنه كان من سياسة القصر على حد منيكب . والجامع الأزهر وقصر الخلافة بنهما جوهر الصقلي من حجر واحد في آن واحد ! لذلك استطاع الخديو أن يخفت صوت الفتى في جلبة شائثيه ومناوئيه من كبار الشيوخ . ولكن دعوة الإصلاح الديني كانت من مخلفات الأستاذ الإمام غرص عليها صريده ، وتظاهر بها مقلدوه ، فكانوا يديرون بها ألسنتهم بين الحين والحين تشبها بالإمام أو تنزها عن الجود ، حتى انفردت مسافة الخلف بين قديم الأزهر وجديد العصر ، فلم يكن يد من شعور الأزهريين بتخلفهم عن ركب الحياة ؛ فجأروا بالإصلاح ، وانضوا إلى لواء المرافى في مشيخته الأولى ، ورسمت خطة الكفاح للإصلاح . ولكن أولى الأمر لم يباركوا هذه الحركة ، فطوى اللواء وعزل القائد وتفرق الجند . ثم أخذ الأزهر بنمط من الإصلاح عجيب : جدد في الشكل دون الموضوع ،

ولها بالقصر عن الباب ، وعنى بالكم لا بالكيف ، وامتحن في القروء لا في المقرر ؛ وكاد الأزهر يصبح عملا من هذه المعامل الثقافية همه ان يخرج لا أن يخرج . وضع الغير حفاظا على أقدم الجامعات وأقدسها فطالبوا بالإصلاح . وكان الذى تولى زعامة هذه المعارضة الشريفة الامام عبد المجيد سليم . فلما تغيرت الأوضاع واتسقت الأمور وعاد الإمام المرافى إلى مشيخة الأزهر انتعش ما ذوى من الأمل ، وقال الناس إن الوسائل قد تهيأت كلها لخليفة الإمام ليصلح الأزهر ؛ فالقصر يسنده ، والحكومة تمعده ، والأمة تؤيده ، والأساتذة والطلاب يلقون إليه المقادة ويحملونه الأمانة ، والشيخ عبد المجيد وشيعته يخلصون له النصح ويشاركونه التبعة . ولكن المرافى لأمر يعلمه الله أراد أن يكون صاحب سياسة ، فاستعجب للدارة وآثر العافية وبقى الأزهر في انتظار المصلح ، تمارض في جوفه التيارات المختلفة ، وتناوح على سطحه الرياح الشنكب . وكان هذا المصلح المنتظر قديما الله بالفطرة ، وجهزه بالعدة ، وادخره لهذا اليوم ، وأقامه على مقربة من (عين شمس) . فكما خلا كرسي المشيخة لهجت بذكره الألسن ، وانجبت إلى مثواه القلوب ؛ ولكن للسياسة مشيئة كشيئة القدر تطفئ على كل إرادة ، وتنبو على كل منطق !

وأخيرا أراد الله لكلمة (إصلاح الأزهر) أن تجد معناها الصحيح الصريح بعد نصف قرن ، فأناح الفرصة ليتولى تفسيرها ذلك المصلح المنتظر وهو الشيخ عبد المجيد سليم ...
(إسلام بنية) حميس وزيات

إبراهيم عبد القادر المازني

للاستاذ حسني كنعان

من حق الرسالة أن تمتب على مجلة الأفلام وملوك القول في مصر لتقصيرهم في « سنوية » المازني ، ومن حقنا هنا معشر السوريين الذين عرفنا الفقيد حق المعرفة أن نشارك الرسالة في هذا العتاب والملامة ؛ لأن المازني الخالد الذكر له في ربوعنا تلاميذ ، وله مدرسة ، فالمعجبون بأسلوبه والمرتشفون مناهل بنيائمه والمترسمون خطاه كثير بين ظهرانيها .

ولقد لمع نجمه في بلادنا منذ عهد مجلة السياسة الأسبوعية التي كان يصدرها حسين هيكل بك ، وأحبه المماشقة في زيارته المتكررة لبلادهم ، وعشقه من هذه الصولات القلمية التي دافع بها عن أوطانهم يوم كان النير الفرنسي يحز في أعناقهم ، ولقائبات من حقهم مشاركة اللائمين في تقصيرهم بإقامة حفلة لإحياء ذكراه ، وإن كانت ذكراه ماثلة للعيان في آثاره الأدبية وكتبه المنتشرة في كل قطر عربي ... إن من حق الصحف العربية في جميع أقطارها أن تعلن حقولها اليوم بذكرى جاحظ عصرنا الحالي الفقيد المازني وتعدد مناقبه لماله على لغة الضاد من بيض الأيادي ، وأن الأفلام العربية على غزارة مادتها وتنوع مناهجها لم تشهد منذ عهد الجاحظ كاتباً ملك من أسلوب الصياغة وإشراق الديباجة مثل الذي ملسه . فهو عبقرى في فنّه يتناول أبحاثه بأسلوب الساخر المتكلم ، فيحدث من هذه الناحية في جسوم خصومه جراحات دامية فيصرعهم سرعاً . ويدق أعناقهم دقا بأسلوبه اللاذع المرير ، وإلى هذا فإن من أدبه الجم من أي النواحي أتيته لمادة ثرة جديرة بأن يكتب عنها إحياء للذكرى ، وإني شخصياً على شدة هيامي بأسلوبه ، وحزني على فقدانه لم أجد ما أقوله فيه بهذه « السنوية » سوى ذكرى زيارته الأولى للمشرق سنة ١٩٤٣ وذكري تشرفي بمعرفته ، إذ ما كاد يذاع وقتئذ

في عاصمة أبناء عبد شمس الفر الميامين خبر قدوم زعيم الثورة الأدبية وحامل لوائها حتى خف أدباء العاصمة ومتأدبوا شباباً وشباباً لمقابلته والتعرف عليه ، وكنت بين هؤلاء الذين حجوا النزل لزيارته . فأول ما تبادر إلى ذهني قبل رؤيتي الرجل أني سأرى مارداً من مرادة الجان لكثرة ما كنت أسمع عنه وكثرة تحدث الناس عن أدبه الجم وأسلوبه العجيب ، فقلت في نفسي لعل هذا المازني الذي نسمع به ونعجب بشهرته الأدبية الواسعة يكون على عظم هذه الشهرة أضخم من عرفنا وأطول وأعرض ممن رأينا في حياتنا من البشر .

دخلنا المنزل ونحن جد مشوقين لرؤية الأديب الكبير ، سألنا عنه أحد عبيد النزل فأشار إلينا ذلك العبد الذي يشبه فحمة الليل بطرف مرقه إلى إحدى القاعات ، فدخلناها ، وما كدنا نضع أقدامنا في وصيدها حتى شدنا وأخذنا بدهشة الداخل المرتاب ، وما لبث أن هدا روعنا عندما أبصرنا عصبية من الأدباء الذين نعرفهم متكوفين حول رجل ضئيل ضاو هزيل ؛ وعلى مقربة منه من المسلمين عليه الدكتور إبراهيم الساطي الرحوم وهو سميح كما نرى ، وكان من المروفين بالبدانة وضخامة الجسم وثقله ، فسألت الجالسين أين هو الأستاذ المازني؟ نخف من جانب الدكتور الساطي رجل نحيف قوي لا تكاد تحمله قدماء لنحافة جسمه ثم ملاح وجهه وبريق عينيه على ذكاه حاد وذهن متوقد ، فديده مسلماً علينا قائلاً :

أنا ذا هو المازني بقضه وقضيضه، ونضه وفقهه، ومجره وبجره . فضحك من في القاعة حتى استلقوا على ظهورهم ، فاستحييت ومن معي من الرفاق وعمينا أن نملئ علينا الأرض ، ثم انطبونا على أنفسنا وهمنا بالعودة من حيث أتينا ظانين أن القوم يسخرون منا ويهزءون بنا ، فتورد وجهي الذي ما رأيته متورداً طوال معرفتي به من جراء هذه اللقيا غير المنتظرة؛ فأشفق علينا بعض الحاضرين وتلطف قائلاً :

لا نخجلوا يا إخوان مما لقيتموه وسعتموه، فهذا هو المازني

تنصل من هذا التشبيه ، واتخذ الألوان والأصباغ ليدرا عن نفسه هذه التهمة .

فذاك كان ملك الصحارى والفقار ، ومخيف السلطات في جبال النار ، وهذا ملك الأفلام وصاحب المرواوغات والمساوالات الأدبية المخيفة . ذاك كان سارق الجيوب وقاتل النفوس ومزعج السلطات والإقطاعيين البخيلين ، وهذا سارق المقول بأساليبه الغريبة ، وخالب الألباب ، وقاتل الدجالين من المتأدين بنقده الرير ، ومزعج الأدباء من خصومه بنهكه الرير ومنجمله الحاصد . فويل « لخفافيش الأدب من هذا المنجل المضب ، وويل للدجالين من هذا القلم الجروح الخالق المبدع

ولقد كنا نسمع بأعمال أبي جلدلة عن بعد فنعجب به ، ولما تكشفت لنا حقيقة جسمه وضغفه وهزاله ازددنا به عجباً لصدور هذه الحوارق من رجل هزيل مثله .

كما أنا كنا نقرأ كتب المازني ومقالاته فنعجب بها ونسبح ، والآن قد ازددنا مروراً وعجباً عندما أبصرنا أن هذه النتوجات الأدبية تقوم على جسم نحيل ضئيل كجسمه . فحيا الله تربة أنبتته وأما حفلت به وأرضته ثديها ، فلقد فتحت لنا بأسلوبه النهمكى ودعابته الجميلة طرفاً في الأدب لم تكن من قبل معروفة في لغة الضاد منذ عصر الجاحظ ، فإنه « جاحظي » في أسلوبه وسخريته وكتابته ؛ لذا فهو قين بزعامة الأدب في هذا العصر ، وحق له التتويج والخلود .

وبعد فإني لا أجزع على نفسي فيما إذا مت الآن ، لأنني بلغت أمنيته ورأيت المازني الذي عشقته منذ نومة أطفاري ومهت به . ولما تقدمت إليه بالمقال دسه في جيبه بعد أن نظر نظرة خاطفة إلى عنوانه الذي جاء فيه « أبو جلدلة بيننا ولا ندرى » فضحك وقال : نعم التشبيه تشبهك ، وقد علمت فيما بعد أنه كان للمقال أثر بليغ في نفسه .

هسنى كنعان

دمشق

كما تعرفونه، وهذا هو شأنه من الدعابة إن جدا وإن هزلاً .

فكتمت أمراً في نفسي وأزمت الانتقام ، بيد أني جلست أخيراً كأنما ما في نفسي مع الجالسين نسمع طرف الرجل الأدبية ونوادره . وإنى والحق أقول ما رأيت - وسنى سنى - منظرًا أثر في نفسي مثل منظره جالساً على عيمن سميته الدكتور الساطي لنحافته وقصر قامته؛ وبدانة ذاك وضخامة جسمه . فسبحان جامع الأضداد وشتان في الأجسام ما بين الإبراهيميين .

جلست في الحلقة وكان فيها فرجة فطبقها ، وجملت أحرق بالمحتق به وأنا في شك من أمره . أهذا هو المازني بعينه صاحب بحصاد المشيم ، وقبض الريح ، والرحلة الحجازية ، وخيوط المنكبوت ، وإبراهيم الكاتب ، وغيرها من المؤلفات والروايات الكثيرة والقصص الرائعة ؟ أهذا صاحب الأشعار الرقيقة ورئيس تحرير السياسة والبلاغ ؟ أهذا هو المجلى بين كتاب الرسالة ؟ فن كانت هذه مؤلفاته وهذه كتاباته وهذه شهرته بحب أن يضارع على الأقل سميته الساطي بضخامة جسمه ، وعوج بن عناق بطوله المفرط ، وعنق بن شداد أخا عيس بشجاعته وقوته . إن قائداً كبيراً من قواد الأدب وقائماً عظيماً من فائحي القلوب يجب أن يضمه جسم غير هذا الجسم إذا قيست عظمة الأعمال بمظمة الأبدان ... حقا إن المازني بعد بكبير عمله مع ضالة جسمه من الأعاجيب . فلبت يومئذ صور الأشخاص الذين أعرفهم والذين وقع نظري عليهم عانى أرى لهذا المخلوق المعجيب شبيهاً من الصور التي أعرفها ؛ فتمثلت أمامي صورة الشق الفلسطيني المروف المسمى « أبو جلدلة » ^(١) فقلت بنفسى ما أشبه هذا بذاك . فكشبت مقالاً للانتقام بهذا الشبه ودفمته المازني بيده فضحك رحمه الله كثيراً وكان المقال طريفاً للغاية جاء في بعض فقراته ... أجل إن المازني يشبه أبا جلدلة من وجوه عدة مهما

(١) كان هذا الرجل حديث العالم العربى يومئذ بما قام به من أعمال ضد السلطة البريطانية لتقت إليه الأنظار وكتب عنه المازني عدة مقالات .

الألعاب العريضة

الأستاذ محمد محمود زيتون

- ١ -

لم يكن العرب بمزمل عن الحضارات التي أحاطت ببلادهم ، بل كانوا على اتصال وثيق بها ، في الأخذ والعطاء . على أن الرمال السواني ، والجبال الرواسي ، والبطاح المترامية ، لم تحجب عن العرب أصدااء الفرس والروم والأجباش والهنود والسريريان والمصريين .

وبخطى من يظن أن العرب لم يحتفلوا بالألعاب الرياضية احتفال الرومان والفرس بها . وفي الحق أن العرب عنوا بالرياضة لا باعتبارها لهوا ولعبا ؛ ولكن على أنها تربية ذات طابع قومي ، ونهج واضح ، وغاية رفيعة .

والتراث العربي حافل بهذا اللون من التربية ، سواء في كتاب الله ، وسنة رسوله ، ودواوين الشعراء ، والقواميس والمعاجم ، مما أضاف إلى الحضارة العربية ثروة جديدة ذات قيمة نادرة ، وإن كان الدارسون منا ومن المستشرقين لم يلمسوا هذه الزاوية في قليل أو كثير ، إلا أنها لا تقل أهمية عن مظاهر هذه الحضارة التي نعتز بإذاعتها في الناس

ولندكر أولا في هذا البحث الألعاب المشهورة عند العرب ليقف القارى البصير على مقدار نفعتها البدني ، وغايتها في تربية الفرد وأثرها في المجتمع ، ولنا بعد ذلك وقفة عند موقف الإسلام الحنيف من هذه الألعاب التي نستخرجها من كتب اللغة والأدب والسيرة ونذكر منها :

المغايلة : لعبة لفتيان العرب يخبثون الشيء في التراب ثم يقسمونه فإذا أخطأ المخطئ قيل له قال رأيك .

الجنة : تشبه المغايلة هي أن يخبئ الصبيان شيئا تحت التراب ثم يصعد صديق ثم يضرب أحدهم بيده على أحدهما أو على بعضه ؛ فإن قبض على الخبء فيه قرر .

عظم وضاح : لعبة الصبيان بالليل وهي أن يأخذوا عظام أبيض شديد البياض فيلقوه ثم يتفرقوا في طلبه فن وجدته منهم ركب أصحابه . خراج : يمك أحدهم شيئا بيده ويقول لسايرهم أخرجوا ما في يدي .

الخطرة : وهي اللعب بالحراق .

الضرب : وهي أن يصور الضرب في الأرض ثم يحول أحدهم وجهه ويقول : ضع يدك على صورة الضرب ، على أى موضع من الضرب وضعتة فإن أصاب قرر . النقيري : وهي لعبة بالتراب ، ويقال للصبيان ينقرون أى يلعبون النقيري

المقلاء والقلة : عودان يلعب بهما الصبيان فالعود الذي يضرب به يسمى المقلاء وهي خشبة قدر ذراع - والقلة هي الخشبة الصغيرة - والقلة لعبك بالقلة وذلك رميها في الجو ثم ضربها بمقلاء في اليد فتستمر القلة ماضية فإذا رقت كان طرفها نانئين على الأرض فتضرب أحد طرفيها فتستدير وترفع ثم تترسها بالمقلاء فتضربها في الهواء فتستمر ماضية - والفعل قلا يقلو قلا .

المقلاع : معروف ويستخدم في رمي حجرة إلى مكان بعيد . العرعار : لعبة للصبيان أيضا .

الخدروف : شيء يدوره الصبي في يده بخيط فيسمع له دوى - قال امرؤ القيس يصف فرسه في شدة جريه :

دري كخدروف الوليد أثره تتابع كفيه بخيط موصل الكرة : معروفة ويقال كرا الكرة يكروها ومقطعا يقطعها أى يضرب بها الأرض ثم يأخذها . الطبطابة : مضرب الكرة .

الصاعة : البقعة الجرداء ليس فيها شيء ، يكسحها الغلام وينحى حجارته ويكرها فيها بالكرة .

الكجة : يأخذ الصبي خرقة فيدورها كأنها كرة فهو يكج أى يلعب بالكجة .

التوز : الخشبة تلعب بها الكجة .

البكسة : خرقة يلعب بها وتسمى الكجة .

الحوالس : هي أن يخطو خمسة أبيات في أرض سهلة ويجعلوا
في كل بيت خمس بمرات وبينها خمسة أبيات ليس فيها شيء ثم
يجر البعر إليها وكل خط منها حالس .

المخراق : منديل أو نحوه يلوى فيضرب به .

الرجاحة : حبل يملق ويركبه الصبيان .

الجنابا أو الجنابي : هي أن يتعجب اثنان فيعتصم كل واحد
من الآخر .

ردت الجارية : أي رفعت رجلا ومشت على أخرى تلمب .

يتبادح الصبيان : أي يترامون بالبطيخ والرمان والكرب
ونحوها .

البوصاء : عود في رأسه نار يديره على رؤوسهم .

المخزق : عويد في طرفه مسمار محدد يكون عند بيع البسر
بالنوى وله مخازق كثيرة فيأتيه الصبي بالنوى فيأخذه فيه ويشترط
له كذا وكذا ضربة بالمخزق فا انتظم له من البسر فهو له قل أو
كثر ، وإن أخطأ فلا شيء له وذهب نواه .

التصرفط : أن تركب أحداً وتخرج رجلك من تحت
إبطيه وتجملهما على عنقه .

الرهان والمراهنه : هي المخاطرة والمسايق على الخيل .

الوجب : السبق في الرمي ، وهم يتخاطرون أي يتراهنون
في الرمي .

الميسر : اللعب بالقذاح .

هذا فضلا عن السكب والشطرنج والذرد والدامة والمصارعة .

والرمابة والعروسية والمسايفة والمبارزة والسباحة والرقص واللعب
بالمشاعل والرماح والحراب مما يدخل في باب اللعب الذي هو ضد
الجد والذي هو أحيانا اللهو .

ومن مادة (لعب) اشتق العرب الاصطلاحات الآتية :

اللمبة : وهي ما يلعب به .

اللماط : وهو الرجل الذي حرفته اللعب .

اللعب : وهي تماثيل من عاج .

تلمب : لعب مرة بعد أخرى .

الصولجان : المحجن وهو قضيب يثنى طرفه .

الميجار : شبه صولجان تضرب به الكرة .

الففيزي : خشبة ينصبها الصبيان يتنافزون عليها .

النفاز : لعبة يتنافزون عليها أي بتوائبون .

الحورفي : أن تلقى الصبي على أطراف رجلك فتدفعه -

والفعل حورفي .

البنات : التماثيل الصغار يلعب بها وهي المعروفة في الفرنسية

باسم : Les poupées .

الرييمة : حجر تمتحن بإشالته القوى .

الزحلوقة : مكان منحدر مملس .

الأرجوحة : خشبة توضع على تل ثم يجلس غلام على أحد

طرفيها وغلام آخر على الطرف الآخر فتترجح الخشبة بها
وتتحركان فيميل أحدهما بالآخر - والفعل ترجح يترجح على
الأرجوحة .

الحمص : هو الترجح والفعل حمص يحمص حمصاً .

الجمري : أن يحمل الصبي بين اثنين على أيديهما .

القنفة : خشبة مستديرة على قدر قرص يلعب بها الصبيان

تشبه الخمرارة .

الخرارة : عود يوثق بخيط ويحرك الخيط وتجر الخشبة

فيصوت .

الطشة والطخة : خشبة عريضة يدق أحد رأسها يلعب

به الصبيان .

الحجورة : يخط الصبيان خطا مستديرا ويقف فيه صبي ويحيط

به الصبيان ويضربونه فن أخذ منهم أقمه مكانه .

الجاح : سهم يحمل على رأسه طين كالبنديقة يرمى به الصبيان .

التخاسي : الرجلان يتخاسيان أي يلعبان بالزوج والفرد

يقال : خسا أو زكا أي فرد أو زوج .

الأنبوتة : هي أن يحفر الصبيان حفيرا ويدفنون فيه شيئا

فن استخرجه فقد غلب .

الدعاجة : لعبة يختلف فيها الصبيان للجيفة والذهب .

قرن المتنبي عزة الفارس بفضل الكتاب فقال :
أعز مكان في الدنيا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب
وكان العرب كذلك أسبق الشموب إلى حركة الكشف
فهم المشهورون بقص الأثر والتعرف على الخصائص الدقيقة
لصاحبه بمجرد النظر إلى ما خلفه قدمه على الرمل السافي أو صفاء
الجبل فيعرفون إذا كان رجلا أو امرأة، عذراء أو حاملا. وكذلك
هم المشهورون بالنار وإشغالها بالليل لهداية الضال وإكرام الضيف
وتحدي العدو فقالوا « ناركم منسار غيركم » وجاء في الحديث
للشريف « إن الرائد لا يكذب أهله . » وكانوا حراسا على تشنثة
فتيانهم على المجازفة والمخاطرة فكان منهم أسود البحار الذين
قهرت عزائمهم كل قوة وسادت تماثيلهم كل مصر؛ وحتى نعمهم
رسول الله بأنهم « الملوك على الأمرة » فذلت لهم رقاب العاقلة
والفراعنة، ودانت لهم عروش القيصرية والأكاسرة وبهذا كان
العرب جادين حين يلعبون - وبالإسلام صاروا أصحاب رسالة
تجلى آثارها في حركاتهم وسكناتهم وتنضح بها شعائر دينهم
ومظاهر دنياهم حتى أصبحوا أصحاب اللهو المشروع الذي لم
يتخلف قيد أغلة عن مجال الدعوة المحمدية في أقطارها البعيدة .

محمد محمود زيرتور

« ينبع »

« ممنوع النشر والنقل وانترجة إلا بأذن الرسالة »

وزارة الحربية والبحرية

مدير عام مصلحة الطيران المدني

يقبل العطاءات لغاية الساعة ١٢

من ظهر يوم ١٢/٢/١٩٥٠ عن عملية

إنشاء سور حول مخزن مكشوف

بالميناء الجوي فؤاد الأول بالاسكندرية

وتطلب الشروط والمواصفات مقابل مبلغ

٥٠٠ مليون من قسم المشتريات بالمصلحة

بذكفات قصر النيل وتقديم الطلبات

على ورقة غمّة فئة ثلاثون مليا يضاف

إليها ٤٠ مليا أجرة البريد . ٦٤٣٦

ورجل تلعبه . كثير اللعب . التلعب : اللعب واللعب .

الملعبة : وهي الثوب لا كم له يلعب به الصبي .

الملعب : المكان الذي يلعب فيه الصبيان

وكذلك قالوا :

برحي : للمخطي في مرمى .

مرحي : المصيب في الرمي .

الطالم : وهو السهم الذي يقع وراء الهدف .

الشموذة : وهي خفة في اليد وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير

ما عليه أصله في رأي العين، والرجل مشموذ .

النيرج والنيريج : وهي الشموذة .

وبرزت عنابة العرب بسباق الخيل وابتدعوا المصطلحات

الوفيرة له منها المصلى والمجلى كما سمو الأخير باسم الفسكل وأجازوا

الحائر لقصب السبق ومنحوه نوط الجدارة والصره وهي البدره

من المال . وقال الشاعر يصف الخيل في السباق :

ترى ذا السبق والسبق منها كما بسطت أناملها اليدين

وبلغ من عنايتهم بالتشجيع وإفساح المجال أمام الضعيف أن

قالوا : « وعند مستيق الزود تسبق العرجاء » ليكون باب الأمل

مفتوحا على مصراعيه ، وافتخروا بنشأتهم على ظهور الخيل قتلوا :

أكانهم في ظهور الخيل نبت ربي من شدة الحزم لا من شدة الحزم

فكانوا حقا وصدقا رهبان الليل وفرسان النهار .

وتعمقوا في دراسة الخيل من كل وجه فدرسوا أعضائها

وأطوار حياتها وطبائرها وألوانها وفصائلها وتناسلها وألقوا في

ذلك الموسوعات التي من أشهرها كتاب « جر الذيل في علم الخيل »

واحتفل بها القرآن الكريم وأقسم بها رب العزة فقال في

كتابه العزيز « والمعاديات ضبحا ، فالموريات قدحا ، فالمغيرات

صبحا ، فأترن به نغما ، فوسطن به جما » وأمر الله بإرهاب العدو

بكل ما يستطيع من قوة « ومن رباط الخيل » وما أباح النبي

الربى بقوله « يا خيل الله أركبي » وليس بمجيب أن يأمر النبي

المسلمين بتربية الخيل وإعدادها للجهاد ناهيا عن اتخاذها لجرد

الزينة والتفاخر قائلا بعد ذلك « الخيل تحت أقدام الخيل » وقد

منه الأدب الغربي

عندما يسأم الشاعر الحياة

للاستاذ إبراهيم سكيك

يتعرض كل إنسان لفترة من الزمن تطفئ عليه في خلالها موجة من اليأس يرى الحياة وهو يخوض عابها عابسة ممطرة لا يتلذذ بها لها أو ينتسم لفانها؛ ولا يؤخذ بسجورها أو يهر بروعتها، فتبدو له بدائع السكون كثيية قاعة تبث على الملال والضجر فينبعث منه أنين خافت ونأوه مكبوت، ويتردد في نفسه خاطر الحزن واليأس، وتستمر بين جوانحه لوعات الشجن والأسى، ويلم بخياله طيف الموت والفناء، ولا يزال على هذا الحال من المذاب والشقاء حتى ينبعث نور من الأمل يبدد دجنة الحياة وديجور اليأس

وقد مرت هذه الفترة اليأسية بكثير من شعراء العاطفة والوجدان فأذكت قرائحهم الشعرية وألهبت حواسهم الفكرية فنفعوا الأدب بما جاد به براعهم من نظم ونثر. وفي هذا المقال رغبت أن أقتطف نبذاً في هذا الموضوع من الأدب الإنكليزي أترجمه إلى قراء العربية:

أقتبس أولاً قصيدة للشاعر المعروف «ملتون» الذي كثيراً ما يشبهه الأدباء بالمعري قالها عندما كلف بهرته وتسرب اليأس إلى نفسه وهذه ترجمتها:

عندما أفكر في نفسي كيف فقدت نور بصري قبل أن أقطع نصف الشوط الذي قد أقطعه في هذا العالم المظلم الرحيب، وكيف أن تلك الموهبة الأدبية التي تكن في نفسي ولا ريب أن في كتبها قتل تلك النفس التي ترغب في استقلالها لخدمة خالقها وتقديم واجباتها إليه اثلا ينحى عليها باللائمة، عندما أفكر في كل ذلك اتساءل بلهف: هل يتطلب الله مني العمل في حين أنه يضمن علي بنور البصر؟

يبد أن «الصبر» بوقف هذه الشكوى ويبدد حيرتي فيجيب على تساؤلي قائلا «ليس الله في حاجة إلى عمل الناس

ومواهبهم، وأن أولئك الذين يتحملون نيره اللطيف ليعهدموه الخدمة الكبرى. نعم بخدمة أولئك الذين يقفون منتظرين قضاءه من غير ضجر أو ملل. أما هو جل جلاله ففي غنى عنا؛ لأن ملكوته عظيم يسبي في مرضاته ألوف الملائكة الذين يحبون البراري والبحار دون تعب أو نصب.!!

...

وهذا الشاعر الروائي «سكوت» (١٧٧٠ - ١٨٣٢) يصف منظراً رائعاً يفقد روعته التي اعتادها لأنه كان في أواخر أيامه في ضيق مالي شديد اضطره لإجهاذ نفسه وأخيراً لإرهاق جسمه والقضاء عليه في أيام بائسة وصف في أنثائها هذا المنظر بقوله:

أرى الشمس على سفح تلة «وردلو» نفوس لتغيب وراء وادي «إترك» والرياح الغربية هادئة لا صوت لها، والبحيرة ترقد نائمة عند أقدام التلة. غير أن هذا المنظر بجلال روعته لا يحمل بين طياته تلك الألوان البراقة والجاذبية الخلابة التي كان يحملها في زمان سلف وعهدغير.

مع أن يد المساء تطل بوهيجها شاطي «إترك» فتكسبه صبغة أرجوانية. ألقيت نظرة على ذلك السهل لأرى تيار نهر «تويد» الغضبي ينساب متهاجراً في مجراه، وأنقاض هيكل «ملروز» قاعة في كبرياء إلى جانب البحيرة الوداعة.

لكن الهواء المعطري والتلة والغدير والبرج والشجر، مالي أراها تبث الملل؟ هل هي كما كانت بالأمس، أم أن التغيير هذا في نفسي فقط؟

ويلاء! كيف يمكن للوح المقوس المحطم أن ترخرفه يد الدهان؟ وكيف يمكن للقيثارة ذات الأوتار التشنجة غير النسمة أن تتناسق أنغامها مع صوت المطارب الشادي؟

هكذا كل منظر رائع تتضاد روعته في نظر العين الثائرة. وكل نسمة علية من الهواء اللطيف تبد وللحموم زوينة قارسة. وكل عرائش البادية وجنات عدن قاحلة كهذا المنظر في نظري.

...

وهذا شاعر الطبيعة وليم وردزورت (١٧٧٠ - ١٨٥٠) وكان شاعر البلاط في عهده يصف جمال الكون وهو في شيخوخته وصفاً مشابهاً لوصف «سكوت» فيقول: لقد مضى زمن كان فيه المرج والبستان والغدير والأرض وكل منظر اعتيادي يظهر لي

بالفت في نوسلاتها؛ لأن الواجب يدعوك لأن تعود إلى العزلة والانفراد.
هيا أسرع ، أسرع إلى وطنك المهادي الحزين ، وهناك اسكب
الدموع المريرة على موقده المهجور ، وارقب ظلاله القاعة وهي
تتحول من هنا إلى هناك كالأشباح ، وانظر إلى تسبيح غريب
هناك سدها الكتابة ولحمته المرح . إن السحب التي تسير في السماء
لتخلد إلى الراحة في منتصف الليل عندما تسكن الرياح المتعبة ،
وكما تسكن هذه أرياح فإن القمر كثيراً ما يريح نفسه فيغيب عن
عالمنا المترع بالأحزان ، وهذه البحار والمحيطات تجدد لنفسها فترات
تريح فيها أعصابها من الاضطراب المستمر .

كل ما يتحرك إذاً أو يكاد أو يحزن لا بدله من إغفاءة مريحة .
أما أنت فلن ترى الراحة إلا في القبر حيث الخلود الأبدي .

غزه - إبراهيم سكيك

رسالة

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

لصاحب الغزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك
وزير مصر في الباكستان

وهي سفر جليل في التعريف ببلاد تجاورنا وتواصلنا ،
والتنبيه إلى رعاية ما بيننا وبينها من أواصر ووشائج أحكمها
الله والتاريخ ، وهي تمتاز برقة الأسلوب ودقة الوصف
وإيراد الطريف من الملح والنوادر في الأدب والتاريخ
والاجتماع تزيد عليها فصول من الرحلات الثانية التي ستظهر
قريباً .

نحن هذا المجلد ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد
وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

موشحاً بنور قدسي .

وكأنما أقفت من حلم مروع فأراها الآن مغابرة لما كانت عليه
في سالف الأزمان؛ وأنى وجهت نظري في الليل أو النهار تظهر أمامي
الأشياء التي كنت أراها من قبل يظهر قوس قزح ثم يتلاشى ،
وتفتح أزهار الربيع الجميلة ويضئ ، حولها القمر الساطع في الليالي
الصفافية ، ويتلاشى ماء الغدير في تلك الليالي القمرية ، وتشرق
الشمس فتخلب الأبواب ، بيد أني أينما ذهبت أشعر بأن مجدداً
سالفاً قد زال عن وجه الكون

ويقارب هذا الوصف ما نظمه زميله الشاعر « شلي » وهو
يتحسر على الماضي ويتألم لحاضره فيقول :

أيها العالم ، أيها الحياة ، أيها الزمن ، يا من أقف على آخر
درجات سلمك وأنا أرتجف فرقاً حين أنظر إلى أسفل حيث درجات
الماضي البعيد .

متى يعود مجدك وعظمة أيامك التي ولت ؟

آه ! لن تعود ! لن تعود !

إن السعادة قد طارت من أيامى وليالى .

فالربيع الجليل والصيف النضير والشتاء الأبيض محرك في فؤادى
مشاعر الأشجان دون أن تجلب شيئاً من المسرة والابتهاج . فتى
يمود بنفسى المرح والحبور :

آه ! لن يعود ! لن يعود !

وفي فترة من اليأس الشديد مررت بهذا الشاعر السرى الحظ
عندما كان بعيداً عن وطنه بقمى مرارة الغربة وألم البعد عن الوطن
وفرقة الأحباب بعد أن خرج على والده وهجر وطنه فتكبد مشقات
لا توصف ، في هذه الفترة نظم قصيدة يدعو فيها نفسه إلى
العودة لأرض الوطن فيقول :

هيا فإن المرح مظلم حالك بعد أن امتصت السحب آخر أشعة
السماء الشاحبة .

هيا فإن الرياح المتجمعة تنادى الظلام؛ ولارب أنه سيلبي
النداء فيغطى جميع أنوار السماء كما لو كان كفنك شديد السواد .

لا تنرتب فقد مضى الوقت ، وكل صوت في الطبيعة يناديك
بالإسراع لا تغربك دمة من صديق أو نظرة من حبيب مها

الغزالي وعلم النفس الإلهام

- ٧ -

للاستاذ محمد الحسني

—•••••—

بعد أن ظهر جلياً في المقال السابق أن الإمام الغزالي رحمه الله قد عرف اللاشعور وحقيقته والعقل الباطن وأسراره؛ نرى من الحق أن نتحدث عن بعض أسرار هذا العقل الباطن أو اللاشعور، تلك الأسرار التي وصل إليها الغزالي في دراساته للنفس البشرية، وقد يكون الخيال من أهم أسرار العقل الباطن في نظر الغزالي، ولهذا فقد أخذنا هذا الخيال الذي ذكره الغزالي في سياق حديثه عن العقل فوجدناه قد ألم به المأمك حسناً شأنه في بقية المواضيع النفسية التي عالجها. وقد رأيناه يتخذ في بحثه هذا قاعدتين ثابتتين يرتكز عليهما في معالجته لهذا الموضوع، وهاتان القاعدتان هما الإلهام والوسواس. وهما نحن الآن نتحدث عن الإلهام مرجئين التحدث عن الوسواس إلى المقال القادم إن شاء الله.

والتخيل كما يصفه النفسيون هو استمادة الإنسان في ذهنه ما حصل عليه بالحس من قبل، وهو نوعان: التخيل الاستحضاري وهو أن تستحضر في نفسك ما كنت قد أدركته بحواسك من قبل غير قاصد التبديل فيه أو التغير. وأما التخيل الإبداعي والابتكاري فهو التغير في تركيب أجزاء المدركات الحسية السابقة ابتغاء شيء جديد. والأخيلة التي من هذا الطراز لا تدخل العقل مبتكرة وإنما تدخل العقل بجميع أجزائها من صور مختلفة متعددة موهودة إليه من قبل فيرتبها ترتيباً جيداً، وهذا ما يميز العباقرة في الفن والموسيقى والعلم والصناعة من سائر الناس، على أنه مهما بلغت قدرة الفرد على الاختراع والابتكار في العلم أو في الصناعة أو في الأدب لا يأتي بشيء، كل ما فيه جديد. لأن الإنسان لا يخلق شيئاً من عدم، وهذا التخيل الابتكاري يقسم إلى سلبي وإيجابي.

ففي التخيل السلبي لا يكون الإنسان مشرفاً بإرادته إشرافاً

عملياً على عملية التخيل، ولا يكون لديه عرض معين بشيء به ويقصد إليه في تخيله، بل يمتطي خياله فيجتمع هذا الخيال إلى الأماني والأوهام والوسواس وأحلام اليقظة. أما التخيل الإيجابي فالإنسان يرمي فيه إلى غرض محدود ويوجه تخيله في طريق معين ويحمله تحت رقابة عقله فيكون شاعراً كل الشعور بالناصر التي يختارها، وأنه يوجه عملية التخيل نحو غرض معين، وهذا الغرض هو الذي يتحكم في اختيار العناصر والصيغة النهائية التي تصب فيها، ودرجة الإنشاء والاختراع فيه تختلف اختلافاً كبيراً حسب اقتراب التخيل من الممكن أو بعده عنه. وكذا بعد التخيل الإيجابي عن الممكن اقتراب من الأوهام والوسواس.

وأما الإلهام فهو كما يقول النفسيون أيضاً: يقولون هو التخيل اللاشعوري الذي يبرز فجأة من اللاشعور فيتجلى في الشعور وانحاً بدون أي جهد يصرفه في سبيل تبيينه واستجلائه. وهذا الظهور الفجائي ليس فجائياً كما يظن؛ وإنما هو نتيجة عمل طويل لللاشعور، فعدم الشعور بالجهد فيه هو الذي يجعلنا نراه فجائياً ونعده إلهاماً ووحياً وهذا الإلهام يسبق كل تحليل وتركيب فيمن الخاطر للمبقر، فجأة ثم يأخذ هو في تحليله وتركيبه من جديد.

ونسمع بعد هذا كله ما يقوله الغزالي في هذه المواضيع يقول - لو فرضنا حوضاً محفوراً في الأرض ويحتمل أن يساق إليه الماء من فوقه بأنهار تفتح فيه، ويحتمل أن يحفر أسفل الحوض إلى أن يقرب من مستقر الماء الصافي فتفجر الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك الماء أسقى وأدوم، وقد يكون أغزراً أكثر، كذلك العقل مثل الحوض، والملم مثل الماء، والحواس الخمس مثل الأنهار وقد يمكن أن تساق العلوم إلى العقل بواسطة الحواس، وقد يمكن أن تسد هذه الأنهار بالخلوة والمزلة فيعمد إلى عمق العقل حتى تنفجر بنباتات العلم من داخله. ويقول أيضاً إن العقل تحصل فيه حقيقة الشيء تارة من الحواس مما سماه اللوح المحفوظ - أي من العقل الباطن - كما أن العين تحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر إليها وتارة من النظر إلى الماء الذي يقابلها ويحكي صورتها. فإذا للنفس بابان باب مفتوح إلى الحواس الخمس، وباب مفتوح إلى العقل الباطن. وأما انفتاح النفس

لأن تنجلي فيه حقيقة الأشياء كلها وبحال بينه وبينها بأسباب تكون كاللحجاب المدل بين الشمور والاشمور، وتجلى حقائق العلوم من مرآة الشمور بضامى انطباع صورة من مرآة في مرآة تقابلها والحجاب بين المرآتين .

وقد ينكشف الحجاب عن عين الشمور فيتنجلي فيها بعض ما هو منظور في الاشمور ويكون ذلك تارة عند المنام وتارة في اليقظة . وانكشف الحجب عن عيون الشمور ليتجلي فيها بعض ما هو مستور في الاشمور يذكرنا برأى للعلامة النفسى الكبير (بينج) وقمنا عليه في تحليل له لبعض الشخصيات الكبيرة التى عرفها بذاته ؛ وهو أن سر عبقرية ذلك الرجل كان فى اختلاف عقله الواعى مع عقله الباطن اثنتا عشرة عاماً بحيث ترد على عقله لواعي خواطر عقله الباطن توارداً حراً فيوافق عليها عقله الواعى موافقة تامة ، وبشترك فى تنفيذها اشتراكاً كاملاً . ودهشنا جداً التوافق بين رأى الغزالي قبل ثمانية قرون ورأى (بينج) قبل ثمانى سنين فى الإلهام الذى هو سر العبقرية وروح البطولة .

وأما طريق الحصول على هذا الإلهام فى نظر الغزالي فهمى صعبة شائكة لا يقوى على سلوكها إلا من توفرت فيهم الأسباب لمثل هذا الأمر العظيم . وأما الطريق فهمى أن يعتمد الإنسان الراغب فى هذا الأمر بالتصفية المجردة وإحضار المهمة مع الإرادة الصادقة والتمتعش التام والترصد بدوام الانتظار .

فالأنبياء والأولياء انكشف لهم الأمر وقاض على صدورهم النور لا بالتعلم والدراسة والكتابة للكتب ؛ بل بتفريغ النفس من شواغلها والإقبال بسكنه المهمة على الهدف وزعموا أن الطريق فى ذلك أولاً بالانقطاع للهدف بالسكينة وتفرغ النفس عن كل ما سواه، وبقطع المهمة عن الأهل والولد والمال والجاه والولاية حتى يصبح فى حالة يستوى فيها وجود كل شئ وعدمه . ثم يخلو بنفسه ويجلس بمجموع الهم ولا يفرق فكره بالقراءة والتأمل ؛ بل يجتهد أن لا يخطر بباله شئ سوى هدفه فلا يزال بعد جلوسه فى خلواته ذا كراً بلسانه هدفه حتى ينتهى إلى حالة يترك معها تحريك اللسان ويرى كأن الكلمة جارية على لسانه، ثم يصبر على ذلك إلى أن يحس أثره عن اللسان ويظل قلبه

للافتباس من الخواص الخمس فلا يخفى على أحد أما افتتاح الباب الداخلى فيعرف يقيناً بالتأمل فى عجائب الرؤيا وإطلاع القلب فى النوم على ما سيكون فى المستقبل وما كان فى الماضى من غير افتباس من جهة الخواص .

ولنسمع الغزالي يتحدث عن حصول العلوم بالتجارب والتفكير فى عقل الإنسان يقول : إن حصول العلوم المكتسبة فى عقل الإنسان بالتجارب والفكر ، فتكون هذه العلوم المكتسبة كالخزونة عنده فإذا شاء رجع إليها وحاله حال الحاذق بالكتابة إذ يقال له كاتب وإن لم يكن مباشراً للكتابة مع قدرته عليها وهذه غاية درجة الإنسانية . ولكن فى هذه الدرجة مراتب لا تحصى بتفاوت الخلق فيها بكمية المعلومات وقلتها وبشرف المعلومات وخسائها وبطريق تحصيلها إذ تحصل بعض العقول بالإلهام .

ولنصنع الآن إلى الغزالي يتحدث عن هذا الإلهام فى الفصلين الكبيرين اللذين عندهما على هذا الموضوع فى الجزء الثالث من كتابه الجليل - إحياء علوم الدين - يقول إن العلوم التى ليست ضرورية وتحصل فى العقل فى بعض الأحوال تختلف الحال فى حصولها ؛ فتارة تهجم على العقل كأنها الغيث فيه من حيث لا يدري ، وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعليم . فالذى يحصل بغير طريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى إلهاماً ، والذى يحصل بالاستدلال يسمى اعتباراً واستبصاراً . ثم الواقع فى العقل بغير حيلة وتعلم واجتهاد ينقسم إلى ما لا يدري الإنسان كيف حصل له ولا من أين حصل ، وإلى ما يطلع منه على السبب الذى منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقى فى القلب ، والأول يسمى إلهاماً ونفثاً فى الروح ، والثانى يسمى وحياً ، والأول تختص به الأولياء والأصفياء ، والثانى تختص به الأنبياء . وأما العلم المكتسب بطريق الاستدلال فيختص به العلماء .

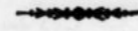
ولا بد هنا قبل أن نستمر فى إيراد أقوال الغزالي من أن نبين أن الغزالي يستعمل فى هذا البحث لفظة القلب بدل العقل ، والعقل بدل العقل الواعى أو الشمور ، واللوح المحفوظ بدل العقل الباطن أو الاشمور ، ولهذا فإننا نورد أقواله مع التصرف فى هذه الألفاظ توضيحاً للمعنى المقصود . يقول الغزالي : إن العقل مستعد

سنة أدب التاريخ

سفارة موسيقية

من مصر إلى مرا كش

للاستاذ محمد سيد كيلاني



كان عام ١٩٠٤ نهاية التنافس الاستعماري بين إنجلترا وفرنسا فمقد بين الدولتين اتفاق ودي بمقتضاه تسيطر إنجلترا على مصر في نظير اعترافها لفرنسا بحق السيطرة على مرا كش . وقد قلقت النفوس في مصر ومرا كش من جراء هذا الاتفاق واضطربت الخواطر وسادت الكآبة وعم الحزن . وبينما كان الناس متجهين بمواطنهم نحو مرا كش ، يرقبون في جزع شديد ما سوف يقع على هذا الشعب المسكين من بطش الاستعمار الفرنسي وجبروته إذا بصحيفة المؤيد تطلع على الجمهور بمددها الصادر في ٩ مارس سنة ١٩٠٤ تحت العنوان المتقدم بالنبأ الآتي :

« هذه السفارة ليست من حكومة مصر بل من رعايا دولة الغرب الأقصى في مصر إلى مولاي عبد العزيز سلطان تلك الدولة وهي مؤلفة من ثمانية أشخاص بين مغن ومغنية وموسيق قد

مواظبا على ذكر الهدف ثم يواظب عليه إلى أن تمحي عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة الكلمة . ويبقى معنى الكلمة مجرداً من قلبه حاضراً فيه كأنه لازم له لا يفارقه وله اختيار إلى أن ينتهي إلى هذا الحد . وعند ذلك إذا صدقت إرادته وصفت همته وحسنت مواظبته فلم تجاذبه شهوانه ولم يشغله حديث النفس بعلائق الدنيا تلمع لوامع الحق في نفسه .

ولا شك في أن هذه الطريقة التي ذكرها الغزالي للحصول على الإلهام هي الطريق التي تسلك أيضاً للإيجاد اليقين الذي يستولى على القلب . وعلى كل حال فهي الاستهواء الذي يمينه ولكن من النوع القوي الذي يؤدي إلى ذلك الشيء الذي يسميه علم النفس الحديث بانقسام الشخصية .

محمد الحسيني

اتفق معهم حضرة الحاج محمد شقرون وكيل دولة الغرب الأقصى سابقاً في مصر على السفر بالمرتبات التي تقررت لهم وهي المذكورة بإزاء أسمائهم ولولا أن أحد محرري الجريدة شاهد بيمينه أوراق السفر في الدرجة الأولى والعقود المختصة بذلك ما صدقنا الخبر الذي يراه كل إنسان لم بأحوال دولة الغرب الأقصى، ومشاكلها المالية والسياسية الآن في غاية الغرابة .

وقد استلمت جوقة الطرب المصرية جوازات السفر وتذاكر الوابور في الدرجة الأولى لجميعهم وأجرة ثلاثة أشهر مقدماً على الحساب الآتي :

المرتبة الشهرية	الاسم	الصنعة
٤٥	علي الرشيدى	عواد
٦٥	مرسى بركات	قانونى ومغن
٢٥	فريد شلحوب	كنجاش
٣٠	محمد حمدى	مغن
٢٠	محمد السيد	«
١٤٥	نظيرة سلطانة	عزادة ومغنية
٦٠	لطيفة سلطانة	مغنية

وربما كانت هذه الجوقة أكبر وفد مصرى ذهب إلى بلاد مرا كش بألطف معنى من معانى التواد والتواصل بين الأمم وبعضها ، فمضى أن تكون هذه السفارة فاتحة خير بين الملكيتين وعسى أن يتمود مولاي عبد العزيز بمددها على رؤية الوفود تأتية من البلاد الشرقية فينتفع منها لكل أرب بمد هذا الطرب «

وما كاد الناس في مصر يقرأون هذا الخبر حتى وقفوا أمامه متمجبين مدهشين وثاروا خواطر الفيورين على صالح المسلمين ضد سلطان مرا كش وشرع الكتاب ينشرون المقالات ناقدين مسلك السلطان نقداً عنيفاً مرا ، حاملين عليه حملة قاسية ، وقد اضطلعت صحيفتا اللواء والمؤيد بمبع تلك الحملة التي ساهم فيها مصطفى كامل بقلبه ونفث من روحه عبارات حماسية رائعة ضد السلطان عبد العزيز وكال له التوبيخ والتفريع ووفى الكيل . وإلى جانب ما في هذه المقالات من نقد وتجريح ترى مقالات أخرى

فاحذر على التخت أن يسرى الخراب له
فتخت سلطنة أعدي من الحرب
وفي هذه الأبيات يقف الشاعر حزينا متحسرا لتلك الحال
التي ذكرته بما كانت عليه الأمور في بلاد الأندلس من اختلال،
متوقعا لما راكش نفس المصير الذي لاقته بلاد الأندلس من قبل
نتيجة لانفاس ملوكها في اللهو واللعب، وإهمالهم لشؤون الملك حتى
ضاع من أيديهم ففاحوا بعد ذلك عليه كما تنوح النساء ولم يجدوا
ذلك نفعا وذهبت البلاد من أيديهم . وقد حاول حافظ أن يسوق
هذه الذكري المؤلمة لسلطان مراكش لعله ينتفع بها ويقام عن
غيه ويعمل لما فيه صالح رعيته قبل أن يفرقه الطوفان .

وقال آخر :

قالوا الخليفة في فاس أحق بها

من فرع عثمان فرع الفضل والجلود

فقلت إن صدقت دعواكم التمسوا

خليفة الله بين الناي والمود

شر الخلافة ما قد بات صاحبه

ما بين «مرسى وشاهوب ومحمود»

وبين «سلطنة» لا بين سلطنة

تلويه عن كل تدبير وتسديد

يامرخيا لهوى النفس العنان أفق

واشفق على رمتق باق به تودي

هلائك اتفاق «الدولتين» غدا

عن اتفاق مع القينيات والغيد

وهذه الأبيات تمتاز بأنها تتناول حال سلاطين تركيا وحال

سلاطين مراكش بالموازنة . والشاعر هنا يرد على من يريدون

نقل الخلافة من سلاطين تركيا إلى سلاطين مراكش الذين

يدعون الانتساب إلى الرسول فيسفه آراءهم ويخطف أفسارهم

ويقول لهم انظروا إلى هذا السلطان المراكشي الذي يريدون

تنصيبه خليفة للمسلمين فهو عاكف على اللذات منغمس في

الشهوات منفق المال بغير حساب على المغنيات . ومثل هذا السلطان

لا يصلح بالطبع لأن يشغل منصب الخلافة . ثم ختم هذه الأبيات

بالوعظ والتذكير والتوبيخ والتفريع الذي ساقه إلى السلطان في

يفلب عليها روح التهكم والسخرية ومثال ذلك ما جاء في المؤيد
بتاريخ ٢٨ مارس من تلك السنة وهو : « يظن أن أنباء صدى
جوقة الطرب وصلت إلى عظمة ملوكي عبدالعزيز سلطان مراكش
في الوقت الذي وصلت فيه إلى عظمتها أنباء بواذر الاتفاق
الإنسكيزي الفرنسي بشأن مراكش . وقد ذكر لنا ثقة أن
مكاتب البلاط المراكشي في مصر بعثت إليه يقول إن الاتفاق قد
تم مع أحسن جوقة طرب مصرية كل فرد من أفرادها صفة أهل فنه .
فتى وصلت إلى الحضرة السلطانية المراكشية وصعد موسيقارها
وغنى مغنيها قالت الحضرة الشريفة على الدنيا كلها السلام .

أما مكاتب التيمس في طنجة فقد بعث لجريدته يقول إن
أنباء بواذر الاتفاق الإنسكيزي الفرنسي بشأن مراكش قد
وصلت إلينا وأرسلت إلى سلطان المغرب ، وكبار الأهالي ينتظرون
بقية التفاصيل انتظار الظلمآن للماء ... الخ »

صدى جوقة الطرب :

تحت هذا العنوان أفسحت المؤيد مكانا للشعراء فأخذوا
يتبارون في نظم المقطوعات وكلامها تفيض بالهجاء الموجه والنقد
المؤلم والتهكم والسخرية وإظهار الأسى والحزن على ما وصلت إليه
أحوال البلاد المراكشية . قالت صحيفة المؤيد « وجاءتنا مقطعات
كثيرة من بعض أفاضل الشعراء في هذا الباب فنحن عن نشرها
غلو أصحابها في الألفاظ الموجهة لسلطان المغرب .

فعلى الذين يجودون بأديهم على القراء من هذا المعنى الجديد
أن يراعوا مقام من يتعلم به الكلام ، ولكل مقام مقال . »

وهذه العبارة تسكني للدلالة على الأثر السيء الذي تركته في
النفوس تلك السفارة الموسيقية التي أقام بها سلطان مراكش
فرحا في وسط المآتم والمحازن التي كان يقيمها أفراد شعبه . ومع
ذلك فإن الشعر الذي نشر في ذلك الوقت يفيض بالأسى والحزن
ويعرب عن حقد شديد على عذا السلطان العاثر . ومثال ذلك
قول حافظ إبراهيم :

عبد العزيز لقد ذكرتنا أمما كانت جوارك في لهو وفي طرب
ذكرتنا يوم ضاعت أرض أندلس الحرب بالبواب والسلطان في اللعب

غير رفيق ولا لين .

وقال أحمد الكاشف :

من كعبد العزيز أقوى على الدهر ر يلاق الخطوب سمحاً لموبا
زُلزلت أرضه ففتنى على زَا زالها ناعم الفؤاد طروبا
وفي هذين البيتين سخرية مرة وتهكم شديد . فالشاعر
يظهر العجب من شدة بأس السلطان وقوة احتماله . فهو لم يزعج
للخطوب ولم يتحرك للحوادث الجسام التي أحاطت به ، بل قابل
الشدائد باللهو واللعب . ولما زلزلت الأرض تحته لم يزعج ولم يخف
بل جلس على أنقاض هذه الزلازل يستمتع بالفناء والرقص والتمر .
وقال :

لا تلوموا خليفة الغرب في الهم — و فدا غيره عزاء لنفسه
نظر الخطب وهو لا بد منه فتجاشأ في مجالس أنسه
ربما مثلت له حبيب الكأ من شهاباً فظنه بمض بأسه

وفي البيتين الأولين يصور الشاعر السلطان في صورة من يهرب
من الحزن والغم إلى مجلس أنس ليبعد عن نفسه متاعب الأحزان
وآلامها، ويجد في التمر والفناء عزاء لنفسه وتسلياً لها حتى لا تسترسل
في الهموم فهلك . وفي البيت الأخير يسخر الشاعر من السلطان
سخرية مرة وتهكم منه تهكما قاسياً مضحكاً . وقال :

عبد العزيز علام تلهو بالعصا لهو المؤمل أطول الآجال
وإلى م تسمع مطربيك وقد علا صوت النذير بأعجل الأهوال
فلقد أجرتهمو ثلاثة أشهر هلا أجرتهمو ثلاث ليالي
وفي هذه الأبيات لانسمع سوى التوبيخ والتعنيف والتقريع
الشديد المؤلم؛ والتحذير والترهيب من سوء العاقبة .

وقال آخر :

إليه عبد العزيز أى شهاب أنت في ظلمة القضاء الخفيف
يرسل الخطب كل يوم نذيرا فتراه بالنظر المكفوف
كيف يصنى إلى النذير فؤاد ملائته « سلطانة » بالعزيز
أنت كالتقدير تبلغ النار منها فتفتنى كالواله المشغوف
خطر حاضر وآخر آت وحشوف نذيرة بحشوف
وعدو إلى اغتيالك ظام ظمأ الصب للى المرشوف
هو في حومة وأنت بأخرى بين يبيض كبيضه وصفوف

فالدم الراح والجنود سقاة وقراع الظبا رنين الدفوف
فانظر إلى مافى هذه الأبيات من الصور والماني وعجارات
الهجاء اللاذع كما في قوله « أنت كالتقدير .. » وإلى مافيهما من التهكم
والسخرية ، والموازنة بين حالة الفرنسيين الذين كانوا يجردون
في امتلاك مرا كس وما يقابل ذلك من غفلة السلطان وقعوده عن
الدور عن بلاده ، واشتغاله بتوافه الأمور وكونه إلى اللهو واللعب .
وأنة لم يجد أمامه ما يفعله بإزاء تلك الخطوب التي حاقت ببلاده
سوى إنفاق الأموال الطائلة على المنيات في الوقت الذي اضطررت
فيه الأحوال المالية في بلاده اضطراباً مهد للفرنسيين السبيل لبسط
حمايتهم على البلاد وإذلالها .

وقال أحمد نسيم :

ليتني قادر على اللهو يوما فيه يشجى الفؤاد نقر الدفوف
غن عبد العزيز في كل خطب هذه عيشة الفتى الفيلوف

لم يستطع أحمد نسيم وكان أخيراً لسلطات الاحتلال . في مصر
في ذلك الوقت أن يقول أكثر من هذا . وماذا يقول وهو الذي
كان يشيد بفضل الاحتلال البريطاني ويسبح بحمده ؟ والاتفاق
الودي أثر من آثار هذا الاحتلال . وفيه اعترفت فرنسا لإنجلترا
بمركزها في مصر كما أطلقت بريطانيا يد فرنسا في مرا كس . فأحمد
نسيم اعتبر سلطان مرا كس فيلسوفا يعيش عيشة الفلاسفة . وهو
يحض السلطان على سماع الفناء والانغماس في اللذات في أوقات
الحزن والخطوب . فإن هذا العمل في نظر أحمد نسيم شاعر الاحتلال
من الأعمال المحمودة التي تليق بالفلاسفة في نظر هذا الشاعر
هم الذين يتركون شعوبهم يموت جوعاً ، بينما هم ينغمسون في
الشهوات دون حسيب أو رقيب .

وقال إمام العبد :

لاموا الفتاة ومامرت بطبولها إلا لتوقظ أمة نسانه
لما رأت سلطانهم في نشوة راحت تدير شؤونهم « سلطانة »
ومن قال الإمام العبد إن الأمة المرا كشية كانت نسانة ، وأنها
كانت في حاجة إلى العود والقانون لتستيقظ على أنقامهما ؟ أما قوله
إن السلطان كان في نشوة فهذا صحيح . أما قوله « راحت تدير
شؤونهم سلطانة » فخطأ محض ؛ لأن الفرنسيين لم يقفوا متفرجين

كشاجم

للاستاذ عبد الجواد الطيب

- ٣ -

إذا كنا قد تحدثنا في المقال السابق عن ثقافة الرجل ، فما يتصل بهذا الموضوع أن نعرف شيئا عن أساتذته وتلاميذه ، أو من تأثر بهم وأفاد منهم ، وإن لم يبلغوا مرتبة الأستاذية ، ومن تأثروا به ، وإن لم يكونوا بالفعل تلاميذه .

ومما يؤسف له ، أن مرجعا من المراجع التي بين أيدينا لم يتحدثنا عن شيء من ذلك يذكر ، حتى ليحار المرء فيما نسبوه إليه من ألوان العلم والمعرفة ، دون أن بشيروا - ولو إشارة عابرة - إلى بعض مصادر هذه المعرفة وأصولها .

بل كانوا قابضين على ناصية الأمور بيد من حديد .

على أنك إن تجد من الشعراء من قال فأضحك وأني بالنكتة اللاذعة التي اشتهر بها الحشاشون غير إسماعيل صبرى فإنه قال : يا آل مرا كش وقد الفناء أنى من مصر يسمى لولا كم على الراس لا تشكروا نكتة في طي بمنتته فالعود أحسن ما يهدى إلى (قامى) ففي كلمة المودتورية. فهي بمعنى الآلة الموسيقية المعروفة وبمعنى عود البخور . وكذلك في كلمة (قامى) تورية فهي إما نسبة إلى مدينة فاس أو اسم فاعل لا يخفى معناه . وهكذا تناول إسماعيل صبرى الموضوع على هذا الوجه المضحك . وقد بقيت صحيفة المؤيد تنشر هذه المقطوعات مدة من الزمن ثم أقفلت الباب لحافة منوهة بما يصلها يوميا من الأشعار ، ذاكرة أنها نشرت ما فيه الكفاية .

ولكن هذه الحلة التي شها الكتاب والشعراء لم تغير من موقف سلطان مرا كش ولم تترك في نفسه أثرا. فقد جاءت الأخبار بوصف حفلات الفناء والرقص التي أقيمت في البلاط السلطاني ، كما وردت الأنباء بالهدايا والتحف التي وهبها السلطان لضيوفه محمد سبر كبلاني

وإذا كانت هذه حال المراجع التي ترجمت للشاعر ، فليس لدينا إذن إلا أن نسهبى شعره عساه أن يوصلنا إلى شيء مما نفتقيه .

يحدثنا شعر كشاجم أنه قد اتصل ببعض الأطباء والنجمين من معاصريه وقد مدحهم وأثنى على علمهم وإنتاجهم ، ومن هؤلاء أبو جعفر أحمد بن إبراهيم المعروف بابن الجزار ، الذي أثنى عليه كشاجم حتى بعد وفاته وذكر كتابه المعروف « زاد المسافر » أبا جعفر أبقيت جيا وميتا مفاخر في ظهر الزمان عظاما رأيت على زاد المسافر عندنا من الناظرين العارفين زحاما^(١) ثم هذا الأخ الصديق الذي يقول فيه :

الحد لله قد وجدت أخوا لست مدى الدهر مثله واجد
أسكن في صحتي إليه فإن مرضت كان الطبيب والمائد
طبايميا منجها جـ دلا يجمع منه الكثير في واحد^(٢)

فإنه وإن كانت صلة الشاعر بهذين وأمثالهما لا تبلغ أن تكون صلة الأستاذ والتلميذ ، فإنهما على كل حال صلة الصديق بالصديق . والإنسان قد يفيد من معارف الإخوان والأصدقاء ، لامن طريق التعليم والتعلم ، وإعنا من طريق المصادقات والمناسبات التي يتطرق إليها الحديث - والحديث ذو شجون - فتحصل الاستفادة والاستفادة من طريق غير مباشر .

وليس لنا أن نقلل من قيمة هذا الاتصال كوسيلة من وسائل الثقافة لها أهميتها التي تزيد أو تنقص تبعا للظروف والملايسات ، ولكنها لا يمكن أن تغلش أو تنعدم ، فنحن نرى أن حافظ إبراهيم كان من المصادر الهامة في ثقافته اتصاله بالأستاذ الإمام ، وسعد زغلول ، ومصطفى كامل ، وقاسم أمين .. فكان يفيد من مجالسهم في النواحي العلمية والاجتماعية ، والسياسية ما ظهر أثره واضحا في شعره . حقا إن صلات حافظ كانت من طراز آخر غير صلات كشاجم ، فجمعت من شاعر النيل شاعرا خلق لمصر جديده زعاته وميوله واتجاهاته التي لم تكن من سمات ذلك العصر الذي وجد فيه أمثال كشاجم

١ - طبقات الأطباء ط سنة ١٣٠٢ - ٢٨

٢ - الديوان المخطوط « ٨٧٦ » دار الكتب ورقة ٤٧

وإذا كنت قد لست آثار هذا الحب لادية في شعر كشاجم ،
فانظر ممي في قول صاحبه :

إذا انتسب الثقات إلى وفاء فحسبك بانتسابي وانتسابه
على أني وإن حزت الثريا فليست أفس بعد إلى ترابه
ولو أقسمت أن المجد شيء له دون البرية لم أحبه
خليل كنت إن وارت شخصي رأت عينك شخصي في ثيابه
حامي في تنائيه ولكن حياتي حين يقرب في اقترابه (١)

فأنت ترى أن الصنوبري قد أسرف في مجاملة صاحبه فلم
يقنع على أن غض من نفسه ورفع من قدر صديقه ، ولكنه لو
أقسم أن المجد شيء قد خص به كشاجم دون العالمين ما حنت في
يمينه ، ولا حابي صاحبه ، وهذه لا شك مغالاة قد توحى - في
بعض جوانبها - بأن الامتزاج والاختلاط بين الصديقين لم يصل
إلى درجة يسقط معها هذا التكافؤ ، ولكن المسألة في ذاتها ربما
لا تعدو أن تكون مبالغة شاعر ولا تعني شيئاً غير الحفاوة بصاحبه
والتمبير عن حبه له وتقانيه في إكرامه ، كما يتفانى هو الآخر في
إعزازه وتكريمه ، ومع هذا فأنت تلح - إلى جانب هذه المغالاة -
آثار هذه الأخوة معتدلة مقبولة ، لا تكثر فيها ولا تزيد ، فإذا
كان للثقاة أن ينتسبوا إلى الوفاء فيها خير من ينتسب إليه ...
فأنت إذا افقتت أحدهما رأيته في شخص صاحبه .

ولعل هذه العلاقة القوية بين الرجلين كان لها أثرها في شعرهما
ولا سيما في شعر كشاجم ، الذي كان يجمل صاحبه ، فقد كان -
على ما يبدو - أكبر منه سناً ، وأشرف مهنة حينما اجتمعا في
بلاط سيف الدولة حيث كان كشاجم طباطبة والصنوبري خازنه .
وربما دخل في حسابنا - إلى حد ما - أنه يملوه أيضاً في
الأصل والمحتد ، فهذا عربي منسوب إلى ضبة (٢) بينما ذاك أعجمي (٣) .
ثم إن له عليه من الأيادي البيضاء ما يردده كشاجم في شعره :
كم نعمة منه حليت بها لا الشنف بياضها ولا القرط
ويد له بياض ضاحية مثل الللاء حاكمها القبط
ولعل قائل يقول : ما شأن هذا كله وتأثره بصاحبه في

وقد انفصل شاعرنا بأديب من معاصريه هو أبو بكر الصنوبري
المتوفى سنة ٣٣٤ هـ ، وقد نشأت بينهما صداقة قوية تنعكس
واضحة في شعر الرجلين ، وإذا شئت أن تبين شيئاً من ذلك
فانظر في قول كشاجم :

لي من أبي بكر أخوة - لم أسـتـرب بإخائه قط
ما حال في قرب ولا بعد سيان منه القرب والشحط
جسمان والروحان واحدة كالنقطتين حواهما خط (١)

* * *

أبا بكر اسلم للمودة والصفاء فودك باق لا يحول ولا ينضو
متى يشق خل بالتغير من أخ خؤون فخطي من مودتك الخفض^٢
فالصنوبري - كما ترى « أخوة » لحميمه كشاجم الذي
لم يشك يوماً في إخلاصه ووفائه ، فهو لم يتغير ولم يتنكر لهذا
الحب سواء نأت داره ، أو قرب مزاره ، وإنما هو مخلص في
كلا الأمرين ، ووده باق في كلا الحالين ، ولا يتحول ولا يحول ،
فإن كانا في عالم المادة جسمين اثنين ، فهما في عالم الحب ، والثالية
في الوفاء روح واحدة تجمع بين هذين الجسمين جميعاً
ثم ها قد يتبعان كما يفعل الخلاء حين يحدث بينهما ما يدعو
إلى ذلك ، فنجد هذه الأخوة بارزة في هذا العتب الأخوي .

أنتسى زمانا كنا به كالماء والخمر
ألفين حليقين على الإعسار واليسر
مكبين على اللذات في الصحو وفي السكر
نرى في فلك الآداب كالشمس وكالبدر (٣)

ثم إن الصنوبري عزيز على صاحبه أثير لديه إلى الحد الذي
يقول معه :

ولو سفكت يده دم ابن عمي أو ابني لم أثره ولم أعاده
ولو قتلي أراد قتلت نفسي له عهد أليباغ من مراده (٤)
ولا يخفى ما في هذين البيتين من مبالغة غير مقبولة ، ولكنهما
على كل حال يصوران هذه الأخوة الوثيقة بين الرجلين .

١ - ورقة ٥٣

٢ - تاريخ ابن عساكر طبعة ١٢٣٠ ج ٤٥٦ . ٣ - ابن
ميمر : أخبار مصر مخطوط « معهد الدراسات » رقم ٨٨٥٦ ورقة ٣١٣

١ - الديوان المخطوط رقم ٨٧٦ أدب « دار الكتب » ورقة ٩٥

٢ - نفس المرجع ورقة ٩٣

(٣) الديوان ورقة ٨ (٤) ورقة ٥١ ٥٢

ولو حاولت أن تزرى ببدر طلبت له العايب من سواده

ومها يكن فإن الشخص الذى صرح كشاجم بأنه قد تلمذ عليه فعلا هو على بن سليمان الأخفش النحوى المتوفى سنة ٥٣١٥ حين يقول فى ثنانيا قصيدة فى مدحه :

وكى بمنحنى تأديبه المحض وتخريجه
ومن أولى بتقريطى ممن كنت خريجه

فيبدو من هذا أن كشاجم كان تلميذا للأخفش ، وإذا علمنا أن الأخفش كان نحويا أكثر منه شيئا آخر ، عرفنا أن كشاجم قد أصاب على يده شيئا من النحو إلا يكن كفيلا بأن يسلكه فى عداد النحاة ، فإنه يكفيه إلى الحد الذى يحتاجه الأديب ولا يستغنى عنه ، وقد يطالعك هذا الجانب النحوى من ثقافة الرجل فى هذه الآيات التى قالها متندرا بهذا الذى يدعى النحو ، وليس من النحو فى شئ :

تشبه فى النحو بالأخفشين فجاء بأعجوبة مطرقة
ولم يسمع النحو لكنه قرا منه شيئا وقد صحفه
فإن لم يكن أخفش الناظرين فإن الفتى أخفش المرفه
وقد سمع الأخفش أبوى المباس ثعلبا والمبرد ، وفضلا البيزدي وأبا الميناء الضرير .. ودرس النحو واللغة وشيئا من الأدب ... ولكنه لم يتوفر على الدراسة الأدبية توفره على الدراسة النحوية . ومع هذا يذكر ياقوت فى معجمه نقلا عن الرزبانى فى المتبس : « لم يكن (الأخفش) بالتسم فى الرواية للأخبار والعلم بالنحو ، وما علمته صنف شيئا ألبته ولا قال شعرا ، وكان إذا سئل عن مسائل النحو ضجر ، وانهر كثيراً من بواصل مسألته ويتأبها . وشهدته يوما وصار إليه رجل من حلوان كان يلزمه فحين رآه قال له :

حيالك ربك أيها الحلوانى ووكاك ما يأتى من الأزمان
ثم التفت وقال : مانحن من الشعر إلا هذا وما جرى مجراه (١)
وهكذا يتبين لنا أن كشاجم لم يفد من أستاذه كثيراً وربما

الناحية الأدبية ؟ ولكن الواقع أن هذه الأشياء كلها تهى جوا نفسيا خاصا يلعب دوره فى إكبار الرجل لصاحبه ، وتأثره به ، أو تأثره إياه ، هذا إلى ما عساه أن يجده فى صاحبه ، أو فى أدب صاحبه من محاسن يجدر - فى نظره - احتذاؤها والنسج على منوالها ، ولكن الجلو النفسى يضى عليها هالة تزيدها جلالا وجلالا ، ومن هنا تدرى سر إعجاب كشاجم بأدب صاحبه وعلمه : ذاكره أو جاوره مختبرا ز منه بحرا ماله شط وجنان آداب مثمرة ما زانها أنل ولا خط

ولعل النعم التى حل بها كشاجم من صاحبه ، والآيدى البيضاء الضاحية التى أسبغها عليه ، التى ردها كثيرا فى شعره كما رأينا ، لعلها لم تقف عند الناحية المادية وحدها ، وإنما تمدتها إلى ما عساه أن يسكون قد أفاده منه فى الناحية الأدبية المرفقة ، فانت إن « ذاكرت » صاحبه وجدته البحر علما وأديبا ، وإن « جاورته » وجدته البحر جودا وكرما ، وهكذا نرى أن المسألة ليست مسألة المادة وحدها ، وإنما هى مسألة العلم والأدب أيضا ، وهكذا المعنى الذى نلمحه فى شعر كشاجم إزاء صديقه الصنوبرى نراه يصرح به تصريرا فى مدحه للحسين بن على التنوخى :

علمت عبدك أن يصمر خده كبرا وأبهة على أصحابه
بمواهب ضاعفن من أمواله ومذكرات زدن فى آدابه
وإننا حين نشير إلى تأثر كشاجم بصاحبه الصنوبرى هذه الإشارة الخاطفة ، إنما نرجى الكلام الفصل فى ذلك إلى الحديث فى شعر كشاجم فيما يلى ذلك من فصول ، غير أننا نستطيع الآن أن نقول إن الصنوبرى حين أفاد كشاجم من طريق إيجابى ، أفاده أيضا من الناحية السلبية ، فهو أحيانا ينتقد شعره ويكابده وليس من شك فى أن هذا العمل من شأنه أن يطلع المرء على عيوبه التى قد تخفى عليه ، ويدفعه عن طريق غير مباشر إلى سد هذا النقص ، ومحاولة الوصول إلى الكمال :

وكايدنى ولم أرقط أحلى من المشوق لفظا فى كياه
معنى فى انتقاد حل شعرى وفضل الشعر يظهر فى انتقاده

هو المراد في كتاب الله

تربية الدعاة

للاستاذ محمد عبد الله السمان

—•••••—

إن المهمة الملغاة على كواهل الدعاة شاقة خطيرة ، ولذا كانت
عناية القرآن بتربيتهم عناية كبرى تضيء الطريق أمامهم إلى
قلوب الناس ، والرسول جميعا - صلوات الله وسلامه عليهم -
هم النمل الكامل للدعاة ، وتعتبر تربيتهم أعودجا للتربية الرفيعة
السامية ، لا سيما وأن مربهم هو الحكيم الخبير .

ولما كان الداعية في حاجة إلى أسلوب سهل ممتزج بالبساطة
والسياسة في عرض دعونه ، فقد راح القرآن يربي الدعاة تربية
سياسية دبلوماسية رفيعة تعينهم كثيرا على نجاح دعواتهم :

« لقد أرسلنا نوحا إلى قومه ، فقال يا قوم اعبدوا الله ،

لم يفد شيئا - في الناحية الأدبية ، إن لم يكن قد أضر به ذوق
أستاذه الذي ليس هنالك في الميدان الأدبي .

وإذا كان كشاجم قد تأثر بهؤلاء الذين ذكرنا ، فقد وجد
بعض من تأثر به ، ولا سيما السري الرفاء ، الذي يقول فيه ابن
خلكان : « وكان السري مغرى بنسخ ديوان كشاجم الشاعر
المشهور وهو إذ ذاك ربحانة الأدب ، والسري في طريقه يذهب ،
وعلى قلبه يضرب . . . » وقد بلغ من إعجابه به وتمصبه له ،
وكرهته للخالد بن المصمك له أنه « كان يدس فيما كتبه من
شعره أحسن شعر الخالدين ليزيد في حجم ما ينسخه ، وينفق
سوقه ، ويفلي شعره ... » (١)

١ - ابن خلكان : وفیات الأعيان طبعة سنة ١٨٣٣ - ٢٨٥

عبد الجبار الطيب

مالككم من إله غيره ، إلى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ،
قال الملا من قومه إنا لنراك في ضلال مبين ، قال يا قوم ليس
بي ضلالة ولست بمرسل من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربي
وأنصح لكم ، وأعلم من الله ما لا تعلمون ، أو عجبتم أن جاءكم
ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون ؟

« وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله مالككم من إله

غيره ، أفلا تتقون ؟ قال الملا الذين كفروا من قومه إنا لنراك

في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين ، قال يا قوم ليس بي سفاهة
ولست بمرسل من رب العالمين ، أبلغكم رسالات ربي وأنا
لكم ناصح أمين ، أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل
منكم لينذركم ؟ واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح
وزادكم في الخلق بسطة ، فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون .

« قل بأيتها الناس : إلى رسول الله إليكم جميعا الذي له

ملك السموات الأرض ، لا إله إلا هو يحيي ويميت ، فآمنوا
بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون .

وتلحس لدعوة إلى المرونة بارزة واضحة في أساليب

الآيات القرآنية مما دل على اهتمام القرآن بهذا النوع من التربية

الذي يتوقف عليه نجاح الدعاة في كثير من الأحيان :

« ادع إلى سبيل ربك بالحكمة . الموعظة الحسنة ، وجادلهم

بالتي هي أحسن - ولو كنت فظا غليظ القلب لا انفصوا من

حولك - قل يا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل فسوف تعلمون

من تكون له عاقبة الدار . إنه لا يفلح الظالمون - وإن كذبوك

فقل لي عملى ولستم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما

تعملون - فإن تولوا فقل أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ، ويستخلف

ربي قوما غيركم ولا تفرونه شيئا ، إن ربي على كل شيء

حفيظ - فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى - وإن جادلوك

فقل الله أعلم بما تعملون .

وللنطق أهميته الكبرى في مناقشة الدعوات ، ولذلك نراه

متجليا في أساليب الدعاة :

ولا تنظرون « قالوا يا هود ما جئنا ببينة ، وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك ، وما نحن لك بمؤمنين ، إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء ، قال : إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون ، إني توكلت على الله ربي وربكم . »

« إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ، قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين »

« وقال الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر » ويكافح القرآن الغرور في الدعاة . فهم لم يزيدوا عن كونهم بشرأ اتى الله على عوانتهم . مهات ثقلا ، وهذا تكون دعواتهم أقرب إلى قلوب الناس وأبعد من نفورهم .

« ولا أقول لكم عندي خزائن الله ، ولا أعلم الغيب ، ولا أقول إني ملك »

« قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما معنى السوء ، إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون . »

ويكافح القرآن في الدعاة مرض اليأس الخطير حتى لا يلحق بهمهم الضعف ، ويصيب جهودهم العشل : وتعنى دعواتهم بالخيبة : « وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون . »

« وإذ قال موسى لقومه . إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد »

« وإن كان كبر عليك إعراضهم ، فإن استطعت أن تتبني نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتينهم بآية ، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ، فلا تكونن من الجاهلين »

محمد عبد الله السماعيل

للبحث بقية

مدرس بعلم الدين الابتدائية للبنات
بالسيدة زينب

« ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتية الله الملك ، إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيى ويميت ، قال : أنا أحى وأميت ، قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . فبهت الذي كفر . »

« قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده ؟ قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأني توفى . كون ، قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ؟ قل الله يهدي للحق ، أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى ؟ فإلهمكم كيف تمكثون . »

« يا صاحبي السجن أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ؟ ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان . »

« قال فنزكنا موسى ؟ قال ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى . »

« وضرب لنا مثلا ونسي خلقه . قال : من يحيي العظام وهي رميم ؟ قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون ، أو ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ بلى ، وهو الخلاق العليم . »

ويوجه القرآن الكريم الدعاة إلى التذرع بالصبر والاحتمال في سبيل دعواتهم : « فانتظروا إني معكم من المنتظرين - فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين - قال موسى لقومه استمعينوا بأله واصبروا - فاصبر إن وعد الله حق - فاصبر على ما يقولون . فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم . »

ويطبع القرآن الدعاة بطابع الشجاعة فهي من أهم مقومات الدعوات ، ولأنها مما لا يستغنى عنها داعية يريد أن يشق طريق النجاح لدعوته :

« وإنل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله ، فملى الله توكلت ، فاجمعوا أمركم وشركاءكم ، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلى

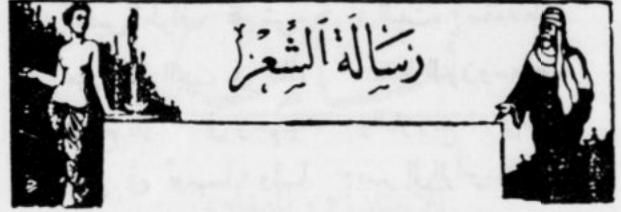
وضحكة.. والنخيل نومي
أخشى.. على دميتي أذاها
قالت: «دعيني بنيتي! في
فالبرد في لذعه شديد
فربما احتاج نظرة نو
وعدك ألا يحين وقت الـ
فتمرحى من صباك بضاً
بين الصبايا بحللتين

...

ما أدبر الظهر في ارتماش
حتى أنت كالممار تعدو
«أماه، أماء، طالميني
ألا يرى شكله جيلاً
قالت لها: «لبسة المواق!'
ها هي تختال في العذارى
ودمية الجلس في يديها
لا تسمع الأذن حيث زفت
أو تبهر العين حيث حلت
حتى إذا الأفق حال ورداً
كأنه ضحكة الرايا
وحاء بعدو بموكب الليل
عادت إلى البيت، كل خود

...

وسوت الأم مهدها في
فأبصرتها، وفي يديها
فالتفت نحوها، وقالت:
كفأك طول النهار لعباً
أواه ما أرخص الغوالي
فلعلت ذيلها امتشالا
«أماه! هل تسمحين لي أن
فدميتي لن تنام إلا
لقد قضينا النهار أزعجى
إني لأرجو لها، كما قد
والبرد يسرى إلى عظامي



قصة واقعية

دمية (١)

« إلى روح الطفلة فوزية »

للاستاذ إبراهيم المريض

مدت لها الأم راحتها كأنها صورة الحنان
صبية عرشها الحنايا ما جاوزت دولة الثمان
خفيفة الظل، ذات زهو تنمس في جفنها الأمانى
ما أنضر الروض في صباها وكل ما فيه وردتان
عالمها - لو ترى - صغير لكن لها فيه ألف شان
تعمد أعراسها، فتلقى ماشئت في العرس من أغان
بلا معان... وإعنا الحمر كله حيث لا معان
تسمعها دمية... جلستها والعرس معقولة اللسان
كجلاء... ترنو لها بصمت إذا استقلت بها البدان
تفتح العين لاستماع وتغمض العين بعد آن
تجد في حبها وتلهو فالجد والاهو توأمان
حتى إذا رنقت عياء مال بها النوم في ثوان
بين يديها الحياة حلم فهى من الليل في أمان

...

جاءت إلى الأم ذات صبح فطوقتها براحتين
وبادلها بقبلة - لم تجاوز الشعر - قبلتين
«أماه! ما بال خالتي لا تأتي به كي تقر عيني
أود أن أرنديه حالا فإن للعرس جلستين
فأربح مجنونة، وأخشى إذا عادت في الضحكتين
- ضحكها تعبر الصحارى كأنها ثورة الحسين

« وقعت حوادث هذه القصة المؤلة في البحرين ليلة الأربعاء ٧ فبراير ١٩٥٠. عندما شب حريق... أخذت تتلاعب بوجهه الريح... فأنتم انطفاء ألت إلا بعد شق الأنس ثم... »

فدربنا مما من الليل ، فهي مثل تخشى دجيه
يا دميقي! أنت ذات عرش فلا تجورى على الرعيه ..»

...

وداعب النوم جفنها في لمح فكفت عن منتجاها
وأزلتها الأحلام ، في زو رق، من الخلد في رباها
فأبصرت نفسها توالى في جنة سيرها شداها
فتحتها المشب حيث داست فتح نواره وتاها
وفوقها الورق كل ورقاء ذوبت نعمة حشاها
وحفها الورد .. كل ورد ينفع في رده شداها
وخرخر النهر من بعيد يحصى على شله خطاها
وحلفت حولها لدات من كل كلاء في صباها
كأنها الترجس المندى نكاد تلقى لها نداها
يجذبها نارة ، وأخرى يدفن في جنبها سواها
حتى ترامت .. وثغرها في افتراره ، معلن رؤاها
وأين عنهن من رعتها حبابجب .. لم لأراها
فضمت الدمية التي لم تزل إلى جنبها ، يداها

...

وظلت الريح من قريب تسممها نوحه النكالا
كأها في الركاب شخص نار على الحق ، فاستطالا
أرسل للفنك خيله . فهو لا بني يطلب التزالا
تلعب بالسوط ظهر بيت بأبي لها ركنه امتثالا
وعاود الحلم جفنها نا نيا ، فتاهت في الحلم حالا
فأدركت نفسها على شا طي ، وأمواجه تلالا
وكما أرمضت لها بر قة ، هي غيها انها طالا
ولم يكن مزنه كماء سما ، بل كاللظى اشتعالا
حتى دنت لجة ، وكادت تمضيها .. قصصها تعالى
وغام في وجهها ضباب يخنق أنفاسها سما لا
فأفلتت من يمينها عر سها . فألقت لها الشمالا
واستفزعت أمها بصوت من ظمأ جف واستجالا
فاكتنفها «روح» أحست في حضنها الدف والظلالا

...

دوى مع الريح صوت ناع قد طعن الليل في سكونه
فالأم إذ تستفز ، تاقى من أرضعته على جبينه
وهاها أن ترى لسانا قد سله الموت من كمينه

يلحس أطراف كل شيء في البيت من سقفه لطينه
حتى غدا البيت في اظاه كنفطة النون وسطونه
فالريح نار ... في وجهتيه والنار ربح ... على متونه
غلغل في ثوبها ، ولما يسر إلى الرأس في قرونه
وبادرت للرضيع ولهى بمسكة العقل في جفونه
واختطفته نوا أنجوى به على النار ، أم بدونه ؟
وتدفع الباب دفعة ، غا درته محنى على عرينه
للريح في سمعها دوى كنيسة الطفل في أنينه
وأبصرت حولها رجالاً كل يدارى على قربنه
فولوات : « أدر كوا فتانى يا غصنها اللدن في أنونه ! »

...

واحتملوها في غشوة ، لم تطل - على البرد - غير ساعه
فاسترجعت وعيها ، لتلقى رضيمها باسطاً ذراعه
يلتمس الثدي فوق صدر وكاء - م - أضاءه
فاحتضنته بلا شعور قد جمدت عينها ضراعه
كم سمعت باسمها ينساي فانتفضت . لولها استطاعه
فما استبان إلا وجوها يذرى عليها اللظى قناعه
وقال من قال « بها قد نجت ! » ولم تنتظر سماعه
فساءات « أين خلفوها ؟ من ذا رآها من الجماعه ؟
فوزيتي .. ليتنى فداها ألا كريم يمد باعه
لحلمها ، فالله بب يعمى ! أخشى على عينها شماعه
وكم أرادت - وما أرادت - تمنى على عمرها ضياعه
لولا نساء حسر ، لديها ناشدنها الصبر والقناعه
وحولها الخلق في هياج يبدون سماء لها وطاعه

...

وصعد الناس - بمدحيس - أنفاسهم ، إذ خبا الشرار
ظلوا إلى الصبح في انتظار والآن لا ينفع انتظار
وأقبلوا يبحثون خبطاً فالطين والماء ، حيث داروا
فلم يكذب - بدم - ليذب يدور للبحث حيث داروا
وزحزجت كفه سياجاً ما زال للجمر فيه نار
حتى اعترت جسمه قشعرير سرة ، ودارت به الديار
ففض من طرفه ارتياحاً يا هول ما غيب الغبار ا
لقد رأى تحتته فتاة جلها في الردى الوقار
قد مست النار حاجبيها ولم تمس اليدين نار

تقريب

للاستاذ أنور المعداوي

منه هفيفة البربر :

هذه رسالة متواضعة ، أطمع أن تنشرها كاملة ، ولعل صدرك
الرحب لا يضيق بها ولا يتولى عنها ، فربما كانت لثلك فقيرة الوعاء
مصدوعة البناء خاملة العبارة مبهورة الأنفاس . . . ولكن ماذنبي
والأدب كالدين سمح كريم يغفر ويغفو ، والكرام السكابون في
تواضعهم وعظيم أخلاقهم وكياستهم كالأنبياء والأولياء والمصالحين
يحتفون ويقرنون ، أو لم ينبه الله تعالى رسوله الكريم إلى أنه :
« عيس وتولى أن جاءه الأعمى » ليقول له : « وما يدريك لعله
يركي أو يذكر فتتغمة الذكرى » ؟ ... هذا هو سر ما شجعتني
على الكتابة لك ، وما يدريك يا سيدي لعل أذكى ، أو أخرج على
يديك وبفضل توجيهك وتشجيعك لي ، أديباً أو شاعراً أو ناقداً
ألم تفتتح بالأمس زهرة (الشاعرة ناهد) بفضل هذا التشجيع
والإدناء ؟ . ولكن للأسف قد اقتطفها يد النون على حين غفلة
ولما نزل تنضح بالمطر ، وتلك وردة أخرى (هجران) نفتحتنا
بأول نفحة من أريج أوراقها وبفضل رعايتك أيضاً ... وهل
أكون مخطئاً إذا اعتبرت هذا وسميته مخربجاً على يدك وتوجيهك
منك ، مادام الأمر مرتباً بكلمة ترجيحها إلى الشاعر المبتدىء أو
الأديب الناشئ فبهتر لها جناحه وتنبت الثقة في نفسه ، فتشرق
شمسه من بعد ظلمة يأسه ، ويعمل على ملء تلك الثقة دؤوباً بمجهداً

في حضنها دمية ، حتمها عن الأذى ، راحة تفار
قد لفها بخنق جديد لم يبق منه إلا الصادر
مغمضة العين في حماها طاب لها قربها الجوار
دميتها اقدم مضى بها من له على الأنفس الخيار
فرجى لي ، والآن تصنى
كيف اتقضى ذلك النهار !

ابراهيم العريض

مواصل ليلة نهاره حتى لا يهان عند الامتحان ؟ فسكان إشارتك
له بمثابة نداء منك أن يهب من رقدته ليخفى في الطريق غير هباب
ولا مختشع ، إلى أن يصبح رهن أمرين كقول المحدثاني في مقدمة
كتابه الأنفاظ : « إما التعلق بالسماك مضاء ونفاذاً إن تابر حتى
نهاية الطريق ، وإما الانتكاس في الحضيض تحلفاً وتقصاً إن قعد
به المعجز عند أول أشواطه » . . . وهل ننسى يا سيدي مذهب
« الأداء النفسي » ودراساته الفنية العميقة ، المحدثنة المبدعة ؟ .
كلا والذي علمك البيان . على أية حال نخرج من هذا الكلام
مراعاة لوفتك الثمين إلى سؤال أطمع في الإجابة عنه إجابة تبرد
الحرقه وتشفي الغليل ، وهو : ما الذي قعد بك عن متابعة نشر
فصول كتابك عن شاعر الأداء النفسي على محمود طه في الرسالة
حتى يتم الكتاب ؟ أترك استجبت لرأي أحد أصدقائك على حد
قولك ؟ وهل صحيح أن نشر الكتاب كله في الرسالة الغراء
يفقده كثيراً من بهجته وجدته حين تخرجه للناس كتاباً كاملاً
بين دفتين ؟ وهل كان يفعل مثلك الزيات في كتبه التي كان ينشرها
فصولاً متتابعة في الرسالة ككتابه « دفاع عن البلاغة » وغيره ؟
وأختم هذه الرسالة منتهزاً تلك الفرصة الطيبة لأثبت إلى
شباب القلم الفذ ، بتحية التقدير والإعجاب والحب .

« السوس »

عبر الرحمن

هذا أديب آخر لم يشأ أن يذكر اسمه ، وآثر - كما فعل أخ له
من قبل - أن يختفي وراء قناع . وما قلته لأديب الأمس أحب
أن أقوله لأديب اليوم ، وهو أنني أفضل أن أتى الأصدقاء الأدباء
في وضع النهار .. أما أديب الأمس الذي نشرت كلته في العدد
(٩٠٣) من الرسالة فقد ظهر على حقيقته في العدد الذي يليه ،
وأعنى به العدد الذي ظهر منذ -بعض أيام- . لقد ظهر هذا الصديق
في صفحة الشعر وعرفته هذه الصفحة قبل ذلك مرات ... أليس
القاريء (ع . ع . ص) الذي كتب إلى من « طهطا » مدافعاً
عن القراء ، هو الأستاذ عبد الرحيم عثمان صارو الذي طالعنا
بقصيدته « زائرة الحى » في العدد الماضي من الرسالة ؟ لقد أدهشني
هذا الشاعر الصديق بروعة وقائه ، ثم عاد مرة أخرى فأدهشني
برقة شعره ، ومن حقه على أن أذكر له هذه القيم الجالية التي
بشرف بها الخلق والفن .. ولا بأس من أن آخذ عليه قوله :

وزهرتاي الآدمية ١

بعد هذا أقول لأدب اليوم بمد شكره على كريم تقديره إننا هنا لانضن على المواهب بالذكر ولا نبخل على أصحابها بالتشجيع ، لأننا نؤمن كل الإيمان بأن كلمة تقال أو صدراً يرحب أو يبدأ بمد ، يمكن أن تخرج الكنوز من باطن الأرض وتفجر الينابيع من أعماق الصخر ، وتحمل صحارى الفكر إلى جنان وريفة الظلال ميادة الفصون .. وليس في هذا الصنيع إن نحن أقدمنا عليه شيء من الفضل ، ولكنه الواجب الذى تفرضه علينا كرامة العقل ورسالة الذوق وديمقراطية الأدب ! إننا نشكر هذه الاستقرائية الأدبية التى تمتزج طريق المواهب حين لا يسطم من ورائها شعاع اسم كبير ، لأننا ندين بهذه الكلمة الصادقة التى تقول لك : لا تنظر إلى من قال ، ولكن انظر إلى ما قال . إننا لا نلتفت إلى ضخامة الاسم بقدر ما نلتفت إلى ضخامة العقل ، ولا نعتز بسمعة الشهرة بقدر ما نعتز بسمعة الأفق ، ولا نهتم بملو المسكنة بقدر ما نهتم بملو الثقافة ، ولا نحفل باكتمال الصيت بقدر ما نحفل باكتمال الأداة .. هذا هو مذهبنا الذى نؤمن به ودستورنا الذى نسير عليه ، وعلى أصحاب المواهب أن يطمئنا إلى أننا أمناء على الحق حرصاً على القيم .. ولن نعيد يوماً عن الطريق .

أقول هذا وأعلم أن هناك كتّاباً وشعراء سيواجهوننى بصيحة من العجب وأخرى من الإنكار ، لأنهم يمشون إلى بفيض من النثر والشعر غرضت عنه الطرف وصرفت الفكر وأمسكت القلم .. إلى هؤلاء أعتذر ، لأن إنتاجهم الأدبى بموزة شيء من الصقل وشيء من النضج وأشياء من التجربة والمران . وليس عليهم من بأس إذا ما عمدوا إلى فنون من الجد والمثابرة واحتمال متاعب الطريق ليبلغوا من هذا الطريق منتهاء كل ما أرجوه ألا يتسرب إلى قلوبهم اليأس ، وألا يتطرق إلى نفوسهم القنوط ، وألا يغلغوا في مجال الطموح تلك الكوى الخفية التى تهب منها رياح الأمل .. الأمل الواثق من القدرة القادرة على الوصول فى الغد القريب .

أبرك هذا الجانب من الإجابة على الشق الأول من رسالة الأدب الفاضل لأعرج بالتمقيب على الشق الأخير .. وخلاصة هذا التقيب أن ذلك الكتاب الذى يشير إليه سيكون يوماً بين أيدي القراء .. ولن يضير قضية النقد وعشاق الأدب أن أرجى نشر

الفصول الباقية إلى حين ، إلى أن تقع عليها أعين الناس كاملة بين دفتين . وليس هناك من سبب لهذا الإجراء غير ما ذكرت ، وهو أن نشر الكتاب كله على صفحات الرسالة سيفنى القراء عن اقتنائه ويفهم من مشقة السعى إليه حيث ينقلونه من ضيافة الرفوف إلى ضيافة العقول !

أما الأستاذ الزيات فقد فعل مثل ما فعلت في هذا الكتاب الذى أوماً إليه الأدب الفاضل وأعنى به « دفاع عن البلاغة » .. وليس من شك فى أن وجهتى النظر لثقتين حول حقيقة واحدة وهى أن نشر الكتب كاملة على صفحات المجلات يفقدها عنصر الجودة التى تشدها عين المتشوق إلى كل جديد . وجوهر الطرافة التى يلمسها ذوق المتطلع إلى كل طريف .. ولا حاجة بنا إلى الإفاضة فى ذكر ما يلقاه الكتاب من قراء هذا الزمان !!

سعداء فى الميزان :

فى العدد الماضى من الرسالة كلمة للأدب السورى الفاضل محمد الأرنؤوط ، يختلف فيها معنى حول رأى فى شعر الشعراء : عزيز أباطة وأنور المطار . وجوهر الخلاف أنى وضعت الشعراء فى طبقة واحدة فلم يقتنع الأدب الفاضل ، ومضى يرفع من شعر الأول ويخفض من شعر الأخير ، أو يدخل شعر أباطة فى دائرة « الأداء النفسى » ليخرج منها شعر المطار ! ومما جاء بكلمته فى هذا الصدد قوله : « إن شعر المطار فيما أرى ليس فى طبقة شعر عزيز أباطة ، ولا يمكن أن يبلغ مستواه . إنه شعر صناعة وألفاظ ، شعر عبارات مات فيها الجرس ، وصور انطفاأت فيها الألوان وخمد البرق ، ومعان أكرهت على السكون بعضها إلى بعض فلم تكند تأتلف ، ولم يكند بأنس شيء منها بشيء .. إنه عمل ذهنى وجهد لغوى ، لا يمت إلى شعر « الأداء النفسى » بصلة ، ولا كذلك شعر عزيز أباطة !

من هذه الكلمات يتبين للقراء أن الأدب السورى يريد أن يجرّد شعر المطار من كل ما يسلكه فى عداد الشعر ... إلى هنا وأقف قليلاً لأقول له : إننى لا أحب للمسكته للناقدة أن تنزلنى إلى طريق التجنى وأن تندفع إلى سبيل الغلو ، لأن كليهما يطمس الحقائق الفنية وبوحى إلى الأذهان بأن الأهواء وحدها هى التى تقود الرأى وتوجه الإتهام !

اننى حين قلت إن هناك لونين من الشعر يعجبني أحدهما

ففيها شعره في كثير من الأحيان ، وأن بمعنى بعض العناية بصدق الرؤية الشعرية في ألفاظه ومعانيه ، وأن يهتم بملكة المراقبة النفسية أكثر من اهتمامه بملكة المراقبة الحسية . وما أقوله هنا عنه يمكن أن أقوله عن عزيز أباظة :

لحظات في دار الكتب :

لحظات لم أقضها في القراءة والاطلاع ، وإنما قضيتها في زيارة رسمية للأستاذ أحمد رامي .. ولعل القراء يذكرون موقعي من الأستاذ الفاضل في عدد مضى من الرسالة ، ويمجبون كيف تم هذا اللقاء بيني وبينه بعد ذلك الذي كان !

الحق أنها كانت لحظات حافلة بالمعجب عامرة بالطرافة ... ومصدر المعجب فيها هو أن نلتقي وجهاً لوجه ، وبكرم الرجل وفادتي وبهش لمقدي على الرغم من تلك الحملة الفاسية التي شنتها عليه منذ أسابيع . ومرد الطرافة فيها إلى أن رامي لم يكن يعرف شيئاً عن ذلك الزائر الغريب ، سوى أنه مندوب رسمي للدكتور طه حسين بك وزير المعارف ... ومن هنا أمر على ألا أبرح مكتبه حتى أتناول فنجاناً من القهوة ، تحية وترحيباً ومودة !

إنني أكتب هذه الكلمة لأقدم عن طريقها أخلص الشكر للأستاذ أحمد رامي وكيل دار الكتب المصرية ، على كريم ضيافته وجميل حفاوته .. وأشهد أنه كان نفحة من نفحات الذوق حين أمر بانجاز ما جئت من أجله في يومين وكان مقدراً له أن ينجز في أيام .. أشكره هنا على صفحات الرسالة لأنه لم يكن في طوق أن أشكره في دار الكتب .. أقصد أنه لم يكن في استطاعتي أن أقدم إليه شكر صاحب « التعميمات » ، وإنما الذي أمكنني أن أقدمه إليه في ذلك اللقاء .. هو شكر مندوب وزير المعارف !

ترى ما الذي سيقوله الأستاذ أحمد رامي لنفسه بعد أن يطلع على هذه الكلمة ؟ ليس من شك في أنها ستكون مفاجأة له ، ومفاجأة طريفة .. آراه سيحس شيئاً من الأسف على كريم ضيافته وجميل حفاوته ، وذلك الفئجان من القهوة الذي قدمه إلى ولني أنساه ؟ الجواب في بطن الشاعر !!

سهو منه النسيان :

طالع القراء في العدد الماضي من هذه المجلة حديثاً موجهاً من كاتب هذه السطور إلى معالي وزير المعارف في العراق

وبهزني الآخر ، لم أشأ أن أخرج اللون الأول - ومنه شعر المطار من دائرة « الأداء النفسي » لأن ومضات هذا الأداء منبثة في شعر هذا الشاعر بمقدار . ومعنى هذا أن وجودها بنسبة معينة أمر لا شك فيه . وعلى مدار هذه النسبة الفنية لتلك الومضات ، أعنى على مدار ما فيها من القوة والضعف أو من الزيادة والنقص في شعر المطار وكل شعر ، يتحدد المعنى الذي قصدت إليه حين قلت إن هناك شاعراً يمجني بأدائه وآخر يهزني بهذا الأداء ! وإذا كنت قد قلت إن شعر المطار من ذلك اللون الذي يعجب ولا يطرب ، فأرجو أن يفهم القراء أنني أتحدث عن هذا الشاعر منسوباً إلى كل شعره وليس إلى بعض القصائد وبعض الأبيات ، أعنى أن الحكم الذي أصدرته كان حكماً منصفاً على الشاعر في مجموعه ، وهكذا يجب أن تكون كل الأحكام .. إن قصيدة « الشاعر » للمطار مثلاً لا تهزني ، وكذلك لا يهزني الكثير من شعره ، ومع ذلك فإن إنتاجه الفني لا يخلو من الفلوات الشعرية المحلقة في بعض الأحيان . ولكن العبرة كما قلت هو أن ننظر إلى الشاعر في مجلته ، أعنى أن نربط هذه النظرة بملكته الشعرية العامة لا الخاصة ، وأن نركزها على طاقته الفنية التي تحدد الكليات لا الجزئيات ؟

هذا الميزان الذي أقيمه هنا بالنسبة إلى شعر المطار ، هو نفس الميزان الذي أقيته بالنسبة إلى شعر عزيز أباظة ، وهو بعينه الذي دعاني إلى شيء من التحفظ وأنا أقصر الحكم على شاعرية يوسف حداد ، في نطاق هذه القصيدة الوحيدة التي لم أقرأ له غيرها من قبل .. وليس هناك شيء من التراجع أو شيء من الفتور نحو إعجابي الذي لا يحد بقصيدة الشاعر اللبناني كما خيل إلى الأديب الفاضل ، ولكنه الحرص البالغ على أن تكون الأحكام النقدية العامة على شاعرية الشعراء مرتكزة على الانتاج العام ولا يمكن بحال أن أوافق الأديب السوري على مجموعة آرائه في شعر المطار ، لأن من هذه الآراء ما لا يتفق مع الواقع كقوله إنه شعر صناعة وألفاظ ، أو شعر عبارات مات فيها الجرس ، وصور انطفأت فيها الألوان وخمد البريق .. لا يا صديقي ! إن أنور المطار من أحلى الشعراء جرساً ومن أكثرهم لمعان صور وإشباع بريق ، ولا أستطيع أبداً أن أضمه إلى قائمة الشعراء المصنوعين .. إنه في رأيي الحق شاعر مطبوع ، كل ما ينقصه هو أن يتخلص من هذه القوالب الكلاسيكية التي يصب

الدور والفضة في الكسوة

الاستاذ عباس خضر

بين التعليم والثقافة

تناولت « مشكلة القراءة » في عدد مضى من « الرسالة » فنظرت في أهم أسبابها ، وهو طريقة التعليم عندنا وملابساته ، من حيث المناهج المزدحمة والامتحانات التي تتجه إلى الذاكرة ولا تكاد تهتم بالإدراك ، وإرهاق التلاميذ والمدرسين ، فكل ذلك كما قلت « يبعث في الكتاب ، إذ لا يكاد التلميذ ينتهي من (سخرة) الامتحان حتى يلقي بالكتاب وهو يشمر بالسعادة لتخلصه منها ، وبعثه للكتاب المدرسي يجره إلى بعث جنس الكتاب ، فلا مكان إذن لحب القراءة من نفسه »

قلت ذلك ، وقلت أيضاً « من أكبر الخطر أن المشكلة واقعة أيضاً بين المدرسين أنفسهم .. أولئك الذين يرجى منهم أن يبشروا حب القراءة والاطلاع في نفوس الطلاب ، لأنهم أيضاً ضحية هذا النظام المدرسي ... الخ » « ١ » . وحين قلت هذا وذلك لم تكن تغيب عني جهود الرجل العظيم طه حسين في وزارة المعارف التي يبذلها في تيسير التعليم وتعميمه وإنصاف المعلمين وبعث الطمأنينة في نفوسهم . والحق أنني كلما تناولت مشكلة ثقافية لأكشف عن نواحي التقصير فيها يخالجنني شغور الإشفاق على ذلك الرجل لما ينهض به من أعباء أقلمها الإهمال والتواني في الزمن الماضي ، وأشمر في الوقت نفسه أن تلك المسائل الثقافية غير خافية عليه ،

« ١ » العدد ٩٠١ من الرسالة

ومن المؤسف أن تجمع الذاكرة بين وزيرين مصريين ثم تسهو عن ذكر أحدهما لتثبت ذكر الآخر ، في مجال يقتضي أن يحل الوزير المقصود بالذكر محل صاحبه الذي ورد اسمه في الحديث وأعني به محب باشا . أما ذلك الوزير المصري الذي كان يجب إثبات اسمه في معرض العطف على شاعر النيل حافظ إبراهيم ، فهو حشمت باشا وليس محمد عبده . فإلى القراء أولاً والتاريخ ثانياً أقدم أخلص الأسف وأعمق الاعتذار .

أنور المعداوي

ولعله يتحجج لها الفرصة بمد الفراغ من إنصاف المظلومين وإناحة فرص التعليم لجميع المواطنين . وقد لمحت بارقة من ذلك في خطبته التي تحدث بها إلى المعلمين في الحفلة التي كرمهم بها في الوزارة ، إذ قال إنه يود أن يرى المعلم ينتفع بالمعلم قبل الطلاب . ثم راعني هذا الفيت الذي أثمر في حديثه إلى مندوب الأهرام الأستاذ محمود المزب موسى الذي أثار كامن نفسه عندما سأله عما أعده من مشروعات للنهوض بالتعليم بمد الفراغ من التوسع في قبول التلاميذ والتوسعة على رجال التعليم . وقد كان الأستاذ المزب موقفاً كل التوفيق في هذه الإنارة التي حدد نقطتها ، وكان منها « قصة الامتحانات ومستقبل الثقافة في البلاد »

لقد كان الحديث حديث أستاذنا وزميلنا الأديب الناقد الدكتور طه حسين بك .. إذ حل على ماتبيه وزارة المعارف من سخافة في الامتحانات وما تجترحه بذلك من تبغيض المعلمين وتنفيرهم من العلم والتعليم ، قال ، بمد أن بين ما يلقى من جهد في فحص المطالم ولقاء الآلاف من المظلومين وأصحاب الحاجات ، وبعد أن ذكر ما أخذ فيه من تيسير المناهج لتكون أو في عقل التلاميذ وقلوبهم : وفكر في محنة الامتحان ، فستري أنها العلة التي لا يستقيم معها التعليم ولا بد من أن نصل إلى علاج مصر منها ، فالتلاميذ يتعلمون ليمتحنوا آخر العام ، والأساتذة يعلمون لينجح تلاميذهم في آخر العام ، وبصبح الامتحان هو الغاية الأولى التي أنشئت الدارس والمأهدين من أجلها .. وما أعرف أن بلداً وصل من السخف إلى مثل ما وصلنا إليه في أمر الامتحانات . امتحانات النقل يشقى بها التلميذ من أول يوم في العام الدراسي : أمرته تشمره دائماً بأن عليه أن ينجح ، وأستاذه يشمره دائماً بأن عليه أن ينجح ، فيشغله النجاح عن فقه ما يلقي إليه من الدرس ، ويعني بذلك أنه ، ويمطى عقله وقلبه إجازة أثناء العام الدراسي « وقال : « والامتحان العام نفسه تقدم عليه كأنما تقدم على عمل مقدس يجب أن نمد له عدته ، في نفوسنا ، وفي مظاهر حياتنا نفسها ، ثم نعتقه تعقيداً لاحد له » ثم رد على من يظنون أن تعقيد الامتحان هو الوسيلة الوحيدة لرفع مستوى التعليم بقوله : « فتعقيد الامتحان إن أدى إلى شيء فإنما يؤدي إلى تكوين المواطن الآلي الذي لا يفكر ولا يتعمق ، وإنما يحفظ ما يلقي عليه ، ثم يؤديه كما حفظه ، ثم ينجح فيصبح مواطناً عقيماً ، أو يرسب فيصبح كلاً على المدرسة ، فإن اطرد رسوبه أصبح كلاً على الشعب . إن الذين

٢٥ ، أهرام الخميس ٢٦ أكتوبر

طول عمره محتاج إلى وجبات الثقافة كما هو محتاج إلى وجبات الطعام. وإنه ليميلك البحث عن المثقفين الحقيقيين بين «التعلمين» الذين اجتازوا الامتحانات وظفروا بالشهادات، إذ لا نجد من أولئك غير أفرادهم مناعة ضد آلية التعليم مثل المثقفين في مصر كمثل الفرق الرياضية فيها، قلة متميزة تفصلها عن السكترة الغالبة هوة بعيدة القرار.

لقد ضاع جزء كبير من أعمارنا في حفظ أشياء لا قيمة لها، ولقد سخرنا عقولنا في مواد لم نجد لها أي أثر في حياتنا بعد التخرج، ولقد كان بعضنا لها داعيا إلى تعمد نسيانها بعد .. ويقولون إن الطالب في مصر يحصل على ورقة الطلاق من العلم بحصوله على الشهادة، ومن الإنصاف أن يقال أيضاً: بعض المعلمين يحصل على ورقة الطلاق من السخافات بفكاكه من التعليم المدرسي ..

والتعليم عندنا يفترض في كل إنسان قوة الحفظ ويفرض عليه أن يحفظ، فإن كان كذلك خفف دوعي ما تمثلي به النسايج من سخافات، برز وتقدم ونال أعلى الدرجات وأكبر التفديرات، وفضل في الوظائف وأرسل في البعثات. وتكون النتيجة أن يلى الأمور هؤلاء الآليون.

كشكول الأسبوع

□ أبخر من ميناء الاسكندرية يوم الاثنين الماضي، معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف قاصداً إلى إسبانيا، لافتتاح معهد الدراسات الاسلامية بمدريد، وسيقصد معاليه في منتصف نوفمبر إلى لندن تلبية لدعوة وزير المعارف هناك ودعوة المجلس البريطاني، لزيارة إنجلترا.

□ يتبادر إلى بعض الأذهان أن الفرض من العهد السابق التذكر بتدريس العلوم الدينية هناك، والواقع أن المقصود منه دراسة الآثار والفنون والآداب الأندلسية بإسبانيا، وسيكون طلبته من الحريجين المصريين الذين يعتنون إليه، إلى من يرغب في الانضمام إليهم من إسبانيا.

□ تحدث سعادة الدكتور عبد الوهاب عزام بك سفير مصر الجديد في الباكستان إلى مندوب الأهرام، فقال إنه سيعنى بمسألة تبادل الأساتذة والطلبة بين البلدين وبمضاعفة نشر الكتب العربية في الباكستان وهي متعشة إليها كثيراً، وقال إنه تحدث مع رفعة رئيس الوزراء في إلغاء القبول المفروضة على تصدير الكتب من مصر إلى البلاد العربية والاسلامية على السواء.

□ برنامج اليوم في الإذاعة العربية م كرانسى كما يلي: التعليق على الأخبار. امى الهوا يجيى سوا. ظلمونى العواذل. وحوى وحوى ومثل هذا سائر الأيام. فهل أنشأت الباكستان إذاعتها العربية مثل هذا!!

□ كان الأستاذ محمد مصطفى حمام يسير مع الشاعر الفكه المرحوم حسين شفيق المصرى، وينشده قصيدة لإيليا أبى ماضى، وكلما أشد بيتا عارضه شفيق يمشله على طريقته الفكاهية، فيروى حمام لإيليا مثلاً:

أحكم الناس في الحياة أناس عللوها فأحسنوا التعليلا فيقول شفيق:

أوكل الناس للخيار أناس خللوه فأحسنوا التخليلا ثم انتقل حمام إلى مدح شفيق مرتجلاً، إلى أن قال:

أنا لا أوليك حمداً أنا لا أحصى ثناءك
وكانا قد بلغنا منزل شفيق في وقت متأخر من الليل، فرد عليه قائلاً:

وأنا تعبان جداً أسعد الله مساءك

يريدون أن يرفعوا مستوى التعليم حقاً، يجب أن يحببوه إلى التلاميذ لأنهم يبغضونه إليهم إن كنت تريد أن ترفع مستوى التعليم فاجعل أموره ميسرة، يقبل عليها التلاميذ عن حب لها ورغبة فيها، ويجدون الوحشة حين ينصرفون عنها في الإجازات. كل هذه أمور لا بد من التفكير فيها والفراغ لها، وقد فرغت لبعضها، وأرجو أن يتاح لي تحقيق ما أريد منها.

وهكذا نجد الرجل مشغولاً بما كنا نمسك عن مواجهته به ومطالبته بتحقيقه، يشارا للاضطراب والانتظار، والواقع أن معاليه جند الجنود وحشد الحشود ووزع الأعطيات ونظم الأرزاق، ولكن بقى (النكتيك) بقى أن يوجه التعليم إلى غايته، بقى أن يوفق بين التعليم وبين الثقافة، وينهى الخصام الذى لا يزال قائماً بينهما في عقول «التعلمين» ولست أدري ما فائدة التعليم إذا لم يفتح أبواب المعرفة أمام المتعلم ويفرس في نفسه حب التزود ومداومة الاطلاع.

لقد أفسدت الطريقة الآلية في التعليم، هذا الجيل، وجعلت التعليم المدرسي غاية في ذاته، فلم يتخذ - كما ينبغي - سبباً إلى التشويق الذاتي الذى يأخذه المتعلم نفسه ويكمل نقصه، فيشمر أنه

نسأل الله تعالى أن يجعل نجاحنا على يديكم بعد أن أشرقتنا على الفرق وإنا لمنتظرون »

ونحن نستبشر بما صرح به فضيلة الأستاذ الأكبر للمصنفين من أنه منى بدراسة كتب المتقدمين والاستغناء بها عن بعض كتب المتأخرين ، على ماى هذا التصريح من تحفظ قد يقتضيه المنصب الكبير ، ونوده مقدمة لخبر كثير رجو أن نعتبره المرحلة الثالثة في إصلاح الأزهر بعد المرحلتين اللتين تمتا على يدي الإسلاميين عبده والمرأى ، كما سبق أن أوضحنا

ولاشك أن الاستغناء بكتب المتقدمين الموضوعية البليغة عن كتب المتأخرين الشكالية الممقدة ، أمر مفيد ، وهو واجب لربط الثقافة الأزهرية والإسلامية على العموم بما ضيها . ولكن هناك التأليف بأللوب العصر والتطبيق على مسائل العصر ، فقد أصبح مما يعرفه الجميع أن أساس التعليم - على اختلاف أنواعه - الملازمة بين ثقافة المتعلم وبين حاجات عصره .

وهذا يستلزم أن يكون التأليف الجديد أهم ما تعتمد عليه الدراسة في الأزهر وخاصة في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، فالهضة التي ينتظرها الأزهر أو ينتظرها الناس من الأزهر في الوقت الحاضر ، تنحصر في كلمة واحدة هي « التأليف »

ذكرى الزين :

يظهر هذا العدد من « الرسالة » في يوم الذكرى الثالثة للمغفور له الشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين .

ولقد كان الزين شاعرا كبيرا من شعراء العربية المبرزين في هذا العصر ، قرأ له الناس قصائد ممتعة في الأهرام والرسالة والثقافة ، وكان رحمه الله قد جمع شعره في ديوان مخطوط ، على عزيمة أن يطبعه في الفرصة المواتية . وتوفى قبل أن تواتيه هذه الفرصة .

وقررت لجنة التأليف والترجمة والنشر ، طبع ديوان الزين ، على أن تقوم بنفقاته وتخصص عن ما يباع منه لليتيم الذي تركه الفقيد .

وها قد مضت سنوات ولم يخرج الديوان .. لماذا ؟ لأن اللجنة

لا تزال تطلبه ممن هو عنده . فهل فقدنا الزين وفقدنا ديوانه ؟!

أكتفى اليوم بتحية طيبة أبحث بها إلى روح فقيدنا الكبير

في يوم ذكره . وفي الأسبوع القادم إن شاء الله قصة ديوانه

الذي يوشك أن يلحق به ...

عباس فخر

ولقد سافر أولئك المموثون وجأؤا ، لم يفيدوا شيئا ، لأنهم ذهبوا بمقولهم الآية وعادوا بها . حفظوا شيئا مما هناك لمجرد الحفظ ، فلم ينتفعوا به في بحث ومقارنة وتعمق . وها نحن أولاء مازلنا نشكو من عقم التعليم على الرغم من كثرة من أوفدنا إلى أوروبا لدراسة التربية والتعليم !

إن الملة كلها تنحصر في البرزخ الكائن بين التعليم المدرسي وبين الثقافة العامة . واليوم القى يزال فيه هذا البرزخ هو اليوم الذي يقال فيه إن التعليم يؤتى ثمراته ويؤدى إلى غايته .

إلى فضيلة شيخ الأزهر :

لم تنقطع عن رسائل طلبة الأزهر منذ كتبت في موضوع الكتب التي تدرس في الأزهر ، وهي تدور حول الرغبة في مواصلة الكتابة في هذا الموضوع والإجابة بالمستولين أن همتموا بإصلاح هذه الناحية في الدراسة الأزهرية ، ويحمن بعضهم الظن أو يقوى أمله في أن يصنع كل شيء وفق ما يكتبه الكتاتيون .

والآن وقد تولى مشيخة الأزهر شيخ جديد هو فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم ، فطبيعى أن تتجه إليه الآمال لينقل بالأزهر خطوة جديدة في سبيل تأدية رسالته ، وهذا هو الطالب الأدب « عبد الصبور السيد الغندور بالمعهد الدينى بشبين الكوم » رجو أن يفسح له ليطل من « الرسالة » على الشيخ الأكبر ، يقول :

« سيدى شيخ الأزهر - لقد استبشرنا باختيارك لنا ، فرحبا بمقدمك ، وأهلا بعهديك الذى رجو الله أن يحمله ميمونا سميدا على الإسلام والأزهر . نتوجه إلى فضيلتكم فنضع بين يديكم ما يأتى :
١ - لقد وعدنا الجميع بإزالة الكتب المقررة على المعاهد الدينية ، لعدم صلاحها مطلقا وإبدال أخرى بها تكون ملائمة للعصر الذى نعيش فيه ، فهل ستبحث فضيلتكم هذا الموضوع الشائك الذى من أجله تشرذم الكثيرون ويبحث أصوات الباقين ؟

٢ - لقد آمنت وزارة المعارف بالحكمة القائلة « العقل السليم فى الجسم السليم » فأمرت بصرف الغذاء لجميع طلبتها أفلا تأمرون بصرف الغذاء لأبنائكم ؟

٣ - لماذا يتسلم أبناء وزارة المعارف كتبهم المقررة والأدبية ونحرم نحن طلبة الأزهر ذلك ؟ أنسنا من أبناء الأمة ؟ ألم يصبح التعليم كله بالجان ؟ فلم هذا الفارق ؟



فلسطين .. وعزيفها .. وبوم أعرضت عن سماع شكوانا ١٩ ...
إذن .. ماذا فعلت هيئة الأمم، في تلك السنوات الخمس ١٩
لقد عقدنا عليها الآمال، يوم تبوأنا مقعدنا في صفوف أعضائها
فاذا بآمالنا كنسج المنكبوت .. وإن أوهن البيوت لبثت المنكبوت
وما كادت « كوربا » تنادى، حتى لبثت هيئة الأمم النداء،
وراحت تمد لها المعدات، وتبني لها الجيوش من مختلف الأقطار،
وزلزلت الأرض زلزالها، وقامت الدنيا وقعدت ..
وهكذا تكيل هيئة الأمم بكيلين ... فهل بهذا تحقق العدالة
الدولية أيها الساسة المباشرة ١٩ ...
إنكم تعيدون علينا قصة « عصابة الأمم » الغابرة ... لا طيب
ألف لها ترى ! ...

هل حققت هيئة الأمم وعودها

احتفلت هيئة الأمم المتحدة، في الأسبوع الماضي، بالذكرى
الخامسة لتأسيسها، وقد أسست هيئة الأمم في وقت آمنت فيه
الدول بضرورة تكوين رابطة دولية، تعمل على توطيد دعائم
الأمن، ونشر ألوية السلام، بغض ما عساه أن يقوم بين الدول
من نزاع، لتجنب العالم ويلات الحروب وشرورها ... واختارت
هيئة الأمم لها علما خاصا، يرمز إلى مهمتها، يتوسطه غصنان
ممتدان من أقصان الزيتون، يمانقان الكرة الأرضية .. فهل
حققت هيئة الأمم وعودها ١٩ ...

ومن عجب أن بعض هيئاتنا قد ساهمت في الاحتفال بالذكرى
تأسيس تلك الهيئة التي خذلنا ... فقيم هذا الاحتفال بإسادة ١٩.
أنساهمون في تكريم هيئة تصامت عن سماع صوتكم، يوم
لذتم بها، وفي أيديكم قضية لم يشهد التاريخ لها مثيلا ١٩ ...
أنساهمون في تكريم هيئة مزقت وحدة العرب، وقسمت
وطنهم، وأخرجتهم من ديارهم وأموالهم بغير حق .. فهاموا على
وجوههم لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ١٩ ..
أنساهمون في تكريم هيئة إن تمسكم حسنة تسؤوا، وإن
تصبكم مصيبة تفرح بها، وتريد بكم العسر ولا تريد بكم اليسر ١٩.
أنساهمون في تكريم هيئة لا تكرمكم .. ولا تحفل بكم ..
مالككم كيف تحكمون ١٩ ... أف لكم، ولما تكرمون ١٩ ...
إننا لا نستطيع أن نحتفل بالذكرى هيئة الأمم إلا إذا أقامت
لنا الدليل ساطعا على حسن نواياها .. وأكدت لنا - بالفعل لا بالقول -
أنها جديرة بأن نحتفل بذكرها، ونشيد بآثارها، وصيفها ! ...
وإلى أن تحقق هيئة الأمم وعودها، نرجو لها التوفيق، وندعو
لها بالخير، لتعمل على توطيد دعائم السلم، ونشر ألوية السلام ! ...

هل استطاعت هيئة الأمم أن توطد دعائم السلم، وتنتشر
ألوية السلام، فتجنب العالم شرور الحرب وويلاتها ١٩ ...
هل استطاعت هيئة الأمم أن تعالج المشاكل التي عرضت
عليها، من الدول المغلوبة على أمرها، علاجا حاسما ١٩ ...
هل استطاعت هيئة الأمم أن تنصف الدول « الصغرى » .
من الدول « الكبرى » .. وتصون حقوقها .. وتذود عن حريتها ١٩ ...
هل استطاعت هيئة الأمم أن تكفل حريات الشعوب التي
لاذت بساحتها، في ساعة العسرة، تستجير .. وتستغيث ١٩ ...
هل استطاعت هيئة الأمم أن تحذف من قاموس السياسة،
تلك الكلمة البغيضة التي يحاربها الأحرار .. كلمة « الاستعمار » ١٩ ...
هل استطاعت هيئة الأمم أن تأخذ بيد الضعيف حتى ترد
إليه حقه المسلوب .. وتقف في وجه القوى، وتصد عدوانه ١٩ ...
هل استطاعت هيئة الأمم أن تعدل بين الأمم، يوم لاذت
بها فلسطين والدماء تنزف منها .. ويوم عرضت عليها مصر
قضيئها الماذلة ١٩ ...

هل استطاعت هيئة الأمم أن تحقق العدالة يوم قررت تقسيم

هسي منولي

في غرفته الآمنة وضاق صدره حتى حيل إليه أنه يحتنق ، كما لو أن اللص قد أفسد هواء الغرفة بطريقة خاصة . لكنه مع ذلك ظل جامداً لا يتحرك ، وبقيت أنظاره ووجهه مترقبه ، ترقى ذلك



الغطاء المنطوي على أخطر ما كان ينتظر . !

بيد أن الحركة لم تتكرر ، فاطمان .. وزال عنه بعض الخوف :

— هذا لا ينبغي ، الأوفى أن أنفض عليه ، وأشبعه ضرباً

وركلا ، حتى يمجز عن المقاومة فيستسلم . فأوثقه بالحبال ، ثم

أخرج فأدعو أهلي ، وأدعو كافة الجيران ... لعل أن تأتي (صبيحة)

مع ابنتها نجوى . ليطلما على فعلى ، وقد تنأ كد نجوى من أننى

بطل ، لا كما توهمت ، فسخرت منى عندما نبج أحد الكلاب

الضالة على بقتة فلذت بالحرب ، ولجأت إلى البيت ، فإذا

بقهقهات ساخرة تترامى إلى أذنى فارتعشت أكثر مما ارتعشت

عند نباح السكب . فقد عرفت صاحبة القهقهة الساخرة ... إنها

نجوى بالذات . فرأيت أنى لا يجب أن أراجع والوذ بالبيت ،

وأبدو أمامها كالوجل من نباح كلب حقير ، فانتظرت برهة

لأجمع رباطة جأشى ، ثم دفعت الباب وخرجت ، أنلفت بمنة

ويسرة ، فصرخت نجوى من نافذتها التى تشرف على (الحلة)

« امض فقد ذهب الاسد » صفقتى عبارتها ، ووددت لو أنى

ما خرجت تلك الساعة ، ولا صادفنى ذلك السكب ، ولا كانت

نجوى فى شرفتها .. والله لو أنى تنبأت بما سيقع ، أو علمت

أن نجوى تراقبى ، لما تراجعت ولما ذعرت حتى لو قابلنى أسد

جائع لا كلب ضال .

« .. تلك الفتاة المفرورة الساخرة ، ستعجب ! إذ ترى

أوثقت اللص بالحبال . سأطمه على وجهه أطمت قوية أمامها . كي

تغير رأيها فى . وتدرك أننى بطل حقا . وأننى أستحق الإعجاب

منها . كبتية الأبطال الذين تعجب بهم وهى لم ترم . أولهم

« أرسين لوبين » هذا المنافس الغرب الذى بأتى إليها من خلال

سطور الروايات فيسلب عقلها فى حين أننى ما فتئت أحاول جذب

نظرها إلى . نظرها الجدى . فتأتى هى إلا أن تنظر إلى بسخرية ،

ويأبى القدر إلا أن يعمد لسخريتها حادثة مضحكة ، كحادثة

السكب ، وحادثة الديارة ، وحادثة أولاد الحارة الصغار ..

الشجاع .. !

للاديب كارنيك جورج

ما إن استلقى على سريره ووضع رأسه على الوسادة ، حتى انتبه إلى حركة غريبة فى الغرفة التى بنام فيها وحده ! ما معنى تلك الحركة ؟ وما هو تفسيرها ؟ وتوقف فكره .. بل إنه جاهد حتى أوقفه عند هذا الحد خوف الوصول إلى التفسير الذى لا يقبل الشك .. وكان يجاهد أيضاً فى أن يهدى من روعه ، وأن يخفف من خفقان قلبه .. خشية افتضاح أمره عند .. عند من يشاركه الغرفة فى تلك الساعة الرهيبة ! .. وبكثير من الجهد حول عينيه يبحث عن مصدر تلك الحركة . وعندئذ ارتاح إلى أنه لم يطفىء النور بعد .

وقمت أنظاره على صوان ملابسه فقال لا بد أن اللص فيه .. فازدادت رهيبته ، لكنه اطمأن قليلاً إذ تبين موقع اللص منه ، ولم يلبث أن انتبه إلى نفس الحركة وهى تصدر من مكان آخر . فالتفت التفاتة غريبة سريعة ، فلمح على الأرض ، عند طرف السرير ، شيئاً يتحرك ! فلما أنعم النظر تبين أنه غطاء فراشه الملقى على البساط شأنه فى كل يوم . ومن حسن حظّه أنه لم يفتن إليه عند ما استلقى ، فلو أنه فطن لدفعه ليتدثر به .. ولحلت المفاجئة .. التى لا يمكنه تصورها .. فاللص الذى كان فى الغرفة قبل دخوله إليها قد اختفى ، اختفى تحت الغطاء بمجرد أن سمع وقع خطواته فى الدهليز ! يا للهول ، كيف لم ينتبه إلى ذلك أول ما دخل ! ليتّه تأخر هذه الليلة ، وترك للصوص الحرية ، كي يسرق ما يشاء . فذاك أهون من أن يحتبس معه داخل غرفة ضيقة ! !

نمل يرتمش . فتخشب جسده والتصق بالسرير ، وظل حاراً وجللاً لا يدري كيف النجاة من هذا الشر الذى تربص له

جباناً وقد يصبح موتاً أيضاً سخريه في فم نجوى، لا.. إن هذا لزعج، خفيف، يجب أن أستمع أنا أيضاً.. فهذه ساعة خطيرة قد لا أنجو في شهر أمري ويرتفع اسمي.. الأوفى أن.. أن آني له بسلاح، بأي سلاح، بسكين على الأقل، فالسكين أحسن من لاشيء! الأغادر الغرفة، إلى المطبخ، فأني بذلك السكين الكبير المد لتكسير العظام! والأجدران أدعو كلنا (جاي) ليساعدني إذا احتجت إلى المساعدة، إن جاي لكاب شجاع، فهو بالرغم من منظره وضآلة جسمه، وبالرغم من ازوائه وصمته يملك قوة خارقة.. مثلي تماماً. فأنا أيضاً لا ينبغي مظهرى وازوائى بما أملك من قوة وشجاعة. كلانا سيكشف عما يذخر من قوى في هذه الساعة بالذات، والويل لهذا اللص النقي الذي لم يحسن اختيار ضحيته، فوقع في شركي: الويل له.. إني سأجرب فيه قوتي وبطشي وباويله من قوتي وبطشي.

وهنا ألقى نظرة ترفع واحتقار على الغطاء وهو ينسل بخفة من فراشه، ويستوى واقفاً. وقبل أن يستدير للخروج، تحرك الغطاء! فجمد هو في مكانه، فرأى أنه لو استدار فالص قد يهجم عليه من الخلف، فعليه ألا يتمهل، وألا يرفع عينيه عنه. ومن ثم استطاع أن ينقل قدمه ببطء شديد، وبخوف شديد.. إلى وراء خطوة قصيرة، ثم نقل إليها قدمه الأخرى، وهكذا استطرد ينسحب من الغرفة، دون أن يستدير. وكان الاضطراب قد بلغ منه مبلغاً عظيماً، بحيث جملة يذهل عما حوله، وينسى عتبة الباب، فإذا بقدمه تصطدم بها، فيعثر، فيسقط على وجهه..! وفي اللحظة الأخيرة جاهد كي لا يقع على الغطاء الذي اختفى اللص تحته، وكان أن سقط على كرمي بجانبه، فال الكرمي، فوقع على الغطاء بقوة!! فإذا بصرخة قوية تهز الغرفة.. فقال هو في نفسه «أقدمت»! لكنه لم يمت تماماً. فقد تبين أن الصرخة التي أذهلته لا تشابه صراخ إنسان.. إنها تشابه إلى حد بعيد صراخ جاي. وهنا رأى بعينه الكلب وهو يثب من تحت الغطاء مذعوراً وهو يموى!

لارنك جورج

الراق - بصره

«كفاني سخريه، فاني لا أستحق سوى الإعجاب. إن هذه الفتاة المفرورة سوف تراني إلى جانب أرسين لوبين عملاقاً. إذ أنه بطالمها من خلال الأكاذيب، في حين أنني أطلالمها أنا من خلال حقائق ثابتة. من قال إن ذلك الأجنبي يملك من الدهاء والقوة أكثر مما أملك؟ هيه، إني لأقوى منه، إني لأدمي منه، وسأثير اهتمام نجوى وأملك مشاعرها بمجرد أن أوثق هذا الدخيل التذر الخائف.. وهو خائف بلا شك، وإلا لظهر أمامي من دون غطاء. وعلى أن أنتهز الفرصة فأنقض عليه، وبذلك أرفع اسمي، وترفع نجوى عنى لقب «الجبان» الذي منحتني لي وتمنحني لقب «الشجاع». ومن ثم سأخذ أسيرى إلى أقرب نقطة للشرطة، ولا شك أن الشرطة سيفغفرون أفواههم دهشاً، معجبين بشجاعتى وإقدامى. ولا شك أن كبيرهم سيشد على يدي مهنتاً، ومن يدري ربما أنعم على بشيء، بهدية.. أو توسط عند رؤسائى للترقية، فأنا أستحق كل ذلك.. لأننى شجاع أولانى قت بمهمة وطنية تستلزم التشجيع! ولسوف تنشر الصحف اسمي وقصتي في صفحاتها الأولى، كما تنشر صوري أيضاً.. وبعدئذ يشتهر أمرى عند الرجال.. ويشتهر بحالى عند النساء! فيفدن إلى. ويقبلن على، معجبات مفرمات.. ولسوف ترى نجوى كل ذلك، ولن أهم بها أبداً، فأتركها فريسة للغيرة والندم..»

وشق شهقة عبرت عن مدى فرحته وابتهاجه بتلك الفكرة. بيد أن الغطاء الملقى على البساط ما لبث أن تحرك! فتوقف عن التفكير. وشابه بعض القلق.. ثم اتجه إلى وجهة أخرى..: — لقد بدأ يتحرك، ما أمره؟ لعله قد فطن إلى ما سيحل به. فاحتاط مقدماً. أليس من الخطورة أن أهجم عليه وليس في الغرفة سوانا؟ لاريب أنه مسلح بينما أنا أعزل.

ازعج لهذه الفكرة، لكنه لم يقدر أن ينحرف عنها، ليواصل أحلامه الحبيبة، لأن الغطاء تحرك مرة أخرى.

لاريب أن اللصون يستمد لما سيقع فإذا أنا هجمت عليه لأقاني رأس خنجره قبل أن يلاقى جسده المرتش. أوه هذا خفيف، رأس خنجره يدخل صدري فينبثق الدم أحمر قانيا.. حتى نحمد أنفاسى.. ف.. فأموت.. ضحية مكيدة قدرة دبرها لص

سكك حديد الحكومة المصرية جداول مواعيد القطارات

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور بأن جداول مواعيد القطارات لفصل الشتاء قد أعدت للتوزيع
ويعمل بها ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٥٠ وقد راعت المصلحة عند إعدادها تحقيق رغبات الجمهور
كما يتبين من التحسينات المبينة بعد : —

- (١) إعادة تسيير القطار السريع بين مصر والأنصر .
 - (٢) استمرار تسيير القطارات السريعة بين مصر والأسكندرية .
 - (٣) تسيير قطار اكسبريس بين مصر وطنطا ليؤدي خدمة صباحية ومساءلية لهذه المنطقة .
 - (٤) تعديل مواعيد قيام بعض القطارات بما يتفق وفصل الشتاء .
 - (٥) يشتمل الجدول على خريطة إيضاحية تبين خطوط السكك الحديدية ومحطاتها .
- وتطلب هذه الجداول من شبابيك تذاكر المحطات وكذا من الباعة المرخص لهم بيعها مقابل
عشرين ملياً للنسخة الواحدة.

سير عبد الواحد

مطبعة الرسالة



المجلة الشهرية

فهرس العبد

- الأزهر في طوره الجديد ... : للأستاذ أحمد حسن الزيات ... ١٢٧٢
عهد جديد للأزهر ... : محمد يوسف موسى ... ١٢٧٤
الألعاب العربية ... : محمد محمد زبتون ... ١٢٧٥
مأرايت وما سمعت في سورية ولبنان : حبيب الزحلاوي ... ١٢٧٩
يا أحياء (قصيدة) ... : عبد القادر رشيد الناصري ١٢٨٢
قصة قلب (قصيدة) ... : للآنسة هجران شوقي ... ١٢٨٢
(تعقيبات) - بين أزمة السكتب وأزمة القراء - مباراة شعرية ١٢٨٣
وأخرى نقدية - على محمود طه في يوم ذكراه .
(الأدب والفن في أسبوع) - قاض يحبس ديوان أخيه - ١٢٨٨
وفاة برنارد شو - تحريف بيت لأبي العلاء .
(رسالة الفهر) - مسرحية شجرة الدر - تحليل ونقد بقلم الأستاذ ١٢٩١
أنور فتح الله .
(البربر الأدبي) - إلى حضرات الأساتذة الجامعيين - أين شمرأونا - ١٢٩٦
رد على نقد في رحاب الصوفية - بيتان لحسان بن ثابت .
(الفصص) - على الشاطيء المجهول - للأستاذ أحمد شاهين ... ١٢٩٨

٣٥٠٣٩

مجدد أسبوعه لله ولعلمه ولهنوا

بمجلد الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن للعدد ٢٠ مليا

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

المجلة

بمجلد أسبوعية للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — مابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٩٠٦ «القاهرة في يوم الاثنين ٢ صفر سنة ١٣٧٠ — ١٣ نوفمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

الأزهر في طوره الجديد

— ٢ —

نعم كان الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم هو المصلح الذي يرجوه الأزهر وينتظره، لأن الله جمع فيه من المواهب والمكاسب ما لا بد منه لكل مصلح. فهو أزهري مكتمل الأزهرية في دينه وخلقه وعلمه؛ وهو سلفي معتدل السلفية في عقيدته وطريقته وفهمه؛ وهو تقدمي متشد التقدمة في اجتهاده وإصلاحه وحكمه. فإذا أخذوا على الشيخ محمد عبده أنه أنكر القديم، وسبق الزمن، واستكره التطور، ونجاهل الموائق، واحتقر الخصوص، وتحدى الحاكم؛ وأخذوا على الشيخ مصطفى المراغي أنه وصل الأزهر بأسباب السياسة فجمع كما تجمع، وفرق كما تفرق، وصانع كانصانع، ورأى غاية الإصلاح أن يسترضى الفضبان بالوعود، ويستعمل المجلان بالمنى، فلن يأخذوا على الشيخ عبد المجيد إلا أنه رجل جعل همه للأزهر ووكد له للم وجهه للدين. ومن استولت على قلبه هذه الأمور امتنع عليه في سبيلها أن يدارى في حق أو يهاوى في باطل.

وشيوخ الأزهر الجديد خاتم طبقة من العلماء المحققين المتقين كانت لهم في النفوس جلالة، وفي القلوب مهابة، لأنهم حفظوا

كرامة العلم حفظ الناس كرامتهم، وأعلوا مكانة الدين فأعلى الله مكانتهم. شهر أيام الطلب بالملكة النادرة في فقه الشريعة، يتعمق أصولها، ويتقصى فروعها، ويستبطن دخالها، بالذهن البارع والفهم الدقيق، فكان مرجع رفاقه في تفسير ما أعضل من المسائل، وتوضيح ما أشكل من التراكيب، وتوجيه ما تعارض من الآراء. يجد في ذلك متعة نفسه ورياضة عقله ومتابعة هواه. وظل شغفه بالبحث وكافته بالاستقصاء أثر اللذات عنده، وأظهر النزعات فيه، حتى تولى منصب الافتاء للديار المصرية فعصر هذه القدرة العجيبة إلى استنباط لأحكام الشرعية من مصادرها المتعددة ومطائنها المختلفة لكل ما جد من شؤون الحياة وعرض من أحوال الناس، فلم توجه إليه مسألة من مسائل الدين، ولا مشكلة من مشكلات العيش، إلا كان له فيها قول مبين أو رأى منير، حتى أربت فتاويه وحده على فتاوى المفتين جميعا. فلما بلغ سن العاش نقل مكتب الدرس والبحث والفتوى إلى داره. فكان له كل يوم مجلس حافل يندو إليه علماء الفقه فيدور عليهم بلغائف التبغ وأكواب الشاي، ثم يقدم إليهم، كتابا من الكتب، أو مسألة من المسائل، فيقرأون أو يناقشون، والشيخ من ورأهم محيط بسر الكتاب، أو علم بوجه المسألة، يقول فيستمع قوله، ويرى فيتبع رأيه. فهو حجة الوقت في علم الفقه وأصوله ما في ذلك خلاف. ذلك علمه؛ أما خلقه فشذوذ في أخلاق العصر، ولعله كذلك شذوذ في أخلاق الدهر! فان سلوك الطريق الذي نهجه الله، والوقوف

والقانون تمرض الشيخ لما يتعرض له الأحرار الأبرار من طغيان
الموى وسلطان القوة .

مثل هذا الرجل ، بهذا الدين ، وفي هذا الخلق ، وعلى هذا
الملم ، جدير بأن تناط به الآمال في نهوض الإسلام وإصلاح
الأزهر ؛ لأنه بفضل دينه لا يؤتى من قبل نفسه ، وبفضل علمه
لا يؤتى من قبل قومه ، وبفضل حلقه لا يؤتى من قبل سلطانه .

* * *

تحدث الأستاذ الأكبر عن منهجه الاصلاحى فى مؤخر
صحفى عقده بدار المشيخة قال : « إن مهمة الأزهر ذات شقين :
أحدهما - تعليم أبناء المسلمين دينهم ولغة كتابهم تعليماً قوياً
متمراً يجعلهم محلة للشرعية ، وأعمق في الدين والفقه ، وحماطاً حراساً
لكتاب الله وسنة رسوله وراث السلف الصالح . أما الآخر
فهو القيام بما أوجبه الله على الأمة من تبليغ دعونه وإقامة حجته
ونشر دينه ؛ وأنه على رعاية هذين الشقين يجب أن تقوم خطة
الاصلاح فى الأزهر ، وأن يعمل العاملون على تحقيق آمال
الأمة فيه »

أما السبيل إلى اصلاح خطة التليم « فبدأها أن يكون العلم
هو الغاية ، والزود من المعرفة هو الشمار . والعلم الذى أقصده هو
الذى يطبع صاحبه بطابع الفضيلة والخلق الكريم ، وتظهر آثاره
فى الأشخاص وأعمالهم ، قبل أن تظهر فى كتابهم وأقوالهم .
والوسيلة إلى ذلك هى العناية بالكتاب - تتولف لجان من جماعة كبار
العلماء وأساتذة الكليات والمعاهد ، والمختصين فى شؤون التعليم ،
لمراجعة الكتب الدراسية واختيار لون جديد يوجه الطلاب توجيهاً
حسناً الى العلم النافع من أقرب طريق وأيسره » وأما السبيل إلى
تبليغ الدعوة فوجهته ترجمة القرآن إلى اللغات الأجنبية وكتابة
أبحاث فى الفقه تسير الروح العلمى الحاضر ، وتبرز مافى الشرع
الاسلامى من مبادئ العدل والرحمة ؛ ووضع مؤلفات فى اللغات
الأجنبية تكشف عن حقيقة الاسلام وتعرف بمزاياه ؛ ثم العناية
بالبعوث الاسلامية لتفقه الناس فى الدين ، وتوثق الملائق
بين المسلمين ... »

تلك هى القاصد العامة لخطة الاصلاح نذ كرها اليوم بمجلة ،
لنعود إلى درسها وتحليلها غداً مفصلة

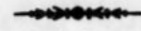
عند الحدود التى أقامها الشرع ، امران لم يؤتئها الله إلاصفوة من
عباده المختارين جعلهم فى خلال القرون أعلامافى مجاهل الأرض ،
ونجومافى غياهب السماء . حدثنى أقرب الناس إليه أن شركة
الترام بالقاهرة أهدت إليه وهو يتولى الافتاء نصريحين
بجائين أحدهما لنفسه والآخر لتابعه . فأما نصريحه فالأمر فيه واضح ،
أغلق عليه الدرج لأنه يركب السيارة ولا يركب الترام ، وانتفاع
غيره به وهو مقيد باسمه حرام . وأما نصريح التابع فالأمر فيه
مشكل ! من التابع الذى يجوز له أن ينتفع بهذا النصريح ؟ أهو
الكتاب أم الساعى أم الخادم ؟ الكتاب لا ينتقل من دار الافتاء
إلا إلى داره . وانتقال الموظف من عمله إلى سكنه ومن سكنه
إلى عمله ، انتقال خاص لا يدخل فى حساب المصلحة العامة . والساعى
والخادم لم يخطرا على بال الشركة طبعاً حين أعطت النصريح فى
الدرجة الأولى ؛ لأنهما بحكم المادة من ركب الدرجة الثانية .
إذن ليبق النصريح مصوناً فى المكتب لا تقع عليه عين ،
ولا تمتد إليه يد ، حتى يأتى التابع الذى يستحقه .

وفى أحد الأيام أمر خادمه أن يشتري له بمض الأشياء من السوق ،
فلعاد الخادم بما اشترى ، وقدم إليه الحساب بما أنفق ، قال له : لم لم
تحسب أجرة الترام ؟ فأجابه الخادم الأمين : ركبى بالنصريح .
فقال له الشيخ وقد فار دمه من الغضب : وكيف تستحل هذا
والأشياء والنصريح ليس لك ؟ ولم ينتظر الشيخ جواب الخادم وإنما
نهض فركب سيارته حتى نزل فى شارع محمد على ؛ ثم وقف فى محطة
من محطات الترام وانتظر حتى جاء أحد القطر فاشترى من
(الكبرى) نذ كرتين من نذ كرت الدرجة الأولى ثم مزقهما وانصرفا
وتستطيع أنت أن تعرف بالحدس ماذا فهم الكبرى وماذا
قال الركاب !!

أليس هنا الخلق شذوذاً فى بلد لا نصبحك فيه الصحف
ولا تمسكك إلا بخبر عن اختلاس ضخمة ، أو تزوير
فاحش ، أو سرقة فظيمة ، أو رشوة فاضحة ، أو خيانة عظيمة ؟
ألم يكن موقفه المعروف من تعيين صديقه الحميم المغفور له الشيخ
مصطفى عبدالرازق شيخاً للأزهر غربياً فى مألوف هذا المصر الذى
أبطل الحق بالمجاملة ، وعطل القانون بالمحاباة ؟ لقد كان الحق أعز عليه
من الصداقة ، والقانون أقوى لديه من الحكومة . وفى سبيل الحق

عهد جديد للأزهر

للدكتور محمد يوسف موسى



والمرکز الثقافي الإسلامي الأكبر الذي يعد إليه كل عام الآلاف من البلاد الإسلامية ، لذلك يكون من رسالته العمل على أن يفيد هؤلاء الوافدون إليه أكبر فائدة ، حتى يكونوا متى انقلبوا إلى بلادهم رسل خير وصالح ، وسفراء لمصر والإسلام أيها وجدوا؟ وهذا لا يكون إلا بالعناية بإصلاح مراقبة البعث الإسلامية إصلاحاً جاداً ، وتعرف حاضر العالم الإسلامي بلداً بلداً ، ليكون من الممكن بعد ذلك معرفة حاجة كل بلد من الثقافة الإسلامية لونا وقدرأ .

٥ - والأزهر ، مع ذلك كله ، جامعة ، يلأقدم الجامعات المالية وأمجدها تاريخاً ، ولكل جامعة طابعها وأهدافها وتجاربها وتطوراتها ، وربما شركتنا بعض الجامعات الأخرى ، في الشرق أو الغرب ، في بعض ما نهدف إليه من غرض وغاية ، وإن خالفنا في الطرق والوسائل . على الأزهر إذا باعتباره جامعة عالمية أن يحرص على الاتصال الصحيح بهذه الجامعات ، وإنه لواجب ولا رب من ذلك خيراً كثيراً : تماون في الوصول إلى هدف مشترك ، وقوف على تطور بعض العلوم التي نعى بدراستها وعلى ما جدد فيها من حقائق جديدة ، إلى غير هذا وذلك مما يربحه من اتصالنا الحق بهذه الجامعات وهنا أيضاً مجال كبير لنشاط مراقبة البحوث الفنية .

وبالإجمال ، إن للأزهر رسالة يؤديها للأمة الإسلامية في مصر ، وأخرى خارج مصر .

إن عليه في مصر أن يخرج للأمة جيلاً من الناس يتميز بفهم الإسلام وتعاليمه الأصيلة فهماً عميقاً ، كما يتميز بعدم الاحتفال بالدنيا وزينتها ، وبالخلق بصدر به وإن أغضب هذا أو ذاك ، حتى ليستطيع الواحد منهم أن يقول كما قال سلف له من قبل : إن الذي يمد رجله لا يمد يده . إن مصر في حال انحلال خلق ، وتنأى عن الدين وتعاليمه كل يوم بخطى رتيبة وليس يمكن أن تخرج من هذا الحال الأليم إلا بالأزهر حين يربي رؤساؤه ناشئته على القول الحق والعمل الطيب .

وإن على الأزهر خارج مصر ، متى تم له إعداد هذا الجيل أن يستعين بأبنائه في الدعاية للوطن والتبشير بالإسلام ونشره في كافة أرجاء الأرض . إن أفراد هذا الجيل يكونون سفراء لمصر

الحمد لله ذلك ما كنا نبني ، شيخ للأزهر له فكرة واضحة ناضجة عن الإصلاح ، ويقبل المنصب الثقيل التبعات لتنفيذ هذه الفكرة ، ويجمع إلى الجلالة في العلم الاستقلال في الرأي ، ومن ثم لنا أن نتنظر بحق من أستاذنا الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم الخير الكثير للأزهر والإسلام ، ما دام متمتعاً - إلى ما ذكرنا - بتأييد مولانا جلالة الملك ، وتقدير الحكومة وعونها .

وهذه الانجازات الإصلاحية التي طاعتنا بها الصحف ، والتي استوحاها فضيلته من التوجيهات الملكية السامية الحكيمة يوافقه فيها الأزهريون جميعاً بلا ريب ، ففيها خلاصة ما يرجوه كل محب للأزهر وإصلاحه ، وليس لنا ما نزيده عليها إلا بعض التفاصيل .

ذلك بأننا نستطيع أن نقول بأن رسالة الأزهر في رأينا ذات نواح خمس :

١ - ناحية دينية بالعمل على فهم الدين فهماً عميقاً ، وتنقيته مما أضافه إليه الزمن مما ليس منه ، ثم تجليته (عقيدة وتشريعا وأخلاقاً) للناس جميعاً في الشرق والغرب باللغة العربية واللغات الأجنبية ، وهذا الواجب الذي يجب أن تضطلع به مراقبة البحوث الفنية .

٢ - ناحية خلقية ، بصيانة الأمة من الانحلال الخلقي ، وتثبيت الخلق الصالح بالقوة الطيبة ، وهذا مالا يكون إلا إذا أخذنا أنفسنا ، ومن نلى أمورهم من الناشئة ، بالمثل العليا والإقبال على المعنويات .

٣ - ناحية علمية ، بالعمل على نشر عيون التراث الإسلامي والإفادة منه ، وبما يضاف إليه من المعارف الحديثة ، في صوغ عقول النشء وتوجيههم للخير والحق والجمال في القول والعمل .

٤ - والأزهر ، بعد هذا ، هو رباط ما بين الشعوب الإسلامية

الألعاب العربية

للأستاذ محمد محمود زيتون

— ٢ —

ومن البدهة أن الألعاب العربية - وإن كان بعضها في الأصل فارسية - قد أدت مهمتها في شغل أوقات الفراغ لدى صبيان العرب وصباياهم، مما يدل على أن قسوة الصحراء وخشونة العيش وعنجهية الطبع كل ذلك لم يمنع من إعطاء الحياة لونا زاهيا يشيع معه الفرح والمرح ويهدف إلى تسلية النفس وتسرية الخاطر وترفية الروح حتى أنتجت مصانع العروبة فوارس النارات وحماة الثغور . ولا يخفى ما في هذه الألعاب من استجابة للفرزة البشرية عامة والبيئة العربية خاصة، ولعل كثيراً وكثيراً جداً غير ما ذكرنا من ألعاب - كان سائداً في تلك البيئة التي نبع منها النمر وفاضت به البحور .

والإسلام ينفذون بأقوالهم وأعمالهم إلى القلوب ، ويصلون إلى الأوساط التي لا يمكن للسفراء الرسميين الوصول إليها ، ومن هذا يكون لهم من التأثير الحسن الحامس مالا يكون مثله لهؤلاء .

كلنا نعرف أن هناك في العالم المسيحي ملايين وملايين من الناس ضاقوا ذرعا بالمسيحية وأمرارها التي تمجز العقول ، وصاروا لا يستطيعون التوفيق بين حضارتهم القائمة على المادة والقوة وبين وصايا المسيحية القائمة على التسامح والروحية . إنهم لهذا وذاك يلتزمون ديناً آخر يسير على العقل فهمه ، وفيه من المادية ومن الروحية ، ويرون أن هذا الدين - على ما يسمعون - هو الإسلام ، ولهذا يريدون أن يصلوا لفهم هذا الإسلام ، ولكن يحول بينهم وبين ذلك جهلهم باللغة العربية وعدم وجود كتب سهلة التناول تعرض هذا الدين عرضاً طيباً ، وقد سألتني كثير من هؤلاء وأنا بباريس وحين زيارتي لألمانيا : لماذا لا يعمل

والشعر ليس إلا نوعاً من اللعب كان يلجأ به العربي كلما تراءى بين يديه الفراغ في الزمان والمكان جيماً ، ولعل معالي أستاذنا الدكتور طه حسين بك كان موقفاً كل التوفيق إذا اعتبر « لزوميات مالا يلزم » نوعاً من اللعب الذي كان يزجى به أبو الملاء المرمى وقته وهو رهين الحبسين .

ومن هنا تبرز القيمة الحضارية للألعاب العربية فلا ينبغي أن ينظر إليها الدارسون على أنها عادات « أتيكة » ولكنها في جوهر الحقيقة معالم حضارة ، ومعارف حياة : فيها عرق ينبض ، ودم يجري ، ونسيم يرف ، ورمال تسفو ، وبمر يتفتت ، وشباب يجرد ويلعب .

وإلى جانب هذا نرى الإسلام يسجل للألعاب العربية ما تستحقه من ذكر ؛ مشجماً على النافع ، مبغضاً في الضار ، كالقمار والميسر والأزلام وغيرها .

ومقياس النفع والضرر في العرف الإسلامي لا يشذ عن روح هذا الدين المتين وهو إعلاء الفرزة البشرية كأساس للتربية الصحيحة الكاملة لكل من الفرد والجماعة .

الأزهر على قريب الإسلام لهم بوضع كتاب عنه من نواحيه المختلفة ، ثم يترجم هذا الكتاب لسلك لغات العالم ويوزع في أقطار الأرض كلها .

وبعد ، فهذا بعض ما كتبت عن رسالة الأزهر صيف هذا العام ، في تقرير أرجو أن أوفق قريباً لنشره ، وإن كان هذا الذي كتبت لا يخرج في جوهره عن بعض ما وفق الله تعالى إليه مولانا الأستاذ الأكبر .

والآن لا نستطيع إلا أن نضرع لله أن يؤيد مولانا الأستاذ الأكبر ، هو ومن يماونه من كبار رجال الأزهر ، بروح من عنده ؛ وأن يوفق الجميع لإصلاح هذا المهد الخالد ، ففي ذلك كل الخير للإسلام والمسلمين

الدكتور محمد يوسف موسى

أستاذ بكلية أصول الدين

سئل أعرابي : لم تسمون أبناءكم بشي الأسماء : نحو كلب وذب ، وتسمون عبيدكم بأحسن الأسماء : نحو رزق وصرزوق ورياح فقال : إنما نسمي أبناءنا لأعدائنا ، وعبيدنا لأنفسنا .

وهكذا عني العرب بالقوة حتى في تسمية أبنائهم لينشأوا أقوياء الأجسام ومن هنا قال النبي الكريم « إرموا بني إسماعيل فإن أباكم كان راميا » وذلك بقصد ربط الخلف بالسلف برباط وثيق من الرمي كظهور على القوة والشجاعة .

وكان الأنصار يستقبلون النبي يوم هجرته فيقولون : يا رسول الله هلم إلى القوة والمنمة - وكل بني دار يدعوونه إليهم ممتزجين بما عندهم من عدد وعدة وسلاح وخلائف ودرك .

ولم يهمل نبي الإسلام وإمام القوة والإيمان حقوق البدن فقال : إن لبدنك عليك حقاً « ذلك البدن الذي هو « بناء الله » كما سماه رسول الله إذ يقول « من هدم بناء ربه تبارك وتعالى فهو ملعون » . وكان النبي يتمنى في بدء الدعوة أن يعز الله دين الإسلام بمعر بن الخطاب لأنه كان رجلاً طوالاً عراضاً أوتى بسطة في الجسم . فلما اكتمل به عدد المسلمين أربعين خرجوا من غحبا الأرقم في صفين على رأسيهما حمزة وعمر وقد انتضيا السيف وقريش تنظر غلوعة القلب وقد أخذ الإرهاب من صناديدها ما أخذ .

وصار رجل على النبي فرأى الصحابة من جلده ونشاطه ما حادهم إلى القول : يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : « إن كان خرج يسمي على ولده صفاراً فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسمي على أبوين شيخين كبيرين فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسمي على نفسه بعفها فهو في سبيل الله ، وإن كان خرج يسمي رياء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان » .

والمرءف أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي وضع الحدود لكل لهو مشروع ؛ فقد عصم الله تعالى نبيه منذ نومة أظفاره يوم دفعته الفرزة والعصا إلى الربوة ليستمتع إلى لهو السامرين وعزف المازفين في عرس بمكة ذات ليلة فضرَب الله على قلبه فنام حتى الصباح ولم يتدنس طبعه بفساد .

وكان المسلمون في عصر النبي ينتظرون عودة دحية الكلبي من تجارته وهو القسم الوسيم فيستقبلونه بالطبول والزمرور

وأقرب مثل لذلك أن النبي كان يلعب وهو صغير بمنظم وضاح مع الغلمان فر به يهودى فرأى مهارته في اللعب وميزته على رفقاته فدعا اليهودى ونوسم فيه البراعة وقال له : لتقتلن صناديد هذه القرية .

ومن هذا يتضح أن الكبار من العرب لم يكونوا ينظرون نظرة العابرين إلى ألعاب الصبيان وإنما كانوا - وهم أصحاب الفراسة - يتفحصون « شخصية اللاعب » أثناء اللعب حتى إذا جاء الإسلام ذهب بفرزة اللعب إلى أبعد مدى تستقيم معه كرامة الإنسان .

أشاد الإسلام بمبدأ « القوة » لأن الله تعالى « ذو القوة » وهو سبحانه « القوى » « إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين » . والمعجزات التي أيد الله بها أنبياءه إنما هي « قوى » بل كوى تتجلى منها آيات صاحب الحول والطول حتى يعلم العبد المحدود في إمكانياته أنه « لا حول ولا قوة إلا بالله » .

ومن هنا أكبرت بنت شبيب قوة موسى إذ قالت لأبيها « إن خير من استأجرت القوى الأمين » وناجى موسى عليه السلام ربه فقال « وأخى هارون هو أفصح منى لساناً فأرسله معى رداه يصدقنى إني أخاف أن يكذبون » فاطمان موسى إلى تأييد ربه إذ « قال سنشد عضدك بأخيك فنجم لكما سلطاناً فلا يصلون إليكما بآياتنا ، أنما ومن اتبعكما الغالبون » وقال أيضاً كلم الله يلتمس القوة من رب القوة ليستعين به على فرعون وملئه « واجمللى وزيراً من أهلى ، هارون أخى ، أشد به أزرى وأشركه فى أمرى » .

وهذا محمد عليه السلام يقول « المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف » وينزل عليه من السماء « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » ويرى عمر بن الخطاب رجلاً ينتطع ويتهاوت فيضربه ويقول « لا تمت غليتنا ديننا أمانك الله » ..

وكان النبي يقول وهو يدخل مكة حاجاً في العام السابع لهجرته « رحم الله امرأ أراهم اليوم من نفسه قوة » وكان يقول عند دخولها في عمرة الحديبية « أرمولوا بالبيت ليرى المشركون قوتكم » وهذه هى المناورة المشروعة في الإرهاب المشروع .

الفرزة وكبح جماح النفس إذ يقول « ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب » وهذا هو الجهاد الأكبر : جهاد النفس المركبة من شتى الفرائض حتى لقد سئل النبي : ما الهجرة ؟ فقال : « أن تهجر السوء » ثم سئل فأى الهجرة أفضل ؟ فقال « الجهاد » قيل وما الجهاد ؟ قال « أن تقا تل الكفار إذا لقيتهم » قيل : فأى الجهاد أفضل ؟ قال : « من عقر جواده وأهريق دمه » وقال أيضا « الجهاد ماض إلى يوم القيامة » ذلك بأن الجهاد منهج المؤمن في سبيل انتصار الحق وانتشار الخير وصدق رسول الله « اعملوا أن الجنة تحت ظلال السيوف » .

ومن أجل هذه الغاية البعيدة وذلك الهدف الرفيع كان العربي يعلم ابنه الرماية كل يوم إذ يقول :

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

وفي غزوة أحد أخذ قائد الإسلام ونبي الجهاد يستعرض الصفوف وإذا برافع بن خديج وهو غلام حدث - يشب بقدميه ليبدو طويلا فلا يحرم من الجهاد والاستشهاد فردّه النبي لصغر سنه فبكى رافع ، فقالوا للنبي : إنه رام ، فشغقت له الرماية وانتظم في سلك المجاهدين . ثم مر النبي القائد بسمرة بن جندب فردّه أيضا لصغر سنه فقال أبوه : يا رسول الله إنه يصرع رافعا - فأمرهما النبي فتصارعا فأحسنا المصارعة فأجازهما وقائلا أحسن القتال .

وفي هذه الغزاة كان نساء قريش يحرضن الرجال ويذمرنهم على القتال وقد اتخذن المعازف والدفوف بينما الأناشيد والأراجيز تلهب ظهور المحاربين حمية وحماسة .

وأخذ أبو دجانة سيف النبي بحقه واعتصب بالموت الأسود وأخذ يتبختر فأنكروها عليه فقال النبي « إنها لمشية يبيغضها الله إلا في مثل هذا الوطن » وجاءت إلى النبي أسماء بنت يزيد الأنصارية تسأله في جهاد النساء وأغلب - الظن أنها وغيرها قد سمعت أم عمارة في دفاعها عن النبي يوم أحد - فقال النبي « انصرفي يا أسماء واعلمي أنك من النساء إن حسن تبعل (ملاعبة) إحداكن لزوجها وطلبها لمرضاها واتباعها لموافقته يعدل كل ما ذكرت للرجال » من سعى وجهاد وشهود للجنائز

حتى لقد كانوا يتركون النبي قائما على منبره ويخرجون إلى دحية فنزلت « وما عند الله خير من اللهو ومن التجارة » .

ولأنه لتوجيه سليم أسائر الأجيال الإسلامية بنفرد به رسول الله من بين معلمى الخير وأساتذة الإنسانية إذ يقول « حق الولد على الوالد أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمي » ويقول الربى الأكبر عليه السلام « علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل » كما يقول « تعلموا الرمي فإن ما بين الهدفين روضة من رياض الجنة » .

وحدث على مواصلة تعلم الألعاب فقال « من تعلم الرمي ثم نسيه فقد عصى » وقرن تعلم الألعاب بتعلم القرآن إذ قال « من تعلم القرآن ثم نسيه فليس منى ؟ ومن تعلم الرمي ثم نسيه فليس منى » وفي رواية أخرى « فهى نعمة جعدها » .

ويزيد هذا الحديث أيضا وتبينا قوله الكريم « كل شئ ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو أو سهو إلا أربع خصال : مشى الرجل بين الفرضين ، وتأديبه فرسه ، وملاعبته أهله ، وتعليم السباحة » .

وكأنما أدرك رسول الله أن الألعاب ليست وقفا على الفراغ عند العرب في أول عهدهم بالدعوة فدعا إلى مزارعتها مهما اتسع نطاق حياتهم وامتدت رقعة دعوتهم وخرجوا بفتوحاتهم من البداوة إلى الحضارة فهو يقول « ستفتح عليكم أرضون ويكفيكم الله فلا يمجز أحدكم أن يلهو بأسهمه » .

ولأنه للدرس نافع من النبي الرشد إذ يقول « كل شئ يلهو به الرجل باطل إلا رمي الرجل بقوسه أو تأديبه فرسه أو ملاعبته امرأته » .

وعلى الجملّة فإن الرسول الكريم إنما يهدف إلى صقل الروح وتهذيبها والبمد بها عما يشغل الكاهل من هموم وأحزان فيقول « من كثر همه سقم بدنه » وبالألمب يتفادى المرء هذا السقم . وعندئذ يبدأ مرحلة جديدة من التربية هدفها امتلاك النفس عند الغضب ، وإحكام زمامها خشية الزلل ، وقيادتها نحو معالى الأمور .

فإذا كان الصرعة هو الذى يصرع الرجال ولا يصرعه الرجال فإن رسول الله كان أول من دعا بالفطرة الخالصة إلى تلمية

والجاعات .

وكان النبي أعرف الناس بفوائد السفر ومنافع الرحيل فقال « سافروا تصحوا وترزقوا » وكان يسافر إلى الشام صغيراً مع عمه كما كان يتاجر وهو شاب في مال خديجة فأفاد من كل ذلك فوائد جمة . وكان رسول الله مثلاً يحتذى في حياته المليئة بكل ما يدفع الإنسانية إلى الرفيع من كل أمر؛ فقد حدثت أم المؤمنين عائشة قالت « خرجت مع النبي في سفر من أسفاره فنزلنا منزلاً فقال : تعالى أسأبئك ، فسبقته . وخرجت معه بعد ذلك في سفر آخر فنزلنا منزلاً فقال : تعالى حتى أسأبئك فسبقني ، ثم ضرب بيده بين كفتي وقال : هذه بتلك » .

وكان عليه السلام يقول « إذا أعيأ أحدكم فليهرول فإنه يذهب الغياء » ولحكمة استغن الله السعي بين الصفا والمروة هرولة وجعلها من مناسك الحج .

ومن هنا تبرز صفحة جديدة في الإسلام عنوانها « هو المؤمن » ليتبين للمسلم ما أحل الله له وما حرم عليه من صنوف اللغو واللعب، وفي هذا الباب يقول نبي الإسلام « خير هو المؤمن السباحة وخير لهو المرأة الغزل » .

ومما يروى عنه عليه السلام أنه - وله من العمر ست سنوات - أقام شهراً بدار النابتة مع أمه وحاضنته أم أيمن ، فلما نزل قصر بني عدي بن النجار بالمدينة نظر إلى ذلك القصر وقال : « كنت ألاعب أنيسة - جارية من الأنصار - على هذا الأطم وكنت مع غلمان من أخوالي نظير طائر أكان يقع عليه » ثم نظر إلى الدار وقال : « ها هنا نزلت بي أمي ؛ وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله ابن عبد المطلب ؛ وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار » .

وكان اليهود يختلفون عليه وهو يستجمل مع الصبيان في البئر فيقول أحدهم - كما تروى أم أيمن - هو نبي هذه الأمة ، وهذه دار هجرته .

وفي الحق أن رسول الله قد مارس كثيراً من ألعاب العرب منذ صباه الأول مما كان له أكبر الأثر في نشاطه الجسماني ، وروقه النفساني . وتروى عنه مرضعته حليلة السمعية تقول

« ... ولما بلغ عشرة أشهر كان يرمي الصبيان » .

وجاء في كتاب « آداب الإسلام » لابن زمنين أن النبي خرج مع أصحابه حتى انتهوا إلى غدير فسبحوا فيه فقال « ليسبح كل رجل منكم إلى صاحبه وأنا أسبح إلى صاحبي » فسبحوا وسبح النبي إلى أبي بكر .

وإذن فقد أخذت الألعاب على يدي النبي طابعاً خاصاً فأصبح منها ما يمكن أن نطلق عليه : « السباحة الإسلامية » كظهر من مظاهره هو المؤمن ، إذ أن روح الإسلام لا تفارق كل عمل يدعو إليه رسول الله ؛ فإذا كانت مهمته عليه السلام هي « المؤاخاة بين الناس » فإنه لم يتخلف عنها حتى في وقت السباحة .

« يتبع » محمد محمود زبنيون

« ممنوع النشر والنقل والترجمة إلا بإذن الرسالة »

إعلان

يعيد مجلس مديرية البحيرة في المناقصة العامة طرح عملية إنشاء حجرة وترميم بمدرسة كفر داود الأولية وقد تحدد لفتح المظاريف ظهر يوم ٢٦ - ١١ - ١٩٥٠ وتطلب كشوف ومواصفات المناقصة من هندسة المجلس بدمهور على عريضة مدموغة فئة الثلاثين ملياً صرفاً بها إذن بريد بمبلغ ١٠٠ ملياً لكشوف المناقصة برسم سمادة رئيس المجلس خلاف ٣٠ ملياً أجرة البريد وتسكون المطاوعة نافذة المفعول لمدة شهر من تاريخ فتحها .

وللمجلس الحق في قبول أو رفض أي عطاء بدون ابداء الأسباب

٦٥٠٠

ما رأيت وما سمعت

في سورية ولبنان

— ٤ —

للاستاذ حبيب الزحلاوي

—♦♦♦♦—

لا محبد للباحث في شؤون سياسة البلاد العربية التي قسمتها معاهدة سايكس - بيكو إلى مناطق نفوذ، وصيرت في تلك المناطق دويلات تنقصها أكثر المرافق الطبيعية، والخصائص الضرورية لقيام الدولة، أقول لا مناص له من الاطلاع على أغراض الدول الكبرى صاحبات الأطماع الاستعمارية والأغراض المتشابهة المتضاربة، خصوصاً أغراض الدولة البريطانية صاحبة النفوذ والسيطرة على هذا الشرق المبتلى بها. ولابد له أيضاً من الاسترشاد بالخطط التي وضعها أقطاب الاستعمار، والاستثناس بالرأى الصحيح الذي بسطه ويبسطه سياسة العالم سواء في مؤلفاتهم أو في مذكراتهم، وهي معروضة في المكاتب وفي متناول يد الكاتب والباحث والطلمة والمتطفل، ولأن من أوائل أغراض المستعمر إيقاف السواد الأعظم من المتعلمين من أبناء البلاد على نياتهم ومقاصدهم التي هي كالبلاء النازل الذي لا مفر منه، والقضاء المحتوم الذي لا مرد له، ولأن من أوجب واجبات الكتاب ومن إليهم من قادة الفكر والساسة المحترفين إيقاف الشعب على ما يحيط به من أمور وما يدبر له من شؤون، أما سياسة إهمال الشعب وخداعه وتضليله وتخدير أعصابه فهي سياسة ضارة بليغة الضرر، سيئة العواقب. وإن من أوائل ما يجب معرفته الآن، الآن فقط هو ما يأتي.

١ - أن الخطة التي رسمتها أطماع الإنجليز، بعد إجلائهم الفرنسيين عن سورية ولبنان، والتي صيرت سورية ولبنان والمراق وشرق الأردن ودولة إسرائيل في أوضاعها الحالية، لم يبق على تنفيذها لتكون تامة كاملة سوى اعتراف الدول رسمياً بدولة إسرائيل.

٢ - أن الخطة الجديدة التي بضطلع بتنفيذها الجنرال كلايتون، ما زالت في دور المناورات، وستبقى تدور في محيط المحاولات حتى تزول الحوائل المسيرة التي تحول دون تنفيذها فوراً.

٣ - أن تلك الحوائل ليست سهلة كما يتوهم الناس استناداً إلى الصداقة الإنجليزية الأميركية، بل هي صعبة عسيرة بالنسبة لهذه الصداقة الأميركية الإنجليزية، وأن عسرها، ويسرها موقوف على قرب أو بعد الحرب المقبلة، المقبلة حتماً.

٤ - أن الحوائل سواء أكانت يسيرة أو عسيرة ستندل قبل وقوع الحرب المقبلة، أما إذا رضى الشعب السوري أن يتفاوض عن الأميركيين، وألا يلتفت إلى الأعيهم، وأن يسير مع الإنجليز مدفوعاً مع عواطفه، وأن تتحد كلمة رجاله وهياته على مد يده إلى العراق وإلى شرق الأردن ضارباً بالفوارق الأساسية والنظم القويمة لبناء الدولة، فعندها فقط نكون «سورية الكبرى» لاجمهورية سورية ولا عراقية، بل ذبلاً للمملكة العربية الهاشمية التي ربطت مصيرها بدولاب عربة الإمبراطورية البريطانية.

هذه هي الخطوة الاستعمارية الإنجليزية الجديدة التي سميتها تجوراً خطة الجنرال كلايتون.

إذن هناك حوائل تحول دون ربط العراق والأردن بسورية فما هي تلك الحوائل؟

— لست أدري كيف أسمى تلك الحوائل أو المراقيل الأميركية ولا كيف أنتمها، لأنها أقرب إلى الأعيب الصبية منها إلى المناورات الدبلوماسية.

يقول الأميركيون جهراً أنهم أبناء الإمبراطورية البريطانية البكر، وورثتها الشرعيون، وإن مصلحتهم التي قضت بوضع يدهم على بلاد اليونان والأتراك من جانب وعلى دولة إسرائيل والمملكة السعودية من الجانب الآخر تقضي أن تمتد إلى لبنان ليم الاتصال من الجانبين. ويقولون ويجهرزون بعدم رضاهم عن اتحاد عراق سوري أردني يعرض وضمهم الساحلي للخطر، ولهذا تراءى يعملون على إحباط خطة سورية الكبرى عملاً بمائيل المساعي التي يبذلها الجنرال كلايتون وأعدائه على القد والمثل، يسخرون رجالاً كرجاله من سورية ولبنان والعراق منهم المسلم السني

المعمل ، وفيهم الصبي الياقم والفتاة الناصجة .

رحبت الحكومتان اللبنانية والسورية بالفكرة وتبنتها ،
واتفقتا على تسمية هذا الحجيج الأول « مؤعر المغترين » ونظمنا
برنامجاً للاحتفال بالمغترين أضياف الحكومتين وقد رصدنا لهم
مبلغاً من المال وفرأ بنفق بسخاء على إخواننا وأبنائنا « المائدين »
برؤوس أموالهم الضخمة يستثمرونها في بناء المصانع والمعامل
وإحياء أرض الوطن .

ليت أيا الدعوة ، فلمست الذوق اللبناني الرفيع بتجلى في الدعوة
التي أقامها لبنان في « عاليه » ، وتذوقت السخاء العربي والأنس البهيمج
في الحفلة التي أقامتها سورية في متحف آل العظم بدمشق ،
ورافقت المغترين وحضرت أكثر الاحتفالات والاجتماعات
والدعوات والزيارات المدبرة ، وسمعت بلقاء إخوان وأصدقاء
ومعارف لم يكن يحظر بيالي أن سألقاهم بعد أن فرقت بيننا سبل
العيش ، وانتبهت إلى سماع ردود المغترين على أسئلتى ودونتها في
مذكراتي ، ووعيت أقوال الخطباء من أركان الحكومتين السورية
واللبنانية ، وتيقظ ذهني لكل كلمة وردت في خطاب رئيس
المغترين ، وعنيت بعض العناية بما نشرته أكثر الصحف .
ولما عدت إلى نفسي وذاكرتي ، وقفت حيران لا أدري كيف
تكون المقارنة بين أقوال الداعين والمدعويين ، ولا كيف السبيل
إلى التوفيق والتوحيد بين من يربني السهي فأريه القمر !

لقد رحب لبنان رسمياً « بالمغترين المائدين » بأموالهم
يستثمرونها في إحياء أرض الوطن « ورحبت سورية بابنائها
« الذين غادروا البلاد عندما كانت تن تحت وطأة الحكم
الأجنبي ... ولم ينسوا أهلهم أيام عنهم وجهادهم للاستقلال .
بل أمدهم وأعانهم وشاركهم بالألم والأمل » وهي تعترف لهم
بلسان رئيس الوزراء « بنصيبهم من أسباب الحياة القومية المتقدمة »
ويؤمهم « مع المحافظة على ولائهم لأوطانهم الجديدة ، إلى أن
يبقوا صلهم بالوطن قوية فعالة للخير المشترك والمصلحة الشاملة ...
لتكون مؤدية لما تنشُدون وننشد من دعم نهضة وتوطيد محبة
وأخوة » .

أما الخطاب الذي ألقاه رئيس مؤتمر المغترين في الجامعة
السورية بحضور رئيس الجمهورية ووزراء من سورية ولبنان ،

والشيعي والمسيحي الموراني والكاثوليكي والأرثوذكسي ،
والدرزي واليهودي أيضاً .

هذا هو الواقع الذي رأيته وسمعته ، ولكني برغم
ذلك أعتقد أن الأميركي لا يعملون أي عمل سياسي أو غير سياسي
بغير حلفائهم الإنجليز ، وكذلك لا يعمل الإنجليز عملاً انفرادياً
بدون حلفائهم الأميركيين . وأكبر ظني أن تلك الألاعيب إن هي
إلا ضحك من السوريين ، وإن الغرض منها أبعد كثيراً من غاية
الضحك نفسها ، وقد أمس الحقيقة أو أدنو منها إذا قلت إن
الغرض الحقيقي هو إظهار العرب بمظهر غير السكفؤ لإدراك
معاني الحياة الديمقراطية ، وتقدير المسؤولية الاجتماعية ، وجهل
السياسة إطلاقاً .

سميت حوائل الأميركيين ألاعيب صبيان ، ويحسن أن أسميها
ألاعيب أميركانية على الطريقة الأميركية وإلى الفاري مثلاً أوردته
للتسلية والترفيه .

للبنانيين والسوريين جاليات موزعة في جميع أنحاء العالم
هاجرت منذ زمن بعيد ، واستقر بأكثرها النوى في أميركا بلاد
الاجتهاد والغامرات والسكسب ، وقد صار لها فيها نشاط اقتصادي
ملحوظ ، ومكانة في التجارة محترمة ، وسمعة في الأخلاق طيبة .
ولكن هانيك الجاليات ، وعددها في ولايات أميركا المتحدة
وغير المتحدة أكثر من عدد سكان لبنان ، برغم البعاد البعيد ،
والمسافات الشاسعة الفاصلة ، نحن دائماً أبدأ إلى الوطن
وساكنيه ، لا نألو جهداً في إمدادهم بالمال والمعونة ، كلما دعاها داع
وطنى أو قوى ، أو استنجد بها مستنجد ، حاكم أو هيئة
أو راع ديني .

من هذه الجاليات ، ولأول مرة في تاريخ الهجرة ، قيل لنا
بلسان الصحافة اللبنانية في الوطن والهجرة إن جمعيات لبنانية
سورية ، عددها حوالي الأربعين عقد رؤسائها الأفاضل ، مؤعراً
عاماً في نيويورك أطلقوا عليه اسم « الأحلاف السورية اللبنانية
لولايات أميركا الشرقية » قرروا فيه دعوة إخوانهم الأعضاء
لزيارة الوطن والأهل .

لبي الدعوة نحو من ألف سيد وسيدة ، منهم الثرى واسع
لثراء ، ومنهم المتوسط الحال ، وأكثرهم من المتقاعدين من

أنفوا التمايز المرنة والصياغات المتنوعة للمعنى الواحد ، ولقد كنت استعنت بسواى من غير أردد لو أن حكومة أميركا هي القائلة هذا القول بلسان واحد من رجالها ، ولكنى تذكرت قول الصديق الكريم أحمد رمزي بك في رجال يرددون ما يلقنون تلقينا ، وليس ببعيد أن يكون هؤلاء من أولئك .

بعمت زحلة موطن أجدادى للاستجمام والراحة ، وإذا بي أنلقى ساعة وصولى دعوة من شخصية رسمية لبنانية كريمة إلى حضور مؤتمر لبناني يضم جميع رؤساء الجمعيات التي كونت مؤتمرها المغتربين لم أستغرب الدعوة بل استغربت اجتماع هؤلاء الرؤساء في مدينة زحلة وبرنامج الاحتفالات في سورية لم يتم بعد !

لبيت الدعوة ونفسي تحذني بوقوع مفاجأة مسرحية تحمل عقدة الرواية .

سمعت خطبا عدة كلها إشادة بالمبكرة اللبنانية وسمعت رئيس المؤتمر يشرح لرؤساء الجمعيات معاني الجبل التي وردت في خطابه وكيفية تفسيرها ، ورأيت الأستاذ سميد عقل الشاعر المعروف بالميته وجرأته ، يقف فيرنجل خطابا يحمل فيه حملة شعواء على أولئك الذين يلعبون بمبقيات الرجال لعب القط بالغار، وعلى دولة إسرائيل التي لا أحد لأطعمها وتوسم دولتها ، وعلى الدولة العاتية التي تريد أن تفرر بنا باسم النصرانية والإسلام وهي لا تحترم العرب ولا تقدر نهضة الشرق ويقول ، إن كتابا قد أتم تأليفه سينشره قريباً ، وعندها يعلم الأميركي أن أي إنم يجترحونه في إضماهم العرب وتقوية اليهود ، وأي جريئة اقترعوها في فلسطين .

لقد وجم الحاضرون وسكتوا احتراماً لمكانة الخطيب الشاعر ابن زحلة المحبوب .

لا داعي إلى ذكر ما حدث بعيد خطاب الأستاذ عقل ورفضه المؤتمر ، وما أوردت هذه الخلاصة المفتضة إلا لأظهر العقلية الأميركية الطفلة كيف تلعب بعقليات وعقريات الرجال الطفلة أيضاً على طريقها الأميركية ، وهي تلعب في سورية كما تلعب في لبنان وبالمهاجرين أيضاً .

ميبب الرمهوري

وعدد من أعضاء الجمعية التأسيسية ومن هيئات تمثل جميع الطوائف والأعيان وسفراء الدول كان خطابا جامعا لتاريخ الهجرة ، وجهاد المهاجرين ، وما عملوا وما أفادوا وكيف تطوروا فصاروا شركاء مع الأميركيين في الحياة الديمقراطية ، وتمريفها « أنها في جوهرها طريقة في الحياة أساسها الإيمان الوثيق بقيمة الفرد وكرامته » ثم أخذ يشيد بتقديم سورية العظيم في نهضتها الاقتصادية والعمرانية ، وأنها « موضع فخرنا وثقتنا بإخلاص الشعب السوري لقضية بلاده » وقال :

« كلنا يعلم أن في الاتحاد قوة . . . ونحن متأكدون أن شعبي سورية ولبنان وزعماءهما سينهجون سياسة تعاون مستمر بين البلدين . . . لأن سلامة أي منهما متعلقة بالآخر »

انتقل الخطيب إلى موضوع آخر وهو ما ألفت نظر القاري إليه قال مانعه :

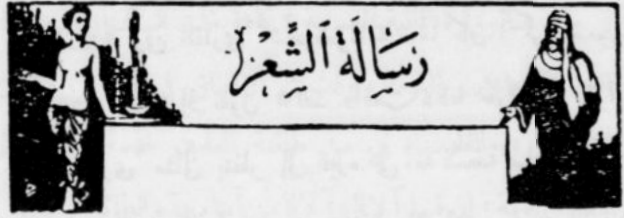
« ومنذ أمد وجيز تألف اتحاد إقليمي يضم سائر الأحلاف في الولايات الأمريكية . . . ولطيد الأمل أن تكون اجتماعاتنا هذه في سورية ولبنان بما تضمه من مندوبين عن المهاجرين في مختلف أرجاء العالم ، « خطوة تمهيدية لتشكيل منظمة دولية لسكافة المغتربين » . . . ومؤتمرا المنعقد في سورية ولبنان قد أتاح لنا فرصة نادرة لتوطيد العلاقات الوثيقة بين الأمم ، وخاصة بين الولايات المتحدة وسورية ولبنان » . . . « والمهم في الأمر هو أن نكون بمملنا هذا ، أداة فعالة في وضع الأسس لمشاريع أخرى في المستقبل تساعد على نشر التفاهم وحسن النية مع شعوب العالم »

تلفت حولي أسأل نفسي عن المراد بتشكيل منظمة دولية لسكافة المغتربين وما الغرض منها ؟ وعن سنوح الفرصة النادرة لتوطيد العلاقات بين الولايات المتحدة وسورية ولبنان ، وكيف تتطور العلاقات بينهما وبين الولايات المتحدة وهي تناصر لليهود وتشدد أزرهم على عرب فلسطين الذين نزع بلادهم منهم وطردها منها ؟ وعن كيف تكون جمعيات المهاجرين أداة فعالة في وضع الأسس لمشاريع تساعد على نشر التفاهم وحسن النية بين شعوب العالم ، وأي عالم هذا الذي ليس بينه وبين سورية ولبنان تفاهم وحسن نية غير دولة إسرائيل ربيبة رومان وشعب المسم سام ؟

وددت لو أستمع من عمرنا على قراءة ما بين السطور أو

قصة قلب ..

الآنسة هجران شوقي



يا أحباى !

إلى الأستاذ المداوى

الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري

« ليست قصة قلب بعينه ، ولكنها قصة القلوب جميعا
تتجمل عن أصحابها فجأة ، وتمود إليهم فجأة ، ولكنها
تعود من رحلتها بمرحة مهيسة ، تحب وتحقق في حبها ،
ثم تعيش بذكري هذا الحب ، وتتغذى به طول حياتها ،
لا تصعب أملا ولا تملك رجاء ، وإنما تصعب الألم وتملك
العذاب .. »
« هجران شوقي »

جلست أمني النفس بالقمر البدر
وقد سال فضيا على صفحة النهر
فأشرقت الدنيا بأواره رؤى
ورفت رفيف الثغر يهتف بالشعر
برده لحناً فتجسبه صدى
لأحلى نجاوى القلب في سالف الدهر
لوف من الأحلام قد حاكها الهوى
والبسمها أبهى الطارف والأزر
وشجعها بالشجو والحب واللى
وضمخها بالنور والمطر والبحر
قرأت بها ماضى فاهتز خافق
وأقلت من صدرى وطار بلا حذر

... إلى أين يا قلبي !؟ أنت هجر مضجعا
أراحك في حلو الحياة وفي البر
إلى أين يا ابن الحب والشعر والأسمى
أنطمع في صدى وترغب في هجرى
وقد كنت لى اللحن الذى ذاب رقة
وكنت لك الثوى البرى من الغدر

يا أحباى عذبتنى رغبى وسقانى الحرمان كأس عذاب
أنا حران والرحيق المصفى بيد أفلحت بسكب شرابى
ورى أخرس وكأسمى ظماى فكأنى شوك بقفر بياب
وصباحى شبيه ليلى داج - كجناح الغداف - أغبركاب
كلما لآلأت بروق اللبايح قطبت بسمه الأمانى العذاب
المرات هج - د وهموى حشد ، رتّع بزهو شبابى
والأسمى حارس على الدرب يخشى أن تمر الأفراح مرأى بيابى
أنا والمهم ترامان ، بكفى صاح شوك ، وفى فى كأس صاب
ضاع يومى ضياع أسمى ويحى وغدا .. يرمض الفؤاد ارتياحى
خفاتي وهم . لقد ضاع عمرى يا أحباى ، فانزعوا أكوامى
صدمتى الحياة بالواقع المر وألوت بمنيتى للتراب
لا تلمنى إذا تأوه شعرى إن شعرى بروى مرير اكتئابى
أنت أججت خافيات شجونى فاستمع ، « أنور » نواح الشباب
فى عهد نلتقى فلا نأس أنى حافظ الود ، ذاكر لصحابى
أنا فى وحدتى سميرى شعرى - لا أبالى - وخير صحبى كتابى
خلق الناس من تراب مهين وخلقنا من السنا الخلاب
أنا بالأمس قد طلبت المعالى وأنا اليوم قانع بالمراب
كلما شئت فى سمائى سمدا عاد نحسا .. باللحظوظ الكوابى
فانصر اليوم - فى فى أنا ماء - كيف أحتال كي أثبك ماى

عبد القادر رشيد الناصري

« بغداد »

تعقيب

للاستاذ أنور المعداوي

بين أزمة الكتب وأزمة القراء :

«لست أدري لماذا آثر هذا القاري* الصديق أن يخفى اسمه ؟»
بهذا السؤال المثير إلى جوابه بدأت تعقيبك اللبق على دفاع
قاري* صديق عن القراء . ثم نفضت فأبدت رأيك في الدفاع

وسحت دموع من جفوني غزيرة

كأن بدمي بعض ماجاش في فكري

فقال ابن جنبي : إنني اليوم مزعم

إلى حيث أدري من زماي ولا أدري

فالحب أن تختار أو تلك الرضا

ولكنه ألا نقرر على أمر

وأن نطوي الأيام شوقاً ولوعة

وتطوينا الأيام قهراً على قهر

... ..

وأقفر صدري لا ربيع ولا شذا

ولا جدول يجري ولا نغم يسرى

سوى أنه مكلومة ملؤها الجوى

تردد ما بين الترائب والنحر

... ..

... ومرت ليال لست أملك عدها

ولكنها أشقى ليالي من عمري

وكان مساء لا يفيق كآبة

رأيت به قلبي يعود إلى صدري

وخيماء تحاماه الأساة مجرحاً

كانت به عيناً على حبه تجري

دمشق هجرته سوفي

« شكلاً » وفي القاري* « موضوعاً » . فلا كان أكرم شعورك

وأحسن ظنك إذ تقول « لقد دافعت دفاعاً حاراً عن القراء ،

لأنك قاري* مثالي ينظر إلى غيره على أنه نسخة صادقة منه ...

ألا ليت القراء كانوا في مثل شغفك بالقراءة وولمك بالاطلاع

ورفائك للأدب .. » وحيال هذه العبارة النبيلة يحمل بي أن

أنيح مطية الوقوف بمض الوقت ... لأسوق إلى رحابك هوادي

الشكر وأطلق في جوائك طيوب الثناء ؛ ولأن جنين الإجابة

على سؤالك السالف إنما يمكن في أحشاء هذه العبارة النبيلة ؛

وبالأصح في تعقيب هذه العبارة النبيلة . أجل يا سيدي ؛ فلو

عرفت أن حرارة إحسامي بمقالة قضيتنا نحن القراء كانت أشد

تلها في أعماق وأقوى اشتعالاً في مسارب ذاتي من شعوري

بحرارة الدفاع نفسه ، لأدرت لماذا آثر هذا القاري* الصديق

أن يخفى اسمه . أما أنت فقد كنت تنظر إلى المسألة من الزاوية

الأخرى .. كنت تراها قضية خامرة أحسنت الدفاع عنها ،

فلا غرو أن تشيد بالدفاع ، وإن أيدت الحكم ، وأن تطرى

الدفاع ، وإن أدنت التهم .

ربما كنت قارئاً مجداً ، بل ربما كنت أكثر من قاري*

في بعض الأحيان ، ربما كنت ذلك القاري* الذي يقتات

من ثمرات السماء - أعني ثمرات الفكر - أكثر مما يقتات

من ثمرات الأرض ، ويتناول من وجبات المطالعة

والتنقيف أكثر مما يتناول من وجبات الطعام والشراب .

ربما كان هذا واقعا من الواقع وحقيقة من الحقائق ، إلا أن هنالك

واقعا آخر وحقيقة أخرى يجريان في ظني مجرى العقيدة الواغلة

واليقين المتغلغل ؛ هنالك آلاف غيري من القراء المثاليين ممن

يتضامن بجانب شغفهم بالقراءة شغفي ، وولمهم بالاطلاع ولمي ،

ورفائهم للأدب وقائي . لشد ما يحز في نفسي ويدهشني إذ

أن تقول « .. وحتى الأسواق الخارجية التي كنا نعتمد عليها

في الترويج للكتاب المصري - وأعني بها - واق سورية

ولبنان والعراق وشرق الأردن وفلسطين والحجاز - قد أغلقتها

بالقراءة ولولهم بالاطلاع ووفائهم للأدب، لأنهم يجدون في هذه الدور بالجان ما يكفيهم مؤونة الشراء ومشقة البذل، ولا معتب على القارى ولا ملام إن هو لجأ إلى تلك الطريق كي يوفر لنفسه ثمن القميص الحريرى المفهم-اف والرباط العنقى الثمين فليس من السهل - كما هو الحال في الكتاب - أن يستعير هذا القميص أو ذاك الرباط « استعارة داخلية أو خارجية » ولقد غدت هذه الأشياء المظهرية لإحدى، إن لم تكن أولى - ضرورات الحياة في هذا العصر ... العصر الأمريكى ... أو عصر الدنيا الجديدة، إن صحت هـ - هذه التعابير . سيدى . لست أعنى أن تفلق دور الكتب أبوابها - أستغفر العقل - ولكننى أرى ألا تتيح للقارى الاطلاع على أى كتاب حديث الطبع قبل أن يمضى عام أو أكثر على عرضه في الأسواق .

ودور النشر العامة، أو لعلها المكتبات التجارية خاصة، مسئولة بدورها عن هذه الأزمة. ذهبت مرة لشراء بعض الكتب من إحدى تلك المكتبات المنبثة بين الأعمدة القائمة على إفريز شارع محمد على بالقاهرة، وما أن تعارفنا - صاحب المكتبة وأنا - حتى أشعرتنى إشفافه على « مالىتى الضائعة » فى شراء الكتب، وأردف هذا بفكرة سميدة موفقة يضرب لى فيها عصافورين بحجر أن يعيرنى ما أرغب فى مطالعته أو نسخه من الكتب لقاء قروش معدودات . وبهذا - على حد قوله - يمكننى أن أطالع ستة كتب مختلفة بثمن كتاب واحد . ومعنى هذا أيضا، معناه الآخر، أن نعمل على كساد ستة كتب مختلفة كسادا ماديا بالغ الأثر قوى الوضوح .

أفلا نوافقنى أنت إذن على أنها أزمة الكتب وليست أزمة القراء، وأن التبعة ينبغى ألا تلقى على كاهل القارى وحده وألا يتحمل فيها قسوة الحكم بمفرده . ولا أقل من أن نوجد له شركاء فى « التهمة » حتى تخف العقوبة عليه حين تتوزع عليهم .

وبعد ... فكم أود ياسيدى أن تنتهى إلى لقاء فى الرأى على قارة هذه المسألة ... يقضى إلى لقاء آخر قريب على صفحات

فى وجوهنا وزارة المالية المصرية « كأنما خلت الكنتانة من رواد القراءة وطلاب المعرفة، ونضبت الأذواق فى الشاعر وجفت الأزواج فى القلوب . إن من طائفة الملمين خاصة ولا أقول التملين عامة، إن فيها آلافا وآلافا من أبناء هذه الطائفة وحدها . أى هم لهؤلاء - ولو بحكم الصنعة كما يقولون - غير التهافت على ثمرات العقول وتلقف ما تقذف به أحشاء المطابع ؟ أم أنهم لا يظالمون غير الكتب المدرسية وحدها ولا يمشون إلا بها ولها ؟ أنا لا أصدق، أو لعل لا أحب أن أصدق هذا، وإن تراى إلى من أحد أبناء هذه الطائفة الكريمة نفسها . فلعلمه أن يكون واحدا مثاليا بنظر إلى غيره على أنه نسخة صادقة منه ... مثاليا فى طموحه القاصر وقصوره المريب ولا قياس للشواذ ولا حكم للنادر .

يخيل لى يا سيدى العزيز، بل أعتقد، أن التسمية الصحيحة لأزمنا هذه إنما ينبغى أن تكون « أزمة الكتب » لا « أزمة القراء » فالكتب هى التى تعاني أزمة الكساد ومحنة الركود ما فى ذلك ريب . أما القراء - قراء الكتاب وغير الكتاب - فلا يزالون على وفرة فى العدد وشغف بالقراءة وولع بالاطلاع ووفاء للأدب . وأعنى بالكساد هنا - كى أبعد عن قولى شبح التناقض - ذلك الكساد المادى على وجه التخصيص . ولن يكون القارى بحال هو المسئول الوحيد عن هذا الكساد . فالكتاب أنفسهم مسئولون عنه متلبسون به متسببون فيه . فلقد أوشكوا - لأمر ما - لا يدعون للقارى فسحة من الوقت يلقاه فيها على صفحات كتاب ... لكثرة ما يزحمون من وقته ويشغلون من زمنه بالمقال العابر والرأى الطائر على صفحات الورق السيار .

ودور الكتب الحكومية وفروعها من المسئولين - فيما يخيل لى - عن أزمة الكتاب أيضا . فأننا أعرف عشرات من القراء لا ينفقون مليا واحدا فى شراء كتاب رغم شغفهم

الشاعر فيزورنى يوما فى القاهرة لأظلمه على كل عجيب وغريب ؟
سأضى به أولا إلى جامعة فؤاد الأول ؛ تلك الجامعة التى تعد
مركز الفكر وموئل الثقافة ومناط الأمل ، فى تخريج جيل يدرك
أثر القراءة فى بث العقول وشجد المواهب وصقل الآفاق والأذواق .
سأضى به إلى هناك ، وعليه أن يختبر الأيدى التى تحمل الكتب
والأذهان التى تخزن العلم ، والمثل العليا التى تنطلق إلى لقاء الحياة .
سيجد الأيدى خالية إلا من الكتب المقررة ، والأذهان فارغة
إلا من بقايا المحاضرات ، والمثل العليا الفكرية روح وتندو حول
سهرة المساء ! إن كل همهم هو أن ينظروا فى هذه الكتب وحدها
لينجحوا فى الامتحان ، وأن ينجحوا فى الامتحان ليظفروا بالوظيفة ،
وأن يظفروا بالوظيفة لينعموا بهدوء الفكر وراحة البال !

أين نبعث عن القارىء المثالى ؟ قارىء الكتاب النفيس ،
إذا لم نبعث عنه بين جدران الجامعة ؟ هل نبعث عنه فى الطرقات
أم نلتزمه هناك بين الجالسين فى المقاهى ؟ إن عابر الطريق فى مصر
وقد يكون من خريجي الجامعة - يمر وهو فى طريقه بمكتبة على
اليمن وأخرى على اليسار ، فلا يكلف قدميه مشقة الوقوف ولا
عينيه عناء النظر ، إلى تلك العيون الرائية إليه من وراء الزجاج ..
عيون الأدب الخالد والفن الجليل ! وإن « ذبون » القهوة فى مصر -
وقد يكون هو أيضا من خريجي الجامعة - يمر عليه بائع الكتب
وهو جالس فى مكانه ، فيفضل عصير الليمون على عصير الزهر ،
وتصفح الوجوه على تصفح الأفكار ، وصحبة « الدومينو » و « الشيشة »
على صحبة المقادير وتوفيق الحكيم !!

هذا هو حال القارىء فى .. فهل يدهش الأستاذ الشاعر إذا
قلت له : إننا نعتد فى الترويج للكتاب المصرى على البلاد العربية ؟
أؤكد له أنها حقيقة لا تقبل الجدل ، وأنى لأحس شيئا من الحرج
وأنا أعلنها سافرة بغير قناع ! إن الكتاب المصرى الذى يطبع
منه الناشر عددا من الألوف ، يخصص منه الجزء الأكبر لأسواق
سورية ولبنان والعراق وغيرها من أقطار المروية ، وتخصص
البقية الباقية لمصر حيث يوجد الأستاذ الفاضل وغيره من القراء
المثاليين !

وأعود إلى الجانب الآخر من جوانب المشكلة لأقول للأستاذ

كتبتك . كم أود أن أقول لك : ليس من الخير ، ولو بالنسبة إلى
أصدقائك المديدين فى مختلف أقطار المروية ، أن ترحى طبع
ما لديك من كتب ، حتى يكون للأدباء نقابة أولا يكون . ليس
من الخير أن تبيع حياتك كلها فى عالم الواقع حتى لا تفقد عالم
الخيال ! وما أجل الخيال ، ما أجمله من عالم ! ليس من الخير أن
تشكو من قراء الكتب ، كتبتك أنت بالذات . ليس من الخير
أن تشفق من لقائهم فى مستقبل الأيام ، فأنهم - كما قلت لك فى
رسالتى الأولى - على استعداد تام ، وبرهانهم فوق أيديهم ، أن
أن يشتروا منك كل كتبك منذ الآن . قبل طبعها . فهلا أعنتهم
على تحقيق بغيهم واستجابة طلبهم ؟

كلما أرسلت النظر إلى رفوف المكتبة العربية ، حيث تشع
منها هذه الأسماء اللوامع : طه حسين ، العقاد ، هيكل ، أحمد
أمين ، الزيات ، الحكيم ، تيمور ؛ طالمنى فيها رف شاعر يومى
إليك ويهيب بك أن تعد رفقته وتروى ظمأه وتعلم فراغه .
وسلاما لك ، ممن يشرفه أن تعرف إسمه ، ونحمة ومحبة :
من القارىء

« طهطا » عبد الرحيم عثمانى صارو

مرة أخرى أشكر للأستاذ الفاضل ثناءه ووفاءه ، وأقول له
إننى حين أشرت إلى إسمه فى العدد الماضى « من الرسالة » ، لم
أكن قد تلقيت بعد رسالته الثانية .. ومن هنا كانت الإشارة فى
صيغة السؤال المترجح بين الشك واليقين فى انتظار الجواب . أما
وقد ثبت أن القارىء الصديق هو الشاعر الرقيق ، فلا حرج بمد
الآن إذا ما وجهت إليه الحديث نقاشا ونحمة !

ماذا أقول للأستاذ عبد الرحيم وهو يدافع عن القراء بقلبه
وقله ؟ نق يا أخى أننى أنقل فيما أكتب عن الواقع ، وأنهم وبين
يدى الدليل ، وأحكم ونصب عيني شهود الإثبات .. فالواقع الذى
لا مرية فيه أن الكتب فى مصر مكسدة لاتجد القارىء ، والدليل
الذى لا نقض له أن المكتبات خاوية لا ترى الزائر ، وأن شهود
الإثبات على صدق هذا القول أحياء برزقون ! هل يتفضل الأستاذ

لا يكتفى بقراءة الكتاب منقولا من أحد الرفوف أو مستمارا من أحد الأصدقاء ، ولكنه الذى يبذل من وقته ليستوعبه وينفق من ماله ليقتنيه ، حتى يصبح ولده مكتبة يرجع إليها من حين إلى حين ، ليجد في ضيافتها الثلى غذاء العقل والقلب والروح !

وليس من شك في أننى لا أنى التبعة كلها على القراء ، لأن هناك بعض العناصر المسئولة عن هذه الأزمة التى استفحل أمرها وعظم خطرها واستمصت على كثير من الحلول .. ولقد عرضت لهذه العناصر منذ عام مضى على صفحات الرسالة ولا أحب أن أعود إليها من جديد ، ولكن الذى يهمنى أن أعود إليه هو قول الأستاذ عبد الرحم بأن الكتاب يحملون شيئا من هذه التبعة ، لأنهم يصرفون القراء عن قراءة الكتب بكثرة ما يشغلون من وقتهم بالمقال العابر والرأى الطائر .. يا أخى ان المكتبات عامرة بكتب الشرق والغرب يدفع بها إليها الكتاب من هنا وهناك ، ولكن القراء - كما قلت لك من قبل - هم الذين « يربحهم » أن ينفقوا عشر دقائق من وقتهم في قراءة مقال ، وقرشين من ماله من أجل مجلة تحمل إليهم هذا المقال . ثم يضيقون كل الضيق بصحبة كتاب نفيس ، لأنهم يضمنون عليه بالوقت الذى لن يتمدى الساعتين والقرش التى لن تزيد على العشرين .. إن أعصاب الأدباء بخير يا صديق العزيز ، ولكن المسئول هو أعصاب القراء !!

أما ذلك الرف الشاغر الذى يوى إلى من رفوف المكتبة العربية كما تقول ، فليس هناك بد من ملئه في يوم من الأيام . كل ما أرجوه هو أن يكون الغد القريب لا الغد البعيد هو موعدى معك ومع غيرك من الأصدقاء .. وأحب به من لقاء !

مباراة شعرية وأخرى نثرية :

مباراة شعرية جرت بين الشعراء : شاهين وميشال معلوف وفوزي وشفيق معلوف ، في دار شقيق الأولين وخال الآخرين ، بمناسبة سقوط فنجان قهوة من يد قرينته إيزابل معلوف ربة الدار ، فحلت للفائز الأول جائزة ثمينة وهى ساعة ذهبية .. وفيما على أبيات الشعراء الأربعة التى تقدموا بها إلى المباراة .

عبد الرحيم ، بالله لا تذكر طوائف المعلمين في مثل هذا المجال .. لو كان المعلم المصرى يقرأ لأصبح الطالب المصرى صورة أمينة لأستاذه . هل تصدق أن معلما له حظ من الشغف بالقراءة والولع بالاطلاع والوفاء للأدب ، ثم لا يمسك أصداؤه نفسه وأضواء حسه على أفكار طلابه ؟ لو عثرت على الطالب الذى يقصر زاده على ثمرات الفكر ومتاعه على نفحات العلم وصحبته على صفحات الكتب ، فاعلم أن من ورائه الأستاذ الذى قبس له من فكره وأفاض عليه من علمه وفتح قلبه وعينه مناقذ الضياء ! ولكن أين هذا الطالب ؟ .. إبحث يا صديق عن النتائج في ضوء المقدمات ! بعد هذا يريد الأستاذ عبد الرحيم أن يثبت أن الأزمة متعلقة بالكتب وليست متعلقة بالقراء ، لأن قارى الكتاب موجود لا شك في وجوده ، وبخاصة في دور الكتب العامة حيث يجد هناك ما يكفيه مشقة البذل ومؤونة الشراء .. إن ردى عليه هو أن أسأله : كم عدد المترددين على أماكن القراءة والاطلاع وكم عدد المترددين على أماكن اللهو والمتاع ؟ إن شيئا من المقارنة لكفيل بأن يضع أيدينا على هذه الحقيقة الناصمة ، وهى أن عدد الوافدين إلى دور الكتب إذا ما قيس بعدد المتسكمين في الطرقات ، لأستعظنا في معرض النسبة الثبوتية من كل حساب .. ثم بماذا نخرج من هذا الدليل الذى يسوقه إلينا لثبت لنا أن قارى الكتاب موجود ؟ قارى الكتاب بلا مقابل ؟ أفى هذا ما يشجعنا نحن الأدباء على أن ندفع إلى المطبعة بما لدينا من ثمرات العقول ؟ سمها إن شئت أزمة كتب ، ثم أرجعها على التحقيق إلى أزمة القراء ، فما أكثر ما يبعج به هذا البلد من أزومات !

ثم هذا الاقتراح الذى يمرضه الأستاذ الشاعر ليحل به الأزمة ويفين المشكلة ويحسم النزاع ، وهو ألا تقدم دور الكتب العامة لروادها أى كتاب جديد قبل مضي عام أو أكثر على عرضه في الأسواق .. إن دور الكتب يا صديق تزخر بها مدينة مثل باريس حيث يقصد إليها الألوف من كل مكان ، ومع ذلك فإن تلك الدور لم تقلل من عدد المقبلين على اقتناء الكتب الأدبية ، وحسبك أن بعض كتب « سارتر » قد طبع ثلاثا وتسعين مرة !! أريد أن أقول للأستاذ الفاضل إن الذين يريدون أن يقرأوا لا يحول بينهم وبين القراءة حائل .. وإن القارى الحلق هو الذى

قال شاهين :

تجل الفنجان لما لامست شفتاه شفتيها واستمر
وتلظت من لظاه يدها وهولوبدرى بما يجنى اعتذر
وضمته عند ذا من كفها يتلوى قلعا أنى استقر
وارغى من وجده مستعظفا قدميهما وهويكي فانكسرا

وقال ميشال :

عاش بهـواها ولكن فى هـواه بتكتم
كلما أدنته منها لاصق الثغـر ونتم
دأبه التقبيل لا ينفك حتى يتحطم !

وقال شفيق :

إن هوى الفنجان لا تعجب وقد طفر الحزن على مبسمها
كل جزء طار من فنجانها كان ذكرى قبله من فها

ونظر فوزى المملوف إلى الفنجان فإذا هو لم ينكسر فقال :

ما هوى الفنجان مختارا فلو خيروه لم يفارق شفتيها
هى ألقته وذا حظ الذى يمتدى يوما بتقبيل عليها
لا ولا حطمه اليأس فها هويكي شا كيامنها إليها
والذى أبقاه حيا سالما أمل العودة يوما ليديها !

هذه المباراة الشعرية قدمها إلى صديق أدب ، منتظرا رأيي
في شعر الشعراء الأربعة ، وحكى لأبيهم بالسبق والتفوق ،
على أن يكون هذا الحكم مستندا إلى ما فى « الأداء النفسى »
من حيثيات .. أما أنا فقد كنت الرأى وأصدرت الحكم ،
بعد أن أرسلت الذوق وراء كل كلمة ، وحشدت النفس خلال كل
بيت ، وأطلت الراجعة بعد كل مقطوعة . وقبل أن أسجل
هذا الرأى على صفحات الرسالة ، أود أن أستمع إلى الرأى العام
الفنى ممثلا فى قراء المراجعة ما بين كاتب وشاعر ، لأننى أريد
أن أجمل من هذه المباراة الشعرية نقديا !

وأحب أن أقول لقراء الرسالة هنا وهناك ، إننى فى انتظار
نقدم لهذا الشعر ، على أن يكون حكمهم للشاعر الأثير لديهم
مشفوعا بأسباب التفضيل والإيثار . « وإذا كان الفأز الأول
من الشعراء قد ظفر بساعة ذهبية ، فإن الفأز الأول من النقاد

سيظفر من هذا القلم .. بكلمة ذهبية !!

على محمود طه فى يوم ذكراه :

يوافق الأسبوع القادم ذكرى مرور العام الأول على وفاة
شاعر مصر الحديثة ، وشاعر المروبة الخالد ، الصديق العزيز
الأستاذ على محمود طه رحمه الله . وفى مثل هذه الذكرى الغالية
تخفص الأقلام حدادا على العبقري الراحل ، وتحنى الرؤوس شجونا
على الشاعر الفنان . ولكن العزاء الذى يعلل المكان الشافر
فى دنيا الشعر ، هو أن القيثارة المحطمة ستظل تبعث أنغامها إلى
الأبد ، فتحيل اللوت إلى حياة ، والصمت إلى غناء ، والذكرى
إلى خلود !

وفى الأسبوع المقبل أقدم إلى الروح الطمئنة إلى جوار الله ..
همسة القلب ونحمة القلم .

أنور المعداوى

اعلان

تقبل عطاءات بمكتب حضرة
صاحب العزة سكرتير عام جامعة
فؤاد الأول بمحذائق الأورمان بالجيزة
لغاية الساعة الثانية عشر ظهر
يوم ٢٠ - ١١ - ١٩٥٠ عن
توريد كتب لسكينة دار العلوم .

وترسل العطاءات إما بالبريد
الموصى عليه أو توضع فى صندوق
العطاءات بإدارة الجامعة ويمكن الحصول
على الشروط مقابل دفع مبلغ
١٥٠ مليا يضاف إليه مبلغ ٣٠ مليا
أجرة البريد وتقدم الطلبات على
ورقة نمرة من فئة ثلاثين مليا .

٦٥١٤

الدكتور وليلة في الأسبوع

الاستاذ عباس خضر

فأصحه بحسب ديوانه أفضيه :

كتبت في الأسبوع الماضي كلمة عن « ذكرى الزين » أجملت فيها الكلام على ديوان المرحوم الشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين . وقد فهم القراء مما ذكرته أن هناك شخصاً يحتجز هذا الديوان لديه ويأبى أن يدهمه إلى لجنة التأليف والترجمة والنشر ، التي قررت طبعه ونشره .

وقد رأيت أنه لا بد — لحق الأدب ولحق اليتيم الذي تركه الشاعر — أن أذكر الحقائق التي تتعلق بهذا الموضوع والتي تتضمنها القصة المعجبية التالية :

على أثر وفاة الشاعر الفقيد توجه إلى منزله أخوه الشيخ محمد الزين القاضي الشرعي بمحكمة الزقازيق ، وهو يعلم أن أخاه الشاعر ترك ديوانه المجموع المخطوط وهو يحتوى على شعر نشر وشعر لم ينشر ، وتلطف الشيخ محمد مع زوجة أخيه المتوفى ، وطلب منها الديوان ليطبعه وينشره ، فأسلمته إياه وهي واثقة من حسن نيته . ومرت الأيام ولم يطبع الشيخ الديوان ، وكلما سألته عنه زوجة أخيه أجابها بمختلف المأذير .

وفي خلال ذلك رأت لجنة التأليف والترجمة والنشر أن تعمل شيئاً لتخليد ذكرى صديقها أحمد الزين وتقدير جهوده في أعمالها الأدبية ، فقررت طبع ديوانه ونشره على أن تتنازل عن حصتها في ثمن ما يباع من الديوان لابنه الصغير . ثم سأت اللجنة عن الديوان لتبدأ في العمل ، فعلمت أنه لدى أخيه الشيخ محمد الزين ، فكتبت إليه بما قرره وطلبت منه أن يرسل إليها الديوان ، فلم تتلق منه أى رد إلى الآن رغم مضى نحو سنتين على هذا الطلب . وتبينت السيدة مماطلت أخى زوجها وعم ولدها اليتيم ، في

تسليم الديوان ، فلا هو طبعه ولا هو دمه إلى اللجنة ، في الوقت الذي تشعر فيه بالحاجة إلى ما يساعد على ضرورات العيش ، وترجو أن تحصل من الديوان على شيء يضاف إلى الزر اليسير الذي تبذل به أسرة الشاعر الكبير ! وهنا موضوع آخر نبحث إنذاره الألم والأسى ، أرجو تناوله إلى وقت آخر .

تبينت السيدة ذلك ، فها لها الأمر ، وأحزنها أن بطوى ديوان زوجها الراحل الذي كان اسمه يملأ الآفاق في عالم الشعر العربي الحديث ، فراحت تتوسل إلى الشيخ بأصدقائه ، بمد أن أعياها رجاءه ، دون أن يجدى ذلك شيئاً . ولعلك تسألني : ماذا يقول الشيخ وبم يملأ موقفه ؟ قال لها مرة : إن الديوان عند رفعة النحاس باشا !! لأن رفعتة بنوى عند ما يتولى الوزارة (وكان ذلك قبل أن يتولى رفعتة الوزارة) أن يسدى إلى ذكرى الفقيد عارفة بطبع ديوانه على نفقة الحكومة . ولما تولى رفعة النحاس باشا الحكم استبشرت السيدة الطيبة القلب . ولكن ...

مر الزمن الطويل ولم يظهر ما يدل على اهتمام الحكومة بالديوان ، فقاودت مفاتيحه الشيخ في الأمر ليدكر رفعة النحاس باشا بوعده فاضطرائي أن يقول لها إن الديوان ليس عند النحاس باشا . فبكت ورجت ، واستمطفت ، وهو ساكن ساكن حتى فرغت ، ثم نطق :
- أترن هذا الكرسي وهذه الكنبية وهذا الدولاب ؟
- نعم .
- هل أحست بشيء مما قلت .. ؟
- لا .
- أنا كذلك !!

سبحان خالق الناس وقاسم الحظوظ وجاعل الأخ مختلفاً عن أخيه ! فقد كان الأستاذ الشاعر أحمد الزين وافر الحظ من دقة الإحساس ورقة الشاعر ، بل كان ذلك ثروته التي أودعها شعره ، ولعل بعض القراء يعرف أن الشيخ محمد الزين ينظم قصائد ويحاول أن يسير في ركب الشعراء فهل يحس أن شعره خال من الأحاسيس ويبنى أن يعتمد من ديوان أخيه ما يسد به نقصه في الشعر ؟

وإذا كان الشيخ محمد الزين حسن النية نحو ذلك الديوان ،

بفكره وحسه وخواطره في حياة الناس، متجرداً من نوازع المحلية، محققاً فوق العالم كإنسان ممتاز. كان يكتب عن الإنسانية، ويكتب لها، في كل مكان، فشح أدبه للجميع، وترجم إلى جميع اللغات الحية، ومثت مسرحياته على أهم المسارح في مختلف الأقطار، وقد مثل هو أكبر دور على مشهد من العالم أجمع، وهو دور الكاتب الحر الذي كشف حجب الظلام وسخر من غرور الناس وانتصر للحق. ولم ننس ولا ننسى له - نحن المصريين - موقفه من حادثة دنشواي التي ندد فيها بوحشية الجيش الإنجليزي في مصر، ولا تبصيره إسانا بنيات قومه الإنجليز نحونا ونصحهم بعدم الاعتماد على المباحثات السياسية واللجوء إلى الهيئات الدولية في نيل استقلالنا وحريتنا، قائلاً بأن السبيل الوحيد إلى ذلك هو أن نستخلص حقوقنا بأيدينا.

وقد كان برناردشو كاتباً ساخراً ولم يسل الشعب الإنجليزي نفسه من سخريته، وهو شعب ذو تقاليد ومقدسات، ولكن شولم يعبأ بذلك، لأنه لم يكن إنجليزياً فقط، بل كان فوق ذلك

تشكيل الأسبوع

■ يتضمن برنامج زيارة معالي الدكتور طه حسين بك إنجلترا - بعد افتتاح معهد فاروق الأول بأسيوط - إذاعة أحاديث وبيانات باللغة الإنجليزية من الإذاعة البريطانية، عن التعليم في مصر ومجانيته وما تم على يدي معاليه في هذا العام من تبصره وتعميمه. ويتولى هذه الإذاعة محمد فتحي بك المذيع السابق بالإذاعة المصرية.

■ جاء ذكر زيارة معالي الدكتور طه حسين بك لإنجلترا بندوة الأستاذ كامل كيلاني، فقال الأستاذ على أيوب بك: إن إنجلترا تخفى بالدكتور طه لأنه وزير المعارف، ولأنها أدب كبير.

■ سمعت أخيراً من الإذاعة المصرية قصة للأستاذ سعيد الريان، تنص على علاقة بين متعلم فقير وغني جاهل وقد لاحظت أنه جعل المتعلم في النهاية يسير في ركب الغني ويقتني أثره. فهل هذا اتجاه جديد في الأدب وفي الحياة؟

■ كتب الأستاذ كامل الشناوي في «الأهرام» كلمة عن برنارد شو قارن فيها بينه وبين أوسكار وايلد، فقال: «عاش أوسكار كل دقيقة من حياته القصيرة عاش بالعرض، وعاش برناردشو بعض حياته المديدة، عاش بالطول. وهذا المعنى ببعض ألفاظه قاله الأستاذ الزيات في رثاء المرحوم على طه يوم وفاته، فقد جاء في افتتاحية الرسالة (العدد ٨٥٦) ما يلي: قضى على عمره بالعرض لا بالطول، وقدر عيشه بالكيف لا بالسكم، وظاهر أن معنى قضاء الحياة بالعرض أنها حافلة بالأعمال أو اللذات، وحياة «شو» كذلك وإن كان قد عاش طويلاً. فالأستاذ الشناوي استهواه التعبير ولكنه لم يكن دقيقاً في استعماله.

■ أبدت البرتغال رغبتها في إنشاء معهد باسم جلالة الملك فاروق في عاصمتها (لشبونة) أسوة بالمعهد الذي أقر لإنشاءه في إسبانيا،

■ انتهى موعد التقديم لمسابقة المجمع القوي الأدبية لسنة ١٩٥٠ - ٥١ في أكتوبر الماضي، وقد قدم لهذه المسابقة عشرة دواوين وأربعة أبحاث وست قصص، وتوالى لجنة الأدب بالجميع فحص هذا الانتاج، وينتظر أن تفرغ منه في أواخر ديسمبر القادم

فلماذا لا يوضح ما يريد أن يصنع به لأم اليتيم صاحب الحق الوحيد في ديوان أئنه؟ ولماذا لم يرد على اللجنة ليبين لها وجهة نظره في الموضوع؟

على أنه من حق الرأي العام أيضاً أن يقف على نية الشيخ إزاء هذا الديوان، فهو أثر أدبي لشاعر من شعراء العصر، بعد جزءاً من أدبنا المعاصر، نتجب صيافته من الضياع.

والشيخ محمد الزين قاض شرعي يحكم بين الناس بالعدل أفلا يستنكف فضيلته أن تقاضيه أرملة أخيه أمام المحكمة وخاصة أن هناك شاهدين على أنه أخذ منها الديوان؟

وهل يرضى معالي وزير العدل أن يحكم قاض من قضاة العدل بالحبس على ديوان شاعر يتعلق به حق يقيم؟

وفاته برناردشو:

مات الكاتب العالمي الكبير جورج برناردشو يوم الخميس الماضي (٢ نوفمبر سنة ١٩٥٠) عن ٩٤ عاماً، وكان يعيش في منزله الريفي بإحدى القرى الإنجليزية عيشة ظاهرها الهدوء والعزلة، ولكنه كان يحيا

أن نكون مثل ذلك العالم الراقى ، أو ... لست أدري ماذا نفعل ..
وجاءت الطبعة فجعلت « بقاع » - « بضاع » ، وجاء المصحح
فوجد البيت مكسورا ولمح موضع الكسر في كلمة « العالم »
فجملها « العلم » ليستقيم الوزن ، ولعله رأى خلل العبارة من المعنى
ولكنه آثر أن يكون البيت موزونا ولا معنى له على أن يكون
كذلك وهو مكسور ، وأمر واحد أخف من اجتماع أمرين .

وعلى ذلك ظهر البيت كما ظهر ، وإذا لم يكن هذا الافتراض
صحيحاً فإذاعى أن يكون !

ثم ذكرت يوما حضرت فيه مناقشة رسالة قدمتها السكاتية
الأديبة لنيل درجة الدكتوراه ، موضوعها تحقيق نص رسالة
الفقران لأبي العلاء المعرى ، وقد شرحت للجنة الامتحان ما أقيته
من عناء في ذلك التحقيق وأكدت بحفاظتها على النص وتقديسها
إياه ، وكانت تجيب على بعض الأسئلة بأن « النص هكذا » وقد
أفطت في ذلك حتى خلنا أن « المنهج الجامعي » الذي سارت
عليه ليس مقابرا (لافونفرايا) ولم يكن ذلك فقط ، بل إنها
حلت على من سبقوها في تحقيق رسالة الفقران لأهمهم « لم يحافظوا
على النص » وشغلت بهذه الحملة نحو سبعين صفحة من الرسالة ،
مما جعل الدكتور طه حسين بكترييس اللجنة يصفها بالزهو والغرور .
فإبال الدكتور قد نخلت عن منهجها في المحافظة على النص
إذ نسبت إلى أبي العلاء ما لم يقله ! لقد تحدث أبو العلاء عن
طباع الناس وخير بين معاشرتهم على هلاتهم أو مفارقتهم ، والمحقق
أنه لم ير بقاع سويسرا حتى يحثنا على التشبيه بأهلها ، ولو لم نقل
الدكتور « منذ أكثر من ألف عام » افترضنا أن نمة شاعراً آخر
معاصراً غير المعرى اسمه أبو العلاء ...

ولوان أجد آخر غير الدكتور فعل ذلك بيت أبي العلاء ، لكان
الأمر أهون ، لأنها ترى بل تعثر بالمحافظة على « النص » والشأن
كما قال أبو العلاء في أول الأبيات التي جاء فيها ذلك البيت :
ماركب المأمون في فعله أقبح مما ركب السارق
فسرقة السارق المعتاد على السرقة أمر عادي ، أما المأمون
المفروض فيه الأمانة فخيانته لا تفقر . والدكتور لما علمنا من
حرصها على النص ، في مكان « المأمون » فلم يكن يليق بها
أن تصنع بيت أبي العلاء ما صنعت .

عباس مضر

إنسانا . وكان يعيش في الحياة وكأنه فارق الأحياء ، يطل عليهم
روحاً يضحك من أفعالهم ويسخر من أوضاعهم . ولم يزد يموت
على أن قطع نضحك وسخريته عن الأصماع !

ولد برناردشو في مدينة دبلن بإيرلندا من أبوين فقيرين ،
وقد رحل إلى لندن وهو في العشرين من عمره ، ولاقى في أول
حياته بها متاعب كاديب ناشئ ، لا يعبأ به ، ولا تجاربه الصحف
على ما يكتب فيها إلا بالقليل ، ولكنه ظل يكافح حتى وصل إلى
القمة ، وقد رفض الألقاب ، وأبى قبول جائزة نوبل المادية ،
لأنه لم يعد بحاجة إلى شيء من ذلك . وقد شبه جائزة نوبل التي
منحت له بطوق النجاة الذي يلقي إلى من وصل إلى الشاطئ .

مات برناردشو ، فكان لوفته صدى في أرجاء العالم ، واعتبرته
كل أمة فقيدها ، لسا له في حياة العالم كله من آثار خالدة .

تخريف بيت لأبي العلاء :

كثبت الميدة « بنت الشاطئ » في الأهرام يوم الأحد
الماضي (٢٩ أكتوبر) مقالاً بعنوان « عاشروا العالم أو فارقوا »
قارنت فيه بين جمال البقاع في أوروبا وبين الإهمال والقذارة في
بلادنا . والذي يهمننا من هذا المقال ما ختمته به إذ قالت « ألا
رحم الله أبا العلاء ، ما أكثر ما نذكر هنا قوله منذ أكثر
من ألف عام :

هذه بضاع العلم معروضة فمأثروا العالم أو فارقوا
تأملت هذا البيت كما أوردته السكاتية فلم أجد له معنى . ما هي
أو ما هو « بضاع العلم » ؟ الذي نعرفه أن بيت أبي العلاء -
وهو من اللزوميات - هكذا :

هذه طباع الناس معروضة فخالطوا العالم أو فارقوا
هذا هو « نص أبي العلاء » وفيه تظهر المناسبة بين طباع
الناس على علائها وبين مخالطتهم على ما هم عليه أو مفارقتهم .
وهذا المعنى اللائق لا ينسجم مع مضمون المقال الذي سبقت
الإشارة إليه ، فلا بد إذن أن السكاتية الفاضلة أرادت أن تلووه
بمناسبة ما عرضته ، ولكنه بالصورة التي ظهر بها غير مفهوم على
أى حال . قلت في نفسي : لا بد أنها أرادت أن تجعل البيت
هكذا :

هذه بضاع العلم معروضة فمأثروا العالم أو فارقوا
أى أن تلك البقاع الأوروبية التي زارتها وأعجبت بها هي التي
وصفت ، وعلينا نحن المصريين - أن نجعل بلادنا مثلها إذا أردنا



مسرحية شجرة الدر

تأليف : عزيز أباظه باشا. إخراج الأستاذ
فتوح نشاطي . تمثيل الفرقة المصرية على مسرح
دار الأوبرا الملكية .

تحليل ونقد بقلم الأستاذ أنور فتح الله

افتتحت الفرقة المصرية موسمها التمثيلي بهذه المسرحية الشعرية. ولقد كان المؤلف موفقاً في اختيار شخصية شجرة الدر لتكون موضوعاً لمسرحيته . ذلك لأن شجرة الدر شخصية بارزة في التاريخ المصري . ولأنها أول ملسكة مسلمة اعتلت عرش مصر . في وقت كان الصليبيون فيه يهددون استقلالها ، والمماليك في الداخل يتآمرون على عرشها . وتتمثل عصر المماليك الأخير بالآحداث والدسائس هو أصاح المصور التاريخية لأن يكون مادة للمسرح المصري .

وأحداث المسرحية التاريخية تقع بين اعتلاء شجرة الدر عرش مصر وقتل عز الدين أيبك . وقد ساءط المؤلف أضواء على هذه الفترة التاريخية ليكشف عما يرقد تحت خطوط التاريخ من دوافع نفسية تسلطت على أبطال التاريخ وسيطرت على أعمالهم السياسية .

وشجرة الدر في نظر التاريخ كانت جارية من جوارى الملك الصالح أيوب ، فأحبها وزوجها . وكانت تعيش في عصر تعصف به الأهواء والأطماع السياسية . وعندما تقدمت السن بزوجها اعتلى عرش مصر ، فكانت خير مشير له ، وكان الصليبيون يحاربون في داخل البلاد عندما مرض الملك ، فتوات شجرة الدر وحدها شؤون السياسة والحرب ، ومات الملك ، فأخفت خبر موته حتى لا يفت ذلك في عضد الجيش ، وعندما انتهرت جيوش مصر ، وأسر الملك لوريس التاسع في المنصورة ، أعلنت شجرة الدر

موت الملك ، وأرسلت في طلب ولي العهد « طورانشاه » من الشام وبايعته بالملك . وكان ضعيفاً سكيراً غارقاً في اللذات . وعندما أراد التخلص من شجرة الدر قتله أنصارها وبايعوها بالملك .

وأرادت شجرة الدر وهي الخبيرة بشؤون السياسة والحكم أن تجمع المصريين والمماليك من حولها ، لتقضي على التجزؤ الذي يهدد الملك ، فأثار هذا حفيظة المماليك ، وعمرد عليها أمراء الشام ولجأوا إلى خيانتها مع الفرنسيين ، فأطلقت سراح ملك فرنسا ، وشكاهم الأفراد إلى أمير المؤمنين في بغداد ، فقرر عزلها . وتولى الملك الأشرف عرش مصر ، وعين عز الدين أيبك وصياً عليه فألقى بالملك في السجن ، وقبض على زمام الملك ، وانصرف عن زوجته شجرة الدر . وعندما علمت أنه سيتزوج ابنة صاحب الموصل أغرت بعض خدمها فقتلوه في الحمام .

ولنبين ما أضافه المؤلف إلى التاريخ ، ومدى تمسكه به ، علينا أن نستعرض المسرحية .

بدأ المؤلف مسرحيته ، فأبرز الأمير نجم الدين « الملك الصالح فيما بعد » وهو جالس في خيمته في الصحراء ، وإلى جانبه زوجته شجرة الدر ، وقد دخل عليه رجاله ، بيبرس ، وقطرز ، وقلاوون ، وعز الدين أيبك . . ثم يدخل العراف فينبئهم بأن كلا منهم سيتولى عرش مصر . . فيسخررون منه ، فيخرج وهو يقول :

قلت حقاً وكان مالم أقله إن بعضاً منكم سيأكل بعضاً ولقد كانت هذه المقدمة لفئة بارعة من المؤلف ، ذلك لأنها تمهد لجو الدسائس والمؤامرات وهو الجو العام للمسرحية ، وترمز إلى ما حدث في التاريخ ، وتقدم أبطال المسرحية . إلى المشاهد . ومن الناحية الفنية ، فإن عرض المقدمة في شكل مشهد تمثيلي أقرب إلى طبيعة المسرح من المقدمة Apologue التي كانت في بداية المسرحيات الكلاسيكية وبعض المسرحيات التاريخية الحديثة ، والتي كانت في صورة منولوج يلقيه ممثل قبل بداية التمثيل ليعرف المشاهد بموضوع المسرحية ، أو في صورة ديالوج يؤدي نفس الغرض .

.. ويبدأ الفصل الأول وشجرة الدر ملسكة على مصر . . فترى الجارية هيام تتآمر عليها . . وتسمى إلى استمالة قائد الجيش « أقطاي » إلى جانبها . . ونرى بيبرس وقلاوون وقد عادوا من

سياسته بقوله :

نحن قوم إذا عهدنا وفيينا والتزام الرقاء بالحر أخرى
نحن قانون والمآثر عمر يتخطى الفناء، والناس ذكرى
يحفظ الله من شقاق وخلف شعب مصر ويحفظ الله مصر
... وإلى هنا تنتهى حياة شجرة الدر الملكة ... ونبدأ

حياتها كامرأة ... وفي هذا القسم من المسرحية ساير المؤلف خطوط التاريخ ... وربط بين الأحداث بالصراع السياسى الذى صورته بين أمراء الشام ومن ورأهم أمير المؤمنين من جهة ، وبين شجرة الدر من جهة أخرى ، وقد انتهى هذا الصراع باعزال شجرة الدر الملك ... ولأن الصراع هنا لم يتخذ صورة بعصرية ، بل كان فى صورة القصة على لسان بيبس وقطر والرسول فقد غلب على هذا القسم جانب العرض التاريخى . على أن هذه الغلبة لانفسينا أن نذكر المؤامرات توفيقه فى ربط الأحداث التاريخية ونسيقها فى صورة فنية مشوقة ؛ فكل مشهد لاحق نتيجة للمشهد السابق . وقد صب المؤلف المعلومات التاريخية فى مشاهد مرئية كل مشهد منها يتضمن حادثا ، وكل حادث ملىء بالحركة فلم تظن هذه المشاهد التاريخية ، على الحركة المسرحية .

... وتدور أحداث الفصل الثالث فى قاعة العرش بقصر القلعة ... فنرى هيام وأقطاي وقد اتفقا على الإيقاع بين الملك عز الدين أبيك وشجرة الدر الزوجة . وتأتى شجرة الدر فنسجها تحدث نفسها .. وتماهد الله على أن تحمى مصر ، وتعمل على إبعاد كل من تحدته نفسه بالإساءة إليها ... وتخرج شجرة الدر ... وبأتى أمراء الماليك والمصريون ... فيظمن أقطاي فى المصريين فيحدث النزاع بين الجانبين من جديد ، ويدافع قاضى القضاة عن المصريين .. وتدوى الأبواق .. وبأتى الملك عز الدين فيجلس على العرش .. ويحييه نائب عن المصريين .. فيرد عليه الملك .. وفى رده الزهو على مصر ... والظمن فى شجاعة المصريين ... وأتهمهم بالفرار من ميدان القتال : فيدفع قاضى القضاة التهمة عن المصريين .. فينهره الملك .. ويأمر المصريين بأن يعصوا فى شأنهم حتى يصدر أحكامه فيهم ... ويشير أقطاي حفيظة الملك عليهم .. فيعلن أنه سيذيقهم نقمته وسيعزل قاضى القضاة والوزير ... وهنا يطلب منه أقطاي أن يتمهل حتى لا ينضب شجرة الدر ... فيتراجع عز الدين ... ويطلب منه أقطاي أن

الشام ليخبر الملكة بأن أمراء الشام قد أجمعوا على خيانة مصر ... وهنا تملن شجرة الدر بأن مرغبت ملكة فرنسا قد قدمت إليها كتباً من أمراء الشام تثبت خيانتهم ، ولهذا رأت أن تطلق لويس التاسع من أسرهم ... ويخرج الأمراء بعد أن تسكف بيبس بمهمة فى بغداد ... ثم تستبقى عز الدين أبيك ... فنراه يؤيد رأيها ، ويعجد تديرها ويوحي لها بهواه ... ويلج فى طلب الزواج منها ... فتعده بالزواج ، وتطلب منه أن يكون عوناً لها على أعباء الملك ، فيجيبها بقوله .

لا بل تبيحك ما حيت فمتد بهداك محتشد لما برضيك ... وفى الفصل الثانى ... تبدو هيام وهى تستطلع أخبار بيبس من علا ... وتعرف من حديثهما أن الملك لويس التاسع سيمثل بين بدى شجرة الدر . وزى « أقطاي » ساخطا يرى شجرة الدر بالاستبداد ، ويدخل المصريون وعلى رأسهم القاضى فينتحون ناحية ، وسرعان ما يشير أقطاي أبواب النزاع بين المصريين والماليك ، فيهدسهم القاضى ، ويدخل أبيك وقد أصبح زوجاً لشجرة الدر فيعلن قدومها ... ويخبر القاضى بأن الملكة قد عينته قاضياً لقضاة النيل ، واختارت بهاء الدين وزيراً لها .

وتدخل شجرة الدر ومعهما ملكة فرنسا ، ويقدم إليها ملك الإفرنج فتستقبله وتمقد معه ميثاقا . وبأتى بيبس فيخبرها بأن رسول أمير المؤمنين قد جاء ليبلغها أنه إذا لم تسترض أمراء الشام فسيمزلها ، فترفض شجرة الدر طلب أمير المؤمنين لأن فى ذلك سبة لمصر ... ويدخل الرسول فتقول له شجرة الدر أنا وازنت بين ملك وعرض فهدانى ربى الصراط القويم إن فى مصرامة تكبر الرأى وتأتى فى عرضها أن تسوما ويخبرها الرسول بأن مولاه يقبل اعتزالها فتعلن اعتزالها ، فيغضب أبيك ، ويشور الماليك والمصريون ، فتقول لهم شجرة الدر :

لازلوا إن التحمس نعى عن هداها الوضىء فيه المقول نحن بنى الدولات تبقى على الدهر وأما أشخاصنا فتزول وعندما يسألونها عن نختار ليخلفها ، تملن اختيارها لى عز الدين أبيك ، والأشرف موسى ، فيوافق الجميع على رأيها ما عدا أقطاي ، فتنهاه شجرة الدر عن إثارة الفتنة ، ويعلن أبيك

بأخذ رأياها ! ... وبهم الملك بالخروج، فتدخل هيام .. وتحلوه به ..
وتخبره أنها رسوله من قبل زوجه أم على .. وأن ولده مريض ..
فيضطرب ويخبرها بأنه سيزورها .. فتطلب منه أن يحاذر
حتى لا يفضب شجرة الدر ، فلا يبالي بتحذيرها ... وتأتي
شجرة الدر لترده عن استبداده بالمصريين ، وتسدى إليه النصيح
فلا يستمع لها .. وينكر عليها تدخلها ..

وفي الفصل الرابع .. نرى شجرة الدر تنظر في مرآتها ،
متحسرة على الشباب الذي ولي .. ويأتي الملك فتستقبله في حفاوة
المرأة زوجها .. ولكنه يراوغها .. ويطلب منها أن تسلمه
كنوز الملك الصالح .. فتأبى .. فينفجر فيها نائرا .. ويخبرها
بأنه سيتزوج عروسين من بنات ملوك الشام .. ويتركها وقد جردها
من نفوذها .. وكرامتها .. وحطم قلبها بممارك الفيرة ..

ويدخل عليها قاضي القضاة ، وبيبرس ، وقلاوون ويلحون
في قتله لتخلص مصر من ظلمه فترفض . وعندما تعلم أنه يطردها
من قصرها .. تدعن لرأيهم .. وترسل إليه خطابا تتوسل إليه
فيه أن يقضى الليلة في جناحها .. ويأتي الملك إليها .. فتستقبله
في حفاوة ... وعندما يذهب إلى الحمام تأمر أعوانها بقتله .

... وفي هذا القسم من المسرحية ، نرى المؤلف قد سابر
التاريخ في تصوير الجانب السياسي من حياة شجرة الدر . وأضاف
إلى التاريخ بتصويره الجانب الإنساني من حياتها ، وبربطه بين
التاريخ والإنسانية خلق على المسرح عالما فنيا نابضا بالحياة .

وفي هذين القسمين ، استطاع المؤلف أن يرسل نقداته ،
وبصب تجاربه ومثله وآراءه في ذلك الإطار التاريخي ، فنفذ إلى
الواقع ، وربط المشاهد بماله الفني . هذا ، والجديد من هذه
المسرحية ، هو أن المؤلف لم يتابع ما سار عليه المرحوم جورجى
زبدان وغيره ممن أنشأوا أعمالا فنية من شجرة الدر من إهمال .
تصوير الجانب المصرى من أعمالهم ، بل عنى بتصوير المصريين
في مسرحيته قصور آمالهم ، وآلامهم ، وبهذا ربط بين الواقع
التاريخي والحاضر الواقعى .

ولعل الدافع الذى حدا بشوق بك إلى كتابة مسرحية عن
كيلوباترا ، هو نفس الدافع الذى حدا بعزیز باشا أباطه إلى اختيار
شجرة الدر لتكون موضوعا لمسرحيته . ولعل السبب في هذا

الاتفاق بين الشاعرين ، هو التشابه بين المسكتين ، وبروزهما في
التاريخ المصرى . بل إن هناك تشابها كبيرا بين شخصية أنوبيس
السكان المصرى ، وبين شخصية قاضى القضاة ، وكلاهما كان
موضع ثقة مليكته ومشيرها . وكلاهما وطنى يعمل لصالح وطنه .
ولقد دافع شوق عن كيلوباترا لأنه رأى أ كبر مما صورها به
المؤرخون ، ودافع عزیز باشا عن شجرة الدر لأنه رأى أ كبر
مما صورها به المؤرخون . فالشاعرية التى ألهمت شوق الكتابة
عن كيلوباترا ، هى التى ألهمت عزیز باشا الكتابة عن شجرة الدر .
والصراع المسرحى الرئيسى في هذه المسرحية يقع بين
عز الدين أبيك وشجرة الدر ، ولم يبدأ هذا الصراع إلا بعد اعتزال
شجرة الدر الملك واعتلاء أبيك العرش . وذلك لأن شخصية
أبيك كانت تابعة لشخصية شجرة الدر الملكة ، ولم تنفصل عن
هذه التبعية وتحرر إلا بعد اعتزالها . فقد بدأ أبيك متملقا ،
طموحا ، إلى أن تزوج شجرة الدر ، ثم أصبح متفانيا في خدمتها
إلى أن اعتزلت . وبعد أن أصبح ملكا ، بدأت شخصيته تنفصل
عنها ، وبدأ الصراع بينهما إلى أن انتهى بقتله . ولو أحسن
المؤلف استغلال شخصية الجارية هيام ، وأعطى ، في النصف
الأول من المسرحية ، بقدر ما أحسن استغلالهما من الإيقاع بين
شجرة الدر وأبيك في النصف الأخير منها ، لكان توفيق المؤلف
في بناء المسرحية كاملا ، ذلك لأن هيام وأعطى على الرغم من
كراهيتهما لشجرة الدر وتأمرهما عليها في النصف الأول من
المسرحية ، فإنهما لم يؤثرتا على الأحداث ولم يتقدما أية خطوة
إيجابية بالفعل المسرحى . هذا ، ولم نستطع أن نتبين من المسرحية
الدافع الشخصى الذى يدفع هيام المرأة إلى محاربة شجرة الدر ؛
بل إن المؤلف قد جانب الصواب عندما جعلها - وهى المرأة -
تعمل على التفرقة بين أبيك وشجرة الدر لحساب امرأة أخرى
هى أم على . ولو قارنا بين شخصية هيام عند عزیز باشا ، وشخصية
سلافة عند جورجى زبدان ، لوجدنا أن تصوير الثانية أوضح
وأصدق من تصوير الأولى ، وأثر الثانية على الأحداث أبرز بكثير
من الأولى . كذلك جمل المؤلف شخصية أعطى حائرة مترددة
في النصف الأول من المسرحية وكان في مقدوره أن يستغلها في
تقوية الصراع المسرحى لو جعل تأثيرها إيجابيا على الأحداث
في هذا القسم .

الشخصيات إلى تشتيت انتباه المشاهد . وكذلك في تصويره للمصريين ، كان من الواجب عليه أن يقتصر على شخصية قاضي القضاة وهي الشخصية الأولى بين المصريين . ومن الإنصاف أن نقرر أن شخصية قاضي القضاة قد رسمت في دقة وعناية ، وأن المؤلف قد شحنها بالوطنية المصرية ، فكانت نمبرة عن الآمال والآلام المصرية ، وكانت من أهم العوامل في ربط التاريخ بواقعنا الاجتماعي . وكان تأثيرها قويا في إحداث التجاوب بين الممثل والمشاهد .

ومن حيث التصوير العقلي للشخصيات ، كان المؤلف موفقاً في تصوير عقلية شجرة الدر ، وعقلية عز الدين أيبك . إلا أنه قد أنطق بعض الخدم كسنجر وسلافة بالحكمة والفلسفة في بعض المواقف ، وبهذا تجاوزت هذه الشخصيات حقيقة الإنسانية . كذلك وزع المؤلف آراءه وتجاربه العامة على شخصيات الرواية ، فأنطقها بها ، فبدت أغلب الشخصيات في مستوى عقلي واحد ، وكان على المؤلف في هذه الحالة أن يخصص شخصية واحدة ، لينطقها بآرائه ، ليفرق بين رأيه ورأي الشخصية الروائية في الموقف المسرحي . كما فعل ألفريد دي فيني في مسرحية « شارترتون » حيث كانت شخصية « كوبيكر » هي شخصية المؤلف .

وكما فعل بومارشيه ، في مسرحيته « زواج فيجارو » حيث جعل فيجارو ينادي بآرائه التي أراد أن يوصلها إلى الشعب الفرنسي . وفيما عدا هذا ، فالمسرحية تمد نموذجاً للمسرحية التاريخية ، من حيث تصوير الشخصيات والبناء الفني ، والأسلوب الشعري . وقد أخرج المسرحية الاستعداد فتوح نشاطي ، فصدر في إخراجه عن وعي كامل بالمسرحية وجوها ، وعصرها التاريخي . وقد هداه هذا الوعي إلى خلق الحياة التي رسم تصميمها المؤلف في النص المكتوب ؛ فالناظر كانت رمزية في بعض الفصول ، واقعية في البعض الآخر . وهي في كلتا الحالتين تشيع الجو التاريخي للمسرحية . وقد بدت الأبناء والأعمدة والمقود العربية الرائعة في صورة طبيعية بعيدة عن الصنعة والافتعال . وكانت ألوان هذه المناظر هادئة حتى لا تجذب انتباه المشاهد فينصرف عن الممثلين . وكانت الثياب ذات ألوان قاتمة لتشد نظر المشاهد إلى الممثل .

وإذا تناولنا الجانب الإنساني في هذه المسرحية ، وجدناه صادقا من حيث التصوير النفسي . فقد انبثق الصراع المسرحي من داخل نفس عز الدين . تلك النفس الطموح التي تتملق شجرة الدر لتجوز رضاها . وتتفانى في خدمتها لتجذب أنظارها . وتربص بقلبها المحروم لتنفذ إليه . حتى إذا ما أصبح زوجها لها ، بدأ يتظاهر بالنيرة والحساس ، ليرقى سلم المجد ، وليبدو في نظرها جديراً بالملك . فإذا ملك ، بدأ يتخلص منها ليملك فعلا ، ولكنه وهو العبد الذي تعود الطاعة يخشى بأسها ، وإزاء تحريض أقطاي وهيام ، وطمنهما في كرامته ، طفت عليه كبرياء الضعيف ، وكرامة الدليل ، فانفجر ليموض النقص الذي في شخصيته . فعندما كان عز الدين يخفي حقيقة نفسه ، كان الصراع مخيفاً في أغوار نفسه ، وعندما تغيرت الأوضاع ، فارتفع الوضع ، وانخفض الرفيع ، بدأت حقيقته تظهر وبدأ التعارض بين نفسه ، ونفس شجرة الدر . وعندما وصل الصراع إلى القمة لجأت تلك النفس الخيرة إلى الشر لتزبل الشر . وتتجسم هذه الخطوط النفسية الدقيقة استطاع المؤلف أن يوصل المأساة إلى نفس المشاهد .

وكان المؤلف موفقاً في تصوير شخصية شجرة الدر ، فقد بدأ بها ملكة وانتهى بها إلى امرأة ككل النساء ، تحب وتغار ، وتحزن . ولعل ما أظهره المؤلف فيها من ضعف بشري ، حتى عندما سمعت صراخ زوجها فترددت وحاولت إنقاذه ، هو الذي ساعد على بث الحياة في هذه الشخصية ، لأنها استمدت حياتها من الشاعر الإنسانية .

والذي نلاحظه أن المؤلف تمسك بإظهار أعلام التاريخ في تلك الفترة كأقطاي وقطرز وقلاوون وبيبرس . وقد أدى تعدد الشخصيات إلى عدم التركيز في تصويرها ، فبدت في المسرحية شخصيات مكررة لتشابهها في مواقفها من الأحداث وتأثيرها عليها . فأقطاي وقطرز في صف عز الدين أيبك ، ولم تظهر حقيقة ذلك إلا في نهاية المسرحية . لهذا ، كان على المؤلف أن يكتفي بأحدهما ، ويبرز بوضوح معالم شخصيته ، ويشركه في الصراع إلى جانب عز الدين من أول المسرحية . وكذلك بيبرس وقلاوون فهما في جانب شجرة الدر ، وتأثيرهما على الأحداث واحد ، فكان من الخير أن يقتصر المؤلف على أحدهما حتى لا يؤدي تعدد هذه

رابع قرن

في خدمة القصة

خمسة وعشرون كتاباً قصصياً

بقـالم

محمود نيمور

(١) كل عام وأنتم بخير

(٢) ملامح وعضون

(٣) اليوم خير

(٤) احسان لله

(٥) المخيار رقم ١٣

(٦) فن القصص

(٧) أبو الهول يطير

(٨) سلوى في مهب الريح

(٩) خلف اللثام

(١٠) حواء الخالدة

(١١) كليوباترا في خان الخليلي

(١٢) شفاه غليظة

(١٣) بنت الشيطان

(١٤) نداء المجهول

(١٥) عطر ودخان

(١٦) مكتوب على الجبين

(١٧) فرعون الصغير

(١٨) سهاد

(١٩) عوالى

(٢١) أبوشوشة والموكب

(٢٣) قال الراوى

(٢٤) شباب وغانيات (تحت الطبع) (٢٥) ابن جلا (تحت الطبع)

تطلب هذه المؤلفات من المكتبات الشهيرة بمصر والأقطار العربية ..

ولقد ساعدت الإضاءة على خلق ذلك الجو التاريخي الساحر فكانت جزءاً مكملًا للمنظر . وكانت طبيعية في مسابقتها للوقت .

وليس من شك في أن للمخرج الفضل الأول في تحريك الممثلين في هذه المسرحية الزاخرة بالحركة ، وكذلك في تنظيم مجموعة الممثلين الثانويين وبعث الحياة فيها .

ولقد بدا محمود المخرج في وحدة كاملة طابعها الطبيعية والصدق حتى ليمتدح على المين الناقدة أن تنلس خطأ أو مفلاة في أية حركة أو منظر . وإنه لمن الإنصاف أن نقرر أن المخرج قدعباً كل ما يملك من فهم وموهبة وفن في إخراج هذه المسرحية فكان ممتازاً في إخراجها .

وقامت الآنسة أمينة رزق بدور شجرة الدر . وهذا الدور هو العمود الفقري للمسرحية من بدايتها إلى نهايتها وقد أحست أمينة رزق بخطور هذا الدور فشدت له عقلها وإحساسها المرفه وعاطفتها الحارة وفنّها الصادق فجسمت الألوان المختلفة التي تصور معالم الشخصية التي تمثلها . وكانت موفقة في إثراك المشاهد معها واجتذاب قلبه إليها في الأزمات التي كانت تقاسبها على خشبة المسرح . وإذا كانت أمينه رزق ممثلة ناجحة ، فقد بلغت في هذه المسرحية درجة من النجاح لم تبلغها من قبل .

وقام الأستاذ أحمد علام بدور عز الدين أيبك . والشخصية التي مثلها ناعمة ملساء تحي ماتبطن من القسم الأول من المسرحية . وفي هذا القسم كان علام يضبط على المبارات التي أراد المؤلف بها إبراز معالم شخصيته المتملقة الطموح . وفي القسم الثاني عندما بدأت شخصية أيبك تظهر بوجهها الحقيقي ارتفع علام إلى القمة وظل محتفظاً بهذا المستوى حتى نهاية المسرحية .

وقام الأستاذ منسى فهمى بدور قاضى القضاة فصدر في أدائه عن إحساس قوى بأهمية هذه الشخصية في ربط الواقع التاريخي بالمجتمع الحاضر . فكان يلهم القلوب بإيمانه الوطني ، ويهز المشاعر بنبراته المرقشة التي تفصح عن غضبه الكظيم .

وبعد ... فهذه هي الفرقة التي كادت أن تمصف بها الأهواء . وتلقى بأفرادها في زوايا النسيان .. وقد أثبتت اليوم أنها جديرة بالحياة ...

أنور فتح الله

بعضنوا بالرأى وهم قادة الرأى ، ولأنهم يبتخلوا بالفتوى وهم
نبراس الهدى .

وعجبت أن تقبل الكلية «الطلاب الحاصلين على شهادة



إلى حضرات الأساتذة الجامعيين :

التوجيهية » وترفض طالباً حصل على دبلوم المعلمين العليا ،
وأشكل على الأمر نفيل إلى أن دبلوم المعلمين العليا - في رأى
الجامعة - أقل من شهادة التوجيهية . فبدأ لى أن هذه المشكلة
العلمية الجامعية مشكلة ذات بالتقف بازائها عقول أساتذتنا العظماء
حيناً من الزمن . وأنا الآن فى انتظار الرأى الذى يطمئن الخطاير
أولاً فلا جناح على إن أنا بحث هذا الأمر على نطاق واسع أفصل
فيه ما أجهت هنا . ولى قلم لا يتمتر يعرفه كل مثقف يفار على الروح
الجامعية ويضن بها عن أن تنهار فى أكبر جامعات الشرق .

لمل محمود حبيب

أبى شعراؤنا ؟ ...

نمر بنا مناسبات قومية كثيرة ، وأحداث وطنية هامة ،
ويعوت عظماء وقادة ، ونستقبل أعياداً وطنية ، فلا نسمع شاعراً
يصور لنا بالقرىض إحساسات الشعب وشعوره ، فيسجل تلك
الأحداث فى قصيدة بنظمها ! ...

فأبى شعراؤنا ؟ ! . .

وهل يعيشون فى واد غير وادينا ؟ ! .

وما لهم صامتين . . لأنحس منهم من أحد ، أو نسمع
لهم ركزاً ؟ ! ...

ترى . . هل هجرتهم شياطينهم . . أم ملت نفوسهم
القوافى ؟ ! . .

لقد ترك لنا الشعراء السابقون تراثاً من الشعر ، سيظل خالدأ
ما دامت السموات والأرض . . فهذا « شوقي » لم يترك مناسبة
من المناسبات ، داخلية كانت أو خارجية ، إلا قال فيها الشعر
عذباً ، طلياً ...

وكذلك كان « حافظ إبراهيم » . . وكذلك كان « خليل
مطران » . . وكذلك كان « على الجارم » . . وكذلك كان
« على محمود طه » . . فأبى خلفاؤهم فى مملكة القرىض ؟ ! . .

هذه قضية الجامعة ، قضية الكلية التى تفاضت عن رسالتها
السامية وأغفلت مبادئها الجامعية فندست أنها خلقت لتعلم العلم
والثقافة والحربة جميعاً فحدث حق رجل من المصريين فأهملت
شأنه ... رجل ليس مغموراً ولا نسكرة ولا متخلفاً فى ركب
الحياة ، تخرج فى مدرسة المعلمين العليا حين تخرج فلم يدع العلم
ولا انصرف عن الكتاب فأصاب ثقافة عالية أخرى ، نالها من
طول ما قرأ ومن طول ما اطلع ، ووصل أسبابه بأسباب الصحافة
ينشر خواطر قلبه حيناً وأفكار عقله حيناً . وغير زماناً ثم ضاق
بالوظيفة أو ضاقت هى به فتقدم إلى كلية من كليات الجامعة يطعم
أن يكون طالباً بين شبابها بعد أن طوى عمر الشباب ، فجاءه
رد « المسجل » يقول « . . . ونأسف لعدم إمكان قبولكم بالقسم
الذكور إذ أن القبول به قاصر على الطلاب الحاصلين على شهادة
التوجيهية . . . »

وخيل للرجل أن « المسجل » لا يملك أن يرد طلبه على حين
يقبل تلامذته فكتب إلى عميد هذه الكلية يقول « . . . ولقد
رأيت فى هذا الرد وثيقة علمية جامعية ، وثيقة فريدة فى بابها ؛
وهى - إلى ذلك - ذات قيمة خاصة لى ولكل من توسوس
له نفسه أن يلتحق بالجامعة طمعاً فى الاستزادة من العلم فحسب
فأردت أن أنشرها أمامكم لأرى رأيكم »

ولبت الرجل حيناً ينتظر رأى العميد ، ولكن « صاحب
السعادة » أصم أذنيه فلم يلق بالآ إلى الأمر ولم يلق السمع إلى
الشكوى . ولست أدرى أ كان ذلك سهواً من أم إغفالا أم أمهناً
لشأن الرجل الذى لم يعرفه بعد .

ورأيت أنا فى هذا التعتن وهذا التفاضى ما يحس الروح
الجامعية الحرة مسا عنيفاً يشوه معانى الحرية والعلم التى اتسمت
بها الجامعة منذ أن كانت . فأردت أن أجد الرأى الذى عذب عنى
فى حضرات الأساتذة الجامعيين الأجلاء ، وفى رأى أنهم لن

عن معنى الكلمة مستفيض مشهور ، وقد طال الكلام عن اشتقاقها أو استقائها من الصفة أو الصفه أو الصفاء أو الصوف أو قبيلة صوفة ، أو غير ذلك ؛ وللمؤلف قبل هذا بحث طويل منشور عن « التصوف والإسلام » وفي كلمة (تصوف) حقها من البحث ، ولو في ظنه هو على أقل تقدير .

ويتمنى الناقد لو أن الكتاب تمرض لأدعياء الصوفية في القرى ، وأظن كما يظن أن مجال البحث العلمي يترفع عن مثل هذه المجالات ، وفوق هذا فإن المؤلف لم يسر في ركاب الصوفية على الدوام ، بل تقدم وميز بين طيهم وخبيثهم ، وذكر لهم شطحات وصفها بأنها طائشة شاذة غريبة ، وفي ص ٢٠ قال ما نصه : « وهؤلاء الأدعياء هم أخطر الناس على المجتمع وعلى الحياة وعلى الأحياء وعلى المسلة الكريمة ... » إلخ وفي ص ٦١ قال عن تراث الصوفية : « والطبيعة الحال ستري تراثاً ضخماً شتت الأصناف والألوان ، وستري فيه ما يعجبك وما يفضبك وما يروقك وما يموئك » إلخ...

أليس هذا دليلاً على أن المؤلف لم يطلق المدح للصوفية ، بل خصه بالصادقين الطاهرين الطيبين منهم ؟ .

أما بعد فقد فهمت من كلام الناقد أنه يزن الكتاب بميزان اللحم ، والكتاب المنقود المضموط في طبعه ، الدقيق في حروفه ، لو طبع كما يطبع البارعون في تكثير القليل كتبهم للأعينة كبره ومبناه ، كما أعجبه موضوعه ومفزاه ؛ وإنه لشكور على كل حال !

أحمد السرياني

المدرس بالأزهر الشريف

بيانه لمسانه بن ثابت :-

جاء في كتاب (من أضواء الماضي) الذي نشرته دار المعارف في أول أكتوبر سنة ١٩٥٠ للأستاذ (سامي السكيالي) بيتان من الشعر نسبهما لابن عباس وهما :

إن يأخذ الله من عيني نورها

ففي لساني وسمي منهما نور

كيف لا تحرك كل تلك الأحداث مشاعر الشعراء ونلهمهم قول الشعر ، فيرتلون من آياته ما يروى ظمأنا ! ...

أين أنتم أيها الشعراء ١٩...

ليحمل كل منكم قيثارته ... فكلنا شوق إلى هذه القيثارة !...

بسي شولي

رد هلى نقد : في رحاب الصوفية

تفضل الصديق الأديب الأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر نخص كتابي « في رحاب الصوفية » بكلمة تعريف في الرسالة الزهراء ، ولم تصده زمالته السابقة ولا صداقته الباقية عن النقد والوخز الخفيف ، وقد كنت أود لو أسلم للبدر ما كشف بضوء بيانه من مؤاخذه ، إذن سلمت راضياً ، ولكن معذرة إليه إذا ما رأيت في تعريفه بالكتاب ما يستحق الرد أو التفنيد .

فهم الأستاذ بدر أن الكتاب لغير الخاصة ، وهذه مجانية للحقيقة والواقع ، وأظن أن البحث في شطحات الصوفية ودرجاتها المقبولة والمردولة ، والكلام في وجوه التفسير الإشاري التصوفي للقرآن ، وفي شروط الدعاء وأهدافه العامة والخاصة في الإسلام ، ليس من الحديث للعامة ، بل هو من خصائص الخاصة ؛ وهناك في الكتاب فصول توفر لها « العمق » الذي يفتقده الأستاذ ، ومن أمثلة ذلك استخلاص الصوفية للخير من مواطن الشر ، وما في مناجاة ابن عطاء الله من أسرار ، وما في ورد الصباح وورد المساء من رموز وتركيز .

ولا يمنع هذا أبداً من أن يكون المؤلف قد حاول بما استطاع أن يدني مسائل الكتب الدقيقة العميقة من الأبواب بوضوح الخطاب .

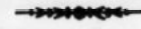
ويأخذ الناقد على الكتاب أنه لم يذكر معنى كلمة التصوف ؛ وقد فانه أن خطة الكتاب كما جاء في المقدمة أن يكون جولة في رحاب الصوفية معرضة على متابعة الجولات ، والحديث بعد هذا

ضلالها إذا جرت عليها الأحداث والسكره... بل... وإن من سنن هذه الحياة أن لا تستقيم للأحياء على الأرض إلا بنور من السماء، فإذا ما حادت منهم جماعة عن ذلك النور السهاوي تناولها



على الشاطىء المجهول

للاستاذ أحمد شاهين



قال الزاهد الرحالة أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل الخواص ..
... في يوم جميل صفت سماؤه واعتدل هواؤه ركبت البحر
في لفيف من الصوفية نريد بعض البلاد الإسلامية التي انتهى
إلينا من أخبارها ما حجب إلينا السفر إليها وزيادة العارفين وأهل
العلم فيها؛ أولئك الذين فرغمهم الله في الأرض كما فرق النجوم في
السماء للنور والهداية . ودلالة الخلق على الخالق؛ ونحن في التماس
النور عند هؤلاء بالتنقل والأسفار أشبه بالتجار بيد أن بضاعتنا
لا تكون من زهرة الدنيا ومتاعها بل هي من زاد الآخرة وكفى
والسفر عندنا ببعض أساليبنا الصوفية في رياضة النفس المؤمنة على
الرضا بالقدر وقبول الحياة الدنيا في مختلف أشكالها وأحوالها. ومن
سنن الحياة الثابتة أنها لا تثبت على حال؛ وقد لا يشق على النفس
إذا اعتادت التحول عن مكان إلى آخر ومفارقة الأهل والأحباب
وما ألفت من الموائد والمشاهد أن تتحول مع الحياة على الحلو
والمر؛ وأن تصبر لصروف الدهر فلا يفرب عنها صوابها أو يضل

قلبي ذكي ، وعقلي غير ذى دخل

وفى فى صارم كالسيف مأثور

والواقع أن هذين البيتين ليسا لابن عباس رضى الله عنه، وإنما
هما لشاعر الرسول (حسان بن ثابت)، قالهما عندما فقد بصره.
وقد ورد البيتان في ديوان «حسان بن ثابت الأنصارى» الذى
شرحه المرحوم الأستاذ (عبد الرحمن البرقوقي) والذى نشره
صاحب المكتبة التجارية الكبرى بمصر، فى صفحة ١٦٥

عبد الجوار سليمان

المدرس بمهمات سوهاج

سنة بقاء الأسلح بالمحو والانقراض فلم تبق منها إلا آثارها لتحدث
أخبارها لأمثالنا من السامعين فى الأرض للنظر والمعرفة والاعتبار.
... وسارت بنا السفينة بأمر الله بحريها ومرساها فى جو
صحو وماء رقيق، وذهب قرص الشمس يتهادى بجوارها على
صفحة الماء الفضية التى رفت عليها أشعة الأصيل فتهاوجت بألوان
كبريق الذهب والفضة وراح الشاطىء الأخضر يتباعد رويدا
رويدا حتى اختفى وأمسينا بين الأزرقين... البحر والسماء،
ثم أقبل الليل فتوارى عنا قرص الشمس كأنما خر عن الأفق
القانى إلى أعماق المحيط، وما أروع الطبيعة إذا خلعت بياض النهار
وغشيها الليل بظلامه المطبق وصمته الرهيب .

.. قال أبو إسحاق ... وفى روعة الجلال السافر ومظاهر
الإبداع الباهر وجمال الطبيعة الساحر نسينا نفوسنا وحلقت
أرواحنا فى ملكوت السموات والأرض، وغنى الملاحون عبورا
بهذا الجو الجميل وتمات أصواتنا بالتهليل والتكبير والثناء على
رب هذا الكون العظيم فأعانا الطبيعة لدينا محراب كبير تتجلى
فيه مظاهر القدرة الأزلية فى شتى المراتب والصور، فلا نكون
نظرات العارف فى مشاهد الطبيعة إلا كتأملاته فى سور القرآن.
والطبيعة كتاب الله المنشور والقرآن كتابه المسطور، وكلاهما
تعبير عن وجود الله وكلامه، بيد أن التعبير هنا بالآيات والسور
المحكمة، وهناك بالمناظر والصور المجسمة؛ ومن ثم نجد القرآن
كثيرا ما يحيل العقل فى فهم معانيه وتحقيق براهينه على كتاب
الطبيعة الخالد .

... قال وإنما لكذلك فى نشوة وتأمل، وخشوع وتبتل، وقد
فاننا أن البحر أشبه ما فى الحياة بالحياة فأنفك يتلون ويتبدل
وتتعاقد عليه السكره والأهوال، ودوام الحال فيه من الحال، إذا
بالسماء الصافية وقد غارت نجومها وتلبدت غيومها، وإذا بالريح
الرخاء تهب علينا عانية هوجاء، فهاج البحر وماج، وعج العجاج
وتلاطمت من حولنا الأمواج وترنحت الفلك وجملت الأعاصير

والتوكل على الله، فانتشروا في الأرض ينشر لكم ربكم من رحمته. وقال آخر تملوا نجمل الله على أنفسنا شيئا إن هو خلصنا من هذه الشدة؛ فنذر بمعضنا صياما ونذر بمعضنا صدقة. وقال آخر أصلي كذا وكذا ركة، ونذر بمعضنا حجا إلى أن قال كل منا شيئا وبقيت أنا مطرقة لا أنسكم، فقال أحدهم. مالك لا نجعل الله عليك نذرا فمساء يفرج ما بك فإنك حرى بأن تطلب الخير إن نوبته وإلا فإنك لا تجنى من الشوك العنب؛ فقلت لله على أن لا آكل لحم فيل أبدا، فتصايح رفاقي غاضبين وقالوا: أوتهم في مثل هذا الظرف المصيب؟ قلت تالله ما الهزل أردت ولا قصدت بقولي مزاحا ولا دعاية ولكنني فكرت مليا فيما أدعه الله فإنا خطر ببالي ولا جرى على لساني إلا هذا النذر المجيب. ولعله وقع مني كما وقعنا نحن على هاته الأرض الغامضة لأمر يراد؛ فانظروا ماذا بعدها مما كتبت لينا الأقدار على صفحات الليل والنهار.

... قال وتفرقنا في فجاج الأرض وتوغلنا في مسالكها حتى مال ميزان النهار واصفر وجه الشمس وطفقت تطوى ذيوها الوردية عن الآكام والرمال حتى توارت بالحجاب. وعاد رفاقي تباعا دون أن يجدوا شيئا إلا واحدا منا أبطأ في العودة حتى ظننا أنه قد هلك في أحشاء الصحراء من فرط التعب والإعياء. فارتعينا على الأرض منهوكين حيارى لا نكاد نقوى حتى على الكلام وإنما لكذلك إذا بصاحبنا الغائب مقبلا علينا يلهث ويرتعد مما به من التعب فأتى عن كاهله شيئا وإذا هو ولد فيل صغير فاجتمع عليه رفاقي فاحتالوا فيه حتى ذبحوه وجعلوه سليخا مشويا وأقبلوا ينهشون من لحمه إلا أنا فقد لُزمت موضعي فقالوا تقدم وكل ولا عليك من نذكرك السابق فإن لك فيه عذرا... قلت إني لأعلم أن الضرورات تبيح المحذورات ولكن قلبي يحدثني أن من وراء هذا الاتفاق العجيب سرا في ضمير القدر، وقد علمت أني تركت لحم الفيل منذ ساعة تقربا إلى الله وما كنت لأرجع في شيء تركته له. ومن يدري. فقد يكون هذا الذي جرى على لساني وأنكرتموه مني إنما هو لحضور أجلي من دونكم لأنني ما أكلت شيئا منذ أيام وما أطعم في شيء آخر وما يراني الله أنقض عهده ولو مت وإني لمؤمن بالقدر راض بتصاريفه مهما تراءت الآن عجبية قاسية فصبر جميل حتى يبلغ الكتاب أجله... واعتزلتهم

الموجاء تصارعوا والأمواج الثائرة تتقاذفها هنا وهناك وهناك... هاجت الريح فهاجت بنا المخاوف وأرعدت السماء فارتعدت العرائص واضطربت القلوب بين الجوانح، وأشرقنا على الفرق واشتد الهول فزاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر، هنالك أقبلنا على الله منيبين إليه تائبين، وبسطنا أيدينا بالتوسل والدعاء، ولو أن أشد الناس عنادا وأضلهم إلحادا ركب البحر فجاءته ربح عاصف وأحاط به الموج من كل مكان وبدا له شبح الموت الرهيب يسمى إليه في اللجة بين ربح عاصف ورعد عاصف وبرق خاطف وسحاب مركوم لانجابت الغشاوة عن بصيرته ولآمن لساعته؛ ذلك بأن دواعي الإيمان لم آتخذ بأمراض النفس الضالة كما تسقط أشعة الشمس على قطع الجليد. من هنا دعا الإسلام إلى الإيمان بالرحمة وبالخوف، وناضل عن الحق بالبرهان وبالسيف... ثم وقعت الواقعة وارتطمت السفينة وأندفعت بها الأعاصير إلى صخرة عظيمة فتحطمت وتناثر في اليم أشلائها وركابها جميعا.

... قال أبو إسحاق: تحطمت سفينتنا واسكن لم تتحطم تفقنا بالله ورحمته ولطفه فتشبتنا بمطامها وجرفنا التيار الزاخر فجعلنا نفوس ونظفوا والأرواح تتقاذفنا وقد غبنا عن الوجود حتى انتهينا إلى شاطئ لا ندرى أى شاطئ هو فوقنا على البر ساجدين شكرًا لله الذي نجانا من هاته المحنة الرهيبة، فلما أصبحنا وجدنا أنفسنا بأرض كأنها واحدة من هاتيك السيارات الوعة التي لمحت عليها الطبيعة بالحياة؛ فإذا رأيت ثم رأيت هضابا شاهقة وكثبانًا عريضة وصخورا متراكمة وصحراء قاحلة تتراعى حتى كأنها تلتقي بالسماء عند الأفق البعيد، وكأن البحر قد اغتال متاعنا كما اغتال سفينتنا فانتشرنا في هذه الأرض المجهولة باحثين عن شيء يمسك علينا رمق الحياة من صيد أو نبات، وذهب النهار وذهبت جهودنا أدراج الرياح وعدنا من حيث أتينا وقد أنهكنا التعب وألح علينا الجوع فقضينا على الطوى ليلة أخرى، وعند مطلع الفجر قمنا إلى الصلاة ثم تفرقنا في جهات شتى بحثا عن القوت حتى انقضى اليوم ولم نعث على شيء فبتنا بليل أليم. فلما تنفس الصبح وصلينا الفجر لبثنا في موضعنا منهوكين حيارى حتى قال قائل منا ما ينبغي لنا أن نستسلم للموت هكذا ولن نرزق ونحن ها هنا قמוד بائسون ولكن يطلب الرزق بثلاثة: العمل والأمل

ثم يشتد عدوه فأتوقع أنه سيثور بي فيقتلني فأعود الاستغفار والتشهد .

... قال وانتهى الفيل إلى أرض عريضة وكان الفجر قد أطل على الدنيا ونشر أشعته الفضية الحائلة فاستبانت لي طريق تشق المزارع الخضراء إلى حيث لا أدري ؛ فدفنا منها الفيل فرميتني عن ظهره فقلت إنا لله جاء الموت ؛ بيد أنه أقامني على الطريق ثم ولى مدبراً . واتخذ سبيله في الأرض هرباً فما عدت إلى صوابي إلا حين برزت الغزالة من خدرها وأضاءت المسكان بنورها الذهبي الجليل فانبعثت أعدو في الطريق وأنا لا أصدق بالخلاص حتى بلغت قرية آويت إليها فمجب من أهلها وسألوني عن أمري فقصصت عليهم ما كان فزعموا أن الفيل سار بي في هذه الليلة مسيرة أيام واستطروا سلامتي فلبثت فيهم أياماً حتى صلحت حالي من تلك الشدائد ، وتندى بدني وعادت نفسي سيرتها الأولى . ثم خرجت في نفر من التجار إلى بلد على شاطئ البحر فركبته وأقمت بنا الفلك في يوم طيب . ورزقني الله السلامة إلى أن عدت إلى بلدي وبقيت نفسي مليئة بهذه الذكريات الحزينة . ما عشت فلن أنسى أولئك الرفاق البررة الذين طالما طوفت معهم في الآفاق حتى ألقوا عصا التسيار وأطبقوا جفونهم إلى الأبد على الشاطئ المجهول .

أحمد شاهين

إدارة البلديات العامة

الميكانيكا والكهرباء

تقبل المعطيات بإدارة البلديات العامة
(بوستة قصر الدوارة) لغاية ظهر
يوم ٢٠ - ١٢ - ١٩٥٠ عن عملية
توريد وتركيب مجموعة كهربائية قوة
١٨٠ حصانا مع ملحقاتها لتوسيع
محطة كهرباء منيا القمح

وتطلب الشروط والمواصفات من الإدارة
على ورقة خمسة فئة الثلاثين
ملياً مقابل دفع مبلغ ٣ جنيهه
خلاف أجرة البريد وكل عطاء
غير مصحوب بتأمين ابتدائي قدره
٢٠٠ / لا يلتفت إليه ٦٤٥٧

وأكلوا حتى فرغوا وسرعان ما غشيم النوم فراحوا في سبات عميق وارتفع غطيظهم وبقيت وحدي ساهراً أعملل مما في أحشائي من آلام الجوع وهبها بأوى النوم إلى عين استبد بها الخوف أو برج بها الألم أو ألج عليها الجوع القاسي ؛ فذهبت أناشغل بالإنصات إلى صفير الرياح في الصحراء وهدير الموج في البحر الخضم وأنامل البدر المتألق في صدر السماء العاري وهو يرسل أشعته الفضية على الرمال والآكام ويشق طريقه بين النجوم متناقلاً واجماً كأنه يرني لحالي التمسدة وقد ساد السكون وخيم الليل الموحش على المسكان فتولاني خشوع عميق شغلني بعض الوقت عما أعانيه من الحيرة والألم .

قال أبو إسحاق وفي جوف الليل الصامت وسكون السحر الرهيب ترائى إلى سمى صياح بعيد جعل يقترب ويرتفع في الفضاء سريماً وإذا أنا بفيل ضخم أقبل يقتني أثر ولده حتى وقف علينا وعين أشلاء ولده الذبيح فصاح صيحة نكرا . أفزعت رفاقي من سباتهم بيد أنهم لم يستطيعوا النهوض أو الفرار مما أخذهم من الفزع والذهول ؛ فأقبل عليهم الفيل وجعل يمد خرطوميه إلى الواحد منهم فيشمه فإذا وجد منه ريح لحم ولده رفع رجله فوضهـها عليه ونحامل حتى بهشم أضلاعه فيقتله ثم يميل إلى صاحبه فيفعل به كذلك وقد انطرح القوم على الأرض وذهبوا يرددون الشهادة التي هي آخر الزاد من الدنيا . ورحت أنظر الفيل وهو يبطن برفاقي واحداً واحداً وقد جدد الدم في عروقي وانمقد من الروع لساني وخارت قواي ونضح جسدي بالمرق البارد وطارت نفسي شماعاً فرحت أنهم بالاستغفار والشهادة التي أشرقت بها روحي المودعة حتى انتهى إلى الفيل فد خرطوميه إلى فمي فأنخلم قلبي ورجدت ربيع الموت من أنفاسه فشم كل مكان في جسدي من رأسي إلى أخمص قدمي ثم رفع خرطوميه وصاح صياحاً منكراً خلت أنه زلزل الصحراء ثم أقبل على ثانياً يقلبني ظهراً لبطن ويشمني هنا وهناك وقد غبت عن الوجود . . . وأخيراً لف على خرطوميه فرميتني في الهواء فقلت حضر الأجل ولكنه وضعني على ظهره ثم انكفأ راجعاً فجهدت أن أثبت مكاني وانطلق بي الفيل يشق عدواً فتارة يصمد بي في المضاب وتارة ينحدر بي في الأودية ويسمى في الدروب المتتوية ويقتحم الأحراج والأدغال الكثيفة والليل الحالك تخيم على الوجود وصفير الرياح يقرع أذني في جوف الغابة الحالكة كأنه عزيف المردة التي تريد أن تختطفني من كل مكان ؛ وكان الفيل يهدأ أحياناً فيساورني الأمل الضئيل في النجاة

سكك حديد الحكومة المصرية جداول مواعيد القطارات

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور بأن جداول مواعيد القطارات لفصل الشتاء قد أعدت للتوزيع
ويعمل بها ابتداء من أول نوفمبر سنة ١٩٥٠ وقد راعت المصلحة عند إعدادها تحقيق رغبات الجمهور
كما يتبين من التحسينات المبينة بحد : -

- (١) إعادة تسيير القطار السريع بين مصر والأقصر .
 - (٢) استمرار تسيير القطارات السريعة بين مصر والأسكندرية .
 - (٣) تسيير قطار اكسبريس بين مصر وطنطا ليؤدي خدمة صباحية ومساءلية لهذه المنطقة .
 - (٤) تعديل مواعيد قيام بعض القطارات بما يتفق وفصل الشتاء .
 - (٥) يشتمل الجدول على خريطة إيضاحية تبين خطوط السكك الحديدية ومحطاتها .
- وتطلب هذه الجداول من شبابيك تذاكر المحطات وكذا من الباعة الرخص لهم بيعها مقابل
عشرين ملياً للنسخة الواحدة .

سير عبد الواهر

مطبعة الرسالة



المجلة الثقافية

فهرس العدد

- على محمود طه في يوم ذكراه ... : للأستاذ أنور المعداوي ... ١٣٠٠ ...
الألعاب العربية ... : محمد محمود زيتون ... ١٣٠٢ ...
على محمود طه ... : بركات ... ١٣٠٥ ...
مارأيت وما سمعت في سورية ولبنان : للأستاذ حبيب الزحلاوي ... ١٣٠٦ ...
روزفلت في مصر ... : محمد سيد كيلاني ... ١٣٠٩ ...
شعراء معاصرون مغمورون ... : محمد كامل حنين ... ١٣١٢ ...
أبو القاسم الشابي ... : رجاء عبد المؤمن النفاش ... ١٣١٤ ...
رقدة الملاح (قصيدة) ... : للأستاذ حسن كامل الصيرفي ... ١٣١٧ ...
(تعقيبات) - برنارد شو في الميزان ... ١٣١٨ ...
(الأدب والفن في أسبوع) - ذكرى على محمود طه - ١٣٢١ ...
المطلوب تصحيح أوضاع - حول مشكلة القراءة
(الكتب) - تاريخ داريا - للقاضي عبد الجبار الخولاني - ١٣٢٤ ...
بتحقيق الأستاذ سميد الأفقاني - الأستاذ عز الدين التنبوخي
كتاب الخطابة لأرسطوطاليس - الأستاذ الدكتور إبراهيم سلامة
للأستاذ أحمد محمد الحوفي ...
(الفنص) - قصة التباس - للأستاذ نجاني صدي ... ١٣٢٧ ...

**RETRO
NEWS**

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل اليونشراك هن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ مليا

الاعمال

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٧ « القاهرة في يوم الاثنين ٩ صفر سنة ١٣٧٠ — ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

على محمود طه في يوم ذكراه

الملاح التائه وزهر وخمر . أما ليالي الملاح التائه ، وأرواح شاردة ،
وأرواح وأشباح ، فتصلني بالبريد حالاً يقع نظر أخى الشاعر على
هذه الكلمة ، فأنا أحبه وأحب شعره . ولن أكاف نفسي مشقة
إفهام خصومه لماذا أحب شعره ولماذا أحبه .. فإذا كان
شعره لا يستطيع أن يضع في عيون أولئك الخصوم نورا ، وفي
أنوفهم عطورا ، وفي قلوبهم شعورا ، فلن يستطيع لسانى !
فيا خصوم على محمود طه : ستموتون ويبقى هو حيا ، فغراب الموت
البديع ينمب في سطوركم ، وعروس الحياة الجميلة تحلم في قصائده .
الا تعرفون حكاية الضفدع والحجاب ؟ إذن فاسموها :
رأى ضفدع يوما حجابا يلعب على حافة غدير ، فخرج إليه قدرا
ساخطا وراح يبصق عليه . فقال الحجاب : ماذا فعلت بك ؟
من أين جاءك هذا الغضب ؟ فأجابه الضفدع : وأنت من أين جاءك
هذا اللعنان ؟

على أن ما يميزني ويعطرنى ويعلأ نفسي رجاء أن الإقبال على
شعر على محمود طه كبير ، وفي هذا دليل كاف على أن الشهور بالجمال
مطرده النمو في مصر كما هو في لبنان !

فيا أخى الشاعر على محمود طه : أنا أقطن أجل بقعة في
الأرض : ورأى سنين شيخ الجبال ، وأماى وحولى أروع وأعذب



« تناولت أمس بالبريد مجموعة « زهر وخمر » للشاعر
الساحر على محمود طه فصار عندي من مجموعاته الخمس اثنتان :

لا يزال يشق الطريق ؛ يشقه في قوة المؤمن وعزيمة المجهّد وأمل
الوائق من بلوغ ما يريد . وكان الطريق تحت قدميه مفروشاً
بالصخور والأشواك : صخرة من حائد ، وشوكة من حاسد ،
وغمزة تنطلق من وراء لسان ، وأخرى تنبت من مداد قلم .
ولكن صيحات العطف والإعجاب كانت تغطى على صيحات
الحقد والإنكار .. ومضى الزاحف المظفر وعيناه إلى الأمام ،
لابقى إلى الخلف نظرة ، لأنه كان يؤثر ألا يمد عينيه إلى المتخلفين !
وكان الذين يمارون منه ويحقدون عليه ، فئة من الشباب
وحفنة من الشيوخ .. أما أولئك فقد راعهم ألا يسلم من بينهم
غير اسم واحد ، وألا يخرج من صفوفهم غير شاعر فرد ، وألا
يلحق به منهم لا حق في مضار . وأما هؤلاء ، فقد هالهم أن
يملاّ السكان الشاعر صوت ينبو على سمعهم لأنه صوت جديد ،
وجناح يشذ عن أفقهم لأنه منقطع الأواصر بالأمس البعيد ..
وكان النبوغ في رأيهم لا يحسب بعدد الواهب والمسلكات ،
وإنما يحسب بعدد السنين والأيام !!

وها هي أمواج الأثير تنقل الصدى في ذلك الحين من مصر
إلى لبنان ، فتزه عواطف الشعر في نفس إلياس أبي شبكة ،
وتشجذ بين يديه شبابة القلم ، وتطلق من بين شفثيه هذه الكلمات :
« وإن أكلف نفسي مشقة إفهام خصومه لماذا أحب شعره ولماذا
أحبه .. فإذا كان شعره لا يستطيع أن يضع في عيون أولئك
الخصوم نورا ، وفي أنوفهم عطورا ، وفي قلوبهم شعورا ، فلن
يستطيع لسانى !! »

كان ذلك بالأمس .. أما اليوم ، وقد انقضى على وفاة
على طه عام في حساب الزمن ، فلا أظن أن الموت قد مسح بيد
النسيان ما علق بيمض النفوس من أحقاد . ذلك لأن الموت حين
أخذ على طه لم يستطع أن يأخذ شعره .. وبقي هذا الشعر راسخاً في
الضائر ، ماثلاً في الخطوط ، نابضاً في القلوب ! وأهتف في يوم
ذكره كما هتف إلياس أبو شبكة منذ أعوام : « فيا خصوم على
محمود طه : ستمنون ويبقى هو حياً ، فتراب الموت البشع
ينمب في سطوركم ، وعروس الحياة الجليلة تحمل في قصائده !! »
وسلام عليك يا صديقى ... سلام عليك في الخالدين .

أنور المعداوى

مامهرت به الطبيعة بلداً من بلاد الله : شاطئ كشمرك ذهب
وفضة .. فضة حين أركه في الصباح إلى المدينة ، وذهب حين
أعود إليه في المساء . وخليج كله فتنة كشمرك في « الجنودول »
وفي « كليوبترا » فانتة الدنيا وحسناء الزمان . ورواب كشمرك
شمااء وادعة . وشمااء .. شمااء كأنها شمرك : جمال وحب وإلهام .
وجو كله كشمرك غناء . وماذا أقول بعد ؟

في هذه البقعة الطيبة ، في هذا الإطار الساحر ، قرأت شمرك
أو قل تغنيت به وأحببتك .. وبقيت أنك ستجىء يوماً إلينا ،
فأصعد بك إلى الشيخ صنين وننحدر معاً إلى الروابي فالخليج
فشاطئ الذهب والفضة . وبقيت أيضاً أن هذا الجبل سيظفر منك
بأغنية أشجى من أغنية لاصرتين في شاطئ سرنته !!

الباس أبو شبكة

هذه الكلمة المشرقة إثرراق الفجر ، الحلقة تحليق الشعر ،
المهارة هدير القلم ، وجهها شاعر لبنان المبدع إلياس أبو شبكة
إلى شاعرنا العبقري على محمود طه بعد أن فرغ من قراءة ديوانه
« زهر وخمر » .. وكان ذلك منذ سبعة أعوام !

وقعت عيناي على هذه الكلمة ، فأثارت في نفسي من
الخطوط الحزينة ما أثارت ذكري الشاعر الصديق .. لأنها تصل
اليوم بالأمس ، أم لأنها تصور الواقع فتصدق ، أم لأنها نفحة من
نفحات الوفاء ؟ قد يكون هذا كله مبمناً لتلك الخطوط الحزينة ،
ولكن الموجة الأولى التي غمرت شواطئ النفس بالأمس القاهر
والأسف القيم ، هي أن أبا شبكة قدودع الحياة فلم يملاّ مكانه شاعر
في لبنان ، وأن على طه قد فارق الدنيا فلم يشغل فراغه
شاعر في مصر !!

مات شوقي هنا فقال الناس من بعده : لقد مات الشعر ..
قالوها وهم لا يرجون خيراً من الشيوخ ولا يقدون أملاً على
الشباب ، لأن رفة الجناح الضخم عند شوقي وامتداد أفقه الرحيب
لم يكن لهما في ذلك الوقت شبيه ولا نظير . أما الشيوخ فقد ظل
شوقي طاغياً عليهم بشعره ، نخبداً لأصواتهم بذكره ، ساخرأ من
أصدائهم برفع صدهاء ! وحين برز من بين صفوف الشباب شاعر
جدير الصوت رصين الأداء شجعي النغم ، تطلعت إليه العيون
وخفت القلوب وأثارت الأعناق .. كان على طه في ذلك الحين

الألعاب العريضة

للأستاذ محمد محمود زيقون

— ٣ —

سئلت عائشة : كيف كان النبي إذا خلا في بيته ؟ فقالت :
كان ألين الناس وأكرم الناس ؛ وكان رجلاً من رجالكم إلا أنه
كان ضحكاً بساماً .

وسئلت : ما كان يصنع في بيته : فقالت : ما يصنع أحدكم :
يرقع ثوبه ويخصف (يخرز) نعله ويعمل ما تعمل الرجال في بيوتهم
فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة ؛ وكان يعمل عمل البيت
وكثر ما يعمل الخياطة .

وكان رسول الله (ص) يضم الخليل ليسابق بها، وهو الذي
جعل للسباق حدوداً لا يتعداها لهو المؤمن إذ قال « لا سبق إلا في
خف أو حافر أو نصل » وما أرفع الغاية التي ينشدها نبي الإسلام
المؤمنين إذ يقول لهم « الهوا والمبوا فإني أكره أن أرى في دينكم
غلظة » وتلك من غير شك غاية التربية البدنية، وما أنبلها من غاية.
وتقول عائشة أيضاً : كان رسول الله يخصف نعليه وكنت أعزل

وسواء كانت هذه الصناعات اليدوية الصغرى مقصودة
لذاتها أو لمجرد اللهو وسداً لوقت الفراغ أو مقصودة للكسب
المادى فإن كلا الأمرين شريف ومشروع وإن كنا لا نزال نتمنى
أنها من ألزم اللزومات لكل الناس ولا سيما ذوى الهيات .
ونحن نعلم عن مستر تشرشل وقد كان ولا يزال من مديري دفة
السياسة البريطانية بل العالمية أنه من المفرمين بالرغم وكثيراً
ما يذهب إلى سويسرا لرسم المناظر الطبيعية بريشة الفنان بحيث
يستجم لنفسه في مهمته السياسية وما أثقل أعباءها .

وعندنا نحن من النماذج الإسلامية ما زاحم الروس الكبار
بما كان لها من أثر فعال في تغيير وجه التاريخ تغييراً شاملاً ؛ فهذا
حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء وقد عرف عنه أنه كان يذهب
وحيداً بميدا في صيد الوحوش الكوامر وطالما طالع أهل مكة
بقوامه الفارع وشبابه المتوثب وهو يتقلد سيفه يتنكب قوسه
وينفضى في يديه السهام ويختصر الحراب .

وكان عمر من المهمتين بالتربية عن طريق الأشغال اليدوية
والألعاب الرياضية إذ يقول « من خط وخاط وفرس وعام فذاكم
الغلام » وبهذا لم يهمل هذا النوع من الأشغال الذي يسمى
بالإنجليزية Hobby (هوبى) . وكان رسول الله يشجع على توجيه
الصغار نحو مشاهدة الطبيعة وتأمل الأحياء ؛ فقد دخل على أم
أنس بن مالك فوجد ابنها أبا عمير حزينا ففعل لها : « يا أم

رأبنا في المقال السابق كيف التفت التربية البدنية بالتربية
البدنية عند مبدأ الإخاء حيث تسود الألفة بين المتلاعبين . ويحرص
النبي عليه الصلاة والسلام على أن يكون الناس في جدم ولهوم
إخواناً وزملاء فهو القائل « تأخوا في الله أخون أخوين » .
والتأمل « لو يعلم الناس ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل
وحده » ولهذا كان المسلمون في شتى مراحل الدعوة المحمدية
أخوين أخوين .

وخرج عمر بن الخطاب يوماً في سفر فقال لمن كان معه « ألا
تأملون » وزامل بين كل اثنين .

وحول هذا المحور من الإخاء دارت الألعاب الإسلامية فكان
دورها حلقة ذات مكانة مرموقة في تعاليم الإسلام ؛ ذلك الدين
الذي ألان من عنفوان عمر حتى قال « ينبغي للرجل أن يكون في
أهله كالصبي فإذا التمس ما عنده كان رجلاً » وكذلك حقاً كان عمر
مع أولاده الصغار فقد كانوا يركبونه ويسحبونه ويسوقونه وهو
أمير المؤمنين وقاطع الأمصار ، وما كان أسعد به هذه اللحظات من
اللهو البري الذي هو اللعب المشروع من غير تنافس مع وقار
الخليفة وجلال الخلافة، فلما دخل عليه أحد الولاة ورآه على هذا
النحو الذي ذكرنا استنكره منه وعندما سأله عما يفعله هو في بيته
قال بما يفيد جفوته مع أهله فعزله أمير المؤمنين .

ومن هذا الباب أيضاً ما قاله علي بن أبي طالب « سلوا هذه
لنفوس ساعة بعد ساعة فإنها تصدأ كإصداء الحديد » وهل تكون
هذه التسلية إلا باللغو واللعب اللذين هما جلاؤها وصفالها ؟

وفي هذا يقول أبو الدرداء الصحابي الجليل « إني لأستجم
نفسى ببعض اللغو ليكون ذلك عوناً لي على الحق » .

ولما كان من أغراض التربية الكاملة تهذيب النفس بترويض
الأعضاء على الفنون والصناعات فإن القسامين على شؤون التعليم
قد فرضوا دروس الأشغال في المدارس ، وبهذا اللون من التربية
اليدوية اتسمت حياة النبي الكريم .

وذهبت عائشة يوما إلى عرس في بيت للأنصار فلما رجعت سأله النبي : « أهديتم الفتاة إلى بعلها ؟ » قالت : نعم . قال : « فبشتم معها من بغني ؟ » قالت : لا . قال : « أري ما علمت أن الأنصار قوم يعجبهم الغزل ! ألا بشتم معها من يقول :

أنيساكم أنيذاكم فحيونا نحييكم
ولولا الحبة السمرا لم نحلل بواديكم

والعرب تطلق كلمة (القلس) على الرجل يلعب نين بدي الأمير إذا قدم المصر .

والمداعبة والمضاحكة مما يدخل في باب اللهو واللعب بغية التسلية والترفيه ، كما كان يفعل النبي ، فقد قال لمجوز : « إنه لا يدخل الجنة مجوز » فخرت ، واسكنه لم يلبث أن تلا عليها قول الله تعالى « عربا أربا » فضحكت واستبشرت . لأنها سترت في الجنة صغيرة السن عذراء حسناء ، وذلك ما تتمناه المرأة للطبع المركب فيها .

وليس الزاح من المداعبة في شيء ، لئلا من أسوء الأثر في النفس ، لهذا نهى النبي عنه . ويروي أن رجلا أخذ نمل رجل ففهيها وهو يمزح فذكر ذلك للنبي فقال : « لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم » وقال في حديث آخر « لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لأعبا ولا جادا » كأنه يهوى عن الزاح بالسلاح فقال : « لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى لعل الشيطان يتربح في يده فيقيم في حفرة من النار » .

وكان الإسلام حربيا على صيانة السباحة من الابتذال ، فحرم على النساء أن يسبحن عاريات حتى لا تكون فتنة . ولما دخلت الحما مات بلاد العرب وضع رسول الله حدودها فقال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بإزار ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليلته الحمام » وقال « شر البيوت الحمام ترفع فيه الأصوات وتكشف فيه العورات » ودخلت نسوة من الشام على عائشة فقالت لهن : أنن اللاتي تدخلن نساء كن الحمامات . سمعت رسول الله يقول : « مامن امرأة تضم ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها »

سليم ما بال أبي عمير حزينا ؟ » قالت : يا رسول الله مات نغيره (عصفوره) فتلقت النبي إليه وقال : « أبا عمير ما فعل النغير ؟ » وكان كما رآه قال له مداعبا .

ولا شك أن نوع اللعبة تحدد الفرزة الجنسية . كما أنها تستجيب لفرزة حب الاستطلاع ، ثم هي مجال طبيعي يتعرف فيه الناس على خصائص الحيوانات ، وفيه تمتد آفاق الخيال ، وتكشف الانفعالات والمواطف نحو الحياة والأحياء في أبسط صورة .

وفرزة اللعب هذه ملازمة للإنسان من المهد إلى اللحد لا تخرج سلوكه ولا ينفك عنها نشاطه . فلا تعارض بين اللعب والسمن معها يكن من هيبة ووقار .

فقد دخل النبي على عائشة وعمرها تسع سنين ، وكانت لعبتها في بداها ، ومعهما صواحبها في أرجوحة بين نخلتين ، فأزلتها أمها من الأرجوحة لتزفها إلى رسول الله .

ولم تنس عائشة لعبها بد أن أصبحت زوجة فهي تقول « قدم رسول الله من غزوة تبوك أو حنين فهبت ريح فكشفت ناحية من ستر على صفة في البيت عن بنات لي فقال : ما هذا يا عائشة ؟ قلت : بناتي ، ورأى بينهن فرسا لها جناحان من رقاع . قال : وما هذا الذي أرى وسطهن ؟ قالت : فرس . قال : وما هذا الذي عليه ؟ قلت : جناحان . قال : جناحان ؟ قلت : أما سمعت أن لسليمان خيلا لها أجنحة ؟ فضحك حتى بدت نواجذه »

والإسلام يقر اللهو البريء الذي لا يفسد الطبع ولا يعصرف عن الجد ، وما أصدق روح الإسلام في بيت البارودي إذ يقول :
سواي بتحنان الأغاريد يطرب وغيرى باللذات يلهو ويلعب
إلى ما في هذه الفصيدة من اعتزاز بالدأب على طلب الملا ، وافتخار بنفس أبيه لها بين أطراف الأسنة مطلب ، ولها مع الوحوش صراع ، فلا عجب إذا أصغرت هذه المهامة كل مأرب . واستقبلت جوريات بني النجار رسول الله بالدينة بالأناشيد والمآزف ؛ كما أخذ الأحباش يلعبون بالحرايب بين يديه ، وأخذت جارتان تفران بالدف في بيته فلم ينكر عليهما ذلك حتى إذا دخل أبو بكر منعهما فقال له النبي : دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيدا .

الإمكان للسير بها قدما نحو الشرف والرفعة ، حتى إذا لم يمد في الطائفة مكان ، استسلم المرء للواقع المرير ، وفي القلب الكسير حسرة على الماضي القوي ، والشباب العبي ، فذلك قول شيخ العرب ، وقد ذوى عوده ، وانطوى ظله :

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا
والدئب أخشاه إن صررت به وحدى وأخشى الرياح والطرا
من بعدما قوة أعز بها أصبحت شيخاً أعالج الكبرا
ولو شاء الرب أن يرمز إلى الحياة الجامعة فإنما تكون نفسه
أقرب ما يسفه إلى غرضه ، بل تكون « الناقة » أقرب إليه وإلى الحياة من نفسه ؛ فهي محور الأرض والسما ، ومرصد الشاهد والغائب ، ومدار القوة والضعف ، ومقياس الشرف والصفة ، ورمز العافية والضياع . ولهذا كان أغلب التعبيرات العربية عن النفس مشتقة من الناقة التي هي سفينة الحياة . وطالما كنى بها العربي عن نفسه في كل مظاهر الشعور .

فكان العقل من قولهم : عقل البعير ، والعقل والعقل ما يعقل ؛ والمائلة هي المائلة أي القبيلة لأنها تعقل البعير في أداء الدية عن المعتدى الأثيم من أفرادها . وما أبرع تورية النبي لصاحب الناقة إذ قال « اعقلها وتوكل »

والربي ربحى لنفسه العنان كما يفعل بناقته ثم يأخذ شكيمةا ويكبج بجاحها . ويزجرها عن هواها ، ويثبها عن غريها وتتموسها ويأخذ بناصيتها ، ويمتلك سنامها ، وتعمل نفسه إلى ولده متأثرا بحنين الناقة إذا طربت في أثر ولدها ، وإذا أناخها فبركت ، فإنما هي نفسه التي ينيخها فتبرك . وكذلك حين يسوقها ويتودها ، ويحبها ويحدو لها فهي ذلول لا شرود ، مادام في يده خطامها يشد عليها زمامها ، فيلزمها غرز الفضيلة وتنص به في ركاب الفضلاء ، رائده الخير لها ، ينتجمه صادرا وواردا .

تلك هي حياة الرب الذي يتخذ من الناقة سفينة إلى معالي المثل ومكارم الأمور ، حتى إذا نفص يديه من حطام دنياه لم يكن له فيها ناقة ولا جمل ، لا تخدعه فيها خضراء الدمن .

ولعمري إن الإنسان الذي يتوصل إلى ما يلفه العربي من مجد لأحق بالتجديد والتخليد ، وحسبه شرفاً أنه سلك كل وعر ،

ويوم أن سار العرب في حماتهم على هدى التعاليم الإسلامية صانوا كرامتهم ، وشهد لهم جوستاف لوبون في كتابه « حضارة العرب » فقال « حمات الشرق أفضل من حمات الغرب صحة وراحة ؛ وهي عدا ذلك محل للاجتماع والمحادثة ولا تقل شأنهما كان لها أيام الرومان »

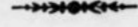
والخلاصة أن الإسلام عندما أقر البرى من ألعاب العرب وشذب بعضها لم يهدف إلى اكتناز العضلات وصلابة المود ، ولم يقصد إلى إطالة العمر ، ولم يدفع إلى المضارة على الضعيف بالتذرع بحجج أوهى من نسيج المنكبوت مثل « شعب الله المختار » وإنما وضع الرياضة البدنية موضع الاعتبار بأن جعلها « تربية » ذات غرض نافع وهدف رافع .

كان عصر إسيرطة يمد الفتیان للحرب كفاية تقصد لذاتها ، وكان أبناء الرومان يقاسون زمهرير الشتاء وذل النفس لينشأوا قساة القلوب غلاظ الأكباد ، أما الإسبان فقد جرت دماء الوحشية في عروقهم إذ اتخذوا من « مصارعة الثيران » مسلاة وملهما ، كما رأوا اللاعب ينجو من غدر خصمه (الثور) عاجله بطمعة من خنجره ، فيختر مضرجا بدمائه .

والحق في جانب العرب في الحكم لهم بارتفاع الفرزة عما يشينها من حيوانية صارخة وشهوة عارمة ، فهم قد عرفوا رياضة الإنسان وترويض الحيوان ، فلما طالعهم الإسلام أحل الله لهم صيد البر والبحر وحشم على الرفق في الأمر كله ، ونهاهم عن المثلة ولو بالكل المقور فكانوا طرازا نادرا في البطولة والرجولة . طيروا الحمام الزاجل إلى بلد لم يكونوا بالغية إلا بشق الأنفس . وأخلقوا الصقور بين يدي نباهم تنقض على الصيد المباح ، وامتلكوا نواصي الخيل . واعتلوا صهواتها . فأكرموا غاية الإكرام وركبوا سفينة الصحراء تشق بهم الوهاد والنجاد . وتربصوا للأسود الضاربة والأفاعى الحاوية ، فصرعوها في كهوفها ، فظهرت السبل من أذى الإنس والجن .

وكانت ألعاب العرب في مجلتها وتفصيلها مسيرة لمطالب الطبع البشري ، فلم يقهروا الفرزة قهرا ، - ولو أرادوا لفعلوا - ولم يهربوا من الطبع الغلاب ، بل واجهوا الحياة بما هو في

بعد عام

على محمود طه^(١)

لقد مضى الزمان بنا يحب ، حتى صرنا على بعد عام من
« على محمود طه » .. ولـكـنـا ما زلنا نرى الزورق سابجا . مبسوط
الشراع ، يجرى على كف الموج ، في أنهار الخلود ؛ لا يطلوبه
أفق ، ولا يحجبه بعد .

- ١ -

كان « على طه » فردا آناه الله الرهافة في الحس ، والحدة
في الشعور ، والرقّة في الذوق ؛ فانطلق جوابا في الآفاق يستعرض
آيات الله في جمال الطبيعة ومفاتها .

ممهدى هذه المروج وأست اذى ربيع الطبيعة الفيئانه

(١) مات الشاعر يوم ١٧ نوفمبر ١٩٤٩ م .

وامتطى كل صب ، حتى الآن الدنيا لإرادته . فكانت طوع أمراء ،
وراض بدنه لنفسه ، وروض جوارحه للعالم ، فكان صاحب
السيادة .

ومفتاح هذا الظفر أنه اتخذ من الجبل مطية لكل غرض ؛
فأصبحت الحياة بسيطة لا تعقيد فيها ، وصار من المؤلف المعروف
عنه أن يقول « فلان يتخذ الليل جلا » .

وإنه لمجتمع كريم ذلك الذي يدرك فلسفة الحياة في كلمتين هما :
« الغاية والوسيلة » ويدرك حقيقة البطل في صورة فيها الجسم
الجليل ، والنفس الكاملة ، والغرض السامي .

ولا شك أن الألعاب العربية في هذا الغرض الذي أبدىناه
قد أوفت على الغاية ، واختارت المسلك القريب ، فزاحت بذلك
أصحاب الحضارة ، وأثبتت أصالتها وعراقتها كلما تعرضت للمقاييس
النزيهة مما نعرفه ، ولم نعرفه بعد .

محمد محمود زيتون

« ممنوع النقل والنشر والترجمة إلا بإذن الرسالة »

وقف أمام « كومو » واهترلها فقال .

ها هنا يشمر الجاد ويوحى لمن شمر .
ولولا وفاء طبعت به الفطرة ، وحب لبني النيل الأمانة ؛
لركن « الملاح » الرحال إلى أحضان هذا الشاطئ ، بحرسه
بمينيه ، وبطربه بموسيقاه .

آه لولا أحبة زلوا شاطئ النهر
ورفات مطهر وكريم من السير
لتمنيت شرفة لي في هذه الحجر
أقطع العمر عندها غير وان عن النظر
فلقد فاز من رأى ولقد عاش من ظفر

ولقد عاش حياته شاعرا غير الشعراء . فلم يتواضع لجنى
من عبقر يستجديه الفصيد ، وإنما راح يستهبط الوحي من ملائكة
السماء ليندفع بعد ذلك شاديا . ينظم الحس أغاني ، ويرسل بالجمال
أهازيج ، وإنه بذلك لخلاب باهر ينغم الأعماق بالإعجاب ،
ويشتمل العواطف بالطرب .

وسماء للشاعر الفذ منها يستقى الشعر وحيه وبيانه
وأنا الشاعر الذي افتن بالحس ن وأذكت يد الحياة افتنانه
فبوركت يا على إنك فنان

ضارب في الخيال ملق عنانه ملاك الوحي قلبه ولسانه

- ٢ -

. ومن خلف عشرة عقود هبت على الوادي الأمين ، أنسام
الجد ، تحمل في أحضانها ريح « إبراهيم » ، وعطر ذكراه ؛
فوجدت بين جنبي الشاعر رئة مفتوحة تفيض بالحس ، وروحا
تنثني للنبوغ في القتال . كما تنثني للنفوق في الجمال ، ولنطرق
صامتين لنسمع .

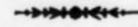
في كفك السيف فاحم الأهل والدارا
وادفع به الظلم ، واضرب حيثما دارا
اضرب بسيفك لا تسمع لمعتذر
لم يترك البني للباغين أعذارا
لم يفهموا في قراب السلم منطقة
لجاءم عارى الحدين بتارا

ما رأيت وما سمعت

في سورية ولبنان

للاستاذ حبيب الزحلاوي

— ٥ —



يستوى عندي غضب الغاضب ورضى الراضى . ولست أبالي
بأولئك الحكام الذين أزعمهم فأقلعهم ، وأناهم فأغضبهم كلامي
المستمد من الحقائق ، وهى جارحة . وقد قلنا للشعب .
لا لأرب ذاتى ، ولغاية حزبية ، بل أردته لسبب
واحد هو « ضرورة إيقاف الشعب على الحقيقة » وهذا أول

دعائهم ورمائم عن معاقلم

جرمى وصرعى وأشلاء وأحجارا

والحرب شتى فنون أنت سيدها

إن حانت السلم ، أو لاقيت غدارا

وهذا هو يقف لتحجبة أبطال القتال فى « الفلوجة »
ويسائلهم فى أسلوب شيق جميل عن وقفهم الخالدة ، فى القرية
المحصورة .

هانوا حديث الحرب كيف نطاحت

لكو منازعها ، وهان عصيها

فى قرية محصورة كسفينة

فى لجة هاجت وماج غضوبها

لم تدر فيها الريح أين قرارها ؟

والشمس أين شروقها وغروبها

وهكذا فى كل ناحية نجده موهوبا راسخ القدم .

— ٣ —

واجبات الكاتب .

صحيح أن الحقائق نسبية ، وأن ليس كل ما يعلم يقال ،
والأصح من ذلك أن تكون الحقائق مجردة ، والأذهان مهياة ،
والخطط واضحة مبسوطة لمن كان حاله ووضع كحال السوريين
واللبنانيين ووضعهم على التخصيص ، وحال ووضع شعوب دول
الجامعة العربية بالنسبة لما هى منكوبة به من احتلال واقعى ومن
تدخل وبسط سيطرة ونفوذ هو بمثابة احتلال مبرقع .

وإيقاف الشعوب العربية على الحقائق السياسية فرض محتوم
وواجب مقدس ، لا على الحاكم المسؤول الذى يريد أن يسير بأتمته
فى طريق الإصلاح والتقدم والاستقرار فقط ، بل هو أيضا فرض
محتوم وواجب مقدس على الكاتب الذى يماون الحاكم بقلعه ،
وعلى قادة الراى من الرجال العاملين والذين بمؤازرتهم ، وعلى

بظهور « الملاح القاتل » وصارت ضحى فتيا قد اشتد وجهه وعلا
سناء بإخراج « لياليه » (٢) ؛ وإذا كان الشعر الحى : هو الذى
ينبتق عن العاطفة ، ملونا بظلال النفس ، نابضا بتدفق الحياة ،
فشاعرية « على طه » بارعة فنانة ، تأتى بالصورة الدقيقة فى البيت
الرصين فيظن أنها تحت الباصرة مرئية واقعة ، وإلا فاسبح
مع الشاعر الحالم فى سماواته العلى - ين يقول :

إذا ارتقى البدر صفحة النهر

وضمنا فيه زورق يجرى

وداعبت نسمة من المطر

على محياك خصلة الشعر

حسوتها قبلة من الجر

يا لها ألوانا مسكرة مخدرة ، تطير بالروح هياما ونشوة ،
وتسيل بالنفس سحرا وغبطة ... بل يا لوعة الفن الرفيع إذ يخلفه
ربه وحيدا أسيفا ،

القاهرة

بربات

(٢) أعنى أن شعر الفقيذ ذو طورين « نشوء » و « ارتقاء » .
وكل ديوان من الاثنين يمثل طورا .

أما شعر الفقيذ بين معالم النهضة فطفرة جريئة . أحدثت
روحا جديدة ، لها لونها الخاص ، ومذهبها الممتاز . بدت تباشيرها

شرعية دستورية لا غبار عليها كالسيد شكري القوتلي ، وكل حاكم يعتلي مقعد الحكم سواء كان رئيساً للجمهورية أم رئيساً للوزارة صم نميده الجماهير وأصحاب الغابات والأغراض .
عبادة الأصنام صفة أصيلة في الطبيعة الشرقية وهوى يلائم مزاجها ويدفع سريرتها .

وعبادة الأصنام تماثل عبادة الموتى ، وكل ميت سواء كان عزيزاً علينا أو غير عزيز ، تسمو قيمته بعد الموت ، ويجعل قدره ، ويصبح له شخصية وإن كان إمة ، وتاريخاً وإن كان نكرة . سمعت في ما سمعت في سورية أحاديث الناس في الحكومة القائمة ، سمعت شكوى من نصرتها فتنة من الشعب على فئة من الشعب ، وسمعت حمداً لها لموقفها الحازم في لبنان تصفى مشكلتها معه في المصالح المشتركة ، وسمعت انقساماً في الرأي جبال موقفها من الجيش يزجرها عن الإقدام على الانضمام إلى العراق وشرق الأردن ، وسمعت ثناء على نشاطها في السعي للسير قدما في بناء ميناء اللاذقية وإزالة العراقيل التي تؤخر استلام القرض السمودي ، وفي موقفها تصد الحكومات العربية عن التدخل في شؤونها الداخلية ، وسمعت أشياء كثيرة عن الحكومة القائمة تؤيد قول ابن الوردي القائل :

إن نصف الناس أعداء لمن ولي الأحكام هذا إن عدل

وسمعت الإطنباب في امتداح أعمال الوزير السابق السيد خالد العظم لدقته في تصريف الأمور الإدارية على أكمل وجه ، وسمعت نقداً لعدم على قدرته الجمع بين دقة الإدارة ودقة السياسة ، وسمعت من يمطف عليه ولم أر من بكى بعده عن الحكم .

ورأيت ناساً يبيكون حسي الزعيم ، لا لصفات فاضلة فيه ، بل لأنه كان يريد أن يعمل ، ولأن الشعب قد سمع أن صلاح الشعوب متوقف على وجود « مستبد عادل » وكان مرجوا أن يكون الزعيم ذلك « الرجل المنتظر » ولكنه ذهب فليرحمه الله ، وليحسن إليه . وسمعت من يهليل للسيد شكري القوتلي ويتحزب له ، ويطالب

ضوء آرائهم يسير الحاكم بخطى وطيدة مع الشعب لتحقيق رسالته . بهذا تكون الصلة وثيقة ، والروابط قوية بين الحاكم والمحكوم . أما إذا كان الحاكم غير ديمقراطي بالنزعة ، وكانت له قواعد وقوانين دستورية كما هو الحال ، وكان ممن بلبس الوجه البشوش والثغر الباسم للأجنبي المستقوى الطامع ، وبطاطى له الرأس كما هو الواقع ، ويلبس للشعب جلد الأسد المصور المكشور عن أنيابه ، يعمل بالسر عكس ما يقول وبعلمن ، وكانت له صحافة طيمة المراس لينة المجينة ، يتسابق كتابها في إيقاد أقلامهم فيجملون منها ناراً هادئة تحرق البخور المطر للحاكم وتضليل للشعب كما هي الحقيقة ، فقل السلام والرحمة على ذلك الشعب المسكين ، واعلم أن نكبته بحكامه وصحافته أظلم وأدمى من نكبته بالمستعمر الطامع ، وأن مصيره بعيد عن الغاية التي أوهموه أنه صائر إليها .

وقف فلان من صديقه الحاكم يقول له في معرض الحديث « إن الحاكم القوي بعمله لا يخشى صاحبة الجلالة ، محمية كانت أو غير محمية ، ووددت لو يزداد في عهدك عدد الأقلام المعارضة فتكون لك خير نبراس للهدى » فيؤمن الحاكم النير الذهن ويعد بأن يشجع الصحف المعارضة ليسترشد بها ، وإذا بهذا الحاكم النير الذهن يوعز إلى زبائنه في قلم مراقبة المطبوعات أن تنزع من صحيفة الرسالة الصفحات التي فيها مقال « ما رأيت وما سمعت في سوريا ولبنان »

• • •

من هو الحاكم؟ الحاكم في حكومة جمهورية فرد من أفراد الشعب توفرت لديه الكفاية من موهبة وعلم وعزيمة؛ ينتخبه نواب الأمة للعمل في خدمة الشعب . والحكام الذين تداولوا مقاعد الرئاسة في سورية على نوعين ، نوع اختارته السلطة الأجنبية المحتلة ، وفرضت رياسته على الشعب فرضاً كالشيخ ناج الدين الحسيني ومحمد علي العابد وسواهما ، ونوع اصطفته الأمة ، وولته الرئاسة تولية

كنا نسميه ، وإذ كان يقطع آلاف الأميال متقللاً بين الشام ومصر والحجاز والرياض واليمن في العمل المتواصل لاستقلال سورية وإزاحة نير الفرنسيين عنها ، ولا لعشرات من الحسرات تسطرها الوطنية له بحروف من العطر ، ورغم هذه الحسرات وسواها مما يمر بها له كل سوري ؛ أقول إنه لا يستأهل الرحمة ولا الغفران لأنه أجرم في حق نفسه ، ثم في حق وطنه ثم في حق دستور بلاده ؛ ولذلك يحسن أن يستمع إلى نصيحة الأمة نقول له بعودة وإشفاق « اذهب أيها الإنسان إلى منفاك لأنك لعبت دورك ففشت » .

الحكم الدستوري تقليد لا تخليد ، ولكن السيد القوتلي وهو أول رئيس جمهورية سورية المستقلة ، قد عبث بالدستور ، وسخر نواب الأمة فجعلهم يفتعلون له مادة في صلب القانون الأساسي تبيح إعادة انتخابه للرئاسة أكثر من مرة . فهذا العبث الصارخ جراً الأمة على الاستهانة بدستورها وعلى تحويره وتبديله كما طاب لشيطان من الشياطين إشباع شهوته من الحكم ، وهذا العبث الإجرامي هو الذي مهد السبيل للانقلابات الثلاثة . وهو الذي حمل ضباط الجيش على ذبح بعضهم بعضاً . وهو الذي بذر بذور فتنة أسأل الله أن تحتق في مهدها ، وهو الذي أتى « خيوط الحرير في الشوك » وقال لأعدائه أن يتشبثوا بمطالبة الحكومة القائمة بإلغاء الدستور ، ومحو القوانين التي سنّها النواب للحاكم ، واعتبار ما قام على الفاسد فهو فاسد ، وإعادة ما كان أيام حكمه السعيد إلى ما كان عليه ، وأن يسرحوا النواب ورئيس الجمهورية ويتبعوهم هم ليعود نخامته إلى مقر حكمه ، وصولاً لجان ملكه .

قليل من العقل يارجال دمشق . قليل من الرصانة التي عرفتم بها ، لا تضيّعوا الوقت في نماحكات أفلاطونية وعنمنات لا طائل تحتها . إن سورية لا تموت وهي ما برحت تنجب الرجال ؛ فلا تمبدوا الأسمان ولا تبكوها إذا هوت وانطرحت في الرغام .

عبيد الزعماء

بعودته إلى الحكم ، ورأيهم يفسلون آثامه بدموعهم ، وبطهمرونه من الخطيئات بنيران قلوبهم ، ويفتخرون له ما تقدم من جرائمه وما تأخر من إجرامه ، ونسوا أنهم هم الذين هلاوا يوم أسقطه الزعيم من أربكة الرئاسة ، وهم الذين كبروا يوم سجنه الزعيم في سجن اللصوص والقتلة ، وهم الذين طلبوا رأسه ، وهم الذين نصبوا الزينات في شوارع البلد ونشروا ألوية الفرع ابتهاجاً بسقوط شكري القوتلي الذي فعل كذا وكذا وكذا وكيت وكيت .

كل حاكم في كل بلد صنم يعبده الناس ويرجونه ، ومن سخرية الزمن أن عباد الحكم ينقلبون إلى كافرين ومجرمين ، وأن أتباع الحكم يتطورون ساعة سقوط الحاكم إلى زبانية ومجذفين ثم لا يلبث غضبهم أن يؤول إلى رحمة وشفقة بالحاكم المصريع ، يقلون عثارة ، ويمسحون دموعه ، وينشفون عرقه ، ويضمّدون جراحه ، ويواسون آلام نفسه ، ثم يهملونه وينسونه .

هذه صورة لمصير كل حاكم في كل شعب ، وفي كل زمان ، ولكن هذه الصورة لا تنطبق على حال السيد شكري القوتلي بدليل أنه بمات بعد أن مات ، وتقمص بعد أن فنى واضمحل .

وأنا أقول إن الذي بهوى ويسقط لا تقوم له قائمة . وإن الصيحات التي نسمعها هنا وهناك ، فينة بعد فينة ، إن هي إلا صراخ صبية في ريمان الصبي ترملت بعيسد الزواج معناه الإعلان المصريح عن حياة جديدة مع زوج جديد ، أما الزوج الميت فلا يبعث .

الرئيس القوتلي في نظري هو من آخر من يستأهل الرحمة من كافة طبقات الشعب ، لأنه السيد شكري القوتلي صاحب الصفحات المسطورة في تاريخ الجهاد الوطني منذ انبثاق هذا القرن ، ولا لأنه صاحب الجلد القوى والمزينة الجبارة في محاربة العثمانيين ومقاتلة الفرنسيين والاستعانة عليهم بالأسنان نارة وبالإنجليز نارة أخرى ، ولا لأنه كان « الحركة المستديرة » كما

من الموائد الأدبية

روزفلت في مصر

للاستاذ محمد سيد كيلاني

توفيقا كبيرا وأجاد إعادة تامة . ولا ريب في أن عاطفته القوية وإحساسه المتدفق وشموه المياض كان حافظا له على التجويد . واهتم الشاعر في هذه القصيدة بالتنويه بمجسّد مصر القدم وحضاراتها ومدنيتها وما كان فيها من الملوّح وما تركه الأقدمون من العمران . وقد كانت قوى الأسلوب متين العبارة . وأراد الشاعر أن يكسب عطف هذا الرجل الأمريكي حتى ينتصر لمصر والمصريين ويعينهم بنفوذه الأدبي في قضيتهم الكبرى ؛ قضية الاستقلال .

ومن قوله مخاطباً روزفلت :

يا إمام الشعوب بالأمس واليسو م ستمعلي من الثناء فترضى
كن ظهراً لأهلها ونصيراً وابذل النصيح بعد ذلك محضاً
قل لقوم على الولايات أبقا ظ إذا ذقت البرية غمضاً
شيمة النيل أن بقى وعجيب أخرجوه فضيع العهد نقضاً
لم بشأ شوق أن يلوم روزفلت أو يمتب عليه على ما تفوه به
في الخرطوم من مدح الإنجليز وإطراء لهم . وذلك لأنه كان بطمع
في أن يضمه إلى جانب المصريين فرأى أن يخاطبه في أدب جم
ورفق ولين، وأن يستميله إلى ناحية مصر بالتغنى بهذه الآثار التي
شاهدها روزفلت في الصعيد، وما تدل عليه من عبقرية ونبوغ .
وشعب كمذا جديراً بالتقدير والاحترام ، خليق بالحرية والاستقلال
أما حافظ وغيره من الشراء بأنهم قابلاً روزفلت بالعتاب
المر واللام الشديد والتفريق والتعنيف ، وقدموا له الأدلة والحجج
على فساد آرائه وخطأ أفكاره وبمده عن جادة الحق .

أنظر إلى حافظ حين يقول :

يا نصير الضيف مالك تطرى خطبة القوم بعد ذاك النكير
لم تطيقوا جوارهم بل أقنم في محاكم من دونهم ألف سور
أنت تطريهم وتننى عليهم نائمنا آمنا وراء البحور
ليت شعري أكنت تدعو إليهم يوم كانوا على تخوم الثغور
يوم كانوا قذى بعين (نيويورك) وداء مستحكما في الصدور
يوم نادى واشنجتون قلباً من الفيل كل ليث هصور
يوم سجلتمو على صفحات الدهر تاريخ مجسّدكم بالنور
ووثبتم إلى الحياة وثوباً ونفضتم عنكم تراب القبور

في شهر مارس سنة ١٩١٠ جاء مستر روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة سابقاً إلى مصر عن طريق السودان بعد أن أمضى فترة في الصيد في غابات السودان . ونزل في أسوان والأقصر وزار ما فيها من آثار .

وقد أراد المحتلون أن ينتفعوا بنفوذ روزفلت الأدبي في تثبيت همم المصريين وإضعاف عزائمهم حتى يرضوا بالاحتلال وينصرفوا عن طالب الاستقلال . فأوعزوا إليه أن يخاطب مطرباً الحكم البريطاني محبذاً بقاءه . فقام في الخرطوم وألقى خطبة أشاد فيها بمزايا هذا الحكم وفوائده ؛ كما أشاد بمزايا الدين المسيحي وفضائله وتواترت الأنباء بهذا إلى أذهان المصريين فتأثر الرأي العام بما سمع . وقد نظم الرحوم أحمد شوقي قصيدة فريدة هي قصيدة « أنس الوجود » وأهداها إلى الرئيس الأمريكي مرفقة بخطاب جاء فيه « ... وأنت اليوم تمشي فوق مهد الأعصر الأول، ولحد قواهر الدول . أرض اتخذها الإسكندر عربنا ، وملاها على أهلها قيصر سفيانا ، وخلف ابن العاص فيها لسانا وجنسا ودينا ، فكان أعظم المستعمرين حقيقة وأكثرم بقينا . وهو الذي لم يعلم عليه أنه بغي أو ظلم أو سفك الدم أو نهى أو أمر إلا بين الرجاء والحذر، من عدل عمر ، الذي تنبيك عنه السير .

« قت أيها الضيف العظيم في السودان خطيباً فأنصت المعصر ، والتفتت مصر ، وأقبل أهلها بمضهم على بعض يتساءلون : كيف خالف الرئيس سنة الأحرار من قادة الأمم وسواس الممالك أمثاله فطارد الشمو وهو يهب ، والوجدان وهو يشب ، والحياة وهي تدب في هذا الشعب . ومن حرمة المواطن السامية ألا تطارد كأنها وحوش ضارية ، على صحراء أو بادية ، كما طارت السباع بالأمس نقما من طبا ثمةا الجافية ... الخ » وقد وفق شوقي في هذه القصيدة

المصريين أجمعين وأشملت في قلوبهم نيران الحقد والبغض للمستعمرين وأنصارهم . فكان الرئيس الأمريكي والحالة هذه قد أساء إلى المحتلين وأثار في وجوههم زوبعة عنيفة . انظر إلى ما قالته صحيفة الأهرام في عدد ٣١ مارس سنة ١٩١٠ وهو « ما خطر لنا في خاطر أن المستر روزفلت يمر بهذه البلاد مرور الماصفة تترك وراءها دويابا كبيرا ، أو مرور الصاعقة تهز أعصاب البلاد هذا عنيفا . بل لم يخطر لنا بخاطر أن تكون زيارته مشاراً بشير كوا من الأقلام ومحضاً تحرك به نيران الأحقاد فنسمع بعد رحيله عنا من فرقنا كلاماً طالما أنكره العقلاء وتبرأ منه ومن إثارة زواجره الفهماء . ولكن أرى روزفلت إلا أن يقول كلمة هاجت من الناس شجوناً وحركت سكوناً وأرزت كامناً . . . الخ » فن هذه الفقرة ندرك مقدار ما أثارته خطبته من آثار سيئة في النفوس .

وقد شمر الكتائب والخطباء والشعراء للرد على الرئيس الأمريكي فامتلات الصحف بالمقالات الطويلة في هذا الموضوع ، والظاهر أن الكتائب وجدوا فرصة للدعوة إلى الحكم الدستوري فكتبوا وأطنبوا شارحين الخطأ العظيم والضلال الكبير الذي وقع فيه روزفلت عامداً متمعداً . وهكذا ارتدت سهام المستعمرين إلى نحورهم وثبت المصريون على حقهم بل ازدادوا قوة وحماة في المطالبة بالحكم الدستوري والاستقلال .

ولو عقل المستعمرون لما قاوموا هذه الرغبة ولما وقفوا في وجه تلك النهضة ؛ ولكن شهوة الاستعمار أعمتهم وأضلتهم عن سواء السبيل . وكيف بعقل أن يسكت الشعب المصري على الذل والهوان في الوقت الذي تمتع فيه الترك وأمم البلقان بالحرية والدستور وهم أقل من المصريين ثقافة وحضارة ؟ لقد اشتد تطلم المصريين إلى الدستور منذ اليوم الذي ظفر الأتراك به . قلنا إن الشعراء ساهموا في الحملة على روزفلت . فن ذلك قول أحمد نسيم

سدد سهامك عند كل خطاب
أبشر يهدى العباد لدينه
أم ضيفن مذق اللسان محابي
من أبغض الأعداء لا الأحباب
سدد سهامك عند كل خطاب
أبشر يهدى العباد لدينه
أم ضيفن مذق اللسان محابي
من أبغض الأعداء لا الأحباب
سدد سهامك عند كل خطاب
أبشر يهدى العباد لدينه
أم ضيفن مذق اللسان محابي
من أبغض الأعداء لا الأحباب

إعنا النيل والمسيحي صنوا
ن هما حليتان للعمور
وعجيب بفوز هذا باطلا
ق وهذا في ذلة المأسور
هكذا خاطب حافظ روزفلت . والشاعر في هذه الأبيات يرسل القول من أعماق فؤاده ممزجا بدمائه . ويقول له إنكم لم تصبروا على حكم الإنجليز ولم تطيقوا بقاءهم في بلادكم بل قتم عابهم وأجليتهم عن دياركم وطاردتهم حتى خلت منهم أقطاركم ونلتم حريبتكم واستقلالكم . ثم أخذ يسأله قائلا : هل كنت تمدح الإنجليز وتنقضي بفضائلهم يوم كانوا مرابطين في نفوركهم ؟ هل كنت تمدحهم يوم قاموا واشنجتون يدعو إلى كفاحهم وجهادهم ؟ يوم أن كانوا قذى في عين نيويورك وغصة في حلقها ؟ لا شك في أن روزفلت لا يجيب عن هذا السؤال لأنه لم يرد خدمة الحق ؛ بل أباح له ضميره الميت أن يحكم على شعب مجيد بالذل والهوان في سبيل منفعة الخاصة .

لقد دعى الرجل إلى الخطابة في الجامعة المصرية فألقى خطبة طويلة رد فيها آراء المحتلين في عدم صلاحية المصريين للحكم الدستوري والاستقلال ومما جاء فيها قوله « ... فإنك لا تجعل الإنسان متربياً ومتعلماً تملأ حقيقياً بمجرد إعطائه دروساً معينة ، وكذلك لا تجعل أمة صالحة لأن تحكم نفسها بنفسها بمجرد إعطائها دستوراً على الورق ؛ بل تربية الفرد وتعليمه حتى يصير صالحاً للعمل في العالم تستغرقان أعواماً طويلة . وهكذا تربية الأمة وإعدادها حتى تنجح في قضاء واجبات الحكومة الذاتية لا يتيان في عشر سنوات أو عشرين بل يلزم لها أجيال متعاقبة . » ثم قال « ... فإن بعض الدجالين الجهلاء يزعمون أن مجرد إعطاء دستور على الورق ولا سيما إذا جعلت له مقدمة ترن ألفاظها في الآذان يجعل الأمة قادرة على الحكم الذاتي . وليس الأمر كذلك أبداً ... الخ »

ظن روزفلت أنه قادر بمثل هذه الأقوال على القضاء على الروح الوطني عند المصريين وإخماد أنفاسهم وتدمير عزائمهم فيقبلون حياة العبودية والاحتلال راضين مطمئنين . ولكن خيب الله ظنه وأخزاه فلم يفلح في ما سعى إليه بل باء بفشل عظيم . ولم يكن الشعب المصري من الغفلة والسذاجة بحيث ظن ، بل كان يقظاً حساساً . وعلى هذا فإن خطبة روزفلت أثارته حفيظة

وقد استهجن الناس هذه الأبيات وأطلقوا أنسيتهم في قائلها
بألفاظ نائية، فاضطر إسماعيل صبرى إلى إعادة نشرها ثم علق
عليها بكلمة جاء فيها: «... وما البيت الثالث الذى هو مظنة
المدح والإطراء إلا تهكم على من يقدرون الكلام على حسب مقدار
قائله.» ولكن الذى لاشك فيه أن إسماعيل صبرى لم يكن
موفقاً في هذه الأبيات.

وقد تألفت مظاهرة وسارت إلى فندق شبرد الذى نزل فيه
روزفلت وأخذت تهتف ضده فاضطر إلى الرحيل عن البلاد
ولما وصل إلى الإسكندرية قابلته الجماهير بالشتائم والسباب.

ومن الغريب أن الجامعة المصرية بالرغم من شعور الخط
الذى سببه روزفلت بخطبته قد منحته الدكتوراه الفخرية متجدياً
بذلك رأى العام مع أن مركزها لم يكن يسمح لها بذلك.
إذ لم تكن جامعة بالمعنى الصحيح، بل كانت قاعة صغيرة لإلقاء
محاضرات في بعض المواد، وعلاوة على ذلك فإن حدادته عهدها
لا تخول لها حق هذا المنح.

وقد كادت هذه الحادثة تصرف رأى العام عن الجامعة
والقائمين عليها ووجه إلى رجالها نقد عنيف وطمع شديد؛ كما أن
بعض الكتّاب حثوا الجمهور على عدم الترع للجامعة حتى تسحب
درجة الدكتوراه الفخرية التى منحتها للرئيس روزفلت وكانت
أول درجة فخرية منحتها تلك الجامعة الناشئة.

ولم يكتب روزفلت بما ساقه في مصر من مطاعن في أهلها،
بل وقف في دار البلدية بلندن وألقى خطبة ملاها بالشتائم
والسباب على المصريين. فأنبرى له الكتّاب الإنجليزى المرحوم
برنارد شو وصفه بمقال عنيف جاء فيه «... فلئن كان من
واجبنا نحن الإنجليز أن نحكم مصر لمصلحة مصر بدون أخذ
رأى أهلها المصريين كما يقول مستر روزفلت لقد كان من واجبنا
المعظم أن نحكم أمريكا بنفس نصيحة مستر روزفلت.»

قلنا إن شعور الوطنى في مصر في ذلك الوقت كان يتذر
بالانفجار عن ثورة ضد الاحتلال والمحتلين. وقد ظهر ذلك واضحاً
حينما رفض المصريون أجمعون المشروع الذى عرضته شركة
قناة السويس لمد أجل امتيازها.

وهذه الفترة من تاريخ مصر حافلة بقصائد الشعر السياسى
الذى كانت تغذيه عاطفة ملتهبة وشعور متدفق

محمد سبير كبريتى

أياكو أن تركنوا لخارف
أنى أرى الدستور بخاطر بينكم
وقال آخر

روزفلت آلت المواطف منكرا
ما هكذا الرجل العظيم عميله
ما أصدقوك رواية عن حالنا
هلا سبرت شعورنا من قبل ما
أنسيت تاريخاً لكم ولغيركم
حكم النفوس على النفوس مصيبة
حكم ضميرك بارئيس وبمدها
وقال الأستاذ على الغاباني

لمعرك لست بالرجل المهام
كرام الناس أصدقهم حديثاً
فالك لم تنم بالنيل إلا
لقد كنتم لأهل الأرض نهبا
وكان الإنجليز لكم رؤوسا
وهكذا أفرغ الشراء غضبهم
والذى جر على نفسه ذلك الغضب.
والشمر الذى قيل في هذا
الصدد شعر عاطفى صادق كل الصدق.
ولم يكتب أحمد نسيم بلوم
الرئيس روزفلت وتمنّاه، بل أنجبه إلى المصريين وحثهم على احتقار
أقوال روزفلت وازدراءها وحرصهم على مواصلة الجهاد والكفاح
في سبيل الدستور الذى آن أوانه واقتربت ساعته كما زعم في شعره.
وهذه روح طيبة تدل على سمو صاحبها وعلى أنه لا يعرف اليأس
ولا القنوط.

أما أبيات الغاباني فإنها امتازت بالشدّة والقوة. فهي هجاء
لاذع وطمع فاحش، ولكنه لا يقاس إلى جانب طمن روزفلت
في المصريين. فهو مثلاً في قوله «... فإن بعض الدجالين الجهلاء
يزعمون أن مجرد إعطاء دستور... الخ» عن رجال الحزب الوطنى
الذين كانوا يلحون في طاب الدستور ليل نهار. والأستاذ الغاباني
كان وما زال من رجال الحزب الوطنى. فلا لوم عليه إذا قابل
وقاحة روزفلت بماتحتق، وجزاء سيئة سيئة مثلها.

وقال إسماعيل صبرى:

إذا سبق تبر إلى مسمع
وإن ساق روزفلت ما دونه
صدقم وأخطأ من لم يقل
كلام الرئيس رئيس الكلام

شعراء معاصرون مغمورون

للاستاذ الدكتور محمد كامل حسين

١ - حسن طنطاوى سليم

روى ابن خلكان فى حديثه عن ربعة الرأى أن بكر بن عبد الله الصنمانى قال : أتينا مالك بن أنس فجعل يحدثنا عن ربعة الرأى ، وكنا نستزيد من حديث ربعة ، فقال لنا ذات يوم : ما تصنعون بربيعة وهو نائم فى ذلك الطاق ؟ فأتينا ربعة فأنبأناه ، وقلنا له : أنت ربعة ؟ قال نعم . قلنا : أنت الذى يحدث عنك مالك ابن أنس ؟ قال نعم . قلنا : كيف خطر بك مالك وأنت لم تخطر بنفسك ؟ قال : أما علمتم أن مثقالا من دولة خير من حمل علم !!! هكذا استطاع ربعة الرأى بهذا الرد الفحجم أن يسكت من جاء يؤنبه ، وكانت كلماته هذه أصدق تصوير لما عليه المجتمع فى كل المصور ، وكل البيئات ، فقد أدرك ربعة أن العالم لا بمظم قدره إلا إذا اتصل بذى سلطان ، وأن الشاعر لا ينبه ذكره إلا إذا عاش فى كنف عظيم ، وأن الأديب لا يحمى أمره إلا إذا حظى بصحبة من بيدهم الأمر . والتاريخ يحدثنا بأنه قل أن نجد عالما قدر علمه فى حياته ، أو شاعرا سار شعره ، أو فنانا علا صيته إلا وجدنا وراءه صاحب أمر يقدمه إلى الناس ، وعندئذ فقط يلتقى من الجماهير تقديرا لفته ، وإشادة بذكوره وإعجابا بمواهبه ، أما هؤلاء الذين وهبوا ملكات علمية أو فنية ولم يستطيعوا الاتصال بعظيم أو كبير فهم يعيشون منطوون على أنفسهم ، منزوين فى عقور ديارهم ، لا يشمر بهم أحد ، ولا تعرف ملكاتهم ولا تقدم مواهبهم . فمنهم من لا يقوى ملكته الفنية لأن الناس حوله لا يشعرون به ، ومنهم من يفنى مواهبه وملكاته إرضاء لنفسه دون الحاجة إلى إرضاء الناس وهؤلاء هم الذين سنتحدث عنهم محاولين أن نظهر شخصيتهم الفنية ، لأن هؤلاء أولى بالحديث عنهم لأن الفن أصيل عندهم . وهم كما قال أرسططاليس يعيشون للفن فقط ، ومن هنا كان فهم أرفع وأرقى من فن كثير ممن حظوا بشهرة واسعة ، واسما عريضا ، ونالوا تقدير الجمهور وإعجابه .

وأول حديث لى عن الشعراء المغمورين ، هو الحديث عن شاعر معاصر هو الأستاذ حسن طنطاوى سليم مدرس العربية بمدرسة المنيا الثانوية ، فقد سمعت منذ شهور قطعة من شعره كان يحفظها صديق زميل ، فأعجبته تلك القطوعة لما فيها من شاعرية وفن أصيل ، لاحظت أن الشاعر لم يكن من التكلمين ولا من المنمقين ، إنما يرسل الشعر عن طبيعة فنان متمكن من فنه فى الفاظ سهلة يسيرة ليس بها غموض ولا تعقيد ، فهو يقول فى هذه القطوعة

رأى فى اللهو متسعا	نغلى الزهد والورعا
وأقسم لا يرى قرأ	بدا ، إلا به ولما
فصار الحب مذهبه	وعاد لفقيه تيمنا
وصرف الدهر شببه	وصير رأسه شيما
ودق المم أعظمه	فما تاب ولا امتنما
عذاب الحب شرعته	رضينا بالذى شرعا

حقيقة أرى كثيرا من الشعراء المتقدمين تناولوا الغرض فى شعرهم ، وذكروا أمثال هذه المعانى ، ولكن الشاعر الحديث أرق من القدماء ، ولا سيما البيتين الأخيرين .

طلبت المزيد من شعر هذا المغمور ، وأردت أن أعرف شيئا من ترجمة حياته ، فكان من حظى أن ألقاه وأحدث إليه ويتحدث إلى ، فعرفت أنه رجل عصامى حقا ، نشأ فى أسرة فقيرة ، ولكنه كافح فى الحياة ، وذاق الحلو والمر ، واضطر إلى أن يلمس قوته فى الوقت الذى كان يهوى نفسه فيه للحصول على الشهادات الدراسية ، يشتغل مرة كاتبا عند صائغ ، ومرة أخرى كاتبا عند محام ، ثم يحصل على كفاءة التعليم الأولى فيمين مدرسا لإزميا ، فناظرا لإزميا أيضا ، ولكن لم تقعه به همته عند هذه الوظائف بل درس وجد فى الدرس حتى حصل على دبلوم التجارة الليلية فى نفس السنة التى حصل فيها على شهادة تجهيزية دار العلوم ، وقد ساعدته مواهبه وملكاته على أن يحصل على هاتين الشهادتين من المنزل دون أن يتلقى العلم عن مدرس بالرغم من كده فى أعماله الأخرى التى اضطرت به إليها الحياة ، واستمر فى كفاحه حتى حصل على إجازة التدريس فى دار العلوم وتقلب فى مناصب التدريس بالمدارس الابتدائية والثانوية حتى استقر به المقام فى بلده القى نشأ فيه ، وأصبح قائما بما وهبه الله من سعة فى الرزق . فازدادت

البيت الرابع يتحدث عن عمر قبل الإسلام فقال إن عمر كان « يلعج في طفليانه » وفي البيت الخامس يتحدث عن عمر بعد الإسلام فقال إنه « عوج في إيمانه وملك معي في أن الشاعر أحسن كل الإحسان في اختيار هذه الألفاظ التي تدل على ما يرمى إليه مع ما فيها من الموسيقى اللفظية التي تلائم المعنى . وجيل من الشاعر أن يتحدث في آخر بيت من القصيدة عن معجزات الأنبياء وأنها فنيت وليس لها أثر الآن ، ولكن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى التي لا تزال بل ستظل باقية إلى أن يشاء الله .

وشاعرنا مصرى تتمثل فيه خصائص البيئة المصرية ، وتجلى شخصيته الفنية في مقطوعاته الفكاهية ، ومداعباته لإخوانه ، أو حديثه عما يحيط حوله من ألوان الحياة ، والمصرى كما قال بعض النقاد - يميل إلى الفكاهة ويتذوقها ، ويقوم له سماعها ، والأدب المصرى منذ أقدم المصور مليء بالفكاهات الشعرية وغير الشعرية ، حتى لتعد الفكاهة ضرورة من ضرورات الحياة المصرية ، والشاعر حسن طنطاوى سليم ضرب بسهم وافر في هذه الناحية حتى لتكاد تذهب إلى أن شعره كله في الفكاهة بل في المجون ، ومتى كانت الفكاهة المصرية خالية من المجون ؟ - استمع إليه وهو يداعب معالي عبد الحميد عبد الحق باشا وزير التكوين سابقا إبان أزمة السكر ، وكان الشاعر أصيب بمرض البول السكرى .

قل لعبد الحق إن لاقيته لا تخف نقصا يصيب السكر
إن عفى منه قدرا هائلا يفرق الأمصار طرا والقرى
أشرب الماء نقيًا صافيا فإذا السكر فيه قد مرى
أبيض اللون فإن حللته صار في الأنبوب شيئا أحمر
مالسكم ترجون (عبودا) وفي مصر من سكره يكفى الورى
أو استمع إليه وهو يصف (السويس) إبان الحرب وقد
تراحم فيها الناس ، واشتد بها الفلاء ، وتساقطت عليها القنابل ،
كل ذلك في صور متلاحقة مريضة يتلو بعضها بعضها كأننا نشاهد عرضا
سينمائيا .

خرجت من السويس وفي فؤادي تروح مالها قسط الثمام
لأن بها غلاء لا يداني حلا في جيبه الموت الزؤام
وأزمة مسكن دون انفراج فليس بها لمقرب مقام
زحام ما رأيت له مثيلا تعالى أن يقال له زحام

إكبار له وإعجابا بنشاطه وهمة ، واستمعت إلى أشعاره ، فمجتبت كيف يغمر مثل هذا الفن ، ويجهل مثل هذا الشاعر المكافح المجاهد في الحياة . أنشدنى قطعة من قصيدته « معجزة القرآن الكريم » وفيها يقول :

قالت أنطرب بعد فوت أوانه وترى حليف البشر بعد زمانه
وأراك في مرج الصبا وكأنا عاد الشباب إليك في ريمانه
قلت اسمى يا عز لا تتمجبي إلى سمعت الله في قـ رآته
والجن قد سمعت به فتمجبت من رشده ، وصفت إلى رحمانه
(عمر) الذى قد كان جدمعاند للمسلمين يلج في طفليانه
لما تلا (طه) استعاد صوابه وأتى الرسول عوج في إيمانه
وأنا الأدب تلونه وويعيته فسجدت عجزا عند سحر بيانه

(ومحمد) لم يختلفه وإنما مولاه يسره لنا بلسانه
الله غاذه وناسج برده والمصطفى اليزاز في دكانه
لا يبتنى أجرا على تبيانه فاقه آجره برحب جنانه

قد أعجز الفصحاء منذ نزوله حتى يصير الدهر في أكفانه
إن كنت تفكر ذاك ، فأت بسورة من مثله وانزل إلى ميدانه
أو فانطح الصخر الصليب فأنا مولاك وازنه على ميزانه

أين السفينة؟ أين بعض حطامها؟ بروي لنا ما كان من طوفانه
أين العصا؟ تحكى لنا بلسانها ما كان من فرعون أوها مانه
أوطين عيسى فيه ينفخ داعيا فإذا به طير على أفنانه
بل أين ناقة صالح في شربها؟ ولهيب إبراهيم تحت دخانه
فنبت جميع المعجزات ولم يزل حيا يشير إلى الهدى بينانه
من هذه القصيدة الجميلة نرى الشاعر يتأثر بالقرآن الكريم ،

ويجرب لسانه بالحديث عن إعجاز القرآن حديث رجل امتلأ بنور الهدى والفرقان ، فاقبى في قصيدته بعض آيات القرآن ، وضمن قصيدته معاني آيات أخرى ، نظمها في هذا الشعر السهل الرقيق ، ثم نرى الشاعر وفق في اختيار الألفاظ التي تلائم المعنى الذى يقصده ملاءمة تامة ولا سيما في البيتين الرابع والخامس ، ففي

في مكتب الذكرى :

أبو القاسم الشابي

(بمناسبة ذكرى السادسة عشرة)

في توزر ، تلك البلدة الجيلة بتونس ، وفي صباح يوم من أيام عام ١٩٠٩ ، فوق فراش وثير ، وفي بيت مجد وجاء ، رزق الشيخ محمد بن أبي القاسم الشابي طفلاً أسماه « أبو القاسم » ، تيمناً باسم جده .

فيا ترى هل علم المهد الوثير ، والبيت الكبير ، والشيخ الولد ، أن هذا اليوم كان يوم ميلاد شاعر عبقرى ، خلقه الله ليكون شاعراً وحسب ، وأوجدته الطبيعة قطعة منها ليصوغها نغماً شجياً ، وهتافاً ساحراً على أوتار القلوب الحساسة والمواطن الجياشة ... حفظ أبو القاسم القرآن ، شأن كل طفل يولد

في بيت إسلامي ، وبلد إسلامي في ذلك الحين ، ولما شب التحق بجامع الزيتونة وهو صورة مصغرة من الأزهر في تونس . أخذ شاعرنا يدرس علوم العربية على نظامها البالي المتين ، من متن وشرح وحاشية ، وسار بخطى موفقة يمزجها ذكاء وقاد ، وميل طبيعي إلى القراءة والاطلاع ، حتى نال شهادة « التطويغ » عام ١٩١٦ م ، ثم التحق بكلية الحقوق التونسية ، ونال إجازتها متفوقاً ، وأراد أن يتم دراسته ، فتصدى له مرض الصدر جباراً عنيداً ، قائلا : مكانك ، فمكف الفتى على علاجه ، ورجع مبتسماً هذناً يتعلم في مدرسة الحياة ... ويكب على القراءة والاطلاع إكباب المهوم على الطعام ، يقرأ في الأدب القديم باستيماح وتفهم ويعب من نعمة الصافي ، حتى أسست له اللغة قيادها ، وأنته طائفة مختارة ، يقبل على الأدب الحديث ، إقبال الشوق المستهام ، بذهن صاف ومزاج شاعري كأنه المرأة يميز بين الفث والسمن في سهولة ويسر ؛ وكان من نتيجة قراءته للقديم وإقباله على الحديث أن أخرج كتاب (الخيال الشعري عند العرب) وهو دراسة للأدب العربي في جميع عصوره على ضوء النقد

يحاول أن يحل شعره ببعض ألفاظ وتعبيرات مصرية خالصة مما يستعملها الناس في حياتهم العامة ، ولا يبالي الشاعر إذا كان هذا اللفظ عربي الأصل أو غير عربي مادامت الكلمة قد دخلت إلى لغتنا العربية واستعملها الناس وفهموا مدلولها ، شأنها في ذلك شأن آلاف الكلمات التي دخلت قواميس اللغة العربية في العصور السابقة وعرفت بأنها دخيلة ولكن الشعراء استعملوها ، وأجازها النقاد والأدباء ، فشاعرنا لم يتقيد بقيود علماء اللغة العربية ، فهو يحافظ على اللغة وسلامتها من ناحيته ، ويجدد فيها ويميد إليها الحياة باستعمال بعض كلمات اصطلاح الناس على تسميتها بالعامة ، فشأنه في ذلك شأن الشاعر البهاء زهير الذي لم يتردد في أن يكثر من استخدام التعبيرات العامية المصرية في أشعاره وإن أغضب في ذلك نخبة عصره ولكن النقاد الأدباء فتنوا بشعره ، ولا يزال النقاد إلى الآن يعجبون به ، ولنا رجعة إلى الحديث عن الشاعر مرة أخرى .

محمد طلس حسين

كأن الناس (مردبن) فبعض ترى في ساحها سمكا ولكن يكاد الفول فوق السوس يجرى كسيارات بترول عليها شهدت بها ليالي كالحلات قنابل في شظاياها فناء فتلك جواؤها ، أما تراها جيوش في بطون الأرض تجري لبسن الليل ثوبا من سواد تكاد على أمرتنا تناجي كأننا قطعنا خلفنا - أمينا ذواهب آمنا راضيات

أست ممي في أن فكاهات الشاعر حسن طنطاوي هي فكاهات تتمثل فيها الروح المصرية المرحمة ، وأن شعره يتناسب مع البيئة المصرية اللينة الهادئة التي تميل إلى البساطة في كل شيء فإذا بالفاظ الشاعر مطبوعة بهذا الطابع المصري اللين البسيط ، وأنه

وهو نفسه أبو القاسم الياسم الذي يقول في قصيدته
« في ظل وادي الموت » .

قد رتتمنا مع الحياة طويلا وشدونامع الطيور سنينا
وعدونا مع الايام الى حفلة في شباب الزمان حتى دميئا
وأكلنا التراب حتى مللنا وشربنا الدموع حتى رويينا
ثم ماذا. اهذأنا امرت في الدنيا بعيدا عن لهوها وغناها
في ظلام الفناء أدفن أيا مي ولا أستطيع حتى بكها

وزهور الحياة تهوى بصمت محزن مضجر على قدميا
جف سحر الحياة يا قلبي البا كي فهيا نجرب الموت هيا
أو يقول في قصيدته « ألحان السكرى » مبررا عن حبه
المعيق للحياة :

أبها الدهر ! أبها الزمن الجا رى إلى غير وجهة وقرار
أبها السكون ! أبها الملك الدار بالفجر والدجى والنهار
أبها الموت ! أبها القدر الأعمى في فواحش أنتموا وفسروا
ودعونا هنا تنفى لنا الأحلام والحب والوجود الكبير
ولكنه يشعر بقلبه الكبير أن الدهر ، والزمن ،
والسكون ، والموت لن يتركوه تنفى له الأحلام والحب والوجود
الكبير فيستدرك استدراك الحس الرقيق :

وإذا ما أيتمو فاحم - لونا ولهب الغرام في شفتينا
وزهور الحياة تمبق بالمطر وبالسحر والصبا في يدينا
حقا ! إن كل إنسان محب للحياة ... ولكن هناك تفاوت
في سمو الحب بمقدار تفاوت النفوس البشرية ... ! وأبو القاسم
صاحب نفس رقيقة نبيلة يحب الحياة في أرق شيء فيها وأنبله ،
لأنه يحبها في الحب نفسه ، فيود أن يموت وعلى شفثيه لميب
الغرام ، وزهور الحياة والصبا في يديه . ولأبي القاسم ولع بالطبيعة
فنفسه الشاعرية مرآة صافية وبيضة سواء في (نوزر) أو في
(عين درام) بيئة طبيعية الجمال ، فلا عجب إذا انمكست صورها
في مرآة نفسه ، فاستمدت تشبهاته منها وصورها لنا تصورا
خليقا بالإعجاب في جل شعره إن لم يكن في كله ... !

يقول في قصيدته (صلوات في هيكل الحب) .
عذبة أنت كالطفولة كالآحلام كاللحن كالصباح الجديد
كالسماء الضحوك كالليلة القمراء كالورد كالبسمام الوليد

الحديث . ولم يتعلم أبو القاسم لغة أجنبية ، وهو بازرع من ذلك
مجدد ، بل زعيم من زعماء المجددين في العصر الحديث ... يعرف
ذلك كل مطلع على شعره متذوق له ، وهي ناحية من نواحي
عبقرية شاعرنا المجيد .

وكان أبو القاسم مفرما بأدب المهجر ، وبخاصة مدرسة
جبران خليل جبران ؛ ومع ذلك فقد كان رحمه الله نسيج وحده
منفردا بمدرسته .

... ولقد اشتدت عليه وطأة المرض حتى طواه الردى
في فجر يوم ٩ أكتوبر سنة ١٩٣٤ ولما يتجاوز الخامسة
والعشرين بعد .

كان أبو القاسم - رحمه الله - شاعر طبع رقيق ، وعاطفة
متقدة ، وإحساس نبيل ، أذاقه المرض من ويلات الحياة
الكثير ، وقد ظهر أثر ذلك في شعره جليا فكنت نحس
فيه الألم المعيق العبقري ، والشكوى المريرة التي قنعها بقناع
جميل من خياله الفسيح ، فسمى قصائده : قلب الأم . وألحان
السكرى ، والجنة الضائعة ... إلخ وغير ذلك مما يدفع القارىء
أن يظن لأول وهلة أنه إنما كتبها وصفا لفيره ، وما هو
في الحقيقة إلا وصف عميق لأغوار نفسه الكبيرة .

ولأبي القاسم أكثر من ناحية في شعره ، فهو تارة فيلسوف
ساخر ، وأخرى ناثر جبار ، وثالثة يائس مستسلم ، كل ذلك يعبر عنه
في خمس شاعري رقيق ، وأداء نفسي جذاب ، وتصوير فني ممتاز ؛
فأبو القاسم الفيلسوف الساخر الذي يقول :

لست يا أمي أبكيك لمجد أو لجاء
سلبته مني الدنيا ، وبزفتني رداء
فأنا أحتقر المجد وأرهام الحياة

هو نفسه أبو القاسم الناثر الجبار الذي يقول في « نشيد الجبار »
سأعيش رغم الداء والأعداء كالنسر فوق القمة الشامخ
أرنب إلى الشمس الكثيبي هازنا بالسحب والأمطار والأنواء
وأقول للجمع الذين تجشموا هدمي وودوا لو يخرنأني
ورأوا على الأشواك ظلي هامدا فتوهموا أني قضيت زماي :
إن المعاول لا تهد مناكبي والنار لا تأنى على الأعضاء

ويقول فيها : —

في فؤادى الرحيب تخلق أكو ان من السحرات حسن فريد
وشمس وضياء ونجوم .. تنثر النور في فضاء مديد

ويقول في قصيدته « قلب الأم » .

يصنى لنفمتك الجميلة في خرير الساقية
في أنة الزمار في انمو الطيور الشادية
في ضجة البحر المجلجل في هدير الماصفه
في لجة الغابات في صوت الرعود القاصفه
في فتنة الشفق الوديع وفي النجوم الباسمه
في رقة الفجر البديع وفي الايام الحاله
في رقص أمواج البحيرة تحت أضواء النجوم
في سحر أزهار الربيع ، وفي تهاويل الغيوم
في مشهد الغاب المجرد والورود الهاويه
في ظلمة الليل الحزين ، وفي الكهوف العاريه

وهكذا ... هكذا ، صور وتشبيهات خلاصة ، استمدها
من الطبيعة ، وأضفى عليها من روحه الحية الكثير ، بما يحمل
القارى على الظن بأن هذا اللون من الشعر جديد في بابيه ،
بالرغم من إغاله في القدم .

ووحدة القصيد من المميزات الواضحة في شعر أبي القاسم ؛
فلا يكاد القارى يحس ، من مطلع القصيدة إلى ختامها ، لنشاز
بيت واحد أو نبوء أثر . وهو مجرد في تميزاته فضلا عن
أفكاره ، المس ذلك في كل شعره ، وأحسه كلما أقبلت عليه أقرأه
في أى موضوع كان .

يقول في قصيدته « يا شعر » واصفاً الموت :

يأتى بأجنحة السكون كأنه الليل البهيم
لكن طيف الموت قاس ، والدجى طيف رحيم

ويقول فيها أيضا :

أرايت أزهار الربيع وقد ذوت أوراقها
فهوت إلى صدر التراب وقد قضت أشواقها

ويقول في « صلوات في هيكल الحب » .

وحياة شعرية هي عندي صورة من حياة أهل الخلود

أو يقول في (اللجنة المائتة) .

لا نسام اللهو البرى ، وليس يدركنا الفتور
فكأننا نحيا بأعصاب من المرح المثير
فأجنحة السكون ، وصدر التراب ، والحياة الشعرية ،
والأعصاب التي هي من المرح المثير ... كل تلك التميزات الرقيقة
في ألفاظها ، تحمل ما تحمل من عمق الفكرة وسمو الأداء .
وشعر المفاصل عند أبي القاسم قليل إن لم يكن معدوما ،
بيد أن له في الوطنية شعرا رقيقا قويا .

ومن أقوى ما قال في شعره الوطني قصيدة « ليتنى » المنشورة
بالمدين (٧٠ ، ٦٦٤ من الرسالة) التي يقول في مطلعها :

أيها الشعب ليتنى كنت خطابا . فأهوى على الجدوع بفأسي
ومن شعره القوى في هذا الموضوع قصيدته التي يقول فيها : —
إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر

أما بعد : فإقصدا بكلماتنا إلا إشارة عابرة إلى تلك
العظمة في عالمها النوراني الساحر ؛ وعلى كل حال فأفضل من عجز
الحيط طاقة المشير .

وإننا لنتوجه بمناسبة هذه الذكرى إلى أدباء العربية قاطبة
في جميع بلدانها من مصر إلى المهجر الأمريكي ، ومن فلسطين
إلى تونس آمليين أن يقوموا بواجبهم إزاء هذا الشاعر الشاب الذي
هوى من علياء سمائه وهو لا يزال في ميمية العمر ، وربى
الشباب ، فيخرجوا للحياة « من أغاني الحياة » لتأخذ طريقها
إلى المكان اللائق بها في المكتبة العربية الحديثة .

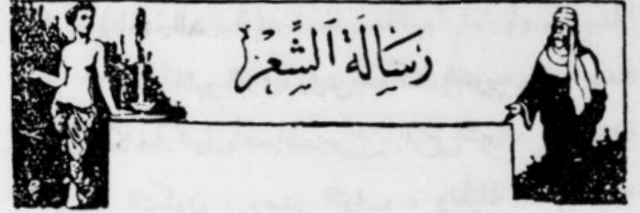
ألا رحم الله تلك الروح . وضمها إلى أفيائه وفي ظلال
جناته ، وجزاها على ما قدمت لأمتها خير الجزاء .

رهباء هجر المؤممه النفاسه

المراجع : ١ — شعر أبي القاسم في مجلات أبولو ، الرسالة ، الثقافة ،
الإمام .

٢ — العدد الأخير من مجلة « أبولو » .

٣ — العدد (٧٠) من الرسالة .



رقدة الملاح

للاستاذ حسن كامل الصرفي

أضمت عمرك في الأوهام نجرعها
ما الزهر والخمر فيها غير مائدة
ظننتها أنت جنات منضرة
خدعت فيها بألوان مزيفة
طوت مجاليك واعتالت مشاهدنا
فتمت والحلم الزاهي على مقل
ومت والنعمة الكبرى على شفة
كأما مزاج طلاها الشهد والصاب
ألقى عليها ظلال الحزن مرتاب
وهي الخرائب فيها اليوم نعلاب
وسوف تخدع أجيال وأعقاب
كطائر الأيك قد أصمها نشاب
غشى عليها ظلال النور لضباب
لما تبحت لصداها العذب إعراب ...

الليل معتكز، والموج صخاب
ملاحه بمد طول التيه قد عقدت
موسد لم يزحزح جنبه ألم
ألقى المجاديف وهني والشرع اتي
كم صارع الموج جياشاً ومضطرباً
منقباً عن جمال الكون تفتنه
وفتنة من جفون النيد تشرعها
والحسن يذبوع فن ظل بقصده
أوحى الخوالد في الدنيا إلى نفر
للموج صخاب
ملاحه بمد طول التيه قد عقدت
موسد لم يزحزح جنبه ألم
ألقى المجاديف وهني والشرع اتي
كم صارع الموج جياشاً ومضطرباً
منقباً عن جمال الكون تفتنه
وفتنة من جفون النيد تشرعها
والحسن يذبوع فن ظل بقصده
أوحى الخوالد في الدنيا إلى نفر

رسام سحر المجالي، أين ريشته
كم لوحة من مرائيه منمقة
قد عطل الموت فنا خالصاً غنيت
سمات والصفوة الأحرار ألوية
للفن ما هن من آمالهم وربا
تبتلت في جلال الفن أنفسهم
كل له غاية يسعى ليدركها
تشام القوم حيناً وادعوا خرساً
وأن دولة هذا الفن قد ذهبت ...
رسام سحر المجالي، أين ريشته
كم لوحة من مرائيه منمقة
قد عطل الموت فنا خالصاً غنيت
سمات والصفوة الأحرار ألوية
للفن ما هن من آمالهم وربا
تبتلت في جلال الفن أنفسهم
كل له غاية يسعى ليدركها
تشام القوم حيناً وادعوا خرساً
وأن دولة هذا الفن قد ذهبت ...

إن لم تقم لبناء الفكر أنصاب
وحسبهم من خلود الأرض أنهمو
لها إلى جنة الفردوس أسباب

نظم الشاعر هذه القصيدة لنتقي في حفلة التأبين
الكبرى التي أقيمت لصديقه الشاعر الخالد علي محمود
طه بمدينة المنصورة منذ شهر .. وحال بيده المرض
وبين السفر إلى هناك لينفذ قصيدته فطوبت إلى حين،
إلى موعد هذه الذكرى الغالية التي نحييها بأناشيد وأبياته!

لم يبق لي في طريق العمر أحباب
كانوا خيالاً، وكان الميث حلماً كرى
لم أنس آخر لقاءنا وقد دمعت
وأنت في حجرة كان الشفاء بها
كدمعة في جفون العين بارقة
روح تشف عن الأحلام حارة
ترنو إلى الأفق لدامي فتحبيه
تقضي لياليك بعد الأنس منفرداً
سامان ترقب أياما مغربة
كحانة في ظلام الليل نائية
في عزلة لم يقصر ليها سمر
قد لفظها الصمت إلا بمض مهمة
قاسيتها بمنحة ما كاد غاشمها
حتى تحطم في استهضاه أمل
كان اللقاء وداعاً، والحديث سدى
نشكو جراحنا والدمع يحبسه
نرجو ونأمل والأقدار ترقبنا
يا مرسل النعم العالي سدى ورؤى
ففت به ضفتنا الوادي ورجعه

تقريب

للاستاذ أنور المداوي

برنارد سوفي المبراه :

الذين يعرفون « شو » على حقيقته ، يعرفونه من وراء هذه « اللافعات » الضخمة التي تكشف عن جوانبه وتشير إليه : لافعة العقل الساهر ، لافعة القلب الشاعر ؛ ولافعة الكبرياء النفسية ، ولافعة الطاقة الفنية . . وليست هي باللافعات التي تملو إنتاج غيره من الكتاب فتلفت منك النظر دون أن تدفعك إلى إطالة الوقوف ، ولانكها اللافعات « المضيفة » التي تجذب نظرك وفكرك ، وتختبر أشعتها على القرب والبعد فلا يجبو لها بريق . وهذه اللافعات « المضيفة » كما قلت لك ، استطاع برنارد شو

مرفهوا عن أساها وهي عابسة لهم ، وقد نضروها وهي مجذاب هم الألى وهبـوها حلى زينتها وكم يحارب مناج وهاب ! إن نادمو الليل فيها ، قال قائلها : بنوخيال اسكأس الوهم طلاب ! . قد صبها في اختيارالم أحماب هالات نور عليها الليل جلباب كواكب النور لماضوا واذابوا . . .

(على) كان غروب الشمس موعدا يوم الخميس؛ فالى منه أرتاب؟ أطارد الوهم عن نفسى وبى وجل كما يطارد وحش الغاب هياب حتى تلقيت هول النمل فانثرت خواطرى فى ظلام الحزن تجتأب لم يبق منماك لى جهداً أفيك به حق الرناء ودمع العين منساب ما أعجب القدر السلامى بملنا إذا تبسم أبدى الشرة التاب ! إن فرق الموت جسمينا فإن لنا فى عالم الروح لقياليس تفجاب

عصره لامل العصري

أن « يبصر » مواضع قدميه فى طريق الفن . . وطريق الحياة ! والسخرية فى حياة « شو » هى ألمع اللافعات جميعاً ، بل هى الإطار الطبيعى الذى يحيط بكل صورة من صور هذه الحياة وهى فى فنه نقطة الارتكاز التى يلتقى عندها خط الانجاء النفسى المتمد . هنا وخط الانجاء الفكرى النطلق من هناك . وهى فى حياته وفنه معاً ذلك المعبر العظيم للإنسانية القلب وكبرياء النفس وأصالة الموهبة . وتضغظ أنت على « زر » نفسى واحد لترسل التيار الكهربائى إلى هذه اللافعة الكبرى لتصبح « مضيفة » ، وتفسر على « ضوئها » ما تحمل اللافعات الأخرى من « ألوان » نفسية . . ما هو هذا الزر النفسى الذى يغنى لافعة السخرية عند « شو » ، أو ما هو « مفتاح الدور » لهذه الملكة الفذة التى غطت على غيرها من الملكات ؟ إنه السخط . . السخط المتأصل فى أعماق النفس نذ القدم على بعض القيود والأوضاع !

هذه الملكة النادرة عند هذا الكاتب العظيم ، أنبتها « الوراثة » وأنضجتها التجربة ، وتولتها الموهبة بالمرض والتقديم . . لقد ولد فى مهد العاقبة فسخط ، وشب فى أحضان النبوغ فسخط ، وتنفس فى جو القيود فسخط ، وبدأت حياته واتمت وهى سلسلة من السخط المدثر بأثواب السخرية ! لقد سخط على الأغنياء لأنه تذوق طعم الفقر . وسخط على الاستعمار لأنه نشأ حر الفكر ، وسخط على العاجزين لأنه شجاع يؤثر الغلبة والافتحام . . ثم أفرغ هذه الطاقة الساخنة فى ذلك

القلب الساخر ؛ الساخر من شتى المثل والقيم والتقاليد ! لقد كان السخط هو المنبع الأصل الذى انبثقت منه سخرية « شو » ، لتقال برشاشها اللاذع كل ما يدخل فى دائرة عقلية من مظاهر الإنكار . . وما هى السخرية على التحقيق إذا لم تردها إلى أصولها النفسية من السخط النائر على أمر من الأمور ؟ إنك لا تسخر من وضع فى الحياة إلا إذا كنت ساخطاً عليه ، لأن السخرية فى جوهرها ما هى إلا انجاء عقلى إلى الخط من قيمة هذا الوضع ، والتعرض له بفنون الهدم والتجريح ! والسخط لون

الضحك ويفرق معه أصحابه ، ويبتسم الرجل معجباً بالدعابة ثم
يعد يده ليأخذ من مارك توين نفحة مالية كأجر للإعلان !!
أما النادرة الثانية فتصور لنا برنارد شو في أحد مسارح لندن ،
يرقب من مقصورته عرض إحدى مسرحياته الناجحة ، ويصفي
في ختام العرض إلى هتاف بعض أبناء وطنه : تحيا إيرلندة ..
وحين ينتهي إلى سمعه هتاف آخر ينطلق من بعض الحناجر
الإنجليزية : تحيا جهنم .. يقف الكاتب « الساخر » ليمقب على
الأصوات المتنافرة بقوله : أيها السادة ، لا يسعى إلا أن أحيي
الفرعيقين ، لأن كليهما يهتف لوطنه !! .. ويذهل الخصوم لأن
الصفعة القاسية قد وقعت على غير رقب وانتظار .

أرأيت إلى الفارق بين المداعبة البريئة وبين السخرية اللاذعة؟
إن مارك توين هناك يريد أن يداعب وأن يضحك وأن يمزح ،
ولكن برنارد شو هنا يريد أن يغمز وأن يلزم وأن يجرح ! وهي
بعد ذلك سخرية موشحة بالترفع ملفمة بالكبرياء .. ومن مظاهر
الكبرياء في حياة « شو » أن يهاجم التقاليد الإنجليزية في كل
مناسبة تدعو إلى الهجوم ، ويسخر من المثل الإنجليزية في كل
فرصة تهيب له أسباب السخرية ، في الوقت الذي كانت فيه إيرلندة
وطنه الأول ، تن تحت ضغط الاستعمار البريطاني .. ثم لا يقف
بكبريائه عند هذا الحد القبول ولكنه يندفع بها إلى ما وراء المعقول
فيمتدح الشيوعية الروسية وينعت قطبها الأكبر « ستالين » ..
بأنه خير الناس ! ترى هل كان « شو » يؤمن بهذا الذي يجهر به
أم أن سخطه على الرأسمالية عامة وعلى الشعب البريطاني خاصة
هو الذي كان ينطقه بغير ما يمتدح ويظهره بغير ما يريد؟ الحق أنه
السخط من جهة والإيمان بالرأى من جهة أخرى .. وليس هناك
شيء من العجب إذا ما أحدثت كلمات « شو » في نفوس
البريطانيين أثرها العميق ، لأن هذا الكاتب الساخر يخفض
من كل ملهم في الحياة من مثل ويرغم من كل ملهم في الحياة
من خصوم ، ويبعث التاريخ من مرقدته حين يبيد إلى أذهانهم
قصة قديمة ، قصة « باريون » شاعرهم الطريد ، يوم أن خلد عدو
الإمبراطورية في عدد من قصائده المحلفة في « تشابلد هارولد »
لقد أعجب باريون بنابليون وأعجب شو بستالين ، وفر الأول

من ألوان الثورة بلا جبال ، ولكنه عند « شو » ثورة عقله
مهذبة ، هدفها التحطيم بالقلم واللسان ، ومادتها السخرية التي تؤثر
الهدم بالقول الجارح وتفضل بالظهور مالا تفضل السياط .. هو ساخر
في حياته وساخراً في فنه ، وبهذه السخرية الفادرة نظر إلى الحياة
والفن من زواياها الخاصة ، وسلط عليهما أضواءه الخاصة ، واختلف
مع كل المصورين في لقطاته المصرية والنفسية !

ولم تكن سخرية « شو » هي سخرية الماكر حين يشكو
النقص فيتندر على القادرين ، ولكنها سخرية المشرف على الدنيا
من فوق قمة عالية ، تربه الأشياء صغيرة مسرفة في الصغر ضئيلة
مفرقة في الضالة . ومن هنا امتزجت السخرية في دمه بالكبرياء ،
سخرية العقل بكبرياء النفس ، ثم انصهر هذا المزيج العجيب
في بوتقة الحياة فنشأت عنه هذه النزعة الإنسانية التي تنقسم
بالمعطف على الشعوب الفقيرة والمحتملة على حد سواء . إنها نبضات
القلب الكبير ، القلب الذي تقلب يوماً على أشواك الفقر فقاد
خطوات صاحبه إلى طريق « الاشتراكية » ، وناه يوماً بشغل
القيد فوجه قلم صاحبه إلى مهاجمة الاستعمار !

ولابد من التفرقة بين السخرية وبين المرح والدعابة
في حياة الموهوبين ، أعني لابد من هذه التفرقة بين كاتب مثل
برنارد شو وبين كاتب آخر مثل مارك توين .. إن « التريقة »
عند « شو » أساسها الطبيعة الساخطة المركزة على أطراف كلمة
ساخرة ، هدفها رفع القناع عن وجه مشوه من وجوه الحياة .
ولكن أساسها عند مارك توين هو الطبيعة المرحية التي تنشد
المزاح لغرض بريء ، وهدفها أن النكتة قد « حبتك » فلا مفر
من تسجيلها ليضحك هو ويشرك معه الناس ! ولسكى نوضح
الفارق بين الطبعيتين فنقتصر هنا على نادرتين من حياة هذا
وذاك على سبيل الموازنة بين الدعابة والسخرية : أما النادرة الأولى
فتصور لنا مارك توين سائراً في أحد شوارع نيويورك مع نفر
من أصحابه ، حين تقدم إليه أحد مشوحي الحرب ليهمس في أذنه :
سيدي ، هل تصدق على رجل (فقد) ساقيه ؟ وينظر إليه
الكاتب « المرح » متظاهراً بالدهشة وهو يقول : عجيب ! كيف
لم تملن في الصحف عن هذه الأشياء المفقودة ؟! . ويفرق هو في

النصفون حين يضعون الرجل في كفة الموازين الفكرية والإنسانية ؛ واسكنه على مدار هذا كله كاتب مفكر وليس بفيلسوف . . إن كل فيلسوف يجب أن يسلك في عداد المفكرين وليس من الحتم أن يسلك كل مفكر في عداد الفلاسفة ! هذا إذا حددنا الفلسفة بأنها « المذهب » الفكرى الكامل في ناحية من نواحي الحياة ، المذهب الذى تتكون منه الأصول والفروع وتولد عنه البحوث والأفكار ، وتقام عليه الفوائد والنظريات وتحدد له الأهداف والغايات . . فإذا أمكن بعد هذا « التحديد » أن نساير بعض الكتاب حين ينسب « الفلسفة » إلى برنارد شو أمكن أن نجارى البعض الآخر حين يلصق « الفلسفة » بأبي العلاء ! !

ونعرج بعد هذا على الكاتب المسرحى الذى قدم المسرح من الأعمال الفنية ما يربى على التحسين . . ما هى قيمته فى رأى الفن وميزان النقد ؟ أما أنه يفهم الأصول الفنية الكاملة لكتابة المسرحية الحديثة فأمر لا يجادل فيه أيضاً ولا يختلف عليه ، وحسبه فى ذلك أنه تلميذ مخلص لعميد الأدب المسرحى الحديث « هنريك إبسن » ! لقد أخذ « شو » عن « إبسن » وتأثر به وتلمذ عليه ، حتى أصبح النقد لا يذكر اسم هذا إلا مقترناً باسم ذاك ، لما بين الإسمين من صلات الفن وقرابة الروح . . كل ما يأخذه النقد على « شو » أنه سخر فنه المسرحى لخدمة آرائه الخاصة ونقل أفكاره الخاصة ؛ تلك التى تدور حول فهمه الخاص لمشكلات العصر وما فيها من قيم لا يرضى عنها وعادات ومعنى هذا أن الواقعية فى مسرحيات الكاتب الأيرلندى واقعية لا يقبلها منطق الحياة فى بعض الأحيان ، لأن منطق الحياة هو منطق المجتمع العام فى كل ما هو معروف ومألوف من المثل والأوضاع !

هذه كلمة لا تعطيك صورة كاملة لشخصية « شو » كما هى فى واقع الفن وواقع الحياة ، ولكنها تقدم إليك المفاتيح الصادقة لهذه الشخصية لتعالج بها ما شئت من أبواب . . وبخاصة وقد أصبح الرجل العظيم فى ضيافة الخلود ! !

أنور المعداوى

من سخط الشعب البريطانى بعد أن شيعه الرجال بالأممات وودعته النساء بالبصقات . . ومات - وهو الانجليزى - فوق أرض يونانية ! وصمد الأخير فى وجه هذا السخط لأنه كان أقدر القادرين على الصمود . . ومات - وهو الأيرلندى - فوق أرض انجليزية ! !

ومن العجيب أن يفقد « بارين » عطف الشعب الانجليزى واحترامه ويخرج من بلاده وهو منبوذ طريد ، وأن يحظى « شو » باحترام هذا الشعب ويميش بين أبنائه وهو مرهوب الجانب مرفوع المقام . . ويبطل العجب حين تفسر هذه الظاهرة على هدى هذه الحقيقة النفسية ؛ الحقيقة التى تقول لك على لسان « سلم الخاسر » فى بيت واحد من الشعر كأنما كان يعنى « بارون » بشطره الأول ويقصد « شو » بشطره الأخير :

من راقب الناس مات غماً . . وفاز بالاذة الجسور ! !

هذه هى اللاتفات المضيئة فى حياة « شو » : لافتة العقل الساخر ، ولافتة القلب الشاعر ، ولافتة الكبرياء النفسية . وتبقى بعد ذلك هذه اللافتة الأخيرة ، لافتة الفكر فى الكاتب المفكر أو لافتة الفن فى الكاتب الفنان .

هل هو فيلسوف حقاً كما يذهب إلى خلق هذه التسمية عليه كثير من الكتاب ؟ إن برنارد شو آراءه القيمة وأفكاره الناضجة بلا جدال ، له هذه الآراء والأفكار فى محيط السياسة والمجتمع والاقتصاد والأخلاق ، وطالما تعرض لهذه الشؤون المعقدة فى عصره بالنقد والتعليق والتوجيه ، بصحبها فى أسلوبه الساخر اللاذع الهدام الذى يحاول أن يقيم بناءه الخاص على ركام الانقراض . . ومن هنا يتحدث الكتاب عن فلسفته السياسية والاقتصادية والخلقية والاجتماعية إلى آخر ما يضيفون إليه من فلسفات !

أما أن « شو » كان مصلحاً اجتماعياً فأمر لا يجادل فيه ولا يختلف عليه ، فهو من هذه الناحية صاحب رسالة يؤدىها على الوجه الأكمل ويقف فى سبيل الذود عنها موقف كل مؤمن راسخ العقيدة برسالة قوى الإيمان . ولك أن تمدد فى الطليعة من أصحاب الرأى فى عصره ، حين يكون للرأى قيمته فى مرض ما يزخر به العصر من ألوان المشكلات . كل هذا حق يعترف به

الصحفيين الكتاب التالي من إدارة الأنباء بالسفارة الأمريكية في القاهرة :

« تشرف بإبلاغ حضرتكم أننا تلقينا طلباً من أحد المؤلفين الأمريكيين يشغل الآن بوضع كتاب جديد بجامعة رانجرز عنوانه (دراسات توماس مان في خمسين عاماً من سنة ١٩٠٦ إلى ١٩٥٠) ويعتقد المؤلف أن توماس مان زار مصر منذ أكثر من عشرين عاماً مضت ، وبذهب إلى أن الصحف لابد قد نشرت عنه بعض المقالات في ذلك الوقت ، وظهر تبعا لذلك كثير من الأبحاث التي تناولت ترجمة حياته أو تعد أعماله ، سواء كان ذلك في كتب أو نشرات أو مقالات في الصحف أو المجلات أو غيرها . ويود المؤلف المذكور الحصول على أسماء مؤلفي هذه الأبحاث وعنوانات المقالات التي نشرت وأرقام أعداد الصحف التي نشرتها وأسماءها ومكان وتاريخ نشرها . ويكون من دواعي امتناننا لو تكرمتم بإحالة هذا الطلب إلى الإدارة المختصة في مكتبكم لمراجعة الفهارس والسجلات التي تكشف عن البيانات المطلوبة . ونحن إذ نقدر لكم هذه المعاونة الكريمة ، نود أن نؤكد لحضرتكم امتنان المؤلف لمساعدتكم له ، ونرجو أن تنفضلوا بقبول وافر الاحترام »

أعجبني هذه الروح العظيمة ، وأشرفت ألا تصل هذه المعلومات إلى طالبها ، فقد لا يتيسر لمكتبة النقابة — وإن كان الأستاذ الإسلامبولي أبدى استعداداً وتحمساً للمعاونة — أن توافي بكل المطلوب ، ولابد أنه قد أرسلت هذه الرسالة إلى هيئات أخرى في مصر كدار الكتب المصرية ، وأشرفت أيضاً أن (تندشت) هذه الرسالة في المكاتب الحكومية التي يستطاب فيها الكسل والنوم — فأحببت أن أنشرها هنا ، رجاء أن يهتم بها من يستطيع الإجابة عنها ، فيسد عنا ثغرات ...

وخطر لي هذا السؤال : ترى ماذا يحدث إذا طلب مؤلف مصري مثل هذا الطلب من إحدى السفارات المصرية ؟ ولست أدري أي شيطان جملني أنخيل الجواب على الوجه التالي : تحول السفارة الطلب إلى وزارة الخارجية ، وهذه تحوله إلى وزارة الداخلية ، وهذه تحوله إلى قسم البوليس التابع له المؤلف . . ويستدعي المؤلف إلى القسم ، ويفتح له « محضر » يسأل فيه عن

الذكر والفضة في الأسبوع

الاستاذ عباس خضر

ذكرى على محمود طه :

كانت الذكري الأولى لوفاة المغفور له الأستاذ على محمود طه في هذا الأسبوع ، فقد توفي — رحمه الله — يوم ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٩ . وها قد مضى عام ولم تبرح ذكره نفوسنا، ولا يزال حر اللوعة على فقده بضطرم في أفئدتنا . وكيف ينسى « على » وقد كان صادق الود وباعث الأنس ؟ كيف ينسى مالى دنيا الناس بأشعاره ومعطر الأرجاء بفنّه وظرفه ؟ لن ينسى على طه ما بقيت خوالده شمعه ، وما بقي الأحياء الذين ترك في نفوسهم أجل الآثار وأطيب الذكريات .

لقد كان على طه أحد القلائل الذين يجتذبون الناس إلى قراءة الشعر في هذا العصر . كان إذا غرد لنفسه أطرب ، يصور الحب والجمال فهفو النفوس إلى قوله ، إذ نجد فيه أجل مما يصوره . . نجد فيه جمال الفن وروح الشاعر الصافي ؛ وكان إذا شارك قومه أعجب ، شاعر يرنو إلى أهداف الجماعة ، ويخفق قلبه بحب الخير وهو في هذا أيضاً يندد الحب والجمال ، فالخير جميل ، وحبه حب ... سلام عليك يا شاعر الحب والجمال ، سلام على روحك أيها الفقيد الصديق ، سلام عليك كلما تفقدناك وأوحشتنا طاعتك ، سلام عليك كلما حزب أمر أو دعا داعى الوفاء ، سلام عليك كلما نطلع عشاق الشعر إلى السحر والفتون .

سلام عليك أيها الملاح النائه ، بل سلام عليك وقد وصلت إلى الشاطئ المجهول .

سلام عليك أيها الحلم الذي رأيناه ، ولا يزال نفى ليتصل ...

هناك وهنا :

تلقى الأستاذ عبد العزيز الإسلامبولي أمين مكتبة نقابة

المعقدة... وقد يشطب الطالب من كايته لئلا هذا... وإعالمشكتنا بسيطة للغاية ومقدمة للغاية، وهذا مادعانا إلى الانتباه إليكم، أنشئت كلية الشريعة في « خرائب الدراسة » ومع أن الشرائط الصحية، لا تتوافر في كثير من فصولها، نجد أمراً عجيباً.. نجد أن الألواح السوداء، وأغنى « السبورات » موضوعة خلف الطلاب !!

ورجونا المختصين كثيراً لتصحيح هذا الوضع، وجعلها أمام الطلاب ؟ ولكن لأمر لا نعلمه، نصر إدارة الكلية على هذا الوضع الشاذ ! وليس بمسير على سبيل، أن يتصور حالة الطلاب، حينما يريدون أن يتتبعوا شرح المدرس لمسألة ما، في السبورة، ويلووا أعناقهم إلى الوراء !!

لا أدري أهذا منظر مضحك، أم عنق، ولكن الذي أدريه أن إلحاحنا لجعل هذه الألواح أمامنا، باء بالهشل. وكثيراً ما سمعنا من بعضهم أنهم كانوا يتلقون العلم - وهم على الحصر - فلا يشكون! أما نحن طلاب اليوم... ؟ .. وانتهينا إلى هذا الحد..

تشكول الأسبوع

□ تدل الأنباء الواردة من مدريد على الحفاوة البالغة التي يقابل بها معالي الدكتور طه حسين في إسبانيا، ومن هذه الأنباء أن معاليه عين مدرساً لإسبانيا لتعليم اللغة الإسبانية لطلبة المصريين في معهد فاروق للدراسات الإسلامية، وسوف تنظم دروس عربية في المعهد للإسبانيين الذين يرغبون في تعلم اللغة العربية.

□ خطب وزير المعارف الإسبانية في حفلة افتتاح معهد فاروق بمدريد، فقال إن بلاده تهتم بالأدب العربي بكل الاهتمام □ كانت جريدة نصرى قد نظمت مسابقة دراسية في موضوع « موقفنا من العروبة » وقد نال الجائزة الأولى في هذه المسابقة الأستاذ مختار الوكيل، يبحث قيم عنوانه « عبء العروبة ثقیل ولكن يتناسب ومكانة مصرين أنظارها ».

□ قال الأستاذ مختار في ذلك البحث : إن النشاط الثقافي نصرى حل في الأقصر العربية محل ثقافات أخرى، غير مصرية وغير عربية، كان يمكن أن تقوم في تلك البلاد.

□ سئل الأستاذ كامل كيلاني عن رأيه في « السريالزم » فقال : إنه « الشفرالزم ». وهذا إشارة إلى ماروى عن بشار بن برد من أنه رأى في المنام حمراً له كان قد مات، فأشده الحمار قصيدة تتضمن أنه مات غراماً بأثان فنتنه، أولها :

سیدی خذ فی اثانا عند باب الأصهبانی
تیمتی یوم رحنا بشنا یاها الحسان

إلى أن يقول في وصف الأثان :

ولها خد أسیل مثل خد الشفرانی

ولما سئل بشار عن « الشفرانی » قال لائله : إنه من غريب الحمر، فاذا لقيت حمراً فاسأله!

□ سمعت من يتحدث في ركن الفلاح بالإذاعة المصرية، يقول : « وجت لنا العجالة دى من قسم الحيوان بوزارة الزراعة » وما أحسب القصودين بهذه الإذاعة فهموا « العجالة » إلا على أنها مؤنث (العجل) ! أليست آتية من قسم الحيوان ؟ ثم أليست اللغة العربية السهلة أوضح من هذا الخلط ؟

□ تفتتح فرقة المسرح الحديث موسمها على مسرح الأوبرا الملكية، برواية « ابن جلا » للأستاذ محمود تيمور بك، يوم السبت ١٨ نوفمبر الحالي.

اسمه وصناعاته وسنه ومحل إقامته وشيخ خارته... الخ، ثم يسأل : كيف تجرؤ وأنت من « الأهالي » على أن نكاف جمة « أميرية » بمثل هذا الكلام الفارغ... وأخيراً يفرج عنه بضمانه شيخ الحارة...

المطلوب تصحيح أوضاع :

ليست هي الأوضاع الدستورية التي يتحدث عنها المعارضون السياسيون والتي ضمنوها عربضتهم المزروعة، وإنما هي كما ترى في الرسالة الآتية :

...وبعد فإننا نتوسل إليكم سيدي - وأنت الذي لم ترد لنا رجاء - أن تتكرم بإفادتنا عن الحكم في هذه المشكلة أو (التقليم) الجديدة التي تفتقت عنها العبقرية الأزهرية في عصر الذرة.

ليست هذه المشكلة هي بناء المدينة الأزهرية وسط المقابر والنلال ! ولا في إحجام الشيوخ عن إخراج العلم للناس في ثوب قشيب ! ولا في عدم مساعدة الطلاب صحياً أو اجتماعياً أو خلقياً !! لا يا سيدي، ليست مشكلتنا اليوم من هذه الأنواع فالكلام في هذا، بمد في عرف كثير من شيوخنا، خروجاً على

وتفكيره في محاولة زيادة دخله ولو قروشاً معدودات ، أن يدفع من دخله هذا الذى لا يكاد يكفي قوته وقوت أولاده ما يمكن لقوت فكره وعقله .

أليس الأجدر من ذلك طبع الكتب طبعة شعبية إلى جانب الطبعة المرتفعة الثمن ، وإذا أردتم اختبار مدى نجاح ذلك فماكم سلسلة إقرأ التى تقدمها دار المعارف ، وغيرها . ففي ذلك تسهيل لغير القادرين من محبي القراءة وتشجيع لغيرهم علاوة على اكتساب السادى والأدبى الذى يصيب الكتاب نفسه .

ولا يفوتنى أن أذكر في هذا المجال أن هناك كتباً كثيرة لكتاب أفضل طبعت ووزعت بالثمن العادى عدة مرات حتى أصبحت السوق منها في حالة تشبع ، فلو أعيد طبع مثل هذه الكتب طبعات شعبية لفتحت سوقاً جديدة رائجة تعود بالخير على البلاد . وأمامنا في هذا كتب Penguin الإنجليزية وغيرها .

وختاماً تفضلوا بقبول فائق الاحترام

محمد طه

تعقيبى على هذه الرسالة يشمل ما يلي :

١ - هل الموظفون يريدون أن يقرأوا ولستكنهم لا يستطيعون شراء الكتب ؟ أنا لا أعلم بهذا ، فإن أى موظف يمكنه - إذا أراد - أن يستعير عن الجلوس في القهوة بالقراءة ، وما يبذله في الأولى يكفي للثانية ، وهل هم - وأعني بكل هذا الغالبية لا الجميع - يستفيدون من الكتب الزهيدة الثمن التى أشار إليها الأستاذ ؟ أو هل يستفيدون من دور الكتب العامة بالقراءة فيها والاستعارة منها ؟ وهناك غير دار الكتب المصرية مكتبات في كثير من المصالح والدواوين وكثير من عواصم الأقاليم وخاصة مكتبات المدارس والمعاهد والكلليات . أنا شخصياً قرأت أكثر ما قرأت عن طريق الاستعارة ، فلم تسمفى الظروف دائماً بشراء ما أردت من الكتب ، ومن المعروف نفسياً أن مستعير الكتاب يسرع إلى قراءته أكثر ممن يشتريه ، ولهذا الحقيقة فضل على كبير ...

٢ - إذا سلمنا أن مسألة الثمن مشكلة ، فهي مشكلة

ولو كان هم واحد هان خطبه ولكنهم هم وثان وثالث . متمك الله بالصحة والسعادة لخدمة المجتمع البائس الحائر

ضياء الحائر

بكلية التربية

لك الله يا ضياء ! إنك لست « حائراً » من قليل . فقد تكشفت لنا حيرتك منذ شهور عن « حيرة الجيل الجديد في الأزهر » إزاء المؤلفات القديمة المعقدة ، تلك الحيرة التى أرجو أن تزول على يد فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم .

أما الموضوع الذى يحيرك اليوم فأمره بالغ المعجب .. ولولا تقى بك ما صدقت هذا القى نصف . على أنك لم تبين لنا وجهة نظر « المختصين » في وضع السبورات وراءكم ظهرياً .. فقد يرون مثلاً أن في ذلك تمريناً لمعضلات العنق بتحريك الرأس للنظر إلى الورا ! وقد يكون الفرض أن يتحدثوا ما على السبورة وهم خلفكم ، على طريقة اللبى التى تعصب فيها العينان ! وقد اكتفيت بما سمعته من بعضهم أنهم كانوا يتلقون العلم على الحصر أما أنتم فاحمدوا الله على أنكم جالسون على مقاعد ، فما أشد طموحكم ! أنريدون مع ذلك أن تكون السبورة أمامكم .. ؟ في الأمور التافهة ما يبعث أحياناً على التأمل ، ووضع السبورات خلف الطلاب في كلية الشريعة من هذا القبيل ، وأنا لا أزال أتحيل هذا المنظر الطريف وأأمل ... إننى أيضاً حائر ...

حول مشكلة القراءة :

قرأت بالعدد ٩٠١ من الرسالة الفراء ما تفضلتم بكتابته تعليقاً على مقال للأستاذ محمد على غريب بجريدة الزمان عن مشكلة القراءة أو ظاهرة الإعراض عن القراءة التفشية بين التملين . وقد أرجعتم ذلك إلى طريقة التعليم من إرهاب التلاميذ والراسين مما يبغضهم في الكتب . وإنى إذ أؤيد ما تفضلتم بذكره أضيف إلى ذلك أن الأستاذ غريب ناقض نفسه حين عرض لاستهلاك الموظفين تفكيرهم في تفهم منشورات الملاوات وحساب الأقدميات بدلاً من قراءة كتاب لمبقرى موهوب .

إذ كيف يطلب من مثل هذا الموظف الذى يضنى نفسه

ممتدة في تواريخ البلدان . ولهذا التاريخ مزيقان تسترعيان الإعجاب :

الأولى : تفرد بروايات ومعلومات لا توجد في الطولات

كتاريخ ابن عساكر الكبير . والثانية : بحث المؤلف عن داريا وأحوال أهلها وأنسابهم . وهو ينص آخر أكثر التراجم على ذراري أصحابها فنعم مثلاً أن صحابيا كُتبى راشد الخولاني الذي سماه النبي وكناه بقى ولده يفتسلون بداريا حتى سنة ٣٦٥ وهو عام قراءة تاريخ داريا على المؤلف

وداريا كانت قديما أم قرى الفوطه ، والمقل الأول لبيمينين ، وهي اليوم ثانية قرى الفوطه ، بعد دوما العاصمة ، وحاضرة القرى الجنوبية منها ؛ ولبثت قرونا كثيرة منار العلم والأدب ، فكان يقال : « من أراد العلم فليززل بين عنس وخولان بداريا » . إن هذا التاريخ الذي يحق لأهل داريا أن يفاخروا به هو أحد تلك الكتب الجليلة التي ألفها أسلافنا في تواريخ البلدان كالفاهرة والإسكندرية والصعيد ودمشق وبغداد وقرطبة وغرناطة وتونس والقيروان وغيرها . ومن مفاخر رجال داريا أبو الحسن علي بن داود القرى ، وله خبر طريف يتصل بتاريخ دمشق وداريا معا تنقله على سبيل المثال لما في هذا التاريخ الممتع على إنجازة وحواشيه من فوائد . ذلك أن أبا الحسن هذا كان يؤم أهل داريا فوات إمام جامع دمشق فخرج أهلها إلى داريا ليأتوا بإمامها إماما لجامعهم الكبير إذ لم يكن في دمشق خير منه ، وكان فيمن خرج معهم القاضي أبو عبد الله بن النصيب الحسيني وجلة شيوخ البلد . ولما بلغوا داريا مانع أهلها بالسلاح في رحيل إمامهم إلى دمشق وخلو بلدتهم من فضله ، فقال لهم قاضي دمشق :

— يا أهل داريا ، أما ترضون أن يشيع في البلاد أن أهل

دمشق احتاجوا إلى إمام داريا ليصلي بهم ؟ فقالوا :

— رضينا ، وألقوا السلاح !

هذا ، وبدل على مبلغ عناية المحقق الفاضل الأستاذ الأفغاني



تاريخ داريا

للقاضي عبر الجبار الخولاني

بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني

كتاب وجيز جم الفوائد يقع في ١٥٢ صفحة من القطع الوسط من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

للاستاذ عز الدين التنوخي

عهد المجمع العلمي إلى الأستاذ المحقق سعيد الأفغاني بنشر تاريخ داريا للخولاني فاستفرغ في تحقيقه وسعه ، وقدم له مقدمة

الراغبين في القراءة ذوي الدخل القليل ، وهم نادرين ، والكتبة لا تريد أن تقرأ كتباً ولو أهديت إليهم .

٣ — أعانت الكتب عندما أقل من البلاد الأخرى ، والكتب الرخيصة الثمن التي تصدر في إنجلترا مثلاً ، هي كتب قديمة بماد طبعها بنفقات قليلة بعد أن شبع أصحابها كتباً .

٤ — انصرف الناس عن قراءة الكتب يرجع بعض أسبابه إلى المؤلفين ، فهؤلاء لا يكتبون في مسائل المصير ولا يصورون واقع الحياة ، وإنما يهربون إلى التاريخ والدراسات ، أو يمتكفون مع تأملاتهم المعاجية . فالنتيجة المؤسفة أن الناس ينظرون إلى الكتب فلا يجدون أنفسهم فيها ، فيرغبون عنها إلى الصحافة التي تربطهم بالواقع وتعرض عليهم صور الحياة

٥ — أرى أننا نسرف كثيراً في الغرض من شأن الصحافة من حيث فائدتها في القراءة ، أو نقل من أهميتها بالنسبة إلى المؤلفات الحديثة . حقا هناك كثير من المجلات المساية التافهة ، ولكن هذا لا ينبغي أن يجور على غيرها من المجلات ذات النهج الثقافي ؛ وكثير من الصحف اليومية والأسبوعية تنشر أشياء ذات قيمة ، وقراءة كل ذلك لا شك مفيدة ، وهي تمتاز على الكتب — كما سبق — بأنها متجددة ، تسامر الزمن ، وتلائم روح العصر ، وترتبط القراء بمجلة الحياة .

عباس خضر

وأصحها نسبة إليه — ظل بعيداً عن اللسان العربي في صورته الصحيحة الكاملة إلى أن نهض بترجمته « الأستاذ الدكتور إبراهيم سلامة » ترجمة دقيقة أمينة سلسلة موسومة بطابع الأديب الذواق حين ينقل من لغة يدرك بلاغتها إلى لغة يفقه أسرارها ، ولم يشأ أن يحبس عمله على الترجمة وحدها ، ولو أنه فعل ذلك وحده لكان جديراً بالشكران ، وإنما قدم الكتاب بمقدمة حافلة في نحو مائة صفحة ، تشع نوراً على أرسطو ، وعلى كتاب الخطابة وهي وحدها بحث قيم ، بل كتاب مستغل خليف بالإعجاب .

عرض المترجم في المقدمة حياة أرسطو وكتبه ، وأثبت أصالة كتاب الخطابة من حيث إنه صحيح النسبة لأرسطو فليس لغيره ممن تقدمه من الخطباء أو ممن تأخر عنه من تلاميذه . ومن حيث إن أفكاره أصيلة في نفس أرسطو ، فهو كما يقول « أرست هافي Ernest Havel » : « ذو طريقة ونهج تفرد به أرسطو ، فلم يمرض أحد من سابقيه من خطباء وغير خطباء عرضه ولا نهج نهجه ، ولا تزال جدته باقية على الزمن ولا تزال خصبة منتجة » وهو لذلك لم يقتصر على الخطابة الفضائية كما فعل سابقوه ومعاصره ، بل شمل بحثه أنواع الخطابة كلها ، وخالفهم في عرضهم طريقةهم وآرائهم .

وقد تطلب البحث أن يمرض للخطابة قبل أرسطو ، فتكلم عن السفسطائيين ، وعن المدرسة اليونانية ، والمدرسة الإيطالية وتعارضهما ، ومناقضة السفسطائيين لهما ، ثم عن حملة سقراط وأفلاطون على السفسطائيين ، ونظرة سقراط إلى الخطابة ونظرة أفلاطون ، ليخلص من ذلك إلى نظرية أرسطو في الفن الأدبي وتقريبه بين الفلسفة من حيث إنها علم وبين الخطابة من حيث إنها خطة ومنهج يتبعان الخطيب ، ومن حيث إن هدف الخطابة الإقناع وهدف العلم البرهان ... الخ .

ثم سائر كتاب الخطابة في الزمن ، فمبين زمن كتابته ، ووضح بعثه في أوروبا في القرن السادس عشر ، والترجمات العدة التي تناولته من ١٦٠٨ م إلى ١٩٣٢ م وقرر أنه انتقى ترجمتين اعتمد

الذي أخرج لنا تاريخ دارياً بهذا الضبط والإتقان أن الناسخ لهذا التاريخ شبه عامي ، فكثرت أخطاؤه في أعلام الرجال وأنسابهم تحريفاً أو إسقاطاً ، فافتصر المحقق في الحواشي غالباً على ما يتعلق بتحقيق النص وضبط أعلامه وشرح لغوياته ، ولم يمرض لذكر الروايات المختلفة للحديث لأن نهجه الذي رسمه لنفسه أن يخرج للناس أصلاً مضبوطاً ، لا شرحاً مبسوطاً ، ولم يغفل مع ذلك ذكر وفيات الرجال التي تركها المؤلف الذي لم يذكر من ٤٧ ترجمة إلا وفيات سبعة من أصحابها .

إن الأستاذ الأفغاني مثال لرجال العلم المفتونين بدمشق بالعلم والأدب ، والذين وهبهم الله للتحقيق جميل الصبر والدأب ، قابل الله جميل صنعه للأدب ، بجميل حمده والثواب .

عز الدين التوفقي

عضو المجمع العلمي العربي

دمشق

كتاب الخطابة لأرسطو طاليس

ترجمه وقدم له وحقق نصوصه وعلق حواشيه

الأستاذ الدكتور إبراهيم سليم

للاستاذ أحمد محمد الحوفي

كان أرسطو وما زال بدءاً في تفكيره ، وينبوعاً ثراً صافياً يستقى منه الباحثون ، يعترفون بأرائه ، ويفصلون فيها القول ، ويشققون منها الأدلة كأنها من وحى هذا العصر .

وقد فطن العرب في عصرهم الذهبي إلى نفاسة مؤلفاته ، فترجموا بعضها ، ثم استغل في العصر الحاضر معالي الأستاذ لطفي السيد باشا بترجمة كتاب الأخلاق

ولكن « كتاب الخطابة » — وهو من أجل كتب أرسطو

واقضى ذلك أن يمرض لأراء الجاحظ وأثره في البيان العربي وتمصبه للعرب ، ورجح أن الجاحظ كان على علم بكتاب الخطابة قبل أن يترجمه حنين بن إسحاق أو إسحاق بن حنين . واقضى ذلك أيضاً أن يمرض لأراء ابن المعتز وأصالتها وتأثر بعضها بأرسطو وخاصة ملازمة الأسلوب التي سماها العرب ملازمة الكلام لقتضى الحال . والمذهب الكلامي الذي أخذوه من جدل أرسطو ومنطقه .

ثم عرض لتأثر قدماء بن جعفر بأرسطو ، وأحال من أراد التوسع على كتابه الآخر (بلاغة أرسطو بين العرب واليونان) .

وقد أحسن صنماً بأن قدم لكل فصل من فصول الكتاب بكلمة موجزة جمع فيها ما تفرق من فقراته ، ليدرك القارئ إدراكاً جلياً ما في الفصل من أفكار ، لأن أرسطو لم يكن يكتب كما يكتب المحاضرون كتابة مراسلة مترابطة ، بل كان يكتب فقرات في الموضوع الواحد ، كل فقرة تحمل فكرة .

وأحسن صنماً بهذه التعليقات القيمة التي أضافها إلى الترجمة وهي كثيرة قلما خلت منها صفحة ، كما أنه ذيل الكتاب بفهرس مفصل يوضح معالنه ، ويرشد إلى أجزاء كل موضوع منه .

وبعد :

فإن الدكتور إبراهيم سلامة قد نفع الأدب العربي بهذه الترجمة نفحة عظيمة القدر بالغة الأثر ، وحق ما كان يصبو إليه الأدباء والباحثون منذ عهد بعيد أن يقرأوا خطابة أرسطو كاملة النقل دقيقة الأداء صائبة الترجمة متسقة الموضوع ، وما من شك في أن هذه الترجمة عمل أدبي عظيم جدير بالإشادة والتقدير .

وإن الأدب العربي ليتطلع في شوق إلى الجزأين الآخرين من كتاب الخطابة ، وإلى (بلاغة أرسطو بين العرب واليونان) ، ويشرب في لهفة إلى كتاب أرسطو في الشعر ، ويدفعه إلى ذلك ما يتمتع به الدكتور سلامة من بسطة وعمق في الثقافة ، ومقدرة على تذوق البلاغة العالية في الفرنسية والعربية ، واقتدار على التعبير الطيع ، ومكانة ملحوظة مرموقة .

أحمد محمد الحوفي

المدرس بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الأول

عليهما : إحداهما ترجمة . إميل رويل Ch . Emile. Ruelle

والثانية ترجمة حديثة ظهرت عام ١٩٣٢ م - مدريك دوفور

Medegie Dubovr

واقترض أن يقال : إن الكتاب قد شرح قديماً ، وأضيف إلى الفكر العربي بفضل ابن سينا وابن رشد ، فإذا يدعو الآن إلى ترجمته ؟

ورد على هذا التساؤل بأنه لا يضير الفكر العربي أن ترجم إليه آثار أرسطو عدة تراجم ، هذا على فرض أن ما قام به الفيلسوفان العربيان يعد ترجمة .

والحق أن ما نقله ابن سينا عن أرسطو من كتاب الخطابة مضطرب غامض في كثير من نواحيه وموضوعاته ، لأنه لم يعمد إلى الكتاب بترجمه ، وإنما حاول أن يستفيد منه ، فأدمج بعضه ببعض ، وخالط بعضه ببعض ، وأغفل الأمثلة الأدبية التي أودعها أرسطو كتابه ، وكذلك فعل ابن رشد ، وإن كان مختصراً أسهل فهماً من شرح ابن سينا .

على أن بأمناً آخر يقتضى هذه الترجمة أن كتاب أرسطو لا تزال أفكاره حية خصيبة ، ولا تزال صادقة في تطبيقها ، فمن الخير للأدب العربي أن يترجم ترجمة حديثة سهلة التناول قديرة على تحظى العقبات التي كانت تعوق الترجمة القديمة الحرفية مع ما بذل أصحابها من جهد مشكور .

على أن هذا التساؤل - وقد ورد عليه الدكتور المترجم - لا مدعاة له إذا علمنا أن كتاب الخطابة قد ترجم إلى الفرنسية عشر مرات ، فمن المعجز والنهائون ألا يترجم إلى العربية هذه الترجمة المستوفية شرائط الجودة .

ثم عقد المترجم بحثاً قيمياً في أثر أرسطو في البلاغة ، أشاد فيه بفضل الدكتور طه حسين في تنبيهه على العلاقة بين البيان العربي والبيان اليوناني . ونوه بهذا البحث القيم وبإعجاب المستشرق المرحوم كراوس به ، وقرر أن نفسه بدأت تداوره منذ ذلك الحين ليتترجم كتاب الخطابة ، وعقب على رأى الدكتور طه حسين ببسط له وتذليل .

كان ستافرى قد أخبر زوجته مرة بأنه مسافر في طلب الرزق وأنه سيمود إليها في مساء اليوم ذاته ، فذهب إلى قرية (انكور) وعمل فيها في بناء جناح لديرها ، وقد تطلب العمل في بناء هذا الجناح أربعة أيام متتالية لم يتمكن ستافرى خلالها من إخبار زوجته عن مكان عمله ، أو لم يجد لزوماً لإخبارها لأنه اعتاد التفتيح في طلب العمل .



قصة التباس

للاستاذ نجاتي صدق

وحدث في اليوم الثالث من سفره أن وجد سكان قرية أنجليسديدس جثة مهشمة ملقاة على الخط الحديدي ، وكانت الجثة شديدة الشبه بستايفرى فحملها القرويون على أنها ستايفرى نفسه ، وأكدت زوجته بأنها جثة زوجها وقد عرفته من علامات فارقة . وهكذا انقلب حزن القرية إلى فرح ، وأزل اللواء الأسود عن باب بيت ستايفرى ، وعم السرور الجميع ، فصاروا يقدون إلى بيته مهئين مرحبين بعد أن أتوه بالأمس مواسين معزين .

وظلت قصة ستايفرى هذه مدار حديث القرية بل جزيرة قبرص بأسرها مدة من الزمن وقد نسوها الآن أو كادوا ينسونها . أما ستايفرى وأمرته فلم ينسوا الحادث وهم لا يزالون حتى يومنا هذا يماجون ذبوله ، فهم لا يدرون من هو هذا الشخص الذي يرقد في قبر أسرته على أنه أحد أفرادها . وهم لا يدرون لماذا لم يأت أحد يطلب جثة القتيل .

وأخيراً رفع ستايفرى قضية في المحاكم على امرأة مجهولة لقتيل مجهول يطلب فيها تعويضاً بسبب جنحها هي ثمن ألبسة ستايفرى الجديدة التي رقد فيها الجثة المجهولة الهوية ، وهي أيضاً نفقات جنازتها وما تبع ذلك من تضييفات وتوزيع مال على الفقراء .

وقد أصدرت المحكمة حكماً في صالح ستايفرى فسـ . . . يجرى تنفيذه فور ظهور امرأة القتل الغريب .
غير أن هذه الأسرة لم تظهر بعد .

— ٢ —

السيد سليم شخص دينوى ، يسهر الليالي ويجلس إلى المائدة الخضراء ويمقر بنت الحان ، ويماجن دون أن يعرف لهذه

هتر سكان قرية أنجليسديدس في جزيرة قبرص على جثة رجل مهشمة ملقاة على الخط الحديدي الممتد بين نيقوسيا وقاماغوستا ، وسرعان ما عرفه أهله فهو البناء يانافيس ستايفرى . فحملوه إلى القرية بين الولولة وقرع الصدور ، فبكته زوجته طويلاً ، وذرف أولاده دموعهم السخينة على جثمانه ، وأقاموا الحداد في البيت ، ورفموا على دارم اللواء الأسود وهو يحمل الأحرف الأولى من اسم الفقيد ، كما هي العادة المتبعة في تلك الديار .

ثم شيع أهل ستايفرى وسكان القرية الفقيد إلى مقره الأخير وكان الناس يقدون إلى بيته بلا انقطاع مواسين معزين سائلين الله أن يوجد ستايفرى بشآبيب رحمة ورضوانه .

وبعد مضي أربعة أيام على هذا الحادث ظهر ستايفرى في القرية فجأة ، وقد أثار ظهوره بعد موته ضجة ولفظاً لا حد لها . فن سكان القرية من ظن بأن في الأمر شعوذة ، ومنهم من ظن أن ستايفرى مات لكن روحه ظهرت في شخص آخر ، ومنهم من أخذ يفكر جدياً فيما إذا كان للشيطان إصبع في هذه القضية .

وعلى كل حال استقبل القرويون ستايفرى بمحذر شديد ، أما هو فلم يفقه شيئاً من هذه الحالة الشاذة ، لم يدر لماذا يرمقه الناس بنظرات التفحص والاستغراب ، ولماذا رفع على بيته لواء الموت الأسود وهو يحمل الأحرف الأولى من اسمه ، ولماذا استقبلته أسرته بمظاهر الترحيب والتعجب .

وبعد أن هدأت الماصفة واطمأنت النفوس زال الالتباس وانضحت الحقيقة .

المهاجنة حدا .

وبعد مضي شهر تقريباً على هذا الحادث التقى السيد سليم في أحد الشوارع بجماعة من الناس ملتفين حول رجل مستلق على الأرض وهو في غيبوبة تامة . . وتدل ألبسة الرجل على أنه من المتعطلين الفقراء ، كما تدل صحته على أنه من المحتاجين الحائمين . فشق السيد سليم طريقه بين الجمع وهو يصرخ : ابدوا عنه ابدوا فملاج هذا الرجل عندي ! ثم تقدم من الرجل البائس ورفع من الأرض قليلاً وأسند رأسه إلى الحائط وأخذ يصفمه على وجهه بشدة . . وما هي إلا ثوان حتى شقق البائس شهقة وأسلم الروح !

فنهض السيد سليم وشق طريقه بين الناس المشدوهين وصرخ فهم قاتلا : أريدون مني أن أحيي الموتى ؟ !
نجاى صرفى

وفي صباح أحد الأيام وبينما كان السيد سليم في دائرته يقوم بأعباء وظيفته أحس بدوار شديد فحمله زملاؤه وأرقدوه على التكتأ فغاب عن الوجود إلى أن جاءه الطبيب . وبعد أن فحصه قال ، لقد عرفت كنهه مرضه . فقيل له : وما هو ؟ قال : انخفاض في ضربات القلب ناتج عن قلة النوم والإكثار من شرب الخمر . فقيل له : وكيف تماثلون هذه الحالة . فأجاب الطبيب ها كم العلاج : وصفع السيد سليم بضغ صفعات على وجهه ، وإذا به يثب مقتنعراً « قاتلا » : أين أنا ؟ . وما لكم مجتمعين حولى ؟ . . وما سبب وجود الطبيب ههنا ؟ . .

فانتحى به الطبيب جانباً « وحدثه بما جرى وأفهمه بأنه اضطر إلى صفعه ليعيد إليه شعوره ، فشكره السيد سليم على حسن صنيعه هذا .

مجلس مديرية القليوية

يقبل عطاءات لغاية الساعة ١٢ من ظهر يوم ١٧ ديسمبر سنة ١٩٥٠ عن توريد كراسيات وأدوات كتابية وأقمشة وخيوط وملابس جاهزة والخامات والمعدد والأدوات اللازمة لورش الأحذية والسجاد والخزيران والطباعة والموسيقى .

ويمكن الحصول على قائمة المناقصة مقابل مبلغ ١٠٠ مليم يضاف إليه مبلغ ٥٠ مليم أجرة البريد وتقدم الطلبات على ورقة تمغه من قنة ثلاثين مليماً .

٦٦٣٧

مجلس مديرية القليوية

الادارة الهندسية القروية بالقليوية

تقبل عطاءات لغاية الساعة ١٢ من ظهر يوم ٥ - ١٢ - ١٩٥٠ عن :
١ - انشاء أسوار وأعمال تكميلية .

٢ - انشاء توصيلات لمواسير وذلك لعمليات المياه الميكانيكية بدائرة مديرية القليوية .

ويمكن الاطلاع على الرسومات والحصول على الواصفات من الادارة الهندسية بعد تقديم طلب على عرضمال تمغه وسداد رسم جنيه مصرى لكل عملية على حدة م

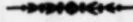
٦٦٠٨

اقصدوا

متحف فؤاد الأول

الكك حديد وتلفرافات وتليفونات الحكومة المصرية
(أمام مخزن بضائع محطة مصر)

لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية في مختلف الأزمان ولتروا أكبر وأدق مجموعة من النماذج والمخرايط والصور المصانة لتاريخ النقل في مصر والخارج



المتحف مفتوح للزيارة كل أيام الأسبوع ما عدا أيام الاثنين والمطلات الرسمية كما يأتي : —

فصل الشتاء — من أول نوفمبر إلى آخر أبريل

من الساعة ٣٠ ٨ إلى الساعة ٠٠ ١٤

رسم الدخول ٢٠ مليماً

تليفون رقم ٤٩٣ مدينه

مطبعة الرسالة



المجلة الثقافية

فهرس العبد

- قصة حشاش ... : للأستاذ أحمد حسن الزيات ... ١٣٢٨
- عصابة روتشيلد ... : محمد محمود زيتون ... ١٣٣٠
- إنسانية تنهاوى ... : كامل محمود حبيب ... ١٣٣٤
- عسل النحل بين الطب والإسلام : للدكتور حامد البدرى الفوايى ... ١٣٣٦
- الغزالي وعلم النفس ... : حمدى الحسينى ... ١٣٣٨
- ردود الرسائل ... : محمد رجب البيومى ... ١٣٤١
- قصة شريد (قصيدة) ... : إبراهيم محمد نجما ... ١٣٤٣
- (تعقيبات) - فى الأدب والنقد والحياة ... ١٣٤٥
- (الأدب والفن فى أسبوع) - مسرحية (ابن جلا) ... ١٣٤٩
- (البريد الأدبى) - إلى الأستاذ الأكبر - على حد منكب - ١٣٥٢
- ابن عباس أو حسان : أيهما قال .
- (الفصص) - أحلام الزفاف - للأستاذ محمد أبو الماعلى أبو النجا ١٣٥٤

تہذیب و ثقافت

تہذیب و ثقافت کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

تہذیب و ثقافت کی تاریخ کی ابتدا سے لے کر آج تک کی تاریخ تک کی تاریخ

الرسالة

مجلة لدراسة البحوث في العلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشؤل

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك هي ستة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ٢٠ ملياً

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٨ «القاهرة في يوم الاثنين ١٦ صفر سنة ١٣٧٠ — ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

مع ذكريات القرية :

قصة حشاش

كان نذخين الحشيش في أيامنا الخوالي مقصوراً على صماليك الناس، يجلبونه في السر، ويدخنونه في الخفاء، ويلوذ بعضهم ببعض في زرائب القرى وخرائب المدن، فراراً من النظرات الجارحة والغمزات المهيبة، لأنهم كانوا في رأى المجتمع أقل قدراً وأذل نفساً من معاقري الخمر ومتعاطي التبغ؛ فبينما كان الخيال الهامد يصور الكأس جمالا بين يد مترفة ووجه وضى، والسيكارة جلالات بين يد قوية وثغر جرى، كان بصور الجوزة قذارة بين يد خشنة وفم بذى! فلما عمم البوليس تداول الحشيش في كل بيئة، ويسر تناوله على كل طبقة، بفضل مطاردته الدائبة الجالبيه ومهربيه، ومصادره المستمرة لبائعيه ومحزبه، أصبحت الكأس لا تلذ إلا معه، والسيكارة لا (تسكيف) إلا به؛ وأضحى ذلك الشيء الحقير القذر يسان في حقيقة يد المرأة، وفي حافظة نقود الرجل، وفي محفظة كتب الطالب، وفي درج مكتب الموظف، ولا يسمى الرجل متمدناً ولا متقدماً إلا إذا أخذ منه وأعطى، وأتحيف به وأتحف؛ وأمسى الحشيش والحشاشون في صدر المجتمع وفي عين الدولة، لهم ذكر في الصحف، ومواد في القانون، وقلم في البوليس، ومحكمة في القضاء، ومهربون من حجاج البيت،

وموردون من رجال السياسة، ومصدرون من إخوان العروبة! ولا جرم أن هذا الطبل الذى لا يسكن نقره، وذلك الزمار الذى لا ينقطع زمره، هما الاذان جذبا إلى الحشيش النظر، وجملا للحشاشين والمهربين هذا الخطر! والمحظور منظور، والمنوع متبوع، والاعلان إعلام أين من حالم اليوم حالم بالأمس؟ كنا لآرام لإفى النادر، ولانسمع بهم إلا فى انسكت والنوادر. ومن وقع منهم فى الرؤية أو فى السماع كان موضع النكير والتحقيق حتى يتوب أو يموت. اقرأ هذه القصة ثم وازن فى نفسك بين حال الحشيش حين كان وازعه الدين والخلق، وحاله حين أصبح وازعه القانون والبوليس: كانت قريتنا حين وعيت لا تفهم من الحشيش إلا العشب، ولا من الحشاش إلا من يحش البرسيم. وكان ظرفاؤها ممن يفتشون المدن يروون لأهلها الأضاحيك عن الحشاشين فى القاهرة فيحسبونهم صنفاً من الناس يميزوا بالنسك والحيل والمعارف، حتى طرأ عليهم رجل فقير ضرير يلبس الطربوش التركى والعباءة الجوخ والجلباب الصوف، ولكنه كان مقطوع الأسباب، فلا هو سائل فيعيش على الإحسان، ولا هو حافظ فيتكسب بالقرآن. إنما كان رجلاً مهذب النفس، حلو الحديث، بارع النكتة، يحسن الفناء، ويمجد الفقر على الدف، فأحسنوا لقياء وأكرموا مثواه وأفرد له عمدة القرية حجرة خارج الدور جمل منها دكانه ومجلسه ومضجعه. وكان يختلف إلى هذه الحجرة فى كل مساء بعض الشيوخ ممن يحبون غريب السمر، وبعض الشباب ممن يطلبون

لمو الحديث . وكان عباس ، وهو امم ذلك الرجل - يتنقل بالجلوس من جد إلى هزل ، ومن غناء إلى عزف ، فيمجب ويضطرب ، ولكن أمتع ما فيه كان الدعابة والنكتة : كانت نكتته على طريقة (اشتمنى ؟) وكانت دعاباته من طريق التورية . وكان يركب بهاتين الطريقتين أو بإحداها ثلاثة من خلطائه وخلصائه : ففيها أعمى وطحاناً أعشى وفلاحاً أعور ، فلا يدرى أحد منهم كيف يدفع عن نفسه . كان هؤلاء الثلاثة يبقون إذا انصرف السمار ، فيطلق الفلاح الباب ، ويوقد الطحان النار ، ويهيج الفقيه المجوزة ، ويمد عباس القرص ، ثم يتماقبون الغابة نفساً بمد نفس . وكان عباس قد أخبرهم منذ اطمأن إليهم أن هذا هو الحشيش الذي يفتق ذهن النبي ، وينطق لسان الأنبياء ، ويرهف حس البليد ؛ وأنه هو الحشاش الذي تحفظ نكتته ، وتروى حيله ، وتطلب فتاواه . فلم يخامرهم شك في قوله ، لأنه هو نفسه الدليل على صدقه . فأقبلوا على المدخنة القذرة يأخذونها للشهيق والزفير ، ويتركونها للسعال والشخير ، حتى أصبحوا مدمنين لا يطيقون صبراً عن الحشيش ، ولا يستطيعون بمداً عن عباس . وكان لابد للحشاشين الجدد أن يساجلوا في (القافية) الحشاش القديم . فنجح الأعمى كل النجاح ، ووفق الأعشى بعض التوفيق ، وأخفق الأعور غاية الاخفاق ؛ لأن غياب ذهنه كان أكشف من أن يلطف ، وغشاء حسه كان أصفق من أن يرق . ولكنه كان قوى الإيمان بالحشيش فلم يؤمن بالواقع . وأقبل المساء وغصت الحجرة كماداتها بالشبان والأحداث ، فلهوا بالحواديت ، ثم تماجلوا بالفوازير ، ثم تجاوبوا بالموابل ، ثم أخذ عباس يرسل النكتة بمد النكتة فيقهقه لها الحضور ، ويرد عليه الفقيه والطحان فتنبلج ردما الصدور ، وتنصب النكت على الفلاح انصباباً فيحاول أن يردعاً عن نفسه فيمقر فاه ، ويرعش رأسه ، ويهز يده ، ويحاول أن ينطق فتتشب في حلقة الحروف ولا تخرج ، ويتردد في صدره الصوت ولا ينطلق ، فيسخر منه الجلوس ويتناولونه بالعبث المؤلم فلا يسمعه إلا الانصراف . وفي أثناء الطريق تواردت على خاطره شبهات في قدرة الحشيش على حل المقدمة من اللسان ، ولكنه دفعها بما فعل في الفقيه والطحان ، وعزم أن يضاعف المقدار . فلما رجع إلى (غرزة) العباس بعد انصراف الناس كره الشد ، وعمق النفس ،

وطول النوبة . وفي آخر الليل استمعى رفاقه واحتلس قطعة كبيرة من الحشيش ، وظل في داره النهار كله يقطع منها القطعة على قدر حبة الفول ، ويذيقها في فنجان من القهوة السادة ثم يجرحها . فمل ذلك مرتين ثم أراد أن يفعل الثالثة فلم يستطع . لقد أخذته حال من الحذر الشديد فصار يأكل ولا يشبع ، ويشرب ولا يرتوي ، ويتكلم ولا يبى ، ويضحك ولا يكف . وكلما رأى أحداً من أهله أو من جبرته قال له بلمجة متلكنة متقطعة متكلفة : إمتنى - إمتنى ؟ زى الحمار ! أه أه أه ! أنت تا كل ، إمتنى ؟ زى النول ! أه أه أه ! فينظر إليه السامع مشدوهاً ولا يضحك ، ويرفع (المسطول) الصوت ، ويميد النكتة ، ويردد الضحكة ، ولكن المشدوه يظل واجماً لا ينطق . وفي المساء تحامل الأعور على نفسه حتى بلغ مجلس اللهو ، ولم يكذ يدخله حتى قال بلمجة المنزل المسطول : أنت يا عباس ! فأجابه عباس مبتهجاً : إمتنى ؟ فقال له : أعمى ! أه أه أه ! وانتظر هو ماذا يقول الناس ، وانتظر الناس ماذا يقول عباس ، فإذا الناس بصيخون ، وإذا عباس بصيخ ! أهذه نكتة يا نصف أعمى ؟ ثم انفجر بالنكات الساخرة في وجه الحشاش المخدوع حتى ألجأه إلى الخروج فخرج خزبان يهذى . وعاد إلى داره وهو يشمر أنه الليلة خير منه البارحة ، لأنه قال على كل حال شيئاً . وكان قد عرف من عباس أين يباع الحشيش فاشتري منه مقداراً كبيراً وأخذ يذيق منه في القهوة ويشرب . وفي كل ساعة من ساعات النهار والليل كان يرتقب وحى الحشيش فلا ينزل ، وينتظر ذكاء الحشاش فلا يقبل ، فيضاعف المقدار ويزيد الوجبات ، حتى هزل جسمه ، وشحب لونه ، واختل هضمه ، واعتل صدره ، واضطرب عصبه ، وساء خلقه ، واعتراه الحمود ، ولزمه الوسواس ، فصار لا يعمل في غيط ولا بيت ، ولا يفكر في زوج ولا ولد ، وإنما كان أكثر يومه نائماً ، فإذا أفاق هذى بالنكت الباردة والدعابات السخيفة . وفي غشية من غشيات الحذر باح بالسر السكون فقال وهو يضرب يده على صدره : أنا الحشاش الأصلي لأننى أشرب الحشيش بالفنجان ، وعباس وصاحبه حشاشون مقلدون لأنهم يكتفون منه بالدخان ! وتسامع الناس بالسر المفضوح فتحاموا الأعور حتى نفق من الخبال ، وقاطموا الأعمى والأعشى والأعمش حتى هلكوا بالسلال !

وصل بصاحبه إلى حدود الجنون ، وسيطرة نافذة على أسواق فرنكفورت . أضف إلى هذا كله ما بين الرجلين من تقارب في الميول لاستثمار الأموال .

لهذا وضع السكوت كل نفته في روتشيلد واستخدمه وكيلاً عاماً لشؤونه المالية، من باب عرفان الفضل لذويه ، فأبدى من المهارة في عمله ما جعله أحد وثبة التجار في حي اليهود ، وتقاطرت على الأمير طلبات القروض المالية من حكومات الداعمارك وهسي دار مستان وبادن ، كما تكاثرت عقود استثمار أفراد شعبه ، وهو يقدمهم لإنجلترا كأنهم رءوس من الغنم يدفعها إلى (سلخانة) الحرب الاستعمارية قطعياً بعد قطع .

ولم يكن تقديم هذه القطعان البشرية على هذا النحو جرياً وراء انتصار الحق ، أو رغبة في اقتسام منعم ، أو مجرد الحب الصافي لأصحاب الميول الزرق ، وإنما هو المال ولا شيء سواه .

كانت إنجلترا تستأجر - أو بالأحرى تشتري - قطعان هس كاسل بشمن ، والأمير بدوره يدفع لهم أو لعائلاتهم تمناً بخساً في حالة الحرب ، أما المصابون بجراح أو عاهات تقعدهم عن كسب العيش ؛ أما الذين تودى بهم الحرب إلى دار العناء ، فإن إنجلترا تدفع عنهم للسكوت التمويضات المناسبة ، التي يعود معظمها عليه وعلى وكيل ماليته بالذهب الفزير .

وليس في هذا أى غشاضة ما دامت المقاييس المعاصرة تبررها ولا تستنكرها ، فإنما هو كسب تجارى ، والمكسب هو الفرق بين ثمن البيع و ثمن الشراء ، وليس بهم بهـ ذلك إذا كانت السلعة حماداً أو نباتاً أو حيواناً أو إنساناً فهي تجارة تؤدى إلى ربح ، وهذا هو المطلوب .

وتجارة كهذه لا بد أن تدر المال الكثير وتجلب الثروة الضخمة ، مما جعل للرجلين صفة ممتازة عند الحكومات الأجنبية التي تتعامل معها ، ولا سيما تلك السمعة الطيبة التي ظفروا بها في جميع الأوساط من حسن المعاملة ، والوفاء بالتعهدات ، وتنفيذ الشروط المتفق عليها ، بالشرف والأمانة ، من غير غش أو تزوير . أما المحاربون وعائلاتهم فليس لهم أن يبنسوا بينت شفة مادام أميرهم هو السيد المطاع الذى امتلك أرواحهم وأجسادهم يوم

عصابة روتشيلد

- ١ - أمير هس كاسل يبيع الشعب ليهود فرنكفورت .
- ٢ - إنجلترا تخطف أفراد الشعوب وتجندهم لاستثمار أمريكا
- ٣ - فلاسفة أوروبا يشهدون على الإنجليز واليهود بالصومانية .
- ٤ - اليهود يدخلون من القاع ويخرجون من القمة .

للاستاذ محمد محمود زيتون

انتهى القرن الثامن عشر وما تزال الثروة العامة محصورة في استغلال الضياع ، أو المعادن المسيطرة على الأسواق ، وليس من سبيل إلى الفنى سوى امتلاك الأرض ، وتوفير المال ، والتعامل بالربا ، فكان من الطبيعي أن يكثر المال في أيدي أصحاب الثراء ، بينما يكاد ينعدم عند الكثيرين ، مما أدى إلى استغلال ذوي الحاجة ، ودعا إلى الفتن والاحتكار .

وهناك في مدينة فرنكفورت ، عرف « ماير أنسلم روتشيلد » في حي اليهود - بتجارة الأوسمة والأحجار الكريمة ، وأفاد من تعدد العملة في الدولات خبرة بشؤون النقد .

وأصبح « السكوت هانادنزج » - الصديق الحميم لليهودى روتشيلد - أميراً على « هس كاسل » فكان له حق التصرف في رعيته ، ولا يسأل عما يفعل بهم ، فهو يجندهم ثم يبيعهم - كقطعان الغنم - للدول الأجنبية تستخدمهم في حروبها الطاحنة .

وكان التنافس في الاستثمار بين إنجلترا وفرنسا على قدم وساق ، بيد أن إنجلترا قد بذلت الجهود الجبارة في طرد فرنسا من أمريكا الشمالية لتكوين لها خلاصة ، وتنفرد هي باستثمارها ، فاستعانت بأمير « هس كاسل » تشتري منه شعبه المجند لتحقيق مطامعها .

لم يكن الأمير لينسى فضل اليهودى عليه وما بذله من أجله لدى معارفه من أصحاب المصارف في فرنكفورت لتخليص ثروته الهائلة يوم فر بها من وجه نابليون سنة ١٨٠٦ ، ولو لم يكن غير هذا سبباً للمصادقة لكفى ، ولكن الأواصر قد توقفت بدوام النصائح العملية التي كان يسديها روتشيلد إلى صديقه الأمير ، فضلاً عما تميز به اليهودى من حذق بالغ في تدبير المال ، وفشح

وفي حالة الفشل يتمادون الجسيم على انتشاله .
سادساً : اتخاذ كل الطرق المؤدية إلى النجاح ولا سيما
بالرشوة والدس والإلحاد والدعارة والسرقة والتفتير ، وما يستحدث
بعد ذلك من أساليب .

سابعاً : المال .. المال .. المال .. ولا شيء إلا المال .
وفي الحق أن الإخوة الخمسة كانوا أمناء على هذه التعليمات :
كل في دائرة عمله ، وكانوا من النشاط بحيث فاقوا القدرة
والثمالب خفة ودهاء .

كان (نانان) مقيماً بانجلترا منذ أسند إليه أبوه عملاً مالياً
هاماً ، واتفق أن ضرب الحصار القاري على المانش ، وخشي
(نانان) عواقب التهريب ، على أن نابليون لم يكن يسمح بالتهريب
إلا في حدود ضيقة وذلك فقط لإرضاء الحلفاء ، وإلا تحطمت
الصداقة على هذه الصخرة المانية ، في مثل هذا التوتر السياسي
الذي ساد العلاقات الدولية آنذاك .

وأغلق الباب في وجه ولنجنين بجنوده في فرنسا ، وأعوزته
النفقات تأنيه من إنجلترا ، وكان الإنجليز في حيرة من أمرهم ،
وتنازعهم الخوف والرجاء : الخوف من تسرب المادان النفيسة إلى
الخارج ، والرجاء في توصيل المال لهم ، ولنجنين

أما نانان فقد ائتمنه أحد النبلاء الإنجليز على أموال طائلة
في فترات متعاقبة بغية أن يستبدل بها كليات من الذهب والفضة
لتهريبها إلى فرنسا عبر المانش ، وعرف نانان من أين تؤكل
الكفتف ، فأنصل بأخيه جيمس ووصاه بالمبادرة إلى الحصول على
ترخيص من ولاية الأمر بباريس لدخول رسائله وبذلك ضرب
نانان عصافورين بحجر ، وحصل على مبالغ طائلة من وراء التهريب .

وفي هذه الفترة كانت المالية الإنجليزية في عجز شديد ،
واضطراب بالغ ، ولم تدر إنجلترا من أين تشتري الذهب ، وبالتالي
كيف تنقله إلى جنودها في الخارج ، وبرز نانان في الميدان ،
ومرعا ما استعان بجيمس الذي لعب دوره في السوق المالية
حيث اشترى جميع الأموال الفرنسية التي أتاحت أوروبا . ونجح
نانان في نقلها إلى إسبانيا وإلى النمسا ، وقد عادت هذه العمليات
عليه صابراً بدهل العقل ، مع أنه لم يلجأ إلى تحويل العملة عند

امتلاك الأرض بما عليها ومن عليها ، فهو يبيع فيهم ويشترى ،
كيف يشاء ومع من يشاء ، فإذا أعطاهم رواتبهم ، ولذوبهم
التمويضات بعد موتهم . فذلك فضل منه .

وكان روتشيلد يخشى أن تنبذ الثروة بعد وفاته بين ذرية
وأزواج بناته ، فسارع إلى بيع متجره لبنيه الخمسة الذين تمرنوا
معه في التجارة ، وضربوا في البلاد طولاً وعرضاً ، للسيطرة على
زمام المال ببحر البحار ، واحتكار الأسواق ولضمان ذلك أنشأوا
نظام « الرسالة » للوقوف على الحركات المالية بين مدها وجزرها
وبهذا ظلت ألعبيهم طي الكتمان ، وبأمن من عواصف
المضاربات .

ومات شيخ التجار اليهود في فرنسكفورت سنة ١٨١٢
وترك هذا التراث الضخم لأرملته وبنيه وبناته ، فأكبوا على
المال يستثمرونه بكل طريق مشروع ، وحرصوا كل الحرص على
خطة أبيهم ، واتبعوا وصيته ، وعضوا بالنواجذ على تفاليد الأسرة ،
رساروا خلف أبيهم : وقع الحافر على الحافر .

واقسم الإخوة أرجاء القارة فيما بينهم ، فأقام نانان بلندن ،
وجيمس بباريس ، وماير يفرنسكفورت ، وشارل بنابلي ، وسليمان
بثينا ، وهكذا أحكموا قبوب المصيد على أوروبا التي لم تلبث
حكوماتها أن وقعت كالفيران واحدة تلوا الأخرى في حبال روتشيلد .

كانت المصابة اليهودية تعتنق مبدأ « ادخل من الحضيض لتخرج
من القمة » ومن أجل هذا التمس كل سبيل إلى هذه الغاية .
وأخذ اليهود الخمسة أنفسهم بتحقيق أغراضهم ، وإن شعلتهم
الديار ، وبعد المزار ، وعلى ضوء التعليمات الآتية دخلوا من القام :
أولاً : بفتح أبناء روتشيلد اندماجاً كلياً في البلاد التي
يقيمون بها ويتمرفون على دقائق الحياة فيها .

ثانياً : مصلحة روتشيلد أولاً ، فيهود فرنسكفورت ثانياً ،
ثم اليهود عامة ، ومن بعد ذلك الطوفان .

ثالثاً : لليهود وحدهم تكون الأميال والأموال .

رابعاً : التعاون مع الحكومات تماوناً إيجابياً يكون من
شأنه تحقيق أهداف روتشيلد وليكن بعد ذلك ما يكون .

خامساً : ليس لأحد الإخوة الخمسة أن ينقد خطة الآخرين ،

وجاء شارل. فأعماهها، من حيث أرادت أن تكتمل بحاله عيناها، ولم تنل من الأصفر الزنآن، غير الزين الطنان. وعجز الحاكون عن إصلاح ما أفسد الدهر وشارل، ولكنه توارى بالحجاب، وداعب العيون ببريق الذهب، فتهافتوا عليه تهافت القراش على النور، فاصطلوا بالنار.

هكذا كان شارل؛ فقد سنجت له الفرصة «الذهبية» واغتنم احتياجا التمس إلى المال فأرغمها على تعيين نائبه وزيرا للمال، فكان له ذلك، والمضطر بركب الصعب من الأمور، وقام الوزير بتعديل يسير تلاءم قرض ظفر به للتمسا من إنجلترا، فتجسنت الحالة، ونألق نجم شارل حتى احتاره البابا مديرا لأمواله تقديرا لخدماته التي تذكر فتشكر، وما كان أغنى شارل عن وافر الشكر، وعاطر الذكر، ولكنه يعمل حينما كان في سبيل المال لنفسه، أما إذا كان لليهود قسميه في سبيلهم مشكور وهو على ذلك غير مأجور ولا مأزور، وبحسبه هذا الحرص على عمليات روتشيلد، يرعاها وبعض عليها بالنواجز.

وأنشأ (جيمس) مصرفا في باريس، تقاترت عليه طلبات القروض، فربح من ذلك ثروة جعلته في أمرع وقت أغنى رجل في فرنسا بعد الملك، وصارت عصابة روتشيلد أخطر على البلاد من سائر الدول الأجنبية بعد إنجلترا، التي أهوت بثؤوس الخراب على رأس فرنسا، فجاءت روتشيلد تحصد ماتبقى من يابس وأخضر.

وكان سليمان في التمس وجهته، والسكل وجهة هو مولها، فقد ساهم في المنشآت العامة كالطرق الحديدية والمناجم ومصانع الأنعام، وما كان هدفه من وراء ذلك إلا المال، ولا شيء إلا المال، ولما اعتزم مترنخ إعلان الحرب على بلجيكا أعوزه المال وفي ظنه أن خزائن سليمان منه على مد اليدين، ولكن خاب فآله إذ رفض سليمان، ولم يكن بد من العدول عن الحرب.

هذا وعصابة روتشيلد لا تتوانى عن إمداد اليهود بكل ما يخفف ويلاتهم، ويثبت قواعدهم، ويجمع ثملهم الشتيت، يبذلون في ذلك المال بسخاء، وبدون قيد أو شرط، أما المثل العليا والحركات الناهضة، والمشروعات الهامة، فذلك بعيد عن رسالتهم ولا يتمشى مع أنجاهم بسبيل، فلا يولونه غير أذن من طين وأخرى من عجين.

النقل كما أنها لم تتمرض الأخطار من أي نوع، ووصلت سممة شركة روتشيلد إلى قمة الثقة لدى جميع الحكومات.

وخيمت الغيوم السياسية على جميع أوربا، ومنيت الحالة المالية في كل مكان بالهبوط السريع المؤدى بالحكومات إلى الهاوية الحقيقية، وإزاء هذه الحالة انفردت عصابة روتشيلد بالقدرة على سد الحاجة، فأخذت تقرض بالربا الفاحش. وتخص بقروضها ما نشاء من الحكومات، وتمتكر الأسواق المالية. ولما فرض التعميض الحربى على فرنسا وتحم نقله عبر أوربا، لم تجرؤ إلا شركة روتشيلد فتعمدت بالمهمة وقامت بها خير قيام. وربحت من جراء ذلك بنسبة واحد ونصف في المائة من عشرين مليوناً من الجنيهات أو أكثر، علاوة على ما ظفرت به من شكر حار وجهه لإيها وزير إنجلترا، لغاء خدماتها التي تنوء بالاضطلاع بها على جميع الشركات وإن كان بعضهم لبعض ظهيرا. وهذه حكومة التمس تثن تحت دبوها الفادحة للمصارف النموية. فتعمدت عصابة روتشيلد بنقل نصيبها في التعميض الحربى، بل أقرضت التمس الأموال التي كانت في حاجة إليها. مما حدا بإمبراطور التمس إلى أن يخلع على المصابة ألقاب الشرف، وسمح لها بتأسيس فرع لها في فينا، قام على شؤونها (سليمان روتشيلد).

وامتدت أيدى الأشراف في التمس وبروسيا واروسيا إلى الاستدانة، مما أنمش حركة القروض في فرع فينا وفرنكفورت على نحو ظاهر.

وقامت في نابلي ثورة أهلية فبعت (مترنخ) حملة لإخضاعها، وفرض على الثوار غرامة مالية باهظة، فطلب من (شارل روتشيلد) أن يدبر المال المغلوبين على أمرهم مع مراعاة مصلحة التمس في هذا لإقليم. ولكن شارل سليل روتشيلد - تلك المصابة اليهودية التي تحدت أهدافها - كان وفيا للعمليات، حريصاً على المبدأ، ولو على حساب (مترنخ) بل التمس التي زرعت برفق فافتلعها بقوة.

اندس شارل في أوساط نابلي كما تندس الأفي في أحضان عش دفي، وسمى سمياً حثيثاً في مقاومة الاحتلال النمساوى. وفتح خزائنه للمقترضين عسى أن يعقل الميزان الاقتصادى، ولكنه على العكس انقلب رأساً على عقب، وزادت الحالة سوءاً،

وتم التناسخ بين اليهود والإنجليز ، وصعب على الناس التمييز بينهما ، فإذا قالت إنجلترا « تمسكت فتتمكنت » تبادر إلى الأذهان أنها ترجمة حرفية لمبدأ « ادخل من الحضيض لتخرج من القمة » .

وسيدكر التاريخ بمزيد الإعجاب فلاسفة أوروبا المعاصرين أمثال (زهاروف) ، و (ليفنسون) و (ميرز) ، و (وارشو) ، و (هارولد لاسكي) و (شارل فرانسز) ، و (هنري آدمز) ، و (ولز) وغيرهم من الباحثين في تاريخ الثروات ووسائل تحصيلها وعوامل التضخم المالي في أوروبا وأمريكا ، وما خلّت الحركات المالية قط من أساليب اليهود الذين أمسكوا بمجلة التقدم ، فعطّلوا العالم عن بلوغ أهدافه السامية ، وعكروا صفو السلام السياسي والاقتصادي . وإلى هؤلاء الباحثين يرجع الفضل في الكشف عن أسرار الخراب الأدري في القرن الماضي ، وبحسبهم أنهم رفعوا النقاب الأسود عن وجه القارة ، وتبعوا الأساليب اليهودية في كل مضمار ، ووقفوا على خبايا الاستعمار ، وخفايا السياسة « الأنجلو يهودية » مع الدقة والإخلاص في الشرح والتشريح .

واسنا نجد أقرب من الكتابات الفيلسوف (ه . ج . ولز) وهو إنجليزى لحماً ودماً وهو يشهد أمام محكمة التاريخ فيقول : « وإذا قامت أسرة روتشيلد بتحرير اليهود فأعنا تحرر نفسها ، وستترد ما تنفق من مال بفضل تعاون اليهود الذي يقتضيه فعل المعروف ، ويظهر أن ولاهم لبني جلدتهم كان غريزة ركبت في طبعهم ، كاتحادهم الطائفي ، ودأبهم على العمل ، على الرغم من أن رسائلهم وأساليبهم العملية لا توحى للباحث بهذا الرأي » .

وليتأمل معي كل بصير هذه العبارة « وستترد ما تنفق من مال » ولندكر إلى جانبها عبارة أخرى للكتاب الفيلسوف بصدد تبرير هذه السياسة إذ يقول « إن أعمالهم كلها عادلة تبررها مقاييس العصر » ، وهكذا صدق المثل العربي « إن العصا من العصية وهل تلد الحية إلا حية » .

ليت العرب يعلمون هذا ، ويعملون بقول شاعرهم :

لا تقطن ذنب الأفعى وترسلها

إن كنت شهماً فأتبع رأسها الذنبا

محمد محمود زهنود

كانوا من الذكاء إلى حد استغلال الخرافات والأساطير للسيطرة على أوهام الناس ، وجذب الأنظار إليهم ، فقد اقتضاهم نظام المراسلة التي أنشأوه تكاليف طائلة هانت كلها أمام مجلهم في نقل خبر هزيمة نابليون في (ووترلو) قبل شركات الأنباء بيوم ، فتمكنوا من تكييف أعمالهم المالية حسب الظروف ، وكسبوا أيضاً قصب السبق في نقل الأنباء .

وسرعان ما دخلوا من القاع ، وعجلان ما خرجوا من القمة ، وتربعوا على كرسي الحكم في يسر ، وامتزجوا بطبقات الأشراف عن قرب ، وطاردتهم قلوب المارضة ، في كل مكان ، فلم تلبث أن أعياها السكلال ، وأجهدها اللحاق ، ففي التمس آثار المخلصون أن تزداد الحالة سوءاً بأيدي المواطنين الكاثوليك ، على أن تمتد إليها بالإصلاح أيدي الأجانب اليهود ، ولكن ما الحيلة ؟ ...

العين بصيرة ، واليد قصيرة ، وروتشيلد كالأخطبوط آخذة بخناق أوروبا ، ومركزها في جميع الأرجاء وطيد بحيث تفرع إليها الحكومات كلها حزبت الأمور ، واشتدت الأزمات وما أكثرها كما أن الدول لا تطمنن إلّا لها في نقل التعويضات إلى حيث نشاء عبر أوروبا وهي بمنجاة من الخسران .

ومع هذه الثروات الضخمة التي كدسوها من الربا والغبن والاحتكار لم يحاولوا الظهور في ميدان النظم الاقتصادية الحديثة القائمة على أسس علمية ، فما كان أبعدهم عن هذا المضمار نظرياً وعملياً ، وما كان أقربهم من الحركات الرجعية الضاربة بعروفيها في أعماق الشيع والأناثية

فقد اكتشفت مناجم الذهب ، وقاضت منابمه ، وامتدت الطرق الحديدية ، وتمددت الثروات واتسعت المصانع ، وانتهت الضحايا - وهي في الرمي الأخير - إلى الذئاب السود وقد ولغت في دماء أفراد الشعوب ، وتشددت بأشلاء حكومات الدول .

وعندئذ انكشفت المصابة السوداء في أوكارها ، وبدأت تم شعثها في الخفاء ، ولكن أذنانها لم تزل حتى يومنا هذا تقمل أفاعيلها في لندن وباريس وفرنكفورت وفيينا وناپلي . ولما كان نانان أكثر الإخوة نشاطاً ، فقد لزم أن تكون لندن مركز هذا النشاط . ومن هنا كان على إنجلترا أن تتبنى سياسة عصابة روتشيلد ، مسترشدة بأساليبها ، مقتفية آثارها ، ولا سيما بصدد الاستثمار : وليد للصومانية اليهودية . وسليل الأتجار باقطعان البشرية .

صور من الحياة :

إنسانية تهاوى !

للاستاذ كامل محمود حبيب

نجاح فأصبح موظفاً صغيراً في الحكومة وانطوت السنون .
ثم جاءت المحنة الكبرى فأصيب بذات الرئة ، وأحس بالداء
يسرى في دمه فما اضطربت نفسه ولا ضاقت به الحيلة ، وبين يديه
ألف جنيه ، ورث البمض وادخر البمض ، فهو يستطيع أن
يشترى الطبيب والدواء في وقت مما ، فانطلق إلى طبيب من ذوي
الصيت والملم بطب لدائه ، ومن أمامه ألف شماغ من أمل وألف
زروة من كبرياء . ووقف بإزاء الطبيب يحدثه « وأنا - ياسيدي -
أدخر ألف جنيه لأضن بها على من مسح على دأى فيجبونى
بالشفاء ، لأجد في الصحة متممة صبية صغار يترجون أباهم »
وتحلب ربق الطبيب فلبس ثوب الثملب وهو يقول « لا عليك ،
فهذا داء قريب البرء عاجل الشفاء » .

واطمان المريض لسكات الطبيب . وأمسك الطبيب بالمعامة
ليسمع دقات جيب المريض ، ثم أمسك بالفلم ليكتب له الدواء
الذى يؤجل الشفاء ويعد في عمر الداء .

واطمان المريض إلى العلاج الذى لا يشفى ولا يشفى ، على
حين قد عمى عن بد الطبيب وهى تتسلل إلى جيبه في دهاء ومكر
لتستلبه ميراث أبيه ووفر عمره . وأحس - بادى ذى بدء -
أن الصحة تسرى في عروقه وتتألق على صفحة وجهه فاطمان
وهدأت جائشته ، ثم ما لبث أن شعر بالخور والفتور والضعف
توشك جميعاً أن تصف بهمته ونشاطه وشبابه ، فانطلق إلى
الطبيب يستعينه على الأمر ويبذل له الوفر ، غير أن الطبيب أمسك
بالفلم - مرة أخرى - ليكتب له الدواء الذى يؤجل الشفاء
ويعد في عمر الداء .

وربط المريض حبله بحبل الطبيب الذى أخذ يختله عن صحته
وماله ، ووصل سببه بسببه فما ينطوى عنه إلا ريثما يمود إليه ،
والطبيب ينظر إليه - في كل مرة - بعينين فهما معانى
الضراوة والفتك ، يرى مريضه يتهاوى تحت ضربات المرض
الجائئة فلا ينبض قلبه برحمة ولا تخفق روحه بشفقة ، ثم لا يجد
في نفسه إلا معانى الأرضية الوضيعة تتوئب في شره تريد أن
تفترس أو تلغ في الدم ، فراح يستلب مال الرجل المسكين لينقض
بيت أو تهدم أسرة .
وقطبيب في مهنته منطق يشبه منطق الذئب أمام الشاة :

قال لى صاحبي « ما بالك سامم الفكر مضطرب النفس
مقطب الجبين ، بلوح الأسمى والعبث في نظراتك ، وترن نغمات
الشجى والهم من خلال كلكانك . وعهدى بك متطلق الوجه
مستبشر الخاطر منفرج الأسارير ؟ » .

قلت « آه ، يا صاحبي ! لقد عشت منذ الصباح في غمرات
من الألم أراها قاصمة الظهر ، وجهدت أن أدفمها عن خيالى
فأدنى أن أفمل ، فطرت إليك علك تخفف عن قلبي بعض ما أنقله
حين تراءت له النفوس وقد نصبت من الإنسانية وصفرت
من الرجولة » :

قال « هاتها ! »

قلت « هى قصة رجل عصرته الحياة بين فكين غليظين من
وطأة الملة وشره المال فما أفاق إلا على دوى يؤرق نفسه
وبشير همه ... دوى يندره بأنه أوشك أن يفقد حياته وماله
في وقت مما .

هو رجل طوى عمر الشباب ينظر إلى الدنيا بعينين فهما
فرحة الأمل ولمة الرجاء ، ومن حواليه صبية صغار يرفون رفيفاً
حلولاً ينفث في قلبه الهمة والنشاط ويبذر في روحه الهدوء
والطمأنينة ، فهو يرى فيهم نوراً يتألق فيبدد ظلمات من العيش
تكاثفت أمامه منذ أن مات عنه أبوه وخلفه وحيداً في خضم
الحياة تتقاذفه أمواجها العاتية لا يجد العون ولا الساعد ولا الناصح
فراح يتخبط على غير هدى .

وأحست الحياة بوحدة العصب وضياعه فمبست له وبسرت
لا ترح ولا تشفق ، ولكن شيئاً من ذلك لم يقعد به عن أن
يشو ، طريقه في أناة وصبر ، ولا عن أن يندفع على سننه في قوة
وعناد ، لا يعبأ بالغلظة ولا بضيق بالجفوة ، حتى أصاب طرفاً من

إلى الشارع .

وانطلق الرجل في شدة الهم ولأواء الألم . . . انطلق إلى الطبيب يكتف له عن ضنا نفسه وشجو قلبه فأشاح عنه بوجهه وهو يقول في غير أكثرات « الآن لا ممدى لك عن أن تذهب إلى مصحة حلوان » .

لا عجب فقد طرحه الطبيب بعد أن استنزف ماله وامتنع وفره ، طرحه لأنه نزل عن إنسانيته ورجولته لقاء دربهات . . وألقى الرجل السلم عن يد خيفة أن تنقل العدوى إلى أحبائه : زوجته وأولاده .

ودخل الرجل المصحة حطاماً يئن من عوز ومن ضعف . ووضع طبيب المصحة يده ثم رفعها وقد أربد وجهه وتقطب جبينه وتيقظت إنسانيته ، فجلس إلى المريض الواهى يسأله ليعرف قصة رجل ضيمه طمع طبيب ليس من بني الإنسان . وأحس الرجل بالهر والإعياء من طول الحديث فألقى بنفسه على فراش وعلى وجهه سمات الجهد والعناء . ونظر طبيب المصحة في غيظ وإشفاق ثم قال « آه ، لو أن قانوناً يقول : النفس بالنفس . . . ! » ثم هزم على أن يحجب موات الأمل في نفس هذا العليل المتداعى ليكون روح صبية صفار يترجون أباهم ، فأمر على أن يستأصل الداء من جذوره رغم أن المريض لا يقوى على وطأة المخدر لضعفه وهالكه . وأمسك الطبيب الطيب بالنشار وقد ضلوع المريض وهو يرى ويسمع ويحس ويتألم ولكنه كظم صيحات نفسه فلم ينبس بكلمة .

وخرج المريض من المصحة ، بعد حين ، ليرى . . .

قال صاحبي « وخرج المريض من المصحة ، بعد حين ، ليرى الطبيب الذي غاله ماله وأسكبه من صحته وختله عن شيا به . . . ليراه ما يزال في عيادته ذئباً بين شياه ، يستمتع بالأمن والسلام لأنه فوق القانون ، يقتل بمشرط من القانون ويسلب بدهاء من القانون ويسرق بحيلة من القانون ويخدع بإذن من القانون . . . ! »

طامل محمور ميب

منطق القتل والصلح ؛ منطق الجزار بعمد المدينة في نحر البهيمة ليشتجب دمه بين يديه نصاراً خالصاً يستحيل إلى دار أو إلى عزبة أو إلى متعة نافمة .

والطبيب — في رأى الناس — رجل فوق القانون ، لأنه يقتل بمشرط من القانون ويسلب بدهاء من القانون ويسرق بحيلة من القانون ويخدع بإذن من القانون .

وهو — في رأى نفسه — رجل بذل العمر والمال ليتعلم العلم الأرضي الذي يتلوه على المال ويمهد المعادة ويتداعى أمام الجنيه ثم هو — بعد ذلك — يترفع على الفقير والمسكين وذو الحاجة . . . العلم الأرضي الذي يقاس بالقرش والجنيه ويقوم بالبرهم والدينار لا تسطع فيه روحانية السماء ولا سمو الروح .

وهو — في رأى السماء — روح الجنة التي تكشف البلاء ، ويد الله التي تزيح الشقاء ، وبلسم النفس التي تجدد الغماء ، فيا لشقاء أهل الأرض من طبيب يتعلم العلم الأرضي الذي تلتصق دواعيه — أبداً — بالتراب .

وربط المريض حبله بحبل الطبيب ، وراخى الطبيب وأهل ، والمرض يستشري ويتشبث ، ومضت سنة كاملة ، استحال — من بعدها — الداء الذي كان قريب البرء إلى علة ما لها من دواء . . . إلى السل . وأحس الرجل بالسل يخترم قوته على حين قد نضب معينه وصفرت يده .

وانسابت الحسرة في قلب الرجل فهو لا يجد المال الذي يدفع به المرض ، ولا يجد المصحة التي يكسب بها المال . وهو يضن بصفاره الأحياء أن يصيبهم المرض الخبيث الذي تغفل في رثته ، ويشفق عليهم أن ينالهم غمت الفقر ، فراح ينظر إليهم — من بعد — في رقة لا تجد متنفساً .

وجلس الرجل — ذات ليلة — إلى زوجته يتحدثها حديث الداء العضال الذي كتم عنها خبره منذ أن أصابه ، فانخرطت في بكاء مر . . . بكاء المرأة تحس مرارة الفاقة ولذع الدوز وفقد المائل . وترأى إلى الحكومة خبر المرض الذي يفري الرجل فقذفت به

عسل النحل بين الطب والاسلام

للدكتور حامد البدرى الغوابى

يقول الله سبحانه (وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يمرشون، ثم كلّى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس، إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون) صدق الله العظيم .

هذا هو إعجاز القرآن لا من جهة أسلوبه وما يملك من قوة ولحن وروعة فن؛ إنما هو إعجاز كشف الله به حجاب العلم .

فتأمل النحل وأحوالها، ومملكتها وأجنادها، وانظر إلى بيوتها وخلاياها سدسة أشكالها، متقاربة أوضاعها، محكمات صنعها بنيتها بغير مقياس أو آلة، إنما ألهمها ربها فنها، وأوحى لها أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يمرشون، فأطاعت أمر ربها، واتخذت فريق منها بيوتها فى بعض الجبال سكناً، واتخذت طائفة أخرى الفجوات فى الأشجار بيتاً ومأوى، كما اتخذت فريق ثالث بيوت الناس حيث يمرشون أى حيث يبنون لها العروش .

ولكى نفهم هذه الآية حق الفهم، يجب أن نعرف شيئاً عن النحل ومملكته ونظامها فهى مملكة ذات نظام وتنسيق، وقد أوالع بها العالم (مرادى) فصنع خلية من الزجاج راقب فيها أفرادها فرأى عجبا أنطق لسانه بالإقرار بقدرة الخلاق .

كل فرد فى هذه المملكة له عمل، لا تقاعد ولا كسل، وهذا النشاط فى الخلية أصبح يضرب به الأمثال، مما دعا أحد الحكماء فى نصحه لتلاميذه أن يقول (كونوا كالنحل فى الخلايا فهى لا تترك عندها متبطلا إلا نفته وأبمدته وأقصته عن الخلية لأنه يضيق المكان ويفنى العسل ويعلم النشيط الكسل) وهذا ما تفعله عاملات النحل بالذكور إذا أقبل الشتاء بيرده الفارس واستمدت الخلية للبيات فتنفض على الذكور فتقتلها .

أجل !! ليت الإنسان قد أخذ من النحل فى نشاطها المثل،

فللنحل دوى ولكن يعمل؛ والإنسان قد تسمع له جمجمة ولا ترى طحنا .

وأفراد الخلية يطعمون الملكة ولا يصمون لها أمراً، وهى ملكة واحدة وظيفتها وضع البيض وتدير العمل وتوزمه على بقية الأفراد، ورحم الله شوقى حيث قال :

يأما أقبل ملكها وما أجل خطره
قف سائل النحل به بأى عقل دبره
تجيبك بالأخلاق وهى كالمقول جوهره
تغنى قوى الأخلاق ما تغنى القرى الفكره
ويرفع الله بها من شاء حتى الحشره

ثم يوجد فى هذه المملكة بضع مئات من الذكور وظيفتها التلقيح، ثم توجد عدة آلاف من العاملات التى يدور عليها رعى العمل، فنما التى تبني عيون الشمع بترتيب هندسى منظم يعجز عنه الفنان الملم، وفى هذه العيون يخزن العسل وتضع الملكة البيض، ومنها التى تجمع الرحيق فيتحول بطريقة خاصة فى معدتها عسلاً ثم تافظه شراباً فيه شفاء للناس، هو الشهد المصفى والسكر المكرر، ومنها التى تحمل الماء، ومنها المدافعات عن الخلية، فتدفع من يمتدى عليها سواء كان إنساناً أو حيواناً أو حشرة أو نحلة غريبة من خلية أخرى، ومنها ما تشغل بتنظيف الخلية من الداخل، إلى آخر ما يرى من نظام فى العمل بديع، وترتيب وتنسيق . والآن نتمم الكلام عن هذه الآية السكرية، فيبعد أن أوحى الله إليها بسكنائها قال (ثم كلّى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللاً) فالنحل تسلك فى الوصول إلى الحقول حيث الثمرات طرقاً ملتوية، ولكنها لا تضل على بمردها السبيل إلى الخلية بل هداها الله أدراجها، وآناها أبراجها، وجعل سبلها سهلة ميسرة، فقد تسلك بضع كيلومترات ولكنها لا تستوعر طريقها، وبعد أن ترتشف من الأزهار رحيقها، ترده عسلاً صافياً يخرج من بطونها مختلفاً ألوانه بين الأحمر والأصفر والأبيض، وذلك باختلاف الرحيق الذى ترتشفه، فإنها إن ارتشفت من أزهار البرسيم مثلاً، كان العسل قانح اللون، وإن وقمت على بعض أزهار الفاكهة كان العسل أعمق لونا

العسل من ومنه البرين

قرر القرآن الكريم أن الشراب الذي يخرج من بطون النحل شفاء للناس من أدوائهم. وحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال (العسل شفاء من كل داء) ، والقرآن شفاء لما في الصدور . فمليكم بالشفاء من العسل والقرآن (هذا وقد عالج رسول الله شكاية البطن بالعسل إذ جاءه رجل فقال إن أخى يشتكى بطنه فقال اسقه عسلا ، ثم أتاه الثانية فقال اسقه عسلا؛ ثم أتاه الثالثة فقال اسقه عسلا؛ ثم أتاه فقال قد فعلت . قال صدق الله وكذب بطن أخيك ، اسقه عسلا فشفاه فبرى) .

والآن سنرى أن الطب يرى في عسل النحل ما قرره القرآن من قبل ، ويقر علاج الرسول لشكاية البطن .

العسل من ومنه الطب

وقبل أن ننكأ عن فوائد العسل الطبية نذكر طرفا عن تركيبه الكيماوى :

العسل به ١٦ ٪ ماء ، ومن ٣٠ - ٤٥ ٪ سكر فواكه (ليفيلوز) ، ومن ٢٥ - ٤٠ ٪ سكر عنب (جلوكوز) ، و ٩ و ١ ٪ سكر قصب ، وحديد وبوتاسيوم وسوديوم وكبريت ومغنسيوم وحامض فوسفوريك وحامض فورميك ومواد عطرية ٣٨ ٪ .

فرى أن العسل يحتوى على مواد يحتاج إليها الجسم كالحديد والفوسفات وغيرها بخلاف ما فيه من سكريات .

أما الجلوكوز الموجود فيه فهو بيت القصيد ، فهو يعطى الآن في الطب دواء وحققا تحت الجلد وفي الوريد ويعطى حقنا شرجية أيضا كغذ ومقو ، وهذه الحيات كالتيغود وغيرها ، وهذه النزلات المعدية والموية وما يكتنفها من قي وإسهال ، وهذه الأمراض المزمنة كضعف القلب ، وهذه التسمات من احتباس البول مثلا أو من مواد خارجية كالزرنخ ، كل هذه الأمراض يفيدها الجلوكوز ويسير بها إلى طريق الشفاء .

وكم رأينا من مريض منع في علاجه عن الأظعمة ، فكان سكر الجلوكوز هو الغذاء والدواء ، فهو سهل في امتصاصه سريع في فائدته .

وكم رأينا من طفل صغير أصابته الإسهالات التخمرية من استعمال المواد السكرية ، فلما وضع له العسل في اللبن بدلًا من السكر ، استفاد جسمه وتحسنت حالته ، حيث أنه سهل هضمه ، سريع امتصاصه ، فلا يجهد الفد في تحللها ، ولا الحماض في تحويلها ، كما أنه لا يسبب غازات بالأعما . وتلك ميزة عظيمة من ميزات العسل .

هذا فضلا عن أن العسل لا يتلف الأسنان كالواد السكرية ، بل إنه لتعالج به اللثة في الأطفال عند التسنين ، وذلك بأن مسح اللثة المجتفة بالعسل ، وما معظم الأدوية المسكنة للثة إلا ويدخل في تركيبها عسل النحل .

وكم رأينا من مريض بالبول السكرى وهو من احتعى في غذائه عن السكريات ، إذا أصيب بنبوبة من تسمم السكر كان الجلوكوز مع الأنسولين هو الدواء الوحيد المنقذ ، وكأنا يسرى عليه القول (ودأواها بالتي كانت مى الداء) .

حتى إن أولاد مرضى السكر عند بدء ولادتهم يعالجون بالجلوكوز ، فإن الأم المريضة بالسكر يولد طفلها ونسبة السكر في دمه قليلة في الساعات الأولى من حياته ، فيعطى سكر الجلوكوز فوراً لتعويض هذه القلة بمقدار خمس نقط في الفم من محلول جلوكوز خمسين في المائة كل نصف ساعة في الست ساعات الأولى من حياته ، وإلا فإنه يكون عرضة للموت نتيجة قلة السكر في الدم .

وللعسل تأثير ملطف يزيد في إفرازات الفم فيفيد في حالات صموبة الابتلاع وجفاف الزور وفي حالات السعال الجافة ، ولذلك أدخل طبيا في تركيب كثير من الفراغ وأدوية السعال ، وكان يصفه (جالينوس) في آلام الصدر ، وسبق أن أرشد النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال (نعم الشراب العسل يعى القلب ويذهب برد الصدر)

والعسل ملين لطيف ، فابدا صباح كل يوم بتناول ملعقة كبيرة منه تستفد غذاء وتجد فيه ملينا .

وقد أثبتت التجارب التى عملت بمعهد باستير أن كيلوالعسل يفيد الجسم بما يوازي ٣ ونصف كيلو لحم و ١٢ كيلو خضروات .

الغزالي وعلم النفس

للأستاذ حمدي الحسيني

الأمراض النفسية

— ٨ —

في الإنسان قوة تختلف علماء النفس في تسميتها ؛ فبعضهم يسميها قوة الحياة أو القوة الدافعة أو إرادة القوة أو اللبید ، وهذه القوة على كل حال تدفع الإنسان إلى الاحتفاظ بحياته وتحفزها إلى أن يعنى بأركان الحياة من الغذاء والسلامة وتحليل النوع . وفي

والعسل معقم ومضاد للفساد لأن أى ميكروب لا يستطيع أن يعيش فيه طويلاً إذ أن درجة تركيز العسل تجذب الماء من أجسام الجراثيم فتبيدها .

وقد يسأل سائل لماذا لا يكون في الفواكه التي تشبه العسل في طعمها ، مافى العسل من الفائدة؟ فنقول إن السكر الذي بها هو سكر القصب أو أنواع أخرى ليس لها ما للجلكوز من مميزات علاجية ؛ كما أن الفواكه لا تحتوى من الجلكوز إلا على نسبة ضئيلة لا تغنى شيئاً .

ولا يفوتني هنا أن أنوه بسائل آخر يخرج من بطون النحل من مؤخره الجسم عن طريق آلة اللسع وهو سم النحل ، جمل فيه شفاء لبعض الأمراض ، إذ قد لسع النحل بطريق المصادفة مريضاً بالروماتيزم بجوار مفصله المريض وكان عجيباً أنه شفى بعد اللسع ، ذلك حدا بعض العامل إلى إجراء أمثال هذه التجارب على مرضى الروماتيزم والامياجو (روماتيزم في الجزء القطنى من الظهر) والسياتيك (عرق النسا) .

ثم هناك الشمع الذى تفرزه النحلة من غدة خاصة بين حلقات بطنها ، فيخرج أولاً كصفائح رقيقة صلبة تتلصقها النحلة في فمها وتعضفها فتلين من صلابتها ويسهل بذلك تشكيلها في صنع الحجرات الصغيرة السداسية ذات الشكل الهندسى الرائع . وقد استعمل الشمع قديماً في صناعة شموع الإضاءة وحديثاً

الأزمة النادرة كان سهلاً على الإنسان أن يحصل على مطالبه الضرورية المحدودة كما تقتضيه غرائزه وميوله . أما بعد أن تقدمت الحضارة وأصبح المجتمع يقضى على الإنسان بالخضوع لآداب وقوانين وعادات وتقاليد كثيرة لم يعد الإنسان قادراً على أن يطلق الحرية لغرائزه ورغباته وميوله وأمانيه .

بل اضطر أن يقمع كثيراً منها ويكبئها في قرارة نفسه كلما حاول الظهور بمظهر لا يرتضيه المجتمع أو يضر بحسن مظهره أو سلامته فيه ، وبذلك قام في النفوس صراع شديد بين ما يتطلبه المجتمع وبين ما يتطلبه الفرد . إلا أن كل رغبة تكبت وكل فريضة تخمد لا تموت بل تنزل إلى قرارة النفس وتنحدر إلى أعماقها المظلمة . وتبقى هناك حية حاملة في الخفاء تحرك المرء وتدفعه فتوجه سلوكه أو تحدث له من الملل الشيء الكثير على غير علم منه ببواعث هذا السلوك أو هذه الملل . وقد تحاول هذه الدوافع أن

في الطب كأساس في صنع الرامم والدهانات المرطبة (الكريم) . وأخيراً وليس آخراً جرب الدكتور الأمريكى (ايبكارت) علاج لسمة النحل بمسحها بالعسل فهذا الورم وسكن الألم .

سبحانك اللهم ، ألهمت مملكة النحل فدرت ملكها ونظمت جندها ، ألبستها الحيرات وأطعمتها الزهرات وسخرتها للناس بالعسل طاهيات ، فهمى إن دوت روت ، وإن طعمت أطمعت وإن لسمت نفعت .

فهل رأيت النحل عن أمانة مقصره
ما اقترضت من بقلة أو استعانت زهره
أدت إلى الناس به سكرة بسكرة

سبحانك ربى هذا كتابك شفاء نافع ودواء ناجع ولكن ما أقل المستشفين به ، وهو علم ونور يقف أمامه الجامد المنكر وقفة الأخيذ الحيران . وإلا فهل كان عند نزول القرآن منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً يعرف ما فى عسل النحل من مركبات وهي لم تعرف إلا حديثاً ، أم كان يعرف الجلكوز وأنه يستعمل يوماً ، دواء للدواء ولسكرته علم من هو فوق كل ذى علم عليم . وإلى فرصة أخرى لنوالى أحاديثنا عن الطب والإسلام نذكره وعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

الركنور هاشم الغزالي

طبيب أول مستشفى رعاية الطفل بالجيزة

خاطران مختلفان فافتقرا إلى اسمين مختلفين . فالخاطر الحمود يسمى إلهاما والخطر الذموم أعنى ، الداعى إلى الشر يسمى وسواسا إلى أن يقول . ثم إنك تعلم أن هذه الخواطر حادثه ، ثم إن كل حادث لابد له من محدث . ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك على اختلاف الأسباب . ومهما استنارت حيطان البيت بنور الدار وأظلم سقفه واسود بالدخان علمت أن سبب السواد غير سبب الإنارة وكذلك لأنوار القلب وظلمته سببان مختلفان .

فسبب الخطر الداعى إلى الخير يسمى ملكا ، وسبب الخطر الداعى إلى الشر يسمى شيطانا . واللاطف الذى يهيا به القلب لقبول إلهام الخير يسمى توفيقا والذى يهيا لقبول وسواس الشيطان يسمى إغواء وخذلانا .

هذه صورة واضحة الأجزاء بينة الجوانب زاهية الألوان بين الغزالي بها فى صراحة ووضوح وترتيب وانساق الرغبات المتصارعة فى النفس الإنسانية من جراء القيود الكثيرة التى تقيد بها النية الاجتماعية وهو بمعنى ولا شك العقل ، العقل يجزأه اللاشمورى والشمورى ، معتبرا خواطر العقل الباطن خواطر شر أو هى الشياطين التى تغرى الإنسان بتحقيق رغباته الغريزية الإيجابية المتصارعة مع مقتضيات المجتمع . ومعتبرا خواطر العقل الواعى خواطر خير أو هى الملائكة التى توفقه لما فيه خيره ونفعه . وليس غريبا أن يعتبر الغزالي الرغبات الغريزية والميول الفطرية التى تتنافى مع مقتضيات المجتمع - ولا سيما من الوجهة الدينية - شرورا وآثاما ضارة وشياطين موسوسة ومغرية ، وأن يعتبر تحفظات العقل الواعى أو الضمير الاجتماعى ملائكة تلهم التوفيق وتدعو إلى الخير والنفع الممب .

ولم يفت الغزالي فى هذا المرض الخدع النفسية التى تحاول فتح باب الشهور لرغبات العقل الباطن المكبوتة . وقد أدرك ما فى هذه الناحية من حياة الإنسان النفسية من غموض وصعوبة فهم قال - ينبغى أن يعلم أن الخواطر تنقسم إلى ما يعلم قطعاً أنه داع إلى الشر فلا يخفى كونه وسوسة ، وإلى ما يعلم أنه داع إلى الخير فلا يشك فى كونه إلهاما ، وإلى ما يتردد فيه فلا يدري أنه من الملك أم من الشيطان . فإن من مكاييد الشيطان أن يعرض الشر

تجد لها منفذاً إلى الشهور فيمنعها المرء بإرادته وبقيم عليها من نفسه رقيقاً هو الضمير يردها إلى اللا شهور فترجع خائبة مهزومة ولكنها لا تلبث حتى تتحفز إلى الظهور ثانية وثالثة .

فكان هناك مصارعة نفسية مستمرة بين الهوى والعقل تنتهى غالباً بمرض عصبي أو شذوذ فى السلوك وهذه المغالبة والمصارعة بين ما تقتضيه أهواء الإنسان وميوله وبين ما تقتضيه البيئة تحدث كل يوم وفى كل إنسان من بداية نشأته إلى مماته .

وقد تنبه العالم الغزالي رحمه الله إلى هذه المركبة الهائلة فى النفس الإنسانية وتتبع أسبابها وأهدافها ومرامبها فعرف جليلة أمرها وحقيقة حالها معرفة لا تقل قيمة وخطراً ولا دى وانساءً عن المعرفة التى وصل إليها علماء العقل الباطن فى زماننا هذا .

نرى الغزالي يشبه العقل بقبة مضروبة لها أبواب تنصب إليه الأحوال من كل باب ، أو سهدف تنصب إليه السهام من الجوانب ، أو امرأة منصوبة تجتاز عليها الصور المختلفة فتترامى فيها صورة بعد صورة ، أو بحوض تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة إليه وإعما مداخل هذه الأنهار المتجددة فى العقل فى كل حال . أما من الظاهر فالخواس الخمس ، وأما من الباطن فالخيال والشهوات والغضب والأخلاق المركبة من مزاج الإنسان فإنه إذا أدرك بالخواس شيئاً حصل منه على أثر فى العقل وإن كفى عن الإحساس فالخيالات الحاصلة فى النفس تبقى وينتقل الخيال من شىء إلى شىء ، وبحسب انتقال الخيال ينتقل العقل من حال إلى حال آخر . والقصود أن العقل فى تغير وتأثر دأب من هذه الأسباب . وأخص الآثار الحاصلة فى العقل هو الخواطر وأعنى بالخواطر ما يحصل فى العقل من الأفكار وأعنى به إدراكه علوماً . إما على سبيل التجدد وإما على سبيل التذكر فإنها تسمى خواطر من حيث أنها تخطر بحد أن كان العقل غافلاً عنها . والخواطر هى المحركات للارادات فإن النية والعزم والإرادة إنما تكون بعد خطور النوى بالبال لا محالة . فبدأ الأعمال الخواطر ثم الخطاير يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الأعضاء . والخواطر المحركة للرغبة تنقسم إلى ما يدعوا إلى الشر أى إلى ما يضر وإلى ما يدعوا إلى الخير أى إلى ما ينفع ، فهما

ما يفعله الذكر في هذه المشكلة النفسية أو الوسوسة هو تخفيف وقمها وتقليل شرها . ونحن نرى الغزالي في هذه القطعة محللاً نفسياً أكثر منه واعظاً دينياً أو عالماً أخلاقياً .
وكان الغزالي قد عز عليه أن يعرف أسرار النفس البشرية ولا يعرف المقد النفسية أو المركبات الماطفية فقد وضع يده على هذه المقد والمركبات وضع الخبير العارف قال — إن القلب تكتنفه الصفات التي ذكرناها وتنصب إليه الآثار والأحوال من الأبواب التي وصفناها فكأنه هدف يصاب على الدوام من كل جانب .

فإذا أصابه شيء يتأثر به أصابه من جانب آخر ما يضافه فتغير وضعيته، فإن نزل به الشيطان فدعاه إلى الهوى نزل به الملك وصرفه عنه، وإن جذبه شيطان إلى شر جذبه شيطان آخر إلى غيره، وإن جذبه ملك إلى خير جذبه آخر إلى غيره . فتارة يكون متنازعا بين ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان . وأي قول أبلغ في وصف المقد النفسية والمركبات الماطفية من هذا القول وسنبسط هذا الموضوع في المقالات القادمة إن شاء الله
صمري الحسيني

مجلس مديرية الفؤادية

بمعداعلات توريد الأدوات
الدرسية اللازمة لمدارسه وقد حدد
آخر ميعاد لقبول العطاءات ظهر يوم
١٢ ديسمبر سنة ١٩٥٠ ويمكن
الحصول على الشروط المذكورة مقابل
٥٠ مليم يضاف إليه ٤٠ مليم أجرة
بريد وتقديم الطلبات على عرضحال دمنه

٦٧٠٢

في ممرض الخير . والتميز في هذا غامض إلى أن يقول . وأغمض أنواع علوم الماملة الوفوف على خدع ومكايد الشيطان . ولتر الآن هذا التشبيه الجليل الذي وضه الغزالي للعقل الواعي بالنسبة للخواطر اللاشعورية أو رغبات العقل الباطن يقول — العقل مثال حصن والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولى عليه ولا يقدر على حفظ الحصن من العدو إلا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع ثلعه، ولا يقدر على حراسة أبوابه من لا يدري أبوابه . لحاية العقل عن وسواس للشيطان واجبة .
أما الأبواب التي يذكرها الغزالي أنها مداخل الشيطان إلى العقل فهي الفرائز، يقول . من أبواب الشيطان المظيمة إلى العقل الغضب والهمل والطعم والحقد .

وبمجبنا تنبيه الغزالي إلى تأثير كبت الرغبات الفريزية في اللاشعور كبتا يحدث مرضاً عصبياً أو تسامياً، وبمجبنا أيضاً من الغزالي هذا السؤال الذي طرحه على نفسه ليجيب عليه وهو هل يتصور أن ينقطع الوسواس بالكلية عند الذكر أم لا .
لا شك أن الغزالي عرف جيداً أن الرغبات الفريزية المكبوتة في اللاشعور لا تنقطع عن العمل بل تظل تعمل في صميم النفس وقرارة العقل الباطن أعمالاً تسبب أمراضاً نفسية وعصبية منها الوسواس، أو تسبب تسامياً تنفس به النفس ألم الكبت ومضاضة الحرمان . وبجمل بنا أن نورد هنا ما يقوله الغزالي جواباً عن هذا السؤال يقول .

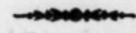
إن العلماء المراقبين للعقول من صفاتها وعجائنها اختلفوا في مسألة انقطاع الوسوسة بالذكر؛ فقالت فرقة: الوسوسة تنقطع، وقالت أخرى: لا ينعدم أصل الوسوسة ولكن تجري في العقل ولا يكون لها أثر لأن العقل إذا صار مستوعباً للذكر كان معجوباً عن التأثير بالوسوسة، وقالت فرقة لا تسقط الوسوسة ولا أثرها ولكن تسقط غلبتها على العقل . والوسواس أصناف فقد يكون بتلبيس الباطل ثوب الحق، وقد يكون بتحريك الشهوات، وقد يكون بمجرد الخواطر .

ومن هذا تبين لنا جلياً أن الغزالي يعرف جيداً أن الوسوسة مرض نفسي لا يزول بذلك النوع من العلاج وهو الذكر، وكل

منه أممونا

ردود الرسائل

للاستاذ محمد رجب البيومي



يتنقل الإنسان في حياته من مكان إلى آخر ، وبترك قوما ليحل بين قوم ، وفن ما تتطلبه شواغل الحياة . وهو في كل ناحية يقطن بها حيناً من الدهر ، يتخذ لنفسه أصدقاء يقاسمهم الود ويخلص لهم النصيح ، وقد يسط لهم جناح المودة إن وفقه الله إلى معروف ، ثم غشى الأيام فيجد نفسه مضطراً إلى فراق زملائه ليستأنف عملاً جديداً في مكان آخر ، فيودعهم ويودعونه حاملاً بين أطواء نفسه من الذكريات الطيبة ما يلهو أن يستعيد به بين الفينة والفينة ، والإنسان أقوى الحيوانات جميعها على التذكر والاستمادة ، فجميع الحيوانات - غيره - تنسى ما يمترضها في الحياة بعد انقضائه بأيام أو أسابيع ، أما الإنسان وحده فيحتفظ في مخيلته بذكريات يرجع بها إلى الطفولة والراهقة مهما امتدت به السن في طريق الحياة فيستطيع أن يسرد لغيره أنباء طال عليها العهد ، ولكنهما لم تفقد مرآتها الواضحة في خاطره ، وقد يسبح به تفكيره فيتمثل إخواناً شاطروهم الود ، ولقي منهم المعروف ، فيحن إلى ما تقدم من جهودهم الماضية ، ثم يدفع به الحنين إلى مراسلتهم والوقوف على أنبائهم ، وفي الرسالة تثبيت للمودة على البمد ، وتقوية للمحبة على النزوح ، فهي تقرب الشاسع ، وتقضي مسألة النائي . ونظرة فاحصة إلى ما خلفه الأدب العربي في تراثه الثمين من الرسائل الإخوانية تريك النجب المعجب ، فقد ازدهرت الوسوعات الأدبية بتحف خالدة من الرسائل ، وهي فوق مكانتها المالية في البلاغة والمنطق ، تدل على الشعور الطيب الذي حفز أصحابها لتسطيرها وإنشائها ، وتنبئ عما منحوه من إخلاص في الحب ، وصدق في الوفاء ، وإخلاص المرء وسام ناصع يزين به ، فهو الدليل المتقنع على مروءته ونبله ، كما يبرز للناس معدنه الحقيقي دون بهرجة وتزييف !!

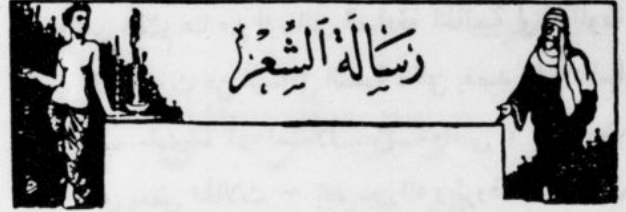
ونحن في عصرنا الحاضر نفرق في أعمالنا المادية إلى آذاننا ، ونستهلك أوقاننا جميعها فيما نأمل منه النفع والسكسب ، فلا يجد الكثيرون وقتاً صانياً للبراسة في زعمهم . وقد يتطوع بعض من جيلوا على الوفاء والبر ، بالسؤال عن أصحابه ، فيسطر الصحيفة المخلصة إلى من بصطفيه ، وغشى الأيام فلا يجد رداً يسعفه بأنباء صاحبه ، فيسطر رسالة أخرى مبقية على ما يدخره من محبة وود ، فيأبى الرد أن يعود إليه أيضاً !! وأنت تعجب حين تسمع من يرددون هذه الشكوى في أسف وحيرة ، بل إن العجب ليبلغ منك أقصاه حين تقابل في الطريق من يمشي إليه رسائله ، فيخبرك أنه حظى بقراءتها ، وأنس بلقائها ، غير أن ظروفه الخاصة لم تمكنه من الرد السريع !! وكأنه لا يجد خمس دقائق يسطر فيها فوق قرطاسه ما يحتمه الواجب المزم ، وإذا كان من الأمور المخجلة أن تحب زميلك في الطريق تحية عابرة ، فلا يرد عليها أجمل رد ، فكيف بمن تتذكره على البمد ؟ فيسطر إليه أنباءك وتساله عن أنبائه ثم لا تنظر بعد ذلك بخطاب مريح !!

هذه مشكلة خلقية الية . تدل دلالة واضحة على ما يفرنا من تدابر وتقاطع ، وتنبئ عما ينقصنا من يقظة ووعي ، وهي كجميع مشاكلنا الاجتماعية ناجمة عن إهمال التلميم الخلقي في محيطنا الشعبي ، فنحن في معاملتنا الشخصية لا نتقيد بمحدود واضحة العالم ، بينة الصوى ، فندرس الأخلاق دراسة عملية ، ونطبقها تطبيقاً ملزماً وإعياً ، بل نتقيد بقشور تافهة نقرأها ولا نتقدها في أكثر الأحيان ، وأقول - في صراحة - إنه ليست لدينا حدود خلقية ، تلقن في المدارس ، وتذاع في الصحف ، وتتناقل بين الناس ، ولكننا نطبع علاقاتنا الاجتماعية بطابع التقليد والمحاكاة ، فالصغير يقلد الكبير ، والتأخر يحاكي المتقدم ، إذ يعيش معه في محيط واحد ، ولا عليه إذا أخطأ بعد ذلك ، فقد وقع في الخطأ من يفوقه ويكبره ! وحسبك أن تكون زلة الكبير دافعا ملجعا يتقدم به الصغير ، وحال كهذه الحال يجب أن تزعزها المواقف الموج وواضح أن البريد في عهدنا الحاضر قد قطع أبداً أشواطه في ميدان السرعة ، حتى لم يكن الإنسان أن يرسل أخاه وراء

ونحن نتكلم هنا عن الرسائل الصادقة الخالصة لوجه المودة والوفاء فلا نتحدث عن الرسائل النفعية ، التي يقصد بها أصحابها قضاء أرب مادي ، أو استغلال نفوذ شخصي ، كالسكوت عنها - في بعض الحالات - بمجد مبرراته وظروفه ، وإن كان الأجدر بصاحب الخلق الرفيع أن يسمي حسب طاقته في نفع أصدقائه ، ما لم يؤد به مسماء إلى ضرر إنسان ما ، فإذا لم تسمعه النتيجة المرتقبة ، أعلن أمره إلى صاحبه في رسالة صادقة . ورب خطاب رقيق أراح الصمير وأثلج الصدر ، وإن لم يمد بالثرة المشهاة

إن من المؤلم حقا أن تنقطع الروابط بين الناس لجرد ابتعادهم من مكان إلى مكان . ويزيد في الألم أن تكون وسائل الاتصال في متناول اليد دون أن تجد من يحرض عليها ، والرء في خضم الحياة هدف المشا كل العقدة ، والمضلات المؤرقة ، فهو في حاجة ماسة إلى المشورة والاستفتاء ، ومن الطبيعي أن يرسل خلاصه مستفسرا مستنبها ، فقد يجد لديهم الحل المريح في غير عناء ، ومن الضحك أن الرء في أغلب أحواله -- كالك الحزين -- يرى الرأي لغيره صادقا بصيرا ، وتخطفه الحيرة فلا يراه لنفسه إلا بعد مشقة وجهه . وتعليل هذه الظاهرة سهل بين ، فالإنسان - إلا من عصم الله - شديد الخوف على نفسه ، بظن الريبة والخطر في كل ما يقدم عليه ، فلا يكاد يخطو خطوة واحدة حتى تتقاذفه الحيرة من سبيل إلى سبيل ، لكن صديقه - في الغالب - أقدر منه ثباتا وعزما ، فهو ينظر إلى المشكلة بعين الواقع ، طارحا ما يترامى من الشكوك دبر أذنه ، ولا نعي بذلك أنه قليل المبالاة بما يمترض الموقف من مصاعب ، بل نفرض فيه اليقظة والحذر مع أعصاب هادئة وجنان مطمئن ، وإن عاطفة « اعتبار الذات » لتمتد من الإنسان فتشمل ذويه وأصحابه ، وتدفعه إلى المشورة السديدة والمساندة المخلصة ، فأولى بالماقل أن يلجأ إلى أصحابه على البعد ، ييهم النجوى ، ويبسط أمامهم المشاكل ، وأولى بهم أن يسارعوا في إيضاح الغامض . وحل المشكل ، فستدور عليهم الدائرة يوما ما ، ويحتاجون إلى من يشاورونه ويناشدونه ، وفي ذلك تخفيف صريح لا تمتحن به الإنسانية من ويلات ، وإن مجتمعا يتضايفر

لأميال الشاسعة . والمسافات القاصية ، فتصله الرسالة في اليوم الذي كتبت فيه بأجر لا يقوم له اعتبار ، فلم لا نستغل هذه الأداة الطينة في توثيق الملائق وتقوية الرابطة بمجتمع مفكك متداير . وليت شمري كيف نكون لو تقدم بنا الزمن قرونا عدة ، فرأينا المهد الذي يقطع فيه البريد شهورا وأسابيع حتى يقع في متناول صاحبه البعيد ، وقد تجد أثناء هذه المدة ظروف تقلب أنباء الرسالة وصاحبها رأسا على عقب ، والرء قليل بنفسه ، كثير بإخوانه ، فإذا قطع صلته الأخوية ، بمن أنس إليهم حيناً من الدهر ، وسعد بلقائهم فترة طويلة ، فيستحضر الشيء الجليل . وكثيرا ما أقع في حيرة مخجلة حين يقابلني أحد الزملاء فيسألني عن صديق يعرف ما كان بيني وبينه من الود الأكيد فلا يجدني ملما بأنيائه وأخباره ، وكأننا لم نتقابل قبل الآن ، أو لطول اجتماع لم نبت ليلة نما - كما قال متمم - وإن أوجه الكلام لتضيق في وجهي حين أهم بإجابة هذا السائل ، فإذاعسى أن أقول له ؟ أخبره أني راسلته متسائلا عن أنبائه فلم أظفر برد ؟ أم أظهر أمامه عاقا غليظا فأعلمه أني لم أتصل به منذ فارقه ؟ أم أبسط إليه ما يفمر مجتمعا الخلقى من تقصير وإهمال ؟ ترى ماذا يكون ؟ وأنت تبحث عن سبيل البذر في تقصير المقصرين فلا تجده بحال ، بل إلى أعلن للقراء أن هؤلاء لا يتمتعون بصمير حى متيقظ ، وأن من لا يرد التحية بأحسن منها جدير أن ينسلخ من ثياب الإنسانية . ولن نرسل الكلام على إطلاقه ، فنحن نعلم أن من الرجال من تراحم أمامهم الرسائل ، وتتكدس فوق مكاتبهم الخطابات ، فلا يجدون في فراغهم الضيق ما يكفي للإجابة والتعليق ، وهؤلاء في المادة لا يقصرون في حقوق من اتصلوا بهم اتصالا شخصيا ، وعرفوم معرفة وثيقة ، وإنما يفرطون في جانب من يشغل فراغه بمراسلة العظماء والموهوبين في غير طائل ، وهم معذرون في هذا التفريط إذ عدت الرابطة الشخصية ، وضاق الوقت عن الإجابة المحيطة ، فلا تؤاخذهم في ذلك ، وإنما تؤاخذ من يقصر في حقك ، وقد خالطته بنفسك ، وأفضى إليك - يوما ما - برغبته وخلجاته ثم فرق بينكما الزمن ، فذسى أمسه ، وفرغ ليوومه ، وتجاهل حقوق المودة ! ذلك عيب شنيع .



قصة شريد!

(لى التى نسجت يد الأقدار من حياتها وحياتى
قصة هذا الصريد!)

للأستاذ إبراهيم محمد نجا

كان شريد سائراً فى فلاة مضيق الصفو، شريد الأمان
يبكى، فتبكي فى بدبه الحياه مما يلاقيه، ويبكى الزمان
يمشى على الرمل رماء الهجير بنساره حتى ترمى لظاء!
حيران قد أضناه طول المسير وبشتكى. لكن تضيق الشكاه!
ولم يكن يدرى لماذا يسير؟ ولا إلى أين ستمضى خطاه!
فى الليل، والليل رهيب الظلام تراه يسرى وحده مجهداً
أبناؤه على البعد، ويتكتل أجناده تحت لواء التضحية والإيثار،
لجدير أن ينعم بالأمن والاستقرار.

هذه خواطر خاطفة تجول بذهنى من وقت لآخر حين
أواجه بمن أعتقد فيه الوفاء والمودة، فأراسله محيياً مكرماً، عقب
صلة وارفقة تقياناً مما ظللها الوردية حقبة طويلة، ثم أجد
الفطور فى الرد حيناً، والتوائى عن الإجابة حيناً، وقد لا أجد
رداً بالمره، فأسأل نفسى فى حيرة محزنة، أليس لهؤلاء نفوس
تستعيد الذكريات، وقلوب تستشعر اللوعة، وعواطف يذكها
الشوق!! ثم أغمض عيني وأنهض للبارودى فأستمع قوله الحزن
فيا ساكنى الفساطط ما بال كتبنا

ثوت عندكم شهراً، ولم يأتنا رد
أنى الحق أنا ذا كرون لمهدكم
وأنتم علينا ليس بمطفكم ود
فلا تحسبونى غافلاً عن وداكم
رويدا، فافى مهجتي حجر صلد

محمد رجب البيومى

(النصورة)

كانه روح ثوى فى حطام
وحين تموى اريح مثل الذئاب
تراه يجرى هائماً فى الشماب
وأن؟ لا مآرى بقيه المذاب
سامان يبكى ضارعا لللال
ظلمان بسقيه سراب الرمال
كم صاح بالأقدار فى محنته:
فأعقبته من صدى صيحته
وما على الأقدار من شقوته
وحين ألقى عبثه واستراح
صاح به صوت عبي الصياح
ثم أيها العبد الدليل المهن
ولا تسل عن غاية السائرين
قد خفى السر عن العارفين
فقام يسمى وهو باك طريد
كما يرى السادة يمشى العبيد
ومرت الأيام مثل الصدى
يمائل الغائب منها الفدا
والشارد المسكين يحيا سدى
وبينا كان يسير الغريب
والفيظ ببحر موجه من لهيب
رأى على الأفق البعيد القريب
رواحه منها نسيم رطيب
فراح يهفو مستقار الوجيب
وحين وافى الجنة الساحره
ما صورت أحلامه الشاعره
ماء شهى الورد كالسلسيل
بضمه عشب ندى جيمى ل

أطلقه من قبضتي الردى
وبستيد السبرد بالبائسين
يبحت عن مآرى قوى أمين
قد حرم المآوى على الشاردين!
وبشتكى للوحشة القاحله
نار الأسى والحسرة القاتله
هلا رحمت البائس الشاردا؟
صمتاً عمية — أساخراً خالدا
وليس إلا فى الورى واحدا؟
أو هكذا كان يريد الشريد
يوشك أن ينقد منه الحديد:
وسر على الصحراء سير الأسير!
فأنهم سرطوا الضمير!
فهل ترى الجاهل يدرى المصير؟
معذب الخطو، شقى الطريق!
حتى على الشوك أولوفى الحريق!
معروفة الأول والآخـر
والغائب المأمول كالحاضر
كربشة فى عيـلم زاهر
مستغرقا فى صمته ذاهلا
لا تبصر العين له ساحلا
شيئاً تبدى جنـة باسمه
ونفحة من عطرها هائمه
مستغرقا فى نشوة حاله
رأى... وما أعجب ما قد رآه!
وقد سرى فيه ربيع الحياه
كأنما منبمه فى السماء
يمانق الظل عليه الضياء

وكنت أمضى في فضاء السنين . أسأل عنها النسمة المارة
والآن قد أبصرتها ماثلة . فمر بد القلب كطير حزين
يريد تلك الجنة الحافلة . بكل حسن يفن الناظرين
والموت آت ، والتي زائله . فكيف لا أنعم حتى يحين ؟
سلام حرمت على المتاع ؟ . وفيه قدرت على الحن ؟
وكيف أمضى في طريق الضياع . أحمل في قلبي هموم الزمن ؟
لن تكون الجنة المشتهاه . إلا لمن أضناه طول السفر ؟
والمورد العذب كجذب الفلاة . إن لم يكن للظلمى المنتظر
ظننت بأسمى قد توارت رؤاه . فراعنى بأس جديد الصور
وهذه الجنة ... ما ذنبها ؟ . حتى أراها ملك من لا يريد
إلى منها ... بل أنا حبا . وطيرها الشاذى بحلو النشيد
ظلمآن ياربى ! وهذا النير . ترنو إليه غلتي الصاديه !
لهفان والحسن الغضير النضير . تحنو عليه لهفتى الباكيه !
جيران ! السكن ها أنا مستجير . من حيرنى بالجنة الحانيه !
دعنى أعش في ظلها شاديا . حيناً ... إذا قدرت أن نفرق
وبمـده مر أنطلق باكيا . بقلى الشاكى، وروحي القلق
وحين غضى عن حياتى الشباب . وينصت العمر لخطو المشيب !
أحيا بظل الذكريات العذاب . وأسأل الصمت الذى لا يجيب :
هل يرجع الغائب بعد الغياب . ويشقى ممن يحب الحبيب ؟
يارب، هذى منية المسـتهام . وأنت أدري بأمانى البشر
أذاعها الوجد الذى لا ينـام . فابقول الصوت .. صوت القدر ؟
وأطرق الشارد حتى غدا . فى صمته نثال بأس عريق
كأنه والرمل لما بدا . من حوله ... جثة ميت غريق
منتظرا صوتا كحز المـدى . إذا قسا ، أو مثل لدع الحريق
وخيم الصمت ، وران السكون . على رمال فى الدجى ناعم
ونجاة تارت به فى جنون . عاصفة مجنونة طارمه
وارحمنا للشارد المستطار . مقيداً فى لجة الماصفه
نغضى به نحو بعيد القفار . فى ليلة مقرورة واجفه

وفوقه يسرى النسيم الليل . مرنج المطر ، شجى الفناء
وهذه الأزهار قد أبدعت . تصويرها قدرة رب الوجود
وهذه الأشجار قد أينعت . ثمارها ، تحمل سر الخلود
والطير تشدو بالفناء البديع . فتبث الحب ، وتذكى الحنين
كأنما تبصر طيف الربيع . إذا تراءى من خلال السنين
دنيا من الحسن الذى لا يشيع . ولا تراه العين فى كل حين
لما رأى الشارد هذا الجمال . هفا إليه مسـتهام الجناح
فراعـه ما أطلمته الرمال . من غابة أشواكها كالرماح !
قد حجبته عنه الجمال الحبيب . فما يرى إلا خيال الفناء !
وردن فى الصحراء صوت رهيب . فارتجت اليد لهول الداء :
سر أبها الشارد فوق اللهب . فأنت عـبد من عبيد الفضاء
لن تدخل الجنة مهما بقيت . ولو تحملت سهام القتـاد
ولن ترى أمثالها ما حبيت . فما خلقنا مثلها فى البـلاد
لغيرها هيئت يا ابن السبيل . فاذهب لى تبحث عن غيرها !
أما ترى الأشجار مثل النخيل . أعشائها وقف على طيرها ؟
قد أرف البين ، وحان الرحيل . فسر مع الأيام فى سيرها !
فأجهش الشارد مستنجدا . وقال فى صوت كرجع الأنين
يأبها الصوت الرهيب الصدى . رفقا بهذا الضارع المستكين
قضيت عمرى فى سمر الألم . وفى ضباب الوحشة الباردة
وكان قلبي هائما فى القمم . يبحث عن أحلامه الشاردة
وكم تمنيت حياة المـدم . فى ظل تلك الراحة الخلدة
وعشت فى الصحراء عيش المـوان . يحيط بى أنى ذهب الشفاء
أهتف : أبـن الحب ؟ أبـن الحنان ؟ . فيذهب الصوت سدى فى الفناء
وكنت أمشى مستطار الفؤاد . على رمال نائرات الشرار
شرا بى الآل ، وزادى الفتاد . وليس لى مأوى ، فأرجو القرار
وكان لى ثوبان : هذا السواد . يخلفه عندى بياض النهار
وكان لى فى كل وقت حنين . إلى طـلال الجنة الزاهر

تقنيات

للاستاذ أنور المعداوي

في الأدب والنقد والحياة :

ما إن فرغت من قراءة تمليقك على رسالتي إليك ؛ تلك الرسالة المذشورة في العدد (٩٠١) حتى سيطر على شعور غريب لا أملك له دفعا ، ذلك لأن تمليقك كان عميقا كأشد ما يكون البحر عمقا ، صافيا كأحلى ما يكون صفاء ، متشعب النواحي ممتد الشعاب ، يستجيب له القلب والفم ، ويتحفران إلى الإجابة عن كل ناحية من نواحيه وكل شعبة من شعبه .. ولكنهما يحاران فيه حيرة تبعث على الصمت والإعجاب ، والتفكير والاكتئاب !

١ - فهنا روح « ناهد » التي تطل على من عالمها الآخر تشكر لي عاطفة نبيلة أملت على أن أذكر أختالي في الأدب والإنسانية ولدت مع الربيع وبانت مع الورد ، وكانت حياتها « أقباسا من وهج اللوعة ، وفنونا من عبقرية الألم ، وخريفا

حتى إذا الليل طواه النهار وغاب طيف الجنة الوارفة
تلفت الشارد كما يرى أين انتهى بعد المسير الطويل
فلم يجد إلا الردى العابرا بقفرة للصمت فيها عويل !
فسار في واد عميق الوهاد يملك في الصخر طريق الشتات
ضلاله مثل الهدى والرشاد مادام يعضى ضائع الأمنيات
يحيا... ولكن للضنى والسهاد واليأس والحسرة... حتى المات !
يامن يواني طيفها وحدنى وشخصها عنى بعيد... بعيد !
هذى حياتى ... هذه قصتى قصة حب مستهام طريد !
تأملها - تعرفى محنتى وتذكرى سر شقائى العتيد !
وتنذرني ن بكت لهفتى من حرقة الأمر ، ونار القيود !
حملت نار الحب في مهجتي وعشت أيامى بقلب شهيد !
رعاك بالآمال باجنيتى من غال باليأس فتاك الشريد !
القاهرة
أبراهيم محمد نجما

لا يعرف طعم الربيع إلا من أفواه الناس » لقد تحدث إليها قلبي وناجها بياني في نفحات معطرة بالشكوى ، مضمخة بالنجوى ، هبت على ذكرها من قصيدتي « قرية نموت » المذشورة في العدد (٩٠٣) من الرسالة .

ولكن من بدرى أن « ناهد » قد ماتت في « هجران » وأن « هجران » قد ماتت في « ناهد » ، وأن « قرية نموت » ما كانت إلا استجابة للحزن الصارخ الجازع الذى يسكن القلب حين يذفن فيه الحب ، ويفزع إلى النحيب حين يغيب عنه الحبيب ؟ فن شؤمنا نحن مماثر الأحياء أن نموت فيمن نحب ، وأن نتوزع على من بنأى ، وأن نعيش معذنين مرعوين على نحو ما تعيش الحائم قد غالت فراخها النسر ، وأودت بمشاشها الرياح !

٢ - وهنا الشاعرة « المجهولة » التي ظلمت فنها حين قضت أن بطل رهن الحبسين : القلب والدار . ماذا أقول لك يا أنور وقد أثرت بهذه الحقيقة الصادقة نوازع النفس ونوازي الروح ، ودفعتني إلى الشعر دفعا فإذا بالنفس تنسكب حسرات ، وبالقلب يتفرق عبرات ، وإذا بقصيدتي « رهينة الحبسين » تمثل أمامي عبرة صافية ، وأنة شافية ؟ فإن استطاعت هذه القصيدة أن تصور حال الفتاة وقد أرداها مجتمعا ، الظالم في هوة قاعرة كالقبر موحشة كالدم ، ملؤها الحرمان والقنوط والسأم والملل ، فلأنك وحدك الباعث على هذا التصوير والحافز لهذا التفكير .. ومن أولى منك بالدفاع عن « المرأة الشهيد » التي عاشت طمينا بسكين من السادة والوم كما يقول « شوقي » الخالد في مسرحيته « مجنون ليلى » على لسان « ليلى » مخاطبة « قيسا » :

كلانا قيس مذبوح قتيل الأب والأم
طمينان بسكين من العادة والوم !
أجل ! فما هذا الشعر الذى قاله « شوقي » إلا تصوير لهذا المجتمع الآثم الذى أمت المرأة ووأدها وحية في دارها كره وفي قلبها زلة أخرى ، بما فيه من عرف جائز وناس محافظين يمشون بالعادة والوم أضاعف ما يمشون بالعقل والتفكير ، ويستجيبون للغضب والشدة والخصام والمرام أكثر مما يستجيبون

نافما وأداة صالحة .

وأرى أن المدرسة أو الجامعة تهمل الفنى والثقافة المطالعة بما يرقى الفكر ويتعب العقل من ضروب الثقافة وصنوف المعرفة التى تضجر بكثرة الكثرة، وتدفع النفس حين تخلص من محنتها وتطمئن أن تستجم وتستريح إلى فنون من اللهو والمبت والحياة الرخيصة ، وألوان من الابتذال لا تشر إلا الكسل والسأم وإضاعة الوقت والمال . ذلك لأن المناهج لا تزال تحرص على الكمية أكثر من حرصها على الكيفية ، ووظيفة الجامعة فى هذا الزمن العجيب أن تسأل : كم قرأت ؟ دون أن تسأل : ماذا أفدت ؟ ! إن حشو ذهن بالملومات يؤذى خارج الجامعة أضاع ما يؤذى داخلها ؛ فهو بشربه الثقيل وظله البغيض يصرف النفس صرفاً عن المطالعة ، لأنها لا تريد أن لا تحبها بل لأنها ملتها واجتوتها ، ورأت فى خلاطها ما يؤذى وفى صحبتها ما يضجر وفى الانصراف إليها ما يضيع رونق العمر وبهجة الحياة . إن الجامعة تنفر الطالب من القراءة لأنه تقتله قتلًا بالقراءة .. فلا يتخرج من الجامعة إلا بعد أن يذبل عينيه ويمحو روائه وجنتيه بملومات لا تغنى غناء ولا تجدى جداء ، والويل له إن قصر وبأ خسره إن تأخر ! فهل للجامعة بعد هذا كله أن تستجيب لنداء الأستاذ الحكيم : « فتعلم طلابها حب القراءة ، وتغمر عضلاتهم الفكرية على هضم أغذية العقل ، ثم تدفع بهم إلى الحياة ليزدردوا ثمرات الذهن .. إن الإنسان يولد زبوناً بالفطرة لمصير الليمون ، ولكنه لا بد أن يمد إعداداً ليصير زبوناً لمصير الذهن » !

إن وظيفة المطالعة أن تغنى الذهن أولاً ، وأن تقتل السأم والملل ثانياً بما تفرغه على النفس من نعمة النسيان ولذة الفرق فى أيم سود كوالج ، ناهيك بتمتعة المعرفة التى تخلى التجارب بين الكتاب والقراء فيستجيب الفكر للفكر ويخلد الرأى إلى الرأى ، وينشأ من ذلك أدب جديد يستنير بأضواء الكتاب وأقباس المؤلفين يعالج ما عالجوا وينقد ما نقدوا يسارهم مرة وينغريهم مرات . ذلك لأنه يحرص فى أداء رسالته الجديدة على الصدق والحقيقة والخير ، فالشعريهيج الشعر والكلام بشير الكلام . ولله ما أصدق أكتب كتاب العربية أبا عثمان الجاحظ حين يقول : « كل شئ . إذا نيتيه قصر إلا الكلام فإنك إذا نيتيه طال » ! . وكذلك

للأناة والرفق والوثام والسلام .

فيا أخى أنور لا تحسبها الشاعرة وحدها « المجهولة » التى ظلمت فنها حين قضت أن بطل رهين المحبين : القلب والدار .. ولكن كل فتاة عربية فى هذا الجيل قد أمت رهينة محبسيها : قلبها ودارها ، فماشت تتطلع إلى مجتمعها الظالم من بعيد تنظر ولا تقترب ، وتنطوى على نفسها تفكر وتكتئب ، وتنن وتنحب ، وتبدع أدباً يتسم بالسأم والملل ، ويتشح بالقنوط والحرمان !

أرأيت يا أخى أنور إلى هذه الأزمة المستمسية ، أزمة الفتاة ، وإلى غمتها التى ما تنجلي ، وإلى إسارها الذى لا يطاق ؛ وإلى حياتها التى تضج بالحرمان والعذاب ؛ من مهد الصبا والشباب إلى مهد البلى والتراب ؟ ألا تفوق هذه الأزمة أزمة القراء ومشكلة الكتب ؟ وهل مثل هذه الغمة يجدر بالأفلام أن تتساند على كشفها وتساعد فى جلائها ؟ فهل يا كاتب الأداء النفسى وثر على هذا المعصر واصرخ فى وجه هذا المجتمع وزحزح ناسه المحافظين الناقين على المرأة أن تستنشق هواء الحرية ، وأن تتذوق معنى الحياة وأن تخلص من أشواك العرف والمادة والوهم ، وإسار القلب والدار !

هلم يا كاتب الأداء النفسى واجل ببيانك غمتها وطالج بتفكيرك أزمته ، وادع الكتاب والكتابات إلى معالجة أزمة المرأة وغمة الفتاة . كما دعوتهم من قبل إلى معالجة شئون الأدب والأدباء ، ومشكلة الكتب وأزمة القراء ، فمضى أن يكون فى انكشاف هذه الأزمة وانجلاء هذه الغمة ما يمين على تلافى أزمة القراء ومشكلة الكتب ، بإيقاد نصفنا الآخر الذى يمشى ليشق ، ويتألم لينقى ، يتعلم ليبقى !

٣ - إن من حق أزمة القراء أن تصرفك عن التفكير فى إخراج كتبك إلى الناس ، هؤلاء الذين زهدوا فى عصر الذهن ورغبوا فى عصر الليمون كأن يحدث من قبل صدبقت الأستاذ توفيق الحكيم ، فى حوار النادر الذى أداره على صفحات « أخبار اليوم » بينه وبين عصاه ، وعلقت عليه « الرسالة » فى تقييبات العدد (٨٨٧) ، وأمضى فيه باللائمة على المدرسة لأنها لم تستطع إلى الآن أن تفرس فى الطالب ملكة المطالعة وعجبة الأطلاع اللتين ستلازمانه فى كل حين وتجملان منه رجلا

في أن تقدم إلى قرائك ما لديك من كتب .. إنها كلمات من قبيل الحقيقة التي يؤيدها الواقع ، فأنت أديب واسع الآفاق تملك من القراء والمعجبين بك ما لا حده ، ولكنك ستمنى بما منى به الأستاذ توفيق الحكيم من قبل ، حين أرخص أعنان كتبه ليسر للناس اقتناءها فلم يقنع هذه الكتب الاعشاق فنه وأحباب أدبه ، فهم في نقص الثمن مثلهم في ارتفاعه ، فهل هو حتم على الأديب أن يسكب نفسه في كتابه ليقدمه إلى الناس بالجان ، أو يهديه إلى قرائه إهداء كي ينتصر على أزمة الكتب ومشكلة القراء ؟ !

إن عصرنا هذه محنة وعلة ، وجامعات هذه براعها ومناهجها وإن نصفنا الآخر وما بقا-يه من إसार وحرمان واحتباس في القلب والدار ، كل أولئك كفيل أن يقضى على الكتاب ويزيد في أزمة القراء ، ويقودنا إلى نكبة كبرى من جفاف العقل ومحول التفكير ونضوب الذهن وخلو القلب والروح . فإن رأيت أن تهدي كتبك إهداء لمن يطلبها على غرار ما صنع الشاعر عزيز أباطه في ديوانه الأول « أناث حائرة » أهيت أزمة الكتاب على خير حال وأيسر منال ، ولو ذهب المال إثر المال !!

٤ - أما عن هذا الباب الذي فتحت من قبل وهبت منه رياح المصيبة الإقليمية وسرك أن أطرقه بهذه الكلمات : « إنني أمقت من بذهف البيئة بيمينها دون غيرها من البيئات ، ووطن بيمينه دون غيره من الأوطان ، لأنني أرى الفن وطينا وأحب أن يتلاقى الناس في هوا » فإنه ليسرني « أن أسمع هذه الصيحة من كل قارىء وأديب في مصر ولبنان وسورية والعراق ، وكل وطن تربطه بالمروية أو مصر وأسباب ، وأحب للكتاب أن ينظروا إلى أسمائهم وهي مجردة من أبواب الوطن الصغير ليلفها علم واحد هو علم الوطن الكبير .. عندئذ نخشى من الأذهان هذه المصيبة البغيضة التي تنصف لعل محمود طه في مصر لأنه مصري ، ونقف إلى جانب أبي ماضي في لبنان لأنه لبناني ! إن كليهما في رأي ورأي الحق شاعر (عربي) ، وهذا هو « عنوان الصحيح الذي يجب أن ندرج تحته أسماء أهل الفن هنا وهناك » .. لقد قلت أنت هذه الكلمات ، ولكن ما بال مجمعا اللغوي يعم جوائز اللغة والأدب على مستحقها من أدباء العرب ، ثم يقصر جائزة الشعر على مصر كأنه يخصها دون سواها بهذا الخير ، والشعر لا يقصر على قطر دون قطر ، وإنما يترك فيه للمجلى الأمر ، وفي التخصيص

الشأن في التأليف فإنه يدفع إلى التأليف ، كما أن القراءة تلهم الكتابة . ومن حقنا أن نصف حين نعالج الأمور ، فليس عدلا أن يكون الذنب ذنب الجامعة وحدها بل هناك ذنب المعصر الذي نشأنا فيه ، فلقد غمرنا بملل نفسية وأدواء اجتماعية بتنا أسارها نعمانها ولا ندرى طريق الخلاص منها ، فالمعصر مضطرب هائج بالويلات ، والثبور مائج بالفن والحروب ، والنفوس لا تستقر على حال من القلق كأنها الريشة في مهب الرياح كما يقول أبو الطيب المتنبي .. ولقد « قذفت الأمهات المضطربات هذا الوجود بسلامة شاحبة هنيئة مستمرة الأحشاء ، نشأت على دوى القذنف ورائحة البارود وغبار المارك ، ففقدت إرادتها وأضاعت أزيائها وعاشت للسام والملل » كما يقول « موسى » في اعترافات فتى المعصر ! وأحسب أن الحضارة قد قتلت « الكتاب » وأن المدنية قد خلقت أزمة القراء .. فهذا هو اللذيع قد قرب البميدويسر الممتنع وجمل العالم بين إصبعيك فأطفت أيها الإنسان الملول الضجر أن تستمع إلى أخبار العالم ملخصة في أسطر ، وما عبرت على الأديب بتحدث في دقائق معدودات حتى يتم حديثه ، ولا على الشاعر حتى ينهي قصيده ، ولا على المني حتى يتم أغنيته ، وأخذت بين إصبعيك العالم بأسره تبحث عن شاطئ السلام فلا تجده ، وتفتش عن مرامك فلا تظفر به ، وأنت لا تعرف على التجديد ما تريد ، ولا تلم على التحقيق ما تنتفى ، وتظل رهين قلقك أسير ملاك حليف أساك .. وحين ملت أذنك السماع وفرت لك « الشاشة » النظر فمرضت لك الحوادث بصورة والأنباء مجسدة والوقائع ناطقة ، فأشاحت العين بعد أن نفرت الأذن ، ورغبت ككناهما عن السماع والنظر .

لقد قتلت الفصاة الشعر كما صرعت المقالة الكتاب ، وعفت الشاشة على الفصاة والشعر والمقالة والكتاب . وهاهو ذا الإنسان يسأم النظر إلى الشاشة ويغاف سماع المذياع ، لأنه ابن عصر قان ضجر ورث عنه قلقه وضجروه . فهل لأطباء النفوس أن يمالجوا داءه ويصفوا دواءه وينجوه من الملل والأزمات فيخلص من عذاب لا يطاق وعناء لا يحتمل ؟ !

لقد كانت أديبتنا المطبوعة السيدة وداد سكا كيني صادقة كل الصدق حين زارتك في وزارة المعارف لتسألك عنى ولنقول لك فيما قالت وأنها تتحدثان عن أزمة القراء : « لو كنت تعلم منزلتك في الأقطار العربية عامة وفي سورية على الأخص ، لما تأخرت

لا يا أخى أنور ، إنى ما شمتت من كلامك رائحة اختلاف
فى رأى ، ما أحسب أنا اختلافنا فى أمر وإنما نحن على اختلاف
فى وجهات نظرنا إلى الأدب والأدباء ومشكلة الكتب وأزمة
القراء .. وبحسبك أن تعلم أن هذه الآيات التى قالها شوقي على
لسان ابن ذريح برغم ما فيها من تحريف فى البيت الأول اقتضاه
المقام ، إنما كان لسان حالى ويسرى أن أسجله مرة ثانية فأقول :
اختلاف الرأى لا يفسد للود قضية

وبعد فما أحسب هذه المطالب متممة وما أراها مضجرة ، لأنها
ستظل أبدا جزءا من تمقيباتك ولعلها تصبح تمقيباتك كلها فى
الغد القريب ، فإن فلكك سينشط بمد هذا اليوم للدفاع عن الرأى
التي صدها مجتمعها عن ولوج بابه والسير فى رحابه والوصول إلى
إلى محرابه ، حتى تنجلي أزمته وتنكشف غمته . وما أنا إلا
إحدى الحبيسات الشهيدات . والله يتولاك برعايته كفء دفاعك
عنا وإحسانك إلينا .

هجرته سوفي

« دمشق »

أعتقد أن الشاعرة السورية المطبوعة الآنسة هجران شوقي توافقت
على إرجاء التعميق إلى الأسبوع المقبل ، لأن رسالتها الطويلة قد
طفت على الصفحات الأربع المخصصة للتعقيبات .. وأعتقد مرة
أخرى أن القراء سيلتذسون لى بعض المذر إذا ما شغلت عن
أسئلتهم حول كثير من شئون الأدب والفن ، بالجواب عن هذه
الرسالة فى العدد القادم ، ذلك لأن الشاعرة الفاضلة قد طرقت
أبوابا جديدة تقف خلفها أكباد من الخواطر والشاعر بعضها
فى الأدب ، وبعضها فى النقد ، وبعضها فى الحياة !

ويبدو لى أننى سأختلف مع الآنسة هجران حيث ينبغي أن يختلف
وسأفقد معها حيث يجب أن تتفق ، لأنها تصيب الهدف فى كثير
من الدقة والإيقان ، ثم ينحرف قلما قليلا فتخطى التصويب فى
بعض الأحيان ! أما عن قصيدتها « رهينة الحبسين » فلها مبنى
خالص النهضة ولشعرها كله مثل هذه النهضة الخالصة ، وموعدى معها
فى الأيام القليلة المقبلة إن شاء الله .

أما عن الجزء الأخير من رسالتها فقد رأيت ألا أثبتته حتى
ألتقى منها ما يلقى بعض الضوء على زاوية خاصة ، وجهت منها
الحديث إليها فى رسالة خاصة منذ بضعة أيام . وأنا فى انتظار
هذا الضوء الذى يبدد من حول حياتها حجبا من الظلام !

أنور المعداوى

تضييق ، وفى التعميم غم كبير للشعر وهو فى إبان ازدهاره وأوان
إنعاره ؟! فهل لك يا كاتب الأداء النفسى أن تعمل على إغلاق هذا
الباب الذى هبت منه رياح المصيبة الإفليمية التى تمنى على الشعر
ألا يفارق أرجاء مصر ؟ لقد فات الجمع أن « شوقي » الخالد إنما
استمد خلوده لأنه ملك العرب والعروبة ، كتب شعره ببيانها
فناطق بلسانها وأعرب عن أفراسها وأحزانها !

هـ - أما عن سر إعجابي بشعر عزيز أباطة وأنور المطار فردد
إلى أن الشارحين يفترقان ألفاظهما وأخيلتهما وقوليهما من المنبع
نفسه الذى كان يفترق منه « شوقي » الشاعر الخالد .. وما أحب
للشعر العربى حين يتحرر فى أفكاره أن يتبدل فى قوالبه وأساليبه
ولا أن يتجهز لغة ويتنكر للبيان . وإنى لأرى فى شعر على محمود طه
من تحرر الفكر ومهانة الأسلوب ورسالة البيان ما يقف ويهيج ،
كما أرى فى شعر خليل مطران من قوة الحبك ودقة النسيج والحرص
على النهج العربى البين ما يعجب حقاً ويقف صدقاً . ولكنى لا
أرى مثل هذا فى شعر أبى ماضى . فهو يبدع فى فكرته ويسف
فى ألفته وأسلوبه ، ويرتكب من الأخطاء اللغوية والنحوية ما يجعل
الفكرة بالية فى ثوبها المهمل وقالها الردى ، وأسلوبها الذى يتنكر
للبيان العربى تارات وتارات .. وكذلك أنظر إلى قصيدة
« يوسف حداد » إن كان فى الأرض شاعر بهذا الإيم لم ينظم
سوى قصيدة واحدة كانت « قلته من الفلثات التى يصعب أن
تتكرر من حين إلى حين » . وأغلب الظن أن يوسف حداد إن
هو إلا شاعر من شعراء « المعصية الأندلسية » فى المهجر ، شاء أن
يحتفى وراء هذا القناع لتظل جائزة الشعر وفقاً عليه تنطلق منه
إليه ! على أنى أكذب الفن وأتحرف عن جادة الإنصاف إن قلت
إن قصيدة يوسف حداد خلو من الشعر أو هى براء من الخيال
المجنح المعجب الذى يهز النفس هذا ولكنه لا يظفر بقسط كبير
من الإعجاب ، كما أن فى شعر عزيز أباطة وأنور المطار ما يعجب
النفس أشد الإعجاب ولكنه لا يهزها هذا إلا فى لحات عابرة
وبدوات مشرقة وما أندرها وما أفلها !

إن فى هذين اللوتين من الشعر ما يرضى عنه « الأداء النفسى »
كما تقول ، فهل يتاح للشعر العربى شاعر مجنح عظيم يفترق
صوره وأفكاره من « جبران » المنطلق الرحب ، ويشيد قوالبه
أساليبه من نسيج « الراقى » المحتشد الرصين ؟ عند ذلك تنطلع
الأرواح والقلوب إلى « أبى الطيب » الجديد الذى يصبح أرث
الخلود وهوى النفوس وشغل الزمان !

الدور والفضة في الكسوة

الاستاذ عباس خضر

سرمية « ابن جلا » :

كان يوم السبت الماضي بدء تاريخ في حياة المسرح العربي ، فهو أول يوم ظهرت فيه فرقة المسرح المصري الحديث على خشبة المسرح ، وكان مسقط رأسها مسرح الأوبرا الملكية ، وكان مولدها على يد الأستاذ زكي طليمات عميد المعهد العالي لفن التمثيل العربي ، وقد اختار أعضاؤها كلهم من أبناء هذا المعهد وبناته . عبّاهم ، وتقدم بهم مباشرة إلى الأوبرا على طريقة الزحف السريع ، كما كان يصنع الحجاج (يمثل الأستاذ دور الحجاج في ابن جلا) وقبل أن نحكم على مدى انتصار فرقة الحجاج الحديث .. ننظر في جودتها الأولى ...

افتتحت الفرقة عملها بتمثيل رواية « ابن جلا » للأستاذ محمود تيمور بك ، وهي رواية تعالج شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي وتعرض حياته في اثنتين وعشرين سنة ، وهي الفترة التي ظهر فيها على مسرح الحياة السياسية في عهد بني أمية . تعرض المسرحية في ثمانية مناظر ، يظهر في أولها الخليفة عبد الله بن مروان يدبر لحرب مصعب بن الزبير بالمراق ، ويمين قواد الحملة فيختار الحجاج (رئيس الشرطة) قائداً لمؤخرة الجيش ، وتظهر في هذا المنظر فتاة أهوازية مقاومة تقول إنها تستغل بسقاية الجنود ، فتستعري جرائها وغرابها حالها انتباه الحجاج . ويبدو الحجاج في المنظر الثاني قائداً للحملة المتوجهة إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير ، فها هو ذا بسفح الجبل ، يشرف على السكبة التي يحتمي بها ابن الزبير ويرميها بأحجار المنجنيق ، ويفد عليه في أثناء ذلك ابن حكيم ، وهو شيخ من الطائف ومعه ابنته عفراء ، يذكرانه بأيام نشأته في الطائف ، وتعرض له الفتاة

بما كان بينهما في أيام الصبا ، ولكنه لا يلتقي إليها بالا ، فتتصرف مع أبيها في انكسار وخيبة أمل : ويدور بين الحجاج والفتاة الأهوازية حديث عن المرأة الطائفية تظهر فيه غيرتها وحجها للحجاج ، وقد صارت الفتاة مرافقة للحجاج وتمتد له الطعام ، وهي تطمع أن يبادلها الحب ، وهو يعاينها ، ويبدو من معاملته إياها أنه فقط بمطف عليها ويستملحها ويستطيب صحبتها .

ويرتفع الستار عن المنظر الثالث فيرى الحجاج بقصره في المدينة وقد أصبح واليا على الحجاز ، ينتظر رسوله من دمشق ، كما ينتظر قدوم عبد الله بن جعفر الذي بعث إليه ، فيحضر ابن جعفر ، فيحسن الحجاج استقباله ، ويتطرق الحديث بينهما إلى أن يخاطب الحجاج إلى ابن جعفر ابنته ، فيرفض ابن جعفر ، لأن الحجاج ليس كعمنا للأهوازيات وإن علت به الولاية ، ويتصرف ابن جعفر بعد جدل عنيف بينه وبين الحجاج . وتقبل الأهوازية وتبدى غيرتها ، وتظهر في مناقشة الحجاج الجرأة التي اعتادتها معه من أول لقاء بينهما ، فتقول له : إنك تريد كذابك أن تشرف بمصاهرة ذوى الحسب والنسب ، ولما يقول لها إنه مصر على زواج ابنة عبد الله بن جعفر ، فتوعده وتذكر له كيد المرأة . وفي آخر هذا المنظر يقدم الرسول من دمشق وينهى إلى الحجاج اضطراب الأمور في العراق وضف والبا وحيرة الخليفة فيما يصنع لذلك ، فيملن الحجاج اعترامه الرحيل إلى دمشق في وفد من أعيان الحجاز لإعطاء البيعة ، يقول ذلك وهو يردد في نفسه كلمة : العراق ...

ويظهر الحجاج - في المنظر الرابع - بقصر الإمارة في الكوفة ، مزهوا ، يردد : هذا أوان الشد فاشتدي زيم ... ويصرف بعض الأمور ، ثم يسأل صاحب الشرطة عن الأهوازية : ألم يعلم شيئا عنها ؟ فيجيبه : لم أعلم من أمرها شيئا منذ هربت من المدينة . ثم يصيب الحجاج سهم في ذراعه نفذ إليه من الشرفة ، فتهرع الحراس ويعودون ممسكين بالجاني ... ويتبينه الحجاج ، فإذا هو الأهوازية . ويدور بينهما حوار تقول فيه : إنها تريد أن تقتله لأنها تحبه .. وإنها حافدة عليه لخطبته هندا بنت أسماء جريا على ما يتطلع إليه من نحر المصاهرة ، ويختتم هذا المنظر بوتوب الأهوازية من النافذة إلى النهر هربا .

يزف إليه عروساً جميلة عندما يزف إليه
نبأ دخول المسلمين أرض الصين .
وفي المنظر الثامن ، وهو الأخير ،

نرى الحجاج ملففاً بالملحف ، وعلى
جانبه مدفأنان ، يقالب آلامه ويتأذى
في مخالفة الطبيب ومماندة معدته ،
فياً كل ويفرط في الطعام ، والأهوازية
لا تزال في خدمته والعناية به . وكانت
عيون الحجاج تجرد في البحث عن
الغنية الصالح سميد بن جبير لخروجه
عليه مع ابن الأشعث . وهذا يزيد
ابن أبي مسلم كان الحجاج الذي يباريه
في سطوته وبطشه ، ينهى إلى الحجاج
أنهم جاءوا بسميد بن جبير ، ويدخل
سميد على الحجاج ، وبأبي أن يعتذر
بخطأ ، ويوغر يزيد صدر الحجاج على
شبيب حتى يأمر بقتله ، ولكنه يندم
على ذلك بعد ويناجي نفسه بفظاعة
هذا العمل ، ذاهباً إلى إلقاء التبعة
على كاتبه يزيد ، ويعود إلى الطعام
مهراً بن المزيدي ، ولكنه يضمف
فيلجأ إلى متبكهته . وبأبي رسول
قتيبة قائلاً : جنود المسلمين على أبواب
الصين ، فيستدنيه الحجاج ويمانقه ،
وتبدو في أسارىه نشوة الفرح رغم
آلامه الشديدة . ثم تعاوده ذكرى
الدماء ، فيقول في مناجاته : مالي
ولسميد بن جبير ؟ ما قتلته .. على
نفسه حتى .. رحمتاه ياربى ! وأخيراً
يتمدد فافد الحركة ، فقد فاضت نفسه .
مسرحة طويلاً يستغرق تمثيلها
نحو أربع ساعات ، ولكنها متجددة

كشكول الأسبوع

□ يلاحظ في برنامج استقبال معالي
الدكتور طه حسين بك في إنجلترا ، أن
الهيئات الثقافية المختلفة هناك تشارك في الحفاوة
به ، كوزارة المعارف والمجلس البريطاني
والجامعات . وقد قررت جامعة أكسفورد
منح معاليه درجة الدكتوراه الفخرية في الآداب
وهو بذلك أول مصري ينال هذه الدرجة .

□ لم تذكر محطة الإذاعة المصرية المرحوم
الشاعر على محمود طه بأية كلمة في يوم ذكره
ولم تشر إلى هذه الذكرى أية إشارة ، على
حين اهتمت بعض المحطات الأجنبية بذكرى
شاعرنا فأذاعت فيها أحاديث .. أليست
محطتنا هي الجديرة بأن يحتفل بذكرها ؟!

□ كتب الأستاذ محمد علي غريب في
« الزمان » مقالا عن الأستاذ على آدم ،
فأثنى عليه بما هو أهله ، ولكنه تساءل
عنه كائنه اعتزل الكتابة واحتجب عن ميدان
الأدب وليس الأستاذ آدم كذلك ، فهو يكتب في
مجلة الثقافة ، رطل على القراء بين الحين
والحين بمؤلفات قيمة .

□ صدر أخيراً كتاب « مستقبل السياحة
وأثرها في الاقتصاد القومي » للأستاذ على
إسماعيل بك ، وهو كتاب قيم في موضوعه ،
يشتمل على تاريخ السياحة في مصر وأثرها
في اقتصادنا القومي ، والنشاط السياحي في
العالم ، ودراسة مناطق السياحة في مصر
ووسائل لإنعاش السياحة ، كما يتحدث عن
نظام مصلحة السياحة المصرية .

□ يتعجلني بعض الكتابيين إلى ،
برسائل لاحقة وأنا أنخير مما يرد إلى ما كان
ذا موضوعهم القراء ، وهذا النوع الموضوعي
من الرسائل قد يتأخر لرحمة المواد أو تقديم
ما هو أسبق منه عليه ، ولكن لا أهمله .
ومن ذلك رسالة من الأدب نيازى على
مرزوق بكلمة اللغة العربية فلا تعجل ياسيد
نيازى ، فكل ما هو آت آت .

فإذا كان المنظر الخامس رأينا في
نجم شبيب الخارجى أمه « جهيزة »
وزوجه « غزالة » في لبوس القتال ،
ثم ينصرفان من جانب بعد حديث
طويل ، ويقبل من الجانب الآخر
شبيب ومعه الأهوازية التي جاءت إليه
لتنقل له أخبار الحجاج وتساعد على
قتاله . وفي المنظر السادس نعود إلى
قصر الإمارة بالكوفة وقد ظهر فيه
حراس الحجاج في حالة فزع لأن شبيباً
يحاصر القصر ، ويدخل الحجاج فينهز
حاشيته وحراسه لخوفهم ، ثم يقبل
الحجاج أن يستقبل وفداً من قبل
شبيب للمفاوضة ، ويدخل الوفد على
رأسه الأهوازية ، فينفرد بها ، ويلجأ
إلى خداعها بالحب ، ثم تنصرف فتحتمل
على شبيب حتى تحمله على العودة
ومفاداة الكوفة .

والمنظر السابع في قصر الإمارة
بمدينة واسط التي بناها الحجاج ؛ تقدم
العمر بالحجاج ، وبدأت عليه شيخوخة
مبكرة ، وصار يشكو آلام معدته ،
فهو يطلب الطبيب ، ولكنه يأتى أن
يخضع لأوامره ، ويماند حتى معدته .
فيدخل عليها — وهو يعانى عسر
الهضم — عشر صحاف من الفستق .
وتظهر الأهوازية بجانب الحجاج ،
تعنى به وتسهو على راحتته . يعبر
الحجاج عن قلقه لبطء « قتيبة »
في حرب بخارى ، ثم يقبل رسول
قتيبة فيبشره بفتح بخارى ، فيفرح
لذلك أشد الفرح ، ويعد الرسول بأن

أو على الأقل يصدر في أعماله عن محبة للشر — لا إله إلا الله، وإنما يرجع دوافعه إلى البطش والظلم، إلى ما يراه في جمع كلمة المسلمين وتدعيم الدولة، فهو يتبع كل الاتجاهات بانتصار المسلمين وتعم الفتح واتساع رقعة البلاد، يشم التراب الذي أتى به رسول قتيبة من تحت سنانك خيل المسلمين — يشمه فينقش به وهو يحتضر . . ثم هو يتالم أشد الألم لقتل ابن جبير ويؤرقه تحيل دمه السفوك .

وقد بلغت هذه المسرحية غايتها من حيث معالجة الحجاج وجلاء « ابن جلا وطلاع الثنايا »، وكان جل العناية موجهاً إليه ثم إلى الفتاة الأهوازية، وكان رسم الشخصيتين منطقياً سليماً وإن كان في علاقتهما شذوذ، وهو شذوذ يقع في الحياة . وليس في المسرحية عناية ذات شأن برسم شخصيات أخرى، وإن كان تقديم سائر الشخصيات طبيعياً فبما عدا شخصية شبيب الخارجي، فقد رأينا على المسرح على غير ما نعلمه في التاريخ وعلى غير ما يوافق فكرته الثورية الدينية، رأينا كفاً بحب الأهوازية يلح عليها في مبادلتها الحب، وتفاجه زوجها وأمه وهو مع الأهوازية في حالة تقبيل . . وقد نشأت من ذلك مشكلة هي غير الزوجة ونكوصها عن مشاركة زوجها في القتال لخياته إياها، ثم انتهى الموقف انتهاء خطايا لا يحل المشكلة، فكان الحل (مكافئاً ١) .

وقد جنح تيمور إلى تغليب جانب التحليل على جانب السبك، حتى إنه لم يحفل بترتيب نهاية مفاجئة، وهذا اتجاه في لاغبار عليه، وقد سلكه مع المحافظة على اجتذاب المشاهدين إلى النهاية، وهي مقدرة لا يستهان بها، ولكنني أريد النظر في محور القصة الذي يقوم عليه التشويق المسرحي، وهو العلاقة التي بين الحجاج والأهوازية، بدأت هذه العلاقة قوية مشبوبة في أول المسرحية واستمرت متصلة الحوادث حتى نهاية المنظر السادس، ثم كانت في المنظرين السابع والثامن على صورة واحدة، فتاة تعني عن كانت تحبه عناية عطف ووفاء، وأرى بذلك أن هذا المحور انتهى قبل انتهاء المسرحية بمسافة كبيرة، وسد الفراغ بأشياء أخرى غير كمرض مرض الحجاج ومناقشته لطبيبه، وقد طال ذلك حتى بدا قاراً لولا بعض السليات كحركات الخصى « بهروز » ودخول الأعرابي على الحجاج .

وقد أخرج المسرحية الأستاذ زكي طلبات ومثل الحجاج،

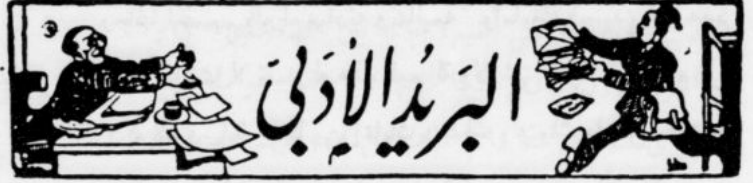
التشويق، تشيع فيها روح الدعابة والفكاهة، وتميزاتها بمنحة بالحواطر والالتفاتات المعبية . والهدف الذي ترمي إليه هو تحليل شخصية الحجاج كما يراها المؤلف، بل كما أحسها وفهمها من طول معاشرتها في تاريخها، وهو يتخذ هذا التاريخ وسيلة إلى غايته الفنية؛ فالتاريخ موجود في كتيبه، ميسور لمن أراد، أما الفن فجعله النفس الإنسانية، يطلبها في الحياة الحاضرة أو في « الحياة التاريخية » إن صح هذا التعبير .

قصد تيمور إلى الحجاج ذاته، ولم يمرض من تاريخه وأعماله إلا ما يمين على كشف أغوار نفسه؛ ولذلك نجد المسرحية تعني بحياته الخاصة أكثر مما تهتم بالأحداث التاريخية . الذي يهمنا من هذه المسرحية هو الحجاج باعتباره كائناً إنسانياً له خصائص متميزة كان يعيش في زمن ما .

الحجاج — كما صور تيمور أو كما يبدو لنا من هذا التصوير — رجل طامح يتطلع إلى المجد، وبحس في أعماق نفسه بتقائص يحاول تعويضها، كان معلم صبيان بالمائف ثم جاء إلى دمشق ووضع قدمه على أول درج في السلم عندما لحق بشرطة الخليفة، فأراد أن يصعد عدواً، واستحكمت به الرغبة، فعتف وبطش وأسرف في عنفه وبطشه، بل أسرف في كل شيء حتى الطعام، وكان يحرص على نحر المصاهرة ليتسنى إلى ذوى الأحساب والأنساب . وهو رجل قوي الشكيمة بأبي الخضوع حتى إنه ليمضى أوامر الطبيب ويأبى تحمكه في ما يأكل ويشرب، ويعاند معدته فيحاول أن يرغمها على تقبل الطعام وهضمه مهما كثر وثقل . وهو أسود أخفش دميم، فتراه معنياً بزيه، يتخذ لفظاً رأسه الطراطير الطويلة بلف عليها المهائم الخضراء أو الحمراء ليميز على نظرائه، وهو يميل إلى أن تشقه النساء، بتجاذبه جهن وحب المجد، وقد أتى المؤلف بالفتاة الأهوازية من إبداع خياله وجعلها محكا للحجاج ومسباراً لقلبه، فأجرى على لسانها ما يكشف عن نوازه وأسرار نفسه، تجاهره بذلك في جرأة لا يضيق بها على رغم أنها تصل أحياناً إلى القمحة، وبذلك يكشف لنا عن مرض نفسه لدى الحجاج هو « السادية » فهذا الجبار الباطش بلذله أن تؤذبه هذه الفتاة الغامرة وهي أيضاً تشمر بلذة قسوته بل هي الناحية التي تعجبها فيه، وتعمل الفتاة رأيها في الحجاج بأنه « يد تبطل ومعدة تموى » .

وتيمور لا يرى الحجاج — على ما يبدو لي — رجلاً شريفاً،

عن مستوى الخاضعين للرحميين ما ينبغي له أن يملك الدين الإسلامي عن التخلّف في طريق المبادئ والإصلاح، ويدفعه للسير في طائفة مواكب الحضارة التي قامت أحماسها على أساس



الى فضيلة الأستاذ الأكبر :

بدأ الأمل في الإصلاح بمآرد نفوس الغير منذ أن تولى مشيخة الأزهر أستاذنا الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم، وغمرت القلوب فرحة هذا النبأ لأنه قرب بعيد الآمال لمن طال بهم الانتظار . وإنّ حين أهني فضيلته بهذا المنصب الجليل أسرع إلى الله تعالى أن يمينه على النهوض بأعبائه الجسام . وأن يحقق على يديه النجاة الإسلامية الكبرى التي طالما انتظره الناس لها . وإن له من غزير علمه وتجارب سنه وحصيف رأيه وبعد نظره ومرونته التي رفعت

بعد ذلك غما حتى لم أعد أرى غير الحجاج .. ولم يكن جهد الأستاذ زكي طلبات في الإخراج قاصراً على الرواية، فقد أخرج أيضاً هؤلاء « الأولاد » الذين أظهروا على المسرح كفاءة ممتازة تبث الاطمئنان على مستقبل المسرح في مصر .

قامت نعيمة وصفي بدور الأهوازية، فبرعت في تمثيل الفتاة الجريئة المنهكة والآثني المدلة، وكانت معبرة بصوتها وحركاتها حسنة الأداء للجرح العربي، وهذا قليل في الممثلات، وهي ميزة تمتاز بها هذه الفرقة ممثلين وممثلات . وقد وصلت نعيمة وصفي إلى القمة في المنظر الثالث عندما كانت تحاور الحجاج في شأن خطبته لابنه . بد الله بن جعفر، ولكن ضعفها كان ظاهراً في المنظر السادس عندما ما أنت تفاوض الحجاج من قبل شبيب، كانت ضعيفة وانية، ولمل ذلك اتممها .

وقد ظهر باقي الممثلين والممثلات في أدوار قصيرة، وقد أحسن كل منهم في تأدية دوره، وخاصة عبد الغني قر وسعيد أبو بكر وعبد الرحيم الزرقاني وصالح سرحان وفوزية مصطفى وسناء جميل وملاك الجمل ومحمد الطوخي وأحمد الجزيري .

وكان توفيق الجميع ظاهرة سارة، لتحقيق أمنية « فرقة المسرح المعري الحديث » التي طالما داعبت الأحلام .

عباس فخر

ولابد أنه بذل جهداً كبيراً في ذلك، وخاصة أنه بصدد إعداد فرقة جديدة وإظهارها على المسرح أمام الجمهور لأول مرة، وقد وفق على رغم ذلك في الإخراج والتمثيل إلى حد كبير، فكانت أوضاع الممثلين وحركاتهم وأصواتهم طبيعية منتظمة، وكانت الإضاءة مبررة ومطابقة لأوقاتها، وكان منظر الصواعق ولهب الاحتراق رائعاً، وقد تجلّت فيه طريقة زكي طلبات في التعبير بالمنظر والإيماء بالأضواء، وزاد هذا المنظر روعة إصرار الحجاج على مواصلة الرمي وما لا بس ذلك من قوة التمثيل . وكانت المناظر والملابس موافقة، بيد أني أرى أن المخرج اشترك مع المؤلف في المباعضة بين شخصية شبيب وبين الواقع، فقد بدا في (التزلّك) برجليه والدرع اللامعة على صدره كأنه من عساكر الرومان .

وفي المنظر الأول رأينا الوزير يدخل على الخليفة فزعاً صائحاً يطلب النصفة من الحجاج لأنه اعتدى على أعوانه، وأعتقد أن التصرف اللائق بالوزير وبالخليفة أن يدخل الأول هادئاً وبسلم بالخلافة فيؤذن له بالجلوس فيجلس ويبث شكايته . ورأينا الحجاج (رئيس الشرطة) يدخل على الخليفة ويبيده سوط، وقد يكون هذا مقبولا، ولكن ما أظن لائفاً أن يفرقع الشرطة السوط أمام الوزير لإرهابه في حضرة أمير المؤمنين !

وقد أدى الأستاذ زكي طلبات دوره في تمثيل شخصية الحجاج فأحسن الأداء، فقد اندمج فيها وخاصة في المناظر الأخيرة فقد لمحت شيئاً من « زكي طلبات » في البدء، ولكنني افترقته

والأغراض .

إن أعلى مراتب رتبة عن الآباء والأجداد قد وكل أمره إليك الآن يا سيدي وجملك الله عليه ، قائماً ، وإن أنبل عمل يرضى به الله عنك وبخلك به التاريخ وترفع به شأن المسلمين ، أن تنفض عن جلال الدين الإسلامي الفبار الذي أنارته الجهالة بتعاليمه ، وأن تفك عنه العقل التي قيده طويلاً عن النهوض ، وأن تبليغه للعالمين على الصورة الجميلة الرائعة التي صنعه الله عليها ، فإن ملحق به في عصور التخلف من بدع وزمت شوه تعاليمه ومسح جماله وأخفى روائحه حتى عن بنييه ، فلا عجب أن رأينا فيهم هذه الروح المعنوية القابلة ، فتطلعوها إلى كل مستحدث غربي ، وأخذوا منه ما يخالف روح الإسلام وتقاليده ، ونادى بذلك من هم أولى الناس برعايته وحياطته والسير على إراز محاسنه ودعوة الناس إليه . أمامك الآن يا سيدي مهمات تنتظر التوضيح ، ومشكلات تتطلب الحلول ، وأوضاع يقف الرء حيالها حائراً جامداً سليب العزم لأن الواقع صارم في إقناعه .

أمامك الآن يا سيدي مشكلة التعامل بالفائدة ... وماذا يعمل الفلاح الذي لا يجد من يقرض الله قرصاً حسناً ويزجره دينه عن أن يدخل مع بنوك التسليف في معاملات تقوم على أساس ربوي . وأمامك الآن يا سيدي أوراق اليانصيب التي يصرف إيرادها في بناء دور الإسعاف والمبرات والإنفاق عليها في زمن قبضت الكرز في الأبدى عن البذل في سبيل الله ؛ وهذا النوع كما نراه لا يوقع الشيطان بين المساهمين فيه العداوة والبغضاء .

وأمامك يا سيدي موضوع التأمين على الحياة الذي تكاليف عليه الناس وخاصة طوائف الموظفين الذين لا تدع لهم تكاليف الحياة ما يدخرونه لبنهم من بعدهم - وحرص الآباء على سمادة أبنائهم من بعدهم غريزة فطرية لا مناص للمرء من الاستجابة لها أو قضاء حياته في بلبلة واضطراب . وأمامك الآن مشكلة الطلاق وتعتمد الزوجات ، تلك التي تهدد الأسر وتزلزل كيانهات وتصف بهناتها وتشرد أولادها ، وأمرها متروك بلا عاصم ولا ضابط ، فشاغ التدمر والمقت في كل الأوساط .

وأمامك يا سيدي هذه الهيئات التي تسمى نفسها إسلامية وليس للإسلام فيها ظل من ظلاله أو سمة من سماته ، ولا يأخذ

رجالها أنفسهم بالنزام مبادئه وتعاليمه . وأمامك يا سيدي غير هذه الشا كل مما لا تتسع له هذه المجلة ولا يخفى عليك . فأقدم على بركة الله وسلط عليها من إيمانك وهداك وعزمك ما يفل جديدها ويجلو دجنيتها وزيل لبسها ويبين للناس موقف الإسلام منها في صراحة ووضوح . وفقك الله إلى كل خير ، وكتب للإسلام على يدك النصر والغلب .

فرشوط

مهر الفضا محمدمحمم

بتفتيش المعارف بفرشوط

على مر منكب

زارني بعض إخواني بمنزلي وكنت بين كتيبي التي آتس بها وأسكن إليها قال أحدهم : مالك لا تأتي في نادينا تحت شجرة الكافور؟ فكان جوابي : إنكم تعلمون أني لا أكاد ألم بهذا المكان إلا إذا كان الأستاذ الكبير صاحب الرسالة بين ظهراني ، وأخذ الحديث بعد ذلك يذهب بنا ههنا وههنا ، وبأن من أمرهم أنهم أتوا للبحث عن معنى عبارة جرت على قلم صاحب الرسالة في الكلمة الأولى التي أنشأها عن «الأمر في عهده الجديد» (١) وهو يصف ما كان بين الأستاذ الإمام وبين خديو مصر وهي «لولا أنه كان من سياسة القصر - على حد منكب» وقد قال أحدهم : لم لا يأتي الأستاذ الزيات بعبارات لا تستعصى على أفهام القراء ؟ فقلت لهم : إن للبلقاء سبلاً في نشر مثل هذه العبارات يتلطفون في بثها في بيانهن لتشيع بين الأدباء وتجري على ألسنة أقلامهم ؛ والأستاذ الزيات لا تكاد تخلو كلمة من كلماته من مثل هذه العبارة .

وأخذنا بعد ذلك نتحدث في أمر هذه العبارة فقالوا إننا قد بحثنا عنها في المصباح المنير وما يمثله فلم نجد لها فهل تكون في أساس البلاغة وهو لا يكتفى بإيراد المعنى اللغوي للكلمة وإنما يبين معناها المجازي ؟ فأثبت به إليهم ولما لم يمتروا عليها فيه قلت لهم إن مثل هذه العبارة لا يصحبها الباحث إلا في كتب الأدب مما يستعمله كتاب البيان ويحيل إلى أنها توجد في مثل كتاب (نجمة الزائد) وتناولت هذا الكتاب وكان على مديدي

فكم من أبيات أدرجت وكم من أبيات حذفت ولم تثنى ديوان
حسان بسند متصل. وتصحيح نسبة الكلام والقول لقائله عسير
جدا وقد نسب ديوان لملى كرم الله وجهه والأدباء يقولون إنه
لم يقل شعرا إلا بيتين. وقالوا إن كل شعر مجهول نسب إلى
مجنون ليلى وليس هذا خاصا بالنثر والشعر بل تتناول الأقوال
والآراء والحمد لله الذى لم بمعهص إلا كتابه.

سير على الطوبى

أسيوط

الواعظ العام لمديرتى أسيوط وجرجا

مجلس مديرية أسيوط

تقبل عطاءات بمجلس مديرية
أسيوط حتى ظهر يوم ٤ ديسمبر
سنة ١٩٥٠ عن توريد الآتى :-
١ - كراسات خط وأدوات
أشغال.

٢ - ترميم معاهد المجلس.
٣ - ردم وصلة جسر البارود
وأولاد الياض.

٤ - اصلاح دورات بعض
المساكن.

٥ - اصلاح اثاث معاهد
المجلس والادارة.

٦ - اصلاح الحمامات الملحقة
بالمدارس.

وتطلب القوائم لمن يطلبها على
ورقة دمنسة فئة ٣٠ مليا نظير
دفع مائة مليون عن كل قاعة
مع اضافة ٣٠ مليا أجرة البريد

٦٦٧٢

وأخذت أبحث فيه حتى ألفتها جامعة بين الصفحتين ٤١٢٤٠
من الجزء الأول منه وهذا نصها : « ويقال هو منه على حد
منكب أى منحرف عنه دائم الإعراض » وكأنهم عند ما عثرت
عليها قد وجدوا كنزا ولم يسمهم بعد ذلك إلا الإقرار بفضل
صاحب الرسالة وعلو كعبه فى الأدب وإلا الدعاء له بأن يديمه الله
ذخرا للمرية وبلاغها.

النصورة

محمد أبو ربيع

(الرسالة) جاء فى معجم أقرب الموارد فى مادة (نكب)
(وفلان) أى على حد منكب) أى كلما رآنى التوى ولم يتلفنى
بوجهه. وهو كقولهم (فلان يلقانى على حرف).

ابن عباس أو حسابه : أيهما قال

اطلعت على مجلة الرسالة فرأيت تعليقا على كتاب - أضواء
الماضى - للأستاذ سامى الكيالى إذ نسب البيتين
الآتين إلى ابن عباس رضى الله عنهما وهما
ان يأخذ الله من عيني نورهما فى لسانى وسمى منهما نور
قلبي ذكى وعقلى غير ذى دخل وفى فى صاوم كالسيف مأنور
فصاحب الكتاب نسبهما لابن عباس والأستاذ المدرس
بسوهاج نسبهما لحسان كما رأى ذلك فى ديوان حسان.

وفى المقدم الفريد جزء ثلث صفحة (١٠٥) قال : وقال ابن
عباس لما كف بصره وسرد البيتين. وفى نسكت العميان للصفدى
صفحة ٢٧١ يقول أنشد الجاحظ لابن عباس وساق البيتين
إلى أن قال الصفدى فى صفحة (٧٦) قال المرى.

سواد العين زاد سواد قلبى ليشثقا على فهم الأمور
وقبله قال الخربى

فإن يك عيني خبا نورها فكم قبلها نور عيني جيا
فلم يمم قلبى ولصكبى أرى نور عيني لقلبي سما
قلت كلاهما أخذ المعنى من قول ابن عباس

وعلى هذا فصاحب الكتاب له المذر. والذي يرجح أن ابن
عباس استشهد بكلام حسان أن الأخير هو المشهور بالشعر وابن
عباس عمن بالحفظ وكلاهما كانا بصيرين كف بصرهما فى الكبر
وليس وجود الشعر فى الديوان دليلا على أن النسبة صحيحة لحسان

ومن هنا سأقص عليك قصة تلك الأحلام ... الواقع أنك كنت مشغولاً بمينها فلم تر ذلك الطفل الذي دخل هنا منذ لحظات وجمل يتأمل وجوه الناس ويتفقد أرجاء المكان؛ إنه



أحلام الزفاف

مهداة إلى رفيق الشباب محمد إسماعيل هاني

للأديب محمد أبو المعاطي أبو النجا

الأضواء الساطعة التي تنبث من نهاية الزقاق، والجوع الحاشدة التي تتوافد إلى هناك، يؤكدان أن حادثاً هاماً شغل أهل الزقاق هذا المساء !

أما الأغارب التي تنبث بين آن وآخر، والأغنيات التي تسمع بين حين وحين، والأعلام الصغيرة الخضراء التي يهزها نسيم المساء الهادي فتبدو كأنها أيد تدعو الناس إلى الحضور هناك ... كل أولئك كان يشير إلى أن الحادث المصام عرس من تلك الأعراس السعيدة التي تشغل أهل القرية كلما انتفخ جيب شيخ بالمال، وأشرق وجه فتاة بالجمال ! ...

فإذا استخففتك هذه الأغارب الحلوة، وزاعتك هاته الأغنيات الشجية، وسرت في زحمة الناس إلى هناك فسترى في نهاية الزقاق فنوناً من الزينة وضروباً من البهجة تحيط بالعروسين في مكانها المرتفع الفارق في الأزهار والأنوار ...

إواقع أنك لن تنظر إلى الأزهار وقد نسقت في نظام بديع، ولا إلى الأنوار وقد تألفت في وضع جذاب، ولا إلى العذارى من بنات القرية وقد أحطن بالعروس الشابة مثلما تحيط الملائكة بروح طاهرة تدخل الجنة ! ... لا، لن تنظر إلى شيء من ذلك وإنما ستحدق مذهولاً في عيني العروس الفاتنة وستجد في نظراتها الساحرة الأميرة غناء عن كل أولئك

وستظل تحدق في وجهها لا عمل التحديق، وعلى حين فجأة ستجد هانئتين العنيتين تنطبقان في هدوء عجيب، وستجد العروس الفاتنة لا تحس بشيء مما حولها، حتى ولا بمرسها الشاب الجالس إلى جوارها وهو يدخن لفائفه المهداة إليه دون كلل أو فتور

ستشعر أنت بالضيق حين يحجب عنك هذا الفيض الزاخر من السمر، وستحس برغبة ملحة في رؤية هذه العيون من جديد، أو على الأقل في رؤية تلك الأحلام التي تمر مستخفية وراء تلك الأهداب الطوال ...

إنها تعرف كل شيء عن « محمود » .. تعرف أنه كان يتردد على منزلهم كلما أقبل في إجازة مدرسية إلى القرية، فأواصر القرابة التي تربط بينهم أقوى من أن تتركه يهمل تلك الزورات كانت تشعر بنشوة طارئة عند ما يقبل وهو يسير في خطوات متوثبة حية كأنما يرقص على إيقاعها الشباب ... وكانت دائماً تخشى أن تطيل النظر إليه حتى لا تلتقي منها النظرات كانت تشعر كأن في عينيه قوة نفثة تهزها بعنف فيصمد في وجهها ذلك الدم الحار الذي يكشف المكشوف من العواطف ويزيع عن الشاعر أستار الجلود ...

لذلك كانت تؤثر أن تقف خلف باب الحجرة التي يجلس فيها والدتها لتسمع حديثه الفتى المرح الذي تتخلله الضحكات، ويألفها من ضحكات سحرية كانت تخترق صدرها الصغير لتوقظ ذلك القلب الراقد هناك في لفائف الصبا الغرير ...

إنها تذكر كل ذلك .. وتذكر أيضاً أن أباهما مرة طلب إليها أن تصنع « شاياً » للضيف العزيز ولكنها لم تذكر نضع الشاي على الموقد حتى تركته وراحت تمدو خفيفة إلى مكانها المأثور خلف باب الحجرة، ولم تبارح مكانها الحبيب إلا بعد أن ارتفع صوت والدتها يستعمل الشراب للضيف الأخير ... وحين غادرت مكانها إلى الموقد كانت الشاي قد غادر مكانه إلى الأرض ... وتذكر أيضاً وما أجل الذكريات ! أنها كانت تتمنى أن تتحدث إلى « محمود » وأن تراه يخضع بكلماته ويغمرها بنظراته ويشمر بوجودها في خاطره ولولحظات، هي التي تجعل كل خواطرها وفقاً عليه ! ! وقد وافتها تلك الأمنية السعيدة حين ذهب « محمود » إلى منزلهم ولم يكن أحد سواها هناك. لقد استجابت مشكلة إلى

شيء واحد هو أن تتحدث إليه ، فهل تجمع بها الأخيلة إلى هذا الحد الذي تريد أن تشاركه فيه حياته ؟ ثم ألا يكفها أنه يحبها ؟ إنه يلقاها فترى في عينيه دنيا من الأشواق تستطيع بحرارها أن تدق قلبها إلى الأبد !! ثم أليست هي أول من يلقاه حين يحضر وآخر من يراه حين يسافر ؟ حسبها إذن هذا المكان الجميل مادام في قلب محمود !!

ثم تختلط أمامها الصور وتزاحم الرؤى وتناوح الأطلال حتى تنفج أخيراً عن صورة تبدو واضحة السمات بارزة العالم تلك هي صورة « متولى »

إنها تذكر جيداً هذا المساء الذي حضر فيه مع والده ومع بعض الناس. لقد جلسوا طويلاً يتشاورون في أمر خطبتها « لمتولى » ثم انتهى المجلس بإعلان « الخطبة » وتذكر أن أمها وبعض الجيران رحن يزغردن في سرور والجميع يهتف بها في نشوة : مبروك يا حبيبتي . . . !!

أما هي فقد كانت أشبه ما تكون بطفل صغير قد بد أخيه الأكبر في حفلة من حفلات الزفاف ، وجعل يبكي بين هتاف المغنين وأصوات الزمير دون أن يشعر به أحد . . . لقد كانت تلك الأغاريد الحلوة تصل إلى أذنها أشبه بالنواح كأنما تشيع أحلامها المذراء نحو مقابر الحرمان .

أجل حدث كل ذلك بالرغم من أنها كانت تثق بأن محموداً لن يكون زوجها المنتظر وأدركت تماماً أنها كانت تخدع قلبها الصغير حين راحت توهه بأن الزواج يصبح أملاً بسيطاً حين تنفس آفاق الحب وتسمو مشاعر المشاق !! . . . ومنذ ذلك اليوم أحست بأنها قد استيقظت من حلم جميل . . . ومنذ ذلك اليوم أيضاً غاب عنها محمود !! لقد ظن الفتى النبيل أنه بذلك يساعدها على النسيان ولم يكن يقدر أن يرى أخيه الصغير الذي يبحث عنه قد أثار كل هذه الذكريات

لقد كانت الفتاة المسكينة تغمض عينها عن ضياء الحقائق لتنعم بطيف حبيبها في ظلام الأحلام ؛ وعادت إليك تلك النظرات الساحرة الفاترة أشبه بشبح منهوك كان يزور قبر ولده الشاب ! ومرة أخرى سوف تلهيك هذه النظرات عن سماع ذلك الحوار ، إنه يدور بين شاب في ربيع العمر وشيخ في خريف الحياة ، أما الأول فهو يهتف في نشوة غامرة .

— ربي إنها تحمل ... وأما الثاني فيجيبه بصوت ثقة وتجربة — أجل يا بني بالسعادة المقبلة . محمد أبو المعالي أبو النجا

طرق الباب ولم يكد بنفراج عن وجه محمود حتى نذت عنها آهة خافتة كانت بمثابة عنوان صادق لنكتاب مشاعرها الكبير وحتى تلون وجهها الجميل بحمرة خفيفة كانت بمثابة حديث صامت عن أحلامها المذراء

وأخرجها محمود من ارتباكها حين سألهما :

— هل أبوك موجود ؟ وأجابت بنبرات مقطعة خجولة — إنه خرج ... ولكن ... تفضل ... ! وأجابها وهو يتسم — سأعود مرة أخرى ! فقالت وقد تغلبت على خجلها بعض الشيء — ومتى ذلك ؟ فأردف في نبرة حلوة :

— حين تريدن ! تذكر أنها لم تحب بعد ذلك وتذكر أنه خلفها بعد أن ربت على كتفها وهو يقول في صوت أخاذ — وداعاً إلى أن أعود ... ولم يكد يتوارى في نهاية الطريق حتى طفقت تمدو نشوى في أنحاء الدار كانت أشبه بسجيف ممد من يتناول كأساً من الخمر لم يذق طعمها منذ أمد بعيد . . . وراحت تردد وهي مبهورة الأنفاس متوترة الأعصاب ... ربي ... إنني لا أصدق أذني ! أحقا أنني صادقت هوى من نفس محمود ؟ أحقا أن هذا الشيء اللطيف الرهيف الذي كنت أحسه على كتفي كان يده ؟ أحقا أنه يحبني ؟ وأصبحت تجد طيف محمود في كل ما تنظر ، وتستوعب حديثه في كل ما تسمع ، وتعيش حياته في كل ما تحلم ، وأصبح هو في دنياها كل شيء !!

وتذكر وما أعذب الذكريات أنها تلاقيا بعد ذلك كثيراً وتحدثا كثيراً وفي ضوء تلك الأحاديث الشبهية تلاقى عواطفها الشابة لتسير في هذا الطريق الخالد الذي تزرع القلوب البشرية على جانبيه أزهار الأمل لتعطر للمشاق أنسام الحياة كان يحدثها عن غرامه حين يلقاها فتطرق !

وكان يربت على خدها حين يودعها فتبتسم . وكان هذا اللقاء الحبيب يتم بينهما خلصة في مكان بعيد ... بعيد جداً هناك حيث لا تدب عصا التقاليد

وأعجب ما في الأمر أنها كانت تعلم أن هذه العلاقة لن تنتهي بهما إلى زواج ... كانت تعلم أن السنوات الباقية في حياته الدراسية وأن المركز الذي ينتظره في حياته الاجتماعية سوف يعودان بتلك الأمنية الثالية إلى دنيا الذكريات والأحلام . ثم هل تفكر الفتاة الريفية البسيطة في الزواج بمحمود ؟

يا لغرور الأحلام ! لقد كانت كبل أمانها بالأمس تنحصر في

وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

وهو مجلدان :

المجلد الأول يقع في حوالي ٥٠٠ صفحة ويغني أربعون قرشاً
المجلد الثاني يقع في حوالي ٤٠٠ صفحة ويغني أربعون قرشاً

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

هي القصة العالمية الواقعية الخالدة للشاعر الفيلسوف

« جوتة » الألماني .

صور فيها : عواطف الشاب في وقت نزوعه إلى الحب
وولعه بالجمال واتحاده مع الطبيعة... وقد قال عنها صديقه
(أ كيرمان)

« كل امرئ يأتي عليه حين من الدهر يظن فيه أن
(آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة » .

ترجمتها العربية تتفق مع أصلها في قوة الأسلوب ودقته
وأناقته وجماله... وهي مثال للترجمة الأمانة التي تنقل الصورة
وفكرة وما يقوم بهما من الروح والخيال وال عاطفة ...
طبعتم خمس مرات وتبعها ٥٠ قرشاً عدا أجره البريد

رسالة

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

سفير مصر في الباكستان

وهي سفر جليل في التعريف ببلاد تجاورنا وتواصلنا ،
والتنبيه إلى رعاية ما بيننا وبينها من أواصر وروابط أحكمها
الله والتاريخ ، وهي تمتاز برقة الأسلوب ودقة الوصف
وإيراد الطريف من الملح والنوادر في الأدب والتاريخ
والاجتماع تزيد عليها فصول من الرحلات الثانية التي ستظهر
قريباً .

تمن هذا المجلد ثلاثون قرشاً عدا أجره البريد

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

سكك حديد الحكومة المصرية

عربات الأكل والبولمان بقطارات الاكسبريس

يتشرف المدير العام بلفت نظر الجمهور إلى أنه بعد أن اشترت المصلحة المركبات البولمان فان
قطارات الاكسبريس أصبحت وافية أسباب الراحة بما أعدها من مركبات مكيفة الهواء وصالونات
بولمان فاخرة ، كما أن جميع القطارات المهمة مستعدة الآن لخدمة الأكل سواء للوجبات أو للمرطبات
والرجاء الاطلاع على الاعلان المروض بالمحطات .



المجلة الشهرية

فهرس العدد

- مثل الشيخ ... : للأستاذ أحمد حسن الزيات ... ١٣٥٦
- نحية إلى صديق راحل ... : » محمود رزق سليم ... ١٣٥٧
- الغزالي وعلم النفس ... : » حمدي الحسيني ... ١٣٥٩
- شعر الحماسة عند العرب ... : » أحمد حسن الرحيم ... ١٠٦١
- الغناء الاجتماعي ... : » محمد عثمان محمد ... ١٣٦٥
- على قبور الشعراء ... : » محمد منصور خضر ... ١٣٦٦
- اللحن الأخير (قصيدة) ... : » عبد القادر رشيد الناصري ١٣٦٧
- (تعقيبات) - مع الفن الشهيد في العراق - رجع الصدى من ١٣٦٨
السودان - كلمات في نقد الشعر .
- (الأدب والفن في أسبوع) - ردوا على الأزهر كرامته - ١٣٧٢
تأبين عجيب - من أدب المجالس .
- (رسالة الفن) - مسرحية ابن جلا - للأستاذ حبيب الزحلاوي ١٣٧٥
- (البرير الأدبي) - حكاية حمار العمدة - كلمة غريبة في مقال - ١٣٨٩
- تصويب افوى - نظرة في مقال - تعقيب على تعقيب
- (الفحص) السمادة - عن الكاتب البلغاري تيدور بانوف - ١٣٨١
للأستاذ ماجد فرحان سميد .

الرسالة

مجلة أسبوعية للتفكير والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك هي سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو العدد ٣٠ ملياً

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩٠٩ «القاهرة في يوم الاثنين ٢٣ صفر سنة ١٣٧٠ - ٤ ديسمبر سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة»

مثل الشيخ ...

مثل الشيخ كمثل الزرع إذا آتى ثمرة ثم هاج واصفر وأوشك أن يكون حطاماً ؛ لا يهتم بأصوله في الثرى لأنها عجزت عن امتصاص الغذاء لحسبه منها أن تهاusk ، وإنما يهتم بسيقانه وأوراقه ، يخشى عليها نفحة البرد ولفحة الحر وهبة الريح . وكلما تغير وجه السماء ، أو اشتدت سرعة الهواء ، ارتاع وانكمش وتوقع النهاية . فإذا صحا الجو وسرى النسيم الفاتر يداعب الأغصان الملد والأوراق الغضة ، تبدل من الممود فلا يحس نشاطاً لدعابة ولا اغتباطاً بجمته ؛ وهكذا الشيخ ! تذوب السنون وتضوبه الملل فتنبس أسافله وتجف أعاليه ، فيعيش بالاجترار أكثر مما يعيش بالأكل ؛ ويتجه إلى الوراء ليتذكر ، ولا يتجه إلى الأمام ليأمل ؛ ويجمل باله لأخبار المرض والموت والدواء ، أكثر مما يجمله لأخبار الرياضة والولادة والغذاء . فإذا سمع عرض صديق سأل ما مرضه ؟ ومن طبيبه ؟ وما أسباب هذا المرض ؟ أعنده ارتفاع في الضغط ، أم ازدياد في السكر ، أم تصلب في الشرايين ، أم ضعف في القلب ، أم اضطراب في الغدد ؟ وإذا قرأ في الصحف نرى رجل سأل بأي علة مات ؟ وكيف سنة عاش ؟ فإذا كان من بطوال العمر سأل بماذا طال عمره ؟ أكان يتبع في الطعام نظاماً خاصاً ، أم كان يسلك في الحياة خطة معينة ؟ وإذا كان من قصاره

سأل لماذا قصر عمره ؟ هل كان يفرط على نفسه في الأكل أو في الطعام أو في الشراب أو في الدخان ؟ أم هل كان يسرف على جسمه في العمل أو في الفكر أو في المم ؟ وإذا وقع على مجلة في الطب أو مقالة في العلاج أو إعلاناً عن دواء ، تلمس في كل أولئك ما يبيد الصحة أو يؤخر الشيخوخة أو يطيل الأجل . وإذا جلس شيخ إلى شيخ لا يسأل أحدهما الآخر عن شدة الغلاء ، ولا عن أزمة الجلاء ، ولا عن قضية الجيش ؛ إنما يسأله عن مقدار سنه ، ونوع أكله ، وساعات نومه ، وعن الطبيب الذي يعالجه ، والدواء الذي يفضلّه ، والنظام الذي يتبعه . وإذا رجا الناس من العلم أن يكشف عن أسرار المادة ، ويهيمن على قوى الطبيعة ، يهبط بالفردوس إلى الأرض ، ويفيض من السعادة على العالم ، رجا الشيخ منه أن يدرس كل مادة ، ويخبر كل قوة ، ويسبر كل غور ، ليستخرج من المنابع الخفية والمناجم المجهولة المقار الذي يرجع الشباب ، والإكسير الذي يطيل الحياة !

وإذا الشيخ رأى الشباب الزيان يرح في الطريق ، والجمال الفتان يخطر في الندي ، انصرف ذهنه عن الوسامة والقسامة والفتنة واللذة ، إلى المضلات القوية ، والحركات الخفيفة ، والأعصاب المتينة ، والشرايين المرنة ، والنفوس المفتوحة ، فيتحسر على ماض لا بمود ، ويتأوه من حاضر لا يبق !

وإذا الشيخ قال أف فامل حياة وإعنا الضعف مـلا
آلة الميش صحة وشباب فإذا وليا من السرـ ولى
حرمين ، زينات

تحية إلى صديق راحل

للاستاذ محمود رزق سليم

ولما بلغ أخوه الأكبر مرتبة الشيخة الجليلة ، للمرة الثانية ، كان عبد العزيز - وبخاصة بعد عودته من إنجلترا - أشد سواعده القوية ، ومن أقرب مستشاريه إلى نفسه . فخل معه شيئا من الحب ، على مقدار طاقته وجهده . رطبي أن يصبح في ذلك الحين ، موصيا للأمل والآملين ، كما كان محطاً للنقد والناقدين

وقد استطاع عبد العزيز في هذه الحقبة - وهو على كثر من أمور الأزهر - أن يدرسها ظاهرها وباطنها ، صريحها ومؤولها ، وأن يتكشف له منها مواضع الداء ، ويقدر الدواء . ولا أغلوحيما أذكر أن حذب عبد العزيز على الأزهر ، وشغفه به ، وأمله القوى في أن يسمق بنيانه ، وترفع أركانه ، كان شيئا فوق مكنة الطالب الذي يمشق معمهده ، ويتمصب له

وقد عرف فيه إخوانه دماثة الخلق ، والرح ، وبشاشة الوجه ، وابتسامة الثغر ، وعفة اللفظ على علانه - كما كان مطاوعا لكل ذي حديث ، ولو كان فيه إملال . لا يصده عنه إلا بكيس ورفق - وربما نمي عليه بعض خطائنه أنه يلقى عدوه كما يلقى صديقه ، فلا يرم ولا تنكر - وما كانت هذه منه إلا لرحابة صدره وحسن سياسته ، وحبه لتلافى ما يستطاع باللفظ تلافيه .

ولذلك ظل كثير ممن ينقدونه ويحملون عليه ، يبجلونه لذاته ، ويحبونه لشخصه ، ويلقونه لقاء الإخوة الكرام

ولما اختير إماما للحضرة العلمية الملكية تفتحت له من الحياة سبل جديدة ، ازداد بها مرانة ومعرفة ، وأخذ يخطو ويبرز نحو الصفوف الأولى بين رجالات الوطن . وكان إذ ذاك حركة دائبة : فيؤدى واجبه أمام مائسكه ، ويلقى دروسه وخطبه ، ويدبج في المذيع ، ويكتب في المجلات ، في الأمور الدينية والاجتماعية والتاريخية

وقد كان عبد العزيز عالما أزهريا ، بالمعنى الذي يفهمه التاريخ والعرف . ومرجع ذلك - فيما أعتقد - إلى حبه العميق للأزهر ، وما في الأزهر من علم ، وماله من تقاليد . فهو وإن بدا مترفا في بعض حياته ، جانحا إلى الأخذ بأساليب العيش الحديثة . كان شديد الحنين إلى الحياة القروية الساذجة الهادئة التي تفضل البساطة في كل شيء من ملابس وما كل ونحوهما ، وهو سريع الجنوح إليها ما داته الفرصة . ولهذا كان أحب الأيام إليه ما قضاه

توفي الصديق الكريم ، عبد العزيز الراغى ، في صباح الخميس ١٦ نوفمبر عام ١٩٥٠ م . فخبا بوفاته نجم لامع ، وتوارت ومضات أمل ضاحك . وقد لاقى ربه بعد مرض لم يمهله ، ولم يشفق عليه ، وهو شاب القلب ، فتى الفؤاد ، يقظ الرأي ، متوثب الرجا ، يمد نفسه لإعدادا ممتازا لمستقبل سميده يخدم به دينه ومليك ووطنه

وقد تلقى أصدقاؤه وعارفو فضله خبر وفاته بقلوب واجفة ، وعيون ذارفة ، ونفوس ولهى ، وشعروا كأن ساعدا قويا قد اختطفه من بينهم على غرة ، وبدا خالسة قد استلبته منهم على غير أهبة . ولكنه الأجل الموفى ، والقدر المحتوم ، والموت النقاد .

وقد نماه الناعون ما بدا لهم النمي ، ورثته الصحف ما عن لها الرناء . وذكروا طرقا من أخبار حياته الحافلة وبقي منها الشيء الكثير

وقد كان عبد العزيز واسع الأفق في نواح من الحياة كثيرة . فقد هيات له ملاسائه - مع ذكائه وفطنته - أن تتكشف له كثيرا من حقائقها ، كما دفعت به إلى تجربة الأمور وملاحظتها . فاكتسب من وراء ذلك مرانة وخبرة ، وحكمة وحسن بصر بالأمور ومعالجتها

وقد كان منذ صغره مشغوقا بأخيه الأكبر الأستاذ الإمام الراغى ، ويرى فيه نموذجا ساميا يقتدى به . وقد جمعت بينهما ظروف الحياة ، أكثر مما تجمع بين شقيقين . فرحل معه إلى السودان ، وتعلم بكلية غوردون . ثم عاد إلى مصر فاندمج في سلك طلاب الأزهر ، مبرزاً فيهم حتى تخرج به بأرقى شهاداته حينذاك . وأرسل في بعثة علمية إلى إنجلترا ، فلبث بها زهاء خمسة أعوام ، ازداد فيها علما بالحياة ، ومعرفة بمذاهبها وآدابها . وتخصص في دراسة التاريخ الإسلامى وتاريخ الأديان ، وهما من أهم المواد الثقافية صقلا للأذهان ودعمًا للتجارب وتبليغا إلى الحق

في بلده بالصعيد . المرافعة .. بين عشيرته

وأهم خصوصيات العالم الأزهرى — فضلا عن معرفة الشريعة الفراء — حبه الجدل والمناقشة ، وقدرته على سوق الحجة والدليل ، وعدم تسليمه لخصمه في سهولة ويسر . وقد كان عبد العزيز في ذلك ، من الطراز الأول ، لا يكاد المرء يدخل معه في نقاش حتى يفيض بالاعتراض والاستشهاد ، وبالتدليل والتعليل ، والموارنة والتزجيج ، حتى يصل إلى قرار الحق يشهد بذلك تلاميذه الكثيرون في كليات الأزهر ، وأصدقاؤه ، واعتقد أن أصحاب الفضيلة الأجلاء أعضاء لجنة الفتوى ، قد لساوا فيه هذه الخصوصية ، خلال عضوبته بها

وكان ضليعا في معرفة الشريعة السمحة وأحكامها ، خبيرا بداهب أئمتها على اختلافهم ، بصيرا بمذاهب الكلاميين من فقهاءها . وقد أخرج كتابا في حياة « تقي الدين بن تيمية الحراني » أتى فيه ضوءا على جهاد هذا العلامة في سبيل دينه ، وموضحا عقيدته ، مبينا أنها عقيدة السلف ، وأنها بعيدة عن مزالق المبتدعة من متطرفي الحنابلة . وقد سمعت ثناء مستطابا على هذا الكتاب من كثير من الفضلاء

وقد كان مؤرخا واعيا لتطورات التاريخ الإسلامى وتقلب دوله ، منقبا عن ذلك في كتب التاريخ الإسلامى العربى منها وغير العربى

وكان أدبيا بكل ما تحمل هذه الكلمة من المعاني . فقد أوتى حافظه قوية كنت أعبطه عليها ، ملحة بشقى عصور الأدب وتقلباتها وحوادثها إلما محمودا ، وكثيرا ما تجود بالآيات والطرف الأدبية والأمثال ونحو ذلك ، عند أدنى مناسبة — وكان بطرب للدعابة اللطيفة والنكتة الرائعة — ولو على حسابه — وبأخذ حينذاك سبيله إلى المرح قائلا « لقد قتلنا كثرة الجد » ولكنه سرعان ما يتجدر إلى سوق الحكم والنمى على الدنيا ، مع الرضا والاستسلام لقضاء الله وقدره

وكان كثير البحث في مظان اللغة ، يحفظ من ألفاظها عددا تكتنز فيه المعاني ، أو يعبر عن المعاني القريبة أو المتحدثة ، ومعنى بالألفاظ الطوافة في اللغات ، وما كسبته في كل لغة من المعاني . وأغلب الظن أن في مسجلاته كثيرا منها هذا إلى أنه كان كاتبها حسن الكتابة ، وخطيبا رائع

الخطابة ، ومن أوتى مقدرة طيبة على تدبيج المقالات الدينية واجتماعية وتاريخية . وهذه مقالاته في مجلة « رسالة الإسلام » وغيرها ، خير شاهد

ولا نقول جديدا إذا نوهنا بدروسه الدينية وخطبه الثمينة ، فإنه أسبغ عليها سمة من التجديد ، وغذاها بما تفيض به زرعته الأدبية وثقافته الواسعة ، فخرجت بمجديد أسلوبها وممنائها ، عصرية بربهة من السمات التقليدية القديم

ومنذ سنوات أخذ على طاقه إخراج كتاب من أهم كتب الحديث والفقه والقضاء الإسلامى ، وهو كتاب « أخبار القضاة » لمحمد بن خلف بن حيان ، المشهور بوكيع . استمار نسخته الشمسية الوحيدة — على ما أعتقد — وأنفق فيها النفيس من وقته ، والمرجو من راحته ، حتى استقام له تقديمها إلى المطبعة . فأنجزت منها جزءين وبقي جزآن ، وقد تسنى لى الاطلاع على الجزئين المطبوعين — وإن كانا لم يخرجوا إلى السوق بعد — فوجدته قد عنى في الكتاب بالتصحيح والتعليق وشرح الغامض وتخرج الأحاديث ، بما يشترك بعلمه العزيز وأدبه الجهم وإحاطته بمسائل الفقه ومواضع الحديث ومظان الأدب . وبما يشترك بصبره وبألم جهده في سبيل خدمة دينه وشرعته — ولعل أحد خلاصاته وأحبابه ينجز من الكتاب ما بقى ، حتى يخرج به إلى القراء ، ويكون لهما أثرا خالدا وذكرا طيبا .

وقد عنى الفقيد أخيرا بموضوع من أجل الموضوعات وأشقىها ، « وهو تطور الفقه الإسلامى متأثرا بأحوال الدول الإسلامية » وكان كثير التفكير فيه ، والحديث في نواحيه ، ولا أدرى إلى أى مرحلة من مراحلها يلغ .

وبعد ، فهذه محالة في ذكرى الفقيد العزيز دفعتنى إليها مقتضيات صداقة كريمة دامت عشرين عاما على أنبل ما تكون الصداقات

رحمك الله أيها العزيز رحمة واسعة ، وعزى فيك الوطن والأصدقاء

محمود رزق سليم

مدرس الأدب في كلية اللغة العربية

الغزالي وعلم النفس

الأستاذ حمدي الحسيني

- ٩ -

التحليل النفسي

التحليل النفسي طريقة عملية لمعرفة الرغبات المكبوتة في اللاشعور، والمقد النفسية الناشئة عن هذا المكبت. وأول من فكر في هذه الطريقة ووضع قواعدها ومصطلحاتها العلمية العالم النفسي العظيم - سيجمند فرويد - وقد تقدم التحليل النفسي في السنين الأخيرة قدما كان له أثر كبير في علم النفس فتطور هذا العلم بواسطة تطورا عظيما الأهمية بميد الأثر ولا سيما من الناحية اللاشعورية. وتناخص طريقة التحليل النفسي في حمل المرء المراد تحليل نفسيته على أن يطلق لنفسه العنان فيدع أفكاره تأتي وتروح بدون أن يضبطها أو يراقبها. وبهذا تكون أفكاره لا علاقة لها بالعالم الخارجي وتصبح حاله أشبه ما تكون بحالة المطرق في حلم. ثم يطلب منه ألا يقاوم تلك الأحلام وما عليه إلا أن يقول. كل ما يخطر بباله فيذكر أوهاما وعبارات مضطربة وألفاظا لا ارتباط بينها. بعضها عن حوادث بعيدة حصلت له في الطفولة وبعضها حصل له في بقية أدوار حياته الأخرى وأكثرها يتملق بآلامه وآماله وبكل ما هو مؤثر في نفسه وسلوكه

ويجب على المحلل أن يكون شديد العطف على المريض فيعينه على البحث في قرارة نفسه حتى يصل به إلى حادثة أو فكرة معينة يتخذها كفتح مفتاح به اللاشعور فيتوصل بها إلى معرفة سبب الاضطراب في السلوك والأعصاب. ومتى بلغ المحلل هذه النقطة أمكنه أن يعرف كل شيء. فالتحليل النفسي إذا مفتاح اللاشعور والغاية منه معرفة سبب الاضطراب في السلوك والأعصاب. ونحن نرى من الحق أن نبيط هذا الموضوع بعض البسط حرصاً على الفائدة وتوطئة لفهم ما عند الغزالي في هذا الموضوع فنقول

عندما اصطدم الإنسان بالجمتمع وما فيه من قيود انكببت رغباته وميوله انكبنا سبب له كثيراً من الأمراض النفسية والعصبية تخلصت هذه الأمراض النفسية والعصبية للمريض ججها مستقراً لا تنطفي ناره ولا تخمد أواره. والذي يؤسف له حقاً هو أن أكثرية البشر مريضة نفسياً أو عصبياً. أو نفسياً وعصبياً معاً وإن اختلفت هذه الأمراض قوة وضعفاً وضوحاً وغموضاً وقد مضى على البشر القرون الطويلة وهم يتغلبون في جحيم من الأمراض وهم لا يشعرون. ولكن لم تخف هذه الحقيقة المؤلمة على أهل الفكر من أبناء الأجيال الماضية. فقد عرفوا هذه الحقيقة لأنهم اكتفوا بنارها ولكنهم حاروا في سرها وضلوا الطريق إلى فهم كنهمها وحقيقة أمرها فأخذوا يتخبطون في هذا الأمر تحبب المشواء في الطلالم لا يخرجون من ظلمة حالكة إلا ليتردوا في هوة أشد حالكة حتى ألهم الله - فرويد - بدراسة العقل الباطن وما في هذا العقل المجيب من عواطف مكبوتة ورغبات متصادمة متلاطمة وعقد مبرمة محكمة ومركات عتيدة مضطربة فاهتدى إلى حل هذه المشكلة النفسية بطريقة التحليل التي أشرنا إليها في صدر هذا المقال ونحن نعتقد أن الإنسانية تنتفع عظيم الانتفاع بطريقة - فرويد - في التحليل النفسي متى دخل علم النفس التحليل البيوت والمدارس والمصانع والمزارع وعمت الميادات والمستشفيات النفسية المدن والقرى. نقول هذه وأملنا كبير بتحقيق هذا الأمانة لأننا رأينا المدى الواسع الذي قطعه علم النفس التحليلي في الغرب خلال نصف قرن ذلك المدى الذي يبشرنا بقرب انتشار هذا العلم الجليل في الشرق فينتفع به الشرقيون عامة وبصبح الشرق وقد تمود أن يذهب إلى العيادة النفسية لمعالجة الخوف والحجل كما يعالج السل والسرطان. ولا يفوتنا أن نذكر هنا شيئاً جليل الخطر في موضوع التحليل النفسي وهو أن خطورة العقدة النفسية وخطورها في خفاها وعدم الشعور بها، فإذا ما عرفت العقدة وأصبح صاحبها شاعراً بها انحلت وبطل سحرها. ومتى انحلت العقدة انتهى السلوك الشاذ الذي كان متسبباً عنها وهذا ما يرى إليه التحليل النفسي ويعمل لأجله المحللون النفسيون.

ولندع الآن الإمام العلامة أبا حامد الغزالي يتحدث عن

ومن حق الغزالي علينا أن نذكر له معرفته بسر العقدة النفسية وإدراكه أن خفاء العقدة عن صاحبها هو السبب الذي يحمل حلها صعباً وشفاءها في بعض الأحوال مستحيلاً وإدراكه أيضاً أن معرفة العقدة والشعور بها يسبب حلها والتخلص من شرها . يقول - فمن تكون بصيرته نافذة لم تخف عليه عيوبه فإذا عرف الميوب أمكنه العلاج . ولكن أكثر الخلق جاهلون بميوب أنفسهم . ثم يقول في موضع آخر : إن من الأمراض ما لا يعرفها صاحبها ومرض النفس مما لا يعرفه صاحبه وإن عرفه صعب عليه الصبر على مرارة دوائه

ولنسمع الآن ما عند الغزالي من طرق المألجة النفسية يقول : - ينظر في الداء فإذا كان البخل مثلاً فمعالجه بذل المال . ولكن قد يبذل المال إلى حد يصير تبذيراً ، فيكون التبذير أيضاً داء ، فالطلب إذن هو الاعتدال ، وهذا الاعتدال الذي يذكره الغزالي هو السلوك السوي الذي يعمل للحصول عليه التحليل . ل النفس لرد هؤلاء الشاذين في سلوكهم إليه . ولم تغفل بصيرة الغزالي اليقظة عن الصعوبة في ردا الشاذ إلى الحد السوي من السلوك . يقول - الوسط الحقيق بين الطرفين في غاية النعوض بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف . ولما ينفك الإنسان عن ميل عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى لا يميل إلى أحد الجانبين .

وستحدث في مقالنا القادم عن السلوك في نظر الغزالي إن شاء الله

محمد الحسني

مصلحة الجمارك

تملن فقد القسيمة البيضاء

رقم ٥٩٥ من الدفتر رقم ٣٧ ك م

مجموعة ١٦٧ وقد اعتبرت المصلحة

هذه القسيمة ملغاة فكل من

يحاول استعمالها يمرض نفسه المعجزة

٦٧٦٣

الجنائية .

التحليل النفسي والطريق الذي يعرف به المرء عيوب نفسه . يقول أبو حامد الغزالي .

إذا أراد الله بعبده خيراً بصره بميوب نفسه ، فمن كانت بصيرته نافذة لم تخف عليه عيوبه ، فإذا عرف الميوب أمكنه العلاج . ولكن أكثر الناس جاهلون بميوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى الجذع في عينه ، فمن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق

الأول . أن يجلس بين يدي شيخ بصير بميوب النفس مطلع على خفايا الآفات وبحكمه في نفسه ويتبع إشارته

الثاني . أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً فينصحه رقيباً على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله فما كره من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الباطنية والظاهرة ينبهه عليه

الثالث . أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من السنة أعدائه الرابع . أن يحالط الناس ، فكل ما رآه مذموماً فليطالب نفسه به وينبهاً إليه فإن المؤمن مرآة المؤمن فيرى من عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم أن الطباع متقاربة في اتباع الهوى فما يتصف به واحد من الأقران لا ينفك القرن الآخر عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شيء منه فيتفقد نفسه ويظهرها من كل ما يذمه غيره

هذه طرق الغزالي الأربع في التحليل النفسي . فالطريقة الأولى قريبة جداً من طريقة علم النفس الحديث ورى ذلك واضحاً عندما نقابل ما يقضى به العلم الحديث من الإنسان حمل المراد تحليل نفسيته على أن يطلق العنان لأفكاره أمام المحلل وبين يدي شيخ بصير بميوب النفس وبحكمه في نفسه ويتبع إشارته فيعرفه ذلك الشيخ عيوب نفسه وطريق علاجها . والطريقة الثانية هي الاستعانة بالصديق في معرفة العيوب وهذه الطريقة شبيهة بالأولى من حيث أنها استعانة بالغير في التحليل . إلا أن الأولى تحليل بواسطة اختصاصي (شيخ بصير بميوب النفس) - والثانية تحليل بواسطة صديق بصير في المراقبة دقيق في الملاحظة . وأما الثالثة والرابعة فهما طريقتان للتحليل الذاتي والتأمل الباطني وطريقة التحليل الذاتي أفضل طرق التحليل لذوي البصائر النيرة والعقول الراجحة .

وقال غيره :-

إذا جانب أعيالك فاعمد للجانب فإياك لاق في بلاد معمولا
فالعربي في صحرائه جواب آفاق لا يضيره بل يسره أن ينقل
من أرض إلى أخرى إذ لا تربطه بها أملاك أو مصالح لا تنقل .
ولكثره رجال العرب كثر أدب الحنين إلى الديار ووصف الدمن
والأطلال والفراق كثرة بيّنة .

وننتج عن كثرة الحروب تعدد الزوجات ليكثر النسل (فالمرأة
للـكـاثر) ومن كان أكثر عدداً فقد نأى عنه الضيم ، وفرضت
مهابته على خصومه .

إلى لم أن يعرفوا الضيم أنهم بنونا ق كانت كثيراً عيالها
وأصبح تعداد البنات عبثاً على الرجل ونقطة ضعف ينبغي أن
يذود عنها .

ونسوتكم في الروح باد وجوهها

يخـلـن إماء والإماء حرائر

فهم يكثرون من النساء لزيادة النسل ولا يمتنعون لمن أن يكثرون
من البنات ، ولو كانت فتاة الصحراء كفتاة اليوم في حذق فن
القتال لكان للعربي إلى المرأة نظرة أخرى . وقد ورد في تاريخ
العرب ذكر نساء مقاتلات ولاسيما من الخوارج والكنهن من
القلة بحيث لا تستقيم بهن قاعدة . وقد تطور فن القتال وأصبح
اليوم - بصالح المرأة ، فقد كانت قديماً آلة الحرب تحتاج إلى
عضل شديد ، أما اليوم فقد أصبحت أهميته ضئيلة بجانب المهارة
وقوة الأعصاب .

ولقد تمكن حب الحرب من نفس العربي ، وساد نظام
(انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) وأصبحت الحرب عندهم من الأمانى
الثلاث العزيرة التي لولاها لا يحفل الإنسان بحياته .

قال طرفة بن العبد :-

ولولا ثلاث هن من لذة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودي
فهن سبق العاذلات بشربة كيت متى ما نمل بالماء تزيد
وكرى إذ نادى المضارب مجنباً كسيد الغضا - نهته - المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب

بهيكنة تحت الطراف الممعد

شعر الحماسة عند العرب

الاستاذ احمد حسن الرحيم

شعر الحماسة لا يخلو منه أدب أمة من الأمم الراقية ، فهو
قطعة من تاريخ حروبها الداخلية والخارجية ، وهو صافز قوى
يؤجج في النفس الحمية والحرص على السكرامه . ولكثره حروب
العرب كثر في أدبهم شعر النداء والصدام . وقد تكيف العربي
لبيشته القاسية وأذعن لما تطلب منه حفظاً لحياته ، فالذى يمشي
في خيمته عرضة لـسـكـل هجوم يباغته به عدوه من الإنسان أو
الحيوان ينبغي أن يكون شجاعاً خفيف الحركة لا تربكه المفاجآت .
ولما كان الكلام من وسائل الدفاع - أيضاً - فقد وجب أن
يسكون سريع الارتجال ، حاضر البديهة ، بليغ الإجابة ، وقد
أحب العرب بادبهم وفضلوها على الحاضرة وافتخروا بحربتها
وطاقتها ، قال القطامي :-

ومن تسكن الحضارة أعجبتني فأى رجال بادية - رانا

ومن ربط الجحاش فإن فينا فنا سلباً وأفراساً حسانا

وقد كان العربي بحاجة مستمرة إلى سلاحه وجواده وقد
روى عن حاتم الطائي الجواد العلم أنه كان يجود بكل ما يملك إن
سئل إلا أنه يشق عليه جداً أن يجود بجواده أو حسامه ، وهو
على حق في ذلك فجوده بآلة الحرب في مجتمع دموى يسلمه إلى
الذل والهوان ، قال الشاعر :-

فما منعت دار ولا عز أهلها من الناس إلا بالقنا والقنابل (١)
ولسعة الصحراء وتنقل العرب فيها عز عليهم أن يذعنوا للجبار
متحكماً ، لماذا يقبلون الضيم وأرض الله واسعة ، ومطية السفر حاضرة
وقد أوصى بعضهم بعضاً بمفارقة دار الهوان .

قال عنتره العبسي يطرى دار المز ولو كانت سميراً متقدماً :-

لا تسقني كأس الحياة بذلة بل فاسقني بالمزكأ من الحنظل

كأس الحياة بذلة كجهم وجههم بالمز أطيب منزل

(١) جماعات الخيل

وقال غيره :-

وكان أخى جوان ذا حفاظ وكان القتل لفتيان زينا

وقال غيره :-

وإني في الحرب الضروس موكل بإقدام نفس لأريد بقاءها
ومن الصواب أن شعر الانتقام والوعيد يذكي جذوة النفس ،
ويحفز إلى الأخذ بالثأر ويرهب الخضم العنيد ، ولعل من أسباب
انصراف العرب عن الملاحم الطويلة أنهم بحاجة إلى نوع من
الشعر سهل للتريد ، قصير مستقل بذاته ، سهل حفظه ، يردد
قبيل الحرب أو بين الجوع المتشابكة - وقد جاشت الأرواح -
ليقوى النفس على الثبات وبهها الإقدام والحرص على مواقف
البطولة - وجل ماورد في ديوان الحماسة من شعر الحرب قصير
موجز مع احتمال أن أبا تمام قصر منه بانتخابه التوفيق .
ومن شعر الحماسة نرى أن قسما من العرب يرى أن من
سمات الشجاعة والسطوة أن يكون الإنسان سريع الاستجابة
لدواعي الشر ، متحكما بكا به ، إمامة مع كل شرير ، لأن ذلك من مظاهر
القوة والبسالة .

قال الشاعر :-

إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم

لأية حرب أم بأى مكان

وقال غيره :-

لا يسألون أخام حين يندبهم في النائبات على ما قال بهانا

وقال غيره :-

وأحيانا على بكر أخينا إذا مالم نجد إلا أخانا

وقال غيره :-

وإني لا أزال أخاص حروب إذالم أجن كنت بمن جاني

غفر الله (لسواء بن المضرب) وكان في عون من عاصره وعاشه
هذه غاية حب الخصام والفتن أن يكون حريصا على أن
يستمر جبل الشر فإذا لم يجن حى الجناة وصار لهم وقاء استدماة
لشرهم وظلمهم ، وإذا أسمعده الحظ فجنى على الناس فتلك الأمنية .
ومن العيب على أفراد العشيرة : (ألا يظلموا الناس حبة
خردل) أو أن يطلبوا من المستعصرخ دليلا على دعواه ومظلمته قبل
أن يبدأوا المعركة .

والستقرى* لشعر الحماسة في أدب العرب يجد منه ما يمثل
عاطفتين متضادتين : عاطفة الألفة بالأقارب ورعايتهم ، وعاطفة
القسوة عليهم ، والنمل لكنتا العاطفتين عديدة .

قال أوس بن حينة في مقاومة الشر وإن جاء من ذوى القربى
إذا المرء أولاك الموان فأوله
هوانا وإن كانت قريبا أو أصره

وقال غيره :-

ونحن بنوعم على ذات بيننا زرابي فينا بنضة وتناسف
ونحن كصدع المس (١) أن يمط شاعبا (٢)

يدعه وفيه عيبه متشاحس (٣)

وعارضه آخر في رعاية حقوق القربى وإكرام صلة النسب :-
وإني لأنسى عند كل حفيظة

إذا قيل مولاك (٤) احتمال الضغائن

وإن كان مولى ليس فبا بهمنى

من الأمر بالكافى ولا بالماون

وقال غيره :-

لعمري لرهط المرء خير بقية

عليه وإن عالوا به كل مركب

من الجانب الأفعى وإن كان ذاغنى

جزبل ولم يخبرك مثل مجرب

وقال محمد بن عبد الأزدى :

ولا أدفع ابن العم بمشى على شفا

وإن بلغتني من أذاء الجنادع " "

ولسكن أواسيه وأنسى ذنوبه

لترجمه يوما إلى الرواجع

وأحسب أن قصيدة (معن بن أوس) في مداراة القريب لا تنزع
الضعيفة من صدره باللطف والتسامح وسمة الصدر هى أم الباب
في هذا الصدد :-

١ - العس القدح الكبير . ٢ - الشاعب من يصلح الصدع .

٣ - متشاحس أى متفاوت . ٤ - من معانى اللولى ابن العم .

• ... الدواهي .

ومما يدل على جودة الطبع ، والثقة بالنفس وحس الصدق أن
يمترف المرنى لخصمه بالصفات المشرفة فيطري شجاعته ويصف
البطولة في حملاته ، وأشمار هذا الضرب تسمى عندهم (بالمصنفات)
يسكرمون شاعرها وبمعجبون به فوق ما يصنفون لغيره من
الشعراء قال عبد الشارق بن عبد العزيز الجهمي : —

شددنا شدة فقتلت منهم ثلاثة فتية وقتلت قينا
وشدوا شدة أخرى فخرروا بأرجل مثلهم ورموا جوبنا
فأبوا بالرماح مكسرات وأبنا بالسيوف قد أحنينا
وقال زفر بن الحرث : —

وكننا حسينا كل بيضاء شحمة ليالى لاقينا جذام وحيرا
فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه ببعض أبت عيदानه أن تكسرا
ولما لقينا عصابة تغلبية يقودون جرأاً للمنية ضمرا
سقيناهم كأساً سقونا بمنزلها ولكنهم كانوا على الموت أصبرا
لقد ذكر عن خصومه طواعية أنهم (كانوا على الموت أصبرا)
وهذا لسان صدق ولفظ بديع يمتاز بها وبأمثالها تاريخ الأدب
وقال المديل بن الفرخ المعجلي وهو شاعر إسلامي : —

إذا ما حملنا حملة مثلوا لنا
بمهرقة تدرى السواعد من صمد

وإن نحن نازلناهم بصوارم
ردوا (١) في سراويل الحديد (٢) كما زدى
كفى حزناً أن لا أزال من القنا
يمج نجيماً من ذراعى ومن زندي

ومن أشنع العيوب عند العرب أن يعيش الفرد للذته وعاره
فتشفله اللذة عن واجب الإباء والكرامة ، وصورة مصعب بن
الزبير ماثلة للأذهان إذ يترك من بعده زوجه سكينه بنت الحسين
فتاة الحسب والأدب والجمال تندب نكلمها وهو يلومها على جزعها
بقوله (ما ترك أبوك لابن حرة من عذر) . وقد كانت لمصعب
القدرة على النجاة .

١ - ردوا : هروا . ٢ - سراويل الحديد : الفروع .

وذى رحم قلت أظفار ضغنه بحلى عنه وهو ليس له حلم
وفيها يفصل أسلوبه الناجع في راب الصدع وإصلاح الخلاف
وتأليف الأفتدة . وقد أعجب به عبد الملك بن مروان وكان ذائعة
أدبية وفضلها على كل ماسمع من شعر أمري القيس والأعشى والنايفة .
وإذا أخذنا بنظرية (أدل) في شدة التنافس بين الأقارب فإن ما ذكر
من أشمار البغض بين الأقرباء شيء طبعى شائع كما أن استعمال
الحسنى في معاملتهم سمو من تغليب العقل على العاطفة لا يرق
إليه إلا القلائد .

ومن سمات الضعف والاستخذاء قبول الدية فلا تقبل الديات
إلا عند خوف معاقبة ، وقبولها عندهم سمة الضعف والطمع .

قال مرة بن عدا من بني أسد : —

فلا تأخذوا عقلا من القوم إننى
أرى الماريقي والمائل (٢) تذهب

وقال غيره : —

ولكن أبى قوم أصيب أخوم

رضا المار فاختراروا على اللبن الدما .

وقالت كبشة أخت عمرو بن معد يكرب على لسان أخيها

القتيل : —

أرسل عبد الله إذحان يومه

إلى قومه لا تعقلوا لهم دمي

ولا تأخذوا منهم أفلا (٣) وأبكرأ

وأترك في بيت بصعدة (٤) مظالم

والمستحسن أن يضيف الموتور إلى رفض أخذ الدية زيادة في
التفكيك والقتل يتجاوز بها حد المساواة .

قال أحدهم : —

فيا شمل ثمر واطلب القوم بالذى أصبت ولا تقبل قصاصاً ولا عقلاً

١ - من المصادر التي تذكرها أمال القائل ج ٢ صفحة ١٠١ مطبعة دار
الكتب المصرية ١٩٢٦ . ٢ - المائل : الديات . ٣ - مفرداً أنيل
مادون السنة من الإبل . ٤ - موضع باليمن

سلى الرماح الموالى عن معالينا
 واستشهدى البيض هل خاب الرجافينا
 أما شعر الحماسة فى الأدب الحديث فبحاجة إلى بحث مستقل
 وقد اكتسب معانى جديدة لتطور أساليب القتال ومعدات
 لقد كانت شوكة العرب وسطوتهم طاقة جبارة وجه الإسلام
 إلى خارج الجزيرة راستفلها لنشر الدين فاكتسح بها الأقطار .
 وبعد فهذا شواظ من أدب الحماسة عند أجدادنا الأباة
 أعيده على الأسماع لعله يقدح زند الحمية فى النفوس ويلهب ماورثت
 من حب التضحية لتوهب لها الحياة العزيرة ، والدفاع الشروع
 تفره كل النظم الدينية والمدنية .

أحمد محمد الرحيم
 ليسانس بالأدب العربى

الحلة - العراق

ادارة البلديات العامة

تقبل العطاءات بادارة البلديات
 العامة (بوسنة قصر الدوبارة)
 لغاية ظهر يوم ٣١ - ١٢ - ١٩٥٠
 عن عملية ترميم الخزان العالى
 بادكو .

وتطلب الشروط والمواصفات
 من الادارة على ورقة غمقة فئة
 الثلاثين مليا مقابل دفع مبلغ
 ٢٥٠ مليم خلاف أجرة البريد
 وكل عطاء غير مصحوب بتأمين
 ابتدائى قدره ٢ ٪ لا يلتفت إليه

٦٨٢٤

قال شبرمة بن الطفيل من شعراء العصر العباسى الأول :-
 لعمري لئنم عند باب ابن محرز
 أغن عليه اليارقان (١) مشوف (٢)
 أحب إليكم من بيوت عمادها
 سيوف وأرماع لهن حفيف
 فهو يمرض بهم لسكونهم إلى الخفض وازواهم عن لقاء
 الحروب وأبو نواس - وهو ربيب حياة اللذة - لا يعجبه قول
 شبرمة بل يقف منه على حافة الطرف الثانى قال :-
 رضيت من الدنيا بكأس وشادن
 تحير في تفصيله فطن الفكر
 إذا ما بدت أزرار جيب قميصه
 تطلع منه صورة القمر البدر
 فأحسن من ركض إلى حومة الوغى
 وأحسن عندى من خروج إلى النحر
 فلا خير في قوم ندور عليهم
 كؤوس المنايا بالثقفة السمير
 تحياتهم في كل يوم وإيلة
 ظبي الشرفيات الزيرة للغير
 وهو بالإضافة إلى ما فى حياته من عوامل الاستخذاء عاش فى
 بيئة ترفل بزمعة الأمان ، يسهر الحاكون فيها على حماية دماء الناس
 وأمرهم ، ولم يكافه مجتمعه واجبا دفاعيا فظن نفسه مستغنيا
 عن الذباد . ولو عاش فى بيئة يحتكم ساكنوها إلى القوة والسيوف
 قبل المنطق لتبين خطل رأيه وراح ضحية فلسفته .
 وقد زودت حرب الجاهلية وحرب الجمل وصفين وحروب
 الخوارج تاريخ الأدب العربى بأروع أدب الحرب ، ولكنه نذر
 فى العصر العباسى بالتدرج لتغير نظم المجتمع العربى . ولعل من
 أبرز شعر الحماسة فى هذا العصر بائية أبى تمام فى فتح عمورية
 وسيفيات أبى العليب فى الحماسة والديح . وفى عصر الفترة المظلمة
 قصيدة صفى الدين الطائى الحلى (٦٧٧ - ٧٥٠ هـ) وأولها :-

وبين الأميين على السواء ..

وهؤلاء الناس ، من أمثال هذا الصديق ، يمكن اعتبارهم مرضى ، مصابون بما يسميه النفسانيون بـ « الغباء الاجتماعي » . وهم لا يدنون بهذا الغباء ضعف الذكاء ، أو فقدان الذكاء العقلي ، أو انطواء الشملة الذهنية المتقدمة . كلا ، فقد يكون الرجل ألعيا ، وعالماً عبقرياً ، وحائزاً أرقى الدرجات الجامعية ، ومع ذلك قد يكون مصاباً بهذا « الغباء الاجتماعي » .. وقد يكون الرجل ألعياً ، لا يعرف القراءة والكتابة ، ولكنه مع ذلك قد يكون حاد الذكاء ، حاضر البديهة . متحدثاً لبقاً ، يعرف كيف يترك أراً طيباً في نفس سامعه أو محدثه أو جليسه .. ولكنهم يعنون « بالغباء الاجتماعي » لانعدام الميزة أو الصفة التي تجعل صاحبها محبوباً في المجتمع أو في البيئة التي يعيش فيها ..

فصاحبنا مثلاً الذي لم يراع الذوق والذكاء وأدب القابلة ، وأخذ يجرح شعور جليسه الطيب الكبير - دون معرفته طبعاً - بكلمات أحر من الجمر ، ووقف صديقه المحامي موقف الحرج بدون مبرر ، لا يمكن أن يكسب يوماً أصدقاءه ، ولا يمكن أن يكون محبوباً في مجتمع من المجتمعات ... وبالتالي لا يمكن أن ينجح النجاح العملي المنشود في الحياة ، ولا سيما إذا كان ممن يعملون في المحيط التجاري .. ذلك لإصابته « بالغباء الاجتماعي » ، ولانعدام تلك الهبة الإلهية التي تجعل صاحبها أهلاً بالترحيب والحفاوة به في المجتمعات والحفلات .

ويمكنك ، على ذلك ، أن تقول مؤكداً إن نجاح الفرد في الحياة يتوقف إلى حد كبير على هذه الهبة الربانية ، أو هذه الصفة التي تجعل منه رجلاً محبوباً في البيئات والأوساط التي يختلط بها .

وقد عزا بعض العلماء نجاح أكثر كبار رجال الأعمال والاقتصاد في العالم إلى هذه الموهبة المويدة . وإلى هذه الصفة التي تجعل الفرد غير مكروه من الأفراد والجماعات ، وتجعل له القدرة الفائقة على اجتذاب القلوب .

محمد عثمان محمد

بور سعيد

الغباء الاجتماعي ...

للاستاذ محمد عثمان محمد

في ركن هادي . بأحد المقاهي العامة ، جلس اثنان يتجادلان الحديث ، أحدهما يحام له ماضيه وشهرته ، والثاني طيب مشهور يعمل كبيراً لجراحى إحدى المؤسسات .. وتشاء الصدفة البحتة أن يمر بها أثناء جلوسهما صديق قديم للمحامي ، ليست له معرفة بالطبيب ..

وبالرغم من أن هذا الصديق متقف ثقافة عالية ، وحائز على أرقى الدرجات العلمية ، إلا أنه لم يراع الذكاء الواجبة ، واللباقة الأدبية في مقام التحية والترحيب ..

فهو مثلاً ، لم يعط الفرصة لصديقه المحامي حتى يقدمه إلى صديقه الطيب ، بل رفع الكفاة من تلقاء نفسه وأمرع بمد يده إلى الطبيب الجراح مسلماً هازاً يده في حرارة وحس شديد ، كأن له به سابق معرفة ، أو كأنه صديق قديم لم يره من زمن بعيد وبمجرد جلوسه أخذ يسترسل في الحديث ، منتقداً الطب والأطباء قائلًا إنهم فئة جشمة تجردت من الرحمة قلوبها ، فئة أعمتها الأنانية الخبيثة ، وبهرتها المادة الزائفة يبريقها الأخاذ ، فسرعان ما طمست ضمايرها ، ففقدت إنسانيتها التي كانت فيما مضى تميزها بما اعتزاز .. تصوروها أن بعضهم يأبى خصم المريض قبل المساومة .. إلى آخر ما في جمعبته من مثل هذا اللغو المسترسل حتى احمر وجه صديقه المحامي خجلاً ..

أمثال هذا الصديق ، كثيرون في المجتمعات المختلفة ، والأوساط التباينة في الشرق وفي الغرب .. تجدهم بين الطبقات الغنية الأرستقراطية ، وبين الطبقات المتوسطة الديمقراطية ، وبين الطبقات الفقيرة الهامية . تجدهم بين المعلمين المثقفين ، وبين أنصاف المعلمين ،

على قبور الشعراء

—•••••—

القبر هو النهاية المحتومة بعد الموت لكل نفس عاشت على وجه الأرض ، وتختلف نهاية كل إنسان على حسب عقيدته وعمله ، فمنهم من جعل نهايته هداية غيره ، ومنهم من حذر من غرور الدنيا ، ومنهم من شرح نهايته ، ومنهم من طلب المغفرة من الرحيم الرحمن !

وهذه وصايا بعض الشعراء لعل فيها عظة وذكرة ، لمن كان له قلب يفقه مصيره المحتوم !

١ - أوصى أبو المتاهية الشاعر وهو يجود بنفسه أن يكتب على قبره :-

أذن حي تسمى اسمي ثم عى وعى
أنا رهن بمضجى فاحذرى مثل مصرعى
٢ - ولما احتضر يحيى بن عدى أوصى أن يكتب على قبره :-

رب ميت قد صار بالملم حيا وميت قد مات جهلا وعيا
فافتنوا العلم كي تنالوا خلوداً لا تمد الحياة في الجهل شيئا
٣ - ونظم أبو الصلت الأشيلي أبياتا أوصى أن تكتب على قبره منها :-

سكنتك يا دار الفناء مصداقا بأنى إلى دار البقاء أصير
وأعظم مافى الأمر أنى صائر إلى عادل في الحكم ليس يجور
فيا ليت شمري كيف ألقاه عندها وزادى قليل والذنوب كثير
٤ - وأوصى أبو العلاء المعرى أن يكتب على قبره :-

هذا جنازه أبى على وما جنيت على أحد
٥ - ونظم ابن الزقاق اللخمي أبياتا وأوصى أن تكتب على قبره منها :-

إخواننا والموت قد حال بيننا وللموت حكم نافذ في الخلائق
فن مرى فليمض بى مترحما ولا يك منسيا وفاء الأصادق
٦ - وأوصى محمد بن إبراهيم الأندلسي أن يكتب على قبره :-
لئن نفذ القدر السابق بموتى كما حكم الخالق

فقل للذى مره مصرعى تأهب فإنك بى لاحق
٧ - وطلب ابن زهر الأندلسي أن يكتب على قبره :-

تأمل بحقك يا واقفا ولا حظ مكانا دفننا إليه
تراب الضريح على وجفتى كأنى لم أمش يوما عليه
٨ - ونظم ابن مطروح الشاعر ليكتب على قبره :-

أتجزع للموت هذا الجزع ورحمة ربك فيها الطمع
ولو بذنوب النورى جنته فرحمته كل شئ تسع
٩ - وطلب ابن منير الطرابلسي أن يكتب على قبره :-

من زار قبرى فليكن موقنا بأن ما ألقاه بقاء
فيرحم الله امرأ زارنى وقال لى يرحمك الله
١٠ - وأوصى الزمخشري جارا الله صاحب التفسير المشهور باسمه أن يكتب على قبره :-

يا من يرى مدالبموض جناحها فى ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها فى نحرها والمخ فى تلك العظام النجل
اغفر لعبد تاب عن فرطانه ما كان منه فى الزمان الأول
١١ - ووجد مكتوبا على قبر لم يعرف صاحبه :-

تناجيك أجدات وهن صموت وسكانها تحت التراب خفوت
أيا جامع الدنيا لغير بلاغه لمن تجمع الدنيا وأنت تموت
١٢ - وقال ابن السماك : مرتت على المقابر فإذا على قبر مكتوب :

يمر أقاربى جنبات قبرى كأن أقاربى لم يمرونى
ذووا الميراث يقتسمون مالى وما يألون أن جحدوا ديونى
وقد أخذوا سهامهم وعاشوا فيا لله أسرع مانسوى
١٣ - ووجد على قبر آخر :

وقفت على الأحبة حين صفت قبورهم كأفراس الرهان
فلما أن بكيت وقاض دمعى رأيت عينى بينهم مكانى
١٤ - وقرأت أن أمير الشعراء المرحوم أحمد شوقى بك أوصى أن يكتب على قبره من قصيدته الفريدة « نهج البردة »

إن جل ذنبى عن الفئران لى أسل فى الله يجملنى فى خير ممتصم
هذا ما عثرنا عليه لبعض الشعراء رحمهم الله - وسبحان
الدائم الباقي

محمد منصور فخر

شطانوف

واللهات المغموم يا كل من صدى حطاماً قد مزقته النصول
وجراحى الفتحات الدواى تنزى وكالغمام تسجل
كلها هوة يبرقها الموت ، وشك ضبابه لا يرول !
...

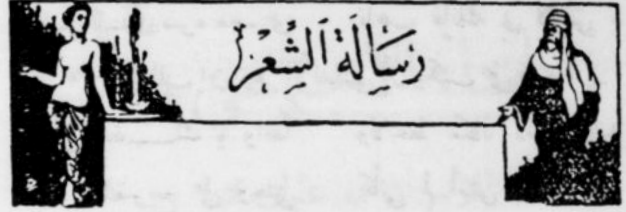
يا «هنائى» أنا الغريب بأرض اص - خيراها - القوى الدخيل
كيف أشقى وهذه الدار دارى كيف . قولى .. أما لليل رحيل !
كيف عم الظلام ، وانطمس النور ، درانت على العقول السدول !
كيف ! لانمجي إذا ساد قوى مستبداً بهم ، عبي جهول !
...

يا «هنائى» ضيعت فى التيه عمرى مثلما ، ضاع فى الرحاب الأصيل
مثلما ضاع بلبل أسلمته ليد الشؤم «بومة» و «طلول»
فطوى جناحه على الجرح يشدو لا «سياط» تخيفه أو «نصول»
...

يا ضلالى مع الأعاصير فى الليل ، أهدى ، ومن ضلالى الدليل !
كيف بنى ، والمعنى يقود شروداً ضل عن دربه فضاء السبيل
شاعر بالأسى تقضت لياليه وأيامه ، ضنى وعويل
كل يوم ، يمر يدفن منى أملا بالدموع منى غسيل
أترانى وقد نفضت «الثلاثين» سعيداً .. ، نسكت . ماذا أقول
يا لهذا الشقاء ، قد نصب الزيت ، وما زال فى السراج القليل !
...

رعدة الموت لم تزل فى دماي نعمة ما لمرها تعليل
أنا من وحيا أعيش بكون مرعب فوقه الردى مسدول
ما حياي إلا انتظار رهيب لجفاها ترى جفاها بطول ؟
فملى راحتي من جثث الموتى اصفرار وفوق وجهي نحول
وعلى مبسمي احمرار من السم وفى عيني السهاد الطويل
وردنى من فاجرات الليالى بقع ، ما للونهن نصول
دمغ الشؤم جهتي فعلى صدغى من نحسى المقيم دليل
...

دب فى السقام وانتشر السل بجسمى ، وشاق نجوى الأفول
فأنا فى يد الباضع جرح حائر عن أسانه لا يعيل
وأنا فى فم العفاء حذاء يتلهى به الردى المحبول
كان لى مطمح بأمس وقد مات فسات رغائب وميول



شاعر يورع الحياة :

الاحن الأخير...

« أخى الأستاذ المداوى :

« اسمح لى أن أقدم شكرى لصبر المثقفة مثقة فى
شخصك الكريم على الموقف المشرف الذى وقفته إزاء
قضيئى من وزارة المعارف العراقية ، واسمح لى أن أهدى
إليك شكر الشباب العراقى المثقف على رسالتك الرائعة التى
وجهتها لى وزير معارف العراق ، ولكنى فى الوقت نفسه
أود أن اسمع أدياء العربية بأن صرختك وصرختى لم تنفذا
إلى مسامع وزارة المعارف العراقية لأنها تجرد فى غمط حقوق
الشعراء واجباً لا بد منه ، وعلى كل فألك باسم مصر زعيمة
البلاد العربية قد أدبت ما عليك ، لنا كان من واجبي أن
أرفع هذا الحزن الباكي لك واسلك أديب مصرى ..
وهو كما أثنت آخر ألحان الحياة . »

الناصرى

جف نبعي ونسف روجي الفليل ونمشى على حطامى الذبول
وغدا قلبى الندى يباباً ما به واحة ولا سلبيل
وخيايى الطليق قيده الم فارت طار جاذبته الكبول
وارتفعت نفسى الجريحة بالوم والوم بركن المخدول
فزعم صارخ يلف حيايى لخيايى تلفت وزهول
وفراغ كوحشة القبر أزحيه ، فلا فرحة ولا رتيل
وحدة مرة وغربة روح راضها للمذاب صبر جميل
فالحنين الحنين للشاطى المحمول ردى وزادى المستحيل
كلما أشرفت على الغيب روجي ودها مامل لحوح مسؤول
فالنصب الكثيف ، والظلمة الدكناء ، والوحش والطريق الطويل
والمذاب الممل والعدم الشامل ، والخوف والرجاء القليل
وعواء الذئاب والظما القاتل ، والشوك . والهجير الأكل
وأنا راكض ، ألم آمالى فتذرى شتاهن القبول

تقسيات

للاستاذ أنور المعداوي

مع الفهم الشهيد في العراق :

لا تمتد على أخيك أن نأخر في تقديم خالص شكره وشكر
الشباب العراقي المثقف إليك . على ذلك الموقف النبيل المشرف
الذي وقفته من محنته على صفحات الرسالة ، فلست ذلك الإنسان
الذي سرعان ما ينسى الجميل ويتنكر لمعانى الوفاء ؛ ولكن ثنى
أننى كنت في المستشفى أقاسى وخز الإبر وعذاب الداء . . . ولقد

وغدى مثل أمس مر كنيدياً لا رجاء فيه ولا تأمير
يا مستقبلي الرهيب أبقى ناعياً في ركابه عزربل ؟ !

...

أين منى « عناية » القدر الساهر بل أين « طيفها » المجهول ؟ !
أو لم أذبح الرقاد لآقيا ها ، وقلبي بحبها متبول ؟
عاصراً مقتلتي في قدح السهد ، سلافاً والليل وحف ظليل
أزراها كالآل تلمحه العين ولكن ما إن إليه وصول ؟
تمت حقبة حرمت بها الصفو ، ولحظ « الهناء » عني كليل
أن عمراً بالدمع والشجن الموار ، يقضى لذلك عمر فضول
كيف أرجو من السقام نجاة أو يرجو شفائه المسلول ؟ !

...

إبه أشباح جنة الخلد هيا فلقد ضاق بالحياة المليل
أقبل كالطيف من عالم النور ، ورفي كالزهر وهو بليـل
بالتـاليل طوفى حول نمشي فلقد شاق سمى التـاليل
ثم زفى للقبر عرس شبـابي وتفننى فذاك عرس جميل
واسرجى لى الشموع واحدى بركبي

فالسرى متعب ، ودربى طويل ! !

...

عبد القادر رسيب الناصري

« بغداد »

جاءت الرسالة وقرأ الناس تعقيباتك الأول وكنتك الثانية ، فأعجبوا
بهما شأن كل ما تكتب ، ثم نقلت المصحف المراقية كنكتك
الموجهة إلى وزير المعارف معلقة ومنقبة . . . وكان الثناء عاطراً
عليك وعلى مصر ، حتى لقد دفع بعض أصحاب النفوس الرقيقة
إلى أن يفرغوا ما رسب في نفوسهم من أحقاد !

أما عن موقف وزارة المعارف المراقية فقد بقيت كمهددا
الأول . . . صماء بكاء ، ويظهر أنها تريد محاربة الأدباء لأنها تخشى
انتشار الثقافة في العراق ! ماذا أقول لك ؟ لقد قلت كل شيء
في هذه القصيدة التي تقص عليك أحزان النفس وأشجان الحياة .
ألا توافقني بعد هذا كله على أنها يجب أن تكون « اللحن
الأخير » ؟ سدفنى إنها تسمية صادقة ، لأن الزورق المجهود يوشك
أن يرسو على شواطئ الفناء ! !

« بغداد - العراق » عبد القادر رسيب الناصري

الشيء الذي كنت أنتظره وبنظري معى الناس ، هو أن
يتفضل معالى الأستاذ خليل كنه فيثبت لنا أنه إنسان . . . كنه
ننتظر منه هذا المعنى الكبير ، ولكنني أبى إلا أن يثبت لنا أنه
وزير ! ومن دلائل هذا الإثبات أن معالى الأستاذ قد أغمض
عينيه فلم ينظر ، وأعلق أذنيه فلم يسمع ، وأطبق شفتيه فلم ينطق
بكلمة واحدة تنقذ الفن الشهيد وتنصف الحق المضموم ! !

إن القلم يتمترى في يدي وأنا أسجل هذه الحقيقة . هذه الحقيقة
المررة التي تهمس في أذن التاريخ قائلة له : إن وزير المعارف قد آثر
أن يكون من أصحاب المعالي على أن يكون من أصحاب الإنسانية ،
وفضل جاء المنصب وهو تقليد على فعل الخير وهو تخليد ، وزهد
كل الزهد في أن تخصه الأفلام بشيء مما تخص به الناس من
الذكر الجميل !

ألا يوافقني معالى الأستاذ خليل كنه على أن لأصحاب المواهب
حقوقاً على الدولة يجب أن تذكر فلا تهدر ، وأن تصان فلا تهان ،
وأن يضرب بها المثل على سلامة الوعي وزاهاة القصد وعدالة
التقدير ؟ لا أشك لحظة في أنه سيوافقني بقلبه وسيؤيدني
بلسانه . . . والدليل ؟ الدليل هو أن العراق قد ضرب يوماً هذا
المثل ، حين مد يده إلى مقدم من مقاعد الصحافة لينقل منه
رجلاً إلى مقاعد الوزراء . . . هذا الرجل هو معالى الأستاذ خليل

الابتسامة هنا وتلوينها هناك ، نستطيع أن نلجأ الغاية ونرسم الطريق ونحدد المصير !

ولا تحسب بعد هذا كله أنك تقف وحيداً بلا نصراء ...
إن بين يدي كثيراً من الرسائل من مختلف أقطار المروبة ،
يؤازرك أصحابها بكل ما يملكون من عواطف الأخوة ومشاعر
الوفاء : وأنصفح أنا هذه الرسائل لتأخير منها واحدة عرف صاحبها
كيف يخاطب القلوب المخلقة في العراق !

ربيع المصري صمد السوراني :

قرأت تلك الصرخة التي أرسلها الشاعر العراقي المطبوع
الأستاذ عبد القادر رشيد الناصري على صفحات « الرسالة »
وقرأت ما كتبته أنت بقلمك السيل إلى وزير معارف العراق ،
راجياً منه أن يتدارك صرخة الفن الشهيد بمطغه ورعايته . . فإلى
وزير المعارف العراقي أرفع هذه القصة :

جاء بمجلة كردفان التي تصدر بعاصمتها « الأبيض » الخبر
الآتي تحت عنوان : « عطف ملكي » ... (وصل إلى علم جلالة
الملك فاروق إبّان وجوده بفرنسا ، أن الطالب السوداني أحمد مدثر
وقد ذهب إلى فرنسا لتلقى العلم ، قد أرغمته سوء حالته المالية على
أن يعمل « حمالاً » في وقت فراغه ، ومع ذلك فقد نال دبلوم
العلوم السياسية . . ولولا سوء حالته المالية لسافر إلى سويسرا
للحصول على الدكتوراه ! وقد تعطف صاحب الجلالة الملك فاروق
بعد علمه فنحّه خمسين ألف فرنك ، مع إيفاده إلى سويسرا على
نفقته الخاصة)

قرأت هذا على ما أسلفت ، وأحببت أن أقرن بين الطالبين ..
ولكن القلم القاصر والبيان العاجز ، لا يتيحان لي أن أصب
مشاعر النفس فيما يلائمها من كلمات . . . وما دمت قد وهبت
قلبك للدفاع عن قضايا الأدب وحقوق الأدباء ، فليس لي إلا أن
أهدي هذه القصة الخالدة إلى وزير المعارف العراقي ليسمع ،
وإلى كاتب التعقيبات المصري ليعقب

« أم روايه - سودان » محمد المحمّد ساع الدين

هذه المأثرة النادرة التي يقص علينا نبأها الأديب السوداني

كنه !! ما باله إذن وقد ظفر بكل ماله على الدولة من حقوق ،
ينسى أن هناك أناساً لهم بمض الحق وهو في يديه ، ثم لا يمنحهم
شيئاً من هذا الحق وهو قادر عليه ؟! - ژال حائر ، وسيظل حائراً
ما شاء له وزير المعارف أن يحار ... أما الجواب ، فسيوافقني عليه
معالي الأستاذ خليل كنه بقلبه إن لم يؤيدني بلسانه ... وآه من
حيرة الجواب بين القلب واللسان !!

ويقول لي الأستاذ الناصري إن صحف العراق قد نقلت كلتي
عن « الرسالة » مملقة ومثنية .. أنا شاكر للصحافة العراقية
عطفها على الشاعر وتناها على الكاتب ، وأدعو الله من قلبي
ألا ينتقل أحد رجالها بعد الآن من مقعد التحرير إلى مقعد الوزير ،
حتى تظل جذوة الإنسانية متوهجة منه في شهاب القلب متوقدة
على شباة القلم ، يصطلي دفه هواها كل من أضناه برد الأمي
ونجمهم الأيام !!

أما أنت يا عبد القادر فدعك من هذا اليأس الذي لا يطيقه
الشباب ولا تحتمله الحياة .. إن الشباب ومضة شماعة بالزمر
وضادة بالتضحية ، وإن الحياة زهرة ندية بالصبر فواحة بالأمل .
فلماذا تريد للومضة الساطعة أن تتمد ، وللزهرة الياضعة أن تذبل ،
والأمل الخالد أن يذهب أدراج الرياح ؟ إن الحياة يا صديق ليست
هي اليوم المشهود ولكنها الغد المرتقب ... الغد الذي قد يرف
الربيع إلى جفاف النصوص ، ويطلق الأحرار من زوايا السجون ،
ويحمل خمرة السلوان إلى ندای الشجن !

وتسألني إن كنت أوافقك على تسمية هذه القصيدة أنني بين
يدي باللحن الأخير ؟ إنني أوافقك على أنها يجب أن تكون
كذلك ... أن تكون آخر لحن يضح بالشكوى ويشرق
بالدموع ! ولهذا سأصفي عن هذه القصيدة الباكية التي لا تنفق
مع أحلام الشباب وأمانيه ، على أن تكون قصائدك المقبلة كلها
باسمة كالأمل مشرقة كالغجر ، حافلة بخفقات القلب التفتيح
لنداء الحياة !

إن الابتسامة الصادقة هي السلاح القاطع في كل معركة وكل
صراع ، وإن ما ينقصنا نحن الشرقيين هو أن نتعلم كيف نبتم ...
نبتم للخشم كما نبتم للصديق ، نبتم للمرض كما نبتم للعافية ،
نبتم للنصر كما نبتم للهزيمة . وعلى مدار قدرتنا على تلوين

العمل الفني إلى صدى ذلك الرنين ، بل إلى الرنين نفسه ، الذي أودعته فيه ملكة فذة من تلك الملكات التي ترصد لكل معنى يخطر ويسكن كلمة ترسل نغماً خالداً لا يجوز عليه الفناء ، لأنه مما توقع عليه تجارب الحياة في مجال الشهور المصادق ، وبما توحى نتائج تلك التجارب في نطاق الذهن التفوق !

كل ذلك يحملي على الكلام ويفرني به ، لأنه يحملي أشعر بالطمأنينة إلى أنكم تنظرون إلى الحقائق الفنية الثابتة ، من نفس الزاوية التي أحاول أن أنظر منها إليها ، وأنكم تضمون للأعمال الأدبية الميزان الذي لست أو من بغيره ! أجل ، وهأنذا الآن أقرأ ألكم هذا التعميق البارع على كلتي السابقة ، أو هذا المقال الفصل ، على إيجازه ، في شاعرية المطار ، مرتكزاً فيه الحكم على انتاجه العام . فأجدي راضياً كل الرضا عما أقرأ ، مقتنعاً كل الاقتناع بأن ما رأيتموه في شعر الشاعر يتفق في جملته وهذا الذي أراه .

هو في جملته شعر يعوزه عنصر الحياة الذي يذكي خواطر القارئ ، ويلهب وجدانه ، ويهز أوتار قلبه وكيانه . . وإن كان لا يخلو من اللفظات الشعرية المحلفة في بعض الأحيان ! وهو شعر تنقصه أصالة الرؤية الشعرية ، وطبيعة الحركة النفسية ، رغم أن قائله من أحلى الشعراء جرساً كما تقولون . . أو هو بعبارة الخاصة ، شعر يفقر إلى ذلك الإثراق الذي يشف عن الآفاق الفنية المترامية التي يتداعى إليها الخيال المبدع ؛ وذلك الدفء الحبيب الذي يمسك على الأثر الشعري حياته وأناقسه ويصون نضرته ورواه ، وهو يفقر أخيراً إلى تلك الموسيقى النفسية التي تحدهم عنها في نقد الشعر

على أني أخشى يا سيدي الأستاذ ألا نكون قد اتفقنا بعد على وضع الشاعرين ، أباطة والمطار ، في طبقة واحدة . فشر أباطة على الأكثر شعر موفور : تحوطه هالة من الألوان التي تهيم للذهن ذلك الجو الخالص حيث تسبح الماني وترقص الأخيلة ؛ وترق في أعماقه موجة الحياة حارة صادقة ، الحياة التي تدنوبه من نفسك ، بل تلصقه إلى نفسك ، وبطنى كل ذلك على مشاعرك ويمتد سحره إلى قلبك ، حيث جذور الحياة الإنسانية ، ليهزها من أصولها هزا ، ويغمرها غمراً ! وأباطة فنان يقدم لنا في إطار

الفاضل ، أشارت إليها الصحف المصرية وكانت حديث الناس في كل مكان ، وأشادت بها الصحف الفرنسية وكانت محل التقدير البالغ على كل لسان . . وليست هي بالمأثرة الأولى لجلالة الملك فاروق ، فأن أكثر المآثر والمفاخر التي تمتلئ بها حياة هذا الإنسان العظيم ! وقد يقول بعض الذين لا يدركون حقيقة القلب الإنساني كما فطره الله ، إن الملك فاروق قد مد يد المون إلى هذا الطالب لأنه واحد من رعاياه . . إن القلوب الكبيرة في شهورها الرهف لا تفرق بين جنس وجنس ، ولا بين لغة ولغة ، ولا بين دين ودين ، ذلك لأنها طبعت على حب الخير ، وفطرت على صنع المعروف ، وجبلت على إسداء الجليل ! وأستطيع أن أقسم لمن يقفز إلى أخلاصهم مثل هذا الخاطر العجيب . أن عبد القادر الناصري « المراقى » لو قدر له أن يكون في باريس إبان وجود صاحب الجلالة « المصرية » ، لما بكى شبابه الدامي على صفحات الرسالة !!

إنني أشكر لحضرات المتفضلين برسائلهم كريم عواطفهم ، وأقتصر على هذه الرسالة لأنها خير افتة يمكن أن أقدم لوزير المعارف المراقى في مثل هذا المجال . . وأكتفي بهذا التعميق لأنني قلت اليوم وبالأمس كل ما يمكن أن يقال !

كلمات في نثر الشعر :

يشجمني على مواصلة الكتابة إليكم ومماودة الكلام في شعر المطار وأباطة ، أني وجدتكم تلتمسون في الشعر الذي تحبونونه وتؤثرونه ، تلك الإلتعاعات الخواطف للبصر ، الخواطف للفكر ، التي تلقى عليها غميلة أعطيت القدرة على التحليق المتماهي والاطلاق الحر ، في عوالم انقطعت دونها أخيلة الكترة من الأدعياء ، عوالم زخرت بطرائف الرؤى وخوارق الصور .

بل يشوقني إلى هذا الكلام أني أجدم تتحرون في هذا الشعر ، بل في الأثر الأدبي دون تحديد ، حلاوة ذلك الشعور الناعم بدفء الحياة ، الدفء الذي تطلقه فيه روح متصلة السر بسر الحياة الأكبر . فهي تستمد عناصر قوتها وعناصر وجودها من تلك الصلة الخالدة التي تشرف بها على أقصى أعماق الطبيعة الإنسانية ، وتغضى بها إلى أخفى الحقائق في محيط هذا الكون الحافل الزاخر اللا محدود . وأنكم كذلك ترهفون السمع في

« ملكات الفن » ليصنع « ملكات الجمال » ؟ تنقصه ملكة
« المزاج الفني » ، ملكة تفصيل « الأنوار الكاشفة » عن
مفاتيح الأجساد !

المزاج الفني إذن هو المسئول ، بل هو واضع الحدود والفروق
بين طابع كاتب وكاتب وبين طابع شاعر وشاعر .. خذ مثلاً
طه حسين والعقاد وتوفيق الحكيم - ككاتب في مجال القصة
وحدها لا في مجال آخر - فستجد أن طه في « شجرة البؤس »
و « دعاء السكران » يمثل الطابع الأدبي فهو قصاص أدبي ،
وستجد أن العقاد في « سارة » يمثل الطابع الفكري فهو قصاص
مفكر . وستجد أن توفيق في عدد من قصصه يمثل الطابع الفني فهو
قصاص فنان ... وخذ العقاد مرة أخرى وعزز بأبضة وعلى طه -
كشعراء - فستجد أن الأول يمثل المزاج الفكري فهو شاعر
مفكر ، وأن الثاني يمثل المزاج الأدبي فهو شاعر أدبي ، وأن
الثالث يمثل المزاج الفني فهو شاعر فنان ... هذا التقسيم واضح كل
الوضوح في الأدب المصري الحديث كما هو واضح كل الوضوح
في الأدب الفرنسي الحديث : أندريه جيد وفرانسوا موريك
كلاهما نموذج لهذا القصص الأدبي ، وجان بول سارتر وبول
كادول كلاهما نموذج لهذا القصص المفكر ، وجان كوكتو وجان
إنوي كلاهما نموذج لهذا القصص الفنان !

إن الشعر دقة وانتفاضة .. دقة يتلقاها الشعراء جميعاً ،
ولكن فيهم من يتلقاها بانتفاضة الذهن وحده ، وفيهم من
يتلقاها بانتفاضة الحس وحده ، وفيهم من يتلقاها بانتفاضة
الذهن والحس والشعور في وقت واحد . ونفرق نحن بين هذه
الألوان من الانتفاضات في محاولة فنية نهدف من ورائها إلى
استشفاف « الحقيقة الشعرية » من خلال أنوارها الكاشفة ،
وننتهي إلي أن حقيقة الشاعر الأول صاحب الانتفاضة الأولى
هي « وجهة نظر » فكرية ، وهذا هو العقاد . وإلى أن حقيقة
الشاعر الثاني صاحب الانتفاضة الثانية هي « وجهة نظر »
أدبية ، وهذا هو عزب أباطة . وإلى أن حقيقة الشاعر الثالث
صاحب الانتفاضة الثالثة هي « وجهة نظر » فنية ، وهذا هو
على طه ... وهكذا نجد مزاج الشاعر المفكر ، ومزاج الشاعر
الأدبي ، ومزاج الشاعر الفنان !!
هذا هو رأي الأخير الذي أقدمه للأدب السوري الفاضل

من أجل الشعر وأطرافه مشاهد فنية هي في الأغلب الأعم ملء
النظر وملء الحس وملء الفكر ، لأنه إذ يقول هذا الشعر
إنما يستجيب لحركة نفسه ، ويترجم عن خوالج وجدانه ، وبفمس
ريشته بنور قلبه .

وأخيراً أنا أعاد الكلام يا سيدي لأؤكد لكم مخلصاً أنه
لا هوى يقود رأى حامل هذا القلم إلا هوى الفن الذى يتوخى في
آثار الفنانين لمحات الأصالة الذهنية ، ودلالات الصدق الشعورى
وبعد .. فأختم هذه الكلمة محمياً بكم شخص الأدب والناقد ،
شاكرًا للظروف هذه الفرصة السكرية التى أتاحت لي لقاءكم
في هذا الجو الحبيب الذى تتراوح فيه أنسام الشعر الجميل وأنغام
الوداد الخالص وإلى لقاء قريب إن شاء الله ، في محراب قصتكم
الخالدة « من الأعماق » ... والسلام عليكم من المخلص .

محمد الرناؤوط

دمشق - سورية

أعترف ملكة « المزاج الفني » ؟ .. إذا استطعت أن تتخيل
القصيدة الشعرية بأدائها النفسى جسماً من الأجسام ، وإذا
استطعت أن تفترض كل ملكة من الملكات الشعرية عضواً عاملاً
في حركة هذا الجسم ، وإذا استطعت أن تتمثل الحيز الذى يشغله
هذا الجسم من الوجدان المتذوق مكوناً من تلك المجموعة
من الأعضاء ؛ إذا استطعت أن تتخيل وأن تفترض وأن تتمثل
هذا كله ، فإن ملكة « المزاج الفني » هي الثوب الذى يلتف
حول هذا الجسم بمجموعة أعضائه ليبرز تقاطيعه للعيون ويكشف
عن مفاته ! إنه أشبه بالثوب الذى ترتديه أى حسناء . قد
يكون جسمها نموذجاً خاصاً للجمال كل عضو من أعضائه على حدة ،
وقد يكون جسمها نموذجاً عاماً لتناسق تلك الأعضاء مجتمعة ،
ولكن الثوب هو الحكم الأخير الفاصل بين أجساد الحسان ،
لأنه هو وحده الذى بطلعنا على مدى التفاوت الجمال بين جسد
وجسد ! هناك ثوب يوحى إليك أن صانعه غير « فنان » ،
لأنه لم يراع النسب الفنية بينه وبين جسم صاحبه : من ناحية
الطول والقصر ، ومن ناحية الضيق والسمعة ، ومن ناحية
الكماليات التى تلتصق بمظاهر الزينة وتوأم بين لون الثوب
ولون البشرة مثل هذا الثوب لا شك أنه يظلم الجسد الجميل
لأنه يقدمه للعيون على غير حقيقته ؛ على تلك الحقيقة الأخرى
التي اقتضاها ذوق صانع غير فنان . ماذا يتقص هذا الصانع من

والقائم عليه ..! الأس الذي يوشك أن يحرم الأزهر من حرمة وقديسيته ؟

أنا لا أفهم الأزهرى النابه ينسلخ هكذا من أزهريته ، ويتمرد على أزهره ، وإعسا أفهمه يترحم بحجده وشرفه ، وينادى بتدعيم بناء مكانته العلمية والأدبية ، وبطالب في إياه وثمن أولياء الأمر من أساتذته الأزهريين بتعديل أساليب الدراسة ، ومناهج التدريس كما يتفق وروح العصر ، ومسايرة العالم في تطوراته وأحداثه ، ويجارأ أكثر مما يجارأ بتدريس اللغات الأجنبية دراسة وافية عميقة .!! ومتى اكتملت للأزهر الشريف هذه القومات استطاع بمجداة أن يشغل مكانة ممتازة بين الهيئات العلمية المختلفة . وأن يؤدي رسالته أنقذة بكل لسان في كل مكان .!!

إن عقد مسابقات للقبول بكلية اللغة العربية معناه حرمان كثير من ذوى الميول الطبيعية ، والاستعدادات الفطرية ، من تمكينهم من تفضية ملكتهم وتنمية مواهبهم !! وعقده تحت إشراف رجال الوزارة معناه طعن رجال التعليم الوزاريين الصريح في كفاية الأزهرى ومقدرته العلمية ، ودراسات أزهره ، واعتراف رجال الأزهر بذلك ، معناه فقد الأزهر جزءاً حياً من أجزائه . وهدم ركن شديد من بنيانه .!!

إن الأزهر ليستصرخ باسم الدين الفيورين من رجاله أن يردوا عليه كرامته ؛ وأن يفتقدوه من هذا الجود البغيض ، ويساروا به مواكب الحياة العلمية التنويرية ، وتقدم العصر المطرد ويومئذ يستطيع الأزهر أن يحمل بمجداة مشاعل العلم والنور والحرية .!!

كلية اللغة العربية نيازي على مرزوق

وردت إلى هذه الكلمة بمنوانها الثابت على رأسها ، وهي كلمة حق ، والموضوع الذي تعرض له موضوع خطير ، لأنه يتعلق بكيان الأزهر الذي يجب أن يبقى مستقلاً بمقوماته وخصائصه ، ذلك السكيان الذي تراه مهدداً بالتيارات التي تحدث عنها الأديب الفطن نيازي على مرزوق .

والواقع الصريح أن أصل الموضوع هو عدم ثقة وزارة المعارف بحسن إعداد الطلبة في كلية اللغة العربية ، لأنها ترى أسس التعليم في الأزهر غير منمشفة مع طرائقها التربوية ، وهي في الوقت نفسه تحتاج إلى خريجين لتدريس اللغة العربية والدين الإسلامى بالمدارس

الدور والفضة في السبوح

للاستاذ عباس حضر

ردوا على الأزهر كرامته :

كادت كلية اللغة العربية في هذه الأيام الأخيرة أن تنقسم بطابع وزارة المعارف ومن علامات هذه الظاهرة عقد مسابقات لقبول الطلبة الراغبين في الانتساب إليها تحت إشراف الوزارة ، وتعديل مناهج التعليم على النحو الذى أقرته في كلية دار العلوم . ورسالة الأزهر « كما نعلم جميعاً » هي المحافظة على كيان العلوم الإسلامية ، والعمل على نشرها في جميع بقاع العالم على لسان أبنائه الأزهريين ، أو بأقلامهم السيالة المؤمنة . ولا يخفى ما للغة العربية من أثر في تأدية هذه الرسالة على وجهها . إذ هي الأداة الوحيدة في فهم لغة السماء المقدسة ، وفي هدى النفوس الحائرة في ضباب الأوهام والجهالة ، وتصحيح معتقداتها الإلهية ؛ وفقد الأزهر لسكينة اللغة العربية ليس إلا فقد دعامة متينة من بنيانه مما يخل بتأدية هذه رسالة المقدسة ، واندرجاله تحت إشراف وزارة المعارف في الوقت الذى ينادى فيه بعض ذوى رأى من رجال التعليم بوجوب انفصال الجامعة المصرية عن الوزارة ، واعتبارها هيئة قائمة بذاتها ، إذ أن في ضمها الحلى غصاً كبيراً من كرامتها كدار يدرس فيها لأرق أنواع الطبقات المثقفة في مصر .

وإذا كان الطلاب الأزهريون يرضون من هذه الأوضاع الراهنة بغض الطرف عما يترتب عليها من نتائج غير مرضية لأنهم إنما ينظرون بعين المسادة ، فما الداعى لرضاء أولى الأمر فيه .!! تعقيباً على كلمته عن الشاعر عززاً باظفة ، ولا أريد أن أفرض هذا الرأى عليه ولا على غيره من الأدباء .. إن الأستاذ الأرنؤوط مطلق الحرية في أن يحتفظ بأرائه الخاصة حول قيم الشعر ، كما يهديه إليها ذوقه الخاص وموازينه الذاتية ، وله منى خالص الود وصادق التقدير .

أنور المعداوى

وهؤلاء الحريجون أنفسهم
بطالبون بذلك . فالوزارات تريد
أن تطمئن إليهم في تأدية هذا
المعمل على الوجه الموصى ، فهم
تعمل على المشاركة في إعدادهم
وامتحانهم .

فهل ذلك الاتجاه من صالح
للأزهر باعتباره جامعة لها كيانها
وكرامتها ومقوماتها الأصيلة ؟
لا شك أن خريجي الأزهر
وطابته الذين يريدون الخروج
عن المطبق الأزهرى وغزو
البيئات الأخرى ، هم الذين
يدفعون بالأزهر إلى ذلك الوضع ،
ولأنفسهم ينعون الخير ، وهم
يريدون بلوغ غايتهم ، والأزهر
يقف بهم عند حدوده ، فهم
يذهبون بالأزهر إلى ما يريدون ،
ورؤساء الأزهر يسرون مع
نيارهم ، لأنه تيسار جارف
لا يستطيعون الوقوف في سبيله
والواقع الصريح كذلك
أن كثيراً من طلبة الأزهر
نشأوا فيه بغير إرادتهم ، وكثير
منهم يضيئون به عند ما تلوح
لهم مظاهر الحياة المصرية التي
بمزله عنها الأزهر ، فيتلذذون
أي سبيل للخروج منه ، كما
يتلذذون أية صفة أخرى تنطلي
على أزهرتهم ، وذلك مثل بعض
المتخرجين الذين لحقوا بمعهد

كشكول الأسبوع

□ افتتحت يوم الأربعاء لىاضى بدار الأوبرا الملكية ،
حلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية التي نظمها هيئة
الأمم المتحدة لبحث المسائل الاجتماعية التي تهم هذه البلاد .
وموضوع هذه الدورة دراسة مسائل التي تتصل بالريف في
بلاد العرب . وقد تفضل جلالة ملك فأؤفد مندوباً عن جلالة
في هذا الانتاح . ويشترك في الحلقة وفود من العراق ولبنان
والملكة السعودية وسوريا وشرق الأردن وأمين ، وفيها
مندوبون مستمعون من تركيا والباكستان والولايات المتحدة
وانجلترا وفرنسا .

□ تقرر تحديد أسبوع يبدأ من ٢٧ ديسمبر إلى ٣ يناير
المقبلين ، للاحتفال بمرور ٢٥ عاماً على إنشاء الجمعية الجغرافية
لملكية ، وافتتاح معهد فؤاد الأول للصحراء ، ويتضمن
برنامج هذا الاحتفال جلسات علمية ، وزيارات بعض الأماكن
التاريخية والثقافية ، وحفلات شاي وغداء وعشاء . وسيكون
المدعوون من كبار العلماء وزعماء الفكر الأجانب ضيوفاً
على الحكومة المصرية في أثناء الاحتفال ، ويقدر عددهم
بنحو ١٢٠ من مختلف أنحاء العالم .

□ كتب (باحث) في العدد ٦٢٠ من « الثقافة » في
تقريب كتاب « سيرة القاهرة » وجاء في مقاله ما يلي :
« كمنظف في الماء جذوة نار ، كما يقول المعري » والواقع
أن هذا شطر بيت لأبي الحسن التهامي لا المعري ، والبيت
هكذا :

ومكف الأيام ضد طابعها منطلب في الماء جذوة نار
□ صدر أخيراً « سلطان العلماء » للأستاذ كامل محمد
عجلان ، وهي مسرحية تدور حوادثها حول « عز الدين بن
عبد السلام » في آخر عهد الأيوبيين وأول المماليك ، وتصور
قوة العلماء ومقاومتهم للباطل والاضغیان . وهي مسرحية
أزهرية لأن المؤلف وضعها لتمثيلها فرقة التمثيل في الأزهر ،
ولذلك اضطر فيها إلى مركب « خشن » لإذجملها خالية من
العنصر النسوى .. لأن رؤساء الأزهر لا يوافقون على أن
تظهر امرأة على المسرح الأزهرى ، والفرقة طليعة الحمال
كلها « خناشير » .

□ قرأت في إحدى الصحف أن أهل شمال إفريقية
يشكون من ضعف موجات الإذاعة المصرية وعدم تمكنهم
من سماعها . ألا ليقنا في شمال إفريقية !

التربية وتخرجوا فيه ، تراهم
بحرسون على أن يكتبوا تحت
أسمائهم الصفة الجديدة فقط ،
ولا بأس بالاستطراد إلى آخر
آخر يجرنا إليه هؤلاء الضائقون
أزهرتهم ، وهو ما يقول به
بعض الصالحين من الأزهريين
وغيرهم ، من قصر التعليم
على السكاك واستمدادها الطلبة
من التعليم المسام ، فإني أرى
أن الطالب الذي يتجه إلى
لأزهر ، أعني السكاكيات ،
يتجه إليه رغبة ، ويختاره عن
عقيدة ؛ فيكون الأزهرى
المقتنع بأزهريته . بل المعز بها .
ونمود بمد هذا الا-تطراد
الفسير إلى موضوعنا الأصلي ،
فنحدر المسألة على الوضع التالي:
لا بد لخريجي الأزهر أن يلوا
ما يناسبهم من وظائف الدولة ،
وخاصة أن هذه الوظائف تحتاج
إليهم ، ولكن ليس معنى ذلك
أن يفقد الأزهر شخصيته ،
وعجو بيديه صيفته ، وأعتقد
أن ما حدث كان لا بد منه ،
فلم يكن هناك من سبيل غيره
لإقناع وزارة المعارف ، ولكن
أعتقد كذلك أنها كانت مرحلة
انتقال ، يجب الآن إنهاؤها .
والدور الآن على رؤساء
الأزهر ، فواجبهم أن يردوا
عليه كرامته ، على حد تعبير

الفقيد بأنه كان داعية الانجليز ! وقال إنه أفضى إليه مرة بأله من ذلك .. وقد كان الأستاذ عبد الحميد حمدي رئيس الترجمة بالسفارة البريطانية .

وقد أصلح الأستاذ حسن صبحي ما قاله الميسوي ، إذ وجه علاقة عبد الحميد حمدي بالانجليز ، بأن خدماته للسفارة كانت في وقت تتعاون فيه مصر مع بريطانيا وكان الجو بينهما مشبها بروح الصداقة .

وأما الأستاذ السكري فقد هنا الفقيد بوفاته .. وحمل على الحياة وعنى للأحياء أطيب التمنيات بفارقها !

وأما السيدة منيرة ثابت فقد أشادت بجهود الفقيد في مناصرة النهضة النسوية والدفاع عن حقوق المرأة ، ونوهت بأن ذلك كان أيام الصبا والجمال ! وهذا تواضع منها ، فهي لا تزال ! !

وحضر الحفلة طائفة من السيدات مترجمات الحركة النسوية ، وقد لوحظ أنهن انصرفن قبل قراءة القرآن الكريم في الختام ، فإنا قال القاري : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، حتى نهضن منصرفات .. وأنا استحلفهن بحق الانتخاب ، هل كن يقمن لو اختتمت الحفلة بشكركو . ؟

منه أوب المجالس :

في مكتبة الكيلاني ينتدى - يوم السبت من كل أسبوع - جماعة أكثرهم من المشتغلين بالشؤون السياسية ، وهم مع ذلك لا يتحدثون في السياسة ... كأنهم جاءوا إلى هذه الندوة ليربحوا عقولهم من ذلك العناء ، فلا تسمع إلا طرفة من هذا وملحة من ذاك ، تتبين في تفكيرهم خواطر الأدباء ، وفي حديثهم طلاوة الأدب ، وإن لم تدركهم الحرفة ... يتوسطهم المحدث اللبق الأستاذ كامل كيلاني ، يدير عليهم كؤوس السلاف من حديثه الممتع ، إلى جانب أكواب القرفة والتمر هندي ...

وفي الجلسة الماضية حلا للقوم موضوع الجرس الموافق للمعنى في أدب العرب ، واشترك في الحديث الأستاذة مفتي الجزائري باشا وجمال الدين أباطة بك وأحمد حلمي باشا والحاج أمين الحسيني وحقي المظم بك وسامي المظم بك ومحمود حبيب

السيد نيازي ، فيمملوا على إصلاحه وتقويته بحيث يقتنع الجميع بأنه قوى بذاته وأن أهله أهل ١١ يناسبهم من الأعمال دون مشاركة أحد في إعدادهم .

وحين يبلغ الأزهر ذلك المبلغ الذي رجوه له ، لا ترى خريجي الأزهر يطالبون - مثلاً - باللاحاق بمعهد التربية لأن تخصص التدريس في الأزهر ليس أقل شأنًا من معهد التربية ، ولا ترى - مثلاً أيضًا - كلية اللغة العربية تطالب كلية دارالعلوم بأن ترد عليها المماريين منها ، بتوحيد امتحان القبول في السكيتين واقتسام الناجحين ، لأن كلية اللغة العربية لن تكون أقل إغراء من دار العلوم .

تأبين عميب :

احتفلت نقابة الصحفيين يوم الخميس الماضي ، بتأبين الكاتب الصحفي المرحوم الأستاذ عبد الحميد حمدي . وقد أبته جماعة من الزملاء الصحفيين هم الأستاذة حافظ محمود ومحمد مصطفى حمام وحسن صبحي وعبد الرحمن الميسوي وعبد العزيز السكري والسيدة منيرة ثابت . أما الأستاذ حافظ محمود فكانت كلمته مناسبة ووفت بحق الفقيد من حيث جهوده الصحفية ومودته لزملائه ، وإن كان قد أساء إلى الخليل وسيبويه وغيرهما من علماء النحو واللغة ، بالإفاضة في الأخطاء . وأما الأستاذ حمام فقد جرى على عادته في كتابة أبيات الرثاء على علبسة السجائر قبل إلقائها بدقائق معدودات . ومن الأبيات التي قالها في الفقيد :

مضى لم تدله الحياة فلا تقل « لكل مجد في الحياة نصيبه »
رامله لهذا لم يجد في إعداد قصيدة للرثاء .

وكان حمام موفقًا صادقًا في قوله :

وأتمتها من مستطاب بيانه وما أتمته بالذي يستطابه
فهذا ينطبق على المساكين أصحاب الأقلام في هذا البلد ، يشبعون الناس أدبا وبيانا ولا يجدون لقاء ذلك مكافأة وتقديرا ، وقد يتركون من بعدهم من يدعى إلى الاكتتاب لهم ، كما حدث في هذا الاحتفال ، إذ أعلنت ذلك السيدة منيرة ثابت عطفا على ابنة الفقيد ! !

وجاء أكثر المعجب بعد ذلك ، فقد اتهم الأستاذ الميسوي



أسميت عمل الصديق تيمور خطوة جريئة ولم أسمها متمردة ،
لأن محافظاً مثله يتشدد في المحافظة على سلوك المحافظين وفق
« الإتيكيت » لا ينحرف عنها في حياته الخاصة إلا حينما يجبره

إخوانه الأدباء على الانفاف حول طبق التبريد ، وإن خروجه
في رواية ابن جلا ، على التاريخ يشذبه ويقله وبكيفية تسكييفا
خاصا وفق مزاج الفنان ، يضرب بالقيد التاريخية ، ويهمل
الوقائع والأسانيد والمنعنات والبلاغات الرسمية والمحفوظات وما إليها
من عدة نفاق المؤرخين وكذب كتب التاريخ ، إن خروجا كهذا
لا يكفي أن نسميه بالخطوة الجريئة ، ولا نعتبه بالثرد ، بل يحسن
أن نسميه فتحاً جديداً في الفن الروائي العربي

تصدى الأستاذ تيمور في العام الماضي لشخصية أدبية خالدة
في تاريخ الأدب هي شخصية بارزة في الإسلام تتحلى بأوفر
خصائص الرجل العظيم وصفاته ، هي شخصية الحجاج بن يوسف
النفقي ، وإن التعرض لشخصية خالدة وإخراجها على مسرح
التمثيل لا يخلو فقط من ضرورة خاف الجو الملائم لروح العصر

مسرحية ابن جلا

نهر ونخل

الأستاذ حميد الزحلاوي

خطوة جريئة بخطوها الأدب الكبير الأستاذ محمود بك
تيمور في بناء الرواية التمثيلية ، والخطوة هذه على ما فيها من جرأة
تدل على روح فنان دؤوب ونفس ثائرة لا يرحمها المشي في طريق
مسلوك ، بل هي توافقة إلى تمبيد طريق جديد يحد السائر فيه كل
ما يهيج ويفرح

— وكذلك في قول الله تعالى : « أم من هذا الذي هو
جند لكم ينصركم من دون الرحمن » أين من هذه المناطق القوية
أن يقال : من ينصركم من دون الرحمن ؟

— مما يتصل بحسن الذوق بين الأجزاء قول الشاعر :
صرت بنا في قرطوق أخضر يمشق منها بعضها بعضا
ولم أر أبداع في التماسق من أن يمشق كل عضو عضوا
روى جمال الدين أباطة بك عن الدكتور طه حسين بك أنه

فسر « القرطوق » بـ (الشمرت)
— ليت شعري ماذا كان يقول الشاعر لو رأى من عندنا
من لابسات (الشمرت) الحديث ؟
— لم يكن يقول شيئا .. فقد ألفنا أكثرهن حتى أصبح
منظرهن شيئا ماديا لا يحفز على التنفـل فـهن !

عباس خضر

بك والأستاذ السكيلاي . روى راويهم قول ابن الرومي :

من بنات الروم لا يكذبنا لونها المشرق عن مفعبها
فهي حسب العين من نزهتها وهي حسب الأذن من مطربها
وإذا قامت إلى ملمعها كهيئة الرمل في ربربها
سألت أردافها أعطافها هل رأت أوطأ من مركبها
— إن الألفاظ تتماوج وتختال كأنها تكون صورة متحركة
لتلك « البنت » الرومية

— استمع إلى الموسيقى الغاضبة في قول ابن الرومي أيضا :
وبح القوافي مالها سففت حظي كأنني كنت سففتها
ألم تكن ميلا فقومتها ألم تكن عوجا فتفتتها
إلى أن يقول :

حرمت في سني وفي ميمتي قرأى من دنيا تضيفتها
لحفي على الدنيا وهل لهفة تنصف منها إن تلهفتها

للحجاج ، أو هي قريبة من الصدق ، أو هي مشرقة ؟
 يحسن أن نلفت النظر إلى أن الأستاذ محمود بك تيمور هو
 من أعضاء المجمع اللغوى ، وإن عالمياً مثله صار فى عداد الخالدین
 لابد أن تكون اللغة طيبة له لينة ، أضف إلى ذلك أن من أبرز
 صفاته الأدبية كتابة القصة ، وأن لا يحيد للقاص من الانفعال
 مع نفسه فيكون غصوباً ومسالماً ، قاسياً وليناً ، عبوساً وباشاً
 عند الحاجة ، ولا بد له من القدرة على تفهم روح المتكلم فيكون
 كلامه كاللوك أو كالسوقة ، كالماء أو كالجهلاء ، كالزراعین
 وعامة الدهماء ، يهبط أو يرتفع مع كل طبقة من الناس حسب
 تفكيرها وتمايزها ومصطلحاتها ، يفكر تفكير المرأة بصور
 أحاسيسها وشعورها ومدى خيالها وأطامها ، وقد قرأنا فى بعض
 مؤلفات الأستاذ تيمور ما يؤكد قدرته على ذلك ، فهل استطاع
 فى هذه المرة أن يسمو بحديثه إلى بلاغة الحجاج وفصاحته ، أو أنه
 ألزم لغة السرح فى السهولة والبساطة ؟

يخيل إلى أن الأستاذ قد تأثر كثيراً بما قرأ من خطب الحجاج
 وسيرته وأعماله وأحاديثه ، وأن بعض تأثره قد تبخر يوم صور
 أفكاره بالقلم ، وأن صديقه وصديقنا الأستاذ زكى طانيات قد
 أخذ بتقليبيه برده عن الحجاج ويلج عليه فى وجوب التزامه مستوى
 الجماهير ، فالحجاج الذى سمعناه يتكلم على السرح ، لم يكن بليفاً
 بل كان فصيحاً ، طلق اللسان ، واضح البيان ، حاضر البديهة ،
 سريع الخاطر ، قوى الحججة ، صادق الحس ، لا يعملو كثيراً فى
 التفكير ، وفى التعبير ، وفى المصطلحات اللفظية ، وفى تركيب
 الجمل ، وفى التشبيه والاستمارة والاقتباس عن مستوى الطبقة
 المتعلمة لا الطبقة المثقفة

لقد استطاع الأستاذ تيمور أن يرينا صوراً حية لحرص
 الحجاج على النظام ، وعلى « تحيئة » الشدة الصارمة المفطور
 عليها ، وعلى دغدغته رغبة الشدة الأصلية فيه بافتعال التناقضات
 إذ كان يطعم الجائع لا عن جود وكرم بل عن دعاية نفسية فيه
 تلزم الآكل أن يأكل عدداً من الصحاف إن قصر فى ازدرادها

والبيئة التى عاش فيها صاحب الشخصية ، والانتقال به من مكان
 وسما وملابس وبوأت إلى خـلافها أو إلى ما يناقضها من
 ظروف وصدف وفجآت ، بل لابد من السير فى حدود حدودها
 التاريخ ضمن نطاق محاط بيسور من القدسية هى أمنم من الحصن ،
 ولكن الأستاذ تيمور بروايته التى افتتحت بها « فرقة السرح
 المصرى » حياتها قد ابتعد عن كل ماله صلة بالتسلسل التاريخي
 وتناول « شخصية » البطل الذى خلق التاريخ وأطل عليها من
 ناحيات عدة ثم أرانا إياها مرة واضحة أو سافرة أو محجبة
 بحجاب كثيف ، ومرة يحوطها ضباب معتم أو شفاف ، وبكلمة
 أوضح جمل أعمال البطل تدل عليه ، وتصرفاته تم على شخصيته
 هو ذا القتح الجديد فى فن الرواية التمثيلية الذى غنيت ،
 وهو فتح يسار روح العصر فى الدرس والتحليل والاستقراء
 والاستنتاج ، وفى الفوص على النفس ينبش المكنون فى أعماقها
 يحل العقد فيها ، ويبسط بوأت الانفعالات ، ويلاحظ ويدقق
 فى ملاحظة أسباب انفعالها ونتائج الانفعالات

على هذا النحو من التأثر بروح العصر ، وعلى هذا الضرب
 من مسامرة علم النفس أراد الأستاذ تيمور أن يظهر شخصية
 الحجاج أمام الجمهور ، ولكن هل استطاع التوفيق بين ما أراد
 وبين ما أرانا إياه؟ هل صورة الحجاج التى رسمها لنا تمثل الحقيقة
 من حياة الرجل أم هى خيالات نفخ فيها من روحه هو ولم يقو
 على أن يبعث فيها روح صاحبها؟ هل تصرفات الحجاج فى حياته جاءت
 مطابقة لما هو وارد فى كتب التاريخ وسير أعلام الإسلام ، أو أن
 المؤلف رأى بدافع من دوافع أصول الفن المسرحي أن يجعل
 خطوط حياة الحجاج صرة بارزة واضحة ومرة أخرى مستترة
 وراء شعار شفاف استلغافاً لاهتمام النظارة وجذباً لأنظارهم ؟

عرف الحجاج بالبلاغة الخطابية ، والإرادة الصارمة ، والشدة
 القائلة ، والحزم ، والحرص على النظام ، فأى صفة من هذه الصفات
 لم يعطها المؤلف حقها من الإيضاح وأى منها لم تنله كاملاً ؟ وهل
 الصورة التى علفت فى ذهن المشاهد المادى هى صورة صادقة

في كثير من الحشونة وعدم المبالاة، أما سعيه إلى التقيد بالزواج إغما هو سمي الوضع الذي يطلب الرفعة والجاه عن طريق مصاهرة الهاشميين .

أما حكاية الفتاة « الأهوازية » التي لفقها المرحوم جرجي زيدان واقتبسها الأستاذ تيمور إغما هي حكاية لم أجد ما يؤيدها مما قرأت مما كتب عن الحجاج ، وأرى أن الحق في جانب زيدان الروائي لا المؤرخ في تلفيق ما يجذب القارئ ويشوقه إلى قراءة فصول الرواية ، وكذلك أجد أن من الواجب أن أشكر الأستاذ تيمور على اقتباسه تلك الحكاية واحتضانها وتجميعها فجعلها المحور المركز على قاعدتين ، الحجاج من جانب ، والأهوازية من جانب آخر

لا يسمي حيال هذه الخطوة البارة في جمل « شخصية » البطل هي التي تصوب عليها أنوار التحليل النفسي ، وبذلك يشترك المشاهد مع المؤلف في تمييز ما يمكن وما لا يمكن من أمور النفس الإنسانية ، وأن يلزم المؤلف المشاهد حمل ما يستطيع حمله من كنوز الرواية لتكون زاداً لعقله وتفكيره

...

هل رأيت ديكاً فتياً بمد عقه ، ويفرد جناحيه ، ينقل كفاً بهجب ، ويتبع الأخرى بتيه ، ثم يقف فيطلق صيحة صداحة تفتتح لها أفئدة الدجاجات وجوارحها ؟

كان هذا الديك التياء هو صديقنا الأستاذ زكي طلبات ، بله الحجاج بن يوسف الثقفي على مسرح الأوبرا ، ولكنه لم يكن ديكاً صيالياً بدجاجات تبيض ، بل كان بقيقه بين أقواب صفار زغبهم ذهبي ناعم ، وزقزقتهم طفلة رنانة .

إني لأتمنى أن أراهم تياهين صوالين يجذب حياهم في ميدان المسرح الجديد أذهاننا وأفئدتنا .

...

كنت في محبة الكريم حضرة صاحب العزة الأستاذ

عاجله سيف الغلاد ومن بارع صور شدة الحجاج وحرصه على اللغة طرده الذي غلط فاجن فكان جزاءه السجن لا يفرج عنه حتى يستوفي من حظه حفظ القرآن . أما قوة الإرادة وعدم الانصياع لأمر والنفور من كلمة تمنى الأمر فقد كانت تفضيه وتثيره إلى حد أنه كان ينفذ ثيابه ويديه منها كأنها علق بها ، وكان لا بطيع أمر الطبيب وبمساه وبأبى تناول الدواء لأنه فرض مفروض ، وقد أجاد الأستاذ تيمور في إبراز هذه الصور واضحة تقنية بقيت مسألة أفق منها موقف المعجب بها والمسترب بصمتها وهي هل كان الحجاج منهما شوانيا ، وهل حكاية تعلقه بالفتاة « الأهوازية » وكأنه بها ، ولجأته في الشكوى منها ، واقتقادها إذا هجرته وعادته ، والسؤال عنها لتكون قريبة دائماً منه ، وكان يرتاح لخصامها ؟

ليس بمستنكر أن تكون « رأس الحكمة إشباع المدة » عند رجل عبقرى كالحجاج ، وليس بمستبعد أن يكون شرها في مناوأة المرأة ، ولا بمستغرب أن يكاف بامرأة مغلوبة على اللد محبة لاهامة والكبرياء ، موعلة في العناد ، مشغوفة بالاستملاء بشخصيتها لتتحد في إظهار أنوثتها وهي مقهورة . إن خصلة اللدد وحدها كافية لأن تجعل الحجاج الجبار ، العنيد ، الشاكس المقاتل الذي لا يرحم ، يكلف بهذه القطعة الأهوازية يهاشها فتخمشه وتدميه ، ويمسح شعرها فتمعضه وتؤذيه : فكيف بها امرأة جميلة ، وصبية بضة لا يقوى سواها من دون خلق الله أن يقف منه يجابهه وبمأنده ويعنفه ثم يرغم بين يديه بفعل جنونه بدموع الحب والارتقاء في أحضان الحب

لا شك أن الحجاج كان نهماً جشعاً يساير طبيعة الإنسان أي تحقيق غايته الأولى من وجوده وهي « الشبع » ولا ريب أنه يرغب في المرأة رغبة من كان قلبه لا يطيق التقيد ، وبذلك أيضاً يساير الطبيعة الإنسانية ولا يعطل غايتها الإنسانية من وجودها ، فمزوف الحجاج عن المرأة مرده إلى انشغاله في توطيد الملك ومقابلة خصومه يدلنا على ذلك رده « عفراء » رفيقة طفولته

ملابس القرن العشرين أمر مضحك. كذلك رئيس الشرطة أو قائد الجند الذي كان يلبس البسة تشبه ملابس القوادى الحبش الإيرانى أيام مظفر شاه، أما البسة الحجاج فكانت مجموعة من أغرب ما رأيت

مسكين الحجاج جمع بين عصور الغول والفرس والهنود والانكشارية فكان إخراجا يدعو إلى الدهشة والعجب، فقد لبس البسة المصور جميعاً غير عصره. وأغرب من ذلك أن ندلى له الشموع تحت الممامة وهى عادة لم يعرفها عصره وإعما جاءت بعد ذلك. وأعظم من هذا أن يلبس قلنسوة فارسية عليها عمامة، ويظهر آناً تحت طاقية حمراء لم تعرف إلا أيام تيمور لذك

أما بقية الممائم فلا تمت بصلة إلى ذلك العصر بتاتاً، بل هى ممام عرفت فى العصور المتأخرة، عصور العثمانيين. ولو شئنا التحدث عن الأسلحة والأعلام وشارات الملك والجند وما كان يلبسه الناس فى أقدامهم لتبين القارىء أن المخرج بعيد عن فن الإخراج ولا يعرف شيئاً عن عصر الحجاج ولا عن عصر شجرة الدر، والظاهر أنه يفهم هذه المصور على طريقة خاصة بدليل أنه وضع فى خيمة الحجاج درعين وسيفين معلقين على قاعدة خضراء على هيئة الزنوك، هذه أيضاً لم تعرف بعصر الحجاج ولم يأت لها ذكر إلا بعد ذلك بقرون

أما السيوف والأسلحة فليست من ذلك العهد بتاتاً ويوجد فى متحف استانبول مجموعة من السيوف القديمة التى استولى عليها العثمانيون من خزائن السلاح المصرية فى قلاع مصر وقلاع الشام يقول بعض أهل التحقيق إن فيها ما يمكن عدّه من أسلحة الأمويين، فيحسن بالمخرجين أن يرجعوا لأهل الاختصاص فى الملابس والدروع والأسلحة والممائم وكل ما يتعلق بأى عصر من العصور معتمدين على النصوص التاريخية، وفن الملابس، وعلم الأسلحة، وفن المعمار وكل ما يتعلق بالخطوط وقرائنها، وعلم الآثار حتى لا تخرج دار الأوبرا الملكية منظراً فى القرن الأول الهجرى يمثل معماراً أندلسياً أو صورة من مبان

أحمد رمزي بك العالم المؤرخ والمدير العام لاصحاح الاقتصاد الدولى وقد شاهدنا تمثيل روايتى « شجرة الدر » لمرزى باشا أباطه و « ابن جلا » للأستاذ محمود بك نيمور فلفيته بنفر من الإخراج ويبرم بملابس الممثلين وقد قال ما نصه

« الإخراج فن لا يزال بدائياً فى مصر، وهو فن من أصعب الفنون وخصوصاً إذا تعرض لإخراج الروايات التاريخية. وإنى لا أعد مخرجى روايتى « شجرة الدر » و « ابن جلا » موفقين فهما، لأن الذى يتعرض لمثل هذه الأمور يجب أن يكون لديه ثقافة وافرة، وإطلاع عميق على النصوص التاريخية. وعلى علم الآثار الإسلامية، والخطوط، وفهم الملابس والإشارات والأسلحة والأثاث والمعمار الذى يسود كل عصر

وأجد أن كل عصر إسلامى يمتاز عن الآخر بميزة خاصة تميزه عن كل هذه النواحي، وأن كل مئة سنة تحتاج إلى رجل مختص يساعد المخرجين على تفهم الأمور التى أثرت إليها وكيف كانت فى ذلك العصر

والملابس التى أخرجت بها شجرة الدر لا تمت بصلة إلى عصر المماليك، والملابس التى أخرجت بها رواية الحجاج لا تمت بصلة إلى العصر الذى عاش فيه الحجاج. والأدلة على ذلك كثيرة، مثال ذلك، الأعلام التى حامت فى رواية الحجاج كتبت بالخط النسخ وهو لم يكن موجوداً فى ذلك العصر، وكتبت بالخط السكوفى فى رواية شجرة الدر بينما كان المكس هو الواجب أن يتبع

ومن أقرب ما شاهدت أن يرفع فى وسط معسكر الحجاج علم عليه الشالبش التركى، وهى عادة جاءت فى أواسط آسيا بعد قيام الدولة السلجوقية، فالأتراك هم أول من استعمل أذنان الخيل على الأعلام والسنابج وسموه « الشالبش » وأخذت به جميع الدول التركية سواء كانوا من الأيوبيين والأنابكة أو سلاطين الأتراك فى الدولتين البحرية والبرجية بعصر ولا شك فى أن إخراج الجند الشاي بملابس عسكرية من



حكاية حمار العمدة :

أتى إلى البريد كتاباً طواه صاحبه على دعوة لتكريم « مدير المصاحف » المرقى إلى « وظيفة » أعلى ، وكان من البديهي أن أجاهل صديقي صاحب الدعوة ، حيث لا علاقة بيني وبين هذا المدير ، ولو بالسمع !

فلما ضمني مكان الحفل ، إذا بكراسي مصفوفة ، وموائد مرسوفة ، فوقها زهر جنى ، وطعام شهي ، وشراب روى . حتى إذا أكل القوم مريثاً . وشربوا هنيئاً ، وقف خطباؤهم يتبارون في المنظوم والنثور ، فأجادوا وأفادوا ، وقد خلعوا على « المدير النقول » نعموا من إقدام عمره وسماحة حاتم وحلم أحنف وذكاء إياس !

وكان يجلس إلى جانبي رجل عرف بالحصافة والزكافة ، فلويت إليه عنقي دهشة ، وقلت له : يا هذا إن بعض هذه الأوصاف أسبغت على نابليون ، وبعضها يصدق على بسمارك ، وهي في جللتها تصح لو وصف بها عمر بن الخطاب ؟

فبهمني بقوله : لا عليك ، فهذا قول محفوظ وورد منظوم ، بهلى عند وداع كل رئيس وعند استقبال كل رئيس ، لا يغير فيه سوى الأسماء ؟

ثم ساءلت صاحبي الزكي الحصيف : ترى لو كان هذا

تحمل الطابع الفاطمي وهو طراز من البناء جاء بعد الحجاج بأكثر من قرنين ؟

وللاستاذ العالم رمزي بك ملاحظات أخرى على الإلقاء والتتميل ، ومخارج الحروف زقت النطق وغير ذلك من الملاحظات ليته يتفضل بأنحاف قراء الرسالة بشيء عنها خدمة للغة العربية الفصحى التي نعرف مقدار حرصه على سلامتها

مسيب الزهروري

« المدر » أحيل إلى المعاش - مثلاً - ولم رقى إلى منصب أعلى ، أكان مقام له مثل هذا الحفل الموقر ، ويقال فيه مثل هذا الكلام المنمق ؟ فقاطعتني على الفور : دعك من الإخراج ؟

أو لم تسمع حكاية « حمار العمدة » ؟ قلت : منك نستفيد . قال الزكي الحصيف : عندنا في الريف حكاية تهكمية مؤداها أنه حين ينفق حمار العمدة ، يتبادر أهل القرية جميعاً لتزيتة في حماره النشيط الذي ضرب بحسن أخلاقه المثل ، فلم يرفس ، ولم يركل ، ولم بعض ؟

... فإذا قضى الله ومات العمدة ذاته ، لم يذهب أحد لاعتزبه أهله . وإنما يترامون على باب العمدة المرقوب ؟ قلت آمنت بالله ؟

منصور جباب الله

كلمة غريبة في مقال :

قرأت في العدد ٩٠٤ من مجلة الرسالة الزاهرة مقالاً للاستاذ على العمادى بعنوان (دم الحسين) والشئ الذى يوجب الاستغراب ويبيت الدهشة فى النفس هو قوله (الفارس الذى منع الماء مات عطشان بالرغم من أنه كان يسقى الماء حتى ييمز ثم يعود فيشرب حتى ييمز وما زال كذلك حتى لفظ أنفاسه ^(١)) والشئى يجرى كعب وقد سلب الحسين لباسه - كانت يده فى الشتاء تنضجان الماء) إلى غير ذلك من الخزعبلات والأباطيل التى تأباه العقول وتلفظهم الأبواب وبزدرها الواقع ، وتكذبها الرواية لقد مات إبراهيم بن محمد صلى الله عليه وسلم فبكاه رسول الله حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم حمل إبراهيم ليدفن فى البقيع ولم يكذب الصحابة بمادرون البقيع حتى انكسفت الشمس فظن بعضهم أن الكون قد شاركم فى المصيبة وأن انكساف الشمس إعلان الحزن على إبراهيم . ولما بلغ قولهم النبى صلى الله عليه وسلم أنكره قائلاً (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته) لقد أتيت بهذا المثل لأبسط لأستاذ

نظرة في مقال :

اعتاد الأستاذ كامل محمود حبيب أن يتحدثنا بين العينة والعينة بمقالاته الرائعة وصوره الممتعة على صفحات الرسالة الزاهرة وكان آخر ما قرأنا له مقالاً بعنوان (هوى على الشاطئ) المنشور في (العدد ٩٠٣) من مجلة الرسالة الغراء ولكن الشئ الذي استرعى انتباهي قوله (.. الدين الذي يبذر في القلب الرهبة وبغرس في النفس الخشوع ويبعث في الروح الخوف ويفيد المهمة بالاستسلام) ويظهر أن الأستاذ كامل يفهم الدين على غير حقيقته . إن الدين قوة روحية لها من الكمال الأسنى قدسية تفيض بالجمال الإلهي فيملأ النفس حبا يسمو على الرغبة والرغبة . حتى كأن للنفس طبعية المرأة تنعكس فيه ظلال المعاني السامية فتفيض على الروح روحاً حتى لا تحيا في جسمها ولا تنفى منه . تضي على الحياة معنى تنتم منه خلود الجنة حتى لا ترى في الحياة شهوة مثيرة ، أو رغبة أخادة أو أملاً فانك أو مصيبة مهلكة ، وإنما ترى فيها سبيلاً مجدداً دعاك إليه من خلق الحياة ومن ورأها الجنة فلا تأخذك الحياة ببأسها أو تفريرها كما لا تأخذ من الحياة إلا ما فيه مصلحة الحياة ولا تهمل منها ما فيه مصلحتها لأنه لم يخلق شيئاً عبثاً .

فالدين بجوهره خلق وتربية غير أنه لا يحتاج إلى ما يحتاجه الأخلاق من قوة مسيطرة وإنما هو القوة المسيطرة على الأخلاق توجهها لأفوم وجهة ، فهي خارجة عن الذات تراقبها ، ولها من الذات قوتها لاعتقادها بأن الله (يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور) .

إن الدين حق الفرد على الجماعة فلا تمتدى عليه ، ولا تنقصه حقه ولا تقيده في حريته ، وإنما تنتصف له حتى يكون من ضمه في أقوى قوة .

إن في الاعتقاد بالله وآخرة ما يبذل الحاجات ويقمع الشهوات ويلجم النزوات وفي هذا ما يغير النظر إلى لذات الحياة فتكون الأخلاق غير الأخلاق ، وتكون مع هذه الأرض غير الأرض

العماري أن الرسول عليه الصلاة والسلام لو كان حياً بعد قتل الحسين ولو آمننا بما سطره لنا التاريخ من روايات وما لعبت به أيدي المؤرخين في زمن الدولة العباسية بسبب بغضهم لبني أمية أقول لو آمننا بما قيل في هذه الرواية لكان قول الرسول بأن ليس هناك من يموت عطشان بالرغم من أنه بقي الماء من أجل قتل الحسين كما أن الشمس لم تكسف من أجل وفاة إبراهيم

لقد كانت هذه الرواية موضع استهجان نخبة ممتازة من الشباب المثقف في مجالسهم الخاصة وقد لاموا الرسالة المجلة الراقية على حد تعبيرهم لنشرها مثل هذه الأسطورة .

عبد الخالق عبد الرحمن

بغداد

(١) لعله أصيب بمرض الهبضة .

نصوب لغوى :

انساق قلم الأستاذ الكبير أحمد الصاوي محمد إلى خطابين لا يحسن السكوت عليهما : -

- فأولاً - ورد في « ما قل ودل » عبارة « يقدم رجلاً ويؤخر رجلاً » مما يوهم أن المثل العربي « أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى » معناه « أراك تقدم رجلاً وتؤخر رجلاً أخرى » . والصحيح أن كلمة « أخرى » نعت لكلمة « تارة » المحذوفة ، أى أن أصل المثل هو « أراك تقدم رجلاً تارة وتؤخرها تارة أخرى » .

- وثانياً - جاء في « إبر النحل » عبارة « معالي الوزير المنصف دكتور طه حسين بك » . ولا أدري لماذا آثر الأستاذ التفكير على التعريف في كلمة « دكتور » إلا أن يكون قد انساق انسياقاً وراء لغة العامة والمصمة لله وحده

عبد المجيد عمر



ترى ما الذي كان مشوقاً إليه ؟
لقد كان مشوقاً إلى شيء ما... بل إن كل شيء .
...

كان العنديل يداعب برعماً من الزهر ويشدو عليه أرق
الآحان التي كانت رعاشاتها اللطيفة كنسم الصباح تنهادر للتلاشي
في الآفاق المترامية

وكان كل ما عداه هادئاً ؛ كل شيء كابت أنفاسه .
واستمتعت السماوات والنجوم والقمر إلى شذوه ، معجبة داهلة ،
وقد أرهفت السمع حتى أغشى عليها من شدة الحب والهيام
وفي الفترات التي كان ينقطع فيها العنديل عن التفريد ،
كانت تحتاج السكون نهدة ذهول وغرل

« آه » هكذا كانت الأرض تلفظ أنفاسها الرقيقة . وكانت
هذه « الآلهة » تحمل إلى الأشجار والأعشاب والنجوم والقمر ،
وبعوت صداها ، الناعم على ذرى الجبال البعيدة
كل شيء يتهدد بالسحر المجنح بالأحلام ، وفي تلك التهدات
يكن حنين الهوى الضائع . وواصل العنديل غناؤه ... وكانت

السعادة

عن الأستاذ البلفاري ثيرور بانوف

للاستاذ ماجد فرحان سعيد

لقد كان شاباً أهيف ظريفاً فإذا كان ينقصه ؟ السعادة
وكان شوقه إليها يتبعه كظله دائماً إلى كل مكان فإذا
ما استيقظ ، شمر كأنما قلبه الخافق رهن قبضته . وكانت نظراته
القمعة (بالأمانى) تجوز آفاقاً غريبة مجمولة

مخصوص ، وأقول إن هذه الكلمة وردت في منظومهم ومنثورهم ،
وهي صيغة سمعية لاسم الفاعل وليست لاسم المفعول .

فقد ورد في الجزء الثامن من لسان العرب ص ٢٩٠
الطبعة الأولى في مادة « خص » ما نصه :

« خصه بالشيء يخصه : خصاً وخصوصاً وخصوصية
والفتح أفصح وخصيصة . والاسم : الخصوصية والخصوصية
والخصبة والخاصية والخصيص وهي تعد وتقص عن كراع ،
ولا نظير لها إلا المكثي » انتهى ما ورد باللسان . والآلف في
هذه الكلمة علامة المؤنث لأن هذه الكلمة مقصورة وزان
فمبلي وكتب الصرف تؤيد هذا .

مبين سلوم رباب

كانها بين روبة عالية وهاوية سحيقة ، ولهذا قال فولتير الأدب
الفرنسي الشهير بالحاده إن الإله شرطي يصوت المجتمع حتى
ليجب أن نوجده إن لم يكن موجوداً

إن الدين روح الأخلاق وأساس الفضيلة والمجتمع الذي
لا يقوم على أساس من دين يهوى إلى الدرك الأسفل من الرذائل .
« بغداد »

ع . ع

تعقيب على تعقيب :

قرأت في مجلة الرسالة الحبيبة رقم ٩٠٤ الكلمة المعنونة
« بتعقيب على مقال » للأديب عبد الخالق عبد الرحمن ، بخطي .
فيها الأديب الكبير ، أحمد بك رمزي . في استمهاله كلمة « خصيصاً »
قائلاً : هي مما يؤخذ بالسمع ولم ينقل عن العرب خصيص بمعنى

وأرأى سممه إلى هدير الجدول النحدر من قم الجبال
المكسوة بالثلج الدائم ؛ وأقد عظم هديره ، وأخذ يصارع الصخور
فيحمل معه قطعاً كبيرة منها ، ويخدش بها صدر الجبل .

فأ ن كان الجدول يسرع في جريانه ؟

لم يكن بدرى ...

أقد كان ينحدر هائجاً مزججراً منذ الأزل ، لا يعلم له وجهة
ولا قصداً ؛ فلربما انصب وتلاشى في البحر أو في سيل جارف ،
أو في الرمال المتناثرة . وهذا ما لم يكن الجدول يعلمه

وأما هديره وخريره ... أليس تعبيراً عن غضب واهن على
(المجهول) ؟ ...

ولكنها (الأمنية) ... !

لم يكن الشاب يستطيع أن يحمل عبثها المجهد ، فلقد كان
تقيلاً عليه ؛ وهكذا عبر العالم باحثاً عن (سعادته)

أشرقت الشمس ثم غربت مرات كثيرة . وتماقبت الليالي
والأنهر ، وتصرم العام تلو العام ، وما زال الشاب يضرب على وجه
الأرض ! لقد مر بقرى كثيرة ، وفي إحداها وجد الفلاحين
ذات مرة مستسلمين إلى نوم عميق أغرقهم فيه عملهم المضى .
وكان الظلام الكثيف يلفح الأكوخ الحفيرة ، والصمت أشبه
ما يكون بصمت القبور ...

« أين أنت أيتها (السعادة) ؟ » هكذا صرخ الشاب ،
ولكنه لم يظفر بجواب

واقترب من باب أحد الأكوخ وخفق قلبه متطيراً قلقاً
وبعد هنيهة سمع وراء الباب أنيناً خافتاً ونهداً عميقاً يائساً
إذاً فلا بد أن تكون (السعادة) في هذه الساعة المتأخرة
تنتحب وسط ظلام الكوخ الموحش

ومشى الشاب في طريقه حزبناً متثاقلاً ، وقطم الأنهار
والبحيرات والوديان حتى ارتقى جبلاً شامخاً ، وإذا هنالك راع
برعى قطيعه ، وكان العشب القصير الكثيف يتألق بما عليه من
دموع الفجر وبدأت الريح اللطيفة تمبث بصوف الخراف التي
بدأت ترتش من برودة الصباح ، وأسمرت تلتبس اللفء تحت
أشعة الشمس المشرقة . أما الراعي ، فقد كان شاباً فتياً يحمل

أشعة القمر الذاهلة تمانق المنديلب وشجيرات الورد بلطف زائد ،
وكانت النجوم تستمع إلى أغنية الهوى ، وبابتسامة حنون تشجع
الطائر الشاعر قائلة : - « اشد وغن أيها الحبيب ! »

وإذ كان المنديلب غارقاً في رعشاته الصوتية العذبة ، كان
مبتهجاً أيضاً بمواطفه الفرامية الدافئة . وإذا صار قلبه يدنو من
برعم الورد أكثر فأكثر ، أخذ يتوسل قائلاً « تفتحي أيتها
الوردة ! . . دعيني أستنشق عبيرك البكر مرة واحدة !
دعيني أدفن رأسي بين ريقانك القرمزية ! ... »

هكذا واصل المنديلب توسلاته ، مرسلًا ألحانه الشجية حتى
المزجج الأخير من الليل . وعندها أخذت رعشاته الرنانة تخفت
شيئاً فشيئاً ، ومع ذلك فقد كان يتعالى في صوته نهد الشوق
للطامى . ولكن سكن الشادي في النهاية . ونهد برفق وعمق
مصعداً « آهته » الأخيرة

وفي تلك التهمة التي طال مكوئها بين شجيرات الورد ناحت
(الأمنية) التائهة الطامئة

...

وقف الشاب هنالك يستمع إلى أغنية المنديلب ، وطال
وقوفه بعد انتهائها وقضى ليلته مؤرقاً ساهداً

لقد كانت دودة (الأمنية) الناعمة تخترق روحه حتى
استطاعت أخيراً أن تقبض على قلبه بعزم وشدة ...

وكان الشاب يستلقي ليل نهار على العشب الأخضر تحت
ظلال أشجار الغابة الهرمة ، يحدق في السماء الصافية

وكان النسيم يهادى ما بين الأغصان فيلامس الأوراق برفق
ويقبل وريقات الأعشاب بابتسامة هادئة حنون

وأما الأشجار العظيمة والأغصان القوية فقد بقيت هادئة
دون حراك ، لأنها كانت مستغرقة في سبات عميق ؛ وفي أحلامها
الأبدية كانت تسكن الأسرار العظيمة ، ولذا كان النسيم الخفيف
الروح يمر بها بهدوء مداعباً أوراقها فقط ، كي لا يعكر عليها صفو
الهدوء السني

ولم كانت تهجع في نوم عميق شبيه بنوم الأموات ؟
أليس ممكناً أن يعثر الباب على أمنيته في نومها المسحور ؟

سوهج في ابتسامتها ؛ ولما دخلت بعد بضع دقائق غرفة اللبس ، وغرقت متمعة في أحد القاعد ، ثم شبكت يديها بيأس ، وانفجرت تيكى بحزن وغادر الشاب المدينة العظيمة ، ولم يعد يلقي ولو نظرة واحدة إلى الوراء ، فلقد حزت في نفسه التهنيدات الأليمة التي كان يصعد بها التسول الصغير والبكاء اليائس الذي أطلقته الإلهة للمبودة .

وظل يخبط في الأرض مدة طويلة ، وأخيراً وقف في مكان بين جبلين حيث كان يسكن في أحد المغاور العميقة ناسك طاعن في السن ، بعيداً عن الناس وقريباً من الله ...

وعندما وقف في حضرة الحكيم الناسك سأله بلطف :
« هل تعرف يا سيدى الجليل مقر السعادة ؟ »

وكان الناسك آنشد مستغرقاً في قراءة كتبه ، يستوعب منها حكمة الدهور . ومضت فترة طويلة قبل أن أجاب على سؤال الشاب . وعندما رفع رأسه الأشيب ، نظر إلى الشاب نظرة باهتة وبدت على وجهه المخدر ابتسامة صارمة

ترى هل كان يفكر في شبابه المضمحل ؟

« أسعادة لك ؟ » تساءل الحكيم بلهجة تشوبها الشك . ثم استغرق في التفكير ... وعندما عاد ورفع رأسه ، أخذ يتكلم بقسوة ، فقال : - « عبث ذلك ، إذ ليس هنالك من (سعادة) ... إن هي إلا حلم من الألام ! »

فأخذ الشاب يتهد ثم قال : - « إذا فما غابتي من (الحياة) ؟ ولم احتمل كل هذه الآلام ؟ وما الفائدة من كل أسفاري ؟ » فرق قلب الشيخ وأخذ يشعر مع الشاب الحالم ، وقال : - « لا نيك ، هاهوذا السبيل الذي تقصد ! إذهب ، فما رات فتيا بعد ! ولكن أحداً لم يمر عليها حتى الآن ؟ فإذا ما عدت ، فما من شك في أنك ستجلب (السعادة) إلى هذه الأرض ! »

فسار الشاب في طريقه ، وكأما فارقه التعب بعد سفرته الطويلة ، لأن الناسك ولد في روحه الأمل الذي صار ينمو كل يوم وتنمو معه (أمنياته) . وأخذ يضرب في المسالك الوعرة ، ويرقى الجبال والتلال ... وكانت قمم الصخور تتألق على ضوء

كيساً على ظهره ، وقد جلس على صخرة ، وأخذ يعزف على نايه ، وهو يحرق في الأفق الأزرق بتخيل حالم ، وكانت أنفامه المنخفضة المذبة تسيل من نايه ، لطيفة كأشعة الشمس الأولى ، حالة كميني المذراء ، متسقة كذلك الضباب الأبيض المحلق فوق الجبال ؛ وأخذت أنفامه ترحف بهدوء كالضباب فوق الصخور والأحراج والأعشاب ، وأنصت القطيع إلى أنغام الراعى - « أخبرني ، أخبرني ، بالله عليك ، لمن تنفى ؟ »

- « لمن أغنى ؟ هل تنفى الريح لأحد ؟ إنني أغنى لأنني لا أستطيع أن أمكث بدون غناء ... إنني أعزف لأشياء بمهولة ! »

-- « هل تعرف السعادة أيها الراعى ؟ »

- « (السعادة) ؟ إنني لم أعر عليها قط في هذه الجبال ؛ فأنا وحيد ههنا مع خرافي بين قليل من الثلج والضباب . وأؤكد لك أن ليست السعادة من حوريات الغاب - لأنني أعرفهن جميعاً ولكن يزعم الناس أنها هناك ، بعيداً بعيداً ... ألا ترى هناك مدينة جميلة ؟ أو ليس يمكننا أن نعيش (السعادة) فيها ؟ ... است أدري ... إذ لم يسبق لي أن كنت هناك ! ... »

وهبط الشاب الجبل بعد أن تملكته رغبة أشد من قبل ، وبعم وجهه نحو المدينة العجيبة . حقاً لقد كانت المدينة عجيبة - لأنه لم يكن قد شاهد نظيرها : - عمارات فخمة ، وشوارع واسعة ، ومراكز تجارية . وملاء ، وجنائن ، وقصور ... يفمرها جميعاً نور ساطع باهر وكان التراء والبهاء والرخاء تتألق في جميع أرجائها

وشرع الشاب يقطع شارعاً ويدخل آخر ، وما لبث أن رأى أمام جدار يحيط بمنزله ، متسولاً صغيراً يرتجف من شدة البرد ، ويطلب الإحسان بصوت كئيب

وتابع الشاب طريقه ...

ثم وقف ليلقي نظرة من النافذة على أحد الملامى . وإذا جمهور الناس يصفقون إعجاباً بفنانة شابة كانوا يعظمونها كأنما هي إلهتهم فأنحنت أمامهم بلطف عذب ، وبانت كأنما (السعادة)

وكان (الموت) يضحك وهو قابض على المنجل الذي ازداد
توجهه عما كان عليه من قبل
...

« أيتها الأحن ! أيا ن تندق ؟ »

وألقى ذلك الشاب نظرة واحدة على الهوة ليقيسها ثم قفز . . .
لقد قفز بعد أن طال بحثه عن (السعادة) ، السعادة التي أوقعته
في العذاب . السعادة التي أمرته بجماعها !
أجل لقد قفزا ولكن لا ليمانق الحورية بل ليقع على منجل
(الموت) !

ومنذ ذلك الحين صار الناس يدعونها (هوة السعادة)

ناصر فرهاد سهر

(مدرسة الفرنز للبنين) رام الله

أشعة الشمس الباهتة المنحدرة إلى المنيب . وحول هذه
المرتفعات كان (الموت) يحوم ويستم الهواء بأنفاسه . ولم يكن
هناك أى شيء بنى* (بالحياة) أو (الشباب)

كان كل شيء ساكنا هادئا كأما ينذر بالسوء ، أو كأما
حلت عليه لعنة الفضاء العاني العنيد . وظهرت فجأة في طريق
الشاب هوة سحيقة . فوقف واجأ على بعد بضع خطوات منها ،
وقد استحوذت عليه الدهشة والخوف . . . وأخذ يتصاعد من
أعمقها ضباب كثيف ، وأخذ هدبر الجداول تحت الأرض بدوى
صداه المتصاعد من الأعماق السحيقة ، فيملاً الجو هولاً ورعباً .
وقد كان في الإمكان الاستماع تحت ستار الظلام ، إلى هياج
العناصر العيب . ومع ذلك ، فإن الخوف لم يتطرق إلى قلب
الشاب .

وعلى حافة الهوة المقابلة ، كانت إحدى الحوريات تستند بذراعها
إلى صخرة مغطاة بالطحلب . . . وكان شعرها الذهبي يتلألأ مع
أنوار الغروب ، فيستبين له احمرار فاني .

أما الشاب فقد أخذ يسرح نظره مع مجرى الدم تحت بشرتها
الشفافة ، وكان ينبعث من عينيها وميض ساحر غامض ، ومن
صدرها تهديدات متموجة متسقة . ووقف الشاب في مكان لا يبدى
حراً كما ؛ ومع ذلك فقد مد إليها يده ؛ وفي تلك اللحظة فقط
أدرك سر غناء المندليب ، وعلم أين يسرع الجدول المنحدر من على
الجل ، ولم احتفظت الأشجار القديمة بسر صمها ، ولن كان
الراعى يعزف الأنغام

وجثا أمام الحورية متوسلاً ، دون أن يحول نظراته عنها !
أجل عنها ! عن (السعادة) الأرضية !

ولكن (الموت) كان مخبئاً وراء تلك الحورية ، وقد أكثر
عن أنيابه الكالحة بجهامة مخيفة ، وبسط فوق الهوة منجله الحاد .
ولقد كان يدبر لأشعة الشمس المحتضرة لمعان عجيب على حد
المنجل ، وقد تراءى انعكاسه الباهت على غيمة كثيفة خارجة
من الهوة المتثاقبة

وظلت الحورية واقفة هناك ، وقد أشارت إليه يديها ،
وسهرته نظراتها ، وأسكرت تهديدات صدرها المضطرب

مجلس مديرية الجيزة

يطرح في المناقصة توريد :

- ١ - بعض أدوات النظافة
والطببخ والأمره
- ٢ - خامات أشغال الإبرة
والأشغال الفنية .

وتحدد ظهر الأربعماء ٢٠ - ١٢

- ١٩٥٠ لفتح المظاريف وتطلب
الشروط من المجلس على ورقة نمرة
فئة ثلاثين مليا نظير مائتي مليم لسكل
منهما بضاف إليه ستون مليا
أجرة البريد .

٦٧٧٨

ظمت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

لصاحب الغزة الركستور عبد الوهاب عزازم بك

سفير مصر في الباكستان

نحن هذا المجلد ثلاثون قرشا عدا أجرة البريد

وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

رسالة

سلك حديد الحكومة المصرية

صرف نذاكر مشتركة إلى الوجه القبلي بأجور مخفضة للسفر بها بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم والإقامة في الفنادق يتصرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلي والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر إعادة صرف النذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية للحكومة المصرية ابتداء من ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٠ لغاية ٣٠ أبريل سنة ١٩٥١ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم للدرجة الأولى فقط والإقامة في الفنادق ... وتشمل هذه النذاكر الإقامة في الفنادق للمبيت بعد :-

اجالى الأجرة عن ٤ أيام و ٤ ليال من القاهرة			
اسم الفندق ودرجته	عن الشهور من مايو الى أكتوبر اذا كانت الفنادق مفتوحة	عن شهرى نوفمبر وابريل	عن شهور ديسمبر ويناير وفبراير ومارس
<u>فندق وتر بالاس بالأقصر</u>			
درجة أولى ممتازة	٧٠٠ ١٥	٥١٥ ١٦	٥٤٥ ١٨
<u>فندق كتاركت باسوان</u>			
درجة أولى ممتازة	٧٨٠ ١٧	٥٩٥ ١٨	٦٢٥ ٢٠
<u>فندق الأقصر بالأقصر</u>			
درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٤٥ ١٤	٦٦٥ ١٤	٢٣٥ ١٦
الدرجة الثانية	٤٩٥ ٨	١٢٠ ٩	٦٩٠ ١٠
<u>فندق جراند أو تيل باسوان</u>			
درجة أولى والسفر بالدرجة الأولى	٧٤٥ ١٦	٧٤٥ ١٦	٧٤٥ ١٦
الدرجة الثانية	٨٤٠ ٩	٨٤٠ ٩	٨٤٠ ٩
<u>فندق سانواى بالأقصر</u>			
درجة ثانية ممتازة والسفر بالدرجة الأولى	٧٨٥ ١٣	٧٨٥ ١٣	٧٨٥ ١٣
الدرجة الثانية	٢٤٠ ٨	٢٥٠ ٨	٢٤٠ ٨
<u>فندق العائلات بالأقصر</u>			
درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	٦٩٥ ١١	٦٩٥ ١١	٦٩٥ ١١
الدرجة الثانية	١٥٠ ٦	١٥٠ ٦	١٥٠ ٦
<u>فندق المحطة بالأقصر</u>			
درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	٦٩٥ ١١	٦٩٥ ١١	٦٩٥ ١١
الدرجة الثانية	١٥٠ ٦	١٥٠ ٦	١٥٠ ٦

مطبعة الرسالة



المجلة الشهرية

فهرس العبد

- آخر المدنية همجية ... : للأستاذ أ . م ... ١٣٨٤ ...
- على حد منكب ... : محمود محمد شاكر ... ١٣٨٥ ...
- الإرث القنالي بين الطب والإسلام : للدكتور حامد الغوابي ... ١٣٨٨ ...
- الغزالي وعلم النفس ... : للأستاذ محمد الحسيني ... ١٣٩٠ ...
- فلسفة الوجودية ... : شاكر السكري ... ١٣٩٢ ...
- القمر ... (قصيدة) ... : للأنسة هجران شوقي ... ١٣٩٤ ...
- إليها ... (قصيدة) ... : للأستاذ جورج سلسي ... ١٣٩٤ ...
- في الدير (قصيدة) ... : للأديب عبد الوهاب البياتي ... ١٣٩٥ ...
- (تعقيبات) - المباراة الشعرية ونموذج من النقد - لحظات مع أوسكار ... ١٣٩٥
- وابلد - بعض الرسائل من حقيية البريد
- (الأدب والفن في أسبوع) - مسرح المجتمع - حول مشكلة القراءة ١٤٠٠
- (رسالة الفن) - مسرحية « ابن جلا » - تأليف الأستاذ محمود تيموربك ١٤٠٤
- الأستاذ أنور فتح الله
- (البرير الأدبي) - حول « كلمة غريبة في مقال » - أيها اللاجئون ١٤٠٨
- خطآن : مطبعي وقلبي
- (الفصص) - ماما . ماما - للأديب محمد أبو المعاطي أبو النجا ١٤١٠

مجدد أسبوعه قده له ولعلهم ولعنوا

oldbookz@gmail.com

المجلة

مجلة البحوث للعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المشؤل

احمد حسن الزيات

الادارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ — عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن للمدد ٢٠ ملها

الاعوانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩١٠ « القاهرة في يوم الاثنين ٣٠ صفر سنة ١٣٧٠ — ١١ ديسمبر سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

آخر المدنية همجية !

الناس من جهود ؟ المهم هو ألا يراق الدم الأمريكي ولا بأس من أن يراق غيره من الدماء !

واليوم يحاول الرئيس ترومان أن يكرر التجربة وبميد إلى الأذهان قصة الأمس البقيض ، ولكن هذه الأذهان التي لم تثر بالأمس قد ثارت اليوم ، لأنها قد أحست وخز الجراح العميقة التي غفلت عن أن تحس وخزها من قبل ، يوم كانت في غمرة المركة واحتدام الصراع ! وتمثلت هذه الثورة الجارفة في قالب صيحة ساخطة ، أطلقتها في وجه أمريكا حناجر الأصدقاء ولم تطلقها حناجر الخصوم . . . ليدرك الرئيس الأمريكي أن مستقبل البشرية فوق مستقبل جنس واحد ، وأن التفكير في بقاء القيم الإنسانية أجدى من التفكير في إلغاء القنبلة الذرية !

ترى هل يمتد الرئيس ترومان أن مشكلة السلام والاستقرار والأمن ، يمكن أن تحل بأن تنتصر أمريكا ولو كان انتصارها مرتبطا بهدم الحضارة وإفناء الشعوب ؟ أى انتصار هذا الذى يريد له أن يبنى على الانقراض وأن يقام على الأشلاء ؟ ويقال بعد هذا إن « الديمقراطية » الغربية تسمى إلى توطيد أركان السلم وتنشدهم الطمأنينة في قرار النفوس ، والقنبلة الذرية هي السلاح الكفيل بتحقيق هذا الأمل . . . وهكذا نجد أن آخر المدنية همجية !

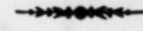
أ. م

هدد الرئيس ترومان باستخدام القنبلة الذرية عندما ساء موقف جيشه في كوريا ، معتقدا أن مثل هذا السلاح المدمر يمكن أن ينهى الحرب ويرد إلى نفسه شيئا من الاطمئنان . . . وعندما أراد رئيس الولايات المتحدة أن يطمئن ، غمرت الضمير الإنسانى موجة من القلق عصفت بكل مارسب في أعماقه من أمل في مستقبل السلام ؛ ذلك لأن مستقبل السلام في العالم مرتبط بمستقبل الحضارة الإنسانية ، هذه الحضارة التي لا يمكن أن يضى مشعلها وهو معرض لمخاطر العواصف والأعاصير !

يريد الرئيس الأمريكي أن يطمئن على سلامة مائة ألف من الأمريكيين ، ولا ضير في منطق الضمير الأمريكى والسياسة الأمريكية أن يذهب الملايين من الأجناس الأخرى إلى الجحيم . . . ولقد اطمأن الرئيس من قبل ونام ملاء جفنيه وسعد بهدوء الفكر وراحة البال ، يوم أن أتى هذه القنبلة المشؤومة على مدينة هيروشيما فأودت بحياة تسمين ألفا في لحظة عابرة لن يفتقرها التاريخ ! ولماذا لا يطمئن هذا « الإنسان » العظيم وقد أسهى الحرب اليابانية على خير وجه وفي أسرع وقت وبأيسر جهد فيما عرفه

على حد منكب

الاستاذ محمود محمد شاكر



قلت قديماً في الرسالة إن الشيخ إبراهيم اليازجي ومن لف لفه كالعلم الشرعوني، هم أصحاب حشد وتخليط في جمع اللغة. وآفة الحشد والاستكثار ترك التبصر ومخافة التمهيص. ثم يأتي الناس بعد ذلك فيأخذون هذا الحشد على ثقة وأمن، فيزداد بلبلة الناس في شأن اللغة. فكل أحد يصبر على تتبع الكلام المبعثر في الشعر والنثر، ثم جمعه وتألّفه، ثم النظر في أصوله ومبانيه، ثم تمحيص المعاني المختلطة ورد كل قرينة منها إلى أختها

وقد قرأت في عدد الرسالة (٩٠٨) مائة الاستاذ محمود أبو ربه من كتاب نجمة الرائد لليازجي: (هو منه على حد منكب: أي منحرف عنه دائم الإعراض) وما عقت به الرسالة من قول أقرب الموارد: (وفلان معي على حد منكب: أي كلما رأي التوى ولم يتلقني بوجهه، وهو كقولهم: فلان يلقاني على حرف). واستطيع أن أضع لليازجي والشرعوني في هذا الموضع مكان العذر، فقد نقلنا، ولكنهما لم ينفخلا الكلام ولم يحصاه. والذي أوقعهما في هذا الوهم، هو حب الاستكثار، ثم اطمئنانهما إلى شيخ قديم كان من أئمة العربية، ولكنه كان أيضاً عريض الدعوى، جريئاً على التوهم، كثير التخليط في اجتهاده، بل كان يداس فيها بكتب، إذ كان يأتي بالشئ يومك أنه مما نقله عن الرواة قبله، وهو في الحقيقة مما اخترعه بسوء رأيه وقلة معرفته بغامض كلام العرب - ولا أعني غريبه، فهو كان قوماً بالغريب حفظاً ونقلًا. وهذا الشيخ القديم هو الخطيب التبريزي شارح الحاشية. وبدل شرحه للحاشية على ما ذكرت من صفته، وعلى شيء آخر، هو ضعفه الشديد في فهم دقائق الشعر العربي. ثم على شيء آخر أيضاً، هو أنه مشغول بالنحو وما إليه وبالإعراب في بيان وجوه المختلفة. وهذه الكلمة التي نقلها اليازجي والشرعوني عنه، هو صاحبها، وهو مدعي هذا

المنى لها، ولم ترد في شعر قديم، ولا نثر معروف، على الوجه الذي توهمه التبريزي واحتال له. وإنما أتى الشيخ من سوء فهمه لما تولى شرحه من شعر الحاشية

جاءت الكلمة في شعر للبعيث بن حرب بن جابر الحنفي، أحد بني الدؤل بن حنيفة بن لجيم ... بن بكر بن وائل، وهي أبيات جواد مختارة، يذكر فيها طروق طيف صاحبتها على بعد الزيارة، ثم مسيره في البلاد، ثم يفخر بنفسه وبمحاماته دون عشيرته وذبه عن مآثرها ومجدها، يقول في مطلعها خيال لأم السلسيل ودونها مسيرة شهر للبريد المذبذب! حتى يفخر بما فعل في نصرة رجلين من قومه هما (يزيد) و (عبس)، كانا استصرخا به في ملعة من ملعات الحروب، فنصرهما وحامى عنهما، واستنقذهما، وهم يومئذ جميعاً في غربة عن ديار عشيرتهم، قال البعيث في ذلك

وإن مسيري في البلاد ومنزلي أبا لمنزل الأقصى إذا لم أقرب ولست، وإن قربت يوماً ببائع خلاق ولا ديني ابتغاء التحجب ويعتده قوم كثير تجارة ويعمى من ذاك ديني ومنصبي دعاني يزيد، بعد ما ساء ظنه، وعبس، وقد كانا على حد منكب وقد علما أن المشيرة كلها، سوى محضري، من خاذلين وغيب فكنت أنا الحامي حقيقة وائل كما كان يحمي عن حقائقها أبي ويظهر لي أن البعيث كان قد خرج هو وصاحبا (يزيد وعبس) إلى خراسان في ولاية أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد، ومن أجل ذلك قال: «ومن دونها مسيرة شهر للبريد المذبذب» قال التبريزي في شرح البيت: «أي أشرفاً على الهلاك. هذا إذا رويت بفتح الكاف. يقال: أصابه نكب من الدهر ومنكب ونكبة ونكوب كثيرة. ومنه حافر نكيب ومنكوب: إذا أثر فيه حجر أو غيره. ويروي (على حد منكب) بكسر الكاف. يعني أنهما كانا مهاجرين له. يقال: فلان معي على حد منكب: أي كلما رأي التوى ولم يتلقني بوجهه. وتنكب عني: أي اجتنبتني. والنكب من كل شيء جانبه وناحيته. ومثله قولهم: فلان يلقاني على حرف. وفي القرآن «ومن الناس من يمد الله على حرف». ويجوز أن يريد بقوله: (بعد ما ساء ظنه) بعد تسلط اليأس والتقنوط من الحياة»

بل لقد قال عروة بن الورد بتمدح بنصرته قومه (بنى عوذ)
حين اشتد القتال عليهم بمادان فقال :
تدارك عوذاً ، بعدما ساء ظنّها ،
بمادان ، عرق من أسامة أزهري
يعنى نفسه حين نصرهم ، وقد أوشكوا أن يفروا عن أعدائهم .
ويقول موسى بن جابر الحنفى (عم البعيت صاحب الأبيات
المذكورة آنفاً)

وجدت بنفس لا يجاد بمثلها
وقلت : اطمئني ، حين ساءت ظنونها
وما خير مال لا يبق النعم ربه
بنفس امرى في حقها لا يهينها
أى حين خطر له أن يفر من حومة القتال

هذا أول سوء قصد التبريزى إلى الممانى . أما ثانيهما فما
استخفه من الفرح بجتهاده ، حتى عجل فلم يقف على كلمة « حد »
ولم يحاول أن يفهمها ، إلا على الوجه الذى بدر إلى عقله ، وهو
الحد الفاصل بين شيئين . بيد أن العرب تقول : « حد الظهيرة »
و « حد المطر » و « حد الخمر » و « حد الموت » وكثير من
مثل ذلك ، وتعنى بالحد الشدة والبأس والصلابة والعنفوان .
وقد قال موسى بن جابر الحنفى فى أول كلمته التى ذكرناها آنفاً
ألم تريا أنى حميت خفيقتى

وبأشرت حد الموت ، والموت دونها
وقد روى هذه الأبيات أبو تمام فى حماسته ، وشرحها
التبريزى نفسه ، فشغله الاجتهاد فى إعراب « دونها » مرفوعة ،
عن تمحيص العبارة ، وعن الوقوف على معنى « حد الموت » ،
وفر إلى النحو والمروى يسود الصحف بوجوه تأويلها . ونسى
أن يفسر « حد الموت » ، وهى سورته وشدته وتلهبه فى المترك
وهذا هو المعنى الذى جاء فى قول البعيت « حد منكب » : أى
سورة النكبة وشدتها فى القتال ، ولم يمن الحد الفاصل بين شيئين
وأما ثالث الثلاثة . فإنه عجل كمادته ولم ينتبث من معنى « على »
فى قوله « على حد منكب » فعنى « على » فى مثل هذه العبارة
ينظر إلى معنى « فى » أو « عند » ومن ذلك قول الحطيئة :

والذى حمل التبريزى على التفسير الذى اجتهد فيه ، وادعى
فيه دعوى ليس عليها بيعة من نفس الشعر ، ولا من كلام العرب ،
بمذ أن قارب المعنى الصحيح فى الشعر بقوله « أى أثرفا على
الهلاك » — أنه أتى من سوء فهمه الذى بدر إليه فى معنى قوله :
« دعانى يزيد بعد ما ساء ظنه وعيس » فتوهم أنه أراد (بعد ما ساء
ظنه فى) ، ثم ازداد فى توهمه فزعم مهاجرة كانت بين البعيت
وصاحبيه عيس ويزيد ، لىكى تتسنى له المداخل إلى دعواه فى تأويل
الكلام على وجه توهمه واختراعه ، ثم أثبتته بقوله « يقال : فلان
« معى على حد منكب » . وهو شئ لم يقله غير التبريزى نفسه ،
بالمعنى الذى فسر به ، وكان من حيرته أن عاد فى آخر شرحه
يقول : « ويجوز أن يريد بقوله (بعد ما ساء ظنه) أى بعد تسلط
اليأس والقنوط من الحياة » ، كأن الأول الذى فهمه هو الصواب
وكان هذا الثانى جائز على عريض .

وأخطأ التبريزى فيما فهم من قول الشاعر (ساء ظنه) ،
وأخطأ أيضاً فى هذا التفسير الذى قال إنه (يجوز) أن يكون
من وجوه تأويلها . فالمرتب حين تأتى بقولها (ساء ظنه) فى مثل
هذا الموضع ، إنما يريد بالظن : ذم الخواطر التى تخامر نفس
المحارب حين يحمر البأس ، إذ يحدث نفسه بالحرب والفرار حبا
للحياة وحرصاً على الأحوال ، فيرتكب أخلاق اللثام والأنذال
والجبناء فى ترك الحماة عن الأمراض مخافة الموت المطبق . فن
ذلك قول أشابة بن سفيان البجلي

ومستلحم يدعو ، وقد ساء ظنه ، بمهلكة ، والخيل تدمى نحورها
كررت عليه ، والجياذ كأنها قنأ زاعبي ، لم تشنها فطورها
فنهت عنه أول الخيل ، إننى صبور ، إذا الأبطال ضج صبورها
والمستلحم : من قولهم : استلحم (بالبناء للمجهول) أى
روى فى القتال ، واستوحشه العدو من هنا وهنا . فهو يدعو
بأسه عشيرته ، وقد حدث نفسه بالفرار . وهذا البيت هو نفس
معنى بيت البعيت . إلا أن هذا قال : « بمهلكة » ، والآخر قال :
« وقد كانا على حد منكب » بفتح الكاف . وهو أيضاً ما قاله
التبريزى أولاً ، ثم أخذه حب الاجتهاد ، فظن ظناً خطأ جملة
رواية البيت . بكسر الكاف ، ثم توهم وتصنع الاجتهاد ، ثم
ادعى ما ادعى

وإن قال مولا، على جمل حادث

من الدهر: ردوا فضل أحلامكم، ردوا

أى عند حادث جليل ينزل بهم . وكذلك قول الفرزدق

على ساعة ، لو كان في القوم حاتم

على جوده ، ضمنت به نفس حاتم

أى : في ساعة شديدة ، لو شهدها حاتم لضرب بالماء

على أصحابه

ورحم الله إمام العربية شيخنا الرصنى ، فإنه لم يمرج على سوء

فهم التبريزى واستطالته في الدعوى ، وقد قرأت عليه أبيات

البعيث هذه أيام قرأتى عليه شرحه للحماسة أبى تمام . وقد جاء

في المطبوع من شرحه عند ذكر هذا البيت : « على حد منكب »

بفتح الكاف ، مصدر ميمى من نكبه الدهر بنكبه بالغم

نكباً : أصابه بنكبة . يريد ، وقد أرهقهما العدو فبأنهما

كل مبلغ »

هذا ، ومعنى الأبيات الثلاثة الأخيرة . أن عبساً وبزید حين

حس القتال ، حدثهما نفسيهما بالفرار وهما في سورة نكبة كريمة

مستأصلة ، فدعوا — كمادة العرب في الاستغاثة والتداعى عند

القتال — فقالا « يآل بكر بن وائل » ، وقد عجلنا فظنا أنهما

يدعوان عشيرتهما ، وبينهما وبين المشيرة « مسيرة شهر للبريد

المذبذب » ، إذ كانوا في خراسان كما قلت آنفاً ، لافي ديار قومهما

وكانت هذه الدعوة وسوسة من وسارس النفس الأمارة ،

فالمشيرة كلها كما يعلمان ، علما ليس بالظن ، غائبة بعيدة ، والقليل

الذى حضر منها خادل لها مشغول بنفسه ، إلا أنا ، فإني حاضر

لم أغب ، وإذا دعيت فلا أخذل من دعائى . فإذا دعوا فقالا

« يآل بكر بن وائل » فهما لم يدعوا أحداً سواى أنا وحدى

فكنت أنا الحامى حقيقة وائل

كما كان يحمى عن حماقتها أبى

فأبيت الثانى « وقد علما أن المشيرة كلها » بيان واعتذار

عن كذبه في قوله : « دعائى يزيد ... وعبس » وهما لم يدعوا باسمه

هو ، بل هتفا باسم عشيرتهم « بكر بن وائل » ومن أجل هذا

المعنى قال البيت الأخير الذى بأنم به غاية الفخر بنفسه ، وحق له .

فقد كان سيداً شريفاً شاعراً ، وكان أبوه حريث سيداً شريفاً

شاعراً ، وكذلك كان سائر أعمامه وبني أعمامه .

وفي البيت رواية أخرى جادت عنها كتبى في هذين اليومين ،

فلم أهتم إليها لطول الترك والنسيان . وهى « وقد كانا على حز

منكب » . أى في ساعة نكبة شديدة . والحز والحزة اليسير من

الوقت ، لأنه من معنى الحز وهو القطع . يقولون : « على أى

حزة أنا فلان ! » أى في أى وقت ضيق حرج أنا ! ويقولان :

« جئنا على حزة منكرة » أى في ساعة منكرة شديدة .

« وكيف جئت في هذه الحزة ؟ » . ويقول أبو ذؤيب ، يذكر

جفاف الماء في شدة الحر ، وانقطاعه حين لا يطاق الصبر عنه

حتى إذا جررت ميساء رزونه ،

وبأى حز ملارة تنقطع ! !

يقول : في أى ساعة منكرة شديدة ينقطع الماء ، حين

لا يستطيع الصبر عنه ! فهذه الرواية تؤيد تفسيرنا ، وتنفي عنه

تحريف التبريزى وانتحالها واختراعه واجتهاده وأرجو أن يفسح

لى القارىء العذر فى الإطالة ، كما أفصح الناس لتخليط التبريزى

والناقلين عنه .

محمد محمد شاكر

(الرسالة)

علقت بهذه هذه العبارة من شعر البعث منذ قرأنا الحماسة على أسناننا

الرصنى . وشيخنا رحمه الله قد أخذ برواية الفتح ولم يتعرض لرواية الكسر .

ولنى على اعترافى بما فى رأى صديق الأستاذ محمود محمد شاكر من سداد وقوة

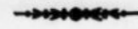
أجد من الصعب أن نرى التبريزى بالاختلاق فى اللغة والنقول على العرب ،

فربما ظن فى كثات لم تنتظر فيه ، ووقع على نص لم تقع عليه

الزيات

الارث التناسلي بين الطب والاسلام

للدكتور حامد الغوابي



أما بعد فإن القرآن الكريم منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً قد أبدى من التوجيهات الطبية ما لم يعرفها الطب إلا حديثاً ولم يصل إلى كنهها إلا بعد فحص وتحصيل .

ولست هنا لأنكم عن نصارة القول وفصاحة الكلام ودقة الأداء وحلاوة التعبير في كتاب الله فهذا قد خاض فيه رجال الأدب وما بلغوا منه ساحلاً ، أما أنكم من وجهة الطب بعد أن كشف الطب ودائع الغيب في كتاب الله الكريم فأنجحت الرغوة عن العريخ ووضح الحق لدى عينين . فإلى الذين انصرفوا عن نور الإيمان وانحسرت نواظرم عن طريق الهداية أقول : اسمعوا وعوا عسى أن يذكر ما أقول منكم ناسياً وبنيه فبكم لاهيا

وإلى الذين نبت الإيمان في حفايا ضلوعهم وامتلأت به أرجاء قلوبهم أقول : اسمعوا تجددوا فيه روحاً على قلوبكم وبردوا على صدوركم وزيادة اطمئنان وحلاوة إيمان .

يقول الله تعالى (فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فرياً ، يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً)

هنا قد تعجب قوم مريم كيف تأتي أمراً فرياً وأبوها لم يكن امرأ سوء وأمها لم تكن بغياً فبين الله تعالى في هذه الآية على لسان قومها أن الأخلاق تنتقل بالوراثة وأن الأب إن كان غير حميد الخلق والأم إن كانت فاسدة نقلتا إلى ذريتهما سوء الأخلاق بالتورث .

وقال تعالى (قال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) ومعنى ذلك أن الخلف يأخذ من السلف صفاتهم بالوراثة؛ فمؤلاه الكفار الفجر لا يلدون إلا أمثالهم . ولا جرم أن الولد

مرأيه ولا تلد الحية إلا حية

هذا في أحاديث رسول الله (ص) ما يؤيد تأثير المرأة في توريث أخلاقها لأنسائها فيقول في الحديث (تزوجوا في الحجر الصالح فإن المرق دساس) ويقول (تحيروا لنطفكم ولا تفضوها في غير الأكفاء)

فترى في هذين الحديثين أن رسول الله قد وضع أسس علم الوراثة فحذر من زواج المرأة إن لم تكن في الحجر الصالح أو لم تكن من الأكفاء لأن المرق دساس ينقل إلى النسل ما فيها من خير وما فيها من شر . وحقا إن تكن المرأة سيئة الخلق ، لوثت بوبصتها نطفة الرجل فيخرج الجنين كأمه سيئ الخلق أو إن تكن غير كفء بأن تكون شميغة العقل أو ذات بله فتنتقل بوبصتها وراثته البله والجنون وغير ذلك من الأمراض إلى نسلها

وأمر لذلك رسول الله باختيار المرأة ذات الدين والخلق فقال في حديث آخر (تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فظاهر بذات الدين والخلق تربت يدك) فإن النسل سيرت منها خلقها فيكون ملكاً رجباً إن صلحت وشيطاناً رجباً إن فسدت وهي مرآة أبنائها وهم صورة مصغرة منها ولم بهم الرسول بغير دينها وخلقها

هذه وجهة نظر في الوراثة من الأبوين وسرى رأى الطب في ذلك

الطب والوراثة

يقول الطب إن الجنين يعتمد في خلقته وتكوينه على نوع الحيوان المنوي في الرجل ونوع البويضة في المرأة فيخرج يشبه الأبوين جسماً وعقلاً ، فإن اختلفت عنهما كان موضع غرابة وشذوذ قاعدة

وقانون (ما ندل) يقول بأن هناك وحدات تمثل صفات خاصة موجودة في الحيوان المنوي وفي البويضة ، وهذه الوحدات تنتقل بعضها أو كلها إلى النسل ، وعندما تتحد وحدات الأبوين المختلفة مع بعضهم بانحسار الحيوان المنوي والبويضة تتغلب وحدة على الأخرى أو بمعنى آخر قد تطفئ إحدى خواص الوحدات من إحداها على الأخرى في الذرية . ولنضرب لذلك مثلاً يسهل علينا فهم هذه النظرية

هذا مثل طبي أردتته كتب الطب وأثبتت كيف ينشأ النسل فاسدا كأيته. وقد سبق إلى ذلك القرآن فقال (يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء) حتى تأتي شيئا فريا

كما أن للجنين إرثا تناسليا من الأم ويصف (بولمان) حالة أسرة بدأت بفتاتين أنسلتهما امرأة شريرة سكيرة وأعقبا في خمسة أو ستة أنسال ٨٣٤ شخصا منها ١٠٧ نفلا (ولد الزنا) و ٦٤ في الملاحي و ١٦٢ اتخذوا التسول مهنة و ١٦٤ عاهرات و ١٧ بين قواد وقرنان (لا غيره له) و ٧٦ حكم عليهم بالإعدام والباقيون بين لصوص وقتلة

وهناك أمثلة عديدة لا يتسع المجال لذكرها الآن ولكن قد يسأل سائل لماذا نرى في بعض الأحيان من قد ينحدر مريضاً من أب سليم؟ فالجواب على ذلك أن السبب في مرض الأجداد السابقين كما رأينا أن الخنزير البري الأبيض قد نشأ في ثالث دور من التناسل من أبوين أسودين راجعاً إلى لون جده الأبيض الأول فالأب والأم والأجداد ينتقشون صفاتهم في الأولاد، ويورثونهم ما فيهم من عناد، حتى يرى المولود كأنه نسخة طيبت مرة أخرى من صحيفة لوح موجود

أجل. ألم تروا سادتي إلى أمر قد انتشر في أفرادها جميعاً شم الأنوف، وإلى أمر غيرها قد نفشى فيهم فطس الأنوف؟ أم لم تروا مثلاً إلى أمر قد انتقل فيها نسلاً بعد نسل مرض البول السكري وإلى غيرها قد انتقل فيها الميل إلى الانتحار حتى إن أفرادها ليتشابهون في طريقة الانتحار

ألم تروا إلى بني إسرائيل وقد توارث فيهم حب المال ينتقل فيهم جيلاً بعد جيل؟ أم لم تشهدوا العرب الرحل وقد كرهوا سكنى المدن ونزفوا نحب الحيام يتوارث الأبناء منهم ذلك عن الآباء؟

أليس فيما سبق أدلة على أن الوراثة تنتقل من الآباء إلى الأبناء وأن هذه الوراثة جسمانية وعقلية ونفسية، فكما تتجلى في الجسم في خلقته وقامته وصورة وحركاته، تتجلى في العقل في نموه أو ضمفه، وصحته أو مرضه، وذكائه أو بلاهته، وتتجلى كذلك في النفس في صفاتها وسجاياها وطبائعها

هذا وقد رأينا أن النطفة هي العامل على ذلك والناقل لما في

إذا توالد خنزيران بريان (وقد اختبر هذا الحيوان سهولة عمل التجارب عليه في المعامل) وكان أحدهما أبيض اللون والثاني أسود كان أول نسل منهما أسود اللون كأحد الأبوين وذلك لأن اللون الأسود يطنى ويمسح اللون الأبيض ولبس معنى ذلك أن يذهب اللون الأبيض لغير رجعة فإن هذا النسل الأسود سوف ينتج إذا تناسل مع بعض نسلًا بعضه أسود وبعضه أبيض وقد وجد أن ثلاثة أرباع النسل في هذه الحالة يكون أسود كأحد الأجداد السود والربع أبيض كالجد الأبيض

رأينا من المثل السابق كيف يطنى اللون الأسود على الأبيض في الإرث التناسلي فكذلك الخلق الفاسد يطنى على الخلق الحسن كما يطنى اللون القاتم الأسود على الأبيض الأزهر. فإن كان أحد الأبوين فاسد الخلق نشأ النسل أكثر ميلاً إلى الفساد وجرى ذلك في أنسال متعاقبة ينشأ جيلهم إن لم يكن كلهم وقد التوت طرقهم وسقطت مروءاتهم وضلت عقولهم. والأمثلة من واقع الحياة وسجل الأطباء كثيرة في ذلك، وأبدأ بإرث الجنين من الأب فأذكر قصة امرأة بأكلها هي امرأة جيوكس في نيويورك (عن كتاب الطب الوقائي لمؤلفه رزينو) بدأت هذه المرأة برجل كانت مهنته صيد السمك وكان شريراً فاسد الأخلاق نزاعاً إلى الشر كسولاً في عمله وقد ولد في سنة ١٧٢٠ وقد رزق خمس بنات فتزوجت هذه الفتيات فأنجن في ستة أنسال متعاقبة بحوالى ١٢٠٠ شخص وقد عرف تاريخ ٥٤٠ شخصاً منهم تمام المعرفة وعرف عن ٥٠٠ آخرين جزء من تاريخهم وكان سجل هذه الأمرة أن ٣٠٠ ماتوا في سن الطفولة و ٣١٠ التزموا مهنة التسول و ٤٠٠ رجال ونساء فاسدات وأكثر من نصف النساء عاهرات و ١٣٠ حذقوا أساليب الإجرام و ٦٠ لصا اعتادوا الإجرام ولم يعثر في سجل هذه الأمرة على واحد تعلم في مدرسة أو يخرج في جامعة ولكن وجد فيها ٢٠ شخصاً تعلموا صناعات ولكن أين تعلموها؟ لقد تعلموها بين جدران السجون

وسبب هذا النسل الفاسد كله رجل واحد فاسد قد لقحت نطفته الفاسدة المرأة فنقلت إلى بويضتها الفساد فورث البنات والبنين الشر والحقنا المين

الغزالي وعلم النفس الأستاذ حمدي الحسيني

- ١٠ -

السلوك

التقينا بواسطة هذه المجلة الزاهرة مع القراء الكرام تسع مرات تحدثنا خلالها عن شخصية الإمام الجليل حجة الإسلام أبي

الأب إلى النسل وكيف أن الدين الإسلامي قد ألم من قبل بتأثير الوراثة ثم رأينا كيف عبر القرآن عن النطفة بأنها أمشاج فقال تعالى (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا)

فالنطفة إن تكن بسيطة شكلا فهي مركبة أصلا وهي خليط من المواد في تكوينها ، فهذه الحيوانات النوية وهي ترى متشابهة شكلا ، فإذا بها قد أخرجت بعد تلقيح البويضات أجنة مختلفة الأنواع متباينة الصفات متنوعة الأشكال ، فهذا ذكر وتلك أنثى وهذا أبيض وذاك أسود وهذا جميل وذاك دميم وهذا عاقل وذاك مجنون وهذا مستقيم وذاك مجرم أثم

فأهذا الذي يغير الأجنة وقد بدأ ومتشابهين ، وما هذا الذي ينوع الناس وقد كانوا في مبدأ الخليقة متماثلين ؟ ألا إنه شيء في النطفة وفي البويضة كمين ، وخب هو فيها دفين ، ذلك صنع الله رب المالمين الذي خلق النطفة الأمشاج وجعلها في قرار مكين فتبارك الله أحسن الخالقين

أرايتم كيف ثبت القرآن الإرث التناسلي من قديم ثم جاء الطب فأيد القرآن بالأدلة والبرهان ؟

وفي فرصة أخرى سنتكلم في موضوعات الطب والإسلام التي نرى لزما علينا أن ننشر بيانها على الناس هدى وإرشادا

حامد الغزالي

طبيب أول مستشفي رعاية الطفل بالجيزة

حامد محمد الطوسي الغزالي وعن معرفته النفسية التي رأيناها تتلاق مع قواعد علم النفس الحديث فتتآخى ، وتتقارب فتتجاذب ، فظهر من كل هذا صورة واضحة لنفسية هذا الرجل العظيم وصورة أوضح لعقليته الجبارة وتفكيره الدقيق العميق . وقد وعدنا في مقالنا السابق أن نتحدث هذه المرة عن السلوك في نظر الغزالي وهو ما يسميه الغزالي بالخلق .

والأخلاق الإنسانية هي هذه الصور الكثيرة المتعددة التي تشبع أرغبات بها نفسها فينشأ عن تمدها الفروق بين الناس والتفاوت في أقدارهم وقيم أعمالهم . والغزالي - ولا شك - من أكبر علماء السلوك أو (الخلق) الإنساني وعلى الأخص الخلق الإسلامي بالنسبة لقواعد الدين الحنيف ، فبرا بالوعد وحرصاً على الخير نسوق لكم ما يقوله الغزالي في السلوك اللاشموري أو ما يسميه هو بالخلق ، وقوله هذا تحديد دقيق للسلوك اللاشموري سواء كان هذا السلوك غريزيا أم مكتسبا بالعادة . يقول الخلق والخلق عبارتان مستعملتان معاً يقال فلان حسن الخلق والخلق أي حسن الظاهر والباطن ، ويراد بالخلق الصورة الظاهرة وبالخلق الصورة الباطنة . وذلك لأن الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح مدركة بالبصيرة . ولكل واحد منها هيئة وصورة إما قبيحة أو جميلة ؛ فالخلق إذا عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية . فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة الحمودة سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً . وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً

هذا ما يقوله الغزالي في السلوك اللاشموري وهو قول واضح الجوانب لا غموض فيه ولا إبهام . وهو موافق كل الموافقة لما يقوله علم النفس الحديث من أن الطفل يحس بالفرق الكبير بينه وبين أبيه وإخوته وأقاربه من الرجال في الطول والضعامة والقدرة فيشعر بضعف أمام قوتهم ، وبمجزئه بالنسبة إلى قدرتهم ، وبحقارته بالقياس إلى عظمتهم ، ثم ينتقل هذا الشعور إلى عقله الباطن فيستقر فيه ويصبح هذا الشعور هو الحاكم المطلق والمتصرف الذي لا ترد إرادته ولا تمعنى إشارته . ينتقل الطفل من دور الطفولة إلى بقية أدوار حياته . ولكن ذلك الشعور

علماء النفس المعاصرين وهم أن الرغبات ليست خيراً ولا شراً في ذاتها فإن الخير والشر موجود فقط في ذلك الطريق الخاص الذي يسلكه الفرد لإشباع رغباته

ومن الحق أن نترك الغزالي يقرر الخير والشر في طريق السلوك لإشباع الرغبات ويضع قيم الأخلاق . وبنعت هذه القيم بالحسن والقبح في نور عقيدته الدينية وآدابه الإسلامية . يقول .

إن حسن الصورة الظاهرة لا يتم بحسن العيين دون الأنف بل لا بد من حسن الجميع ليتم حسن الظاهر . فكذلك في الباطن أربعة أركان لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق فإذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناسب حصل حسن الخلق وهو قوة العلم وقوة الغضب وقوة الشهوة وقوة العدل .

أما قوة العلم فحسنها في أن تصير بحيث يسهل بها إدراك الفرق بين الصدق والكذب في الأقوال ، وبين الحق والباطل في الاعتقادات ، وبين الجميل والقبح في الأفعال . فإذا حسنت هذه القوة حصل منها ثمرة الحكمة . وأما قوة الغضب فحسنها في أن يصير انقباضها وانبساطها على ما تقتضيه الحكمة . وكذلك الشهوة ، فإن حسنها في أن تكون تحت إشارة الحكمة . وأما قوة العدل فهي ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع ونحن نرى الغزالي قد عرف جيداً أن كثيراً ما تتعارض رغباتنا وتتعارض دوافعنا المختلفة فيكون لدينا نزوع أو رغبة في أن نسير على نهج معين من الأعمال . وفي نفس الوقت يكون فينا ميل آخر أو رغبة في أن نسلك طريقاً مخالفاً للأول كل المخالفة . وقد يكون هذان النوعان من السلوك متناقضين تمام التناقض فنندفع إلى هذا الطريق ثم إلى ذاك إذ لا نستطيع أن نسلك الطريقين معاً فينشأ الصراع

عرف الغزالي كل هذا فأنبرى يضع القوى النفسية المصارعة في صفوف معينة ويطلق عليها إذا ما بدت سلوكاً ، نموتاً من الحسن والقبح والخير والشر والفضيلة والرذيلة يقول :

العقل مثاله مثال الناصح المشير وقوة العدل هي القدرة ومثاله مثال المنفذ المحض لإشارة العقل ، والغضب هو الذي تنفذ فيه الإشارة ومثاله مثال كلب الصيد فإنه يحتاج إلى أن يؤدب حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الإشارة لا بحسب هيجان

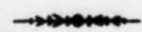
بالضغف والمعجز والحقارة يظل مستقراً في عقله الباطن بوجهه لا شعورياً وبصرفه باطنياً فقد تراء وهو في شيخوخته طفلاً في سلوكه ينزع في سبيل الحصول على أهدافه نزوعاً طفلياً كالإقدام الشاذ الذي قد يتخذ شكل الاعتداء والتحيز ، والإحجام الشاذ الذي هو النكوص والانطواء على النفس وتجاهل المشكلة والتردد والحيرة والذبذبة التي قد تنقلب قلقاً ووسواساً وحسراً نفسياً خبيثاً مما لا يعلم غير الله مداه في السلوك ومدة بقائه في النفس حتى تنحل العقدة (عقدة النقص) بأعجوبة فيشمر الشخص بقوته وقدرته وكرامته ويندس هذا الشعور في عقله الباطن ويتولى قيادته من جديد فيسيره تسييراً متناسباً مع رجولته وقوته وكرامته . يسيره لا شعورياً كما يقول الغزالي (بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فسكر وروية)

ونرجع الآن إلى الأمثال التي يضربها الغزالي على صحة قواعده والشواهد التي يقدمها لشرح تلك القواعد وتقريبها للأفكار . يقول :

وإنما قلنا إن الأخلاق هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال على الدور والحاجة ماضية لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت رسوخ . وإنما اشترطنا أن تصدر الأفعال بسهولة ومن غير روية لأن من تكلف بذل المال والسكوت عند الغضب بمجد وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم ، فالسلوك الصحيح عند الغزالي هو السلوك اللاشعوري . وبمباراة أقرب إلى الحقيقة هو السلوك الذي يكون ناشئاً عن توافق بين العقل الباطن والعقل الواعي بدليل قوله . ليس الخلق عبارة عن الفعل . فرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل لفقد المال أو لمانع ؛ وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل إما لباعت أو لرياء . وليس هو عبارة عن القوة إلى الإمساك والإعطاء بل إلى الصدين واحد . وكل إنسان خلق بالفطرة قادر على الإعطاء والإمساك وذلك لا يوجب خلق البخل ولا السخاء . وليس هو عبارة عن المعرفة فإن المعرفة تتعلق بالجميل والقبيح جميعاً على وجه واحد . بل هو أي الخلق عبارة عن الهيئة التي تستمد النفس لأن يصدر منها الإمساك أو البذل هو عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة . ونقارن الآن بين هذه الأقوال التي يقولها الغزالي وأقوال

فلسفة الوجودية

للاستاذ شاكر السكري



هناك ثمة بين أحضان باريس بصورة خاصة فلسفة الوجودية التي استفحل أمرها بشكل يدعو إلى الغرابة والدهشة لا باعتبار الوجودية كفلسفة، ولكن باعتبار الأشخاص ووجوديين. وإذا ما عالجنا هذه الوجودية الفاعلة اليوم بشيء من الصدق وجدنا أن هناك نوعاً جديداً من التهلك والتفسيخ الناتج عن وجهة نظر مغلوطة أدت بها إلى مفهوم مغلوطة

وإذا تسامنا عن سر هذه الفلسفة وجدنا في « الحرية الفردية » كما ندعوها أو ندعو إلى تدميرها الوجودية «

والحرية الفردية في منطق هذا المذهب سر الفلسفة الوجودية ولكن أية حرية فردية تزعمها هذه الفلسفة المدمية ؟ الحقيقة هي أن ليس هناك غير الحرية الفردية الجذبية ؛ الحرية التي تقضي بأن يكون الفرد الوجودي وليد اللحظة التي يعيش فيها، وليست هذه اللحظة إلا أن يفرغ فيها كل رغباته وأهوائه وقواه الجذبية

شهوة النفس، والشهوة مثالها مثال الفرس الذي يركب في طاب الصيد فإنه تارة يكون مرهوا مؤدبا وتارة يكون حجوماً؛ فن استوت فيه هذه الخصال واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقاً . ومن اعتدل فيه بعضها دون البعض فهو حسن الخلق بالإضافة إلى ذلك المعنى خاصة . كالذي يحسن بعض أجزاء وجهه دون البعض ، وحسن القوة المصبية يعبر عنه بالشجاعة ، وحسن قوة الشهوة يعبر عنه بالعفة . فإن مات قوة الغضب عن الاعتدال إلى طرف الزيادة تسمى تهوراً . وإن مات إلى الضعف نقصان تسمى جبناً وخوراً . وإن مات قوة الشهوة إلى طرف الزيادة تسمى شرها . وإن مات إلى النقصان تسمى جموداً . والمحمود هو الوسط وهو الفضيلة . والطارفان رذيلتان مذمومتان . والعدل إذا فات فليس له طرفاً زيادة ونقصان بل له ضد واحد وهو الجور . وأما الحكمة فيسمى إفراطها عند الاستغنى تفحاح في الأغراض الفاسدة خبثاً ويسمى تقريطها بلها . والوسط هو الذي يختص باسم الحكمة .

على الشكل التي تبشر به الوجودية . ومعنى ذلك أن الوجودي هذا والوجودية تلك لهما مطلق الحرية في تمثيل وجوديتها كما يرغبان على مرأى ومسمع من الناس . ومن ميزات هذه الحرية أن الوجودي لهما الحرية في كيفية القيام بأعماله . . فنلا يشمر أن هذا الإنسان ليس من حقه أن يعيش فما عليه إلا أن يقتله لمجرد اعتقاده ذلك دون أن يلتفت إلى القيم والنظم الاجتماعية والشعور بالمشولية . فإذا قلت له إنك مسؤول عن ارتكابك هذا الجرم اكتفى بأن يمان لك مبرراً ارتكابه الجرم . . إنه وجودي . . من حقه أن يقرر المصير الذي يمتقده والذي تقره الوجودية هذا بغض النظر عن المقومات التي ترتكز عليها الحياة

« . . وأغرب ما في باريس اليوم هؤلاء الوجوديون . إنك تقابلهم في كل مكان ، وحينما يقع بعصرك على أحدهم تجدد نفسك قائلة على الفور . . الوجودية . : وكل شبان باريس اليوم وشاباتها يجرون وراء هذا المذهب ويمعنون في التطرف فيه . وكيفما كان رأي « جان بول سارتر » عميد هذا المذهب في تدمير الناس لمذهبه فالذي لا شك فيه أن الوجودية الآن في فرنسا تمثل انحلال الأخلاق والاستهتار بكل ما تحويه كلمة الاستهتار من ممان وتروى باريس الأعاجيب عما يحدث في حفلات الوجودية

فإذاً أمهات الأخلاق وأصولها أربعة : الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ومعنى بالحكمة حالة النفس وقوة يأسها الغضب والشهوة، ومعنى بالشجاعة قوة الغضب مقادة للعقل في إقدامها وإحجامها . ومعنى بالعفة تأدب قوة الشهوة بأدب العقل والشرع . ومن اعتدل هذه الأصول تصدر الأخلاق الجميلة كلها إذ من اعتدل قوة العقل يحصل حسن التدبير وجودة الذهن . ومن إفراطها يحصل المكر والخداع . ومن تقريطها يصدر البله والجنون

وأما خلق الشجاعة فيصدر عنه الكرم والفجدة . وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف والكبر . وأما تقريطها فيصدر منه الذلة والصغار والانتقاص عن تناول الحق الواجب . وأما خلق العفة فيصدر منه السخاء والحياء . فأمهات الأخلاق إذاً هذه الفضائل الأربعة وهي الحكمة والشجاعة والعفة والعدل

صمري الحسيني

ما يهدف إليه

فما دامت الحياة قد بدأت بالتقدم فسوف تنهض لا محالة بتقديم
يكفل لها ما نحتاج إليه بمد أن نحيل العناصر الضارة عناصر
صالحة تستخدمها البشرية لبلوغ أمانها

لحقيقة مثل هذه تدعو العقل البشري لأن يعمل ويعمل
جاهداً حتى اللحظة التي يسوده فيها الركود والهدوء... ومن ثم
نمقبة عقلية أخرى آخذة بما أنتجه هذا العقل ليكون بداية فلسفة
جديدة. تعمل على إظهارها عقليات أخرى، وهكذا تقارب
النهاية البداية

ولا بد من يوم تكون فيه الحياة فلسفة غامضة من الصعب
فهمها والإحاطة بكل مداخلها ومخارجها. وعلى هذا
النحو نجتز البداية النهاية ويعود العالم وهو سائر نحو التقدم -
ليقارب النهاية التي ستبدأ فيها البداية.

شاعر السكري

وزارة الشؤون الاجتماعية

مناقشة عامة

تعيد وزارة الشؤون الاجتماعية
الإعلان في مناقشة عامة عن توريد
الأكلية والسجاد اللازم للوزارة
والمصالح عام ٥٠ - ٥١ وتقبل
المطامات لغاية الساعة الثانية عشرة
من ظهر يوم الاثنين ١٨ - ١٦ -
١٩٥٠

وتطلب الشروط والمواصفات من
مخازن الوزارة شارع السلطان حسين
بالقاهرة على طلب غمفة فئة ٣٠ ملين
نظير عن قدره ٣٥ ملين خلاف
٣٠ ملين أجرة البريد ٦٩٠٣

وهي «أعاجيب» لا يمكن أن تروى لا في الشرق فحسب بل
حتى في مواخير «مورتر» التي تتأذى برغم فجورها المشهور
لما يحدث في حفلات الوجوديين

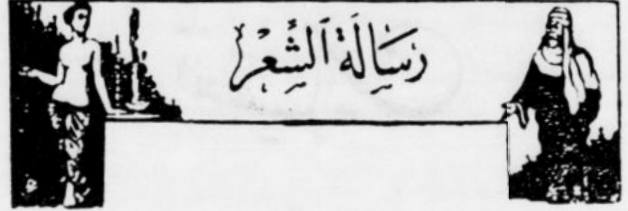
ومفهوم مثل هذا يدعو إلى الخروج على القواعد الفلسفية
الصحيحة التي تركّز عليها القواعد العامة لهذه الفلسفات.
ولا يمكن أن تمر هذه الفلسفة في ظل النظام الذي تسير عليه
الحركات والنظم الشمسية في العالم نحو خلق حياة مطمئنة تعيش
بظلمها الشعوب وتنضوي تحت منارها قوى الطبقات الشعبية
العامة. ومفهوم الحرية المبنية ليس كمفهوم الحرية الفردية التي
تبشر بها الوجودية القائمة على أساس الإشباع الجنسي. وإشباع
حيوانى مثل هذا قد يجر وراءه البشرية إلى أ- وإ- المصائر وأخطرها
قيمة وخلقا. ولعل الوجودية هذه فلسفة تدور حول محورها الفاضى
بدعوى الانطلاق الذاتي لتلك الفرائر لكي تعمل على الهدم
لا البناء، ودعوة مثل هذه قد يكون عمرها أقصر مما قامت عليه
أعمار الفلسفات والمذاهب المختلفة الأخرى. ولعل عميد المذهب
«جان بول سارتر» سيزيد في استنكاره للوجودية القائمة الآن
في فرنسا بالرغم من اعتباره ما يحدث شيئا لا تقره الوجودية
ولا تدعو إليه. والواقع يؤكد أن «جان بول سارتر» هو
الوجودية الباريسية بنفسها، ولا غرابة إذا كان الوجوديون
لم يفهموا معنى وجودية عميدهم. كما أن عميدهم تجاهل وجوديته
ووجوديتهم أيضا

أما بقاء هذه الفلسفة قائمة فذلك لا يعني أنها ستمش،
ولا يمكن لها الميش إلا في وسط مثل باريس وأمثالها من المدن
الأوربية الخليفة

هناك فلسفات أخرى تجري وراء استقصاء الحقائق والفصوص
إلى أغوارها إلا أنها فلسفات لا تخلو من الدوران حول نفسها..
وليست هذه الفلسفات المضطربة إلا نتيجة لشخصيات مضطربة
تنحبط في فهم وتقدير الأمور كما أنها تزيد حوار هذه الفلسفات
غموضاً وإبهاماً. والسكل آخذ في طريقه لبلوغ النتائج التي
تمخضت عنها الحياة. الحياة التي لا بد من أن تلتد حياة أخرى
وعلى آخر. وطبيعى أن الحياة سائرة خطوة نحو التقدم لتعقبها
خطوة أخرى نحو بلوغ العقل الإنسانى أقصى مداه وأبعد

إليها

للاستاذ جورج سلسيتي



القمر! ...

« في قصيدة القمر أقبس من الهوى
الغنيب الغفيف ، وتوله بالطبيعة وعبادة لها
واندماج بها وفناء فيها »
« هجران شوقي »

يا بسملة الأمل النضير وهناء الحلم القدير ،
وسنا الربيع الطلق ، يزخر بالوضاءة والعبير ،
وندى الصباح يهل بالنعمى على الزهر الحرور ،
روحى يحوم عليك يا « ليلي » ، فأنى شئت سيري !
ويطوف حولك طوفة الحجاج بالحرم الطهور !
فلأنت ، ما تدنين أو تنأين ، مائة شمورى
أحيا ، وذكرك فى فى أبدأ ، وطيفك فى ضميرى !
...

أنا مذ عرفتك ما عرفت الكون إلا دفع نور !
تتألق الدنيا بشغرك لى ، وتبسم لى أمورى
أمشى ، وقد عقلت بشخصك مقلتاى ، على حرير
فكأننى أصبحت كالملك المجنح فى مسيرى
نشوان من خمر معتقة بخاية الدهور !
طافت بها عيناك يا « ليلي » فبمهما مصيرى
والهابلية تستبيح بمقلتيك حجبى الوقور !
...

وفم تفتح مثل كم الورد فى اروض النضير
متألق البسات ، معسول اللى ، رف السرور
شفتاه حاليتان كالشفق المنور فى البكور
رواحها ألق الصبا الريان بالسحر الوفير
وعلاهما ، كشقائق النمان ، ذوب من سمير !
أفدى انفراجهما بمن على بالنطق الآثير ،
ويجود بالكلم المدلة ، فى الحديث ، دلال حور
فى غنة الوتر الحنون وقد شأى سجع الطيور ؛
كلم أفانين التنظيم بها ، وومضات النثير !
كلم تشربها النفوس تشرب الماء النثير !
بالحديث المستساغ ينم عن قلب كبير ،

وفى ليلة قراء ممشوقة القد
وكان فرائضى لا يقر من الضنى
أدارى فؤاداً شفه لآعج الأسى
ومن كان مثلى فى اكتئاب ووحدة
فقلت له : - لما ترى شماعه -
نعال أيا ملك لليالى وسحرها
نعال ! إلى قلبى فأنت نجيمه
وقد قر عيناً واستراح إلى الهوى
فغنيته حتى استلان إلى السكرى
ونام بإحدى مقلتيه طماعة
وكانت نثارات من النور رخصة
وسامر فى من بت أهوى وصاله
...

تساءل قلبى وهو فى نشوة الهوى
فتألم عيناه وذلك جيده
أضم أليف الروح فى غمرة الجوى
وأرجع للنفس اللجوج ألومها
دمشق :
هجرانه شرفى

تقسيما

للاستاذ أنور المعداوي

المباراة الشعرية وموزج من النقد :

إن هذا المجلس الذي ضم الشعراء : شاهين وميشال وفوزي
وشفيق معلوف في دار السيدة إيزابيل لمجلس ينفج بالتurf الثقافي .
ولقد هبت علينا منه ونحن في السواد ، نسبات رفاق
معطرات

إن السيدة جميلة لا شك في ذلك ، وهؤلاء الشعراء يقدرون
هذا الجال المصون ، ويمشقه عشقاً مهبباً عفيفاً . وأمثال هذه
السيدة الفضلى هن اللاتي يوحين وبأخذن بيد الأدب الفنان إلى
عروشه الخالدات . أما تراها تبالغ في إعزاز الأدب وتمده عاطفة
سامية مطهرة ؟ أما تراها تبالغ في إعزاز الجال وتسكريمه ؟ فهي
تضمه في كفة ، وتضع في الكفة الأخرى ساعة ذهبية .. إن
الذهب في رأي لا قيمة له ، لأنه هنا رمز للإعزاز والتقدير ، أعني
أن قيمته معنوية لا مادية !

وإنه ليدعش الخاطر أن يقول هؤلاء السادة شعراء في هذه
الحادثة للمادية البسيطة ، ولكن الله أدركني برحمته فشعرت
أو علمت أن الباعث المؤثر هو جمال الشعر الذي يلامسه الفنجان .
لقد تمنى كل شاعر من هؤلاء جاهداً في أعماق نفسه لو كان مكان
الفنجان ، وهنا تذبذب النفس رحمة لضعف الإنسان الشاعر ؛ إن
شعراءنا هؤلاء يشتركون في هذا .. وهو المرجع الأصيل لهذه
الخطرات الشعرية !

أما السيد شاهين فقد قص علينا قصة مظهرية (فوتوغرافية)
حرارة الفنجان . وإن الفنجان لو درى ما أصب السيدة منه
لاعتذر وإن السيدة وضعتته فارغى . : إنها قصة ردت قبل أن
يعرد الفنجان ، فبين البيت الأول :

ثم الفنجان لما لامست شفتاه شفتيها واستقر

هو نزهة الروح الحزين ، ولبس القلب الكبير
قيد السميع ، وعقلة الصفي ، وأسر للمير !
...

« ليلي » ، وروحك في منسكب كمنسكب المطور ،
إني أحبك في دمي وحيماً تؤج به سطوري !
أشدو فتلتفت الذي وتطل سالفة المصور

موزج سلسني

بيروت

في الدير

للأديب عبد الوهاب البياتي

أحبك للفن ، لا للهوى وأهواك للروح ، لا للجسد
فلا تذرفي كاذبات الدموع ولا تخبري عن هوانا أحد
أن فرقتنا حدود القطيع يمود ، فيجمعنا معتقند
نخلف الجدار .. جدار الزمان لنا موعد ، ولنا مسترد
ستحملنا الريح يوماً له ولكن ... ولكن يطول الأمد
قلت غدى .. ليت ما يكون لأبقى ... لأبقى أحن لغد
ليبقى بعينيك نفس الحنين تنسفه ظلمات الأبد
لنبقى ندور بهذا الفراغ ونجتري الصمت هذا الكد
لنبقى مصاييحنا اللطافات على الرف ظمأى لثيت نغد
يقولون : « خلا » وكيف تنفل ونحن على الدرب كنا رصد
يفنى لنا في المساء اللصوص عن النور والفرح المفقند
وعن ظمأ جارج يستغيث بوجهه الليل إما نغد
...

على قمة الموت حيث النور تنور بها كبرياء الجلد
سأغرزه هذا الصليب الخصب وأدفن في الثلج هذا الجسد
الرمادي — العراق عبر الوهاب البياتي

في صيحة أخرى : واغوثاه ! واغوثاه !
ثم الخاتمة الطييمية لهذا الإبداع الشموري : (دأبه التقبيل)
وهذا إصرار عذب ممذب .. (ولا بنفك) وكيف بنفك ؟ !
وقد وجد الورد الروى الخفاق بعد ظمأ .. (حتى) وهذه الغاية
المطلوبة (تحطم) .. وهذه نهاية القبله الطييمية ذلك الجيشان
المسور المتمجل — ذلك الفتور .. تلك اراحة .. ذلك لحدور ،
ذلك التحطيم ! ! وهكذا تمر هذه العاصفة الشعرية بنفسى فتترك
صدى من بعدها بعيد الرنين .

إن السيد ميشال هو صاحب الجائزة .. ولا داعى لأن
يسابقه أحد ، وأنا أقسم بأبولو المقدس أن له قرينا من الشياطين
المظالم .

أما السيد شفيق فقد حطم الفنجان فعلا فتطارت شظاياه ..
إنه فنجان عادى كفناجين القامى العامة ! وفنجان من خرف —
مثلى — لا أمل فيه .. له رنين خشن مزعج .. ألم يقل السيد
شفيق :

كل جزء طار من فنجانها كان ذكرى قبله من فها
والقبله لا تكون إلا من الفم .. فلا داعى لذكر أى فم
هنا .. أم لملها قبلات طائرة كالأطباق الطائرة ؟ .. إنه بركان ذو
شظايا لا فم تعز به حسناء !

وسيدى فوزى المملوف — فى الذى أظن — شيخ .. إنه
نظر ونظر فرأى الفنجان لم ينكسر .. لقد فقد التحفز والتأثر
بالمفاجأة ، ولا داعى للشعر بعد ذلك ! ولكنه عنى نفسه وجامل
وأظنه تمب أشد التمب فى الجرى وراء هذه الأبيات حتى تعطلت
أنفاسه القصار .. وليس من اللياقة فى مخاطبة السيدات — فها
أظن -- والعبد الفقير لم يخاطب سيدة ، بالمعنى الصحيح ، أبداً —
أن يخطر ببال السيد فوزى مثل هذا الكلام الرخيص :

هي أفته وذاحظ الذى بعتدى يوماً بتقبيل عليها
إن كلمة (أفته) هنا باردة .. والأصح أن يقول — ما دام
قد اعتدى عليها بالتقبيل — إنها ضربته قلماً ! وكيف يوحى
إلينا — ولو من بعيد — أن هنالك معتمدين ؟ ! إنه أراد تزييه
السيدة ولكنه لم يجد طرف الخيط فتعبط فى المقد

وبين الشطر : وضعته عند ذا من كفها ، بون بعيد .. وإذا
صح أن الفنجان مستمر فإياها لا تضمه وإء — (ندلقه) ! وأين
إجفال الجسم الرقيق من هذه الحرارة المستمرة ؟ وإذا صح
أنها (وضعته) فإنه لا ينكسر ، كما جاء فى البيت الأخير :
وارتمى من وجده مستمطفاً قدميها وهو يبكى فاندكسر
إن الانكسار فيه تورية لطيفة . ولكن هذا البيت لاصلة
له بالأبيات السابقة !

أما السيد ميشال فقد هزنى شعره أول ما نظرت فيه ، وقد
أعجلنى هذا الشعر حتى زاحم أنفاسى وأعجل عيني على حروفه
التحركات فى صخب .. إنه شعر أصيل ، وكأنه كان معتقاً فى
خلد الشاعر منذ أمد ، فلما سنحت المناسبة سال وقاض ، وماج
وهاج .. كما يشطح الصوفية وهم فى مرتبة الفناء . إنه يقول :

عاش بهواها ولكن فى هـواه يتكتم

كلما أدنته منها لاصق الثفر ونعم

دأبه التقبيل لا ينفك حتى يتحطم !

إن كلمة (عاش) هنا تخلع الإحساس على هذا الفنجان الذى
عاش فعلا فى كنف هذه السيدة وبين أنفاسها وهى قد حلمت
عليه جوها الخاص .. ثم (يتكتم) ، وهذا السكتمان بصور حال
هذا الفنجان وعشقه المكثوم وإطرافه ووحدته ثم صمته
الحزين — وهنا شئ هائل يزحم نفسى ولا أستطيع التعبير
عنه — فأنا أشبه هذا الفنجان المائس — وكفى فى الناس مثله
من فناجين — ولكن ليس لى سيدة تعطف على أو أجد منها
غفلة لأحس مسها . فما أخبثه من فنجان مروق وما أظرفه !
ثم يندفع الشاعر العملاق فيقول (كلما أدنته منها) ...

ولا أملك إلا أن أصبح : واغوثاه ! .. إن الفنجان الماشق
السكرتوم لا يستطيع الدنو منها ، فإذا (أدنته) فى رفق ولطف
(لاصق الثفر ونعم) ! و (لاصق) هذه ليست كلمة ولكنها
شمور مطلق ، و (نعم) هذه رقية الشعر ونعيمته فى هذا البيت
بل هى طلسم السحر فيه .. إن ذلك الفنجان الماشق السكرتوم ،
انتظار طويلا فلما أحس حرارة اللقاء ، أدهشته المفاجأة ولم يصدقها
وأعجله الشمور الجارف العاصف فتمتم .. وليسمح لى الأستاذ

للفائز الأول من الشعراء ؛ فقد أطلت الوقوف عند كل رسالة في المباراة النقدية ، وأقت الميزان لكل ملكة ، لأقدم الفائز الأول من النقاد . وانتهت إلى أن عدالة التقدير تفرض على اختيار هذه الرسالة للنشر ، وجدارة صاحبها بالسبق ... وهو الأستاذ الشاعر محمد المهدي مجذوب !

كانت هي خير رسالة لا مرء ، وكان هو خير ناقد بلا جدال . ولا أزعج أنى أرضى عن هذا الناقد كل الرضا أو أطمئن إلى ذوقه كل الاطمئنان ، لأن مدار التفضيل هنا مقصور على مدى التفاوت بينه وبين غيره من النقاد . إنه يفتقر عنهم في رهاقة إحساسه بظلال اللفظة الشعرية ، فهو من هذه الناحية صاحب لفظة واعية . ولكن الذى لا يرضيني منه هو هذا المنظار الذى يركز « الرؤية النقدية » في لفظ بعينه أو مجموعة من الألفاظ تجتمع في مكان ، ثم يترتب على هذا التركيز أن تبدو الصور الفنية القريبة من العدسة واضحة لعيني ، وأن تبدو الصور البعيدة عن هذه العدسة مغلفة بطبقات من الضباب ، تحول بين صاحب المنظار وبين الرؤية الصادقة في بعض الأحيان ! أريد أن أقول إن الأستاذ مجذوب حين أعجب بهذا الشعر الذى يفضله ، كان أشبه بالصور الفوتوغرافية التى سلط أضواء الفلش على مشهد واحد ووجه مقدمة الكاميرا إلى زاوية واحدة ، فظهرت المشاهد الأخرى وهى باهتة الظلال حائلة الألوان ... أقصد أنه لو عني بتوزيع الضوء على المشاهد المختلفة عند الشعراء الأربعة ، لو قمت عيناه على كثير من الإشعاعات اللفظية المتوهجة في أفق آخر غير أفق ميشال معلوف ، هذا الشاعر الذى لم يسمح الناقد لعينه أن تنحولا عن أفقه لتحلق في غيره من الآفاق ... إن الذى يجيب بلون الورد يا سيد مجذوب ، لا يحق له أن يغفل عن لون الفل والبنفسج وزهور القرنفل واللابنسية !

بعد هذا أحب أن أقول لهذا الناقد الذى يهزنى منه خفة الظل وعذوبة الروح ، إننى لا أنهم ذوقك حين تقف إلى جانب ميشال لأنه خيال محلق وجناح رفاف ، ولكننى أنهم هذا الذوق حين يفظن إلى مواطن الجمال عند هذا الشاعر ثم لا يفتن إلى أمثاله عند غيره من الشعراء ... إن الذى آخذه عليك هو أنك

إن إخواننا الشوام شعراء ، وهم عند العبد الضعيف أشمر من المصريين .. الشوام يخلقون في خفة ، والمصريون يجرون أغلالهم ويحملون أوزارهم وأقصد بذلك لفتنا الشريفة ! في مصر الأزهر ... وفي الشام ... في الشام الحداثى والينابيع والمرق ... ولعل سيدى أنور ... يكتب لنا مقارناً بين شعراء مصر وشعراء الشام !

أما بعد فللرسالة علينا حق لا نستطيع إيفاءه . هذا الحق خالط الدم والنفس . فإن جاءها قارى رأى فاءً جميل إلى أم روحه لينفض في أحضانها صدره ، وقد عن لى - على كساد في القربجة - أن أكتب شيئاً في هذا الموضوع النقدى - وأذا لا أجرؤ فأسميه نقداً .. وإنما هو شيء أميل به إلى ظلال ارسالة .

والشكر لكل الشكر للمعدوى .. إننى أسمع صوته يمتح قلبى كما يمين طفلاً يحب على المشى .. نشكره على الرفق بالقراء وقربه منهم هذا القرب الصديق ، وسعته إليهم هذا السمع الحانى .

سيدى الأستاذ : إن السيد ميشال صاحب المجازة ، فلو قسمت لغيره فسوف يحزننى - ورب الكعبة - ذلك وينمى . ونحن الآن نتعرق شوقاً وانتظاراً لرأيك الفصيل .. رأى الناقد !

« الخرطوم » - وزارة المالية محمد المهدي مجذوب

عند ما قدمت تلك المباراة الشعرية إلى القراء في عدد مضى من الرسالة ، كنت أرى بها إلى شجذ القرائح واختبار الأذواق . وكنت أبني من ورائها أن ألحب الملكات الناقدة لأظفر بالناقد الموهوب ؛ ناقد الشعر الذى يتذوق اللفظة الموحية ، ويقف عند الصورة الملهمة ، ويخلق مع الخيال الطليق . كنت أريد هذا كله وأهدف إليه ، لأحرك الخواطر الخافية حين أوفر لها عناصر الحركة ، وأثير المشاعر الغافية حين أهمل لها مصادر الإثارة ... وعلى هذا الأساس جعلتها مباراة نقدية !

وتدفقت رسائل القراء من هنا وهناك ، حتى بلغ عددها خمسا وسبعين رسالة .. وكأ أرسلت الذوق وراء كل بيت في المباراة الشعرية ، وحشدت الفكر خلال كل مقطوعة ، لأحكم

لحظات مع أوساطر وابلر :

لما كنت أعرف أن الصفحات المخصصة لكم من الرسالة الفراء ، مقصورة على الأمور الأدبية والمسائل الفنية ؛ لما كنت أعرف ذلك لم أزد في أن أسألكم شيئاً من التعقيب على ما عرض لي أثناء مطالعتي لقصة « دوريان جراي » وأنا أكتب هذه الكلمات بعد تأمل لم يتمخض عن نتيجة مرضية ، وبخاصة لما في آراء كاتبها الكبير من شذوذ عجيب وتخريج غريب ، ونظر للأمور ومسائل الحياة من جهات مغايرة ومنظار مخالف .. بيد أنني لا أشك في أن الآراء والنظرات مهما كانت ممعنة في الشذوذ مسرفة في التطرف ، لا أشك في أن يكون لتلك الآراء والنظرات مركز تركيز عليه أو تفسير يرجع إليه .. ولهذا كتبت إليكم راجياً أن تظهروا لي خبيء ما عجز على تفسيره ، وأن تبحلوا ما لم أرنح إلى إحاطتي به ، وإليكم بعض النماذج من خواطره وأفكاره : « الحب مسألة فيسيولوجية لا دخل لها في الإرادة ، ولذلك فأن ترى الشباب يحاولون الوفاء فلا يستطيعون ، وترى الشيب يحاولون الحيانة فلا يستطيعون » .. « الفن الخيالي يبدأ حيث يجب أن ينتهي » .. « الجن والضمير اسمان لدلول واحد ، وكل ما هنالك أن الضمير هو الاسم الرسمي ، الماركة المسجلة على حد قولهم » .. « الفرق الوحيد بين النزوة المعارضة والماطفة الدائمة ، هو أن النزوة المعارضة أطول عمراً من الماطفة الدائمة » !

الآراء أن مثل هذه الآراء خطرها الكبير على المجتمع وشرها المستطير على الأخلاق ؟ . ولكم خالص الشكر والتقدير .
« عمان - شرق الأردن » يوسف . ب

من الغريب أنني حين فضضت غلاف هذه الرسالة وبدأت أقرأ ما جاء بها من كلمات ، كان يجلس إلى جانبي مترجم هذه القصة وهو الأستاذ لويس عوض المدرس بجامعة فؤاد الأول .. وارتسمت على شفتي ابتسامة عريضة وأنا أدفع إليه رسالة الاحتجاج الأردنية قائلاً له : أجب يا أستاذ ! كيف تترجم للناس قصة من شأنها أن تهز مبادئ القيم وتزلزل مكارم الأخلاق ؟ ! وقال الأستاذ المترجم بعد أن فرغ من قراءة الرسالة في شيء من

شغلت في رحابه عن أن تلتفت إلى سواء ، وسرت في ركابه حتى أهملت من عداه ! وهذا هو اليب الذي وقع فيه كل من اشترك في المباراة النقدية من النقاد ، هؤلاء الذين رفع نصفهم شعر شاهين إلى قمة المجد وهبطوا شعر الباقين إلى الحضيض ، وأقدم نصفهم الأخير على مثل ما أقدم عليه نصفهم الأول بالنسبة إلى شعر فوزي المملوك ... مهما يكن من شيء فقد كانت رسالتك هي الرسالة الوحيدة التي انتصفت لشعر ميشال وهو جدير بالإنصاف ؛ كانت الوحيدة من بين خمس وسبعين . وحسبك مثل هذه الشخصية الاستقلالية في ميدان النقد الأدبي !

إن الأستاذ مجذوب يشفق من أن أحكم بالسبق لشاعر آخر غير هذا الذي حكم له ، ويحجزه !! ألا يرى الأستاذ مجذوب أنه قد بلغ حداً كبيراً من الطمع حين يريدني على أن أحكم لشاعره المفضل بالسبق على غيره من الشعراء ، بعد أن حكمت له بالسبق على غيره من النقاد ؟ ! مهما يكن من شيء فإن إعجابي بشعر ميشال سيخفف من حدة هذا الغم ويلطف من شدة هذا الحزن . وموعداً المدد المقبل أو المدد الذي يليه ، حيث أعرض بالنقد المفصل لتلك المباراة الشعرية ، معرجاً على بعض المآخذ في نقد الأستاذ مجذوب ، حاكماً للفائز الأول بما يرضى الحق والنقد والضمير .

ونبقى بعد هذا كله إشارة الأستاذ الفاضل إلى شعرائنا وشعراء الشام . أتريد مقارنته ؟ أرجو أن تنظر في شعر علي محمود طه ، وأن تعيد النظر فيما كتبت عنه من فصول ، ثم قارن أنت .. قارن بينه وبين شعر أبي ماضي ، أو بينه وبين شعر أبي شبكة ، أو بينه وبين شعر أبي ريشة ، ثم ابعث إلي برأيك الموجز أو برأيك المفصل ، مقاماً على مثل تلك الأسس النقدية التي أقت عليها رأيي في شعر علي محمود طه ، وأنا أستمع شتى الملاحظات الشعرية عند هذا الشاعر الفنان .. وعندئذ سأوافيك وأوافي الفراء بما شئت من مقارنات !

أما عن قصيدتك « ذات مساء » فهي شعر شاعر .. وسننشرها في عدد مقبل من الرسالة إن شاء الله .

من أبنائه يجدون أنفسهم في كلمات الكاتب الكبير .. ومع ذلك فإن البقية الباقية من أصحاب المثل العليا والخلق القويم، لا يمكن أن تنحرف عن طريقها في الحياة ولو امتلأ هذا الطريق بنوافث السموم !!

بعض الرسائل منه هفيفة البريد :

قلت وما زلت أقول : إنني أؤثر أن ألقى الذين يكتبون إلى في وضوح النهار ... ولهذا أرجو أن يكشف هؤلاء القراء عن أسمائهم ، حتى أستطيع أن أرد على رسائلهم هنا أو في رسائل خاصة : الأديب (م) بالمدينة المنورة ، والأديب (ع. ص) بدمشق ، والأديب (ف. ش) ببغداد ، والأديب (ابن العميد) ببيروت ، والأديب (ه. س. أ) بقنا .. ولهم جميعاً خالص الشكر على وفائهم للخلق والمقل ، مع صادق التحية والتقدير .

أنور المعداوي

آلام فتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

الطبعة السادسة الجديدة

هي القصة العالمية الواقعية الخالدة للشاعر الفيلسوف

« جوته » الألماني .

صور فيها : عواطف الشاب في وقت نزوعه إلى الحب ولوعه بالجمال واتحاده مع الطبيعة... وقد قال عنها لصديقه (أ. كيرمان)

« كل امرئ يأتي عليه حين من دهره يظن فيه أن (آلام فتر) إنما كتبت له خاصة » .

ترجمتها العربية تتفق مع أصلها في قوة الأسلوب ودقته وألفته وجماله... وهي مثال للترجمة الآمنة التي تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بهما من الروح والخيال وال عاطفة ...

تطلب من مجلة الرسالة ونمناها ٤ قرشاً عدا أجرة البريد

الإنكار : أو تعتقد هذا حقاً ؟ إنني أترك لك الجواب !

وهذا هو جوابي عما جاء برسالة الأديب الفاضل : إذا رأيت شيئاً من الشذوذ في الأدب أو شيئاً من الانحراف في الفن ، فعليك أن ترد الشذوذ والانحراف إلى أثر « البيئة المعنوية » في نفس الأديب أو شعور الفنان .. هذه البيئة المعنوية التي أحاطت بحياة أوسكار وايلد هي التي طبعت عقله بهذا الطابع الفكري ، ولونت مشاعره بهذه الألوان النفسية . لقد عاش أوسكار وايلد في بيئة منحلة وتنفس في جواء موبوءة .. كان يحلم بالقيم فتبخرت من حوله القيم ، وكان يتطلع إلى المثل فتبددت من حوله المثل ، وكان يحاول أن يزن الأمور بميزاتها الصحيحة في وقت اختلت فيه شتى الموازن ! من هنا نشأ الكاتب الكبير ساخطاً على الدنيا تأثراً على الناس ، ساخرًا من الأوضاع المألوفة والتقاليد الموروثة ، حتى غدت أكثر القيم الخلقية والإنسانية وهي في رأيه مجموعة من « الاصطلاحات » .. تلك التي « يتامل » بها المجتمع لأغراض وغايات !!

الحب مسألة إرادية ؟ هذا « اصطلاح » زائف .. إنه مسألة فيسيولوجية ! الضمير المثالي ؟ هذا « اصطلاح » فاسد .. إنه سلاح الجبناء ! الفن الخيالي ؟ هذا « اصطلاح » فاشل .. إنه أداة العاجزين ! النزوة العارضة وال عاطفة الدائمة ؟ إنهما « اصطلاحان » يفسرهما كل فريق حسب هواه ! وهكذا نجد أوسكار وايلد ، كافراً بكل ما تعارف عليه الناس ، لا يكاد يؤمن إلا بهذا الذي تعارف عليه بينه وبين نفسه ، وهذه هي « الواقعية النفسية » التي تجاوبت أصدائها في أعماق ذاته ، منعكسة على وجهات نظره من واقعية للمجتمع الذي عاش فيه ، والمجتمع وحده هو المسؤول عما أصابه من شذوذ وانحراف !

هذا هو التفسير الذي يمكن أن يرجع إليه الأديب الفاضل حين تعترضه أمثال هذه لأراء المنحرفة في قصة « دوريان جراي » .. أما عن خطرها الكبير على المجتمع وشرها المستطير على الأخلاق فأود أن أقول له : هون عليك ! ألا تخشى على المجتمع الشرقي مما يدري في كيانه من فنون المحرمات وضروب الموبقات ، ثم تخشى عليه من كلمات لأوسكار وايلد ؟ ! أو كذلك أن مجتمعتنا الشرقي قد بلغ من الفساد والتأخر والانحلال ، ما جعل الكثيرين

الدور والفتنة في الأسبوع

للاستاذ عباس حضر

سرح المجتمع

أصابه .. لا يا ذرية .. آن الأوان أن تكون أنا إرادة نصدم بها
إرادة الرجل ... وأن نجرؤ على أن نتقدم إليه ونعرض عليه ،
وزغمه على أن يجيبنا بكلمة « نعم » أو « لا » كأنه عذراء ،
وأن نمتع عيوننا بمنظره وقد علت وجهه حمرة الحياة ، وهو منطق
سليم جدا ، لا يملك العقل إلا أن يسلم به كما سلم الشاب « المخطوب »
وأجاب بنعم ..

وفي « متحف الحكيم » صور أخرى متنوعة معجبة ، ومما
يسترعى الانتباه عنايته بتحليل النفس الإنسانية والتعمق في
أغوارها ، ومن أمثلة ذلك قصة « أريد أن أقتل » التي عرض
فيها زوجين يتبادلان عبارات المحبة التي تبلغ إلى حد أن يتمنى كل
منهما أن يجل القديس يومه قبل يوم الآخر ، وهي عاطفة ، مهما صدقت ،
أن تجاوز الشعور الظاهر ، ولكنه يظل سائرا بهما حتى يفهمهما
أمام القتل الذي لا بد منه لأحدهما ، فيبرز ما استكن في الأعماق
من إثارة النفس ، وإذا كل منهما يود أن يقدم الآخر فداء له ..
وفي القصة أيضا لمحة بارعة إلى ما أحدثته السكبت في نفس الفتاة
التي أرادت أن تقتل أي الزوجين ، من اضطراب عصبي
وقلق نفسي

ومما يسترعى الانتباه أيضا في « متحف الحكيم » تصويره
للمرأة نصورا كريما لا يتفق مع ما وصف به من أنه عدو المرأة ،
فقد أتى لها بنماذج طيبة كتلك الفتاة المصرية الفكرة الواعية التي
خطبت فتاها ، ومثل « النائية المحترمة » التي صور متاعبها في
« الحياة النيابية » نصورا جديا وانتهى بها إلى موقف مشرف
كريم عندما اضطرت إلى الاستقالة من عضوية البرلمان. ولا شك
أن عدو المرأة هو الذي يرد لها اللعاب ، وهما نحن نرى الأستاذ
الحكيم على عكس ذلك ، فإحراه أن يكون « صديق المرأة »

والأستاذ الفنان ينجح في هذا « المتحف » إلى « التجسيم »
تجسيم المحاسن والمقاييس وعرض النماذج البشرية كما هي ، مع
نظراته في الحياة التي يلقها على السنة أشخاصه ، ولكنه يترك
لك الحكم واستخلاص الحقائق ، حتى السخرية لا يعم فيها
لأنه يكتفي بإبراز السمات ويدعك وشأنك معها . وهو يعني بأن
يقدم إليك طريقا يمتع نفسك أكثر مما يعمل على اجتذاب
مشاركتك الشعورية في الجو الذي يصوره

كتاب جديد للأستاذ توفيق الحكيم ، وهو كتاب ضخم
يضم بين دفتيه إحدى وعشرين قصة تمثيلية معاصرة . والمؤلف
يتجه في هذه القصص إلى تصوير نواح وأغاط مختلفة من المجتمع
المصري ، ويعنى عناية خاصة بما جد في هذا المجتمع في السنوات
الأخيرة من تيارات وأنجاهات وشخصيات كانت نتيجة للهزات
الاجتماعية التي أعقبت الحرب المالية الثانية

ولذلك جاء الكتاب متحفا لحياةنا الحاضرة ، جمع كثيرا
من الأشكال والألوان ، فبدت في مرآة المؤلف الفنان ، فنا حيا
يمتدح ويستوى ومن أبرز ما يحتويه هذا « المتحف » صور
الأداة الحكومية وما يجري في مكاتب الوزراء وكبار الموظفين
من النفاق ووسائل الوصولة ، كما في قصة « بين يوم وليلة »
التي تعطينا نموذجاً لمدير مكتب الوزير ، زاء متكرراً مدوساً في
واقعا ، من أولئك الذين يزوا الحرام في النلون ؛ ومن محتويات
« المتحف » صور للحياة الذنوبية في عراكمها ونظلمها إلى أوضاع
جديدة ، وقد أعجبتني قصة « أريد هذا الرجل » التي جمل فيها
الفتاة تذهب إلى الشاب لتخطبه .. وهي صورة في غاية الطرافة
والظarf ، وأبدع ما فيها منطق الفتاة وهي تبرر مسلكها ، إذ
تقول لصاحبها إنها لا ترى أية غضاضة في أن تسمع ممن تخطبه
كلمة « لا » ما دامت هي صاحبة الإرادة الأولى

« ... ولكن الغضاضة عندى هي أن أشعر بأنى حبيسة
ذلك الوهم الذي نسجته الأجيال عن ضمنا وحياتنا وعجزنا عن
مجاهدة الحقائق وتحمل النتائج ، وأنى سجين ذلك البهتان والكذب
والسخر الذي ألبسنا إياه خيال الرجال فجعل منا مخلوقات أشبه
بمرائس المولد ، أجسامها من حلوى وأثوابها من ورق مفضض
مذهب ، لا تتحرك إلا بيد الرجل ، ولا تتحمل أكثر من لمس

بأنى ... ولا شك أن الطائر
لا ينتظر الصائد ، وإنما هذا
يفجأه ، بخلاف المرأة التي
تنتظر متمنية

وعد فاني أحبي الأستاذ
توفيق الحكيم أطيبت التحية ،
وأعرب عن إعجابي بأبحاره وبحو
المجتمع واستجابته لدواعيه ،
بهذه المجموعة من التمثيليات
الحية النابضة

وقد كان الأستاذ - في
أكثر إنتاجه الماضي - يتجه
إلى الأفكار المجردة العاجية .
واسكنه شمر في الفترة الأخيرة
بنداء المجتمع فلباه . وما أحسن
ما فعل ! وأنا - مكرها على
هذه « الأنا » لأتحمل تبعه ما
أقول - أعتقد أن من يعيش
على الأرض ساعيا مع الناس في
حركة ونشاط ، خير وأسمى ممن
يخلق مع الغربان في أجواز
الفضاء ...

مصرية « البنجل »

هذه هي الرواية الثانية
لفرقة المسرح المصري الحديث ،
قدمتها في الأسبوع الماضي
على مسرح الأوبرا الملكية .
وهي للكاتب الفرنسي موليير ،
وكان ، قد ترجمها المرحوم محمد
مسمود بك

كشكول الأسبوع

□ كان يوم الاثنين الماضي (٤ ديسمبر) موعداً لانتخاب
اثنين من المرشحين لشغل الكرسيين الحاليين بجمع
فؤاد الأول للغة العربية . ولا كان عدد الأعضاء الذين
حضروا جلسة الجمع أقل من النصاب المعين لانتخاب العضو
□ لابد لانتخاب العضو من ١٩ صوتاً ، فقد تقرر تأجيل
الانتخاب إلى جلسة يوم الاثنين ١١ ديسمبر . والمرشحون
سبعة ، ثلاثة للكرسي الحالي بوفه الدكتور محمد شرف بك ،
وهم الدكتور أحمد عمار والدكتور رمسيس جرجس والأستاذ
محمد أحمد الغدراوى ، وأربعة للكرسي الحالي بوفه الأستاذ
إبراهيم عبد القادر المازني ، وهم الأستاذة توفيق الحكيم
وتوفيق دياب بك وعبد الحيد العبادي بك وحامد عبد القادر
□ قلقت الحواضر لما أمنت به الأنباء من نوبة الانغماء
التي أصيب بها معالي الدكتور طه حسين بك في إحدى حفلات
تكرمه بأجملتها . ثم أطمانت النفوس لتحسن حالة معاليه
الصحية . حفظ الله عميد الأدباء وأطال حياته للوطن والعلم
والأدب

□ نشأ خلاف بين جريدة الاهرام وبين الكاتب الحر
الأستاذ محمد زكي عبد القادر ، أدى إلى امتناعه عن العمل
بالجريدة ، وكان موضوع الخلاف مقالا كتبه الأستاذ عن
وجهة النظر المصرية في العلاقات بين مصر وبريطانيا

□ من أحسن الكتب التي ظهرت أخيراً كتاب
« من بلاغة القرآن » للأستاذ البجائي أحمد أحمد بدوي المدرس
بكلية دار العلوم ، وهو يبدأ بمقدمات في أصول الأدب ،
ثم يأخذ بعدها في المباحث القرآنية الأدبية ، وقد جمع أم
ما يتصل بالقرآن من البحوث البلاغية ، والكتاب يتنازل
بحسن العرض ودقة النظر وبراعة التحليل

□ لوحظ أن كثيراً من موظفي الهيئة المشرفة على حلقة
الدراسات الاجتماعية المعقودة بتصر الآن - من اليهود ، وفي
مقدمتهم موظفة قائمة على الشؤون المالية للحلقة ، مع ملاحظة
أن الحلقة تبحث في موضوعات ومائل عربية بحثة

□ لما دعيت سوريا إلى الاشتراك في حلقة الدراسات ،
سألت : هل التصويت مقصور على المندوبين العرب ، أو يشمل
الخبراء ، الأجانب ؟ فأجيب بأنه شامل ، فاشتترط لقبولها
الاشتراك أن يكون التصويت قاصراً على العرب ، فوفق على
هذا الشرط . ثم سألت سوريا أيضاً عن جنسيات الخبراء
الأجانب وأديانهم ، فقبل لما أن هذا من اختصاص مصر لأن
الحلقة تنعقد بها . والسؤال الآن : هل سألت مصر ؟

وبراعة الأستاذ توفيق
الحكيم في الحوار مقرر ومعمومة
وأساس هذه البراعة حرصه على
الواقعية ، بحيث ينطق الأشخاص
بما يمكن أن يقولوه في الطبيعة
والواقع ، ويجري على الأسنة
المبارات الحية التي تأتي حيوياتها
من التقريب بين اللغة الفصيحة
واللغة الدارجة ، بحيث يرفع
الثانية إلى الأولى . هذا وقد
لاحظت خروجاً عن واقعية
الحوار في موضعين ، الأول في
ختام قصة « بين يوم وليلة »
إذ جعل خاطب بنت الوزير وهو
في موقف التملق لمدير مكتب
الوزير لشدة حاجته إلى معاونته
جمله يقول له : « إن صاحب
السلطة بسهولة يصدق الملق ...
وبسرعة ينسى النفاق » فهو
يصفه بأنه يتملق وينافق في
الوقت الذي يعمل فيه على كسب
رضائه ونيل مساعدته . وعلى
ذلك يظهر لنا القائل الحقيقي وهو
المؤلف الذي يريد التعبير عن
هذه الحقيقة فلم يجد لها غير ذلك
الذي لا تناسبه في موقفه .
والوطن الثاني في حديث الفتاة
التي خطبت الرجل ، عندما
شبهت المرأة في انتظار من
يخطبها بالطائر « يخطر على
أعشاب الروج في انتظار يد
القائص الذي قد يأتي وقد لا

لا يبعثه تدير ولا قصد ، لأن روح العناية يجرى في الحوار وفي
المواقف طبيعياً منسباً في جسم الرواية من أولها إلى آخرها
والحوار مسوق في أسلوب أدبي ، وهو يميل في أول المسرحية
إلى التطويل في الحوار بقصد التمرير بالأشخاص أو الإنشاء بالحوادث
وتشيع فيه كلمات كثيرة من الشرف والحب البري والفضيلة وما
إليها مما هو أدنى إلى الطريقة المباشرة في إلقاء الدروس ..

وقد أخرج المسرحية الأستاذ زكي طليمات ، وأهم شئ يظهر
به جهده في الإخراج ، إسناد الأدوار إلى الممثلين والممثلات ،
وتحريك المجموعة كلها في اتجاه معبر عن جو الرواية ، وبموجب
من الأستاذ زكي طليمات أنه يحمل كل فرد على المسرح جزءاً حياً
من الحياة التي تجري فوقه ، إذ يظهر الغلال والأصداء على سمات
الواقفين الساكتين كأنهم ينطقون مع الناطقين ، على أنني لا
أدرى لم ظهرت إيلز وقاير في أول الرواية على مؤخرة المسرح ،
وكنت أؤثر أن يتقدما نحو الجمهور . وقد رأينا النور يسطع فجأة
عندما دخل كليات معلنا أنه السارق ، ويبدو أن ذلك مقصود به
ظهور الحقيقة الساطعة بعد الظلام الذي كان يجري فيه التحقيق ،
فهو تمير بالضوء ، ولكن مع ملاحظة هذا الهدف المنوي
شعرت بالانتقال المادى المفاجئ من الظلام إلى النور ، وهو انتقال
يوغل في البعد عن الواقعية

وقد مثل دور البخيل سميد أبو بكر فأجاد فيه إلى حد بعيد ،
حتى ليخيل لي أنه لم يخلق إلا ليكون هارباجون البخيل ، وبليه
في الإجابة سلاح مريحان في دور قاير ، فقد كان موقفاً في تمثيل
الداهن اللبق الذي يستجلب الرضى بنفاقه وفي الوقت نفسه يصل
إلى ما يريد . وقد برعت نعيمة وصفي في دور « فروزين » المرأة
الناعمة التي أرادت خداع البخيل عن شئ من ماله ، وقد كان
حرياً أن ينخدع لما بذلته معه ، ولكنه البخيل ..

وكان عدلى كاسب خفيف الظل . وقامت كل من زهرة العلي
وانشراح الأثني بدوريهما في توفيق ، غير أن الأولى تحتاج إلى
مران في إشباع النطق العربي الفصيح

حول مشكلة الفراءة :

تلقيت من الأستاذ عبد الخالق الشهاري ، رسالة يعقب فيها

السيد « هارباجون » رجل بخيل ، بل هو البخل مجسماً في
شخصه ، لا يرى في الحياة ما يستحق العناية غير المال ، ولا يقيم
لغيره وزناً . يقترب على نفسه وعلى ولديه « كليات » و « إيلز »
أشد التقدير ، ويقرض المال بالربا الفاحش ، ويفرض على المقترض
شروطاً قاسية ، ويصفه أحد أشخاص المسرحية بأنه إذا سلم
قال « إن أقرضك السلام » ، لا يقول « أهدى إليك السلام »
لأن الإهداء أبعد شئ عن حياته ، وهو يضمن أن يجرى على
لسانه !

وهارباجون في الستين من عمره فقد زوجته أم ولديه ، وبأبى
مع ذلك إلا أن يتزوج فتاة في سن ابنته « إيلز » هي « ماريان »
التي يحبها ابنه « كليات » وبدور الصراع بين الأب المتصابي
والابن العاشق على ماريان ، يريد كل منهما أن يتركها له الآخر
وبصاحب ذلك علاقة حب أخرى بين « إيلز » ووكيل
أبها الفتى « قاير » في الوقت الذي يريد فيه هارباجون أن يزوج
ابنته إيلز من رجل غني مسن

وأخيراً يدبر كليات مكيدة لأبيه إذ يسرق الصندوق الذي
جمع فيه ماله . فيجزع هارباجون لفقد ماله ، ويطلب المحققين
بنصب المشتاق للسارقين ، فإذا لم يعثر على السارق طالب بالقبض
على الناس أجمعين !

وبهم قاير بالسرقة ، فيدور بينه وبين هارباجون حوار
ظريف بديع ، إذ بقر الأول بالسرقة وهو يعنى سرقة إيلز التي
اتفق معها على الزواج ، ويحمل هارباجون الكلام على المال . ثم
يظهر كليات ويمترف بالسرقة ويبدى استمداه لإعادة الصندوق
إذا تنازل له أبوه عن ماريان ، فلا يتردد الرجل في إجابة هذا الطلب
مادام سيرد إليه ماله الذي هو كل شئ لديه

ذلك ما يخص مسرحية « البخيل » وهي تقوم على تحليل
هذه الشخصية المعجبية ، ورسم صورة البخيل كما هي في كل زمان
وفي كل مكان ، يتجه كل شئ في الرواية إلى إلقاء الضوء عليها ،
لتظهر سماتها وخصائصها ، فإذا أنت أمام شخصية تعرف لها في
الحياة أشباهها ، وإذا أنت تشارك المؤام نظرته إليها وسخريته
بما يجري منها وحولها ، وإذا أنت إزاء مفارقات تفرق في ضحكك

أريدت لنا ، وذلك بدافع « القصور الذاتي » وبدافع العقليات التي كونها التعليم الاستعماري ولا تزال تشارك في توجيه التعليم . وقد مر الأستاذ عابرا بمسألة « البيت المصري » باعتباره جذرا من جذور مشكلة القراءة المتفشية المتغلغلة ، فالناشي عندنا يشب - غالبا - في بيت ليس فيه للسكتات مكان ، وأذكر أني شاهدت ممرضا لكتب الأطفال أقيم في القاهرة من نحو سنتين ، كان يحتوي على كتب بلغات أجنبية وأخرى باللغة العربية ، فرأيت هناك عددا كبيرا من الأجنيبيات يفحصن ويتأملن الكتب المروضة بعناية وانتباه ، كي يخترن لأولادهن ما يفرهم بالقراءة ويجدى على عقولهم ، ولم أرى في الممرض المصرية واحدة ... وهذا طبيعى ، لأن الأم المصرية نفسها لا تقرأ ، فما الذى يحفزها على طلب ما يقرأ لأولادها ؟

عباس فخر

مجلس مديرية قنا

بميد في المناقصة العامة توريد
السكرات والمطبوعات وعدد النجارة
للأشغال اليدوية ومزايير الزنك وخامات
لأشغال الإبرة وقسم الذبيح اللازمة
لمعاهده وقد تحدد ظهر يوم ٣١ ديسمبر
١٩٥٠ لفتح المظاريف ويمكن الحصول
على الشروط مقابل ٥٠ ملما يضاف
إليه ٦٠ ملما أجره البريد وتقدم
الطلبات على ورقة دمنة ترسل
باسم مجلس مديرية قنا

٦٩٤٥

على ما أثير على صفحات « الرسالة » حول مشكلة القراءة . وفيما يلي أهم ما يقوله

« ليس بي حاجة إلى أن أقرر أن ٩٠ في المائة من طلبة جامعاتنا على أقل تقدير - يهتمون - إلى أبعد حدود الاهتمام - بالزى والسبنا ، وبقراءة المجلات الرخيصة التي لا تحمل حتى قصور الثقافة ، بل إن بعض الطلاب - ولا أقول الطالبات - يتابعون أحدث تطورات الأزياء ! فإذا بقي للعالم متسع من وقت شبابنا « الحى » فإنما هي أيام قبيل الامتحان « يحفظ » فيها ما يحفظه ويغفل عنه .. وإذا هو بعد سنوات في المجتمع المسكين ينشئ جيلا أو يدبر عملا خاصا أو عاما ..

« وتعود أسول هذه المأساة أولا إلى الأيام الأولى في البيت المصري المريض ، وثانيا إلى النقص الكبير الذى نعانيه في تنظيم برامج التعليم في جميع مراحلها ، وثالثا إلى الأساتذة والقائمين على تكوين العقل المصري .. فالجامعيون منهم ليس لهم من الجامعة سوى الاسم ، أما في المدرجات فالتبع هو الطريقة المدرسية « التحفية » التي تسير بالجيل إلى مارسه « دانلوب » من أساليب تعليم لا يكون متعلمين ، وإعسا يوجد موظفين يقطعون الوقت بالحديث عن الملاوات وتعمير المقامى ودور السينما . وهكذا تسير في دائرة مفرغة : طلبة لا يفرقون واجباتهم يتخرجون ليوجهوا جيلا يصير إلى مصيرهم التافه ..

« فالمشكلة ليست مشكلة مال ، وإنى لأخجل حين أرى مكتبة الجامعة والمكاتب العامة تصفر صفير المقابر .. فليست الأزمة اقتصادية ولا هي أزمة في التأليف ، فكاتبنا بحمد الله تشكو التخمع وعدم التصريف .. وإنما هي في صميمها « أزمة سياسية » وإليك الدليل :

« كلنا يحفظ تلك الكلمة الخالدة « الشعب الجاهل أسلس قيادا من الشعب المتعلم » وكلنا يعلم أن التعليم ثورة خفية وقوة كامنة رهيبية ... هو النور الذى يخشاه خفاش الاستثمار ، الاستثمار الذى رسم طريق التعليم الجاف المقيم »

وأنا أوافق الأستاذ الشهاوى على مدخل « السياسة » في الموضوع ، فنحن لا نزال نسير في تعليمنا على تلك الأسس التي



مسرحية « ابن جلا »

تأليف الأستاذ محمود نيمور بك

إخراج الأستاذ زكي طليمات

تمثيل فرقة المسرح المصري الحديث

على مسرح دار الأوبرا الملكية

للاستاذ أنور ففتح الله

بدأت فرقة المسرح الحديث حياتها في منتصف هذا الشهر . وكانت بالأمس أمنية في نفس الأستاذ زكي طليمات ، ظل يجاهد ويكافح حتى أخرجها إلى عالم الوجود ، لتجتمع شمل خريجي المعهد العالي لفن التمثيل ، ولتكون ميداناً يعملون فيه على النهوض بالمسرح المصري

ونحن إذ نرحب بهذه الفرقة الفنية بالموهب الشابة، والقلوب الفتية ، والثقافة الفنية ، لا يسعنا إلا أن نوجو لها التوفيق في أداء رسالتها ، ونتمنى أن يكون مولدها بدء نهضة جديدة في المسرح المصري

وقد افتتحت الفرقة موسماً التمثيل بمسرحية « ابن جلا » للأستاذ محمود تيمور بك

وقد اتخذ المؤلف حياة الحجاج بن يوسف الثقفي موضوعاً لمسرحيته . واختار الفترة من سنة ٣٢ هجرية إلى سنة ٩٥ هجرية ليصور منها حياة الحجاج من بدء ظهوره في تاريخ الدولة الأموية إلى يوم وفاته . فصوره في الحادية والثلاثين من عمره وقد تولى أمر عسكر عبد الملك بن مروان بالشام ثم صوره قائداً للجيش الذي فتح مكة وانتزعها من عبد الله بن الزبير ثم والياً على المدينة ثم والياً على العراق ، إلى أن يصوره وهو على فراش الموت

(١) في الأدب والنقد للدكتور محمد مندور

وقبل أن نعرض المسرحية ، أو نعرض لها ، نرى أولاً علينا أن نحدد الفرق بين التاريخ والمسرحية التاريخية .

(١) فالتاريخ يسجل حقائق حدثت في الماضي ، ولم تعد

تتمدد إلى الحاضر لتؤثر فيه . أما المسرحية فراض مستمر في الحاضر ؛ ومادة التاريخ وثائق ومحفوظات ، وقيمتها إخبارية بحتة . والمسرحية على العكس من ذلك ، فهي لون من ألوان الأدب الحى لقدرته المستمرة على الإثارة الفكرية والمطافية . فالمسرحية التاريخية إذن تصور الواقع التاريخي تصويراً يمد خلقه على نحو حى ، وترتب هذا الواقع في صورة فنية تنثر المشاهد ، وتولد الأثر الذى يهدف إليه المؤلف . فالقياس إذن ، هو مدى قدرة المؤلف على بث الحياة في الواقع التاريخي ، ومقدار توفيقه في التأثير على المشاهد . ولتحديد ذلك نستعرض المسرحية

... في سنة ٧٢ هجرية . نرى الحجاج وقد أصبح قائداً في جيش أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، وقد ظهرت في حياته امرأة هى « الأهوازية » ..

وبعد ذلك بعام يصبح الحجاج قائداً لجيش الخليفة بالقرب من مكة ، ونرى ابن حكيم وابنته عفراء بدخلان عليه ، ويستعجزانه وعددهم أفراء بالزواج ، فيردهما خائبين . وعندما تراهما الأهوازية ، تسأله عن الفتاة فيجيبها بأنها رفيقة صباه ، وأنه سيتزوجها ، فتغار ، وتثور غاضبة مهددة ، فيصرفها في لين .. ويمود أحد الرسل فيخبره بأن ابن الزبير قد أبى الاستسلام ، فيأمر بضرب السكينة بالمنجنقات ... وبين الحجاج واليا على المدينة يطلب من عبد الله بن جعفر أن يزوجه ابنته أم كلثوم ، فيأبى لأنه هاشمى ، وتفتحم الأهوازية عليهما القاعة ، فينصرف عبد الله ، وتتوسل إليه الأهوازية أن يمرض عن هذا الزواج لأنها تحبه ، فيصر على عزمه ، وتعميها الفيرة ، وبثيرها الغضب فهدده بالسكيد له

... ويصبح الحجاج والياً على العراق .. وراه في قصره بالكوفة يسأل عن أنباء الأهوازية بعد أن هربت ... وإذا بهم يصيبه في كتفه ، وتقبض الشرطة على الضارب ، فإذا به الأهوازية ! .. وقد أرادت أن تقتله لتنساه . وتطلب منه أن يقتلها ليخلصها من العذاب الذى تقاسيه ، فيقترب منها ، مبدئاً إعجابها ،

الحكم والسياسة ...

وأراد المؤلف أن يبعث الحياة في هذه الصورة التاريخية ، وذلك بتصوير الجانب العاطفي في حياة الحجاج .. خلق من تخيلته شخصية الأهوازية وجعلها تحتك بالحجاج في مواقف عدة ، وحاول بذلك أن يقيم الصراع بينهما وينفذ من هذه الزاوية الإنسانية إلى قلب المشاهد ليؤثر فيه . فهل وفق المؤلف في فرضه ؟ ذلك ما سنحاول أن نبينه بمناقشتنا للجانب العاطفي الذي صورته المؤلف في مسرحيته

وأول ما نأخذه على المؤلف هو اعتماده على المثلة في تصوير المرأة في حياة الحجاج ، وكان من الخير له أن يستند في تصويره على امرأة حقيقية لها مع الحجاج قصة عاطفية فيجسم هذه القصة ، ويكملها من تخيلته ليصل إلى غرضه ، وبهذا تبدو الصورة للمشاهد قريبة من الحقيقة ، فيستجيب لها . أما أن يعتمد على صورة خيالية لأتت للواقع التاريخي بأية صلة ، فهذا من شأنه أن يشعر المشاهد بقرابة الصورة ، وينفره منها

ومن حيث الصراع العاطفي ، وهو الأساس الأول في التأثير على المشاهد في مثل هذه المسرحية التاريخية . نرى أن المؤلف لم يحتفظ بالتوازن بين قوة الحجاج وقوة الأهوازية ، ليقم بينهما صراعاً عاطفياً متكافئاً القوي . فالأهوازية لم تستطع النفاذ إلى قلب الحجاج في أي موقف من المواقف . بل كان موقفها سلبيًا في كل موقف التحمت به . فهي تغار وتثور وتهدد عندما ترى عفراء ، وتعلم أنه سيتزوجها ، فيصرفها الحجاج بكلمة .. وعندما تعلم برفقته في الزواج من أم كلثوم تفرمته ، وعندما تعلم بعزمه على الزواج من هند بنت أسماء تاتي بنفسها في النهر .. وعندما يحاصره شبيب ، يوهمها بأنه يحبها ، فتفك الحصار عنه .. وعندما يفك الحصار ، يأمر جنده بضربها بالسهم . ومع كل هذا تمود إليه . وبهذا انتفى الغرض الأول من خلق هذه الشخصية وهو إقامة الصراع بينها وبين الحجاج

وعلى الرغم من كثرة المشاهد العاطفية بين الحجاج والأهوازية لم يستطع المؤلف أن يعطينا أية فكرة عن حياة الحجاج العاطفية . فقد صورته ممجّبا بها ، عطوفاً عليها ، وهو مع هذا منصرف عنها يرغب في الزواج من عفراء ، ثم من أم كلثوم وهند بنت أسماء

وجندها الرائع ، وتكاد شفتاهما تتلامس ، ولكنه يقذف بها بفتة مصرحاً بأن الحب لا يقع منه ببال ... ثم يخبرها بأنه سيخطب هند بنت أسماء .. وتنهز الأهوازية فرصة غفلته عنها ، فتاتي بنفسها في النهر ، فيصيح الحجاج بالجند ليدركوها ، وبأنزه بها حية أو ميتة ... وتستعين الأهوازية بشبيب على الحجاج ، وتعمده بأن تكون له ، إذا مكنتها من الحجاج الذي أذلها ... وبمثل شبيب أنه سيفاجئ الكوفة الليلة ، ليظفر بالحجاج ... وفي نفس الليلة ، يرى الحجاج في قصره وقد حاصره جند شبيب ، وأرسل له رسولا بفاوضه ، ... ويدخل الرسول وإذا به الأهوازية أيضاً وبقبل عليها الحجاج معانبا ... لأنما ... بصرح لها بالحب وكان بالأمس يرفض حبها ، وبذل قلبها ، ولكن الأهوازية تطالب منه أن يسلم نفسه فيركم عند قدميها في تذلل قائلاً « رحماك » « يا أهوازية رحماك » فتقول له « دعني دعني . لا تخدعني » وتصر على أن يسلم نفسه ، فيأتي « فتنهرف .. وتغر برهة .. وتدوى الأبواق ... وينظر الحجاج من الشرفة فيرى الجند يجلون عن القصر ، فيقول مهتاجاً « يا قلب المرأة ! لقد خدعتها تخدعت هي صاحبها » ثم يأمر الجند بأن يرموا ظهر الأهوازية بالنبال .. فيقول له عنيسة « أتضرب ظهر من عملت على إنجائك أيها الأمير ؟ » فيأمر الحجاج جنده بأن يسددوا الضرب

... وفي سنة ٩٠ هجرية ... ترى الحجاج في مقر ولايته بمدينة واسط ... وقد أضناه المرض ... وبنى الأهوازية وقد عادت إليه ، وأصبحت سيدة قصره ... وتشد العلة بالحجاج ... وبأنه كاتبه يزيد فيخبره بأن سميد بن جبير ينتظر الإذن في الدخول ليحاسب في أمر خروجه مع ابن الأشعث ... فيأذن له في الدخول ...

... وبأن سميد بن جبير وهو مقيد بالأغلال ... ويدور الصراع بينهما ... وينتهي بأن يأمر الحجاج بقتل سميد ... وعندما يقتل ، يضطرب الحجاج ، ويجزع ، ويحتبس أنفاسه ... ثم يبدأ قليلاً ... وبأنه رسول قتيبة بحفنة من تراب الصين ... فيأمر أن ترف البشرية إلى أمير المؤمنين .. وبلفظ نفسه الأخير . هذه هي المسرحية ... وقد التزم المؤلف جانب التاريخ في تصوير حياة الحجاج السياسية ... وبما كتبه المترجمون في تصوير حياته الخاصة وعاداته وميوله وطباعه . وأخبار غزواته .. وآرائه في

ليحقق أغراضه السياسية

وبهذا فقدت المسرحية القدرة على بث الحياة، والإثارة، ولم يبق فيها سوى الجانب التاريخي
ولقد أساءت شخصية الأهوازية إلى الصورة التاريخية
للحجاج، وتمازجت مع أبرز صفاته، وهي القسوة والصرامة،
فالحجاج الذي لا يتسامح أبداً، كان متسامحاً معها، ينفو عنها
وقد حاول قتله، بل إنه ليستخدم أساليب النساء في الخداع
عندما حاول استمالة قلبها في مشهد الحصار، وقد أظهر المؤلف
الحجاج في موقف يتنافى مع الشهامة العربية عندما أمر الجند
بضرب الأهوازية بالسياط بعد أن أنقذته من حصار شبيب.

والخط الذي سار عليه المؤلف في تتبع الحجاج في فترات
حياته المختلفة، هو نفس الخط الذي سار عليه المؤرخ والمترجم،
ولانعدام الصراع بدت المسرحية من حيث الموضوع، وكأنها
عرض تمثيلي لحياة الحجاج. ولتقيد المؤلف بحرفية التاريخ،
وبطلان تأثير الجانب العاطفي الذي تخيله، انقطعت صلة المسرحية
بالحاضر وأصبحت قيمتها إخبارية بحتة

هذا، وعلى الرغم من ولع المؤلف بالتاريخ وتقيد به،
فقد فاته أن يستغل امرأة قوية لها قصة مشهورة في حياة الحجاج،
وكان بينه وبينها صراع عنيف، لو جسمه المؤلف وسلط عليه
أضواءه، وركز فيه موضوع مسرحيته، لنفذ إلى قلب الحجاج...
تلك المرأة هي هند بنت أسماء التي تزوجها قسراً، فذهبت إلى
الخليفة تشكو إليه أمرها، فأجبر الحجاج على إطلاقها، وأمره
أن يقودها إليه وهو عاك جملها، ليتزوجها. فلما كانت في
بعض الطريق، ألفت بدينار، وقالت للحجاج «قد سقط مني
درهم فأنتى به» فبحث فوجد ديناراً فقال «بل هو دينار»
فقال «الحمد لله الذي أبدلنا الدينار بالدرهم» وهي أيضاً التي
قالت فيه

وما هند إلا مهرة عربية سلاة أفراس تحللها بفـل
فإن ولدت مهرأ فقله درها وإن ولدت بفلا فجاء به البمل
فلو استبدل المؤلف الأهوازية بهند، وكل الحقيقة بالخيال
لأقام صراعاً عاطفياً قوياً يركز على أساس من الواقع

وإذا نظرنا إلى بناء المسرحية.. وجدناها لا تقتصر على
حادث مسرحي واحد يتركز فيه موضوعها، بل هي تتضمن

وعندما فرت منه جمل يبحث عنها، وعندما حاول قتله
أبرزه متساهلاً معها، ثم جمل يقترب منها مظهراً افتتانه بها ثم
راح يقذفها على الأرض معلنًا أن الحب لم يقع منه ببال، وعندما
ألفت بنفسها في الهر راح يصرخ في الجند أن يأتوه بها حية أو
ميتة، وعندما أفنعت شبيباً بعك الحصار عنه، أمر الجند بضربها
بالسهام... ومن هذا يبدو جلياً أن المؤلف كان يتعمد في كل
خطوة يخطوها عن الغرض الذي خلن من أجله شخصية
الأهوازية، وأنه كان يفسر الغموض بالآفاز

ولقد كانت المشاهد العاطفية بين الحجاج والأهوازية مكررة
ومتشابهة تمام التشبه. فوقف الأهوازية من الحجاج عندما سمعت
أنه سيتزوج من عفراء، هو نفس موقفها منه فيما يختص بأمر
كلثوم، وكذلك فيما يختص بهند. فهي تنور ثم تهدد، ثم
تعود لتقف نفس الموقف، وكذلك موقف الحجاج منها فهو كل
مرة متساهل متسامح، وعندما تحاول أن تلين قلبه، يقترب منها
ثم يتعمد نافرًا، ثم يعلن أنه سيتزوج من غيرها

هذا، وفي كل مرة تظهر فيها الأهوازية لتلتحم بالحجاج،
أو تختفي فراراً منه، كان يصاحب ظهورها أو اختفاءها مفاجأة
مفتلة، بعيدة عن المنطق والعقل. فقد ظهرت في حياته فجأة،
مدعية أن روح بن زبناح خنث وجهها لتنفذه من غضب الخليفة،
وهذه ولا شك طريقة صبيانية لا يقبلها عقل أو منطق. وقد
أمرها الحجاج بالذهاب إلى مكة، فمادت إليه متخفية في صحبة
عبد الله بن منصور في اللحظة التي كانت يخطب فيها أم كلثوم
لنفسه عليه خطته. ثم فرت منه لتعود إليه فجأة متخفية في ثياب
فتى أعرابي لتقتله. ثم تلقى بنفسها في الهر لتعود متخفية في ثياب
رسول من رسل شبيب لتفاوضه في تسليم نفسه، وبعد أن يأمر
الجند بضربها بالسياط زارها وقد عادت إليه راضية قريرة...
وبهذا الافتعال والتلفيق بدت هذه الشخصية في صورة خرافية
بعيدة عن الطبيعة والصدق.

ومن هذا يتضح أن الجانب العاطفي الذي صورته المؤلف
من تخيلته، بعيد كل البعد عن الحياة، ولا تأثير له على المشاهد.

وكأنها لوحات رسمتها يد فنان . وفي المناظر الداخلية ، أبرز قصر الولاية بالمدينة ، وبالكوفة وواسط ، في جو من الفخامة والترفع متدرجاً في ذلك مع حياة الحجاج في تطورها . وكانت الإضاءة ترمز للجو النفسى العام في الموقف المسرحي ،

وتضفي على المناظر هالة من السحر

وكان المخرج ممتازاً في تحريكه للمجموعات فلم نشعر بتكتلها أو جودها ، واستطاع أن يطابق بين الإيقاع الحركي والإيقاع النفسى ، فالمجموعات في حالة الحرب سرية الحركة ، وعند حصار القصر بطيئة لتصور جو الحزن واليأس الذى يثيره الموقف المسرحي وليس من شك في أن أثر المخرج كان بارزاً وراء كل ممثل ، وكل حركة أو إشارة ، فبدأ الجميع في وحدة فنية تتعاون على بحث الحياة على خشبة المسرح .

وقام الأستاذ زكى طلبات بدور الحجاج . وهذا الدور يمثل الحجاج شاباً صارماً طموحاً وينتهى بتصوره شيخاً قد أضناه المرض وخدت في نفسه جذوة الطغيان والشر وبدأت عوامل الخير تصارع عوامل الشر نفسه ، فأصبح متردداً بينها . وتمثيل مثل هذه الشخصية يحتاج إلى طاقة انفعالية قوية ليتسنى لممثلها أن يفصح عن باطن الحجاج الذى أضرمته غريزة المقاتلة ، وأشملته نزعة الفسوة والظلم . وقدرة الممثل على الانتماء في مثل هذا الدور ترجع إلى السن والتكوين العضوى . وقد بذل الأستاذ زكى مجهوداً كبيراً ليموض الفارق بينه وبين طبيعة الدور الذى يمثل . معتمداً في ذلك على الحركة والصوت والانفعال بالقدر الذى يسمح به تكوينه وسنه . فأدى به ذلك إلى المد في العبارة والضغط على آخرها ، وغلب على أدائه النغمة الكلاسيكية . وفي المنظرين الآخرين ، عندما التقت طبيعته بطبيعة الدور الذى يمثل ، ارتفع إلى القمة في أدائه

وقام الأستاذ عبد الرحيم الزرقانى بدور عبد الملك بن مروان ، فجسمه في حكمته وحزمه وإنسانيته ، وأبرز الخطوط الخفيفة التى تصور معالم شخصية دوره بالصوت المعبى ، والانفعال الترن ، والحركة المصورة

وقام الأستاذ محمد السبع بدور سعيد بن جبيرة فجسم ثوره على بنى أمية بالنار المندلعة في العبارات التى كان ينبذ بها في وجه

أحداثاً مختلفة تصور حياة الحجاج السياسية والحربية والاجتماعية والمأطفية كقصته مع روح بن زنباع ، ورميه الكعبة بالمنجنيقات وقصته مع عفراء ، وعبد الله بن جعفر ، وحربه مع شبيب ، ومحاصرة قصره ، وقصة مرضه وحادث الأعرابي ، وقتل سعيد ابن جبيرة ، ثم وفاته . فكل هذه الأحداث قد أخلت بوحدة الحادث المسرحي ، فقصت على التركيز ، وكانت سبباً في تشتيت انتباه المشاهد . ولانعدام الرابطة بين هذه الأحداث ، ولدورانها حول شخصية الحجاج فقد طنى على المسرحية جانب العرض . وليس لهذه المسرحية عقدة ، ولا يعرف لها بداية ولا نهاية ، فكل منفصل عن الآخر ، ومن السهل أن نبداً المسرحية من أى منظر فيها ونهبطها بأى منظر يتلوها ، ولو حذفنا أى منظر لما أحسنا بنقص فيها

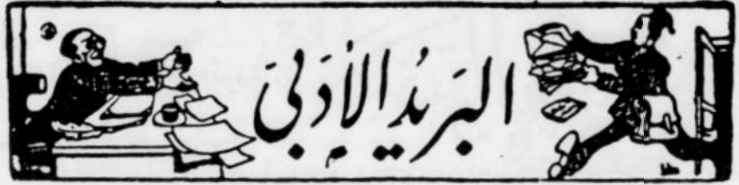
ولانعدام التمازج بين الشخصيات اثنائية ، وبعد المؤلف عن الصدق في تصوير الطباع والميول البشرية ، انعدم الصراع المسرحي الذى يثير المشاهد ويحرك قلبه ، وأصبح من المتمذر جذب انتباهه إلى خط سير الأحداث ، وإثارة غريزة حب الاستطلاع في نفسه ، ليتطلع إلى الأحداث اللاحقة

ولعدم ربط المؤلف بين الماضى التاريخي والحاضر الواقعى ، وذلك بأن تكون المشكلة التاريخية شبيهة بمشاكل الحاضر الذى نعيش فيه ، انقطعت صلة المشاهد بها ، وبمدت عن مشاكلة الحياة ، وهى أهم من ضرورات المسرح

ولقد كان الحوار متقللاً بالمبارات الطويلة ، والأوصاف والأخبار المملة ، وبهذا انعدم التركيز في الحوار ، وفقد الشحنة المأطفية التى تثير عقل المشاهد وقلبه

قام بالإخراج الأستاذ زكى طلبات وسار فيه على المذهب الإيجابى الذى يرمز للكل بالجزء ، فيجسم جزءاً من المنظر ، ويكملة بالأستار . وبهذا استطاع أن يلاحق مناظر المسرحية الثمانية . وكان موفقاً في خلق جو المسرحية ، وفي المناظر الخارجية صور الصحراء بخيامها ، وسفح الجبل ، والسما الصافية ، فبدت

النبي (ص) وإلى كراع (المز) التي أشبعت جيش النبي، وإلى عادة هر الاكتفين التي لازمت أبا جهل حين كان يسخر من مشية النبي، وإلى حديث «الثلثاني» على حد تعبير الأستاذ المقاد،



محول « كلمة غريبة في مقال »

وغير ذلك من الروايات الماثلة التي تجم بها بطون الكتب الدينية والتاريخية. وقد تستفز السيد عبد الخالق هذه الفارسة. بين النبي (ص) وبين سبطه الحسين، وأؤكد له أن موقفي حيال هذه الروايات التي تعد خرقاً للطبيعة موقف التشكيك والتأمل، ولكن تصديقي رواية (الفارس) التي ذكرها الأستاذ العماري قد لا يعترضه الشك لا لسبب ديني ولكن لسبب آخر يستند إلى « علم النفس » وحده، فإن قتل الحسين على تلك الصورة التي تحدث عنها التاريخ (الحايد) لم يكن هيناً على المسلمين. ولعل هذا (الفارس) الذي منع الحسين الماء قد ندم وشعر بحسامة ذنبه مع ابن بنت نبي المسلمين الذين يزعم (الفارس) أنه منهم، وأن الضمير الإنساني الذي استيقظ فيما بعدهم إلى فظاعة الحرم فأنهى به الطاف إلى الندم الشديد ولكنه ندم لا تستجيب له العقيدة

قرأت في عدد ٩٠٩ من الرسالة الفراء كلمة للأديب السيد عبد الخالق عبد الرحمن من بغداد يعلق فيها على مقال للأستاذ علي العماري بمنوان (دم الحسين) وقد استغرب السيد عبد الخالق وأخذته الدهشة من تطرق الأستاذ العماري إلى رواية تعد من الخزعبلات والأباطيل !! أما الرواية فهي : أن (الفارس) الذي منع « الحسين » الماء مات عطشان بالرغم من أنه كان يسقي الماء حتى يبعثر ثم يعود فيشرب حتى يبعثر وما زال كذلك حتى لفظ أنفاسه (ومنشأ الاستغراب عند السيد عبد الخالق من أن تكون للحسين فضيلة يظهر أثرها في حياة مانحه الماء. وأحسب أن الشك يسرى بالأديب المستغرب إلى حديث « الفمامة » التي كانت تظل

في عزتها، وحسها العامر للحججاج، وحقدها عليه لإذلاله قلبها، ثم مثاليها عندما ارتوى قلبها المحروم. لقد صورت هذه الألوان الماطفية المتباينة، في طبيعة وصدق. وأثبتت أنها ممثلة جذيرة بأن تقوم بالأدوار الرئيسية

وقد برز من طلبية المهد، سعد قرش، وفوزيه مصطفى، فنجح الأول في دور عبدالله بن جعفر، وودقت الثانية في دور عفره وامتازت بصوتها الرن الحنون.

... وبعد... فقد أثبتت فرقة المسرح الحديث وجودها في عالم المسرح. وبلغت ما كان يرجى لها من نجاح بفضل مخرجها إلى الحياة، ومن ورائه أبنائه الذين كان له الفضل الأول في اكتشاف مواهبهم، وصاتها بالثقافة الفنية

أنور فتح الله

الرسالة

يلاحظ القارئ الذي شاهد تمثيل المسرحية أن الأستاذ الناقد قد نظر إلى المسرحية بعين السخط فرأى المساوي، ونظر إلى التمثيل من الرضا فرأى المحاسن، فلو أنه أخذ من النقد للتقريب، ومن التقرير. لانتقد، لكان أدنى إلى الحق

الحججاج، والنبر الصوتي القوي المشحون بالغضب والإيمان وقام الأستاذ أحمد الجزيري بدور أبي بردة، وهو رجل تقي ورع ساذج، فبلور هذه الشخصية بروحه الخفيفة الشفافة، وأثار المرح العميق في العلوب بخركانه الطبيعية، وأدائه الصادق، وأثبت في الملاحظات التي ظهر فيها أنه ممثل كوميدى راسخ في فنه وقام الأستاذ سميد أبو بكر بدور الخصى بهروز، فكان موفقاً فيه، وأضحك المشاهد بتصويره الكاريكاتيري لهذه الشخصية

وقام الأستاذ محمد الطوخي بدور ابن حكيم فصور بصوته القوى الطبع حنان الأب الذي يتعلق بالأمل، ليسعد ابنته وقام الأستاذ عدلى كاسب بدور شبيب فساعده جسمه على الظهور بمظهر القائد الثائر، وساعده أداؤه الجيد على تصوير الحب الوالد

وقامت بالدور النسائي الأول السيدة نعيمة وصفى، وهو دور الأهوازية. فجسمت غير المرأة المنعومة، وغضبها إذا جرح

أيها المزمور...

أقبل الشتاء أيها اللاجئون : وعلى وجه ظلمة القبر ، وفي قلبه
قسوة الكفر ، وعلى شفثيه صيحة الذعر ، وعلى راحتيه ألف زوبعة
وزوبعة . . . أقبل الشتاء أيها اللاجئون : وحشو كسانه
الأعاصير الموح ، وستر أعضائه السحاب السود ، وبصيص
عينيه بروق وامضة ، وملء جنبه رعود قاصفة ، لها في الأسماع
ألف قرع وقرع ، وألف طنين وطنين !

أقبل الشتاء أيها اللاجئون بارز الناب والمخبط ، طويل
النصل والسوط . ولكنه - بالغة ما بلغت لذات سياطه من
القسوة والشدة ، وكأئنه ما كانت نصال ظباء من المضاء والحدة -
ليس شرا مما عانيتم وقاسيتم ، وليس أسوأ مما كابدتم وجاهدتم ،
وهل رأيتم موقداً أخشن من الجوع والفاقة ، ومورداً أكر
من الضمة والحاجة ، ومتكأ أفسى من القل والهون . . ؟ !

أقبل الشتاء أيها اللاجئون : وقد بدلتهم بالقرار الفرار ،
وبالمنازل النوازل ، وبالرحاب الخراب . . !

أقبل وقد بدلتهم بالتسويد التشريد ، وبالنعمة النعمة ، وبالعلاء
البلاء . . ! أقبل وأمركم بين يدي حريص ومضيع ، وفي وعاق ،
ولسكم الله بين هذا وذاك . . ! فإذا ترجون . . ؟ ! والقوم قد
ضاعت بكم حدودهم ، كما نامت قبل ذاك جنودهم . . !

ماذا ترجون وقد ركنوا إلى أحاديث يذيعونها ، وأقوال
يسوقونها (وقلوب يهبونها) بعد أن غدرت بهم قلة الذخيرة ،
وأضلتهم متاهات الأطماع ، وأودت بهم قذارات النفوس .
بل ماذا ترجون سوى أن يزجوا إليكم كل يوم قولاً واهياً
وأملاً خائياً ، ووعداً كاذباً . . !

ولا بأس أن يطالبوا بأن تفرحوا وتستبشروا ، وتبهجوا ولا
تبتئسوا ، ألم يقل أحدهم إن قلوبهم معكم ، وإنهم حريصون على تدمير
المستقبل لكم ؟ وهل هناك أغلى من القلوب ؟ وقد منحتهموها ، أو أئمن من

الدينية أو الضمير الإنساني ، ثم انتهى به الندم غير المهدى إلى
عقدة نفسية وحالة من اللامشور تدفعه إلى اعتياد شرب الماء
فلا يرتوى أو لا يكاد يرتوى حتى يعود إلى الشرب نتيجة
للارادة اللامشورية

وهذه الرواية أصدق ما تكون بالنسبة لهذا الفارس لأن
الصورة التي ظلت ترافقه وتهمين على ضميره اللامشوري هي مشهد
النهر ومشهد الحسين حين يقترب إلى النهر ليشرب الماء ، ومشهد
الفارس حين يمنعه شرب الماء بالقوة ، ولبائن من العقيدة الدينية
أو الضمير الإنساني خلق هذا المشهد عقدة نفسية في هذا الفارس
ولا يبعد أن تكون هذه العقدة قد أدت به إلى مرض في الجسم
لا يشفيه إلا الماء فكما تذكر المشهد يدفع إلى الماء ليشرب ويبقى
يكرد العملية بوعي أو بدون وعي

وقد أثبت العلم الحديث كثيراً من الحالات الشاذة التي ترجع
إلى عوامل نفسية بحتة ، تبقى ما بقيت هذه العوامل وتزول متى
زالت ، كما أن اعتياد بعض الأعمال والإيمان عليها بإرادة
أو بدون إرادة كثيراً ما يرجع إلى مرض نفسي وإلى عقدة تنشأ
من حادث يمر بحياة الإنسان فيدفعه إلى الشذوذ أو المرض الجسمي ،
وفي الماضي القريب قرأنا : أن رجلاً شفي من مرض السل بعد وفاة
سحابة بلحظات . وأثبت الطبيب المشرف على علاجه أن مرضه لم
يكن إلا نتيجة لعقدة نفسية

وبعد فإن رواية عطش « الفارس » وعدم ارتوائه لا تدعو
إلى الاستغراب والدهشة واستهجان « نخبه ممتازة من الشباب
المتقف » ببغداد ولا تستدعي لوم (الرسالة) على نشرها لأنها من
الأساطير والخزعبلات !! مادام (الشباب المتقف) يجد مفتاحاً
لحل مثل هذه الأساطير والخزعبلات على ضوء العلم الحديث ، وقد
تنهت (الرسالة) نفسها فملقت على السكامة بقولها :
« امله أصيب بهيضة » وليس بغريب أن يكون ذلك سواء أكان
نتيجة لتلك العقدة النفسية التي سببها ذلك المشهد الخطر أم جاء
هذا المرض عفواً فرائق حياة الفارس وكان جزءاً من تاريخه

أما إذا لم يكن هناك تفسير مقبول لمثل هذه الروايات فإني مع
المستهجنين الذين لا يرون في نشرها إلا تضليلاً للعقول واستثارة
للمواطف الدينية

عراقي

القاهرة

مدى إعجابها بهذا الرأي
وما تلبث «صفية هانم» أن تلتقي بجسمها على مقعد وثير
حين تنقبه إلى أنها ستنتظر ساعة أخرى حتى يمكنها أن تذهب
إلى الشقة المقابلة لتلقى صلاح

ووضعت رأسها الصغير المضمخ بالعمود بين يديها وجعلت
تنتقل بنظراتها القلقة في أنحاء الحجرة حتى انتهت تلك النظرات
إلى وجه «سمير» وهو مفرق في النوم فوق سريره الصغير ...
وعلى الرغم منها تجد أن نظراتها تشيح عنه وهي تشرع بشيء من
الضيق يوشك أن يستحيل إلى كراهية ... وعلى الرغم منها أيضاً
تجد هذه النظرات تتجه إلى الماضي لتحقق فيه ومرعان ما تنساق
هي وراها تنبش بمصالح الخيال أنقاض الذكريات
أربع سنوات مضت وهي تعيش في هذا السجن المكون
من ثلاث غرف مزودة بآخر الأثاث ونادر التحف وجميل الستائر،
أعني منذ مات زوجها وخلف لها ذلك المماش الذي أتاح لها تلك
الحياة الرخية الناعمة وخلف لها أيضاً سميراً ذلك الطفل الذي
يهدف نحو سنته السادسة

أمرأ كان مفعولاً . .

أحمد فاسم أحمد

خطأه : مطبوعى وفلمى

خطآن وقما في مجلة الرسالة الفراء بالعدد ٩٠٩ : مطبوعى
في مقال الأستاذ الزيات إذ وردت به هذه العبارة « وإذا وقع
على مجلة في الطب أو مقالة في العلاج أو إعلاناً عن دواء ... »
والصواب إعلان بالكسر

وقلمى في مقال الأستاذ حبيب الزحلاوى إذ وردت به هذه
العبارة « وكان لا يطيع أمر الطبيب وبمصاء » . وكان الأستاذ
قد التبس عليه الأمر في قوله « بمصاء » لأن الماضي « عصى »
بفتح الصاد ، أو كأنه ظن أن « بمصاء » مثل إنهاء وبنماء .
والصحيح « بمصيه » كما ورد ذلك في التنزيل الحكيم

عبد الحميد عمر



ماما ... ماما

للشباب الاديب محمد أبو المعالي أبو النجا

كانت « صفية هانم » تنتقل نشوى بين المرأة وصوائف
الملابس وهي تستعرض الفساتين الحريرية الناعمة على جسدها
العاجى البديع لتختار الفستان الذى يبرز مفاصل ذلك الجسد ويشى
بأسراره إلى العيون

ثم تنتقل وهي تدندن بإحدى الأغنيات أمام معرض المطور
والأدهان في ناحية أخرى من الحجرة لتستعيد لقسماها النضة
جمال الزهور ولثيابها الأنيقة رقيق المطور ... ثم تقف أخيراً
أمام المرأة وكأنها تسألها رأيتها في كل تلك الأناقة وإذ ذاك
لا تستطيع أن تسكت تلك الابتسامة الرائعة التي تكشف عن

الأفئدة؟ وقد وهبتموها. فلتلتسوا فيها الدفء والغذاء والكساء،
ولتتجسسا فيها السلوى والمزاء والدواء .. ؟ وماذا يضرهم بعد
هذه الهبة الرائعة لو منهم جوعاً وظلماً ؟ وماذا عسى يضرهم بعد
تلك المنحة الرقيقة ، لو هلكتم فريسة الفقر والمنت والإملاق
بل ماذا يهمهم لو عشت في الحاضر البائس الميت - أشباه موتى
أو أشباه أحياء - حتى يدبروا السك المستقبل البامم السميد . ؟
ألا ما أكرم هؤلاء السادة : ؟ فحذار أن تنسوا هذا الكرم
فإن ذلك يتنافى مع إخلاص البائسين . . ؟ وحذار ألا تمنوا لهم
أطيب المنى ، وأهدأ الأحلام . أى إخواننا : إن كانت الصهيونية
تطلق على كل من كان سبباً في طرد فرد أو أفراد من مقارم ،
وإن كنتم سمينتم باللاجئين لأنكم أخرجتم من مطرَح إلى مطرَح ،
فابليس إذن أول الصهيونيين ، وآدم إذن أول اللاجئين
وأبو اللاجئين : فمزاء به واقْتداء ، وليعلم كل عربى أنه لاجئ .
في وطنه ، غريب في بلاده ، مهما حاول أن يؤكد غير ذلك بأغلظ
الأيمان ، حتى تندمل جراحكم ، وتلتئم قروحكم ، ويقضى الله

إنها ترفض العالم كله إذا قدم إليها خالياً من سمير !
إنها الآن تتذكر كل ذلك ولا تملك إلا أن تبتسم في سخرية
لهذه الأفكار التي تبدو لها الآن نافذة !

أجل إنها نافذة من غير شك وهي تعجب كيف ظلت تجهل
ذلك حتى الآن !

الأمومة ... التضحية ... الذكريات، كل هذه الألفاظ الجوفاء
التي ظلت تتعبد بها طيلة تلك السنوات الأربع ماجدواها
وما نفمها ؟ أجل ماجدواها في ذلك الزمن الذي يفتصب فيه كل
إنسان سعادته من فم الأيام ؟ ما أشبهها بأزهار القرع لا تجدد
وراء ألوانها الناقصة نفحة من عبير !

إن سميرا هذا الذي تباع شبابها من أجله لشترى له البسمات
سوف يدفع لها الثمن يوماً وسيكون دموها .. غداً يكبر .. وتكون
له معشوقات ويمضي الليالي الطوال لا يفكر إلا في فتاة أحلامه !
أما هي فأغلب الظن أنه لن يذكرها إلا حين يحتاج إلى نقود !
ثم ماذا بعد ذلك ؟ سيتزوج سمير من غير شك. ومعنى هذا أنها
ستنتقل من مراكز الأم إلى مركز الحماة ! وهو مركز أن تحمد
عليه بأي حال ! ومعنى هذا أيضاً أن « سمير » لن يتكلم معها
إلا ليقول ... يا سيدتي إن هذا لا يصح ! لماذا دائماً تثيرين الخلاف
مع زوجتي ؟ وإذا قدر لها أن تظفر منه بابتسامة فإنها فضلاً عما
ستحمله من معاني التهمك فتكون على رأس طائفة من الألفاظ
لن تفضل بأي حال هذه العبارة ... إنني على استعداد لأن أبحث
لك عن مكان لائق وأنكفل بكل مطالبك على أن تتركينا ننعيم
ببعض الحياة التي كنت تنعمين بها مع أبي ... !

أما إذا تسكرو يوماً بزيارتها فلن يحدث ذلك إلا حين يكون
على خلاف مع زوجته، أعني أنها لن تسمع منه غير ألفاظ الشكوى
وزفرات الألم !

وهكذا وبكل بساطة تأتي امرأة أخرى لتأخذ الرجل الذي
صنعت هي بدموعها وقدمت لياالي شبابها الذاهب قرباناً في
عرباب حبه !

كم كانت ستخضع وراء هذا السراب الزائف الذي يسمونه
الأمومة ؟

إنها تعجب أشد العجب !! ... لقد كانت منذ شهر واحد
تجبد في كل أولئك جنة صغيرة وهي الآدمي الوحيد الذي
منحها فوق الأرض ...

كانت تعتقد أنه يمكنها أن تكون أسمى مخلوقة ولو عاشت
في مكان أقل من هذا وبيئة أبسط من تلك ما دام معها « سمير »
وما دامت تملك ذلك الفيض الزاخر من الذكريات ... الذكريات
التي تنهل منها القلوب حين تظلم العواطف في صحراء الحياة !!

وإنها لتسكاد تبجن حين تذكر أن هناك أيدياً كثيرة كانت
تعتد إليها ومعها الثراء والشباب والجاه ولكنها كانت ترفضها
جميعاً لأنها كانت تفتح ذراعيها لتستقبل ذلك الطفل الصغير الذي
يقطع الردهة جرياً على قدميه الصغيرتين ليلقي بنفسه في حضنها
الحبيب !!

كانت لعبة طريفة من غير شك تلك التي أنستها شبابها
النضير

ومتى ياترى كانت تذكر ذلك الشاب وهي التي كانت تمضي
يومها الطويل لا تفكر إلا في سمير ! وهذه اللعبة الطريفة ستسره
من غير شك ... وتلك البدة الأنيقة سوف تكون مثار دهشته
... وهذه الحفلة ما أجل أن يشاهدها سمير ... !

لقد كانت تود لو استحال العالم كله إلى لعب، إذن لأحضرتهام
أجل سمير ... !

البسمات التي تمرح على شفثيه ، والنظرات التي ترقص في
عينيه ، والكلمات التي تمدو متمثرة على لسانه الصغير؛ كل أولئك
تحف غالية كانت تباع شبابها من أجلها وما أرخصه من ثمن !

إن أوثق رجل في الوجود لا يستطيع أن يهزها بمرآة مثلاً
تهزها تلك الكلمات المتمثرة التي ينطق بها سمير في صموبة ... !

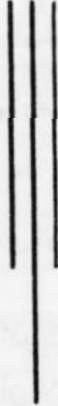
وهل من المعقول أن تنزوج رجلاً لا يستطيع وهي في كنفه
أن تقوم بالليل لتتفقد فراش سمير .. ولتنظر هل لا زال النطاء
منسولاً عليه ؟ وهل تحرك وهو نائم وأوشك رأسه أن يتصرف
قليلاً عن الوسادة ؟؟ وهل مد يديه الصغيرتين فلم يجدها عنقها
ليطوقه في شفت ؟ كلا كلا هذا مستحيل !

منذ حين لتوشك أن تختنق تحت وطأة هاته الأيدي الطفلة ... !
ولكن ها هو النوم يطبق أجفان سمير في هدوء ، وها هو يستل
يديه من حول عنقها كأنه يريد أن يسنده إلى صدره ؛ وها هو ذا
عقرب الساعة يشير إلى عام الثامنة ويشير إلى شيء آخر هو أن
صلاح ينتظرها الآن فلماذا لا تخرج ؟ الواقع أنها
لا تستطيع لأنها هي الأخرى قد نامت إلى جوار سمير ... تقرأها
على جبينه ... ويدها على خصره ... وروحها تمانق روحه في سماء
لا يعلمها غير الله ...

محمد أبو المعالي أبو النجا

فلاح الأدب العربي

للاستاذ أحمد حسن الزيات



يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا
العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل،
واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى

طبع اثنتي عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

ثم تبتم في سخرية وهي تلقى على نفسها هذا السؤال ...
لو كانت هي التي ماتت أكان من المقول أن يبقى زوجها أربع
سنوات بدون أن يتزوج؟ لا ، لا يمكن بعد اليوم أن تترك عواطفها
الشابة تستدفي على موقد ليس فيه غير الرماد !

هي إذن ليست مخطئة حين تعرفت إلى صلاح ! ذلك الشاب
الذي يسكن الشقة المقابلة لقد أحست حين رآته أول مرة وهو
يحمل ابنها الصغير بين يديه حين وجده يبذل مجهوداً في صمود
السلم ! أحست بكل جسدها ينتفض مثلما ينتفض المحموم حين
توضع فوق جبينه قطرات الماء ... لقد استبقت يده بين يديها
قليلاً وهي تستجمع أشتات الألفاظ لتشكره على ذلك الصنيع
الطيب !

ولم تسكد تخلو إلى نفسها حتى رآته يدير أمام عينها بقامته
الفارعة ووجهه الأسمر وأبسامته الخلابية ؛ ومثلما سمحت لطيفه أن
يزور خيالها فقد سمحت له أن يزور مسكنها. وهكذا استطاعت
أن تجمل هذا الاماء العابر يستحيل إلى صداقة. ومن يدري فقد
تستحيل تلك الصداقة إلى حب ... ومهما يكن من شيء فحسبها
تلك الصداقة التي تتيح لهما أن يذهبا معاً إلى دور السينما أو
يرتادا أما كن وهو الله والشئ الذي يعلل حياتها بفنون من السرة
والإمتاع ! ... وترفع رأسها الصغير ثم تنظر في ساعة يدها
وسرعان ما تدرك أن ميماد السهرة قد قرب فتقف قليلاً أمام
المرآة ثم تسرع نحو الباب، وحين تدير المزلج يحدث ذلك الصوت
الطبيعي المروف فيستيقظ سمير وينظر نحو أمه ثم يهتف بصوت
أضعفه النعاس - ماما ... ماما ! أنت رايحه فين يا ماما ! فتعود
الأم وهي تحاول أن تهدده حتى ينام ثم تقول له

- مش رايحه يا حبيبي ... ! ولكن يدي الصغير تحوطان
عنقها في إصرار وتثبت وهو يقول ... خليكي هنا يا ماما ...

وترتجف الأم حين تسمع ذلك الصوت الصغير الحالم
وتحس بأهدابها تحتلج وبأعصابها تنتفض ... إنها تنظر
في عينيه فلا تجد تلك النظرات الساذجة الهادئة؛ بل إنها لتكاد
تري فيهما عيني والده ... الزوج الذي مات منذ أربع سنوات ...
إن عينيه لم تموتا ... إنها هنا يبريقهما العميق النفاذ ... !
وهاتان اليدان الصغيرتان إنهما يشدان على عنقها بمنف لا تقدر عليه
بدا رجل ... إن هذه الرغبات الطاعية التي كانت تصصف بروحها

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى
لصاحب العزة الركفور عبر الوهاب عزام بك
سفير مصر في الباكستان

عن هذا المجلد ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد
وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

رسالة

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية النشر في محطات ومطبوعات المصلحة

لقد نجحت المصلحة في ابتكار أحدث الوسائل وانتقاء أبرز الأماكن المدة للنشر فأوات اهتماماً خاصاً
بمحطاتها فنسقتها وغرست حولها الحقائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع أعظم
محطات العالم مما حدا إلى إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية إلى الاعلان
فيها بأسعار غاية في الاعتدال

هذا فضلاً عن المطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر ونوزعها داخل وخارج
القطر ولا يخفى أن الإعلان في تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته .

ولزيادة الاستعلام خابروا - قسم النشر والاعلانات

بالادارة العامة - محطة مصر

مطبعة الرسالة



المكتبة والمدرسة

فهرس العبد

- كيف نحتفى بذكرى مولد الرسول : للأستاذ محمود أبو ربة ... ١٤١٢
- مشكلة جامعية ... : كامل محمود حبيب ... ١٤١٦
- الخمر بين الطب والإسلام ... : للدكتور حامد الفواي ... ١٤١٩
- نفسية الشعب المصرى من أمثاله ... : للأستاذ عبدالجليل السيد حسن ١٤٢٢
- بين حافظ وإمام المبد ... : خليل الخورى ... ١٤٢٤
- تاريخ نو كيدبدس ... : سيد محمد سيد ... ١٤٢٥
- أختى ... (قصيدة) ... : للأنسة إلهام يوسف ... ١٤٢٧
- بين الأعاصير (قصيدة) ... : للأستاذ إبراهيم الوائلى ... ١٤٢٨
- (تعقيبات) - قصة أدبية سورية - بيتان لجميل بئينة - مع الفن الشهيد ١٤٣٠
- في العراق
- (رسالة الفصح) - مسرحية « ابن جلا » - للأستاذ اسماعيل رسلان ١٤٣٣
- مسرحية « ابن جلا » - للأستاذ عبد الفتاح البارودى
- (البريد الأدبى) - ألقاظ فى أبيات - الكتب السامة - ١٤٣٦
- أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً - سلطان العلماء
- (الفصح) - الشعر - للأستاذ باني - أنطونيو دى ترويا - ١٤٣٩
- للأستاذ م. أمين البندقى

بصبر بمودة الله تعالى

في اليوم الأول من شهر يناير

عدد الرسالة
الممتاز

حافلا كمعاداته باروع ما يكتب في موضوعه
اصفوة من أقطاب البيان في مصر
والعالم العربي

الرسالة

مجلة البحوث الفكرية والعلمية والفنية

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

يرد الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو العدد ٢٠ ملها

البرقيات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩١١ « القاهرة في يوم الاثنين ٦ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ - ١٨ ديسمبر سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة »

كيف نحتفى بذكرى

مولد الرسول ؟

للاستاذ محمود أبورية

عليه لتستغرقوا فيه لحظة ، أو كاتباً بليماً مرهف الحس فأثقلكم
ببلاغى إلى روض البيان الوشى بالأزهار والأنوار ليتنفس عليكم
هنيئة بالمبق والأريج من صفاته (ص)

كنت أود ذلك ولكن ماذا أصنع وقد بهرتنى سمو مقامه (ص)
فلم أستطع أن أقول فيه قولاً يبلغنى ما أريد ، ذلك بأن كل قول
مهما سما فى البلاغة وعلا فى البيان ، لا يمكن أن يبلغ من وصفه
شيئاً . وهل يستطيع وصف من بعثه الله ليكون نور الوجود كله
على مد المصور كلها ! ذلك الذى قال فيه أستاذنا الإمام محمد عبده
فيما وصفه به : « أى قام يدعو الكائنين إلى فهم ما يكتبون
ويقراءون ، بعيد عن مدارس العلم صاح بالعلماء ليحبسوا ما كانوا
يعلمون ، فى ناحية عن بنابيع العرفان جاء يرشد العرفاء ، ناشئ
بين الواهين هب لتقوم عوج الحسكاه ، غريب فى أقرب الشموه
إلى سداجة الطبيعة وأبعدها عن فهم نظام الخليقة ، والنظر فى سننه
البديعة ، أخذ يقرر للعالم أجمع : أصول الشريعة ويخطط للسعادة
طريقاً لن يهلك سالكها ولن يخلص تاركها »

لما أدركتنى الحيرة رأيت أن أرجع إلى غيرى ممن هم أصفى منى
بياناً ، وأقوى على القول سلطاناً ، لأستعير منهم ذرواً مما قالوا
فى هادى الإنسانية كلها . ولا عاب فى ذلك (فالعاطل) تستعير !!
فالتمت طلبتى عند البلغاء من المتقدمين والمتأخرين فوجدتهم جميعاً

ماذا أقول فى وصف هذا المصلح الأعظم لهذا الكون العظيم ؟
إن كبار الأدباء ، ومصاقع الخطباء ، وغول الشعراء ،
ليتولاهم المعجز ، ويدركهم الحصر ، إذا هم أخذوا فى وصف زعيم
من الزعماء ، أو عظيم من العظماء ، على أن يكون هذا العظيم لأمة
واحدة ، وفى عصر واحد ، وفى ناحية من العظمة بخصوصها ،
إما فى العلم ، أو فى الأدب ، أو فى السياسة ، أو فى غير ذلك ،
والأهم كثيرة ، والمصور متطاولة ، ونواحى العظمة فسيحة
مترامية ! فما بالك إذا كان الكلام فى عظيم الدهر ومصلح العالم
كله ، فى الدين والأدب والسياسة والأخلاق والفضائل ، وما شئت
من صفات السكال البشرى

كنت أود أن أكون شاعراً مقلداً واسع الخيال فأحلمكم على
أحنته خيالى إلى عرش البهاء الروحاني لذات الرسول صلوات الله

أخبرني أن الذي ابتدع هذا الاحتفال هو السلطان المظفر أبو سعيد صاحب إربل (١) الذي تولى الحكم من سنة ٨٥٨٦ هـ إلى سنة ٦٣٠ هـ وبذلك يكون هذا الاحتفال قد ابتدع بعد نحو ستة قرون من مولده (ص) ولأن هذا العمل محدث فقد اختلف فيه شيوخ الدين ولم آراء كثيرة في الإباحة والمنع لا نتوسع بإيرادها لعلكم تمجبون من أن ينقضى عهد الصحابة وفيهم الخلفاء الراشدون ثم يتولى عصر السلف الصالح الذين هم أعلم الناس بفضله والتقوية بذكره ولا يقام للنبي (ص) احتفال بمولده ! ثم بظل الأمر على ذلك قرابة ستمئة سنة حتى أتى رجل تركاني فيحتفل به ويقوم بعمل لم يعملوه !

ولم يقف الأمر بالصحابة عند ذلك بل رأيناهم قد أهملوا غير هذا أمراً عظيماً ، ذلك أن أنصارى قد جعلوا مولد عيسى عليه السلام مبدأ لتاريخهم ولكن تاريخنا لم يكن من مولده (ص) وإنما جمل من هجرته ٢ فهل كانت عناية المسيحيين بنبيهم أشد وأقوى من عنايتنا برسولنا ؟ وهناك أمر ثالث عثرنا عليه في بحثنا؛ ذلك أنه لما انتقل النبي

على رائع ما قالوا ، وبدع ما وصفوا لم يلبثوا شيئاً من وصف حقيقته ، اللهم إلا أحياناً للبوصيري رحمه الله وهامى ذى :

كيف ترق رقيقك الأنبياء

يا سماء ما طاولتها سماء

لم يساووك في علاك وقد حا

ل سنى (١) منك دونهم وسناء (٢)

إنما مثلوا صفاتك للناس

س كما مثل النجوم الماء

أنت مصباح كل فضل فإتص

در إلا عن ضوئك الأنواء

وحقا لقد صدق الشاعر في قوله :

ما كلام الأنام في الشمس إلا

أنها الشمس ليس فيها كلام

ولما بلغ بي الأمر إلى ذلك استخرت الله في أن أتخطى عصرنا هذا إلى العصور الماضية — وبخاصة بعد أن ألفت أن كل ما يقال في عصرنا متشابه حتى أصبح حديثاً معاداً — فأعذت السير في بيضاء الزمن حتى وافيت عصر الصحابة وهم الذين سمعت أبصارهم بشهود حضرته ، واستنارت بصائرهم بساطع حجته ، ثم عدت مع الزمن إلى عصور من أتوا بعدهم من التابعين ومن تبعهم رضوان الله عليهم أجمعين لعل أقبس من سنى أقوالهم في مولده (صلوات الله عليه) قبساً أنير به هذه الذكرى لتصح المناسبة ، وكذلك حاولت أن أبحث عن صنف الخلاوة التي كانت تصنع في أيامهم في ذكرى المولد الكريم. وبعد أن أمعنت في البحث ، وبالف في التنقيب ظهر لي أمر غريب ربما تدهشون له

ذلك أنى لم أجد من صحابة النبي وخلفائه الراشدين ولا من التابعين ومن تبعهم وهم بنص الحديث خير القرون قولاً يقال في حفل يقام لمولده (ص) في شهر ربيع الأول من أى عام !! ولما استنبأت التاريخ عن أول من احتفل بمولده (ص)

١ - من البلاد التابعة لولاية الموصل

٢ - كان ذلك في خلافة عمر سنة ١٦ هـ وكان عمر قد استشار الصحابة في أن يجعلوا مبدأ التاريخ يوم مولد النبي أو يوم وفاته ثم انقصد لإجماعهم على أن يكون مبدأ التاريخ من يوم هجرته « س »

يصدر في أول يناير سنة ١٩٥١

عدد الرسالة

السنوى الممتاز

بمناسبة الذكرى العظيمة

لمولد الرسول

كيف نحتفى بذكرى مولده (ص)

لقد عرف السلف الصالح من تعاليمه (ص) أن أهم شيء يرضيه هو أن يحملوا رسالته ليؤدوها كما يجب أن تؤدي، فحملوا أول مهمهم إصلاح نفوسهم وتأديبها بالأدب الإلهي حتى يصبح هذا الأدب ملكة راسخة تمصم صاحبها ثم تمتص مع غيرها بحبل الله لئلا يعبأ الرسالة والقيام بما جاءت به وهي إصلاح المجتمع الإنساني كله، في أخلاقه وآدابه وميشتة فلا يكون بين الناس إلا أدب القرآن وإلهادي القرآن، ذلك بأن دين الإسلام ليس دين شخصيات، ولا مبادئه بأقوال وكلمات. وإنما هو دين أخلاق وأعمال

دعوة الحق

علموا أن السلم بحكم دينه يجب أن يكون عزيزاً قوياً والعزة لا تكون إلا بقوة وغلبة وشوكة فهذه وهمة الأسود بحملون النور في إحدى أيديهم ليشقوا به ظلمات الجهالة ويهدون بالحكمة والوعظة الحسنة إلى الطريق المستقيم في هذه الحياة، ويحملون السيف في اليد الأخرى لا ليمتدوا ولكن ليدفروا به عن حوض الحق حتى لا يمتد على باغ أو ظالم وكانوا لا يهابون شيئاً في جهادهم ليقينهم أن الله ناصرهم — كما قال تعالى «إنا ننصر ربنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا» وقال: «ولينصرن الله من ينصره» وقال: «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين»

بماذا بلغوا مطامير السيادة؟

وعلموا أنهم خلقوا سادة عادلين فكانوا كذلك براعون الفضائل، من الحق والعدل والأمانة والصدق والرحمة والمحبة والعفة والمواصاة والبر والإحسان والوفاء بالمعهود واجتناب الرذائل من الظلم والظنر والكذب والخيانة والغش وأكل أموال الناس بالباطل والرشوة والسحت وغير ذلك مما يطول القول فيه كانوا يعرفون أن شريعتهم عمود الإصلاح وقطب الفلاح ومرقاة السعادة فكانوا لا يفتأون يعملون لرفع شأنها وإعلاء مكانتها، وبذلك كانوا كما وصفهم الله «كنتم خير أمة أخرجت للناس» وكانوا يستأهلون ما نعمتهم الله به في قوله، «وكذلك

إلى الرفيق الأعلى دفنوه حيث قبض ولم يشيدوا على رفاة قبراً مخصصاً ولا أقاموا على القبر قبة عالية مزخرفة ولا وضموها عليه استقاراً من حرير أو أقماساً من نحاس أو حديد كما يوضع لقبور الأولياء وظل الأمر على ذلك حتى جاء بعض ملوك مصر فأقام عليه قبة وكان ذلك على ما يحدثنا التاريخ سنة ٦٧٨ هـ أي بعد سبعة قرون من موته (ص)

هذا ما أنبأنا به التاريخ من عمل الصحابة، لا يمتنون بتشديد قبره (ص) ولا يحتفلون باليوم الذي بزغت فيه شمس نوره، ولا يؤرخون بيوم مولده! فهل بعد ذلك منهم إهمالاً وتقصيراً في حق ما يجب له صلوات الله عليه؟؟

كيف لنا أن نحتفل بذكرى مولده؟

كلا! وما كان لنا أن نرميهم بالإهمال أو نحكم عليهم بالتقصير فليس في المسلمين أحد على مد التاريخ الإسلامي كله يعرف من قدره (ص) مثل ما يعرف صحابته ولا من جاء بعدهم وإنما كان احتفالهم به (ص) احتفالاً أروع من احتفالنا، واحتفاؤهم بذكره أجل وأوفى من احتفالنا

إن احتفالنا بمولده الشريف واحتفالنا بذكره إنما يكون في كل عام مرة! فينظم الشعراء في وصفه فرائد الشعر، وينسج الخطباء لمدحه برود النثر، وتزين الأماكن بانثرات وترفع عليها الرايات. هذا كل ما نصفه! ولكن وأسفاه! لم يكده يفرغ الشعراء والخطباء من قولهم حتى يكون الهواء قد حمل كل ما يقولون فيبدده بين أمواجه. وقبل أن تغادر الحفل تطوى الأعلام وتطفأ الأنوار وتحمل المقاعد إلى حيث أنت ولا يبقى من كل ما عمل شيء! لا أثر في النفوس! ولا ذكرى في القلوب!

أما هم فقد كان احتفاؤهم به وإجلالهم له يتجلى باهرأ لا في كل عام، ولا في كل شهر، ولا في كل يوم، بل في كل لحظة. فهم معه أينما ساروا وكيفما توجهوا، يتبعونه في كل طريق إلى الخير، ويستضيئون بنوره في كل عمل صالح.

١ - الذي بنى القبة هو قلاوون الصالحى المعروف بالملك المنصور في سنة ٦٧٨ هـ ذكره في تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة

كيف يكرمه التكريم للمعظم؟

إن التعظيم الحقيقي للرسول أو المصلح أو الزعيم إنما يكون بطاعته والنصح له والنهوض بالأعمال التي يقوم بها أمره وكذلك كان تعظيم الصدر الأول لرسولهم ؛ عمل وجهاد ونصح وكفاح. فالذي علينا أن لا نجعل همنا الأول من احتفالنا هو هذه المصاييح التي تغير الحفلات ثم تنطفئ قبل انقضاءها وإلقاء الأقوال التي تذهب في الهواء بعد إلقاءها، ورفع الأعلام التي تطوى قبل انطواء ليلها، وإنما يجب علينا أن نجعل من يوم مولده السعيد في كل عام موسماً لعمل نافع بمود على البلاد بالخير والرفعة والسعادة فتفتح فيه معاهد للعلم أو مصحات للمرضى أو مصانع للعمل أو مبرات للرحمة، أو ننشر في البر فصائل من الدبابات أو نرسل إلى الجو أسراباً من الطائرات أو ننزل إلى البحر أساطيل من المدمرات أو الطرادات أو الغواصات، أو ما إلى ذلك مما يؤدي إلى العزة والقوة ويملأ بالأمم إلى مراقى السؤدد والمجد، وهذا كله وشواه مما يدعو الإسلام إليه ويحث عليه وبذلك نصبح صالحين حقاً لورثة الأرض واستعمار الدنيا ونحقق فينا قول الله تعالى « ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذك أن الأرض يرثها عبادي الصالحون » والصالحون هنا هم الصالحون لمهارة الأرض وامتلاك ناحيتها

الاسلام قول وعمل

إن الإسلام قول وعمل، عقائد وعبادات، آداب وكفاح فلا يكفي المسلم أن يظهر إسلامه أو يؤدي فروضه كما تمثل الأمور الروائية واسكن المسلم من احتمال تكاليف الدين وتسكين جهديه - على التعبير الجديد - وتربي عنده مملكة دينه تصدر عنها أقواله وأعماله ينظر بها ويسمع بها ويعشى بها، ومن كان كذلك فإنه لا ريب يكون قد هدى إلى الصراط المستقيم وكان مع النبي (ص) في كل حين

كلمة ختامية

لا زلت أجاد بالدعوة فأقول : إن الكلام لا يفيد وإن الإسلام قائم على العمل «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله»

جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس « والشاهد لا بد أن يكون عدلاً صالحاً

هالنا اليوم !!

هذه كانت حالهم وما كانوا يهتمون به ويمولون له ؛ أما بعد ذلك من الأمور المرضية التي لا تنفع الناس فما كانوا يلتفتون إليها ولا يعنون بها لأنهم كانوا أهل عمل وجد، لأصحاب كلام باللسان وتصفيق باليد ١١ - كما هي حالنا اليوم، تلك الحال التي دعت إمام الشعراء شوقي بك رحمه الله إلى أن يناجي رسول الله بقوله في مسلي هذا العصر :

أدري رسول الله أن نفوسهم
ركبت هواها والقلوب هواها
متفككون فما تضم نفوسهم
نقطة ولا جمع القلوب صفاء
رقدوا وغرهمو نيم باطل
ونعيم قوم في القيود بلاه
أقطمتهم غرر البلاد فضيوا
وغدوا وهم في أرضهم غرباء
ظلموا شريمتك التي نلنا بها
مالم ينل في رومة الفقهاء
وقال كذلك يناجي الرسول (ص)

شموبك في شرق البلاد وغربها
كأصحاب كهف في عميق سبات
بأيمانهم نوران - ذكر وسنة
فما بالهم في حالك الظلمات
وذلك ماضى مجدم وفخارم
فما ضرهم لو يعملون لآت
وهذا زمان أرضه وسماؤه
بجمال لمقدام كبير حياة
فقل رب وفق في المظالم أمتي
وزين لها الأفمال والزمائم

مشكلة جامعية

للاستاذ كامل محمود حبيب

الشباب ، وعلى حين أنه يعلم طول الشقة وبعد الفسادة وصعوبة المرتقى ؛ غير أن في النفوس الكبيرة الوثابة طمعاً ما يهدأ أبداً ، وأن فيها أملاً مشبوا ما يفتر . وجاء - بعد أيام - رد « السجل » يقول الرجل : « .. ونأسف لعدم إمكان قبولكم بالقسم المذكور إذ أن القبول به قاصر على الطلاب الحاصلين على شهادة التوجيه (كذا) »

وخيل للرجل أن « السجل » لا يملك أن يرد طلبه ، فالسجل في ظن الرجل - موظف بفله قانون وتقيده لأئمة ، فهو لا يستطيع أن يبت في أمر يرى إلا أن تسنده مادة من قانون ، أو يدعمه بنند من لأئمة ، فكتب إلى عميد الكلية بنشر أمامه الخبر كله ، عليه يجد الرأي الذي عذب عن « السجل » أولاً فيسمع حكم مجلس الكلية .. كتب الرجل إلى العميد وفي رايه أن عميد كلية ما من كليات الجامعة ليس سوى رجل علم وأدب واجتماع : يبذل من عقله للعلم ويبذل من قلبه للأدب ويبذل من نفسه للجماعة ؛ وأنه ليس موظفاً كبيراً في ديوان من دواوين الحكومة تبطره النعمة ويفتره المنصب كلما ذكر تاريخه

كتبت في العدد (٩٠٦) من الرسالة الفراء نداء إلى حضرات الأساتذة الأجلاء عمداء الكليات بالجامعات المصرية وهيئة التدريس بها ، أستفتيهم في أمر رجل ليس مغموراً ولا نكرة ولا متخلفاً في ركب الحياة ، تخرج في مدرسة المعلمين العليا حين تخرج فلم يدع العلم ولا انصرف عن الكتاب ولا اطمأن إلى فتور النفس ، فأصاب ثقافة عالية أخرى نالها من طول ماقراً ومن طول ما اطالع . وعاش حيناً من الدهر يرسف في قيود الوظيفة ، ثم ضاق بالوظيفة أضافت هي به ، ولكنه لم يرد أن يتبطل ترفهاً منه وأنفة ، ولا أن يسكن إلى حياة الريف خشية أن يصيبه الجود الذي يقتل العقل أو أن يمصف به الفتور الذي يحسح على الذكاء ، فتقدم إلى كلية عملية من كليات جامعة فؤاد الأول ، بطمع أن يكون طالباً بين شبابها على حين قد طوى عمر

ستلبون دعوى وتحققون رجائي وأمني ، وما رجائي إلا رجائيكم جميعاً وما أمني بتي إلا أمانيتكم جميعاً

هذه كلمة خالصة صادرة من قلبي فأضرع إلى الله تعالى أن يكتب لها التوفيق والقبول حتى تتخطى هذه المظاهر الزائلة وتنفذ إلى قلوبكم فتمس شفافها لينفذ فيها نور الإيمان الصحيح فتتجلى في أعمالكم الصالحة ومن ثم تبدر الرسالة المحمدية لأمم الأرض جميعاً على وجهها وتظهر في غير خفاء عظيمة من آتي بها فيسجدون له سجود الإكبار ويملكون حقاً أنه صلوات الله عليه مصلح الإنسانية الأعظم وأن ما يقام له من حفلات لم يكن لهواً ولا لعباً وأن ما يقال في وصفه لم يكن منياً ولا كذباً .

هذا ما أتهد به إلى الله ، والسلام عليكم ورحمة الله

محمود أبو ريرة

النصرة

١ - مولد النبي صلوات الله عليه هو أمر اصطلاحاً عليه ولا فلا يعلم على التحقيق الليلة التي ولد فيها

وهو ما يرضى الله والرسول فلهضوا جادين لتتخذوا مقامكم عزراً بين الأمم إن لم يكن فوقها والعزة لله ولرسوله والمؤمنين ، وكافحوا حتى تسكون كلمة الله هي العليا

كنت أريد أن تحدث عن علة عدم اتخاذ الصحابة من مولده (ص) مبدأ للتاريخ الإسلامي وكذلك كنت أعني أن أبين سبب عدم إقامة قبة لقبر النبي (ص) في الصدر الأول ولكن القول في ذلك بطول . على أني أختم قولي بالضرعة إلى الله سبحانه أن تسكون هذه الليلة التي انبثق فيها نور من اصططاعه الله لهداية من في الأرض جميعاً مبدأ لجهاد لنا جديد فيكون كل مسلم جندياً دينياً بأدابه وأخلاقه وأعماله وأحكامه وليكن خلقنا جميعاً (القرآن) - وهدينا الحنيفية السمحة التي تركها لنا النبي بيضاء ؛ ليلها كنهارها ليمود إلينا مجدنا ، وينتشر بين أرجاء الأرض نور ديننا ونأني في مثل هذه الليلة إن شاء الله ، ورسول الله (ص) راض

عنا مشرف بهائه علينا

هذا ما أرجوه وأغناه ، واليقين أنكم وأنتم مسلمون حقاً

من ناحية أخرى دواعى الحياة وترى العيش عن أن بهير على مشقة العلم »

قلت « إن في نفسك - يا صاحبي - ثورة جارفة فهدي من روعك »

قال « فإذا تقول أنت إن عرفت أن العميد قد بلغ أكبر منصب على في الشرق دون أن يشارك في النهضة العلمية يبحث على عالم واحد يشفع له ؟ وأنه قد فاز بأ أكبر لقب في الدولة دون أن يشاطر في النهضة الوطنية الكبرى بمسـل واحد كبير يشهد له ؟ »

قلت « إن عبقريته السامية هي التي دفعته ليتسم الذروة التي تقصر دونها همه المباشرة الأفاض »

قال « أما السكينة نفسها فقد تخلت عن كليات العالم كله فلم تخرج على العالم ، في ثورة العلم وتقدمه بشئ ذى خطر على حين قد سلخت نيفاً ومائة سنة من عمرها المديد »

قلت « لا عليك ، فسأنتشر قضيتك أمام أساندة الجامعة وهم قضائنا وفيهم الرأي السديد والعقل الحر »

وكتبت إلى حضرات الأساتذة الجامعيين أستفتيهم في أمر الرجل ، وانتظرت الرأي الذي ينير والفتوى التي تهدي ... ثم انتظرت أسابيع فلم أظفر من واحد منهم بكلمة

وقلت لنفسى : لعل واحداً من حضرات الأساندة الأجلاء لم يقرأ نداء له نشرته أكبر مجلة أدبية في الشرق . ولا عليه من بأس إن لم يكن قد قرأ ما كتب ، فشواغل الحياة كثيرة تصرف الناس عن القراءة ومطالب العيش ثقيلة تضن بالمال على دواعى المطالعة . وليس للعقل أن يتكلم حين تلح حاجات العيش

أو لعل واحداً منهم لم يجد الرأي الذى يشفى ولم يعثر - في خاطره - على الصواب الذى ينفع ، فأمسك على ضيق وحصر خيفة أن يكلف نفسه شططاً

أو لعل واحداً منهم لم يشأ أن يقذف بالرأى الحر الجرى فيتخطى بذلك تقاليد الوظيفة التي تقيد المرءوس برغبة الرئيس فيجلب على نفسه همة غضب العميد والخروج على التقاليد فأثروا جميعاً العافية في الصمت

يوم أن كان موظفاً حقيراً ، يوم أن كان لقي في ناحية من الديوان ولكنه تسم إلى ذرى المنصب العلمى الخطير يوم أن تسنمه بقوة العلم الذى يرفع النفس عن الصفار ويسمو بالروح عن السفساف ويصقى الخاطر من الخبث ، فهو رجل ارتفع بكبرياء العلم الذى لا تسر له زينة الحياة ولا يستهويه ألق النجاح ولا يفقته بهرج المنصب . كتب الرجل الذى تعلم العلم والأدب إلى « صاحب السمادة » عميد السكينة ... كتب وإن زيف اللقب لا يكاديسمو إلى موطن قدميه ، وإن طنين الرتبة لا يكاد يبلغ مسمعيه ، ثم هو رجل يترفع بنفسه أبداً عن أن يتطامن للجاء أو يتصاغر أمام المال ... كتب إلى عميد السكينة وفي خياله أن عالماً يتحدث إلى عالم ، أو أن أديباً يكتب إلى أدب ، أو أن عقلاً يتحدث عقلاً ، أو أن رايًا يخاطب رايًا ... ولكن ...

ولبت الرجل أياماً ينتظر رأى العميد ، ولكن العميد كان قد أخذته روعة المنصب فمز عليه أن يقتزل إلى مستوى الناس ، وغره جاء الوظيفة فأصم أذنيه ، وصرفته رمان اللقب فلم يلق بالا لأمر ؛ ونسى العميد أنه رجل علم وأدب واجتماع ، يجب أن يبذل من عقله للعلم وأن يبذل من قلبه للأدب وأن يبذل من نفسه للجاءة . لقد أمسك العميد عن أن يقول كلمة واحدة في أمر ذى بال . ولست أدري أكان ذلك سهواً منه أم إغفالا أم امتهانا لشأن الرجل الذى لم يعرفه بعد ... أو لعله ثابت طويلاً ينتظر أن يتوسل إليه الرجل بواحد من المعطاء كراهيه - أو من ذوى الجاه والسلطان ليكون له على الرجل فضلان ، ولكنه غاب عنه أن في العلم رفماً بأني أن ينحط وأن به كبرياء لا يتصاغر أبداً

وجاءني الرجل يشكو السكينة التي أغفلت رسالتها الجامعية ونسيت روحها العلمية

قال الرجل « وابتت أياماً أنتظر رأى العميد ، ولكن العميد كان ذا مال وثراء فشغله بريق المادة عن أن يخلص للعلم وحده » قلت « إنك تتجنى على أساندتنا وهم قادتنا إن حزب الأمر وهم منارتنا إن عزب الرأي »

قال الرجل « حاشى أن أفات أو أنجنى . وأعجب المعجب أن يتراى العميد العالم أمام نفسه موظفاً كبيراً ذا خطر وشأن فتأخذه - من ناحية - غطرسة المنصب وعزة الرتبة ، وأن تشغله

الأسانذة الأجلأ ؟

إن القضاة الذين ينشرون روح المدل على الأرض هم أبناء الجامعة البررة ، وإن أعضاء مجلس الدولة الذين يردون إلى كل ذى حق حقه ويدفعون عن كل مظلوم المسف هم أبناء الجامعة البررة ؛ ولكننا نخشى أن تكون روح أمثال دنلوب ما تزال تعيش بيننا فتتغلغل في ستر إلى أعماق النفوس فتفتت فيها روح الظلم والعت ، أشياء نحاول أن نمحوها من نفوس عاشت في ظلام الاستبداد فاستقامت إليه زمانا

ولكن ، أيها الجامعة ، كوني كدأبك أبداً فأضيئي النور في غمرات الظلام ، وابعني الحرية في ظلمات الاستبداد ، واخلقي العقول الحرة الجريئة لتبلى الهدف السامى الذى من أجله نأخف عنه منذ سنوات وسنوات . وكوني كدأبك أبداً أخت الجامع

طامل محمور هيب

أو لعله الترف العقلى الذى يصيب الرجل فيقعده به عن السكد حين يخيل إليه أنه بلغ الغاية التى دونها كل غاية أو أنه أصاب الهدف الذى يتضال أمامه كل هدف

...

والآن ، مارأى الجامعة ... الجامعة التى أصبحت توصد الباب من دون كل طالب علم فى غير تخرج لتذكرنا بأيام الجهالة الأولى حين كان الاستعباد يقوم سدا منيعاً يحجب النور عن البلاد ، حين كان الملم حراماً على كثير من الناس استصغاراً لشأنهم وامتهاناً لأقدارهم ، حين كان الجهل يغمر آفاق البلاد ، حين عمد وإصرار يستعبد ظالم أو يستعبد غانم ... مارأى الجامعة التى هى أكبر جامعة عربية فى العالم والتى أنشأها عاهل كبير لتفجأ غمة أو تنكشف ظلمة

مارأى الجامعة التى تعلم المنطق والعقل ، مارأيها فى المنطق المختل الذى يتذرع بأسباب واهية ليست من المنطق ولا من العقل ليوم الناس بأن شهادة عليا يمتز بها قانون الدولة فيخول حاملها حقوقاً علمية وحقوقاً مادية وحقوقاً دستورية ... ليوم الناس بأن شهادة عليا هذا شأنها هى فى نظر الجامعة التى تعلم المنطق والعقل أقل من شهادة التوجيه . ولا عجب فنطق الجامعة إذن - بمتزف بالسمو إلى أسفل أو يؤمن بالتقدم إلى الوراء

وما رأى الجامعة - وهى أخت الجامع - وفى الجامع الذى لا يرد قاصداً ولا يصد طالباً حين ينادى المنادى أن : حى على الصلاة وحى على الفلاح . وما بال الجامعة توصد الباب فى وجه القاصد وتتنكر للطالب كلما دقت ساعتها الدقات المدوية أن : حى على العلم ، حى على الفلاح

وإذا تنكبت الجامعة عن القصد أو حدثت عن الجسادة فن عسى أن يكون الحكم سوى الأسانذة الأجلأ ؟ وإذا أغلقت الجامعة رسالتها الجامعية ونسيت روحها العلمية فن عسى أن يكون الناصح سوى الأسانذة الأجلأ ؟ وإذا ضاقت الجامعة بمبادئها السامية أو تنكرت لهدفها العالى فن عسى أن يكون الهادى سوى

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

الطبعة السادسة الجديدة

هى القصة العالمية الواقعية الخالدة للشاعر الفيلسوف

« جوته » الألمانى .

صور فيها : عواطف الشاب فى وقت نزوعه إلى الحب وولوعه بالجمال واتحاده مع الطبيعة... وقد قال عنها لصديقه (أ كيرمان)

« كل امرئ يأتى عليه حين من دهره يظن فيه أن (آلام فرتر) إنما كتبت له خاصة » .

ترجمتها العربية تتفق مع أصلها فى قوة الأسلوب ودقته وأناقته وجماله... وهى مثال للترجمة الأمينة التى تنقل الصورة والفكرة وما يقوم بهما من الروح والخيال والعاطفة ...

تطلب من مجلة الرسالة وثمنها ٤٠ قرشاً عدا أجرة البريد

الحمر بين الطب والاسلام

للدكتور حامد الغوابي

يقول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم المداورة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة ، فهل أنتم منتهون) صدق الله العظيم

ما هي الخمر ؟ هي كل شراب يفعلى العقل ويضع عليه سترا فيجمله لا يدرك حقائق الأمور ولا تستضي بصيرته بنور ، أى أن كل ما أسكر فهو خمر وهو حرام

وقد سمي الشراب المخصوص خمرًا لأنه كالخمر في تغطية المحاسن وسترها ، فتعاطيها قد طبع الله على بصيرته وختم على قلبه فلا يدرك المحاسن ، ولا يعرف المضار والمساوى ، ويعمى عن رؤية ما يحيط به من الأشياء ، إذ أنها تسلب العقل وهو النعمة الكبرى من الله تعالى لعبده ، والناس قبل الإسلام كانوا على تناول الخمر كرفين ، فلو أمرهم الله تعالى بتركها بآدى ذى بدء فقد يكون ذلك باعثا لكثير منهم على الإعراض عن الإسلام ونبيه ، فقد اختلط حبها بقلوبهم اختلاط الدم بحسهم ، لذلك لم يفاجئهم بالتحريم فأزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيها إنهم كبير ومنافع للناس وإنهما أكبر من نفعهما) فترك الخمر قوم ولم يزل يماقروها آخرون

ثم نزل بعد ذلك قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) فتركها الجميع عند الصلاة

ولما قوى الإسلام في نفوسهم ، وزالت أسباب تناول الخمر ، وازداد اليقين والحرص على الطاعة بين الله لهم حكمه بيانًا شافياً فقال (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) فاجتنبوه اجتنابا تاما في الصلاة وفي غيرها

نرى من ذلك كيف تدرج الله سبحانه وتعالى في تحريم الخمر

خطوة خطوة ، حتى لا يكون في تحريمها على مدمنها عنت ومشقة ، وهذا وإن في هذا التدرج لحكمة طبية أخرى ، يملها الخبير اللطيف بعباده ، فإن منع الخمر عن مدمنها مرة واحدة يحجب مرضا خطيرا ، هو هذاء السكرى ، فتراها يصبح ضائق الصدر ، قلق النفس ، لا يطمئن جنبه إلى مضجع ، وقد استعصت على السكرى جفونه ، ترتجف منه اليدين ، وتبلمم اللسان ، ويزداد نبضه ، ويضطرب قلبه ، وتزدوى نضرته ، ثم يصاب بتخيلات وأوهام ، فتراها كمن يتلمس شيئا ، أو يتوجس صوتا ، فتارة يتخيل عدوا أمامه مهاجما ، وطورا يتخيل سماع أصوات مزعجات مما يؤثر ذلك على عقله ويشوش فكره ، فيمتريه مس من خبال وقد يجرى من أمام هذه الرئيات ، أو يفر من سماع هذه الأصوات ، وقد يقفز بنفسه من شبك ، ثم تزداد بمد ذلك حالته سوءا وضعا حتى تنتهى بإفناء وموت . قاله الرحيم بعباده لم يشأ أن يمرضهم لهذا الخطر ، فانتقل معهم من دور إلى دور

علاج ربانى حكيم ، وقى الناس شر هذه السموم

والآن نتكلم عن الخمر من الوجهة الطبية

أولا : تأثير الخمر في الجهاز الهضمي ، علامة الخمر لسطح الفم ، تهيج إفراز عدد اللعاب ويزيد ذلك في إفراز عصير المعدة مثل تأثير الطعام إذا لامس اللسان . ولكن هناك فارقا كبيرا بين تأثير الطعام وتأثير الخمر ، فالخمر يزيد في تدفق العصير ولا تؤثر في إفراز خيثرته التي تساعد على الهضم ، وهذا العصير الناشئ من تأثير الخمر يعجز عن تحليل المواد الزلالية وهضمها كما أنه يسبب تهيجا للمعدة

ثانيا : تأثيرها في الجهاز الدموى : تزيد الخمر من سرعة النبض وتسبب اتساع أوعية الدم السطحية ؛ وهذا يفسر لناسب احمرار وجوه متعاطى الخمر ، فليس هذا الاحمرار إذاعلاما للصحة ولا دليلا على قوة ، إن هو إلا دم اتسعت أوعيته الخارجية فوضح ، في حين أن الأوعية الداخلية انقبضت ، أى أن مقدار الدم في الجسم واحد لم يتغير

ثم إن الخمر تسبب ارتفاعا في ضغط الدم وبذلك تعرض مرتفعى الضغط للخطر

ثالثا : الخمر والجهاز العصبي : إن أكبر تأثير للخمر في

سببها الخمر .

(ثامناً) الخمر والفقر : شارب الخمر إذا أفق أنطق وإن سخا أسرف

وما أحسن قول الشاعر

امعرك إن الخمر مادمت شارباً لـسالة مالى ومذهبة عقلى
وقد وجد أن ٢٥ فى المائة من الذين يتكففون فى الطرقات
ويستجدون كانوا للخمر يشربون

(ثاسماً) الخمر والأخلاق : الخمر أس الشر ، فتعود
الموبقات وتزنى للمرء السيئات . قال أحد العرب ذات يوم لرجل
جالس يشرب الخمر : ما تصنع الخمر ؟ قال إنها تهضم طعامى .
فقال له إنها تهضم من دينك وعقلك ، أكثر مما تهضم
من أكلك

وحقا كلما راد الشارب الخمر شرباً زاده الله رعاة وحماً ،
فتجده أصبح نزع القطة ، خفيف الحصة ، يخاصم فى صفار
الأمر ، وينساق بلا روى ، وقد عميت عن الخير عيناه ، وقد
صمت عن الفضيلة أذناه ، فيقدم على أبة جريمة دون وازع يزع
أو عقل يزن

(عاثراً) الخمر والذل : ينشأ أولاد السكيرين معتملى
الأجسام ، ناقصى العقول ، ذوى ميول إلى الإجرام ودافع إلى
الشر وتهافت على الخطيئة

وإن ولد جنين ولم تجهضه أمه أثناء حملها فإن الخمر سبب
من أسباب الإجهاض ، نزل ممرضاً للتشوهات الخلقية فضلاً عن
المهايات الخلقية التى تنتقل إليه من نطفة أبيه (كما سبق أن
ذكرنا فى مقالنا عن الإرث التناسلى)

هذا وإن الخمر ليست دواء كما كان الاعتقاد الشائع عنها
بأن الكحول له تأثير تنبيهى على القلب ، فإن الكحول لم يصل
إلى مرتبة الأدوية المنبهة كالاستركين وغيرها

قد يمرض على ممرض قائل إن الله سبحانه ليقول (يسألونك
عن الخمر والميسر قل فيها إثم كبير ومنافع للناس وإثمها أكبر

الجهاز المصبى ، فليس غريباً عنا من نشاهد فى الطرقات وقد
غاض عنهم ماء الحياة ، وحلوا عقد التحفظ ، فأصبحت الاستطيمون
كبيح جماعهم ، فهم يتخبطون ذات اليقين وذات الشمال ، يرسلون
كلامهم على عواهنه دون وجل

فإن الخمر تأثيرها تخميل وإرداء للأعصاب ، وما الأعراض
السابقة التى نشاهدها فيمن يشرب فيعرف بما لا يعرف ، إن هو
إلا تخميل للمرء كالمسكنة ، فالتخميل يبدأ فى مرا كز المخ بحسب
نموها ، فهو يبدأ فى المرا كز التى تنمو أخيراً وهذه هى مرا كز
التحكيم والحس

هذا هو تأثير الخمر فى خلايا الأعصاب ، تتلفها ثم تردى
فيصاب المدمنون بالشلل ثم عدم التمييز فالجنون

رابعاً : تأثير الخمر فى حرارة الجسم : قد ثبت طبياً أن كلاً
من الخمر إلى ثلاث كؤوس تسبب انخفاضاً فى درجة حرارة الجسم
بمقدار نصف درجة سنتجرات تقريباً ، وذلك سببه اتساع أوعية
الدم السطحية التى نكلمنا عليها ، وعلى ذلك تزيد فى تشع الحرارة
فينشأ عن ذلك فقد حرارة من الجسم أكثر - وهذا الفقد للحرارة
ضار بالإنسان ، فيكم من سكير شرب الخمر ثم خرج فى البرد
فأصابته النزلات الشعبية وغيرها من الأمراض

خامساً : تأثير الخمر فى الكبد : الخمر تتلف الكبد وتسبب
خموداً فى نسيجها وفى خلاياها ، ويزيد بها مقدار النسيج الضام
الوبرى حتى لقد سمي الطب مرضاً خاصاً بالخمر من تأثيرها فى الكبد ،
وإذا مرضت الكبد تعرض الإنسان لأمراض أخرى

سادساً : مقاومة الجسم المرض : أثبت الطب أن الأشخاص
الذين يتعاطون الخمر أكثر استعداداً للمرض ، وأقل مقاومة له
من الذين لا يتعاطونها ، وكذلك يكون أقل تحملاً لأن تجرى
فى أجسادهم العمليات ، وإذا اطلعتم على إحصائيات شركات
التأمين على الحياة وجدتم أن استعمال الخمر ولو بمقدار متوسط
يقهر الحياة

سابعاً : الخمر والحوادث : كثيراً ما تحدث الحوادث تحت تأثير
الخمر كحوادث السيارات وغيرها فنقرأ فى الجرائد مثلاً أن سائق
سيارة كان عملاً فاوذى بحياة أنفوس بريئة

وقد ثبت من الإحصائيات أن أكثر من ١٣ ٪ من الحوادث

من نفعهما)

أى أن الله تعالى قال فيهما منافع للناس فإِنَّ هذه المنافع ومن هم هؤلاء الناس؟ إن الله سبحانه لم يقل منافع للشارعين واللاعبيين، إذ أنه لا مرأى بأن الشارب يذهب منه دينه ويزدى منه عقله وتنقصى ثروته وتنفى صحته، وإن كان المنافع هي منافع مادية تكون لغيره من تجار الخمر وصاحب الحان والخدم والأعوان وقد أورد الله تعالى قوله (وإنهما أكبر من نفعهما) لأن إنهما عظيم فهما يصدان عن ذكر الله وعن الصلاة ويوقمان المداوة والبغضاء بين الإخوان والأصدقاء كما هو مشاهد في مجتمعات الخمر ونوادى القمار

وذكر الله تعالى هو مادة حياة النفوس وهو تزيق المؤمنين وأنس المنقطعين وبساط المؤمنين فيه جلاء البصائر السكيلة وشفاء الصدور المليئة، يفتح أغلاق القلوب ويذهب وقر الأسماع وذكر الله أصله صفاء وفرعه وقاء وشرطه اتصال وبساطه عمل صالح وغمرته فتح مبين فهو يقرب المرء من ربه فتفاض عليه الأنوار والنزح الإلهية وما أجلها من منج

والصلاة عماد الدين وسراج المؤمنين وأصل القربات وعزة الطاعات فهي تجلب القلوب وتهذب النفوس وتنمى فيها شجرة الإيمان وما أرسخها من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء فنرى أن الذكر والصلاة هما سبب القرب من الله عز وجل وتجليه على عبده بالمنح والخيرات فكفى بالخمر شرًا أنها تمنع عن شاربها الخير الإلهي وتسبب له غضب ربه

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (الخمر مفتاح كل شر وإن خطيئتها تملو كل الخطايا كما أن شجرتها تملو كل الشجر) وحقا ما كان مفتاحاً للشر كما كان مفتاحاً للخير كما

الخمر منظر مكبر، يكبر المحسوس في النفوس، ويحسم الأخيصة للميون، وهي سم تودى بجوؤ العقول، وتسم شاربها بميسم النار والهون، فإن سرتبه يوما في أعقابها ترحه، وإن تبسمت لآلى ثمره حيناً آدمى شفته ندما أحايين، فهي لذة ممزوجة بالأم، وشراب مخلوط بسم، ما شربه أحد وهو أبيت الجفة ريان من الصحة والقوة إلا تركها أو تركته وهو مخدود الوجه متداعى الجسم، عميد الوسادة، قد استمر به الداء، كم غنى أذهبت الخمر

غناه، وكم من صحيح الجسم هدت من قوام

أفترضون أن يقود لكم طائرة تقتلونهم أو سيارة تركبونها تخور، أرضون أن يجرى لأحدكم عملية جراحية طبيب مدمن خور؟ أتريدون أن تسلموا أفتيانكم وأولادكم لمعلم سوار أو سكير، كم رجل كان له في يومه خمر، فأصبح له في غده أمر وأى أمر، إنها الورد الآسن والغذاء العفن - كم تريح منها شارب فضل، وكم تعابج بها سكير فزل!

أرأيتم إلى الدين كيف عالج مدمنى الخمر ونقلهم من بؤرة الإدمان إلى ساحة الإيمان، وكيف نهى الإسلام عن الخمر لما فيها من أضرار وشرور، وهاهو الطب جلى لكم أخبارها وبين لكم أضرارها

سبحانك اللهم إنك ما نهيت عن شيء إلا وفيه ضرر محقق وبلاء عظيم وذلك رحمة منك بالعالمين فاصرفنا عن مذاهب الشهوات وأرشدنا في غياهب الشبهات، واملأ نفوسنا تقى واستقامة، وجهنا إلى الخير والسلامة

هاصد الغول

طبيب أول مستشفى رعاية الطفل بالجيزة

ادارة البلديات العامة

كهرباء

تقبل العطاءات بمجلس المنصورة

البلدى حتى ظهر يوم ٧ - ١ -

١٩٥١ عن توريد أدوات كهربائية

وتطلب الشروط والمواصفات من

المجلس على ورقة غفسة فئة

٣٠ ملجم نظير مبلغ ١٠٠ ملجم

خلاف أجرة البريد. ٦٩٨٧

نفسية الشعب المصري من أمثاله

للاستاذ عبد الجليل السيد حسن

الأمثال ولعل في ذلك ما يفسر لنا ما نلاحظه في الأمثال المصرية من روح الفكاهة

إن نتكلم عن الأمثال من ناحيتها البلاغية فقيمها البلاغية معروفة ، وهناك من يمدحها أم البلاغة ونهايتها ، كما قال إبراهيم النظام « يجتمع في المثل أربع لا تجتمع في غيره من الكلام : إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة السكناية ، فهو نهاية البلاغة » ، بل سنتكلم عن قيمة المثل النفسية ومقدار دلالاته على روح الشعب وإلى أى مدى يوصلنا إلى أغوار نفوس الشعوب . والأمثال العربية قديمة قدم اللغة العربية ، ولكن العامية لم تدخل مصر إلا بعد ذبوع العربية بين المصريين وتحولها لغة الشعب ، وحينئذ بدأت بعض الحكم العربية تدخل - متخذة قالباً سهلاً - العامية ، ثم تهضم ويتمثل بها . ولذا الآن في مجال بحث نشأة الأمثال العامية في مصر ، بل إننا لنكتفي بالقول بأن الأمثال التي سنقولها بعد والتي سنعرف منها جانباً من نفسية الشعب المصري قد نشأت وتكونت في عصور الظلام ، عصور الاستبداد التي أنشبت أظفارها في جسد المصري فأقصته عن الحكم ، وأصقته بالأرض يفلحها وبالماشية يسيهم ثم انزعته من بين يديه ثمار غرسه ونتاج تربيته ، ولم تترك له إلا قشر عمرته التي جناها وعظام ذبيحته التي رباها ، هذه المصير المظلمة منذ الممالك والأترك إلى ما قبل يومنا هذا بقليل

ولنأخذ الآن في تحليل نفسية الشعب المصري من أمثاله ، ولن تناول الآن إلا ناحية واحدة هي « الميل إلى الاستكانة والشعور بالدونية ، ومرتبات روح اليأس والدعوة إلى الخنوع وعدم الرغبة في الكفاح » رأت أدري هل هي فطرية - وأعوذ بالله أن تكون كذلك وإن التاريخ لينفي أن تكون فطرية ، أو مكتسبة ؟ وأكثر الظن أو الأسلم أن نقول « إنها مكتسبة اكتسبها الشعب نتيجة لمصير الطغيان والاستبداد بالأمم وإقصاء الحاكم الأجنبي عن الحكم أهل البلاد ووسمهم بأنهم فلاحون ولا يصاحون إلا لذلك فقط »

« اقمديا أخى واسكت ، هي اليه بتطلع العالي » إن هذا

من المعروف أن الأمثال خير معبر عن نفسية الأمة وأصدق مصور لروحها وأبلغ شيء في الدلالة على ما يجيش في صدور أبنائها وسبب ذلك واضح وهو أن الأمثال تنبع من صميم الأمة وتقطع من روحها وإلا لما كان لها بقاء ولما استمر لها وجود ولما ندر لها أن تبقى حية على ممر الدهور كأنها بفت ساعتها وبدع زمانها وحده . وإن المثل ليقال ليمبر عن حالة من الحالات أو رأى من الآراء فإن لم تكن تلك الحالة حالة الشعب وذلك أراى رايه لما سار المثل بين بنفيه مسير النار في المشيم ، وإن مجموعة الأمثال لتكون نظرة الشعب الفلسفية للحياة وتبين على أى نحو من الأنحاء يتقبل الشعب الحياة وبأى منظار ينظر إلى الوجود ، ويؤيد ذلك أنا لا نعرف قائل المثل ، والمثل لا يشيع لأن فلانا قاله بل لأنه يصور حالة يرونها صادقة . أو يكفهم مؤنة تمثيل ما يريدون أن يكون

إنك إن أعطيتنى أمثال أمة من الأمم أعطيتك صورة صادقة ترى فيها حالتها وحالة أبنائها ومقدار درجة رقيها أو انحطاطها ، وتلمس فيها حضارتها ومبلغ عظمتها من الحياة أو الموت . ولو أعطيتنى صورة أمة من الأمم وكشفت لى عن حضارتها ، فأما زعم لك إن لم أخبرك ما هي أمثال هذه الأمة بالعبط ، فلن أخطئ على الأقل ، في تبين المعاني والآفكار التي تدور حولها أمثال هذه الأمة . فالأمثال مرآة الأمة التي تنعكس عليها حالتها وحضارتها

والشعب المصري عرف بحبه للفكاهة أو ابتزاز الفكاهة والنكتة وبرز في هذا المضمار حتى أصبح ذلك ألصق الأشياء به وأدلهما عليه ، ومثل هذا الشعب لا بد أن يكون حظه من الأمثال موفوراً فإن الجو الذي تقال فيه النكات أنسب الأجواء لضرب

ولا جل « روح فين يا صملوك بين الملوك » وهذا المثل كله بأس وكله شعور بالدونية والصغار وبأن الدولة التي هي دولته شيء غريب عنه ، لا حق له في التدخل في شؤونها ، وعليه أن يستعيم وأن يرضخ للحكم كما استنام ورضخ إخوانه من ... النماذج وهناك مثل آخر يكاد يدل على تقديس الحاكم ومشروعية الظلم وسموه ! وهو « ضرب الحاكم شرف » وهم يقصدون ضربه حتى ولو كان ظلماً ، فإن الذل والخضوع للحكام بلغ بهم أن يمدوا ضربهم شرفاً ، وبلغ من وقاحة المضروب وجراته وعدم قدرته على رد عادية الحاكم أن يعتبر ضربه شرفاً ، أو أنه لما عمهم ضرب الحاكم وأذاه وهو شيء يسوؤهم بلا شك ، أرادوا أن يخففوا من وطأة الظلم بأن أفروه وجملوه مشرعاً وبرروه ، وهذه حالة نفسية فإن الإنسان إذا لم يجد إلا السبي رضى به وحسنه حتى يخفف من سوءه ، كالفقير يتمدح بفقره وينسب إليه كل خير ويلصق بالفتى كل تقيصة لأنه قد فاته . وكذلك الإنسان مضطر إلى التكيف مع ما بكره حتى ينقص من وطأة ألمه ، فمؤلاه جعلوا الظلم مشروعاً حتى يلطفوا من حدته

ولست كل الأمثال العامة تظهرنا على نواح سيئة من نفسية الشعب المصري - بل إن هناك نواحي مشرقة مشرفة تطلعنا عليها هذه الأمثال رجوا أن نوفق إلى إبرازها إن شاء الله .

عبد الجليل السيد حسنة

وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

فصول في الأدب والنقد والسياسة والاجتماع

وهو مجلدان :

المجلد الأول يقع في حوالى ٥٠٠ صفحة وثمته أربعون قرشاً
المجلد الثانى يقع في حوالى ٤٠٠ صفحة وثمته أربعون قرشاً

المثل قد اتخذ من هذه الحقيقة الطبيعية برهاناً يؤيد به ما يريد أن يقوله من أن الكفاح والجهد لا يجدى ، فإذا كانت كذلك فلماذا لا تريح نفسك وتدع الأمور تجري في مجاريها؟ ألا تجهد نفسك في تغييرها فإنك إن تستطيع أن تبلغ ما تريد ولن تستطيع أن تغير من حالك أو نظام الكون شيئاً ، « ده ملك منظمه صاحبه » « ودع الأمور تجري في أعنتها » وبت ليلك راضى النفس مطمئن الفؤاد ، ياله من غر أحمق هذا الذى يحاول أن يقنع عامياً أن عليه أن لا ييأس وأن لا يقنط من روح الله ، وأن يكسد حتى يبلغ مراتب العظماء ، فإنه إن يكون عنده إلا جاهلاً لا يعلم أن « الله لا تطع العالى » نعم إن الماء لا يطلع العالى وحده ، ولكن بطلمه براقعات لا يحتاج إلا إلى جهد قليل ، وإن الماء لا بد أن يطلع العالى إذا استطاع ماء قبله طلوعه وإن العظيم مادام إنساناً وهو إنسان أيضاً فلا مستحيل هناك في أن يصل إلى ما وصل إليه

« إن لغيت بلد يتعمد عجل حش وارمى له » ، « الى يجوز أمى ، أقول له يا عمى » . في هذين المثليين يتجلى الخنوع والخضوع والرضا بالمرکز السافل والوضع الدنى والحكم الظالم والسكوت على الدل . وإن رائحة الدم والشحم الذى حرقه الظلم لتفوح من هذين المثليين حتى تركم الأنوف ... فلا تحاول أن تبدل وضماً من الأوضاع أو حتى تنتقد النظام الذى تحيا في كنفه بل اعمل دأبك وابذل جهدك حتى لا تغيره ، وليس هذا فقط بل عاون على تثبيت بنيانه وتدعيم أركانه ، وساعد على ذلك أيضاً حتى ولو كان يخالف عقيدتك ... حتى ولو كفرت ! فإن كنت مسلماً ورأيت قوماً يعبدون العجل ، فلا تنههم عن النكر أو الكفر ولا تأمرهم بالمعروف بل اعبد العجل معهم واطعمه مبالغة منك في عبادتك . وأنت لا شك لا تحب أن تزوج أمك غير أبيك وتأتى ذلك أشد الإباء وتنكره غاية الإنكار ، ولكن إذا تزوجت فارض بهذه الحال ولا تثر ولا تضق بل قرعينا وقل لزوج أمك ، هذا الذى تبغضه من أعماق قلبك « يا عماء »

« خط رأسك بين الروس واسكت » ، إذا ما دعا داع إلى تغيير وضع من الأوضاع أو أمر من الأمور السياسية ، جوبه بهذا المثل وسخر منه وقيل له « سه . فأنت لا ناقة لك فيها أى الدولة

والشيخ عبد القادر المغربي ومحمد بك كرد علي الذين مازالوا يعملون
في العلم والأدب والمصحافة واللغة أطال الله أعمارهم وصان صحتهم
ورحم الله أولئك الأبطال الخالدين

ودفع مرة أن حافظا كان في المقهى ومعه بعض صحبه فأقبل
عليهم محمد إمام العبد والكتابة نلو محبسا الأسود
فبزيده حلوكا ؛ وبعد أن سلم على الإخوان الفطاريف جلس إلى
جانب حافظ فدعر حافظ من ذلك المنظر وكر به أن يرى إمام العبد يمدني
ذلك الغم - وقال له ويحك أقبل ما أصابك . هل
ماتت زوجتك أم مات ابنك وأنت لا زوجة لك ولا ابن ولن
يكون لك لا نكاح ولا هذا - ويحك ألا تضحك قليلا بل ألا
تبتسم حتى يبدو اليسير الجميل من الدمع الكثير منك - فتظهر
أسنانك البيضاء الناصعة فتشفع ونو قليلا أسود وجهك الخالكا؟
فأهمرت المبرات من مآقي الشاعر البائس وقال لحافظ
كيف أضحك وقد بت ليلة أمس كلاما أعاني الكرى
من وطأة الطوى - أعطني اليسير مما رزقك الله - فبكى حافظ
واستبكي سائر الجلساء وكانوا كلهم أولى المتربة والإملاق وجيوبهم
من النضار بل من اللجين أفرغ من البيداء من الماء - وقد كان
حافظ أقلمهم شقاء وبؤسا على رغم شهرته في الشقاء والبؤس

بكى حافظ على إمام العبد وعلى نفسه وعلى سائر أصحابه ومد
يده إلى أحد جيوبه وأخرج قطعتين من النقد قطعة من الذهب
وقطعة من الفضة - أما قطعة الذهب فكانت جنبها إنكازيا ،
وقطعة الذهب فرشا صاغا مصريا ؛ وألقى القطعتين على المائدة التي
كانت بين الجلساء وقال لإمام العبد خذ القطعة التي تشاء من
هاتين القطعتين . فتناول الإمام العبد خذ القطعة التي تشاء من
التألق على وولي وهو يبكي ؛ فلحق به حافظ واستحلفه أن
يأخذ الجنيه وشدد عليه في ذلك وهو يأبى وكان بين الحسن
والمستجدي البائس صراع عنيف ؛ هذا يرفض الاستئثار بالجنيه
ويكتفي بالقرش، وذلك يصر على إعطائه الذهب واستبقاء الفضة
حتى قلب بعد طول الصراع حافظ على الإمام ومضى هذا بالجنيه
وترك القرش لحافظ

خليل الخوري

طرابلس الغرب

بين حافظ وإمام العبد

للاستاذ خليل الخوري

—•••••—

كان المغفور له حافظ بك إبراهيم شاعرا عظيما وأحد الثلاثة
الذين رفعوا اسم الشعر عاليا في الجيل الماضي . ومن يحفل أولئك
الأدباء الذين انعموا كروار الأيام ولا صرير الأحقاب ذكرهم
الخالدة - بل من لا يعرف شوق وحافظا والطهران أولئك
الأبطال الثلاثة الذين قد يكونون ولدوا في سنة واحدة فهم من
فلتات الزمان . وقد عمر الأحياء بل القرون ولا نلد النساء أمثال
هؤلاء العباقرة

وإني أذكر أن في مقهى «سبلند بار» (مقهى السبت فاير
اليوم) المجاور لنزل شبرد المشهور والمقابل لحديقة الأزيكية في
القاهرة كان يجلس أدباء الجيل الماضي في خلال الحرب العظمى
الأولى وقبلها، ومن أولئك الأدباء - الشعراء الثلاثة الذين
خفقت أعلامهم في الأفطار والشيخ طاهر الجزائري والشيخ رشيد
رضا والشيخ عبد الحميد الزهراوي ومحمد إمام العبد الشاعر الأسود
ورفيق بك المظلم وداود بك بركات والشيخ عبد القادر المغربي
ومحمد كرد علي - والعالم الدكتور شبلي الشميل الذي كان
أعلم رجال زمانه في العلوم الطبيعية وأنطولوجيا . الجيل بك ؛ وكان
ينتأب ذلك المجلس النينة بعد الفينة سليمان البستاني والدكتوران
يعقوب صروف وفارس عمر باشا

ذلك كان مقهى العلماء والأدباء يجلسون فيه طوال الساعات
يتجاذبون فيه طرف الأحاديث من قديم ومن حديث فكان بمثابة
سوق عكاظ ، والذي نتاح له مجالسة أولئك الأبطال كان يتعلم منهم
الجم مما جهل فقد كانوا معلمين طورا وتارة متعلمين
ولم يبق من الأحباء ممن ذكرت سوى الدكتور فارس عمر

تاريخ ثوكيديدس

الاستاذ سيد محمد سيد

الفرس ومصر إلا بقدر ما تؤثر في مجرى الأمور في ولايات الإغريق

وعلى الرغم من أنه في هذه الفقرة من التاريخ القديم عاش فطاحل الأدب والفلسفة والفن أمثال همدوت وابسوخلوس وفيدياس وأوريبز وسقراط فإن ثوكيديدس لم يذكر في كتاباته اسم أحد من هؤلاء كما لم يشر إلى أعمالهم بشئ بل إن كل ما وجه إليه عنايته هي تاريخ الحروب البلوبونيزية مما جعل البعض يطلق عليه أنه مؤرخ هذه الحروب

وإن الباحث المدقق في تاريخ هذا الرجل يبدو له لأول وهلة إن كتاباته ليست سوى صورة باهتة جرت بها يد شخص ليست لديه ملكة قياسية ، هذا في الوقت الذي اعتبره فيه « ماكولى » أعظم المؤرخين !

ويرى السير تشرشل فنجستون في مقدمته عن تاريخ ثوكيديدس الذي نقله عن اليونانية أنه ليس في الحياة الأدبية لأمة ثلاثة تشابهت أو تساوت عبقرتهم مثل أفلاطون وأرسطو وثوكيديدس في أثينا ... ويقول أيضاً ... لقد كانت لدى ثوكيديدس هذه الروح العملية التي نجددها عند المؤرخين في أيامنا

وقد شرح لنا ثوكيديدس على صفحات كتبه النظريات عن كيفية التحقق من الروايات التاريخية ، وعلى ذلك نستطيع أن نقول - ولا حرج - إنه واضح الأساس لهذا العلم الناشئ . ولنستعرض آراءه إذ يقول « لكي تبحت عن الحقيقة يجب أن لا تمسأ بأول ما يصل إلى متناول يدك ، وعلى المؤرخ أن لا يتنكب الوصول إلى الحقيقة عن طريق أخيلة الشعراء وأساطير الأولين الذين يحاولون اجتذاب القلوب إلى أحاديثهم المشوقة عن طريق التهور والمبالغة دون العناية بذكر الحقيقة

ثم يمرج ثوكيديدس إلى الإشارة عن طريق تدوينه الوقائع الحربية فيقول « لا أذكر أنى دوت معلومات استقيتها مصادفة ، فإن لم أذكر سوى ما رأيته بمعنى رأسي أوقت بتحقيقه شخصياً واتضح لي في النهاية أنه وقع فعلاً . ومع ذلك فقد أخطأ التوفيق في الحكم على بعض الحوادث ، فالبعض يرى أنه كان متجنياً على الزعيم الديما جوجي « كليون »

ثوكيديدس . . وأعني به ذلك المؤرخ المعروف الذي أرخ لنا الحروب البلوبونيزية التي نشبت بين أسبرطة وأحلافها من جهة وبين الإمبراطورية الأثينية من جهة أخرى وذلك في النصف الثاني من القرن الخامس قبل ميلاد المسيح

والتاريخ في حد ذاته فن يحتاج إلى عدة عناصر يجب أن تتوفر في المؤرخ ، منها مثلاً معرفة الحقائق والاستعداد لتسجيلها بأمانة وإخلاص ، وكذلك الاستماعة بالخيال - إلى حد ما - لتصوير الشخصيات وإبراز النتائج

ونحن نعلم تماماً أن المعرفة ليست من السهولة بمكان ، كما أنه يصعب التوفيق بين الدراسة العميقة والخيال الخصب ، ومع ذلك فقد نجحت ثوكيديدس من هذه العناصر ما ترفعه إلى مصاف أعظم المؤرخين ، وربما كان هذا رأى « ماكولى » المؤرخ المعروف الذي كتب في مذكراته : لقد انتهت اليوم من قراءة ثوكيديدس وتاريخه بكل شغف وإعجاب ، وأستطيع أن أقر أنه أعظم مؤرخ ظهر إلى اليوم ولا أرى بأساً من أن أشير إلى سيرة هذا المؤرخ بإشارة وجيزة تمهيداً للكلام عن تاريخه

ولد ما بين سنتي ٤٧ ، ٤٦ قبل الميلاد في أثينا ، ومن الحقائق التي عرفت عنه أنه قاد أسطولاً بحرياً أثينياً ضد الأسبرطيين خلال حروب البلوبونيز ، وقد قص علينا في (كتابه الرابع) فشله في هذه المهمة بإيجاز وخشى أن يعود إلى وطنه يجرر أذيال الخيبة والخسران ، فولى وجهه شطر بعض الولايات المادية لأثينا في البلوبونيز . ثم بدأ يكتب تاريخه

وقد استغرقت الحوادث التي دونها الربع الأخير من القرن الخامس ق . م وعنى بذكر حرب البلوبونيز بصفة خاصة فلم يشر في كتاباته إلى الإمبراطوريات القائمة وقتئذ مثل إمبراطورية

يرجع إلى كتابه الذى نقله عن اليونانية أخيراً سير وتشرد
لفنجستون عميد إحدى كليات أوكسفورد

وقد أشار هذا المؤرخ الكبير إلى حقيقتين عن الديمقراطية
جديرتين بالتسجيل ، الأولى هى أن الديمقراطية الناجحة فى حاجة
ماسة إلى زعماء مهرة بارعين إذ أن أثينا لم تحط بها وتودى بها
سوى الزماعة الفاسدة . والحقيقة الثانية هى معنى الديمقراطية
فهى - كما يرى - التى تترك لكل فرد الحرية فى أن يعنى بشؤون
نفسه بطريقته الخاصة به وعلى الأفراد واجب احترام قوانين الولاية
وأن يقدموا لها الخدمات بمطلق حريتهم

وكان الرجل واقعياً فى تفكيره لا يجرى وراء النظريات
المثالية التى نادى بها مفكرو اليونان فى القرنين الخامس والرابع
قبيل ميلاد المسيح ومنهم أفلاطون الذى قال (إن الدولة قامت
لتنشر العدل) بل قال صاحبنا (إن الدولة هى القوة وأنه لا دخل
للأمور الأخلاقية فى العلاقات السياسية بين الدول وأن على
الضعيف دائماً أن يستسلم !) وليست هذه المبادئ صادرة عن
توكيديديس نفسه بل هى صدرت عن الحقائق ، فإن أفلاطون
رأى ما ينبغي أن تكون عليه الدولة فى حين صور لنا مؤرخنا
حالة الدولة فى الواقع

وهكذا فإننا لا نرى إشارة إلى العدالة أو الرحمة فى تاريخه ،
فقد عبر عن آراء الزعماء والقادة . وهذا صاحبه بركليس يقول
(عليك أن تذكر أن عظمة بلادك ترجع إلى أنها كرسيت حياتها
للحرب ، ولو مرت عليها سنة التطور وأخذت فى الانهيار
فيكفى أنها حكمت أكبر عدد من الولايات لم تحكمه دولة أخرى)

• • •

وقد يبدو لنا تاريخ توكيديديس لأول وهلة سرداً للوقائع
لمبور دراماتيكية مملدة دون أن نشارك الفريقين المتحاربين عواطفه؛
بيد أن « فردبث » يقول : كما تبدو فكرة المواطن الصالح فى
« كوميدات اريستوفان » تظهر الروح الوطنية فى تاريخ
توكيديديس فهو لم يفرم بشيء قدر غرامه بأثينا « كان صاحبنا
ينظر نظرة خاصة إلى الوطنية فلا يكتفى بأن يكرس الفرد جهوده
لوطنه بل عليه أن يتعشقه عشقاً !

فى الوقت الذى أغرق فيه فى مدح الزعيم « بركليس » ، لا بأس !
فأين هو المؤرخ الذى يسرد الحوادث التاريخية دون أن يتأثر
بالماطفة والتحيز ؟

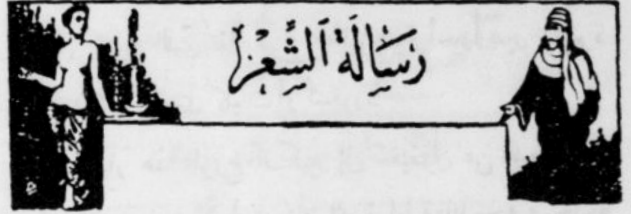
وقصارى القول ، أن توكيديديس كان يفهم تماماً الطريقة
الصحيحة لتدوين الحوادث ، وكانت لديه عدة ميزات تميزه على
ذلك ! حقيقة كانت تنقصه العناصر المتوافرة لدى مؤرخى المصور
الحديثة ، فهو لم يذهب إلى المدرسة أو الجامعة ولم يتعلم طرق
البحث العلمى الصحيح ، إلا أنه تعلم طريقة الحياة وسط المفكرين
الذين تبدو آراؤهم فى الانمكسات السيكلوجية لأحاديثه ، فقد
كان يقص الحوادث التى وقعت فى زمانه وبصور المواطن
والأحاسيس التى أحس بها شخصياً واستطاع بذلك أن يمتاز بأن
تصوره للحوادث جاء عن اتصاله الشخصية بها لا عن طريق
المستندات والدونات . وهو لم يقص حياته متفرجاً بل اندمج
بنفسه فى كثير من الحوادث وسام فيها ، فكان سياسياً خدم
فى الجيش وعمل فى الأسطول وتلقى جانباً من الثقافة من اتصالاته
بالمفكرين والشعراء فى هذه الساعات التى كان يقضيها معهم فى
محالهم حيث كانوا على اتصال دائم بالطبيعة الإنسانية التى اتخذوا
منها مادة لكتابتهم ونظمهم

وكان لاشترك بلاده (أثينا) فى الحرب ميزة لعلها الفريدة
من نوعها لتدوين حوادث هذه الحرب وخاصة بعد أن قضى
شطراً من حياته فى صفوف العدو وهو يقول فى ذلك :

« لقد كان من حسن حظي أن أمضى عشرين عاماً فى المنفى
فوجدت بذلك الفراغ الكافى لأن أرقب الحوادث عن كثب »

هذه العناصر ، عنصر المساهمة فى الحوادث والنظر إليها
خلال منظار بلاده تارة ومن منظار أعدائه تارة أخرى كانت
كافية لأن تجعل منه مؤرخاً منقطع النظير

وقد أطلق البعض عليه لقب (مؤرخ سياسى) وقد دفعهم
إلى ذلك أنه عنى عناية فائقة بمسلك الأمم والرجال فى الأمور
السياسية ، وإن من يقرأ تاريخه عن الحرب البلوبونيزية يدخل
فى روعه أنها حروب نشبت بين إمبراطوريات عظام ، وأوضح لنا
المؤلف سبب قيام هذه الحرب وبسطيع القارى الكريم أن



أختي

للانسة إلهام يوسف

إلى الزهرة التي ذوت قبل الأوان .. إلى
الشاعرة المرحومة ن . ط . ع . ، التي
عرفتها بالروح عن طريق « الرسالة » الغراء

أختي إذا انتحر الشباب ومات في ثغرى وغاب
ورأيتني أمضى على درب الحياة بلا إياب :

وقد تحدثت نو كيديدس في تاريخه عن أثر الحرب في الأخلاق
فقال : إن المبادئ السامية تؤثر على الدول والأفراد في وقت
السلم تأثيراً لا شك في أنه يبعدهم عن حقيقةهم بينما تستطيع
الحرب أن تظهر الأخلاق على حقيقتها)

وقد تأثر في كتابته بالطريقة التي ابتدعها (جور جياس)
السفطاني المعروف فلم يستطع أسلوبه أن يبلغ قيمة أساليب
كتاب الجيل الذين أتوا من بعده أمثال ليسانس وديمو ستينيس ،
بل لقد بلغ الأمر أن غلق على شيشرون (كيكرو) فهم بعض
تعبيراته أحياناً

وقد دون نو كيديدس مأساة من أروع مآسي التاريخ القديم
وهي انهيار أمة بأسرها وأعني بذلك (أثينا) التي عاصرها وهي في
أوج عظمتها تحت قيادة قائدها العظيم ركليس ، نهرآها وقد
أمسك بزمامها قواد أوردوها موارد الهلاك تحت ستار من
الديمقراطية المتطرفة (الديماغوجية) ، هذا إلى أن قضى عشرين
عاماً في المنفى وسط أعداء بلاده . ولعل السر في عظمة تاريخه هو
أنه كان يدون مأساة حياته في الوقت الذي دوز فيه مأساة أثينا .

قولي : لقد ماتت هناك هناك في حضن الرصيف
كانت هناك تمد كفيها فلا تجدد الرغبة
...

وإذا سئلت متى وكيف .. تحمري .. لا تنطق
ثم انظري نحو السماء بلوعة أو فاطرق
قولي : هناك رأيها تدوى على شفة الغيب
وعلى يديها .. حيرة .. تستنجد الصبر الغريب
...

وإذا سئلت متى وكيف تحطمت أحلامها
ولأى درب في الحياة تدرجت أيامها
قولي : لقد أبصرتها مذهولة عند المساء
تلج الطريق وقلوبها متوترة نحو السماء
...

وتصيح : أبصرت الضعيف يمشي مقصوص الجناح
حتى يموت على الطريق ولا تجف له جراح
...

أختي .. وإن قالوا .. أين دفنت شلوشبابها
وتساءلوا : ومن الذين مشوا وراء ركبها
قولي : أناس .. شاحبون على الطريق تجمعوا
ساروا .. أثينا .. صامتا منه القلوب تقطع
حملوا الرفات عن الرصيف إلى مكان مظلم
واروه فيه بالدموع وبالأنين المؤلم
...

أختي ، وإن يوما صرحت هناك من قرب الرصيف
قولي : وكم عذراء حطمتها على الدرب الزغيف

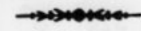
إلهام يوسف

غزة

محمد سبر محمد

بين الأعاصير

للاستاذ إبراهيم الوائلي



سواجع الروض - لو تصنى سواجعه
خذى من اللحن ما تشجى مقاطعه
إنى وقفت فلا طير يساجلى
على الفصوف ونهوى لى مسامعه
قلب يذوب وأنفاس يضيق بها
صدر تخرج بيلواه أضالعه
أنى أنجحت رأيت الشوك يرصدنى
وعاصف التيه تطوينى زعازعه
مالى وللنهر قد رقت مساربه
لكل وحش وضافت بى منابه ؟
أكلما جئت ألقاه على ظمأ
نجهمت دوت ما أبغى مشاعره ؟
والحقل ينضح عطرا من نسائه
فأنت صررت تلتقنى زوايه !
كأننى لست من أطياف دوحته
أشدو وتبث أنفاسى بدائه
ودعت (دجلة) لا طيف بماودنى
إلا الحنين ولا لحن أطاوعه
وخلتها أنها تصنى ، وشر أسى
ألا يهز متون الروض ساجعه
وخلت أن (الفرات) العذب مذكر
عهدا من الشعر ما جفت مطامعه
هناك غفت بجنب النخل صادحة
شبابى واستشارتنى مرابعه
استقبل الموج منسابا ولى كبد
تظل من فرحة اللقيا تنابعه

نهر تنفى بأبحار وطاف على
دنيا الأعاجيب وامتدبت رواحيه
كبابل و «سميراميس» شاذية
تقول للدهر : ماذا أنت صانعه ؟
وموكب الشعر لا الأسفاد لاهثة
تكف منه ولا الدنيا تقارعه
من (ابن ذبيان) كم هزت قصائده
(رب الخورنق) واهتاجت روائحه
ومجد بغداد والتاريخ شاهده
إن قيل : هات تحدثنا بحامعه
حتى إذا بات فى الظلماء رائدها
بطوى التيه ونحوه شواسعه
تجاذبتها أعاصير ومزقها
عصر من الظلم لا تنسى فظائمه
عصر «الولاء» وشعب يشترى علنا
فى كل يوم و (ظل الله) بائمه !
وزمرة من عبيد (الكرج) ساغ لهم
من الفرانين عذوب الماء ماته
والستمر على «البسفور» تحضنه
مواكب الفيد والدنيا توارعه
يستنزف الدم لا الأندار رهبه
فيستفيق ولا خلق ينارعه
ثم انطوى الهمدمن «عثمان» (١) لارجعت
به السنون ولا عادت لجائمه
وقيل جاء (حليف) الشرق منتصرا
تحرر الشرق من رق مدافعه
وسار فى كل واد فيلق ومشى
ظل من الأمل الكابى يخادعه
فلم تجدد غير أشلاء مبعثرة
وأمة عبثت فيها مطامعه

(١) كان حكم العثمانيين فى العراق مصدر شقاء وبؤس حتى فى آخر
سلطتهم .

يشقى ودون أمانى النفس مهزلة
من السياسة ما انفكت تصارعه
و (نزعة) من بقايا الداهيين أبت
أن نستريح ، وشر السم ناقمه
مدت أحابيلها فى كل زاوية
كما تهمد شوك الغاب زارعه
سياسة باسم حكام يحرمها
دين نجلى عن الفوضى شرائعه
لكنه الحكم كم هدت معاولة
شعبا وكم شردت جيلا مقامه
عهد من الظلم يا دنيا ارقبى أملا
فسوف تطوى وإن جلت فواجهه
ابراهيم الوائلى

القاهرة

وهب شعب فهز الظلم نازره
وخضبت بالدم الزاكي مثاله
وارتد فأنح دنيا الشرق ما نفعت
منه (الأكاذيب) أو أجدت مواقمه
ثم انجلى الليل عن (سر) ولست أرى
إلا السكوت وإن لم يخف ذئمه
و (سادة) إن مشى التيار مصطخبا
ألفيتهم مثله تطمو فراقه
من كل محتضن كرسيه صنما
وشيوخ « سائمة » تزهى قطائمه
وبين هذين جمهور يبيت على
ذل ويصرخ عاربه وجائمه
...

مصلحة المباني الأميرية

تفتيش مباني الدلتا

تقبل العطاءات بمكتب تفتيش
مباني الدلتا بطنطا لغاية ظهر
يوم السبت ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٥٠
عن عملية إنشاء عنبر الماكينات
بمستشفى بهوت المركزى ويمكن
الحصول على المستندات من التفتيش
المذكور بطلب على ورقة دمغة فئة
الثلاثين مليا مقابل دفع مبلغ
١ جنيه ٣٥٠ مليا بخلاف أجرة -
البريد وقدرها ١٠٠ ملجم . وكل
مقارول لم يسبق له التعامل مع
التفتيش المذكور ان يبين بطلب
المستندات سابقة اعماله . كما وانه
يجب ارفاق تأمين نهائى بواقع ٢٪
من قيمة العطاء ٧٠١٠

آمنت بالظلم يذكى النار فى كبدى
وتلهب الشعر فى روحى دوافعه
وكما لوح بالسطوط عاتية
كف (الأجير) استفزنى مقارعه
لا السكبت بقوة على صوتى فيسكته
إذا هتفت ولا الطاغى يمانه
أستجيب لصمتى بين قافلة
قد بمرتها من الوادى بلاعه ؟
ورائد الركب - كران الخطى نمل
جنت فهامت على شوك أصابعه
وغره أن هذا الليل ما فتئت
تتمد فى مشرق الدنيا سوافعه
وما درى أن فجرا لاح يرمقنا
من كوة الأفق المكدود ساطعه
...

وشاعر كلما أرفى على أمل
ذابت على مسرح الذكري طلائمه
مستوفز القلب لم يجنح على دعة
من الحياة ولم تم - بدأ نوازعه

بوجه أخمس ، هو أنني كنت أريد ألا أغلق في وجهها الباب لغرض مقصود ، هذا الغرض هو أن يخونها الذكاء يوماً فتظل من فرجة الباب بوجهها الحقيقي الذي لم تغيره الألوان والمسايق .. ولم يخب ظني فقد أقبل اليوم المنتظر ، اليوم الذي خابها فيه الذكاء أو خانتها الذكاء ، فنسيت أن تضع على وجهها قليلاً من الطلاء قبل أن تطل برأسها من فرجة الباب المفتوح ! !

هذا هو دليل الإثبات الأول الذي يموزك يا صديق أن تقدمه ، والذي يجعل ذكاءك محصوراً في دائرة ضيقة محورها الظن الذي تحسه النفس ويفتقر معه العقل إلى برهان . هذا البرهان الذي كان يمكن أن تضم عليه يدك في رسالة هجران الأخيرة وهي تشكو وطأة القيد وظلمة السجن وقسوة السجناء ! عد إلى رسائلها الأولى ثم قف طويلاً عند هذه الرسالة الأخيرة ، وقارن بين بعض الظواهر هنا وبعض الظواهر هناك ، وأنا واثق من أنك ستجد المفتاح الضخم الذي يمكنك أن تضمه في ثقب الباب أينفتح ، ويكشف لك عما وراءه من حجرات يقطع فيها الضياء .. بعد هذا دعني أقدم لك عدداً من المفاتيح بدلاً من مفتاح واحد ، ولك أنت أن تضم النقاط فوق الحروف كما يقول الصحفيون !

لقد قلت في ردي على أول رسالة من « الأنسة » هجران إنني اعتقد أنها أديب سوري يخاطبني من وراء قناع .. وحين تلقيت رسالتها الثانية التي ظهرت فيها بمظهر الغاضبة والعابئة على هذا الاعتقاد الذي لا أساس له من الصحة كما تعبر البلاغات الرسمية رحلت أعتذر إليها من هذا الاعتقاد « الخاطئ » الذي كان مصدره أنني لم أقرأ لها شيئاً من قبل في الصحف والمجلات .. قلت هذا وأنا باق على يقيني الأول لم يشغلني عنه أنها عازمة على الحضور إلى مصر في المؤتمر الثقافي لتثبت لي شخصيتها الأنثوية ، ولا أنها بعثت إلى بعنوانها في دمشق كوسيلة من وسائل هذا الإثبات .. قلته وأنا واثق من أنها لن تحضر ، ولم أحاول أن أكتب إليها على ذلك العنوان لتفتي مرة أخرى من أنه عنوان لا وجود له ، وقد أثبتت الأيام في الجالين صدق هذا اليقين ! !

وقالت الأدبية السورية المروفة السيدة وداد سكا كيني وهي تزورني في وزارة المعارف عقب انتهاء المؤتمر الثقافي : أود أن أقول لك إن شخصية « الأنسة » هجران شوق شخصية خيالية ..

تقسيم

للاستاذ أنور المعداوي

فصل أدبية سورية :

لا أخفي أن شخصية « الأنسة » هجران شوق كانت موضع شك لدى فريق من الأدباء ، ولولا أن أديباً واحداً بقي على شكة ويريد أن يسبقني إلى الكتابة حول هذا الموضوع ، لما تناولت القلم لأحدث قراء الرسالة عن هذه الشخصية « الأنثوية » التي لم أشأ أن أعلن في وجهها الباب حتى اليوم .. لغرض مقصود !

هذا الأدب الصديق يريد أن يقول للقراء : إن « الأنسة » هجران شوق ما هي إلا أديب سوري يخاطبني بلسان فتاة ؛ يريد أن يقول هذا ويكتفي به ، لأنه لا يملك دلائل الإثبات .. حسبته أنه مطأئث إلى هذا الطان ، مقتنع به ، عازم على أن يذكره على صفحات الرسالة ، معرباً عن عجبه من أن أسمح لذلك المتواضع بأن يتقبل الخديعة !

وقلت للأديب الصديق : إنك لا تستطيع أن تثبت صحة هذه الظنون ، ومع ذلك فإنني أقدر ذكاءك . ذكاءك الذي صمد حيث لم يصمد ذكاء الآخرين ، وأعني بهم هؤلاء الذين قرأوا رسالة « الأنسة » هجران الأخيرة فتبخرت شكوكهم حين لفحتم لوعة الشمر من خلال السطور ؛ لوعة الشمر « الأنثوي » الصارخ من وطأة القيد وظلمة السجن وقسوة السجناء .. لقد آمنوا بأن الصرخة صادقة كل الصدق ، بريئة كل البراءة ، وأن من وزأها حقاً شهيدة المجتمع وحبيسة الدار ! !

إنني أهنتك يا صديق على هذا الذكاء ، وأؤكد لك أن ذكائي المتواضع لم يتقبل الخديعة في يوم من الأيام .. هذه حقيقة أفضيت بها إلى بعض الناس منذ أشهر ، كما أفضيت بها إلى هؤلاء الذين تبخرت شكوكهم بعد أن قرأوا رسالة هجران الأخيرة .. كل ما دفعني إلى أن أظهر بمظهر المدح أمام الكثيرين وأمامها « هي »

سقطت اسطدم وجهها بصخور الطريق ، فتمزق النقاب الذي كان يخفي وجهها فظهر على حقيقة لاعميون امدرة ياد آسنى « فقد حرصت من جهتي على أن أرمم لك خط السير ولكم كنت تسيرين بسرعة ، لا تسكادين ثلثتين لحظة إلى الورا . . لو أنك مددت عينيك مرة واحدة إلى الخلف لما تمزقت قدمك ، ولما اسطدم وجهك بصخور الطريق ، ولما تمزق النقاب ! أقصد لو أنك تذكرت ما جاء برسائلك الماضية من أنك حرة طليقة تملكين من هذه الحرية التي لا تحد ما يهيء لك الحضور إلى القاهرة لتجاسي إلى هذا وتحدثي إلى ذاك ، وتفشي المجتمعات الأدبية في بلد غريب لتشاركي في أمور الأدب والفن ! لو تذكرت هذا كله لما شكوت في رسالتك الأخيرة ظلم المجتمع وقوة التقاليد ، ذلك المجتمع الذي فرض عليك أن تكوني شهيدة القيد وهذه التقاليد التي ضربت من حولك نطاقاً من الأمر جعلك حبيسة الدار رهينة الجدران . . أي منطق هذا الذي يؤكد لنا اليوم أنك سجين مقيدة ، بعد أن أكد لنا بالأمس أنك حرة طليقة ؟ إنها هفوة من هفوات الذكاء . . الذكاء الخائن في أخرج الأوقات ! وهذا هو المفتاح الضخم الذي قدمته منذ أسابيع لهؤلاء الذين تبخرت ظنونهم حول شخصية « الآنسة » هجران المفتاح الذي يستطيون أن يضمروه في ثقب الباب لينفتح ، ويكشف لهم عما وراءه من حجرات بسطع فيها الضياء !!

ورب سائل يسألني وقد تجمعت بين يدي شتى الخيوط التي تنسج أثواب اليقين : لقد كنت تمقد أن عنوانها الذي بعثت به إليك منذ أشهر ليس له وجود في دمشق ، فلماذا بعثت إليها آخر الأمر بتلك الرسالة الخاصة التي أشرت إليها منذ قريب في « التعقيبات » ؟ لقد أقدمت على ذلك لأتق باخر سهم في جمبة الاعتقاد ، الاعتقاد الراسخ بأن الذي يكتب إلى فتى لا فتاة . . وكنت واثقاً كل الثقة من أن رسالتي الخاصة سترد إلى مرة أخرى وعليها إشارة مصلحة البريد في دمشق بأن هذا العنوان لا وجود له ، وقد كان ! . وبقي هناك غرض مقصود من وراء هذه الرسالة التي كنت أنوق أن ترد إلى وهو أن أقدم الدليل المادي القاطع لمن يهملهم أن بطلوا عليه ، ومن بينهم « الآنسة » هجران شوق إذا حاولت أن تكتب إلى

وقلت لها رداً على اللقطة البارحة : وأود أن أؤكد لك أنها كذلك ! وارتسمت على وجهها صور من الدهشة وهي تقول مرة ثانية : ولماذا إذن تنشر لها قصائدها ورسائلها مادمت تمقد أنها شخصية مستمارة !؟ وأجبت وقد علت شفتي ابتسامة ذات معان : السببين . . الأول لأنني لا أريد أن أغلق في وجهها الباب لتبرهن « هي » على أن شخصيتها الأنثوية تحتاج إلى اثبات ، وقد برهنت على ذلك حتى الآن بتخلفها عن الحضور في المؤتمر الثقافي ! أما السبب الأخير فهو أنني راض عن إنتاجها الأدبي فهو من هذه الناحية جدير بالنشر حري بالتشجيع ، وأنا لا أهتم بمن قال قدر اهتمامي بما قال . . وانقضت بعد ذلك أيام وأشرت إلى هذا الحديث إشارة ذات مغزى على صفحات الرسالة ، حين قلت « الآنسة » هجران إن السيدة وداد سكا كيني قد سألتني عنك . وأرجو أن تحملي إليها خالص التحية ! !

وحدث بعد ذلك أن عاد الصديق الأديب الأستاذ حبيب الزحلاوي من رحلته الموقفة إلى سورية ولبنان لينقل إلى بعض ما سمعه هناك ، وإيطا المعنى مثل ما طالعني به السيدة الفاضلة وداد سكا كيني . وقالت للأستاذ حبيب في معرض الحديث الذي وافقته فيه على صدق ظنونه ، هون عليك يا صديقي فساء كتب يوماً عن هذا الموضوع ! ولعل قارئاً يسأني : على أية دعامة من الدعائم أقت يقينك الأول بأن « الآنسة » هجران شوق ما هي إلا أديب يخاطبك من وراء قناع ؟ والجواب عن هذا السؤال هو أن أسأله . أنظن أن هناك أدبية تملك كل هذا النصيح في تميرها الثرى ، وكل هذه الأسالة في صياغتها الشعرية ، ثم لا تحاول مرة واحدة أن تظهر في ميدان الأدب لولا هذه المناسبة العابرة التي دفعها إلى الظهور ، يوم أن تحدثت عن قصيدة الشاعر يوسف حداد ؟ ! ثم هل تظن مرة أخرى أن هناك من يزهد في المجد الأدبي كل هذا الزهد ، وهو يعلم أن كلا من شعره ونثره يمكن أن يطرق الأبواب في كثير من الثقة والاطمئنان ؟ ! .

ضع النقط فوق الحروف كما يقول الصحفيون ! !

إن الذكاء كما قلت لك كثيراً ما يخون ، ولو لم تنهادر « الآنسة » هجران في ذكائها لما تمزقت قدمها في هذا الطريق الذي تمعدت أن تسير فيه . . لقد حدث أن تمزقت قدمها فسقطت ، وحين

غاضبة وعانية !!

النقل الأمين للشعر القديم .. أما الشطر الثاني من البيت الأول فلا غبار عليه أيضا من ناحية الصدق الفني أو من ناحية السلامة التعبيرية .

إن جميل بثينة يريد أن يمر عن حقيقة هواه ويريد في نفس الوقت أن يفصح عن سر أساءه . حقيقة الحب عند جميل أنه عذري لم تدنسه شهوة ، ولم يعبث بطهره إنهم ، ولم تذهب بصفاته نزوات الجسد أو سقطات الفجوة . وسر الأسى عند جميل أن الوشاة لم يتقوا العدل ولم يراعوا الضمير ، حين أطلقوا لخيالهم العنان حول هذه العلاقة البريئة الطاهرة عن محب ! إنهم أصحاب شكوك وأوهام ، لأنهم لم « يبصروا » الواقع الذي لا يخرج منه بنير الأمانى الكاذبة والوعود الباطلة !

بلا ، وبألا أستطيع ، وبالمنى وبالأمل المرجو قد خاب آمله ! هذا الواشى الذى يعنيه جميل ، لم « يبصر » هذا الذى يقع به دأما من حبه لبثينة ولو أبصر لما « تخيل » . لما تخيل أن كل محظوظ قد وقع في عالم المنظور ! وهنابدو « الرؤية الشعرية » واضحة كل الوضوح صافية كل الصفاء ، لأن هذا الواشى الذى يجور على الحق وينأى عن الإصاف ، قد اتخذ الخيال الآثم معبره إلى الظنون ، ومن طبيعة الظنون أن تنير الخواطر حين تقتض وجود الشهات . فلو أن الوشاة قد رأوا بعين الحقيقة لا بعين الخيال ، لفرت بلابلهم ، وهدأت صراجلهم ، وأنصفوا الحقيقة المظلومة ورحموا الواقع الشهيد . ولكنهم للأسف لا يبصرون .. ولهذا يتقولون !!

وإذن فالعنى الذى يهدف إليه الشاعر مستقيم لا التواء به واضح لا غموض فيه . ولو رجع الأديب الفاضل إلى الشطر الثاني من البيت الأول ، لأدرك أن « الحركة النفسية » في قول جميل : « لفرت » بلابه ، مرتبطه كل الارتباط « بالحركة المادية » في قوله : لو « أبصره » الواشى .. وهذه هي « الرؤية الشعرية » الصادقة التى تعتمد أكثر ما تعتمد على دقة « العلاقة النفسية » بين حركتين : تعمل إحداها في حدود الواقع المحس وتعمل الأخرى في حدود الواقع المنظور .

مع الفهم الشهيد في العراق :

بصر حضرات الذين بعثوا إلى برسانهم حول مجنة الشاعر

ومع ذلك فأنا أود أن أقول « للآنسة » الفاضلة وللشكرين إننى لا أهتم بمن قال قدر اهتمامى بما قال .. والدليل هو أن « الرسالة » قد نشرت لها في العدد الماضى قصيدة « القمر » ، ولا يزال لها عندى قصيدتان سأنشرهما في الأعداد المقبلة .. كل ما أرجوه هو أن تمتد « الآنسة » هجران بأننى حتى هذه اللحظة صديق ، وليس عليها من بأس إذا هى كشفت للقراء عن إسمها الآخر ، إسمها الصريح .. إسمها الذى أعتقد أننى أعرفه ، والذى تحدثت عنه إلى عدد من الأصدقاء !!

بيته جميل بثينة :

كنت أستذكر بعض محفوظاتى من الشعر لجميل بن معمر العذري . ونجاة استوقفتنى بيتان لم أستطع أن أمر عليهما من الكرام ، وهذان هما البيتان :

وإنى لأرضى من بثينة بالذى لو أبصره الواشى لفرت بلابه بلا ، وبألا أستطيع ، وبالمنى وبالأمل المرجو قد خاب آمله ! والذى استوقفتنى في هذين البيتين هو الشطر الثاني من البيت الأول ، أى قول جميل : لو أبصره الواشى لفرت بلابه .. وقد رأيت في معنى قوله هذا غمطا لحق الواشى وتغيرا لطبيعته . فالواشى المتلصص على هناء حبيبين لن تقر بلابه عندما يرى المحب قائما من حبيبته بلا ، وبألا أستطيع ، وبالمنى .. بل سينفجر غيظه وتثور صراجله . فهو لم يتلصص ليراهما على هذه الحال فليس فيها لوم ولا تريب .. وإعنا ليراهما في حالة مربية وآتند تقر بلابه !

وإنى أرى أن يكون قول جميل ، ورعا كان هو الأصح : وإنى لأرضى من بثينة بالذى لو أبصره الواشى لثارت صراجله فأرجو من حضرة الأستاذ الكريم إقادنى على صفحات الرسالة القراء : أنظرنى خاطئة أم الخطأ من الشاعر ، أم من الرواة ؟ ولستم خالص الشكر والتحية .

« الرقة - سورية »

محمود زكي الرمبي

الشيء الذى أود أن يطمئن إليه الأديب الفاضل هو أن هذين البيتين من شعر جميل بثينة ، لا غبار عليهما من ناحية



مسرحة ابن جلا

للاستاذ إسماعيل رسلان

التاريخي « فلا يجوز لها أن تخلق شخصية ليس لها سند من التاريخ المحفوظ ومن هنا كانت شدة نقد المؤلف إذ خلق شخصية الأهوازية، وقد حسب صاحبنا أنه وقع على اكتشاف خطير إذ نراه يقترح على المؤلف أن يضع (هند بنت أسماء) بدلا من الأهوازية، وهو في كلا الحالتين واهم، فإن المسرحية التاريخية من حقها أن تسجل ما أعمل التاريخ من صلات إنسانية لم يكن لها أن تجسد طريقها إلى سجل التاريخ كما كان يمرره الناس وقتئذ. ومما لا شك فيه أن الحجاج كان يحيا حياة عاطفية ما، ولا شك أيضا أن المؤلف قد أصاب إذ خلق شخصية تسد تلك الفجوة التي أهلها مؤرخو العرب، ولو أن صاحبنا قد أنصف لعرف ما ينطوي عليه اقتراحه من تمسف واشتطاط. فلو أن الأستاذ محمود تيمور بك قد أخذ باقتراح الناقد البصير ونحنف في استعمال أسانيد التاريخ لما وسمه أن يجمل من هند بنت أسماء إلا شخصية ثانوية لا تحتل من حياة الحجاج إلا سنة أو بعض سنة ثم لا يلبث أن يسلوها

أبن هذا مما وفق إليه المؤلف من ابتداء شخصية الأهوازية التي لازمت الحجاج على المسرح من ضحي حياته إلى مغربها، وكانت مثار الحس فيه وباعثته على أن يظهر ألوانا متمدة

وما أحسبني كنت في حاجة في يوم من الأيام أن أقرر بديهية من بديهيات التأليف المسرحي، تلك أن الشخصية المسرحية يشترط فيها أن تكون متساوقة مطردة، ولكن ناقدنا أحوجنى إلى ذلك إذ شكنا واستنكرنا أن يكون الحجاج صخرى القلب مشغولا بنفسه وأطماحها لا تلبث له قناة إلى آخر المسرحية، ولو أنه استخذى للحب ولان للأهوازية وتفكر لطبيعة قلبه الصلب، كما يريد ناقدنا، لأنكرنا من المؤلف صورة شوهاه للحجاج لا تمثل شخصية الحجاج التاريخية، وكذلك الحال بالنسبة للأهوازية إذ صورها المؤلف مندفع طائشة تاتي بنفسها إلى التهلكة من أجل الحب، لا تعيش إلا له ولا تحيا إلا به، فإن لم يبادلها الحجاج حبا محب عاشت من أجل هذا الحب وقد انقلب في وهما كرها، ولكننا لا نعطى إلى ما يمتلئ في فؤادها الجياش من متضارب العواطف والأهواء

ما كنت أحب أن يتصدى ناقد لمسرحية ابن جلا دون أن يكون ملما بحوادث المسرحية التي ينقدها، ويخيل إلى أن الناقد لم يكلف نفسه عناء مراجعة مقاله بل مراجعة نقده على الأصل، فنراه ينتقد حوادث الرواية فيقول « وعند ما تعلم برغبته » أي الحجاج « في الزواج من هند بنت أسماء تلقى بنفسها في النهر » والله يعلم أنه ما دار في خلد المؤلف أن يصور الأهوازية باعثة نفسها. ولكن ناقدنا البصير خيل إليه أن الأمر كذلك مع أنه يدبج الصفحات الطوال في انتقاد البواعث الخفية للأشخاص، وهذا مثل يدل على قدرته في فهم البواعث والحركات، فالأهوازية كما رآها من شاهد المسرحية إنما احتفظت بقوة شخصيتها وإيمانها بنفسها إلى آخر مراحل الرواية فهي لم تلق بنفسها في النهر تخلصا من الحياة أو من حب مزدري به، وإنما ألقت بنفسها في النهر هربا من نفسها أولا ثم من عقاب صارم كان ينتظرها على يد الحجاج، وشتان بين هرب متجدي ومقصود، وبين محاولة للانتحار في استسلام واستخذاء !!

وبحسب صاحبنا أن المسرحية ينبغي « أن تصور الواقع

المراقى المطبوع الأستاذ عبد القادر الناصري على أن أفصح المجال لمشاعرهم الفياضة بالمعطف عليه ليطمئن إلى أنه لا يقف وحيدا بلا نصراء. هذا المعنى الكبير الذي يسمون إليه قد سجلته لهم شاكرا على صفحات الرسالة، وأكتفى اليوم باختيار قصيدة للنشر في العدد القادم الأستاذ جعفر حامد البشير، ممتقدا أنها يمكن أن تنوب عن هذه الشاعر الكريمة فيما تخر به من نبل العاطفة وصدق الوفاء.

أنور المعداوي

الأهوازبة قد استخدمها في مآربه السياسية إلى جانب أنه أعزها لأن في طموحها هي الأخرى ما يجعله يتجاوب معها في هذا السبيل بقى بعد ذلك أني أشير إلى أنه يحيل لصاحبي أن المسرحية يجب أن تقوم على الصراع العاطفي وهو عنده « الأساس الأول في التأثير على المشاهد في مثل هذه المسرحية التاريخية » والمشهد العاطفية عنده هي المشاهد التي تجري بين الحجاج والأهوازبة كما كرر ذلك مراراً ، وهذا وهم كان يشيع في أواخر القرن الماضي ، وأحب أن يعرف حضرة الناقد البصير أن المسرحية اليوم قد تقوم على صراع ذهني تضطرم فيه شهوات الغلبة والسيطرة وتزوى فيه المواطف الساذجة من حب وهيام .

اسماعيل رسالته

مسرحية « ابن جلا »

للأستاذ عبد الفتاح البارودي

طالعنا الرسالة الغراء بثلاث مقالات مختلفة عن هذه المسرحية؛ الأولى للأستاذ عباس خضر، والثانية للأستاذ حبيب الزحلاوي ضمنها رأيه ورأى الأستاذ أحمد رمزي بك في الإخراج ، والثالثة للأستاذ أنور فتح الله

وهذا إن دل على شيء فأنما يدل على مدى اهتمامهم المشكور بهذه المسرحية ومؤلفها ومخرجها وبقرة المسرح المصري الحديث التي افتتحت بها موسمها

غير أن التفاضل الكبير بين آراء حضراتهم لدرجة غير مبهودة أمر يدعو إلى النظر بالرغم من دقة بعض الموضوعات التي تناولوها واختلاف نقاد الغرب أنفسهم فيها

فبينما يرى الأستاذ خضر مثلاً أن هذه المسرحية قد بلغت غايتها من حيث معالجة الحجاج ، ويرى الأستاذ الزحلاوي أن مؤلفها تيمور بك قد فتح فتحة جديدة في الفن الروائي العربي ، يرى الأستاذ فتح الله أنها قد فقدت القدرة على بث الحياة والإثارة إلى آخر ما قاله محاولاً الخط من قيمتها استناداً إلى رأى للدكتور

فأين ناقدنا من هذا الغور السحيق من مكنونات القلب البشري ، وهو لم يحاول أن يستبطنها ليدرك كنهها ؟ إنه مشغول عن كل هذا بما ظنه الخروج على قواعد التأليف الصحيح من جعل شخصية الأهوازبة ثائرة مهددة على الدوام إذ يقول « فوقف الأهوازبة من الحجاج عند ما سمعت أنه سيتزوج من عفراء ، هو نفس موقفها منه فيما يختص بألم كلثوم ، وكذلك فيما يختص بهند ، فهي تنور ثم تهدد ثم تعود لتقف نفس الموقف » وهذا الذي يمدد الناقد عيباً هو اسمي ما يصل إليه المؤلف المسرحي من تصوير الشخصية المتأسكة المستقيمة المطردة ، فإذا أضفنا إلى ذلك أن المؤلف قد صورها من واقع الحياة كأمراة حائرة بين جهبا الشديد وبين كبرياتها فطوراً تنصاع لجهبا وطوراً تنصاع لكبرياتها لما ترددنا في الحكم بأن المؤلف قد بلغ غاية التوفيق في تصويره للأهوازبة

وما أحسبني في حاجة بعد ذلك إلى بيان فساد رأى الناقد في الأهوازبة إذ يقول « كان موقفاً سلبياً في كل موقف التحمت به » يعني الحجاج ، وهو يعلم أنها لم تلاق الحجاج مصادفة بل احتالت للقاءه وأنها استخفت لتمصى له أمراً ، إذ أمرها بالذهاب إلى مكة « فمادت إليه متخفية في صحبة عبد الله بن جعفر في اللحظة التي كان يحط بها أم كلثوم لتفسد عليه خطته ثم فرت منه لتعود إليه متخفية في ثياب فتى أعرابي لتقتله » هذه هي المواقف السلبية التي يمزوها الناقد إلى الأهوازبة فما هي يا ترى المواقف الإيجابية التي كان الناقد يريد بها من المؤلف ؟ أو بعد هذا الصراع الذي صورته المؤلف بين الاثنين يصير الناقد على أن الأهوازبة كانت سلبية الموقف ؟

ويظهر أن ناقدنا قد غاب عنه أن الحجاج كان جذب الحياة العاطفية الغرامية وأن المؤلف قد نجح في تصوير ذلك ، فكان الحجاج يتخذ الحب دائماً وسيلة إلى مطعم من مطامعه السياسية كما فعل مع بنت عبد الله بن جعفر وغيرها ، وكما أغرض عن رقيقة صباه عفراء مع شدة جمالها وذكرات صباه معها فقد رفضها إذ لا مطعم من ورائها ، وكانت الأهوازبة هي المرأة الوحيدة التي نالت شيئاً من اهتمامه إذ لازمته ملازمة الظل وكانت تهاجمه في كل مكان ، فلم لم تفعل ذلك لما أهتم بها أصلاً ، وحتى هذه

وإذنت فلا محل لمؤاخذة تيمور بك على تصوير شخصية الأهوازية من مخيلته دون تصوير امرأة « حقيقية » . وكنت أرجو أن يقرأ الأستاذ فتح الله مسرحيات برناردشو التاريخية ليرى كيف يتدع هذا الفنان الجبار من مخيلته شخصيات لا وجود لها في التاريخ

كذلك كنت أرجو أن يدرك أن الصراع لا يكون حتماً بين شخصيتي البطلين وأن الصراع المسرحي ليس (خناقة) تدور بينهما . فلو أنه أدرك هذا لأعفانا من كلام طويل ترتب على ذلك كذلك قوله عن تكرار الشاهد العاطفية يحتاج إلى مراجعة لأن كبار المؤلفين أمثال شيكسبير كثيراً ما لجأوا إلى ما يشبه التكرار إما بالمعارضة Contrast أو بالمطابقة parallel تفسيراً للفكرة الأساسية في التمثيلية وتوضيحاً لشخصياتهم

كذلك رى تيمور بك بالإساءة إلى صورة الحجاج التاريخية عند ما صورته متسامحاً مثلاً بحجة أن الحجاج (لا يتسامح أبداً) ونسى الناقد الفاضل أن الحجاج إنسان يجوز عليه ما يجوز على بني البشر وأن المسرح لا يعبأ بسيرته الواردة في كتب المدارس الثانوية وإنما يتغفل وينفذ إلى الصميم ، وربما كانت أهم مزايا تيمور أنه استطاع فهم ذلك واستثماره

أترك هذا وأغفل ما كتبه عن بناء المسرحية وعن (المقدمة) لأناقش ما هو أجدى من ذلك وهو رأى العالم الفاضل أحمد رمزي بك بصدد الإخراج :

وأبادر فأقول إنى أواقفه تمام الموافقة على أن المخرج يجب أن يكون ذا ثقافة وافرة واطلاع عميق على النصوص التاريخية وعلى علم الآثار الإسلامية والخطوط ، وبفهم الملابس والإشارات والأسلحة والأثاث والمعمار الذى يسود كل عصر

وأواقفه أيضاً على أن كل عصر إسلامى يمتاز عن الآخر بميزة خاصة تميزه من هذه النواحي

لكن هل معنى ذلك أن المخرج يكون « بدائياً » حتماً إذا لم يستطع مراعاة مطابقة مناظره وملابسه للحقيقة التاريخية حتى ولو لم يكن فى وسعه - مادياً مثلاً - تحقيق ذلك ؟

وهل يصدقنى عزته إذا قلت إن الروايات التاريخية يجوز

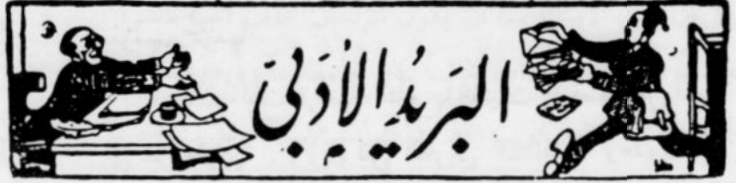
مندور فى كتابه (فى الأدب والنقد) . ولست أزعـم أن رأى الدكتور مندور خطأ ولكن لعل الناقد أخطأ فى تطبيقه من جهة وفى اعتباره الرأى الوحيد الذى « يحدد الفرق بين التاريخ والمسرحية التاريخية » من جهة أخرى . فهناك كما نعلم آراء شتى فى هذا الموضوع . فرأى يقول بأن التزام التاريخ يفسد المسرحية من الناحية الفنية لأن الفن تقليد بارع الأشياء ، والبراعة شرط أساسى . ونحن إذا قلنا التاريخ كاهولسبنا الفن براعته . ونتيجة لذلك يصبح عبثاً لا طائل وراءه . إذ أنه فى هذه الحالة لا يعطينا شيئاً خلاف ما يعطينا إياه التاريخ

ورأى آخر يقول بأن التزام المؤلف المسرحى للتاريخ لا يقلل فينما من شأن إنتاجه أنه مادام يتغلغل فى بواطن شخصياته ويستنطقها بما يعين على تفسير الحوادث

ورأى ثالث يقول بأن هناك لحظات نادرة تكون فيها الحقائق التاريخية أغرب وأروع وأكثر إرضاء للنفس وأوثق صلة بالفن من أى قصة من القصص . ولئن أقبلت لحظة من هذه اللحظات النادرة على فنان مسرحى ممتاز فإن الفن والتاريخ يسيران معاً يديه فى توافق تام

ورأى رابع يقول بأن المسرحية التاريخية إن هى إلا معيار للإنسان لا باعتباره حيواناً اجتماعياً كما فى الملهاة ولا باعتباره طامحاً للخلود كما فى المسأسة ولكن باعتباره أداة سياسية فى المجتمع أى باعتباره خادماً كساهراً على مصلحة الجماعة التى يعيش فيها . ومن ثم يجب على الفنان المسرحى أن يصور بطله التاريخى بحيث تعكس الفردية فيه أمام عنصره السياسى الذى يمت إلى الجماعة بصفة عامة ... الخ

ولا اتفاق بين نقاد المسرح إلا على أن طبيعة حوادث التاريخ تنابر طبيعة الموضوع المسرحى ، وأن التاريخ وإن كان - فرضاً - سجلاً واقعياً إلا أنه لا يعنى بغير الجزئى من الأمور ، فى حين أن للمسرح معنى بالسكلى منها طبقاً لتاريخ الاحتمال أو الضرورة . التاريخ يصور ما حدث فعلاً - إن صدق المؤرخون - بينما المسرح يصور النماذج العليا التى يخلقها الانتخاب والتخييل . التاريخ يحدد واقعاً معيناً بينما المسرح يتدع المثال الكامل



لأن « وصف القلم » بالبدیع « وصف عادى نازل، لا يقوم بتصوير ما للقلم من جلاله وقديسية وخطر وخصوصية »
وبارد أقول : لفظة (البدیع) في البيت ليس المقصود منها

الجمال على وجه الصفة . وإنما هي بمعنى « البدیع » وهل ثم جلاله وقديسية وراء الآية « الله بدیع السموات » . وإذا فاللفظة (غير قلقه في موضعها) وإنما هي نازلة في منزلها حالة في محلها ثابتة لا تريم

ولست أدري كيف ينتقد الأستاذ بيت البوصيري :
رق لفظاً وراق معنى وجاءت

في حلاها وحليها الخفاء
بأن « التشبيه بالخفاء في هذا المقام غير لائق ولا مناسب ،
وليس فيه أى شئ . من الجمال الفني » . بينما زعم عمر على بيت شوقي :
أنت الجمال بها وأنت المجتلى والكف والمرآة والخفاء

وجهد وأعباءه ودانه، وكيف تمكن من إخفاء شخصيته الحقيقية وإراز شخصيته التمثيلية لدرجة أننا لم نعرفه على خشبة المسرح لأول وهلة، وكيف صمد لمختلف المواقف والانفعالات بالرغم من دوران الرواية كلها حوله نحو أربع ساعات تكاد تكون بغير انقطاع

...

وبعد فبقدر ما وفق الأستاذ عباس خضر في كلمته المعتدلة التي ألتها روح التشجيع الواجب - فيما أرى - إزاء مؤلف أخلص للفن لمحض الفن حتى صار في مقدمة مؤلفينا، ومخرج وطد العزم على أن يجعل من فرقته نواة لمسرح الفن .. وبقدر ما وفق الأستاذان رمزي بك والزحلاوي في توخي المصراحة والنزاهة والقصد حتى في قسوتهما أحياناً .. لم يستطع التمثيل أنور فتح الله إخفاء تحامله بين سطور كلماته الغاضبة

ولولا تمقيب (الرسالة) عليه بما استحقه لصارحته جهراً بالأسف على ما انشاق إليه بلا مسوغ .

عبد الفتاح البارودي

ألفاظ في أبيات :

في هذا الركن من « البريد الأدبي » للرسالة الغراء التقيت مع الأستاذ الفاضل عبد الوهاب حمودة في معنى لفظة « الفرقان » . واليوم يسرني أن ألتقى معه مرة أخرى في ألفاظ أخرى وردت في مقاله (همزية شوقي) المنشور في مجلة « لواء الإسلام » عدد ربيع الأول فأقول :

يمقب الأستاذ على بيت شوقي من همزته :
والوحي بقطر سلسلا من سلسل

واللوح والقلم البدیع رواء
بأن لفظة (البدیع) فلفة في موضعها نازلة عن درر عقدها

إخراجها بملابس ومناظر عصرية ؛ وإذن بإخراج الجند الشاي بملابس القرن العشرين ليس أمراً مضحكاً ؟
وهل يصدقني إذا قلت إن الإخراج الواقعي أى محاولة تمثيل الواقع حرفياً هو من أسوأ مذاهب الإخراج ؛ وإذن فكتابة الأعلام بالخط النسخ بدلا من الخط الكوفي مثلاً لا تضير كثيراً، ولا سيما إذا لم يقصد المؤلف تصوير الحجاج بن يوسف الثقفي بقدر ما قصد تصوير « الإنسان » و « المثل » و « الرمز » ؟ !

لقد كنت أرجو أن يتحدث النقاد الأفاضل عن الإخراج في صميمه وموضوعيته ويقدرُوا الجهد الذي بذله المخرج في إبراز المادى السكائنة والغامضة التي قصد إلى استجلائها المؤلف . كنت أرجو أن ينوهوا بما توخاه من تضخيم قطع الأثاث ورفعها على قواعد عالية وما شاكل ذلك في كل ما يتصل بالحجاج ليطابق هذا ما كان يتمثل ويحتدم في باطنه من استملاء

والتمثيل ... إن أقصى ما قيل فيه أن زكى طلبات قد بلغ النبوة ... ولكن ما هي هذه النبوة وأين مكانها وكيف بلغها فهذا ما لم يخبرنا به أحد . لم يقولوا لنا كيف تقلب بين مراحل دوره المتفاوتة وكيف أعطى لكل مرحلة ما يناسبها من نفسه

وبيته :

أنت الدبور على سلافته ولم

تفن السلاف ولا سلا الندماء

مر الكرام وفيهما ما فيهما من ألفاظ (المرأة والحسناء ،
والسلافة والندماء) ، وهى من أخوات « الخفاء » فى بيت
البوصيرى منزلا ومقاما

وفى بيت شوق :

يا من له الأخلاق ما تهوى الملا

منها وما يتعشق الكبراء

يقول الأستاذ حمودة : إن لفظ القافية (الكبراء) قلقة
ضعيفة . وأقول : لا قلنى فى لفظة القافية ولا ضعف ؛ لأن المقصود
« بالكبراء » كبراء النفوس بالأخلاق والفضائل وكل محمود من
الصفات التى ترفع قيمة الإنسان والإنسانية ، وليس المنى هو
ما تفهمه العامة من قولهم « فلان من الكبراء .. » أى من
أصحاب الراعى والثاغى والصامت والناطق .. و فرق كبير بين
هذا الكبير وذاك الكبير .. وفى المأثور : ليس الغنى عن كثرة
المرض وإنما الغنى غنى النفس .

وبعد : فالشكر أزجيه إلى الأستاذ العالم الأديب على مقاله
« التشريحى » القيم . هدايا الله جيمعا إلى سواء السبيل ، والسلام
« الزيتون »

الكتب السامة

قالت الصحف فى تفاصيل حادث سفاح كرموز إن المحققين
عثروا أثناء تفتيش منزل هذا السفاح على مجلة بوليسية ، تدور
إحدى قصصها حول طريقة القتل ، وإخفاء الجثة .
ولم الكثيرين صروا بهذه الأسطر من الكرام ..
أما أنا فقد وقفت طويلا عندها .. لأنأمل مدى تأثير المطالعة
فى نفس الشاب ، وهو فى هذه السن المبكرة من العمر .. وكيف
تخلق هذه الكتب السامة من الشباب الطاهر شياطين ، بولمون
بالجرمة ، تحت تأثير ما طالعوه من مطالعات سامة ، نفثت فى

نفوسهم سمومها .

وهناك روايات غرامية ، تتأثر بها الفتيات ... تصور لمن الحياة
على غير حقيقتها . وتزين لمن الطريق الشائك .. وهذه لا يقل
أثرها فى نفس الفتاة الساذجة عن أثر الروايات البوليسية فى
نفس الشاب !

وما يقال عن الكتب يقال عن الأفلام ... فالأفلام
البوليسية لها تأثيرها كذلك فى نفوس الشباب ... والمفروض
أن الأفلام والأفلام كلها وسائل ثقافية ، يستعان بها على توجيه
النفس الوجهة القويمة . فإذا انحرفت هذه الوسائل عن غايتها ،
انحرف الشباب بتأثيرها ... وكان عاقبة أمره خيرا .

ولقد شاهدت فى الأسبوع الماضى قصة على الشاشة
البيضاء تزين للفتاة طريق الحرب من بيت الأب ، إلى بيت
الخليل ... فهربت بطلة القصة من بيت أبيها مع ابن البقال الذى
يقع حانوته بنفس العمارة التى تسكنها ... ومن أسف أن معظم
أفلامنا المصرية تدور حول الحب .. ولا شئ غير الحب !
إن الأفلام الأجنبية لا تخلو من نقد اجتماعى ، أو تحليل
مشكلة من المشاكل ، أما أفلامنا فلا تالج موضوعا غير موضوع
الهيام .. والخيانة .. والهجران !

إن التربية الصحيحة تحتم على كل والد أن يتخير لأبنائه
وبنائنه الكتب التى يقرأونها ، ولأفلام التى يشاهدونها ، تجنباً
لما تنجره علينا الكتب السامة والأفلام الخلية من ويلات
اجتماعية .. نشفق على أبنائنا وبنائنا من شرورها وآثامها !

عيسى شولى

أنصر أخاك ظالما أو مظلوما :

جاء فى مقال الأستاذ أحمد حسن عبد الرحيم « شعر الحاسة
عند العرب » المنشور فى العدد ٩٠٩ من مجلة الرسالة الزاهرة قوله :
« ولقد تمكن حب الحرب من نفس العربى ، وساد نظام
(أنصر أخاك ظالما أو مظلوما) . وأصبحت الحرب عندهم من
الأماني الثلاث المربزة التى لولاها لا يحفل الإنسان بحياته » .
ولست أرى معنى لإيراد هذا الحديث الشريف فى هذا المقام اللهم

ومن الناحية الأدبية فهي الآن تسكاد تسكون محور النشاط الأدبي . ومن الناحية الاجتماعية فنذ أن أصبحت الطبقة الوسطى والدنيا تحتل مكانتها بفضل التضامن الاجتماعي والوعي الطبق وتخلص المسرح من طفيان أهل النبالة ؛ وانتقل من الخيالية إلى الواقعية وأصبح المسرح مسئولاً عن تزويد المشاهد بالآفكار السليمة والأخذ بيده في كثير من مشكلاته النفسية والاجتماعية صارت له رسالته البليغة في هذا العصر . وليس أقل لأمثال تلك البوا كبر من الأشاحة ومحاولة النض أمام النفوس الأزهرية الناشئة من رسالتها . وقد التقى المؤلف بكثير من الدواعي المثبطة . ولكنه قد ظهر عليها ونخطاها ؛ وأخرج هذه المسرحية التي تصور فترة تعرض فيها الشرق لأعاصير التتار والصليبيين والدور الذي اضطلع به العلماء . وقد اصطنع المؤلف في إخراج هذه المسرحية أصدق الأحداث التاريخية ومأثور الأقوال على لسان الأبطال وقد اعتمد في تصوير شخصيات مسرحيته على ما حفظه التاريخ من سماتهم النفسية والفكرية . وقد وفق في إبراز ذلك الصراع النبيل الذي قام به العلماء والذي يشهد لهؤلاء العلماء بما لهم من إباد على الشرق والشرقيين

محمد عبد الحليم البرزنجي

دبلوم في التربية وعلم النفس

ومدرس اللغة العربية بالمدارس الأميرية

تاريخ الأدب العربي

أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربي من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربي والآداب الأخرى
طبع اثنتي عشرة مرة في ٥٢٥ صفحة
ونعنه أربعون قرشاً عدداً أجره البريد

إلا أن معنى الأستاذ منه أن يكون الإنسان بجانب أخيه ناصراً ومعيناً، ومشايعاً ومدافعاً ظالماً كان أو مظلوماً وفي هذا خروج بالحديث الشريف عن معناه، وانحراف عن مقصده ومرماه . وحسبنا أن نروى الحديث بنصه دون تعليق : —

روى البخاري عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً ، فكيف ننصره ظالماً ؟ قال : تأخذ فوق يديه »

عبد العظيم عطية هاشم

ناظر مدرسة سرايوم الأولية

(الرسالة)

أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً مبدأ جاهلي مقرر كان يراد به ما ذكره الأستاذ صاحب المقال فلما جاء الإسلام نسخ ما كان يريده الجاهليون من هذه العبارة وفسرها الرسول الكريم بما يوفق مع مبادئ الدين

سلطان العلماء : مسرحية لمؤسسا كامل عجلونه :

محاولة نستحق التشجيع لانتزاعها الفنى واكتمالها المسرحى فحسب ؛ بل لأنها تشرق طريقة بين مختلف المواقف البيئية والدوقية ؛ فالبيئة الأزهرية بحكم تقاليد هالاهش لهذا اللون الأدبى ولا تفسح له بين تلك الفنون الأدبية التي تعالجها ، بل ربما ساقها بعض التيارات إلى أن تأخذ على هذا اللون من الإنتاج الأدبى الطريق : ذاهبة مذاهبها المختلفة في تسويغ مسلكها مع ما لهذا اللون من الأثر العميق من الناحية السيكولوجية والاجتماعية والأدبية ؛ فن الناحية السيكولوجية يأتى تأثيره من تغذيته أكثر من جانب في الشخصية الإنسانية فهو يخاطب خيالها ؛ ويؤثر على حسها فيكون أثره أقوى وسحره أشد ؛ وقد استعانت به التربية في صقل الجانب الوجداني فأتخذته وسيلة ناجمة في — إقرار الخير في النفوس . واقتلاع الشر من الرءوس . وتغذية القلوب المريضة بالمواطن النبيلة بتصوير مثلها العليا كما في المأساة؛ أو إصلاح الفاسد ؛ وتقويم المروج من الماديات والأخلاق بأنخاذ هلهام مضحكة للناس كما في الملهاء —

وقد ضمت الحجر حنة ومريم ولويجي ويدينو معاً . وكانت حنة عندئذ تخطئ ثوباً . وكانت مريم وهي صبية في الخامسة عشرة وجهها الواضح تخفيت لو أراه أماً في كل نائبة ، وقد أمسكت

بكتاب وأغلقته قليلاً . وأما لويجي ويدينو ، وهما طفلان بين الرابعة والسادسة ، فقد كانا يمالجان رأس نثال من الطباشير ليفصلاه عن سائر الجسد

ورآني الطفلان فبادرا إلى لقائي ، وسألتهما أكانا من الطيبين الهادئين ؟ فكان جوابهما أن راحا يسألاني هل جئت إليهما بالحلوى ؟ وألقيت التحيات وألقيت على التحيات . ثم قالت لي حنة إن زوجها قد ذهب إلى السوق في مكان لا أعرفه غير أنهم ينتظرون عودته في نفس الليلة

— أكنتم تقرأون ؟

— أجل

— وماذا كنتم تقرأين يا مريم ؟

— كتاباً من الشعر ألفه شاعر في مدريد

— ومن هذا الشاعر ؟

— شاعر يأتي كل عام لينصب المراح يوم عيد الثيران

— أشاعر ينصب المراح ؟ لقد أصابك الخجل

— نعم ينصبها . وما ذاك إلا أنه مولع بمصارعة الثور

— إذن فما هو بالشاعر

— بلى إنه لشاعر

— وكيف علمت أنه شاعر ؟

— إنه إذ يتحدث فحديثه النظم ، وإذا يكتب لا يكتب

شيئاً سوى النظم

فأخذت الكتاب الذي كان في يد مريم فقرأت فيه بعض الأبيات . ولما كان القليل يدل على الكثير فقد قلت لها :

— إنني لا أراه شاعراً ولا أرى في هذا الكتاب شعراً

— وماذا فيه إذن ؟

— فيه النظم



الشعر

للمسياني أنطونيو دي رويبا

للاستاذ م . أمين « البندقى »

لصاحبي يوسف أرض غير وسيعه ، فيللا فيتريوزا بناحية من نواحي إيدونا ، فهو يقضى فيها من زمان الربيع أياماً ، ومن الصيف أياماً ، وبسب جهده على الزرع ، يحدو به شديد الليل أكثر مما تحدو به الحاجة

وقد جرى على حنة امرأة يوسف ، وهي أفضل الأزواج والأمهات شيء كالذي جرى على شخص من الشخص في قصة من القصص المرحي طوى الحياة كلها وهو يمثل ، وما أحس قط أن له على التمثيل قدرة رائمة ، قل أن يكون لها شبيه . ذلك أن حنة كانت مدى العمر شاعرة ، وهي لا تعلم ، بينا الكثيرات غيرها قد لبسن لبوس الشعر وليس يبين وبين الشعر أو هي سبب

كان النهار قد انتصف بيوم أضوا من أيام يونانو صاف أغر حين بلغت إلى بيت صاحبي يوسف . وإذا رأي ليون كلبه وكان هو الآخر من صاحبي بادر إلى يلقياني وأنا ما زلت على مبعدة من الدار ، وراح يحيني بالوثب واللعب . ومالت شجرة من أشجار الكريز كانت تراءى لي حائط البستان تسهوى بأغمارها قلوب الصغار ، فصرختني على قيعتي حتى أذكر أنها هناك قد أطلت . ولما أن صمدت السلم بدا لي أني سمعت قراءة ، إلا أن خطاى قد جعلتها تنقطع

وكانت ثم حجرة رائعة الجمال يهبط منها الهابط إلى بستان على سلم صغير من الخشب ، فوقه كرمة معلقة تليق عليه الظلال ،

— الله للمسكينة !
 — ثم سألتها حنة :
 — من أين أقبلت ؟
 — من نافلشا نيرو
 — وأبواك ؟
 — ليس لى أب ولا أم . فقد ماتا من الكوليرا
 فهتفت حنة :
 — أواه يا بنية !
 وجاءت بالدموع السواجم عيناها وهي تقبل الطفلة ، دون
 أن تبالي بأقذار كسبتها . وقالت :
 — ليت الله كان أخذ الضعيفة حين أخذ أبويها !
 ألا يا بؤسى لها !
 وأسرعت حنة إلى المطبخ وهي تزفر الزفرات الحمرى ،
 فما لبثت أن أعدت طبقاً من الترديد بأحسن ما كان عندها من
 الحساء . وجاءت تسمى به إلى الطفلة ، ومعه قطعة من اللحم
 ضخمة ، وعنفود من العنب .
 ثم انطلقت ، والطاملة مقبلة على الطعام ، فراحت تبحث عن
 رداء وثياب أخرى كانت مريم وهي فى سن الثامنة قد كفت عن لبسها
 وهي لم تزال جديدة ، وما ذاك إلا أنها كانت ضيقة .
 فلما فرغت اليتيمة من طعامها غسلت لها وجهها وبدلت لها
 أطاهاها بتلك الثياب ثم شيعتها بالدعابة والرفق الجليل العذب
 وعادت تصل ما انقطع فهتفت :
 — لستأنف حديثنا ، ما الشعر ؟
 فأجبتها :
 — الشعر هو هذى الدموع التى لا تزال تندى بها عيناك ،
 وهذى الزفرات التى تصاعد الآن من صدرك ، وكل ما يختلج
 فى قلبك هذه الساعة
 فقالت :
 آه !
 نطقت بها همساً ، وقد بدأت تدرك شيئاً مما كنت أحاول
 أن أشرحه

م . امين
 (البنق)

— وهل كان الشعر والنظم إلا شيئاً واحداً ؟
 — ليس بالشئ . الواحد
 — إني أراك تسخر منى يا أنطون . أليس الشعر والنظم
 شيئاً واحداً ؟
 — كلا . فقد يكون فى الكتاب نظم ولا يكون فيه شعر .
 وقد يكون فيه الشعر دون النظم
 — رويدك فما النظم إذن ؟
 — إني أود لو أسألك سؤالاً قبل أن أجيب . مريم كم
 عندها من الثياب ؟
 — عندها من الجديد ثوبان . أحدهما أخضر لونه والآخر أزرق
 — وأى الثوبين أنسب لها ؟
 — الأزرق . والمختالة التياهة لا تفعل عن ذلك . فهى تؤثر
 أن تلبس الأزرق دون الأخضر
 — إذن فاعلمى أن الشعر ليس له غير ثوبين يناسبانه . أحدهما
 النثر والآخر النظم . ولما كان النظم أنسب له من النثر فهو
 يؤثر الأول على الآخر
 — وإذ لم يكن النظم هو الشعر ، وإنما هو الشكل الذى
 يناسبه أكثر مما يناسبه سواء ، فما الشعر إذن ؟
 وإن حنة لتطرح على هذا السؤال إذ نسمع صوتاً ضعيفاً ناحية
 السلم يهتف :
 — حسنة لله . فالى أب ولا لى أم .
 فيبادر لويجى ويبيينو إلى السلم :
 أماء ! إنها طفلة تأكل رأس كرنبة . ألا ما أقبحها !
 — أدخلها
 وما هو إلا أن دخلت الحجرة طفلة فى السادسة أو نحوها
 تسكاد أن تسكون عارية ، وهى تنفث بأسنانها حقاً فى رأس كرنبة
 فقالت حنة وهى تنزع من يد الطفلة ذلك الرأس وتمضى بها
 نحو الحقل :
 — لم تأكلين هذا القدر ؟
 فأجابتها الطفلة وعيناها نديتان بالدمع :
 — إن جائمة
 فهتفت مريم وهتفت حنة ، فى آن معاً :

رسائل

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك
سفير مصر في باكستان

نحن هذا المجلد ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد * وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

سكك حديد الحكومة المصرية

صرف تذكار مشتركة الى الوجه القبلي بأجور مخفضة للسفر بها
بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم والاقامة في الفنادق

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجه القبلي والفنادق
الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر إعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية
للحكومة المصرية ابتداء من ١٥ أكتوبر سنة ١٩٥٠ لغاية ٣٠ أبريل سنة ١٩٥١ بأجور مخفضة
للسفر بالسكك الحديدية والمبيت في عربات النوم للدرجة الأولى فقط والاقامة في الفنادق
والرجاء الاطلاع على الاعلان المروض بالمحطات

مطبعة الرسالة



المجلة الشهرية

فهرس العدد

- تحفة لجامعة فؤاد في بوبيلها الفضي : للأستاذ أحمد حسن الزيات ... ١٤٤٠
تنازع اللغات في طائفة من الكلمات : لفضيلة الشيخ عبد القادر المغربي ... ١٤٤١
كيف نشأت أول جامعة في مصر : الأستاذ محمد سيد كيلاي ... ١٤٤٥
شبيب بن يزيد ... : الأستاذ حمدي الحسيني ... ١٤٤٩
شاعر العراق (قصيدة) ... : للأديب جعفر حامد البشير ... ١٤٥١
لوعة ... (قصيدة) ... : « حسن طنطاوي سليم » ... ١٤٥١
(تعقيبات) - بعض الظواهر في حياتنا الأدبية - في محيط الشعر ١٤٥٢
والشعراء - عاصفة على نقد
(الأدب والفن في الأسبوع) - افتتاح مؤتمر المجمع اللغوي - ١٤٥٥
أغنية « غفاة البشر » ، مسرحية قلوب الأمهات
(رسالة الفن) - حول مسرحية « ابن جلا » للأستاذ أنور فتح الله ١٤٥٩
(البريد الأدبي) - محاضرة للأستاذ ساطع المحصري بك - ١٤٦١
تصويبات لغوية
فهرس الموضوعات للسنة الثامنة عشرة من الرسالة ... ١٤٦٤

نوريه

قصة عراقية

لطارن بك موريح

تطلب من صندوق البريد ٢٢٢ بغداد مقابل ٤ قروش مصرية .
أو ما يماثلها من طوابع غير مستعملة

جامعة فاروق الأول

كلية الطب

تمن كلية الطب بجامعة فاروق
الأول عن حاجتها لمعلم لصناعة
الأسنان العملية كل الوقت غير
مسموح له بالعمل بالخارج ويشترط
في المتقدم أن يكون حائزاً على الأقل
شهادة الدراسة الثانوية المصرية
أو ما يعادلها وأن يعرف اللغة
الانجليزية وأن تكون له خبرة عملية
بهذه الصناعة لمدة لا تقل عن عشر

سنوات في مدرسة لطب الأسنان
أو خمسة عشر سنة كصانم أسنان
عند أحد أطباء الأسنان الذين لهم
الصدارة والا يقل عمر المتقدم عن ٣٠
سنة . وسيكون التعمين لمدة سنتين قابلة
للتجديد بمكافأة بين ٣٦٠ - ٥٤٠
جنيهاً مصرياً في السنة حسب المؤهلات
والخبرة والسن

وآخر ميماد لتقديم الطلبات
عشرون يوماً من تاريخ نشر هذا
الاعلان
٧٠٢٩

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

أحمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك عن سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نحو الممدد ٣٠ ملجا

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٩١٢ «القاهرة في يوم الاثنين ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٧٠ - ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠ - السنة الثامنة عشرة»

تحية لجامعة فؤاد

في يوبيلها الفضي

تحية مباركة طيبة يا جامعة فؤاد !

لشد ما يزهى بك المصري وبفخر ! كنت أول تعبير عن
إرادة مصر ، وأول مظهر لحرية الفكر ، وأول صدع في بناء
الاحتلال ، وأول نبو على طغيان كرومر !

كان اللورد يريد بحوله وطوله أن يصرفنا عن
إنشائك إلى إنشاء الكتائب ، لأن سياسة المستعمر المحتل أن
يجعل من ضحاياه عبيداً لا سادة ، وجنوداً لا قادة . ولكن حملة
(المؤيد) و (اللواء) ، وصيحة بعض الزعماء والكبراء ، أخذنا
على (العميد) الطريق ، فانسكفأ راجماً إلى (الوكالة البريطانية)
بقلب كفيه من الخيبة ، وبمعض شفتيه من الغيظ ؛ واتخذت
أنت سبيلك إلى الوجود ، فاحتفلت الأمة بمولدك في شهر ديسمبر
من عام ١٩٠٨ . ثم تبنيت الحكومة في شهر ديسمبر من عام ١٩٢٥ ؛
ثم قضيت في الجهاد العلني تحت الرداء الرسمي خمساً وعشرين سنة ،
فيها رسخ بنيانك وشمخ ، واتسع سلطانك وعز ، وتأهل مجدك
وعظم ، وسطع نورك وانتشر ، وارتفع ذكرك واستفاض ،
ولكنك لاتزالين تذكرين وتفخرين بأن أباك الرحيم هو الأمير فؤاد ،

وأن أمك الروم هي الأميرة فاطمة اسماعيل ، وأن معينك البار
هو مصطفى النمرأوى ، وأن داعيك العظيم هو سعد زغلول ،
وأن حاميك القوى هو عبد الخالق ثروت ، وأن ابنك البكر هو
طه حسين !

أنت وبنك مصر يا جامعة فؤاد كل ما غنمناه من
جهاد اثنتين وثلاثين سنة . وأقسم بالله جهد يميني لو أننا
تجاهلنا الإنجليز بعد إلغاء الحماية الكاملة ، وإعلان الاستقلال
الناقص ، ووقينا الأمة شر هذه الخصومات والناقصات والمظاهرات
والإضرابات والمفاوضات ، وعملنا ما عمل بالأمس طلمت حرب
في الاقتصاد ، وما يعمل اليوم طه حسين في التعليم ، لاجتمع لنا
من سطوة المال وقوة العلم ما يدفع عنا مرة الجهل ومضرة الفقر
ومغبة المرض ، ولوقفنا يوم الفصل في مصائر الشعوب أمام
الكتلتين الشرقية والغربية موقف النظراء الأكفاء في السجال
الإنساني ، لنا نافع يرجى ، وضرر يخشى ، وقول يسمع ، ورأي يتبع .
ويومئذ لا يكون بين الندين المتمدين قضية جلاء ولا مسألة استجداء
ولا مشكلة دفاع ، ولكننا ابتلينا يا جامعة فؤاد بقوم من كبار
التمطلين احترقوا السياسة ، وامتحنوا التهرب ، فشغلوا الأمة بالقول
عن الفعل ، وبالحزل عن الجد ، وبالجزية عن القومية ، وبالفرقة عن
الجماعة ، حتى أضلوا الطريق ، ودفنوها مكرهة في هذا المضيق !
أحمد حسن الزيات

تنازع اللغات

في طائفة من الكلمات

لفضيلة الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي

عضو مجمع فؤاد الأول لغة العربية

إن من أشق الأمور على من كلف الكلام في الحفلات اختيار موضوع كلمة لحفلة مثل حفلتكم، أقيمت لافتتاح أعمال مجمع لغوى مثل مجعكم : إذ لا يحسن بالمتكلم إذ ذاك إلا أن يكون موضوع بحثه مما له علاقة باللغة وسلامتها، أو اتصال بتاريخها وبحوث آدابها . وبحوث اللغة أيها السادة قد يعثر بها سوء تعبير ، ويلحق بها أحيانا شيء من جفاء وجفاف، فما أحوج المتكلم اللغوى إلى التلطف في جمال العرض . وحسن الإيراد ونصاعة البيان

وهي خطة أصبحت لا أجيدها ، ولا أطيع الجولان في ميادينها . وماذا أصنع وقد ذكر اسمي في جملة خطباء الحفلة من دون أن أستاذ ، أو يجعل لي اختيار ، في تلمس الأعذار

وبعد لأى هديت إلى بحث لغوى رأيته بلأثم الزمان والسكان . غير أنى لمارزته ، وحاولت إفراغه في قلبه وجدته في حاجة إلى أن أذكر السبب في اختياره ، والداعى إلى جمع مسائله وتقييد أوابده

وإذا بى أرجع إلى ذكرى حادثة قد تسمى تاريخية . وقد تسمى مصرية . وبقلب على الظن أنها لم تدون بعد . فأزمنت تدوينها كقائمة لبحثى اللغوى ، أو كصفحة من تاريخ الوادى ومغامرات أبنائه في سبيل استقلاله

وبدل أن تقع المقدمة في كلمات . إذا هي استوعبت صفحات . وفيها من الخبر ما يحسن وقمه ، وبطبيب لسمكها الإخوان سمه : ألا تحبون أن تسموا أن الشيخ عبد العزيز شوايش رحمه الله

نجح في إقناع (جمال باشا) قائد الجيش الرابع في الحرب العالمية

نس الكلمة التي ألقاها الأستاذ في حفلة افتتاح مؤتمر المجمع

الأولى (حرب سنة ١٩١٤م) - إقناعه باسترداد المدرسة الصلاحية في القدس من أيدي الرهبنة الفرنسية المسماة بالآباء البيض (Les peres blancs) وإرجاع تلك المدرسة سيرتها الأولى : مدرسة دينية أزهرية عمومية لكنها عصرية باسم (السككية الصلاحية) نسبة إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي كان بنى تلك المدرسة على ظهر مغارة كانت تأوى إليها السيدة حنة وطفلتها السيدة مريم . وكان هذا من صلاح الدين بعد أن أنقذ بيت القدس من براثن الصليبيين ، وجعل المدرسة داراً للحدوث باسم السادة الشافعية

نجح الشيخ شوايش في هذا وفاز بأمنيته ، وبأشر تأسيس السككية وترتيب فصولها وتنظيم برامجها

ودعيت من (طرابلس الشام) إلى معاونته في عمله . فليبت الطاب ، وأمرعت إلى القدس أهدى من القضا السكدرى . وأعلن خبر افتتاح السككية الصلاحية في طول البلاد وعرضها ، واجتلبت الأسانذة إليها ، وأقبل الطلاب من كل حذب عليها . وكانوا يؤمنونها لا لطلب العلم وحده بل للتخلص من أهوال حرب كانوا يعتقدون أنها شر وبلاء عليهم وعلى دولتهم . وكان الخلاف بين الترك والعرب حين نشوب تلك الحرب في منتهى شدته ، وعلى أحر جرحته

وكان من أسانذة السككية المرحوم محمد رستم حيدر الوزير العراقي ، والمرحوم إسماعيل النشاشيبي الأديب الفلسطيني ؛ ومن طلابها المرحوم محمد الأنسى البيرونى رئيس وزراء شرق الأردن . وعباس باشا ميرزا الشر كسى وزير داخلية اليوم ، والشيخ يوسف ياسين الوزير السعوى ، وصبحى بك الخضر السيامى الفلسطينى . وليس الشأن أيها السادة في هؤلاء وأولئك ، وإنما الشأن في رهط من أبناء مصر الأحرار أدوا إلى السككية في ذلك الحين المصيب كما أوى فتية أهل السكك إلى كهفهم . فخصص لهم نقيبهم الشيخ شوايش جناحاً من بناء السككية : فكانوا يقيمون فيه ولا يبرحونه إلا ربنا يتناولون قوتهم في مطاعم المدينة . ثم يأوون إلى كهفهم من دون أن يشعر بهم أحد

ولا غرو أن يكون مدار حديث هؤلاء الفتية في خلوتهم على الحرب ونتائجها ، والحلة التركية ومنهجها ؛ وكنت أنا وصديق

ويلقى بتجاليده على قبل أن يتوسمى أويين من أنا، فسالته قائلاً :

— من يكون حضرة الأخ ؟

— عبد الحميد سعيد (قالها بلهجة المشتاق المتعجب وعجب

من سؤال مع أن طوله وعرضه رحمه الله يفيضان عن شخصه ثم قال)

— ألسنت الشيخ عبد العزيز شاويش ؟

— لا : بل أنا عبد القادر صديق الشيخ شاويش ومثري مثله

فتبسم ضاحكاً من قولي وعجب من هذا الشبه بيني وبين صديقه .

وانقلبتنا إلى مأوى الأشبال مشتكي التراجعين نحدثهم بما وقع .

فقامت فيهم ضجة صاحبة مرحة قلت من العبوس ، ورفعت

بعض الشيء عن مخاوف النفوس ، وكان (عبد الحميد بك سعيد)

حين جئت السكينة من طرابلس غائباً في قضاء مهمة وراء منطقة

القدس . فلما رجع ودخل على إخوانه هلاولاً لمقدمه ؛ وكان أول

ماسألهم عن صديقه الشيخ شاويش فقالوا : هو في النامة الكبرى يتقدم

الطلاب قبل نومهم ، فلم يطق صبراً عنه وخف إليه مسلماً عليه .

فصادفني في الرواق وكان من أمرنا ما كان

والأشبال في أحاديثهم أبها السادة فلما كانوا يتخطون

المشاكل الدورية عامة ، والمسألة المصرية خاصة . وكانوا يتنصمون

أخبار الغزاة ، ويستطلعون طالع الحركات والمقارنات بين الاستعدادات .

وكثيراً ما كانت تقع بينهم مناظرات في أي الأعمال والمساعى

أنجح ؟ فترفع أصواتهم ، وتقدم نار الجدل بينهم . وكان أقوام

حجة وأعنفهم لهجة ، ذلك البطل المصري ، باقمة السياسة

(الدكتور أحمد فؤاد) : فإن إقامته في الآستانة أكتبته مرانا

في الجدل وسمة اطلاع على المناورات الدولية وتفقه في أموره

القضية المصرية

وكنت إذا زرتهم خففوا من الخوض في السياسة وأفاضوا

في العلم واللغة والأدب وتاريخ العرب وتناشدوا شمر شوقي

وحافظ ، وتطارحوا النوادر ومستملح النكت على الطريقة المصرية

التي مرن إخواننا المصريون عليها ، ويقف غيرهم مبهوراً حوالها .

ولذا كنت إذا شاركتهم في الحديث فملت بشئ من الحذر

والتهيب منشداً بيني وبين نفسي :

أقول لحز لما التقينا تنكب لا يطررك الزحام

الشيخ شاويش ننظر في أمور السكينة وقبول الطلاب الحائزين

للشروط ، وزيج أنفسنا أحياناً بزيارة الفتية في كهفهم ، بل الأشبال

في عربهم

وما كان أشد اغتباطي حين أخذني الشيخ شاويش من يدي

لأول وصولي إلى السكينة . وجاءني إلى أولئك الأشبال في منامهم .

هذا مستلق على سريره ويده كتاب ، وآخر منتبذ ناحية يقرأ

جريدة ، وذلك ينفض الغبار عن معطفه ، وهناك من يأمر الفراش

ببعض حاجته

وقد منى إليهم صديق شاويش باسم (المغربي) المحرر في جريدة

الوئيد منذ خمس سنين

فهشوا إلى لقاياي . وأخذت أعانق من أعرف ، وأصافح

من لم أكن أعرف ؛ ثم قال لي الشيخ شاويش :

هذا فؤاد بك سليم ، وهذا الدكتور أحمد فؤاد المصري زبل

الآستانة ، وهذا عبد الملك حمزة بك ، وهذا عوض بحرأوى بك ، وهذا

فلان : وأشار إلى واحد منهم سماه باسم إسماعيل بك ، بل قد نسي

إن كان (إسماعيل) اسماله أو اسماً لآبيه . وكان هذا الفتى النجيب

مربوع القامة أبيض اللون بدنيا . وكان أكثرهم مرحاً وتفاؤلاً

وأقلهم مبالاة بما تأتى به الأقدار

وقضينا أبها السادة مع هؤلاء الفتية المؤمنين برهم وبوطنهم

ساعة من الزمن في مطاوعة ومفاكهة وأحاديث مختلفة

ثم كنت أزورهم من وقت إلى آخر . وكان الشيخ شاويش يغيب

عن السكينة لمراجعة مقر القيادة التركية في بعض المهام ويترك

الأشبال في عربهم ينتظرون إياه بلهف وفرط استشراف . وكانوا

في غيبته حيناً يفكرون ويقدررون ، وطوراً يزأرون من الغيظ

ويزجرون . ثم يعود الشيخ إليهم بما يسرهم تارة ، ويؤلمهم تارة

أخرى .

كلما ذاق كأس بأس مرير جاء كأس من الرجا معسول

وانفق ذات ليلة أبها السادة أن تركت غرفتي وتخطيت

الرواق المؤدى إلى عربن الأشبال أزورهم . وكان يتدلى من سقف

ارواق قنديل قديم من قناديل الأديرة يتنفس عن أشعة ضئيلة

لا تبين معها الأشباح إلا بصعوبة ؛ وإذا بشبح كالعملاق يعترضني

أقول : وهذه الكلمات المتنازع فيها كثيرة يصح أن يؤلف فيها معجم صغير . واستحسن زميلنا العلامة رضا الشيبى أن يسمى هذا المعجم باسم (الوعى فى ميادين اللغى) وإنى لذكرك لكم أيها السادة من هذه الكلمات المتنازع فيها ثلاثة أمثلة . وأبتدى القول فى كلمة (القنال) التى كانت السبب فى إثارة هذا البحث (أى بحث تنازع اللغات فى بعض الكلمات) فاقننا لفظ عربى وقد نازعت اللغة العربية فيه اللغة الفرنسية فهى (أى الفرنسية) تدعى أنه منها وإليها ، وتزعم أن أصل القنال باللغة اللاتينية (Canalis) أما اللغة العربية فتقول إن القنال كلمة عربية مولدة منجوتة من كلمتى (قنا الماء) أو (قنا البحر) وربما كان الفرنسيون هم الذين جروا فى فرنسيتها بحرى أميرال فإن لفظ (أمير) أضيف إليه اللام من كلمة (البحر) إذ أن الأصل أمير البحر . فلم يوجب قولى هذا (فؤاد بك سليم) فصاح من زاويته العاجية : وما نقول يا أستاذ فى أخوات أميرال وهى الساريشال والجرال والكابورال ؟ هل آلفرسيون نحتوها من العربية أيضا ؟ فقلت : إن لفظ (أمير) من أميرال عربى قطعاً بخلاف أخواتها فإنها فرنسيات بجميع حروفها . وأمير البحر اسم لسكبير الزابنة فى اصطلاح مؤرخى الغرب ، وقد استعمله الفرنسيون أولاً بتمام لفظه أعنى أمير البحر ، ثم نحتوا منها كلمة (أميرال) لتكون على وزن كلماتهم (ماريشال جنرال كاپورال)

وهكذا الحال فى (قنال) أصلها قنا البحر أو قنا الماء ، وقنا جمع قناة بمعنى مجرى الماء ، فنحتوا من قنا الماء (قنال) اسماً لمجرى الماء الواسع المسمى بالعربية الفصحى ترعة

ومثل هذا النحت فى العربية الفصحى قولهم عقابيل المرض ، وعقابيل الحمى اسم للبثور التى تظهر على المريض عقبى الحمى فنحت العرب منها أى من عقبى الحمى (عقبيل) ولكن أشهر عقبيل بلفظ جمه أعنى عقابيل

ومن أمثلة هذا النحت فى الألفاظ العربية المولدة ما جاء فى لهجة السوريين وهو قولهم دخل الأرض بالدحلة أى رصها وسواها . وأصله (أى أصل دخل) دحا الأرض يدحوها بالدحاة ، فنحتوا من دحا الأرض فعل (دخل) باللام المنجوتة من آل

وتذاكرنا يوماً فضلاء مصر وكبار أدبائها . فقلت لهم : إن من رجال مصر ثلاثة أشتركوا فى الاسم ، وسمة الفضل والعلم . وسميتهم لهم . (الأباره) والأباره أيها السادة جمع إبراهيم . وأردت بهم الأسانذة إبراهيم اللقاني ، وإبراهيم الهلباوى ، وإبراهيم المويلحى . رحمهم الله

فهب الأشبال للمجادلة فيهم ، وإعمال الموازنة بينهم . فقلت ليس غرضي التحدث عن درجاتهم فى الفضل وإنما الغرض التمتع من اتفاقهم فى الاسم . وأن يكون لهم أوفر سهم فى الأدب واللسن وصنوف العلم . فقال بحراوى بك : إذن لا تنس يا أستاذ الأحامد الثلاثة وهم أصحاب السعادة : أحمد بك الحسينى ، وأحمد بك تيمور ، وأحمد بك زكى

قلت : وأزيدك أنهم مع اشتراكهم فى الاسم تراهم شركاء فى حب الكتب واقتنائها والولوع بجمعها والبحث عنها هنا وهناك ولدى كل منهم مكتبة لا نظير لها . ولم يكدر يند إلى صوتى حتى علا من زاوية المكان صوت استنكار لما قلت . وإذا هو فؤاد بك سليم ينكر على أن تكون مكتبات (الأحامد) أجمع لنفسه الكتب ونوادير المخطوطات من مكتبة والده . وإذا الإخوان يخبروننى بمكانة والده فى المجتمع المصرى وعلو كعبه فى شرف المحقق وهو عبد اللطيف باشا سليم . وشهدوا بأن مكتبة لا تضاهيها مكتبة فى مصر . فقلت : وهل يسمى الباشا بأحمد ؟ قالوا لا قلت لا داعى إذن للمعارضة إذ أن المقام مقام (أباه) و (أحامد) لأ مقام إحصاء هواة الكتب . ولاحظت أن فى فؤاد بك رحمه الله شيئاً من أرسقراطية وتعجب بالنسب

ثم رجعنا إلى التحدث فى الأخبار العامة . وكان كثيراً ما يتخلل كلامنا ذكر (القنال) . وكنا نستعمل لفظ (القنال) أكثر مما نستعمل لفظ (الترعة) . فصاح بنا (الدكتور أحمد فؤاد) معترضاً على من يقول القنال وقال القنال لفظ فرنسى ولفظ (الترعة) العربى أفضل منه وأكرم عند الله . فسألنى الإخوان إذ ذاك عما إذا كان لفظ (قنال) عربياً أو فرنسياً ؟

فقلت هو من جملة الألفاظ المولدة التى تبتئها اللغة العربية وينازعها فيها غيرها من اللغات : كالفارسية واليونانية والحبشية والسريانية وأخيراً التركية ثم الفرنسية .

وبارود وبندتية وقبمة وسراب وميزاب وعسكر - كلها عربيات.
واللغات الأخرى تنازعنا في عزوبتها فلنرجى الكلام عليها
وتحرير النزاع فيها إلى إحدى جلسات المجمع العادية
على أننا مهما تسامحنا في عروبة تلك الكلمات لا يحسن بنا
أيها السادة أن نتسامح في (الفتال) لظهور أدلتنا على عروبه
فلنتمسك بحقنا فيه مهما كلفنا الأمر

* * *

هذه هي كلمتنا أيها السادة . وخير ما فيها مقدمتها وماتضمنته
من ذكرى أولئك الأشبال الأحرار الذين وفوا لربهم نذرهم ،
وقضوا في سبيل وطنهم نحيمهم ، سوى واحد منهم قد مد الله في
عمره ، ليرى حسن عاقبة صبرهم وصبره

وما أحقهم برثاء الشاعر الذي فجع بإخوان له مثلهم إذ قال
هبت قبيل تبليج الفجر هت قبيل تبليج الفجر
أقضى بيمينك لا يفارقها أم عار أم مالها نذرى ؟
أم ذكر إخوان فجعت بهم سلكوا طريقهمو على خبر
فأجبتها بل ذكر مصرعهم لا غيره عبراتها يمرى
يارب اسلكنى طريقهمو ذاالعرش واشدد بالتقى أزرى
عبد القادر المغربي

وزارة الحرية والبحرية

تقدم عطاءات بديوان الوزارة
لغاية ظهر يوم ٦ يناير سنة ١٩٥١
عن توريد دقار وكراسات وخلافه
لازمة اسلح الاسلحة والمهمات
الملكي لعام ١٩٥٠ وتطلب الشروط
على ورقة دمغة فئة ثلاثين مليا
من إدارة المقود والمشتريات
بالوزارة مقابل مبلغ ٢٠٠ مليون
وأجرة البريد ٤٠ مليا ٦٩٦٦

ومثله في هذا النحت اسم عائلة تجارية مشهورة في (بمباي)
و (جدة) وم زينل إخوان منحت اسمهم من اسم جدهم
(زين العابدين)

عندها كثر الجدل بين الأشبال في أى القولين أرجح : عجمة
الفتال أو عروبه ؟

تركهم في حوارهم ونعمد إلى مثال آخر من أمثلة التنازع
الواقع بين العربية واللغة الفارسية . وهو كلمة (عنبر) اسما لخزن
الزيت والقمح . وقد قال بعض الفضلاء إن عنبر فارسية الأصل بحرفة
من كلمة (أنبار) الفارسية بدليل أن الفرس القدماء سمو إحدى
مدنهم في العراق (أنبار)

فقلت : ولكن المعاجم العربية وخاصة معجم البلدان
لياقوت تذكر أن (أنبار) عربية وأنها جمع (نبر) بمعنى الهرى
الذي يجمع على أهراء . وهى أى الأهراء مخازن الغلال كالأنبار
وأزيد على ذلك أن جماعة من عرب تنوخ في عهد ملوك
الفرس الأقدمين المشهورين بملوك الطوائف تزلوا مدينة (الأنبار)
الفارسية المرافية وكان اسمها بالفارسية فيروزسابور (perisapour)
فراى فيها التناوخيون أكوام الغلال مرتفعة هنا وهناك فسموا
مدينة (فيروزسابور) باسم (أنبار) لكثرة ما رأوا فيها من
أنبار الغلال . وبقي الاسم غالباً عليها إلى اليوم . والنبر في اللغة
العربية بمعنى الارتفاع ومنه المنبر ونبرات الصوت . ثم حرفت
كلمة (أنبار) إلى عنبر بالعين المهملة

ومثال النزاع بين العربية واللغة العبرانية كلمة (شعر) اسما
للكلام الملقى الموزون . لاجرم أنها عربية مشتقة من شعر بالشئ
إذا علمه . وشعراء العرب هم علماءهم . وذهب بعض المستشرقين
إلى أن كلمة (شعر) عبرانية الأصل محاولة عن كلمة (شير) التى
هى في العبرانية بمعنى تريلة وتسيحة وفى كتاب (فجر الإسلام)
(جزء ١ عدد ٦٩) للعلامة أحمد أمين ما يشير بترجيح بعضهم
لعبرانية شعر

وأمثلة التنازع بين العربية وغيرها كثيرة كما قلنا . وإن كثرتها
وضيق الوقت يحولان دون الإفاضة فيها :

فكلمات موسيقى وقهوة وقازوز وقرش وفرش وقانوس

العبد الفضي لجامعة قنّوا :

كيف نشأت أول جامعة في مصر

للاستاذ سيد محمد كيلاني

من نور العلم . وكانت حملات الكتاب والشعراء في ذلك عنيفة قاسية . ولكن المحتلين لم يغيروا خططهم المرسومة فزايلا انتشار المالى بكتب في تقريره الذى أصدره سنة ١٩٠٤ ما نصه « إن الحكومة لا تملك المال للانفاق على تعليم الأمة وإعما هي تعلم في مدارسها العدد الذى يحتاج إليه في وظائفها فقط . »

وفي سنة ١٩٠٥ ظهرت في الصحف فكرة إنشاء جامعة مصرية ؛ وأخذ الكتاب يحرقون المقالات في التنويه بمزايا إنشاء هذه الجامعة . نفشى اللورد كرومر أن تخرج هذه الفكرة إلى حيز الوجود ، فأراد أن يقضى عليها وهي في بدايتها . فشد رحاله إلى الفيوم وألقى خطبة في أعيان تلك المدينة قال فيها « . . . إن التعليم الذى يحتاج إليه الأمة المصرية هو تعليم الكتاب فقط . » وحث الأعيان والحكام في جميع جهات القطر على إنشاء الكتاتيب فجمعت آلاف الجنيهات ، ولكن لم ينشأ من الكتاتيب إلا عدد يسير لم يلبث أن حول إلى حظائر المعاشى والأغنام

كانت سياسة المحتلين هذه حافزاً للمصريين على إنشاء المدارس والعمل على نشر العلم بين أبناء الشعب ، فظهرت الجمعيات الخيرية كجمعية الساعى المشكورة بالمنوفية ، وجمعية العروة الوثقى بالإسكندرية ، وقد جدنا في فتح المدارس وتعليم الفقراء فيها بالجمان ، وحدثت حذوها الجمعيات الخيرية الإسلامية والقبطية في كثير من جهات القطر المصرى

إلا أن فكرة الجامعة بقيت حلقاً من الأحلام حتى قام أحد أعيان بنى سويف في شهر سبتمبر سنة ١٩٠٦ وأعلن أنه تبرع بمبلغ ٥٠٠ ج . م لإنشاء جامعة ودعا المصريين إلى التبرع لهذا العمل الجليل . أما هذا الرجل فهو مصطفى بك كامل الغمراوى . وفي شهر أكتوبر من تلك السنة اجتمع في منزل سعد زغلول بك (باشا) بعض الأعيان والوجهاء وشكلوا لجنة لتسلم التبرعات سموها « لجنة الجامعة » وقد قرروا إنشاء جامعة تسمى « الجامعة المصرية » وأصدروا نداء جاء فيه

« إن جميع الذين يشعرون منا بنقص تربيتهم العقلية يرون من الواجب أن التعليم يجب أن يتقدم خطوة في بلادنا نحو الأمام وإن أمتنا لا يمكنها أن تمد في صف الأمم الراقية لمجرد أن يعرف أغلب أفرادها القراءة والكتابة أو أن يتعلم بعضهم شيئاً من

إن فكرة إنشاء جامعة في مصر فكرة قديمة اختتمت في رؤوس بعض المفكرين المصريين . وقد كان بمقوب باشا أرتين أحد وكلاء وزارة المعارف السابقين أول من تناول هذا الموضوع وكتب فيه . ففي سنة ١٨٩٤ أخرج كتاباً عنوانه « القول النام في التعليم العام » ومما جاء فيه قوله « . . . ومتى وقع الإقرار على هذا التعديل المتحتم وتم إخراجهم من عالم القول إلى عالم الفعل وأصبحت مدارسنا العالية مؤسسة على أسلوب منتظم وقائمة على قواعد متينة يقضى بها العقل ، حينئذ تتجه الرغبات إلى ضمها كلها (المدارس العالية) بعضها إلى بعض وجعلها مدرسة كلية جامعة . وبما أن العناصر اللازمة لإنشاء هذه المدرسة الكلية تكاد تكون متوافرة لدينا بنماها فعمداً نتمكن من الحصول على الأساتذة القديرين على التدريس في هذه المدرسة الكلية يكون من السهل وصولهم إلى درجة الاستعداد والكمال ، فتكتسب البلاد فوائد عظمى من حيث تقدم العلوم والآداب والفلسفة النظرية والعملية وما يحدث من السنن والتقاليد وبما يظهر من روح الموالاة في العمل وبالمزاحمة والسابقة اللتين تتولدان بالطبع بين مدرستنا السككية ونظائرهما الأخرى . »

غير أن سياسة المحتلين كانت ترمى إلى حرمان المصريين من كل تقدم أرقى ، فكان المستشار المالى من ناحية ومستشار المعارف (دنلوب) من ناحية أخرى ينفذان بكل دقة وأمانة الأوامر الإنجليزية الاستعمارية الفاضية بالحلولة بين الشعب المصري وبين التعلم حتى يمشى جاهلاً فيسهل عليهم قياده ويهون إذلاله واستعباده

ولما نشأ الحزب الوطنى وكثرت الصحف أخذت الأصوات ترتفع من كل جانب مستنكرة سياسة المحتلين التى حرمت الأمة

على لجنة الجامعة بأن تبذل الجهد في إفهام المصريين الفرض الذى كانت بتوقاه في حين أنه هو كان يبذل الجهد في محاربة هذا المشروع والقضاء عليه

ولا كان سعد زغلول هو الذى نهض بتشكيل لجنة الجامعة ، وهو الذى جد واجتهد في الترويج لتلك الفكرة ، ظن كرومر أنه قادر على قهر هذا المشروع الجليل بأقصائه - معداً عن اللجنة وأقدم على تنفيذ هذا الفرض فعين سعد وزيراً للمعارف في سنة ١٩٠٧ فخلاهه قائم أمين بك القدي واصل الجهاد والكفاح. وقد أخذ حافظ إبراهيم يستحث المهتم بشمره ويلهب المواطنين فن ذلك قوله من قصيدة :

ذر الكتائب منشها بلا عدد
ذر الرماد بميت الحاذق الأرب
فأنشـأوا ألف كتاب وقد علموا
أن المصاييح لا تنقى عن الشهب
هبوا الأجير أو الحراث قد بلغا
حد القراءة في صحف وفي كتب
من الداوى إذا ماعلة عرضت
من المدافع عن عرض وعن نشب
ومن يروض مياه النيل إن جمحت
وأندرت مصر بالويلات والحرب
ومن يوكل بالقسطاس بينكمو
حتى يرى الحق ذا حول وذا غلب
ومن يطل على الأفلاك يرصدها
بين المناطق عن بعد وعن كشب
بيت بنينا عمّا ننم به
سرائر الغيب عن شفافة الحجب
ومن يتر أديم الأرض ما ركزت
فيها الطبيعة من بدع ومن عجب
بظل يرشد من ذراتها نبأ
ضئت به الأرض في ماض من الحقب
ومن يميّط ستار الجهل إن طمعت
معالم القصد بين الشك والريب

الفنون والصناعات كالتب والمهندسة والمحاماة ، بل يلزمهم أكثر من ذلك . »

وكان من رأى هذه اللجنة أن تشمل الجامعة التعليم بأنواعه الثلاثة : الابتدائي والثانوي والمالى . ولكن نظراً لتمرد تنفيذ ذلك كما ذكرت ولوجود التلاميذ الابتدائي والثانوي رأت أن تستغنى مؤقتاً بالتعليم المالى الذى لم يكن له وجود في ذلك الوقت وقد تبرع أعضاء اللجنة بمبلغ ٤٤٨٥ ج . م ثم أخذ الناس ييمثون بالتبرعات من جهات مختلفة : وقد دبت روح الفكرة الوطنية في النفوس . انظر إلى ما كتبه صحيفة اللواء في شهر أكتوبر سنة ١٩٠٦ وهو : « دبت في نفوس الناشئة روح الشعور الشريف نحو مشروع الجامعة المصرية حتى أن من التلامذة من يقتصد من مصروفه الخاص ببعض الدريهمات فيتبرع بها لذلك المشروع فلقد جاءنا كتاب يفيد أن حضرة أحمد أفندي رأفت التليذ بمدرسة راتب باشا بالإسكندرية اقتصد من مصروفه خمسين ملياً ودفعها للجنة إكتتاب الجامعة . ونحن نشكر هذا الشعور ونرجو الله تنميته في الناشئة »

ولكن سياسة الإنجليز التى أشرنا إليها قد وضعت نصب عينها دفن هذا المشروع قبل أن يظهر إلى الوجود . فأخذ رجالهم يحاربون هذه الفكرة القيمة بطرق شتى ويحاولون صرف المصريين عن تحقيق ما يحول في أذهانهم في هذا الصدد . وقد كتب لورد كرومر في تقريره عن سنة ١٩٠٦ يقول « ... ولما كان إخراج هذا المشروع من القوة إلى الفعل يقتضى زماناً فإني أشير على أصحابه أن يدرسوا تاريخ إنشاء المدارس الجامعة في البلدان الأخرى ، وينزلوا الجهد في إفهام المصريين الفرض الحقيقى الذى يتولونه ، ويجدر بهم أيضاً إعمال الفكرة في بعض التفاصيل الخاصة بالمشروع وأهمها تدير الطلبة وتعيين اللغة التى تتخذ أساساً للتعليم ، وإعداد الأساتذة والمعلمين للجامعة في المستقبل فهذه هي الأمور الجوهرية التى يحسن أن يدور البحث الأول عليها ، ويتلوهامر الشؤون المالية وعلاقة الجامعة بنظارة المعارف والمدارس الفنية العالية ، وتأليف مجلس إدارة لها ووضع نظام لإدارة الطلبة والسكن إلى غير ذلك من الأمور التى تستحق النظر والاعتبار . » بهذا أراد كرومر تثبيط المهتم وإضمار العزائم ، فهو يشير

فألكم أيها الآفوام جامعة

إلا بجامعة موصولة النسب

هكذا وقف حافظ مبيتنا أهمية التعليم الجامعي وضرورته لمصر
والمصريين، داعياً إلى تحقيق هذا المشروع الذي فيه حياة مصر قال:
ولا حياة لكم إلا بجامعة نكون أما لطلاب الملاوياً
وفي سنة ١٩٠٨ أوعز الخديو عباس إلى الأمير أحمد فؤاد
(المغفور له الملك فؤاد) أن يرأس لجنة الجامعة فقبل ذلك ووقف جهده
ورفته في العمل على إخراج تلك الفكرة السامية إلى حيز الوجود
كما أوعز الخديو إلى وزارة الأوقاف فقررت للجامعة إمانة سنوية
قدرها خمسة آلاف جنيه

وفي ديسمبر من تلك السنة افتتح الخديو عباس الجامعة
المصرية في حفلة أقيمت بمجلس شوري القوانين . وقد خرج
تلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية والفنية حاملين أعلامهم وساروا
حتى وصلوا إلى مكان الاحتفال ووقفوا في انتظار قدوم الخديو
وقد أتى الأمير (الملك) أحمد فؤاد خطاباً جاء فيه .

« ... وإنني أبتهل إليه تعالى أن يجعل هذه الجامعة نافعة
لطلاب العلم عموماً ولشبابنا المصرية خصوصاً . إذ أننا لم نقدم على
هذا العمل الجسيم ولم نسهر الليالي بسببه إلا لترقية هذه الشبيبة »
ورز الخديو عباس مبدياً سروره واعتباطه لتحقيق هذا
المشروع الوطني الجليل وختم كلمته بقوله « فبإسم الفتح العليم
أعلن افتتاح الجامعة المصرية وأسأله تعالى أن يجعلها مهلاً عذباً
لطلاب العلم والعرفان على اختلاف الأجناس والأديان . »

وكان الطلبة على نوعين : متسبون ومتسبون
فالطالب المنتسب هو الذي يواظب على حضور جميع المواد التي كانت
مقررة، وهذا الطالب يدفع رسم قيد قدره ٢٤٠ قرشاً يضاف إليها
رسوم مكتبة قدرها عشرون قرشاً

وكانت المحاضرات تلقى بعد الظهر من الساعة الرابعة والنصف
إلى الساعة السابعة والنصف . أما مكان الجامعة فكان بأحد
القصور الواقعة في أول شارع قصر العيني من جهة ميدان
الخديو إسماعيل (محل الجامعة الأمريكية الآن)

وقد بلغ عدد طلبة الجامعة بين مستمعيين ومتسبين في العام
الأول من افتتاحها ٧٥٤ طالباً

وفي سنة ١٩٠٩ أنشأت الجامعة قسماً للسيدات وكانت
المحاضرات تلقى فيه صباح يوم الإثنين والخميس من كل أسبوع .
وقد ذكرت إدارة الجامعة في إعلانها عن هذا القسم أن المحاضرات
تلقى فيه في غير أوقات المحاضرات الخاصة بالطلبة ثم جاء في هذا
الإعلان ما نصه :

« وزيادة على ذلك فإن الجامعة ناطت بسيدتين أوريثتين
مقابلة السيدات اللاتي يرغبن في حضور هذه المحاضرات الخاصة
بالسيدات بحيث لا يصادفهن أحد من موظفي الجامعة ولا من
الأجانب عند دخولهن وخروجهن . » هكذا أرادت الجامعة
أن تطمئن السيدات على أنفسهن . وكانت السيدة تدفع خمسة
قروش في سماع محاضرة واحدة . وقد بلغ عدد المستمعات
ثمانية وخمسين سيدة بين مصرية وأجنبية

وكانت الدراسة في الجامعة عبارة عن محاضرات تلقى في
موضوعات شتى في الأدب وتاريخه والتاريخ الإسلامي وعلم الفلك
عند العرب وآداب اللغتين الإنجليزية والفرنسية
وفي سنة ١٩١٠ أنشأت الجامعة قسماً خاصاً للآداب
والفلسفة

وبدأت بإنشاء فرع للعلوم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية
وقد بلغت نفقاتها السنوية في ذلك الوقت ٣٢٠٠ ج . م .
هذا غير ما كانت تنفقه على الطلبة الذين أرسلتهم إلى أوروبا للدراسة
في الجامعات

وسعت الجامعة لدى الحكومتين الفرنسية والإيطالية لتقبلاً
في مدارسها أطفالاً من سن ثمانى سنوات إلى عشر تنتخبهم
الجامعة ليربوا ويتعلموا بمدينة باريس ورومة حتى يتموا الدراسة
الثانوية وذلك على نفقة الحكومتين المذكورتين . وقد قبلت كل
من الحكومتين ذلك فأرسلت الجامعة أربعة أطفال إلى فرنسا
ومثلهم إلى إيطاليا

وفي هذا العام أعني عام ١٩١٠ منحت الجامعة أول دكتوراه
فخرية للمستمر روزفلت الرئيس السابق لجمهورية الولايات المتحدة
وفي سنة ١٩١١ احتفلت ببعض جامعات أوروبا بمرور مائة عام
على تأسيسها . فدعت الأمير « الملك » أحمد فؤاد لحضور تلك

طه حسين (بك) بعد أن جرت فيها أول مناقشة علمية علنية برئاسة الشيخ الحضري وقد حضرها جمهور كبير من الطلبة والأساتذة

وفي عام ١٩١٥ فكرت الحكومة في إنشاء جامعة . وفي ٢٧ فبراير سنة ١٩١٧ وافق مجلس الوزراء بصفة مبدئية على ما اقترحه وزير المعارف من إنشاء جامعة . وناط بوزارة المعارف إعداد مشروع لهذا الاقتراح فشككت لجنة لهذا الغرض بقرار وزاري صدر في ٢٠ مارس سنة ١٩١٧ وقامت بالعمل في الحال وقدمت في ١٧ نوفمبر من تلك السنة تقريرها التمهيدى الأول متناولا الاقتراحات التي ترى العمل بها في وضع النظام الذي تقوم عليه الجامعة وبيان مآل رجالها والهيئات المكونة لها من الحقوق وما عليهم من الواجبات . ثم وقفت اجتماعات اللجنة مدة تزيد على سنتين من ٢٢ يناير سنة ١٩١٨ إلى ٢٤ مارس سنة ١٩٢٠ وفي ٤ يناير سنة ١٩٢١ رفعت اللجنة تقريرها إلى وزير المعارف وقد كانت أغلبية أعضاء هذه اللجنة من الأجانب ، لذلك قررت أن تكون لغة الدراسة بالجامعة هي اللغة الإنجليزية أو الفرنسية

أما الأعضاء المصريون وكانوا ثلاثة فقد احتفظوا برأيهم وسجلوه في التقرير وهو تدريس المواد باللغة العربية

وقد اتفق هذا المشروع في طي النسيان حتى شهر مارس سنة ١٩٢٥ إذ صدر مرسوم ملكي بإنشاء « الجامعة المصرية » وقد جرت مفاوضات بين الحكومة والفائزين على الجامعة القديمة . وانتهت هذه المفاوضات بضم الجامعة القديمة إلى الحكومة

ولم تكن الجامعة التي صدر بها هذا المرسوم تشمل سوى أربع كليات وهي : الآداب ، والعلوم ، والحقوق ، والطب

وفي ٧ يناير سنة ١٩٢٨ وضع المنفور له الملك فؤاد الحجر الأساسى لمباني الجامعة الحالية

ولعل من محاسن الصدق أن يكون الرئيس الأعلى لجامعة فؤاد الآن هو أول طالب حصل منها على شهادة الدكتوراه ونحن إذ نحتفل في ظل الفارق حفظه الله بالميد الغضى لجامعة فؤاد إنما نحتفل بانتصار إرادة الأمة على إرادة الطغاة المحتلين . لقد أراد المحتلون أن يحرمونا من التعليم العالى بل ومن التعليم

الاحتفالات بصفته رئيسا لأحدث جامعة . وكان رحمه الله كما ذكرنا يبذل جهدا جبارا في النهوض بالجامعة . وقد ذكر في تقريره عن سنة ١٩١١ ما نصه « - ولو كنا نحن يميلون إلى الاستمارات والتشبهات لقلت إن من السهل تشييد الجامعة بتشديد تلك الأبنية الشاهقة والمابد الشاخعة التي يتبادر إلى الذهن أنها لا تتم أبدا لما تستدعيه من المعدات الهائلة المختلفة الأنواع ، غير أنى أوثر العمل على زخارف الكلام المديم الفائدة وعلى تسليم أن عملى مؤسس على خيال فإنى آمل أن يصبح بناؤنا يوما بعد عامه مركزا لإعادة مجد العلوم والفنون في هذه البلاد ، وأن تكون خيالات اليوم حقائق الغد . « فالأمير (الملك) أحمد فؤاد كان عالما بالصعوبات الجمة الهائلة التي كانت تكثف هذا الشروع وتحول دون قيامه . ولكنه لم ييأس بل آثر العمل في هدوء وسكينة متذعرا بالصبر ، متحمليا بالمزعة الصادقة ، مؤملا كما ذكر « أن تكون خيالات اليوم حقائق الغد » وقد تحقق ظنه وقدر له أن يرى في مصر جامعة عظيمة مستكملة العدة قائمة على مكان في أجل بقاع مدينة القاهرة وفي أبنية رائعة فخمة . وهذا هو الحلم الذي كان يراد الفائزين بأمر الجامعة حينما افتتحوها في منزل صغير قديم وحينما كانت الجامعة مجرد قاعة لإلقاء محاضرات في بعض المواد

وفي سنة ١٩١٤ تبرعت الأميرة فاطمة إسماعيل للجامعة بتسعة عشر فدانا من أجود أراضيها في الجزيرة كما تبرعت بجواهر تبلغ قيمتها ٢٦ ألف جنيه ؛ ففكرت الجامعة في إقامة بناء على تلك الأرض

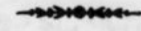
وفي ٣٠ مارس سنة ١٩١٤ وضع الخديو عباس الحجر الأساسى لمباني الجامعة . وفي سرادق الاحتفال غنى المطرب زكى عكاشة قصيدة شوقي التي مطلعها

يا باريك الله في عباس من ملك وبارك الله فيكم آل عباس ولكن قيام الحرب العظمى الأولى قضى على فكرة بناء أمكنة للدراسة وتعرضت الجامعة للافلاس واضطرت إلى استدعاء بعثاتها من أوروبا بعد أن انعدمت التبرعات

وفي سنة ١٩١٤ منحت الجامعة أول دكتوراه علمية للطلاب

شبيب بن يزيد

الاستاذ حمدي الحسيني



حج عبد الملك بن مروان بالناس في السنة التي ولي فيها الحجاج العراق وأخذ المهلب حركة الأزارقة، وحج في السنة نفسها صالح بن مسرح وشبيب بن يزيد وغيرهما من خوارج الموصل . فحاول شبيب أن يفتك بعبد الملك بن مروان فكاتب عبد الملك إلى الحجاج بالخبر وطلب إليه أن يناهض هؤلاء الخوارج الفتاك . فهب الحجاج سريعاً بطارد القوم مطاردة فيها الشيء الكثير من العنف والشيء الكثير من الاعتداد بالنفس والاستهتار بأنفسهم . فتملأ الخوارج في مخابهم وتحفزوا للوثوب . وكان صالح بن مسرح الرجل التقى الورع منهم ومرشدهم ؛ فقال لهم ذات يوم : ما أدرى ماذا تنتظرون وحتى متى أنتم مقيمون ؟ هذا الجور قد فشا وهذا العدل قد عفا ولا تزداد هذه الولاة على الناس إلا اعتوا وتباعداً عن الحق وجراً على الرب ؛ فاستمدوا وابتعثوا إلى إخوانكم الذين يريدون من إنكار الباطل والدعاء إلى الحق مثل الذي تريدون فيأتونكم فلتلقوهم وننظر فيما نحن صانعون وفي إن خرجنا نحن خارجون »

أداع صالح بن مسرح بيانه هذا على أصحابه فكان كالنار أصابت مواد ملتهبة فانفجرت عواطف الخوارج . واثارت عزائمهم للفضال وكان أشد الجماعة حماسة وأمرهم

الثانوي وأن يقنعونا بالاكتفاء بالكتاب ؛ فنجد غورست مثلاً يقول في تقريره عن سنة ١٩٠٨ ما نصه « وما دامت المدارس نقطة الدائرة التي تدور حولها مساعي المضالين السياسيين فلا مناص من إبطاء تعليم الشبان المصريين . »

ولكن الأمة أرادت عكس ما أراده لها المستعمرون فكان لها ذلك ونصرها الله نصراً عزيزاً مؤزراً .

محمد سيد كبدوني

تلبية شبيب بن زيد ؛ فقد أرسل إلى صالح كتاباً يقول فيه أما بعد : - فقد علمت أنك كنت أردت الشخص ، وقد كنت دعوتني إلى ذلك فاستجبت لك . فإن كان ذلك اليوم من شأنك فأنت شيخ المسلمين وإن تعدل بك منا أحداً ، وإن أردت تأخير ذلك اليوم علمتني فإن الآجال غادية ورائحة ، ولا أمل أن تخترمني المنية وأما أجاهد الظالمين

فياله غينا وباله فضلاً متروكا ، جعلنا الله وبالك ممن يريد بعمله الله ورضوانه والذطر إلى وجهه ومرافقة الصالحين في دار السلام ، والسلام عليك »

أخذ صالح كتاب شبيب القوي الحازم فصمم على العمل تصميماً قوياً حازماً وبعث إلى شبيب بمزمه وتصميمه واستدعاء بقوله : ولم يمنني من الخروج إلا انتظارك فأقبل إلينا ثم أخرج بنا ما أحببت فإنك ممن لا يستغنى عن رأيه ولا تقضى دونه الأمور نهض شبيب للعمل بذلك الإيمان الراسخ وتلك العزيمة الصادقة والهمة العالية والإرادة القوية فبعث إلى نفر من أصحابه الأبطال المغاوير فجعلهم إليه ثم خرج بهم حتى قدم على صالح ابن مسرح ، فلما لقيه قال له : أخرج بنا رحلك الله فوالله ما تزداد السنة إلا دروساً ولا يزداد المجرمون إلا طغياناً . فبث صالح رساله في أصحابه وواعدهم الخروج في هلال صفر ليلة الأربعاء سنة ست وسبعمين للهجرة فاجتمع بعضهم إلى بعض ونهياوا للخروج وجيوش الحجاج في أعلى العراق بقيادة صالح وما زال القتال يشتد وبمنف بين الفريقين حتى سقط صالح . قتيلاً في معركة حامية الوطيس جرت بين الخوارج وجنود الحجاج بالقرب من الموصل

هذا موقف عسكري دقيق لا ينتج إلا أحد أمرين : إما أن يهزم هؤلاء المتحمسون مد مقتل مرشدهم الروحي وقائدهم العسكري صالح بن المسرح ؛ وإما أن يقبض الله لهم رجالاً منهم يفرغ في نفوسهم الصبر والاحتمال والشجاعة والتضحية على قتلهم وكثرة عدوهم فيصمدوا للقتال فينتصروا أو يغنوا عن آخرهم . ليس في الجماعة أحق من شبيب بهذا الأمر فهو المؤمن الصادق والقائد الشجاع وصاحب الرأي الوقف الذي لا يستغنى عنه ولا تقضى دونه الأمور . قتل صالح في الميعة وصرع شبيب

وشجاعة في القتال فيهمزها ويشقت شملها . وظل الحال كذلك : نصر متواصل لشبيب ، وخذلان مستمر لجيوش الحجاج ، مما شجع شبيباً على طلب الكوفة مقر إمارة الحجاج وقيادته . فمزم شبيب على أن يدخل عرين الأسد فوجه إليه همهته وجمل الكوفة هدفاً له يعمل في سبيل الحصول عليه جهده

تحفز شبيب للوثوب على الكوفة فاختلعت قلوب حمائها والذادة عنها ؛ ولم تلبث الكوفة أن أصبحت تارة في يد الحجاج وتارة أخرى في يد شبيب يتجاذبها البطلان تجاذباً قوياً عنيفاً اضطر الحجاج أن يطلب المدد من الشام ليدفع به شبيباً عن الكوفة دفعا قوياً حاسماً ، فجاء الدد وكانت المعركة الكبرى . جيوش المراق والشام وعلى رأسها الحجاج وخيرة قواده ، والخوارج وعلى رأسهم شبيب وصفوة أعوانه . انقض الخوارج على خصومهم انقضاض الصواعق فاستقبلهم خصومهم استقبال الجبال الراسية . وفي هذا الهجوم والدفاع أبدى شبيب ورجاله من ضروب الشجاعة وأغابن القتال معجزات باهرات ، وأبدى الحجاج وقواده من ضروب الإدارة وأساليب الحزم والسياسة في القتال آيات بينات ، ولكن شبيب قد انهزم في هذه المعركة التي لم يهزم قبلها في حياته وكان من أمره أن سقط في النهر فوات غربقا . قيل كان شبيب ينمى لأمه فيقال لها قتل شبيب فلا تصدق ، فلما قيل لها هذه المرة إنه غرق صدقت وقالت إني رأيت حين ولدته أنه خرج مني شهاب من نار فعلت أنه لا يطفئه إلا الماء . وقيل إنه قد شق بطن شبيب وأخرج قلبه فوجد صلباً كأنه قطعة صخر ، وكانت تضرب به الأرض فيثب قائم إنسان

أجل سقط شبيب في النهر ففرق فانطفأت تلك الحياة المشتعلة إيماناً وقوة وشجاعة وجبروتاً ، وخبث تلك الروح الكبيرة المتوثبة المنطلقة ، وخذت تلك الحركة الدائمة المتواصلة في سبيل الله وفي خدمة البذل ونصرة الحق . رحم الله البطل شبيب بن يزيد بن نعيم سيد الشيبية وقائدها المحب وذيقها المرجب ، وأسكن روحه الكبيرة فسيح الجنان وتممدها بالرحمة والرضوان

صمري الحسيني

عن فرسه بالقرب منه فوق ولكنه نهض فشد على خصومه شدة قوية حتى انكشفوا فذهب إلى صالح فألقاه قتيلاً . هنا في هذه اللحظة الدقيقة الرهيبة ظهرت عبقرية شبيب وبطولته ومثل هذه اللحظات الدقيقة الرهيبة يدخر الله المباشرة من عباده . نادى شبيب : إلى يامعشر المسلمين فلاذوا به فقال لهم : ليجمع كل واحد منكم ظهره إلى ظهر صاحبه وليطاعن كل واحد منكم عدوه إذا أقدم عليه حتى ندخل الحصن و نرى رأينا . ففعلوا ذلك حتى دخلوا الحصن وهم سبعة رجال فكان دخولهم هذا نصراً بالنسبة لوقفهم الدقيق أمام جيش الحجاج الجرار . ولكن قائد جيش الحجاج أبى أن يتركهم متمصمين في الحصن بل أمر رجاله أن يحرقوا باب الحصن تمهيداً للفتك بهم فأحرق الباب حتى صار جراً لا يمكن الخروج منه ، فتنبه شبيب للأمر وأمر رجاله أن يهيأوا لافتحام النار المشتعلة ومداهمة الجيش الرابط أمام الباب ، فتحمس الأبطال لهذه الخطة الخطرة وصمموا على تنفيذها ولكنهم التفتوا إلى شبيب وقالوا له ايسر يدبك نبايمك ، فبايموه واقتحموا النار المشتعلة وخرجوا من الحصن فلم يشعر الجند الرابط إلا وشبيب وأصحابه يضررون بالسيوف في جوف الجيش فقتل قائد جيش الحجاج ، فاحتمله أصحابه وانهزموا به . فكان هذا الجيش أول جيش من جيوش الحجاج التمردة التي هزمها البطل شبيب بن يزيد بن نعيم الخارجي . وصلت أخبار الهزيمة إلى الحجاج فأفلتته وأثارت مخاوفه . رأى أن الأمر جد لا هزل فوجه إلى شبيب جيشاً ثانياً ولكن شبيب لجأ هذه المرة إلى الحيلة الحربية البارة فتظاهر أمام جيش الحجاج بالانسحاب بمد أن أكن له كيئنا فأنحدر الجيش ولحق بشبيب غير عالم بالسكين ، وما كاد يجتاز السكين حتى عطف عليه شبيب فاشتبك معه وصاح به السكين من ورائه فذب الرعب في جيش الحجاج فانهزم شر هزيمة . ظهرت شخصية شبيب الحربية بعد هذه المعركة ظهوراً أوقع الرعب في قلب الحجاج وقلوب رجال جيوشه من جهة ، ومهد لاتساع حركة شبيب وزيادة أنصاره من جهة أخرى ؛ فراح الحجاج يهيئ الجيوش من فلوله المهزومة ويقذف بها في وجه شبيب فيستقبلها شبيب بما آناه الله به من إيمان بالنصر وقدرة على القيادة

لوعة

للاديب حسن طنطاوى سليم

طفت ولهان على الشاطئ أشدو وأغنى
دون أن يسمع غمًا - فوق على الشاطئ الحنى
كنت فنانًا ولكنى فنى أشق بفنى
كنت طيرًا إلفه غاب فلم يحفظ بأمن
...

هاجت النفس ففنيبت لى تسكن نفسى
ونأى الأنس فرجمت لى يرجع أنسى
كان الحنى فى فؤادى محض سر مستكن
إننى قد صنته فى القلب عن إنس وجن
...

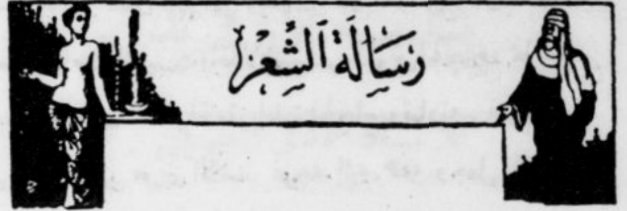
أرأيت القلب قد أغرقه فيض الحنين
ورأيت الصدر قد أحرقه فرط الأنين
فلن أزجى أغاريدى ومن يسمع منى
ولن أهدى أناشيدى ومن يسأل عنى
...

وفد الموج على الشاطئ مبهـ وطـ الـيدى
لقى الموج فراحا فى عناق المـاشقين
وأنا أشرب كأسى مرة من قاع دنى
...

وأغنى فى ضميرى دون أن تسمع أذنى
قلت الموج لم التصفيق يا ذوب العجى
قال محبوبى منى قد صار فى فلبى وعينى
قلت ما أسـمده فى حبه يا ليت أنى
وبكت عينى أسى بل غيرة وازداد حزنى
...

رمت أن أطفى بالدمع جوى أحرق قلبى
فإذا دمنى بخار صعدته نار حبي
وتلفت كثيرًا ... بين يأس وعنى
على أفتاك لكن ويلتا قد خاب ظنى

مسه طنطاوى سليم



شاعر العراق

الاديب جعفر حامد البشير

« مهداة إلى الأستاذ عبد القادر رشيد الناصرى »

يا أبا بالعراق يندب مجدًا ظنه ضاع فى غمار الأيام
لا ترع إن فى قريضك مجدًا سوف تعنوا له جباه الرجال
أنت ذكرتنا الرمافة والجـر وبغداد فى الدهور والحوالى
وأغاريد عذبة تسكر الروح باحن غصرو - بحر حلال
والهوى والجمال .. ما كان أحلا هالعا نيك فى الهوى والجمال
شاعر الجيل دونك المجد فاسد وابن مجد القريض للأجيال
أحزنتنى شكاة شمر كـ لما أعولت أسى إنما إعمال
أحزنتنى فعدت أسمع أنا ما تكالى نثن فى الأغلال
يا أبا الشعر والعروبة هون كم أمات الزمان من آمال
نحن قيثارة الأنين وأهدا ف الأيام منذ ابتداء الأيام
نحن صخر الضفاف فليس للدهر من الموج شائخا كالجيلال
يا أبا الشعر من سوانا أعدته المقادير كأننا للنفس - ال
للكفاح الربرى للقدر الساخر للبؤس للردى للئسكال
يا أبا الشعر المشاعر دنيا حلوة .. مرة على الجمال
الألى يعبدون جاهًا ومالا ويحهم من عبيد جاه ومال
ليس فى ثروة النقود ثراء إنه فى النهى وبيض الخلال
يا أبا الشعر أنت تعلم ماذا دون بعض القلوب من أفعال
أظلمت حيث لا يبيض من الـور فى الأخراج والأدغال
...

يا أبا دجلة إليك من النيل - مزاج الآلام والآمال
فرقت بيننا الحياة ولكن ربطت مصر حلقة الإنصال
نحن - جما - بنو العروبة إن نذهب فأنتم غير عم وخال
جعفر حامد البشير
« الخرطوم »

تقريب

للاستاذ أنور المعداوي

بعض الظواهر في هباتنا الأدبية:

وسنسمع المقترحات التي لا نهاية لها، ولا تزال نسميها كثيرا حتى يتم لنا « التشكيل » للنشود، وهو غير بعيد !
إننا في الواقع لا نعتقد أن هناك واجبا مفروضا على الكاتب غير الإجابة في موضوعه الذي يتناوله كأننا ما كان .. وليس هناك موضوع يكتب كتابه حسنة ثم لا يستحق أن يقرأ ولا يفيد إذا قرئ، قراءة حسنة : فالبطل القديم الذي يدرس على الوجه الصحيح هو موضوع جديد في كل عصر من العصور . والبطل الحديث الذي يساء درسه خسارة على القارئ والكاتب والبطل المكتوب عنه ؛ لأن المبرة بتناول الموضوع لا الموضوع ، والمبرة بأسلوب العصر الذي تتوخاه وليست بالسنة التي يدور عليها الكلام .. فالكتابة عن سنة ١٩٤٣ بأسلوب عتيق هي موضوع عتيق . والكتابة عن آدم وحواء بأحدث الأساليب المليمة أو النقدية هي موضوع الساعة الذي لا يبلى . وأولى من الاقتراح على الكاتب أن يقترح على القراء أن يقرأوا كل ما ينفعهم كيفما اختلفت موضوعاته ، لا أن نشجع « الولد المدلل المموذ » على رفض كل ما على المائدة وطلب كل ما عدها !

هذه الكلمات ليست لي ، ولكنها للأستاذ العقاد يوم أن كان يكتب للرسالة .. لقد ابتلى العقاد يومئذ بهذه الطائفة من المقترحين فسكتب هذه الكلمات القيمة ؛ وابتليت أنا بها في هذه الأيام فلم أجد في الرد عليها خيرا من هذا الذي كتبه العقاد : ما أكثر المقترحين حقا وما أكثر المعارضين .. قارئ يقول لي ، في لهجة لا تخلو من السخط والاحتجاج : لقد حدثتنا عن سارتر ، وحدثتنا عن دستوبسكي ، وحدثتنا عن شو ، وحدثتنا عن بلزاك ، وحدثتنا عن ندرى ولا ندرى .. صدقني لقد شبعنا حديثا عن الأدب والأدباء ، وبق أن نتجه بقلبك إلى تلك الجوانب الأخرى التي يضطرب فيها الأحياء من حولك ؛ تلك الجوانب التي تصور واقع المجتمع الذي نميش فيه .. يا أخى عندنا فقر ومرض وجهل ، وعندنا من أخطار هذه الأمراض الاجتماعية ما هو كفيل بتحريك الشاعر وإثارة الأقلام ، فإلى متى ستمثل مشغولا بغير وطنك ، ومعلقا في غير أفقك ، وخافلا أو متنافلا عن هذه الصيحات « القومية » التي تنطلق من هذه البقعة من بقاع الشرق ، لتفتح منافذ الفكر والشعور لتلك

« بين جمهرة القراء في اللغة العربية طائفة لا ترضى عن شيء ، ولا تكف عن اقتراح ! ولا تزال تحسب أنها تفرض الواجبات على الكاتب والمؤلفين ، وليس عليها واجب تفرضه على نفسها .. إن كتبت في السياسة قالوا : ولم لا تكتب في الأدب ؟ وإن كتبت في الأدب قالوا : ولم لا تكتب في القصة ؟ وإن كتبت في القصة قالوا : ولم لا تكتب للمسرح أو للصور المتحركة ؟ وإذا كتبت للمسرح والصور المتحركة قالوا : ولم لا نحبي لنا تاريخنا القديم ، ونحن في حاجة إلى إحياء ذلك التراث ؟ وإذا أحييت ذلك التراث قالوا : دعنا بالله من هذا وانظر إلى تاريخنا الحديث فنحن أحق الناس بالكتابة فيه .. وإن جمعت بين هذه الأغراض كلها قالوا لك : والفطن ؟ وشئون القرض الجديد ؟ ومسائل العمال ورؤوس الأموال ؟ وكل شيء . إلا الذي تكتب لهم فيه !

وقد شبهت هذه الطائفة مرة بالطفل المدلل المموذ : يطلب كل طعام إلا الذي على المائدة ، فهو وحده الطعام المرفوض .. إن قدمت له اللحم طلب السمك ، وإن قدمت له الفاكهة طلب الحلوى ، وإن قدمت له صنفا من الحلوى ، رفضه وطلب الصنف الآخر ، وإن جمعت له بين هذه الأصناف تركها جميعا وتشوق إلى الميسر والفول ، وكل ما كول غير الحاضر المبذول !

مر هذا الاشتهاء السقيم في هذه الطائفة معروف . مره أن الجمهور في بلادنا العربية لم « بتشكل » بمد على النحو الذي تشكلت به الجماهير القارئة في البلاد الأوروبية . وإنما نعد الجمهور القارئ متشكلا إذا وجدت فيه طائفة مستقلة لكل نوع من أنواع القراءة ، وإن ندر ولم يتجاوز المشغولون به المثات ..

فلماذا لا نترك النقد إلى القصة بعد أن عالجنا كل فن من فنونه ونفذت إلى كل زاوية من زواياه ؟ صدقني بأستاذ أن القصة هي أكثر ألوان الأدب رواجا وأحفظها بإقبال القراء ، ومن الخير لقلبك أن يقبل على هذا الإنتاج الذي يتلأم وشتي الميول وترضى عنه كافة الأذواق !

وقارى' خامس يقول لى ، فى لهجة بتوثب فيها الخيال وتتزى العاطفة : لست أدري لم تؤثر فى هذه الأيام أن نخطب العقول دون القلوب ؟ أين « قصة الدموع التى شابت » ، وأين « موكب الحرمان » ، وأين تلك النفحات الوجدانية التى كنت تطالمنها من حين إلى حين ؟ إن ومضات الفكر بما فيها من جفاف لتحجج أرض النفوس إلى قطرات من المطر ، هذه القطرات المنمشة من أدب الشعور والوجدان !

وقارى' سادس وسابع وثامن ، ورغبات متنافرة وأخرى متناقضة ، وسبحان من رضى جميع العباد . وأقف أنا حاراً بين أنصار الأدب وبين أنصار القصة ، وبين أشياع الفن للفن ، وبين أشياع الفن للمجتمع ، وبين أصحاب الفكر وبين أصحاب العاطفة ؛ ومصدر الحيرة أننى كتبت للجميع فلم أستطع أن أرضى الجميع ، لأن كل فريق يريدنى على أن أكتب وفق هواه !

أقد كتبت عن الفقر ، وكتبت عن الجهل ، وكتبت عن المرض ، وكتبت عن هموم الشباب وحيرة الشباب ، وكتبت عن القصة وفى الفصاة ، وكتبت عن النقد وفى النقد ، وكتبت عن أدباء الشرق وأدباء الغرب ، وكتبت فى مختلف الشئون وفى أكثر الموضوعات : منها ما يتصل بالفن ، ومنها ما يتصل بالفلسفة ، ومنها ما يتصل بالتاريخ ، ومنها ما يتصل بالسياسة ، ومنها ما يتصل بالمجتمع .. ولكن المشكلة كما يصورها الأستاذ العقاد فيبدع فى التصوير ، هى أن هذه الطائفة من المقترحين أشبه بالطفل المدلل المممود : « بطلب كل طعام إلا الذى على المائدة ، فهو وحده الطعام المرفوض ... » إن قدمت له اللحم طلب السمك ، وإن قدمت له الفاكهة طلب الحلوى ، وإن قدمت له صنفاً من الحلوى رفضه وطلب الصنف الآخر ، وإن جمعت له بين هذه الأصناف تركها جعيماً وتشوق إلى المدس والفول ، وكل ما كول غير الحاضر المبدول !

الصيحات « الفنية » التى تأنيك من بقاع الغرب ! إن كلمة عن الفقير الذى يبعث عن لقمة الميش ، أو عن الجاهل الذى يمتش عن أضواء العلم ، أو عن المريض الذى يلتبس بمن الدواء ، لأجدى ألف مرة من فصل يكتب عن سارتر أو يكتب عن دستوفسكى أو يكتب عن رنارد شو وبلازاك !

وقارى' آخر يقول لى ، فى لهجة لا تخلو هى أيضاً من المعجب والإنكار : يخيل إلينا أنك تحترم الأدب الغربى أكثر مما تحترم الأدب العربى ، وتفضل ثقافة الأبعد على ثقافة الأقارب ، وتقدر أولئك حيث لا يظفر منك هؤلاء بمثل هذا التقدير .. أو تمتد أن فى أدب الغرب نافداً مثل عبد القاهر ، أو كانبا مثل الجاحظ ، أو شاعرا مثل المتنبي ، أو باحثا مثل ابن خلدون ، أو حكما مثل أبى الملاء ؟ يا أخى عندنا فى مجال الأدب والفكر أقطاب وأعلام ، فلماذا لا نخصهم بمثل ما خصصت به الآخرين من البحث والدراسة ، ومن النقد والمراجعة ، ومن المرض الأمين الذى يبرز قيم المواهب والملاكات ؟ إن فى التراث العربى كنوزاً ترخر بكل ما هو ثمين ونفيس ، فلماذا لا نسمح لقلبك بأن يمرج على تلك الكنوز النادرة ليرفع عنها الغطاء ؟ !

وقارى' ثالث يقول لى ، فى لهجة تفيض بالأسف وتمجج بالإشفاق : لماذا أهملت نقد الكتب كل هذا الإهمال ؟ صحيح أن أكثر كتاباتك فى النقد ، ولكننا نريد نقد الكتب بالذات .. ترى هل أمسكت قلبك عن الكتابة لأن الإنتاج الأدبى فى مصر لا يرضيك ؟ وإذا كان ذلك كذلك ، فهل من الأمانة العلمية أن تسكت عن العيوب لأنها عيوب ، وتنصرف عن المآخذ لأنها مآخذ ، وتشغل عن رسالة النقد مع أن أسامها الأول هو توجيه الخطى وتحديد الهدف وتعميد الطريق ؟ ألا تشمر أنك تتخلى عن ميدان ترى نحن القراء ما يكتنفه من أزمة فى كتابه ، ونجوس بقلبك خلال ميادين أخرى لا تشك أنت أنها تشكو التخمة التى تعقب الشبع والامتلاء ؟ !

وقارى' رابع يقول لى ، فى لهجة باطنها التذكير وظاهرها التأثير : لقد طرقت أبواب القصة فى يوم من الأيام ، وأثبت أن ملكتك القاصة لا تقل نصجاً وأصالة عن ملكتك الناقدة ،

إن على محمود طه أشعر من هؤلاء ومنهم أبو ماضي، فهل غيرت رأيك في شعر الشاعرين فأصفت على طه اليوم كما أنصفت شوقي من قبل؟ ذلك ما أرجو معرفته. والسلام عليك ممن ينتظر كتبك الثلاثة وما يلها

السبر هنفي الشريف

« مجلة مرحوم »

أما أنني قد غيرت رأيي في شعر الشاعرين فأود أن أقول للأديب الفاضل إن شيئاً من هذا لم يحدث.. وأما أنني قد كتبت عن أبي ماضي بالأمس واضماً إياه على رأس شعراء الشباب فأود أن أقول للأديب الفاضل مرة أخرى إن هذا قد حدث، وأزيد عليه أنني كنت أتوقع أن يذكرني قارئ فطن بهذا الذي كتبت، بعد أن رددت على الأستاذ مجذوب بما قد يومه الكثيرين بأنه مناقض لما سبق أن قلت.. لقد كنت أتوقع من فطنة القراء مثل هذا التذكير لأروى هذه القصة، إنصافاً للحقيقة وإنصافاً للتاريخ: كان شاعرنا الخالد على محمود طه يوم أن كتبت تلك الكلمة مقارناً بين الشعر القديم والشعر الحديث، كان رحمه الله صديقاً لي وكان على قيد الحياة.. وأمسكت بالتليفون لأتحدث إليه وهو وكيل لدار الكتب المصرية، لأتحدث عن موضوع تلك الكلمة ولأقول له: لقد كان يجب أن أضع اسمك بدلاً من اسم أبي ماضي على رأس شعراء الشباب، ولكن « صداقتي » لك قد ضغطت على قلبي حتى أرغمته على ألا يذكر مع شديدي إعجابه بك وعميق تقديره لك، ذلك لأن الناس قد أدبوا على اتهام الصداقة في مواقف النقد البري والأحكام المادلة.. ومع ذلك فأعتقد أنني قد اخترت اسماً آخر لا يجادلني في اختياره إلا كل بعيد عن تذوق الشعر وكل مفكر لمكانة الشعراء! وأجاب الشاعر الخالد رحمه الله في صوت مخلص ونبرات صادقة: « إنني أقدر أبا ماضي وأقدر شعره، ولا أستطيع أبداً أن أعترض عليك حين تضعه في مكانه ثم لا تنس أن اختيارك لي كان كفيلاً بأن يمرضك لنوع آخر من الاتهام أعرف أنك تحاربه وتضيق به، وهو العصبية الإقليمية وذلك حين تضع على رأس شعراء الشيوخ والشباب شاعرين مصريين!!

من هذه القصة يتبين للأديب صاحب الرسالة أن رأيي في

إن ردى على هؤلاء المقترحين والمترضين هو أن أقول لهم اليوم كما قال العقاد لا مثالم بالأمس: إننا في الواقع لا نعتقد أن هناك واجباً مفروضاً على الكاتب غير الإجابة في موضوعه الذي يتناوله كأننا ما كان. وأولى من الاقتراح على الكتاب أن نقترح على القراء أن يقرأوا كل ما ينفعهم كيفما اختلفت موضوعاته، لا أن نشجع « الولد المدلل الممود » على رفض كل ما على المائدة وطلب كل ما عداها!

في محيط الشعر والشعراء:

قرأت في العدد الأخير من مجلة الرسالة الغراء ضمن تعقيباتك القيمة، كلمة الأستاذ محمد المهدي مجذوب، وهي الكلمة التي كتبها عن تلك المباراة الشعرية التي جعلتها بذوقك الرفيع مباراة نقدية.. لقد رأى الأستاذ - حسب ذوقه الخاص - أن الشوام أشعر من المصريين، فكان ردك على هذه الكلمة هو أنك قلت له: « وتبقى بعد هذا كله إشارة الأستاذ الفاضل إلى شعرائنا وشعراء الشام.. أريد مقارنة؟ أرجو أن تنظر في شعر على محمود طه، وأن تعيد النظر فيما كتبت عنه من فصول، ثم قارن أنت.. قارن بينه وبين شعر أبي ماضي، أو بينه وبين شعر أبي شبكة، أو بينه وبين شعر أبي ريشة! »

إن القارئ يفهم من هذه العبارة أنك تفضل على محمود طه على غيره ممن ذكرت، ومع إعجابي بالشاعر الخالد وبخاصة بعد أن قرأت لك تلك الفصول القيمة التي كتبها عن فنه وعطرت بها صفحات الرسالة؛ مع هذا فقد تذكرت أنك وضعت أبا ماضي في مكان عال من شعراء « الأداء النفسي »، حيث فلت في العدد (٨٤٧) من الرسالة وكنت تقارن بين الشعر القديم والحديث: « وإذا قلنا الشعر العربي الحديث فإنما نعني ذلك الشعر الذي بدأت مرحلته الأولى بتلك المدرسة من بعض شعراء الشيوخ وعلى رأسهم (شوقي) وبدأت مرحلته الثانية بتلك المدرسة الأخرى من بعض شعراء الشباب وعلى رأسهم (إبلياً أبو ماضي) »

إنني ياسيدي الأستاذ أقارن بين ما كتبتة اليوم وبين ما كتبتة بالأمس، فأجد فارقاً كبيراً بين الكلمتين.. فبالأمس كنت تضع أبا ماضي على رأس شعر الشباب ومنهم على محمود طه، واليوم تقول

الدور والفضة في الأسبوع

للاستاذ عباس خضر

افتتاح مؤتمر الجمع اللغوي :

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية يوم الإثنين الماضي بافتتاح مؤتمره السنوي الذي يجمع كل أعضائه من شرقيين ومشرقيين . وقد افتتح الحفلة معالي الدكتور طه حسين بك وزير المعارف بكلمة موجزة قال فيها إنه - باعتباره وزير المعارف سيمين على أن تنفذ أعمال المجمع وتم مشروعاته ، وأن هذا هو ما يود أن يقوله الآن متوخيا الإيجاز ، أما الحديث عن اللغة العربية وسلامتها ونماؤها وما إلى ذلك مما يتعلق بأغراض المجمع فهو حديث معاد أربأ بكم عن سماعه وأربأ بنفسى عن تكراره ، ثم حيا معاليه حضرات الأعضاء وأعرب عن رجائه أن تكون هذه الدورة خصبة كالدورات الماضية

ثم ألقى الأستاذ محمد شوقي أمين كلاء الدكتور منصور فهمى باشا كاتب سر المجمع ، وقد تحدث فيها عن المحاضرات التي ألقاها الأعضاء في المؤتمر الماضي حديثا مجملا ، وأشار إلى الصواب

شعر الشعراء لم يتغير بين الأمس واليوم ، فهما عندى من طبقة واحدة هي الطبقة الأولى بين الشعراء ، ويأتى من بعدهما إلياس أبو شبكة وعمر أبو ريشة .. وعلى هذا الأساس يمكن أن يرجع مرة أخرى إلى ردى على الأستاذ مجذوب ليخرج من ذلك الردمقة لنا بهذا التوضيح ، بأن شعراء الشام لا يفضلون شعراء مصر حين يكون هناك مجال للمقارنة والتفضيل !

عاصفة على نقد :

في الأسبوع الماضي وعلى صفحات الرسالة ، هبت على الناقد المسرحى الأستاذ أنور فتح الله عاصفة هوجاء .. ولست أريد بهذه الكلمة أن أدافع عن نقد الأستاذ فتح الله لأنه من أصحاب الأقلام القادرة على الدفاع ، ولكن الذى أريد أن أقوله

التي بلاقيها المجمع للنهوض بأعبائه ، والناشئة من ضيق ميزانيته ، ثم قال : على أنه مهما يكن من صواب تجد من نشاط المجمع فإن آثاره الحميدة تجد سبيلها موصولة ممهدة في محيط التعليم وفي البيئات الثقافية في مصر وغيرها من بلاد المروبة ، ثم تحدث عن نشاط الجمعيين واتجاهاتهم ، وقال : إن الجمعيين يتلاقون عند عاطفة كريمة تملك عليهم مشاعرهم وهي الاعتزاز بهذه اللغة وشعولها بكثير من التقديس والإجلال ، وذلك نتيجة لتأثير ورائى عريق تحدر عن الأسلاف ، تضاف إليه عوامل اليقظة والتوثب إلى الحياة ومجاعة التطور . إلى أن قال : وإن هذه اللغة بمخائصها الجوهرية وأصولها الموحدة ، لتمتد في الماضى وتشيع في الحاضر وترنو إلى المستقبل على صور يتقارب بعضها من بعض وينزع بعضها إلى بعض ، وتلك ميزة للغة العرب لانعريفها لغيرها من اللغات ، وهي في ذلك أشبه بشجرة قوية مباركة حية تتشابه أصولها وفروعها وغصونها ، وإن لغة هذا شأنها وتلك حالها خليفة بالتجديد والتقدير وألقى بعد ذلك الأستاذ عبد الفتاح الصميدى بحثا للدكتور أحمد أمين بك في « أخذ اللغة من القبائل » وصل فيه من تمتد لغات قبائل العرب إلى الحديث المستفيض عن الترادف ، ذاهبا إلى أن هذا الترادف لا فائدة له إلا في التزام القافية بالشعر ، ورأى أن هذا الالتزام لم يعد ضروريا إزاء المصطلحات الجديدة التي يجب أن تحمل في اللغة محل المترادفات الكثيرة . وأرجو أن أتوسع في

هو أننى كنت أوتر لثنا قدين الفاضلين اللذين تمرضاه أن يبتعدا عن مواطن الاتهام ، آهام القراء لهما بأن حماسهما في نقى المآخذ الفنية عن مسرحية الأستاذ تيمور ، قد زادت كثيرا عن الحد المألوف !

لقد كان يجدر بكل منهما أن يسمو بقله فوق مستوى الاتهام الوجهة إليه ، بدلا من توجيهه مثل هذا الاتهام إلى الأستاذ فتح الله وهو الرجل الذى لا يربطه بالأستاذ تيمور علاقة من العلاقات .. لقد حاول الأستاذ الفاضل أن يكتب نقدا زبها لا أثر فيه

للمصانفة ، فكان جزاؤه أن رمى بالتحامل ، لأنه لا يجامل !

لفتة أخيرة أود أن أختم بها هذه الكلمة ، وهي - أننى أقدر

فن الأستاذ تيمور .. وأحترم نقد الأستاذ فتح الله !!

أنور المعداوى

الألماني «ليتمان» وموضوعها «الأدب الشعبي» قال فيها إن الأدب الشعبي المصوغ باللغة العامية لم يكن عند علماء أوروبا موضع عناية واحترام، حتى جاء العالم الألماني «هردر» في القرن الثامن عشر، فاهتم به لأنه يدل على باطن الإنسانية، واتصل منذ ذلك الحين الاهتمام بالأدب الشعبي وصار لها موضع في مقارنة الآداب. وقال الأستاذ ليتمان - إنه في خلال زيارته لمصر - جمع كثيراً من نصوص الأدب الشعبي، كالفصوص المتداولة بين العامة، والأزجال، ونداءات الباعة والمسحرجين، ونواح الأمهات على أبنائهن ... الخ وإنه جمع كل ذلك وكتبه بالحروف اللاتينية، وترجم كثيراً منه إلى اللغة الألمانية

أغنية «غفارة البسر» :

قالوا: ستغنى أم كلثوم أغنية جديدة مختارة من شعر عمر الخيام. قلت: لماذا تجشم نفسها مشقة الإغماض عن حولها وما حولها، والبحث في لغائف الزمن عن شعر الخيام؟ أمي مفرمة بالراحلين من ذوى الأسماء الكبيرة، وقد يقر اختيارها بمد ذلك على طاغور مثلاً، ومن بدري فقد تخرج على شكسبير :

كشكول الأسبوع

□ عاد إلى مصر يوم الأحد الماضي، معالي الدكتور طه حسين بك، بعد رحلته الثقافية بأوروبا التي شملت إسبانيا وإنجلترا وفرنسا، وشغلت القوم هناك بالإنسان المتأثر : طه حسين . وكان لم يكن معاليه غائباً عنا ، إذ كانت تؤنسنا أنبأؤه . على أنني مرتقب عودته لأحدث إليه عن أشياء موعدها الأسابيع القادمة .

□ لم يجر الانتخاب بالجمع القوي إلى الآت ، لشغل الكرسين الحاليين به ، وذلك لأن الأعضاء الذين حضروا جلسات المجلس الماضية لم يبلغ عددهم النصاب المقرر لصحة الانتخاب .

□ أعد الأستاذ صالح جودت مدير إدارة الأحاديث بالإذاعة المصرية ، مذكرة تقوم على إلغاء الأحاديث الدينية الصباحية والمسائية ، والاكتفاء بإذاعة حديثين منها كل أسبوع لمدة ثلاث دقائق . وقد جاء في هذه المذكرة أن القرآن لا يمكن أن يحتوي على ٣٦٥ فكرة حتى تصاغ في أحاديث تذاق كل يوم على مدار السنة ! ولعله بذلك يريد أن يفسح للأغاني المائعة التي بعضها هو وأمثاله .

□ من أحسن الفصوص التي ظهرت في هذا الموسم قصة « شجرة اللباب » للأستاذ محمد عبد الحليم عبد الله ، وهو كاتب قصصى بارع يتجه إلى كتابة القصة الطويلة ، ويميز فيه بالصدق في التعبير عن الحياة الواقعية ، وإنسانية المشاعر التي يزرع بها عالمه القصصى .

□ تلقى الفنان العراقي السيد يوسف محمود غلام ، كتاباً من معالي كبير الأملاء ، يتضمن تفضل جلالة الملك فاروق الأول بقبول « الألبوم » الذي قدمه إلى مقامه الكريم مع شكر جلالة السامي . والسيد غلام هو صاحب معرض فن الزخرفة الأندلسية، الذي عرض مع المؤتمر الثقافي بالإسكندرية في الصيف الماضي . وكان المعرض قد نقل إلى القاهرة بعد انقضاء المؤتمر وعرض بمعهد القاهرة الثقافي . والألبوم المهدى إلى جلالة الملك منقوش بنقوش أندلسية ويضم خلاصة ما عرض في المعرض ، ومعه إطار زخرفي من الخشب يمثل مصفراً لأحد أبواب بهو الأسود في قصر الحمراء .

□ نلقت المفوضية اليمنية في القاهرة كتاباً مخطوطاً اسمه « شمس العلوم ودواء كلام العرب من البكولم » بناء على أمر جلالة الإمام أحمد ملك اليمن . وتذكر بهذه المناسبة أنه قد صدر في مصر هذا العام كتاب اسمه « نبيل المراد في تعظير الهزيمة والبردة وبانت سعاد »

تلخيص هذا البحث القيم في فرصة مقبلة

وأعقب ذلك الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي، فألقى كلمة طريفة ظريفة، جعل موضوعها «تنازع اللغات في طائفة من الكلمات» وقد استغرق إلى هذا الموضوع من حديث عن جماعة من المصريين الوطنيين لجأوا إلى «الكلية الصلاحية» بالقدس، حيث كان الأستاذ مع الشيخ عبدالعزيز جاويش في إدارة تلك الكلية، وذلك أنهم تناولوا في بعض أحاديثهم السياسية «قنال السويس» فقال بعضهم إن كلمة «قنال» فرنسية ولفظ «الترعة» العربي أفضل منه وأكرم عند الله ... فرأى الأستاذ المغربي أن «القنال» عربي أصله قنا البحر أو قنا الماء، وقناجم قناة بمعنى مجرى الماء، ففتحوا من قنا الماء (قنال). وأتى بعد ذلك بكلمات أخرى تتنازع عليها اللغات، وقال: فلنرجع الكلام عليها وتحرير النزاع فيها إلى إحدى جلسات المجمع العادية على أننا مهما تسامحنا في عروبة تلك الكلمات لا يحسن أن نتسامح في عروبة (القنال) لظهور أدلتنا على عروبه، فلنتمسك بمقننا فيه مهما كلفنا الأمر وكانت كلمة الختام للمستشرق

الشعراء المجيدين قدموا إليها شعرا حيا لوفيقته لوجد فيه الناس ما يصبون إليه في هذه الآونة ولكنهم تريد الخيام من بعد شوق ، ولست أدري من بعده

أقد أعجب الإنجليز وغيرهم بشعر الخيام وأمثاله في وقت فرغوا فيه من الضرورات ، وتطلّوا إلى الاستطراف بصور من الشرق مفرقة في الخيال ، على أن هذه الرباعيات مترجمة عن الإنجليزية ، لا كما قال المذيع إن راى ترجمها عن الفارسية ! - ففيها كثير من الإضاعة والتحوير وليست كلها خيامية .

أما نحن الآن فما أعفانا عن ذلك « الأفيون » وما أحوجننا إلى كلام آخر ، يقال أو يغنى فيوقف الغفاة ، لا ليلسكروا وبناموا وإنما ليجدوا ويعملوا

مهرينة (قلوب الأهرات) :

قدمت الفرقة المصرية هذه المسرحية في الأبيوم الماضي بمسرح حديقة الأربكية ، وهي من تأليف الكاتبة الفرنسية « كلود سوكوري » وقد ترجمها الأستاذ فتح الله ، وأخرجها الأستاذ أحمد علام وهي من المسرحيات الحديثة التي تعرض الحياة على المسرح هادئة بعيدة عن الافتعال والمؤثرات الصارخة وعنوان المسرحية في الفرنسية « فابين » وهو اسم الفتاة التي تدور حولها ، بنت حزينة كاسفة البال ، تبدو هادئة مستسلمة لما تأخذها بها جدتها « ماريا » المذبذبة من الشدة والعرامة ، لتمودها بالسلوك الحسن وتجنّبها ما ارتفعت إليه أمها « فرانسواز » التي تركتها صغيرة ، فارة من زوجها الذي تزوجته على كره ، مع عشيق رحلت معه إلى الأرجنتين . ولكن لا نلت « فابين » أن نتكشف عن فتاة ثائرة النفس ، عندما تعلم أن أمها ستعود إلى المنزل ، فتعبر عن بغضها للأمها التي أهملها مستجيبة انزواتها وشهواتها . وتقول فابين إنها لا تريد رؤية أمها ولا تستطيع أن تبقى في المنزل إذا أنت إليه ، وعند ما رى أنها قادمة لا محالة تسارع إلى الموافقة على الزواج من رجل دمى الخلفة شائه النفس لا شيء إلا ليعتمد عن المنزل الذي ستزول به أمها ..

وتدور عجلة الزمن ، فإذا الفتاة الحاقدة على أمها تقع في نفس الظروف التي كانت فيها أمها ، فقد أحبت وشمرت بأن لا

ألم قد تصرفت وأخذتها الجلالة من هذا العالم الذي تضطرب فيه؟ وسمت الأغنية ، وهي ثلاثون بيتا ملفقة - على الطريقة التي تتبعها في ديوان شوقي - من رباعيات الخيام ، أولها :

سمت صوتا هائفا في السحر نادى من الغيب غفاة البشر والحق أنني أشفقت عليها ، فقد تبين لي أنها تورطت في هذا الاختيار ، فلم تجد للأغنية جوا تندمج فيه وتنقل السامع إليه ، كما كانت مثلا في أغنية « مهران لوحدي » التي كان غناؤها فيها كأنها حيا له روح . أما « غفاة البشر » فلم يطأ لهم في السحر غير رنين الحنجرة الفضية الذي يطرب الأذن أر « يشغفها » ولا ينفذ إلى القلب ، ولعل عدم الانسجام مع الأغنية جعلها تغفل عن ضبط كلمة « اليوم » في البيت لآتي .

غد يظهر الغيب واليوم لي وكم خيب الظن في المقبل فقد نطقها منصوبة وهي مبتدأ ، وسيتكرر الخطأ مع إذاعة الفلم المسجل ، فبالله من خطأ أبلق ، لأنه من أم كلثوم : وكذلك الناحين ، لم يندمج في جوال الأغنية ، ولم يندمج مع معنى لها بل كان أيضا نعمات مختلفة تصل إلى الأذن ولا تعبر عن شيء . ولا أرى قصور النساء والتلحين عن غاية التعبير راجعا إلى أم كلثوم والديباطي ، فهما هما ؛ ولكن الرحلة كانت شاقة ، ولم تموض غايها مشقتها ، فليس هناك إلا « مسرحاني » يوقف الناس في السحر ليلا أو الكأس ويهبوا اللذات .. وحتى هذه الصورة - إن كان لابد من مثلها - ليست من الواقع الحاضر ، فأهل الكأس والهوى يسهرون الآن من أول الليل علنا ولا يحتاجون إلى التخفي والتداری بالسحر .

إن أم كلثوم هي كوكب الشرق . ومن حق الشرق على كوكبه أن يغير له ، ليرى على صفحته الدرية صور حياته وخوالج نفسه ، فهل من ذلك أن نصحو في السحر ونسكر ثم نتوسل ونفام . ؟ ألا تذكر أم كلثوم سدى صيحتها في هذا البيت :

وما نيل المطالب بالتمنى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا بيت واحد جاء على الجرح ، قائميت الحواس ودوى التصفيق حتى كاد بوقف الغفاة حقا . فما بالها تغفل عن مثل ذلك ؟ ألم تجد في مصر شعراء يقولون ما بمعجب ؟ إلى أعلم أن بعض

ظهر « ريمون » في حياة « فاين » قبل زواجها ، وعرفت أنه يحبها ويمتزم خطبتها ، ولم يطرأ ما يغير هذا العزم إلا ما قيل لها من أنه اختلف مع أهله ويمتزم الرحيل إلى مراكش ، وليس ذلك مانعا قاطعا للأمل في خطبتها ، ولكنها مع ذلك سارعت إلى زواج الرجل الذي تبغضه ولم يكن ثمة ما يدعو إلى هذه السرعة فلا يزال باقيا على عودة أمها ثلاثة أشهر

قال المم « فيليكس » لفاين ما معناه : لماذا لا تكونين سميدة وأنت في سن العشرين ، فأجابته : إن هذه السن تبدو مطلبا جيلا عندما تجاوزها ، أما ونحن نبلغها فإننا نحتاج معها إلى شيء آخر فكيف تشعر بذلك الشعور وهي لم تجاوز تلك السن ؟

كانت المناظر غير موافقة ، بل كان بعضها مزريا . ففي المنظر الأول حديقة منزل أو الفروض أسها كذلك .. ولكن التأمل في الستارة التي رسم عليها المنظر يرى في آخر الحديقة مبانى بعيدة غير المنزل الذي يفترض أن الحديقة حديقته . والمنزل نفسه ليس إلا حجرة صغيرة كالتي تعد في جانب وحدها للاستقبال في منزل عن الجدار والمناظر المزربة تتمثل في الستائر القذرة المزينة .. التي أقيمت جدرانها « صالونات باريس » الفخمة الأنيقة .

ويبدو جهد المخرج الذي يستحق الثناء في حركات الممثلين وتنسيق المواقف . وقد أجادت زوزو حمدي الحكيم في دور « فاين » وكان تمثيلها عاملا مهما ، بل أكبر عامل ، في أداء الأغراض المقصودة من المسرحية . وكان منسى فهمي (المم فيليكس) موفقا في تمثيل الرجل المعجوز المتسامح الذي عرك الحياة وصفلته التجارب ، وقد أمعن في « الطيبية » إلى حد أنه نسي الجمهور فكان أحيانا يلقي كأن لا أحد يسمعه ، أفذا كان يمكن أن يجمع بين الأمرين : الفناء في الدور والشعور بالجمهور كما فعلت رفيعة الشال في دور الجدة المعجوز ؟ ولم يكن كل من كل حسين (ريمون) وروحية خالد (إليس) ما لثا دوره . أما زينب صدقي فيخيل إلى أنها كانت تمثل من غير مزاج .. فهي تؤدي الواجب والسلام ...

هباس فخر

سمادة لها إلا بجانب حبيبها « ريمون » الضابط بالجيش والذي تقرر نقله إلى مراكش ... وهناك ابنتها الصغيرة « كوليت » التي أتت بها من الزوج البنيض ... ماذا تصنع وقد وقعت في صراع شعوري عنيف بين دافع الهوى وقلب الأم .

قررت الرحيل مع ريمون ... ولكن كوليت .. آه .. تذكرت أن أمها فرانسواز كانت تبث إليها ضارعة أن ترسل إليها الصغيرة كوليت لبضعة أيام ، فتأبى نائرة على صديقها « إليس » التي كانت تخاطبها في ذلك . لماذا لا ترسلها الآن .. ؟ لا لبضعة أيام ولكن إلى ما شاء الله . وهذه الأم (فرانسواز) المسكين ! لقد كانت إذن على حق فيما فعلته .. وهي إذن جديرة بالرحمة والففران ! ولكن فرانسواز - عندما نجى ملبية دعوة فاين - تصحح للفتاة موقفا وتبين لها حقيقة شعورها ، قائلة لها : إنك تترين عملي يا فاين .. أنت تغفرين لنفسك لالي فاين ! لا ترحلي ، فقد تعذبت وندمت ، لا أحب لك ما قاسيت : وتبين فاين هول ما هي مقدمة عليه ، وتذكر ما عانتها من حرمان الحنان ، وأنها توشك أن تضع ابنها في مثل ما كانت فيه ، وهي عالمة به ... فتنفجر في قلبها الأمومة لتفرض على أمل الماشق المنتظر ...

وهكذا ترى المسرحية تعرض تلك المشكلة ، وتكشف عن جذورها التي تتمثل في الزواج الذي لا يبنى على أساس من الألفة والمودة ، وتعالج أعراضها علاجا طبيعيا يرد كل شيء إلى أصله ، وتمطى الدوافع الإنسانية حقها كاملا ، فالحب ليس شيئا يهمل ولكن هناك معارضا أقوى منه وهو الأمومة التي تغلب لا لإملاء قواعد أخلاقية غير مقتنعة بها ، وإنما لأنها دافع إنساني لا يقهر ، وبذلك نجى القيمة الخلقية الطبيعية فتثبت ، لا كالتي نجى بالوعظ فتبخر بعد تمصص الشفاء ..

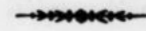
والقضية قضية أشوبية ، ولذلك أحسنت المؤلفة معالجتها ، ولم تنس في خلال الحوار أن تبث خواطر المرأة كأن تقول في الحوار إن المرأة ترتطم بقوانين المجتمع الظالمة التي يضمرها الرجل .

ولا شك أن نقل جو المسرحية ودقائقها يرجع الفضل فيه إلى المترجم والمخرج ، وأجل ملاحظاتي فيما يلي :



حول نقد مسرحية «ابن جلا»

للاستاذ أنور فتح الله



نشرت الرسالة بالمعد رقم ٩١٠ نقداً لى عن مسرحية «ابن جلا» ، وبالمعد رقم ٩١١ تصدى للتعقيب على هذا النقد الأستاذان إسماعيل رسلان ، وعبد الفتاح البارودى . وقد اختار الأستاذان ، أن يتعديا الناحية الموضوعية للنقد إلى التعريض بشخص الماقد ، لأسباب لا داعى للتعريض لها ، حتى لا أجمل من هذه المجلة التى تحمل رسالة الفن والثقافة ميداناً لشيء من هذا القبيل

وأحب أن أقول للمعقبين ، ولن يمتنيه أمرهما ، وأمر فرقة المسرح الحديث إن النقد كما يفهمه المحبون للفن ، المخلصون له ، لا يعنى الهدم . وإن الشخص الذى يضيق بالنقد ، ولا يريد أن يفيد منه ، قد يكون غير مهمياً بتركيبه السيكلوجى للنجاح الذى نشده المسرح المصرى فى عهده الجديد ... وليس إخفاء النقص بوسائل مفتعلة يعنى أن النقص غير موجود ، كما أن السعى إلى طلب الثناء بأى ثمن لن يكون وسيلة لإنشاء مسرح صحيح

وباستمرار آراء المعقبين ، نرى أنها قد التقيا فى بعضهما ، وتعارضا فى البعض الآخر فكانت مما التقيا فيه ، تفهيمهما للمسرحية التاريخية وحق المؤلف فى خلق الشخصيات فى المسرحية التاريخية . فبدأ الأستاذ البارودى تعقيبه بمرض طويل لآراء النقاد فى المسرحية التاريخية ، وانتهى بأن قرر بأن نقاد المسرح قد أجمدوا على أن طبيعة حوادث التاريخ تغاير طبيعة الموضوع المسرحى . وهذه النتيجة انتهى الأستاذ إلى رأى الذى استندت

أما إليه ، وطبقته على المسرحية . وهو مع هذا يخطئ تطبيقاً لهذا رأى ، ولا يحاول أن يبين الأساس الذى استند إليه فى هذا الحكم . وهما يريان مما ، إلا محل لؤاخذة المؤلف على خلق شخصية الأهوازية . وأحب

أن أقرر أولاً أنه ما دامت هناك شخصية حقيقية تستطيع أن تؤدى نفس الغرض الذى يقصد إليه المؤلف فلا محل لخلق شخصية خيالية . وهذه الشخصية الحقيقية كما سبق أن بينت هى شخصية هند بنت أسماء . ولا محل لاعتراض الأستاذ رسلان بأن هند بنت أسماء لا تحتل من حياة الحجاج سوى سنة واحدة ، وكأنه قد فرض على المؤلف أن يصور حياة الحجاج مدى ربع قرن

أما مطالبتنا بأن تكون شخصية الأهوازية ذات واقع تاريخى . فلا يعنى مطلقاً أننا نحرم خلق شخصيات لم يرد ذكرها فى التاريخ ، وإنما نعنى - كما يفهم كل مشتغل بالنقد الفنى - أن يصدق خيالنا فى خلق الشخصية حتى يجملها واقعية الصورة ، فلا تبدو شاذة فى الحياة التاريخية الواقعية التى تعرضها المسرحية . فقد بدت الأهوازية فى صورة مغامرة من طراز رعاة البقر ، فأهدر المؤلف بذلك حق الحياة العربية فى ذلك الزمن الذى لم يشهد هذا النوع من النساء المغامرات . وأهدر أيضاً تصوير الواقع النفسى لشخصية الحجاج فلم تسكن الأهوازية فى موقفها منه فى جميع مشاهد المسرحية ، موضوعاً لماطفة أو وسيلة لتحقيق مطمح من مطامحه العريضة . وقد اقتصر دورها فى المسرحية على خلق الحركة بطريقة «جولانوية» .. وعلى نحو ما قصدناه سار برناردشو وأمثاله فى خلق الشخصيات التخيلية فى المسرحيات التاريخية . ولعل الأستاذ البارودى قد فهم برناردشو على غير ما يفهمه الناس

وقد التقى المعقبان أيضاً فى فهمهما للصراع المسرحى فقال الأستاذ رسلان إنه يخيل إليه أنى أرى أن المسرحية يجب أن تصور الصراع الماطنى . وقال الأستاذ البارودى ، إن الصراع لا يكون حتماً بين شخصيتى البطلين . وأسأله أى صراع فى هذه

جدا في رمي من كتب هذا النقد الذي أفرجه بمثل نارماني به من عدم الإلزام بأحداث المسرحية

أما البديهيّة التي تبرع بها لنا فرجاني إليه أن يحتفظ بها لنفسه ، لأنها ليست من بديهيّات العصر الذي نعيش فيه . ويستطيع أن يرجع إلى أستاذه في ذلك ليزيده علما بمثل هذه البديهيّات ، ويشرح له تطورات المسرحية الحديثة ومقدار فهمها للشخصية الإنسانية

هذا ... وأحب أن أقول للأستاذ البارودي ، إن قد ذكرت رأيي في التمثيل في حدود التشجيع المرعى لكل مبتدئ في عمله الجديد ، وأترك له رأيه في الحكم على مقدرة المشرف على الفرقة التي يعمل داعية لها . وإن أستمحجه عذرا في أن أهمس في أذنه لأذكره برأيه الذي أبداه لي في هذه المسرحية في الليلة الأولى من عرضها ، وما بدا في رأيه من سخط على المسرحية والممثل وما كنت أعتقد أن الناقد المخلص لفنه ينتقل هكذا سريعا من طرف إلى طرف

وبعد ... فالت أحب أن أشغل القارىء - ولا أن أخرج المجلة الوقورة التي نقدت فيها - بالكشف عن الدوافع الشخصية التي أخرجت هذه التعميمات ، كما أنجاوز - كريما - عن الرد على ما تساقط من أقلام المعجبين مما يدخل في باب المهارة لا في باب النقد

أنور فتح الله

الممدد القادم هو
عدد الرسالة
السنوي الممتاز

يصدر في أول يناير سنة ١٩٥١
بمناسبة الذكرى العظيمة
لمولم الرسول

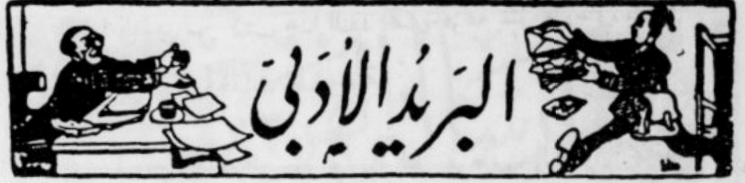
المسرحية غير ما بين الأهوازبة والحجاج ؟ ... أما باقي المسرحية فشاهد لم تصور دراماتيكا ووقفت عند حد الحكاية وعرض النتيجة . فهلا كان الأجدر بالمعقب أن يهرب من تقديم مبادئ تسمى إلى المسرحية التي يدافع عنها ؟ ...

وقد اتفقا أيضا في الرد على ما أخذته على المسرحية من تكرار في المواقف الماطفية ، فاعتبر أحدهما أن ما أعده عيبا هو اسمي ما يصل إليه المؤلف المسرحي من تصوير الشخصية المماسكة المطردة . وقال المعقب الآخر إن كبار المؤلفين كثيرا ما لجأوا إلى ما يشبه التكرار إما بالمارضة أو المطابقة . ويؤسفني أن احتاج إلى القول بأن المارضة أو المطابقة إنما تأتي للتلون وعرض جوانب مختلفة من الشخصية . بمكس ما رأيناه من إعطاء اللون الواحد في مواقف ممتدة ، وهذا هو التكرار المل

هذا ، ويناقض الأستاذ رسلان نفسه ، فيقول إن المؤلف قد أصاب إذ خلق شخصية الأهوازبة لتسد الفجوة الماطفية التي أهملها مؤرخو العرب . ثم يعود في موضع آخر فيقول إنه « لو لان الحجاج للأهوازبة ، وتذكر لطبيعة قلبه الصلب ، لأنكرنا من المؤلف صورة شوهاء للحجاج لا تمثل شخصيته التاريخية . » فآية فجوة ماطفية يسترها المؤلف بتصوره للأهوازبة ما دام قلب الحجاج سيظل منلقا ؟ ... لا شك في أن الدافع الذي ساق الأستاذ إلى هذا التناقض ، هو الرغبة في المبالطة وتسفيه الرأي . فهو عند دفاعه عن شخصية الأهوازبة يرى أنه من حق المؤلف أن يصور حياة الحجاج الماطفية ، فإذا ناقشنا الخط الماطفي الذي رسمه المؤلف ومدى فاعليته من المسرحية ، عاد فأنكر حق المؤلف في هذا التصوير . وهكذا لم يستطع التمييز بين الحق والباطل

ولقد استهل الأستاذ رسلان تعقيبه بتوهمه أني أخطأت خطأ كبيرا عند ما قلت إن الأهوازبة ألفت بنفسها في النهر هاربة . وقد بنى على هذا الخطأ التوهم نتيجة كبرى ، وهي أنني غير جدير بنقد البواعث الخفية للأشخاص الخ ... ولا أحسب الأستاذ

محافظة بكيانها



وانتقل المحاضر بعد ذلك إلى بيان معنى الجنسية فبين أن لها
معنيين: الجنسية بالمعنى القانوني وهي التي ينحصر البحث فيها في

نطاق الدولة ولا يشمل الأمة . والجنسية بمعنى القومية
وأوضح أن كلمة national في الفرنسية تدل على الانتساب
إلى دولة ، وقد تدل على الانتساب إلى أمة ولو لم تكن الأمة
كاملة الوجود

وقال إن العلماء الألمان كانوا أصدق تعبيراً من العلماء الفرنسيين
في هذه الناحية وأقرب للواقع والحق حين استعمل الأولون كلمة
للدلالة على الأمة ، وأخرى للدلالة على الدولة ، وطلب من العلماء
العرب أن يتهجوا طريق علماء الألمان فيضموا كلمة للأمة
وأخرى للدولة

وهنا قال إن وضعنا الاجتماعي والسياسي يفرضان علينا أن
نضع ألفاظاً وكلمات للتفريق بين هذين المعنيين
ثم واصل الأستاذ حديثه قائلاً يجب أن نميز بين القومية
والجنسية ونفريق بينهما فقد توجد القومية حيث لا توجد الجنسية
بمعناها القانوني

وضرب مثلاً بالعرب عند ما كانوا تابعين للدولة العثمانية قبل
الحرب العالمية الأولى حيث كانوا جنسية تابعة للدولة العثمانية ولكنهم
من حيث قوميتهم عرب أي قوميتهم عربية وأخذ يضرب الأمثلة
وبسوق الشواهد ، فمثل أولاً بمنطقة ليبيا وما تعاقب عليها من
احتلال واستعمار ومحاولات تجزئة . وطبق ذلك على الأمة العربية
عند ما كانت تابعة للدولة العثمانية قائلاً —

عند ما بدأت الحركة العربية كانت حركة عربية محضة
لا تعرف الإقليم ولا البلد ولهذا لم تعرف باسم الحركة العراقية أو
السورية أو المصرية أو الحجازية ، والنادي العربي الذي أسس
يومئذ كان يعمل باسم الشبيبة العربية ، والثورة العربية نفسها
التي أشعلها المغفور له الملك حسين لم تكن ثورة حجازية بل ثورة
عربية عامة للعرب كلهم وللأمة العربية جمعاء ، ومن أجل هذا
أقرب المغفور له الملك فيصل عند ما حرر جيشه دمشق بقائد
الجيش الشمالي

ثم انتقل المحاضر بعد ذلك إلى الدول العربية القائمة اليوم

محاضرة لمرساة ساطع المحصري بك

كان معالي الأمير مصطفى الشهابي قد ألقى محاضرة قيمة في
جمعية الوحدة العربية بموضوعها ما هي الأمة العربية ، ومن هو
العربي

وقد غاص المحاضر في أعماق التاريخ القديم والحديث ، رجال
بين الأشوريين والفينيقيين وأثبت أنهم من العرب كما أثبت أن أقباط
مصر عرب أيضاً ، ثم استعرض تاريخ كل أمة من هذه الأمم
في أسلوب رفيع وعرض بديع ولا على غزارة علمه ، وإحاطته
بموضوعه وانتقل إلى تعريف العربي فعرّفه بأنه هو كل من يتكلم
العربية ويشارك الأمة العربية آلامها وآمالها ومصالحها . وقد
أدى هذا لتعريف إلى نقاش حاد عقب المحاضرة تشعبت
نواحيه واشترك فيه عدد من الحاضرين الذين كان من بينهم
سماعة العلامة الكبير الأستاذ ساطع المحصري بك ،
فشخصت إليه الأبصار تسأله التعميق على المحاضرة ، والإجابة
عن بعض الأسئلة ، وتفصيل ما أجله معالي الأمير ، وتلبية لرغبة
الحاضرين تفضل سمادته بإلقاء محاضرته في الجمعية نفسها يوم
الثلاثاء ١٢ ديسمبر

وقد استهل الأستاذ محاضرته ببيان انقسام الأمة العربية
إلى دول عديدة وشعوب مختلفة ، واستطرد من ذلك إلى توضيح
الفرق بين الدولة والأمة. ونحو ما قاله في ذلك أن بين العلماء
اختلافاً في الرأي على صحة التعبير بالدولة عن الأمة والعكس، ففريق
يرى دلالة الكلمتين على معنى واحد ، وآخر يرى دلالة كل كلمة
على معنى خاص . وبتمحيص الرأيين يتبين أن ما ذهب إليه الفريق
الأول يصح بالنسبة إلى بعض الدول التي تنتمي إلى أمة واحدة
ولا يصح بالنسبة للدول التي تنتمي إلى أمم متعددة ؛ في حين أن
ما ذهب إليه الفريق الثاني يصح بالنسبة لسلك الدول ، ومثل
بولونيا التي هاجتها ثلاث دول وتمكن المهاجرون من إزالة الدولة
البولونية ولكنهم عجزوا عن إزالة الأمة البولونية التي ظلت

الناحية فيقول

لو رجعنا إلى عصر رأس الأسرة العلوية محمد علي باشا الكبير لوجدناه قد بسط سلطانه على سوريا مدة كبيرة . ولم يتركها إلا مكرها ، ولو لم ينسحب منها اطلت مصر وسوريا دولة واحدة منذ ١٢٠ سنة إلى اليوم . فإذا تركا عهد محمد علي وعدنا إلى الوراء في عهد المماليك وجدنا أن سوريا والحجاز كانتا تحت حكمهم بالإضافة إلى مصر . ومعنى هذا أن مصر كانت وحدة مع سوريا والحجاز في عهد المماليك ، وفي عهد الأيوبيين قبلهم كانت مصر وحدة مع البلاد العربية كما كانت كذلك في عهد الفاطميين

ولم نجد مصر تنكمش في حدودها الحالية إلا في الآونة الأخيرة . فإذا أضفنا إلى وحدة مصر السياسية مع البلاد العربية تكلمها باللغة العربية ، وتبوأها اسمى مكانة في الناحية الثقافية ظهر لنا جليا أن مصر ليست عربية فقط ، بل عريقة في العروبة . إن كل الشعوب التي تتكلم العربية هي شعوب عربية ، وكل إنسان ينتمى إلى أحد هذه الشعوب عربي ينتمى إلى الشعب أو الشعوب المختلفة التي هي أجزاء من الأمة العربية الواحدة . وكانت آخر نقطة في المحاضرة الحركة القومية وعوامل تكوين الأمة فقال

ظهر في أواسط القرن التاسع عشر نظريتان مختلفتان ، نظرية المانية وأخرى فرنسية ، تقول الأولى إن القومية كائن حي وليست مما يقرره الأشخاص ، وهي قائمة على اللغة بوجه خاص ، على حين تقول الثانية إن القومية مبنية على الإرادة . وعند تمحيص هاتين النظريتين نجد النظرة الأولى أقرب للصدق والواقع والمنطق ، فالمانيا بنت وحدتها وتكوينها وقوميتها على وحدة اللغة ولما رأت فرنسا خطرا عليهما من هذه النظرية جاءت بنظريتها . والواقع يؤيد نظرية الألمان ويهدم نظرية الفرنسيين لأن إرادة الأمة لا تأتي عفوا بل نتيجة عوامل متعددة ، ولأن الإرادة ليس لها مقياس ثابت إذ يجوز أن تظهر وتختفي فلا يجوز اعتبارها أساسا للقومية . واعتراضا بضعف النظرية الفرنسية عدلها الفرنسيون وقالوا ليست كل إرادة أساسا للقومية بل الإرادة القومية الطويلة الأجل .

شارحا الظروف التي قامت فيها ، وكيف حددت مساحتها ، وأعلنت حدودها الموجودة الآن فقال . إن هذه الدول العربية المختلفة لم تقم رغبة للأمم العربية ، ولا محافظة على حقوقها ، بل قامت لأسباب سياسية أو بتعبير أدق باتفاق الدول الكبرى الاستعمارية . وألغ المحاضر للاتفاق بين بريطانيا وفرنسا وروسيا على تقسيم ميراث الدولة العثمانية بينها عقب الحرب العالمية الأولى بل في أنفائها ، ثم الاتفاق بين بريطانيا وفرنسا على تقسيم العراق وسوريا وكانت فلسطين يومئذ جزءا منها يعرف باسم سوريا الجنوبية - إلى مناطق نفوذ واستعمار ، وهذا الاتفاق هو الذي عرف فيما بعد باتفاق سايكس بيكر وأقر في مايو سنة ١٩١٦

ويؤيد هذا أن مواطن الاتفاق الأربعة بين فرنسا وبريطانيا زاد منطقة خامسة هي الأردن ، ولذلك لم يتجاوز الفرنسيون عند استيلائهم على سوريا خط العرض المتفق عليه بينهم وبين حليفهم كما أدخلت بريطانيا فلسطين في وعد بلفور وأخرجت الأردن من حدود هذا الوعد الظالم

أما حدود الدول العربية الفاصلة القائمة اليوم فقد فرضتها الدول المستعمرة أيضا وعدلتها وفق رغباتها الاستعمارية ومن ذلك الموصل التي كانت في اتفاقية سايكس بيكر تابعة للنفوذ الفرنسي فطلبت بريطانيا من حليفها فرنسا أن تتنازل لها عنه مقابل أن تطلق بريطانيا يدها في سوريا ، فوافقت فرنسا على ذلك ، وأصبح الموصل الآن جزءا من العراق وكان السبب في هذا اهتمام بريطانيا بالقطر العراقي

فهل يعقل أن يعتبر السوري أو المصري أو العراقي حدود بلاده القائمة اليوم حدودا للأمة العربية ؟ بالطبع الجواب بالنفي ، فالأمة العربية أمة واحدة لا تمتزج بهذه الفواصل الجغرافية التي خلقها الاستعمار تنفيذا لأغراضه السياسية . وقد يقول إخواننا المصريون هذا صحيح بالنسبة للدول العربية التي قسمت إلى مناطق نفوذ بين بريطانيا وفرنسا إذا نقول في مصر وعروبها وحدودها ؟ والجواب أن حدود مصر الشمالية تنهي بخط بين رفح وخليج العقبة ، فمن الذي قرر هذا الحد لمصر ؟ ويسترسل المحاضر في هذه

وجاء في مقال بالهلال للدكتورة « بنت الشاطيء » تحت عنوان « صور من حياتهن » . « ... وهي تعجب للمصدفة ... » والصواب « للمصادفة » : جاء في « المنجد » : « المصدفة لفظ مولدة بمعنى المصادفة والاتفاق » . وللوليولون — كما هو معلوم — لا يحتاج بكلامهم : وجاء في كتاب « رجعة فرعون » للدكتورة « بنت الشاطيء » ما نصه « ... كامل المعدات الجنازية ... » والصواب « الجنازية » . ورد المجموع إلى مفردة ثم النسب إليه : وجاء في كتاب « ساعات بين الكتب » : للأستاذ « المقاد » : « ولعلني أدري السبب ... » وكان الأصوب أن يقول « ولعل » — بلانون وقاية — : قال ابن مالك :

وليتنى فشا وليتي ندرا ومع لعل اعكس ... الخ ولم تأت « لعل » في القرآن الكريم إلا بغير النون كقوله تعالى — حكاية عن فرعون — « لعلني أبلغ الأسباب » : وجاء في ص ٣٥١ « ... لكن أين هي الكتب ... » وإني أذكر أن الدكتورة الفاضلة « بنت الشاطيء » قد خطأت مثل هذه العبارة في مقال سابق لها بالاهرام عند نقدها كتاب « ثقافة الناقد الأدبي » للدكتور « محمد النوهي » فقد خطأت قوله « ما هو حظ شبابنا » إذ رأت ألا موضع للضمير هنا : ولعل الذي دفعها إلى هذا ما توهمته — ويتوهمه كثير من الناس — من ضرورة وقوع ضمير الفصل بين معرفتين وإلا كان ذكر خطأ . والصواب أنه يجوز وقوعه بين معرفتين أو معرفة ونكرة تشبه المعرفة في عدم قبولها أداة التعريف — كما هنا — وعلي هذا فلا خطأ في العبارتين

وقد فشا الآن استعمال لفظ « عضو » وهذا خطأ والصواب « عضو » — بلاناء — للمذكر والمؤنث . لأنها اسم جنس وأسماء الأجناس لا تلحقها « التاء » إلا سماعاً ، ولم يسمع وبعد : فهذه هنات يسيرة كان يمكن تجاوزها وال سكوت عنها ، لو أنها وقعت من غير المشهود لهم بالكفاءة والرسوخ في اللغة العربية .

أحمد مختار عمر

وعلت نبرات الأستاذ إذ يقول : عندما تتكلم الأمة بلفظة واحدة فإن أفرادها يتفاهمون ويتفقون ويتباكون ويتجهون نحو الوحدة الشاملة وتشعر الأمة أنها واحدة فتريد ؛ فالإرادة تأتي بعد تكوين الأمة لا قبلها . إن أساس تكوين الأمم يقوم على اللغة ، وحياء الأمم تقوم على اللغة أيضاً ، أما شعورها فيقوم على التاريخ ، وإذا زال التاريخ وظلت اللغة أمكن أن تتكون الأمة ويبقى وعيها ، أما إذا فقدت الأمة لفظها فقد فقدت حياتها واندمجت في الأمة التي تتكلم بلفظها . ولذلك أقرر أن كل الأمم التي تتكلم العربية أمم وشعوب عربية . وعندما نستعرض قضايا التاريخ لا يبقى فينا من يقول أنا مصري أو عراقي أو سوري أو فلسطيني بل عربي ولا شك أن الكل سيقول آخر الأمر العروبة فوق الجميع

طامل السوافيري

تصويبات لغوية :

يقع في مقالات كثير من الكتاب بعض الأخطاء اللغوية التي لا يمكن السكوت عليها لوقوعها ممن لا يستساغ وقوعها منه فن ذلك ما جاء في « وحى الرسالة » : « ... ليحمل إلى الناس رسالة الزهور ... » وهذا خطأ . لأن « زهرة » لا تجمع على « زهور » . فقد جاء في « محيط المحيط » : « الزهرة والزهرمة النبات ونوره أو الأصفر منه والجمع زهر وأزهار وأزاهير والعامية تقول زهور » (١)

وجاء في كتاب « في منزل الوحي » للدكتور « محمد حسين هيكل » . ما نصه « ... إن العمل الصالح يخلق قدسيته ... » والصواب « قداسته » . « والقدااسة » الطهارة كما جاء في « المنجد »

وجاء في « ماقل ودل » للأستاذ « الصاوي » لفظ « عريضة » والصواب « عريضة » فلا يوجد الفعل « عرظ » حتى يؤخذ منه « عريضة » ولكن يوجد « عرض » بمعنى أظهر

(١) أجاز المجمع الفئوي اطراد الفياس على ما قاله العرب فكما قالوا : دهر ودهور ومهر ومهور وبجر وبجور ونجر ونجور ونجور ونجور ونجور (الرسالة)

فهرس الموضوعات للسنة الثامنة عشرة من الرسالة

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٣٣٤	إنسانية تنهاوى	٥٥٧	الإصلاح الحقيقي للأزهر		(١)
١٠٠٠	إنشاء لإتحاد برلاني عربي	٢٤٧	الأعمى		إبراهيم بن آدم
١١٨٠	إنصاف المرأة	١١٠٧	الأمثال العامة في الحياة السودانية	٨٦٢	إبراهيم عبد القادر المازني
١١٨٤	أقصد هو أم حقد	٤٠٠	أدبنا في السباع	١٢٤٥	ابن تيمية والمنطقيون
٨٧٥	أيقظة أم غفلة ؟	١٢١٣	أذكروا محاسن موتاكم	٦٨٣	ابن عساكر
١١	إيمان عظيم	٧١	أرجواش المنصوري	٢٨	أبو بكر الرازي
١٩	إيمان قلب	٦٦٤	أسامة بن منقذ	٢٤	أبو القاسم الشابي
١٢٠٦	أين شعراؤنا		أسامة بن منقذ وشعره ٦٩٢ ، ٧١٨ ، ٧٧٧	٩٣١٤	أنجاه جديد لتوفيق الحكيم
		٥٩	أستاذنا محمود زناني (قصيدة)	١٠٩٢	أحواء (كتب)
	(ب)	١٠٧٢	أستغفر من ذنب لست أعرفه	٢٣٠	أحاديث عن جنوب الجزيرة
		٦٠	أسف واعتذار	٣١٢	احياء عن التعلم
٤٠١	البحث عن المطلق	٨٥٢	اسماعيل صدقي باشا	١٣٥٤	أحلام الزفاف (قصة)
١٢٣٧	البحرية الاسلامية	٧٦٠	اشتراك في الجريمة (قصة)	٣١٨	أخاف أن أنسى (قصيدة)
٣٦٨	بدور ابنة عمي (قصة)	٣٥٨	أشواك حائرة (قصيدة)	١٤٢٧	أخني (قصيدة)
٨٧١	بردى (قصيدة)	٧٩	إصداء	٢٣٨٤	آخر الدنيا همجية
١٣١٨	برنارد شو في إيران	٤٧٣	أصدقائنا الألداء	٦٠	أخطاء مطبعية
٦٢٠	بشارك	٥٣٠	أطلال راقصة	٤٠٤	إخوان الصفا ورسائلهم
١٣٩٥	بعض الرسائل من حفيظة البريد	٠	أعداء ثلاثة	٦٠	أخي الأهلواني
٥٨٤	بغداد (قصيدة)	٦٠	اقتبست ولم أفرق		الاجتهاد في التشريع الاسلامي ٦٥٨ ، ٨٩١ ، ٧٤٢
٩٩٠	بغير عنوان (قصة)	٣٥٨	إلى الحبيب (قصيدة)	١١٥٢	الأحاديث الإذاعية
١٠٨٢	بناء المسارح الحقيقية	٨٨	إلى الأديباء المعاصرين	٤٦٠	الأخلاق الديكارتية
٩٥٧	بنادق وخرابيش لأحياء التراث	٣١٧	أفلاطون	٥٩٦	أدب اللغة
٣٩٢	بيت الفردوسي	١٠٤٧	إلى هجران		أدب المحبون ٦٢٤ ، ٦٥٢ ، ٦٨٠ ، ٧٣٣
١٢٦٦	بنتان لحسان بن ثابت	١٣٩٤	إليها (قصيدة)	١٨٣	الأدب الأسود
١٤٢٨	بين الأعاصير (قصيدة)	٦٤١	أمام	٣٦٧	الأدب المنتجر
٤٦٠	بين بغداد وباريس (قصيدة)	١٢٤٢	إمرأة معذبة (قصة)		الأدب الهني ١٤٤ ، ١٧٣
١٤٢٤	بين حافظ وإمام العبد	٩٠	أمنية البلاد (قصة)	١٢٦	الأدب الضاحك الباكي
٨٠٧	بين ربيع وشجيرة (قصيدة)	٢٢٥	الأداء النفسي في القصة المصرية الحديثة	٣١٧	الأزهر بين القديم والجديد
١٠٠٦	بين عزيز أبانلة وأم كلثوم	١١٧٧	الأداء النفسي وتطبيقه على الشعراء	١١٨٩	الأزهر الشريف
٢٦٠	بين المهدي واللحد		الأزهر في طوره الجديد ١٢٤٤ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٥ ، ١٣٤٧	١٣٨٨	الارث التناسلي بين الطب والاسلام
	(ت)		١٣٠٢	١٩٦	الارهاب وقانون المشبهين
		١٠٨٩	الأمل القاروي	٢٨٨	الاسلام والمذاهب الهدامة
٢٧٨	تأبين الأستاذ علي محمود طه	٩٢٥	أنا . . . والبحر		الاسلام في الجزائر البريطانية ١٩١ ، ١٦١
١٤٢٥	تاريخ نوكدبديس	٥٤٠	أنا وابن الغرب		لإسلام في ضوء البحوث النفسية الحديثة ٢٩٢ ، ٢٦٦
١٣٢٤	تاريخ داريا	٥٨	أنات (قصيدة)		
٨٠٥	التجديد بين البارودي وشوقي	٦٣٦	انجلترا هي النمل		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٧٩	الحلاد (قصة)	٩٩٢	حاضر الأدب العربي	١٠٣١	تحقيقات حول صدر وسدر
٣٣١	خبر الرؤيا	٥١٧	حب « ثلاث صغائف »	١٣٥٧	تجبة إلى صديق راحل
٩٨٧	ختم (قصة)	٦٩	الحب دوحه الأدب	١٤٤٠	تجبة لجامعة فؤاد في يوليها القضي
٢٠١	خداع امرأة (قصة)	٣٠٦	حديث أهل القلب	١٦٩	التخت « قصيدة »
١١	الخدمة الاجتماعية في الاسلام	٣٩٨	حديثه الذكرى « قصة »	٩١٨	التذوق الأدبي
٣٥٦	خذلان	١٢٨ ، ٤٤	الحرية في المذهب الوجودي	٨٨٢	التربية الأدبية
١٤٠٨	خطآن مطبعي وقلبي	٣٨٩	حفلات زحلاوبة	١٢٦٠	تربية الدعاء
٥٥	الحطار اليهودي	٧٠٢	حق المحدثين في الوضع اللغوي	٨٢٥	التربية لوقت الفراغ
٧٣٥	خطيئة (قصة)	١٣٨٩	حكاية حمار العمدة	٤١	ترجمة النعاشي بقلمه
١٠٩١	الخطيئة المحيطة (قصيدة)	٤٨٧	حكاية الشعر الرمزي	٩٨٥ ، ٩٦٦	التعبيه في القرآن
٢١٤	الخطيئة والمعرفة	٢٣٨	حكمتي	١٠٣٣	
١٤١٩	الحجر بين الطب والاسلام	١١٠١	الحلة العسكرية « قصة »	٤٣٠	تصحيح تصحيف وتحرير تحريف
٦٠٦	خواطر جغرافية	٢٤٢	حاري الأسود « قصة »	٤٩٠	تطور اللغة العربية
٢٩٠	خيانة امرأة	٨٩٥	الحمام الزاجل	٨٧٢	تطهير الاذاعة
	(د)		حول البردة ٩٢١ ، ٨٨٦	٥٧٩	التعجب
١١١٧	الدراسات العليا في الأزهر الجامعي		حول الأزهر ٩٣٦ ، ٣٩٢ ، ٣٣٩	٥٦٠	تعقيب
٨٩٢	دراسة الأدب في المدارس		حول لإنشاء مدارس مصرية في	٤٩٨	تعقيد التعقيد
	الدفاع عن الثقافة العربية ١٠٢٠ ،	٩٨٤	الباكستان	٣١١	تعلم اللغة العربية في الباكستان
	١٠٧٦ ، ١٠٤٨	٩٠٧	حول ثلاث أبيات	٦٠٠	تفريط
١١٧٧	دفاع عن السير بالزم	٢٣٩	حول حيرة الجبل الجديد	٨١٣	تكريم الدكتور طه حسين بك
	دفاع عن الشعر الجاهلي ٨٣٢ ، ٨٠١	٧٢٥	حول ذكرى الموسيقى باخ	١٠٩٧	تكوين المؤتمر
٩٨٠	دفاع عن مجلة الأدب	١٠٤٠	حول رأى قديم	٣٥٤	التوافق الفكري بين سبجوند فرويد
٧٨٦	دفاع كريم ولكن	١٢٣٩	حول مثال التشبيه في القرآن		والغزالي
٢٣٠	دعبل الخزاعي « كتب »	٨٤	حول محاضرة الأستاذ الزيات		(ث)
١٢١٩	دم الحسين	١٠٩٢	حول مشكلة الفن والقبود	٢٨٠	الثقافة الشعبية
٢٧٦	دمعة الحسناء « قصيدة »	١٤٠٠ ، ١٣٢١	حول مشكلة القراءة	١٠٩٧	الثقافة العربية في المؤتمر الثقافي
١١٨٦	دموع « قصة »	٣٦٧	حول مقال الجارم الشاعر	١٢٠٨	ثقافة الناقد الأدبي
١٥٠	دموع من الماضي « قصة »	١٩٣	حول موازنة أدبية		(ج)
١٢٦٢	دمية « قصيدة »	٤٥٦	حياتي		
٦٥٣	الدين والسياسة والوطنية	٨٧٤	حياتي ومذكراتي		الجارم الشاعر ٢٧١ ، ٣١٩
١٤٣	ديوان الأمير تميم		حيرة الجبل الجديد في الأزهر ٣١١ ،	٨٧٥	جاسوس لا جوس
	(ذ)		٣٦٠	٩٠٨	جامعة فؤاد الأول
٤٩٢	ذكرى أبي الأسود الدؤلي	٧٩٢	حيرة الشباب	٤٧	جان دارك
٥٠٤	ذكرى إقبال	٢٨١	حيرة محدد	٧٥٣	جناية الفلسفة على العقول
٨١٨	ذكرى جبرائيل تقلا باشا		(ح)	٢٥٨	جنة « قصة »
٥٣٤	ذكرى الراقعي بين الحساب والمقاب	١٥٦	خاتمة فاذان	٣١٤	جنة الحيوان
				١٢١٣	جهود أديب مصري في أمريكا
				٦٧١	جيل شهيد

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٢٤	الصدقي الضائع	٧٩٠	سراب المجد (قصة)	١٢٦٧	ذكرى الزين .
٥٦٢	صدقي موز	٤٨٥	سلور زرق	١٢٣٤	ذكرى شوقي
٢٠٤	صرخة الفن الشهيد في العراق	١٣٨١	الصاعدة (قصة)	٢٢٥	ذكرى الأستاذ صادق عنبر
٩٣	صور وتحية	١٢٥٤	سفارة موسيقية	١٣٢١	ذكرى علي محمود طه
٢٤١ ، ١٥٤ ، ١٢٤	صور من الحياة	١٢٦٤	سهو من الناكرة	٩٥٧	ذكرى المازني
٢٦٧	صور من الريف	٤١٨	سياسة التعليم ٧٠٨ ، ١١٣٣	١٠٩٢	ذكريات بشرها العيد
٣٠٣	صور من الشعر الحديث في العراق		سيرة عالم	١١٣١	ذلك الساحر « قصة »
٤٠٧ ، ٣٨٢ ، ٣٥٠ ، ٣٢٢ ، ٣٠٣	صوم رمضان		(ش)		(ر)
٧٩٨	صوم رمضان بين العلم والأدب ، ٧١٢	٩٦٤	شاعر المعلمين		رابعة العدوية
٧٧٣ ، ٧٤٥	الصيف ضيقت اللين	٦٠٧	الشاعر « قصيدة »	٦٩	الراقصة مارجو « قصة »
٧٦٤	(ض)	٢٩٧	الشاعر العاصي	١٢١٤	الربيع
	ضراعات « قصيدة »	١٤٥١	شاعر العراق	٤٧١	رجاء للقرآن
٣١٠	الضمير « قصة »	٥٥٦	شاعرة مصرية تودع الحياة ١٠١١ ، ٩٨٠	١٠٤٠	رجع الصدى من السودان
٧٠٦	ضياء كوكب الب	١١٧٦	الشاعر « قصيدة »	١٣٦٨	رجل صغير
١٠٢	ضيف غريب للكاتبة السويدى حاس	١٤٤٩	الشباب الدامي (قصيدة)	٨٩٣	ردوا على الأزهر كرامته
٤٢٥	زيتستروم	١٢٧١	شبيب بن يزيد	١٣٧٢	ردود الرسائل
	(ط)	١١٩٩	الشجاع « قصة »	١٣٤١	رسائل ضائعة « قصيدة »
	طابع القومي في الثقافة الأزهرية	٦٨٧	شجاعة مريدة	٥٨٥	رسالة إلى امرأة
١٠٢٤	صاحب المعالي الدكتور طه حسين بك	٨١	الشخصية والفردية	٦٨٨	رسالة صديق « قصة »
٩٢	طاهر افندي « قصة »	١٠٦١	شركات الذهب الأسود في الشرق الأوسط	١٧٣	رقدة الملاح « قصيدة »
٦٥٦	الطبيعة	٤٣٤	شعر الحماسة عند العرب	١٣١٧	رؤيا مرزا
٨٠٣	طبيعة الالتزام في القانون المدني والفقه الاسلامي	٧٤٩	الشعر الذي أريده	٢٦٩	الروح المعنوية
٩٤٠	الطريق	١٠٧٤	الشعر العربي في حضرموت	١١٢٧	الروحانيات
١٤	(ع)	١١٦٧	شعر القرن التاسع عشر ٦٠٧ ، ٥٨١	١٣٠٩	روزفلت في مصر
١٠١٤	عاصفة في المؤتمر الثقافي	٧٢٤	الشعر المصري في مائة عام ٧٧ ، ٥٠		
٦٢٧	العالم بعد خمسة وثلاثين عاما	١٢٦٤	شعراء في الميزان		(ز)
٣٤٥	عبد العزيز البشري بمناسبة الذكرى السابعة	١٣١٢	شعراء معاصرون مغفورون		زائرة الحمي (قصيدة)
٩٣١	عقريه الفن « قصيدة »	٧٧١	شهر السكنافة والقطايف	٨١٥	زوجة الشيطان (قصة)
١٠٦٥	عتاب « قصيدة »	١٠٧٤	شهيد القرية « قصة »		(س)
١١٧٧	عتاب في غير موضعه	١١٦٧	شوقي وتاريخ مصر		ساعات السمر
٢٥١	عتاب كريم « قصيدة »	٧٢٤	شوك ولهب « قصيدة »		سالم والأفلام الحمر
٢٢٨ ، ٣٠٧	عدو الشعب الجاشنكير	٣٦	شيخ الاسلام ابن تيمية ١١١٤ ، ١١٣٧		سبيل النقد الفني
٣٥١	عنوان « قصيدة »	٢٨٣	الشيوعية والدين		السجل الثقافي لسنة ١٩٤٩
٦١٦		٣٤٤	شيطانية امرأة « قصة »		سهر التعبير
			الشيوعية على المصطبة	٥٨	
			(ص)	١٢١٣	
			الصحافة المصرية	١٠٨٥	
				١١٨٠	
				٧٦٧	

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١١٣٠	قلوب من حجر ٣٧٢ ، ٥١٢	١٠١٧	فكاهة	١٣٣٦	عمل النحل بين الطب والاسلام
١١٣٠	قيود الثقافة في مصر	١٠٠٨	الفكاهة في شعر المتنبي	١٣٣٠	عصابة روتشيلد
	(ك)	٥٢٩	فكرى « قصيدة »	٥٤٣	العقل
٢٠٨	كارلونيونو المستشرق الكبير	٧٣٧	فلسفة الاصلاح		على أبو النصر ٤٦٩ ، ٤٩٩
١٦٣	كتاب أحلام في القرية	١٣٩٢	فلسفة الوجودية		على البني ٣١٤ ، ٣٨٥ ، ٤٤٠
٥٣٦	كتاب القضاء الكبير في الاسلام	٨٨٩	فلتتفق على هدف الاسلام	١٨١	على الجارم بمناسبة ذكراء الأولى
٥٤٨	كذلك في القرآن الكريم	٩٣٦	فلهدم الجامعة	١	على جبل النور
٦٧٧	كرد على يسبح بدم المصريين	١٠٧٢	في أدب الدعاية	١٣٨٥	على حد منكب
	كشاجم ٩٤٩ ، ١٠٠٤ ، ١٢٥٧	٦٣٨	في التعجب	٨٣٥	على سفر « قصيدة »
١٣٦٨	كلمات في قد الشعر	١٣٩٥	في الذير « قصيدة »	٨٨٠	على الشاطي
٧	كلمات رسالة	٣٨٨	في دروب العمر « قصيدة »	١٢٩٨	على الشاطي المجهول « قصة »
١٠٣٩	كيف أدعو « قصيدة »	١٢٣٧	في رحاب الصوفية	٧٠٢	على صفاف الجعيم « قصيدة »
١٤٤٥	كيف نشأت أول جامعة في مصر	٣٢	في رمال التيه	١٣٦٦	على قبور الشعراء
١٤١٢	كيف نخفي بذكرى مولد الرسول	٥١٩	في الصداقة والصديق	١٣٠٥	على محمود طه
	(ل)	١٦٥	في ليلة عيد ٤٤٧ ، ٨٤٣		على محمود طه شاعر الأداء النفسى ٦٥ ، ٩٤ ، ١٢٠ ، ١٤٨ ، ١٧٦ ، ٢٣٤ ، ٢٦٢
١٣٦٧	اللحن الأخير « قصيدة »	١٤٥٢	في محراب الأشواق	٢٠٤	على محمود طه حياته من شعره
٣٥٩	اللغة والفكر ٦٥٥ ، ٦٣٠	١٠٩١	في محيط الشعر والشعراء		على محمود طه في يوم ذكراء ١٢٨٣ ، ١٣٠٠
١٠٣٩	اللقاء الأخير	٤٤٨	في مصر « قصيدة »	١٥٢	على مصطفى مشرفة باشا
	لن أنساك « قصيدة »	٧٠٥	في مناقشة رسالة جامعية	١١٤٧	على هامش الأدب والنقد
	إنك قوة تفعل لا مادة تنفعل ٥٥٣ ، ٥٨٦	٦٠٢	في النظم الجامعية	١١٦٩	على هامش الحرب العالمية الأولى
٩٥٥	لهب السنين « قصيدة »		الفيزيوقراطيون	١١٨٤	على هامش الدراسات العليا في الأزهر
١٤٥١	لوعة — قصيدة	٣٤٧	فيرون — زعيم المشكك اليونان ٣٧٤	٢٤	عمر بن شبة
١٠١٠	ليالي بغداد « قصيدة »		(ق)	٣٨٦	عمل عظيم
٥٦٨	ليس بعد الدين وازع	١٢٠٤	قارىء صديق يدافع عن القراء	١٢٥٠	عندما يأم الشاعر الحياة
	(م)	١٢٨٨	قاسم يحبس ديوان أخيه	١٠٩٧	العصر النسوي في المؤتمر
٩٢٩	مأساة حيفا	١٣٢٧	القبلة « قصة » ٤٥٥ ، ١٤٥		عهد ٦٢٥ ، ٧٧٠ ، ٩١٢
	مارايت وما سمعت في سورية ولبنان	٣٣٩	قصة التباس « قصة »	١٢٧٤	عهد جديد للأزهر
	١١٠٥ ، ١٢٢٧ ، ١٢٧٩	١٣٢٨	القصة بين قلم الكاتب وطبيعة الحياة		(غ)
	١٣٠٦	١٣٤٣	قصة حشاش		غاية الأخلاق عند أرسطو ٥٦ ، ٧٥
٧٨١	المال لا يفي النفوس الفقيرة	١٢٨٢	قصة شريد « قصيدة »		الغزالي وعلم النفس ٩٥١ ، ٩٧٠
١٤١٠	ماما . . ماما « قصة »	٥٣٩	قصة قلب « قصيدة »		١٢٥٢ ، ١٢٠١ ، ١٠٣٧ ، ٩٩٩
١١٨	المترو نوم « قصة »	١٠١٩	قصة لقاء		١٣٣٨ ، ١٣٥٦ ، ١٣٩
١١٢٢	مثال وتمثال « قصيدة »	٢٢١	قصة من دون عنوان		غناء « قصيدة »
١١٨٨	مثال يجتذى في الحكم	٤٧٨	قفر وسراب « قصيدة »		غيوم « قصيدة »
٣٥٦	مثل الشيخ	١٣٩٤	قلب كبير		(ف)
٦٣٥	بجبال المبقرة	١٢٠٧	قلوب من حجر ٤٢٨ ، ٤٥٨ ، ٥٦٩		فخرى أبو السمود
١١٦٠	مجانبة التعليم والضمان الاجتماعي		٦٢٣		
١١٤٧	مجلة الأدب في قصص الاتهام		القمير « قصيدة »		
			قرية عموت « قصيدة »		
			قلب أب ٦٨١ ، ٧١٠ ، ٧٣٧		
			٧٨٤		

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
٥٢٥	النفمة السوداء	٧٣١	مفرق الطرق	٢٨٦	مجموعة أقاصيص (كتب)
١٤٢٢	نفسية الشعب المصري من أمثاله	١١٨٤	مقال مزور	١٤٦١	محاضرة لاطم بك الحصري
٩٠٣	النقاب	٩٦٣	المقامر (قصة)	١٠١٤	محاضرات في المؤتمر
٥٠٢	نهاية الملحمة (قصيدة)	٣٣	الملحمة الخالدة	٥١٤	محاضرة عن الاسلام
١٠٢٨	النهضة الأفغانية	٤٤٤	مكافأة الأوبة بين الكبار	١٠٧٩	محمد رشيد رضا ١١٤٧
٢٦	نور وصحراء	٣	المسكاة العالمية للاسلام في الأزهر	٥٨٩	الشيخ محمد رفعت
٥٧١	السيدة نفيسة	٧٨٩	من آثار الرافعي	٤٧٦	مدارس علم النفس المعاصرة
		٨٦٤	من أسرار الإعجاز	٢٣٢	الماذهب الهدامة
	(هـ)	١١٢١	من باريس (قصيدة)	٥٩٧	مذكرات بادوليو عن الحرب الحبشية
		١٢٦٤	من حقبة البريد	٣٧٨	مذهب جديد في نقد الشعر
		١١٤٢	من روائع شلي ٨٦٨ ، ٨٧٩	٦٨	مذهب في الحياة
			من نبع الحياة	٦٧٠	مروض القردة
٤٧٢	هتاف روح (قصيدة)	٦٤٨	من وحى الإستقلال		مسابقة الفلسفة لطلاب التوجيهية ١٠٨ ،
١١٤٧	هجوم في جريدة الزمان	٣١٠	من وحى السيرة	١٣٧ ، ١٦٠ ، ١٩٤ ، ٢٤٤ ، ٢٧٤	
٤٦١	هذا الخط السفيم الذي يفصل بين جزأى الوادى	١١٠٠	من وحى فلسطين	٣٦٠	مسابقة الجميع اللغوى
٢٢٥	هل التواليت كلمة عربية	٤٢٣	من رضى المؤتمر الثقافى العربى	٨٥٣	المستعمرة القوية
١٢٧٠	هل حققت هيئة الأمم وعودها	١٨٨٠	مناقشة في أزمة الزواج	١٤٠٠	مسرح المجتمع
٨٩٩	هواء وعلم (قصة)	١١٢	منزل للبيوع (قصة)	٣٢٥ ، ١٨٦	المصرح المصري
	هوى على الشاطئ ١١٦٥ ، ١١٩٥ ،	٢٢٧	منطق عجيب	١٣٤٩	مسرحية ابن جلا
	١٢٢١	١١٠٤	المهرجان الأدبى بالجامعة الشعبية	٦٣٣	المسرحية بين الكتابة والخلق
١٠٥٨	هؤلاء كلاب	١١٢٧	مهزلة الجمل	٩٤٢	مسرحية الذباب لارتر
		١٣١	موازنات أدبية	٢٩١	مسرحية شجرة الدر
	(و)		موقف النفاذ من الشعر الجاهلى ٦٨٤ ،	٧٢٨	مسرحية عزيزة هاتم
			٧١٥		مشكلة الفن والفنود ٦٩٩ ، ١٠٥٤
			موكب	٧٥٦	مسرحية مدرسة النداء
		٣٥	المؤتمر الثانى العربى الثانى فى الميزان	١١٥٢	مشكلة القراءة
٦٦١	الوحدة العربية	١٠٦٩	ميلاد شاعر (قصيدة)	٦٧١	مشكلة النقد والنقاد
٣٨	الوضع اللغوى وهل للمحدثين حق فيه	٧٨٢		٤٢٠	مصر بين التكتل والحياد
٧٥٢	وفاء (قصيدة)			٢٨٨	مصر تنقم من وزير
١٠٤٠	وفاء البارودى		(ن)	١٢١٦	معانى المهرة
٨٤٧	ولفات (قصة)			٨٥٧	مع حافظ فى ديوانه
٥٥٥	ولى الدين يكنين			١٣٦٨	مع الفن الشهيد فى العراق
٨٧٧	وليم تل (قصة)			١١٣٠	معبودة الجماهير
	(ى)			١١٨٣	معجم ما استعجم من أسماء البلاد
		٨٧٠	النائم اليقظان	٧٢٨	معجم فيشر
		٥٩٤	بنات الهيدروجين (قصة)	٩١٦	المعذبون
		٦٠	نبضات قلب		معرض الزخرفة الأندلسية ١٠٤٤ ،
		١٣٥	النبي وأهل القلب		١٦٠٩
		٧٨٩	نداء الطبيعة	٣٨٩	معرض الفن الأسبانى
١٢٨٢	يا أحباى (قصيدة)	١٢٢٣	تروتكى		معركة القزوينى فى الأزهر ٥٣١ ،
٩٥٦	يا جسيم الهوى	٢٨١	نصر مخطوطة		٦١٤
٤٧٢	يا حياى	٣٧٤	نظرات فى الأدب والفن	١١٥٥	المعطف (قصة)
١٠١٠	يا وردى (قصيدة)	٤٣٨	نظرات فى الماذهب الهدامة	٣٨٩	المواقف الثقلبية للأدب
١١٣٦	يهرب من الحج	١٣٨٩	نظرة فى مقال	٩١٣	النفول فى مصر وقوانينهم

رسائل

ظهرت الطبعة الثانية للرحلات الأولى

لصاحب الغزوة الركنور عبد الوهاب عزازم بك
سفير مصر في الباكستان

تمن هذا المجلد ثلاثون قرشاً عدا أجرة البريد * وهو يطلب من مجلة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

سكك حديد وتلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية

النشر في مطبوعات ومحطات المصلحة

لقد نجحت المصلحة في ابتكار أحدث الوسائل وانتقام إراز الأماكس المعدة للنشر فأوت استهتماً خاصاً
بمحطاتها فذقتها وغرست حولها الحدائق فزادت من حسن منظرها وبديع رونقها حتى أصبحت تضارع
أعظم محطات العالم مما حد إليه إقبال الجمهور والشركات على اختلاف أنواعها وأصحاب البيوتات التجارية
إلى الإعلان فيها بأسعار غاية في الاعتدال .

هذا فضلاً عن المطبوعات والنشرات المختلفة التي تصدرها المصلحة من وقت لآخر ونوزعها داخل وخارج
القطر ولا يخفى أن الإعلان في تلك المطبوعات لا يقدر بثمن لأهميته وجليل فائدته .

ولزيادة الاستعلام خابروا — قسم النشر والإعلانات

بالإدارة العامة — محطة مصر

مطبوعة الرسالة